

﴿وَالْمَكَمِ إِلَهَ وَاحِدٍ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

﴿وَالْهَكَمُّ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾



﴿وَالْمَكَمِ إِلَهَ وَاحِدٍ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

﴿وَالْمَكَّمِ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

سورة الأنبياء

بسم الله الرحمن الرحيم

اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ (1) مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ (2) لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسْرَأُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السَّحَرَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ (3) قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (4) بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلْ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأُولُونَ (5) مَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرِيْبَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ (6) وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (7) وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ (8) ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ فَأَنْجَيْنَاهُمْ وَمَنْ نَشَاءُ وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ (9) لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (10)

﴿وَمَرْيَمَ﴾، ﴿وَطه﴾، ﴿وَالْأَنْبِيَاءَ﴾، هُنَّ مِنَ الْعِتَاقِ الْأَوَّلِ، وَهُنَّ مِنْ تِلَادِي. (3)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية :

قَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ عَلَى أَعْمَالِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ عَنِ الْآخِرَةِ لَانْشغالهم بالدنيا عنها. (4)

- (3) (صحيح) : أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (4973) - (كتاب : تفسير القرآن) .
(4) انظر : (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (322/1) ، تصنيف : (جماعة من علماء التفسير) .



سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ

ترتيبها (21) ... آياتها (112) ... (مكية) بإجماع،

وحروفها : أربعة آلاف وثمان مئة وتسعون حرفاً،
وكلماتها : ألف ومئة وثمان وستون كلمة. (1)

مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ

بيان وحدة الرسالات من خلال التذكير بحال الرسل ودعوتهم الواحدة لعبادة الله وحده. (2)

وقال : الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده) : - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ : سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ يَزِيدَ ، عَنْ (عَبْدِ اللَّهِ) قَالَ : (بَنُو إِسْرَائِيلَ) ، وَ(الْكُهَفُ) ،

- (1) انظر : (فتح الرحمن في تفسير القرآن) (340/4) . للإمام (مجير الدين بن محمد العلمي المقدسي الحنبلي) .
(2) انظر : (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (322/1) ، تصنيف : (جماعة من علماء التفسير) .

﴿وَالْحُكْمَ إِلَهُ ۖ وَاحِدٌ ۚ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

* * *

يَعْنِي: - دنا وقت حساب الناس على ما قَدَّمُوا من عمل، ومع ذلك فالكفار يعيشون لاهين عن هذه الحقيقة، معرضين عن هذا الإنذار. (1)

* * *

يَعْنِي: - دنا للمشركين وقت حسابهم يوم القيامة، وهم غافلون عن هوله، معرضون عن الإيمان به. (2)

* * *

شرح وبيان الكلمات

{اَقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ} ... أي: وقت حسابهم يعني: يوم القيامة، (أي اقتربت القيامة،

{أي: قرب زمن حسابهم وهو يوم القيامة}.

{أي: (لِلنَّاسِ): اللام، صلة للفعل اقْتَرَبَ أو تأكيد لإضافة الحساب إليهم.

نزلت تخويفاً لمنكري البعث، وهي عامة في جميع الناس، وإن كان المشار إليه في ذلك الوقت كفار قريش.

{وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ} عما يفعل بهم. (أي: عما هم صائرون إليه)

{مُعْرِضُونَ} ... من التأهب لذلك المقام. (أي: عن التأهب ليوم الحساب بصالح الأعمال بعد ترك الشرك والمعاصي).

روي أن رجلاً من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان يبني جداراً، فمر به

آخر في يوم نزول هذه السورة، فقال الذي كان يبني الجدار: ماذا أنزل اليوم من القرآن؟ فقال الآخر: نزل اليوم: {اَقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ} فنفض يده من البنيان وقال: والله لا بنيت أبداً، وقد اقترب الحساب. (3)

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): -

{سورة الأنبياء} الآية {1} عَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {اَقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ} يَقُولُ دَنَا لِأَهْلِ مَكَّةَ مَا وَعَدَ لَهُمْ فِي الْكِتَابِ مِنَ الْعَذَابِ.

{وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ} عَنْ ذَلِكَ {مُعْرِضُونَ} مَكْذُوبُونَ بِهِ تَارِكُونَ لَهُ. (4)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحْيِي السُّنَّةِ) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سورة الأنبياء} الآية {1} قَوْلُهُ تَعَالَى: {اَقْتَرَبَ لِلنَّاسِ} قِيلَ: اللام بمعنى من، يعني: اقترب من الناس {حِسَابُهُمْ} يعني: وقت مُحَاسَبَةِ اللَّهِ إِيَّاهُمْ عَلَى أَعْمَالِهِمْ، يَعْنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، نَزَلَتْ فِي مُنْكَرِي الْبَعْثِ، {وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ} عَنْ التَّأَهُبِ لَهُ. (5)

* * *

(3) انظر: "تفسير القرطبي" (11/266).

(4) انظر: (تنوير المقياس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنبياء) الآية (1). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنبياء) الآية (1).

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾: أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

النَّاسَ فِي غَفْلَةٍ عَنْهَا، أَي: لَا يَعْمَلُونَ لَهَا،
(3)
وَلَا يَسْتَعِدُّونَ مِنْ أَجْلِهَا.

* * *

قال: الإمام (النسائي) - (رحمه الله) - في (سننه) -
(بسنده) -: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ نَصْرٍ، حَدَّثَنَا
هَشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ أَبُو النُّوَيْدِ الطَّيَالِسيُّ،
حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، عَنْ
(أَبِي صَالِحٍ)، عَنْ (أَبِي سَعِيدٍ)، عَنْ النَّبِيِّ -
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - {فِي غَفْلَةٍ
(4) (5)
مُعْرَضُونَ} قَالَ: ((فِي الدُّنْيَا))،

وَقَالَ تَعَالَى: {أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا
تَسْتَعْجِلُوهُ} {النحل: 1}،

وَقَالَ تَعَالَى: {اِقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ
النَّجْمُ} * وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ
مُسْتَمِرٌّ {القمر: 1، 2}.

وَقَدْ رَوَى الْحَافِظُ (ابْنُ عَسَاكِرَ) فِي تَرْجَمَةِ
(الْحَسَنِ بْنِ هَانِي أَبِي نُوَّاسَ) الشَّاعِرَ أَنَّهُ
قَالَ: أَشْعَرَ النَّاسِ الشَّيْخَ الطَّاهِرَ أَبُو
الْعَتَاهِيَةِ حَيْثُ يَقُولُ:

النَّاسُ فِي غَفْلَتِهِمْ ... وَرَحَا الْمَنِيَّةِ تَطْحَنُ
...

فَقِيلَ لَهُ: مَنْ أَيْنَ أَخَذَ هَذَا؟ قَالَ: مِنْ قَوْلِهِ
تَعَالَى: {اِقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي
غَفْلَةٍ مُعْرَضُونَ} (6)

﴿وَرَوَى فِي تَرْجَمَةِ (عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ)، - مِنْ
طَرِيقٍ - (مُوسَى بْنُ عُبَيْدَةَ الْأَمَدِيِّ)، عَنْ

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سورة (الأنبياء)
الآية (1).

(4) أخرجه الإمام (النسائي) في (السنن الكبرى) برقم (11332).

(5) أخرجه الإمام (النسائي) في (التفسير) برقم (71/2)، ح (352) -
(تفسير سورة (الأنبياء) (آية 1).

(6) انظر: (تاريخ دمشق) برقم (611/4) "المخطوط".

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) -
(رحمه الله) - في (تفسيره) -: {سورة
الأنبياء} الآية {1} قَوْلُهُ تَعَالَى: {اِقْتَرَبَ
لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرَضُونَ}.

هذا تعجب من حالة الناس، وأنه لا ينجع
فيهم تذكير، ولا يرعون إلى نذير، وأنهم قد
قرب حسابهم، ومجازاتهم على أعمالهم
الصالحة والطالحة، والحال أنهم في غفلة
معرضون، أي: غفلة عما خلقوا له، وإعراض
عما زجروا به. كأنهم للدنيا خلقوا، وللتمتع
بها ولدوا، وأن الله تعالى لا يزال يجدد لهم
التذكير والوعظ، ولا يزالون في غفلتهم
(1)
وإعراضهم،

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله)
- في (تفسيره) -: {سورة
الأنبياء} الآية {1} قَوْلُهُ تَعَالَى: {اِقْتَرَبَ
لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ} أَي: أَنَّ ذَلِكَ قَرِيبٌ.

{وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ} يَعْنِي: الْمُشْرِكِينَ عَنِ الْآخِرَةِ
{مُعْرَضُونَ} عَنِ الْقُرْآنِ. (2)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في
(تفسيره) -: {سورة (الأنبياء) الآية {1} قَوْلُهُ
تَعَالَى: {اِقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي
غَفْلَةٍ مُعْرَضُونَ} هَذَا تَنْبِيهُ مِنَ اللَّهِ، عَزَّ
وَجَلَّ، عَلَى اقْتِرَابِ السَّاعَةِ وَدُثُوقِهَا، وَأَنَّ

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة
(الأنبياء) الآية (1)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنبياء) الآية (1) للإمام
ابن أبي زمنين المالكي.

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

قضي الأمر وهم في غفلة) وهؤلاء في غفلة
أهل الدنيا وهم لا يؤمنون ((3)

* * *

قال: الإمام (مُسْلِم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) -
(بسنده): - وحدثني عبد بن المثنى: حدثنا
عبد الوهاب بن عبد المجيد، عن جعفر بن
محمد، عن أبيه، عن (جابر بن عبد الله)،
قال: كان رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
إذا خطب أحمرت عيناه، وعلا صوته،
واشتد غضبه. حتى كأنه منذر جيش، يقول:
صَبِّحْكُمْ وَمَسَاءَكُمْ. ويقول: ((بُعِثْتُ أَنَا
وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ، وَيَقْرُنُ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ
السَّاعَةِ وَالْوَسْطِ)). (4)

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه)
- (بسنده): - حدثنا سعيد بن أبي مريم،
حدثنا أبو غسان حدثنا أبو حازم، عن
(سهل) قال: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ((بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ
كَهَاتَيْنِ)). ويشير بإصبعيه
(5)(6) فيمدهما.

* * *

(3) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (4730)
- (كتاب: لتفسير)، / باب: (وانذرهم يوم الحسرة).

(4) (صحيح): أخرجه الإمام (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (592/2) -
(كتاب: الجمعة)، / باب: (تخفيف الصلاة والخطبة ح 867).

(5) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم
(355/11)، ح (6503) - (كتاب: الرقاق)، / باب: قول النبي - صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الحديث،

(6) (صحيح): أخرجه الإمام (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (ح 2950) -
(كتاب: الفتن)، / باب: (قرب الساعة).

(عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ) عَنْ (أَبِيهِ)،
عَنْ (عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ): أَنَّهُ نَزَلَ بِهِ رَجُلٌ مِنَ
الْعَرَبِ، فَأَكْرَمَ عَامِرٌ مَثْوَاهُ، وَكَلَّمَ فِيهِ رَسُولُ
اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَجَاءَهُ الرَّجُلُ
فَقَالَ: إِنِّي اسْتَقْطَعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَادِيًّا فِي الْعَرَبِ، وَقَدْ أَرَدْتُ
أَنْ أَقْطَعَ لَكَ مِنْهُ قِطْعَةً تَكُونُ لَكَ وَلِعَقَبِكَ مِنْ
بَعْدِكَ. فَقَالَ عَامِرٌ: لَا حَاجَةَ لِي فِي
قِطْعَتِكَ، نَزَلَتْ الْيَوْمَ سُورَةُ أَذْهَلْتُنَا عَنْ
الدُّنْيَا: {اقترب للناس حسابهم وهم في
غفلة مغرضون} (1)(2).

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه)
- (بسنده): - حدثنا عمر بن حفص بن غياث،
حدثنا أبي، حدثنا الأعمش، حدثنا أبو
صالح، عن (أبي سعيد الخدري) - رضي الله
عنه - قال: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((يُوتَى بِالْمَوْتِ كَهَيْئَةِ كَبْشٍ
أَمْلَحٍ، فَيُنَادِي مُنَادٌ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ فَيُشْرِبُونَ
وَيَنْظُرُونَ، فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟
فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، هَذَا الْمَوْتُ، وَكُلُّهُمْ قَدْ رَأَوْهُ. ثُمَّ
يُنَادِي يَا أَهْلَ النَّارِ فَيُشْرِبُونَ وَيَنْظُرُونَ
فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ نَعَمْ هَذَا
الْمَوْتُ، وَكُلُّهُمْ قَدْ رَأَوْهُ فَيَذْبَحُ. ثُمَّ يَقُولُ يَا أَهْلَ
الْجَنَّةِ: خَلُودٌ فَلَا مَوْتَ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ
فَلَا مَوْتَ، ثُمَّ قَرَأَ: (وانذرهم يوم الحسرة إذ

(1) انظر: (تاريخ دمشق) برقم (680/8) "المخطوط".

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سورة (الأنبياء)
الآية (1).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

* * *

شرح وبيان الكلمات:

{ مَا يَأْتِيهِمْ } يعني: المشركين.
{ مَنْ ذَكَرَ مِنْ رَبِّهِمْ حَدَّثٌ } أي: من قرآن
نازل من ربهم محدث جديد النزول.
{ مَنْ ذَكَرَ } الطائفة النازلة من القرآن.
{ مَنْ ذَكَرَ مِنْ رَبِّهِمْ } يعني: القرآن.
{ مُّحَدَّثٌ } ... حَدِيثُ التَّنْزِيلِ يُجَدِّدُ الذِّكْرَ
لَهُمْ.

(أي: محدث التنزيل، لا نفس القرآن“ أي:
ما يأتيهم شيء من القرآن).
{ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ } مستهزئين
به“ لفرط غفلتهم.
{ وَهُمْ يَلْعَبُونَ } وهم يلهون. أي: ساخرين
مستهزئين.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين
الفيروز آبادي) - (رحمته الله) - في (تفسيره) :-
{ سورة الأنبياء } الآية { 2 } قَوْلُهُ تَعَالَى:
{ مَا يَأْتِيهِمْ } مَا يَأْتِي إِلَى نَبِيِّهِمْ جَبْرِيلُ { مَنْ
ذَكَرَ } بِذِكْرِ يَعْني الْقُرْآنَ { مَنْ رَبِّهِمْ }
مُحَدَّثٌ { بِآيَةٍ بَعْدَ آيَةٍ وَسُورَةٍ بَعْدَ سُورَةٍ لَكَانَ
إِثْبَانُ جَبْرِيلَ وَقِرَاءَةُ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - وَاسْتِمَاعُهُمْ مُجَدِّدًا لَا الْقُرْآنَ { إِلَّا
اسْتَمَعُوهُ } إِلَّا اسْتَمَعَ أَهْلُ مَكَّةَ إِلَى قِرَاءَةِ مُحَمَّدٍ
عَلَيْهِ - الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالْقُرْآنَ، { وَهُمْ
يَلْعَبُونَ } يَهْزُونَ بِمُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - وَالْقُرْآنَ. (6)

* * *

(6) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنبياء) الآية
(2). ينسب: (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

قال: الإمام (البخاري، ومسلم) - (رحمهما الله) -
في (صحيحهما) - (بسندهما): عن (أنس)
مرفوعاً: ((إِنْ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يَرْفَعَ
الْعِلْمَ وَيَكْثُرَ الْجَهْلُ وَيَكْثُرَ الزِّنَا وَيَكْثُرَ شَرْبُ
الْخَمْرِ وَيَقِلَّ الرِّجَالُ وَيَكْثُرَ النِّسَاءُ حَتَّى يَكُونَ
لِخَمْسِينَ الْقِيمِ الْوَاحِدِ)). (1)(2)

* * *

[2] ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ
مُحَدَّثٌ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية:

وما يأتيهم من قرآن من ربهم حديث النزول
إلا استمعوه سماعاً غير نافع، بل سماع لعب
غير مباليين بما فيه. (3)

* * *

يَعْنِي: - ما من شيء ينزل من القرآن يتلى
عليهم مجدداً لهم التذكير، إلا كان سماعهم
له سماع لعب واستهزاء. (4)

* * *

يَعْنِي: - ما يأتيهم قرآن من ربهم مُجَدِّدٌ
نزوله، مذكر لهم بما ينفعهم، إلا استمعوه
وهم مشغولون عنه بما لا نفع فيه، يلعبون
كما يلعب الأطفال. (5)

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم ح (5577،
6808) - (كتاب: النكاح)، / باب: (يقول الرجال ويكثر النساء) .

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2056/4)،
ح (2671) - (كتاب: العلم)، / باب: (رفع العلم).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (322/1). تصنيف:
(جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (322/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة
التفسير).

(5) انظر: (المختب في تفسير القرآن الكريم) برقم (472/1)، المؤلف:
(لجنة من علماء الأزهر).

﴿وَالْمَكَمَ إِلَهَ وَاحِدًا لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾: أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

الْقُرْآنَ. {إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ} يَسْمَعُونَهُ بِأَذَانِهِمْ، وَلَا تَقْبَلُهُ قُلُوبُهُمْ. (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - (بسند الحسن) - عن (قتادة): قوله: {مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٌ}... الآية، يقول: ما ينزل عليهم من شيء من القرآن إلا استمعوه وهم يلعبون. (4)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سورة الأنبياء} الآية {2} قوله تعالى: {مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٌ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ}.

ثُمَّ أَخْبَرَ تَعَالَى أَنَّهُمْ لَا يُصْغُونَ إِلَى الْوَحْيِ الَّذِي أُنْزِلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ، وَالْخَطَابُ مَعَ فَرِيشٍ وَمَنْ شَابَهُمْ مِنَ الْكُفَّارِ، فَقَالَ: {مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٌ} أي: جديد إنزاله.

{إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ} كَمَا قَالَ: (ابن عباس): مَا لَكُمْ تَسْأَلُونَ أَهْلَ الْكِتَابِ عَمَّا بَأْيَدِيهِمْ وَقَدْ حَرَفُوهُ وَبَدَّلُوهُ وَزَادُوا فِيهِ وَنَقَضُوا مِنْهُ، وَكُتَابُكُمْ أَحَدٌ الْكُتُبِ بِاللَّهِ تَقْرَأُونَهُ مَحْضًا لَمْ يُشَبَّ.

(5)(6)

وَرَوَاهُ الْإِمَامُ (الْبُخَارِيُّ) بِنَحْوِهِ.

(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنبياء) الآية (2) للإمام ابن أبي زمنين المالكي،

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (409-410).

(5) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (7522) ويرقم (7363) - (كتاب: الاعتصام بالكتاب والسنة).

(6) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سورة (الأنبياء) الآية (2).

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سورة

الأنبياء} الآية {2} قوله تعالى: {مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٌ} يعني: ما يحدث الله من تنزيل شيء من القرآن يذكروه ويعظمه به.

قال: (مقاتل): يحدث الله الأمر بعد الأمر.

وقيل: الذكر المحدث ما قاله النبي - صلى الله عليه وسلم - وبينه من السنن والمواعظ سوى القرآن، وأضافه إلى الرب عز وجل لأنه قال بأمر الرب،

{إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ} يعني: استمعوه لأعين لا يعتبرون ولا يتعظون. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سورة

الأنبياء} الآية {2} قوله تعالى: {مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٌ} يذكروهم ما ينفعهم ويحثهم عليه وما يضرهم، ويرهبهم منه {إِلَّا اسْتَمَعُوهُ} سماعاً، تقوم عليهم به الحجة، {وَهُمْ يَلْعَبُونَ}.

(2)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سورة

الأنبياء} الآية {2} قوله تعالى: {مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٌ} يعني:

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي) المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنبياء) الآية (2).

(2) انظر: (تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنبياء) الآية (2)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

[٣] ﴿لَا هَيْبَةَ قُلُوبُهُمْ وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السَّحَرَ وَأَنْتُمْ تَبْصُرُونَ﴾

تفسير المختصر والميسر والمختبأ لهذه الآية

استمعوه وقلوبهم كافلة عنه، وأخفى الظالمون بالكفر الحديث الذي يتناجون به قائلين: هل هذا الذي يدعي أنه رسول الله بشر مثلكم، لا ميزة له عنكم؟! وما جاء به سحر، أفنتبعونه وأنتم تدركون أنه بشر مثلكم، وأن ما جاء به سحر؟! (1)

يَعْنِي: - قلوبهم غافلة عن القرآن الكريم، مشغولة بأباطيل الدنيا وشهواتها، لا يعقلون ما فيه. بل إن الظالمين من قريش اجتمعوا على أمر خفي: وهو إشاعة ما يصدون به الناس عن الإيمان بمحمد - صلى الله عليه وسلم - من أنه بشر مثله، لا يختلف عنهم في شيء، وأن ما جاء به من القرآن سحر، فكيف تجيئون إليه وتتبعونه، وأنتم تبصرون أنه بشر مثلكم؟! (2)

يَعْنِي: - لاهية قلوبهم عن التأمل فيه، وبأنفوا في إخفاء تأمرهم على النبي وعلى القرآن، قائلين فيما بينهم: ما محمد إلا بشر مثلكم، والرسول لا يكون إلا ملكاً.

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (322/1)، تصنيف:

(جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (322/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

أتصدقون محمداً فتحضرون مجلس السحر وأنتم تشاهدون أنه سحر؟ (3)

شرح وبيان الكلمات:

{لاهية قلوبهم} مشغولة عنه بما لا يغني من الباطل والشر والفساد.

{لاهية} غافلة.

{قلوبهم} ... عما يراد منها.

{وأسروا النجوى} ... بأنفوا في إخفاء ما يتناجون به. (أي: أخفوا مناجاتهم بينهم).

{وأسروا} وأخفوا.

{النجوى} هي التناجي سراً، أي: كنتموا ما تناجوا به.

{الذين ظلموا} أي: أشركوا، ثم بين الله تعالى سرهم الذي تناجوا به، وهو قول بعضهم لبعض: {هل هذا} أي: محمد -

صلى الله عليه وسلم - {إلا بشر مثلكم} ثم قال بعضهم لبعض على جهة التوبيخ في الجهالة:

{أفتأتون} أفتحضرون السحر؟ أي: ما يقول، شبهوه بالسحر، المعنى: أفنتبعون {السحر وأنتم تبصرون} تعلمون أنه سحر؟! (3)

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): -

{سورة الأنبياء} الآية {3} قوله تعالى:

{لاهية قلوبهم} غافلة قلوبهم من أمر

الآخر {وأسروا النجوى} أخفوا التكذيب

بمحمد - عليه الصلاة والسلام - وأنقرآن

(3) انظر: (المختبأ في تفسير القرآن الكريم) برقم (473/1)، المؤلف:

(لجنة من علماء الأزهر).

﴿وَالْحَكْمَ إِلَهُ وَاحِدٌ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

قَالَ: (الْمُبَرَّدُ): هَذَا كَقَوْلِكَ: إِنَّ الَّذِينَ فِي الدَّارِ انْطَلَقُوا بِئُوعَبْدِ اللَّهِ، عَلَى الْبَدَلِ مِمَّا فِي انْطَلَقُوا.

ثُمَّ بَيَّنَّ سَرَّهُمُ الَّذِي تَنَاجَوْا بِهِ فَقَالَ: {هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ} أَنْكُرُوا إِرْسَالَ الْبَشَرِ وَطَلَبُوا إِرْسَالَ الْمَلَائِكَةِ، {أَفْتَأْتُونِ السَّحَرَ} يَعْنِي: تَحْضُرُونَ السَّحَرَ وَتَقْبَلُونَهُ، {وَأَنْتُمْ ثَبِيرُونَ} تَعْلَمُونَ أَنَّهُ سَحَرٌ. (1)

(2)

{وَأَنْتُمْ ثَبِيرُونَ} تَعْلَمُونَ أَنَّهُ سَحَرٌ.

قَالَ: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحممه الله) - في (تفسيره): - {سورة الأنبياء} الآية {3} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ} سَاهِيَةٌ غَافِلَةٌ، {قُلُوبُهُمْ} مُعْرِضَةٌ عَنِ ذِكْرِ اللَّهِ، وَقَوْلُهُ: {لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ} نَعَتْ تَقَدَّمَ الْأَسْمَ، وَمِنْ حَقِّ النَّعْتِ أَنْ يَتَّبَعَ الْأَسْمَ فِي الْإِعْرَابِ، وَإِذَا تَقَدَّمَ النَّعْتُ الْأَسْمَ فَلَهُ حَالَتَانِ: فَصْلٌ وَوَصْلٌ، فَحَالَتُهُ فِي الْفَصْلِ النَّصْبُ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {خَشَعًا أَبْصَارُهُمْ} {القمر: 7} {وَفِي الْوَصْلِ حَالَةٌ مَا قَبْلَهُ مِنَ الْإِعْرَابِ، كَقَوْلِهِ: {رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا}، {وَأَسْرُوا النَّجْوى الَّذِينَ ظَلَمُوا} يَعْنِي: أَشْرَكُوا، قَوْلُهُ: {وَأَسْرُوا} فَعْلٌ تَقَدَّمَ الْجَمْعُ وَكَانَ حَقُّهُ وَأَسْرَ، قَالَ: (الْكَسَائِيُّ): فِيهِ تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ، أَرَادَ: الَّذِينَ ظَلَمُوا أَسْرُوا النَّجْوى. وقيل: محل الذين رفع على أسروا.

وفي معنى قوله: {أَفْتَأْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ} قولان: أحدهما: أن هذه الأمة هي آخر الأمم، ورسولها آخر الرسل، وعلى أمته تقوم الساعة، فقد قرب الحساب منها بالنسبة لما قبلها من الأمم، لقوله - صلى

فيما بينهم {الَّذِينَ ظَلَمُوا} هم الذين ظلموا أشركوا أبو جهل وأصحابه يقول بعضهم لبعض {هَلْ هَذَا} ما هذا يعنون محمداً - صلى الله عليه وسلم - {إِلَّا بَشَرٌ} آدمي {مِثْلُكُمْ} أَفْتَأْتُونِ السَّحَرَ {أَفْتَأْتُونِ السَّحَرَ} أَفْتَأْتُونِ السَّحَرَ {وَأَنْتُمْ ثَبِيرُونَ} وَأَنْتُمْ ثَبِيرُونَ بَأَنَّهُ سَحَرٌ وَكَذِبٌ. (1)

قَالَ: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سورة الأنبياء} الآية {3} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ} سَاهِيَةٌ غَافِلَةٌ، {قُلُوبُهُمْ} مُعْرِضَةٌ عَنِ ذِكْرِ اللَّهِ، وَقَوْلُهُ: {لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ} نَعَتْ تَقَدَّمَ الْأَسْمَ، وَمِنْ حَقِّ النَّعْتِ أَنْ يَتَّبَعَ الْأَسْمَ فِي الْإِعْرَابِ، وَإِذَا تَقَدَّمَ النَّعْتُ الْأَسْمَ فَلَهُ حَالَتَانِ: فَصْلٌ وَوَصْلٌ، فَحَالَتُهُ فِي الْفَصْلِ النَّصْبُ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {خَشَعًا أَبْصَارُهُمْ} {القمر: 7} {وَفِي الْوَصْلِ حَالَةٌ مَا قَبْلَهُ مِنَ الْإِعْرَابِ، كَقَوْلِهِ: {رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا}، {وَأَسْرُوا النَّجْوى الَّذِينَ ظَلَمُوا} يَعْنِي: أَشْرَكُوا، قَوْلُهُ: {وَأَسْرُوا} فَعْلٌ تَقَدَّمَ الْجَمْعُ وَكَانَ حَقُّهُ وَأَسْرَ، قَالَ: (الْكَسَائِيُّ): فِيهِ تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ، أَرَادَ: الَّذِينَ ظَلَمُوا أَسْرُوا النَّجْوى. وقيل: محل الذين رفع على أسروا.

{وَأَسْرُوا النَّجْوى الَّذِينَ ظَلَمُوا} يَعْنِي: أَشْرَكُوا، قَوْلُهُ: {وَأَسْرُوا} فَعْلٌ تَقَدَّمَ الْجَمْعُ وَكَانَ حَقُّهُ وَأَسْرَ، قَالَ: (الْكَسَائِيُّ): فِيهِ تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ، أَرَادَ: الَّذِينَ ظَلَمُوا أَسْرُوا النَّجْوى. وقيل: محل الذين رفع على أسروا.

وقيل: محل الذين رفع على أسروا.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنبياء) الآية (3).

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنبياء) الآية (3). ينسب: (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾: أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

الله عليه وسلم - "بعثت أنا والساعة كهاتين" وقرن بين إصبعيه، السبابة والتي تليها.

والقول الثاني: أن المراد بقرب الحساب الموت، وأن من مات، قامت قيامته، ودخل في دار الجزاء على الأعمال، وأن هذا تعجب من كل غافل معرض، لا يدري متى يفجأه الموت، صباحاً أو مساءً، فهذه حالة الناس كلهم، إلا من أدركته العناية الربانية، فاستعد للموت وما بعده.

ثم ذكر ما يتناجى به الكافرون الظالمون على وجه العناد، ومقابلة الحق بالباطل، وأنهم تناجوا، وتواطأوا فيما بينهم، أن يقولوا في الرسول - صلى الله عليه وسلم -، إنه بشر مثلكم، فما الذي فضله عليكم، وخصه من بينكم، فلوادعى أحد منكم مثل دعواه، لكان قوله من جنس قوله، ولكنه يريد أن يتفضل عليكم، ويرأس فيكم، فلا تطيعوه، ولا تصدقوه، وأنه ساحر، وما جاء به من القرآن سحر، فانفروا عنه، ونفروا الناس،

وقولوا: ﴿أَفْتَأْتُونَ السَّحَرَ وَأَنْتُمْ تَبْصِرُونَ﴾ هذا وهم يعلمون أنه رسول الله حقا بما شاهدوا من الآيات الباهرة ما لم يشاهد غيرهم، ولكن حملهم على ذلك الشقاء والظلم والعناد، والله تعالى قد أحاط علما بما تناجوا به، وسيجازيهم عليه، (1)

* * *

(1) انظر: (تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنبياء) الآية (3)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

قال: الإمام (ابن أبي زمنين المالكى) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سورة

الأنبياء} الآية {3} قوله تعالى: {لاهية قلوبهم} أي: غافلة. قال: (محمد): {المعنى: استمعوه لأعين لاهية قلوبهم}.

{وأسرروا النجوى الذين ظلموا} أشركوا، يقول بعضهم لبعض، وأسروا ذلك فيما بينهم {هل هذا} يغنون: محمداً {إلا بشر مثلكم أفتأتون السحر} يغنون: القرآن أي: تصدقون به وأنتم تبصرون} أنه سحر.

قال: (محمد): قوله: {وأسرروا النجوى الذين ظلموا} فيه وجهان: يجوز أن يكون (الذين ظلموا) رفعا على معنى: هم الذين ظلموا أنفسهم، وقد يجوز أن يكون المعنى: أعني الذين ظلموا. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - (بسند الحسن) - عن (قتادة): قوله: {لاهية قلوبهم} يقول: غافلة قلوبهم. (3)

* * *

قوله تعالى: (وأسرروا النجوى). انظر: سورة - (النساء) - آية (114)، - كما قال تعالى: {لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا}.

* * *

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنبياء) الآية (3)، للإمام (ابن أبي زمنين المالكى)، (3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (410/18).

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

وقوله في هذه الآية الكريمة: {أو إصلاح بين الناس} لم يبين هنا هل المراد بالناس المسلمون دون الكفار أولا.

ولكنه أشار في مواضع أخر أن المراد بالناس المرغوب في الإصلاح بينهم هنا المسلمون خاصة.

كقوله تعالى: {إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم}.

وقوله: {وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما} فتخصيصه المؤمنين بالذكر يدل على أن غيرهم ليس كذلك كما هو ظاهر.

وكقوله تعالى: {فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم} (2).

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده) - حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثنا إبراهيم بن سعد عن صالح عن ابن شهاب أن حميد بن عبد الرحمن أخبره أن أمه (أم كلثوم بنت عقبة) أخبرته أنها سمعت رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يقول: ((ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس فينمي خيراً أو يقول خيراً)) (3)(4).

* * *

(2) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الأنبياء) الآية (3).

(3) (صحيح) : أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (353/5)، ح (2692) - (كتاب : الصلح) ، / باب : (ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس) ،

(4) (صحيح) : أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (ح 2605) - (كتاب : البر) ، / باب : (تحريم الكذب وبيان ما يباح منه) ، وأخرجه الإمام (أحمد) في (مسنده) برقم (403/6) وفي آخره زيادة وهي بيان ما رخص فيه النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - من الكذب .

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره) - : {سورة الأنبياء} الآية {3} قوله تعالى: {وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا} أي: قائلين فيما بينهم خفية.

{هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ} يعنون رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، يَسْتَبْعِدُونَ كَوْنَهُ نَبِيًّا "لأنه بشر مثلهم، فكيف اختص بالوحي دونهم،

ولهذا قال: {أَفْتَأْتُونَ السَّحَرَاءَ وَانْثَمَرْتُمْ ثَبَصِرُونَ} ؟ أي: أفتتبعونه فتكفون كمن أتى السحر وهو يعلم أنه سحر. فقال تعالى مجيباً لهم عما افتروه واختلقوه من الكذب. (1)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) - : قوله تعالى: {لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ...} ذكر في هذه الآية الكريمة أن كثيراً من مناجاة الناس فيما بينهم لا خير فيه. ونهى في موضع آخر عن التناجى بما لا خير فيه وبين أنه من الشيطان ليحزن به المؤمنين وهو قوله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا إذا تناجيتهم فلا تتناجوا بالآثم والعدوان ومعصية الرسول وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا الله الذي إليه تحشرون إنما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا وليس بضارهم شيئاً إلا بأذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون} .

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سورة (الأنبياء) الآية (3).

﴿وَالْحَكَمَ إِلَهُ وَاحِدٌ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَامْعُدُوا لِلَّهِ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

[٤] ﴿قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي

السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ

:

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية:

قال: الرسول - صلى الله عليه وسلم -: ربي يعلم ما أخفيتم من الحديث، فهو يعلم كل قول صادر من قائله في السماوات وفي الأرض، وهو السميع لأقوال عباده، العلم بأعمالهم، وسيجازيهم عليها. (1)

* * *

يَعْنِي: - رد النبي - صلى الله عليه وسلم - الأمر إلى ربه سبحانه وتعالى فقال: ربي يعلم القول في السماء والأرض، ويعلم ما أسررتهم من حديثكم، وهو السميع لأقوالكم، العليم بأحوالكم. وفي هذا تهديد لهم ووعيد. (2)

* * *

يَعْنِي: - قال: الرسول لهم - صلى الله عليه وسلم - وقد أطلع الله على حديثهم الذي أسروه -: ربي يعلم كل ما يقال في السماء والأرض، وهو الذي يسمع كل ما يسمع، ويعلم كل ما يقع. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (322/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (322/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المختب في تفسير القرآن الكريم) برقم (473/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{قَالَ} أمر للنبي - صلى الله عليه وسلم

- أن يقول لهم وللناس أجمعين:

{رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ} أي: أقوالكم.

{فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ} وهو بالمرصاد في المجازاة عليها.

{وَهُوَ السَّمِيعُ} لأقوالهم.

{الْعَلِيمُ} بأفعالهم.

* * *

﴿الْقِرَآءَاتِ﴾

قرأ: (حمزة)، و(الكسائي)، و(خلف)، و(حفص) عن (عاصم): {قَالَ رَبِّي} بألف بعد القاف، أي: أخبرهم النبي - صلى الله عليه وسلم - أن ربه يعلم القول.

وقرأ الباقر: بغير ألف على الأمر، وتقدم معناه، وهما قراءتان مستفيضتان في قراءة الأمصار. (4)

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): -

{سورة الأنبياء} الآية {4} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{قَالَ} لَهُمْ يَا مُحَمَّد - صلى الله عليه وسلم

- {رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ} أي

يعلم السر من القول والفعل من أهل السماء

(4) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 428)، و"التيسير" للنادي (ص:

154)، و"تفسير البغوي" (3/152)، و"معجم القراءات القرآنية" (4/129).

انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأنبياء) الآية (4)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾: أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

الأنبياء {الآية {4} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ} السَّرَّ {فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ}. (4)

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سورة الأنبياء} الآية {4} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ} أي: الذي يعلم ذلك، لا يخفى عليه خافية، وهو الذي أنزل هذا القرآن المشتمل على خبر الأولين والآخرين، الذي لا يستطيع أحد أن يأتي بمثله، إلا الذي يعلم السر في السموات والأرض. وقَوْلُهُ: {وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} أي: السميع لأقوالكم، {العليم} بأحوالكم. وفي هذا تهديد لهم ووعد.

[٥] ﴿بَلْ قَالُوا أَضْغَاتٌ أَحْلَامَ بَلْ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنخب لهذه الآية:

بل ترددوا بشأن ما جاء به محمد - صلى الله عليه وسلم -، فتارة قالوا: أحلام مختلطة لا تأويل لها، وقالوا تارة: لا، بل اختلقه من غير أن يكون له أصل، وقالوا تارة: هو شاعر، وإن كان صادقاً في دعواه فليجئنا بمعجزة مثل الأولين من الرسل، فقد

(4) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنبياء) الآية (4) للإمام ابن أبي زمنين المالكي،
(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سورة (الأنبياء) الآية (4).

وَالْأَرْضِ {وَهُوَ السَّمِيعُ} لمقالة أبي جهل وَأَصْحَابِهِ {العليم} بهم وبعقوبتهم. (1)

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سورة الأنبياء} الآية {4} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ لَهُمْ مُحَمَّدٌ، {رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ} قَرَأَ: {حَمْرَةً}، وَ{الْكِسَائِي}، وَ{حَفْصٌ}: {قَالَ رَبِّي} عَلَى الْخَبَرِ عَنْ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، {يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ} أي: لا يخفى عليه شيء، {وَهُوَ السَّمِيعُ} لأقوالهم، {العليم} بأفعالهم. (2)

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سورة الأنبياء} الآية {4} ولهذا قال: {قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ} أي: الخفي والجلي {فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ} أي: في جميع ما احتوت عليه أقطارهما {وَهُوَ السَّمِيعُ} لسانر الأصوات، باختلاف اللغات، على تفنن الحاجات {العليم} بما في الضمائر، وأكنته السرائر. (3)

قال: الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سورة

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنبياء) الآية (4) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .
(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنبياء) الآية (4).
(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنبياء) الآية (4)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

﴿وَالْحَكَمَ إِلَهُ وَاحِدٌ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

جاءوا بالمعجزات، مثل عصا موسى، وناقصة
(1) صالح.

* * *

يَعْنِي: - بل جحد الكفار القرآن فمن قائل:
إنه أخلاط أحلام لا حقيقة لها، ومن قائل:
إنه اختلاق وكذب وليس وحياً، ومن قائل:
إن محمداً شاعر، وهذا الذي جاء به شعر،
وإن أراد منا أن نصدقَه فليجئنا بمعجزة
محسوسة كناقصة صالح، وآيات موسى
وعيسى، وما جاء به الرسل من قبله.
(2)

* * *

يَعْنِي: - بل قالوا: إنه أخلاط أحلام رآها في
المنام، بل اختلقه ونسبه كذباً إلى الله. ثم
أعرضوا عن ذلك، وقالوا: بل هو شاعر
يستولى على نفوس سامعيه، فليأتنا بمعجزة
مادية دالة على صدقه، كما أرسل الأنبياء
الأولون مؤيدون بالمعجزات.
(3)

* * *

شرح وبيان الكلمات:

{بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ} أخلاط أحلام
رآها في النوم.
{أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ} ... أَخْلَاطُ مَنَامَاتٍ لَا حَقِيقَةَ
لَهَا.
(أي أخلاط رآها في المنام).
{بَلْ افْتَرَاهُ} ... أي: اختلقه وكذبه ولم يوح
إليه.

- (1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (322/1). تصنيف:
(جماعة من علماء التفسير).
(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (322/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة
التفسير).
(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (473/1)، المؤلف:
(لجنة من علماء الأزهر).

{بَلْ هُوَ شَاعِرٌ} أي: كذاب، وما جاءكم
به شعر" يعني: أن المشركين اقتسموا القول
فيه، ولما اقتضت الآية المتقدمة أنهم قالوا:
إن ما عنده سحر، عدد الله في هذه الآية
جميع ما قالت طوائفهم، ووقع الإضراب
بكل مقالة عن المتقدمة" ليبين اضطراب
أمرهم، فبعد اختلافهم في القرآن، رجعوا إلى
مقترحهم من الآيات.

فقالوا: {فَلْيَأْتِنَا} محمد - صلى الله
عليه وسلم - . {بِآيَةٍ} كالناقصة والعصا.
{كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ} ... بالآيات.

* * *

الدليل والبرهان والخجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين
الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -:
{سورة الأنبياء} الآية {5} قَوْلُهُ تَعَالَى:
{بَلْ قَالُوا} قَالَ بَعْضُهُمْ: {أَضْغَاثُ
أَحْلَامٍ} أباطيل أحلام كاذبة ما أتانا به
محمد - صلى الله عليه وسلم -،

{بَلْ افْتَرَاهُ} وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بل اختلق محمد -
عليه الصلاة والسلام - القرآن من تلقاء نفسه
{بَلْ هُوَ شَاعِرٌ} وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بل هو شاعر
بروايته {فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ} بعلامة {كَمَا أُرْسِلَ
الْأَوَّلُونَ} من الرسل بالآيات إلى قومهم
(4) بزعمه.

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه
الله) - في (تفسيره) -:
{الأنبياء} الآية {5} قَوْلُهُ تَعَالَى: {بَلْ قَالُوا

- (4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنبياء) الآية
(5). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾: أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

أَضْغَاثَ أَحْلَامٍ { أَبَاطِيلُهَا وَأَقَاوِيلُهَا وَأَهَاوِيلُهَا
رَأَاهَا فِي النَّوْمِ،

{ بَلِ افْتَرَاهُ } ... اختلقه،

{ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ } ... يَعْنِي: أَنَّ الْمُشْرِكِينَ
اِقْتَسَمُوا الْقَوْلَ فِيهِ وَفِيمَا يَقُولُهُ،

قَالَ بَعْضُهُمْ: أَضْغَاثَ أَحْلَامٍ.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ هُوَ فَرِيَّةٌ.

**وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ مُحَمَّدٌ شَاعِرٌ وَمَا جَاءَكُمْ بِهِ
شِعْرٌ. { فُلْيَاطَتِنَا } ...** محمد - صلى الله عليه
وسلم -،

{ بَايَةٌ } ... إن كان صادقاً ماله .

{ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ } مِنَ الرُّسُلِ بِالْآيَاتِ. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) -

(رحمته الله) - في (تفسيره): - { سورة

الأنبياء { الآية {5} قَوْلُهُ تَعَالَى: { بَلْ قَالُوا

أَضْغَاثَ أَحْلَامٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فُلْيَاطَتِنَا

بَايَةٌ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ }.

يذكر تعالى انتفاك المكذبين بمحمد - صلى
الله عليه وسلم -، وبما جاء به من القرآن

العظيم، وأنهم سفهوه وقالوا فيه الأقاويل
الباطلة المختلفة، فتارة يقولون: **{ أَضْغَاثَ**

أَحْلَامٍ } بمنزلة كلام النائم الهادي، الذي لا

يحس بما يقول، وتارة يقولون:

{ افْتَرَاهُ } واختلقه وتقولونه من عند نفسه،

وتارة يقولون: إنه شاعر وما جاء به شعر.

وكل من له أدنى معرفة بالواقع، من حالة

الرسول، ونظر في هذا الذي جاء به، جزم

جزماً لا يقبل الشك، أنه أجل الكلام وأعلاه،

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام

(البغوي) سورة (الأنبياء) الآية (5).

وأنه من عند الله، وأن أحداً من البشر لا
يقدر على الإتيان بمثل بعضه، كما تحدى

الله أعداءه بذلك، ليعارضوا مع توفّر

دواعيهم لمعارضته وعداوته، فلم يقدروا

على شيء من معارضته، وهم يعلمون ذلك ولا

فما الذي أقامهم وأقعدهم وأقض مضاجعهم

وبلبل ألسنتهم إلا الحق الذي لا يقوم له

شيء، وإنما يقولون هذه الأقوال فيه - حيث

لم يؤمنوا به - تنفيراً عنه لمن لم يعرفه،

وهو أكبر الآيات المستمرة، الدالة على صحة

ما جاء به الرسول - صلى الله عليه وسلم -

وصدقه، وهو كاف شاف، فمن طلب دليلاً

غيره، أو اقترح آية من الآيات سواء، فهو

جاهل ظالم مشبه لهؤلاء المعاندين الذين

كذبوه وطلبوا من الآيات الاقتراح ما هو أضر

شيء عليهم، وليس لهم فيها مصلحة، لأنهم

إن كان قصدهم معرفة الحق إذا تبين دليله،

فقد تبين دليله بدونها، وإن كان قصدهم

التعجيز وإقامة العذر لأنفسهم، إن لم يأت

بما طلبوا فإنهم بهذه الحالة - على فرض

إتيان ما طلبوا من الآيات - لا يؤمنون

قطعاً، فلو جاءتهم كل آية، لا يؤمنون حتى

يروا العذاب الأليم.

ولهذا قال الله عنهم: **{ فُلْيَاطَتِنَا بَايَةٌ كَمَا**

أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ } أي: كناقصة صالح، وعصا

موسى، ونحو ذلك. (2)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكِي) - (رحمته الله)

- في (تفسيره): - { سورة

(2) انظر: (تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة

(الأنبياء) الآية (5)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾: أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

يَجْعَلُونَهُ أَضْغَاثَ أَحْلَامٍ، وَتَارَةً يَجْعَلُونَهُ مُفْتَرًى،
كَمَا قَالَ: {انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا} {الْإِسْرَاءِ: 48}، و{الْفُرْقَانِ: 9}.

وَقَوْلُهُ: {فَلْيَأْتِنَا بآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ}: يَعْنُونَ نَاقَةَ (صَالِحٍ)، وَأَيَّاتِ (مُوسَى)، وَ(عِيسَى).

وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا} {الْإِسْرَاءِ: 59} (4).

[٦] ﴿مَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية:

ما آمنت قبل هؤلاء المقترحين قرية اقترحوا نزول الآيات فأعطوها كما اقترحوها، بل كذبوا بها فأهلكناهم، أفيؤمن هؤلاء؟! (5)

يَعْنِي: - ما آمنت قبل كفار <مكة> من قرية طلب أهلها المعجزات من رسولهم وتحققت، بل كذبوا، فأهلكناهم، أفيؤمن كفار <مكة> إذا تحققت المعجزات التي طلبوها؟ كلا إنهم لا يؤمنون. (6)

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سورة (الأنبياء) الآية (5).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (322/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (322/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

الْأَنْبِيَاءِ {الآيَةُ {5} قَوْلُهُ تَعَالَى: {بَلْ قَالُوا أَضْغَاثَ أَحْلَامٍ} أَي: أَخْلَاطُ أَحْلَامٍ} يَعْنُونَ: الثُّقْرَانِ {بَلْ افْتَرَاهُ} يَعْنُونَ: مُحَمَّدًا {بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ} كَمَا جَاءَ مُوسَى وَعِيسَى فِيمَا يَزْعُمُ مُحَمَّدٌ. (1)

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره): (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس): قوله: (أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ) قال: مشتبهة. (2)

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره): (بسنده الحسن) - عن (قتادة): قوله: (أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ) أي: فعل حال، إنما هي رؤيا رآها (بَلْ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ) كل هذا قد كان منهم. وقوله: (فَلْيَأْتِنَا بآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ) يقول: كما جاء عيسى بالبينات وموسى بالبينات، والرسول. (3)

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سورة الأنبياء} الآية {5} قَوْلُهُ تَعَالَى: {بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلْ افْتَرَاهُ} هَذَا إِخْبَارٌ عَنْ تَعَنُّتِ الْكُفَّارِ وَالْحَادِثِمْ، وَاخْتِلَافِهِمْ فِيهِمَا يَصِفُونَ بِهِ الثُّقْرَانِ، وَحَيَّرَتِهِمْ فِيهِ، وَضَلَالَتَهُمْ عَنْهُ. فَتَارَةً يَجْعَلُونَهُ سِحْرًا، وَتَارَةً يَجْعَلُونَهُ شِعْرًا، وَتَارَةً

(1) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنبياء) الآية (5) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (412/18).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (412/18).

﴿وَالْحَكَمَ إِلَهُ وَاحِدٌ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

* * *

يَعْنِي: - لم تؤمن قبلهم أمة من الأمم التي أهلكناها بعد أن كذبت بالمعجزات المادية، فهل يؤمن هؤلاء إذا جاءهم ما يطلبون؟ (1)

* * *

شرح وبيان الكلمات

فَنَزَلَ: ﴿مَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ﴾ قبل مشركي قريش.

﴿مَنْ قَرْيَةٍ﴾ ... أي: أهل قرية عند مجيء الآيات التي اقترحوها، فلذلك.

﴿أَهْلَكْنَاهَا﴾ ... وهذه الأمة موعودة ألا تستأصل إلى قيام الساعة، فلذلك لم تُعط مقترحها.

﴿أَفْهَمْ﴾ ... أي: كفار قريش.

﴿يُؤْمِنُونَ﴾ عند مجيء الآيات؟! هم أعتى من ذلك.

﴿أَفْهَمْ يُؤْمِنُونَ﴾ أي: لا يؤمنون فاستفهام للنفي.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :-

﴿سورة الأنبياء﴾ الآية {6} فيقول الله ﴿مَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ﴾ قبل قومك يا محمد بالآيات ﴿مَنْ قَرْيَةٍ﴾ من أهل قرية ﴿أَهْلَكْنَاهَا﴾ عند التَّكْذِيبِ بِالْآيَاتِ ﴿أَفْهَمْ يُؤْمِنُونَ﴾ أفقومك يؤمنون بالآيات بل لا يؤمنون. (2)

* * *

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) - برقم (473/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقياس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنبياء) الآية (6). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :- {سورة

الأنبياء} الآية {6} قَالَ اللَّهُ تَعَالَى مُجِيبًا لَهُمْ: ﴿مَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ﴾ أي: قبل مشركي مكة، ﴿مَنْ قَرْيَةٍ﴾ أي من أهل قرية اتَّهَمُوا الآيات، ﴿أَهْلَكْنَاهَا﴾ أهلكناهم بالتكذيب، ﴿أَفْهَمْ يُؤْمِنُونَ﴾ إن جاءتهم آية، معناه: أولئك لم يؤمنوا بالآيات لما اتَّهَمُوا أَفِيؤْمِنُونَ هؤلاء. (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :- {سورة

الأنبياء} الآية {6} قَالَ اللَّهُ: ﴿مَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا﴾ أي: بهذه الآيات المقترحة، وإنما سنته تقتضي أن من طلبها، ثم حصلت له، فلم يؤمن أن يعاجله بالعقوبة. فالأولون ما آمنوا بها، أفيؤمن هؤلاء بها؟ ما الذي فضلهم على أولئك، وما الخير الذي فيهم، يقتضي الإيمان عند وجودها؟ وهذا الاستفهام بمعنى النفي، أي: لا يكون ذلك منهم أبدا. (4)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكى) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :- {سورة

الأنبياء} الآية {6} قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفْهَمْ يُؤْمِنُونَ﴾ أي: أَنَّ الْقَوْمَ إِذَا كَذَّبُوا رُسُلَهُمْ، وَسَأَلُوهُ الْآيَةَ فَجَاءَتْهُمْ وَلَمْ يُؤْمِنُوا أَهْلَكَهُمُ اللَّهُ أَفْهَمْ

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنبياء) الآية (6).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنبياء) الآية (6)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

﴿وَالْحُكْمَ إِلَهُ ۖ وَاحِدٌ ۚ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿ الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور ﴾

[٧] ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رَجَالًا
نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ
كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية

وما بعثنا قبلك - أيها الرسول - إلا
رجالا من البشر نوحى إليهم، ولم نبعثهم
ملائكة، فاسألوا أهل الكتاب من قبلكم إن
كنتم لا تعلمون ذلك. (4)

* * *

يَعْنِي :- وما أرسلنا قبلك أيها الرسول - إلا
رجالا من البشر نوحى إليهم، ولم نرسل
ملائكة، فاسألوا - يا كفار < مكة > - أهل
العلم بالكتب المنزلة السابقة، إن كنتم
تجهلون ذلك. (5)

* * *

يَعْنِي :- وما أرسلنا إلى الناس قبلك أيها
النبي - إلا رجالا من البشر، نوحى
إليهم الدين ليبلغوه الناس، فاسألوا أيها
المنكرون - أهل العلم بالكتب المنزلة إن كنتم
لا تعلمون ذلك. (6)

* * *

شرح وبيان الكلمات :

{قبلك} يا محمد.

{أهل الذكر} أي : الكتاب الأول وهم
أهل الكتاب.

يُؤْمِنُونَ إِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ ۖ أَيْ : لَا يُؤْمِنُونَ إِنْ
جَاءَتْهُمْ. (1)

* * *

قال : الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :-
(بسنده الصحيح) - عن (مجاهد) :
(أَهْلُكِنَاهَا أَفْهَمُ يُؤْمِنُونَ) يصدقون بذلك.
(2)

* * *

قال : الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في
(تفسيره) :- {سورة الأنبياء} الآية {6} وَلِهَذَا
قَالَ تَعَالَى : {مَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْيَةٍ
أَهْلَكْنَاهَا أَفْهَمُ يُؤْمِنُونَ} أَيْ : مَا أَتَيْنَا قَرْيَةً
مِنَ الْقُرَى الَّتِي بَعَثَ فِيهِمُ الرُّسُلَ آيَةً عَلَى
يَدَي نَبِيِّهَا فَاْمَنُوا بِهَا ، بَلْ كَذَّبُوا ، فَاهْلَكْنَاهُمْ
بِذَلِكَ ، أَفْهَمُ لَأَنَّ يُؤْمِنُونَ بِالنَّيَّاتِ لَوْ رَأَوْهَا
ذُونَ أُولَئِكَ ؟ كَلَّا بَلْ {إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ
كَلِمَةُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى
يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ} {يُونُسَ : 96 ، 97} .

هَذَا كُلُّهُ ، وَقَدْ شَاهَدُوا مِنَ الْآيَاتِ الْبَاهِرَاتِ ،
وَالْحُجَجِ الْقَاطِعَاتِ ، وَالِدَّلَائِلِ الْبَيِّنَاتِ ، عَلَى
يَدَي رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَا
هُوَ أَظْهَرُ وَأَجْلَى ، وَأَبْهَرُ وَأَقْطَعُ وَأَقْهَرُ ، مِمَّا
شُوهِدَ مَعَ غَيْرِهِ مِنَ النَّبِيِّاءِ ، صَلَوَاتُ اللَّهِ
وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ. (3)

* * *

- (1) انظر : (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنبياء) الآية (6) للإمام
إبن أبي زمنين المالكي .
(2) انظر : (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم
(413/18) .
(3) انظر : (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سورة (الأنبياء)
الآية (6) .

﴿وَالْحَكَمَ إِلَهُ وَاحِدٌ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

تَعْلَمُونَ { أن الله لم يرسل الرُّسُولَ إِلَّا مِنْ
(4)
البشر.

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحْيِي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :- {سورة الأنبياء} الآية {7} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رَجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ} هَذَا جَوَابٌ لِقَوْلِهِمْ: {هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ} {الأنبياء: 3} يَعْنِي: إِنَّا لَمْ نُرْسِلْ الْمَلَائِكَةَ إِلَى الْأَوَّلِينَ إِنَّمَا أَرْسَلْنَا رَجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ، {فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ} يَعْنِي: أَهْلَ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يُرِيدُ عُلَمَاءَ أَهْلِ الْكِتَابِ فَإِنَّهُمْ لَا يَنْكُرُونَ أَنَّ الرُّسُلَ كَانُوا بَشَرًا، وَإِنْ أَنْكَرُوا ثُبُوتَ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَمَرَ الْمُشْرِكِينَ بِمَسْأَلَتِهِمْ لِأَنَّهُمْ إِلَى تَصْدِيقِ مَنْ لَمْ يُؤْمِنَ بِالنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَقْرَبُ مِنْهُمْ إِلَى تَصْدِيقِ مَنْ آمَنَ بِهِ.

وَقَالَ: (ابْنُ زَيْدٍ): أَرَادَ بِالذِّكْرِ الْقُرْآنَ فَاسْأَلُوا الْمُؤْمِنِينَ الْعَالَمِينَ مِنْ أَهْلِ الْقُرْآنِ، {إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} . (5)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكى) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :- {سورة الأنبياء} الآية {7} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رَجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ} هَذَا جَوَابٌ لِقَوْلِهِمْ: {هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ} نُرْسِلُ إِلَيْهِمْ الْمَلَائِكَةَ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْكَ {فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ} أَهْلَ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ {إِنْ كُنْتُمْ لَا

أَهْلَ الذِّكْرِ { أي: أهل الكتاب كى يعلموهم أن رسل الله الموحى إليهم كانوا بشرًا ولم يكونوا ملائكة كما اعتقدوا.

* * *

﴿الْقِرَاءَاتُ﴾

{وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رَجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ} قَرَأْ: (حفص عن عاصم): {نُوحِي} (بالنون وكسر الحاء على لفظ الجمع،

وقرأ الباقر: بالياء وفتح الحاء على ما لم يُسم فاعله (1).

{فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ} أهل العلم بالكتابين.

قَرَأْ (ابن كثير)، و(الكسائي)، و(خلف): {فَسْأَلُوا} بالنقل،

والباقون: بالهمز (2) {إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} ذلك. (3)

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :-

{سورة الأنبياء} الآية {7} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رَجَالًا} مِنْ الْبَشَرِ مِثْلِكَ {نُوحِي إِلَيْهِمْ} نُرْسِلُ إِلَيْهِمْ الْمَلَائِكَةَ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْكَ {فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ} أَهْلَ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ {إِنْ كُنْتُمْ لَا

(1) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 428)، و"التيسير" للناداني (ص: 130)، و"معجم القراءات القرآنية" (4/ 130).

(2) انظر: "تحاف فضلاء البشر" للديلماتي (ص: 309)، و"معجم القراءات القرآنية" (4/ 130).

(3) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأنبياء) الآية (7)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾: أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

وَقَالَ تَعَالَى: {قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ}. {النَّحْفَاتِ: 9}،

وَقَالَ تَعَالَى حِكَايَةً عَمَّنْ تَقَدَّمَ مِنَ الْأُمَمِ أَنَّهُمْ أَنْكَرُوا ذَلِكَ فَقَالُوا: {أَبَشِّرْ يَهُودُنَا} {التَّغَابُنِ: 6}.

وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: {فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} أي: اسألوا أهل العلم من الأمم كاليهود والنصارى وسائر الطوائف: هَلْ كَانَ الرُّسُلُ الَّذِينَ أَتَوْهُمْ بِشَرًّا أَوْ مَلَائِكَةً؟ إِنَّمَا كَانُوا بِشَرًّا، وَذَلِكَ مِنْ تَمَامِ نَعَمِ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتِمَكَّنُونَ مِنْ تَنَاوُلِ الْبَلَاغِ مِنْهُمْ وَالْأَخْذِ عَنْهُمْ. (4)

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمته الله) - في (تفسيره): {سورة الأنبياء} الآية {7} قوله تَعَالَى: {وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رَجُلًا يُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ}. هذا جواب لشبه المكذبين للرسول القائلين: هلا كان ملكا، لا يحتاج إلى طعام وشراب، وتصرف في الأسواق، وهلا كان خالدا؟ فإذا لم يكن كذلك، دل على أنه ليس برسول.

وهذه الشبهة ما زالت في قلوب المكذبين للرسول، تشابهوا في الكفر، فتشابهت أقوالهم، فأجاب تعالى عن هذه الشبهة لهؤلاء المكذبين للرسول، المقرين بإثبات الرسل قبله - ولو لم يكن إلا إبراهيم عليه السلام، الذي قد أقر بنبوته جميع

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سورة (الأنبياء) الآية (7).

مِن أَهْلِ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ {إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} وهم لا يعلمون. (1)

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره): (بسند الحسن) - عن (قتادة): {فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} يقول: فاسألوا أهل التوراة والإنجيل. (2)

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره): (بسند الصحيح) - عن (عبد الرحمن بن زيد بن أسلم) في قوله: {فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} قال: أهل القرآن. (3)

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره): {سورة الأنبياء} الآية {7} قوله تَعَالَى: {وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رَجُلًا يُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ}.

يقول تعالى راداً على مَنْ أَنْكَرَ بَعْثَ الرُّسُلِ مِنَ الْبَشَرِ: {وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رَجُلًا يُوحِي إِلَيْهِمْ} أي: جميع الرُّسُلِ الَّذِينَ تَقَدَّمُوا كَانُوا رَجَالاً مِنَ الْبَشَرِ، لَمْ يَكُنْ فِيهِمْ أَحَدٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ.

كَمَا قَالَ فِي الْآيَةِ الْآخَرَى: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا يُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْفُرَى} {يُوسُفَ: 109}،

(1) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنبياء) الآية (7) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (413/18).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (414/18).

﴿وَالْحَكْمَ إِلَهُ وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾: أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

يخبرونكم بما عندهم من العلم وأنهم كلهم
بشر من جنس المرسل إليهم

وهذه الآية وإن كان سببها خاصا بالسؤال
عن حالة الرسل المتقدمين لأهل الذكر وهم
أهل العلم فإنها عامة في كل مسألة من
مسائل الدين أصوله وفروعه إذا لم يكن عند
الإنسان علم منها أن يسأل من يعلمها ففيه
الأمر بالتعلم والسؤال لأهل العلم ولم يؤمر
بسؤالهم إلا لأنه يجب عليهم التعليم
والإجابة عما علموه

وفي تخصيص السؤال بأهل الذكر والعلم نهي
عن سؤال المعروف بالجهل وعدم العلم ونهي
له أن يتصدى لذلك وفي هذه الآية دليل على
أن النساء ليس منهن نبية لا مريم ولا غيرها
لقوله: ﴿إِلَّا رَجَالًا﴾. (1)

* * *

[٨] ﴿وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَا
يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ﴾

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية

وما جعلنا الرسل الذين نرسلهم ذوي جسد لا
يأكلون الطعام، بل يأكلون كما يأكل غيرهم،
وما كانوا باقين في الدنيا لا يموتون. (2)

* * *

يَعْنِي: - وما جعلنا أولئك المرسلين قبلك
خارجين عن طباع البشر لا يحتاجون إلى

(1) انظر: (تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة

(الأنبياء) الآية (7)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (322/1)، تصنيف:

(جماعة من علماء التفسير).

الطوائف، والمشركون يزعمون أنهم على دينه
وملته - بأن الرسل قبل محمد - صلى الله
عليه وسلم -، كلهم من البشر، الذين يأكلون
الطعام، ويمشون في الأسواق، وتطراً عليهم
العوارض البشرية، من الموت وغيره، وأن الله
أرسلهم إلى قومهم وأممهم، فصدقهم من
صدقهم، وكذبهم من كذبهم، وأن الله
صدقهم ما وعدهم به من النجاة، والسعادة
لهم ولأتباعهم، وأهلك المسرفين المكاذبين
لهم.

فما بال محمد - صلى الله عليه وسلم -،
تقام الشبه الباطلة على إنكار رسالته،
وهي موجودة في إخوانه المرسلين، الذين يقر
بهم المكاذبون لمحمد؟ فهذا إلزام لهم في غاية
الوضوح، وأنهم إن أقروا برسول من البشر،
ولن يقرروا برسول من غير البشر، إن شبههم
باطلة، قد أبطلوها هم بإقرارهم بفسادها،
وتناقضهم بها، فلو قدر انتقالهم من هذا
إلى إنكار نبوة البشر رأساً، وأنه لا يكون نبي
إن لم يكن ملكاً مخلداً، لا يأكل الطعام، فقد
أجاب الله تعالى عن هذه الشبهة بقوله:

{وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا
لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ * وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا
لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ}

وأن البشر لا طاقة لهم بتلقي الوحي من
الملائكة {قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ
مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا
رَسُولًا} فإن حصل معكم شك وعدم علم بحالة
الرسل المتقدمين {فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ} من
الكتب السالفة كأهل التوراة والإنجيل

﴿وَالْحَكَمَ إِلَهُ وَاحِدٌ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَامْعُدُوا لِلَّهِ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

طعام وشراب، وما كانوا خالدين لا يموتون. (1)

* * *

يَعْنِي: - وما جعلنا الرسل أجساداً تخالف أجساد البشر يعيشون دون طعام، وما كانوا باقين مخلدين. (2)

* * *

شرح وبيان الكلمات

{وَمَا جَعَلْنَاهُمْ} أي: الأنبياء.
{لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ} صفة لقوله: {جَسَداً}. والمعنى: وما جعلنا الأنبياء - عليهم السلام - قبله ذوى جسد غير طاعمين.
{جَسَداً} ... أَجْسَاداً خَارِجَةً عَنِ طِبَاعِ الْبَشَرِ.
{جَسَداً} ولم يقل: أَجْسَاداً "لأنه اسم جنس.
{لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ} هذا رد لقولهم، {مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ} {الفرقان: 7}،
"أي: لم نجعل الرسل ملائكة، بل جعلناهم بشراً يأكلون الطعام،
{وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ} أي: يموتون كما نموت.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): -
{سورة الأنبياء} الآية {8} قوله تعالى:

{وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَداً} {الأنبياء} {لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ} {وَلَا يَشْرَبُونَ الشَّرَابَ} {وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ} في الدنيا وَلَكِنْ كَانُوا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَشْرَبُونَ الشَّرَابَ ويموتون نزلت فيهم حين قالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق. (3)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سورة الأنبياء} الآية {8} قوله تعالى: {وَمَا جَعَلْنَاهُمْ} أي: الرسل، {جَسَداً} ولم يقل أَجْسَاداً لأنه اسم الجنس، {لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ} هذا رد لقولهم: {مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ} يقول: لم نجعل الرسول ملائكة بل جعلناهم بشراً يأكلون الطعام، {وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ} في الدنيا. (4)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكى) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سورة الأنبياء} الآية {8} قوله تعالى: {وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَداً} يعني: النَّبِيِّينَ {لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ} أي: وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُمْ جَسَداً يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ "قال هذا لقول المشركين {مَا لِهَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ} . {وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ} في الدنيا لا يموتون.
قال: (مُجَمَّد): قوله: {جَسَداً} هو واحد يُنبئ عن جماعة "المعنى: وما جعلنا

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنبياء) الآية (8). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .
(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنبياء) الآية (8).

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (322/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (473/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

﴿وَالْحُكْمَ إِلَهُ ۖ وَاحِدٌ ۚ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):
(بسنده الحسن) - عن (قتادة): قوله:
(وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ)
يقول: ما جعلناهم جسداً إلا لياكلوا
الطعام. (3)

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):
(بسنده الحسن) - عن (قتادة): قوله: (وَمَا
كَانُوا خَالِدِينَ) أي لا بد لهم من الموت أن
يموتوا. (4)

[٩] ﴿ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ
فَأَنجَيْنَاهُمْ وَمَنْ نَشَاءُ وَأَهْلَكْنَا
الْمُسْرِفِينَ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية

ثم حققنا لرسالنا ما وعدناهم به حيث
أنقذناهم وأنقذنا من نشاء من المؤمنين من
الهلاك، وأهلكنا المتجاوزين للحد بكفرهم
بالله، وارتكابهم المعاصي. (5)

يَعْنِي: - ثم أنجزنا للأنبياء وأتباعهم ما
وعدناهم به من النصر والنجاة، وأهلكنا
المسرفين على أنفسهم بكفرهم بربهم. (6)

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم
(414/18).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم
(415/18).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (322/1). تصنيف:
(جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (322/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة
التفسير).

الْأَنْبِيَاءَ قَبْلَهُ ذَوِي أَجْسَادٍ لَا تَأْكُلُ الطَّعَامَ وَلَا
تَمُوتُ“ فَجَعَلَهُ كَذَلِكَ. (1)

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في
(تفسيره): - {سورة الأنبياء} الآية {8} قوله
تعالى: {وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَا يَأْكُلُونَ
الطَّعَامَ} أي: بل قد كانوا أجساداً يأكلون
الطعام،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ
الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ
فِي الْأَسْوَاقِ} {الفرقان: 20} أي: قد كانوا
بَشَرًا مِنَ الْبَشَرِ، يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ مِثْلَ
النَّاسِ، وَيَدْخُلُونَ الْأَسْوَاقَ لِلتَّكْسِبِ وَالتَّجَارَةِ،
وَلَيْسَ ذَلِكَ بَضَارٍ لَهُمْ وَلَا نَاقِصٍ مِنْهُمْ شَيْئًا،

كَمَا تَوَهَّمَهُ الْمُشْرِكُونَ فِي قَوْلِهِمْ: {مَالِ هَذَا
الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا
أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ
كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ
الظَّالِمُونَ إِنَّا تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا
مَسْحُورًا} {الفرقان: 7، 8}.

وقوله: {وَمَا كَانَ خَالِدِينَ} أي: في
الدُّنْيَا، بَلْ كَانُوا يَعِيشُونَ ثُمَّ يَمُوتُونَ،

{وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ
الْخُلْدَ} {الأنبياء: 34}، وَخَاصَّتْهُمْ أَنَّهُمْ
يُوحَى إِلَيْهِمْ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، تَنْزِيلٌ عَلَيْهِمْ
الْمَلَائِكَةُ عَنِ اللَّهِ بِمَا يَحْكُمُ فِي خَلْقِهِ مِمَّا
يَأْمُرُ بِهِ وَيَنْهَى عَنْهُ. (2)

(1) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنبياء) الآية (8) للإمام
إبن أبي زمنين المالكي،

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سورة (الأنبياء)
الآية (8).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

* * *

قال: الإمام (البخوي) - (مُحْيِي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :- {سورة الأنبياء} الآية {9} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ} الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ بِإِهْلَاكِ أَعْدَانِهِمْ، {فَأَنْجَيْنَاهُمْ وَمَنْ نَشَاءُ} يعني: أَنْجَيْنَا الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ صَدَّقُوهُمْ، {وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ} يعني: الْمُشْرِكِينَ الْمَكْذِبِينَ، وَكُلُّ مُشْرِكٍ مُسْرِفٌ عَلَى نَفْسِهِ. (3)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكى) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :- {سورة الأنبياء} الآية {9} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ} كَانَتْ الرُّسُلُ تُحَذِّرُ قَوْمَهَا عَذَابَ اللَّهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا، فَلَمَّا لَمْ يُؤْمِنُوا صَدَّقَ اللَّهُ رُسُلَهُ الْوَعْدَ، فَأَنْزَلَ الْعَذَابَ عَلَى قَوْمِهِمْ. قَالَ: {فَأَنْجَيْنَاهُمْ وَمَنْ نَشَاءُ} يَعْنِي: النَّبِيَّ وَالْمُؤْمِنِينَ {وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ} (4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :- (بِسُنْدِهِ الْحَسَن) - عَنْ (قَتَادَةَ) : {وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ} (وَالْمُسْرِفُونَ: هُمُ الْمُشْرِكُونَ). (5)

* * *

(3) انظر: (مختصر تفسير البخوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البخوي) سورة (الأنبياء) الآية (9).

(4) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنبياء) الآية (9) للإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكى).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (415/18).

* * *

يَعْنِي: - ثُمَّ صَدَقْنَاهُمْ، وَحَقَّقْنَا لَهُمُ الْوَعْدَ، فَأَنْجَيْنَاهُمْ وَأَنْجَيْنَا مَعَهُمْ مَنْ أَرَدْنَا نَجَاتَهُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَهْلَكْنَا الْكَافِرِينَ الْمُسْرِفِينَ فِي تَكْذِيبِهِمْ وَكُفْرِهِمْ بِرِسَالَةِ أَنْبِيَائِهِمْ. (1)

* * *

شرح وبيان الكلمات

{ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ} الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ بِإِهْلَاكِ أَعْدَانِهِمْ.
{ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ} يعني: الأنبياء.
{الوعد} أي: الذي واعدناهم.
{فَأَنْجَيْنَاهُمْ وَمَنْ نَشَاءُ} مِنَ الْمُؤْمِنِينَ بِهِمْ.
{وَمَنْ نَشَاءُ} أي: الَّذِينَ صَدَقُوا الْأَنْبِيَاءَ.
{وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ} الْمُفْرَطِينَ فِي غَيْرِهِمْ وَكُفْرِهِمْ.
{الْمُسْرِفِينَ} الْمُشْرِكِينَ. أي: فِي الظُّلْمِ وَالشَّرِكِ وَالْمَعَاصِي.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز أبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :- {سورة الأنبياء} الآية {9} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ} أَنْجَزْنَا وَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ بِالنَّجَاةِ {فَأَنْجَيْنَاهُمْ} يَعْنِي الْأَنْبِيَاءَ {وَمَنْ نَشَاءُ} مَنْ آمَنَ بِالرُّسُلِ {وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ} الْمُشْرِكِينَ. (2)

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (473/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنبياء) الآية (9). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

تعرضون وتكفرون به؟! أيبليغ بكم العناد والحق إلى ما أنتم عليه فلا تعقلون ما ينفعكم فتسارعون إليه؟ (4)

* * *

شرح وبيان الكلمات:

{لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ} يا معشر قريش.

{كِتَابًا} هو القرآن العظيم.

{كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ} شرفكم وما

تحتاجون إليه من مصالح دينكم ودنياكم.

(أي: فيه عزكم، وشرفكم، إن اتعظتم به).

{فِيهِ ذِكْرُكُمْ} شرفكم، وصييتكم، أو

موعظتكم. أي: ما تذكرون به ربكم وما

تذكرون به من الشرف بين الناس.

{أَفَلَا تَعْقِلُونَ} فتؤمنون.

* * *

الدليل والبرهان والخجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين

الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): -

{سورة الأنبياء} الآية {10} قوله تعالى:

{لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ} إلى نبيكم

{كِتَابًا} جبريل بكتاب {فِيهِ ذِكْرُكُمْ} شرفكم

وعزكم إن آمنتم به {أَفَلَا تَعْقِلُونَ} أفلا

تصدقون بشرفكم وعزكم. (5)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره): -

{بِسَنَدِهِ الصَّحِيح} - عن (مجاهد): قوله:

{فِيهِ ذِكْرُكُمْ} قال: حديثكم. (6)

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (473/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنبياء) الآية (10). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (416/18).

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في

(تفسيره): - {سورة الأنبياء} الآية {9} قوله

تعالى: {ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ} أي: الذي

وعددهم ربهم: "لِيُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ"، صدقهم

الله وعده ففعل ذلك.

ولهذا قال: {فَأَنْجَيْنَاهُمْ وَمَنْ نَشَاءُ} أي:

أتباعهم من المؤمنين.

{وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ} أي: المكذبين بما

جاءت الرسل به. (1)

* * *

[١٠] ﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا

فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية:

لقد أنزلنا إليكم القرآن فيه شرفكم

وفخركم إن صدقتم به، وعملتكم بما فيه،

أفلا تعقلون ذلك، فتسارعوا إلى الإيمان به،

والعمل بما تضمنه؟! (2)

* * *

يعني: - لقد أنزلنا إليكم هذا القرآن، فيه

عزكم وشرفكم في الدنيا والآخرة إن

تذكرتم به، أفلا تعقلون ما فضلتكم به على

غيركم؟ (3)

* * *

يعني: - لقد أنزلنا إليكم كتاباً فيه تذكير

لكم إذا علمتموه وعملتكم بما فيه، فكيف

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سورة (الأنبياء) الآية (9).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (322/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (322/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

* * *

قال : الإمام (البخوي) - (محيي السنة) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :- {سورة الأنبياء} الآية {10} قوله تعالى : {لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا} يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، {فِيهِ ذِكْرُكُمْ} يعني . شرفكم ، كما قال : {وَأَنَّهُ لَذِكْرُ لَكَ وَلِقَوْمِكَ} {الزخرف : 44} وهو شرف لمن آمن به ،

وقال : (مجاهد) : فيه حديثكم .

وقال : (الحسن) : فيه ذكركم أي ذكر ما تحتاجون إليه من أمر دينكم ، {أَفَلَا تَعْقِلُونَ} (1)

* * *

قال : الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :- {سورة الأنبياء} الآية {10} قوله تعالى : {لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ} أَفَلَا تَعْقِلُونَ .

يقول تعالى منبها على شرف القرآن ، ومحرضا لهم على معرفة قدره : {لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ} قال : (ابن عباس) : شرفكم .

وقال : (مجاهد) : حديثكم .

وقال : (الحسن) : دينكم .

{وَأَنَّهُ لَذِكْرُ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ} {الزخرف : 44} . (2)

* * *

قال : الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :- {سورة

(1) انظر : (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنبياء) الآية (10) .

(2) انظر : (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سورة (الأنبياء) الآية (10) .

الأنبياء} الآية {10} قوله تعالى : {لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ} .

لقد أنزلنا إليكم أيها المرسل إليهم ، (محمد بن عبد الله بن عبد المطلب) - كتابا جليلا وقرآنا مبينا {فيه ذِكْرُكُمْ} أي : شرفكم وفخركم وارتفاعكم ، إن تذكرتم به ما فيه من الأخبار الصادقة فاعتقدها تموها ، وامثلتم ما فيه من الأوامر ، واجتنبتم ما فيه من النواهي ، ارتفع قدركم ، وعظم أمركم ،

{أَفَلَا تَعْقِلُونَ} ما ينفعكم وما يضركم ؛ كيف لا ترضون ولا تعملون على ما فيه ذِكْرُكُمْ وشرفكم في الدنيا والآخرة ، فلو كان لكم عقل ، لسلكتم هذا السبيل ، فلما لم تسلكوه ، وسلكتم غيره من الطرق ، التي فيها ضعتكم وخسستكم في الدنيا والآخرة وشقاوتكم فيهما ، علم أنه ليس لكم معقول صحيح ، ولا رأي رجيح .

وهذه الآية ، مصداقها ما وقع ، فإن المؤمنين بالرسول ، الذين تذكروا بالقرآن ، من الصحابة ، فمن بعدهم ، حصل لهم من الرفعة والعلو الباهر ، والصيت العظيم ، والشرف على الملوك ، ما هو أمر معلوم لكل أحد ، كما أنه معلوم ما حصل ، لمن لم يرفع بهذا القرآن رأسا ، ولم يهتد به ويتزك به ، من المقت والضعفة ، والتدسية ، والشقاوة ، فلا سبيل إلى سعادة الدنيا والآخرة إلا بالتذكر بهذا الكتاب . (3)

* * *

(3) انظر : (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنبياء) الآية (10) ، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) .

﴿وَالْمَكَّمِ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكى) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -: {سورة

الأنبياء} الآية {10} قوله تعالى: {لقد أنزلنا إليكم كتاباً} القرآن {فيه ذكركم} فيه شرفكم يعني: فريشاً لمن آمن به {أفلا تعقلون} يقوله للمُشْرِكِينَ. (1)

* * *

﴿من فوائد الآيات﴾ ﴿سورة الأنبياء: 1 - 10﴾

- قُرب القيامة مما يستوجب الاستعداد لها.
- انشغال القلوب باللهو يصرفها عن الحق.
- إحاطة علم الله بما يصدر من عباده من قول أو فعل.
- اختلاف المشركين في الموقف من النبي - صلى الله عليه وسلم - يدل على تخبطهم واضطرابهم.
- أن الله مع رساله والمؤمنين بالتأييد والعون على الأعداء.
- القرآن شرف وعز لمن آمن به وعمل به. (2)

* * *

[١١] ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾



تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية:

- (1) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنبياء) الآية (10)، للإمام ابن أبي زَمَنِين المالكى،
(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (322/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ (11) فَلَمَّا أَحْسَسُوا بِأَسَاسِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ (12) لَّا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَسْأَلُونَ (13) قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ (14) فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ (15) وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ (16) لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهُمْ لَاتَّخِذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ (17) بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ (18) وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْشِرُونَ (19) يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ (20) أَمْ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنْشِرُونَ (21) لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ (22) لَّا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ (23) أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرٌ مِنْ مَعِي وَذِكْرٌ مَنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ (24)

وما أكثر القرى التي أهلكتها بسبب ظلمها بالكفر، وخلقنا بعدها قوماً آخرين! (3)

* * *

يَعْنِي: - وكثير من القرى كان أهلها ظالمين بكفرهم بما جاءتهم به رسالتهم، فأهلكناهم بعذاب أبادهم جميعاً، وأوجدنا بعدهم قوماً آخرين سواهم. (4)

* * *

يَعْنِي: - وكثير من أهل القرى أهلكتهم بسبب كفرهم وتكذيبهم لأنبيائهم، وأنشأنا بعد

- (3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (323/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (323/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

﴿وَالْحَكْمَ إِلَهُ وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

كل قوم منهم قوماً غيرهم أحسن منهم حالا
(1)
ومالاً.

* * *

شرح وبيان الكلمات :

{وَكَمْ قَصَمْنَا} ... كَثِيرًا أَهْلَكْنَا.

(أي أهلكنا . والقصم : أفضع الكسر).

(أي : وكثيراً من أهل القرى قصمناها بإهلاكهم وتفتيت أجسامهم).

{مِنْ قَرْيَةٍ} أي : أهل قرية.

{مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً} أي :

كافرة يعني : أهلها ، والقصم : الكسر بانفصال ، ظاهر المعنى : أهلكنا كثيراً من أهل القرى الظالمين.

{كَانَتْ ظَالِمَةً} أي : كان أهلها ظالمين.

{وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ} أي : جننا بديلهم ، فسكنوا مساكنهم.

* * *

الدليل والبرهان والخجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال : الإمام (مجد الدين الفيروز أبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :-

{سورة الأنبياء} الآية {11} قوله تعالى :

{وَكَمْ قَصَمْنَا} أهلكنا {مِنْ قَرْيَةٍ} أهل قرية

{كَانَتْ ظَالِمَةً} كافرة مشركة أهلها

{وَأَنْشَأْنَا} خلقنا {بَعْدَهَا} بعد هلاكها

{قَوْمًا آخَرِينَ} فسكنوا ديارهم . (2)

* * *

قال : الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه

الله) - في (تفسيره) :- {سورة

الأنبياء} الآية {11} قوله تعالى : {وَكَمْ

(1) انظر : (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) - برقم (474/1) ، المؤلف : (لجنة من علماء الأزهر) ،

(2) انظر : (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنبياء) الآية (11) . ينسب : لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

قَصَمْنَا { أَهْلَكْنَا ، وَالْقَصَمُ الْكَسْرُ ، { مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً } أي : كَافِرَةً ، يَعْنِي أَهْلَهَا ، {وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا} يعني : أَحَدَثْنَا بَعْدَ هَلَاكِ أَهْلِهَا ، { قَوْمًا آخَرِينَ } . (3)

* * *

قال : الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) -

(رحمه الله) - في (تفسيره) :- {سورة

الأنبياء} الآية {11} قوله تعالى : {وَكَمْ

قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا

قَوْمًا آخَرِينَ}

يقول تعالى - محذرا لهؤلاء الظالمين ،

المكذبين للرسول ، بما فعل بالأمم المكذبة

غيره من الرسل - {وَكَمْ قَصَمْنَا} أي : أهلكنا

بعذاب مستأصل {مِنْ قَرْيَةٍ} تلفت عن آخرها

{وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ} وأن هؤلاء

(4)

المهلكين ،

* * *

قال : الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكى) - (رحمه الله)

- في (تفسيره) :- {سورة

الأنبياء} الآية {11} قوله تعالى : {وَكَمْ

قَصَمْنَا} أَهْلَكْنَا {مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ

ظَالِمَةً} مُشْرِكَةً (يعني : أهلها

(5)

{وَأَنْشَأْنَا} خلقنا

* * *

(3) انظر : (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنبياء) الآية (11) .

(4) انظر : (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنبياء) الآية (11) ، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) .

(5) انظر : (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنبياء) الآية (11) للإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكى) .

﴿وَالْحَكْمَ إِلَهُ وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾: أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

* * *

يَعْنِي: - فلما أردنا إهلاكهم، وأحسوا بما يقع عليهم من شدة عذابنا وقدرتنا على إنزاله سارعوا إلى الهرب والتمس النجاة بما يشبه عمل الدواب. (5)

* * *

شرح وبيان الكلمات:

{أَحْسُوا} ... رَأَوْا.

{بَاسْنَا} ... عَذَابْنَا.

{يَرْكُضُونَ} ... مسرعين، أي: يسرعون هاربين من العذاب.

{يَرْكُضُونَ} أي: فارين هاربين. أي: يخفون هاربين من قريتهم لما رأوا بوادر العذاب.

{فَلَمَّا أَحْسُوا} أي: المهلكون.

{بَاسْنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا} أي: القرية.

نزلت هذه الآية في أهل حصورا، وهي قرية باليمن كان أهلها من العرب، فبعث الله إليهم نبيًا يدعوهم إلى الله، فكذبوه وقتلوه، فسلط الله عليهم بخت نصر حتى قتلهم وسباهم، فندموا ونهزموا. (6)

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سورة الأنبياء} الآية {12} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلَمَّا أَحْسُوا بَاسْنَا} رَأَوْا عَذَابَنَا لِهَلاكِهِمْ

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد): قوله: (وَكَمْ قَصَمْنَا) قال: أهلكنا. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سورة الأنبياء} الآية {11} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً} هذه صيغة تكثير، كما قال: {وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ} {الأنبياء}: 17.

وقال تعالى: {فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَبُرُ مُعْتَلَّةٌ وَقَصِرَ مَشِيدٌ} {الحج}: 45. (2)

* * *

[١٢] ﴿فَلَمَّا أَحْسُوا بَاسْنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية

فلما شاهد المهلكون عذابنا المستأصل، إذا هم هم من قريتهم يسرعون هربًا من الهلاك. (3)

* * *

يَعْنِي: - فلما رأى هؤلاء الظالمون عذابنا الشديد نازلا بهم، وشاهدوا بوادره، إذا هم من قريتهم يسرعون هاربين. (4)

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (417/18).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سورة (الأنبياء) الآية (11).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (323/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (323/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المختب في تفسير القرآن الكريم) برقم (474/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) رواه الإمام (ابن جرير الطبري) في "تفسيره" برقم (9/17).

﴿وَالْحُكْمَ إِلَهُ ۖ وَاحِدٌ ۚ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

{إِذَا هُمْ مِنْهَا} من بأسنا {يَرْكُضُونَ} يهزون
(1) وَيُقَال يهربون أيضا.

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :- {سورة الأنبياء} الآية {12} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلَمَّا أَحْسَوْا بِأَسَنَّا} يعني: رَأَوْا عَذَابَنَا بِحَاسَةِ الْبَصَرِ، {إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ} يعني: يسرعون هاربين. (2)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :- {سورة الأنبياء} الآية {12} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ} أي: أُمَّةً أُخْرَى بَعْدَهُمْ. {فَلَمَّا أَحْسَوْا بِأَسَنَّا} أي: تَيَقَّنُوا أَنَّ الْعَذَابَ وَاقِعٌ بِهِمْ، كَمَا وَعَدَهُمْ نَبِيُّهُمْ، {إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ} أي: يَفِرُّونَ هَارِبِينَ. (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :- {سورة الأنبياء} الآية {12} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلَمَّا أَحْسَوْا بِأَسَنَّا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ} لما أحسوا بعذاب الله وعقابه، وبأشدهم نزوله، لم يمكن لهم الرجوع ولا طريق لهم إلى النزوع وإنما ضربوا الأرض بأرجلهم، ندما وقلقا،

- (1) انظر: (تنوير المقياس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنبياء) الآية (12). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .
(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنبياء) الآية (12).
(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سورة (الأنبياء) الآية (12).

وتحسروا على ما فعلوا وهربوا من وقوعه،
(4) فقليل لهم على وجه التهكم بهم:

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :- {سورة الأنبياء} الآية {12} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلَمَّا أَحْسَوْا بِأَسَنَّا} رَأَوْا عَذَابَنَا يَعْنِي: قَبْلَ أَنْ يَهْلِكُوا {إِذَا هُمْ مِنْهَا} من القرية {يَرْكُضُونَ} يفرون، (5)

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده) :- {يَرْكُضُونَ} : يَعْدُونَ. (6)

* * *

[١٣] ﴿لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَسْأَلُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية:

فينادون على وجه السخرية: لا تهربوا، وارجعوا إلى ما كنتم فيه من التمتع بملذاتكم، وإلى مساكنكم“ لعلكم تسألون من دنياكم شيئا. (7)

* * *

يعني:- فنودوا في هذه الحال: لا تهربوا وارجعوا إلى لذاتكم وتنعمكم في دنياكم

- (4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنبياء) الآية (12)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).
(5) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنبياء) الآية (12) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).
(6) انظر: صحيح الإمام (البخاري) برقم (4/ص 151).
(7) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (323/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

﴿ وَالْمَكَمُّ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ : ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ : ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ﴾

﴿ فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿ الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور ﴾

{سورة الأنبياء} الآية {13} قَالَتْ لَهُمُ الْمَلَائِكَةُ {لَا تَرْكُضُوا} لَا تَهْرَؤُوا وَلَا تَهَرَّبُوا {وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ} أَنْعِمْتُمْ {فِيهِ وَمَسَاكِنَكُمْ} مَنَازِلَكُمْ {لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ} لَكِي تَسْأَلُوا عَنِ الْإِيمَانِ وَيُقَالَ عَنْ قَتْلِ النَّبِيِّ - عَلَيْهِ السَّلَامُ. (3)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحْيِي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -: {سورة الأنبياء} الآية {13} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَا تَرْكُضُوا} يعني: قِيلَ لَهُمْ لَا تَرْكُضُوا لَا تَهَرَّبُوا لَا تَذْهَبُوا، {وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ} يعني: نَعِمْتُمْ بِهِ، {وَمَسَاكِنَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ): عَنْ قَتْلِ نَبِيِّكُمْ. (4) وقيل: من دنياكم شيئا.

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -: {سورة الأنبياء} الآية {13} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنَكُمْ} هَذَا تَهَكُّمٌ بِهِمْ قَدَرًا أَيْ: قِيلَ لَهُمْ قَدَرًا: لَا تَرْكُضُوا هَارِبِينَ مِنْ نُزُولِ الْعَذَابِ، وَارْجِعُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ فِيهِ مِنَ النِّعْمَةِ وَالسُّرُورِ، وَالْمَعِيشَةِ وَالْمَسَاكِنِ الطَّيِّبَةِ. قَالَ: (قَتَادَةُ): اسْتَهْزَأَ بِهِمْ.

المهلية ومساكنكم المشيدة، لعلمكم تسألون من دنياكم شيئاً، وذلك على وجه السخرية والاستهزاء بهم. (1)

* * *

يَعْنِي: - لا تسرعوا أيها المنكرون - فلن يعصمكم من عذاب الله شيء، وارجعوا إلى ما كنتم فيه من نعيمكم ومساكنكم، لعل خدمكم وأشياكم يسألونكم المعونة والرأى كما كان شأنكم، وأنى تستطيعون؟. (2)

* * *

شرح وبيان الكلمات

{لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ} : إلى ما أُتْرِفْتُمْ فِيهِ من العيش الرفاه والحال الناعمة. {إلى ما أُتْرِفْتُمْ فِيهِ} أي: من وافر الطعام والشراب والمسكن والمركب. {أُتْرِفْتُمْ} ... نَعِمْتُمْ فِيهِ فَبَطِرْتُمْ وَاسْتَكْبَرْتُمْ. {فِيهِ} من الدنيا، {وَمَسَاكِنَكُمْ} التي كانت لكم. {لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ} شيئاً من دنياكم استهزاءً بهم. {تَسْأَلُونَ} أي: عن شيء من دنياكم على عادتكم.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -:

- (1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (323/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
- (2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (474/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

- (3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنبياء) الآية (13). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .
- (4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنبياء) الآية (13).

﴿وَالْمَكْمَلُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

شَيْئًا“ أَي: لَا تَقْدِرُونَ عَلَى ذَلِكَ، وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ“ يُقَالُ لَهُمْ هَذَا اسْتَهْزَاءٌ بِهِمْ. (3)

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):
(بسنده الصحيح) - عن (مجاهد): قوله:
(لا تَرْكُضُوا) لا تَفَرُّوا. (4)

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):
(بسنده الحسن) - عن (قتادة): (وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ) يقول: ارجعوا إلى دنيائكم التي أترفتم فيها. (5)

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):
(بسنده الصحيح) - عن (مجاهد): في قوله: (لَعَلَّكُمْ تَسْأَلُونَ) قال: تفقهون. (6)

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):
(بسنده الحسن) - عن (قتادة): (لَعَلَّكُمْ تَسْأَلُونَ) استهزاء بهم. (7)

[١٤] ﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا

ظَالِمِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية

(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنبياء) الآية (13) للإمام ابن أبي زمنين المالكي).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (417-418).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (418/18).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (418/18).

(7) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (418/18).

{لَعَلَّكُمْ تَسْأَلُونَ} أَي: عَمَّا كُنْتُمْ فِيهِ مِنْ أَدَاءِ شُكْرِ النِّعْمَةِ. (1)

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سورة الأنبياء} الآية {13} {قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَسْأَلُونَ} أَي: لَا يَفِيدُكُمْ الرِّكُوضُ وَالنَّدَمُ، وَلَكِنْ إِنْ كَانَ لَكُمْ اقْتِدَارٌ، فَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ، مِنَ اللِّذَاتِ، وَالْمَشْتَهَيَاتِ، وَمَسَاكِنِكُمُ الْمَزْخِرَفَاتِ، وَدُنْيَاكُمْ الَّتِي غُرْتَكُمْ وَأَلْهَتَكُمْ، حَتَّى جَاءَكُمْ أَمْرُ اللَّهِ. فَكُونُوا فِيهَا مَتَمَكِّنِينَ، وَلِلذَاتِهَا جَانِينَ، وَفِي مَنَازِلِكُمْ مَطْمَئِنِّينَ مُعْظَمِينَ، لَعَلَّكُمْ أَنْ تَكُونُوا مَقْصُودِينَ فِي أُمُورِكُمْ، كَمَا كُنْتُمْ سَابِقًا، مَسْئُولِينَ مِنْ مَطَالِبِ الدُّنْيَا، كَحَالَتِكُمُ الْأُولَى، وَهِيَهَاتَ، أَيْنَ الْوَصُولِ إِلَى هَذَا؟ وَقَدْ فَاتَ الْوَقْتُ، وَحُلَّ بِهِمُ الْعِقَابُ وَالْمَقْتُ، وَذَهَبَ عَنْهُمْ عِزُّهُمْ، وَشَرَفُهُمْ وَدُنْيَاهُمْ، وَحُضِرَ رُحْمُ نَدَمُهُمْ وَتَحَسَّرَهُمْ؟ (2)

قال: الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سورة الأنبياء} الآية {13} {قَالَ اللَّهُ: {لَا تَرْكُضُوا} لَا تَفَرُّوا. {وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ} أَي: إِلَى دُنْيَاكُمْ الَّتِي أُتْرِفْتُمْ فِيهَا {وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَسْأَلُونَ} مِنْ دُنْيَاكُمْ

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سورة (الأنبياء) الآية (13).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنبياء) الآية (13)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

قال هؤلاء الظالمون معترفون بذنوبهم: يا
هلاكنّا وخسراننا، إنّنا كنّا ظالمين لكفرنا
بالله. (1)

* * *

يَعْنِي: - فلم يكن لهم من جواب إلا اعترافهم
بجرمهم وقولهم: يا هلاكنّا، فقد ظلمنا
أنفسنا بكفرنا. (2)

* * *

يَعْنِي: - قالوا - وقد سمعوا الاستهزاء بهم
منادين هلاكنهم موقنين به -: إنّنا كنّا ظالمين
حين أعرضنا عما ينفعنا، ولم نؤمن بآيات
ربنا. (3)

* * *

شرح وبيان الكلمات

{قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ}
اعترفوا بأنهم ظلموا حين لا ينفع الاعتراف.
{يَا وَيْلَنَا} ... يَا هَلَاكُنَا.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين
الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): -
{سورة الأنبياء} الآية {14} قوله تعالى:
{قَالُوا} عِنْدَ الْقَتْلِ وَالْعَذَابِ {يَا وَيْلَنَا إِنَّا
كُنَّا ظَالِمِينَ} بقتل نبيّنا. (4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) -
(رحمه الله) - في (تفسيره): - {سورة
الأنبياء} الآية {14} قوله تعالى: {قَالُوا
يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ} أي: الدعاء
بالويل والثبور والندم والإقرار على أنفسهم
بالظلم وأن الله عادل فيما أحل بهم. (5)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله)
- في (تفسيره): - {سورة
الأنبياء} الآية {14} قوله تعالى:
{قَالُوا} عِنْدَ الْقَتْلِ وَالْعَذَابِ {يَا وَيْلَنَا إِنَّا
كُنَّا ظَالِمِينَ} بقتل نبيّنا. (□)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في
(تفسيره): - {سورة الأنبياء} الآية {14} قوله
تعالى: {قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا
ظَالِمِينَ} اعترفوا بذنوبهم حين لا ينفعهم
ذلك. (7)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره): -
(بسنده الحسن) - عن (قتادة): قوله:
(فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ) ... الآية: فلما رأوا
العذاب وعايينوه لم يكن لهم هجّري إلا
قولهم (يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ) حتى دمر
الله عليهم وأهلكهم. (8)

- (5) انظر: (تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة
(الأنبياء) الآية (14)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).
(6) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنبياء) الآية (14) للإمام
ابن أبي زمنين المالكي.
(7) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سورة (الأنبياء)
الآية (14).
(8) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم
(419/18).

- (1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (323/1)، تصنيف:
(جماعة من علماء التفسير).
(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (323/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة
التفسير).
(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (474/1)، المؤلف:
(لجنة من علماء الأزهر).
(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنبياء) الآية
(14)، ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

﴿وَالْحَكَمَ إِلَهُ وَاحِدٌ لَنَا إِلَهُ إِنَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿إِلَهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

* * *

[١٥] ﴿فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعَاؤُهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية:

فما زال اعترافهم بذنوبهم ودعائهم على أنفسهم بالهلاك دعوتهم التي يكبرونها حتى صيرناهم مثل الزرع المحصود، ميتين لا حراك بهن. (1)

* * *

يَعْنِي:- فما زالت تلك المقالة - وهي الدعاء على أنفسهم بالهلاك، والاعتراف بالظلم - دَعَوَتُهُمْ يرددونها حتى جعلناهم كالزرع المحصود، خامدين لا حياة فيهم. فاحذروا أيها المخاطبون - أن تستمروا على تكذيب محمد - صلى الله عليه وسلم -، فيحل بكم ما حل بالأمم قبلكم. (2)

* * *

يَعْنِي:- فما زالت هذه الكلمات يرددونها ويصيحون بها، حتى جعلناهم - بالعذاب - كالزرع المحصود خامدين لا حياة فيهم. (3)

* * *

شرح وبيان الكلمات:

﴿فَمَا زَالَتْ﴾ {تِلْكَ} إشارة الى قولهم يا ويلنا.
{تِلْكَ دَعَاؤُهُمْ} أي: دعوتهم التي يرددونها وهي: {يا ويلنا إنا كنا ظالمين}.

- (1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (323/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (323/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(3) انظر: (المختب في تفسير القرآن الكريم) برقم (474/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{دَعَاؤُهُمْ} أي: دعوتهم. (أي: سميت لأنهم دعوا ويلهم .)
{حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا} أي: محصودين بالموت والسيوف.
{حَصِيدًا} ... كالزُرْعِ الْمَحْصُودِ.
(الحصيد: الزرع المحصود، أي جعلناهم رمادا).
{خَامِدِينَ} ... مَيِّتِينَ، وساكنين. أي: لا حياة فيهم.

{حَصِيدًا خَامِدِينَ} ... أي: لم يبق منهم قائم فهم كالزرع المحصود خامدين لا حراك لهم كالنار إذا أُخمدت.
{حَصِيدًا خَامِدِينَ} ... الحصيدُ فَعِيلٌ بمعنى مفعول، أي: المحصود، والحصدُ هُوَ حَزُّ الزرع والنبات بالْمَجْلَل لا باليَد، والخامدُ اسم فاعل من خَمَدَتِ النارُ تَخْمُدُ بضم الميم إذا زال لهيبها، ومعناه: إنهم حُصِدُوا بالسيف والموت، كما يُحْصَدُ الزرع فلم يبق منهم بقية.

* * *

الدليل والبرهان والخجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-
{سورة الأنبياء} الآية {15} {قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَمَا زَالَتْ تِلْكَ﴾ الويل {دَعَاؤُهُمْ} قولهم {حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا} كحصيد السيف {خَامِدِينَ} ميتين لا يتحركون هذه قصة أهل قريّة نَحْوَالِيْمَن يُقَال لَهَا حُضُورُ بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِمْ نَبِيًّا فَقَتَلُوا ذَلِكَ النَّبِيَّ -عَلَيْهِ السَّلَام-

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

فَسَاطِئُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ يَخْتَصِرُ فَنَقَلَ اللَّهُ وَلَمْ يَتْرَكْ فِيهِمْ عَيْنًا تَطْرَفُ. (1)

قال: الإمام (البغوي) - (مُحْيِي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -: {سورة الأنبياء} الآية {15} قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ﴾ {أَي: تِلْكَ الْكَلِمَةُ وَهِيَ قَوْلُهُمْ يَا وَيْلَنَا، دَعَاؤُهُمْ يَدْعُونَ بِهَا وَيُرَدِّدُونَهَا؟} حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا} كما يحصد الزرع، {خَامِدِينَ} ميتين. (2)

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -: {سورة الأنبياء} الآية {15} قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ﴾ {أَي: مَا زَالَتْ تِلْكَ الْمَقَالَةُ، وَهِيَ اعْتِرَافُ الظُّلْمِ، هَجِيرَاهُمْ حَتَّى حَصَدْنَاهُمْ حَصْدًا وَخَمَدَتْ حَرَكَاتُهُمْ وَأَصْوَاتُهُمْ خُمُودًا}. (3)

قال: الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -: {سورة الأنبياء} الآية {15} قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ﴾ {أَي: فَمَا زَالَ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ} يَعْني: {يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ}. {حَتَّى

جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ} {أَي: قَدْ هَلَكُوا وَسَكَنُوا. (4)

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -: {سورة الأنبياء} الآية {15} قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ﴾ أي بمنزلة النبات الذي قد حصد وأنيم قد خمدت منهم الحركات وسكنت منهم الأصوات فاحذروا أيها المخاطبون - أن تستمروا على تكذيب أشرف الرسل فيحل بكم كما حل بأولئك. (5)

[١٦] ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ﴾

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية:

وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لعبًا وعبثًا، بل خلقناهما للدلالة على قدرتنا. (6)

يَعْني: - وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما عبثًا وباطلا بل لإقامة الحجة عليكم أيها الناس - ولتعتبروا بذلك كله، فتعلموا

(4) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنبياء) الآية (15) للإمام ابن أبي زمنين المالكي،
(5) انظر: (تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنبياء) الآية (15)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).
(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (323/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنبياء) الآية (15). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .
(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنبياء) الآية (15).
(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سورة (الأنبياء) الآية (15).

﴿وَالْحَكْمَ إِلَهُ وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

أن الذي خلق ذلك لا يشبهه شيء، ولا تصلح العبادة إلا له. (1)

* * *

يَعْنِي: - وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما - بهذا النظام المحكم والصنع البديع - ناعب بها، بل جعلناها لحكم عالية يدركها المتأملون. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ}.... أي: عبثًا، بل لمصالح الدارين.
{لَاعِبِينَ}.... أي: عبثًا وباطلا، (أي: عابثين لا مقصد حسن لنا في ذلك).

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سورة الأنبياء} الآية {16} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا} من الخلق {لَاعِبِينَ} لَا هَيْنَ بِلَا أَمْرٍ وَلَا نَهْيٍ ثُمَّ نَزَلَ فِي قَوْلِهِمُ الْمَلَائِكَةُ بَنَاتُ اللَّهِ. (3)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سورة الأنبياء} الآية {16} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا

خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ} أي: عبثًا وباطلا. (4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سورة الأنبياء} الآية {16} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ}.

يخبر تعالى أنه ما خلق السماوات والأرض عبثًا، ولا لعبًا من غير فائدة، بل خلقها بالحق والحق، ليستدل بها العباد على أنه الخالق العظيم، المدبر الحكيم، الرحمن الرحيم، الذي له الكمال كله، والحمد كله، والعزة كلها، الصادق في قيله، الصادقة رسله، فيما تخبر عنه، وأن القادر على خلقهما مع سعتهما وعظمتها، قادر على إعادة الأجساد بعد موتها، ليجازي المحسن بإحسانه، والمسيء بإساءته. (5)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سورة الأنبياء} الآية {16} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ} أي: إنَّما خلقناهما للبعث والحساب، وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ. (6)

* * *

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي) = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنبياء) الآية (16).
(5) انظر: (تفسير الكريمة الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنبياء) الآية (16)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).
(6) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنبياء) الآية (16) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (323/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (474/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،
(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنبياء) الآية (16). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾: أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

* * *

يَعْنِي: - لو أردنا أن نتخذ لهواً من الولد أو
الصاحبة لا تخذناه من عندنا لا من عندكم،
ما كنا فاعلين ذلك“ لاستحالة أن يكون لنا
ولد أو صاحبة. (4)

* * *

يَعْنِي: - لو أردنا أن نتخذ ما نلُهو به لما أمكن
أن نتخذه إلا من ملكننا الذي ليس في الوجود
ملك غيره، إن كنا ممن يفعل ذلك، ولسنا
ممن يفعله لاستحالته في حقنا. (5)

* * *

شرح وبيان الكلمات:

{لَوِ ارْدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهَوًا} هو الولد
والمرأة.

{لَهَوًا} ... كل ما يُلَهَّى به كالمراة والولد.
(أي: زوجة وولداً).

{لَا تَتَّخِذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا} من الحور والولدان
والملائكة“ لأن ولد الرجل وزوجته يكونان
عنده لا عند غيره.

{مِنْ لَدُنَّا} ... أي: من جهة قدرتنا.

(أي: مَنْ عِنْدَنَا مِنْ وَلَدَانِ الْجَنَّةِ وَالْحُورِ
الْعِينِ، وَهَذَا رَدٌّ عَلَى مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ صَاحِبَةُ
وَلَدًا، تَعَالَى اللَّهُ عَنِ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا).

{مِنْ لَدُنَّا} أي: من عندنا من الحور
العين أو الملائكة.

{إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ} ولكن لم نفعل“
لاستحالته في حقنا.

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):
(بسنده الحسن) - عن (قتادة): قوله: {وَمَا
خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ}
(1)
يقول: ما خلقناها عبثاً ولا باطلاً.

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في
(تفسيره): - {سورة الأنبياء} الآية {16} قوله
تعالى: {وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا
بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ}.

يخبر تعالى أنه خلق السموات والأرض
بالحق، أي: بالعدل والنقسط،
{لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ
الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى} {النجم: 31}،
وأنه لم يخلق ذلك عبثاً ولا لعباً،

كَمَا قَالَ: {وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا
بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ
لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ} {ص: 27}. (2)

* * *

[١٧] ﴿لَوِ ارْدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهَوًا
لَا تَتَّخِذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ﴾

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية:

لو أردنا اتخاذ صاحبة أو ولد لا تخذناه مما
عندنا، وما كنا فاعلين ذلك لتنزهنا عنه. (3)

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (323/1). تصنيف:
(جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (323/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة
التفسير).

(5) انظر: (المختب في تفسير القرآن الكريم) برقم (474/1)، المؤلف:
(لجنة من علماء الأزهر).

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم
(419/18).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سورة (الأنبياء)
الآية (16).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

(أي: تأكيد لانتفاء العبث عن أفعاله جل وعلا).

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): -

{سورة الأنبياء} الآية {17} قوله تعالى:

{لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهَوًا} بنات ويقال زوجة

ويقال ولدا {لَا تَتَّخِذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا} . من عندنا

من الحور العين {إِنْ كُنَّا} ساكننا

(1)

{فاعلين} ذلك.

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه

الله) - في (تفسيره): - {سورة

الأنبياء} الآية {17} قوله تعالى: {لَوْ

أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهَوًا} اختلفوا في اللهو،

قال: (ابن عباس) في رواية (عطاء): اللهو

هنا المرأة، وهو قول: (الحسن وقتادة)،

وقال: في رواية (الكلبي): اللهو الولد وهو

قول (السدي)، وهو في المرأة أظهر لأن

الوطء يسمى لهوا في اللغة، والمرأة محل

الوطء

{لَا تَتَّخِذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا} يعني: من عندنا من

حور العين لا من عندكم من أهل الأرض.

وقيل: معناه لو كان جائزا ذلك في صفته لم

يتخذ به حيث يظهر لهم بل يستر ذلك حتى لا

يطلعوا عليه، وتأويل الآية أن النصاري لما

قالوا في المسيح وأمه ما قالوا رد الله

عليهم بهذا،

وقال: {لَا تَتَّخِذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا} لأنكم تعلمون أن ولد الرجل وزوجته يكونان عنده، لا عند غيره،

{إِنْ كُنَّا فاعلين} قال: (قتادة)، (مقاتل)،

{وَابْنُ جُرَيْجٍ}: (إن) للنفي، معناه: ما كنا

فاعلين.

وقيل: {إِنْ كُنَّا فاعلين} لشروط أي إن كنا

ممن يفعل ذلك لا تَتَّخِذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا، ولكن لم

(2)

نفعله لأنه لا يليق بالربوبية.

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) -

(رحمه الله) - في (تفسيره): - {سورة

الأنبياء} الآية {17} قوله تعالى: {لَوْ

أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهَوًا} على الفرض والتقدير

المحال {لَا تَتَّخِذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا} أي: من عندنا

{إِنْ كُنَّا فاعلين} ولم نطلعكم على ما فيه

عبث ولهو، لأن ذلك نقص ومثل سوء، لا نحب

أن نريه إياكم، فالسماوات والأرض اللذان

بمراى منكم على الدوام، لا يمكن أن يكون

القصد منهما العبث واللهو، كل هذا تنزل مع

العقول الصغيرة واقناعها بجميع الوجوه

المقنعة، فسبحان الحليم الرحيم، الحكيم في

(3)

تنزيهه الأشياء منازلها.

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله)

- في (تفسيره): - {سورة

الأنبياء} الآية {17} قوله تعالى: {لَوْ

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام

(البغوي) سورة (الأنبياء) الآية (17).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة

(الأنبياء) الآية (17)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنبياء) الآية

(17). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

﴿وَالْحَكَمَ إِلَهُ وَاحِدٌ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾: أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهُوَ { قَالَ: (الْحَسَنُ): اللَّهُوَ (الْمَرْأَةُ) بِلِسَانِ الْيَمَنِ { لَا تَخْذَنَاهُ مِنْ لَدُنَّا } أَي: مَنْ عِنْدَنَا { إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ } أَي: وَمَا كُنَّا فَاعِلِينَ وَذَلِكَ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ قَالُوا: إِنَّ الْمَلَائِكَةَ بَنَاتُ اللَّهِ. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد): في قوله: { لَا تَخْذَنَاهُ مِنْ لَدُنَّا } من عندنا، وما خلقنا جنة ولا ناراً، ولا موتاً ولا بعثاً. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - (بسنده الصحيح) - عن (قتادة): قوله: { إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ } يقول: ما كنا فاعلين. (3)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سورة الأنبياء} الآية {17} قوله تعالى: {لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهُوَ لَا تَخْذَنَاهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ}.

قَالَ: (ابْنُ أَبِي نَجِيحٍ)، عَنْ (مُجَاهِدٍ): {لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهُوَ لَا تَخْذَنَاهُ مِنْ لَدُنَّا} يَعْنِي: مَنْ عِنْدَنَا، يَقُولُ: وَمَا خَلَقْنَا جَنَّةً وَلَا نَارًا، وَلَا مَوْتًا، وَلَا بَعْثًا، وَلَا حِسَابًا.

(1) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنبياء) الآية (17) للإمام (ابن أبي زئيم المالكي).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (421/18).

(3) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (379/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)).

وَقَالَ: (الْحَسَنُ)، وَ(قَتَادَةُ)، وَغَيْرُهُمَا: {لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهُوَ} اللَّهُوَ: الْمَرْأَةُ بِلِسَانِ أَهْلِ الْيَمَنِ. وَقَالَ: (إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ): {لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهُوَ لَا تَخْذَنَاهُ} مِنَ الْخُورِ الْعَيْنِ. وَقَالَ: (عَكْرِمَةُ)، وَ(السُّدِّيُّ): الْمُرَادُ بِاللَّهُوَ هَاهُنَا: الْوَلَدُ.

وَهَذَا وَالَّذِي قَبْلَهُ مُتَلَاذِمَانِ، وَهُوَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَاصْطَفَى مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ سُبْحَانَهُ} {الزمر: 4}، فَتَزَهُ نَفْسُهُ عَنِ اتِّخَاذِ الْوَلَدِ مُطْلَقًا، لَا سَيِّمًا عَمَّا يَقُولُونَ مِنَ الْبَاطِلِ وَالْبَاطِلِ، مِنَ اتِّخَاذِ عِيسَى، أَوْ الْعَزِيزِ أَوْ الْمَلَائِكَةِ، {سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عَلَوًّا كَبِيرًا} {الأنبياء: 43}.

وَقَوْلُهُ: {إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ} قَالَ: (قَتَادَةُ)، وَ(السُّدِّيُّ)، وَ(إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ)، وَ(مُغِيرَةُ بْنُ مِقْسَمٍ)، أَي: مَا كُنَّا فَاعِلِينَ. وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ): كُلُّ شَيْءٍ فِي الْقُرْآنِ (إِنْ) فَهُوَ إِنْكَارٌ. (4)

* * *

[١٨] ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية:

بل نرمي بالحق الذي نوحيه به إلى رسولنا على باطل أهل الكفر فيدمغه، فإذا باطلهم ذاهب زائل، ولكم -أيها القائلون باتخاذهم

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سورة (الأنبياء) الآية (17).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

(أي يشج رأسه حتى تبلغ الشجة دماغه فيهلك).

أو: {فَيَدْمَغُهُ} ... يَشْجُ رَأْسَهُ حَتَّى تَبْلُغَ الشَّجَّةُ دِمَاغَهُ فَيَهْلِكُ.

{فَإِذَا هُوَ رَاهِقٌ} هَالِكٌ ذَاهِبٌ، مُضْمَلٌ، يَعْنِي: الْبَاطِلُ.

{رَاهِقٌ} ... أي: ذَاهِبٌ، مُضْمَلٌ.

{وَلَكُمْ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ} اللَّهُ سَبْحَانَهُ به من الولد ونحوه.

(أي: ولكم العذاب الشديد من أجل وصفكم الكاذب للديان بأن له زوجة وولداً وللرسول بأنه ساحر ومفتز).

{الْوَيْلُ} ... الْعَذَابُ.

{مِمَّا تَصِفُونَ} أي مما تصفونه به مما لا يجوز عليه وعلى حكمته.

الدليل والبرهان والخجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): -

{سورة الأنبياء} الآية {18} {قَوْلُهُ تَعَالَى:

{بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ نَرْمِي عَلَى

الْبَاطِلِ} وَيَقَالُ نَبِينُ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ

{فَيَدْمَغُهُ} فِيهِلِكُهُ {فَإِذَا هُوَ رَاهِقٌ} هَالِكٌ

يَعْنِي الْبَاطِلُ {وَلَكُمْ} يَأْ مَعْشَرَ الْكُفَّارِ

{الْوَيْلُ} الشَّدَّةُ مِنَ الْعَذَابِ {بِمَا تَصِفُونَ} مِمَّا

تَقُولُونَ الْمَلَانِكَةُ بَنَاتُ اللَّهِ. (4)

قال: الإمام (البغوي) - (مُحْيِي السُّنَّةِ) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سورة

الأنبياء} الآية {18} {قَوْلُهُ تَعَالَى:

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنبياء) الآية

(18). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

صاحبة وولداً - الهلاك لوصفكم له بما لا يليق به. (1)

يَعْنِي: - بل نقذف بالحق ونبيئنه، فيدحض الباطل، فإذا هو ذاهب مضمحل. ولكم العذاب في الآخرة أيها المشركون - مِنْ وَصَفَكُمْ رَبِّكُمْ بغير صفته اللائقة به. (2)

يَعْنِي: - بل أمرنا الذي يليق بنا هو أن نقذف الحق في وجه الباطل فيذهب، ولكم أيها الكافرون - الهلاك بسبب افتراءكم على الله ورسوله. (3)

شرح وبيان الكلمات:

{بَلْ} إضراب عن اتخاذ اللهو.

{بَلْ} إضراب عن اتخاذ اللهو واللعب وتنزيه منه لذاته.

{بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ} أي: نرمي بالحق على الباطل. (أي: ندحض الباطل بالحق).

{نَقْذِفُ} نرمي.

{نَقْذِفُ بِالْحَقِّ} ... نَرْمِي بِهِ، وَنَبِيئُهُ فَتَرُدُّ بِهِ الْبَاطِلَ.

{بِالْحَقِّ} الْإِيمَانُ.

{عَلَى الْبَاطِلِ} الشُّرْكُ.

{فَيَدْمَغُهُ} فَيَبْطُلُهُ، وَيَكْسِرُهُ، وَيَمْحَقُّهُ، وَيَذْخُضُهُ.

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (323/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (323/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (474/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾: أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

القول الباطل ويقمعه فإذا هو متبين بطلانه لكل أحد.
وهذا يتبين باستقراء المسائل، مسألة مسألة، فإنك تجدها كذلك،
ثم قال: ﴿وَلَكُمْ﴾ أيها الواصفون الله، بما لا يليق به، من اتخاذ الولد والصاحبة، ومن الأنداد والشركاء، حظكم من ذلك، ونصيبكم الذي تدركون به ﴿الْوَيْلُ﴾ والندامة والخسران.
ليس لكم مما قلتم فائدة، ولا يرجع عليكم بعائدة تؤملونها، وتعملون لأجلها، وتسعون في الوصول إليها، إلا عكس مقصودكم، وهو الخيبة والحرمان. (2)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سورة الأنبياء} الآية {18} قوله تعالى: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمْ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾. (الشرك) {فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ} ذاهباً.
قال: (محمَّد): قوله: ﴿فَيَدْمَغُهُ﴾ أي: يكسره، وأصل هذا إصابة الرأس والدماغ بالضرب، وهو مقتل. ﴿وَلَكُمْ الْوَيْلُ﴾ العذاب.
﴿مِمَّا تَصِفُونَ﴾ قال: (قتادة): لقولهم: إن الملائكة بنات الله. (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - (بسند الحسن) - عن (قتادة): قوله: ﴿بَلْ

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنبياء) الآية (18)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).
(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنبياء) الآية (18)، للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).

﴿بَلْ﴾ يعني دَعِ ذَلِكَ الَّذِي قَالُوا فَإِنَّهُ كَذِبٌ وباطل، ﴿نَقْذِفُ﴾ نرمي ونسقاط، ﴿بِالْحَقِّ﴾ بالإيمان، ﴿عَلَى الْبَاطِلِ﴾ عَلَى الْكُفْرِ، وَقِيلَ: الْحَقُّ قَوْلُ اللَّهِ، فَإِنَّهُ لَا وَلَدَ لَهُ، وَالْبَاطِلُ قَوْلُهُمْ أَتَخَذَ اللَّهُ وَلَدًا، ﴿فَيَدْمَغُهُ﴾ يعني: يهلكه، وَأَصْلُ الدَّمَغِ شَجُّ الرَّأْسِ حَتَّى يَبْلُغَ الدَّمَاعُ، ﴿فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ ذاهب، والمعنى: أنا نبطل كذبهم بما تبين من الحق حَتَّى يَضْمَحَلَّ وَيَذْهَبَ، ثُمَّ أَوْعَدَهُمْ عَلَى كَذِبِهِمْ فَقَالَ: ﴿وَلَكُمْ الْوَيْلُ﴾ يَا مَعْشَرَ الْكُفَّارِ. ﴿مِمَّا تَصِفُونَ﴾ اللَّهُ بِمَا لَا يَلِيْقُ بِهِ مِنَ الصَّاحِبَةِ وَالْوَلَدِ.
وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ). مِمَّا تَكْذِبُونَ. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سورة الأنبياء} الآية {18} قوله تعالى: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمْ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾.
يخبر تعالى، أنه تكفل بإحقاق الحق وإبطال الباطل، وإن كل باطل قيل وجودل به، فإن الله ينزل من الحق والعلم والبيان، ما يدمغه، فيضمحل، ويتبين لكل أحد بطلانه.
﴿فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ أي: مضمحل، فإن، وهذا عام في جميع المسائل الدينية، لا يورد مبطل، شبهة، عقلية ولا نقليّة، في إحقاق باطل، أو رد حق، إلا وفي أدلة الله، من القواطع العقلية والنقلية، ما يذهب ذلك

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنبياء) الآية (18).

﴿وَالْمَكْمَلُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

تفسير المختصر والميسر والمختبَر لهذه الآية:

ولله سبحانه وحده ملك السموات وملك الأرض، ومن عنده من الملائكة لا يتكبرون عن عبادته، ولا يتعبون منها. (5)

* * *

يَعْنِي: - ولله سبحانه كل من في السموات والأرض، والذين عنده من الملائكة لا يأنفون عن عبادته ولا يملأونها. فكيف يجوز أن يشرك به ما هو عبده وخالقه؟ (6)

* * *

يَعْنِي: - ولله - وحده - كل من في السموات والأرض خلقاً وملكاً، فمن حقه - وحده - أن يُعبد، والمقربون إليه من الملائكة لا يستكبرون عن عبادته والخضوع له، ولا يشعرون بالإعياء والملل من طول عبادته بالليل والنهار. (7)

* * *

شرح وبيان الكلمات:

{وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} خلقاً وملكاً وتدبيراً لا شريك له في ذلك. (أي: عبيداً وملكاً).

{وَمَنْ عِنْدَهُ} من الملائكة، نسبوا إليه تشريفاً، لا أنه تعالى في مكان.

{لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ} لا يتعظمون عنها.

{وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ} ولا يعيرون، لا يملأون (أي لا يعيرون ولا يتعبون فيتركون التسبيح).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (323/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (323/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (474/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

نُكَذِّفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ) والحق كتاب الله القرآن، والباطل: إبليس، فيدمغه فإذا هو زاهق: أي ذاهب. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - (بسند الحسن) - عن (قتادة): (فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ) قال ذاهب. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - (بسند الحسن) - عن (قتادة): قوله: (وَلَكُمْ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ) أي: تكذبون. (3)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سورة الأنبياء} الآية {18} قَوْلُهُ تَعَالَى: {بَلْ نَكْذِبُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ} أَي: نُبَيِّنُ الْحَقَّ فَيَدْحُضُ الْبَاطِلُ، وَلِهَذَا قَالَ: {فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ} أَي: ذَاهِبٌ مُضْمَلٌ،

{وَلَكُمْ الْوَيْلُ} أَي: أيها القاتلون: لله ولدٌ، {مِمَّا تَصِفُونَ} أَي: تقولون وتفترون. (4)

* * *

[١٩] ﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾:

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (421/18).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (421/18).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (422/18).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سورة (الأنبياء) الآية (18).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمته الله) - في (تفسيره) -: {سورة الأنبياء} الآية {19} قوله تعالى: **وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ** . ثم أخبر أنه له ملك السماوات والأرض وما بينهما، فالكل عبيده وماليكه، فليس لأحد منهم ملك ولا قسط من الملك، ولا معاونه عليه، ولا يشفع إلا بإذن الله، فكيف يتخذ من هؤلاء آلهة وكيف يجعل لله منها ولدا؟! فتعالى وتقدس، المالك العظيم، الذي خضعت له الرقاب، وذلت له الصعاب، وخشعت له الملائكة المقربون، وأذعنوا له بالعبادة الدائمة المستمرة أجمعون، ولهذا قال: **{وَمَنْ عِنْدَهُ}** أي: من الملائكة **{لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ}** أي: لا يملون ولا يسأمونها، لشدة رغبتهم، وكمال محبتهم، وقوة أبدانهم. (□)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -: {سورة الأنبياء} الآية {19} قوله تعالى: **وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ** {يَعْنِي: الملائكة. {لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ} أي: يعيرون.

* * *

أي: **{وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ}** ... **الاستحسار**: مصدر كالجسور وهو التعب، فالسكين والتاء فيه للمبالغة في الوصف كالاستكبار والاستنكار، أي: لا يصدر منهم الاستحسار الذي هو التعب الشديد الذي يقتضيه عملهم العظيم، أي: لا يقع منهم ما لوقام بعمله غيرهم لاستحسار.

* * *

الدليل والبرهان والخجة لشرح هذه الآية : (تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمته الله) - في (تفسيره) -: {سورة الأنبياء} الآية {19} قوله تعالى: **وَلَهُ عبيد {مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} مَنْ أَنْخَلَقَ {وَمَنْ عِنْدَهُ} مِنَ الْمَلَائِكَةِ {لَا يَسْتَكْبِرُونَ} لَا يَتَعَاضَمُونَ {عَنْ عِبَادَتِهِ} عَنْ طَاعَتِهِ وَأَلْإِقْرَارَ بعبوديته {وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ} لَا يَعْيُونَ مِنْ عِبَادَةِ اللَّهِ.** (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -: {سورة الأنبياء} الآية {19} قوله تعالى: **وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عبيدا وملكا، {وَمَنْ عِنْدَهُ} يعنني: الملائكة. {لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ} وَلَا يَأْتِفُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَتَعَاضَمُونَ عنها، {وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ} لَا يَعْيُونَ، يُقَالُ: حَسِرَ وَاسْتَحْسَرَ إِذَا تَعَبَ وَأَعْيَا. وَقَالَ: (السُّدِّيُّ): لَا يَنْقُطِعُونَ عَنْ الْعِبَادَةِ.** (2)

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنبياء) الآية (19)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).
(4) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنبياء) الآية (19)، للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنبياء) الآية (19). ينسب: (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .
(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنبياء) الآية (19).

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿إِلَهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

[٢٠] ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْثُرُونَ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية :

يواظبون على تسبيح الله دائماً ، لا يملون منه . (4)

* * *

يَعْنِي :- يذكرون الله وينزهونه دائماً ، لا يضعفون ولا يسأمون . (5)

* * *

يَعْنِي :- يُنْزِهُونَهُ جَلَّ شَأْنُهُ عَمَّا لَا يَلِيقُ بِهِ ، لَا يَتَخَلَّلُ تَنْزِيهِهِمْ هَذَا قُتُورٌ ، بَلْ هُوَ تَنْزِيهِه دَائِمٌ لَا يَشْغَلُهُمْ عَنْهُ شَاغِلٌ . (6)

* * *

شرح وبيان الكلمات :

{يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْثُرُونَ}
يضعفون ، وأصل الفتور : السكون بعد حدة .
{لا يفترون} عن التسبيح لأنه منهم كالنفس منا لا يتعب أحدنا من التنفس ولا يشغله عنه شيء .
{لا يفترون} ... لا يضعفون ، ولا يسأمون .

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال : الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :-
{سورة الأنبياء} الآية {20} قوله تعالى :
{يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ} يصلون لله بالليل

قال : الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :-
(بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة)
- عن (ابن عباس) : قوله : {وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ} لا يرجعون . (1)

* * *

قال : الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :-
(بسنده الحسن) - عن (قتادة) : قوله :
{يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْثُرُونَ} يقول :
الملائكة الذين هم عند الرحمن لا يستكبرون عن عبادته ، ولا يسأمون فيها . (2)

* * *

قال : الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :-
{سورة الأنبياء} الآية {19} ثم أخبر تعالى عن عبودية الملائكة له ، ودأبهم في طاعته ليلاً ونهاراً ، فقال : {وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ} يَعْنِي : الملائكة ،
{لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ} أي : لا يستنكفون عنها ، كما قال : {لَنْ يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرْهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا} {النساء: 172} .

وقوله : {وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ} أي : لا يتعبون ولا يملون . (3)

* * *

(4) انظر : (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (323/1) . تصنيف : (جماعة من علماء التفسير) .
(5) انظر : (التفسير الميسر) برقم (323/1) ، المؤلف : (نخبة من أساتذة التفسير) .
(6) انظر : (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (475/1) ، المؤلف : (لجنة من علماء الأزهر) .

(1) انظر : (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (422/18) .
(2) انظر : (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (424/18) .
(3) انظر : (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سورة (الأنبياء) الآية (19) .

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

وَالنَّهَارُ { لَا يَفْثَرُونَ } لَا يَمْلُونَ مِنْ عِبَادَةِ اللَّهِ
(1)
وَالْبِقَرَارُ بِاللَّهِ .

* * *

قال : الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :- {سورة الأنبياء} الآية {20} قَوْلُهُ تَعَالَى : {يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْثَرُونَ} لَا يَضَعُونَ ،
قَالَ : (كَغَبِ النَّاحِبَارِ) : التَّسْبِيحُ لَهُمْ كَالنَّفْسِ لِبَنِي آدَمَ .
(2)

* * *

قال : الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :- {سورة الأنبياء} الآية {20} قَوْلُهُ تَعَالَى : {يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْثَرُونَ} أي : مستغرقين في العبادة والتسبيح في جميع أوقاتهم فليس في أوقاتهم وقت فارغ ولا خال منها وهم على كثرتهم بهذه الصفة ، وفي هذا من بيان عظمتهم وجلالة سلطانه وكمال علمه وحكمته ، ما يوجب أن لا يعبد إلا هو ، ولا تصرف العبادة لغيره .
(3)

* * *

قال : الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :- {سورة الأنبياء} الآية {20} {يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْثَرُونَ} فَهُمْ دَائِبُونَ فِي الْعَمَلِ لَيْلًا وَنَهَارًا ، مُطِيعُونَ قَصْدًا

وَعَمَلًا قَادِرُونَ عَلَيْهِ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : { لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ } {التَّحْرِيمُ : 6} .

وَقَالَ : (ابن أبي حاتم) : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي دَلَامَةَ الْبَغْدَادِيُّ ، أَنبَأَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَطَاءٍ ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ (قَتَادَةَ) ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ مُحَرَّرٍ ، عَنْ (حَكِيمِ بْنِ حَزَامٍ) قَالَ : بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَيْنَ أَصْحَابِهِ ، إِذْ قَالَ لَهُمْ : ((هَلْ تَسْمَعُونَ مَا أَسْمَعُ ؟)) ، قَالُوا : مَا نَسْمَعُ مِنْ شَيْءٍ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : ((إِنِّي لَا سَمْعَ أَطِيطُ السَّمَاءِ ، وَمَا ثَلَامٌ أَنْ تَنْطُ ، وَمَا فِيهَا مَوْضِعُ شَبْرٍ إِلَّا وَعَلَيْهِ مَلَكٌ سَاجِدٌ أَوْ قَائِمٌ)) . غَرِيبٌ وَلَمْ يُخْرِجُوهُ .
(4)

ثُمَّ رَوَاهُ (ابن أبي حاتم) - مِنْ طَرِيقِ - (يَزِيدَ بْنِ زُرَيْعٍ) ، عَنْ (سَعِيدٍ) ، عَنْ (قَتَادَةَ) مُرْسَلًا .

وَقَالَ : (أَبُو إِسْحَاقَ) ، عَنْ حَسَّانَ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ ثَوْبَلٍ قَالَ : جَلَسْتُ إِلَى (كَغَبِ النَّاحِبَارِ) وَأَنَا غُلَامٌ ، فَقُلْتُ لَهُ : أَرَأَيْتَ قَوْلَ اللَّهِ لِلْمَلَائِكَةِ {يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْثَرُونَ} . أَمَا يَشْفَلُهُمْ عَنْ

(4) (صحيح) : أخرجه الإمام (ابن أبي عاصم) في (الاحاد والمثاني) برقم (597) ، وأخرجه رواه الإمام (الطبراني) في (المعجم الكبير) برقم (201/3) ، وأخرجه الإمام (الطحاوي) في (مشكل الآثار) برقم (1134) - من طريق - (عبد الوهاب بن عطاء) به ، وله شاهد - من حديث - (أبي ذر الغفاري) ، وأخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن) برقم (2312) وقال : "هذا حديث حسن غريب" . (وصححه) الإمام (الألباني) في (سلسلة الاحاديث الصحيحة) برقم (1060) .

﴿ وَالْحَكَمَ إِلَهُ وَاحِدٌ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ : ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ : ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ﴾
﴿ فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿ الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور ﴾

شرح وبيان الكلمات:

{أم اتخذوا آلهة من الأرض} أي: من معادنها كالذهب والفضة والنحاس والحجر.

{أم} ... معناها: بل .

{اتخذوا} والهمزة لإنكار اتخاذهم.

{آلهة من الأرض} ... لأن كل الأصنام منها.

{هم ينشرون} ... هم يحيون الموتى؟ كلا،

(أي: يحيون الأموات إذ لا يكون إلهاً حقاً إلا من يحيي الموتى).

{هم ينشرون} أي: يحيون الموتى. ينكر عليهم أن يكون آلهتهم التي اتخذوا من الأرض لها قدرة على الإحياء.

(أي: يحيون الموتى "زيادة توبيخ، أي: ليست آلهتهم كذلك، فهي غير آلهة لأن من صفة الإله القدرة على الإحياء والإماتة).

الدليل والبرهان والجهة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): -

{سورة الأنبياء} الآية {21} قوله تعالى:

{أم اتخذوا} أم عبدوا يعني أهل مكة (آلهة من الأرض) في الأرض {هم ينشرون} يحيون ويقال يخلفون. (5)

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سورة

الأنبياء} الآية {21} قوله تعالى: {أم

اتخذوا آلهة} استفهام بمعنى الجحد أي لم يتخذوا، {من الأرض} يعني: الأصنام من الخشب والحجارة وهما من الأرض، {هم

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنبياء) الآية (21). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

التسبيح الكلام والرسل والنعمل؟ فقال: فمن هذا الكلام؟ فقالوا: من بني عبد المطلب، قال: فقبل رأسي، ثم قال لي: يا بني، إنه جعل لهم التسبيح، كما جعل لكم النفس، أليس تتكلم وأنت تتنفس وتمشي وأنت تتنفس؟ (1)

[٢١] ﴿أَمْ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية:

بل اتخذ المشركون آلهة من دون الله، لا يحيون الموتى، فكيف يعبدون عاجزاً عن ذلك؟! (2)

يعني: - كيف يصح للمشركون أن يتخذوا آلهة عاجزة من الأرض لا تقدر على إحياء الموتى؟ (3)

يعني: - لم يفعل المشركون ما يفعله المقربون من إخلاص العبادة لله، بل عبدوا غيره، واتخذوا من الأرض آلهة لا تستحق أن تعبد، وكيف يعبد من دون الله من لا يستطيع إعادة الحياة؟! (4)

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سورة (الأنبياء) الآية (20).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (323/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (323/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المختب في تفسير القرآن الكريم) برقم (475/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾: أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

يُنْشَرُونَ} يُحْيُونَ الْمَوْتَاتِ، وَلَا يَسْتَحِقُّ
الْإِلَهِيَّةَ إِلَّا مَنْ يُقَدِّرُ عَلَى الْإِحْيَاءِ وَالْإِجَادِ
مِنَ الْعَدَمِ وَالْإِنْعَامِ بِأَبْلَغِ وُجُوهِ النِّعَمِ. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) -
(رحمته الله) - في (تفسيره): - {سورة
الأنبياء} الآية {21} قوله تعالى: {أَمْ
اتَّخَذُوا آلِهَةً مِنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنْشَرُونَ}.

لما بين تعالى كمال اقتداره وعظمته،
وخضوع كل شيء له، أنكر على المشركين
الذين اتخذوا من دون الله آلهة من الأرض،
في غاية العجز وعدم القدرة {هُم
يُنْشَرُونَ} استفهام بمعنى النفي، أي: لا
يقدرون على نشرهم وحشرهم، يفسرها
قوله تعالى: {وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا
يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ
لَا أَنْفُسَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا
حَيَاةً وَلَا نُشُورًا} {وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً
لَعَلَّهُمْ يُنْصَرُونَ. لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ
لَهُمْ جُنُودٌ مُحْضَرُونَ} فالمشرك يعبد المخلوق،
الذي لا ينفع ولا يضر، ويدع الإخلاص لله،
الذي له الكمال كله وبإيده الأمر والنفع
والضرر، وهذا من عدم توفيقه، وسوء حظه،
وتوفر جهله، وشدة ظلمه، فإنه لا يصلح
الوجود، إلا على إله واحد، كما أنه لم
يوجد، إلا برب واحد. (2)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمته الله)،
- في (تفسيره): - {سورة
الأنبياء} الآية {21} قوله تعالى: {أَمْ
اتَّخَذُوا آلِهَةً مِنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنْشَرُونَ} أي:
يُحْيُونَ الْمَوْتَى (هَذَا عَلَى الْإِسْتِفْهَامِ) أي:
أَنَّهُمْ قَدْ اتَّخَذُوا آلِهَةً لَا يُحْيُونَ الْمَوْتَى.
قَالَ: (مُحَمَّدٌ): يُقَالُ: أَنْشَرَ اللَّهُ الْمَوْتَى
فَنَشَرُوا. (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمته الله) - في (تفسيره): -
(بسنده الصحيح) - عن (مجاهد): قوله:
(يُنْشَرُونَ) يقول: يُحْيُونَ. (4)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمته الله) - في
(تفسيره): - {سورة الأنبياء} الآية {21} قوله
تعالى: {أَمْ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِنَ الْأَرْضِ هُمْ
يُنْشَرُونَ} يُنْكَرُ تَعَالَى عَلَى مَنْ اتَّخَذَ مِنْ دُونِهِ
آلِهَةً، فَقَالَ: بَلِ {اتَّخَذُوا آلِهَةً مِنَ الْأَرْضِ هُمْ
يُنْشَرُونَ} أي: أَهْمُ يُحْيُونَ الْمَوْتَى وَيَنْشُرُونَهُمْ
مِنَ الْأَرْضِ؟ أي: لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ
ذَلِكَ. فَكَيْفَ جَعَلُوهَا لِلَّهِ نِدَاءً وَعِبَادُوهَا
مَعَهُ. (5)

* * *

- (3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنبياء) الآية (21) للإمام
ابن أبي زمنين المالكي،
(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم
(424/18).
(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سورة (الأنبياء)
الآية (21).

- (1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام
(البغوي) سورة (الأنبياء) الآية (21).
(2) انظر: (تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة
(الأنبياء) الآية (21)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

﴿وَالْحَكَمَ إِلَهُ وَاحِدٌ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَامْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

[٢٢] ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية :

لو كان في السماوات والأرض معبودات متعددة لفسدتا بتنازع المعبودات في الملك، والواقع خلاف ذلك، فتنزه الله رب العرش عما يصفه به المشركون كذباً من أن له شركاء. (1)

* * *

يَعْنِي: - لو كان في السماوات والأرض آلهة غير الله سبحانه وتعالى تدبر شؤونهما، لاختل نظامهما، فتنزه الله رب العرش، وتقديس عما يصفه الجاحدون الكافرون، من الكذب والافتراء وكل نقص. (2)

* * *

يَعْنِي: - لو كان في السماء والأرض آلهة غير الله تدبر أمرهما لاختل النظام الذي قام عليه خلقهما، ولما بلغ غاية الدقة والإحكام، فتنزيهاً لله صاحب الملك عما ينسب إليه المشركون. (3)

* * *

شرح وبيان الكلمات :

﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا﴾ أي: في السماء والأرض. ﴿إِلَهَةٍ إِلَّا﴾ ... أي: غير.

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) - برقم (323/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) - برقم (323/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) - برقم (475/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

﴿اللَّهُ فَسَدَتَا﴾ وذلك بأنه كان ينبغي بعضهم على بعض، ويهلك من فيهما لوجود التمانع لأن كل أمر بين اثنين أو أكثر لا يجري على نظام واحد، ثم نزه تعالى نفسه عما وصفه به أهل الجاهلية والكفر فقال:

﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ .

لو كان فيهما: أي: في السموات والأرض.

﴿إِلَّا اللَّهُ فَسَدَتَا﴾ ... غير الله لاختل نظامهما، وخربتا لحصول التنازع.

﴿فَسَدَتَا﴾ أي: الأرض والسماء، (أي:

السموات والأرض لأن تعدد الآلهة يقتضي التنازع عادة وهو يقضي بفساد النظام).

﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ﴾ ... تنزهه، وتقديسه، (أي: تنزيهه لله عما لا يليق بحلاله وكماله).

(أي: أن تنزهه الله عن أن يكون له شريك في ملكه).

﴿رب العرش﴾ أي: خالقه ومالكه والمختص به.

﴿عما يصفون﴾ أي عما يصفونه به من الشراكة. (أي: الله تعالى من صفات النقص كالزوجة والولد والشريك).

* * *

الدليل والبرهان والخجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -:

{سورة الأنبياء} الآية {22} قوله تعالى:

﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ﴾ يعنى في السماء

والأرض إلهه {إلا الله} غير الله

{فسدتا} لفسد أهلوهما {فسبحان الله رب

﴿وَالْحُكْمَ إِلَهُ ۖ وَاحِدٌ ۚ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

الْعَرْشُ {السريـر {عَمَّا يَصِفُونَ} يَقُولُونَ عَلَى
الله من الولد والشريك. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -: {سورة الأنبياء} الآية {22} {قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَوْ كَانَ فِيهِمَا {يَعْنِي: فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، {الِهَةُ إِلَّا {اللَّهُ} {يَعْنِي: غير الله، {لَفَسَدَتَا} {لَخَرِبَتَا} وَهَلَكَ مَنْ فِيهِمَا بِوُجُودِ التَّمَانِعِ بَيْنَ الْإِلَهَةِ لِأَنَّ كُلَّ أَمْرٍ صَدَرَ عَنْ اثْنَيْنِ فَأَكْثَرُ لَمْ يَجْرَ عَلَى النَّظَامِ، ثُمَّ نَزَّ نَفْسَهُ فَقَالَ: {فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ} {يَعْنِي: يصمه به الْمُشْرِكُونَ مِنَ الشَّرِيكِ وَالْوَلَدِ. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -: {سورة الأنبياء} الآية {22} ولهذا قال: {لَوْ كَانَ فِيهِمَا {أي: في السماوات والأرض {الِهَةُ إِلَّا {اللَّهُ} {لَفَسَدَتَا} في ذاتهما، وفسد من فيهما من المخلوقات.

وبيان ذلك: أن العالم العلوي والسفلي، على ما يرى، في أكمل ما يكون من الصلاح والانتظام، الذي ما فيه خلل ولا عيب، ولا ممانعة، ولا معارضة، فدل ذلك، على أن مدبره واحد، وربّه واحد، وإلهه واحد، فلو كان له مدبران وربان أو أكثر من ذلك، لاختل نظامه، وتقوضت أركانه فإِنَّهُمَا يَتَمَانَعَانِ وَيَتَعَارِضَانِ، وإذا أراد أحدهما

- (1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنبياء) الآية (22)، ينسب: (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .
(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنبياء) الآية (22).

تدبير شيء، وأراد الآخر عدمه، فإنه محال وجود مرادهما معاً، ووجود مراد أحدهما دون الآخر، يدل على عجز الآخر، وعدم اقتداره واتفاقهما على مراد واحد في جميع الأمور، غير ممكن، فإذا يتعين أن القاهر الذي يوجد مراده وحده، من غير ممانع ولا مدافع، هو الله الواحد القهار، ولهذا ذكر الله دليل التمانع في قوله: {مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ} .

ومنه - على أحد التأويلين - قوله تعالى: {قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذَا لَابْتَغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا * سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُقُولُونَ عَلَوْاً كَبِيراً} ولهذا قال هنا: {فَسُبْحَانَ اللَّهِ} أي: تنزهه وتقديسه عن كل نقص لكماله وحده،

{رَبُّ الْعَرْشِ} الذي هو سقف المخلوقات وأوسعها، وأعظمها، فربوبية ما دونه من باب أولى،

{عَمَّا يَصِفُونَ} أي: الجاحدون الكافرون، من اتخاذ الولد والصاحبة، وأن يكون له شريك بوجه من الوجوه. (3)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكى) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -: {سورة الأنبياء} الآية {22} {قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَوْ كَانَ فِيهِمَا {يَعْنِي: فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، {الِهَةُ إِلَّا {اللَّهُ} {لَفَسَدَتَا} لَهُلَكَتَا

- (3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنبياء) الآية (22)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

[٢٣] لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ :

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية :

والله هو المتفرد في ملكه وقضائه ، لا يسأله أحد عما قدره وقضى به ، وهو يسأل عباده عن أعمالهم ، ويجازيهم عليها . (4)

* * *

يَعْنِي :- إن من دلائل تفرده سبحانه بالخلق والعبادة أنه لا يُسأل عن قضائه في خلقه ، وجميع خلقه يُسألون عن أفعالهم . (5)

* * *

يَعْنِي :- لا يُحاسِب - سبحانه - ولا يُسأل عما يفعل ، لأنه الواحد المتفرد بالعزة والسلطان ، الحكيم العليم ، فلا يخطئ في فعل أي شيء ، وهم يُحاسِبون ويُسألون عما يفعلون " لأنهم يخطئون لضعفهم وجهلهم وغلبة الشهوة عليهم . (6)

* * *

شرح وبيان الكلمات

ثم وصف تعالى نفسه بأنه { لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ } سؤال إنكار" إذ له أن يفعل في ملكه ما يشاء " لأنه يضع الأشياء في محلها .
{ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ } إذ هو الملك المتصرف ، وغيره يسأل عن فعله لعجزه وجهله وكونه مربوباً .

{ فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ } ينزه نفسه { عَمَّا يَصِفُونَ } يقولون : (1)

* * *

قال : الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :-
(بسند الحسن) - عن (قتادة) : قوله : { لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ } يسبح نفسه إذا قيل عليه البهتان . (2)

* * *

قال : الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :- { سورة الأنبياء } الآية {22} قَوْلُهُ تَعَالَى : { لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ } ثُمَّ أَخْبَرَ تَعَالَى أَنَّهُ لَوْ كَانَ فِي الْوُجُودِ آلِهَةٌ غَيْرُهُ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ ، فَقَالَ : { لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ } أَي : فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، { لَفَسَدَتَا } ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى : { مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ } { المؤمنون : 91 } ،
وَقَالَ هَاهُنَا : { فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ } أَي : عَمَّا يَقُولُونَ إِنَّ لَهُ وَلَدًا أَوْ شَرِيكًا ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَتَقَدَّسَ وَتَنَزَّهَ عَنِ الَّذِي يَفْتَرُونَ وَيَأْفِكُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا . (3)

* * *

(4) انظر : (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (323/1) . تصنيف : (جماعة من علماء التفسير) .
(5) انظر : (التفسير الميسر) برقم (323/1) ، المؤلف : (نخبة من أساتذة التفسير) .
(6) انظر : (المختب في تفسير القرآن الكريم) برقم (475/1) ، المؤلف : (لجنة من علماء الأزهر) .

(1) انظر : (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنبياء) الآية (22) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي) .
(2) انظر : (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (425/18) .
(3) انظر : (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سورة (الأنبياء) الآية (22) .

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

{وَهُمْ يُسْأَلُونَ} لأنهم عبيد حقيقة، وفي أفعالهم خلل كثير.

{وَهُمْ يُسْأَلُونَ} أي: الأرباب الذين اتخذوهم آلهة، أي: هم مملوكون مستعبدون يحاسبون على ما فعلوا وهو فوقهم جميعاً سائلهم ومحاسبهم على ما فعلوا.

* * *

الدليل والبرهان والجهة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):

{سورة الأنبياء} الآية {23} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ} لَا يُسْأَلُ اللَّهُ عَمَّا يَقُولُ وَيَأْمُرُ وَيَفْعَلُ {وَهُمْ يُسْأَلُونَ} وَالْعِبَادُ يُسْأَلُونَ عَمَّا يَقُولُونَ وَيَعْمَلُونَ. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه الله) - في (تفسيره): {سورة الأنبياء} الآية {23} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ} وَيَحْكُمُ عَلَى خَلْقِهِ لَأَنَّهُ الرَّبُّ. {وَهُمْ يُسْأَلُونَ} عَنِ أَعْمَالِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ لِأَنَّهُمْ عَبِيدٌ. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): {سورة الأنبياء} الآية {23} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ} لِعَظَمَتِهِ وَعِزَّتِهِ، وَكَمَالِ قُدْرَتِهِ، لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَمَانَعَهُ أَوْ يِعَارِضَهُ، لَا بِقَوْلٍ، وَلَا بِفِعْلٍ، وَلِكَمَالِ حُكْمَتِهِ وَوُضْعِهِ

(1) انظر: (تنوير المقياس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنبياء) الآية (23). ينسب: (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .
(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنبياء) الآية (23).

الأشياء مواضعها، وإتقانها، أحسن كل شيء يقدره العقل، فلا يتوجه إليه سؤال، لأن خلقه ليس فيه خلل ولا إخلال.

{وَهُمْ} أي: المخلوقين كلهم {يُسْأَلُونَ} عن أفعالهم وأقوالهم، لعجزهم وفقيرهم، ولكونهم عبيداً، قد استحققت أفعالهم وحركاتهم فليس لهم من التصرف والتدبير في أنفسهم، ولا في غيرهم، مثقال ذرة. (3)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): {سورة الأنبياء} الآية {23} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ} بعباده {وَهُمْ يُسْأَلُونَ} وَالْعِبَادُ يَسْأَلُهُمُ اللَّهُ عَنْ أَعْمَالِهِمْ. (4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره): {سورة الأنبياء} الآية {23} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ} وَيَحْكُمُ عَلَى خَلْقِهِ لَأَنَّهُ الرَّبُّ. {وَهُمْ يُسْأَلُونَ} عَنِ أَعْمَالِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ لِأَنَّهُمْ عَبِيدٌ. (2)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره): {سورة الأنبياء} الآية {23} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ} وَيَحْكُمُ عَلَى خَلْقِهِ لَأَنَّهُ الرَّبُّ. {وَهُمْ يُسْأَلُونَ} عَنِ أَعْمَالِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ لِأَنَّهُمْ عَبِيدٌ. (2)

(3) انظر: (تفسير الكبريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنبياء) الآية (23)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).
(4) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنبياء) الآية (23)، للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).
(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (426-425/18).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

القرآن الذي جئت به ولا في الكتب السابقة دليل على ما ذهبتم إليه، وما أشركوا إلا جهلاً وتقليداً، فهم معرضون عن الحق منكرون له. (3)

* * *

يَعْنِي: - لم يعرفوا حق الله عليهم، بل اتخذوا من غيره آلهة يعبدونها دون دليل معقول أو برهان صادق. قل: أيها النبي - ﷺ - هاتوا برهانكم على أن الله شريكاً في الملك يبرر إشراركه في العبادة. هذا القرآن الذي جاء مذكراً لأمتي بما يجب عليها، وهذه كتب الأنبياء التي جاءت لتذكّر الأمم قبلي تقوم كلها على توحيد الله. بل أكثرهم لا يعلمون ما جاء في هذه الكتب، لأنهم لم يهتموا بالتأمل فيها، فهم معرضون عن الإيمان بالله. (4)

* * *

شرح وبيان الكلمات:

{أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً} استفهام إنكار، وفي تكرار هذا التقرير مبالغة في الإنكار، وزيادة على الأول، وهي قوله: {مِنْ دُونِهِ} فكانه قرره هنا على قصد الكفر بالله تعالى، ثم دعاهم إلى الحجة والإتيان بالبرهان بقوله: (5)

{قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ} أي: حجتكم على ذلك.

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (323/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (475/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأنبياء) الآية (24)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العلمي المقدسي الحنبلي).

عَلَيْهِ أَحَدٌ، لِعَظَمَتِهِ وَجَلَالِهِ وَكِبَرِيَّاتِهِ، وَعُلُوِّهِ وَحُكْمَتِهِ وَعَدْلِهِ وَطُفْهِهِ،

{وَهُمْ يُسْأَلُونَ} أي: وهو سائل خلقه عما يعملون، كقوله: {فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ} {الحجر: 92، 93}،

وهذا كقوله تعالى: {وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ} {المؤمنون: 88}. (1)

* * *

[٢٤] ﴿أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرٌ مِنْ مَعِيَ وَذِكْرٌ مِنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية:

بل اتخذوا من دون الله معبودات، قل -أيها الرسول- ﷺ - لهؤلاء المشركين: هاتوا حجتكم على استحقاقها للعبادة، فهذا الكتاب المنزل علي، والكتب المنزلة على الرسل لا حجة لكم فيها، بل معظم المشركين لا يستندون إلا إلى الجهل والتقليد، فهم معرضون عن قبول الحق. (2)

* * *

يَعْنِي: - هل اتخذ هؤلاء المشركون من غير الله آلهة تنفع وتضر وتحيي وتميت؟ قل أيها الرسول - ﷺ - لهم: هاتوا ما لديكم من البرهان على ما اتخذتموه آلهة، فليس في

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سورة (الأنبياء) الآية (23).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (323/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

{مُعْرَضُونَ} عن الحق.

* * *

﴿الْقُرَآءَاتُ﴾

قرأ: (حفص) عن (عاصم): (معي) بفتح الياء، والباقون: بإسكانها. (1)

* * *

الدليل والبرهان والخجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):
{سورة الأنبياء} الآية {24} {قَوْلُهُ تَعَالَى:
{أَمْ اتَّخَذُوا} عِبَادًا {مِنْ دُونِهِ} مَنْ دُونِ اللَّهِ {أَلِهَةً} أَصْنَامًا {قُلْ} لَهُمْ يَا مُحَمَّد {هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ} حُجَّتْكُمْ بِعِبَادَتِهَا {هَذَا} يَعْنِي:
الْقُرْآنُ. {ذَكَرُ مَنْ مَعِيَ} خَبَرُ مَنْ هُوَ مَعِيَ {وَذَكَرُ مَنْ قَبْلِي} خَبَرُ مَنْ كَانَ قَبْلِي مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْكَافِرِينَ لَيْسَ فِيهِ أَنَّ اللَّهَ وَلَدًا وَشَرِيكًا {بَلْ أَكْثَرُهُمْ} كُلُّهُمْ {لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ} وَلَا يَصْدُقُونَ بِمُحَمَّد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَالْقُرْآنُ. {فَهُمْ مُعْرَضُونَ} مَكْذُوبُونَ بِمُحَمَّد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَالْقُرْآنُ. (2)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه الله) - في (تفسيره): {سورة الأنبياء} الآية {24} {قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً} اسْتَفْهَامُ انْكَارٍ وَتَوْبِيخٍ، {قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ} يَعْنِي: حُجَّتْكُمْ عَلَى ذَلِكَ، ثُمَّ قَالَ مُسْتَأْنَفًا،

(أي: وصفتهم الله تعالى بأن له شركاء فهاتوا برهانكم على ذلك).

{قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ} أي: على ما اتخذتم من دونه من آلهة ولا برهان لهم على ذلك فهم كاذبون.
{هَذَا ذَكَرُ مَنْ مَعِيَ} أي: القرآن ذكر أمتي.

{هَذَا ذَكَرُ} أي: الوحي الوارد في معنى توحيد الله ونفي الشركاء عنه، كما ورد على، فقد ورد على جميع الأنبياء، فهو ذكر، أي موعظة للذين معي، يعنى أمتي، وذكر للذين من قبلي، يريد أمة الأنبياء - عليهم السلام.

{هَذَا} أي: القرآن.

{ذَكَرُ} عظة،

{ذَكَرُ مَنْ مَعِيَ} ... الْقُرْآنُ.

{مَنْ مَعِيَ} على ديني.

{وَذَكَرُ مَنْ قَبْلِي} أي: التوراة والإنجيل وغيرهما من كتب الله الكل يشهد أنه لا إله إلا الله.

{وَذَكَرُ مَنْ قَبْلِي} ... الْكُتُبُ السَّابِقَةُ.

(يعني: الكتب المنزلة، ومعناه: راجعوا القرآن والتوراة والإنجيل وسائر الكتب، هل تجدون فيها أن الله اتخذ ولدًا؟ فلما لم يرجعوا عن كفرهم، أضرب عنهم.

{بَلْ أَكْثَرُهُمْ} أي: جميع الكفار.

{لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ} القرآن والتوحيد لجهلهم. (أي: توحيد الله ووجوبه على العباد فلذا هم معرضون).

{فَهُمْ مُعْرَضُونَ} عن النظر فيما يجب عليهم.

(1) (2) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 432)، و"معجم القراءات القرآنية" (132/4).

انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأنبياء) الآية (24)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنبياء) الآية (24). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

﴿وَالْحُكْمَ إِلَهُ وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾: أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

ولما علم أنهم قامت عليهم الحجة والبرهان على بطلان ما ذهبوا إليه، علم أنه لا برهان لهم، لأن البرهان القاطع، يجزم أنه لا معارض له، وإلا لم يكن قطعياً، وإن وجد في معارضات، فإنها شبه لا تغني من الحق شيئاً.

وقوله: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ﴾ أي: وإنما أقاموا على ما هم عليه، تقليداً لأسلافهم يجادلون بغير علم ولا هدى، وليس عدم علمهم بالحق لخفاؤه وغموضه، وإنما ذلك، لإعراضهم عنه، وإلا فلو التفتوا إليه أدنى التفات، لتبين لهم الحق من الباطل تبيناً واضحاً جلياً، ولهذا قال: ﴿فَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ (2).

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكى) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سورة الأنبياء} الآية {24} قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾ أي: حجتكم ودليلكم على صحة ما ذهبتم إليه، ولن يجدوا لذلك سبيلاً بل قد قامت الأدلة القطعية على بطلانه،

ولهذا قال: ﴿هَذَا ذِكْرُ مَنْ مَعِيَ وَذِكْرُ مَنْ قَبْلِي﴾ أي: قد اتفقت الكتب والشرائع على صحة ما قلت لكم، من إبطال الشرك، فهذا كتاب الله الذي فيه ذكر كل شيء، بأدلتها العقلية والنقلية، وهذه الكتب السابقة كلها، براهين وأدلة لما قلت.

ولهذا قال: ﴿هَذَا ذِكْرُ مَنْ مَعِيَ وَذِكْرُ مَنْ قَبْلِي﴾ أي: قد اتفقت الكتب والشرائع على صحة ما قلت لكم، من إبطال الشرك، فهذا كتاب الله الذي فيه ذكر كل شيء، بأدلتها العقلية والنقلية، وهذه الكتب السابقة كلها، براهين وأدلة لما قلت.

﴿هَذَا﴾ يَعْنِي: الْقُرْآنَ. ﴿ذِكْرُ مَنْ مَعِيَ﴾ فِيهِ خَبَرُ مَنْ مَعِيَ عَلَى دِينِي وَمَنْ تَبِعَنِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ بِمَا لَهُمْ مِنَ الثَّوَابِ عَلَى الطَّاعَةِ وَالْعِقَابِ عَلَى الْمَعْصِيَةِ. ﴿وَذِكْرُ﴾ خَبَرُ، ﴿مَنْ قَبْلِي﴾ مِنَ الْأُمَمِ السَّالِفَةِ مَا فَعَلَ بِهِمْ فِي الدُّنْيَا وَمَا يُفَعَّلُ بِهِمْ فِي الْآخِرَةِ.

وَعَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) فِي رَوَايَةٍ (عَطَاءٍ): ذَكَرَ مَنْ مَعِيَ: الْقُرْآنُ، وَذَكَرَ مَنْ قَبْلِي: التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ، وَمَعْنَاهُ: رَاجِعُوا الْقُرْآنَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَسَائِرَ الْكُتُبِ هَلْ تَجِدُونَ فِيهَا أَنَّ اللَّهَ اتَّخَذَ وَلَدًا، ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ﴾ (1) ﴿فَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾.

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمته الله) - في (تفسيره): - {سورة الأنبياء} الآية {24} ثم رجع إلى تهجين حال المشركين، وأنهم اتخذوا من دونه آلهة فقل لهم موبخاً ومقرعاً: ﴿أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾ أي: حجتكم ودليلكم على صحة ما ذهبتم إليه، ولن يجدوا لذلك سبيلاً بل قد قامت الأدلة القطعية على بطلانه،

ولهذا قال: ﴿هَذَا ذِكْرُ مَنْ مَعِيَ وَذِكْرُ مَنْ قَبْلِي﴾ أي: قد اتفقت الكتب والشرائع على صحة ما قلت لكم، من إبطال الشرك، فهذا كتاب الله الذي فيه ذكر كل شيء، بأدلتها العقلية والنقلية، وهذه الكتب السابقة كلها، براهين وأدلة لما قلت.

ولهذا قال: ﴿هَذَا ذِكْرُ مَنْ مَعِيَ وَذِكْرُ مَنْ قَبْلِي﴾ أي: قد اتفقت الكتب والشرائع على صحة ما قلت لكم، من إبطال الشرك، فهذا كتاب الله الذي فيه ذكر كل شيء، بأدلتها العقلية والنقلية، وهذه الكتب السابقة كلها، براهين وأدلة لما قلت.

(2) انظر: (تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنبياء) الآية (24)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنبياء) الآية (24).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾: أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

{وَذَكِّرْ مَنْ قَبْلِي} يَعْنِي: الْكُتُبَ الْمُتَقَدِّمَةَ عَلَى خِلَافِ مَا تَقُولُونَ وَتَزْعُمُونَ، فَكُلُّ كِتَابٍ أُنْزِلَ عَلَى كُلِّ نَبِيٍّ أُرْسِلَ، نَاطِقٌ بِأَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَلَكِنْ أَنْتُمْ أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ لَا تَعْلَمُونَ الْحَقَّ، فَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ عَنْهُ. (5)

﴿مِنْ فَوَائِدِ الْآيَاتِ﴾ ﴿سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ: 11 - 24﴾

- الظلم سبب في الهلاك على مستوى الأفراد والجماعات.
- ما خلق الله شيئاً عبثاً "لأنه سبحانه مُنْزَهُ عن العبث.
- غلبة الحق، ودحر الباطل سُنَّةُ إلهية.
- إبطال عقيدة الشرك بدليل التَّمَانُعِ. (6)

[٢٥] ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية

وما بعثنا من قبلك - أيها الرسول - وَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رسولاَ إلا نوحى إليه أنه لا معبود بحق إلا أنا فاعبدوني وحدي، ولا تشركوا بي شيئاً. (7)

{بَلْ أَكْثَرُهُمْ} يَعْنِي: جَمَاعَتُهُمْ، {لَا يَعْلَمُونَ} الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ عَنْ الْحَقِّ. (1)

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - (بسنده الحسن) - عن (قتادة): قوله: {قُلْ هَآثُوا بُرْهَانَكُمْ} يقول: هاتوا بينتكم على ما تقولون. (2)

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - (بسنده الحسن) - عن (قتادة): قوله: {هَآذَا ذِكْرُ مَنْ مَعِيَ} يقول: هذا القرآن فيه ذكر الحلال والحرام {وَذِكْرُ مَنْ قَبْلِي} يقول: ذكر أعمال الأمم السالفة وما صنع الله بهم وإلى ما صاروا. (3)

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - (بسنده الحسن) - عن (قتادة): قوله: {بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ} عَنْ كِتَابِ اللَّهِ. (4)

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سورة الأنبياء} الآية {24} يَقُولُ تَعَالَى: بَلْ {اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً قُلْ يَا مُحَمَّدُ: {هَآثُوا بُرْهَانَكُمْ} أَي: دَلِيلَكُمْ عَلَى مَا تَقُولُونَ، {هَآذَا ذِكْرُ مَنْ مَعِيَ} يَعْنِي: الْقُرْآنُ،

(1) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنبياء) الآية (24) للإمام ابن أبي زمنين المالكي).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (426/18).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (426-427/18).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (27/18).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

وَقَرَأَ الْبَاقُونَ: بالياء وفتح الحاء على ما
لم يسم فاعله (3)

وَقَرَأَ: (يعقوب): (فَاعْبُدُونِي) بإثبات
الياء، والباقون: بحذفها (4) (5)

* * *

الدليل والبرهان والخجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين
الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): -

{سورة الأنبياء} الآية {25} قَوْلُهُ تَعَالَى:
{وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ} يَا مُحَمَّد {مِنْ
رَسُولٍ} مُرْسَل {إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ} أَي: قُلْ
لِقَوْمِكَ حَتَّى يَقُولُوا {لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا
فَاعْبُدُونِ} فوحدون. (6)

يَعْنِي: - وما أرسلنا من قبلك أيها الرسول -
وَعَلَيْهِ السَّلَامُ - من رسول إلا نوحى إليه أنه لا معبود
بحق إلا الله، فأخلصوا العبادة له وحده. (1)

* * *

يَعْنِي: - وما أرسلنا إلى الناس قبلك أيها
النبي - وَعَلَيْهِ السَّلَامُ - رسولا ما، إلا أوحينا إليه أن
يبلغ أمته أنه لا يستحق العبادة غيرى،
فأخلصوا لى العبادة. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي
إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ} :
توكيد لما سبق من أن توحيد الله وتنزيهه
عن الشركاء، هو ما عليه الأنبياء جميعا فلا
حجة لكم فاتجهوا بالعبادة لهذا الواحد
الأحد.
{فَاعْبُدُونِ} أي: وحدوني في العبادة فلا
تعبدوا معي غيري إذ لا يستحق العبادة سواي.

* * *

﴿الْقُرْءَاتُ﴾

فَقَالَ تَعَالَى: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ
إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا
فَاعْبُدُونِ} وَحَدَّوْنَ.
قَرَأَ: (حمزة)، و(الكسائي)، و(خلف)،
و(حفص) عن (عاصم): (نُوحِي) بالنون
وكسر الحاء على التعظيم "لقوله:
(أَرْسَلْنَا)،

(3) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 428)، و"التيسير" للداني (ص: 154)، و"تفسير البغوي" (3/156)، و"معجم القراءات القرآنية" (4/132).

(4) انظر: "النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/325)، و"معجم القراءات القرآنية" (4/132).

(5) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأنبياء) الآية (25)، للشيوخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(6) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنبياء) الآية (25). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

﴿وَالْحَكَمَ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾: ﴿إِلَهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾: أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

* * *

قال: الإمام (البخوي) - (محيي السنة) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -: {سورة الأنبياء} الآية {25} قوله تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ قَرَأَ: (حَمْرَةً)، (وَ الْكَسَائِي)، (وَحَفْصٌ) عَنْ (عَاصِمٍ): نُوحِي إِلَيْهِ بِاللُّغَةِ وَكَسَرَ الْحَاءِ عَلَى التَّعْظِيمِ، لِقَوْلِهِ: وَمَا أَرْسَلْنَاكَ، وَقَرَأَ الْآخَرُونَ: بِأَنْبِيَاءٍ وَقَفَّحَ الْحَاءَ عَلَى الْفِعْلِ الْمَجْهُولِ، {أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ} وحدون. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -: {سورة الأنبياء} الآية {25} قوله تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ}. ولما حول تعالى على ذكر المتقدمين، وأمر بالرجوع إليهم في بيان هذه المسألة، بينها أتم تبين في قوله: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ} فكل الرسل الذين من قبلك مع كتبهم، زبدة رسالتهم وأصلها، الأمر بعبادة الله وحده لا شريك له، وبيان أنه الإله الحق المعبود، وأن عبادة ما سواه باطلة (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -: (بسند الحسن) - عن (قتادة): قوله:

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنبياء) الآية (25).
(2) انظر: (تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنبياء) الآية (25)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ (25) وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ (26) لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِ يَعْمَلُونَ (27) يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ (28) وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ (29) أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ (30) وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ (31) وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ (32) وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ (33) وَمَا جَعَلْنَا لِشَرٍّ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ (34) كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالْأَشْرِّ وَالْخَيْرِ فَنَسُوهُ وَالَّذِينَ تَبَرَّجُوا (35)

{وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ} قال: أرسلت الرسل بالإخلاص والتوحيد، لا يقبل منهم "قال (أبو جعفر): أظنه أنا قال: عمل حتى يقولوه ويقروا به، والشرائع مختلفة، في التوراة شريعة، وفي الإنجيل شريعة، وفي القرآن شريعة، حلال وحرام، وهذا كله في الإخلاص لله والتوحيد له. (3)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -: {سورة الأنبياء} الآية {25} {وَلِهَذَا قَالَ: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا يُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ}، كَمَا قَالَ: {وَأَسْأَلُ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مَنْ

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (427/18).

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

يَعْنِي: - وقال: بعض كفار العرب: اتخذ الرحمن ولدا بزعمهم أن الملائكة بناته. تنزهه عن أن يكون له ولد. بل الملائكة عباد مكرمون عنده بالقرب منه، والعبادة له. (4)

* * *

شرح وبيان الكلمات:

{وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ}....

نزه نفسه عن ذلك. {بل}.... أي: بل هم.

{وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا}.... يعني: من قالوا إن الملائكة بنات الله.

{ولدا}.... أي: من الملائكة حيث قالوا الملائكة بنات الله، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

{سبحانه}.... تنزيهه له تعالى عن اتخاذ الولد.

{بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ}.... هم الملائكة، ومن كان عبداً لا يكون ابناً ولا بنتاً.

(أي: مشرفون) يعني: الملائكة، وهذا تكذيب ورد لقول خزاعة: الملائكة بنات الله، والعبودية تنافي الولادة).

{مُكْرَمُونَ}..... مقربون.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

انظر: سورة - (مريم) - آية (88-89)، - كما قال تعالى: {وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا} (88) لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا (89).

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز أبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سورة الأنبياء} الآية {26} قوله تعالى:

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (475/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

رُسُلَنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ {الرَّخُف: 45}.

وَقَالَ: {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ أُعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ} {النحل: 36}.

فَكُلُّ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللَّهُ يَدْعُو إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَالْفُطْرَةُ شَاهِدَةٌ بِذَلِكَ أَيْضًا، وَالْمُشْرِكُونَ لَا بُرْهَانَ لَهُمْ، وَحُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ، وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ، وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ. (1)

* * *

[٢٦] ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا﴾

سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ ﴿٢٧﴾

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية:

وقال المشركون: اتخذ الله الملائكة بنات، تنزهه سبحانه وتقدس عما يقولونه من الكذب، بل الملائكة عباد لله، مكرمون منه، مقربون إليه. (2)

* * *

يَعْنِي: - وقال المشركون: اتخذ الرحمن ولداً بزعمهم أن الملائكة بنات الله. تنزهه الله عن ذلك، فالملائكة عباد الله مقربون مخصصون بالفضائل. (3)

* * *

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سورة (الأنبياء) الآية (25).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (324/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (324/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

والتطهير عن الرذائل، وأنهم في غاية الأدب مع الله، والامتثال لأوامره. (3)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكى) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :- {سورة

الأنبياء} الآية {26} قوله تعالى: {وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا} قَالَ: (قَتَادَةُ): قَالَتْ الْيَهُودُ: إِنَّ اللَّهَ صَاهِرٌ إِلَى الْجِنِّ، فَكَانَتْ مِنْ بَيْنِهِمُ الْمَلَائِكَةُ. قَالَ اللَّهُ: {سُبْحَانَهُ} يَنْزِعُهُ نَفْسَهُ عَمَّا قَالُوا {بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ} يَعْنِي: الْمَلَائِكَةُ هُمْ كَرَامٌ عَلَى اللَّهِ. (4)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :- {سورة الأنبياء} الآية {26} قوله تعالى: {وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا} سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ}.

يَقُولُ تَعَالَى رَدًّا عَلَى مَنْ زَعَمَ أَنَّ لَهُ - تَعَالَى وَتَقَدَّسَ - وَلَدًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ، كَمَا قَالَ ذَلِكَ مِنَ الْعَرَبِ: إِنَّ الْمَلَائِكَةَ بَنَاتُ اللَّهِ، فَقَالَ: {سُبْحَانَهُ} بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ} أَيِ: الْمَلَائِكَةُ عِبَادُ اللَّهِ مُكْرَمُونَ عِنْدَهُ، فِي مَنَازِلٍ عَالِيَةٍ وَمَقَامَاتٍ سَامِيَةٍ، وَهُمْ لَهُ فِي غَايَةِ الطَّاعَةِ قَوْلًا وَفِعْلًا. (5)

* * *

وقال: الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده) :- حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة،

(3) انظر: (تفسير الكبريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنبياء) الآية (26)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنبياء) الآية (26) للإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكى).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سورة (الأنبياء) الآية (26).

{وَقَالُوا} يَعْنِي: أَهْلُ مَكَّةَ {اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا} بَنَاتٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ {سُبْحَانَهُ} نَزَهَ نَفْسَهُ عَنِ الْوَلَدِ وَالشَّرِيكِ {بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ} بَلْ هُمْ عِبِيدٌ أَكْرَمَهُمُ اللَّهُ بِالطَّاعَةِ يَعْنِي: الْمَلَائِكَةُ. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :- {سورة الأنبياء} الآية {26} قوله تعالى: {وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا} نَزَلَتْ فِي خَزَاعَةِ حَيْثُ قَالَ: الْمَلَائِكَةُ بَنَاتُ اللَّهِ {سُبْحَانَهُ} نَزَهَ نَفْسَهُ عَمَّا قَالُوا، {بَلْ عِبَادٌ} أَيِ هُمْ عِبَادٌ، يَعْنِي الْمَلَائِكَةُ، {مُكْرَمُونَ}. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :- {سورة الأنبياء} الآية {26} قوله تعالى: {وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا} سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ}.

يُخْبِرُ تَعَالَى عَنْ سَفَاهَةِ الْمُشْرِكِينَ الْمَكْذِبِينَ لِلرَّسُولِ، وَأَنَّهُمْ زَعَمُوا - قَبْجَهُمُ اللَّهُ - أَنَّ اللَّهَ اتَّخَذَ وَلَدًا فَقَالُوا: الْمَلَائِكَةُ بَنَاتُ اللَّهِ، تَعَالَى اللَّهُ عَنْ قَوْلِهِمْ، وَأَخْبَرَ عَنْ وَصْفِ الْمَلَائِكَةِ، بِأَنَّهُمْ عِبِيدٌ مُرَبُّوهُمْ مَدْبُرُونَ، لَيْسَ لَهُمْ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ، وَإِنَّمَا هُمْ مُكْرَمُونَ عِنْدَ اللَّهِ، قَدْ أَكْرَمَهُمُ اللَّهُ، وَصَيَّرَهُمْ مِنْ عِبِيدِ كِرَامَتِهِ وَرَحْمَتِهِ، وَذَلِكَ لِأَنَّ خَصَّهُمْ بِهِ مِنَ الْفَضَائِلِ

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنبياء) الآية (26)، ينسب: (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنبياء) الآية (26).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

يعملون، ولا يتعدون حدود ما يأمرهم به. (4)

* * *

شرح وبيان الكلمات

{ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالنَّوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ } ... أي : يتبعون قوله ولا يقولون شيئاً حتى يقوله ، فلا يسبق قولهم قوله ، وعملهم كذلك مبني على أمره .

{ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالنَّوْلِ } ... أي : يتبعون أمره ، ولا يتقدمون قوله بقولهم .

(أي : لا يقولون حتى يقول هو وهذا شأن العبد لا يتقدم سيده بشيء) .

{ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ } ... لا يأتون إلا مراده . (أي : فهم مطيعون متأدبون لا يعملون إلا بإذنه لهم) .

* * *

الدليل والبرهان والخجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال : الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :-

{سورة الأنبياء} الآية {27} قوله تعالى : { لَا يَسْبِقُونَهُ } لا يسبق جبريل عن ميكائيل قبل أن يأمره {بِالنَّوْلِ} ولا بالفعل {وَهُمْ} يعني الملائكة {بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ} ويقولون يعني الملائكة . (5)

* * *

قال : الإمام (البخوي) - (محيي السنة) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :- {سورة

الأنبياء} الآية {27} قوله تعالى : { لَا يَسْبِقُونَهُ بِالنَّوْلِ } لا يقدمونه بالنقل ولا

(4) انظر : (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (476/1)، المؤلف : (لجنة من علماء الأزهر) .

(5) انظر : (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنبياء) الآية (2) . 7 ينسب : (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

حدثنا أبو معاوية وأبو أسامة، عن الأعمش، عن (سعيد بن جبير)، عن (أبي عبد الرحمن السلمي)، عن (أبي موسى). قال : قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : ((لا أحد أصبر على أذى يسمعه من الله عز وجل، إنه يُشرك به، ويُجعل له الولد، ثم هو يعافيه ويرزقهم)) . (1)

* * *

[٢٧] ﴿لَا يَسْبِقُونَهُ بِالنَّوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية :

لا يتقدمون ربهم بقول، فلا ينطقون به حتى يأمرهم، وهم بأمره يعملون، فلا يخالفون له أمراً. (2)

* * *

يعني :- وهم في حسن طاعتهم لا يتكلمون إلا بما يأمرهم به ربهم، ولا يعملون عملاً حتى يأذن لهم. (3)

* * *

يعني :- لا يسبقون الله بكلمة يقولونها، قبل أن يأذن لهم بها، وهم بأمره - دون غيره -

(1) (صحيح) : أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2160/4)، ح (2804) - (كتاب : صفات المنافقين) ، باب : (لا أحد أصبر على أذى من الله عز وجل)

(2) انظر : (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (324/1). تصنيف : (جماعة من علماء التفسير) .

(3) انظر : (التفسير الميسر) برقم (324/1)، المؤلف : (نخبة من أساتذة التفسير) .

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا بِمَا يَأْمُرُهُمْ بِهِ، {وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ} مَعْنَاهُ أَنَّهُمْ لَا يُخَالِفُونَهُ قَوْلًا وَلَا عَمَلًا. (1)

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمته الله) - في (تفسيره): - {سورة الأنبياء} الآية {27} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ} أي: لا يقولون قولاً مما يتعلق بتدبير الملكة، حتى يقول الله، لكمال أدبهم، وعلمهم بكمال حكمته وعلمه.

{وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ} أي: مهما أمرهم، امتثلوا لأمره، ومهما دبرهم عليه، فعلوه، فلا يعصونه طرفة عين، ولا يكون لهم عمل بأهواء أنفسهم من دون أمر الله، ومع هذا، فالله قد أحاط بهم علمه، (2)

قال: الإمام (ابن أبي زُمَيْنٍ المالكي) - (رحمته الله) - في (تفسيره): - {سورة الأنبياء} الآية {27} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ} فَيَقُولُونَ شَيْئًا لَمْ يَقْبَلُوهُ عَنِ اللَّهِ. (3)

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمته الله) - في (تفسيره): - {سورة الأنبياء} الآية {27} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ} أي: لا يتقدمون بين يديه بأمر، ولا

يُخَالِفُونَهُ فِيمَا أَمَرَهُ بِهِ بَلْ يُبَادِرُونَ إِلَى فَعْلِهِ، وَهُوَ تَعَالَى عِلْمُهُ مُحِيطٌ بِهِمْ، فَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهُمْ خَافِيَةٌ، (4)

[٢٨] ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية

يعلم سابق أعمالهم ولاحقها، ولا يسألون الشفاعة إلا بإذنه لمن ارتضى الشفاعة له، وهم من خوفه سبحانه حذرون، فلا يخالفونه في أمر ولا نهي. (5)

يَعْنِي: - وما من أعمال الملائكة عمل سابق أو لاحق إلا يعلمه الله سبحانه وتعالى، ويحصيه عليهم، ولا يتقدمون بالشفاعة إلا لمن ارتضى الله شفاعتهم له، وهم من خوف الله حذرون من مخالفة أمره ونهيه. (6)

يَعْنِي: - يعلم الله كل أحوالهم وأعمالهم - ما قدموه وما آخروه - ولا يشفعون عنده إلا لمن رضى الله عنه، وهم من شدة خوفهم من الله تعالى وتعظيمهم له في حذر دائم. (7)

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سورة (الأنبياء) الآية (27).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (324/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (324/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (476/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

﴿ وَالْمَكَمُّ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ : ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ : ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ﴾
﴿ فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿ الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور ﴾

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ} ما
عملوا ، وما هم عاملون .

(أي : جميع ما يأتون ويذرون ، مما قدموا
وأخروا ، بعين الله .)

{وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى} أي : إلا لمن
رضي تعالى أن يشفع له .

(أي : وهو من قال : لا إله إلا الله .)

(أي : ورعاية منهم لعبودية لا يسألون
شفاعة إلا لمن ارتضاه الله لأن يشفع له .)

{وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ} وهم مع هذا
من خوف الله وجلون .

{وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ} هيئته .

{مُشْفِقُونَ} أي : خائفون .

* * *

الدليل والبرهان والخجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال : الإمام (مجد الدين
الفيروز أبادي) - (رحمته الله) - في (تفسيره) :-

{سورة الأنبياء} الآية {28} قوله تعالى :

{يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ} من أمر الآخرة {وَمَا

خَلْفَهُمْ} من أمر الدنيا {وَلَا يَشْفَعُونَ} يعني :

الملائكة يوم القيامة {إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى} إلا

لمن رضى الله عنه من أهل التوحيد بتوحيده

{وَهُمْ} يعني : الملائكة {مَنْ خَشْيَتِهِ} من

هيئته {مُشْفِقُونَ} خائفون . (1)

* * *

قال : الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمته

الله) - في (تفسيره) :- {سورة

الأنبياء} الآية {28} قوله تعالى : {يَعْلَمُ مَا

(1) انظر : تنوير المقباس من تفسير ابن عباس في سورة (الأنبياء) الآية

(28) . ينسب : لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ} أي : مَا عَمَلُوا وَمَا هُمْ
عَامِلُونَ . يعني :- مَا كَانَ قَبْلَ خَلْقِهِمْ وَمَا
يَكُونُ بَعْدَ خَلْقِهِمْ .

{وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى} قال : (ابن

عباس) : أي إلا لمن قال : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ،

وَقَالَ : (مُجَاهِدٌ) : أَي لِمَنْ رَضِيَ عَنْهُ ،

{وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ} خَائِفُونَ لَا

يَأْمَنُونَ مَكْرَهُ . (2)

* * *

قال : الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) -

(رحمته الله) - في (تفسيره) :- {سورة

الأنبياء} الآية {28} فاعلم {مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ

وَمَا خَلْفَهُمْ} أي : أمورهم الماضية والمستقبلية ،

فلا خروج لهم عن علمه ، كما لا خروج لهم

عن أمره وتدبيره . ومن جزئيات وصفهم ،

بأنهم لا يسبقونه بالقول ، أنهم لا يشفعون

لأحد بدون إذنه ورضاه ، فإذا أذن لهم ،

وارتضى من يشفعون فيه ، شفّعوا فيه ، ولكنه

تعالى لا يرضى من القول والعمل ، إلا ما كان

خالصاً لوجهه ، متبعاً فيه الرسول ، وهذه

الآية من أدلة إثبات الشفاعة ، وأن الملائكة

يشفعون .

{وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ} أي : خائفون

وجلون ، قد خضعوا لجلاله ، وعنت وجوههم

لعزه وجماله . (3)

* * *

قال : الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكى) - (رحمته الله)

- في (تفسيره) :- {سورة

(2) انظر : (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام

(البغوي) سورة (الأنبياء) الآية (28) .

(3) انظر : (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة

(الأنبياء) الآية (28) ، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) .

﴿وَالْحُكْمُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تلاقول الله عز وجل : (ولا يشفعون إلا لمن ارتضى) فقال : ((إن شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي)). (3)

* * *

قال : الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره) : - (بسند الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس) : قوله : (ولا يشفعون إلا لمن ارتضى) يقول : الذين ارتضى لهم شهادة أن لا إله إلا الله. (4)

* * *

قال : الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره) : - (بسند الحسن) - عن (قتادة) : وقوله : {وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ} يقول : وهم من خوف الله وحذار عقابه أن يحل بهم مشفقون : يقول : حذرون أن يعصوه ويخالفوا أمره ونهيه. (5)

* * *

[٢٩] ﴿وَمَنْ يَظْلِمْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهُ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية

ومن يظلم من الملائكة من باب الافتراض : إنني معبود من دون الله ، فإننا نجزيه على قوله بعذاب جهنم يوم القيامة خالداً فيها ، ومثل

(3) هذا حديث (صحيح على شرط الشيخين) ولم يخرجاه . (المستدرک) برقم (382/2) - (كتاب : التفسير) (صححه) الإمام (الذهبي) . ويشهد له - حديث - (أنس) برواية الإمام (ابن خزيمة) في تفسير سورة (النساء) الآية (31) .

(4) انظر : (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (429/18) .

(5) انظر : (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (429/18) .

الأنبياء {الآية {28} قَوْلُهُ تَعَالَى : {يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ} تَفْسِيرُ (السُّدِّي) : يَعْنِي : يَعْلَمُ مَا كَانَ قَبْلَ خَلْقِ الْمَلَائِكَةِ ، وَمَا كَانَ بَعْدَ خَلْقِهِمْ {وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى} أَي : لِمَنْ رَضِيَ. (1)

* * *

قال : الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره) : - {سورة الأنبياء {الآية {28} قَوْلُهُ تَعَالَى : {يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ} وَقَوْلُهُ : {وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى} كَقَوْلِهِ : {مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ} {البقرة : 255} ، وَقَوْلُهُ : {وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ} {سَبَأ : 23} ، فِي آيَاتٍ كَثِيرَةٍ فِي مَعْنَى ذَلِكَ . {وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ} أَي : مِنْ خَوْفِهِ وَرَهْبَتِهِ . {مُشْفِقُونَ} (2)

* * *

قوله تعالى : { ... ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون } .

قال : الإمام (الحاكم) - (رحمه الله) - في (المستدرک) - (بسند) : - حدثنا أبو بكر محمد بن جعفر بن أحمد بن موسى المزكي ثنا محمد بن إبراهيم العبدى ثنا يعقوب بن كعب الحلبي ، ثنا الوليد بن مسلم عن زهير ابن محمد العنبري عن جعفر بن محمد عن أبيه عن (جابر بن عبد الله) - رضي الله عنهما - أن رسول الله

(1) انظر : (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنبياء) الآية (28) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي) .

(2) انظر : (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سورة (الأنبياء) الآية (28) .

﴿وَالْحُكْمَ إِلَهُ وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

هذا الجزاء نجزي الظالمين بالكفر والشرك بالله. (1)

* * *

يَعْنِي: - ومن يدع من الملائكة أنه إله مع الله - على سبيل الفرض - فجزاؤه جهنم، مثل ذلك الجزاء نجزي كل ظالم مشرك. (2)

* * *

يَعْنِي: - ومن يقل من الملائكة: إني إله يعبد من دون الله فذلك نجزيه جهنم. مثل هذا الجزاء نجزي كل الذين يتجاوزون حدود الحق، ويظلمون أنفسهم بالشرك وادعاء الربوبية. (3)

* * *

شرح وبيان الكلمات

ثم تهدد المشركين بتهديد من يدعي الربوبية فقال: ﴿وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ﴾ أي: من جميع الخلاق.

وعن (ابن عباس) قال: "إن الله فضل محمداً - صلى الله عليه وسلم - على أهل السماء، وعلى الأنبياء - صلوات الله عليهم -، قالوا: فما فضله على أهل السماء؟ قال: إن الله قال لأهل السماء: ﴿وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ﴾ الآية،

وقال لمحمد: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ {الفتح: 1}،

قالوا: فما فضله على الأنبياء؟ قال: إن الله قال: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ﴾ الآية {إبراهيم: 4}،

وقال لمحمد: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ﴾ {سبأ: 28} (4).

{فَذَلِكَ} مبتدأ، خبره {نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ} الواضعين للإلهية والعبادة في غير موضعها.

{من دونه} أي: من دون الله كإبليس عليه لعائن الله.

{كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ} أي: لأنفسهم بالشرك والمعاصي.

(أي: كما نجزي من ادعى أنه إله النار كذلك نجزي الظالمين الواضعين الألوهية والعبادة في غير موضعها).

* * *

﴿الْقُرْآنَاتِ﴾

{إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ} قرأ: (نافع)، و(أبو جعفر)، و(أبو عمرو): {إِنِّي} بفتح الياء، والباقيون: بإسكانها. (5)

* * *

الدليل والبرهان والخجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): {سورة الأنبياء الآية 29} قوله تعالى:

(4) رواه الإمام (الدارمي) في (سننه) برقم (46)،

ورواه الإمام (الطبراني) في (المعجم الكبير) برقم (11610)،

ورواه الإمام (الحاكم) في (المستدرک) برقم (3335)،

ورواه الإمام (البيهقي) في (شعب الإيمان) برقم (151).

(5) انظر: "التيسير" للنادي (ص: 156)، و"معجم القراءات القرآنية" (4/ 133).

انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأنبياء) الآية (29)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾: أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

الناقص، الفقيه إلى الله من جميع الوجوه مشاركة الله في خصائص الإلهية والربوبية؟ (3)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكى) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سورة

الأنبياء} الآية {29} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ} الآية،

قَالَ: (قَتَادَةُ): هَذِهِ فِي إِبْلِيسَ خَاصَّةً لَمَّا دَعَا إِلَى عِبَادَةِ نَفْسِهِ،

وَقَالَ: (الْحَسَنُ): وَمَنْ يَقُلْ ذَلِكَ مِنْهُمْ إِنْ قَالَهُ، وَلَا يَقُولُهُ أَحَدٌ مِنْهُمْ، وَكَانَ يَقُولُ: إِنْ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنْهُمْ. (4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - (بِسْنَدِ الْحَسَنِ) - عَنْ (قَتَادَةَ): {وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ} فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ

كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ وَإِنَّمَا كَانَتْ هَذِهِ الْآيَةُ خَاصَّةً لِعَدُوِّ اللَّهِ إِبْلِيسَ لَمَّا قَالَ مَا قَالَ، لَعَنَهُ اللَّهُ وَجَعَلَهُ رَجِيمًا، فَقَالَ: {فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ} كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ. (5)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سورة الأنبياء} الآية {29} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ

{وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ} يَعْنِي: مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَيَقَالُ مِنَ الْخَلْقِ {إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ} مِنْ دُونِ اللَّهِ {فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ} فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ {كَذَلِكَ} هَكَذَا {نَجْزِي الظَّالِمِينَ} الْكَافِرِينَ. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحْيِي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سورة

الأنبياء} الآية {29} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ} قَالَ: (مَقَاتِلُ):

عَنَى بِهِ إِبْلِيسَ حِينَ دَعَا إِلَى عِبَادَةِ نَفْسِهِ وَأَمَرَ بِطَاعَةِ نَفْسِهِ، فَإِنَّ أَحَدًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ لَمْ يَقُلْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِ اللَّهِ،

{فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ} كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ {النَّوَاضِعِينَ} الْإِلَهِيَّةَ وَالْعِبَادَةَ فِي غَيْرِ مَوَاضِعِهَا. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سورة

الأنبياء} الآية {29} قَوْلُهُ تَعَالَى: فَلَمَّا بَيَّنَّ أَنَّهُ لَا حَقَّ لَهُمْ فِي الْأُلُوهِيَّةِ، وَلَا يَسْتَحِقُّونَ

شَيْئًا مِنَ الْعِبَادِيَّةِ بِمَا وَصَفَهُمْ بِهِ مِنَ الصِّفَاتِ الْمَقْتَضِيَةِ لِذَلِكَ، ذَكَرَ أَيْضًا أَنَّهُ لَا حَظَّ لَهُمْ،

وَلَا بِمَجْرَدِ الدَّعْوَى، وَأَنَّ مَنْ قَالَ مِنْهُمْ: {إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ} عَلَى سَبِيلِ الْفَرْضِ وَالتَّنْزِيلِ.

{فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ} كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ {وَأَيُّ ظُلْمٍ أَكْثَرُ مِنْ ادِّعَاءِ الْمَخْلُوقِ

(3) انظر: (تفسير الكبريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنبياء) الآية (29)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنبياء) الآية (29)، للإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكى).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (430/18).

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنبياء) الآية (29)، ينسب: (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنبياء) الآية (29).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

من السماء، وأخرجنا النباتات من الأرض، وجعلنا من الماء كل شيء حي، أفلا يؤمن هؤلاء الجاحدون فيصدقوا بما يشاهدونه، ويخسوا الله بالعبادة؟⁽³⁾

* * *

يَعْنِي: - أَعْمَى الَّذِينَ كَفَرُوا وَلَمْ يَبْصُرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا فِي بَدْءِ خَلْقِهِمَا مُلتصقتين، فبقدرتنا فصلنا كلا منهما عن الأخرى، وجعلنا من الماء الذي لا حياة فيه كل شيء حي؟! فهل بعد كل هذا يعرضون، فلا يؤمنون بأنه لا إله غيرنا؟⁽⁴⁾

* * *

شرح وبيان الكلمات:

{أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا} أي: جنسهما.

{كَانَتَا رَتْقًا} ... الرَّتْقُ: هُوَ الْإِتِّصَالُ والتلاصق بَيْنَ أَجْزَاءِ الشَّيْءِ، وَالْفَتْقُ ضِدُّهُ وهو الانفصال والتباعد بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ الْمُلتصِقَيْنِ.

{كَانَتَا رَتْقًا} أي: كتلة واحدة منسدة لا انفتاح فيها.

{رَتْقًا} ... مُلتصقتين. (أي: شيئاً واحداً، والرتق: هو الضم والالتحام).

{فَفَتَقْنَاهُمَا} أي: جعلنا السماء سبع سموات والأرض سبع أرضين.

رواسي: أي جبالاً ثابتة. {فَفَتَقْنَاهُمَا} ... فَفَصَلْنَاهُمَا بِقُدْرَتِنَا.

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (324/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (476/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

دُونَهُ {أَي: مَنْ ادَّعَى مِنْهُمْ أَنَّهُ إِلَهٌ مِّنْ دُونِ اللَّهِ، أَي: مَعَ اللَّهِ،

{فَإِنَّكَ تَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ} أَي: كُلُّ مَنْ قَالَ ذَلِكَ، وَهَذَا شَرْطٌ، وَالشَّرْطُ لَا يَلْزَمُ وَقُوعُهُ،

كَقَوْلِهِ: {قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ} {الزُّخْرَفِ: 81}،

وَقَوْلِهِ: {لَسْنَا أَشْرَكَتَ لِيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ} {الزُّمَرِ: 65}.

* * *

[٣٠] ﴿أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية:

أَوْ لَمْ يَعْلَمْ الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللَّهِ أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا مُلتصقتين، لَا فَرَاغَ بَيْنَهُمَا فَيَنْزِلُ مِنْهُ الْمَطَرُ، فَفَصَلْنَا بَيْنَهُمَا، وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ النَّازِلِ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ حَيَّوانٍ أَوْ نَبَاتٍ، أَفَلَا يَعْتَبِرُونَ بِذَلِكَ، وَيُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَحْدَهُ؟⁽²⁾

* * *

يَعْنِي: - أَوْ لَمْ يَعْلَمْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا مُلتصقتين لَا فَاصلَ بَيْنَهُمَا، فَلَا مَطَرٍ مِنَ السَّمَاءِ وَلَا نَبَاتٍ مِنَ الْأَرْضِ، فَفَصَلْنَاهُمَا بِقُدْرَتِنَا، وَأَنْزَلْنَا الْمَطَرُ

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سورة (الأنبياء) الآية (29).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (324/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

﴿وَالْحَكَمَ إِلَهُ وَاحِدٌ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿إِلَهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

(أي: فَصَلْنَا بَيْنَهُمَا، وَافْتَقَ: الْفَصْلُ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ، وَارْتَقَى: ضِدُّ الْفَتْقِ وَهُوَ التَّنَاقُصُ،

فَإِذَا قِيلَ: مَتَى رَأَوْهُمَا رَتَقًا حَتَّى جَاءَ تَقْرِيرُهُمْ بِذَلِكَ، فَالْجَوَابُ: أَنَّ الْقُرْآنَ لَمَّا ذَكَرَ ذَلِكَ، وَهُوَ مَعْجَزَةٌ خَالِدَةٌ قَامَ ذَلِكَ مَقَامَ الْمُرْئِي الْمَشَاهِدِ، وَتَلَاصَقَ الْأَرْضُ وَالسَّمَاءُ فِي الْأَصْلِ، وَتَبَايَنَتْهُمَا جَانِزَانِ فِي الْعَقْلِ، وَلَا بَدَ لِنَحْوِيلِ أَحَدُهُمَا إِلَى الْآخَرِ مِنْ مُخَصَّصٍ، وَهُوَ اللَّهُ تَعَالَى، فَفِي الْآيَةِ إِذَا دَلِيلٌ عَلَى وَجُودِ الْخَالِقِ الْقَادِرِ الْمُرِيدِ، وَهَذِهِ الْآيَةُ مِنْ آيَاتِ الْقُرْآنِ الْعَلَمِيَّةِ الَّتِي قَرَّرَتْ مَسْأَلَةً لَمْ تَكُنْ مَعْرُوفَةً يَوْمَئِذٍ.

{فَفَتَقْنَاهُمَا} فصلنا بينهما بالهواء، فجعلت السماء سبعة، والأرض سبعة، وعلم الكفار ذلك

{وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ} ... أي: أَحْيَيْنَا بِالْمَاءِ الَّذِي يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ مِنَ الْحَيَّوَانِ، وَيَدْخُلُ فِيهِ النُّبَاتُ وَالشَّجَرُ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الْمَاءَ سَبَبُ الْحَيَاةِ،

وَقَالَ (الْمُفَسِّرُونَ): إِنَّ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ فَهُوَ مَخْلُوقٌ مِنَ الْمَاءِ.

{وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ} النازل من السماء.

{كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ} أي: أَحْيَيْنَاهُ بِهِ "لأنه سبب حياته، والنبات داخل فيه.

{أَفَلَا يُؤْمِنُونَ} مع ظهور الآيات؟!.

﴿الْقُرْآنَاتُ﴾

{أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا} قرأ: (ابن كثير):

(أَلَمْ) بغير واو كما هي في المصحف المكي،

وقرأ: الباقلون: بواو قبل اللام كما هي في

مصاحفهم، (1) المعنى: أَلَمْ يَعْلَمُوا الكافرون. (2)

الدليل والبرهان والخجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): -

{سورة الأنبياء} الآية {30} قوله تعالى:

{أَوَلَمْ يَرِ يَعْلَمِ} {الَّذِينَ كَفَرُوا} جَعَدُوا بِمُحَمَّدٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالْقُرْآنُ

{أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا} لم تنزل منها قطرة من مطر ولم ينبت على الأرض شيء من النبات ملتزقاً بعضها على بعض.

{فَفَتَقْنَاهُمَا} ففرقناهما وأبنا بعضهما عن بعض بالمطر والنبات.

{وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ} خلقنا من ماء الذكر والأنثى كل شيء يحتاج إلى الماء.

{أَفَلَا يُؤْمِنُونَ} بِمُحَمَّدٍ - صلى الله عليه وسلم - وَالْقُرْآنِ يَعْنِي: أَهْلَ مَكَّةَ. (3)

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سورة

الأنبياء} الآية {30} قوله تعالى: {أَوَلَمْ يَرِ

الَّذِينَ كَفَرُوا} قرأ: العامة بالواو، وقرأ:

(ابن كثير): أَلَمْ يَرِ بغير واو، وكذلك هو في

مصاحفهم معناه: أَلَمْ يَعْلَمْ الَّذِينَ كَفَرُوا،

(1) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 428)، و"تفسير البغوي" (3/ 156)، و"معجم القراءات القرآنية" (4/ 133).

(2) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأنبياء) الآية (30)، (للشيخ) (مجير الدين بن محمد العلمي المقدسي الحنبلي).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنبياء) الآية (30). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾: أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

أَنَّ أَكْثَرَ الْأَحْيَاءِ فِي الْأَرْضِ مَخْلُوقٌ مِنَ الْمَاءِ
أَوْ بَقَاؤُهُ بِالْمَاءِ، {أَفَلَا يُؤْمِنُونَ} .⁽¹⁾

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) -
(رحممه الله) - في (تفسيره): - {سورة
الأنبياء} الآية {30} قوله تعالى: {أَوَلَمْ يَرَ
الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا
رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ
حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ} .

أي: أولم ينظر هؤلاء الذين كفروا بربهم،
وجحدوا الإخلاص له في العبودية، ما يدلهم
دلالة مشاهدة، على أنه الرب المحمود الكريم
المعبود، فيشاهدون السموات والأرض
فيجدونها رتقا، هذه ليس فيها سحب ولا
مطر، وهذه هامة ميتة، لا نبات فيها،
ففتقناهما: السماء بالمطر، والأرض
بالنباتات، أليس الذي أوجد في السماء
السحاب، بعد أن كان الجو صافيا لا قرعة
فيه، وأودع فيه الماء الغزير، ثم ساقه إلى
بلد ميت قد اغبرت أرجاؤه، وقحط عنه
ماؤه، فأمطره فيها، فاهتزت، وتحركت،
وربتت، وأنبتت من كل زوج بهيج، مختلف
الأنواع، متعدد المنافع، أليس ذلك دليلا
على أنه الحق، وما سواه باطل، وأنه محيي
الموتى، وأنه الرحمن الرحيم؟ ولهذا قال:
{أَفَلَا يُؤْمِنُونَ} أي: إيماننا صحيحا، ما فيه

{أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا} قال:
(ابن عباس) - رضي الله عنهما -،
(الضحك)، (وعطاء)، (وقتادة): كَانَتَا
شَيْئًا وَاحِدًا مُلتزقتين، {فَفَتَقْنَاهُمَا} فَصَلَّنا
بَيْنَهُمَا بِالْهَوَاءِ وَالرِّثْقِ فِي الثَّلَاثَةِ السَّدِّ،
وَالْفَتْقُ الشَّقُّ،
قال: (كعب): خلق الله السماوات والأرض
بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ، ثُمَّ خَلَقَ رِيحًا فَوَسَطَهَا
فَفَتَقَهَا بِهِمَا .

قال: (مجاهد)، (والسدي): كَانَتِ السَّمَاوَاتُ
مُرْتَقَةً طَبَقَةً وَاحِدَةً فَفَتَقَهَا وَجَعَلَهَا سَبْعَ
سَمَاوَاتٍ، وَكَذَلِكَ الْأَرْضُ كَانَتْ مُرْتَقَةً طَبَقَةً
وَاحِدَةً فَفَتَقَهَا فَجَعَلَهَا سَبْعَ أَرْضِينَ .
قال: (عكرمة)، (وعطية): كَانَتِ السَّمَاءُ
رَتْقًا لَا تُمْطَرُ وَالْأَرْضُ رَتْقًا لَا تُنْبِتُ، فَفَتَقَ
السَّمَاءَ بِالْمَطَرِ وَالْأَرْضَ بِالنَّبَاتِ، وَإِنَّمَا
قال: {رَتْقًا} عَلَى التَّوْحِيدِ وَهُوَ مَنْ نَعَتِ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لِأَنَّهُ مُصَدَّرُ مَوْضِعٍ مَوْضِعَ
الْإِسْمِ، مِثْلُ الزُّرُورِ وَالصَّوْمِ وَنَحْوِهِمَا،
{وَجَعَلْنَا} وَخَلَقْنَا،

{مِنَ الْمَاءِ كُلِّ شَيْءٍ حَيٍّ} أي: أحيينا بالماء
الَّذِي يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ كُلِّ شَيْءٍ حَيٍّ، أي: مِنَ
الْحَيَوَانِ وَيَدْخُلُ فِيهِ النَّبَاتُ وَالشَّجَرُ، يَعْنِي
أَنَّهُ سَبَبُ لِحَيَاةِ كُلِّ شَيْءٍ .

وَالْمُفَسِّرُونَ يَقُولُونَ: يَعْنِي أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ
فَهُوَ مَخْلُوقٌ مِنَ الْمَاءِ. لقوله تعالى: {وَاللَّهُ
خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ} {النور: 45}،

قال: (أبو العاليلة): يَعْنِي النُّطْفَةَ، فَإِنْ
قِيلَ: قَدْ خَلَقَ اللَّهُ بَعْضَ مَا هُوَ حَيٌّ مِنْ غَيْرِ
الْمَاءِ؟ قِيلَ: هَذَا عَلَى وَجْهِ التَّكْثِيرِ، يَعْنِي

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام
(البغوي) سورة (الأنبياء) الآية (30).

﴿وَالْمَكَمَّ إِلَهَ وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿إِلَهٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا
رَتْقًا { يقول: كانتا ملتصقتين. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):
(بِسْنَدِهِ الْحَسَنَ) - عَنْ (قَتَادَةَ): (أَنَّ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا) قال: كان
(الحسن) و(قَتَادَةَ) يقولان: كانتا جميعاً،
(2)
ففضل الله بينهما بهذا الهواء.

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه)
- قال الله - عز وجل -: ﴿أَنَّ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا﴾، وَلَمْ يَقُلْ: كُنْ رَتْقًا.
{ رَتْقًا } : مُلْتَصِقَتَيْنِ. (3)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في
(تفسيره): - {سورة الأنبياء} الآية {30} قَوْلُهُ
تَعَالَى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ
الْمَاءِ كُلِّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾.

يَقُولُ تَعَالَى مُنْهًيًا عَلَى قُدْرَتِهِ التَّامَّةِ،
وَسُلْطَانِهِ الْعَظِيمِ فِي خَلْقِهِ الْأَشْيَاءِ، وَقَهْرِهِ
لِجَمِيعِ الْمَخْلُوقَاتِ، فَقَالَ: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ
كَفَرُوا﴾ أَي: الْجَاهِلُونَ لِإِلَهِيَّتِهِ الْعَابِدُونَ مَعَهُ
غَيْرِهِ، أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْمُسْتَقَلُّ
بِالْخَلْقِ، الْمُسْتَبَدُّ بِالتَّدْبِيرِ، فَكَيْفَ يَلِيْقُ أَنْ
يُعْبَدَ غَيْرُهُ أَوْ يُشْرَكَ بِهِ مَا سِوَاهُ، أَلَمْ يَرَوْا.

{ أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا } أَي: كَانَ
الْجَمِيعُ مُتَّصِلًا بَعْضُهُ بِبَعْضٍ مُتَلَصِّقٌ مُتَرَاكِمٌ،
بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ فِي ابْتِدَاءِ الْأَمْرِ، فَفُتِقَ هَذِهِ
مِنْ هَذِهِ. فَجَعَلَ السَّمَاوَاتِ سَبْعًا، وَالْأَرْضَ
سَبْعًا، وَفَصَلَ بَيْنَ سَمَاءِ الدُّنْيَا وَالْأَرْضِ
بِالْهَوَاءِ، فَأَمْطَرَتِ السَّمَاءُ وَأَنْبَتَتِ الْأَرْضُ.

وَلِهَذَا قَالَ: { وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ
أَفَلَا يُؤْمِنُونَ } أَي: وَهُمْ يُشَاهِدُونَ الْمَخْلُوقَاتِ
تَحْدُثُ شَيْئًا فَشَيْئًا عَيَانًا، وَذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى
وُجُودِ الصَّانِعِ الْفَاعِلِ الْمُخْتَارِ الْقَادِرِ عَلَى مَا
يَشَاءُ: فَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ آيَةٌ ... تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ
وَاحِدٌ ...

قَالَ: (سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ)، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ
(عِكْرِمَةَ) قَالَ: سُئِلَ (ابْنُ عَبَّاسٍ): اللَّيْلُ
كَانَ قَبْلَ أَوْ النَّهَارِ؟ فَقَالَ: أَرَأَيْتُمُ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضَ حِينَ كَانَتَا رَتْقًا، هَلْ كَانَ بَيْنَهُمَا إِلَّا
ظُلْمَةٌ؟ ذَلِكَ لَتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّيْلَ قَبْلَ النَّهَارِ.

وَقَالَ: (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ): حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا
إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَبِي حَمْرَةَ، حَدَّثَنَا حَاتِمٌ، عَنْ
حَمْرَةَ بْنِ أَبِي مُحَمَّدٍ، عَنْ (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
دِينَارٍ)، عَنْ (ابْنِ عُمَرَ) "أَنَّ رَجُلًا أَتَاهُ يَسْأَلُهُ
عَنِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ.

{ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا } ؟ قَالَ: أَذْهَبَ إِلَى
ذَلِكَ الشَّيْخِ فَاسْأَلَهُ، ثُمَّ تَعَالَى فَأَخْبَرَنِي بِمَا
قَالَ لَكَ. قَالَ: فَذْهَبَ إِلَى (ابْنِ عَبَّاسٍ)
فَسَأَلَهُ. فَقَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ): نَعَمْ، كَانَتِ
السَّمَاوَاتُ رَتْقًا لَا تَمْطُرُ، وَكَانَتِ الْأَرْضُ رَتْقًا
لَا تُنْبِتُ.

فَلَمَّا خَلَقَ لِلْأَرْضِ أَهْلًا فَتَقَ هَذِهِ بِالْمَطَرِ،
وَفُتِقَ هَذِهِ بِالنَّبَاتِ. فَرَجَعَ الرَّجُلُ إِلَى (ابْنِ

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (431/18).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (431/18).

(3) انظر: صحيح الإمام (البخاري) برقم (ج 4/ص 153).

﴿ وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ : ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ : ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ﴾

﴿ فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿ الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور ﴾

وَطَابَتْ نَفْسِي، فَأَخْبَرَنِي عَنْ كُلِّ شَيْءٍ، قَالَ:
(1)(2)
((كُلُّ شَيْءٍ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ)) .

* * *

قال: الإمام (ابن حبان) - (رحمه الله) - في
(صحيحه) - (بسنده): أخبرنا عبد الله بن
محمد الأزدي، حدثنا إسحاق بن إبراهيم،
أخبرنا أبو عامر العقدي، حدثنا همام بن
يحيى، عن (قتادة)، عن أبي ميمونة، عن
(أبي هريرة) قال: قلت: يا رسول الله إنني
إذا رأيتك طابت نفسي، وقرت عيني،
أنبئني عن كل شيء، قال: ((كل شيء خلق
من الماء)) . فقلت: أخبرني بشيء إذا عملت
به، دخلت الجنة. قال: ((أطعم الطعام،
وأفش السلام، وصل الأرحام، وقم بالليل
والناس نيام، تدخل الجنة بسلام)) . (3)

* * *

عَمَرَ) فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ: (ابْنُ عَمَرَ): أَنَا قَدْ
عَلِمْتُ أَنَّ (ابْنَ عَبَّاسٍ) قَدْ أُوتِيَ فِي الْقُرْآنِ
عِلْمًا، صَدَقَ - هَكَذَا كَانَتْ.

قَالَ (ابْنُ عَمَرَ): قَدْ كُنْتُ أَقُولُ: مَا يُعْجِبُنِي
جَرَاءَةُ (ابْنِ عَبَّاسٍ) عَلَى تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ،
فَالآنَ قَدْ عَلِمْتُ أَنَّهُ قَدْ أُوتِيَ فِي الْقُرْآنِ
عِلْمًا.

وَقَالَ: (عَطِيَّةُ الْعَوْفِي): كَانَتْ هَذِهِ رَتْقًا لَا
ثَمَطُ، فَأَمْطَرَتْ. وَكَانَتْ هَذِهِ رَتْقًا لَا ثَنْبِتُ،
فَأَنْبَتَتْ.

وَقَالَ: (إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ): سَأَلْتُ أَبَا
صَالِحٍ الْحَنْفِيَّ عَنْ قَوْلِهِ: { أَنَّ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا } ، قَالَ:
كَانَتِ السَّمَاءُ وَاحِدَةً، فَفَتَقَ مِنْهَا سَبْعَ
سَمَاوَاتٍ، وَكَانَتِ الْأَرْضُ وَاحِدَةً فَفَتَقَ مِنْهَا
سَبْعَ أَرْضِينَ.

وَهَكَذَا قَالَ: (مُجَاهِدٌ) وَزَادَ: وَلَمْ تَكُنِ
السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ مُتَمَاسَّتَيْنِ.

وَقَالَ: (سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ): بَلْ كَانَتِ السَّمَاءُ
وَالْأَرْضُ مُلتَزِقَتَيْنِ، فَلَمَّا رَفَعَ السَّمَاءَ وَأَبْرَزَ
مِنْهَا الْأَرْضَ، كَانَ ذَلِكَ فَتَقَهُمَا الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ
فِي كِتَابِهِ.

وَقَالَ: (الْحَسَنُ)، وَ(قَتَادَةُ): كَانَتَا جَمِيعًا،
فَفَصَلَ بَيْنَهُمَا بِهَذَا الْهَوَاءِ.

وقوله: { وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ } أَي:
أَصْلُ كُلِّ الْأَحْيَاءِ مِنْهُ.

وَقَالَ: (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ): حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا
أَبُو الْأَجْمَاهِرِ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ بِشِيرٍ، حَدَّثَنَا
(قَتَادَةُ) عَنْ أَبِي مَيْمُونَةَ، عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ)
أَنَّهُ قَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِذَا رَأَيْتُكَ قَرَّتْ عَيْنِي،

(1) أخرجه الإمام (ابن أبي حاتم) في (تفسيره) برقم (320/9)،
وقال: الإمام الحافظ (ابن حجر) في (الفتح الباري) برقم (29/5): (إسناده
صحيح).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سورة (الأنبياء)
الآية (30).

(3) أخرجه الإمام (ابن حبان) في (صحيحه) - (الإحسان) برقم (299/6)،
(ح 2559)، قال محققه: رجاله ثقات رجال الشيخين غير (أبي ميمونة)،
وأخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (295/2) عن (يزيد) عن (همام)
به.

وأخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرک) في (160/4) - من طريق: (البحار)
بن أبي أسامة عن يزيد عن همام به. وقال: (صحيح الإسناد) ولم يفرجه،
ووافقه الإمام (الذهبي).

وقال: الإمام (الهيثمی): رجاله رجال الصحيح خلا أبا ميمونة وهو ثقة (مجمع
الزوائد) برقم (16/5). وصححه محقق المسند أيضا.

وقال: الإمام (ابن كثير): هذا إسناد على شرط الشيخين إلا أن (أبا ميمونة) من
رجال السنن اسمه (سليم)،

والإمام (الترمذي) يصحح له (التفسير) (333/5)

و (صحيح إسناده) الإمام (الألباني) في (إرواء الغليل) (238/3).

﴿وَالْحَكَمَ إِلَهُ وَاحِدٌ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

[٣١] ﴿وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيًا أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية:

وخلقنا في الأرض جبالاً ثابتة حتى لا تضطرب بمن عليها، وجعلنا فيها مسالك وطرقاً واسعة لعلهم يهتدون في أسفارهم إلى مقاصدهم. (1)

* * *

يَعْنِي: - وخلقنا في الأرض جبالاً تثبتتها حتى لا تضطرب، وجعلنا فيها طرقاً واسعة "رجاء اهتداء الخلق إلى معاشهم، وتوجيه خالقهم. (2)

* * *

يَعْنِي: - ومن دلائل قدرتنا أننا جعلنا في الأرض جبالاً ثوابت، لنلا تضطرب بهم، وجعلنا فيها طرقاً فسيحة، ومسالك واسعة، لكي يهتدوا بها في سيرهم إلى أغراضهم. (3)

* * *

شرح وبيان الكلمات:

{وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيًا} جبالاً ثوابت.
{رَوَاسِيًا} ... جبالاً تثبتتها.
(أي: الجبال) لأنها رَسَتْ في الأرض، أي: رَسَخَتْ فيها).
{أَنْ} أي: لنلا.
{أَنْ تَمِيدَ} ... لنلا تضطرب.

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (324/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (324/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المختب في تفسير القرآن الكريم) برقم (477/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(أي: تميل، يَعْنِي: - تَضَطَّرِبُ بِالْإِذْهَابِ فِي الْجِهَاتِ).

{أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ} أي: تتحرك فتميل بهم.

{وَجَعَلْنَا فِيهَا} في الرواسي.

{فِجَاجًا} طرقاً واسعة. (أي: مَسَالِكَ،

واحداً فَجٌّ، وَكُلُّ فَتْحٍ بَيْنَ شَيْئَيْنِ فَهُوَ فَجٌّ).

{فِجَاجًا سُبُلًا} ... طرقاً واسعة مسلوكة.

{فِجَاجًا سُبُلًا} أي: طرقاً واسعة

يسلكونها تصل بهم إلى حيث يريدون.

{سُبُلًا} تفسير الفجج.

{لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ} إلى مقاصدهم.

ومقاصدهم في أسفارهم.

* * *

الدليل والبرهان والخجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): -

{سورة الأنبياء} الآية {31} قوله تعالى:

{وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيًا} الجبال الثوابت

أوتاداً لها {أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ} كي لا تميد بهم

(4) الأرض.

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحْيِي السُّنَّةِ) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سورة

الأنبياء} الآية {31} قوله تعالى: {وَجَعَلْنَا

فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيًا} أي: جبالاً ثوابت، {أَنْ

تَمِيدَ بِهِمْ} لنلا تميد بهم، {وَجَعَلْنَا

فِيهَا} في الرواسي، {فِجَاجًا} طرقاً

ومسالك، وَالْفَجُّ الطَّرِيقُ الْوَاسِعُ بَيْنَ

الْجَبَلَيْنِ، أَيْ جَعَلْنَا بَيْنَ الْجِبَالِ طَرِيقاً كِي

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنبياء) الآية (31). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾: أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

يهتدوا إلى مقاصدهم، {سُبُلًا} تفسير
للفجاء، {لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ} (1).

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) -
(رحممه الله) - في (تفسيره): - {سورة
الأنبياء} الآية {31} {قَوْلُهُ تَعَالَى:
{وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِي أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ
وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ} أي:
ومن الأدلة على قدرته وكماله ووحدانيته
ورحمته، أنه لما كانت الأرض لا تستقر إلا
بالجبال، أرساها بها وأوتدها، لنلا تميد
بالعباد، أي: لنلا تضطرب، فلا يتمكن
العباد من السكون فيها، ولا حرثها، ولا
الاستقرار بها، فأرساها بالجبال، فحصل
بسبب ذلك، من المصالح والمنافع، ما حصل،
ولما كانت الجبال المتصل بعضها ببعض، قد
تتصل اتصالا كثيرا جدا، فلو بقيت بحالها،
جبالا شامخات، وقللا باذخات، لتعطل
الاتصال بين كثير من البلدان.

فمن حكمة الله ورحمته، أن جعل بين تلك
الجبال فجاءا سبلا أي: طرقا سهلة لا
حزنة، لعلهم يهتدون إلى الوصول، إلى
مطالبهم من البلدان، ولعلهم يهتدون
بالاستدلال بذلك على وحدانية المنان. (2)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكى) - (رحمه الله)،
- في (تفسيره): - {سورة
الأنبياء} الآية {31} {قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَجَعَلْنَا

(1) انظر: (مختصر تفسير البقوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام
(البقوي) سورة (الأنبياء) الآية (31).
(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة
(الأنبياء) الآية (31)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

فِي الْأَرْضِ رَوَاسِي} يَعْنِي: الْجِبَالُ {أَنْ تَمِيدَ
بِهِمْ} لِنَلَّا تَحْرَكَ بِهِمْ {وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا
سُبُلًا} يَعْنِي: أَعْلَامًا طَرِيقًا {لَعَلَّهُمْ
يَهْتَدُونَ} لِكَي يَهْتَدُوا الطَّرِيقَ. (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره): -
(بسنده الحسن) - عن (قتادة): قوله:
{وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِي} أي: جبالا. (4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره): -
(بسنده الحسن) - عن (قتادة): قوله:
{وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا} أي: أعلاما،
وقوله: {سُبُلًا} أي: طرقا. وهي جمع
السيبل. (5)

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في
(صحيحه): - {فِجَاجًا}: {الطَّرِيقُ الْوَاسِعَةُ}. (6)

* * *

قال: الشيخ (جابر بن أبوبكر الجزائري) - (رحمه
الله) - في (تفسيره): - {سورة
الأنبياء} الآية {31} {قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَجَعَلْنَا
فِي الْأَرْضِ رَوَاسِي} أي: جبالا (7) ثواب كيلا
تميد، أي: تتحرك وتضطرب بسكانها،

(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنبياء) الآية (31)، للإمام
إبن أبي زَمَنِين المالكى،
(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم
(434/18).
(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم
(435/18).
(6) انظر: صحيح الإمام (البخاري) برقم (ج2/132).
(7) {جعلنا} بمعنى: خلقنا، وهذا اللفظ صالح للدلالة على أن كل شيء في
هذه المخلوقات من الحيوان والنبات خلق من الماء، والنار: أن حياة هذه
المخلوقات تحفظ بالماء، وفي الحديث: ((كل شيء خلق من الماء)). ذكره
(القرطبي) - (رحمه الله تعالى).

﴿وَالْحَكْمَ إِلَهُ وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

[٣٢] ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا

مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ

﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية :

وجعلنا السماء سقفا محفوظا من السقوط من غير عمد ، و محفوظا من استراق السمع ، والمشركون عما في السماء من الآيات - كالشمس والقمر - معرضون لا يعتبرون . (4)

* * *

يَعْنِي :- وجعلنا السماء سقفا للأرض لا يرفعها عماد ، وهي محفوظة لا تسقط ، ولا تخترقها الشياطين ، والكفار عن الاعتبار بآيات السماء (الشمس والقمر والنجوم) ، غافلون لا هون عن التفكير فيها . (5)

* * *

يَعْنِي :- وجعلنا السماء فوقهم كالسقف المرفوع ، وحفظناها من أن تقع أو يقع ما فيها عليهم . وهم مع ذلك منصرفون عن النظر والاعتبار بآياتنا الدالة على قدرتنا ، وحكمتنا ، ورحمتنا . (6)

* * *

شرح وبيان الكلمات :

﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا﴾ : أي : أن تقع على الأرض إلا بأذنه .

﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا﴾ : أي : في الأرض ﴿فَجَا جًا

سَبَلًا﴾ : أي : طرقا سابلة للسير فيها

﴿لَعَلَّهُمْ﴾ (1) يَهْتَدُونَ﴾ : أي : كي يهتدوا إلى

(2)

مقاصدهم في أسفارهم .

* * *

قال : الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :- {سورة الأنبياء الآية {31} قوله

تَعَالَى : ﴿وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِي﴾ : أي :

جبالا أرسى الأرض بها وقررها وثقلها " لئلا

تميد بالناس ، أي : تضطرب وتتحرك ، فلا

يحصل لهم عليها قرار لأنها غامرة في الماء

إلا مقدار الربع ، فإنه باد للهواء والشمس ،

ليشاهد أهلها السماء وما فيها من الآيات

الباهرات ، والحكم والدلالات ،

ولهذا قال : ﴿أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ﴾ : أي : لئلا تميد

بهم .

وقوله : ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا﴾ : أي : ثغرا

في الجبال ، يسلكون فيها طرقا من قطر إلى

قطر ، وإقليم إلى إقليم ، كما هو المشاهد

في الأرض . يَكُونُ الْجَبَلُ حَائِلًا بَيْنَ هَذِهِ

الْبِلَادِ وَهَذِهِ الْبِلَادِ ، فَيَجْعَلُ اللَّهُ فِيهِ فِجْوَةً -

ثَغْرَةً - لِيَسْلُكَ النَّاسُ فِيهَا مِنْ هَاهُنَا إِلَى

(3)

هَاهُنَا" وَلِهَذَا قَالَ : ﴿لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ .

* * *

(1) رجاء أن يهتدوا في سيرهم إلى ما يرومون من الديار والبلاد ، ورجاء أن يهتدوا بذلك إلى الإيمان بالله وتوحيده .

(2) انظر : (إيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سورة (الأنبياء) آية (31) ، للإمام : (جابر بن أبي بكر الجزائري) .

(3) انظر : (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سورة (الأنبياء) الآية (31) .

(4) انظر : (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (324/1) . تصنيف : (جماعة من علماء التفسير) .

(5) انظر : (التفسير الميسر) برقم (324/1) ، المؤلف : (نخبة من أساتذة التفسير) .

(6) انظر : (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (477/1) ، المؤلف : (لجنة من علماء الأزهر) .

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

قائمة بها {معرضون} أي لا يفكرون فيها فيفتدوا إلى معرفة الحق عز وجل ومعرفة ما يجب له من العبادة والتوحيد فيها. (3)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -: {سورة الأنبياء} الآية {32} قوله تعالى: {وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا} مَنْ أَنْ تَسْقُطَ، دَلِيلُهُ قوله تعالى: {وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ} {الحج: 65}،

وقيل: {مَحْفُوظًا} مِنَ الشَّيَاطِينِ بِالشُّهْبِ، دَلِيلُهُ قوله تعالى: {وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ} {الحجر: 17}،

{وَهُمْ} يعني: الكفار، {عَنْ آيَاتِهَا} أي: عن ما خلق الله فيها من الشمس والقمر والنجوم وغيرها، {مُعْرَضُونَ} لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها. (4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -: {سورة الأنبياء} الآية {32} قوله تعالى: {وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا} لِأَرْضِ الَّتِي أَنْتُمْ عَلَيْهَا {مَحْفُوظًا} مِنَ السَّقُوطِ {إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا} محفوظا أيضا من استراق الشياطين للسمع.

{وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرَضُونَ} أي: غافلون لا هم، وهذا عام في جميع آيات السماء، من

{سَقْفًا مَحْفُوظًا} ... لَا تَسْقُطُ، وَلَا تَخْتَرِقُهَا الشَّيَاطِينُ.

{وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا} ... الَّتِي فِيهَا مِنَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالنُّجُومِ. (أي: من الشمس والقمر والليل والنهار معرضون).

{مُعْرَضُونَ} ... لَا يَتَفَكَّرُونَ فِيهَا، وَلَا يَعْتَبِرُونَ فِيؤْمِنُونَ.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -:

{سورة الأنبياء} الآية {32} قوله تعالى: {وَجَعَلْنَا فِيهَا} فِي الْأَرْضِ {فَجَاغًا} أَوْدِيَةً {سُبُلًا} طَرِيقًا وَاسِعَةً {لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ} لَكِي يَهْتَدُوا إِلَى الطَّرِيقِ فِي الذَّهَابِ وَالْمَجِيءِ {وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا} عَلَى الْأَرْضِ {مَحْفُوظًا} مِنَ السَّقُوطِ وَيُقَالُ مَحْفُوظًا بِالنُّجُومِ مِنَ الشَّيَاطِينِ {وَهُمْ} يَعْنِي: أَهْلَ مَكَّةَ {عَنْ آيَاتِهَا} عَنْ شَمْسِهَا وَقَمَرِهَا وَنُجُومِهَا {مُعْرَضُونَ} مَكْذُوبُونَ لَا يَتَفَكَّرُونَ فِيهَا. (1)

* * *

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -: {سورة

الأنبياء} الآية {32} قوله تعالى: {وجعلنا السماء سقفا} (2) محفوظا من السقوط ومن

الشياطين. وقوله: {وهم عن آياتها} من الشمس والقمر والليل والنهار إذ هذه آيات

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنبياء) الآية

(32). ينسب: (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(2) سميت السماء سقفا لأنها مرفوعة فوق الأرض مظلمة لها كالسقف على النار.

(3) انظر: (إيسر التفاسير لآلام العلي الكبير) في سورة (الأنبياء)

آية (32)، للإمام: (جابر بن أبو بكر الجزائري).

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنبياء) الآية (32).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

فِيهَا يَرَوْنَ“ فَيَعْرِفُونَ أَنَّ لَهُمْ مَعَادًا
(2)
فِيُؤْمِنُونَ.

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في
(تفسيره): - {سورة الأنبياء} الآية {32} {قَوْلُهُ
تَعَالَى: {وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا} أَي: عَلَى
الْأَرْضِ وَهِيَ كَالْقَبَّةِ عَلَيْهَا، كَمَا قَالَ:
{وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا
لَمُوسِعُونَ} {الذَّارِيَات: 47}،

وَقَالَ: {وَالسَّمَاءَ وَمَا بَنَاهَا} {الشَّمْس: 5}،

{أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ
بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ} {ق: 6}،

وَالْبَنَاءُ هُوَ نَصَبُ الْقَبَّةِ، كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((بُنِيَ الْإِسْلَامُ
عَلَى خَمْسٍ)) (3)

أَي: خَمْسُ دَعَائِمٍ، وَهَذَا لَا
يَكُونُ إِلَّا فِي الْخِيَامِ، عَلَى مَا تَعَهُدُهُ الْعَرَبُ.
{مَحْفُوظًا} أَي: عَالِيًا مَحْرُوسًا أَنْ يُنَالَ.

وَقَالَ: {مُجَاهِدٌ}: مَرْفُوعًا.

وَقَوْلُهُ: {وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ}،
كَقَوْلِهِ: {وَكَايْنٌ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ} {يُوسُف: 105}،

أَي: لَا يَتَفَكَّرُونَ فِيَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِيهَا مِنْ
الْأَسْعَافِ الْعَظِيمِ، وَالْإِرْتِفَاعِ الْبَاهِرِ، وَمَا

علوها، وسعتها، وعظمتها، ولونها الحسن،
وإتقانها العجيب، وغير ذلك من المشاهد
فيها، من الكواكب الثوابت والسيارات،
وشمسها، وقمرها النيرات، المتولد عنهما،
الليل والنهار، وكونهما دائماً في فلكهما
ساجدين، وكذلك النجوم، فتقوم بسبب ذلك
منافع العباد من الحر والبرد، والفصول،
ويعرفون حساب عباداتهم ومعاملاتهم،
ويستريحون في ليلهم، ويهدأون ويسكنون
وينتشرون في نهارهم، ويسعون في معاشهم،
كل هذه الأمور إذا تدبرها اليبس، وأمعن
فيها النظر، جزم حتماً لا شك فيه، أن الله
جعلها مؤقتة في وقت معلوم، إلى أجل
محتوم، يقضي العباد منها ما ربههم، وتقوم
بها منافعهم، وليستمتعوا وينتفعوا، ثم بعد
هذا، ستزول وتضمحل، ويفنيها الذي
أوجدها، ويسكنها الذي حركها، وينتقل
المكلفون إلى دار غير هذه الدار، يجدون فيها
جزاء أعمالهم، كاملاً موفراً ويعلم أن المقصود
من هذه الدار أن تكون مزرعة لدار القرار،
وأنها منزل سفر، لا محل إقامة. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله)،
- في (تفسيره): - {سورة
الأنبياء} الآية {32} {قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَجَعَلْنَا
السَّمَاءَ سَقْفًا} عَلَى مَنْ تَحْتَهَا
{مَحْفُوظًا} يَعْنِي: مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ.
{وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ} أَي: لَا يَتَفَكَّرُونَ

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنبياء) الآية (32) للإمام

ابن أبي زمنين المالكي،

(3) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) (برقم 8)

- (كتاب: الإيمان)،

وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) (برقم 16) - (كتاب: الإيمان).

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة

(الأنبياء) الآية (32)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

﴿ فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ : أَي: لَا مَعْبُودَ بِحَقِّ إِلَّا اللَّهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. / تفسير سُورَةُ ﴿ الْأَنْبِيَاءُ - الْحَجَّ - الْمُؤْمِنُونَ - النُّور ﴾

غير هذا الموضوع. أما كونه جعلها سقفا فقد ذكره في سورة (الطور) أنه مرفوع وذلك في قوله: {وَالطُّورُ (1) وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ (2) فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ (3) وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ (4) وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ} الآية وأما كون ذلك السقف محفوظا فقد بينه في مواضع من كتابه، فبين أنه محفوظ من السقوط في قوله: {وَيُمْسِكُ السَّمَاءُ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ} ، وأما كون الكفار معرضين عما فيها من الآيات فقد بينه في مواضع من كتابه، كقوله تعالى: {وَكَايْنِ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ} . وقوله: {وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا} الآية، وقوله: إِنْ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ .

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) - عَنْ (مجاهد): في قوله: (سَقْفًا مَحْمُوسًا) قال: (3) مرفوعاً.

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره): -
 (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد): (وَهُمْ
 عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ) قال: الشمس والقمر
 (4)
 والنجوم آيات السماء.

رُئِيتَ بِهِ مِنَ الْكَوَاكِبِ الثَّوَابِتِ وَالسَّيَّارَاتِ فِي
لَيْلِهَا، وَفِي نَهَارِهَا مِنْ هَذِهِ الشَّمْسِ الَّتِي
تَقْطَعُ الْفَلَكَ بِكَمَالِهِ، فِي يَوْمٍ وَبَيْلَةٍ فَتَسِيرُ
غَايَةً لَا يَعْلَمُ قَدْرَهَا إِلَّا الَّذِي قَدَّرَهَا
وَسَخَّرَهَا وَسَيَّرَهَا.

وَقَدْ ذَكَرَ (ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا) - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي
(كِتَابِهِ) - (التَّفْكَرُ وَالْعَتَبَارُ): أَنَّ بَعْضَ
عِبَادِ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَعَبَّدَ ثَلَاثِينَ سَنَةً، وَكَانَ
الرَّجُلُ مِنْهُمْ إِذَا تَعَبَّدَ ثَلَاثِينَ سَنَةً أَظْلَثَهُ
غَمَامَةٌ، فَلَمْ يَرِ ذَلِكَ الرَّجُلُ شَيْئًا مِمَّا كَانَ
يَرَى لغيره، فَشَكَى ذَلِكَ إِلَى أُمِّهِ، فَقَالَتْ لَهُ:
يَا بُنَيَّ، فَاعْلَعْكَ أَذْنَيْكَ فِي مُدَّةِ عِبَادَتِكَ هَذِهِ،
فَقَالَ: لَا وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ، قَالَتْ: فَاعْلَعْكَ
هَمَمْتَ؟ قَالَ: لَا وَلَا هَمَمْتُ. قَالَتْ: فَاعْلَعْكَ
رَفَعَتْ بَصَرَكَ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ رَدَدَتْهُ بِغَيْرِ
فِكْرٍ فَقَالَ: نَعَمْ، كَثِيرًا. قَالَتْ: فَمِنْ هَاهُنَا
(1) أُتِيَتْ.

قوله تعالى: {وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن آياتها معرضون}.

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (أضواء البيان):- تضمنت هذه الآية الكريمة ثلاث مسائل:

الأولى: أن الله جل وعلا جعل السماء سقفا،
أي لأنها للأرض كالسقف للمبيت.

الثانية: أنه جعل ذلك السقف محفوظا

الثالثة:- أن الكفار معرضون عما فيها (أي: السماء) من الآيات، لا يتعظون به ولا يتذكرون. وقد أوضح هذه المسائل الثلاث في

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سورة (الأنبياء) الآية (32).

(2) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي)، من سورة (الأنبياء) الآية (32).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (436/18).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (436).

﴿وَالْمَكَّمِ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

[٣٣] ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية :

والله وحده هو الذي خلق الليل للراحة، وخلق النهار لكسب المعاش، وخلق الشمس علامة على النهار، والقمر علامة على الليل، كل من الشمس والقمر يجري في مداره الخاص به، لا ينحرف عنه ولا يميل. (1)

* * *

يَعْنِي: - والله تعالى هو الذي خلق الليل "ليسكن الناس فيه، والنهار" ليطلبوا فيه المعاش، وخلق الشمس آية للنهار، والقمر آية ليلاً، ولكل منهما مدار يجري فيه ويسبح لا يجيد عنه. (2)

* * *

يَعْنِي: - والله هو الذي خلق الليل والنهار، والشمس والقمر، كل يجري في مجاله الذي قدره الله له، ويسبح في فلكه لا يجيد عنه. (3)

* * *

شرح وبيان الكلمات :

{وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ} : أي: كل واحد من المذكور {فِي فَلَكٍ} والفلك: مدار

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (324/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (324/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المختب في تفسير القرآن الكريم) برقم (477/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

النجوم الذي يضمها، والفلك في كلام العرب: كل شيء مستدير، وجمعه أفلاك. {يَسْبَحُونَ} يجرون بسرعة كالسباح، وذكر ضمير (يسبحون)، وجمع جمع العقلاء (4)

لوصفهم بالسباحة، وهي فعل من يعقل. {كل في فلك يسبحون} الفلك كل شيء دائر. (أي: في مدار يجري فيه لا يجيد عنه).

{كُلٌّ فِي فَلَكٍ} ... في مدار، والفلك: مدار النجوم، وهو في اللغة كل مستدير.

{يَسْبَحُونَ} ... يسيرون،

وقيل: يَدُورُونَ، وأصل السَّيْح: العَومُ في الماء، ثم جعل كل مُسْرِعٍ في سَيْرِهِ سَابِحًا، وَفَرَسٌ سَبُوحٌ: مُسْرِعٌ.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):

{سورة الأنبياء} الآية {33} {قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ} سَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ {كُلٌّ} كل واحد مِنْهُمَا {فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ} فِي دَوْرَانِ يَدُورَانِ فِي مَجْرَاهُ يَذْهَبُونَ. (5)

* * *

قال: الإمام (البخوي) - (مُحْيِي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره): {سورة الأنبياء} الآية {33} {قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ} كَلٌّ

(4) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأنبياء) الآية (33)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العلمي المقدسي الحنبلي).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنبياء) الآية (33). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

﴿وَالْمَكَّمِ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

الْمَغْزَلِ تَدُورُ فِيهَا، وَلَوْ كَانَتْ مُلتَزِقَةً
بِالسَّمَاءِ لَمْ تَجْرُ. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):
(بسنده الصحيح) - عن (مجاهد): قوله:
(كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ) قال: فلک کهيئة
حديدة الرحي. (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):
(بسنده الحسن) - عن (قتادة): قوله: (كُلٌّ
فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ) : أي فلک في السماء. (4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في
(تفسيره): (بسنده الصحيح) - عن
(مجاهد): في قوله: (كُلٌّ فِي فَلَكٍ
يَسْبَحُونَ): قال: يجرون. (5)

* * *

الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):
{سورة الأنبياء} الآية {33} ثم قال مُنبِّهًا
عَلَى بَعْضِ آيَاتِهِ: {وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ
وَالنَّهَارَ} أي: هَذَا فِي ظِلَامِهِ وَسُكُونِهِ، وَهَذَا
بُضْيَائِهِ وَأَنْسِهِ، يَطُولُ هَذَا تَارَةً ثُمَّ يَقْصُرُ
أُخْرَى، وَعَكْسُهُ الْآخَرُ.
{وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ} هَذِهِ لَهَا نُورٌ يَخْصُهَا،
وَفَلَكَ بِذَاتِهِ، وَزَمَانٌ عَلَى حِدَةٍ، وَحَرَكَةٌ وَسَيْرٌ

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنبياء) الآية (33) للإمام
ابن أبي زمنين المالكي).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم
(437/18).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم
(438/18).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم
(438/18).

فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ} يَجْرُونَ وَيَسِيرُونَ بِسُرْعَةٍ
كَالسَّابِحِ فِي الْمَاءِ، وَإِنَّمَا قَالَ: يَسْبَحُونَ،
وَلَمْ يَقُلْ تَسْبِحْ عَلَى مَا يَقَالُ لَمَا لَا يَعْقِلُ لَأَنَّهُ
ذَكَرَ عَنْهَا فَعَلَ الْعُقْلَاءُ مِنَ الْجَرِيِّ وَالسَّبَّاحِ،
فَذَكَرَ عَلَى مَا يَعْقِلُ، وَالْفَلَكَ مَدَارُ النُّجُومِ
الَّذِي يَضُمُّهَا، وَالْفَلَكَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ كُلُّ شَيْءٍ
مُسْتَدِيرٍ وَجَمْعُهُ أَفْلَاكٌ، وَمِنْهُ فَلَكَةُ الْمَغْزَلِ،
وَقَالَ: (الْحَسَنُ): الْفَلَكَ طَاحُونَةٌ كَهَيْئَةِ فَلَكَةِ
الْمَغْزَلِ، يُرِيدُ أَنَّ الَّذِي يَجْرِي فِيهِ النُّجُومُ
مُسْتَدِيرٌ كَاسْتِدَارَةِ الطَّاحُونَةِ.

قال: (الضحاك): فلکها مجراها وسرعة
سيرها.

وقال: (مجاهد): كهيئة حديد الرحي.
وَقَالَ بَعْضُهُمْ: الْفَلَكَ السَّمَاءُ الَّذِي فِيهِ ذَلِكَ
الْكُوكَبُ، فَكُلُّ كُوكَبٍ يَجْرِي فِي السَّمَاءِ الَّذِي
قَدَرُ فِيهِ، وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِ: (قَتَادَةُ)،
وَقَالَ: (الْكَلْبِيُّ): الْفَلَكَ اسْتِدَارَةُ السَّمَاءِ.
وَقَالَ آخَرُونَ: الْفَلَكَ مَوْجٌ مَكْفُوفٌ دُونَ السَّمَاءِ
تَجْرِي فِيهِ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله)
- في (تفسيره): {سورة
الأنبياء} الآية {33} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَهُوَ
الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ
فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ} أي: يَجْرُونَ،
تفسير الحسن: إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ فِي
طَاحُونَةٍ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ كَهَيْئَةِ فَلَكَةِ

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام
(البغوي) سورة (الأنبياء) الآية (33).

﴿وَالْمَكَمَ إِلَهًا وَاحِدًا لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

وفي هذه الآية دليل على أن الخضر عليه السلام قد مات لأنه بشر. (3)

* * *

يَعْنِي: - وما جعلنا لأحد من البشر قبلك أيها النبي - ﷺ - الخلود في هذه الحياة حتى يتربص بك الكفار الموت. فكيف ينتظرون موتك ليشتمتوا بك وهم سيموتون كما تموت؟! أفإن مت يبقى هؤلاء أحياء دون غيرهم من سائر البشر؟ (4)

* * *

شرح وبيان الكلمات

{الخلد} أي: البقاء في الدنيا.

* * *

﴿الْقُرْآنَاتِ﴾

{وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ} ... (5) البقاء.

{أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ} وحذفت الهمزة من (أَفَهُمْ) لدلالة الأولى عليها. قرأ: (نافع)، (و حمزة)، (والكسائي)، (و خلف)، (و حفص) عن (عاصم): (مِتَّ) (6) (7) بكسر الميم، والباقون: بضمها.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): -

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (324/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (477/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: "مصنف ابن أبي شيبة" (7/427).

(6) انظر: "التيسير" للنادي (ص: 91)، و"معجم القراءات القرآنية" (4/134).

(7) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأنبياء) الآية (34)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

خَاصَّ، وَهَذَا بِنُورٍ خَاصٍّ آخَرَ، وَقَلَّكَ آخَرَ، وَسَيَّرَ آخَرَ، وَتَقْدِيرُ آخَرَ، {وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ} {يس:40}، أَي: يَدُورُونَ.

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ): يَدُورُونَ كَمَا يَدُورُ الْمَغْزَلُ فِي الْفَلَكَ.

وَكَذَا قَالَ: (مُجَاهِدٌ): فَلَا يَدُورُ الْمَغْزَلُ إِلَّا بِالْفَلَكَ، وَلَا الْفَلَكَ إِلَّا بِالْمَغْزَلِ، كَذَلِكَ النُّجُومُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ، لَا يَدُورُونَ إِلَّا بِهِ، وَلَا يَدُورُ إِلَّا بِهِ،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ} {النَّاعِم:96} (1).

* * *

[٣٤] ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية:

وما جعلنا لأحد من البشر قبلك -أيها الرسول- ﷺ - البقاء في هذه الحياة؟ أفإن انقضى أجلك في هذه الحياة ومِتَّ فهؤلاء باقون بعدك؟! كلا. (2)

* * *

يَعْنِي: - وما جعلنا لبشر من قبلك أيها الرسول - ﷺ - دوام البقاء في الدنيا، أفإن مت فهم يؤملون الخلود بعدك؟ لا يكون هذا.

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سورة (الأنبياء) الآية (32).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (324/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

{أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ} أي: فهل إذا مت
خلدوا بعدك، فليهنهم الخلود إذاً إن كان،
وليس الأمر كذلك، بل كل من عليها
فان، (3)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكى) - (رحمه الله)
- في (تفسيره): - {سورة
الأنبياء} الآية {34} قوله تعالى: {أَفَإِنْ
مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ} على الاستفهام: أَفَهُمْ
الْخَالِدُونَ؟ أي: لا يخلدون. (4)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في
(تفسيره): - {سورة الأنبياء} الآية {34} يقول
تعالى: {وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ} أي: يا
مُحَمَّدُ، {الْخُلْدُ} أي: في الدُّنْيَا بَلْ {كُلُّ مَنْ
عَلَيْهَا فَإِنْ وَبَقِيَ وَجْهٌ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ
وَالْإِكْرَامِ} {الرَّحْمَنُ: 26، 27}.

وقد استدلل بهذه الآية الكريمة من ذهب من
العلماء إلى أن الخضر، عليه السلام، مات
وليس بحي إلى الآن "لأنه بشر، سواء كان
وليّاً أو نبياً أو رسولاً وقد قال تعالى: {وَمَا
جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدُ}.
وقوله: {أَفَإِنْ مِتَّ} أي: يا مُحَمَّدُ، {فَهُمْ
الْخَالِدُونَ}؟ أي: يؤمّلون أن يعيشوا بعدك،
لا يكون هذا، بل كل إلى فناء" ولهذا قال:
{كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ}،

{سورة الأنبياء} الآية {34} قوله تعالى:
{وَمَا جَعَلْنَا} ما خلقنا {لِبَشَرٍ} من الأنبياء
{مَنْ قَبْلِكَ الْخُلْدُ} في الدُّنْيَا {أَفَإِنْ مِتَّ} يا
مُحَمَّدُ {فَهُمْ الْخَالِدُونَ} في الدُّنْيَا نزلت هذه
الآية في قولهم ننتظر محمداً - عليه الصلاة
والسلام - حتى يموت فنستريح. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه
الله) - في (تفسيره): - {سورة
الأنبياء} الآية {34} قوله عز وجل: {وَمَا
جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدُ} دوام البقاء في
الدُّنْيَا، {أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ} أي: أفهم
الخالدون إن مت، قيل: نزلت هذه الآية حين
قالوا: نتربص بمحمد ربّ المنون. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) -
(رحمه الله) - في (تفسيره): - {سورة
الأنبياء} الآية {34} قوله تعالى: {وَمَا
جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدُ} أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمْ
الْخَالِدُونَ.

لما كان أعداء الرسول يقولون تربصوا به
ربب المنون. قال الله تعالى: هذا طريق
مسلوك، ومعبد منهوك، فلم نجعل لبشر {مِنْ
قَبْلِكَ} يا محمد {الْخُلْدُ} في الدنيا، فإذا
مت، فسبيل أمثالك، من الرسل والأنبياء،
والأولياء، وغيرهم.

(3) انظر: (تفسير الكريمة الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة
(الأنبياء) الآية (34)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).
(4) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنبياء) الآية (34) للإمام
ابن أبي زَمَنِين المالكى،

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنبياء) الآية
(24)، ينسب: (لـ عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .
(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام
(البغوي) سورة (الأنبياء) الآية (34).

﴿ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ : ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ : ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ﴾
﴿ فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿ الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور ﴾

* * *

يَعْنِي: - كل نفس لا بد أن تذوق الموت، ونعالمكم في هذه الحياة معاملة المختبر بما يصيبكم من نفع وضرر، ليطمئن الشاكر للخير والصابر على البلاء من الجاحد للنعم والجزاع عند المصيبة. وإلينا ترجعون (5) فنحاسبكم على أعمالكم.

* * *

شرح وبيان الكلمات:

{كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ} أي: إلى فناء.
(أي: تزهق بملازمة أسرجزة من الموت، وهذا تهويل لشأنه).
{وَنَبَلَّوْكُمْ} ... نَحْتَبِرُكُمْ، (أي: نختبركم مع علمنا بحالكم).
{وَنَبَلَّوْكُمْ بِالْشَّرِّ وَالْخَيْرِ} أي: نختبركم بما يجب فيه الصبر من البلياء، وما يجب فيه الشكر من النعم.
{بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ} فالشكر كالفقر والمرض، والخير كالغنى والصحة.
(أي: بالشدة والرخاء، وكل ما يصح أن يكون ابتلاء).
{فِتْنَةً} أي: امتحاناً وكشفاً ليطهر كيف شكركم فيما تحبون، وكيف صبركم فيما تكرهون.
{فِتْنَةً} أي: لأجل الفتنة لننظر أتصبرون وتشكرون أم تجزعون وتكفرون.
{وَالَيْنَا ثَرْجَعُونَ} فنجازيكم، (أي: وإلينا مرجعكم فنجازيكم على حسب ما يوجد منكم من الصبر أو الشكر).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (478/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

وَقَدْ رُويَ عَنِ (الشَّافِعِيِّ) - رَحِمَهُ اللَّهُ -، أَنَّهُ أَنْشَدَ وَأَسْتَشْهَدُ بِهِذَيْنِ الْبَيِّنَتَيْنِ: تَمَنَّى رَجَالٌ أَنْ أَمُوتَ وَإِنْ أَمِتَ فَتَلَكَ سَبِيلَ نَسْتِ فِيهَا بِأَوْحَدٍ فَقُلْ لِلَّذِي يَبْغِي خِلَافَ الَّذِي مَضَى: تَهَيَّأْ لِأُخْرَى مِثْلَهَا فَكَانَ قَدْ، (1)(2)

* * *

[٣٥] ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبَلَّوْكُمْ بِالْشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية:

كل نفس مؤمنة أو كافرة ذائقة الموت في الدنيا، ونختبركم -أيها الناس- في الحياة الدنيا بالتكاليف والنعم والنقم، ثم بعد موتكم إلينا لا إلى غيرنا ترجعون، فنجازيكم على أعمالكم. (3)

* * *

يَعْنِي: - كل نفس ذائقة الموت لا محالة مهما عمُرت في الدنيا. وما وجودها في الحياة إلا ابتلاء بالتكاليف أمراً ونهيّاً، وبتقلب الأحوال خيراً وشرّاً، ثم المال والمرجع بعد ذلك إلى الله - وحده - للجزاء (4) والجزاء.

- (1) البيهقي ذكرهما (البيهقي) في (مناقب الشافعي) برقم (62/2)، (الرازي) في (مناقب الشافعي) برقم (ص119).
- (2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سورة (الأنبياء) الآية (34).
- (3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (324/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
- (4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (324/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

* * *

﴿الْقُرْآنَات﴾

﴿وَالْيَنَّا ثَرْجَعُونَ﴾ فنجازيكم.

قراءة الجمهور: (ثَرْجَعُونَ) بالخطاب بضم التاء وفتح الجيم، (ويعقوب): بفتح التاء وكسر الجيم،

وقرأ: (الثعلبي) عن (ابن ذكوان): بالغيب بفتح الياء وكسر الجيم. (1)

* * *

الدليل والبرهان والخجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): -

{سورة الأنبياء} الآية {35} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{كُلُّ نَفْسٍ مِّنْفُوسَةٍ} {ذَانِقَةُ الْمَوْتِ} تَذُوقُ

الْمَوْتِ {وَتَبْلُوكُمْ} نَحْتَبِرْكُمْ {بِالشَّرِّ

وَالْخَيْرِ} بالشدة والرخاء {فِتْنَةً} كَلَاهُمَا

ابتلاء من الله {وَالْيَنَّا ثَرْجَعُونَ} بعد الموت

(2)

فيجزئكم بأعمالكم.

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سورة

الأنبياء} الآية {35} قَوْلُهُ تَعَالَى: {كُلُّ

نَفْسٍ ذَانِقَةُ الْمَوْتِ وَتَبْلُوكُمْ} نَحْتَبِرْكُمْ

{بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ} بِالشدة والرخاء والصحة

وَالسَّعْيِ وَالْغِنَى وَالْفَقْرِ،

وقيل: بِمَا تَحْبُوتُونَ وَمَا تَكْرَهُونَ،

{فِتْنَةً} ابتلاء لننظر كيف شكرتم فيما

(1) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 429)، و"تحاف فضلاء البشر" للديلمي (ص: 310)، و"معجم القراءات القرآنية" (4/ 134).

انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأنبياء) آية (35)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العلمي المقدسي الحنبلي).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنبياء) الآية (35). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

تَحْبُوتُونَ، وَصَبْرُكُمْ فِيمَا تَكْرَهُونَ، {وَالْيَنَّا ثَرْجَعُونَ}. (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سورة

الأنبياء} الآية {35} قَوْلُهُ تَعَالَى: {كُلُّ

نَفْسٍ ذَانِقَةُ الْمَوْتِ} وهذا يشمل سائر نفوس

الخلائق، وإن هذا كأس لا بد من شربه وإن

طال بالعبد المدى، وعمر سنين، ولكن الله

تعالى أوجد عباده في الدنيا، وأمرهم،

ونهاهم، وابتلاهم بالخير والشر، بالغنى

والفقر، والعز والذل والحياة والموت، فتنة

منه تعالى ليبلوهم أيهم أحسن عملا ومن

يفتن عند مواقع الفتن ومن ينجو،

{وَالْيَنَّا ثَرْجَعُونَ} فنجازيكم بأعمالكم، إن

خيرا فخير، وإن شرا فشر.

{وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ} وهذه الآية، تدل

على بطلان قول من يقول ببقاء الخضر،

وأنه مخلص في الدنيا، فهو قول، لا دليل

(4)

عليه، ومناقض للأدلة الشرعية.

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سورة

الأنبياء} الآية {35} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{وَتَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ} وقيل: الشدة

(5)

والرخاء {فِتْنَةً} أي: اختبارا.

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي) المسمى بمعالم التنزيل للإمام (البغوي) سورة (الأنبياء) الآية (35).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنبياء) الآية (35)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(5) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنبياء) الآية (35) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾: أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سورة الأنبياء} الآية {35} يقول تعالى: {وَنَبِّئُوكُمْ بِالْأَشْرِّ وَالْخَيْرِ فَتَنَةً} أي: نختبركم بالمصائب تارة، وبالنعمة أخرى، لننظر من يشكر ومن يكفر، ومن يصبر ومن يقنط،

كما قال: (علي بن أبي طلحة)، عن (ابن عباس): {وَنَبِّئُوكُمْ}، يقول: نبئكم بالأشْرِّ وَالْخَيْرِ فَتَنَةً، بالأشدة والرخاء، والصحة والسقم، والغنى والفقر، والحلال والحرام، والطاعة والمعصية والهدى والضلال..
وقوله: {وَالْيَنَّا ثَرْجَعُونَ} أي: فنجازيكم بأعمالكم. (3)

﴿مِنْ فَوَائِدِ الْآيَاتِ﴾ ﴿سورة الأنبياء: 25 - 35﴾

- تنزيه الله عن الولد.
- منزلة الملائكة عند الله أنهم عباد خلقهم لطاعته، لا يوصفون بالذكورة ولا الأنوثة، بل عباد مكرمون.
- خلقت السماوات والأرض وفق سنة التدرج، فقد خلقتا ملتزقتين، ثم فصل بينهما.
- الابتلاء كما يكون بالأشْرِّ يكون بالخير. (4)

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - قوله تعالى: {وَنَبِّئُوكُمْ بِالْأَشْرِّ وَالْخَيْرِ فَتَنَةً وَالْيَنَّا ثَرْجَعُونَ} المعنى ونختبركم بما يجب فيه الصبر من البلياء وبما يجب فيه الشكر من النعم واليئنا مرجعكم فنجازيكم على حسن ما يوجد منكم من الصبر أو الشكر،

وقوله: {فتنة} مصدر مؤكد لـ {نبلوكم} من غير لفظه وما ذكره جل وعلا من أنه يبتلي خلقه أي: يختبرهم بالأشْرِّ والخير قد بينه في غير هذا الموضع،
كقوله تعالى: {وَيَلُونَاهُمْ} بالـجسـنات والسينات لعلهم يرجعون.

وقوله تعالى: {ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فأخذناهم بالأساء والضراء لعلهم يتضرعون} (1).

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - (بسند الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس): قوله: {وَنَبِّئُوكُمْ بِالْأَشْرِّ وَالْخَيْرِ} يقول: نبئكم بالأشدة والرخاء، والصحة والسقم، والغنى والفقر، والحلال والحرام، والطاعة والمعصية، والهدى والضلالة،

وقوله: {وَالْيَنَّا ثَرْجَعُونَ} يقول: واليئنا يردون فيجازون بأعمالهم، حسناتها وسيئها. (2)

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سورة (الأنبياء) الآية (35).
(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (324/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(1) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الأنبياء) الآية (35).
(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (440/18).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

[٣٦] ﴿وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ وَهُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ هُمْ كَافِرُونَ﴾

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية :

وإذا رآك -أيها الرسول- هـؤلاء المشركون لا يتخذونك إلا سخرية منفارين أتباعهم بقولهم : أهذا هو الذي يسب آلهتكم التي تعبدونها؟! وهم مع السخرية بك جاحدون بما أنزل الله عليهم من القرآن وبما أعطاهم من النعم كافرين" فهم أولى بالعيب لجمعهم كل سوء.

* * *

يَعْنِي :- وإذا رآك الكفار أيها الرسول - وأشاروا إليك ساخرين منك بقول بعضهم لبعض : أهذا الرجل الذي يسب آلهتكم؟ وجحدوا بالرحمن ونعمه ، وبما أنزله من القرآن والهدى.

* * *

يَعْنِي :- وإذا رآك أيها النبي - صلى الله عليه وسلم - الذين كفروا بالله وبما جئت به لا يضعونك إلا في موضع السخرية والاستهزاء. يقول بعضهم لبعض : أهذا الذي يذكّر آلهتكم بالعيب؟ وهم

وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ وَهُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ هُمْ كَافِرُونَ (36) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَجٍ سَأَرِكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونَ (37) وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ (38) لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكْفُونُ عَنْ وُجُوهِهم النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ (39) بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ (40) وَلَقَدْ اسْتَهْزَأَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (41) قُلْ مَنْ يَكْلَأُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ (42) أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنَا لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ وَلَا هُمْ مِّنَّا يُصْحَبُونَ (43) بَلْ مَتَّعْنَا هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ (44)

بذكر الله الذي يعظمهم برحمته لا يصدقون. (3)

* * *

شرح وبيان الكلمات :

{إِنْ يَتَّخِذُونَكَ} ما يتخذونك.

{إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا} أي : ما يتخذونك إلا {هزواً} أي : مهزواً بك. {إِلَّا هُزُوًا} سخرياً ، أي : يستهزئون بك.

{أَهَذَا الَّذِي} أي : يقولون : أهذا الذي؟ فأضمر القول ، وهو جواب إذا. {يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ} أي : يعيبها. (أي : بالسوء والعيب).

نزلت في (أبي جهل) ، مرببه النبي - صلى الله عليه وسلم - ، فضحك وقال : هذا نبي

(1) انظر : (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (325/1) ، تصنيف :

(جماعة من علماء التفسير) .

(2) انظر : (التفسير الميسر) برقم (325/1) ، المؤلف : (نخبة من أساتذة

التفسير) .

(3) انظر : (المختب في تفسير القرآن الكريم) برقم (478/1) ، المؤلف :

(لجنة من علماء الأزهر) .

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾: أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

(بني عبد مناف) (1) {أَهَذَا} أي: يقول بعضهم لبعض: أهذا.

{الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ} أي: يعيب أصنامكم.

{وَهُمْ يَذْكُرُ الرَّحْمَنَ} أي: بالقرآن. (أي: بما يذكر به من الوجدانية).

{بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ هُمْ كَافِرُونَ} حيث أنكروا اسم الرحمن لله تعالى وقالوا: ما الرحمن؟

{هُم كَافِرُونَ} هم، تأكيد كفرهم، أي هم الكافرون، مبالغة في وصفهم بالكفر.

{هُم كَافِرُونَ} جاحدون، وذلك أنهم كانوا يقولون: لا نعرف الرحمن إلا مسيئمة الكذاب، و {هُم} الثانية صلة.

﴿الْقُرْآنَات﴾

{36} {وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ كَفَرُوا} قرأ (ورث)، و (حمزة)، و (الكسائي)، و (أبو بكر)، و (خلف)، و (ابن ذكوان): بخلاف عنه: {رَأَى} و {رَأَى} و {رَأَى} بإمالة الهمزة والراء، وأمال الدوري عن أبي عمرو الهمزة بخلاف عنه، وأمال السوسي الراء (2) (3)

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سورة الأنبياء} الآية {36} قَوْلُهُ تَعَالَى:

(1) رواه (ابن أبي حاتم) في "تفسيره" (8/2698).

(2) انظر: "إتحاف فضلاء البشر" للديلمي (ص: 310)، و"معجم القراءات القرآنية" (4/135).

(3) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأنبياء) آية (36)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

{وَإِذَا رَأَى} يَا مُحَمَّد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - {الَّذِينَ كَفَرُوا} أَبُو جَهْل وَأَصْحَابَهُ {إِنْ يَتَّخِذُونَكَ} يَا مُحَمَّد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَا يَقُولُونَ لَكَ {إِلَّا هُزُؤًا} سَخِرِيَّة يَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ {أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ} يَعِيب {آلِهَتَكُمْ} وَهُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ هُمْ كَافِرُونَ {جَاهِدُونَ يَقُولُونَ مَا نَعْرِفُ الرَّحْمَنَ إِلَّا مَسِيئَةَ الْكَذَّابِ} (4)

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سورة الأنبياء} الآية {36} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ كَفَرُوا} يَا مُحَمَّد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَا يَتَّخِذُونَكَ،

{إِلَّا هُزُؤًا} سَخِرِيًّا،

قال: (السدي): نَزَلَتْ فِي أَبِي جَهْل مَرَبِّهِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَضَحِكَ، وَقَالَ: هَذَا نَبِيُّ بَنِي عَبْدِ مَنْفٍ، {أَهَذَا الَّذِي} أَي يَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: أَهَذَا الَّذِي،

{يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ} أَي يَعِيبُهَا، يُقَالُ: فُلَانٌ يَذْكُرُ فُلَانًا أَي يَعِيبُهُ، وَفُلَانٌ يَذْكُرُ اللَّهَ أَي يُعْظِمُهُ وَيُبْجِلُهُ،

{وَهُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ هُمْ كَافِرُونَ} وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَقُولُونَ لَا نَعْرِفُ الرَّحْمَنَ إِلَّا مَسِيئَةَ، و {هُم} الثانية صلة. (5)

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنبياء) الآية (36).

(36). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنبياء) الآية (36).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

الذي ما بالعباد من نعمة إلا منه، ولا يدفع
السوء إلا إياه - بالكفر والشرك. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله)
- في (تفسيره): - {سورة
الأنبياء} الآية {36} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِذَا
رَأَى الَّذِينَ كَفَرُوا} يَقُولُهُ لِلنَّبِيِّ {إِنْ
يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ
آلِهَتَكُمْ} أَي: يَعِيبُهَا وَيَشْتُمُهَا، يَقُولُهُ بَعْضُهُمْ
لِبَعْضٍ. قَالَ اللَّهُ: {وَهُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ هُمْ
كَافِرُونَ}. (2)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في
(تفسيره): - {سورة الأنبياء} الآية {36} يَقُولُ
تَعَالَى لِلنَّبِيِّ، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ،
{وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ كَفَرُوا} يَعْنِي: كَفَّارَ قَرِيشٍ
كَأَبِي جَهْلٍ وَأَشْجَبَاهُ {إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا
هُزُوًا} أَي: يَسْتَهْزِئُونَ بِكَ وَيَنْتَقِصُونَكَ،
يَقُولُونَ: {أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ} يَعْنُونَ:
أَهَذَا الَّذِي يَسُبُّ آلِهَتَكُمْ وَيُسْقَهُ أَحْلَامَكُمْ،
قَالَ تَعَالَى: {وَهُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ هُمْ
كَافِرُونَ} أَي: وَهُمْ كَافِرُونَ بِاللَّهِ، وَمَعَ هَذَا
يَسْتَهْزِئُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ، كَمَا قَالَ فِي الْآيَةِ
الْأُخْرَى: {وَإِذَا رَأَوْكَ} يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا
أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا. إِنْ كَادَ لَيُضِلَّنَا
عَنِ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) -
(رحمه الله) - في (تفسيره): - {سورة
الأنبياء} الآية {36} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِذَا
رَأَى الَّذِينَ كَفَرُوا} يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا
الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ وَهُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ هُمْ
كَافِرُونَ}.

وهذا من شدة كفرهم، فإن المشركين إذا رأوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم، استهزأوا به
وقالوا: {أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ} أي: هذا
المحتقر بزعمهم، الذي يسب آلِهَتكم ويذمها،
ويقع فيها، أي: فلا تبالوا به، ولا تحتفلوا
به.

هذا استهزاؤهم واحتقارهم له، بما هو من
كمال، فإنه الأكمل الأفضل الذي من فضائله
ومكارمه، إخلاص العبادة لله، وذم كل ما
يعبد من دونه وتنقصه، وذكر محله
ومكانته، ولكن محل الازدراء والاستهزاء،
هؤلاء الكفار، الذين جمعوا كل خلق ذميم،
ولو لم يكن إلا كفرهم بالرب وجحدهم
لرسوله فصاروا بذلك، من أخس الخلق
وأرذلهم، ومع هذا، فذكرهم للرحمن، الذي
هو أعلى حالاتهم، كافرون بها، لأنهم لا
يذكرونه ولا يؤمنون به إلا وهم مشركون
فذكرهم كفر وشرك، فكيف بأحوالهم بعد
ذلك؟ ولهذا قال: {وَهُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ هُمْ
كَافِرُونَ} وفي ذكر اسمه {الرَّحْمَنُ} هنا،
بيان لقباحة حالهم، وأنهم كيف قابلوا
الرحمن - مسدي النعم كلها، ودافع النقم

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة

(الأنبياء) الآية (36)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنبياء) الآية (36) للإمام
ابن أبي زمنين المالكي،

﴿وَالْحُكْمَ إِلَهُ وَاحِدٌ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلَّ سَبِيلًا {الفرقان: 41، 42}. (1)

[٣٧] ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأَرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُون﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية

طُبع الإنسان على العجلة، فهو يستعجل الأشياء قبل وقوعها، ومن ذلك استعجال المشركين للعذاب، سَأَرِيكُمْ -أيها المستعجلون لعذابي- ما استعجلتموه منه، فلا تطلبوا تعجيله. (2)

يَعْنِي:- خُلِقَ الإنسان عجولاً يبادر الأشياء ويستعجل وقوعها. وقد استعجلت قريش العذاب واستبطأته، فأنذره الله بأنه سيريهما ما يستعجلونه من العذاب، فلا يسألوا الله تعجيله وسرعته. (3)

يَعْنِي:- وإذا كانوا يطلبون التعجيل بالعذاب فإن طبيعة الإنسان التعجل، سَأَرِيكُمْ أيها المستعجلون - نعمتي في الدنيا، وعذابي في الآخرة فلا تشغلوا أنفسكم باستعجال ما لا بد منه. (4)

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سورة (الأنبياء) الآية (36).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (325/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (325/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المختب في تفسير القرآن الكريم) برقم (478/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

شرح وبيان الكلمات

{خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ} إشارة إلى استعجالهم آيات الله.

(أي: حيث خلق الله آدم في آخر ساعة من يوم الجمعة على عجل، فورث بنوه طبع العجلة عنه).

{مِنْ عَجَلٍ} ... لِكَثْرَةِ اسْتِعْجَالِهِ فِي أَحْوَالِهِ، كَأَنَّهُ خُلِقَ مِنْ عَجَلٍ.

{سَأَرِيكُمْ آيَاتِي} أي سَأَرِيكُمْ ما حملته آياتي من وعيد لكم بالعذاب في الدنيا والآخرة.

{سَأَرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُون} نهى لهم عن الاستعجال وزجر.

﴿الْقُرَآءَاتِ﴾

{37} {خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ} أي: مستعجلاً، هذا توطئة للرد عليهم في استعجالهم العذاب، وطلبهم آية مقترحة، وهي مقرونة بعذاب مجهر، ووصف تعالى الإنسان الذي هو اسم الجنس بأنه خُلِقَ مِنْ عَجَلٍ، يَعْنِي:- المراد بالإنسان: آدم عليه السلام، لأنه لما دخلت الروح رأسه، أبصر ثمار الجنة، فقام نحوها عَجْلاً قبل أن تبلغ الروح رجليه.

{سَأَرِيكُمْ آيَاتِي} ... نعماتي، قيل لهم ذلك على جهة الوعيد أن الآيات ستأتي.

{فَلَا تَسْتَعْجِلُون} فلا تطلبوا العذاب من قبل وقته، فأراهم يوم بدر.

﴿وَالْحَكَمَ إِلَهُ وَاحِدٌ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾: ﴿وَامْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾: أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

وقرأ: (يعقوب): (تستعجلوني) بإثبات الياء، والباقون: بحذفها. (1)(2)

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): -

{سورة الأنبياء} الآية {37} قوله تعالى: {خَلَقَ الْإِنْسَانَ} يَعْنِي آدَمَ {مِنْ عَجَلٍ} مستعجلاً ويُقال خلق الإنسان يعني: (النَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ) من عجل مستعجلاً بِالْعَذَابِ {سَأْرِيكُمْ آيَاتِي} عِلَامَاتٍ وَحَدَانِيَّتِي فِي الْإِنْفَاقِ وَيُقَالُ سَأَوْرِيكُمْ آيَاتِي عَذَابِي بِالسَّيْفِ يَوْمَ بَدْرٍ {فَلَا تَسْتَعْجِلُونَ} بِالْعَذَابِ قَبْلَ الْآجَلِ. (3)

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سورة الأنبياء} الآية {37} قوله تعالى: {خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَجَلٍ} اخْتَلَفُوا فِيهِ، فَقَالَ قَوْمٌ: مَعْنَاهُ أَنْ بَنِيَّتُهُ وَخَلَقَتْهُ مِنَ الْعَجَلَةِ وَعَلَيْهَا طَبْعٌ،

كما قال الله تعالى: {وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا} {الإسراء: 11} وَأَلْمَرَادُ بِالْإِنْسَانِ آدَمَ، وَأُورَثَ أَوْلَادُهُ الْعَجَلَةَ، وَالْعَرَبُ تَقُولُ لِلَّذِي يَكْثُرُ مِنْهُ الشَّيْءُ: خَلَقَتْ مِنْهُ، كَمَا يَقُولُ: خَلَقْتَ مِنْ تَعَبٍ وَخَلَقْتَ مِنْ غَضَبٍ، تَرِيدُ الْمُبَالَغَةَ فِي وَصْفِهِ بِذَلِكَ، يَدُلُّ عَلَى هَذَا

(1) انظر: "النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/325)، و"معجم القراءات القرآنية" (4/135).

(2) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأنبياء) آية (37)، للشيخ (مجيد الدين بن محمد العلمي المقدسي الحنبلي).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنبياء) الآية (37). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا} {الإسراء: 11}.

وَقَالَ قَوْمٌ: مَعْنَاهُ خَلَقَ الْإِنْسَانَ يَعْنِي آدَمَ مِنْ تَعْجِيلٍ فِي خَلْقِ اللَّهِ إِيَّاهُ، لِأَنَّ خَلْقَهُ كَانَ بَعْدَ خَلْقِ كُلِّ شَيْءٍ فِي آخِرِ النَّهَارِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَاسْرَعَ فِي خَلْقِهِ قَبْلَ مَغِيبِ الشَّمْسِ.

{سَأْرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونَ} هذا خطاب للمُشْرِكِينَ، نُزِّلَ هَذَا فِي الْمُشْرِكِينَ كَانُوا يَسْتَعْجِلُونَ بِالْعَذَابِ وَيَقُولُونَ أَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابًا مِنَ السَّمَاءِ.

وَقِيلَ: نُزِّلَتْ فِي (النَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ)، فَقَالَ تَعَالَى: {سَأْرِيكُمْ آيَاتِي} أَي: مَوَاعِيدِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونَ، أَي: فَلَا تَطْلُبُوا الْعَذَابَ مِنْ وَقْتِهِ، فَارَاهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ، وَقِيلَ: كَانُوا يَسْتَعْجِلُونَ النِّقَامَةَ. (4)

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سورة الأنبياء} الآية {37} قوله تعالى: {خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَجَلٍ} أَي: خَلَقَ عَجُولًا يَبَادِرُ الْأَشْيَاءَ، وَيَسْتَعْجِلُ بِوُقُوعِهَا، فَالْمُؤْمِنُونَ، يَسْتَعْجِلُونَ عِقَابَ اللَّهِ لِلْكَافِرِينَ، وَيَتَبَاطُنُونَهَا، وَالْكَافِرُونَ يَتَوَلَّوْنَ وَيَسْتَعْجِلُونَ بِالْعَذَابِ، تَكْذِيبًا وَعِنَادًا، (5)

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكِي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سورة

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنبياء) الآية (37).

(5) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنبياء) الآية (37)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

﴿وَالْحَكْمَ إِلَهُ وَاحِدٌ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

الأنبياء {الآية {37} قَوْلُهُ تَعَالَى: {خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَجَلٍ} تَفْسِيرُ (مُجَاهِدٍ): خَلَقَ عَجُولًا.

قَالَ اللَّهُ: {سَأُرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ} وَذَلِكَ لَمَّا كَانُوا يَسْتَعْجِلُونَ بِهِ النَّبِيُّ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - مِنَ الْعَذَابِ اسْتِهْزَاءً مِنْهُمْ وَتَكْذِيبًا. (1)

قال: الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - (بسنده الصحيح) - عن (قتادة): {خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَجَلٍ} قال: خلق عجولا. (2)

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سورة الأنبياء {الآية {37} قَوْلُهُ تَعَالَى: {خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَجَلٍ}، كَمَا قَالَ فِي الْآيَةِ الْآخَرَى: {وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا} {الأسراء: 11} أي: في الأمور.

قال: (مُجَاهِدٌ): خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ بَعْدَ كُلِّ شَيْءٍ مِنْ آخِرِ النَّهَارِ، مِنْ يَوْمِ خَلَقَ الْخَلَائِقَ فَلَمَّا أَحْيَا الرُّوحَ عَيْنِيَهُ وَنَسَانَهُ وَرَأْسَهُ، وَلَمْ يَبْلُغْ أَسْفَلَهُ قَالَ: يَا رَبِّ، اسْتَعْجِلْ بِخَلْقِي قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ.

وَقَالَ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ): حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سَنَانَ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، أَنبَأَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلْقَمَةَ بْنُ وَقَّاصٍ اللَّيْثِيُّ، عَنْ (أَبِي سَلَمَةَ)، عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ): قَالَ: قَالَ رَسُولُ

(1) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنبياء) الآية (37) للإمام ابن أبي زمنين المالكي،

(2) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالماثور) برقم (385/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)،

اللَّهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : ((خَيْرِ يَوْمٍ طَلَعَتْ فِيهِ الشَّمْسُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ وَفِيهِ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ، وَفِيهِ أُهْبِطَ مِنْهَا، وَفِيهِ تَقُومُ السَّاعَةُ، وَفِيهِ سَاعَةٌ لَا يُوَافِقُهَا مُؤْمِنٌ يُصَلِّي - وَقَبْضُ أَصَابِعِهِ قَلَّلَهَا - فَسَأَلَ اللَّهَ خَيْرًا، إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ)).

قال: (أَبُو سَلَمَةَ): فَقَالَ: (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ): قَدْ عَرَفْتُ تِلْكَ السَّاعَةَ، وَهِيَ آخِرُ سَاعَاتِ النَّهَارِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ، وَهِيَ الَّتِي خَلَقَ اللَّهُ فِيهَا آدَمَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَجَلٍ سَأُرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ} (3)

وَالْحِكْمَةُ فِي ذِكْرِ عَجَلَةِ الْإِنْسَانِ هَاهُنَا أَنَّهُ لَمَّا ذَكَرَ الْمُسْتَهْزِئِينَ بِالرَّسُولِ، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، وَقَعَ فِي النَّفْسِ سُرْعَةٌ الْإِنْتِقَامِ مِنْهُمْ وَاسْتَعْجَلَتْ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {خَلَقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ} "لأنَّهُ تَعَالَى يُمْلِي لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يَفْلِتْهُ، يُوجِّلُ ثُمَّ يُعَجِّلُ، وَيُنْظِرُ ثُمَّ لَا يُؤَخِّرُ"

وَلِهَذَا قَالَ: {سَأُرِيكُمْ آيَاتِي} أَي: نَقَمِي وَحُكْمِي وَاقْتِدَارِي عَلَى مَنْ عَصَانِي، {فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ}. (4)

[٣٨] وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ :

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية:

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سورة (الأنبياء) الآية (37).

(4) أخرجه الإمام (مالك) في (الموطأ) برقم (108/1) - من طريق - (يزيد بن الهاد) عن (محمد بن إبراهيم) - عن (أبي سلمة) عن (أبي هريرة) نحوه دون ذكر الآية، وأخرج الشيخان أوله والله أعلم.

﴿وَالْحَكَمَ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَامْشُوا لِلَّهِ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): -
 {سورة الأنبياء} الآية {38} قَوْلُهُ تَعَالَى:
 {وَيَقُولُونَ} يَعْنِي: كفار مكة {مَتَى هَذَا
 الْوَعْدُ} الَّذِي تَعِدُنَا يَا مُحَمَّد - صلى الله
 عليه وسلم - {إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} . (4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) -
 (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سورة
 الأنبياء} الآية {38} قَوْلُهُ
 تَعَالَى: {وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ
 صَادِقِينَ} والله تعالى، يمهّل ولا يهمل
 ويحلم، ويجعل لهم أجلا مؤقتا. {إِذَا جَاءَ
 أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا
 يَسْتَقْدِمُونَ} ولهذا قال: {سَأُرِيكُمْ
 آيَاتِي} أي: في انتقامي ممن كفر بي
 وعصاني {فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ} ذلك، وكذلك
 الذين كفروا يقولون: {مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ
 كُنْتُمْ صَادِقِينَ} قالوا هذا القول، اغترارا،
 ولما يحق عليهم العقاب، وينزل بهم العذاب. (5)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكى) - (رحمه الله)،
 - في (تفسيره): - {سورة
 الأنبياء} الآية {38} قَوْلُهُ
 تَعَالَى: {وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ

ويقول الكفار المنكرون للبعث على وجه
 الاستعجال: متى يكون ما تعدّونا به - أيها
 المسلمون - من البعث إن كنتم صادقين فيما
 تدّعون من وقوعه؟! (1)

* * *

يَعْنِي: - ويقول الكفار - مستعجلين العذاب
 مستهزئين: - متى حصول ما تعدّنا به يا
 محمد، إن كنت أنت ومَن اتّبعك من
 الصادقين؟! (2)

* * *

يَعْنِي: - ويقول: الكافرون مستعجلين العذاب
 مستبشرين ووقعه: متى يقع هذا الذي
 تتوعدّونا به أيها المؤمنون - إن كنتم
 صادقين فيما تقولون؟! (3)

* * *

شرح وبيان الكلمات:

{وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ} وقت
 العذاب.
 {وَيَقُولُونَ} الضمير للكفار.
 {الْوَعْدُ} أي: الموعد، أو الوعيد الذي
 يعدّنا من عذاب. يَعْنِي: - القيامة.
 {إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} يا معشر المؤمنين. (أي:
 يعنون: النبي - صلى الله عليه وسلم -
 وأصحابه).

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

- (1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (325/1). تصنيف:
 (جماعة من علماء التفسير).
- (2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (325/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة
 التفسير).
- (3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (478/1)، المؤلف:
 (لجنة من علماء الأزهر).

﴿وَالْحُكْمَ إِلَهُ ۖ وَاحِدٌ ۖ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

وظهورهم النار، ولا يجدون لهم ناصراً
ينصرهم، لما أقاموا على كفرهم، ولما
استعجلوا عذابهم. (4)

* * *

يَعْنِي: - لويعلم الذين كفروا بالله حالهم -
حين لا يستطيعون أن يدفعوا عن وجوههم
النار ولا عن ظهورهم، ولا يجدون من
ينصرهم بدفعها" ما قالوا هذا الذي
يقولونه. (5)

* * *

شرح وبيان الكلمات:

{لَوَيَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكْفُونُ عَنْ
وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ} ... السياط .
{وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ} يمنعون من العذاب،
وجواب .

{لَوَيَعْلَمُ} محذوف، معناه: لوعلموا، لما
أقاموا على كفرهم، ولما استعجلوا، ولا
قالوا: متى هذا الوعد؟.

{لَوُ} جوابها محذوف، أي لويعلمون
مصيرهم لما كانوا بتلك الصفة من الكفر
واستهزأهم بالرسول -صلى الله عليه وآله
وسلم-.

{حِينَ} مفعول به للفعل يَعْلَمُ، أي: لو
يعلمون الوقت.

{لَا يَكْفُونُ} ... لَا يَدْفَعُونَ.
{لَا يَكْفُونُ عَنْ وَجُوهِهِمُ النَّارَ} حين
تحيط بهم فلا يقدرون على دفعها.

صَادِقِينَ} هَذَا قَوْلُ الْمُشْرِكِينَ لِلنَّبِيِّ "مَتَى هَذَا
الَّذِي تَعِدُّنَا بِهِ مِنْ أَمْرِ الْقِيَامَةِ؟". (1)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في
(تفسيره): - {سورة الأنبياء} الآية {38} قَوْلُهُ
تَعَالَى: {وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ
صَادِقِينَ}. يُخْبِرُ تَعَالَى عَنِ الْمُشْرِكِينَ أَنَّهُمْ
يَسْتَعْجِلُونَ أَيْضًا بِوُقُوعِ الْعَذَابِ بِهِمْ، تَكْذِيبًا
وَجُحُودًا وَكُفْرًا وَعِنَادًا وَاسْتِبْعَادًا، فَقَالَ:
{وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ
صَادِقِينَ}. (2)

* * *

[٣٩] ﴿لَوَيَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ
لَا يَكْفُونُ عَنْ وَجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ
ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية:

لويعلم هؤلاء الكفار المنكرون للبعث حين لا
يردون النار عن وجوههم ولا عن ظهورهم،
وأن لا ناصر ينصرهم بدفع العذاب عنهم، لو
تيقنوا ذلك لما استعجلوا العذاب. (3)

* * *

يَعْنِي: - لويعلم هؤلاء الكفار ما يلاقونه
عندما لا يستطيعون أن يدفعوا عن وجوههم

(1) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنبياء) الآية (38) للإمام
إبن أبي زمنين المالكي،.

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سورة (الأنبياء)
الآية (38).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (325/1)، تصنيف:
(جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (325/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة
التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (478/1)، المؤلف:
(لجنة من علماء الأزهر).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

(أي: لا يمنعون ولا يدفعون النار عن وجوههم).

{وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ} (أي: يمهلون ليتوبوا). (أي: لا يجدون ناصرا ينصرهم).

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز أبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): -

{سورة الأنبياء} الآية {39} قوله تعالى:

{لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمُحَمَّد - صلى الله عليه وسلم - وَالْقُرْآنَ مَا لَهُمْ فِي الْعَذَابِ لَمْ يَسْتَعْجِلُوا بِهِ} {حِينَ لَا يَكْفُونَ} يَقُولُ حِينَ الْعَذَابِ لَا يَقْدِرُونَ أَنْ يَمْنَعُوا {عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمُ} الْعَذَابِ {وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ} يَمْنَعُونَ مِمَّا يُرَادُ بِهِمْ مِنَ الْعَذَابِ. (1)

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سورة

الأنبياء} الآية {39} قوله تعالى: {لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكْفُونَ} لَا يَدْفَعُونَ {عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمُ} قِيلَ: وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمُ السَّيَاطِ، {وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ} يَمْنَعُونَ مِنَ الْعَذَابِ، وَجَوَابُ لَوْ فِي قَوْلِهِ: {لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ} مَحْذُوفٌ مَعْنَاهُ: وَلَوْ عَلِمُوا لَمَّا أَقَامُوا عَلَى كُفْرِهِمْ، وَلَمَّا اسْتَعْجَلُوا، وَلَا قَالُوا مَتَى هَذَا الْوَعْدُ. (2)

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنبياء) الآية (39). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنبياء) الآية (39).

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سورة

الأنبياء} الآية {39} قوله تعالى: {لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا} حالهم الشنيعة حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم، إذ قد أحاط بهم من كل جانب وغشاهم من كل مكان.

{وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ} أي: لا ينصرهم غيرهم، فلا نصروا ولا انتصروا. (3)

قال: الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سورة

الأنبياء} الآية {39} قال الله: {لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكْفُونَ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ} (الآية) (وفيها تقديم) أي: أَنَّ الْوَعْدَ الَّذِي كَانُوا يَسْتَعْجِلُونَ بِهِ فِي الدُّنْيَا هُوَ يَوْمٌ لَا يَكْفُونَ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ) {وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ} وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ {لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا. (4)

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سورة الأنبياء} الآية {39} قال

الله تعالى: {لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكْفُونَ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ} أي: لَوْ تَيَقَّنُوا أَنَّهَا واقعة بهم لا محالة لَمَّا اسْتَعْجَلُوا، بِهِ وَلَوْ يَعْلَمُونَ حِينَ يَغْشَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ،

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنبياء) الآية (39)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنبياء) الآية (39) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

فَتَسْتَقْبِلُهُ النَّارُ، فَمَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَّقِيَ
(2)(3)
النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ)).

* * *

[٤٠] ﴿بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ
فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية :

لا تأتيهم هذه النار التي يُعَذَّبُونَ بها عن
علم منهم، بل تأتيهم فجأة، فلا يقدر
على ردها عنهم، ولا هم يُؤَخَّرُونَ حتى يتوبوا
فتنالهم الرحمة. (4)

* * *

يَعْنِي: - وسوف تأتيهم الساعة فجأة،
فيتحيرون عند ذلك، ويخافون خوفاً
عظيماً، ولا يستطيعون دفع العذاب عن
أنفسهم، ولا يمهلون لاستدراك توبة ولا
اعتذار. (5)

* * *

يَعْنِي: - لا تأتيهم القيامة على انتظار
وتوقع، بل تأتيهم فجأة فتحيّرهم فلا

{لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ
ظُلَلٌ} {الزمر: 16} ،
{لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ
غَوَاشٍ} {الأنعام: 41} ،
وَقَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: {حِينَ لَا يَكْفُورُونَ عَنْ
وُجُوهِهِمُ النَّارُ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ} ،
وَقَالَ: {سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطَرَانٍ وَتَغْشَى
وُجُوهُهُمُ النَّارُ} {إبراهيم: 50} ،
فَالْعَذَابُ مُحِيطٌ بِهِمْ مِنْ جَمِيعِ جِهَاتِهِمْ، {وَلَا
هُمْ يُنْصَرُونَ} أي: لا ناصر لهم كما قال:
{وَمَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ} (1)
{وَأَقِ} {الرعد: 34}.

* * *

قوله تعالى: {لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا
يَكْفُورُونَ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارُ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلَا
هُمْ يُنْصَرُونَ} .

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في
(صحيحه) - (بسنده) -: حدثنا عمر بن حفص،
حدثنا أبي قال: حدثني الأعمش، قال:
حدثني خيثمة، عن (عدي بن حاتم) قال:
قال النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((ما
منكم من أحد إلا وسيكلمه الله يوم القيامة
ليس بين الله وبينه ترجمان، ثم ينظر فلا
يرى شيئاً قدامه، ثم ينظر بين يديه

(2) (صحيح) : أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) - برقم (408/11)، ح (6539) - (كتاب : الرقاق)، باب: (من نوقش الحساب عذاب) ،

(3) (صحيح) : أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) - برقم (703/2) - (704) - (كتاب : الزكاة)، باب: (الحث على الصدقة) .

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) - برقم (325/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير) .

(5) انظر: (التفسير الميسر) - برقم (325/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير) .

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سورة (الأنبياء) الآية (39) .

﴿ وَالْحَكَمَ إِلَهُ وَاحِدٌ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ : ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ : ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ﴾
﴿ فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿ الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور ﴾

يستطيعون ردّها، ولا هم يمهّلون ليتوبوا
ويعتذروا عما قدّموا. (1)

* * *

شرح وبيان الكلمات:

{بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً} أي: تأتيهم
القيامة بغتة أي: فجأة.

{بَلْ تَأْتِيهِمْ} الساعة. (أي الساعة
التي يستعجلونها).

{بَغْتَةً} ... فَجَاءَ.

{بَغْتَةً} على غرة من حيث لا يشعرون
ويقدرّون.

{قَتَبَهُمْ} ... أي: فتحيرهم. (أي: فإذا هم
مبهوتين متحيرين).

(أي: فتحيرهم وتغلبهم، يُقَالُ: بهتَه يبهته؛
إذا واجهه بشيء يحيره).

{وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ} ... أي: يمهّلون ليتوبوا.

(أي: ولا يؤخرون ولا يمهّلون.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين
الفيروز أبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -

{سورة الأنبياء} الآية {40} قوله تعالى:

{بَلْ تَأْتِيهِمْ} السَّاعَةُ {بَغْتَةً} فَجَاءَ

{قَتَبَهُمْ} فتفجؤهم {فَلَا يَسْتَطِيعُونَ

رَدَّهَا} دفعها عن أنفسهم {وَلَا هُمْ

يُنْظَرُونَ} يؤجلون من العذاب. (2)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه

الله) - في (تفسيره) - {سورة

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) - برقم (478/1)، المؤلف:
(لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنبياء) الآية
(40). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

{الأنبياء} الآية {40} قوله تعالى: {بَلْ
تَأْتِيهِمْ} يعني: الساعة {بَغْتَةً} فجأة،
{قَتَبَهُمْ} أي: تحيرهم، يُقَالُ: فُلَانٌ
مَبْهُوتٌ أَي مَتَحِيرٌ، {فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا
هُمْ يُنْظَرُونَ} يمهّلون. (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) -
(رحمه الله) - في (تفسيره) - {سورة

{الأنبياء} الآية {40} قوله تعالى: {بَلْ

تَأْتِيهِمْ} النار {بَغْتَةً قَتَبَهُمْ} من الانزعاج

والذعر والخوف العظيم. {فَلَا يَسْتَطِيعُونَ

رَدَّهَا} إذ هم أذل وأضعف من ذلك. {وَلَا هُمْ

يُنْظَرُونَ} أي: يمهّلون، فيؤخر عنهم العذاب.

فلو علموا هذه الحالة حق المعرفة، لما

استعجلوا بالعذاب، ولخافوه أشد الخوف،

ولكن لما ترحل عنهم هذا العلم، قالوا ما

قالوا، ولما ذكر استهزاءهم برسوله

(4)

بقولهم:

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكى) - (رحمه الله)،
- في (تفسيره) - {سورة

{الأنبياء} الآية {40} قوله تعالى: {بَلْ

تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً} يعني: القيامة

{قَتَبَهُمْ} أي: تحيرهم {فَلَا يَسْتَطِيعُونَ

رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ} يؤخرون. (5)

* * *

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام
(البغوي) سورة (الأنبياء) الآية (40).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة
(الأنبياء) الآية (40)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(5) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنبياء) الآية (40) للإمام
ابن أبي زَمَنِين المالكى).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

يستهنئون العذاب الذي كان مَثَارَ سَخْرِيَتِهِمْ
واستهزأئِهِمْ. (3)

* * *

يَعْنِي: - ولقد حدث للرسول قبلك أن استهزأ
بهم الكفار من أمهم، فحل بالذين كفروا
وسخروا من رسالهم العذاب الذي جعلوه مثال
السخرية والاستهزاء. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ} كما استهزئ بك،
فصبروا.

{فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ
يَسْتَهْزِئُونَ} فنزل بالمستهزئين العذاب
جزاء استهزائهم.

{فَحَاقَ} ... فحل، وأحاط.

{فَحَاقَ بِالَّذِينَ} ... نزل وأحاط.

(أي: نزل بهم العذاب الذي كانوا به
يستهنئون).

{بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ} أي: بالكافرين
الذين سخروا من الرسل.

{مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ} أي: جزاء
استهزائهم.

* * *

﴿الْقِرَاءَاتُ﴾

{وَلَقَدْ اسْتَهْزِئَ} قرأ: (نافع)، (و أبو
جعفر)، (و ابن كثير)، (و ابن عامر)،
(و الكسائي)، (و خلف): {وَلَقَدْ اسْتَهْزِئَ}

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في
(تفسيره): - {سورة الأنبياء} الآية {40} قوله

تَعَالَى: وَقَوْلُهُ: {بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً} أي:
(تَأْتِيهِمُ النَّارُ بَغْتَةً))، أي: فجأة.

{فَتَبْهَتُهُمْ} أي: تذرهم فيستسلمون لها
حائرين، لا يدرون ما يصنعون،

{فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا} أي: ليس لهم حيلة
في ذلك، {وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ} أي: ولا يؤخر

(1)

عنهم ذلك ساعة واحدة.

* * *

[٤١] ﴿وَلَقَدْ اسْتَهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ
قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا
كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية

ولئن سخر بك قومك فاست بدعاً في ذلك،
فقد استهزئ برسول من قبلك -أيها الرسول-
فأحاط بالكفار الذين كانوا يسخرون
منهم العذاب الذي كانوا يستهنئون به في
الدنيا عندما تخوفهم رسالهم به. (2)

* * *

يَعْنِي: - ولقد استهزئ برسول من قبلك أيها
الرسول - ﷺ، فحل بالذين كانوا

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (325/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة
التفسير).

(4) انظر: (المختب في تفسير القرآن الكريم) برقم (478/1)، المؤلف:
(لجنة من علماء الأزهر).

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سورة (الأنبياء)
الآية (40).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (325/1)، تصنيف:
(جماعة من علماء التفسير).

﴿وَالْحَكَمَ إِلَهُ وَاحِدٌ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾: ﴿إِلَهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾: ﴿وَامْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾: أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

بضم الدال في الوصل، و(أبو جعفر): على أصله في فتح الياء من غير همز. (1)

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): -

{سورة الأنبياء} الآية {41} قوله تعالى: {وَلَقَدْ اسْتَهْزَى بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ} يقول استهزأ بهم قومهم كما استهزأ بك قومك يا محمد {فَحَاقَ} فوجِبَ ودار ونزل {بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ} على الأنبياء {مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ} من العذاب ويقال نزل بهم العذاب باستهزائهم. (2)

قال: الإمام (البخوي) - (محيي السنة) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سورة الأنبياء} الآية {41} قوله تعالى: {وَلَقَدْ اسْتَهْزَى بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ} نزل {بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ} أي: جزاء استهزائهم. (3)

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سورة الأنبياء} الآية {41} قوله تعالى: {وَلَقَدْ

(1) انظر: "تحاف فضلاء البشر" للديلمي (ص: 310)، و"معجم القراءات القرآنية" (4/ 136).

وانظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأنبياء) آية (41)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنبياء) الآية (41). ينسب: له (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنبياء) الآية (41).

اسْتَهْزَى بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ}.

ولما ذكر استهزاءهم برسوله بقولهم: {أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ} سلاه بأن هذا دأب الأمم السالفة مع رسلهم فقال: {وَلَقَدْ اسْتَهْزَى بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ} أي: نزل بهم.

{مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ} أي: نزل بهم العذاب، وتقطعت عنهم الأسباب، فليحذر هؤلاء، أن يصيبهم ما أصاب أولئك المكذبين. (4)

قال: الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سورة الأنبياء} الآية {41} قوله تعالى: {وَلَقَدْ اسْتَهْزَى بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ} أي: كذبوهم واستهزؤا بهم {مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ} يعني: العذاب الذي كانوا يكذبون به. (5)

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سورة الأنبياء} الآية {41} قوله تعالى: {وَلَقَدْ اسْتَهْزَى بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ}.

(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنبياء) الآية (41)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(5) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنبياء) الآية (41)، للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

هم عن القرآن ومواظب ربهم لاهون
(3)
غافلون.

* * *

يَعْنِي: - قل: أيها النبي - ﷺ - لهم: مَنْ
يَحْفَظُكُمْ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مَنْ نَقَمْتَهُ
وَيَرْحَمُكُمْ وَيَنْعَمُ عَلَيْكُمْ؟ لَا أَحَدٌ يَسْتَطِيعُ
ذَلِكَ، بَلْ هُمْ مُنْصَرِفُونَ عَنِ الْقُرْآنِ - الَّذِي
يَذْكُرُهُمْ بِمَا يَنْفَعُهُمْ وَيُدْفَعُ الْعَذَابَ
(4)
عَنْهُمْ.

* * *

شرح وبيان الكلمات:

فاصبر أنت، و {قُلْ} للمستهزئين:
{مَنْ يَكَلِّفُكُمْ} أي: مَنْ يَحْفَظُكُمْ،
وَيَحْرُسُكُمْ.
{بِالْلَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ} مَنْ
عَذَابُهُ.

{مِنَ الرَّحْمَنِ} مَنْ بِأَسْهٍ وَعَذَابِهِ،
(أي: مَنْ عَذَابُهُ إِنْ أَرَادَ أَنْزَالَهُ بِكُمْ).
{بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ} أي: لَا
يَلْقُونَ بِالْأَمْرِ إِذْ يَذْكُرُهُمْ رَبُّهُمْ وَأَيَّاتِهِ.
(أي: هُمْ عَنِ الْقُرْآنِ مُعْرِضُونَ فَلَا يَسْتَمِعُونَ
إِلَيْهِ وَلَا يَفَكِّرُونَ فِيهِ).
{بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ} عَنِ الْقُرْآنِ
وَمَوَاعِظِهِ.

{مُعْرِضُونَ} لَا يُخْطِرُونَهُ بِبَالِهِمْ.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين
الفيروز آبادي) - (رحمته الله) - في (تفسيره): -

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (325/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة
التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (478/1)، المؤلف:
(لجنة من علماء الأزهر).

يَقُولُ تَعَالَى مُسَلِّيًا لِرَسُولِهِ - صَلَوَاتُ اللَّهِ
وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ - عَمَّا آذَاهُ بِهِ الْمُشْرِكُونَ مِنَ
الْإِسْتِهْزَاءِ وَالتَّكْذِيبِ:

{وَلَقَدْ اسْتَهْزَى بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ
سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ} يَعْنِي:
مِنَ الْعَذَابِ الَّذِي كَانُوا يَسْتَبْعِدُونَ وَقُوعَهُ،
كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَلَقَدْ كَذَّبْتَ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِكَ
فَصَبَرُوا عَلَى مَا كَذَّبُوا وَأَوْدُوا حَتَّى أَتَاهُمْ
نُصْرُنَا وَلَا مَبْدَلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ
نَبِيٍّ مُرْسَلِينَ} {الأنعام: 34}. (1)

* * *

[٤٢] ﴿قُلْ مَنْ يَكَلِّفُكُمْ بِاللَّيْلِ
وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ
رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمختص لهذه الآية

قل: أيها الرسول - ﷺ - لهؤلاء المستعجلين
بالعذاب: مَنْ يَحْفَظُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِمَّا
يُرِيدُ بِكُمْ الرَّحْمَنُ مِنْ أَنْزَالِ الْعَذَابِ وَالْهَلَاكِ
بِكُمْ؟ بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ مَوَاقِعِ رَبِّهِمْ وَحُجْجِهِ
مُعْرِضُونَ، لَا يَتَذَكَّرُونَ شَيْئًا مِنْهَا جَهْلًا
(2)
وَسَهْوًا.

* * *

يَعْنِي: - قل: أيها الرسول - ﷺ - لهؤلاء
المستعجلين بالعذاب: لَا أَحَدٌ يَحْفَظُكُمْ
وَيَحْرُسُكُمْ فِي لَيْلِكُمْ أَوْ نَهَارِكُمْ، فِي نَوْمِكُمْ أَوْ
يَقَظَّتْكُمْ، مِنْ بَأْسِ الرَّحْمَنِ إِذَا نَزَلَ بِكُمْ. بَلْ

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سورة (الأنبياء)
الآية (41).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (325/1)، تصنيف:
(جماعة من علماء التفسير).

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾: أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

{سورة الأنبياء} الآية {42} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ} يَا مُحَمَّدٌ لِأَهْلِ مَكَّةَ {مَنْ يَكْلُوكُمْ} مَنْ يَحْفَظُكُمْ {بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ} مَنْ عَذَابَ الرَّحْمَنِ وَيَقَالُ غَيْرَ الرَّحْمَنِ مِنْ عَذَابِهِ {بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ} عَنْ تَوْحِيدِ رَبِّهِمْ وَكِتَابِ رَبِّهِمْ {مُعْرِضُونَ} مَكْذِبُونَ بِهِ وَتَارِكُونَ لَهُ. (1)

قال: الإمام (البغوي) - (مُحْيِي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -: {سورة الأنبياء} الآية {42} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ مَنْ يَكْلُوكُمْ} يَحْفَظُكُمْ، {بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ} إِنْ أُنْزِلَ بِكُمْ عَذَابُهُ، وَقَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ): مَنْ يَمْنَعُكُمْ مِنْ عَذَابِ الرَّحْمَنِ، {بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ} عَنِ الْقُرْآنِ وَمَوَاعِظِ اللَّهِ، {مُعْرِضُونَ}. (2)

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -: {سورة الأنبياء} الآية {42} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ مَنْ يَكْلُوكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ}.

يقول تعالى - ذاكرا عجز هؤلاء، الذين اتخذوا من دونه آلهة، وأنهم محتاجون مضطرون إلى ربهم الرحمن، الذي رحمته، شملت البر والفاجر، في ليالهم ونهارهم -

فقال: {قُلْ مَنْ يَكْلُوكُمْ} أي: يحرسكم ويحفظكم {بِاللَّيْلِ} إذ كنتم نائمين على فرشكم، وذهبت حواسكم {وَالنَّهَارِ} وقت انتشاركم وغفلتكم {مِنَ الرَّحْمَنِ} أي: بدله غيره، أي: هل يحفظكم أحد غيره؟ لا حافظ إلا هو.

{بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ} فلهذا أشركوا به، وإلا فلو أقبلوا على ذكر ربهم، وتلقوا نصائحه، لهدوا لرشدهم، ووفقوا في أمرهم. {أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنَا} أي: إذا أردناهم بسوء هل من آلهتهم، من يقدر على منعهم من ذلك السوء، والشر النازل بهم؟؟ (3)

قال: الإمام (ابن أبي زُمَيْنٍ المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -: {سورة الأنبياء} الآية {42} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ مَنْ يَكْلُوكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ} أي: هُمْ مِنَ الرَّحْمَنِ فِي تَفْسِيرِ قَتَادَةَ كَقَوْلِهِ: {يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ} أي: هُمْ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ، وَهُمْ مَلَائِكَةُ حَفْظَةِ لِبْنِي آدَمَ وَأَعْمَالِهِمْ، وَقَدْ مَضَى تَفْسِيرُهُ. (4)

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -: (بسنده الحسن) - عن (قتادة): {قُلْ مَنْ

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنبياء) الآية (42)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنبياء) الآية (42)، للإمام (ابن أبي زُمَيْنٍ المالكي).

(1) انظر: (تنوير المقياس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنبياء) الآية (42). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنبياء) الآية (42).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

يَكَلُّوكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ) قل من يحفظكم بالليل والنهار من الرحمن. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سورة الأنبياء الآية {42} ثم ذَكَرَ تَعَالَى نِعْمَتَهُ عَلَى عِبِيدِهِ فِي حِفْظِهِ لَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَكَلَاءَتِهِ وَحِرَاسَتِهِ لَهُمْ بِعَيْنِهِ الَّتِي لَا تَنَامُ، فَقَالَ: {قُلْ مَنْ يَكَلُّوكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ}؟ أي: بِدَلِّ الرَّحْمَنِ بِمَعْنَى غَيْرِهِ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ

جَارِيَةٌ لَمْ تَلْبَسِ الْمَرْقَا ... وَلَمْ تَذُقْ مِنَ الْبُقُولِ الْفُسْتَقَا ...

أي: لَمْ تَذُقْ بَدَلِ الْبُقُولِ الْفُسْتَقَا.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ} أي: لَا يَعْتَرِفُونَ بِنِعْمَةِ عَلَيْهِمْ وَإِحْسَانِهِ إِلَيْهِمْ، بَلْ يُعْرِضُونَ عَنْ آيَاتِهِ وَالْآلَةِ،

{بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ} أي: لَا يَعْتَرِفُونَ بِنِعْمَةِ عَلَيْهِمْ وَإِحْسَانِهِ إِلَيْهِمْ، بَلْ يُعْرِضُونَ عَنْ آيَاتِهِ وَالْآلَةِ، (3)

* * *

[٤٣] ﴿أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنَا لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ وَلَا هُمْ مِنَّا يُصْحَبُونَ﴾

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية:

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (446/18).

(2) هو أبو نخيلة يعمر بن حزن، والبيت في اللسان مادة (فسق) وصدده: دسته لم تاكل المرققا، وقد حمل صاحب اللسان قوله بأنه ظن الفسق من البقول.

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سورة (الأنبياء) الآية (42).

أَمْ هَلْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنْ عَذَابِنَا؟ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ بِدَفْعِ ضَرِّهَا، وَلَا يَجْلِبُ نَفْعُهَا، وَمَنْ لَا يَنْصُرُ نَفْسَهُ فَكَيْفَ يَنْصُرُ غَيْرَهُ؟ وَلَا هُمْ يُجَارُونَ مِنْ عَذَابِنَا. (4)

* * *

يَعْنِي: - أَلَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنْ عَذَابِنَا؟ إِنْ أَلِهَتُهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَنْصُرُوا أَنْفُسَهُمْ، فَكَيْفَ يَنْصُرُونَ عِبَادِيَهُمْ؟ وَهُمْ مِنْهَا لَا يُجَارُونَ. (5)

* * *

يَعْنِي: - أَلَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُ الْعَذَابَ مِنْ دُونِنَا؟ كَلَّا: إِنَّهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَعِينُوا أَنْفُسَهُمْ حَتَّى يَعِينُوا غَيْرَهُمْ. وَلَا أَحَدٌ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَحْفَظَ وَاحِدًا مِنْهُمْ فِي جَوَارِهِ وَصَحْبَتِهِ إِذَا أَرَدْنَا بِهِمُ الْعَذَابَ وَالْهَلَكَ. (6)

* * *

شرح وبيان الكلمات:

{أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنَا} المعنى: أَيُظَنُّونَ أَنَّ أَلِهَتَهُمْ تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنَا؟ ثُمَّ وَصَفَ الْآلِهَةَ بِالضَّعْفِ.

{أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ} أي: أَلَهُمْ آلِهَةٌ.

{تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنَا} من عَذَابِنَا.

{مِنْ دُونِنَا} أي: مِمَّا نُرِيدُهُ بِهِمْ.

{لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ} أي: هَؤُلَاءِ الْآلِهَةُ.

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (325/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (325/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المختب في تفسير القرآن الكريم) برقم (478/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

﴿وَالْحُكْمُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

فَقَالَ تَعَالَى: {لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ} مَنْعَ أَنْفُسِهِمْ، فَكَيْفَ يَنْصُرُونَ عَابِدِيهِمْ،

{وَلَا هُمْ مِّنَّا يُصْحَبُونَ} قَالَ: {ابْنُ عَبَّاسٍ}: يُمْنَعُونَ.

وَقَالَ: {عَطِيَّةٌ}: عَنْهُ يُجَارُونَ، تَقُولُ الْعَرَبُ: أَنَا لَكَ جَارٌ وَصَاحِبٌ مِّنْ فُلَانٍ، أَيْ مُجِيرٌ مِنْهُ.

وَقَالَ: {مُجَاهِدٌ}: يَنْصُرُونَ وَيَحْفَظُونَ.

وَقَالَ: {قَتَادَةُ}: لَا يُصْحَبُونَ مِنَ اللَّهِ بِخَيْرٍ. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمته الله) - في (تفسيره): - {سورة الأنبياء} الآية {43} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ وَلَا هُمْ مِّنَّا يُصْحَبُونَ} أي: لا يعانون على أمورهم من جهنمنا، وإذا لم يعانوا من الله، فهم مخذولون في أمورهم، لا يستطيعون جلب منفعة، ولا دفع مضرة. (3)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي رَمَنِين المالكى) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سورة الأنبياء} الآية {43} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِّنْ دُونِنَا} أي: قَدْ اتَّخَذُوا آلِهَةً لَا تَمْنَعُهُمْ مِّنْ دُونِنَا.

{وَلَا هُمْ مِّنَّا يُصْحَبُونَ} لَا يُصْحَبُونَ مِّنَّا يَنْصُرُوا وَلَا حِفْظَ. (أي: لا يجدون من يجيرهم من عذابنا).

{وَلَا هُمْ مِّنَّا يُصْحَبُونَ} أي: يجارون ويمنعون. أي كما لا يملكون لأنفسهم نصرا كذلك لا يملكون أن يجيرهم مجير مما يريد الله بهم.

{يُصْحَبُونَ} ... يُجَارُونَ، وَيُمْنَعُونَ.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمته الله) - في (تفسيره): -

{سورة الأنبياء} الآية {43} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ} أَلِهَم آلِهَةٌ {تَمْنَعُهُمْ مِّنْ دُونِنَا} مِنْ عَذَابِنَا {لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ} صرف العذاب عن أنفسهم يعني آلِهَةٌ فَكَيْفَ عَنْ غَيْرِهِمْ {وَلَا هُمْ مِّنَّا يُصْحَبُونَ} مِنْ عَذَابِنَا يجارون فكيف يجيرون غَيْرِهِمْ. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحْيِي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سورة الأنبياء} الآية {43} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَمْ لَهُمْ} أي: صِلَةٌ فِيهِ، وَفِي أَمْثَالِهِ {آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِّنْ دُونِنَا} فِيهِ تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ، تَقْدِيرُهُ: أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ مِّنْ دُونِنَا تَمْنَعُهُمْ، ثُمَّ وَصَفَ آلِهَةً بِالضَّعْفِ،

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنبياء) الآية (43).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنبياء) الآية (43)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنبياء) الآية (43). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾: أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

وَقَوْلُهُ: {وَلَا هُمْ مِّنَّا يُصْحَبُونَ} قَالَ: (الْعَوْفِيُّ)، عَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ): {وَلَا هُمْ مِّنَّا يُصْحَبُونَ} أَي: يُجَارُونَ، وَقَالَ: (قَتَادَةُ): لَا يُصْحَبُونَ مِنَ اللَّهِ بِخَيْرٍ، وَقَالَ غَيْرُهُ: {وَلَا هُمْ مِّنَّا يُصْحَبُونَ} يَمْنَعُونَ. (3)

* * *

[٤٤] ﴿بَلْ مَتَّعْنَا هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية:

بل متعنا هؤلاء الكفار، ومتعنا آباءهم بما بسطنا عليهم من نعمنا "استدراجاً لهم، حتى تطاول بهم الزمن فاغترؤا بذلك، وأقاموا على كفرهم، أفلا يرى هؤلاء المغترون بنعمنا المستعجلون بعذابنا أنا نأتي الأرض ننقصها من جوانبها بقهرنا لأهلها، وغلبتنا لهم، فيعتبروا بذلك حتى لا يقع بهم ما وقع بغيرهم؟! فليس هؤلاء غالبين، بل هم مغلوبون. (4)

* * *

يَعْنِي: - لقد اغتر الكفار وآباؤهم بالإمهال لما رأوه من الأموال والبنين وطول الأعمار، فأقاموا على كفرهم لا يبرحونه، وظنوا أنهم لا يعذبون وقد غفلوا عن سنة ماضية،

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سورة (الأنبياء) الآية (43).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (325/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

قَالَ: (الْحَسَنُ): يَعْنِي: لَا تَمْنَعُهُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ عَذَابَهُمْ، وَكَانَ يَقُولُ: إِنَّمَا تَعَذَّبُ الشَّيَاطِينُ الَّتِي دَعَتْهُمْ إِلَى عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ، وَلَا تَعَذَّبُ الْأَصْنَامُ.

{لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ} يَقُولُ: لَا تَسْتَطِيعُ تِلْكَ الْأَصْنَامُ نَصْرَ أَنْفُسِهَا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُعَذِّبَهَا.

{وَلَا هُمْ مِّنَّا يُصْحَبُونَ} قَالَ: (الْكَلْبِيُّ): يَقُولُ: وَلَا مَنَ عَبْدَهَا مَنَا يَجَارُونَ. (1)

* * *

قَالَ: (الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره) - (بسند الحسن) - عن (قَتَادَةَ): قَوْلُهُ: (أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنَا لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ) يَعْنِي الْآلِهَةُ: (وَلَا هُمْ مِّنَّا يُصْحَبُونَ) يَقُولُ: لَا يَصْحَبُونَ مِنَ اللَّهِ بِخَيْرٍ. (2)

قَالَ: (الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره) - {سورة الأنبياء} الآية {43} ثُمَّ قَالَ: {أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنَا} اسْتَفْهَامُ انْكَارٍ وَتَقْرِيعٍ وَتَوْبِيخٍ، أَي: أَلَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ وَتَكْلُوهُمْ غَيْرُنَا؟ لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا تَوَهَّمُوا وَلَا كَمَا زَعَمُوا

وَلِهَذَا قَالَ: {لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ} أَي: هَذِهِ الْآلِهَةُ الَّتِي اسْتَدَّوْا إِلَيْهَا غَيْرَ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ.

(1) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنبياء) الآية (43) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (447/18).

﴿وَالْحَكَمَ إِلَهُ وَاحِدٌ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

الله عليه وسلم - ، ونزى في أطرافها
للمؤمنين نصراً عليهم .

{ننقصها من أطرافها} أي : بالفتح على
النبي - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه
المؤمنين .

(أي : ينقص الله الأرض من جوانبها بما ينزله
من عذابه ، وهزيمة بالكفار في كل ناحية) .

{ننقصها من أطرافها} بالظهور عليها
لك يا محمد - صلى الله عليه وآله وسلم -
أرضاً بعد أرض وفتحها بلداً بعد بلد ، مما
حول مكة .

{أفهم الغالبون} ردهم الى الاعتبار بما
لهم من حول الى جانب حول الله غير مغترين
بما نعموا به من نعيم طويل هم وآباؤهم .

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال : الإمام (مجد الدين
الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :-

{سورة الأنبياء} الآية {44} قوله تعالى :
{بَلْ مَتَّعْنَا} أجلنا {هؤلاء} يعني : أهل مكة
{وآباءهم} قبلهم {حتى طال عليهم
العمر} أنجل {أفلا يرون} أهل مكة {أنا
نأتي الأرض} نأخذ الأرض {ننقصها} نفتحها
لحمد {من أطرافها} من نواحيها {أفهم
الغالبون} أفهم الآن غالبون على محمد -
صلى الله عليه وسلم - . (3)

قال : الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه
الله) - في (تفسيره) :- {سورة
الأنبياء} الآية {44} قوله تعالى : {بَلْ

(3) انظر : (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنبياء) الآية
(44) . ينسب : لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

فإن الله ينقص الأرض من جوانبها بما ينزله
بالشركين من بأس في كل ناحية ومن
هزيمة ، أيكون بوسع كفار < مكة > الخروج
عن قدرة الله ، أو الامتناع من الموت؟ (1)

يعني :- لم نجعل عقاب هؤلاء بكفرهم ، بل
استدرجناهم ومتعناهم في الحياة الدنيا
كما متعنا آباءهم قبلهم حتى طال عليهم
العمر . أيتعاضون عما حولهم فلا يرون أنا
نقصد الأرض فننقصها من أطرافها بالفتح
ونصر المؤمنين؟ {أفهم الغالبون} ، أم
المؤمنون الذين وعدهم الله بالنصر
والتأييد؟ (2)

شرح و بيان الكلمات :

{بَلْ مَتَّعْنَا} هؤلاء يريد أهل مكة ، أي
بسطنا لهم ولا بائهم في نعيمها .

{متعنا هؤلاء وآباءهم} أي : بما أنعمنا
عليهم من الخيرات .

{حتى طال عليهم العمر} في النعمة
وظنوا أنها لا تزول عنهم . (أي : فانفروا
بذلك) .

{أفلا يرون} رؤية العين يتبعها رؤية
القلب . (أي : تذكير لهم بالاعتبار والتدبر
في قدرة الله) .

{أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها}
أطرافها للشركين بالفتح على محمد - صلى

(1) انظر : (التفسير الميسر) برقم (325/1) ، المؤلف : (نخبة من أساتذة
التفسير) .

(2) انظر : (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (479/1) ، المؤلف :
(لجنة من علماء الأزهر) .

﴿وَالْحُكْمُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

الحالة لم يفتروا ويستتمروا على ما هم عليه.

{أَفْهَمُ الْغَالِبُونَ} الذين بوسعهم، الخروج عن قدر الله؟ وبطاعتهم الامتناع عن الموت؟ فهل هذا وصفهم حتى يفتروا بطول البقاء؟ أم إذا جاءهم رسول ربهم لقبض أرواحهم، أذعنوا، وذلوا، ولم يظهر منهم أدنى ممانعة؟ (2)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكى) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سورة

الأنبياء} الآية {44} قوله تعالى: {بَلْ مَتَّعْنَا هَؤُلَاءِ يَعْني: قَرِيشًا} {وَأَبَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ} لم يأتهم رسول حَتَّى جَاءَهُمْ مُحَمَّد عَلَيْهِ السَّلَام {أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا} تَفْسِيرُ الْحَسَنِ: أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ كُلَّمَا بَعَثَ إِلَى أَرْضٍ ظَهَرَ عَلَيْهَا "أَي: يَنْقُصُهَا بِالظُّهُورِ عَلَيْهَا أَرْضًا فَأَرْضًا {أَفْهَمُ الْغَالِبُونَ} أَي: لَيْسُوا بِالْغَالِبِينَ، وَلَكِنَّ رَسُولَ اللَّهِ هُوَ الْغَالِبُ. (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - (بسنده الصحيح) - عن (معمر) - عن (قتادة): في قوله تعالى: (نَنْقُصُهَا مِنْ

مَتَّعْنَا هَؤُلَاءِ} الكفار، {وَأَبَاءَهُمْ} في الدُّنْيَا أَيْ أَهْلَانَاهُمْ. يَعْني: - أَعْطَيْنَاهُمْ النِّعْمَةَ، {حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ} أَي: اِمْتَدَّ بِهِمُ الزَّمَانُ فَاعْتَرَوْا، {أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا} أَي: مَا نَنْقُصُ مِنْ أَطْرَافِ الْمُشْرِكِينَ وَنَزِيدُ فِي أَطْرَافِ الْمُؤْمِنِينَ، يُرِيدُ ظُهُورَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفَتْحَهُ دِيَارَ الشَّرْكِ أَرْضًا فَأَرْضًا، {أَفْهَمُ الْغَالِبُونَ} أم نحن. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سورة

الأنبياء} الآية {44} والذي أوجب لهم استمرارهم على كفرهم وشركهم قوله: {بَلْ مَتَّعْنَا هَؤُلَاءِ وَأَبَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ} أَي: أَمَدَدْنَاهُمْ بِالْأَمْوَالِ وَالْبَنِينَ، وَأَطْلَنَّا أَعْمَارَهُمْ، فَاشْتَغَلَوْا بِالتَّمَتُّعِ بِهَا، وَلَهُوَ بِهَا، عَمَلُهُ خَلَقُوا، وَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ، فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ، وَعَظُمَ طَغْيَانُهُمْ، وَتَغَلَّظَ كُفْرَانُهُمْ، فَلَوْ لَفَتُوا أَنْظَارَهُمْ إِلَى مَنْ عَنْ يَمِينِهِمْ، وَعَنْ يَسَارِهِمْ مِنَ الْأَرْضِ، لَمْ يَجِدُوا إِلَّا هَالِكًا وَلَمْ يَسْمَعُوا إِلَّا صَوْتَ نَاعِيَةٍ، وَلَمْ يَجِسُوا إِلَّا بِقُرُونٍ مُتَتَابِعَةٍ عَلَى الْهَلَاكِ، وَقَدْ نَصَبَ الْمَوْتَ فِي كُلِّ طَرِيقٍ لِقِتْنَاصِ النُّفُوسِ الْأَشْرَاقِ،

ولهذا قال: {أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا} أَي: بِمَوْتَ أَهْلِهَا وَفَنَائِهِمْ، شَيْئًا فَشَيْئًا، حَتَّى يَرِثَ اللَّهُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَهُوَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ، فَلَوْ رَأَوْا هَذِهِ

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنبياء) الآية (44).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنبياء) الآية (44)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي). (3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنبياء) الآية (44)، للإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكى).

﴿وَالْحَكْمَ إِلَهُ وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

أطرافها) . قال (الحسن) : هو ظهور المسلمين على المشركين . وقال عكرمة : هو الموت . (1)

انظر : سورة - (الرعد) - آية (41) . كما قال تعالى : {أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ} .

قال : الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :- {سورة الأنبياء} الآية {44} قوله تعالى : {بَلْ مَتَّعْنَا هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ} .

يقول تعالى مخبراً عن المشركين : إِنَّمَا غَرَبُوا وَحَمَلَهُمْ عَلَى مَا هُمْ فِيهِ مِنَ الضَّلَالِ ، أَنَّهُمْ مُتَعَمَّوْا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، وَنَعَمُّوْا وَطَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ فِيمَا هُمْ فِيهِ ، فَاعْتَقَدُوا أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ .

ثم قال وأعظما لهم : {أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا}

اختلف المفسرون في معناه ، وقد أسلفناه في {سورة الرعد} ، وأحسن ما فسر بقوله تعالى : {وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقُرَى وَصَوَّرْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ} {الأنحاف: 27} .

وقال : (الحسن البصري) : يعني بذلك ظهور الإسلام على الكفر .

(1) انظر : (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالماثور) برقم (385/3) ، للشيخ : (أ. الدكتور : (حكمت بن بشر بن ياسين) ،

قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ (45) وَلَكِنَّ مَسْئَلَهُمْ تَفْحَةً مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ (46) وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ (47) وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ (48) الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنْ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ (49) وَهَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ (50) وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ (51) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ (52) قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ (53) قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (54) قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِينَ (55) قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَى ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ (56) وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ (57)

والمعنى : أفلا يعتبرون بنصر الله لأوليائه على أعدائه ، وإهلاكه الأمم المكذبة والقرى الظالمة ، وإنجائه لعباده المؤمنين
ولهذا قال : {أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ} يعني : بل هم المغلوبون الناس فلون الأخسرون
الاردلون . (2)

﴿ من فوائد الآيات ﴾ ﴿ سورة الأنبياء : 36 - 44 ﴾

- بيان كفر من يستهزئ بالرسول ، سواء بالقول أو الفعل أو الإشارة .
- من طبع الإنسان الاستعجال ، والأناة خلق فاضل .
- لا يحفظ من عذاب الله إلا الله .

(2) انظر : (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سورة (الأنبياء) الآية (44) .

﴿وَالْمَكَمَ إِلَهَ وَاحِدًا لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

• مآل الباطل الزوال، ومآل الحق البقاء. (1)

[٤٥] ﴿قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمنخب لهذه الآية

قل: -أيها الرسول ﷺ: - إنما أخوفكم - أيها الناس - من عذاب الله بالوحي الذي يوحى إلي ربي، ولا يسمع الصم عن الحق ما يدعون إليه سماع قبول إذا خوفوا من عذاب الله. (2)

يعني: - قل: أيها الرسول ﷺ - لمن أرسلت إليهم: ما أخوفكم من العذاب إلا بوحي من الله، وهو القرآن، ولكن الكفار لا يسمعون ما يُلقى إليهم سماع تدبر إذا أنذروا، فلا ينتفعون به. (3)

يعني: - قل: أيها النبي ﷺ: - لا أحذركم بكلام من عندي، وإنما أحذركم بالوحي الصادر عن الله لي - وهو حق وصدق - وهم لطول إعراضهم عن صوت الحق ختم الله على

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) - برقم (325/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) - برقم (326/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) - برقم (326/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

سمعتهم حتى صاروا كالصم، ولا يسمع الصم الدعاء حين يخوفون بالعذاب. (4)

شرح وبيان الكلمات:

{قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ} أي: بما يوحى إلى من قرآن فيه الوعيد لمن خالف ولم يستجب.

{قُلْ} يا محمد - صلى الله عليه وسلم -، للناس كلهم:

{إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ} أي: بأخبار الله تعالى التي يوحىها إلى وليس هناك شيء من عندي.

{بِالْوَحْيِ} بالقرآن.

{أُنذِرُكُمْ} ... أخوفكم.

{وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ} يصف حالهم وما هم عليه من إغفال لاستماع النذر فعل الأصم يفوت عليه ما يلقي إليه من تحذير فيهلك.

﴿الْقِرَاءَاتُ﴾

{وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ} قرأ (ابن

عامر): (تسمع) بالتاء وضمها وكسر الميم من أسمع، خطاباً للنبي - صلى الله عليه وسلم -، ونصب (الصم الدعاء) مفعولين،

وقرأ الباقون: بالياء مفتوحة غيباً، وفتح الميم ورفع (الصم) فاعلاً، ونصب (الدعاء)

مفعولاً (5) "من سمع، إخبار عن الكفار.

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) - برقم (479/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: "التيسير" للبداني (ص: 155)، و"تفسير البغوي" (3/161)، و"معجم القراءات القرآنية" (4/137).

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

وَقَرَأَ الْآخَرُونَ: بِالْيَاءِ وَفَتْحِهَا وَفَتْحِ الْمِيمِ،
الصُّمُّ رُفِعَ، {إِذَا مَا يُنذَرُونَ} يخوفون. (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) -
(رحمته الله) - في (تفسيره): - {سورة

الأنبياء} الآية {45} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ يَا
مُحَمَّدُ، لِلنَّاسِ كُلِّهِمْ: {إِنَّمَا أَنُذِرُكُمْ
بِالنُّوحِي} أي: إنما أنا رسول، لا أتيكم بشيء
من عندي، ولا عندي خزائن الله، ولا أعلم
الغيب، ولا أقول إني ملك، وإنما أنذركم بما
أوحاه الله إلي، فإن استجبتم، فقد استجبتم
لله، وسيثيبكم على ذلك، وإن أعرضتم
وعارضتم، فليس بيدي من الأمر شيء، وإنما
الأمر لله، والتقدير كله لله.

{وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ} أي: الأصم لا
يسمع صوتاً، لأن سمعه قد فسد وتعطل،
وشرط السماع مع الصوت، أن يوجد محل
قابل لذلك، كذلك الوحي سبب لحياة
القلوب والأرواح، وللفقه عن الله، ولكن إذا
كان القلب غير قابل لسماع الهدى، كان
بالنسبة للهدى والإيمان، بمنزلة الأصم،
بالنسبة إلى الأصوات فهؤلاء المشركون، صم
عن الهدى، فلا يستغرب عدم اهتمامهم،
خصوصاً في هذه الحالة، التي لم يأتهم
العذاب، ولا مسهم ألمه. (4)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكِي) - (رحمته الله)
- في (تفسيره): - {سورة

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام
(البغوي) سورة (الأنبياء) الآية (45).

(4) انظر: (تفسير الكريمة) الرحمن في تفسير كلام المنان في سورة
(الأنبياء) الآية (45)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

{إِذَا مَا يُنذَرُونَ} أي: هم صم عن الدعاء إلى
الإيمان وقت الإنذار. واختلاف القراء في
الهمزتين من (الدُّعَاءِ إِذَا) كاختلافهم فيهما
من (أُولِيَاءِ إِنَّا) في سورة {الكهف} الآية:
(1) 102.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين
الفيروز آبادي) - (رحمته الله) - في (تفسيره): -
{سورة الأنبياء} الآية {45} قَوْلُهُ تَعَالَى:
{قُلْ لَّهُمْ يَا مُحَمَّدُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،
{إِنَّمَا أَنُذِرُكُمْ بِالنُّوحِي} بِمَا نَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ
{وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ} مَنْ يَتَصَامَمُ عَنْ
الدُّعَاءِ إِلَى اللَّهِ وَيُقَالُ لَا تَقْدِرُ أَنْ تَسْمَعَ
الدُّعَاءَ مَنْ يَتَصَامَمُ إِنْ قَرَأَتْ بِضَمِّ التَّاءِ {إِذَا
مَا يُنذَرُونَ} يخوفون. (2)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمته
الله) - في (تفسيره): - {سورة
الأنبياء} الآية {45} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ
إِنَّمَا أَنُذِرُكُمْ بِالنُّوحِي} أي: أخوفاكم
بِالْقُرْآنِ،
{وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ} قَرَأَ (ابْنُ عَبَّاسٍ)
- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - بِالتَّاءِ وَضَمِّهَا وَكَسْرِ
الْمِيمِ، (الصُّمُّ) نَصَبًا، جَعَلَ الْخُطَابَ لِلنَّبِيِّ -
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -،

(1) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأنبياء) آية (45)،
للشيخ (مجيد الدين بن محمد العلمي المقدسي الحنبلي).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنبياء) الآية
(45). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

[٤٦] ﴿وَلَمَّا مَسَّتْهُمُ نَفْثَةٌ مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ لِيَقُولُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية :

ولمّا من هؤلاء المستعجلين بالعذاب نصيب من عذاب ربك - أيها الرسول - ﷺ - ليقولوا عندئذ : يا هلاكنا وخسراننا ، إنا كنا ظالمين بالشرك بالله والتكذيب بما جاء به محمد ﷺ . (4)

* * *

يَعْنِي :- لو أصاب الكفار نصيب من عذاب الله تعلموا عاقبة تكذيبهم ، وقابلوا ذلك بالدعاء على أنفسهم بالهلاك " بسبب ظلمهم لأنفسهم بعبادتهم غير الله . (5)

* * *

يَعْنِي :- وتأكد أنهم إن أصابتهم إصابة خفيفة من العذاب الذي يسخرون منه يصيحون من الهول قائلين : يا ويلنا إنا كنا ظالمين لأنفسنا وغيرنا ، إذ كفرنا بما أخبرنا به . (6)

* * *

شرح وبيان الكلمات :

﴿وَلَمَّا مَسَّتْهُمُ نَفْثَةٌ﴾ شيء قليل في الدنيا .

﴿نَفْثَةٌ﴾ ... (أي : وقعة من عذاب خفيفة) .

الأنبياء { الآية {45} قَوْلُهُ تَعَالَى : { قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ } بِالْقُرْآنِ ، أُنذِرُكُمْ بِهِ عَذَابُ الدُّنْيَا وَعَذَابُ الْآخِرَةِ يَعْنِي : الْمُشْرِكِينَ { وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ } يَعْنِي : النَّدَاءَ { إِذَا مَا يُنذَرُونَ } وَالصُّمُّ هَاهُنَا : الْكُفَّارُ صَمُوا عَنْ الْهُدَى . (1)

* * *

قال : الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :- (بسند الحسن) - عن (قتادة) : { وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ } يقول : إن الكافر قد صم عن كتاب الله لا يسمعه ، ولا ينتفع به ولا يعقله ، كما يسمعه المؤمن وأهل الإيمان . (2)

* * *

قال : الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :- {سورة الأنبياء { الآية {45} قَوْلُهُ تَعَالَى : { قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ } أَي : إِنَّمَا أَنَا مُبَلِّغٌ عَنِ اللَّهِ مَا أُنذِرُكُمْ بِهِ مِنَ الْعَذَابِ وَالنَّكَالِ ، لَيْسَ ذَلِكَ إِلَّا عَمَّا أَوْحَاهُ اللَّهُ إِلَيَّ ، وَلَكِنْ لَا يُجِدِي هَذَا عَمَّنْ أَعْمَى اللَّهُ بَصِيرَتَهُ ، وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ " وَلِهَذَا قَالَ : { وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ } . (3)

* * *

(4) انظر : (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (326/1) . تصنيف : (جماعة من علماء التفسير) .

(5) انظر : (التفسير الميسر) برقم (326/1) ، المؤلف : (نخبة من أساتذة التفسير) .

(6) انظر : (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (479/1) ، المؤلف : (لجنة من علماء الأزهر) .

(1) انظر : (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنبياء) الآية (45) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي) .

(2) انظر : (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (450/18) .

(3) انظر : (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سورة (الأنبياء) الآية (45) .

﴿وَالْحَكْمَ إِلَهُ وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾: أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

{نَفْحَةٌ} ... نَصِيبًا يَسِيرٌ، النَّفْحَةُ في اللغة: الدَّفْعَةُ الْيَسِيرَةُ، والمعنى: وَلَنُنْ مَسَّهُمْ أَقْلُ شَيْءٍ مِنَ الْعَذَابِ.

{نَفْحَةٌ مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ} طرف منه.

{مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ} الَّذِينَ خَوْفُوا بِهِ فِي الْأُخْرَى،

{لَيَقُولُنَّ} عند نزولها بهم.

{لَيَقُولُنَّ يَا وَيْلَنَا} يَصِيحُونَ صِيحَةً الْمُرْتَدَّى فِي الْعَذَابِ.

{يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ} (أي: يقولون يا ويلنا أي يا هلاكنا).

(أي: بشركنا) أي: لدعوا على أنفسهم بالويل، واعترفوا عليها بالظلم.

{إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ} أي: بالشرك والتكذيب للرسول - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -.

(أي: مقربين على أنفسهم بحقيقة ما كانوا عليه في دنياهم حين لم يستجيبوا للرسول - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -).

الدليل والبرهان والخجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز أبادي) - (رحمته الله) - في (تفسيره): -

{سورة الأنبياء} الآية {46} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَنُنْ مَسَّهُمْ أَصَابَتْهُمْ} {نَفْحَةٌ} طرف {مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ} لَيَقُولُنَّ يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ} على أَنْفُسَنَا كَافِرِينَ بِاللَّهِ. (1)

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السُّنَّة) - (رحمته الله) - في (تفسيره): - {سورة

الأنبياء} الآية {46} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَنُنْ

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنبياء) الآية (46). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

مَسَّتَهُمْ} أَصَابَتْهُمْ {نَفْحَةٌ} قَالَ: (ابن عباس) - رضي الله عنهما - طرف. وقيل: قليل.

وقال: (ابن جريج): نَصِيبٌ، مِنْ قَوْلِهِمْ نَفْحَ فَلَانَ لِفُلَانٍ مِنْ مَالِهِ أَي: أعطاه حظا ونصيبا منه.

وقيل: ضَرْبَةٌ مِنْ قَوْلِهِمْ نَفَحَتِ الدَّابَّةُ بِرَجُلِهَا إِذَا ضَرَبَتْ بِهَا،

{مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ} لَيَقُولُنَّ يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ} أَي: بِإِهْلَاكِنَا إِنَّا كُنَّا مُشْرِكِينَ، دَعَا عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْوَيْلِ بَعْدَمَا أَقْرَأُوا بِالشَّرْكِ. (2)

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمته الله) - في (تفسيره): - {سورة

الأنبياء} الآية {46} قَوْلُهُ تَعَالَى: فَلَوْ مَسَّهُمْ {نَفْحَةٌ مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ} أَي: ولو جزءا يسيرا ولا يسير من عذابه،

{لَيَقُولُنَّ يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ} أَي: لم يكن قولهم إلا الدعاء بالويل والثبور، والندام، والاعتراف بظلمهم وكفرهم واستحقاقهم للعذاب. (3)

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكى) - (رحمته الله) - في (تفسيره): - {سورة

الأنبياء} الآية {46} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَنُنْ

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنبياء) الآية (46).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنبياء) الآية (46)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

﴿وَالْحَكَمَ إِلَهُ وَاحِدٌ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

بنقص حسناتها أو زيادة سيئاتها، وإن كان الموزون قليلا مثل ما تزنه حبة خردل جننا به، وكفى بنا محصين نحصي أعمال عبادنا. (4)

* * *

يَعْنِي: - ويضع الله تعالى الميزان العادل لحساب في يوم القيامة، ولا يظلم هؤلاء ولا غيرهم شيئا، وإن كان هذا العمل قدر ذرة من خير أو شر اعتبرت في حساب صاحبها. وكفى بالله محصيا أعمال عباده، ومجازيا لهم عليها. (5)

* * *

يَعْنِي: - ونضع الموازين التي تقيم العدل يوم القيامة، فلا تظلم نفس بنقص شئ من حسناتها أو زيادة شئ في سيئاتها، ولو كان وزن حبة صغيرة أتينا بها وحاسبنا عليها، وكفى أن نكون الحاسبين فلا تظلم نفس شيئا. (6)

* * *

شرح وبيان الكلمات:

{وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ} أي: ذوات القسط، والقسط: العدل. {الْقِسْطُ} ... ذوات العدل. {الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ} أي: العادلة. (أي: وصف الموازين بالقسط، وهو العدل، مبالغة كأنها في أنفسها قسط، أو هي على حذف مضاف، أي ذوات القسط.

- (4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (326/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (326/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (479/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

مَسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ {قَالَ: (قَتَادَةُ): يَعْنِي: عَقُوبَةٌ.

قَالَ: (يَحْيَى): يَعْنِي: النَّفْحَةُ الْأُولَى الَّتِي يُهْلِكُ بِهَا كُفَّارَ آخِرِ هَذِهِ الْأُمَّة. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره): (بسند الحسن) - عن (قَتَادَةَ): قوله: {وَلَنُنْزِلَنَّ مَسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ} ... الآية يقول: لن أصابتهم عقوبة. (2)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سورة الأنبياء} الآية {46} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَنُنْزِلَنَّ مَسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ} لِيَقُولُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ} أي: ولننزل مس هؤلاء المكذبين أدنى شيء من عذاب الله، ليعترفوا بذنوبهم، وأنهم كانوا ظالمين أنفسهم في الدنيا. (3)

* * *

[٤٧] ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية

وننصب الموازين العادلة لأهل القيامة لتوزن بها أعمالهم، فلا تظلم في ذلك اليوم نفس

- (1) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنبياء) الآية (46) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).
(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (450/18).
(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سورة (الأنبياء) الآية (46).

﴿وَالْحُكْمُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

{لَيَوْمِ الْقِيَامَةِ} أي: لأجله. (أي: لأجل يوم القيامة، ولأهل يوم القيامة).

{فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا} من الظلم، (أي: لا ينقص من إحسان محسن، ولا يزداد في إساءة مسيء).

(أي: لا حسنة ولا بزيادة معصية).

وفي الأخبار: أن الميزان له لسان وكفتان، توزن به الأعمال ⁽¹⁾، ليتبين للناس المحسوس المعروف عندهم، والخفية والثقل متعلقة بأجسام يقرنها الله تعالى يومئذ بالأعمال، فإما أن تكون صحف الأعمال، أو مثالات تخلق، أو ما شاء الله تعالى.

{وَأِنْ كَانَ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ} صفة لحبة.

{مِثْقَالُ حَبَّةٍ} ... العادل أو وزن ذرة. (أي: زنة حبة من خردل).

{أَتَيْنَا بِهَا} جنابها، أي: جازينا بها.

(أي: أحضرناها لنجازي بها)،

{وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ} أي محصين لكل شيء.

(أي: حافظين، توعدهم.

(أي: مجازين على ما قدموا من خير أو شر).

﴿الْقُرْآنَاتِ﴾

قرأ : (نافع)، و(أبو جعفر): (مِثْقَالُ) برفع اللام على أن (كان) تامة" أي: وإن وقع زنة حبة،

(1) سلف عند تفسير الآية (8) من سورة (الأعراف)، ورواه الإمام (البيهقي)

في "شعب الإيمان" عن ابن عباس، كما في "الدر المنثور" (4/195)،

وأخرج نحوه الإمام (اللائكاني) في (شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة) (1793)، عن سلمان، وانظر "فتح الباري" للإمام (ابن حجر) (21/163).

163.

وقرأ الباقر: بنصب اللام ⁽²⁾، على معنى: وإن كان الشيء أو العمل مثقال حبة" أي: زنة مثقال حبة من خردل. ⁽³⁾

الدليل والبرهان والخجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :-

{سورة الأنبياء} الآية {47} قوله تعالى: {وَنُضِعُّ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ} العدل {لَيَوْمِ الْقِيَامَةِ} في يوم القيامة ميزان لها كفتان ولسان لا يوزن فيها غير الحسنات والسيئات {فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا} لا ينقص من حسنات أحد ولا يزداد على سيئات أحد {وَأِنْ كَانَ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ} وزن حبة من خردل {أَتَيْنَا بِهَا} جئنا بها ويقال جزيها بها {وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ} حافظين وعالمين ويقال مجازين. ⁽⁴⁾

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :- {سورة

الأنبياء} الآية {47} قوله تعالى: {وَنُضِعُّ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ} أي: ذوات القسط والقسط: العدل، {لَيَوْمِ الْقِيَامَةِ} فلا تظلم نفس شيئاً} أي: لا تنقص من ثواب حسناتها ولا

(2) انظر: "التيسير" للـداني (ص: 155)، و"تفسير البغوي" (3/162)، و"النشر في = القراءات العشر" لابن الجزري (2/324)، و"معجم القراءات القرآنية" (4/138).

(3) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأنبياء) آية (47)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنبياء) الآية (47) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

{وَأِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ} التي هي أصغر الأشياء وأحقرها، من خير أو شر.

{أَتَيْنَا بِهَا} وأحضرناها، ليجازي بها صاحبها، كقوله: {فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ} * {وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ}.

وقالوا {يَا وَيْلَتَنَا مَا لَ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا}

{وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ} يعني: بذلك نفسه الكريمة فكفى به حاسباً أي: عالماً بأعمال العباد حافظاً لها مثبتاً لها في الكتاب عالماً بمقاديرها ومقادير ثوابها وعقابها واستحقاقها موصلاً للأعمال جزاءها. (2)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكى) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :- {سورة

الأنبياء} الآية {47} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَنُضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ}.

{يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا} لَا تُنْقَصُ مِنْ ثَوَابِ عَمَلِهَا.

{وَأِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ} أي: وَزَنَ حَبَّةٍ.

{مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ} قَالَ: (الْحَسَنُ): لَا يَعْلَمُ حَسَابَ مِثْقَالِ الذَّرَّةِ وَالْخَرْدَلِ إِلَّا اللَّهُ، وَلَا يُحَاسِبُ الْعِبَادَ إِلَّا هُوَ. (3)

* * *

(2) انظر: (تفسير الكريمة الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنبياء) الآية (47)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنبياء) الآية (47)، للإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكى).

يزاد على سيئاتها {وَأِنْ كَانَ} الشيء، {مِثْقَالَ حَبَّةٍ} أي: زنة مثقال حبة.

{مِنْ خَرْدَلٍ} قَرَأَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ (مِثْقَالَ) بَرَفْعِ اللَّامِ هَاهُنَا وَفِي سُورَةِ لُقْمَانَ يَعْنِي: وَإِنْ وَقَعَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ وَنُصِبَهَا الْآخَرُونَ عَلَى مَعْنَى وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ الشَّيْءُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ،

{أَتَيْنَا بِهَا} أَحْضَرْنَا هَاجَزِي بِهَا، {وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ} قَالَ: (السُّدِّيُّ): مُحْصِينَ، وَالْحَسْبُ مَعْنَاهُ: الْعَدُّ،

وَقَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: عَالِمِينَ حَافِظِينَ، لِأَنَّ مَنْ حَسَبَ شَيْئًا عِلْمَهُ وَحَفِظَهُ. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :- {سورة

الأنبياء} الآية {47} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَنُضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ}.

يخبر تعالى عن حكمه العدل، وقضائه القسط بين عباده إذا جمعهم في يوم القيامة، وأنه يضع لهم الموازين العادلة، التي يبين فيها مثاقيل الذر، الذي توزن بها الحسنات والسيئات،

{فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ} مسلمة أو كافرة {شَيْئًا} بأن تنقص من حسناتها، أو يزداد سيئاتها.

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنبياء) الآية (47).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

وانظر: سورة - (الأعراف) - الآية (8) .
كما قال تعالى: {وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} .

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):
(بسنده الصحيح) - عن (مجاهد): في قول
الله: {وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ
الْقِيَامَةِ} قال: إنما هو مثل، كما يجوز
الوزن كذلك يجوز الحق. (1)

قال: الإمام (البستي) - (رحمه الله) - في
(تفسيره): (بسنده الصحيح) - عن
(مجاهد): {وَأَنْ كَانَ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ
أُتِينَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ} قال: جازينا
بها. (2)

قال: الإمام (الترمذي) - (رحمه الله) - في (سننه) -
(بسنده): عن (عائشة) - رضي الله عنها -
قالت: قعد رجل بين يدي النبي - صلى الله
عليه وسلم - فقال: يا رسول الله، إن لي
مملوكين (3) يكذبونني (4) ويخونونني
(5) ويعصونني وأستثمهم ، وأضربهم، فكيف
أنا منهم (6) ؟، فقال رسول الله - صلى الله

عليه وسلم :- ((يُحْسَبُ مَا خَانُوكَ وَعَصَاكَ
وَكَذَبُوكَ، وَعِقَابُكَ إِيَّاهُمْ، فَإِنْ كَانَ عِقَابُكَ
إِيَّاهُمْ بِقَدَرِ ذُنُوبِهِمْ، كَانَ كَفَافًا ، لَا لَكَ وَلَا

(7)

عَلَيْكَ (7) وَإِنْ كَانَ عِقَابُكَ إِيَّاهُمْ دُونَ
ذُنُوبِهِمْ، كَانَ فَضْلًا لَكَ، وَإِنْ كَانَ عِقَابُكَ
إِيَّاهُمْ فَوْقَ ذُنُوبِهِمْ، أَقْصَصَ لَهُمْ مِنْكَ

(8)

(الْفَضْلُ)) ، قالت: فتتخى الرجل فجعل
يبكي ويهتف، فقال: رسول الله - صلى الله

عليه وسلم :- ((أَمَا تَقْرَأُ كِتَابَ اللَّهِ: {وَنَضَعُ
الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ
شَيْئًا ، وَإِنْ كَانَ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا
بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ} ؟

{الأنبياء/47}))، فقال الرجل: والله يا
رسول الله ما أجد لي ولهؤلاء شيئاً خيراً من
مُفَارَقَتِهِمْ، أَسْهَدُكُمْ أَنَّهُمْ أَحْرَارُ كُلُّهُمْ. (9)

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في
(تفسيره): - {سورة الأنبياء} الآية {47} قوله
تعالى: {وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ
الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا} أي: ونضع
الموازين العادل ليوم القيامة. الأكثر على

(7) أي: كيف يكون حالي من أجلهم وبسببهم عند الله تعالى. تحفة (7/ 498)

(8) أي: ليس لك فيه ثواب ولا عليك فيه عقاب. تحفة (ج 7 ص 498).

(9) أخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن) برقم (3165).

وأخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (26444).

وانظر: (صحيح الجامع): رقم (8039).

و (صحيح الترغيب والترهيب) رقم (2290). للإمام (المنذري)، وتحقيق:
الإمام (الالباني).

انظر: (الجامع الصحيح للسنن والمسائيد) برقم (201/20)، للشيخ (صهيب
عبد الجبار).

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

أَنَّهُ إِنَّمَا هُوَ مِيزَانٌ وَاحِدٌ، وَإِنَّمَا جُمِعَ بِاعْتِبَارِ تَعَدُّدِ الْأَعْمَالِ الْمَوْزُونَةِ فِيهِ.

وَقَوْلُهُ: {فَلَا تَظْلِمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ}

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا} {الْكَهْفَ: 49}،

وَقَالَ: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يَظَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا} {النِّسَاءَ: 40}،

وَقَالَ: {لَقَمَانُ}: {يَا بُنَيَّ إِنِّي إِذَا كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ} {لَقَمَانُ: 16}.

وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ)) (1).

* * *

وَقَالَ الْإِمَامُ (أَحْمَدُ): حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْحَاقَ الطَّائِقَانِي، حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ لَيْثِ بْنِ سَعْدٍ، حَدَّثَنِي عَامِرُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْخُبَلِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ (عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو بْنَ الْعَاصِ) يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ --صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إِنَّ اللَّهَ عَزَّ

وَجَلَّ يَسْتَخْلَصُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَنْشُرُ عَلَيْهِ تِسْعَةَ وَتِسْعِينَ سَجَلًا كُلُّ سَجَلٍ مَدُّ الْبَصَرِ، ثُمَّ يَقُولُ أَتَنْكَرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا؟ أَظْلَمْتُكَ كَتَبْتِي الْحَافِظُونَ؟ قَالَ: لَا يَا رَبِّ، قَالَ: أَفَلَاكَ عُذْرٌ، أَوْ حَسَنَةٌ؟ ((قَالَ: فَيُهِتِ الرَّجُلُ فَيَقُولُ: لَا يَا رَبِّ. فَيَقُولُ: بَلَى، إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةً وَاحِدَةً، لَا ظْلَمَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ. فَيُخْرِجُ لَهُ بَطَاقَةً فِيهَا: ((أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ)) فَيَقُولُ: أَحْضَرُوهُ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، مَا هَذِهِ الْبَطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السَّجَلَاتِ؟ فَيَقُولُ: إِنَّكَ لَا تَظْلِمُ، قَالَ: ((فَتَوَضَّعَ السَّجَلَاتُ فِي كِفَّةٍ وَالْبَطَاقَةُ فِي كِفَّةٍ))،

قَالَ: ((فَطَاشَتِ السَّجَلَاتُ وَثَقَلَتِ الْبَطَاقَةُ)).

قَالَ: ((وَلَا يَثْقُلُ شَيْءٌ بِسَمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)) (2).

وَرَوَاهُ (التِّرْمِذِيُّ)، وَ (ابْنُ مَاجَةَ)، - مِنْ حَدِيثِ - (الْيَئِثُ بْنُ سَعْدٍ)، بِهِ، وَقَالَ: (التِّرْمِذِيُّ): حَسَنٌ غَرِيبٌ.

* * *

وَقَالَ الْإِمَامُ (أَحْمَدُ): حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا ابْنُ لَهْيَعَةَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ يَحْيَى، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْخُبَلِيِّ، عَنْ (عَبْدِ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ)، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (التِّرْمِذِيُّ) في (السنن) برقم (2639) - (كتاب: الإيمان).

وأخرجه الإمام (ابن ماجه) في (السنن) برقم (4300) - (كتاب: الزهد).

وأخرجه الإمام (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (213/2).

(وصححه) الإمام (الالباني) في (سلسلة الأحاديث الصحيحة) برقم (135).

(وصححه) الشيخ (مقبل بن هادي الوادعي): في (الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين) برقم (436، 437/1).

(1) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (6406) - (كتاب: الدعوات)، - (وصحيح البخاري برقم (7563).

وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2694) - (كتاب: الذكر والدعاء).

﴿وَالْحَكَمَ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: - ((تَوَضَّعَ الْمَوَازِينُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُؤْتَى بِالرَّجُلِ، فَيُوضَعُ فِي كِفَّةٍ، فَيُوضَعُ مَا أَحْصَى عَلَيْهِ، فَتَايِلُ بِهِ الْمِيزَانُ)) قَالَ: ((فَيُبْعَثُ بِهِ إِلَى النَّارِ)) قَالَ: فَإِذَا أَدْبَرَ بِهِ إِذَا صَاحَّ مِنْ عِنْدِ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: لَا تَعْجَلُوا، فَإِنَّهُ قَدْ بَقِيَ لَهُ، فَيُؤْتَى بِبَطَاقَةٍ فِيهَا ((لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ - فَتَوَضَّعَ مَعَ الرَّجُلِ فِي كِفَّةٍ حَتَّى يَمِيلَ بِهِ الْمِيزَانُ)) .

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - قوله تعالى: {وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ} . بين تعالى في هذه الآية الكريمة أن وزنه للأعمال يوم القيامة حق، أي: لا جور فيه، ولا ظلم، فلا يزداد في سيئات مسيء، ولا ينقص من حسنات محسن. وأوضح هذا المعنى في مواضع أخر كقوله: {ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين} . وقوله: {إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها} الآية إلى غير ذلك من الآيات. (3)

* * *

(حديث البطاقة)

كما قال: الإمام (ابن ماجه) - (رحمه الله) - في (سننه) - (بسند) - حدثنا محمد بن يحيى، ثنا ابن أبي مريم، ثنا الليث، حدثني عامر بن يحيى، عن أبي عبد الرحمن الحبلى

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: - ((تَوَضَّعَ الْمَوَازِينُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُؤْتَى بِالرَّجُلِ، فَيُوضَعُ فِي كِفَّةٍ، فَيُوضَعُ مَا أَحْصَى عَلَيْهِ، فَتَايِلُ بِهِ الْمِيزَانُ)) قَالَ: ((فَيُبْعَثُ بِهِ إِلَى النَّارِ)) قَالَ: فَإِذَا أَدْبَرَ بِهِ إِذَا صَاحَّ مِنْ عِنْدِ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: لَا تَعْجَلُوا، فَإِنَّهُ قَدْ بَقِيَ لَهُ، فَيُؤْتَى بِبَطَاقَةٍ فِيهَا ((لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ - فَتَوَضَّعَ مَعَ الرَّجُلِ فِي كِفَّةٍ حَتَّى يَمِيلَ بِهِ الْمِيزَانُ)) .

* * *

وَقَالَ الْإِمَامُ (أَحْمَدُ) أَيْضًا: حَدَّثَنَا أَبُو نُوحٍ ثَرَادُ أُنْبَاءًا لَيْثُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ (مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ)، عَنْ (الرُّهْرِيِّ)، عَنْ (عُرْوَةَ)، عَنْ (عَائِشَةَ): أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، جَلَسَ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ لِي مَمْلُوكَيْنِ، يَكْذِبُونَنِي، وَيَخُونُونَنِي، وَيَعْصُونَني، وَأَضْرِبُهُمْ وَأَشْتُمُهُمْ، فَكَيْفَ أَنَا مِنْهُمْ؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((يُحْسَبُ مَا خَانُوكَ وَعَصَاكَ وَكَذَبُوكَ وَعَقَابُكَ إِيَّاهُمْ، إِنْ كَانَ عِقَابُكَ إِيَّاهُمْ دُونَ ذُنُوبِهِمْ، كَانَ فَضْلًا لَكَ عَلَيْهِمْ وَإِنْ كَانَ عِقَابُكَ إِيَّاهُمْ بِقَدْرِ ذُنُوبِهِمْ، كَانَ كِفَافًا لَكَ وَلَا عَلَيْكَ، وَإِنْ كَانَ عِقَابُكَ إِيَّاهُمْ فَوْقَ ذُنُوبِهِمْ، اقْشُصْ لَهُمْ مِنْكَ الْفَضْلُ الَّذِي يَبْقَى قَبْلَكَ)) . فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَبْكِي بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَيَهْتَفُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: "مَا لَهُ أَمَا يَقْرَأُ كِتَابَ اللَّهِ؟" {وَنُضِعَ الْمَوَازِينُ الْقِسْطُ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا

(1) أخرجه الإمام (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (221/2)،

و(مسحجه) الشيخ (أحمد شاكر)، وقال: الشيخ (شعيب الأرنؤوط): سلف بإسناد قوي وهذا (إسناد حسن)، على خطأ في اسم أحد رواة (قتيبة عن ابن لهيعة) كرواية أحد العبادلة كما في السير (17/8).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سورة (الأنبياء) الآية (47).

(3) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الأنبياء) الآية (47).

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾: أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية:

ولقد أعطينا (موسى وهارون) - عليهما السلام - التوراة فارقة بين الحق والباطل والحلال والحرام، وهداية لمن آمنوا بها، وتذكيراً للمتقين لربهم. (2)

* * *

يَعْنِي: - ولقد آتينا موسى وهارون حجة ونصراً على عدوهم، وكتاباً - وهو التوراة - فرّقنا به بين الحق والباطل، ونوراً يهتدي به المتقون، (3)

* * *

يَعْنِي: - ولقد أعطينا موسى وهارون - عليهما السلام - التوراة التي تفرق بين الحق والباطل، والحلال والحرام، وهي إلى ذلك نور يهدي إلى طرق الخير والرشاد، وتذكير ينتفع به المتقون. (4)

* * *

شرح وبيان الكلمات:

{الْفُرْقَانُ} ... التَّوْرَةُ الْفَارِقَةُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ.
(أي: التوراة لأنها فارقة بين الحق والباطل كالقرآن).

{وَضِيَاءٌ} أي: يهدي إلى الحق في العقائد والشرائع.
{وَضِيَاءٌ} أي: وأتينا به ضياء. (أي: إنه في نفسه ضياء وذكر).

- (2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (326/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (326/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (479/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

قال: سمعت (عبد الله بن عمرو) يقول: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: - ((يُصَاحِبُ رَجُلٌ مِنْ أُمَّتِي، يَوْمَ الْقِيَامَةِ، عَلَى رِءُوسِ الْخَلَائِقِ. فَيُنْشَرُ لَهُ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ سَجَلًا. كُلُّ سَجَلٍ مَدِّ الْبَصَرِ. ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: هَلْ تَنْكُرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا؟ فَيَقُولُ: لَا. يَارَبُّ! فَيَقُولُ: أَظْلَمْتُكَ كَتَبْتِي الْخَافِظُونَ؟ ثُمَّ يَقُولُ: أَلَيْكَ عَنْ ذَلِكَ حَسَنَةٌ؟ فَيُهَابُ الرَّجُلُ، فَيَقُولُ: لَا. فَيَقُولُ: بَلَى. إِنْ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَاتٌ. وَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ. فَتُخْرَجُ لَهُ بَطَاقَةٌ فِيهَا: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، قَالَ، فَيَقُولُ: يَارَبُّ! مَا هَذِهِ الْبَطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السَّجَلَاتِ؟ فَيَقُولُ: إِنَّكَ لَا تَظْلِمُ. فَتُوضَعُ السَّجَلَاتُ فِي كِفَّةٍ وَالْبَطَاقَةُ فِي كِفَّةٍ. فَطَاشَتِ السَّجَلَاتُ، وَثَقَلَتِ الْبَطَاقَةُ)).

قال: (محمد بن يحيى): البطاقة الرقعة. وأهل مصر يقولون للرقعة: بطاقة. (1)

* * *

[٤٨] ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ﴾:

- (1) أخرجه الإمام (ابن ماجه) في (السنن) - (1437/2)، ح (4300) - (كتاب: الزهد)، باب: (ما يرجى من رحمة الله يوم القيامة)، وأخرجه الإمام (الترمذي) - من طريق - (ابن المبارك عن الليث) في (السنن) - (كتاب: الإيمان)، - باب: (ما جاء فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله)، وقال: (حسن غريب).
ونقل الحافظ الإمام (ابن كثير) التصحيح في كتاب التفسير.
وأخرجه الإمام (أحمد) - من طريق - (ابن المبارك) نحوه (المسند) ح (6994) قال محققه: (إسناده صحيح).
وأخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرک) برقم (529/1)، - من طريق - (يحيى بن عبد الله بن بكير عن الليث) نحوه وقال: هذا حديث (صحيح الإسناد) ولم يخرجاه ووافقه الإمام (الذهبي).
ذكره الإمام (السيوطي) في (الدر المنثور) برقم (420/3)،
(صححه) الإمام (الألباني) في (صحيح من الترمذي) ح (2127).

﴿وَالْحَكَمَ إِلَهُ وَاحِدٌ لَنَا إِلَهُ إِنَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿إِلَهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

يعني : وأتيناها بما فيه من الشرائع
والمواعظ ضياء وذكر.

{وَذَكَرًا} أي : موعظة.

{لِّلْمُتَّقِينَ} أي : الكُفْر والشرك
وأنفوا حشز.

﴿الْقِرَآءَاتِ﴾

{وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ}

التوراة {وَضِيَاءً} التوراة أيضًا "أي :
أتيناها الفرقان مضيئًا.

قرأ : {قنبل عن ابن كثير} : {وَضِيَاءً}
بهمزتين قبل الألف وبعدها ،

وقرأ الباقيون : بهمزة واحدة بعد الألف (1)

{وَذَكَرًا} عظة {لِّلْمُتَّقِينَ} . (2)

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية :

{تفسير ابن عباس} - قال : الإمام {مجد الدين
الفيروز آبادي} - {رحمه الله} - في {تفسيره} :-

{سورة الأنبياء} الآية {48} {قَوْلُهُ تَعَالَى} :

{وَلَقَدْ آتَيْنَا} أعطينا {مُوسَى وَهَارُونَ}

{الْفُرْقَانَ} المخرج من الشبهات ويقال النضر

والدولة على فرعون {وَضِيَاءً} بياناً من

الضلالة {وَذَكَرًا} عظة {لِّلْمُتَّقِينَ} الكفر

والشرك وأنفوا حشز (3)

(1) انظر : "السبعة" لابن مجاهد (ص : 429) ، و"التيسير" للنادي (ص :
120) ، و"معجم القراءات القرآنية" (4/ 139) .

(2) انظر : {فتح الرحمن في تفسير القرآن} ، في سورة {الأنبياء} آية (48) ،
للشيخ {مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي} .

(3) انظر : {تنوير المقباس من تفسير ابن عباس} في سورة {الأنبياء}
الآية (48) ينسب : لـ {عبد الله بن عباس} - رضي الله عنهما - .

قال : الإمام {البغوي} - {محيي السنة} - {رحمه
الله} - في {تفسيره} :- {سورة

{الأنبياء} الآية {48} {قَوْلُهُ تَعَالَى} : {وَلَقَدْ

آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ} يعني : الكتاب
المفروق بين الحق والباطل ، وهو التوراة .

وقال : {ابن زيد} : {الْفُرْقَانُ النَّصْرُ عَلَى

الْأَعْدَاءِ} ، كما قال الله تعالى : {وَمَا أُنزِلْنَا

عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ} {الأنفال} :

41 {يَعْنِي} : يَوْمَ بَدْرٍ لِأَنَّهُ قَالَ :

{وَضِيَاءً} {الأنبياء} : 48 {أَدْخَلَ الْوَاوَ فِيهِ

أَيَّ آتَيْنَا مُوسَى النَّصْرَ وَالضِّيَاءَ} ، وهو التوراة .

وَمَنْ قَالَ : الْمُرَادُ بِالْفُرْقَانِ التَّوْرَةُ ، قَالَ :

الْوَاوُ فِي قَوْلِهِ : {وَضِيَاءً} زَائِدَةٌ مُّحَمَّةٌ ،

مَعْنَاهُ : آتَيْنَاهُ التَّوْرَةَ ضِيَاءً ،

وقيل : هُوَ صِفَةٌ أُخْرَى لِلتَّوْرَةِ ،

{وَذَكَرًا} تذكيراً ، {لِّلْمُتَّقِينَ} . (4)

قال : الإمام {عبد الرحمن بن ناصر السعدي} -
{رحمه الله} - في {تفسيره} :- {سورة

{الأنبياء} الآية {48} {قَوْلُهُ تَعَالَى} : {وَلَقَدْ

آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذَكَرًا

لِّلْمُتَّقِينَ} .

كثيراً ما يجمع تعالى ، بين هذين الكتابين

الجليلين ، اللذين لم يطرُق العالم أفضل

منهما ، ولا أعظم ذكراً ، ولا أبرك ، ولا أعظم

هدى وبياناً ، وهما التوراة والقرآن فأخبر

أنه أتى موسى أصلاً وهارون تبعاً

{الْفُرْقَانَ} وهي التوراة الفارقة بين الحق

والباطل ، والهدى والضلال ، وأنها

(4) انظر : {مختصر تفسير البغوي} = المسمى بمعالم التنزيل للإمام
{البغوي} سورة {الأنبياء} الآية (48) .

﴿وَالْحُكْمَ إِلَهُ ۖ وَاحِدٌ ۚ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾: أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

تَعَالَى: {وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ}.

قَدْ تَقَدَّمَ التَّنْبِيهُ عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى كَثِيرًا مَا يَقْرُنُ بَيْنَ ذِكْرِ (مُوسَى)، وَ (مُحَمَّدٍ)، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمَا، وَبَيْنَ كِتَابَيْهِمَا "وَلَهَذَا قَالَ: {وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ}.

قَالَ: (مُجَاهِدٌ): يَعْنِي: الْكِتَابَ.

وَقَالَ: (أَبُو صَالِحٍ): التَّوْرَةَ،

وَقَالَ: (قَتَادَةُ): التَّوْرَةَ، حَلَالُهَا وَحَرَامُهَا، وَمَا فَرَّقَ اللَّهُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ.

وَقَالَ: (ابْنُ زَيْدٍ): يَعْنِي: النَّصْرَ.

وَجَامِعُ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ: أَنَّ الْكُتُبَ السَّمَاوِيَّةَ تَشْتَمِلُ عَلَى التَّفْرِيقَةِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَالْهُدَى وَالضَّلَالِ، وَالْغَيِّ وَالرَّشَادِ، وَالْحَلَالَ وَالْحَرَامَ، وَعَلَى مَا يُحْصَلُ نُورًا فِي الْقُلُوبِ، وَهَدَايَةً وَخَوْفًا وَإِنَابَةً وَخَشْيَةً" وَلَهَذَا قَالَ: {الْفُرْقَانُ وَضِيَاءٌ وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ} أَي: تَذَكِيرًا لَهُمْ وَعِظَةً.

[٤٩] ﴿الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية:

الذين يخافون عقاب ربهم الذي يؤمنون به مع أنهم لم يشاهدوه، وهم من الساعة خائفون.

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سورة (الأنبياء) الآية (48).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (326/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

{ضِيَاءٌ} أَي: نور يهتدي به المهتدون، ويأتهم به السالكون، وتعرف به الأحكام، ويميز به بين الحلال والحرام، وينير في ظلمة الجهل والبدع والغواية،

{وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ} يتذكرون به، ما ينفعهم، وما يضرهم، ويتذكرون به الخير والشر، وخص {المتقين} بالذكر، لأنهم المنتفعون بذلك،

(1)

علما وعملا.

قال: الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سورة

الأنبياء} الآية {48} قوله تعالى: {وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ} يَعْنِي: التَّوْرَةَ، وَفُرْقَانُهَا أَنَّهُ فَرَّقَ فِيهَا حَلَالُهَا وَحَرَامُهَا.

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - (بسند الحسن) - عن (قتادة):

قوله: {وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ} الفرقان: التوراة حلالها وحرامها، وما فرق الله به بين الحق والباطل.

(3)

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سورة الأنبياء} الآية {48} قوله

(1) انظر: (تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنبياء) الآية (48)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنبياء) الآية (48)، للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (453/18).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

يَعْنِي: - الَّذِينَ يَخَافُونَ عِقَابَ رَبِّهِمْ، وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ الَّتِي تَقُومُ فِيهَا الْقِيَامَةُ خَائِفُونَ (1) وَجُلُونَ.

* * *

يَعْنِي: - الَّذِينَ يَخَافُونَ خَالِقَهُمْ وَمَالِكَ أَمْرِهِمْ - حَالُ بُعْدِ النَّاسِ عَنْهُمْ - لَا يِرَاءُونَ أَحَدًا، وَهُمْ مِنْ أَهْوَالِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ فِي خَوْفٍ دَائِمٍ. (2)

* * *

شرح وبيان الكلمات

{الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ} أي: يخافون ربهم وهم لا يرونه في الدنيا فلا يعصونه بترك واجب ولا بفعل حرام.

{الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ} يخافونه في الخلاء كخوفه بين الناس.

{بِالْغَيْبِ} نظرا واستدللا، لا عن مشاهدة، وهذه أقوى الإيمان.

{وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ مَشْفُقُونَ} أي: وهم من أهوال يوم القيامة وعذابه خائفون.

{وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ} وأهوالها.

{مُشْفِقُونَ} خائفون وجلون.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية

قوله تعالى: {الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ مَشْفُقُونَ}.

وفي هذه الآية بيان لبعض صفات المتقين.

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمته الله) - في (تفسيره): -

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (326/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (479/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{سورة الأنبياء} الآية {49} قوله تعالى: {الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ} يَعْمَلُونَ لِرَبِّهِمْ {بِالْغَيْبِ} وَإِنْ كَانَ غَائِبًا عَنْهُمْ {وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ} مَنْ عَذَابِ السَّاعَةِ {مُشْفِقُونَ} خائفون. (3)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سورة الأنبياء} الآية {49} قوله تعالى: {الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ} أي: يخافونه ولم يرووه، {وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ} مُشْفِقُونَ {خائفون}. (4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمته الله) - في (تفسيره): - {سورة الأنبياء} الآية {49} ثم فسر المتقين فقال: {الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ} أي: يخشونه في حال غيبتهم، وعدم مشاهدة الناس لهم، فمع المشاهدة أولى، فيتورعون عما حرم، ويقومون بما أئزم، {وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ مَشْفِقُونَ} أي: خائفون وجلون، لكمال معرفتهم بربهم، فجمعوا بين الإحسان والخوف، والعطف هنا من باب عطف الصفات المتغايرات، الواردة على شيء واحد وموصوف واحد. (5)

* * *

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنبياء) الآية (49) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنبياء) الآية (49).

(5) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنبياء) الآية (49)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

ذلك منكرون؟! غير مقرين بما فيه، ولا عاملين به؟! (3)

* * *

يَعْنِي: - وهذا القرآن الذي أنزله الله على رسوله محمد - صلى الله عليه وسلم - ذَكَرُ مَنْ تَذَكَّرَ بِهِ، وعمل بأوامره واجتنب نواهيه، كثير الخير، عظيم النفع، أفتنكرونه وهو في غاية الجلاء والظهور؟! (4)

* * *

يَعْنِي: - وهذا القرآن تذكير كثير للخير، أنزلناه لكم كما أنزلنا الذكر على موسى، فكيف يكون منكم إنكاره وأنتم أولى الناس بالإيمان به؟! (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{وَهَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ} (أي: القرآن الكريم تنال بركته قارئه والعامل به). (يعنى: القرآن. وبركته: كثرة ما فيه من نفع وخير).

{وَهَذَا} أي: القرآن.

{ذِكْرٌ مُبَارَكٌ} لمن تذكَّرَ به وتبرَّك

{أَنْزَلْنَاهُ} على محمد - صلى الله عليه وسلم -

{أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ} جاحدون به. (أي: الاستفهام للتوبيخ يوبخ تعالى من أنكر أن القرآن كتاب الله).

{أَفَأَنْتُمْ} يا أهل مكة.

قال: الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سورة

الأنبياء} الآية {49} قَوْلُهُ تَعَالَى: {الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ} أَي: يَذْكُرُ الرَّجُلُ مِنْهُمْ ذَنْبَهُ فِي الْخَلَاءِ "فَيَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْهُ". {وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ مَشْفُقُونَ} خَائِفُونَ مِنْ شَرِّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَهُمْ الْمُؤْمِنُونَ. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سورة الأنبياء} الآية {49} ثُمَّ وَصَفَهُمْ فَقَالَ: {الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ} كَقَوْلِهِ: {مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ} {ق: 33}، وَقَوْلُهُ: {إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ} {الملك: 12}، {وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ مَشْفُقُونَ} أَي: خَائِفُونَ وَجُلُونَ. (2)

* * *

[٥٠] ﴿وَهَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية

وهذا القرآن المنزل على محمد - صلى الله عليه وسلم - ذكر لمن أراد أن يتذكر به وموعظة، كثير النفع والخير، أفأنتم له مع

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (326/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (326/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (479/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(1) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنبياء) الآية (49) للإمام ابن أبي زمنين المالكي.

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سورة (الأنبياء) الآية (49).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَامْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

{لَهُ مُنْكَرُونَ} جاحدون؟ وهذا استفهام توبيخ وتعير.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): -

{سورة الأنبياء} الآية {50} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَهَذَا} الْقُرْآنَ {ذِكْرٌ مُبَارَكٌ} فِيهِ الرَّحْمَةُ وَالْمَغْفِرَةُ لِمَن آمَنَ بِهِ {أَنْزَلْنَاهُ} أَنْزَلْنَا جَبْرِيلَ بِهِ {أَفَأَنْتُمْ} يَا أَهْلَ مَكَّةَ {لَهُ} مُنْكَرُونَ} جاحدون. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سورة

الأنبياء} الآية {50} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَهَذَا} {ذِكْرٌ مُبَارَكٌ} يَعْنِي: الْقُرْآنَ وَهُوَ ذِكْرٌ لِمَن تَذَكَّرَ بِهِ، مُبَارَكٌ لِمَن يَتَبَرَّكُ بِهِ وَيُطْلَبُ مِنْهُ الْخَيْرُ، {أَنْزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ} يَا أَهْلَ مَكَّةَ،

{لَهُ مُنْكَرُونَ} جاحدون، هذا استفهام توبيخ وتعير (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سورة

الأنبياء} الآية {50} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَهَذَا} أي: الْقُرْآنَ {ذِكْرٌ مُبَارَكٌ} أَنْزَلْنَاهُ} فوصفه بوصفين جليين، كونه ذكرًا يتذكر به جميع المطالب، من معرفة الله

(1) انظر: (تنوير المقياس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنبياء)

الآية (50) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنبياء) الآية (50).

بأسماؤه وصفاته وأفعاله، ومن صفات الرسل والأولياء وأحوالهم، ومن أحكام الشرع من العبادات والمعاملات وغيرها، ومن أحكام الجزاء والجنة والنار، فيتذكر به المسائل والدلائل العقلية والنقلية، وسماه ذكرًا، لأنه يذكر ما ركزه الله في العقول والفطر، من التصديق بالأخبار الصادقة، والأمر بالحسن عقلاً والنهي عن القبيح عقلاً وكونه {مباركاً} يقتضي كثرة خيراته ونمائها وزيادتها، ولا شيء أعظم بركة من هذا القرآن، فإن كل خير ونعمة، وزيادة دينية أو دنيوية، أو أخروية، فإنها بسببه، وأثر عن العمل به، فإذا كان ذكرًا مباركًا، وجب تلقيه بالقبول والانقياد، والتسليم، وشكر الله على هذه المنحة الجليلة، والقيام بها، واستخراج بركته، بتعلم ألفاظه ومعانيه، وأما مقابلته بضد هذه الحالة، من الإعراض عنه، والإضرار عنه، صفحا وإنكاره، وعدم الإيمان به فهذا من أعظم الكفر وأشد الجهل والظلم، ولهذا أنكر تعالى على من أنكره فقال: {أَفَأَنْتُمْ لَهُ} مُنْكَرُونَ} . (3)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زُمَيْنٍ المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سورة

الأنبياء} الآية {50} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَهَذَا} {ذِكْرٌ مُبَارَكٌ} يَعْنِي: الْقُرْآنَ. {أَفَأَنْتُمْ لَهُ} مُنْكَرُونَ} .

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنبياء) الآية (50)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

* * *

يَعْنِي: - ولقد آتينا إبراهيم - عليه السلام - هداً، الذي دعا الناس إليه من قبل موسى وهارون - عليهما السلام -، وكُنَّا عالمين أنه
(5) أهل لذلك.

* * *

يَعْنِي: - ولقد أعطينا إبراهيم - عليه السلام - الرشد والتفكير في طلب الحق مخلصاً من قبل موسى وهارون عليهما السلام -، وكُنَّا بأحواله وفضائله التي تؤهله
(6) لحمل الرسالة عالمين.

* * *

شرح وبيان الكلمات :

{وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ} نبوته ،
(أي: وفقناه للهدى ولننظر والاستدلال).
{رُشْدَهُ} ... هُداً. (أي: هداً بمعرفة ربه والإيمان به ووجوب طاعته والتقرب إليه).
{مِنْ قَبْلُ} أي: من قبل النبوة، (أي: من قبل موسى وهارون) أي: كما هديناهما وآتيناهما النبوة، هدينا إبراهيم واصطفيناه من قبل ذلك،
وقيل معنى: {مِنْ قَبْلُ} أي: هديناه صغيراً.
{وَكُنَّا بِهِ عَالَمِينَ} أي: إنه أهل لايتاء الرشد. (أي: أخبر تعالى أنه آتاه ذلك وهو عالم أنه لذلك أهل).

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية :

- (5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (326/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (479/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

مُنْكَرُونَ} يَعْنِي: الْمُشْرِكِينَ عَلَى السَّتِ فَهَامٌ
(1)
يَعْنِي: قد أنكرتموه.

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره): -
(بسنده الحسن) - عن (قتادة): قوله
(وَهَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ) ... إلى قوله: (أَفَأَنْتُمْ لَهُ
(2) مُنْكَرُونَ) : أي هذا القرآن.

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره): -
{سورة الأنبياء} الآية {50} ثم
قَالَ تَعَالَى: {وَهَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ
أَنْزَلْنَاهُ} يَعْنِي: الْقُرْآنُ الْعَظِيمُ، الَّذِي لَا
يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ، وَلَا مِنْ خَلْفِهِ
تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ،
{أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ} أي: أَفَتُنْكِرُونَهُ وَهُوَ فِي
(3) غَايَةِ الْجَلَاءِ وَالظُّهُورِ؟.

* * *

[٥١] ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ
مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالَمِينَ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

ولقد أعطينا إبراهيم - عليه السلام - الحجة على قومه في صغره وكنا به عالمين، فأعطيناه ما يستحقه في علمنا من الحجة
(4) على قومه.

- (1) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنبياء) الآية (50) للإمام ابن أبي زمنين (المالكي).
(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (454/18).
(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سورة (الأنبياء) الآية (50).
(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (326/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

﴿وَالْحُكْمَ إِلَهُ ۖ وَاحِدٌ ۚ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) -
(رحمته الله) - في (تفسيره): - {سورة
الأنبياء} الآية {51} قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ
آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ
عَالِمِينَ﴾ إلى آخر هذه القصة.

وهو قوله: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ
وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا
عَابِدِينَ﴾. لما ذكر تعالى: (موسى)
(و محمد) - صلى الله عليهما وسلم - ،
وكتابينهما قال: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ
مِنْ قَبْلُ﴾ أي: من قبل إرسال موسى ومحمد
ونزول كتابينهما، فأراه الله ملكوت السماوات
والأرض، وأعطاه من الرشد، الذي كمل به
نفسه، ودعا الناس إليه، ما لم يؤتاه أحدا
من العالمين، غير محمد، وأضاف الرشد إليه،
لكونه رشدًا، بحسب حاله، وعلو مرتبته،
ولا فكل مؤمن، له من الرشد، بحسب ما معه
من الإيمان.

﴿وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ﴾ أي: أعطيناه رشده،
واختصصناه بالرسالة والخلة، واصطفيناه
في الدنيا والآخرة، لعلمنا أنه أهل لذلك،
وكفاء له، لذكائه وذكائه، ولهذا ذكر
م حاجته لقومه، ونهيهم عن الشرك، وتكسير
الأصنام، وإلزامهم بالحجة. (4)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكى) - (رحمته الله)
- في (تفسيره): - {سورة
الأنبياء} الآية {51} قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ

(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة
(الأنبياء) الآية (51)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

قال: الإمام (الطبري) - (رحمته الله) - في (تفسيره): -
(بسنده الصحيح) - عن (مجاهد): قوله:
﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ﴾ قال:
هديناه صغيراً. (1)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين
الفيروز آبادي) - (رحمته الله) - في (تفسيره): -
{سورة الأنبياء} الآية {51} قوله تعالى:
﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا﴾ أعطينا ﴿إِبْرَاهِيمَ
رُشْدَهُ﴾ يعني: العلم والفهم ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ من
قبل بلوغه ويقال أكرمناه بالنبوة من قبل
(موسى وهارون) - عليهما السلام - ويقال من
قبل محمد - صلى الله عليه وسلم - ﴿وَكُنَّا بِهِ
عَالِمِينَ﴾ بأنه أهل لذلك. (2)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمته
الله) - في (تفسيره): - {سورة
الأنبياء} الآية {51} قوله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ
آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ﴾ قال: (القرطبي): أي
صلاحه، ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ يعني: من قبل (موسى
وهارون) - عليهما السلام - ،

وقال المفسرون: رشده من قبل، أي: هداه
من قبل البلوغ، وهو حين خرج من السرب
وهو صغير، يريد هديناه صغيراً، كما قال
تعالى ليحيى - عليه السلام -: ﴿وَأَتَيْنَاهُ
الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ {مريم: 12} . ﴿وَكُنَّا بِهِ
عَالِمِينَ﴾ أنه أهل للهداية والنبوة. (3)

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم
(455/18).

(2) انظر: (تنوير المقياس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنبياء)
الآية (51) ينسب لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام
(البغوي) سورة (الأنبياء) الآية (51).

﴿وَالْحَكْمَ إِلَهُ ۖ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

* * *

يَعْنِي:- حين قال لأبيه وقومه: ما هذه الأصنام التي صنعتموها، ثم أقمتهم على عبادتها ملازمين لها؟ (4)

* * *

يَعْنِي:- واذكر أيها النبي - ﷺ - حين قال إبراهيم لأبيه وقومه مستخفاً بالأصنام التي كانوا يعظمونها ويعكفون على عبادتها: ما هذه التماثيل التي أنتم مقيمون على عبادتها؟ (5)

* * *

شرح وبيان الكلمات:

{إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ} تهاوناً بهم.
{مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ} الأصنام المصورة.
(أي: تجاهل لشأنها).
{التَّمَاثِيلُ} ... الأصنام التي صنعتموها.
التماثيل: جمع تمثال وهو الصورة المصنوعة على شبه إنسان أو حيوان.
{الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا} أي: عليها.
{التي أنتم لها عاكفون} أي قانمون.
أي: مقبلون عليها ملازمون لها تعبدًا.
{عَاكِفُونَ} والعكوف: الملازمة للشيء، والعامل في (إِذْ) قوله (آتيناً).
{عَاكِفُونَ} ... مُقِيمُونَ عَلَى عِبَادَتِهَا، مُلَازِمُونَ لَهَا.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

- (3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (326/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (326/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (480/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ { يَعْنِي: الثُّبُوتُ } وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ { أَنَّهُ سَيُبْلَغُ عَنِ اللَّهِ } (1)
الرسالة.

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأنبياء} الآية {51} {قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ} وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ}.
يُخْبِرُ تَعَالَى عَنْ خَلِيلِهِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ -، أَنَّهُ آتَاهُ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ، أَي: مَنْ صَغَرَهُ أَلْهَمَهُ الْحَقَّ وَالْحُجَّةَ عَلَى قَوْمِهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ} {الأنعام: 83}،
وَالْمَقْصُودُ هَاهُنَا: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَخْبَرَ أَنَّهُ قَدْ آتَى إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ، مِنْ قَبْلُ، أَي: مَنْ قَبْلَ ذَلِكَ،
وَقَوْلُهُ: {وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ} أَي: وَكَانَ أَهْلًا لِدَلِّكَ. (2)

* * *

[٥٢] ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ﴾

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية:

إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ أَرَزَ وَلِقَوْمِهِ: مَا هَذِهِ الْأَصْنَامُ الَّتِي صَنَعْتُمُوهَا بِأَيْدِيكُمْ، وَالَّتِي أَنْتُمْ مُقِيمُونَ عَلَى عِبَادَتِهَا؟ (3)

- (1) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنبياء) الآية (51) للإمام ابن أبي زمنين المالكي،
(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سورة (الأنبياء) الآية (51).

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَامْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

أنكم مثلتموها، ونحتموها بأيديكم، فهذا من أكبر العجائب، تعبدون ما تنحتون. (3)

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكى) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سورة

الأنبياء} الآية {52} قوله تعالى: {مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ} يعني: الأصنام {الَّتِي أَنْثُمْ لَهَا عَاكِفُونَ} مقيمون على عبادتها. (4)

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد): قوله: {مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ} يعني: الأصنام. (5)

قوله تعالى: {إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ} أنتم لها عاكفون.

قال: الإمام (الضياء المقدسي) - (رحمه الله) - في (المختارة): أخبرنا أبو محمد عبد العزيز بن الأخضر الحافظ - بغداد - أن محمد بن عبد الله بن نصر بن الزاغوني أخبرهم، أنا أبو نصر محمد بن محمد الزينبي، أنا محمد بن عمر بن علي بن خلف، ثنا محمد بن السري التمار، ثنا عبد الله بن أحمد، قال: حدثني أبي، ثنا وكيع، عن فضيل بن مرزوق، عن ميسرة النهدي قال: مر (علي بن أبي طالب) - رضي الله عنه - على قوم

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): -

{سورة الأنبياء} الآية {52} قوله تعالى: {إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ} أزر {وقومه} نمرود بن كنعان وأصحابه {مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ} التصابير {الَّتِي أَنْثُمْ لَهَا عَاكِفُونَ} عابدون لها. (1)

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سورة الأنبياء} الآية {52} قوله تعالى: {إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ} أي: الصور، يعني الأصنام {الَّتِي أَنْثُمْ لَهَا عَاكِفُونَ} يعني: على عبادتها مقيمون. (2)

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سورة الأنبياء} الآية {52} قوله تعالى: {إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ} التي مثلتموها، ونحتموها بأيديكم، على صور بعض المخلوقات.

{الَّتِي أَنْثُمْ لَهَا عَاكِفُونَ} مقيمون على عبادتها، ملازمون لذلك، فما هي؟ وأي فضيلة ثبتت لها؟ وأين عقولكم، التي ذهبت حتى أفنيتم أوقاتكم بعبادتها؟ والحال

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنبياء) الآية (52)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنبياء) الآية (52) للإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكى).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (455/18).

(1) انظر: (تنوير المقاس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنبياء) الآية (52) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنبياء) الآية (52).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ} أي:
نعبدُها أسوةً بآبائنا. (أي: فقلدناهم).

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

قوله تعالى: {قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ} (53) قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (54) قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ (55) قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَى ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ}.

انظر: سورة - (الشعراء) - آية (69-82).
- كما قال تعالى: {وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ (69) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ (70) قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَّلُ لَهَا عَاكِفِينَ (71) قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكَ إِذْ تَدْعُونَ (72) أَوْ يَنْفَعُوكُمْ أَوْ يُضُرُّونَ (73) قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ (74) قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ (75) أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ (76) فَإِنَّهُمْ عَادُو لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ (77) الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ (78) وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ (79) وَإِذَا مَرَضْتُ هُوَ يَشْفِينِ (80) وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ (81) وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ (82)}.

* * *

يلعبون بالشطرنج، فقال: {ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون} (1)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سورة الأنبياء} الآية {52} قوله تعالى: {إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ} هَذَا هُوَ الرُّشْدُ الَّذِي أُوتِيَهُ مِنْ صَغَرِهِ، الْإِنْكَارُ عَلَى قَوْمِهِ فِي عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ مِنْ دُونِ اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ، فَقَالَ: {مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ} أي: معتكفون على عبادتها. (2)

* * *

[٥٣] قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ:

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية :

قال له قومه: وجدنا آباءنا يعبدونها، فعبدناها تأسيًا بهم. (3)

* * *

يعني:- قالوا: وجدنا آبائنا عابدين لها، ونحن نعبدُها اقتداءً بهم. (4)

* * *

يعني:- قالوا: وجدنا آبائنا يعظمونها ويخصونها بعبادتهم، فاتَّبَعْنَاهُمْ. (5)

- (1) أخرجه الإمام (الضياء المقدسي) في (المختارة) برقم 361/2 ح 744 و(صححه) محققه.
- (2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سورة (الأنبياء) الآية (52).
- (3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (326/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
- (4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (326/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المختب في تفسير القرآن الكريم) برقم (480/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

﴿وَالْحُكْمَ إِلَهُ ۖ وَاحِدٌ ۚ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

عَابِدِينَ} : لَمْ يَكُنْ لَهُمْ حُجَّةٌ سِوَى صَنِيعِ آبَائِهِمُ الضَّالِّينَ . (4)

* * *

[٥٤] ﴿قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ

وَأَبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمنخب لهذه الآية :

قال : لهم إبراهيم : - عليه السلام - لقد كنتم - أنتم - أيها التابعون - أنتم وأبائكم المتبوعون في ضلال عن طريق الحق واضح . (5)

* * *

يَعْنِي : - قال لهم إبراهيم : لقد كنتم أنتم وأبائكم في عبادتكم لهذه الأصنام في بُعد واضح بين عن الحق . (6)

* * *

يَعْنِي : - قال : لقد كنتم في هذه العبادة وكان آبائكم من قبلكم في بُعد واضح عن الحق . (7)

* * *

شرح وبيان الكلمات :

{ قَالَ } بِرَاهِيمٍ ، لَهُمْ .

{ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ } بِعِبَادَتِهَا ، (أي : الذين قلد تموههم) .

(تفسير ابن عباس) - قال : الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :-

{سورة الأنبياء} الآية {53} قَوْلُهُ تَعَالَى : {قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ} فَنَحْنُ نَعْبُدُهَا . (1)

* * *

قال : الإمام (البغوي) - (محيي السُّئَةِ) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :- {سورة الأنبياء} الآية {53} قَوْلُهُ تَعَالَى : {قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ} فاقتدينا بهم . (2)

* * *

قال : الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :- {سورة الأنبياء} الآية {53} قَوْلُهُ تَعَالَى : {قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ} . فأجابوا بغير حجة ، جواب العاجز ، الذي ليس بيده أدنى شبهة فقالوا : {وَجَدْنَا آبَاءَنَا} كذلك يفعلون ، فسلطنا سبيلهم ، وتبعناهم على عبادتها ، ومن المعلوم أن فعل أحد من الخلق سوى الرسل ليس بحجة ، ولا تجوز به القدوة ، خصوصا ، في أصل الدين ، وتوحيد رب العالمين ، (3)

* * *

قال : الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :- {سورة الأنبياء} الآية {53} قَوْلُهُ تَعَالَى : {قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا

(4) انظر : (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سورة (الأنبياء) الآية (53) .

(5) انظر : (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (326/1) . تصنيف : (جماعة من علماء التفسير) .

(6) انظر : (التفسير الميسر) برقم (326/1) ، المؤلف : (نخبة من أساتذة التفسير) .

(7) انظر : (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (480/1) ، المؤلف : (لجنة من علماء الأزهر) .

(1) انظر : (تنوير المقياس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنبياء) الآية (53) ينسب : لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(2) انظر : (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنبياء) الآية (53) .

(3) انظر : (تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنبياء) الآية (53) ، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) .

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

قلتُم، يصلح للتمسك به، وقد اشرتكم وإياهم في الضلال الواضح، البين لكل أحد. (3)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سورة الأنبياء} الآية {54} قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ أي: الكلام مع آبائكم الذين احتججتم بصنيعهم كالكلاب معكم، فأنتم وهم في ضلال على غير الطريق المستقيم. (4)

* * *

[٥٥] ﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ﴾

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية:

قال له قومه: أجيئنا بالجد حين قلت ما قلت، أم أنت من الهازلين؟ (5)

* * *

يعني: - قالوا: أهذا القول الذي جئنا به حق وجَدُّ، أم كلامك لنا كلام لاعبٍ مستهزئ لا يدري ما يقول؟ (6)

* * *

يعني: - قالوا: أجيئنا في هذا الذي تقوله بما تعتقد أنه الحق، أم أنت بهذا الكلام من

{فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ} في ضلال وكفر وخطأ بين، (أي: خطأ ظاهر). (أي: على غير الطريق المستقيم). {مُبين} بين جلى لمن له أدنى مسكة من عقل.

* * *

الدليل والبرهان والخجة لشرح هذه الآية: (تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سورة الأنبياء} الآية {54} قوله تعالى: ﴿قَالَ لَهُمْ إِبْرَاهِيمُ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ قَبْلَكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ في كفر وخطأ بين. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سورة الأنبياء} الآية {54} قوله تعالى: ﴿قَالَ إِبْرَاهِيمُ، لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ خطأ بين بعبادتكم إياها. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سورة الأنبياء} الآية {54} ولهذا قال لهم إبراهيم مضللاً للجميع: ﴿لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ أي: ضلال بين واضح، وأي ضلال، أبلغ من ضلالهم في الشرك، وترك التوحيد؟ " أي: فليس ما

(3) انظر: (تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنبياء) الآية (54)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سورة (الأنبياء) الآية (54).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (326/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (326/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنبياء) الآية (54) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنبياء) الآية (54).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

الذين يلهون ويلعبون غير متحملين أي تبعه؟
(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنْ
اللَّاعِبِينَ﴾ أي : أجاد أنت فيما تقول أم
تلهب؟

﴿أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ﴾ أي الهازلين غير
الجادين فيما يقولون أو يفعلون.

يقولون : أهذا الذي تقوله جد وحق ، أم هو
لون من ألوان الهزل؟

يعنون : أننت جاد أم هازل في دعواك؟
وكانهم قد دهشوا حين فاجأهم إبراهيم بما
قال.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال : الإمام (مجد الدين
الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :-
﴿سورة الأنبياء﴾ الآية {55} قوله تعالى :
﴿قَالُوا لِإِبْرَاهِيمَ { أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ } يَجِدُ
تَقُولُ يَا إِبْرَاهِيمَ { أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ } مِنْ
الْمُسْتَهْزِئِينَ بَنَّا . (2)

* * *

قال : الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه
الله) - في (تفسيره) :- {سورة
الأنبياء} الآية {55} قوله تعالى : ﴿قَالُوا

أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ} يَعْنُونَ
أَجَادُ أَنْتَ فِيمَا تَقُولُ أَمْ لَاعِبٌ؟ . (3)

* * *

قال : الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) -
(رحمه الله) - في (تفسيره) :- {سورة
الأنبياء} الآية {55} قوله تعالى :
﴿قَالُوا} على وجه الاستغراب لقوله ،
والاستعظام لما قال ، وكيف بادأهم
بتسفيههم ، وتسفيه آبائهم : {أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ
أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ} أي : هذا القول الذي
قلته ، والذي جئتنا به ، هل هو حق وجد؟ أم
كلامك لنا ، كلام لاعب مستهزئ ، لا يدري ما
يقول؟ وهذا الذي أرادوا ، وإنما ردوا الكلام
بين الأمرين ، لأنهم نزلوه منزلة المتقرر
المعلوم عند كل أحد ، أن الكلام الذي جاء به
إبراهيم ، كلام سفيه لا يعقل ما يقول ، فرد
عليهم إبراهيم ردا بين به وجه سفههم ، وقلة
عقولهم ، (4)

* * *

قال : الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله)
- في (تفسيره) :- {سورة
الأنبياء} الآية {55} قوله تعالى : ﴿قَالُوا
أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ} يَعْنِي:
الْمُسْتَهْزِئِينَ . (5)

* * *

(3) انظر : (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام
(البغوي) سورة (الأنبياء) الآية (55).

(4) انظر : (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة
(الأنبياء) الآية (55)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(5) انظر : (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنبياء) الآية (55) للإمام
ابن أبي زمنين المالكي.

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

يَعْنِي:- قال: لا هزل فيما قلته، بل ربكم الذي يستحق - دون غيره - التعظيم والخشوع والعبادة هو الذي خلق السموات والأرض، وأوجدن على غير مثال سابق. فحقه - وحده - أن يعبد، وأنا على ذلك الذي أقوله من المتحققين الذين يقولون ما يشاهدونه ويعلمونه. (4)

* * *

شرح وبيان الكلمات:

﴿قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ﴾ عبارة عن الأصنام كأنها تعقل، وهذا من حيث لها طاعة وانقياد، وقد وصفت في مواضع بما يوصف به من يعقل "أي: فكيف يُعبد المخلوق ويُجحد الخالق؟!".

﴿بَلْ﴾ للإضراب، أي لست بهازل.

﴿رَبُّكُمْ﴾ أي: وإذا كنتم متخذين ربا فأتجهوا بالعبودية لمن خلق السموات والأرض، لا لمن هو مخلوق.

﴿رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ﴾ أي: المستحق للعبادة مالك السموات والأرض.

﴿الَّذِي فَطَرَهُنَّ﴾ أي: أنشأهن خلقاً وإيجاداً على غير مثال سابق.

﴿الَّذِي فَطَرَهُنَّ﴾ أي: خلقهن وأبدعهن، يعني السموات والأرض.

﴿وَأَنَا عَلَىٰ ذَلِكُمْ﴾ المذكور من التوحيد.

﴿وَأَنَا عَلَىٰ ذَلِكُمْ﴾ على أنه الخالق المبدع، ولا خالق ولا مبدع سواه.

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأنبياء} الآية {55} فَلَمَّا سَفَّهُ أَحْلَامَهُمْ، وَضَلَّ أَبْءَهُمْ، وَاحْتَقَرَّ آلِهَتُهُمْ {قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ} يَقُولُونَ: هَذَا الْكَلَامُ الصَّادِرُ عَنْكَ تَقُولُهُ لِأَعْبَا أَوْ مُجْتَمَعٍ فِيهِ؟ فَإِنَّا لَمْ نَسْمَعْ بِهِ قَبْلَكَ. (1)

* * *

[٥٦] ﴿قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَىٰ ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية:

قال: إبراهيم -عليه السلام:- بل جنتكم بالجد لا بالهزل، فربكم هو رب السموات والأرض الذي خلقهن على غير مثال سابق، وأنا على أنه ربكم ورب السموات والأرض من الشاهدين، وليس لأصنامكم حظ من ذلك. (2)

* * *

يَعْنِي:- قال: لهم إبراهيم -عليه الصلاة والسلام:- بل ربكم الذي أدعوكم إلى عبادته هو رب السموات والأرض الذي خلقهن، وأنا من الشاهدين على ذلك. (3)

* * *

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سورة (الأنبياء) الآية (55).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (326/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (326/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (480/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

﴿وَالْحُكْمَ إِلَهُ ۖ وَاحِدٌ ۚ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

{مِنَ الشَّاهِدِينَ} بصحته. (أي: من المصدقين بصدق استدلالى).

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): -

{سورة الأنبياء} الآية {56} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ} {إِبْرَاهِيمَ} {بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ} {وَأَنَا عَلَىٰ ذَلِكُمْ} {عَلَىٰ مَا قُلْتُ لَكُمْ} {مِّنَ الشَّاهِدِينَ}. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سورة

الأنبياء} الآية {56} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ} {وَأَنَا عَلَىٰ ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ} يعني على أنه الباطل الذي لا يَسْتَحِقُّ الْعِبَادَةَ غَيْرُهُ. وقيل: من الشاهدين على أنه خالق السماوات والأرض. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سورة

الأنبياء} الآية {56} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ} {فَقَالَ:} {بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَىٰ ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ} فجمع لهم بين الدليل العقلي، والدليل السمعي.

(1) انظر: (تنوير المقياس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنبياء)

الآية (56) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنبياء) الآية (56).

أما الدليل العقلي، فإنه قد علم كل أحد حتى هؤلاء الذين جادلهم إبراهيم، أن الله وحده، الخالق لجميع المخلوقات، من بني آدم، والملائكة، والجن، والبهائم، والسماوات، والأرض، المدبر لهن، بجميع أنواع التدبير، فيكون كل مخلوق مفضولاً مدبراً متصرفاً فيه، ودخل في ذلك، جميع ما عبد من دون الله.

أفيليق عند من له أدنى مسكة من عقل وتمييز، أن يعبد مخلوقاً متصرفاً فيه، لا يملك نفعا، ولا ضرا، ولا موتا، ولا حياة، ولا نشورا، ويدع عبادة الخالق الرازق المدبر؟

أما الدليل السمعي: فهو المنقول عن الرسل - عليهم الصلاة والسلام -، فإن ما جاءوا به معصوم لا يغلط ولا يخبر بغير الحق، ومن أنواع هذا القسم شهادة أحد من الرسل على ذلك.

فلهذا قال إبراهيم: {وَأَنَا عَلَىٰ ذَلِكُمْ} أي: أن الله وحده المعبود وأن عبادة ما سواه باطل.

{مِنَ الشَّاهِدِينَ} وأي شهادة بعد شهادة الله أعلى من شهادة الرسل؟ خصوصا أولي العزم منهم خصوصا خليل الرحمن. (3)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكى) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سورة

الأنبياء} الآية {56} قَوْلُهُ تَعَالَى: {الَّذِي

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنبياء) الآية (56)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

﴿وَالْحَكَمَ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

[٥٧] ﴿وَتَاللَّهِ لَا كِيدَ لِدُنِّ أَصْنَانَكُمْ
بَعْدَ أَنْ تُولُوا مُدْبِرِينَ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية :

وقال : إبراهيم - عليه السلام - بحيث لا
يسمعه قومه : والله لأدبرن لأصنامكم ما
تكرهون بعد أن تذهبوا عنها إلى عيذكُم.
(4)

* * *

يَعْنِي :- وتالله لأمكرن بأصنامكم وأكسرهما
بعد أن تتولوا عنها ذاهبين.
(5)

* * *

يَعْنِي :- وقال في نفسه : أقسم بالله لأدبرن
تدبيراً أكسره به أصنامكم بعد أن تبتعدوا
عنها ، ليظهر لكم ضلال ما أنتم عليه.
(6)

* * *

شرح وبيان الكلمات :

﴿وَتَاللَّهِ لَا كِيدَ لِدُنِّ أَصْنَانَكُمْ﴾ ... لَا مَكْرَنَ ، وَأَكْسَرَنَ .
﴿وَتَاللَّهِ﴾ القسم بالله تأكيد منه لهم
بإثبات الألوهية ، ولفت منه لهم بأن يؤلّوها
ما أله .

﴿لَا كِيدَ لِدُنِّ أَصْنَانَكُمْ﴾ أي : لأفعلن بهما ما
يدل على امتهاني لها .
﴿بَعْدَ أَنْ تُولُوا﴾ بعد أن تذهبوا .
﴿أَصْنَانَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُولُوا﴾ عنها .
﴿مُدْبِرِينَ﴾ راجعين إلى مقاركم .

فَطَرَهُنَّ { خَلَقَهُنَّ } وَأَنَا عَلَى ذُنُوبِكُمْ مِنْ
الشَّاهِدِينَ { أَنَّهُ رَبُّكُمْ } .
(1)

* * *

قال : الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في
(تفسيره) :- {سورة الأنبياء} الآية {56} قَوْلُهُ
تَعَالَى : { قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
الَّذِي فَطَرَهُنَّ } أَي : رَبُّكُمْ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ ،
هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا حَوَتْ مِنْ
الْمَخْلُوقَاتِ الَّذِي ابْتَدَأَ خَلْقَهُنَّ ، وَهُوَ الْخَالِقُ
لِجَمِيعِ الْأَشْيَاءِ ،
{ وَأَنَا عَلَى ذُنُوبِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ } أَي : وَأَنَا
أَشْهَدُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ ، وَلَا رَبَّ سِوَاهُ .
(2)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الْآيَاتِ ﴾
﴿سورة الأنبياء : 45 - 56﴾

• نفع الإقرار بالذنوب مشروط بمصاحبة
التوبة قبل فوات أوانها .
• إثبات العدل لله ، ونفي الظلم عنه .
• أهمية قوة الحجّة في الدعوة إلى الله .
• ضرر التقليد الأعمى .
• التدرج في تغيير المنكر ، والبدا بالأسهل
فالأسهل ، فقد بدأ إبراهيم بتغيير منكر
قومه بالقول والصاع بالحجة ، ثم انتقل إلى
التغيير بالفعل .
(3)

* * *

(4) انظر : (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (326/1) . تصنيف :
(جماعة من علماء التفسير) .
(5) انظر : (التفسير الميسر) برقم (326/1) ، المؤلف : (نخبة من أساتذة
التفسير) .
(6) انظر : (المختب في تفسير القرآن الكريم) برقم (480/1) ، المؤلف :
(لجنة من علماء الأزهر) .

(1) انظر : (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنبياء) الآية (56) للإمام
إبن أبي زمنين المالكي ،
(2) انظر : (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سورة (الأنبياء)
الآية (56) .
(3) انظر : (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (326/1) . تصنيف :
(جماعة من علماء التفسير) .

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾: أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

ثَوَّلُوا مُدْبِرِينَ { يعني: بَعْدَ أَنْ ثَدَّبُوا مُنْطَلِقِينَ إِلَى عِيدِكُمْ. (2) }

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمته الله) - في (تفسيره): - {سورة الأنبياء} الآية {57} قَوْلُهُ تَعَالَى: وَلَمَّا بَيْنَ أَنْ أَصْنَامَهُمْ لَيْسَ لَهَا مِنْ التَّدْبِيرِ شَيْءٍ أَرَادَ أَنْ يُرِيَهُمْ بِالْفِعْلِ عِزَّهَا وَعَدَمَ انْتِصَارِهَا وَلِيَكِيدَ كَيْدًا يَحْصُلُ بِهِ إِقْرَارُهُمْ بِذَلِكَ فَهَذَا قَالَ: {وَتَاللَّهِ لَا كَيْدَ لَأَصْنَامِكُمْ} أي أكسرها على وجه الكيد {بَعْدَ أَنْ ثَوَّلُوا مُدْبِرِينَ} عنها إلى عيد من أعيادهم، فلما تولوا مدبرين، ذهب إليها بخفية. (3)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكى) - (رحمته الله) - في (تفسيره): - {سورة الأنبياء} الآية {57} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَتَاللَّهِ لَا كَيْدَ لَأَصْنَامِكُمْ} الْيَاةُ. قَالَ: (قَتَادَةُ): {نَرَى} أَنَّهُ قَالَ ذَلِكَ حَيْثُ لَا يَسْمَعُونَ اسْتِدْعَاءَ قَوْمِهِ إِلَى عِيدِ لَهُمْ فَأَبَى وَقَالَ: {إِنِّي سَقِيمٌ} اعْتَلَّ لَهُمْ بِذَلِكَ، ثُمَّ قَالَ لَمَّا وَلُوا: {تَاللَّهِ لَا كَيْدَ لَأَصْنَامِكُمْ} الْيَاةُ. (4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمته الله) - في (تفسيره): - (بسند الصحيح) - عن (مجاهد): في قول

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنبياء) الآية (57).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنبياء) الآية (57)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنبياء) الآية (57) للإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكى).

ثَوَّلُوا مُدْبِرِينَ {..... إلى عيادكم، وكان لهم في كل سنة مجمع وعيد، فكانوا إذا رجعوا من عيادهم، دخلوا على الأصنام، فسجدوا لها، ثم عادوا إلى منازلهم، فلما كان ذلك العيد، قال أبو إبراهيم له: يا إبراهيم! لو خرجت معنا إلى عيدنا، لأعجبك ديننا، فخرج معهم إبراهيم، فلما كان في بعض الطريق، ألقى نفسه وقال: {إِنِّي سَقِيمٌ} {الصافات: 89} يقول: أشتكي رجلي، فلما مضوا، نادى في آخرهم، وقد بقي ضَعِيفُ النَّاسِ: {وَتَاللَّهِ لَا كَيْدَ لَأَصْنَامِكُمْ} فسمعوها منه. {لَا كَيْدَ لَأَصْنَامِكُمْ} أي: لأحتالن على كسر أصنامكم وتحطيمها. {مُدْبِرِينَ} ... ذَاهِبِينَ.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمته الله) - في (تفسيره): - {سورة الأنبياء} الآية {57} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَتَاللَّهِ لَا كَيْدَ لَأَصْنَامِكُمْ} بَعْدَ أَنْ ثَوَّلُوا {مُدْبِرِينَ} ذَاهِبِينَ إِلَى الْعِيدِ فَلَمَّا ذَهَبُوا إِلَى عِيَادِهِمْ وَتَرَكُوا إِبْرَاهِيمَ فِي مَدِينَتِهِمْ دَخَلَ بَيْتَ وَثْنِهِمْ. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السُّنَّة) - (رحمته الله) - في (تفسيره): - {سورة الأنبياء} الآية {57} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَتَاللَّهِ لَا كَيْدَ لَأَصْنَامِكُمْ} لَمْ يُكْرَرْ بِهَا، {بَعْدَ أَنْ

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنبياء) الآية (57) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾: أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

الله: ﴿وَتَاللَّهِ لَا كِيدَ لَأَصْنَامِكُمْ﴾ قال: قول إبراهيم حين استتبعه قومه إلى عيدهم فأبى وقال: إني سقيم، فسمع منه وعيد أصنامهم رجل منهم استأخر، وهو الذي يقول ﴿سَمِعْنَا فَتَى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾. (1)

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - (بسنده الحسن) - عن (قتادة): قوله: ﴿وَتَاللَّهِ لَا كِيدَ لَأَصْنَامِكُمْ﴾ قال: نرى أنه قال ذلك حيث لم يسمعه بعد أن تولوا مدبرين. (2)

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سورة الأنبياء} الآية {57} قوله تعالى: ﴿وَتَاللَّهِ لَا كِيدَ لَأَصْنَامِكُمْ بَعْدَ أَنْ تُولُوا مُدْبِرِينَ﴾.

ثم أقسم الخليل قسماً أسمع به بعض قومه ليكيدن أصنامهم، أي: ليخرصن على أذاهم وتكسيريهم بعد أن يولوا مدبرين أي: إلى عيدهم. وكان لهم عيد يخرجون إليه.

قال: (السدي): لما اقترب وقت ذلك العيد قال أبوه: يا بني، لو خرجت معنا إلى عيدنا لأعجبك ديننا! فخرج معهم، فلما كان ببعض الطريق ألقى نفسه إلى الأرض. وقال: إني سقيم، فجعلوا يمرّون عليه وهو صريع، فيقولون: مه! فيقول: إني سقيم، فلما جاز عاصمتهم وبقي ضعفاؤهم قال: ﴿تَاللَّهِ لَا كِيدَ لَأَصْنَامِكُمْ﴾ فسمعه أولئك.

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (457/18).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (457/18).

فَجَعَلَهُمْ جُودًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ (58)
قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ (59) قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ (60) قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ (61) قَالُوا أَأُتَتْ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ (62) قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْظِقُونَ (63) فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ (64) ثُمَّ نَكَسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا هَؤُلَاءِ يَنْظِقُونَ (65) قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ (66) أَفْ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (67) قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ (68) قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ (69) وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ (70) وَتَجَنَّبَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ (71) وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ (72)

وقال: (أبو إسحاق): عن أبي الأحوص، عن عبد الله قال: لما خرج قوم إبراهيم، إلى عيدهم مروا عليه فقالتوا: يا إبراهيم ألا تخرج معنا؟ قال: إني سقيم. وقد كان بالأمس قال: ﴿تَاللَّهِ لَا كِيدَ لَأَصْنَامِكُمْ بَعْدَ أَنْ تُولُوا مُدْبِرِينَ﴾ فسمعه ناس منهم. (3)

[٥٨] ﴿فَجَعَلَهُمْ جُودًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سورة (الأنبياء) الآية (57).

﴿وَالْحَكَمَ إِلَهُ وَاحِدٌ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

{إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ}.... أي: كسر جميع الأصنام الصغيرة، وأبقى كبيرها رجاء أن يرجعوا إليه ليسألوه عن حظمها. (1)

* * *

{لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ}.... كي يرجعوا إليه فيؤمنوا بالله ويوحّدوه بعد أن يظهر لهم عجز آلهتهم.

{لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ}.... بالسؤال عما حاق بالأصنام بين يديه.

{لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ}.... إلى الأصنام. "أي: الصنم الأعظم.

{يَرْجِعُونَ}.... فيسألونه عن كاسرها، وهذا تبكيت لهم، وإثبات للحجة عليهم.

* * *

﴿الْقُرْآنَات﴾

{فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ} {الأنبياء: 58}.

ثم رجع إبراهيم إلى بيت الآلهة، وكانوا قد وضعوا طعامهم لدى أصنامهم زعموا التبرك عليه، فإذا رجعوا، أكلوه، فلما لم يبق عندهم أحد، أخذ الفأس ودخل عليهم، والطعام لديهم، وقال استهزاء بهم: {أَلَا تَأْكُلُونَ} {الصافات: 91}، فلم يجيبوه،

(4)

فأكبّ عليهم به

{فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا} فتاتًا.

فحطم إبراهيم أصنامهم حتى صارت قطعاً صغيرة، وأبقى كبيرها رجاء أن يرجعوا إليه ليسألوه عن حظمها. (1)

* * *

يَعْنِي: - فحطم إبراهيم -عليه السلام- الأصنام وجعلها قطعاً صغيرة، وترك كبيرها كي يرجع القوم إليه ويسألوه، فيتبين عجزهم وضلالهم، وتقوم الحجة عليهم. (2)

* * *

يَعْنِي: - ذهب إبراهيم بعد انصرافهم إلى الأصنام فحطمها وجعلها قطعاً، إلا صنماً كبيراً تركه ليرجعوا إليه ويسألوه عما وقع لآلهتهم فلا يجيبهم فيظهر لهم بطلان عبادتهم. (3)

* * *

شرح وبيان الكلمات

{فَجَعَلَهُمْ}.... أي: صيرهم، يعنى الأصنام، وأعاد إليهم ضمير العقلاء من قبل التهكم. {جُذَاذًا}... أي: كسراً قطعاً صغيرةً، وفتاتاً.

{جُذَاذًا}... بِضَمِّ الْجِيمِ اسْمٌ، جَمْعُ جُذَاذَةٍ وَهِيَ فَعَالَةٌ مِثْلُ قَالِمَةٍ وَكُنَاسَةٍ مِنَ الْجَذِّ وَهُوَ الْقِطْعُ "أي: كسرهم وجعلهم قطعاً.

{إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ}.... إلا أكبر صنم لهم فإنه لم يكسره. (أي: للأصنام، يعنى: صنما جعلوه على رأس تلك الأصنام).

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (327/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (327/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (480/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: "تفسير الطبري" (38/17). وانظر: "تفسير البغوي" (3/163)، و"تفسير القرطبي" (11/297). انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأنبياء) آية (58)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

فضة وبعضها من حديد وبعضها من رصاص وشبة وخشب وحجر، وكان الصنم الكبير من الذهب مكللاً بالجواهر في عينييه يا قوتتان تتقدان.

قوله تعالى: ﴿لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾ قيل: معناه لعلهم يرجعون إلى دينه وإلى ما يدعونهم إليه إذا علموا ضعف الآلهة وعجزها،

وقيل: لعلهم إليه يرجعون فيسألونه، فلما رجع القوم من عيدهم إلى بيت آلهتهم وراوا أصنامهم جذاًداً. (4)

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمته الله) - في (تفسيره): - {سورة الأنبياء} الآية {58} قوله تعالى: ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا﴾ أي كسرا وقطعا، وكانت مجموعة في بيت واحد، فكسرها كلها، {إلا كبيرا لهم} أي: إلا صنمهم الكبير، فإنه تركه لمقصد سييئه، وتأمل هذا الاحتراز العجيب، فإن كل مقوت عند الله، لا يطلق عليه ألفاظ التعظيم، إلا على وجه إضافته لأصحابه، كما كان النبي - صلى الله عليه وسلم - إذا كتب إلى ملوك الأرض المشركين يقول: "إلى عظيم الفرس" "إلى عظيم الروم" ونحو ذلك، ولم يقل "إلى العظيم" وهنا قال تعالى: ﴿إلا كبيرا لهم﴾ ولم يقل "كبيرا من أصنامهم" فهذا ينبغي التنبيه له، والاحتراز من تعظيم ما حقره الله، إلا إذا أضيف إلى من عظمه.

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنبياء) الآية (58).

قرأ: (الكسائي): بكسر الجيم، و(الباقون): بضمها، وهما لغتان معناهما واحد (1)

وقوله: ﴿فَجَعَلَهُمْ﴾ ونحوه معاملة للأصنام بحال من يعقل من حيث كانت تعبدا وتنزلا منزلة من يعقل. (2)

الدليل والبرهان والخجة لشرح هذه الآية

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمته الله) - في (تفسيره): - {سورة الأنبياء} الآية {58} قوله تعالى: ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا﴾ كسراً {إلا كبيرا لهم} لم يكسره {لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ} من عيدهم فيعتل به فلما رجعوا إلى بيت وثنهم ودخلوا بيت وثنهم. (3)

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمته الله) - في (تفسيره): - {سورة الأنبياء} الآية {58} قوله تعالى: ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا﴾ قرأ: (الكسائي) {جذاًذا} بكسر الجيم أي: كسراً وقطعاً جمع جذيد، وهو الهشم مثل خفيف وخفاف، وقرأ الآخرون: بضمها، مثل الحطام والرقات، {إلا كبيرا لهم} فإنه لم يكسره ووضع الفأس في عنقه، يعني: ربطه بيده وكانت اثنتين وسبعين صنماً بعضها من ذهب وبعضها من

(1) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 429)، و"تفسير البغوي" (3/ 164)، و"معجم القراءات القرآنية" (4/ 140).

(2) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأنبياء) آية (58)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العلمي المقدسي الحنبلي).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنبياء) الآية (58) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾: أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

أهلك بها أصنامهم مسندة إلى صدرهم الذي ترك.

(4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):
(بسند الحسن) - عن (قتادة): ﴿لَعَلَّهُمْ
إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾ قال: كادهم بذلك لعلهم
يتذكرون أو يبصرون.

(5)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في
(تفسيره): - {سورة الأنبياء} الآية {58} قوله
تعالى: ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا﴾ أي: حطامًا كسرها
كلها {إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ} يعني: إلا الصنم الكبير
عندهم كما قال: ﴿فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا
بِالْيَمِينِ﴾ {الصافات: 93}.

وقوله: ﴿لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾ ذكروا أنه
وضع القدوم في يد كبيرهم، لعلهم يعتقدون
أنه هو الذي غار لنفسه، وأنف أن تعبده معه
هذه الأصنام الصغار، فكسرها.

(6)

* * *

[٥٩] ﴿قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِالْهَتَنِ﴾
إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ:

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية:

فلما رجعوا ووجدوا أصنامهم قد حطمت سأل
بعضهم بعضًا: من حطم معبوداتنا؟ إن من

وقوله: ﴿لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾ أي: ترك
إبراهيم تكسير صنمهم هذا لأجل أن يرجعوا
إليه، ويستملوا حجته، ويلتفتوا إليها، ولا
يعرضوا عنها. ولهذا قال في آخرها: ﴿فَرَجَعُوا
إِلَى أَنْفُسِهِمْ﴾.

(1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله)
- في (تفسيره): - {سورة
الأنبياء} الآية {58} قوله تعالى: ﴿فَجَعَلَهُمْ
جُذَاذًا﴾ أي: قطع أيديها وأرجلها،
وفقأ أعينها، ونجر وجوهها {إِلَّا كَبِيرًا
لَهُمْ} للالهة يعني: أعظمها في أنفسهم، ثم
أوثق الفأس في يد كبير تلك الأصنام
كادهم بذلك ﴿لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾ أي:
يبصرون فيؤمنون.

(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):
(بسند الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة)
- عن (ابن عباس): قوله: ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا﴾
يقول: حطامًا.

(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في
(تفسيره): - (بسند الصحيح) - عن
(مجاهد): قال: جعل إبراهيم الفأس التي

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم
(459/18).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم
(459/18).

(6) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سورة (الأنبياء)
الآية (58).

(1) انظر: (تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة
(الأنبياء) الآية (58)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنبياء) الآية (58) للإمام
إبن أبي زمنين المالكي.

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم
(457/18).

﴿وَالْحَكَمَ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

حَطَمَهَا مِنَ الظَّالِمِينَ، حيث حَقَّرَ مَا يَسْتَحِقُّ
التَّعْظِيمَ وَالتَّقْدِيسَ. (1)

* * *

يَعْنِي: - وَرَجَعَ الْقَوْمَ، وَرَأَوْا أَصْنَامَهُمْ مَحْطَمَةً
مِهَانَةً، فَسَأَلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا: مَنْ فَعَلَ هَذَا
بِأَلِهَتِنَا؟ إِنَّهُ لظَالِمٌ فِي اجْتِرَائِهِ عَلَى آلِهَةِ
الْمُسْتَحَقَّةِ لِلتَّعْظِيمِ وَالتَّوْقِيرِ. (2)

* * *

يَعْنِي: - قَالُوا بَعْدَ أَنْ رَأَوْا مَا حَصَلَ
لأَصْنَامِهِمْ: مَنْ فَعَلَ هَذَا بِأَلِهَتِنَا؟ إِنَّهُ دُونَ
شَكِّ مِنَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بِتَعْرِيزِهَا
لِلْعِقَابِ. (3)

* * *

شرح وبيان الكلمات

فَلَمَّا رَجَعَ الْقَوْمُ مِنْ عِيدِهِمْ إِلَى بَيْتِ آلِهَتِهِمْ،
وَرَأَوْا ذَلِكَ {قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِأَلِهَتِنَا إِنَّهُ
لَمِنَ الظَّالِمِينَ} أي: من المجرمين.
{مَنْ فَعَلَ} أي: الذي فعل.
{بِأَلِهَتِنَا} أي: بأصنامهم التي سموها
آلهة لأنهم يعبدونها ويؤهلونها.
{إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ} أي: من العاديين
دون حق.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية

{تفسير ابن عباس} - قال: الإمامُ مجد الدين
الفيروز أبادي - (رحمته الله) - في (تفسيره): -
{سورة الأنبياء} الآية {59} قوله تعالى:

- (1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (327/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
- (2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (327/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
- (3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (480/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِأَلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ
الظَّالِمِينَ} عَلَى آلِهَتِنَا. (4)

* * *

قال: الإمامُ (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمته
الله) - في (تفسيره): - {سورة
الأنبياء} الآية {59} قوله تعالى: {قَالُوا
مَنْ فَعَلَ هَذَا بِأَلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ
الظَّالِمِينَ} يعني: من المجرمين. (5)

* * *

قال: الإمامُ (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) -
(رحمته الله) - في (تفسيره): - {سورة
الأنبياء} الآية {59} فحين رأوا ما حل
بأصنامهم من الإهانة والخزي {قَالُوا مَنْ
فَعَلَ هَذَا بِأَلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ} فرموا
إبراهيم بالظلم الذي هم أولى به حيث
كسرها ولم يدروا أن تكسيه لها من أفضل
مناقبه ومن عدله وتوحيده، وإنما الظالم
من اتخذها آلهة. (6)

* * *

قال: الإمامُ (ابن أبي زَمَنِين المالك) - (رحمته الله)،
- في (تفسيره): - {سورة
الأنبياء} الآية {59} قوله تعالى: فَلَمَّا
رَجَعُوا رَأَوْا مَا صُنِعَ بِأَصْنَامِهِمْ {قَالُوا مَنْ فَعَلَ
هَذَا بِأَلِهَتِنَا}. (7)

- (4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنبياء) الآية (59) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .
- (5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنبياء) الآية (59).
- (6) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنبياء) الآية (59)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).
- (7) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنبياء) الآية (59) للإمام (ابن أبي زَمَنِين المالك).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

* * *

شرح وبيان الكلمات

{قَالُوا}.... يعني: الذين سمعوا قول إبراهيم: {وَتَاللَّهِ لَا كَيْدَنَّ أَصْنَامَكُمْ} :
{يُقَالُ لَهُ {إِبْرَاهِيمُ}}.... هو الذي نطن أنه صنع هذا.
{سَمِعْنَا فَتَى}.... فيه ما يدل على سن إبراهيم عندها.
{سَمِعْنَا فَتَى يَذْكُرُهُمْ}.... يعييبهم.
{فتى يذكركم}.... أي: بالعيب والانتقاص.
{يَذْكُرُهُمْ}.... يعيب.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):
{سورة الأنبياء} الآية {60} قوله تعالى:
{قَالُوا سَمِعْنَا} قال: رجل منهم سمعت {فتى يذكركم} بالكسر ويعييبهم {يُقَالُ لَهُ {إِبْرَاهِيمُ}}.
(5)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):
{سورة الأنبياء} الآية {60} قوله تعالى:
{قَالُوا} يعني: الذين سمعوا قول إبراهيم وتالاه لا كيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ، {سَمِعْنَا فَتَى يَذْكُرُهُمْ} يعييبهم ويسبهم، {يُقَالُ لَهُ {إِبْرَاهِيمُ}} وهو الذي نطن أنه صنع هذا، فبلغ ذلك نمرود الجبار وأشراف قومه.
(6)

(5) انظر: (تنوير المقياس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنبياء) الآية (60) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .
(6) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنبياء) الآية (60).

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):
{سورة الأنبياء} الآية {59} قوله تعالى:
{قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ} أي: حين رجفوا وشاهدوا ما فعله الخليل بأصنامهم من الإهانة والإذلال الدال على عدم إلهيتهم، وعلى سخافة عقول عابديها،
{قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ} أي: في صنيعه هذا.
(1)

* * *

[٦٠] ﴿قَالُوا سَمِعْنَا فَتَى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية:

قال بعضهم: سمعنا فتى يذكركم بسوء ويعييبهم يدعى إبراهيم - عليه السلام - ،
لعلة هو الذي حطمهم.
(2)

* * *

يعني: - قال: من سمع إبراهيم يحلف بأنه سيكيد أصنامهم: سمعنا فتى يذكركم الأصنام بسوء يقال له إبراهيم.
(3)

* * *

يعني: - قال بعضهم: سمعنا شاباً يذكركم بالسب يدعى إبراهيم.
(4)

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سورة (الأنبياء) الآية (59).
(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (327/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (327/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (480/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

* * *

قال : الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمته الله) - في (تفسيره) : - {سورة الأنبياء} الآية {60} وقد رأى ما يفعل بها {قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ} أي : يعيبتهم ويذمتهم ، ومن هذا شأنه لا بد أن يكون هو الذي كسرهما أو أن بعضهم سمعه يذكر أنه سيكيدها {يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ} فلما تحققوا أنه إبراهيم . (1)

* * *

قال : الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكى) - (رحمه الله) - في (تفسيره) : - {سورة الأنبياء} الآية {60} قَوْلُهُ تَعَالَى : {قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ} أي : يعيبتهم {يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ} . قَالَ : (مُحَمَّد) : (إِبْرَاهِيمُ) رُفِعَ بِمَعْنَى يُقَالُ لَهُ : يَا إِبْرَاهِيمُ ، أَوِ الْمَعْرُوفُ بِهِ إِبْرَاهِيمُ . (2)

* * *

قال : الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره) : - {سورة الأنبياء} الآية {60} قَوْلُهُ تَعَالَى : {قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ} أي : قَالَ مَنْ سَمِعَهُ يَحْلِفُ أَنَّهُ لِيَكِيدَنَّهُمْ : {سَمِعْنَا فَتًى} أي : شَابًا {يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ} .

قال : (ابن أبي حاتم) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَوْفٍ ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ ، حَدَّثَنَا جَرِيرُ

(1) انظر : (تفسير الكريمة - الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنبياء) الآية (60) ، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) .

(2) انظر : (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنبياء) الآية (60) للإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكى) .

بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ ، عَنْ قَابُوسَ عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ) : قَالَ : مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا شَابًا ، وَلَا أُوتِيَ الْعِلْمَ عَالِمٌ إِلَّا وَهُوَ شَابٌ ، وَتَلَا هَذِهِ الْآيَةَ : {قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ} . (3)

* * *

[٦١] ﴿قَالُوا فَاتُّوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية :

قال سادتهم : جيئوا بإبراهيم على مشهد من الناس ومراى لعلهم يشهدون على إقراره بما صنع ، فيكون إقراره حجة لكم عليه . (4)

* * *

يَعْنِي : - قال رؤسائهم : فَاتُّوا بِإِبْرَاهِيمَ عَلَى مَرَأَى مِنَ النَّاسِ كي يشهدوا على اعترافه بما قال ليكون ذلك حجة عليه . (5)

* * *

يَعْنِي : - قال كبارهم : اذهبوا إليه فأحضروه ليحاسب على مراى من الناس ، لعلهم يشهدون بما فعل ويشاهدون العقوبة التى سنزلها به . (6)

* * *

شرح وبيان الكلمات :

(3) انظر : (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سورة (الأنبياء) الآية (60) .

(4) انظر : (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (327/1) . تصنيف : (جماعة من علماء التفسير) .

(5) انظر : (التفسير الميسر) برقم (327/1) ، المؤلف : (نخبة من أساتذة التفسير) .

(6) انظر : (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (480/1) ، المؤلف : (لجنة من علماء الأزهر) .

﴿وَالْحَكَمَ إِلَهُ وَاحِدٌ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾: أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

فبلغ ذلك نمرود الجبار وأصحابه {قَالُوا

فَأْتُوا بِهِ} أي: بإبراهيم:

{فَأْتُوا بِهِ} فاحضروه.

{عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ} ... أي: ظاهراً بمرأى

من الناس. (أي: بمرأى منهم ومسمع).

(أي: معانين له ومشاهدين إياه).

{لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ} أنه قال لأهتنا ما

قال، وأنه كسرهما "لئلا نأخذه بلا بينة".

(أي: يقرون عليه بما سمعوه منه).

الدليل و البرهان والحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين

الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): -

{سورة الأنبياء} الآية {61} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{قَالُوا} قَالَ لَهُمْ نَمْرُودُ {فَأْتُوا بِهِ عَلَى

أَعْيُنِ النَّاسِ} بمنظر الناس {لَعَلَّهُمْ

يَشْهَدُونَ} على فعله ويقال على قوله ويقال

(1)

على عقوبته.

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه

الله) - في (تفسيره): - {سورة

الأنبياء} الآية {61} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالُوا

فَأْتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ} قاله نمرود

يقول: جيئوا به ظاهراً بمرأى من الناس،

{لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ} عَلَيْهِ أَنَّهُ الَّذِي فَعَلَهُ،

كَرَهُوا أَنْ يَأْخُذُوهُ بِغَيْرِ بَيِّنَةٍ، قَالَه

(الْحَسَنُ)، وَ(قَتَادَةُ)، وَ(السُّدِّيُّ)،

وَقَالَ: {مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ}: {لَعَلَّهُمْ

يَشْهَدُونَ} أَي: يَحْضُرُونَ عِقَابَهُ وَمَا يُصْنَعُ بِهِ

(2)

فلما أتوا به.

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) -

(رحمه الله) - في (تفسيره): - {سورة

الأنبياء} الآية {61} فلما تحققت أنه

إبراهيم {قَالُوا فَأْتُوا بِهِ} أي: بإبراهيم

{عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ} أي: بمرأى منهم ومسمع

{لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ} أي: يحضرون ما يصنع

بمن كسر آلهتهم، وهذا الذي أراد إبراهيم

وقصد أن يكون بيان الحق بمشهد من الناس

ليشاهدوا الحق وتقوم عليهم الحجة، كما

قال موسى حين واعد فرعون: {مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ

(3)

الرَّيْنَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى}.

قال: الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله)

- في (تفسيره): - {سورة

الأنبياء} الآية {61} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالُوا

فَأْتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ

يَشْهَدُونَ} أَنَّهُ كَسَرَهَا،

قَالَ: (قَتَادَةُ): كَرَهُوا أَنْ يَأْخُذُوهُ إِلَّا بَيِّنَةً،

فَجَاءُوا بِهِ فَقَالُوا: {أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِإِهْتِنَا

(4)

يَا إِبْرَاهِيمَ}.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام

(البغوي) سورة (الأنبياء) الآية (61).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة

(الأنبياء) الآية (61)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنبياء) الآية (61) للإمام

ابن أبي زمنين المالكي).

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنبياء)

الآية (61) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾: أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):
(بسنده الحسن) - عن (قتادة): قوله:
(فَأْتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ)
قال: كرهوا أن يأخذوه بغير بيّنة. (1)

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في
(تفسيره): - {سورة الأنبياء} الآية {61} قوله
تعالى: {قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ
النَّاسِ} أي: على رؤوس الأشهاد في المَلَأَ
الأكبر بحضرة الناس كلهم، وكان هذا هو
المقصود الأكبر لإبراهيم أن يتبين في هذا
المحفل العظيم كثرة جهلهم وقلة عقلهم في
عبادة هذه الأصنام التي لا تدفع عن نفسها
ضرراً، ولا تملك لها نصراً، فكيف يطلب
منها شيء من ذلك؟ (2)

[٦٢] ﴿قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا
بِالْهَتْنَا يَا إِبْرَاهِيمُ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية:

فجاؤوا بإبراهيم - عليه السلام - فسألوه:
أأنت فعلت هذا الفعل الشنيع بأصنامنا يا
إبراهيم؟! (3)

- (1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (460/18).
(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سورة (الأنبياء) الآية (61).
(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (327/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَعْنِي: - وجيء إبراهيم - عليه السلام -
وسألوه منكبين: أنت الذي كسرت آلهتنا؟
(4)
يعنون أصنامهم.

يَعْنِي: - قالوا بعد أن أحضره: أنت الذي
فعلت هذا بالهتنا يا إبراهيم؟ (5)

شرح وبيان الكلمات

{قَالُوا أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِالْهَتْنَا يَا
إِبْرَاهِيمُ}.... سألوه سؤال المستوثق ليضموا
إلى إقراره بالتهديد إقراره بالفعل.
{قَالُوا أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا}..... هذه صيغة
الاستنطاق والاستجواب.
{قَالُوا}.... له بعد إثباته.
{أَنْتَ}.... بتحقيق الهمزتين وإبدال
الثانية ألفاً وتسهيلها وإدخال ألف بين
المسئلة والأخرى وتركه {فعلت هذا بالهتنا
يا إبراهيم}.

﴿الْقَرَأَاتُ﴾

فلما جيء به {قَالُوا} له: {أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا
بِالْهَتْنَا يَا إِبْرَاهِيمُ} قرأ: (أبو عمرو)، و (ابن
كثير)، و (أبو جعفر)، و (قالون) عن (نافع)،
و (رويس) عن (يعقوب): {أَنْتَ} بتحقيق
الهمزة الأولى وتسهيل الثانية بين الهمزة
والألف، و (أبو عمرو)، و (أبو جعفر)،
و (قالون): يفصلون بين الهمزتين بإلف،

- (4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (327/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (480/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا شَرْكَوْا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾: أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

حضر الناس وأحضر إبراهيم قالوا له: {أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا} أي: التكسير {بِالْهَتْنِ يَا إِبْرَاهِيمُ}؟ وهذا استفهام تقرير، أي: فما الذي جرأك، وما الذي أوجب لك الإقدام على هذا الأمر؟ (4)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكى) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -: {سورة الأنبياء} الآية {62} قَالَ: (قَتَادَةُ): كَرِهُوا أَنْ يَأْخُذُوهُ إِلَّا بَبِيئَةٍ، فَجَاءُوا بِهِ فَقَالُوا: {أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِالْهَتْنِ يَا إِبْرَاهِيمُ}. (5)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -: (بسند الحسن) - عن (قَتَادَةَ): قوله: (بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا) ... الآية، وهي هذه (6) الخصلة التي كادهم بها.

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -: {سورة الأنبياء} الآية {62} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالُوا} لَهُ {أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِالْهَتْنِ يَا إِبْرَاهِيمُ} * قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا يَعْنِي: الَّذِي تَرَكَهُ لَمْ يَكْسِرْهُ. (7)

* * *

(ورش): يبدلها ألفاً خالصة، وروي عنه التسهيل بين بين، وقرأ: الباقون وهم (الكوفيون)، و(ابن ذكوان)، و(روح): بتحقيق الهمزتين من غير فصل بينهما كل القرآن، واختلف عن هشام في الفصل بألف مع تحقيق الهمزتين، واختلف عنه أيضاً في تسهيل الثانية بين بين وتحقيقها (1)

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية: (تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز أبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -: {سورة الأنبياء} الآية {62} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالُوا} قَالَ لَهُ نَمْرُودُ {أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا} انكسر {بِالْهَتْنِ يَا إِبْرَاهِيمُ}. (2)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحْيِي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -: {سورة الأنبياء} الآية {62} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالُوا} لَهُ {أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِالْهَتْنِ يَا إِبْرَاهِيمُ}. (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -: {سورة الأنبياء} الآية {62} قَوْلُهُ تَعَالَى: فحين

(4) انظر: (تفسير الكريمة) - الرحمن في تفسير كلام المنان في سورة (الأنبياء) الآية (62)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(5) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنبياء) الآية (62)، للإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكى).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (461/18).

(7) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سورة (الأنبياء) الآية (62).

(1) انظر: "تحاف فضلاء البشر" للدمياطي (ص: 311)، و"معجم القراءات القرآنية" (1/ 141 - 142).

انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأنبياء) آية (62)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنبياء) الآية (62)، ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنبياء) الآية (62).

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

* * *

[٦٣] ﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية

قال: إبراهيم -عليه السلام- متهمًا بهم، مظهرًا عجز أصنامهم على مرأى من الناس: - ما فعلت ذلك، بل فعله كبير الأصنام، فاسألوا أصنامكم إن كانوا يتكلمون. (3)

* * *

يَعْنِي: - وتم لإبراهيم ما أراد من إظهار سفههم على مرأى منهم. فقال محتجًا عليهم معرضًا بغباوتهم: بل الذي كسرها هذا الصنم الكبير، فاسألوا آلهتكم المزعومة عن ذلك، إن كانت تتكلم أو ترد جوابًا. (4)

* * *

يَعْنِي: - قال: مُنبِّهًا لهم على ضلالهم متهمًا بهم: بل فعله كبيرهم هذا، فاسألوا الآلهة عمَّن فعل بها هذا إن كانوا يستطيعون أن يردوا جواب سؤالكم؟ (5)

* * *

شرح وبيان الكلمات

{قَالَ} ... القائل: إبراهيم.

{بَلْ} أي: لم أفعله بل فعله.

قوله تعالى: {قَالُوا أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِالْهَتَنِ يَا إِبْرَاهِيمُ} (62) قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ (63).

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده) -: حدثنا محمد بن محبوب حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن محمد عن (أبي هريرة) - رضي الله عنه - قال: ((لم يكذب إبراهيم - عليه السلام إلا ثلاث كذبات: ثنتين منهن في ذات الله عز وجل: قوله: (إني سقيم) وقوله: {بل فعله كبيرهم هذا})). وقال: بينا هو ذات يوم وسارة إذ أتى على جبار من الجبابرة، ف قيل له: إن ها هنا رجلاً معه امرأة من أحسن الناس، فأرسل إليه فسأله عنها فقال: مَنْ هذه؟ قال: أختي. فأتى سارة قال: يا سارة ليس على وجه الأرض مؤمن غيري وغيرك، وإن هذا سألني عنك فأخبرته أنك أختي، فلا تكذبيني. فأرسل إليها، فلما دخلت عليه ذهب يتناولها بيده فأخذ: فقال: ادعي الله لي ولا أضرك، فدعت الله فأطلق. ثم تناولها الثانية فأخذ مثلها أو أشد، فقال: ادعي الله لي ولا أضرك، فدعت فأطلق. فدعا بعض حجبته فقال: إنكم لم تأتونني بإنسان، إنما أتيتموني بشيطان، فأخدمها هاجر. فأتته وهو قائم يصلي، فأومأ بيده: مهيم؟ قالت: رد الله كيد الكافر - أو الفاجر - في نحره، وأخدم هاجر. قال: (أبو هريرة): تلك أمكم يا بني ماء السماء.

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (447/6)، (ح 3358) - (كتاب: أحاديث الأنبياء)، / باب: قول الله تعالى: (واتخذ الله إبراهيم خليلاً).

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (1840/3) - (1841)، (ح 2371) - (كتاب: الفضائل)، / باب: (من فضائل إبراهيم الخليل - عليه السلام).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (327/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (327/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (480/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

﴿وَالْمَكَّمِ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

{بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا} ، وقوله لسارة: هذه
(2)
أختي)).

* * *

وملخص قصة (سارة)

أنه لما نجى الله خليله - صلى الله عليه وسلم - من النمرود الجبار، استجاب له رجال من قومه على خوف من نمرود وملئه، ثم إن إبراهيم وأصحابه أجمعوا على فراق قومهم، فخرج إبراهيم هو وأهله ومن معه، فنزل الرها، ثم سار إلى مصر، وصاحبها فرعون، فذكر لفرعون جمال سارة زوج الخليل عليه السلام، وهي ابنة عمه هاران، فسأل إبراهيم عنها، فقال: هذه أختي" يعني: في الإسلام" خوفاً أن يقتله، فقال له: زينها وأرسلها إلي، فأقبلت سارة إلى الجبار، وقام إبراهيم يصلي، فلما دخلت إليه ورأها، أهوى إليها يتناولها بيده، فأبى الله يده ورجله، فلما تخلى عنها، أطلقه الله، وتكرر ذلك منه، فأطلقها، ووهبها هاجر وفي بعض الأخبار: أن الله تعالى رفع الحجاب بين إبراهيم وسارة حتى ينظر إليها من وقت خروجها من عنده إلى وقت انصرافها" كرامة لهما صلوات الله عليهما، وتطيباً لقلب إبراهيم - عليه السلام.

ثم سار إبراهيم من مصر إلى الشام، وأقام بين الرملة وإيليا، فهو أول من هاجر من

{بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا} غضب من أن تعبدوا معه هذه الصغار، وهو أكبر منها، فكسره، وأراد إبراهيم بذلك إقامة الحجة عليهم،

{كَبِيرُهُمْ} أي: كبير الأصنام الذي تركه إبراهيم ولم يكسره.

{فَأَسْأَلُوهُمْ} عن حالهم. (أي: الأصنام المشمة لتقول ما فعله بهم كبيرهم).

وفى هذا من التهكم ما فيه لعلمهم يرتدون إلى عقولهم، فيعلموا أن هذا من فعل فاعل، وأن هذا الفاعل لم يكن غير إبراهيم، فهو إقرار منه خفى بفعله ليوقظ مداركهم.

{إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ} ... أي: إن قدروا على النطق، قدروا على الفعل، فأراهم عجزهم عن النطق، وفي ضميره: أنا فعلت ذلك.

* * *

﴿الْقُرْآنَات﴾

{فَأَسْأَلُوهُمْ} عن حالهم. قرأ: (ابن كثير)، و(الكسائي)، و(خلف): {فَسْأَلُوهُمْ} بالنقل، والباقيون: بالهمز. (1)

* * *

عن (أبي هريرة) - رضي الله عنه: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: ((لم يكذب إبراهيم إلا ثلاث كذبات: اثنتان منهن في ذات الله: قوله: {إِنِّي سَقِيمٌ}، وقوله:

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (3179) - (كتاب: الأنبياء)، (باب: قول الله تعالى: {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا}، وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2371)، - (كتاب: الفضائل)، (باب: من فضائل إبراهيم الخليل - عليه السلام).

(3) انظر: و"تفسير ابن كثير" (5/350)، وأصل القصة في "الصحيح" كما سلف. وانظر: "صحيح مسلم" (2371)، (باب: من فضائل إبراهيم الخليل).

(1) انظر: "تحالف فضلاء البشر" للدمياطي (ص: 311)، و"معجم القراءات القرآنية" (1/141 - 142)، انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأنبياء) آية (63)، للشيخ (مجيب الدين بن محمد العلمي المقدسي الحنبلي).

﴿وَالْحُكْمَ إِلَهُ ۖ وَاحِدٌ ۚ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

كَانُوا يَنْطِقُونَ { حَتَّى يُخْبَرُوا مَن فَعَلَ ذَلِكَ بِهِمْ . قَالَ الْفَتِيُّبِيُّ : مَعْنَاهُ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ عَلَى سَبِيلِ الشَّرْطِ فَجَعَلَ النُّطْقَ شَرْطًا لِلْفِعْلِ أَيْ إِنْ قَدَرُوا عَلَى النُّطْقِ قَدَرُوا عَلَى الْفِعْلِ ، فَأَرَاهُمْ عَجَزَهُمْ عَنِ النُّطْقِ ، وَفِي ضَمِيرِهِ أَنَا فَعَلْتُ . (3)

* * *

قال : الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمته الله) - في (تفسيره) :- {سورة

الأنبياء} الآية {63} فقال : إبراهيم والناس شاهدون : {بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا} أي : كسرهما غضبا عليهما ، لما عبادت معه ، وأراد أن تكون العبادة منكم لصنمكم الكبير وحده ، وهذا الكلام من إبراهيم ، المقصد منه إلزام الخصم وإقامة الحجة عليه ،

ولهذا قال : {فَأَسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ} وأراد الأصنام المكسرة أسألوها لم كسرت؟ والصنم الذي لم يكسر ، أسألوه لأي شيء كسرهما ، إن كان عندهم نطق ، فسيجيئونكم إلى ذلك ، وأنا وأنتم ، وكل أحد يدري أنها لا تنطق ولا تتكلم ، ولا تنفع ولا تضر ، بل ولا تنصر نفسها ممن يريد لها بأذى . (4)

* * *

قال : الإمام (ابن كثير) - (رحمته الله) - في (تفسيره) :- {سورة الأنبياء} الآية {63} قوله

وطنه في ذات الله ، والحديث الوارد أنه لم يكذب إلا ثلاث كذبات ليس هذا من باب الكذب الحقيقي الذي يُذم فاعله ، وإنما أطلق الكذب على هذا تجوزاً ، ويجوز أن يكون الله عز وجل أذن له في ذلك لقصد الصلاح ، وتوبيخهم ، والاحتجاج عليهم " كما أذن ليوسف عليه السلام حتى أمر مناديه فقال لإخوته : {أَيُّتْهَ الْغَيْرِ إِنَّا كُنَّا نَسَارِقُونَ} {يوسف : 70} ، ولم يكونوا سارقوا . (1)

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية

(تفسير ابن عباس) - قال : الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمته الله) - في (تفسيره) :-

{سورة الأنبياء} الآية {63} قوله تعالى : {قَالَ} إبراهيم {بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا} الذي الأسس على عُنُقِهِ {فَأَسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ} يَتَكَلَّمُونَ حَتَّى يُخْبِرُوكُمْ مَن كَسَرَهُمْ . (2)

* * *

قال : الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمته الله) - في (تفسيره) :- {سورة

الأنبياء} الآية {63} قوله تعالى : {قَالَ} إبراهيم ، {بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا} غضب من أن يعبد معه الصغار وهو أكبر منها فكسرها ، وأراد بذلك إبراهيم إقامة الحجة عليهم ، فذلك قوله : {فَأَسْأَلُوهُمْ إِنْ

(1) انظر : "تفسير البغوي" (3/ 165).

انظر : (فتح الرحمن في تفسير القرآن) ، في سورة (الأنبياء) آية (63) ، للشيخ (مجير الدين بن محمد العلمي المقدسي الحنبلي) .

(2) انظر : (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنبياء) الآية (63) ينسب : لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(3) انظر : (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنبياء) الآية (63) .

(4) انظر : (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنبياء) الآية (63) ، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) .

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

تَعَالَى: { قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا } يَغْنِي:
الَّذِي تَرَكَهُ لَمْ يَكْسِرْهُ،

{ فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ } وَإِنَّمَا أَرَادَ
بِهَذَا أَنْ يُبَادِرُوا مَنْ تَلَقَّاءِ أَنْفُسِهِمْ، فَيَعْتَرِفُوا
أَنَّهُمْ لَا يَنْطِقُونَ، فَإِنَّ هَذَا لَا يَصْدُرُ عَنْ هَذَا
الصَّنَمِ، لِأَنَّهُ جَمَادٌ.

وَفِي الصَّحِيحَيْنِ: - مِنْ حَدِيثِ - (هَشَامُ بْنُ
حَسَّانَ) عَنْ (مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ)، عَنْ (أَبِي
هُرَيْرَةَ): أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - قَالَ: ((إِنَّ إِبْرَاهِيمَ، عَلَيْهِ السَّلَامُ،
لَمْ يَكْذِبْ غَيْرَ ثَلَاثَ: ثَنَتَيْنِ فِي ذَاتِ اللَّهِ ،
قَوْلُهُ: { بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا } وَقَوْلُهُ: { إِنِّي

سَقِيمٌ } قَالَ: ((وَبَيْنَا هُوَ يَسِيرُ فِي أَرْضِ جِبَارٍ
مِنَ الْجَبَابِرَةِ وَمَعَهُ سَارَةٌ، إِذْ نَزَلَ مِنْزَلًا فَاتَى
الْجَبَّارَ رَجُلٌ، فَقَالَ: إِنَّهُ قَدْ نَزَلَ بِأَرْضِكَ رَجُلٌ
مَعَهُ أَمْرَةٌ أَحْسَنُ النَّاسِ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ فَجَاءَ،
فَقَالَ: مَا هَذِهِ الْمَرْأَةُ مِنْكَ؟ قَالَ: هِيَ أُخْتِي.
قَالَ: فَادْهَبْ فَأَرْسَلْ بِهَا إِلَيَّ، فَاَنْطَلَقَ إِلَى
سَارَةٍ فَقَالَ: إِنَّ هَذَا الْجَبَّارَ سَأَلَنِي عَنْكَ
فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّكَ أُخْتِي فَلَا تُكَذِّبِينِي عِنْدَهُ،
فَإِنَّكَ أُخْتِي فِي كِتَابِ اللَّهِ، وَأَنَّهُ لَيْسَ فِي
الْأَرْضِ مُسْلِمٌ غَيْرِي وَغَيْرِكَ، فَاَنْطَلَقَ بِهَا
إِبْرَاهِيمُ ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي. فَلَمَّا أَنْ دَخَلَتْ عَلَيْهِ
فَرَأَاهَا أَهْوَى إِلَيْهَا، فَتَنَاوَلَهَا، فَأَخَذَ أَخْذًا
شَدِيدًا، فَقَالَ: ادْعِي اللَّهَ لِي وَلَا أَضْرُكَ،
فَدَعَتْ لَهُ فَأَرْسَلَ، فَأَهْوَى إِلَيْهَا، فَتَنَاوَلَهَا
فَأَخَذَ بِمِثْلِهَا أَوْ أَشَدَّ. ففَعَلَ ذَلِكَ الثَّلَاثَةَ
فَأَخَذَ، فَذَكَرَ مِثْلَ الْمَرَّتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ، فَقَالَ:
ادْعِي اللَّهَ فَلَا أَضْرُكَ. فَدَعَتْ، لَهُ فَأَرْسَلَ، ثُمَّ
دَعَا أَذْنَى حُجَابِهِ، فَقَالَ: إِنَّكَ لَمْ تَأْتِنِي

بِإِنْسَانٍ، وَإِنَّمَا أَتَيْتَنِي بِشَيْطَانٍ، أَخْرَجَهَا
وَأَعْطَاهَا هَاجِرَ، فَأَخْرَجَتْ وَأَعْطَيْتَ هَاجِرَ،
فَأَقْبَلْتِ، فَلَمَّا أَحَسَّ إِبْرَاهِيمُ بِمَجِيئِهَا انْفَتَلَ
مِنْ صَلَاتِهِ، قَالَ: مَهْمِيمٌ؟ قَالَتْ: كَفَى اللَّهُ
كَيْدَ الْكَافِرِ الْفَاجِرِ، وَأَخَذَنِي هَاجِرَ))،

قَالَ (مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ) وَكَانَ: (أَبُو هُرَيْرَةَ)
إِذَا حَدَّثَ بِهَذَا الْحَدِيثِ قَالَ: فَتِلْكَ أُمُّكُمْ يَا
بَنِي مَاءِ السَّمَاءِ. (1)(2)

* * *

[٦٤] ﴿فَرَجِعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا

إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية

فرجعوا إلى أنفسهم بالتفكير والتأمل، فتبين
لهم أن أصنامهم لا تنفع ولا تضر، فهم
ظالمون حين عبدوها من دون الله. (3)

* * *

يَعْنِي: - فَأَسْقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ، وَبَدَا لَهُمْ
ضلالهم“ كيف يعبدونها، وهي عاجزة عن أن
تدفع عن نفسها شيئاً أو أن تجيب سائلها؟
وأقرؤا على أنفسهم بالظلم والشرك. (4)

* * *

(1) لم أجده في الصحيحين - من طريق - (هشام بن حسان) وإنما هو في
السنن: فرواه الإمام (أبو داود) في (السنن) برقم (2212) - من طريق -
(عبد الوهاب الثقفي) عن (هشام بن حسان).

ورواه الإمام (النسائي) في (السنن الكبرى) برقم (8374) - من طريق - (أبي
أسامة) عن (هشام بن حسان).

وهو في الصحيحين - من طريق - (أبيوب) عن (محمد بن سيرين) "صحیح الإمام
(البخاري) برقم (5084)، وصحيح الإمام (مسلم) برقم (2371).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سورة (الأنبياء)
الآية (63).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (327/1). تصنيف:
(جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (327/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة
التفسير).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -: {سورة الأنبياء} الآية {64} قوله تعالى: {فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ} أي: تفكروا بقلوبهم ورجعوا إلى عقولهم، {فَقَالُوا} ما نراه إلا كما قال: {إِنَّكُمْ أَنْتُمْ الظَّالِمُونَ} يعني: بعبادتكم من لا يتكلم. يعني: - أنتم الظالمون هذا الرجل سؤلكم إياه وهذه آلهتكم حاضرة فاسألوها. (3)

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -: {سورة الأنبياء} الآية {64} قوله تعالى: {فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ} أي: ثابت عليهم عقولهم، ورجعت إليهم أحلامهم، وعلموا أنهم ضالون في عبادتها، وأقروا على أنفسهم بالظلم والشرك، {فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمْ الظَّالِمُونَ} فحصل بذلك المقصود، ولزمتهم الحجة بإقرارهم أن ما هم عليه باطل وأن فعلهم كفر وظلم، (4)

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -: {سورة الأنبياء} الآية {64} قوله تعالى: {فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمْ الظَّالِمُونَ}. يقول تعالى مخبراً عن قوم إبراهيم حين قال لهم ما قال: {فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ} أي:

يعني: - فعادوا إلى أنفسهم يفكرون فيما هم عليه من عبادة ما لا ينفع غيره، ولا يدفع عن نفسه الشر، فاستبان لهم خطوهم، وقال بعضهم: ليس إبراهيم من الظالمين، بل أنتم - بعبادة ما لا يستحق العبادة - الظالمون. (1)

شرح وبيان الكلمات

{فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ} بالتفكير، (أي: فتفكروا بقلوبهم، ورجعوا إلى عقولهم). {فَقَالُوا} لأنفسهم، (أي: ما نراه إلا كما قال: {إِنَّكُمْ أَنْتُمْ الظَّالِمُونَ} بعبادتكم من لا يتكلم. {يرجعوا إلى أنفسهم}: أي: بعبادتكم من لا ينطق، (أي: بعد التفكير والتأمل حكموا على أنفسهم بالظلم لعبادتهم ما لا ينطق). (أي: ولقد أفلح إبراهيم فيما قصد إليه فإذا هم يعلمون أن الظالمين الجاوزين الحق هم لا إبراهيم.

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -: {سورة الأنبياء} الآية {64} قوله تعالى: {فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ} بالملازمة {فَقَالُوا} فقال لهم ملكهم نمرود {إِنَّكُمْ أَنْتُمْ الظَّالِمُونَ} لإبراهيم. (2)

- (1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (480/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،
(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنبياء) الآية (64) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

- (3) انظر: (مختصر تفسير البغوي) = المسمى بمعالم التنزيل، للإمام (البغوي) سورة (الأنبياء) الآية (64).
(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنبياء) الآية (64)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾: أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

هؤلاء الذين نعبدهم لا ينطقون، فكيف
تطلب منا أن نسألهم؟ (4)

* * *

شرح وبيان الكلمات:

{ثُمَّ نَكِسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ}..... رَجَعُوا إِلَى
عَنَادِهِمْ،

(أي: رَدُّوا إلى الكفر بعد اعترافهم بالظلم،
ومنه: نكس المريض: عاد إلى المرض بعد
العافية، وأصله قلبُ أعلى الشيء أسفله،
وقالوا: {لَقَدْ عَلِمْتُمْ قَالُوا}.... لقد علمت،
والخطاب لإبراهيم.

{ثُمَّ نَكِسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ}.... (أي: بعد
اعترافهم بالحق رجعوا إلى إقرار الباطل
فكانوا كمن نكس فجعل رأسه أسفل ورجلاه
أعلى.

(أي: عادوا إلى جهلهم وعنادهم،

وقيل: طأطنوا رؤوسهم خجلاً من إبراهيم).

{لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ}.... أي: لقد
علمت عجزهم عن المنطق، فكيف نسألهم؟!
{مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ}.... فكيف تطلب منا أن
نسألهم.

{مَا هَؤُلَاءِ}.... أي: الأصنام.

{يَنْطِقُونَ}.... رجوع منهم إلى قول إبراهيم
لهم قبل: فَسَأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ وكانهم
يريدون بهذا أن تكون لهم الحجة عليه.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين
الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-
{سورة الأنبياء} الآية {65} قَوْلُهُ تَعَالَى:

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (480/1)، المؤلف:
(لجنة من علماء الأزهر).

بِالْعِلْمَةِ فِي عَدَمِ احْتِرَازِهِمْ وَحِرَاسَتِهِمْ
لِإِلَهِيَّتِهِمْ، فَقَالُوا: {إِنْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ
الظَّالِمُونَ} أَي: فِي تَرْكِكُمْ لَهَا مُهْمَلَةً لَا
حَافِظَ عِنْدَهَا، (1)

* * *

[٦٥] ﴿ثُمَّ نَكِسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ لَقَدْ
عَلِمْتُمْ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ثم عادوا للعناد والجحود، فقالوا: لقد
أيقنت -يا إبراهيم- عليه السلام- أن هذه
الأصنام لا تنطق، فكيف تأمرنا أن نسألها؟
أرادوا ذلك حجة لهم، فكان حجة عليهم.
(2)

* * *

يَعْنِي:- وسُرعان ما عاد إليهم عنادهم بعد
إفحامهم، فانقلبوا إلى الباطل، واحتجوا
على إبراهيم بما هو حجة له عليهم،
فقالوا: كيف نسألها، وقد علمت أنها لا
تنطق؟ (3)

* * *

يَعْنِي:- ثم انقلبوا من الرشاد الطارئ إلى
الضلال، وقالوا لإبراهيم: إنك قد علمت أن

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سورة (الأنبياء)
الآية (64).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (327/1)، تصنيف:
(جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (327/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة
التفسير).

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾: ﴿وَامْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾: أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

بنا وتستهزئ بنا وتأمرونا أن نسألها وأنت تعلم أنها لا تنطق؟ (3)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سورة

الأنبياء} الآية {65} قوله تعالى: {ثُمَّ نَكْثُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ} أي: خزيًا قد حَجَّهم فَقَالُوا: {لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ}. (4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - (بسنده الحسن) - عن (قتادة): قال الله: {ثُمَّ نَكْثُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ} أدركت الناس حيرة سَوْء. (5)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سورة الأنبياء} الآية {65} قوله تعالى: {ثُمَّ نَكْثُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ} أي: ثم أطرقوا في الأرض فقالوا: {لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ} قال: (قتادة): أدركت القوم حيرة سَوْء فقالوا: {لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ}.

وقال: (السُّدِّيُّ): {ثُمَّ نَكْثُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ} أي: في الفتنة. وقال: (ابن زيد): أي: في الرأي. وقول: (قتادة): أظهر في المعنى لأنهم إنما فعلوا ذلك حيرة وعجزًا ولهذا قالوا

{ثُمَّ نَكْثُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ} رجعوا إلى قولهم الأول وقال نمرود {لَقَدْ عَلِمْتَ} يَا إِبْرَاهِيمَ {مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ} يعني: الأصنام فمن ذلك كسرتهم. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سورة الأنبياء} الآية {65} قوله تعالى: {ثُمَّ نَكْثُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ} قال أهل التفسير: أجرى الله الحق على لسانهم في القول الأول ثم أدركتهم الشقاوة، فهو معنى قوله: {ثُمَّ نَكْثُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ} أي: ردوا إلى الكفر بعد أن أقروا على أنفسهم بالظلم، يقال: نكس المريض إذا رجع إلى حالته الأولى، وقالوا: {لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ} فكيف نسألهم؟ فلما اتجهت الحجة لإبراهيم عليه السلام. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سورة الأنبياء} الآية {65} ولكن لم يستمروا على هذه الحالة، ولكن {ثُمَّ نَكْثُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ} أي: انقلب الأمر عليهم، وانتكست عقولهم وضلت أحلامهم، فقالوا لإبراهيم: {لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ} فكيف تهكم

(3) انظر: (تفسير الكبريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنبياء) الآية (65)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنبياء) الآية (65)، للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (463/18).

(1) انظر: (تنوير المقياس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنبياء) الآية (65) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنبياء) الآية (65).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

لَهُ: {لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ}، فَكَيْفَ تَقُولُ لَنَا: سَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ، وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهَا لَا تَنْطِقُ فَعِنْدَهَا قَالَ لَهُمْ إِبْرَاهِيمُ لَمَّا اعْتَرَفُوا بِذَلِكَ: (1)

* * *

[٦٦] ﴿قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية

قال: إبراهيم - عليه السلام - منكراً عليهم: - أفتعبدون من دون الله أصناماً لا تنفعكم شيئاً ولا تضركم، فهي عاجزة عن دفع الضر عن نفسها، أو جلب النفع لها. (2)

* * *

يَعْنِي: - قال: إبراهيم - عليه السلام - محقراً لشأن الأصنام: كيف تعبدون أصناماً لا تنفع إذا عُبِدَتْ، ولا تضر إذا ثرَكَت؟ (3)

* * *

يَعْنِي: - قال: أيكون هذا حالهم من العجز، ويكون هذا حالكم معهم، فتعبدون من غير الله ما لا ينفعكم أقل نفع إن عبدتموه، ولا يضركم إن أهملتموه؟ (4)

* * *

شرح وبيان الكلمات

- (1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سورة (الأنبياء) الآية (65).
- (2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (327/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
- (3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (327/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
- (4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (381/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

فلما اتجهت الحجة لإبراهيم - عليه السلام. {قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ}.... وإذ قد أقروا بعجز آلهتهم اتجه إليهم إبراهيم يرددهم عن عبادة ما تبين عجزه إلى عبادة من ثبتت قدرته وهو الله الذي بيده النفع والضرر.

{قَالَ}.... لهم:

{أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا}.... إن عبدتموه.

{مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا}.... أي: آلهة لا تنفعكم شيئاً ولا تضركم إن أرادت ضرركم.

{وَلَا يَضُرُّكُمْ}.... إن تركتم عبادته؟!.

* * *

الدليل والبرهان والخجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): {سورة الأنبياء} الآية {66} {قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ} إِبْرَاهِيمُ {أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا} إِنْ عِبَدْتُمُوهُ {وَلَا يَضُرُّكُمْ} إِنْ تَرَكْتُمُوهُ. (5)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحْيِي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره): {سورة الأنبياء} الآية {66} {قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ} لَهُمْ، {أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا} إِنْ عِبَدْتُمُوهُ، {وَلَا يَضُرُّكُمْ} إِنْ تَرَكْتُمْ عِبَادَتَهُ. (6)

* * *

- (5) انظر: (تنوير المقياس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنبياء) الآية (66) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .
- (6) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنبياء) الآية (66).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

* * *

شرح وبيان الكلمات:

{أَفَ لَكُمْ} ... أي: قبحاً لكم ولما تعبدون من دون الله.

{أَفَ} كلمة تضجر وتأنف.

{لَكُمْ} حيث غابت عقولكم.

{وَلَمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ} حيث هانت وصغرت شأننا.

{أَفَلَا تَعْقِلُونَ} أفلا ترتدون الى عقولكم فتحكموها.

* * *

﴿الْقُرَاءَاتِ﴾

{أَفَ لَكُمْ} ... أي: نتنا وقذراً لكم.

{وَلَمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ} أليس لكم عقل تعرفون هذا الذي يعرفه كل عاقل فتؤمنون؟!،

قرأ: (ابن كثير)، و (ابن عامر)، و (يعقوب): (أَفَ) بفتح الفاء من غير تنوين،

وقرأ: (نافع)، و (أبو جعفر)، و (حفص) عن (عاصم): بكسر الفاء مع التنوين،

وقرأ الباقر: بكسر الفاء من غير تنوين. (5)

* * *

الدليل والبرهان والخجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): -

{سورة الأنبياء} الآية {67} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{أَفَ لَكُمْ} قذراً لكم وَيُقَالُ تَبَالِكُمْ، {وَلَمَّا

(5) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 429 - 430)، و"النشر في

القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 306 - 307)، و"معجم القراءات القرآنية" (4/ 142).

انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأنبياء) آية (67)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سورة

الأنبياء} الآية {66} فقال: إبراهيم -

موبخاً لهم ومعلننا بشركهم على رؤوس الأشهاد، ومبيننا عدم استحقاق آلهتهم

للعباداة: - {أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا

يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ} فلا نفع ولا دفع. (1)

* * *

[٦٧] ﴿أَفَ لَكُمْ وَلَمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ

دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية:

قبحاً لكم، وقبحاً لما تعبدونه من دون الله من هذه الأصنام التي لا تنفع ولا تضر، أفلا

تعقلون ذلك، وتتركون عبادتها؟! (2)

* * *

يَعْنِي: - قبحاً لكم ولآلهتكم التي تعبدونها من دون الله تعالى، أفلا تعقلون فتدركون

سوء ما أنتم عليه؟ (3)

* * *

يَعْنِي: - قبحاً لكم ولآلهتكم، أتعطلون تفكيركم وتهملون الاعتبار بما تدركون؟ إن

هذه الأصنام لا تستحق العباداة. (4)

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنبياء) الآية (66)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (327/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (327/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (381/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾: أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

قَالَ (مُجَمَّد): (أَف) مَعْنَاهُ: التَّغْلِيظُ فِي الْقَوْلِ وَالتَّبَرُّمُ،
وَقِيلَ: إِنَّ أَصْلَهَا النَّتْنُ، فَكَانَتْهُ قَالَ: نَتْنَا لَكُمْ. (4)

* * *

[٦٨] ﴿قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية:

فلما عجزوا عن مواجهته بالحجة لجؤوا إلى القوة، فقالوا: حرقوا إبراهيم بالنار انتصاراً لأصنامكم التي هدمها وكسرها إن كنتم فاعلين به عقاباً رادعاً. (5)

* * *

يَعْنِي: - لما بطلت حجتهم وظهر الحق عدلوا إلى استعمال سلطانهم، وقالوا: حرقوا إبراهيم بالنار غضباً لألهتكم إن كنتم ناصرين لها. (6)

* * *

يَعْنِي: - قال بعضهم لبعض: أحرقوه بالنار وانصروا آلِهَتكم عليه بهذا العقاب، إن كنتم تريدون أن تفعلوا ما تنصرون به آلِهَتكم. (7)

* * *

شرح وبيان الكلمات

- (4) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنبياء) الآية (67) للإمام ابن أبي زمنين المالكي،
(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (327/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (327/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (381/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ} أفليس لكم ذهن الإنسانية أنه لا ينبغي أن يعبد مالا يضر ولا ينفع. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -: {سورة الأنبياء} الآية {67} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَفْ لَكُمْ} يعني: تبأ وقذراً لكم، {وَلَمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ} يعني: أليس لكم عقل تعرفون به هذا، فلمَّا لَزِمْتَهُمُ الْحُجَّةَ وَعَجَزُوا عَنِ الْجَوَابِ. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمته الله) - في (تفسيره) -: {سورة الأنبياء} الآية {67} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَفْ لَكُمْ} وَلَمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ} أي: ما أضلكم وأخسر صفقتكم، وما أخسكم، أنتم وما عبدتم من دون الله، إن كنتم تعقلون عرفتم هذه الحال، فلما عدتم العقل، وارتكبتم الجهل والضلال على بصيرة، صارت البهائم، أحسن حالا منكم. (3)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -: {سورة الأنبياء} الآية {67} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَفْ لَكُمْ} وَلَمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ}.

- (1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنبياء) الآية (67) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -
(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنبياء) الآية (67).
(3) انظر: (تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنبياء) الآية (67)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) -
(رحمته الله) - في (تفسيره) :- {سورة
الأنبياء} الآية {68} {فحينئذ لما أفحمهم ،
ولم يبينوا حجة ، استعملوا قوتهم في
معاقبته ، فـ {قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ
إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ} أي : اقتلوه أشنع القتلات ،
بالإحراق ، غضبا لآلهتكم ، ونصرة لها .
فتعسا لهم تعسا ، حيث عبدوا من أقروا أنه
يحتاج إلى نصرهم ، واتخذوه إلهًا ،
(3)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله)
- في (تفسيره) :- {سورة
الأنبياء} الآية {68} {قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالُوا
حَرِّقُوهُ} الْآيَةَ ، قَالَ: (الْحَسَنُ): فَجَمَعُوا
الْحَطَبَ زَمَانًا ، ثُمَّ جَاءُوا بِإِبْرَاهِيمَ ، فَأَلْقَوْهُ
فِي تِلْكَ النَّارِ .
قَالَ: (يَحْيَى): بَلَعْنِي أَنَّهُمْ رَمَوْا بِهِ فِي
الْمُنْجَنِيْقِ " فَكَانَ ذَلِكَ أَوَّلَ مَا صُنِعَ
الْمُنْجَنِيْقِ .
(4)

* * *

[٦٩] ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا
وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية

فلما لزمتهم الحجة ، وعجزوا عن الجواب ،
أضربوا عن حاجته ،
{قَالُوا حَرِّقُوهُ} بالنار " لأنها أوجح
وأبشع .
(أي أحرقوه بالنار انتصاراً لآلهتكم التي
كسرها) .
(أي ألقوه في النار ، وهذا شأن من انقطعت
به الحجة) .
{وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ} على الذي أهانها .
(أي : وردوا إلى آلهتكم جلالها بعد أن امتنهنها
إبراهيم وحط من شأنها) .
{إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ} النصر لها .
(أي : شيئاً تنصرون به آلهتكم) .

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية :
(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين
الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :-
{سورة الأنبياء} الآية {68} {قَوْلُهُ تَعَالَى:
{قَالُوا} قَالَ لَهُمْ ملكهم نمرود
{حَرِّقُوهُ} بالنار {وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ} انتقموا
لآلهتكم {إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ} به شيئاً فطرحوه
(1)
في النار .

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه
الله) - في (تفسيره) :- {سورة
الأنبياء} الآية {68} {قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالُوا
حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ}
(2)
يعني : إِنْ كُنْتُمْ نَاصِرِينَ لَهَا .

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة
(الأنبياء) الآية (68) ، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) .
(4) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنبياء) الآية (68) للإمام
ابن أبي زمنين المالكي) .

(1) انظر: (تنوير المقياس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنبياء)
الآية (68) ينسب لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .
(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام
(البغوي) سورة (الأنبياء) الآية (68) .

﴿وَالْمَكَّمِ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

فأوقدوا ناراً ورموه فيها، فقلنا: يا نار، كوني برداً وسلاماً على إبراهيم، فكانت كذلك، فلم يُصَبْ بأذى. (1)

* * *

يَعْنِي: - فَأَشْعَلُوا نَاراً عَظِيمَةً وَأَلْقَوْهُ فِيهَا، فانتصر الله لرسوله وقال للنار: كوني برداً وسلاماً على إبراهيم، فلم يَنَلْهُ فيها أذى، ولم يصبه مكروه. (2)

* * *

يَعْنِي: - فجعلنا النار باردة وسلاماً لا ضرر فيها على إبراهيم. (3)

* * *

شرح وبيان الكلمات

{قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ}..... فَلَمْ تُحْرَقْ مِنْهُ غَيْرَ وَثَاقِهِ وَذَهَبَتْ حَرَارَتُهَا وَبَقِيَتْ إِضَاءَتُهَا وَبَقُولِهِ. {كُونِي}.... أمر ممن أمره للشيء: كن فيكون. {بَرْدًا وَسَلَامًا}.... أي: على إبراهيم فكانت كذلك فلم يحرق منه غير وثاقه "الجبل الذي وثق به".

{بَرْدًا}.... لا حر لا ذع فيك.

{وَسَلَامًا}.... سَلَمَ مِنَ الْمَوْتِ بِبَرْدِهَا،

(أي: برداً غير مؤذ).

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (327/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (327/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (381/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): {سورة الأنبياء} الآية {69} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا} بَارِدَةٌ مِنْ حَرِّكَ {وَسَلَامًا} سَلِيمَةٌ مِنَ الْبَرْدِ {عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ} وَلَوْ لَمْ يَقُلْ سَلَامًا لَأَحْرَقَهُ الْبَرْدُ. (4)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحْيِي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره): {سورة الأنبياء} الآية {69} قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ} قَالَ: (ابن عباس): لَوْ لَمْ يَقُلْ سَلَامًا لَمَاتَ إِبْرَاهِيمُ مِنْ بَرْدِهَا. (5)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): {سورة الأنبياء} الآية {69} فانتصر الله لخليله لما ألقوه في النار وقال لها: {كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ} فكانت عليه برداً وسلاماً، لم ينلها فيها أذى، ولا أحس بمكروه. (6)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكى) - (رحمه الله) - في (تفسيره): {سورة الأنبياء} الآية {69} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْنَا يَا

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنبياء) الآية (69) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنبياء) الآية (69).

(6) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنبياء) الآية (69)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

﴿وَالْحُكْمُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا { تَفْسِيرُ (السَّادِّي) :
سَلَامَةً مِنْ حَرِّ النَّارِ، وَمِنْ بَرْدِهَا.
قَالَ : (قَتَادَةُ) : إِنَّ كَعْبًا قَالَ : مَا انْتَفَعَ بِهَا
يَوْمُئِذٍ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ ، وَمَا أَحْرَقَتْ مِنْهُ إِلَّا
وِثَاقَهُ . (1)

* * *

قوله تعالى : { قلنا يا نار كوني بردا وسلاما
على إبراهيم } .

قال : الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) -
(بسنده) : - حدثنا عبيد الله بن موسى - أو ابن
سلام عنه - أخبرنا ابن جريج ، عن عبد
الحميد بن جبير ، عن (سعيد بن المسيب) ،
عن أم شريك - رضي الله عنهما - : أن رسول
الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أمر بقتل
الوزغ . وقال : ((كان ينفخ على إبراهيم -
عليه السلام)) . (2)

* * *

وفي رواية للإمام (أحمد بن حنبل) - (رحمه الله) -
في (المسند) - (بسنده) : - ((لم تكن دابة إلا
تطفئ النار عنه غير الوزغ فإنه كان ينفخ
عليه)) . (3)

* * *

قال : الشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي
المقدسي الحنبلي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) : -
{ سورة الأنبياء { الآية {69} قوله تعالى :
{ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى

- (1) انظر : (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنبياء) الآية (69) للإمام
ابن أبي زمنين المالكي .
(2) (صحيح) : أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (448/6) ،
ح (3359) - (كتاب : الأنبياء) ، / باب : قوله تعالى : (واتخذ الله إبراهيم
خليلاً) .
(3) (صحيح) : أخرجه الإمام (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم
(109/6) .

**إِبْرَاهِيمَ} فلما جمع نمرود قومه لإحراق
إبراهيم صلوات الله وسلامه عليه ، حبسوه في
بيت بكوثا شهراً ، وبنوا بنياناً كالخطيرة ،
قيل : طوله في السماء ثلاثون ذراعاً ،
وعرضه عشرون ذراعاً ، وملأوه من الحطب ،
وأوقدوا في نواحيه النيران ، فصارت ناراً
واحدة شديدة ، حتى إن الطير لتحترق إذا
مرت بها .**

**وروي أنهم لم يعلموا كيف يلقونه فيها ،
فجاء إبليس وعلمهم عمل المنجنيق ، فعملوه ،
وعمدوا إلى إبراهيم عليه السلام ، فغلّوه
ووضعوه في كفة المنجنيق ، فثم قال إبراهيم :**
" لا إله إلا أنت سبحانك ، لك الحمد ولك
الملك لا شريك لك ، فاستغاثت الملائكة
قائلة : يا رب ! هذا خليلك قد نزل به من
عدوك ما أنت أعلم به ، فقال تعالى : إن
خليلي ليس في خليل سواه ، وأنا إلهه ، وليس
له إله غيري ، فإن استغاث بكم ، فانصروه ،
والا ، فغلّوا بيّني وبينه ، فأتاه خازن المياه
فقال له : إن أردت أخمدت النار ، وأتاه خازن
الرياح فقال له : إن شئت طيرت النار في
الهواء ، فقال إبراهيم : لا حاجة لي إليكم ،
حسبي الله ونعم الوكيل ، وتعرض له جبريل
وهو يقذف به في لجة الهواء إلى النار ، وقال
له : هل لك من حاجة ؟ فقال : أما إليك فلا ،
وأما إلى الله ، فبلى ، قال جبريل : فاسأل
ربك ، فقال إبراهيم : حسبي من سؤالي علمه
بحالي ، فلم يستنصر بغير الله ، ولا جنحت
همته لما سوى الله ، بل استسلم لحكم الله
مكتفياً بتدبير الله - عز وجل - عن تدبير
نفسه ، وكان يومئذ ابن ست عشرة سنة ، ولما

﴿وَالْحُكْمَ إِلَهُ ۖ وَاحِدٌ ۚ لَّا إِلَهُ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

يقول لك : أما علمت أن النار لا تضر أحبابي" (5)

وروي أنه قال : ((ما كنت قط أنعم مني من الأيام التي كنت فيها في النار)) . (6)(7)

* * *

[٧٠] ﴿وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية :

وأراد قوم إبراهيم -عليه السلام به كيـداً بأن يحرقوه، فأبطلنا كيدهم، وجعلناهم هم الهالكين المغلوبين. (8)

* * *

يَعْنِي :- وأراد القوم بإبراهيم الهلاك فأبطل الله كيدهم، وجعلهم المغلوبين الأسفلين. (9)

* * *

يَعْنِي :- وأرادوا أن يبطلوا به فنجيناها وجعلناهم أشد الناس خسراناً. (10)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

﴿وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا﴾ إحراقاً.

(أي : إيذاء وضرا لتعلو كلمتهم ويخسر هو كسبه إياهم على الإيمان) .

(5) انظر : "تاريخ دمشق" لابن عساکر (6/ 185) .

(6) رواه (ابن جرير الطبري) في "تفسيره" (44/ 17) عن (المنهال بن عمرو) .

(7) انظر : (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأنبياء) آية (69)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العلمي المقدسي الحنبلي) .

(8) انظر : (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (327/1) . تصنيف : (جماعة من علماء التفسير) .

(9) انظر : (التفسير الميسر) برقم (327/1)، المؤلف : (نخبة من أساتذة التفسير) .

(10) انظر : (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (381/1)، المؤلف : (لجنة من علماء الأزهر) .

وقع في النار، لم يحترق سوى وثاقه"، فذلك قوله تعالى : ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ (1) أي : ابردي لي سلم، فذهبت حرارتها وإحراقها، وبقيت إضاءتها وإشراقها.

قال : (ابن عباس) : ((لو لم يقل : برداً وسلاماً، لمات إبراهيم من بردها، ولو لم يقل : على إبراهيم، لبقيت برداً وسلاماً)) (2) (3) (أبداً) .

وروي أنه لم يبق في ذلك الوقت نار بمشارك الأرض ومغاربها إلا خمادت، ظانة أنها المعنية بالخطاب،

قال : (كعب الأحبار) : ((جعل كل شيء يطفئ عنه النار إلا الوزغ فإنه كان ينفخ في النار)) . فلذلك أمر النبي - صلى الله عليه وسلم - بقتلها، وسماها فويسقاً. (4)

وعن (علي) - رضي الله عنه - : "أن البغال كانت تتناسل، وكانت أسرع الدواب في نقل الحطب لنار إبراهيم، فدعا عليها، فقطع الله نسلها، ولما سقط في النار، تلتفته الملائكة، فأجلسوه على الأرض، فإذا بعين ماء عذب وروضة وورد ونرجس، فأقام بها سبعة أيام، وجاءه ملك بقميص من حرير الجنة، وطنفسة، فألبسه القميص، وأجلسه على الطنفسة، وجعل يحدثه ويقول له : إن ربك

(1) انظر : "تفسير البغوي" (3/ 166 - 167)، و"تفسير القرطبي" (11/ 303)، و"البحر المحيط" لأبي حيان (8/ 175)، و"روح المعاني" للأوسى (12/ 425) .

(2) ما بين معكوفتين زيادة من "ت" .

(3) انظر : "تفسير البغوي" (3/ 167) .

(4) انظر : "تفسير البغوي" (3/ 167)، و"تفسير القرطبي" (11/ 304) .

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

والآخرة، كما جعل الله خليله وأتباعه، هم
(3)
الراحين المفلحين.

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكى) - (رحمه الله)
- في (تفسيره): - {سورة
الأنبياء} الآية {70} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَرَادُوا
بِهِ كَيْدًا} يَعْنِي: حَرَقَهُمْ إِيَّاهُ {فَجَعَلْنَاهُمْ
الْأَخْسَرِينَ} فِي النَّارِ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَخَسِرُوا
(4)
الْجَنَّةَ.

* * *

[٧١] ﴿وَجَنَيْنَاهُ وَلَوْطًا إِلَى الْأَرْضِ
الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية

وأنقذناه وأنقذنا لوطًا، وأخرجناهما إلى
أرض الشام التي باركنا فيها بما بعثنا
فيها من الأنبياء، وبما بثناه فيها
للمخلوقات من الخيرات. (5)

* * *

يَعْنِي: - وجنينا إبراهيم ولوطًا الذي آمن به
من <العراق>، وأخرجناهما إلى أرض
<الشام> التي باركنا فيها بكثرة الخيرات،
وفيها أكثر الأنبياء - عليهم الصلاة
(6)
والسلام.

* * *

(3) انظر: (تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة
(الأنبياء) الآية (70)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنبياء) الآية (70)، للإمام
ابن أبي زَمَنِين المالكى.

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (327/1). تصنيف:
(جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (327/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة
التفسير).

{فَجَعَلْنَاهُمْ الْأَخْسَرِينَ} (أي: إذ
خسروا ما أرادوه من ضرر، كما خسروا أن
يكونوا من المهتدين)،
(أي: في مرادهم، وفي نفقاتهم على كيده).

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية :
(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين
الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): -
{سورة الأنبياء} الآية {70} قَوْلُهُ تَعَالَى:
{وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا} حَرَقًا {فَجَعَلْنَاهُمْ
الْأَخْسَرِينَ} الْأَسْفَلِينَ. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحْيِي السُّنَّة) - (رحمه
الله) - في (تفسيره): - {سورة
الأنبياء} الآية {70} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَرَادُوا
بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ} قِيلَ: مَعْنَاهُ
أَنَّهُمْ خَسِرُوا السَّعْيَ وَالنَّفَقَةَ وَلَمْ يَحْصُلْ لَهُمْ
مُرَادُهُمْ،
وقيل: مَعْنَاهُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَرْسَلَ عَلَى
نَمْرُودَ وَأَهْلِهِ الْبَعُوضَ فَأَكَلَتْ لُحُومَهُمْ وَشَرِبَتْ
دِمَاءَهُمْ وَدَخَلَتْ وَاحِدَةً فِي دِمَاغِهِ
(2)
فَأَهْلَكَتْهُ.

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) -
(رحمه الله) - في (تفسيره): - {سورة
الأنبياء} الآية {70} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَرَادُوا
بِهِ كَيْدًا} حَيْثُ عَزَمُوا عَلَى إِحْرَاقِهِ،
{فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ} أي: في الدنيا

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنبياء)
الآية (70) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام
(البغوي) سورة (الأنبياء) الآية (70).

﴿وَالْحُكْمَ إِلَهُ ۖ وَاحِدٌ ۚ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -: {سورة الأنبياء} الآية {71} قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَنَجِّينَاهُ لُوطًا﴾ مِنْ نَمْرُودَ وَقَوْمِهِ مِنْ أَرْضِ الْعِرَاقِ،
﴿إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾،
يَعْنِي: الشَّامَ بَارَكَ اللَّهُ فِيهَا بِالْخَصْبِ وَكَثْرَةِ الْأَشْجَارِ وَالْأَنْهَارِ، وَمِنْهَا بَعَثَ أَكْثَرَ الْأَنْبِيَاءِ. خَرَجَ مِنْ كَوْثَى مِنْ أَرْضِ الْعِرَاقِ مُهَاجِرًا إِلَى رَبِّهِ، وَمَعَهُ لُوطٌ وَسَارَةُ،
كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَأَمَنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَيْ رَبِّي﴾ {الْعَنْكَبُوتِ: 26} فَخَرَجَ يَلْتَمِسُ الْفِرَارَ بِدِينِهِ وَالْأَمَانَ عَلَى عِبَادَةِ رَبِّهِ. (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمته الله) - في (تفسيره) -: {سورة الأنبياء} الآية {71} قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَنَجِّينَاهُ لُوطًا﴾ وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمْ يُؤْمِنْ بِهِ مِنْ قَوْمِهِ إِلَّا لُوطٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ قِيلَ: إِنَّهُ ابْنُ أَخِيهِ، فَنَجَّاهُ اللَّهُ، وَهَاجَرَ.
﴿إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾ أَي: الشَّامَ، فَغَادَرَ قَوْمَهُ فِي "بَابِل" مِنْ أَرْضِ الْعِرَاقِ،
﴿وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ وَمِنْ بَرَكَةِ الشَّامِ، أَنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ كَانُوا فِيهَا، وَأَنَّ اللَّهَ اخْتَارَهَا،

يَعْنِي: - وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا مِنْ كَيْدِ الْكَافِرِينَ، فَاتَّجَهَا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أَكْثَرْنَا فِيهَا الْخَيْرَ لِلنَّاسِ جَمِيعًا، وَأَرْسَلْنَا فِيهَا كَثِيرًا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ. (1)

* * *

شرح وبيان الكلمات:
﴿وَنَجِّينَاهُ لُوطًا﴾ وَلَدُ هَارُونَ أَخِي إِبْرَاهِيمَ، (أَي: ابْنُ أَخِيهِ هَارُونَ)، مِنْ نَمْرُودَ وَقَوْمِهِ مِنْ أَرْضِ الْعِرَاقِ. (أَي: نَجَّيْنَاهُ إِبْرَاهِيمَ وَلُوطًا).
﴿الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾ هِيَ أَرْضُ الشَّامِ،
﴿إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾ هِيَ أَرْضُ الشَّامِ، بَارَكَ اللَّهُ فِيهَا بِالْخَصْبِ وَكَثْرَةِ الْأَنْهَارِ وَالْأَشْجَارِ، وَلَئِنْ أَكْثَرَ الْأَنْبِيَاءِ يَبْعَثُونَ مِنْهَا.
رَوَى أَنَّهُ نَزَلَ بِفِلَسْطِينَ، وَلُوطٌ بِالْمُؤْتَفَكَةِ، وَبَيْنَهُمَا يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:
(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمته الله) - في (تفسيره) -: {سورة الأنبياء} الآية {71} قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَنَجِّينَاهُ﴾ مِنَ النَّارِ {وَلُوطًا} نَجَّيْنَاهُ لُوطًا مِنَ الْخَسَفِ وَبَلَّغْنَاهُمَا {إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا} بِالْمَاءِ وَالشَّجَرِ {لِلْعَالَمِينَ} وَهِيَ الْمَقْدَسُ وَفِلَسْطِينَ وَالْأُرْدُن. (2)

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) - برقم (381/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنبياء) الآية (71) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنبياء) الآية (71).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

* * *

يَعْنِي:- وأنعم الله على إبراهيم-عليه السلام، فوهب له ابنه إسحاق حين دعاه، ووهب له من إسحاق يعقوب زيادة على ذلك، وكل من إبراهيم وإسحاق ويعقوب-عليهم الصلاة السلام- جعله الله صالحاً مطيعاً له. (5)

* * *

يَعْنِي:- ووهبنا له إسحاق، ومن إسحاق يعقوب هبة زائدة على ما طلب، وكلا من إسحاق ويعقوب جعلناه أهل صلاح. (6)

* * *

شرح وبيان الكلمات:

{وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ} ولده لصلبه بدعائه حيث قال: {هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ} {الصفات: 100}

{وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً} زيادة على طلبه الولد فطلب ولداً فأعطاه ما طلب وزاده آخر. {وَيَعْقُوبَ} ولد الولد.

{نَافِلَةً} زيادة من غير سؤال.

النافلة: ولد الولد، يَعْنِي:- سأل إسحاق فأعطيه، وأعطى يعقوب نافلة، أي زيادة وفضلاً من غير سؤال.

{وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ} يعني : إبراهيم وإسحاق ويعقوب.

(أي: وجعلنا كل واحد منهم صالحاً من الصالحين الذين يؤدون حقوق الله كاملة وحقوق الناس كذلك).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (327/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (381/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

مهاجراً لخليله، وفيها أحد بيوتة الثلاثة المقدسة، وهو بيت المقدس. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأنبياء} الآية {71} قوله تعالى: {وَجَعَلْنَاهُ وَثُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا} يَعْنِي: الأرض المقدسة.

{لِلْعَالَمِينَ} قَالَ: (السُّدِّيُّ): يَعْنِي: جَمِيعَ الْعَالَمِينَ. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة): قوله: {وَجَعَلْنَاهُ وَثُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ} كانا بأرض العراق، فأنجينا إلى أرض الشام. (3)

* * *

[٧٢] ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً كُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية

ووهبنا له إسحاق حين دعا ربه أن يرزقه ولداً، ووهبنا له يعقوب زيادة، وكل من إبراهيم وإبنيه إسحاق ويعقوب صيرناهم صالحين مطيعين لله. (4)

(1) انظر: (تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنبياء) الآية (71)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنبياء) الآية (71) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في هذه الآية برقم (472/18).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (327/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

{سورة الأنبياءِ الآية {72} قَوْلُهُ تَعَالَى:
{وَوَهَبْنَا لَهُ} لِإِبْرَاهِيمَ {إِسْحَاقَ} وَلِدَا
{وَيَعْقُوبَ} وَلَدَ الْوَلَدِ {نَافِلَةً} فَضِيلَةً عَلَى
الْوَلَدِ {وَكُلًّا} يَعْنِي: {إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ}،
{وَيَعْقُوبَ} وَأَوْلَادَهُمْ {جَعَلْنَا صَالِحِينَ} فِي
دِينِهِمْ مُرْسِلِينَ.

{وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ} يعني: (إبراهيم)،
(2) (وإسحاق)، (ويعقوب).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنبياء) الآية (72)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

﴿وَالْمَكَمَ إِلَهَ وَاحِدًا لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكى) - (رحمه الله)
- في (تفسيره) :- {سورة

الأنبياء} الآية {72} قوله تعالى: {وَوَهَبْنَا
لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً} قال: (الحسن):
أي: عطية. (1)

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :-
(بسنده الصحيح) - عن (مجاهد): في
قوله: {إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً} قال:
عطاء. (2)

﴿من فوائد الآيات سورة الأنبياء: 58- 72﴾

- جواز استخدام الحيلة لإظهار الحق وإبطال الباطل.
- تعلق أهل الباطل بحجج يحسبونهم لهم، وهي عليهم.
- التعنيف في القول وسيلة من وسائل التغيير للمنكر إن لم يترتب عليه ضرر أكبر.
- اللجوء لاستخدام القوة برهان على العجز عن المواجهة بالحجة.
- نصر الله لعباده المؤمنين، وإنقاذه لهم من المحن من حيث لا يحتسبون. (3)

وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ
الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا
عَابِدِينَ (73) وَلَوْ طَافَ أَمَّاؤُكُمْ عَلَيْكُمْ غَمًّا وَمُجَنَّاؤُهُ
الْقُرْبَى الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ
فَاسِقِينَ (74) وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ
(75) وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ
وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ (76) وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ
الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ
أَجْمَعِينَ (77) وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي
الْحَرْثِ إِذْ نَفَثَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ
شَاهِدِينَ (78) فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا
وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ
وَكُنَّا فَاعِلِينَ (79) وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ
لِتُخَفِّصَ كُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ (80)
وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي
بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ (81)

[٧٣] ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ
بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ
وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا
لَنَا عَابِدِينَ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية

وصيّرناهم أمة يهتدي بهم الناس في
الخير، يدعون الناس إلى عبادة الله وحده
بإذن منه تعالى، وأوحينا إليهم أن افعلوا
الخيرات، وانتوا بالصلاة على أكمل وجه،
وأدوا الزكاة، وكانوا لنا مُقَادِينَ. (4)

يَعْنِي: - وجعلنا إبراهيم وإسحاق ويعقوب -
عليهم السلام - قدوة للناس يدعونهم إلى

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (328/1)، تصنيف:
(جماعة من علماء التفسير).

(1) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنبياء) الآية (72) للإمام
إبن أبي زَمَنِين المالكى،
(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم
(457/18)،
(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (327/1)، تصنيف:
(جماعة من علماء التفسير).

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾: أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

{وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فَعَلِ الْخَيْرَاتِ} أي: أن يفعلوا الطاعات، وهي جميع الأعمال الصالحة.

{وَأَقَامَ الصَّلَاةَ} المحافظة عليها، وحذفت الهاء من (إقامة) لإضافتها إلى الصلاة.

{وَأَيَّاهُ الزَّكَاةَ} إعطاؤها.

{وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ} موحدين، ومطيعين.

(أي: خاشعين مطيعين قائمين بأمرنا).

﴿الْقُرْآنَاتِ﴾

{وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً} قرأ: (الكوفيون)، و(ابن عامر)، و(روح) عن (يعقوب): (أُمَّةً) بهمزتين محقتين على الأصل،

والباقون: بتحقيق الأولى وتسهيل الثانية بين بين، وروي عنهم وجه: أنها تجعل ياء خالصة مكسورة تخفيفاً لاستثقالهم تحقيق همزتين في كلمة واحدة، و(أبو جعفر) يدخل بينهما ألفاً مع تسهيل الثانية، و(هشام) راوي (ابن عامر) روى عنه المد مع تحقيق الهمزة الثانية. (3)

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سورة الأنبياء} الآية {73} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً} قادة في الخير {يَهْدُونَ}

عبادة الله وطاعته بإذنه تعالى، وأوحينا إليهم فعل الخيرات من العمل بشرائع الأنبياء، وإقام الصلاة على وجهها، وإيتاء الزكاة، فامثلوا لذلك، وكانوا منقادين مطيعين لله وحده دون سواه. (1)

يَعْنِي: - وجعلناهم أنبياء يدعون الناس ويهدونهم إلى الخير بأمرنا لهم أن يكونوا مرشدين، وألهمناهم فعل الخيرات وإدامة القيام بالصلاة على وجهها، وإعطاء الزكاة، وكانوا لنا - دون غيرنا - خاضعين مخلصين. (2)

شرح وبيان الكلمات:

{وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً} أي: يقتدى بهم في الخير.

(أي: رؤساء يقتدى بهم في الخيرات وأعمال الطاعات).

{يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا} يدعون الناس إلى ديننا.

(أي: يرشدون الناس ويعلمونهم ما به كمالهم ونجاتهم وسعادتهم بإذن الله تعالى لهم بذلك حيث جعلهم رسلاً مبشرين).

{يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا} أي: بما أنزل عليهم من الوحي والأمر والنهي.

وقيل: يهدون الناس إلى ديننا بأمرنا إياهم بإرشاد الخلق، ودعائهم إلى التوحيد.

(3) انظر: "تحاف فضلاء البشر" للديلمي (ص: 311)، و"معجم القراءات القرآنية" (4/ 142 - 143).

انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأنبياء) الآية (73)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (328/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (381/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

{وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ} يفعلونها
ويدعون الناس إليها، وهذا شامل لجميع
الخيرات كلها، من حقوق الله، وحقوق العباد.

{وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ} هذا من باب
عطف الخاص على العام، لشرف هاتين
العبادتين وفضلهما، ولأن من كملهما كما
أمر، كان قائما بدينه، ومن ضيعهما، كان
لما سواهما أضيع، ولأن الصلاة أفضل
الأعمال، التي فيها حقه، والزكاة أفضل
الأعمال، التي فيها الإحسان لخلقه.

{وَكَانُوا نَسًا} أي: لا نغیرنا **{عَابِدِينَ}** أي:
مديمين على العبادات القلبية والقلوبية
والبدينية في أكثر أوقاتهم، فاستحقوا أن
تكون العبادة وصفهم، فاتصفوا بما أمر الله
به الخلق، وخلقهم لأجله. (3)

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكی) - (رحمه الله)
- في (تفسيره): - {سورة
الأنبياء} الآية {73} قَوْلُهُ تَعَالَى:
{وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا} قَالَ:
(قَتَادَةُ): أَي: يَهْتَدِي بِهِمْ فِي أَمْرِ اللَّهِ. (4)

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره): -
(بسنده الحسن) - عن (قَتَادَةَ): قَوْلُهُ:
{وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا} جَعَلَهُمُ اللَّهُ
أُمَّةً يَهْتَدِي بِهِمْ فِي أَمْرِ اللَّهِ.

{بِأَمْرِنَا} يدعون الخلق إلى أمرنا **{وَأَوْحَيْنَا
إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ}** العمل بالطاعات ويُقَالُ
الِدُعَاءُ إِلَى لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ **{وَأَقَامَ
الصَّلَاةَ}** إثمَام الصَّلَاة **{وَآتَى
الزَّكَاةَ}** إعطَى الزَّكَاة **{وَكَانُوا نَسًا
عَابِدِينَ}** مُطِيعِينَ. (1)

قال: الإمام (البخوي) - (مُحْيِي السُّنَّة) - (رحمه
الله) - في (تفسيره): - {سورة
الأنبياء} الآية {73} قَوْلُهُ تَعَالَى:
{وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا} يقتدى بهم
في الخيرات يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا يدعون النَّاسَ إِلَى
دِينِنَا، **{وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ}**
يعني: العمل بالشرائع، **{وَأَقَامَ
الصَّلَاةَ}** يَعْنِي: الْمُحَافَظَةَ عَلَيْهَا، **{وَآتَى
الزَّكَاةَ}** إعطاءها، **{وَكَانُوا نَسًا
عَابِدِينَ}** موحدين. (2)

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) -
(رحمه الله) - في (تفسيره): - {سورة
الأنبياء} الآية {73} قَوْلُهُ تَعَالَى:
{يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا} أي: يهْدُونَ النَّاسَ بِدِينِنَا، لَا
يَأْمُرُونَ بِأَهْوَاءِ أَنْفُسِهِمْ، بَلْ بِأَمْرِ اللَّهِ وَدِينِهِ،
وَاتَّبَاعَ مَرْضَاتِهِ، وَلَا يَكُونُ الْعَبْدُ إِمَامًا حَتَّى
يَدْعُو إِلَى أَمْرِ اللَّهِ.

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة
(الأنبياء) الآية (73)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنبياء) الآية (73) للإمام
ابن أبي زَمَنِين المالكی،

(1) انظر: (تنوير المقياس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنبياء)
الآية (73) ينسب لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(2) انظر: (مختصر تفسير البخوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام
(البخوي) سورة (الأنبياء) الآية (73).

﴿وَالْحُكْمَ إِلَهُ وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

ونجيناها من القرية التي كان أهلها يعملون الأعمال الشاذة الخبيثة، إنهم كانوا قوماً يأتون الذكران - وهي فاحشة - ما سبقهم بها أحد من العالمين. (4)

* * *

شرح وبيان الكلمات :

{وَلَوْطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا} أي: أعطينا لوطاً حكماً، أي: فصلاً بين الخصوم وفقهاً في الدين وكل هذا يدخل تحت النبوة والرسالة وقد نبأه وأرسله.

{وَلَوْطًا} سمي بذلك "لأن حبه ليط بقلب إبراهيم" أي: تعلق ولصق، وكان عمه إبراهيم يحبه حباً شديداً، وهو ممن آمن به وهاجر معه إلى مصر وعاد إلى الشام.

{آتَيْنَاهُ حُكْمًا} حكمة وفصلاً بين الخصوم.

{حُكْمًا} أي: النبوة.

{وَعِلْمًا} بما ينبغي علمه للأنبياء عليهم السلام. (أي: معرفة بأمر الدين).

{وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ} يريد سدوم..

{الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ} أي: يعمل أهلها.

{الْخَبَائِثُ} إتيان الرجال، وقطع السبل، والمكس، وغير ذلك من المعاصي.

{تَعْمَلُ الْخَبَائِثُ} كاللواط وغيره من المفسد.

{إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوءٍ فَاسِقِينَ} بعملهم الخباث.

{قَوْمَ سَوءٍ} ... أَهْلَ فَسَادٍ وَقُبْحٍ. (أي: خارجين عن طاعة الله).

وقوله: {يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا} يقول: يهدون الناس بأمر الله إياهم لذلك، ويدعونهم إلى الله وإلى عبادته. (1)

* * *

[٧٤] ﴿وَلَوْطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوءٍ فَاسِقِينَ﴾

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية :

ولوطاً أعطيناها فصل القضاء بين الخصوم، وأعطيناها علماً بأمر دينه، وسلمناه من العذاب الذي أنزلناه على قريته (سدوم) التي كان أهلها يأتون الفاحشة، إنهم كانوا قوم فساد خارجين عن طاعة ربهم.. (2)

* * *

يَعْنِي: - وآتينا لوطاً النبوة - عليه السلام - وفصل القضاء بين الخصوم وعلماً بأمر الله ودينه، ونجيناها من قريته <سدوم> التي كان يعمل أهلها الخباثات. إنهم كانوا بسبب الخباثات والمنكرات التي يأتونها أهل سوء وقُبْح، خارجين عن طاعة الله. (3)

* * *

يَعْنِي: - وآتينا لوطاً - عليه السلام - القول الفصل والساد في الحكم والعلم النافع،

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (472/18).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (328/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (328/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (381/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

﴿وَالْحُكْمَ إِلَهُ ۖ وَاحِدٌ ۚ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

{فاسقين} أي : عصاة متمردين عن الشرع تاركين للعمل به .

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية :

{تفسير ابن عباس} - قال : الإمام {مجد الدين الفيروز آبادي} - {رحمه الله} - في {تفسيره} :-

{سورة الأنبياء} الآية {74} {قوله تعالى :
{وَلَوْطًا} أيضًا {آتَيْنَاهُ حُكْمًا} أعطيناه فهما {وَعِلْمًا} نبوة {وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ} من أهل قَرْيَةٍ سَدُومَ {الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ} أهلها {الْخَبَائِثُ} يعني : اللواطية {إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوَاءٍ} سوء في كفرهم {فَاسِقِينَ} باللواطية . (1)

* * *

قال : الإمام {البغوي} - {محيي السنة} - {رحمه الله} - في {تفسيره} :- {سورة

{الأنبياء} الآية {74} {قوله تعالى :
{وَلَوْطًا} يعني : وآتيناه لوطًا ، وقيل : وأذكر لوطًا آتيناه ، {حُكْمًا} يعني : الفصل بين الخصوم بالحق ، {وَعِلْمًا} {وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ} التي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثُ {يعني : سدومًا وكان أهلها يأتون الذكران في أدبارهم ويتضارطون في أنديتهم مع أشياء آخر ، كانوا يعملونها من المنكرات ، {إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوَاءٍ فَاسِقِينَ} . (2)

* * *

قال : الإمام {عبد الرحمن بن ناصر السعدي} - {رحمه الله} - في {تفسيره} :- {سورة

{الأنبياء} الآية {74} {قوله تعالى :
{وَلَوْطًا} أيضًا {آتَيْنَاهُ حُكْمًا} أعطيناه فهما {وَعِلْمًا} نبوة {وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ} التي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثُ {يعني : سدومًا وكان أهلها يأتون الذكران في أدبارهم ويتضارطون في أنديتهم مع أشياء آخر ، كانوا يعملونها من المنكرات ، {إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوَاءٍ فَاسِقِينَ} . (3)

هذا ثناء من الله على رسوله {لوط} - عليه السلام - بالعلم الشرعي ، والحكم بين الناس ، بالصواب والساداد ، وأن الله أرسله إلى قومه ، يدعوهم إلى عبادة الله ، وينهاهم عما هم عليه من الفواحش ، فلبث يدعوهم ، فلم يستجيبوا له ، فقلب الله عليهم ديارهم وعذبهم عن آخرهم لأنهم .

{قَوْمَ سَوَاءٍ فَاسِقِينَ} كذبوا الداعي ، وتوعدوه بالإخراج ، ونجى الله لوطًا وأهله ، فأمره أن يسري بهم ليلاً ليبعدوا عن القرية ، فسروا ونجوا ، من فضل الله عليهم ومنته . (3)

* * *

قال : الإمام {ابن أبي زمنين المالكي} - {رحمه الله} - في {تفسيره} :- {سورة

{الأنبياء} الآية {74} {قوله تعالى :
{وَلَوْطًا} أيضًا {آتَيْنَاهُ حُكْمًا} أعطيناه فهما {وَعِلْمًا} نبوة {وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ} التي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثُ {يعني : سدومًا وكان أهلها يأتون الذكران في أدبارهم ويتضارطون في أنديتهم مع أشياء آخر ، كانوا يعملونها من المنكرات ، {إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوَاءٍ فَاسِقِينَ} . (4)

* * *

انظر : عن قصة نجاة {لوط} - عليه السلام - وتدمير قومه ، في سورة - {الأعراف} - آية (80-88) ، - كما قال تعالى : {وَلَوْطًا إِذْ

(3) انظر : {تفسير الكبريم الرحمن في تفسير كلام المنان} في سورة {الأنبياء} الآية (74) ، للإمام {عبد الرحمن بن ناصر السعدي} .

(4) انظر : {تفسير القرآن العزيز} في سورة {الأنبياء} الآية (74) للإمام {ابن أبي زمنين المالكي} .

(1) انظر : {تنوير المقباس من تفسير ابن عباس} في سورة {الأنبياء} الآية (74) ينسب لـ {عبد الله بن عباس} - رضي الله عنهما - .

(2) انظر : {مختصر تفسير البغوي} = المسمى بمعالم التنزيل للإمام {البغوي} سورة {الأنبياء} الآية (74) .

﴿وَالْحُكْمَ إِلَهُ ۖ وَاحِدٌ ۖ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

إِلَيْهِ وَمَنْ قَبْلَ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَخْرُونَ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ (78) قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ (79) قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ (80) قَالُوا يَا لَوِطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَاتُكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ (81) فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَابًا مِنْ سَاجِدٍ مَنْضُودٍ (82) مُسَوِّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ (83) .

[٧٥] ﴿وَادْخُلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية

وَادْخُلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِذْ أَنْجَيْنَاهُ مِنَ الْعَذَابِ الَّذِي أَصَابَ قَوْمَهُ، إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ الَّذِينَ يَأْتَمِرُونَ بِأَمْرِنَا، وَيَنْتَهَوْنَ عَنْ بَيْنَانَا. (1)

يَعْنِي:- وَأَتَمَّ اللَّهُ عَلَيْهِ النِّعْمَةَ فَأَدْخَلَهُ فِي رَحْمَتِهِ بِإِنْجَائِهِ مِمَّا حَلَّ بِقَوْمِهِ "لأنه كان من الذين يعملون بطاعة الله. (2)

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (328/1). تصنيف:

(جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (328/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ (80) إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ (81) وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنْفَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ (82) فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ (83) وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَأَنْظَرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ (84) وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخُسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَفْسُدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (85) وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ ثَوْعَدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَادْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكْتَرْتُمْ وَأَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ (86) وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلَتْ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ (87) قَالَ الْمَلَأَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ (88) .

وانظر: عن قصة نجاة (لوط) -عليه السلام- وتدمير قومه، سورة - (هود) - آية (77-83). - كما قال تعالى: {وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سَيِّئًا بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ (77) وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾: أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

الله، كما أن الفساد، سبب لحرمانه الرحمة والخير، وأعظم الناس صلاحاً، الأنبياء- عليهم السلام- ولهذا يصفهم بالصلاح،

وقال: (سليمان) - (عليه السلام):- {وَأَدْخَلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ} (3)

قوله تعالى: {وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ} (75) وَثُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ (76) وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ}.

انظر: (قصة- (نوح) - ودعاءه وإغراق قومه) في سورة - (هود) - آية (25-41).

- كما قال تعالى: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ} (25) أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ (26) فَقَالَ الْمَلَأَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِآدَائِنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَحْنُكُمْ كَادِبِينَ (27) قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنْزِلْكُمْ فِيهَا وَاتَّخِذُوا لَهَا كَارِهُونَ (28) وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالاً إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلَأُوا رُبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ (29) وَيَا قَوْمِ مَنْ

يَعْنِي:- وسلكناه في أهل رحمتنا، إنه من الصالحين الذين يشملهم الله برحمته ويمدهم بنصره. (1)

شرح وبيان الكلمات

{وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا} أي: في أهل رحمتنا.

{فِي رَحْمَتِنَا} أي: إنجاءه من قومه. {إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ} الذين سبقت لهم منا الحسنى.

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز أبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأنبياء} الآية {75} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَدْخَلْنَاهُ} ندخله في الآخرة {فِي رَحْمَتِنَا} في جنتنا ويقال أكرمناه في الدنيا بِالنُّبُوَّةِ {إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ} في دينهم المرسلين. (2)

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأنبياء} الآية {75} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا} التي من دخلها، كان من الأمنين، من جميع المخاوف، النالين كل خير وسعادة، وبر، وسرور، وثناء، وذلك لأنه من الصالحين، الذين صلت أعمالهم وزكيت أحوالهم، وأصلح الله فاسدهم، والصلاح هو السبب لدخول العبد برحمة

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) - برقم (381/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقياس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنبياء) الآية (75) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنبياء) الآية (75)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

[٧٦] ﴿وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية:

واذكر - أيها الرسول - ﷺ - قصة نوح، إذ نادى الله من قبل إبراهيم ولوط - عليهما السلام -، فاستجبنا له بإعطائه ما طلب، فأنقذناه وأنقذنا أهله المؤمنين من الغم العظيم. (1)

* * *

يعني: - واذكر أيها الرسول - ﷺ - نوحاً حين نادى ربه من قبلك ومن قبل إبراهيم ولوط، فاستجبنا له دعاءه، فنجيناه وأهله المؤمنين به من الغم الشديد. (2)

* * *

يعني: - ولندكر هنا نوحاً - عليه السلام - من قبل إبراهيم ولوط - عليهما السلام -، حين دعا ربه أن يطهر الأرض من الفاسقين. فاستجبنا دعاءه ونجيناه هو ومن آمن من أهله من كرب الطوفان العظيم. (3)

* * *

شرح وبيان الكلمات

{وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ} أي: واذكر نوحاً إذ دعا ربه على قومه الكفرة. {وَنُوحًا إِذْ نَادَى} دعا على قومه.

يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتَهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (30) وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ (31) قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (32) قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيَكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ (33) وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (34) أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَجْرِمُونَ (35) وَأَوْحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (36) وَاصْنَعِ الْفُلَكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ (37) وَيَصْنَعِ الْفُلُكَ وَكَلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنِّي فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ (38) فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ (39) حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ (40) وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (41) {

* * *

- (1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) - برقم (328/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(2) انظر: (التفسير الميسر) - برقم (328/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(3) انظر: (المختب في تفسير القرآن الكريم) - برقم (381/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

﴿وَالْحُكْمَ إِلَهُ ۖ وَاحِدٌ ۚ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) -
(رحمته الله) - في (تفسيره) :- {سورة
الأنبياء} الآية {76-77} قَوْلُهُ تَعَالَى:
{وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ
فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ * وَنَصَرْنَاهُ
مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بَيَاتِنًا إِنَّهُمْ كَانُوا
قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ} . أي: واذكر
عبدنا ورسولنا، نوحا - عليه السلام، مثنيا
مادحا، حين أرسله الله إلى قومه، فلبث فيهم
ألف سنة، إلا خمسين عاما، يدعوههم إلى
عبادة الله، وينهاهم عن الشرك به، ويبدي
فيهم ويعيد، ويدعوههم سرا وجهارا، وليلا
ونهارا، فلما رأهم لا ينجع فيهم الوعظ، ولا
يفيد لديهم الزجر، نادى ربه وقال: {رَبِّ لَا
تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ
دَيَّارًا} فاستجاب الله له فأغرقهم ولم يبق
منهم أحدا ونجى الله نوحا وأهله ومن معه من
المؤمنين في الفلك المشحون وجعل ذريته هم
الباقين ونصرهم الله على قومه
المستهزئين. (3)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله)
- في (تفسيره) :- {سورة
الأنبياء} الآية {76} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَنُوحًا
إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ} وَهَذَا حِينَ أَمَرَ بِالدُّعَاءِ عَلَى
قَوْمِهِ.

{إِذْ نَادَى} إِذْ دَعَا.

{مِنْ قَبْلُ} أي: من قبل إبراهيم ولوط.

{فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ

الْعَظِيمِ} الغرق، وتكذيب قومه.

{وَأَهْلَهُ} يعني: المؤمنين.

{مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ} من الغرق، (أي:

من الغرق الناتج عن الطوفان الذي عم سطح
الأرض).

* * *

الدليل والبرهان والخجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين
الفيروز آبادي) - (رحمته الله) - في (تفسيره) :-

{سورة الأنبياء} الآية {76} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{وَنُوحًا} أَيْضًا أَكْرَمْنَاهُ بِالنُّبُوَّةِ {إِذْ

نَادَى} دَعَا رَبَّهُ عَلَى قَوْمِهِ بِالْهَلَاكِ {مِنْ

قَبْلُ} مِنْ قَبْلِ لُوطٍ {فَاسْتَجَبْنَا لَهُ} الدُّعَاءُ

{فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ} وَمَنْ آمَنَ بِهِ {مِنَ الْكَرْبِ

الْعَظِيمِ} يَعْنِي: الْغَرَقُ. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه
الله) - في (تفسيره) :- {سورة

الأنبياء} الآية {76} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَنُوحًا

إِذْ نَادَى} دَعَا، {مِنْ قَبْلُ} يَعْنِي: مِنْ قَبْلِ

إِبْرَاهِيمَ وَلُوطٍ، {فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنجَّيْنَاهُ

وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ} قَالَ: (ابن

عباس): مِنَ الْغَرَقِ وَتَكْذِيبِ قَوْمِهِ.

وقيل: لِأَنَّهُ كَانَ أَطْوَلَ الْأَنْبِيَاءِ عُمُرًا

وَأَشَدَّهُمْ بَلَاءً وَالْكَرْبُ أَشَدُّ الْغَمِّ. (2)

(1) انظر: (تنوير المقياس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنبياء)

الآية (76) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام

(البغوي) سورة (الأنبياء) الآية (76).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة

(الأنبياء) الآية (76-77)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

﴿وَالْحُكْمَ إِلَهُ ۖ وَاحِدٌ ۚ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{وَنَصَرْنَاهُ} مَنَعْنَاهُ .

{مِنَ الْقَوْمِ} أي : على القوم . يَعْنِي :-
انتقمنا له من القوم .

{الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا} أي : بكتابنا
ورسولنا نوح ، (أي : الدالة على رسالته أن لا
يصلوا إليه بسوء) .

{إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ
أَجْمَعِينَ} لاجتماع الأمرين : تكذيب
الحق ، والانهماك في الشر " لأنهما لم
يجتمعا في قوم إلا أهلكهم الله .

{إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ} في كفرهم .

{فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ} بالطوفان .

* * *

الدليل والبرهان والخجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال : الإمام (مجد الدين
الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :-

{سورة الأنبياء} الآية {77} قَوْلُهُ تَعَالَى :

{وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ} على القوم ويُقال

نجيناه إن قرأت نصرناه بتشديد الصاد من

القوم {الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا} بكتابنا

ورسولنا نوح {إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ} في

كفرهم {فَأَغْرَقْنَاهُمْ} أَجْمَعِينَ

(5)

{أَجْمَعِينَ} بالطوفان .

* * *

قال : الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه

الله) - في (تفسيره) :- {سورة

الأنبياء} الآية {77} قَوْلُهُ تَعَالَى :

{فَأَسْتَجِبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ} قَالَ :

(قَتَادَةُ) : نُجِّيَ مَعَ نُوحٍ : امْرَأَتُهُ وَثَلَاثَةُ بَنِينَ

لَهُ وَنِسَاءَهُمْ وَجَمِيعُهُمْ ثَمَانِيَةً .

{مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ} يَعْنِي : الْغَرَقَ .

قَالَ : (مُحَمَّدٌ) : (نُوحًا) مَنصُوبٌ عَلَى مَعْنَى :

(1)

اذْكُرْ نُوحًا ، وَكَذَلِكَ (دَاوُدَ) ، وَ (سُلَيْمَانَ) .

* * *

[٧٧] ﴿وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ

كَذَبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ

فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية :

ونجيناه من مكر القوم الذين كذبوا بما

أيدناه به من الآيات الدالة على صدقه ،

إنهم كانوا قوم فساد وشر ، فأهلكناهم

(2)

أجمعين بالغرق .

* * *

يَعْنِي :- ونصرناه من كيد القوم الذين كذبوا

بآياتنا الدالة على صدقه ، إنهم كانوا أهل

(3)

فُجْح ، فأغرقناهم بالطوفان أجمعين .

* * *

يَعْنِي :- ومنعناه بنصرنا من كيد قومه الذين

كذبوا بآياتنا الدالة على رسالته " إنهم

(4)

كانوا أصحاب شر فأغرقناهم أجمعين .

(1) انظر : (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنبياء) الآية (76) للإمام
إبن أبي زمنين المالكي ،

(2) انظر : (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (328/1) . تصنيف :
(جماعة من علماء التفسير) .

(3) انظر : (التفسير الميسر) برقم (328/1) ، المؤلف : (نخبة من أساتذة
التفسير) .

(4) انظر : (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (382/1) ، المؤلف :
(لجنة من علماء الأزهر) .

(5) انظر : (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنبياء)
الآية (77) ينسب : (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

﴿وَالْحُكْمَ إِلَهُ ۖ وَاحِدٌ ۚ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

يَعْنِي:- واذكر أيها الرسول - ﷺ - نبي الله داود وابنه سليمان، إذ يحكمان في قضية عرضها خصمان، عدت غنم أحدهما على زرع الآخر، وانتشرت فيه ليلاً فأتلفت الزرع، فحكم داود بأن تكون الغنم لصاحب الزرع ملكاً بما أتلفتته، فقيمتها سواء، وكنا لحكمهم شاهدين لم يغب عنا. (4)

يَعْنِي:- واذكر أيها النبي - ﷺ - داود وسليمان حين كانا يحكمان في الزرع، إذ انتشرت فيه غنم القوم من غير أصحابه وأكلته ليلاً، وكنا لحكمهما في القضية المتعلقة به عالمين. (5)

شرح وبيان الكلمات:

{وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ} أي: اذكرهما. (أي: واذكر داود وسليمان).

{إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ} كان زرعاً أو كرمًا. {يَحْكُمَانِ} ... يقضيان بين خصمين عدت غنم أحدهما على زرع الآخر.

{فِي الْحَرْثِ} في الزرع. (أي: في الكرم الذي رعته الماشية ليلاً).

{إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ} أي: رعت فيه ليلاً. والنفش: الرعي بالليل.

{إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ} دخلت فيه، انتشرت فيه ليلاً بلا راع، (أي: رعته ليلاً بدون راع).

{وَنَصَرْنَاهُ} مَنَعْنَاهُ، {مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بَيَاتِنَا} أَنْ يَصِلُوا إِلَيْهِ بِسُوءٍ. وَقَالَ: (أَبُو عبيدة): يَعْنِي: عَلَى الْقَوْمِ، {إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمٌ سَوَاءٌ فَأَعْرَفْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ}. (1)

قال: الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأنبياء} الآية {77} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَنَصَرْنَاهُ} يَعْنِي: نَوْحًا {مِنَ الْقَوْمِ} يَعْنِي: عَلَى الْقَوْمِ فِي تَفْسِيرِ (السَّيِّدِ). (2)

[٧٨] ﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ﴾

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

واذكر أيها الرسول - ﷺ - قصة داود وابنه سليمان - عليه السلام - إذ يحكمان في قضية رفعت إليهما بشأن خصمين "لأحدهما غنم انتشرت ليلاً في حرث الآخر فأفسدته، وكنا الحاكم داود وسليمان شاهدين، لم يغب عنا من حكمهما شيء.. (3)

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنبياء) الآية (77).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنبياء) الآية (77) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (328/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

﴿وَالْحَكْمَ إِلَهُ وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

لِحُكْمِهِمْ {لِحُكْمِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ
(1)
{شَاهِدِينَ} عَالَمِينَ.

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحْيِي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -: {سورة الأنبياء} الآية {78} قوله تعالى: {وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ} اختلفوا في الْحَرْثِ، قال: (ابن مسعود)، و(ابن عباس) - رضي الله عنهم - وأكثر المفسرين: كان الْحَرْثُ كَرْمًا قَدْ تَدَلَّتْ عَنَاقِيدُهُ. وقال: (قتادة): كان زَرْعًا،

{إِذْ نَفَشْتَ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ} يعني: رَعَتْهُ لَيْلًا فَأَفْسَدَتْهُ، وَالنَّفْشُ الرَّعْيُ بِاللَّيْلِ وَالْهَمْلُ بِالنَّهَارِ وَهُمَا الرَّعْيُ بِأَرَا، {وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ} يعني: كان ذلك بعلمنا وبمراى منَّا لا يخفى علينا علمه، قال: (ابن عباس)، و(قتادة)، و(الزُّهري):

وَذَلِكَ أَنَّ رَجُلَيْنِ دَخَلَا عَلَى دَاوُدَ أَحَدَهُمَا صَاحِبَ زَرْعٍ وَالْآخَرُ صَاحِبُ غَنَمٍ، فَقَالَ صَاحِبُ الزَّرْعِ إِنَّ هَذَا انْفَلَتَتْ غَنَمُهُ لَيْلًا وَوَقَعَتْ فِي حَرْثِي فَأَفْسَدَتْهُ فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ شَيْءٌ، فَأَعْطَاهُ دَاوُدَ رِقَابَ الْغَنَمِ بِالْحَرْثِ، فَخَرَجَا فَمَرًّا عَلَى سُلَيْمَانَ فَقَالَ: كَيْفَ قَضَى بَيْنَكُمَا؟ فَأَخْبَرَاهُ، فَقَالَ سُلَيْمَانُ: لَوْ وُثِّيتْ أَمْرُهُمَا لَقَضَيْتُ بِغَيْرِ هَذَا فَأَخْبَرَ بِذَلِكَ دَاوُدَ فَدَعَاهُ فَقَالَ: كَيْفَ تَقْضِي؟ قَالَ: ادْفَعِ الْغَنَمَ إِلَى صَاحِبِ الْحَرْثِ يَنْتَفِعَ بِدَرَاهُ وَنَسْلِهَا وَصُوفِهَا وَمَنَافِعِهَا وَيَبْذُرُ صَاحِبُ الْغَنَمِ لَصَاحِبِ الْحَرْثِ مِثْلَ حَرْثِهِ، فَإِذَا صَارَ الْحَرْثُ كَهَيْئَةِ يَوْمٍ أَكَلَ دَفَعَ إِلَى أَهْلِهِ

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنبياء) الآية (78) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

أَوْ: {نَفَشْتَ} ... دَخَلْتَ، أَوْ رَعَتْ لَيْلًا، وَالنَّفْشُ: أَنْ تَرَعَى الْبَهَائِمَ لَيْلًا، وَالْهَمْلُ: أَنْ تَرَعَى نَهَارًا.

{غَنَمُ الْقَوْمِ} فأكلته، والنفس: انتشار الغنم ليلاً بلا راع، وأصله الانتشار.

{وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ} أي: عالمين، لا يخفى علينا علمه، جمع اثنين فقال: {لِحُكْمِهِمْ} وهو يريد داود وسليمان لأن الاثنين جمع، وهو مثل قوله: {فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأَمِّهِ السُّدُسُ} {النساء: 11}، وهو يريد: أخوين،

وقيل: {لِحُكْمِهِمْ} أي: لحكم الحاكمين والمتحاكمين، وأقل الجمع ثلاثة حقيقة بالاتفاق.

{وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ} فيه دليل على أن أقل الجمع اثنان. يعني: - المراد: الحاكم والمحكوم عليه.

{شاهدين} غير غائبين عنه نعلم علمه، (أي: حاضرين صدور حكمهم في القضية لا يخفى علينا شيء من ذلك).

* * *

الدليل والبرهان والخجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -: {سورة الأنبياء} الآية {78} قوله تعالى: {وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ} أيضًا أكرمناهما بالنبوة والحكمة {إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ} في كرم قوم {إِذْ نَفَشْتَ فِيهِ} دخلت فيه ووقعت فيه بالليل {غَنَمُ الْقَوْمِ} قوم آخرين {وَكُنَّا

﴿وَالْحَكَمَ إِلَهُ وَاحِدٌ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿إِلَهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

وَأَخَذَ صَاحِبُ الْغَنَمِ غَنَمَهُ، فَقَالَ دَاوُدُ:
الْقَضَاءُ مَا قَضَيْتَ وَحَكَمَ بِذَلِكَ. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) -
(رحممه الله) - في (تفسيره): - {سورة
الأنبياء} الآية {78} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَدَاوُدَ
وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ
غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ}.

أي: واذكر هذين النبيين الكريمين {داود} و
{سليمان} مثنيا مبجلا إذ آتاهما الله العلم
الواسع والحكم بين العباد، بدليل قوله: {إِذْ
يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ
الْقَوْمِ} أي: إذ تحاكم إليهما صاحب حرث،
نفشت فيه غنم القوم الآخرين، أي: رعت
ليلا فاكلت ما في أشجاره، ورعت زرعه،
فقضى فيه داود عليه السلام، بأن الغنم
تكون لصاحب الحرث، نظرا إلى تفريط
أصحابها، فعاقبهم بهذه العقوبة، وحكم
فيها سليمان بحكم موافق للصواب، بأن
أصحاب الغنم يدفعون غنمهم إلى صاحب
الحرث فينتفع بدارها وصوفها ويقومون على
بستان صاحب الحرث، حتى يعود إلى حاله
الأولى، فإذا عاد إلى حاله، ترادا ورجع كل
منهما بماله، وكان هذا من كمال فهمه
وفطنته - عليه السلام، (2)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله)،
- في (تفسيره): - {سورة

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام
(البغوي) سورة (الأنبياء) الآية (78).

(2) انظر: (تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة
(الأنبياء) الآية (78)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

الأنبياء} الآية {78} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَدَاوُدَ
وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ
فِيهِ} أي: وقعت فيه {غَنَمُ الْقَوْمِ} النَّفْشُ
بِاللَّيْلِ.

قال: (الكلبي): إن أصحاب الحرث استعدوا
على أصحاب الغنم، فنظر داود ثمن الحرث،
فإذا هو قريب من ثمن الغنم، ف قضى بالغنم
لأهل الحرث فمروا بسليمان فقال: كيف
قضى فيكم (نبي الله)؟ فأخبروه، قال قال
لهم: ﴿نعم﴾ ما قضى، وغيره كان أرفق
بالفريقين كليهما، فدخل أصحاب الغنم على
داود فأخبروه فأرسل إلى سليمان، فقدم
عليه لما حدثتني كيف رأيت فيما قضيت؟
قال: تدفع الغنم إلى أهل الحرث، فينتفعون
بلبنها وسمنها وأصوافها عامهم هذا، وعلى
أهل الغنم أن يزرعوا لأهل الحرث مثل الذي
أفسدت غنمهم فإذا (بلغ) مثله حين أفسد
قبضوا غنمهم، فقال له داود: نعم الرأي
رأيت. (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره): -
(بسند الصحيح) - عن (مجاهد): في قول
الله: {إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ} قال:
أعطاهم داود رقاب الغنم بالحرث، وحكم
سليمان بجزء الغنم وألبانها لأهل الحرث،
وعليهم رعايتها على أهل الحرث، ويحرث
لهم أهل الغنم حتى يكون الحرث كهيئته يوم

(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنبياء) الآية (78) للإمام
ابن أبي زمنين المالكي).

﴿وَالْحُكْمَ إِلَهُ ۖ وَاحِدٌ ۚ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

أَكَلَ، ثُمَّ يَدْفَعُونَهُ إِلَى أَهْلِهِ، وَيَأْخُذُونَ
(1)
غَنَمَهُمْ.

* * *

[٧٩] ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا
آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَرْنَا مَعَ دَاوُودَ
الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ
﴾:

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية :

فَفَهَّمْنَاهَا الْقِضْيَةَ سُلَيْمَانَ دُونَ أَبِيهِ دَاوُدَ، وَكُلًّا
مِنْ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ أُعْطِيْنَاهُ النَّبُوَّةَ وَالْعِلْمَ
بِأَحْكَامِ الشَّرْعِ، لَمْ نَخْصِ بِهِ سُلَيْمَانَ وَحْدَهُ،
وَطَوَّعْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ تَسْبِيحًا بِتَسْبِيحِهِ،
وَطَوَّعْنَا لَهُ الطَّيْرَ، وَكُنَّا فَاعِلِينَ لِذَلِكَ
التَّفْهِيمِ وَإِعْطَاءِ الْحُكْمِ وَالْعِلْمِ
وَالْتَسْخِيرِ.. (2)

* * *

يَعْنِي: - فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ-عَلَيْهِ السَّلَام-
مُرَاعَاةَ مَصْلَحَةِ الطَّرْفَيْنِ مَعَ الْعَدْلِ، فَحُكْمَ
عَلَى صَاحِبِ الْغَنَمِ بِإِصْلَاحِ الزَّرْعِ التَّالِفِ فِي
فَتْرَةٍ يَسْتَفِيدُ فِيهَا صَاحِبُ الزَّرْعِ بِمَنْفَاعِ
الْغَنَمِ مِنْ لَبْنٍ وَصُوفٍ وَنَحْوِهِمَا، ثُمَّ تَعُودُ
الْغَنَمُ إِلَى صَاحِبِهَا وَالزَّرْعُ إِلَى صَاحِبِهِ"
لِمَسَاوَاةِ قِيَمَةِ مَا تَلَفَ مِنَ الزَّرْعِ لِمَنْفَعَةِ الْغَنَمِ،
وَكُلًّا مِنْ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ أُعْطِيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا،
وَمَنْنَا عَلَى دَاوُدَ بِتَطْوِيعِ الْجِبَالِ تَسْبِيحًا مَعَهُ

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (476/18).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (328/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

إِذَا سَبَّحَ، وَكَذَلِكَ الطَّيْرُ تَسْبِيحًا، وَكُنَّا فَاعِلِينَ
(3)
ذَلِكَ.

* * *

يَعْنِي: - فَفَهَّمْنَاهَا الْفَتْوَى سُلَيْمَانَ-عَلَيْهِ
السَّلَامَ-، وَكُلًّا مِنْهُمَا أُعْطِيْنَاهُ حِكْمَةً وَعِلْمًا
بِالْحَيَاةِ وَشَتْوُونَهَا، وَسَخَرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ
يَنْزَهُنَ اللَّهُ كَمَا يَنْزَهُهُ دَاوُدُ عَنْ كُلِّ مَا لَا يَلِيقُ
بِهِ، وَسَخَرْنَا الطَّيْرَ كَذَلِكَ يُسَبِّحُنَ اللَّهُ مَعَهُ،
وَكَُنَّا فَاعِلِينَ ذَلِكَ بِقُدْرَتِنَا الَّتِي لَا تَعْجُزُ. (4)

* * *

شرح وبيان الكلمات :

{فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ} أي: فهمناه القضية
والحكومة، فكنى عنها إذ سبق ما يدل عليها.
وفضل حكم سليمان حكم أبيه في أنه رأى أن
يبقى ملك كل واحد منهما على متاعه وتبقى
نفسه طيبة بذلك على حين رأى داود عليه
السلام أن يدفع الغنم إلى صاحب الحرث.

{فَفَهَّمْنَاهَا} أي القضية التي جرى فيها
الحكم، (أي: الحكومة).
{سُلَيْمَانَ} وعلمناه القضية.

{وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا} أي: كلًّا من
داود وولده سليمان أعطينا حكمًا أي النبوة
وعلمًا بأحكام الله وفقهها.
{وَكُلًّا} يعني: داود وسليمان.

{آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا} الفهم في القضاء
والنبوة.

{وَسَخَرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ}
يقدرن الله تعالى معه.

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (328/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (382/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

﴿وَالْحَكْمَ إِلَهُ وَاحِدًا لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

{يُسَبِّحْنَ} ... بتسبيحه، (أي: تَسْبِيحُ الجبال معه إذا سَبَّحَ)،
{وَالطَّيْرُ} عطف على الجبال.
{وَكُنَّا فَاعِلِينَ} أي: قادرين على أن نفعل هذا،
(أي: قادرين على المذكور من التسبيح والتفهيم، وكان داود يفهم تسبيح الحجر والشجر، وكانت الجبال تجاوبه بالتسبيح، وكذلك الطير).
{وَكُنَّا فَاعِلِينَ} (أي: لما هو أغرب وأعجب من تسبيح الجبال والطير فلا تعجبوا).

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):
{سورة الأنبياء} الآية {79} قَوْلُهُ تَعَالَى:
{فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ} الرِّفْقُ فِي الْقَضَاءِ وَالْحُكْمِ {وَكُنَّا} دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ {آتَيْنَا} أُعْطَيْنَا {حُكْمًا} فَهُمَا {وَعَلَمًا} نُبُوَّة {وَسَخَرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ} مَعَ دَاوُدَ إِذَا سَبَّحَ {وَالطَّيْرُ} أَيْضًا {وَكُنَّا فَاعِلِينَ} إِنَّا فَعَلْنَا ذَلِكَ بِهِمْ. (1)

* * *

قال: الإمام (البخوي) - (محيي السنة) - (رحمه الله) - في (تفسيره): {سورة الأنبياء} الآية {79} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ} أي: عَلَّمْنَاهُ الْقَضِيَّةَ وَالْهَمْنَاهَا سُلَيْمَانَ،

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنبياء) الآية () ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

{وَكُنَّا} يَعْنِي: (دَاوُدَ)، (وَسُلَيْمَانَ)،

{آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا} قَالَ: (الْحَسَنُ). لَوْلَا هَذِهِ الْبَيِّنَةُ لَرَأَيْتَ الْحُكَّامَ قَدْ أَهْلَكُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ حَمِيدٌ هَذَا بِصَوَابِهِ وَأَثْنَى عَلَى هَذَا بِاجْتِهَادِهِ،

عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ) أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: ((كَانَتْ امْرَأَتَانِ مَعَهُمَا ابْنَاهُمَا فَجَاءَ الذَّئْبُ فَذَهَبَ بِإِ بْنِ أَحَدَاهُمَا فَقَالَتْ صَاحِبَتُهَا: إِنَّمَا ذَهَبَ بِإِبْنِكَ؟ وَقَالَتِ الْآخَرَى: إِنَّمَا ذَهَبَ بِإِبْنِكَ فَتَحَاكَمَتَا إِلَى دَاوُدَ فَقَضَى بِهِ لِلْكُبْرَى، فَخَرَجَتَا عَلَى سُلَيْمَانَ وَأَخْبَرَتْاهُ فَقَالَ: انْتَوْنِي بِالسَّكِينِ أَشَقَّهُ بَيْنَهُمَا، فَقَالَتِ الصُّغْرَى: لَا تَفْعَلْ يَرْحَمُكَ اللَّهُ فَهُوَ ابْنُهَا فَقَضَى بِهِ لِلصُّغْرَى)). (2)(3)(4)

قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَسَخَرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرُ} أَي: وَسَخَرْنَا الْجِبَالَ وَالطَّيْرَ يُسَبِّحْنَ مَعَ دَاوُدَ إِذَا سَبَّحَ،
قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ): كَانَ يَفْهَمُ تَسْبِيحَ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ.
وَقَالَ: (وَهَبٌ): كَانَتْ الْجِبَالُ تَجَاوِبُهُ بِالتَّسْبِيحِ وَكَذَلِكَ الطَّيْرُ.
وَقَالَ: (قَتَادَةُ): يُسَبِّحْنَ أَيِ يُصَلِّينَ مَعَهُ إِذَا صَلَّى.

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) - (الأنبياء) برقم (458 / 6).

وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) - (كتاب: الأقضية) برقم (1720) / 3 / 1343.

(3) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (56/12)، (ح 6769) - (كتاب: الفرائض)، / باب: (إذا ادعت المرأة ابناً).

(4) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (ح 1720) - (كتاب: الأقضية)، / باب: (بيان اختلاف المجتهدين).

﴿وَالْحُكْمَ إِلَهُ ۖ وَاحِدٌ ۚ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

الأنبياء {الآية {79} قَوْلُهُ تَعَالَى:
﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجَبَالَ يُسَبِّحُنَ
وَالطَّيْرَ﴾ كَانَتْ جَمِيعُ الْجَبَالِ وَجَمِيعُ الطَّيْرِ
 تَسْبِّحُ مَعَ دَاوُدَ بِالنَّقْدَةِ وَالْعَشِيِّ، وَيَفْقَهُ
 تَسْبِيحُهَا. **﴿وَكُنَّا فَاعِلِينَ﴾** أَي: قَدْ فَعَلْنَا
 ذَلِكَ.

قَالَ: (مُحَمَّد): يجوز نصب (الطير) من
 جهتين: إحداهما على معنى: وسَخَّرْنَا
 الطَّيْرَ، وَالْأُخْرَى عَلَى مَعْنَى: يَسْبِحُنَ مَعَ
 الطَّيْرِ (3)

قوله تعالى: (ففهمناها سليمان ..)
 قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) -
 (بسنده) -: حدثنا أبو اليمان، أخبرنا شعيب
 قال: حدثنا أبو الزناد، عن عبد الرحمن،
 عن (أبي هريرة) - رضي الله عنه - أن رسول
 الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((كانت
 امرأتان معهما ابناهما، جاء الذئب فذهب
 بابن إحداهما، فقالت لصاحبتها: إنما ذهب
 بابنك، وقالت الأخرى: إنما ذهب بابنك،
 فتحاكما إلى داود عليه السلام فقضى به
 للكبيرة، فخرجتا على سليمان بن داود عليهما
 السلام، فأخبرتهما، فقال: انتوني بالسكين
 أشقه بينهما، فقالت الصغرى: لا تفعل
 يرحمك الله هو ابنها، فقضى به للصغرى)).
 قال: (أبو هريرة): والله إن سمعت بالسكين
 قط إلا يومئذ، وما كنا نقول إلا المديّة.
 (1)(4)

وقيل: كان داود إذ قَتَرِ يَسْمَعُهُ اللَّهُ تَسْبِيحَ
 الْجَبَالِ وَالطَّيْرِ لَيَنْشَطَ فِي التَّسْبِيحِ وَيَشْتَأِقُ
 إِلَيْهِ.
﴿وَكُنَّا فَاعِلِينَ﴾ مَا ذَكَرَ مِنَ التَّفْهِيمِ وَإِتِّاءِ
 الْحُكْمِ وَالتَّسْخِيرِ. (1)

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) -
(رحمته الله) - في (تفسيره): - {سورة
 الأنبياء {الآية {79} قَوْلُهُ
تَعَالَى: ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ﴾ أي: فهمناه هذه
 القضية، ولا يدل ذلك، أن داود لم يفهمه
 الله في غيرها، ولهذا خصها بالذكر بدليل
 قوله: **﴿وَكَلَّا﴾** من داود وسليمان **﴿آتَيْنَا حُكْمًا**
وَعِلْمًا﴾ وهذا دليل على أن الحاكم قد يصيب
 الحق والصواب وقد يخطئ ذلك، وليس
 بمعلوم إذا أخطأ مع بذل اجتهاده.
 ثم ذكر ما خص به كلا منهما فقال:
﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجَبَالَ يُسَبِّحُنَ
وَالطَّيْرَ﴾ وذلك أنه كان من أعبد الناس
 وأكثرهم لله ذكرا وتسبيحا وتمجيذا، وكان
 قد أعطاه ﴿الله﴾ من حسن الصوت ورقته
 ورخامته، ما لم يؤتة أحدا من الخلق، فكان
 إذا سبج وأثنى على الله، جاوبته الجبال
 الصم والطيور البهيم، وهذا فضل الله عليه
 وإحسانه فلهذا قال: **﴿وَكُنَّا فَاعِلِينَ﴾**. (2)

قال: الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله)
- في (تفسيره): - {سورة

(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنبياء) الآية (79) للإمام
 ابن أبي زمنين المالكي،
 (4) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (56/12)،
 ح (6769) - (كتاب: الفرائض)، باب: (إذا ادعت المرأة ابنا).

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام
 (البغوي) سورة (الأنبياء) الآية (79).
 (2) انظر: (تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة
 (الأنبياء) الآية (79)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :- {سورة الأنبياء} الآية {79} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَسَخَرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرُ وَكُنَّا فَاعِلِينَ} ، ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة أنه سخر الجبال، أي: ذللها وسخر الطير تسبح مع داود وما ذكره جل وعلا في هذه الآية الكريمة من تسخير الطير والجبال تسبح مع نبيه داود بينه في غير هذا الموضع،

كقوله تعالى: {وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوْبِي مَعَهُ وَالطَّيْرُ} الآية، وقوله: {أَوْبِي مَعَهُ} أي: رجعي معه التسبيح،

وكقوله تعالى: {وَإِذْ ذَكَرْنَا عَبْدَنَا دَاوُدَ إِذْ أَعْلَمَ أَنَّهُ أَوَابٌ إِنَّا سَخَرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعِشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ وَالطَّيْرُ مَحْشُورَةٌ كُلٌّ لَهُ أَوَابٌ} . (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :- (بسنده الحسن) - عن (قتادة) : قوله: {وَسَخَرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرُ} أي: يصلين مع داود إذا صلى. (3)

* * *

- (1) (صحيح) : أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (ح 1720) - (كتاب: الاقضية) ، / باب: (بيان اختلاف المجتهدين) .
- (2) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي) . من سورة (الأنبياء) الآية (79) .
- (3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (479/18) .

[٨٠] ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِنُخْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية

وعلمنا داود دون سليمان صناعة الدروع لتحميكم من فتك السلاح بأجسامكم، فهل أنتم أيها الناس - شاكرون لهذه النعمة التي أنعم الله بها عليكم؟! (4)

* * *

يَعْنِي: - واختر الله داود -عليه السلام- بأن علمه صناعة الدروع يعملها حلًا متشابكة، تسهل حركة الجسم لتحمي المحاربين من وقع السلاح فيهم، فهل أنتم شاكرون نعمة الله عليكم حيث أجراها على يد عبده داود؟ (5)

* * *

يَعْنِي: - وعلمنا داود صناعة نسج الدروع، لتكون لباساً يمنعكم من شدة بأس بعضكم لبعض، فاشكروا الله على هذه النعمة التي أنعم بها عليكم. (6)

* * *

شرح وبيان الكلمات :

{وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ} يعني اتخاذ الدروع بالآلة الحديد له. {وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ} دروع.

- (4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (328/1) . تصنيف: (جماعة من علماء التفسير) .
- (5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (328/1) ، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير) .
- (6) انظر: (المختب في تفسير القرآن الكريم) برقم (382/1) ، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر) .

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾: ﴿وَامْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾: أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

فهل أنتم شاكرون نعمتي بطاعة
الرسول؟ (2)

* * *

الدليل والبرهان والخجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):
﴿سورة الأنبياء﴾ الآية {80} قَوْلُهُ تَعَالَى:
﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ﴾ يعني: الدروع {لَكُمْ
لِتُحْصِنَكُمْ} لئلا تمنعكم {مَنْ بِأَسْكُمْ} من سلاح
عدوكم {فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ} نعمته
بالدروع. (3)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):
﴿الأنبياء﴾ الآية {80} قَوْلُهُ تَعَالَى:
﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ﴾ المراد باللبوس
هنا الدروع لأنها تلبس وهو في اللغة اسم
لكل ما يلبس ويستعمل في الأسلحة كلها،
وهو بمعنى الملابس كالجلوس والركوب،
قال: (قتادة): أول من صنع الدروع وسردها
وحلقها داود وكانت من قبل صفائح والدرع
يجمع الخفة والحصانة،
﴿لِتُحْصِنَكُمْ﴾ لتحرككم وتمنعكم،
﴿مَنْ بِأَسْكُمْ﴾ أي: من حرب عدوكم،
قال: (السدي): من وقع السلاح فيكم،
وقيل: ليحصنكم الله.

(2) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأنبياء) الآية (80)، (لشيخ) (مجد الدين بن محمد العلمي المقدسي الحنبلي).
(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنبياء) الآية (80) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(أي: هي الدروع وهي من لباس الحرب).
(أي: صناعة الدروع يعملها حلقاً متشابهة).

{لَكُمْ} واللبوس في اللغة: اسم لكل ما
يلبس في الأسلحة، والمراد: الدروع لأنها
كانت من صفائح، فهو أول من سردها
وحلقها لتجتمع التحفة والحصانة.

{لِتُحْصِنَكُمْ} ... لِيُحْمِيَكُمْ. (أي: لنجعلكم في
حرز).

(أي: تقيكم وتحفظكم من ضرب السيوف
وطعن الرماح).

{مَنْ بِأَسْكُمْ} من حربكم.
{فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ} على تيسير نعمة
الدروع لكم، (أي: اشكروا فالاستفهام معناه
الأمر هنا).

* * *

﴿الْقُرَآءَاتِ﴾

{لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بِأَسْكُمْ} أي: يحرككم من
الحرب. قرأ: (أبو جعفر)، و(ابن عامر)،
(حفص) عن (عاصم): بالتاء على
التانيث، يعني: الصنعة، ورواه (أبو بكر)،
(رويس) عن (يعقوب): بالنون إلى الله
تعالى لقوله: {وَعَلَّمْنَاهُ}، وقرأ الباقون:
(1)

بالياء على التذكير أي: داود
{فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ} نعمتنا عليكم؟
خطاب لداود وأهل بيته، يعني: - لأهل مكة،

(1) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 430)، و"التيسير" للناداني (ص: 155)، و"تفسير البغوي" (3/ 673)، و"النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 324)، و"معجم القراءات القرآنية" (4/ 144).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾: أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

{فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ} يَقُولُ لِدَاوُدَ وَأَهْلَ بَيْتِهِ.
وقيل: يَقُولُ لِأَهْلِ مَكَّةَ. **{فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ}**
(1)
نعني بطاعة الرسول.

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) -
(رحممه الله) - في (تفسيره): - {سورة
الأنبياء} الآية {80} **{قَوْلُهُ تَعَالَى:**
{وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ} أي: علم الله
داود عليه السلام، صنعة الدروع، فهو أول من
صنعها وعلمها وسرت صناعته إلى من بعده،
فالأن الله له الحديد، وعلمه كيف يسردها
والفائدة فيها كبيرة،
{لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ} أي: هي وقاية لكم،
وحفظ عند الحرب، واشتداد البأس.

{فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ} نعمة الله عليكم، حيث
أجراها على يد عبده داود،
كما قال تعالى: **{وَجَعَلْ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمْ}**
الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بِأَسْكُمْ كَذَلِكَ يُتِمُّ
نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَسْلُمُونَ}.

يَحْتَمِلُ أَنْ تَعْلِيمَ اللَّهِ لِدَاوُدَ صَنْعَةَ الدَّرْعِ
وَالِانْتِهَاءَ أَمْرٍ خَارِقٍ لِلْعَادَةِ، وَأَنْ يَكُونَ - كَمَا
قَالَهُ الْمُفَسِّرُونَ: - إِنَّ اللَّهَ أَلَانَ لَهُ الْحَدِيدَ،
حَتَّى كَانَ يَعْمَلُهُ كَالْعَجِينِ وَالطِّينِ، مِنْ دُونِ
إِذَابَةِ لَهُ عَلَى النَّارِ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ تَعْلِيمَ اللَّهِ
لَهُ، عَلَى جَارِي الْعَادَةِ، وَأَنْ إِلَانَةَ الْحَدِيدِ
لَهُ، بِمَا عِلْمُهُ اللَّهُ مِنَ الْأَسْبَابِ الْمَعْرُوفَةِ الْآنَ،
لِإِذَابَتِهَا، وَهَذَا هُوَ الظَّاهِرُ، لِأَنَّ اللَّهَ أَمَتَنَ
بِذَلِكَ عَلَى الْعِبَادِ وَأَمَرَهُمْ بِشُكْرِهَا، وَلَوْلَا أَنْ
صَنَعْتَهُ مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي جَعَلَهَا اللَّهُ مَقْدُورَةً

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام
(البغوي) سورة (الأنبياء) الآية (80).

للعباد، لم يمتن عليهم بذلك، ويذكر
فائدتها، لأن الدروع التي صنع داود عليه
السلام، متعذر أن يكون المراد أعيانها، وإنما
المنة بالجنس، والاحتمال الذي ذكره
المفسرون، لا دليل عليه إلا قوله: **{وَأَلَّنَّا لَهُ**
الْحَدِيدَ} وليس فيه أن الإلانة من دون سبب،
(2)
والله أعلم بذلك.

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله)
- في (تفسيره): - {سورة
الأنبياء} الآية {80} **{قَوْلُهُ تَعَالَى:**
{وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ} يَعْنِي: دُرُوعَ
الْحَرْبِ **{لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ}** يَعْنِي:
الْقِتَالَ.
قَالَ: (قَتَادَةَ): كَانَتْ قَبْلَ دَاوُدَ صَفَائِحَ،
وَأَوَّلُ مَنْ صَنَعَ هَذِهِ الْخَلْقَ وَسَمَرَهَا: دَاوُدُ.
قَالَ: (مُحَمَّدٌ): ثَقَرَأُ **{لِيُحْصِنَكُمْ}** بِالْيَاءِ
وَالْتَّاءِ "فَمَنْ قَرَأَ بِالْيَاءِ فَالْمَعْنَى: لِيُحْصِنَكُمْ
الْلَبُوسُ، وَمَنْ قَرَأَ بِالتَّاءِ فَكَانَتْهُ عَلَى
الصَّنْعَةِ" لِأَنَّهَا أُثْنِي. (3)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه
الله) - في (تفسيره): - {سورة
الأنبياء} الآية {80} **{قَوْلُهُ تَعَالَى:**
{وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ} لتحصنكم من
بأسكم **{فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ}** الضمير في قوله:
{عَلَّمْنَاهُ} راجع إلى داود والمراد بصناعة

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة
(الأنبياء) الآية (80)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنبياء) الآية (80)، للإمام
ابن أبي زمنين المالكي.

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

اللبوس صنعة الدروع ونسجها ، والدليل على أن المراد باللبوس في الآية الدروع أنه أتبعه بقوله : { **لتحصنكم من بأسكم** } أي : لتحرز وتقي بعضكم من بأس بعض لأن الدرع تقيه ضرر الضرب بالسيف والرمي بالرمح والسهم كما هو معروف وقد أوضح هذا المعنى بقوله : { **وألنا له الحديد أن يعمل سابغات** } وقدر في السرد ،
فقوله : { **أن يعمل سابغات** } أي : أن اصنع دروعا سابغات من الحديد الذي ألناه لك . (1)

* * *

قال : الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في تفسيره :- (**بسنده الصحيح**) - عن (قتادة) : قوله : { **وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ** } الآية ، قال : كانت قبل داود صفائح ، قال : وكان أول من صنع هذا الحلق والسرد داود . (2)

* * *

[٨١] ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ﴾

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية :

وطوعنا لسليمان الريح شديدة الهبوب تجري بأمره إذا أمرها إلى أرض الشام التي باركنا فيها بما بعثنا فيها من الأنبياء ،

وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ (82) وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (83) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذَكَرَى لِلْعَابِدِينَ (84) وَإِسْمَاعِيلَ وَإِذْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ (85) وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ (86) وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (87) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ (88) وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ (89) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَاهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ (90)

وبما بسط فيها من الخيرات، وكنا بكل شيء عالمين، لا يخفى علينا منه شيء.. (3)

* * *

يَعْنِي :- وسخرنا لسليمان الريح شديدة الهبوب تحمله ومن معه ، تجري بأمره إلى أرض < بيت المقدس > بـ < الشام > التي باركنا فيها بالخيرات الكثيرة ، وقد أحاط علمنا بجميع الأشياء . (4)

* * *

يَعْنِي :- وسخرنا لسليمان الريح قوية شديدة الهبوب ، تجري بحسب رغبته وأمره إلى

(3) انظر : (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (328/1) . تصنيف : (جماعة من علماء التفسير) .

(4) انظر : (التفسير الميسر) برقم (328/1) ، المؤلف : (نخبة من أساتذة التفسير) .

(1) انظر : (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي) . من سورة (الأنبياء) الآية (80) .

(2) انظر : (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالآثار) برقم (391/3) ، للشيخ : (أ. الدكتور : حكمت بن بشر بن ياسين) .

﴿وَالْحَكَمَ إِلَهُ وَاحِدٌ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): -

{سورة الأنبياء} الآية {81} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{وَلِسُلَيْمَانَ} وَسَخَرْنَا لِسُلَيْمَانَ {الرَّيِّحَ

عَاصِفَةً} قَاصِفَةً شَدِيدَةً {تَجْرِي بِأَمْرِ} بِأَمْرِ

اللَّهِ وَيُقَالُ بِأَمْرِ سُلَيْمَانَ مَنْ إِصْطَخَرَ {إِلَى

الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا} بِالْمَاءِ وَالشَّجَرِ

وَهِيَ الْأَرْضُ الْمُقَدَّسَةُ وَالْأُرْدُنُّ وَفِلَسْطِينَ {وَكُنَّا

بِكُلِّ شَيْءٍ} سَخَرْنَا لَهُ {عَالَمِينَ} . (4)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه

الله) - في (تفسيره): - {سورة

الأنبياء} الآية {81} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{وَلِسُلَيْمَانَ الرَّيِّحَ عَاصِفَةً} أَي: وَسَخَرْنَا

لِسُلَيْمَانَ الرَّيِّحَ وَهِيَ هَوَاءٌ مُتَحَرِّكٌ وَهَمَّ جِسْمٌ

لَطِيفٌ يَمْتَنِعُ بِلُطْفِهِ مِنَ الْقَبْضِ عَلَيْهِ، وَيُظْهِرُ

لِلْحَسِّ بِحَرَكَتِهِ، وَالرَّيِّحُ يُذَكَّرُ وَيُؤنَّثُ،

عَاصِفَةً شَدِيدَةً الْهَبُوبِ،

فَإِنْ قِيلَ: قَدْ قَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ تَجْرِي

بِأَمْرِ رُحَاءٍ وَالرُّحَاءُ اللَّيْنُ؟،

قِيلَ: كَانَتْ الرَّيِّحُ تَحْتَ أَمْرِهِ إِنْ أَرَادَ أَنْ تَشْتَدَّ

اشْتَدَّتْ، وَإِنْ أَرَادَ أَنْ تَلِينْ لَا تَلِينُ،

{تَجْرِي بِأَمْرِ} إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا

فِيهَا {يَعْنِي: الشَّامَ وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَتْ تَجْرِي

لِسُلَيْمَانَ وَأَصْحَابِهِ حَيْثُ شَاءَ سُلَيْمَانُ ثُمَّ يَعُودُ

إِلَى مَنْزِلِهِ بِالشَّامِ.

{وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ} عَلَمْنَاهُ، {عَالَمِينَ} بِصَحَّةِ

التَّوْحِيدِ فِيهِ أَيِ عَلَمْنَا أَنَّ مَا يُعْطَى سُلَيْمَانَ مِنْ

الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا بِأَمْرِ سُلَيْمَانَ

وَالرَّيِّحِ عَاصِفَةً شَدِيدَةً {تَجْرِي بِأَمْرِ} بِأَمْرِ

اللَّهِ وَيُقَالُ بِأَمْرِ سُلَيْمَانَ مَنْ إِصْطَخَرَ {إِلَى

الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا} بِالْمَاءِ وَالشَّجَرِ وَهِيَ الْأَرْضُ الْمُقَدَّسَةُ وَالْأُرْدُنُّ وَفِلَسْطِينَ {وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ} سَخَرْنَا لَهُ {عَالَمِينَ} . (4)

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنبياء) الآية (81) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

الأرض التي زدنا فيها الخير، وكنا بكل شئ

عالمين، لا تغيب عنا كبيرة ولا صغيرة. (1)

* * *

شرح وبيان الكلمات:

{وَلِسُلَيْمَانَ الرَّيِّحَ عَاصِفَةً} أي: وسخرنا

لسليمان الريح عاصفة، أي: شديدة الهبوب.

{وَلِسُلَيْمَانَ} أي: وسخرنا لسليمان

{الرَّيِّحَ} وهي هواء متحرك، وهو جسم

لطيف يمتنع بلطفه من القبض عليه،

ويظهر للحس بحركته، وتذكر وتؤنث.

{عَاصِفَةً} ... قوية، شديدة الهبوب.

{إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا} أي: أرض

الشام.

{وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ} علمناه.

{عَالَمِينَ} بصحة التدبير فيه، فنفعل

مقتضى الحكمة.

{وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالَمِينَ} أي: كل شئ

علمناه عالمين بتدبيره.

* * *

﴿الْقُرَآءَاتُ﴾

قرأ: (أبوجعفر): (الرِّيَّاحَ) بألف بعد

الياء على الجمع، والباقون: بغير ألف على

التوحيد. {عَاصِفَةً} ... قوية، (2)(3)

* * *

الدليل والبرهان والخجة لشرح هذه الآية:

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (382/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(2) انظر: "النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/223)، و"تحاف فضلاء البشر" للديلمي (ص: 311)، و"معجم القراءات القرآنية" (4/145).

(3) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأنبياء) الآية (81)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العلمي المقدسي الحنبلي).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

تَسْخِيرِ الرِّيحِ وَغَيْرِهِ يَدْعُوهُ إِلَى الْخُضُوعِ
لِرَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ . (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) -
(رحمته الله) - في (تفسيره) :- {سورة
الأنبياء} الآية {81} قَوْلُهُ
تَعَالَى: ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحُ﴾ أي: سخرناها
﴿عَاصِفَةً﴾ أي: سريعة في مرورها، {تَجْرِي
بِأَمْرِهِ} حيث دبرت امتثلت أمره، غدوها شهر
ورواحها شهر.
﴿إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾ وهي أرض
الشام، حيث كان مقره، فيذهب على الريح
شرقا وغربا، ويكون مأواها ورجوعها إلى
الأرض المباركة،
﴿وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ﴾ قد أحاط علمنا
بجميع الأشياء، وعلمنا من داود وسليمان، ما
أوصلناهما به إلى ما ذكرنا. (2)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكى) - (رحمته الله)،
- في (تفسيره) :- {سورة
الأنبياء} الآية {81} قَوْلُهُ تَعَالَى:
﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحُ﴾ أي: وسخرنا لِسُلَيْمَانَ
الرِّيحُ {عَاصِفَةً} لا تُؤْذِيهِ {تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى
الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا} يَعْنِي: أَرْضَ
الشَّام. (3)

* * *

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام
(البغوي) سورة (الأنبياء) الآية (81).
(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة
(الأنبياء) الآية (81)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).
(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنبياء) الآية (81) للإمام
إبن أبي زَمَنِين المالكى).

قال: الإمام (الطبري) - (رحمته الله) - في (تفسيره) :-
(بسنده الحسن) - عن (قتادة): قوله:
(وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحُ عَاصِفَةً) إلى قوله: (وَكُنَّا
لَهُمْ حَافِظِينَ) قال: ورث الله سليمان داود،
فورثه نبوته وملكه وزاده على ذلك أن سخر
له الريح والشياطين. (4)

* * *

﴿مِنْ فَوَائِدِ الْآيَاتِ﴾ ﴿سورة الأنبياء: 73- 81﴾

- فعل الخير والصلاة والزكاة، مما اتفقت
عليه الشرائع السماوية.
- ارتكاب الفواحش سبب في وقوع العذاب
المستأصل.
- الصلاح سبب في الدخول في رحمة الله.
- الدعاء سبب في النجاة من الكروب. (5)

* * *

[٨٢] ﴿وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَن يَغُوصُونَ
لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ
حَافِظِينَ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية

وسخرنا من الشياطين من يغوصون له في
البحار يستخرجون اللآلئ وغيرها، ويعملون
غير ذلك من الأعمال كالبناء، وكنا
لأعدائهم وأعمالهم حافظين، لا يفوتنا
شيء من ذلك. (6)

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم
(482/18).
(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (328/1). تصنيف:
(جماعة من علماء التفسير).
(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (329/1). تصنيف:
(جماعة من علماء التفسير).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَامْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

* * *

يَعْنِي: - وسخرنا لسليمان من الشياطين
شياطين يستخدمهم فيما يعجز عنه غيرهم،
فكانوا يغوصون في البحر يستخرجون له
الآلئ والجواهر، وكانوا يعملون كذلك في
صناعة ما يريد مناهم، لا يقدر على
الامتناع مما يريد مناهم، حفظهم الله له
بقوته وعزه سبحانه وتعالى. (1)

* * *

يَعْنِي: - وسخرنا له من الشياطين من
يغوصون في الماء إلى أعماق البحار،
ليستخرجوا اللؤلؤ والمرجان، ويعملوا عملاً
غير ذلك، كبناء الحصون والقصور، وكنا لهم
مراقبين لأعمالهم، فلا ينالون أحداً بسوء،
ولا يتمردون على أمر سليمان. (2)

* * *

شرح وبيان الكلمات

{وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَن يَغُوصُونَ} أي:
وسخرنا له من الشياطين من يغوصون تحت
الماء ليستخرجوا له ما في جوف البحر من
جواهر.

{وَمِنَ الشَّيَاطِينِ} أي: وسخرنا منهم.
{مَن يَغُوصُونَ لَهُ} في البحر لاستخراج
الدُّر ونحوه.
{يَغُوصُونَ لَهُ} ... يَغُوصُونَ فِي الْبَحَارِ
لِاسْتِخْرَاجِ الْآلِئِ.
{يَغُوصُونَ} أي: في أعماق البحر
لاستخراج الجواهر.

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (329/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (382/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ} أي: سواء من
الأعمال. (أي: سوى ذلك من الغوص كالبناء
وغيره وبعض الصناعات).
{وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ} أي: لأعمالهم حتى
لا يفسدوها.
(أي: لنلا يعصوه، ولنلا يفسدوا عملهم،
لأنهم كانوا إذا فرغوا من عمل قبل الليل،
أفسدوه إن لم يشتغلوا بغيره).

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين
الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):
{سورة الأنبياء} الآية {82} قَوْلُهُ تَعَالَى:
{وَمِنَ الشَّيَاطِينِ} سخرنا من الشياطين {مَن
يَغُوصُونَ لَهُ} لسليمان البحر فيخرجون من
البحر الجوهر {وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا} من البنيان
{دُونَ ذَلِكَ} دون الغواصة {وَكُنَّا
لَهُمْ} للشياطين {حَافِظِينَ} من أن يعدوا أحد
على أحد في زمانه. (3)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه
الله) - في (تفسيره): {سورة
الأنبياء} الآية {82} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمِنَ
الشَّيَاطِينِ} يعني: وسخرنا له من الشياطين،
{مَن يَغُوصُونَ لَهُ} يعني: يدخلون تحت الماء
فيخرجون له من قعر البحر الجواهر،
{وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ} يعني: دون الغوص
وهو ما ذكر الله عز وجل: {يَعْمَلُونَ لَهُ مَا

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنبياء) الآية (82) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

﴿وَالْمَكَمَ إِلَهًا وَاحِدًا لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

يَشَاءُ مِنْ مَّجَارِبَ وَتَمَائِيلَ} {سَبَأٌ :
13} الْآيَةِ.

{وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ} حَتَّى لَا يَخْرُجُوا مِنْ
أَمْرِهِ.

وَقَالَ: (الزَّجَّاجُ): مَعْنَاهُ حَفِظْنَاهُمْ مِنْ أَنْ
يُفْسِدُوا مَا عَمَلُوا. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) -
(رحمته الله) - في (تفسيره): - {سورة

الأنبياء} الآية {82} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمِنْ
الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ
ذَلِكَ} وهذا أيضا من خصائص سليمان - عليه
السلام -، أن الله سخر له الشياطين
والعفاريات، وسلطه على تسخيرهم في
الأعمال، التي لا يقدر على كثير منها
غيرهم، فكان منهم من يغوص له في البحر،
ويستخرج الدر، واللؤلؤ، وغير ذلك، ومنهم
من يعمل له {مَجَارِبَ وَتَمَائِيلَ وَجَفَانِ
كَالْجَوَابِ وَقُدُورَ رَاسِيَاتٍ} وسخر طائفة
منهم، لبناء بيت المقدس، ومات، وهم على
عمله، وبقوا بعده سنة، حتى علموا موته،
كما سيأتي إن شاء الله تعالى.

{وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ} أي: لا يقدرُونَ على
الامتناع منه وعصيانهِ، بل حفظهم الله له،
بقوته وعزته، وسلطانه. (2)

* * *

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام
(البغوي) سورة (الأنبياء) الآية (82).

(2) انظر: (تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة
(الأنبياء) الآية (82)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

قال: الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله)،
- في (تفسيره): - {سورة

الأنبياء} الآية {82} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمِنْ
الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ
ذَلِكَ} (سوى ذلك) الغوص، وكأثوا يغوصون
في البحر فيخرجون له اللؤلؤ، وقال في آية
أخرى: {كُلُّ بَنَاءٍ وَغَوَاصٍ}.

{وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ} حَفِظَهُمُ اللَّهُ عَلَيْهِ أَلَّا
يَذْهَبُوا وَيَتْرَكُوهُ. (3)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه
الله) - في (تفسيره): - {سورة

الأنبياء} الآية {82} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمِنْ
الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ
ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ}. ذكر جل وعلا في
هذه الآية الكريمة أنه سخر لسليمان من
يغوصون له من الشياطين أي: يغوصون له في
البحار فيستخرجون له منها الجواهر
النفيسة كاللؤلؤ والمرجان والغوص النزول
تحت الماء والغوص الذي يغوص البحر
ليستخرج منه اللؤلؤ ونحوه. وقد ذكر جل
وعلا في هذه الآية الكريمة أيضا أن
الشياطين المسخرين له يعملون له عملاً دون
ذلك أي سوى ذلك الغوص المذكور، أي: كبناء
المدائن والقصور وعمل المجاريب والتماثيل
والجفان والقُدور الراسيات وغير ذلك من
الصنائع العجيبة،

وقوله في هذه الآية الكريمة: {وَكُنَّا لَهُمْ
حَافِظِينَ} أي: من أن يزيغوا عن أمره أو

(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنبياء) الآية (82)، للإمام
إبن أبي زمنين المالكي).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

واحتسب، ونادى ربه عز وجل أني قد أصابني الضر، وأنت أرحم الراحمين، فاكشفه عني. (3)

* * *

يَعْنِي:- واذكر أيها النبي - ﷺ - أيوب حين دعا ربه - وقد أضناه المرض - وقال: يا رب، اني قد أصابني الضر وآلمني، وأنت أرحم الراحمين. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَأَيُّوبَ} أي: واذكر أيوب. {إِذْ نَادَى رَبَّهُ} أي: دعاه لما ابتلى بفقد ماله وولده ومرض جسده.

(أي: لما ابتلى بفقد جميع ماله وولده، وتمزيق جسده، وكان براً تقياً رحيماً بالساكنين، مؤدياً لحق الله، شاكراً لأنعم الله).

{أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ} أي: نالني ضر في بدني ومالي وأهلي.

{أَنِّي} أي: بأني.

{مَسَّنِيَ الضُّرُّ} أي: الضرر والشدة.

(أي: هو ما ضر بجسمه أو ماله أو ولده).

{وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ} وشكواه ثم

تخرجه عن الصبر، ولذلك وصف بالصبر

بقوله تعالى: {إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا} {ص:

44}“

يبدلوا أو يغيروا أو يوجد منهم فساد فيما هم مسخرون فيه وهذه المسائل الثلاث التي تضمنتها هذه الآية الكريمة جاءت مبينة في غير هذا الموضع كقوله في الغوص والعمل سواء {والشياطين كل بناء وغواص} الآية، وقوله: في العمل غير الغوص {ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن ربه}.

وقوله: {يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات}.

وكقوله في حفظهم من أن يزيغوا عن أمره {ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير}.

وقوله: {وآخرين مقرنين في الأصفاد} (1).

* * *

[٨٣] ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية

واذكر أيها الرسول - ﷺ - قصة أيوب - عليه السلام -، إذ دعا ربه سبحانه حين أصابه البلاء قائلاً: يا رب، اني أصبت بالمرض وفقد الأهل، وأنت أرحم الراحمين جميعاً، فاصرف عني ما أصابني من ذلك. (2)

* * *

يَعْنِي:- واذكر أيها الرسول - ﷺ - عبدنا أيوب، إذ ابتليناه بضر وسقم عظيم في جسده، وفقد أهله وماله وولده، فصبر

(1) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الأنبياء) الآية (82).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (329/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (329/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (382/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

﴿وَالْمَكَّمِ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

وَقَتِ نِدَائِهِ وَالسَّبَبَ الَّذِي قَالَ لِأَجْلِهِ: إِنِّي مَسْنِي الضَّرِّ فِي مَدَّةِ بَلَاءِهِ،

فَرَوَى (ابْنُ شَهَابٍ عَنْ أَنَسٍ): يَرْفَعُهُ أَنْ أَيُّوبَ لَبِثَ فِي بَلَاءِهِ ثَمَانِي عَشْرَةَ سَنَةً.

وَقَالَ: (وَهَبْ): لَبِثَ أَيُّوبُ فِي الْبَلَاءِ ثَلَاثَ سِنِينَ لَمْ يَزِدْ يَوْمًا.

وَقَالَ: (كَعَبْ): كَانَ أَيُّوبُ فِي الْبَلَاءِ سَبْعَ سِنِينَ وَسَبْعَةَ أَشْهُرٍ وَسَبْعَ أَيَّامٍ.

وَقَالَ: (الْحَسَنُ): مَكَثَ أَيُّوبُ مَطْرُوحًا عَلَى كُنَاسَةٍ فِي مَرْبَلَةٍ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ سَبْعَ سِنِينَ وَأَشْهُرًا تَخْتَلَفُ فِيهِ الدَّوَابُّ لَا يَقْرُبُهُ أَحَدٌ

غَيْرَ امْرَأَتِهِ رَحْمَةً صَبَرَتْ مَعَهُ بِصَدَقٍ وَتَأْتِيهِ بِطَعَامٍ وَتَحْمَدُ اللَّهَ مَعَهُ إِذَا حَمَدَ، وَأَيُّوبُ مَعَ ذَلِكَ لَا يَفْشَرُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَالصَّبْرِ عَلَى مَا

ابْتَلَاهُ بِهِ فَلَمَّا نَظَرَ أَيُّوبُ وَلَيْسَ عِنْدَهُ طَعَامٌ وَلَا شَرَابٌ وَلَا صَدِيقٌ خَرَّ سَاجِدًا لِلَّهِ وَقَالَ: رَبِّ {أَنِّي مَسْنِي الضَّرِّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ} فَقِيلَ

لَهُ: ارْفَعْ رَأْسَكَ فَقَدْ اسْتَجِيبَ لَكَ ارْكُضْ بِرِجْلِكَ فَرَكُضَ بِرِجْلِهِ فَنَبَعَتْ عَيْنٌ فَاغْتَسَلَ مِنْهَا فَلَمْ يَبْقَ عَلَيْهِ مِنْ دَائِهِ شَيْءٌ ظَاهِرٌ إِلَّا سَقَطَ وَعَادَ إِلَيْهِ شَبَابُهُ وَجَمَالُهُ أَحْسَنُ مَا

كَانَ. ثُمَّ رَكُضَ بِرِجْلِهِ رَكْضَةً أُخْرَى فَنَبَعَتْ عَيْنٌ أُخْرَى فَشَرِبَ مِنْهَا فَلَمْ يَبْقَ فِي جَوْفِهِ دَاءٌ إِلَّا خَرَجَ فَقَامَ صَاحِحًا وَكُسِيَ حُلَّةً قَالَ: فَجَعَلَ يَلْتَفِتُ فَلَا يَرَى شَيْئًا مِمَّا كَانَ لَهُ مِنْ أَهْلٍ وَمَالٍ

إِلَّا وَقَدْ ضَاعَفَهُ اللَّهُ فَإِنْ قِيلَ: إِنَّ اللَّهَ سَمَاهُ صَابِرًا وَقَدْ أَظْهَرَ الشُّكُوى وَالْجَزَعَ، بِقَوْلِهِ: {أَنِّي مَسْنِي الضَّرِّ} وَ {أَنِّي مَسْنِي الشَّيْطَانِ} بِنُصْبِ {ص: 41}.

قِيلَ: لَيْسَ هَذَا شَكَايَةً إِنَّمَا هُوَ دُعَاءٌ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: {فَاسْتَجِبْنَا لَهُ} {الأنبياء: 83}.

قَالَ: (الْبَغُوي) - (مُحْيِي السُّنَّة) - (رَحِمَهُ اللَّهُ) - (تَفْسِيرُهُ) - {سورة الأنبياء} الآية {83} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ} يَعْنِي دَعَا رَبَّهُ، وَاخْتَلَفُوا فِي

قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ} يَعْنِي دَعَا رَبَّهُ، وَاخْتَلَفُوا فِي

قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ} يَعْنِي دَعَا رَبَّهُ، وَاخْتَلَفُوا فِي

قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ} يَعْنِي دَعَا رَبَّهُ، وَاخْتَلَفُوا فِي

قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ} يَعْنِي دَعَا رَبَّهُ، وَاخْتَلَفُوا فِي

لأنها إلى الخالق بأوجز عبارة، وألطف إشارة إلى أنه تعالى أهل أن يرحمهم، وأيوب أهل أن يرحمهم،

وفي الحديث: ((إذا أحب الله عبداً ابتلاه)) (1)

ليسمع تضرعه ((

﴿الْقُرَآءَاتِ﴾

قَرَأَ: (حَمْرُزَةُ): {مَسْنِي الضَّرِّ} بِإِسْكَانِ الْيَاءِ، وَالْبَاقُونَ: بِفَتْحِهَا. (2)(3)

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمته الله) - في (تفسيره): -

{سورة الأنبياء} الآية {83} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{وَأَيُّوبَ} وَذَكَرَ أَيُّوبَ {إِذْ نَادَى رَبَّهُ} دَعَا رَبَّهُ

{أَنِّي مَسْنِي الضَّرِّ} أَنِّي أَصَابْتَنِي الشَّدَّةُ فِي

جَسَدِي فَارْحَمْنِي وَنَجِّنِي {وَأَنْتَ أَرْحَمُ

الرَّاحِمِينَ}. (4)

قال: الإمام (البغوي) - (مُحْيِي السُّنَّة) - (رَحِمَهُ اللَّهُ) - في (تفسيره): -

{سورة الأنبياء} الآية {83} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ} يَعْنِي دَعَا رَبَّهُ، وَاخْتَلَفُوا فِي

قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ} يَعْنِي دَعَا رَبَّهُ، وَاخْتَلَفُوا فِي

قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ} يَعْنِي دَعَا رَبَّهُ، وَاخْتَلَفُوا فِي

قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ} يَعْنِي دَعَا رَبَّهُ، وَاخْتَلَفُوا فِي

قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ} يَعْنِي دَعَا رَبَّهُ، وَاخْتَلَفُوا فِي

قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ} يَعْنِي دَعَا رَبَّهُ، وَاخْتَلَفُوا فِي

قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ} يَعْنِي دَعَا رَبَّهُ، وَاخْتَلَفُوا فِي

قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ} يَعْنِي دَعَا رَبَّهُ، وَاخْتَلَفُوا فِي

قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ} يَعْنِي دَعَا رَبَّهُ، وَاخْتَلَفُوا فِي

قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ} يَعْنِي دَعَا رَبَّهُ، وَاخْتَلَفُوا فِي

قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ} يَعْنِي دَعَا رَبَّهُ، وَاخْتَلَفُوا فِي

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾: ﴿وَامْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾: أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

وامتحاننا فننفخ في جسدك، فتقرح قروحاً عظيمة ومكث مدة طويلة، واشتد به البلاء، ومات أهله، وذهب ماله، فتنادى ربه: رب {أَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ} فتوسل إلى الله بالإخبار عن حال نفسه، وأنه بلغ الضر منه كل مبلغ، وبرحمة ربه الواسعة العامة. (4)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكى) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سورة الأنبياء} الآية {83} قوله تعالى: {وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسْنِي الضَّرَّاءَ الْمَرَضَ}. {وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ} قال: (الحسن): إنَّ أَيُّوبَ لَمْ يَبْلُغْهُ شَيْءٌ يَقُولُهُ النَّاسُ كَانَ أَشَدَّ عَلَيْهِ مِنْ قَوْلِهِمْ: لَوْ كَانَ نَبِيًّا مَا ابْتُلِيَ بِأَذْيِ ابْتُلِيَ بِهِ، فَدَعَا اللَّهَ فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِن كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أَعْمَلْ حَسَنَةً فِي الْعِلَانِيَةِ إِلَّا عَمِلْتُ فِي السِّرِّ مِثْلَهَا فَأَكْشِفْ مَا بِي مِنْ ضَرٍّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، (5)

* * *

قوله تعالى: {وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسْنِي الضَّرَّاءَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ}.

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسند) - حدثنا عبد الله بن محمد الجعفي، حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن همام بن منبّه قال: هذا ما حدثنا (أبو هريرة) قال: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -:

84 {عَلَى أَنْ الْجَزَعَ إِنَّمَا هُوَ فِي الشَّكْوَى إِلَى الْخَلْقِ فَأَمَّا الشَّكْوَى إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَلَا يَكُونُ جَزَعًا وَلَا تَرْكَ صَبْرًا كَمَا قَالَ (يَعْقُوبُ): {إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ} {يُوسُفَ: 86}

قال: (سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ): وَكَذَلِكَ مَنْ أَظْهَرَ الشَّكْوَى إِلَى النَّاسِ وَهُوَ رَاضٍ بِقَضَاءِ اللَّهِ لَا يَكُونُ ذَلِكَ جَزَعًا،

كَمَا رُوِيَ ((أَنَّ جَبْرِيلَ دَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي مَرَضِهِ فَقَالَ: كَيْفَ تَجِدُكَ؟ قَالَ: أَجِدُنِي مَقْمُومًا وَأَجِدُنِي مَكْرُوبًا)) (1)

وقال لعائشة: حين قالت وأرأساه: ((قال: بل أنا وأرأساه)) (2) (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سورة الأنبياء} الآية {83} قوله تعالى: {وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسْنِي الضَّرَّاءَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ}.

أي: واذكر عبدنا ورسولنا، أيوب - مثنيا معظما له، رافعا لقدره - حين ابتلاه، ببلاء شديد، فوجده صابرا راضيا عنه، وذلك أن الشيطان سلط على جسده، ابتلاء من الله،

(1) قطعة من حديث طويل - أخرجه الإمام (الطبراني) في (المعجم الكبير) برقم (3 / 139)،

قال: الإمام (البهقي) في (مجمع الزوائد): فيه (عبد الله بن ميمون القداح) وهو ذاهب الحديث.

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (المرضى) برقم (10 / 123).

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنبياء) الآية (83).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

[٨٤] ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذَكَرَى لِلْعَابِدِينَ﴾

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية:

فأجبنا دعوته، وصرفنا عنه ما أصابه من ضرر، وأعطيناه ما فقد من أهله وأولاده، وأعطيناه مثلهم معهم، كل ذلك فعلناه رحمة من عندنا، وتذكيراً لكل منقاد لله بالعبادة“
ليصبر كما صبر أيوب. (3)

يَعْنِي:- فاستجبنا له دعاءه، ورفعنا عنه البلاء، ورددنا عليه ما فقد من أهل وولد ومال مضاعفاً، فَعَلْنَا بِهِ ذَلِكَ رَحْمَةً مِنَّا، وليكون قدوة لكل صابر على البلاء، راج رحمة ربه، عابد له. (4)

يَعْنِي:- فأجبنا إلى ما كان يرجوه، وفرغنا عنه الضرر، وأعطيناه أولاداً بقدر من مات من أولاده، وزدناه مثلهم رحمة به من فضلنا، وتذكيراً لغيره ممن يعبدوننا ليصبروا كما صبر، ويطمعوا في رحمة الله كما طمع. (5)

شرح و بيان الكلمات :

{ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ } نداءه. (أي: لدعائه).

- (3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (329/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (329/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (383/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

((بَيْنَمَا أَيُّوبُ يُغْتَسِلُ غُرِيانًا خَرَّ عَلَيْهِ جَرَادٌ مِنْ ذَهَبٍ فَجَعَلَ أَيُّوبُ يَحْثُو فِي ثَوْبِهِ فَتَدَاهُ رَبُّهُ يَا أَيُّوبُ أَلَمْ أَكُنْ أَغْنِيْكَ عَمَّا تَرَى؟ قَالَ: بَلَى يَا رَبِّ وَلَكِنْ لَا غِنَى بِي عَنْ بَرَكَتِكَ)). (1)

قال: الإمام (الترمذي) - (رحمه الله) - في (سننه) - (بسنده) :- حدثنا قتيبة، حدثنا حماد بن زيد، عن عاصم بن بهدلة، عن (مصعب بن سعد)، عن (أبيه) قال: قلت: يا رسول الله أي الناس أشد بلاء؟ قال: ((الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل، فيبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان دينه صلبا اشتد بلاؤه، وإن كان في دينه رقة ابتلي على حسب دينه، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض ما عليه خطيئة)). (2)

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (278) أو (484/6)، (ح 3391) - (كتاب: أحاديث الأنبياء)، / باب: قول الله تعالى: (وأيوب إذ نادى ربه) .

وأخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (314/2) .

(2) أخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن) برقم (601/4-602)، (ح 2398) - (كتاب: الزهد)، / باب: (ما جاء في الصبر على البلاء). وقال: حديث (حسن صحيح) .

وأخرجه الإمام (الدارمي) في (سننه) برقم (320/2) - (كتاب: الرقاق)، / باب: (أشد الناس بلاء)،

وأخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرک) برقم (41/1) كلاهما - من طريق (سفيان، عن عاصم) به نحوه.

وأخرجه الإمام (ابن حبان) في (صحيحه) - (الإحسان) برقم (253/4)، (ح 2910) - من طريق - (هدية بن خالد، عن حماد) به.

وأخرجه الإمام (الضياء المقدسي) في (المختارة) برقم (252/3-255)، (ح 1056-1059) - من طرق عن (عاصم) به.

قال: محققه في جميع هذه الروايات: (إسناده صحيح)، وعمره العراقي (للطبراني) و(صحيح إسناده) (تخريج الأحياء) (2100/5)، (ح 3310) .

﴿ وَالْحَكَمَ إِلَهُ وَاحِدٌ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ : ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ : ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ﴾
﴿ فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿ الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور ﴾

{ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ } أولاده، روي أن الله تعالى أحياهم .
{ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ } فازحناه عنه .
{ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ } أي : رزقناه أولادا بقدر ما فقد .
{ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ } آتاه الله مثلهم . (أي : وزدناه مثلهم) .
{ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا } رحمة من فضلنا . (أي : لأيوب) .

{ وَذَكَرَ لِلْعَابِدِينَ } أي : عظة للعابدين ، ليصبروا فيثابوا ، (أي : وتذكيرا لغيره من الطائعين) .
{ وَذَكَرَ لِلْعَابِدِينَ } عظة للمطيعين " ليصبروا كصبره ، فيثابوا كثوابه ، وتأتي تمة قصته في سورة (ص) إن شاء الله تعالى .

سئل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : أي الناس أشد بلاء؟ قال : ((الأنبياء ، ثم الأمثل فالأمثل ، يبتلى الرجل على حسب دينه ، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض ما عليه خطيئة)) (1)

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال : الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :-

(1) أخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن) برقم (2398) ، - (كتاب : الزهد ، / باب : ما جاء في الصبر على البلاء) ، وقال : (حسن صحيح) ، وأخرجه الإمام (ابن ماجه) في (السنن) برقم (4023) ، - (كتاب : الفتن) ، / (باب : الصبر على البلاء) ،

وأخرجه الإمام (النسائي) في (السنن الكبرى) برقم (7481) ،

وأخرجه الإمام (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (172/1) ، وغيرهم عن (سعد بن أبي وقاص) - رضي الله عنه - .

{ سورة الأنبياء } الآية { 84 } قَوْلُهُ تَعَالَى : { فَاسْتَجَبْنَا لَهُ } الدُّعَاءُ { فَكَشَفْنَا } فَرَفَعْنَا { مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ } مِنْ شِدَّةٍ { وَآتَيْنَاهُ } أَعْطَيْنَاهُ { أَهْلَهُ } فِي الْجَنَّةِ الَّذِينَ هَلَكُوا فِي الدُّنْيَا { وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ } وَلَدَا فِي الدُّنْيَا مِثْلَ مَا هَلَكُوا فِي الدُّنْيَا { رَحْمَةً } نِعْمَةً { مَنْ عِنْدَنَا وَذَكَرَ لِلْعَابِدِينَ } عِظَةً لِلْمُؤْمِنِينَ . (2)

قال : الإمام (البخوي) - (محيي السنة) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :- { سورة الأنبياء } الآية { 84 } قَوْلُهُ تَعَالَى : { فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ } وَاخْتَلَفُوا فِي ذَلِكَ فَقَالَ : (ابْنُ مَسْعُودٍ) ، وَ (قَتَادَةُ) ، وَ (ابْنُ عَبَّاسٍ) ، وَ (الْحَسَنُ) ، وَ (أَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ) : رَدَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ أَهْلَهُ وَأَوْلَادَهُ بِأَعْيَانِهِمْ أَحْيَاهُمْ اللَّهُ وَأَعْطَاهُ مِثْلَهُمْ مَعَهُمْ ، وَهُوَ ظَاهِرُ الْقُرْآنِ :

قَالَ : (الْحَسَنُ) : آتَاهُ اللَّهُ الْمِثْلَ مَنْ نَسَلَ مَالَهُ الَّذِي رَدَّ اللَّهُ إِلَيْهِ وَأَهْلَهُ ، يَدُلُّ عَلَيْهِ مَا رَوَى عَنِ (الضَّحَّاكِ) عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) : أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ رَدَّ إِلَى الْمَرْأَةِ شَبَابَهَا فَوَلَدَتْ لَهُ سِتَّةَ وَعَشْرِينَ ذَكَرًا .

قَالَ : (عُكْرُمَةُ) : قِيلَ لَأَيُّوبُ : إِنَّ أَهْلَكَ لَكَ فِي الْآخِرَةِ فَإِنْ شِئْتَ عَجَّلْنَاهُمْ لَكَ فِي الدُّنْيَا وَإِنْ شِئْتَ كَانُوا لَكَ فِي الْآخِرَةِ ، وَآتَيْنَاكَ مِثْلَهُمْ فِي الدُّنْيَا فَقَالَ : يَكُونُونَ لِي فِي الْآخِرَةِ ، وَأُوْتِيَ مِثْلَهُمْ فِي الدُّنْيَا ، فَعَلَى هَذَا يَكُونُ مَعْنَى الْآيَةِ : وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ فِي الْآخِرَةِ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَأَرَادَ بِالْأَهْلِ الْأَوْلَادَ ،

(2) انظر : (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنبياء) الآية (84) ينسب : لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

{رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا} أَي: نِعْمَةً مِنْ عِنْدِنَا،

{وَذَكَرَى لِلْعَابِدِينَ} أَي: عِظَةً وَعِبرَةً لَهُمْ. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) -

(رحمته الله) - في (تفسيره): - {سورة

الأنبياء} الآية {84} قَوْلُهُ

تَعَالَى: {فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ

ضُرٍّ}. فاستجاب الله له، وقال له: {ارْكُضْ

بِرَجْلِكَ هَذَا مَغْتَسلًا بِأَرْدٍ وَشَرَابٍ} فركض

برجله فخرجت من ركضته عين ماء باردة

فاغتسل منها وشرب، فأذهب الله عنه ما به

من الأذى،

{وَأَتَيْنَاهُ أَهْلَهُ} أَي: رددنا عليه أهله وماله.

{وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ} بأن منحه الله العافية من

الأهل والمال شيئا كثيرا،

{رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا} به، حيث صبر ورضي،

فأثابه الله ثوابا عاجلا قبل ثواب الآخرة.

{وَذَكَرَى لِلْعَابِدِينَ} أَي: جعلناه عِبرة

للعابدين، الذين ينتفعون بالعبر، فإذا رَأوا

ما أصابه من البلاء، ثم ما أثابه الله بعد

زواله، ونظروا السبب، وجدوه الصبر،

ولهذا أثنى الله عليه به في قوله: {إِنَّا

وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ} فجعلوه

أسوة وقدوة عندما يصيبهم الضر. (2)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله)،

- في (تفسيره): - {سورة

الأنبياء} الآية {84} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَأَتَيْنَاهُ

أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذَكَرَى

لِلْعَابِدِينَ}

فَاسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ، فَوَقَعَ سَاجِدًا، وَأَمْطَرَ

عَلَيْهِ فَرَاشَ الذَّهَبِ، فَجَعَلَ يَلْتَقِطُهُ وَيَجْمَعُهُ.

{وَأَتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ} هَذَا مُفَسَّرٌ فِي

سُورَةِ {ص} {رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذَكَرَى

لِلْعَابِدِينَ} أَي: أَنَّ الَّذِي كَانَ مِمَّنْ ابْتُلِيَ بِهِ

أَيُّوبَ لَمْ يَكُنْ مِنْ هَوَانِهِ عَلَى اللَّهِ، وَلَكِنَّ اللَّهَ

أَرَادَ كَرَامَتَهُ بِذَلِكَ، وَجَعَلَ ذَلِكَ عِزًّا

لِلْعَابِدِينَ بَعْدَهُ. (3)

* * *

[٨٥] ﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا

الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية:

واذكر أيها الرسول - ﷺ - إسماعيل

وإدريس وذا الكفل - عليه السلام -، كل واحد

منهم من الصابرين على البلاء، وعلى القيام

بما كلفهم الله به. (4)

* * *

يَعْنِي: - واذكر إسماعيل وإدريس وذا الكفل -

عليهم السلام -، كل هؤلاء من الصابرين على

طاعة الله سبحانه وتعالى، وعن معاصيه،

(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنبياء) الآية (84)، للإمام ابن أبي زمنين المالكي،

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (329/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنبياء) الآية (84).

(2) انظر: (تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنبياء) الآية (84)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

وعلى أقداره، فاستحقوا الذكر بالثناء
(1)
الجميل.

* * *

يَعْنِي: - واذكر أيها النبي - ﷺ - لقومك
إسماعيل وإدريس وذا الكفل، كل منهم من
الصابرين على احتمال التكاليف
والشدائد. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{وَأِسْمَاعِيلُ} أي: واذكر إسماعيل،
(يعني: ابن إبراهيم).
{وَأِدْرِيسُ} تقدم ذكره في (سورة مريم).
{وَذَا الْكُفْلِ} هو (شرب بن أيوب)، بعثه
الله بعد أبيه، وسماه ذا الكفل، وكان مقامه
بالشام، وقبره في قرية كفل حارس من
أعمال نابلس، وسمي بذلك "لأنه تكفل
بصيام جميع نهاره، وقيام جميع ليله، وأن
يقضي بين الناس ولا يغضب، فوفى، فشكر
الله له، ونبأه، فسمي ذا الكفل.
{كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ} ... على أمر الله.
(أي: على احتمال التكاليف والشدائد).

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين
الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): -
{سورة الأنبياء} الآية {85} قوله تعالى:
{وَأِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ} واذكر إسماعيل
وإدريس.

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (329/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة
التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (383/1)، المؤلف:
(لجنة من علماء الأزهر).

{وَذَا الْكُفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ} على أمر الله
(3)
والمرابي.

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه
الله) - في (تفسيره): - {سورة
الأنبياء} الآية {85} قوله
تعالى: {وَأِسْمَاعِيلُ} يعني: (ابن إبراهيم)،
{وَأِدْرِيسُ} وهو أخوخ،

{وَذَا الْكُفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ} على أمر الله،
وَاخْتَلَفُوا فِي (ذا الكفل)، فقال: (عطاء): إن
نبيًا من أنبياء بني إسرائيل أوحى الله إليه
أنني أريد قبض روحك فأعرض ملكك على بني
إسرائيل فمن تكفل لك أن يصلي بالليل ولا
يفثر ويصوم بالنهار ولا يفطر، ويقضي بين
الناس ولا يغضب، فادفع ملكك إليه ففعل
ذلك، فقام شاب فقال: أنا أتكفل لك بهذا
فتكفل، ووفى به فشكر الله له ونبأه فسمي
ذا الكفل.

وقيل: إن ذا الكفل رجل كفل أن يصلي كل
ليلة مائة ركعة إلى أن يقبضه الله فوقه به،
وَاخْتَلَفُوا فِي أَنَّهُ كَانَ نَبِيًّا، فَقَالَ بَعْضُهُمْ:
كَانَ نَبِيًّا.

وقيل: هو إلياس. وقيل: زكريا.
وقال: (أبو موسى): لم يكن نبيًا ولكن كان
عبدًا صالحًا. (4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) -
(رحمه الله) - في (تفسيره): - {سورة

(3) انظر: (تنوير المقياس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنبياء)
الآية (85) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام
(البغوي) سورة (الأنبياء) الآية (85).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

الأنبياء {الآية {85} قَوْلُهُ تَعَالَى:
{وَأَسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ
الصَّابِرِينَ}.

أي: واذكر عبادنا المصطفين، وأنبياءنا
المرسلين بأحسن الذكر، وأثن عليهم أبلغ
الثناء، إسماعيل بن إبراهيم، وإدريس، وذا
الكفل، نبين من أنبياء بني إسرائيل
{كُلٌّ} من هؤلاء المذكورين {مِنَ
الصَّابِرِينَ} والصبر: هو حبس النفس
ومنعها، مما تميل بطبعها إليه، وهذا يشمل
أنواع الصبر الثلاثة: الصبر على طاعة الله
والصبر عن معصية الله، والصبر على أقدار
الله المؤلمة، فلا يستحق العبد اسم الصبر
التمام، حتى يوفي هذه الثلاثة حقها. فهؤلاء
الأنبياء، عليهم الصلاة والسلام، قد وصفهم
الله بالصبر، فدل أنهم وفوها حقها، وقاموا
بها كما ينبغي، ووصفهم أيضا بالصلاح، وهو
يشمل صلاح القلب، بمعرفة الله ومحبته،
والإنابة إليه كل وقت، وصلاح اللسان، بأن
يكون رطبا من ذكر الله، وصلاح الجوارح،
باشتغالها بطاعة الله وكفها عن المعاصي.
(1)
فبصبرهم وصلاحهم،

قال: الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله)
- في (تفسيره): - {سورة
الأنبياء {الآية {85} قَوْلُهُ
تَعَالَى: {وَأَسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا
الْكِفْلِ} تَفْسِيرُ (قِتَادَةَ): أَنَّ ذَا الْكِفْلِ لَمْ يَكُنْ
نَبِيًّا، وَلَكِنَّهُ كَانَ عَبْدًا صَالِحًا تَكْفُلُ بِعَمَلِ

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة
(الأنبياء) الآية (85)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

رَجُلٌ صَالِحٌ عِنْدَ مَوْتِهِ كَانَ يُصَلِّي لِلَّهِ كُلَّ يَوْمٍ
مِائَةَ صَلَاةٍ فَأَحْسَنَ اللَّهُ عَلَيْهِ الثَّنَاءَ.
وَتَفْسِيرُ (مُجَاهِدٍ): أَنَّهُ تَكْفُلُ لِنَبِيِّ أَنْ يَقُومَ
فِي قَوْمِهِ بَعْدَهُ بِالْعَدْلِ. (2)

قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا
الْكِفْلِ}.

انظر: سورة - (مريم) - كما قال
تعالى: {وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ
صِدِّيقًا نَبِيًّا (56) وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا
(57)}.

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره): -
(بسنده الصحيح) - عن (مجاهد): في
قوله: {وَذَا الْكِفْلِ} قال: رجل صالح غير
نبي تكفل لنبي قومه أن يكفيه أمر قومه،
ويقويه لهم، ويقضى بينهم بالعدل، ففعل
ذلك فسمي ذا الكفل. (3)

وقد رجح الإمام (ابن كثير) أن ذا الكفل نبي
وتوقف الإمام (الطبري) في ذلك.

[٨٦] ﴿وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا
إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية:

وأدخلناهم في رحمتنا، فجعلناهم أنبياء،
وأدخلناهم الجنة، إنهم من عباد الله

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنبياء) الآية (85) للإمام
إبن أبي زمنين المالكي.

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة
(الأنبياء) الآية (85).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

الْمُرْسَلِينَ غَيْرِ ذِي الْكِفْلِ لَأَنَّهُ كَانَ رَجُلًا
صَالِحًا وَلَمْ يَكُنْ نَبِيًّا. (4)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحْيِي السُّنَّة) - (رحمه
الله) - في (تفسيره) -: {سورة
الأنبياء} الآية {86} قَوْلُهُ تَعَالَى:
{وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا} يعني: ما أنعم به
عليهم في الدنيا مِنَ النَّبُوءَةِ وَصَيَّرَهُمْ إِلَيْهِ فِي
الْجَنَّةِ مِنَ الثَّوَابِ، {إِنَّهُمْ مِنْ
الصَّالِحِينَ}. (5)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) -
(رحمته الله) - في (تفسيره) -: {سورة
الأنبياء} الآية {86} قَوْلُهُ تَعَالَى:
{وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا} إِنَّهُمْ مِنْ
الصَّالِحِينَ. أدخلهم الله برحمته، وجعلهم مع إخوانهم من
المُرسلين، وأثابهم الثواب العاجل والآجل،
ولو لم يكن من ثوابهم، إلا أن الله تعالى نوه
بذكرهم في العالمين، وجعل لهم لسان صدق
في الآخرين، لكفى بذلك شرفاً وفضلاً. (6)

* * *

[٨٧] ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا
فَطَنَ أَنَّ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي

الصَّالِحِينَ الَّذِينَ عَمِلُوا بِطَاعَةِ رَبِّهِمْ،
وصلحت سرائرهم وعلا نياتهم. (1)

* * *

يَعْنِي: - وأدخلناهم في رحمتنا، إنهم ممن
صلح باطنه وظاهره، فاطاع الله وعمل بما
أمره به. (2)

* * *

يَعْنِي: - وجعلناهم من أهل رحمتنا، إنهم من
عبادنا الصالحين. (3)

* * *

شرح وبيان الكلمات

{وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا} أي: وجعلناهم
من أهل رحمتنا، (يعني: النبوة)،
(أي: بأن نبأناهم فإنا نخرطوا في سلك
الأنبياء إنهم من الصالحين).
{إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ} أنهم من عبادنا
الصالحين.

(أي: الكاملين في الصلاح، فإن الأنبياء
صالحهم معصوم عن كدر الفساد).

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين
الفيروز أبادي) - (رحمته الله) - في (تفسيره) -:
{سورة الأنبياء} الآية {86} قَوْلُهُ تَعَالَى:
{وَأَدْخَلْنَاهُمْ} ندخلهم في الآخرة {فِي
رَحْمَتِنَا} في جنتنا {إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ} من

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنبياء)
الآية (86) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام
(البغوي) سورة (الأنبياء) الآية (86).

(6) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة
(الأنبياء) الآية (86)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (329/1). تصنيف:
(جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (329/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة
التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (383/1)، المؤلف:
(لجنة من علماء الأزهر).

﴿وَالْحَكَمَ إِلَهُ وَاحِدٌ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

**الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ
إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ :**

تفسير المختصر والميسر والمختص لهذه الآية

واذكر أيها الرسول - ﷺ - قصة صاحب الحوت (يونس) - عليه السلام، إذ ذهب دون إذن من ربه مغاضباً قومه لتماديهم في العصيان، فظن أننا لن نُضيق عليه "بعقابه على ذهابه، فابثلي بشدة الضيق والحبس حين التقمه الحوت، فدعا في ظلمات بطن الحوت والبحر والليل" مقراً بذنبه تائباً إلى الله منه، فقال: لا معبود بحق غيرك، تنزهت وتقدست، إني كنت من الظالمين. (1)

* * *

يَعْنِي: - واذكر قصة صاحب الحوت، وهو (يونس بن متى) - عليه السلام -، أرسله الله إلى قومه فدعاهم فلم يؤمنوا، فتوعدهم بالعذاب فلم ينيبوا، ولم يصبر عليهم كما أمره الله، وخرج من بينهم غاضباً عليهم، ضائقاً صدره بعصيانهم، وظن أن الله لن يضيّق عليه ويؤاخذ به هذه المخالفة، فابتلاه الله بشدة الضيق والحبس، والتقمه الحوت في البحر، فنادى ربه في ظلمات الليل والبحر وبطن الحوت تائباً معترفاً بظلمه "لتركه الصبر على قومه، قائلاً: لا إله إلا أنت سبحانك، إني كنت من الظالمين. (2)

* * *

يَعْنِي: - واذكر أيها النبي - ﷺ - قصة (يونس) - عليه السلام - صاحب الحوت إذ ضاق بإعراض قومه عن دعوته، فهجرهم ورحل عنهم بعيداً غاضباً عليهم، ظاناً أن الله أباح له أن يهجرهم، فظن أن الله لن يقدر عليه، فابتلعه الحوت، وعاش وهو في ظلمات البحر، ونادى ربه ضارعاً إليه معترفاً بما كان منه قائلاً: يا رب، لا معبود بحق إلا أنت، أنزهك عن كل ما لا يليق بك، أعترف أني كنت من الظالمين لنفسي بعمل ما لا يرضيك. (3)

* * *

شرح وبيان الكلمات:

{وَذَا النُّونِ}... واذكر ذا النون، وصاحب الحوت، هو (يونس بن متى) - عليه السلام - وأضيف إلى النون الذي هو الحوت في قوله تعالى: {وَلَا تَكُنْ كصاحب الحوت} لأن حوته كبيرة ابتلته.

{وَذَا النُّونِ}... الحوت، (أي: سمي به لابتلاع النون إياه، وهو الحوت).

{إِذْ ذَهَبَ مَغْضَبًا}.... (أي: غضب على قومه لكفرهم، لا مغاضباً لربه) إذ مغاضبة الله معاداة له، ومعاداة الله كفر لا تليق بالمؤمنين، فكيف بالأنبياء؟).

(أي: لربه تعالى حيث لم يرجع إلى قومه لما بلغه أن الله رفع عنهم العذاب).

(أي: إذ ضاق بإعراض قومه عن دعوته فهجرهم غاضباً عليهم).

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (329/1). تصنيف:

(جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (329/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة

التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (383/1)، المؤلف:

(لجنة من علماء الأزهر).

﴿وَالْحَكَمَ إِلَهُ وَاحِدٌ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

{أَنْ لَّنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ} ... أي : نُضَيِّقُ ، (أي : في بطن الحوت ، ونؤاخذه) .

{فَقَظَنَ أَنْ لَّنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ} أي : أن لن نجبسه ونضيق عليه في بطن الحوت من أجل مغاضبته .

(أي : ظاناً أن الله أباح له أن يهجرهم وأنه لن يقضى عليه الأمر) .

{فَتَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ} بطن الحوت والبحر والليل . (أي : ظلمات البحر ، إشارة إلى ابتلاع الحوت إياه) .

{في الظلمات} ظلمة الحوت وظلمة البحر وظلمة الليل .

{أَنْ} أي : بأن . {لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ} بمغاضبتي ،

روي عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : ((وإما من مكروب يدعو بهذا الدعاء (1))) (إلا استجيب له) .

{إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ} أي : خروجي عن قومي دون أن يأذن لي ربي .

الدليل والبرهان والخجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال : الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) : {سورة الأنبياء} الآية {87} قوله تعالى : {وَذَا النُّونِ} وأذكر صاحب الحوت يعني : (يونس ابن متى) {إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا} مصارماً

(1) وأخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن) برقم (3505) ، - كتاب الدعوات ، / باب : (82) ،

وأخرجه الإمام (النسائي) في (السنن الكبرى) برقم (10492) ، وأخرجه الإمام (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (170/1) ، وغيرهم عن (سعد بن أبي وقاص) - رضي الله عنه - .

انظر : (فتح الرحمن في تفسير القرآن) ، في سورة (الأنبياء) الآية (87) ، للشيخ (مجيب الدين بن محمد العلمي المقدسي الحنبلي) .

من الملك {فَقَظَنَ} يعني فحسب {أَنْ لَّنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ} بالعقوبة {فَتَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ} في ظلمة البحر وظلمة أمعاء السمك وظلمة بطنها {أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ} تبنت إليك {إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ} . على نفسي حيث غضبت على أمرك . (2)

قال : الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه الله) - في (تفسيره) : {سورة الأنبياء} الآية {87} قوله تعالى : {وَذَا النُّونِ} أي : أذكر صاحب الحوت وهو (يونس بن متى) ،

{إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا} والمغاضبة ههنا من المفاعلة التي تكون من واحد ، كالمسافر والمعاقبة ، فمعنى قوله مغاضباً أي غضبان .

وقال : (الحسن) : إنما غاضب ربه عز وجل من أجل أنه أمره بالمسير إلى قومه لينذرهم بأسه ويدعوهم إليه فسأل ربه أن ينظره ليتأهب للشخص إليهم ، فقيل له إن الأمر أسرع من ذلك حتى سأل أن ينظر إلى أن يأخذ نعلًا يلبسها فلم ينظر ، وكان في خلقه ضيق فذهب مغاضباً .

وعن (ابن عباس) ، قال : أتى جبريل يونس فقال : انطلق إلى أهل نينوى فأنذرهم ، فقال : ألتمس دابةً ، قال : الأمر أعجل من ذلك فغضب فانطلق إلى السفينة .

{فَقَظَنَ أَنْ لَّنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ} أي : لن نقضي عليه العقوبة ، قاله : (مجاهد) ، و (قتادة) ، و (الضحاك) ، و (الكلبي) ، وهو رواية

(2) انظر : (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنبياء) الآية (87) ينسب : (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

﴿ وَالْمَكَمُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ : ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ : ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ﴾

﴿ فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿ الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور ﴾

(الْعَوْفِيُّ) عَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ) يُقَالُ: قَدَّرَ اللَّهُ الشَّيْءَ تَقْدِيرًا وَقَدَرٌ يَقْدَرُ قَدْرًا بِمَعْنَى وَاحِدٍ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ: {نَحْنُ قَادِرُونَ بَيْنَكُمْ الْمَوْتِ} {الْوَاقِعَةُ: 60}.

فِي قِرَاءَةِ مَنْ خَفَفَهَا دَلِيلُ هَذَا التَّأْوِيلِ قِرَاءَةُ (عَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ)، وَ(الرُّهْرِيِّ): {فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ} بِالتَّشْدِيدِ، وَقَالَ: (عَطَاءٌ): وَكَثِيرٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ: مَعْنَاهُ فَظَنَّ أَنَّ لَنْ نَضِيقَ عَلَيْهِ الْحَبْسَ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ} {الرَّعْدُ: 26} أَي: يُضَيِّقُ. وَقَالَ: (ابْنُ زَيْدٍ): هُوَ اسْتَفْهَامٌ مَعْنَاهُ فَظَنَّ أَنَّهُ يُعْجِزُ رَبَّهُ، فَلَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ. وَقَرَأَ (يَعْقُوبُ): يُقْدَرُ بِضَمِّ الْيَاءِ عَلَى الْمَجْهُولِ خَفِيفٌ.

{فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ} يَعْنِي: ظُلُمَةُ اللَّيْلِ وَظُلُمَةُ الْبَحْرِ وَظُلُمَةُ بطن الْحَوْتِ، وَرَوَى عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ) مَرْفُوعًا: أَوْحَى اللَّهُ إِلَى الْحَوْتِ أَنْ خُذْهُ وَلَا تَخْذِشْ لَهُ لَحْمًا وَلَا تَكْسِرْ لَهُ عَظْمًا فَأَخَذَهُ ثُمَّ هَوَى بِهِ إِلَى مَسْكَنِهِ فِي الْبَحْرِ، فَلَمَّا انْتَهَى بِهِ إِلَى أَسْفَلِ الْبَحْرِ سَمِعَ يُؤَنِّسُ حَسًّا فَقَالَ فِي نَفْسِهِ: مَا هَذَا؟ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ هَذَا تَسْبِيحُ دَوَابِّ الْبَحْرِ، قَالَ: فَسَبَّحَ وَهُوَ فِي بَطْنِ الْحَوْتِ فَسَمِعَتِ الْمَلَائِكَةُ تَسْبِيحَهُ. فَقَالُوا: يَا رَبَّنَا نَسْمَعُ صَوْتًا ضَعِيفًا بِأَرْضٍ غَرِيبَةٍ.

وَفِي رِوَايَةٍ: صَوْتًا مَعْرُوفًا مِنْ مَكَانٍ مَجْهُولٍ، فَقَالَ: ذَاكَ عَبْدِي يُؤَنِّسُ عَصَانِي فَحَبَسْتُهُ فِي بَطْنِ الْحَوْتِ، فَقَالُوا: الْعَبْدَ الصَّالِحَ الَّذِي كَانَ يَصْعَدُ إِلَيْكَ مِنْهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَبَيْلَةٌ عَمَلٌ

صَالِحٌ؟ قَالَ: نَعَمْ فَشَفَعُوا لَهُ، عِنْدَ ذَلِكَ فَأَمَرَ الْحَوْتَ فَقَذَفَهُ إِلَى السَّاحِلِ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {فَنَبِّذْنَاهُ بِالنَّعْرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ} {الصَّافَاتِ: 145}.

وَقَالَ: الْإِمَامُ (الْحَاكِمُ) - (رَحِمَهُ اللَّهُ) - فِي (الْمُسْتَدْرَكِ) - (بِسْنَدِهِ): - عَنْ (سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ: ((أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِشَيْءٍ إِذَا نَزَلَ بِرَجُلٍ مِنْكُمْ كَرِبٌ أَوْ بَلَاءٌ مِنْ بَلَايَا الدُّنْيَا دَعَا بِهِ يَفْرَجُ عَنْهُ؟))،

فَقِيلَ لَهُ: بَلَى، فَقَالَ: ((دُعَاءُ ذِي النُّونِ: {لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ})).

قَالَ: الْإِمَامُ (الطَّبْرِيُّ) - (رَحِمَهُ اللَّهُ) - فِي (تَفْسِيرِهِ): - (بِسْنَدِهِ الْحَسَنَ) - عَنْ (عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ) - عَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ): قَوْلُهُ: {فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ} يَقُولُ: ظَنَّ أَنْ لَنْ يَأْخُذَهُ الْعَذَابُ الَّذِي أَصَابَهُ.

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنبياء) الآية (87).

(2) أخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرک) برقم (1864). وأخرجه الإمام (النسائي) في (السنن الكبرى) برقم (10491)، وأخرجه الإمام (البيهقي) في (شعب) برقم (620)، وانظر: (سلسلة الأحاديث الصحيحة) للإمام (الأنبائي) برقم (1744). انظر: (الجامع الصحيح للسنن والمسنايد) برقم (205/20)، تأليف: للشيخ (صهيب عبد الجبار).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (18).

﴿وَالْحَكْمَ إِلَهُ وَاحِدٌ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾: أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

انْفُكِّ { وَهُوَ مُلِيمٌ } أي: فاعل ما يلام عليه والظاهر أن عجلته ومغاضبته لقومه وخروجه من بين أظهرهم قبل أن يأمره الله بذلك، ظن أن الله لا يقدر عليه، أي: يضيق عليه في بطن الحوت أو ظن أنه سيفوت الله تعالى، ولا مانع من عروض هذا الظن للكامل من الخلق على وجه لا يستقر، ولا يستمر عليه، فركب في السفينة مع أناس، فاقتربوا، من يلقون منهم في البحر؛ لما خافوا الغرق إن بقوا كلهم، فأصاب القربة يونس، فالتقمه الحوت، وذهب به إلى ظلمات البحار، فنأدى في تلك الظلمات: { لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ } فأقر الله تعالى بكمال الألوهية، ونزله عن كل نقص، وعيب وآفة، واعترف بظلم نفسه وجنابته.

قال الله تعالى: { فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ * لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ } (2)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكى) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سورة الأنبياء} الآية {87} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَذَا النُّونُ} يَعْنِي: يُونُسَ، قَالَ: (قَتَادَةُ) وَغَيْرُهُ: النُّونُ: الْحَوْتُ.

{وَذَا النُّونُ}. {إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا} لِقَوْمِهِ: {فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ} قَالَ: (قَتَادَةُ): يَعْنِي: أَنْ لَنْ نَعَاقِبَهُ بِمَا صَنَعَ.

قال: الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - (بسنده الصحيح) - عن (قتادة): قوله: {فنأدى في الظلمات} ظلمة الليل، وظلمة البحر، وظلمة بطن الحوت. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سورة الأنبياء} الآية {87} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَذَا النُّونُ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ}.

أي: واذكر عبدنا ورسولنا ذا النون وهو: يونس، أي: صاحب النون، وهي الحوت، بالذكر الجميل، والثناء الحسن، فإن الله تعالى أرسله إلى قومه، فدعاهم، فلم يؤمنوا فوعدهم بنزول العذاب بأمد سماه لهم.

فجاءهم العذاب ورأوه عيانا، فعجوا إلى الله، وضجوا وتابوا، فرفع الله عنهم العذاب كما قال تعالى: {فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمُ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخَرْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَنَعَّمْنَا بِهِمْ إِلَى حِينٍ}،

وقال: {وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ فَاْمُنُوا فَمَتَعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ} وهذه الأمة العظيمة، الذين آمنوا بدعوة يونس، من أكبر فضائله. ولكنه عليه الصلاة والسلام، ذهب مغاضبا، وأبق عن ربه لذنب من الذنوب، التي لم يذكرها الله لنا في كتابه، ولا حاجة لنا إلى تعيينها لقوله: {إِذْ أَبَقَ إِلَى

(2) انظر: (تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنبياء) الآية (87)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(1) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشر بن ياسين)، في سورة (الأنبياء) الآية (87).

﴿وَالْمَكَمَ إِلَهًا وَاحِدًا لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

* * *

[٨٨] ﴿فَاسْتَجِبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ

النَّعَمِ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية :

فأجبنا دعوته ، ونجيناه من كرب الشدة بإخراجه من الظلمات ، ومن بطن الحوت ، ومثل إنجاء يونس من كربه هذا ننجي المؤمنين إذا وقعوا في كرب ودعوا الله . (3)

* * *

يَعْنِي :- فاستجبنا له دعاءه ، وخلصناه من غم هذه الشدة ، وكذلك ننجي المصدقين العاملين بشرعنا . (4)

* * *

يَعْنِي :- فأجبناه إلى ما كان يرجوه ، ونجيناه من الغم الذي كان فيه ، ومثل هذا الإنجاء من البلاء ننجي المؤمنين الذين يعترفون بأخطائهم ويدعوننا مخلصين . (5)

* * *

شرح وبيان الكلمات

﴿فَاسْتَجِبْنَا لَهُ﴾ أجبناه . أي لدعائه .

وأخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرک) برقم (382/2-383) - (كتاب: التفسير) - من طريق - (محمد بن علي الرقي عن محمد بن يوسف) به ، وقال: حديث (صحيح الإسناد) ولم يخرجاه ووافقه الإمام (الذهبي) .
وأخرجه الإمام (الضيياء المقدسي) في (المختارة) برقم (233/3-236) ، ح (1040-1042) - من طرق - عن (يونس بن أبي إسحاق) به مطولاً ، و (صحح) محققه أسانيداً .

و (صححه) الشيخ (أحمد شاكر) في حاشيته على (المسند) برقم (ح 1462) ،
و (صحح إسناده) الإمام (الألباني) في (صحيح سنن الترمذي) برقم (ح 2785) .

و (صحح النجاء) : (3383) ، (صحيح الترغيب والترهيب) برقم (1644) .
(3) انظر : (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (329/1) . تصنيف : (جماعة من علماء التفسير) .

(4) انظر : (التفسير الميسر) برقم (329/1) ، المؤلف : (نخبة من أساتذة التفسير) .

(5) انظر : (المختب في تفسير القرآن الكريم) برقم (383/1) ، المؤلف : (لجنة من علماء الأزهر) .

قَالَ : (مُحَمَّدٌ) : أَصْلُ الْكَلِمَةِ : الضَّيِّقُ كَقَوْلِهِ : {فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ} أَي : ضَيْقٌ ، وَمِنْ هَذَا قَوْلُهُمْ : فَلَا نَ مُقَدَّرَ عَلَيْهِ وَمُقَتَّرٌ .

{فَتَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ} يَعْنِي : فِي ظُلْمَةِ الْبَحْرِ ، وَظُلْمَةِ اللَّيْلِ ، وَظُلْمَةِ بَطْنِ الْحُوتِ .
{أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ} الْآيَةُ .

{يَحْيَى} : عَنْ (يُونُسَ بْنِ أَبِي إِسْحَاقَ) ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ سَعْدَ بْنِ مَالِكٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ سَعْدٍ "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : ((دَعَا ذِي النُّونِ إِذْ دَعَا وَهُوَ فِي بَطْنِ الْحُوتِ : {لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ} فَإِنَّهُ لَمْ يَدْعُ بِهَِا مُسْلِمٌ رَبَّهُ قَطُّ فِي شَيْءٍ إِلَّا اسْتَجَابَ لَهُ)) (1) .

* * *

قال : الإمام (الترمذي) - (رحمه الله) - في (سننه) - (بسنده) :- حدثنا محمد بن يحيى . حدثنا محمد بن يوسف . حدثنا يونس بن أبي إسحاق عن إبراهيم بن محمد بن سعد بن سعد عن أبيه عن (سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ) - رضي الله عنه - قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم :- ((دَعَا ذِي النُّونِ إِذْ دَعَا وَهُوَ فِي بَطْنِ الْحُوتِ : {لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ} فَإِنَّهُ لَمْ يَدْعُ بِهَِا رَجُلٌ مُسْلِمٌ فِي شَيْءٍ قَطُّ ، إِلَّا اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ)) (2) .

(1) انظر : (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنبياء) الآية (87) للإمام ابن أبي زمنين المالكي .

(2) أخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن) برقم (528/5) ، (ح 3505) - (كتاب : الدعوات) .
وأخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (170/1)

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

اعتراضهم، وبين وجه الصحة فيها، وأشبع
(1)
الكلام في ذلك.

* * *

الدليل والبرهان والخجة لشرح هذه الآية :

انظر: تفاصيل قصة (يونس) - عليه
السلام - في سورة - (الصافات) - آية
(139-148) - كما قال تعالى: {وَأَنَّ
يُؤْتِسَ لِمَنِ الْمُرْسَلِينَ (139) إِذْ أَبَقَ إِلَى
الْفُكِّ الْمَشْجُونِ (140) فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ
الْمُدْحَضِينَ (141) فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ
(142) فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ (143)
لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (144)
فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ (145) وَأَنْبَتْنَا
عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ (146) وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى
مَائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ (147) فَآمَنُوا
فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ (148)} .

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين
الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):
{سورة الأنبياء} الآية {88} قوله تعالى:
{فَاسْتَجِبْنَا لَهُ} الدُّعَاءُ {وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ
النِّفْسِ} من غم الظلمات {وَكَذَلِكَ} هَكَذَا
{نُنَجِّي الْمُؤْمِنِينَ} عِنْدَ الدُّعَاءِ.

* * *

(1) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 430)، و"الكشف" لمكي (2/113)، و"تفسير البغوي" (3/189 - 190)، و"معجم القراءات القرآنية" (4/147).
وانظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأنبياء) الآية (88)،
للشيخ (مجير الدين بن محمد العلمي المقدسي الحنبلي).
(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنبياء)
الآية (88) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

{وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ النِّفْسِ} ... (أي: الكرب الذي
أصابه وهو في بطن الحوت).
(أي: من البلاء الذي وقع فيه).
(أي: من تلك الظلمات).
{وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ} من كل كرب
إذا استغاثوا بنا.
(أي: ومثل هذا الإنجاء يكون أنجاءنا
للمؤمنين).

* * *

﴿الْقُرَآءَاتُ﴾

{وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ} من كل كرب
إذا استغاثوا بنا. قرأ: (ابن عامر)، و (أبو
بكر عن عاصم): {نُجِّي} بنون واحدة
وتشديد الجيم وتسكين الياء، على معنى:
{نُجِّي}، ثم حذف إحدى النونين تخفيفاً،
كما جاء عن (ابن كثير) وغيره قراءة {وَنُزِّلَ
الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا} في {الفرقان: 25}،
قال: الإمام (أبو الفضل الرازي): في كتابه
"اللوامح": {وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا} على
حذف النون الذي هو فاء الفعل من {نُزِّلَ}.
قراءة أهل مكة ووجه النصب في المؤمنين: أن
المصدر قام مقام الفاعل، فبقي الـ {المؤمنين}
مفعولاً به صريحاً، تقديره: نجي النجاء
المؤمنين، ونظيره {لِيَجْزِيَ قَوْمًا} على قراءة:
(أبي جعفر) في {الجاثية: 14} "أي:
ليجزى الجزاء قوماً،

وقرأ الباقر: بنونين، الثانية ساكنة مع
تخفيف الجيم مستقبلاً أنجينا، وقد اعترض
الزمخشري وغيره على قراءة (ابن عامر)،
و (أبي بكر)، وزعموا أنها لحن، فرد الكواشي

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

ويكشف عنه ويخفف لإيمانه كما فعل بـ
(يونس) عليه السلام.
(2)

* * *

قال: الشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي
المقدسي الحنبلي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): -

وتقدم ذكر (يونس) - عليه السلام ،
ووفاته ، ومحل قبره في سورة ﴿النساء -
الآية: 163﴾ ، وتقدم طرف من ذكر قصته
في سورة ﴿يونس - الآية: 98﴾ ، ولناذكر في
هذا المحل باقية باختصار ، فنقول وبالله
التوفيق: يونس بن متى عليه السلام ، قيل:
إنه من بني إسرائيل ، وإنه من سبط بنيامين ،
وتزوج بنت رجل من الأولياء اسمه زكريا
كان مقيماً بالرملة ، فأقام يونس عنده ، ثم
بعد وفاة زكريا ، توجه إلى بيت المقدس يعبد
الله تعالى ، وكانت بعثته في أيام يوثم بن
عزيا هو أحد ملوك بني إسرائيل ، وبعثه الله
إلى أهل نينوى قبالة الموصل ، بينهما دجلة ،
وكانوا يعبدون الأصنام ، فنهاهم وواعدهم
العذاب في يوم معلوم إن لم يتوبوا ، وضمن
ذلك عن ربه - عز وجل - ،

وخرج (يونس) من بين أظهرهم ، فلما أظلمهم
العذاب ، آمنوا ، فكشفه الله عنهم كما تقدم
في (سورة يونس) ، وجاء يونس لذلك اليوم ،
 فلم ير العذاب حل بهم ، ولا علم بإيمانهم ،
فذهب مغاضباً ، ودخل في سفينة من سفن
دجلة ، فوقفت السفينة ولم تتحرك ، فقال
رئيسها: فيكم من له ذنب ، فتساهموا على من
يلقونه في البحر ، فوقع المساهمة على

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه
الله) - في (تفسيره): - {سورة
الأنبياء} الآية {88} فذلك قوله عز وجل:
{فَاسْتَجِبْنَا لَهُ} أي: أجبناه ، {وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ
النَّعَمِ} من تلك الظلمات {وَكَذَلِكَ نُنْجِي
الْمُؤْمِنِينَ} من كل كرب إذا دعوا واستغاثوا
بنا واختلّفوا في أن رسالة (يونس بن متى)
متى كانت؟ ، فروى (سعيد بن جبير) عن
(ابن عباس): أنها كانت بعد أن أخرج الله
من بطن الحوت ، بدليل أن الله عز وجل ذكره
في {سورة الصافات} ، {فَنَبِّئْنَاهُ
بِأَعْرَاءٍ} {الصافات: 145} .

ثم ذكر بعده: {وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ
يَزِيدُونَ} {الصافات: 147} .

وقال الآخرون: إنها كانت من قبل بدليل
قوله تعالى: {وَأَن يُؤْنَسَ لِمَن
الْمُرْسَلِينَ} {الصافات: 139} ،

وقوله تعالى: {إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ
الْمَشْحُونِ} {الصافات: 140} .
(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) -
(رحمه الله) - في (تفسيره): - {سورة

الأنبياء} الآية {88} ولهذا قال هنا
{فَاسْتَجِبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ النَّعَمِ} أي: الشدة
التي وقع فيها {وَكَذَلِكَ نُنْجِي
الْمُؤْمِنِينَ} وهذا وعد وبشارة لكل مؤمن وقع
في شدة وغم أن الله تعالى سينجيها منها

(2) انظر: (تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة
(الأنبياء) الآية (88) ، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) .

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام
(البغوي) سورة (الأنبياء) الآية (88) .

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

يونس، فرموه، فالتقمه الحوت، وساربه إلى الأيكة، وكان من شأنه ما أخبر الله تعالى به. وملخص قصته: أن الحوت التقمه، فكان يونس يسجد على قلب الحوت، والحوت يقول: يا يونس! أسمعني تسبيح المغمومين، وهو يقول: {لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ}، فتقول الملائكة: "إلهنا! إنا نسمع تسبيح مكروب، كان لك شاكرًا، اللهم فارحمه في كربته وغربته"، واختلف في مدة لبثه، فمنهم من قال: أربعين يومًا، يعني: - ثلاثة أيام، فلما انقضت مدة قدرها الله تعالى له، أمر الحوت أن يرده إلى الموضع الذي أخذه منه، فشق ذلك على الحوت لا استئناسه بذكر الله تعالى، فقبل له: اقذفه، فلقذفه في الساحل، فذلك قوله تعالى: {فَنَبِّئْهُمْ بِذُنُوبِهِمْ بِأَلْفَيْ مِائَةٍ أَلْفٍ مِائَةٍ} {الصافات: 145}، وخرج (يونس) مثل الفرخ المنتوف (1)، وقد ذهب بصره، وهو لا يقدر على القيام، فأنبت الله شجرة من يقطين لها أربعة آلاف غصن، فكانت فراشه وغطاءه، وأمر الله الظبي فجاءته وأرضعته حتى قوي، وهبط جبريل عليه السلام، فسلم عليه، وأمر يده على رأسه وجسده، فأنبت الله لحيته، ورد عليه بصره، وأوحى الله إليه بإيمان قومه حين رأوا العذاب، ثم هبط إليه ملك، ودفع إليه

حلتين، وقال: سر إلى قومك" فإنهم يتمنونك، فاتزر بواحدة، وارتدى بأخرى، وسار يونس -عليه السلام-، فاجتمع بزوجه وولديه قبل وصوله إلى قومه، ثم وصل الخبر إلى قومه، فوثب الملك عن سريرته، وخرجوا كلهم إلى يونس -عليه السلام-، وسلموا عليه، وفرحوا به، وحملوه إلى المدينة، وأقام فيهم يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر إلى أن توفاه الله تعالى، وفي قصته خلاف بين المفسرين والمؤرخين، والله أعلم. (2)

* * *

[٨٩] ﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

واذكر أيها الرسول -ﷺ- قصة زكريا -عليه السلام- إذ دعا ربه سبحانه قائلاً: رب لا تتركني منفرداً لا ولد لي، وأنت خير الباقيين، فارزقني ولداً يبقى بعدي. (3)

* * *

يعني: - واذكر أيها الرسول -ﷺ- قصة عبد الله زكريا حين دعا ربه أن يرزقه الذرية لما كبرت سنُّه قائلاً رب لا تتركني وحيداً لا عقب لي، هب لي وارثاً يقوم بأمر

(1) رواه (ابن أبي شيبة) في "مصنفه" (459/7)، و(ابن أبي الدنيا) في "الفرج بعد الشدة" (38)، و"العقوبات" (171) عن (عبد الله بن مسعود)، ولم يرفعه، بلفظ: "كهيئة الفرخ المغموط الذي ليس عليه ريش" ولم أقف على باقيه، وانظر: "فتح الباري" (لدا ابن حجر): (212/10).

(2) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأنبياء) آية (88)، للشيخ (مجيد الدين بن محمد العلمي المقدسي الحنبلي).
(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (329/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

الدين في الناس من بعدي، وأنت خير الباقيين
وخير من خلفني بخير. (1)

* * *

يَعْنِي: - واذكر قصة زكريا - عليه السلام -،
حين نادى ربه بعد أن رأى من قدرته سبحانه
ما بعث في نفسه الأمل في رحمته، فقال: يا
رب، لا تتركني وحيداً دون وارث، وأنت خير
الذين يرثون غيرهم، فإنك الباقي بعد فناء
الخلق. (2)

* * *

شرح وبيان الكلمات

{وَزَكْرِيَّا} أي: واذكر زكريا وقصته.

{إِذْ نَادَى} دعا.

{رَبِّهِ رَبًّا لَا تَذَرْنِي فَرْدًا} بلا ولد
يرثني.

(أي: بلا ولد يرث عني النبوة والعلم
والحكمة بقريظة ويرث من آل يعقوب).

{لَا تَذَرْنِي فَرْدًا} لا تتركني وحيداً دون
وارث.

{وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ} الباقي بعد فناء
خلقه.

(أي: خير من يبقى بعد من يموت).

{خَيْرُ الْوَارِثِينَ} ... خَيْرُ الْبَاقِينَ، وَخَيْرُ مَنْ
خَلَفَنِي بِخَيْرٍ.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية

انظر: لبيان قصة (زكريا) (عليه السلام)
سورة - (آل عمران) - الآيات (37-41)، -

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (329/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة
التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (383/1)، المؤلف:
(لجنة من علماء الأزهر).

كما قال تعالى: {وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ
يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ
يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ
الْعَالَمِينَ (37) أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فأتوا
بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله
إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (38) بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ
يَحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَّبَ
الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ
الظَّالِمِينَ (39) وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ
لَا يُؤْمِنُ بِهِ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ (40) وَإِنْ
كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ
بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بِرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ
(41)}.

* * *

وانظر: لبيان قصة (زكريا) (عليه السلام)
سورة - (مريم) - الآيات (2-11). - كما
قال تعالى: {ذَكَرْ رَحْمَتَ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا
(2) إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا (3) قَالَ رَبِّ إِنِّي
وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ
بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا (4) وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ
مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ
لَدُنْكَ وَلِيًّا (5) يَرِثُنِي وَيَرِثْ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ
وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا (6) يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ
بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا
(7) قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ
امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا (8)
قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّئٌ وَقَدْ
خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا (9) قَالَ رَبِّ
اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ
لَيَالٍ سَوِيًّا (10) فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

الْمَجْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا
(11).

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمته الله) - في (تفسيره):
﴿سورة الأنبياء﴾ الآية {89} قَوْلُهُ تَعَالَى:
﴿وَزَكَرِيَّا﴾ وَاذْكُرِيَّا مُحَمَّدَ زَكَرِيَّا {إِذْ نَادَى} دَعَا {رَبَّهُ رَبًّا لَا تَذَرْنِي} لَا تَتْرَكْنِي {فَرْدًا} وَحِيدًا بِلَا مَعِينٍ {وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ} الْمَعِينِينَ. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمته الله) - في (تفسيره):
﴿الأنبياء﴾ الآية {89} قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ:
﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ﴾ أي: دَعَا رَبَّهُ، {رَبًّا لَا تَذَرْنِي فَرْدًا} وَحِيدًا لَا وَلَدَ لِي وَارْثَنِي وَارْثًا، {وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ} أَتَى عَلَى اللَّهِ بِأَنَّهُ الْبَاقِي بَعْدَ فَنَاءِ الْخَلْقِ وَأَنَّهُ أَفْضَلُ مَنْ بَقِيَ حَيًّا. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمته الله) - في (تفسيره):
﴿الأنبياء﴾ الآية {89} قَوْلُهُ تَعَالَى:
﴿وَزَكَرِيَّا﴾ إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبًّا لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ.

أي: واذكر عبدنا ورسولنا زكريا، منوها بذكره، ناشرا لمناقبه وفضائله، التي من جملتها، هذه المنقبة العظيمة المتضمنة

(1) انظر: (تنوير المقياس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنبياء) الآية (89) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .
(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنبياء) الآية (89).

لنصحه للخلق، ورحمة الله إياه، وأنه {نَادَى رَبَّهُ رَبًّا لَا تَذَرْنِي فَرْدًا} أي: {قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا} * وَإِنِّي خُفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا * يَرِثُنِي وَيَرِثْ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا

من هذه الآيات علمنا أن قوله: {رَبًّا لَا تَذَرْنِي فَرْدًا} أنه لما تقارب أجله، خاف أن لا يقوم أحد بعده مقامه في الدعوة إلى الله، والنصح لعباد الله، وأن يكون في وقته فردا، ولا يخلف من يشفعه ويعينه، على ما قام به،

{وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ} أي: خير الباقين، وخير من خلفني بخير، وأنت أرحم بعبادك مني، ولكنني أريد ما يطمئن به قلبي، وتسكن له نفسي، ويجري في موازيني ثوابه. (3)

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنبياء) الآية (89)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

* * *

قال : الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره) : - (بسنده الحسن) - عن (قتادة) : قوله : { وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ } كانت عاقراً ، فجعلها ولوداً ، ووهب له منها يحيى . (1)

* * *

قال : الإمام (البسيتي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) : - (بسنده الحسن) - عن (الحسن) : في قوله : في قصة زكريا { وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا } قال : ذلك لأمر الله - جل اسمه . (2)

* * *

[٩٠] ﴿ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية :

فاجبنا له دعوته ، وأعطيناه يحيى ولداً ، وأصلحنا زوجه ، فصارت ولوداً بعد أن كانت لا تلد ، إن زكريا وزوجه وابنه كانوا يسارعون إلى فعل الخيرات ، وكانوا يدعوننا راغبين فيما عندنا من الثواب ، خائفين مما عندنا من العقاب ، وكانوا لنا متضرعين . (3)

* * *

يَعْنِي : - فاستجبنا له دعاءه ووهبنا له على الكبر ابنه يحيى ، وجعلنا زوجته سالحة في

وَالَّتِي أَحْصَيْتَ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ (91) إِنَّ هَذِهِ أُمُّكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ (92) وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ كُلُّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ (93) فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ (94) وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ (95) حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ (96) وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ (97) إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ (98) لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ آلَهِمَا مَا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ (99) لَهُمْ فِيهَا زُفَيْرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ (100) إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ (101)

أخلاقها وصالحة للحمل والولادة بعد أن كانت عاقراً ، إنهم كانوا يبادرون إلى كل خير ، ويدعوننا راغبين فيما عندنا ، خائفين من عقوبتنا ، وكانوا لنا خاضعين . (4)

* * *

يَعْنِي : - فحققنا رجاءه ، وأجبنا دعاءه ، ووهبنا له على الكبر ابنه يحيى ، وجعلنا زوجه العقيم سالحة للولد إن هؤلاء الأصفياء الأنبياء كانوا يسارعون في عمل كل خير ندعوهم إليه ، ويدعوننا طمعاً في رحمتنا وخوفاً من عذابنا ، وكانوا لا يعظمون ولا يهابون أحداً غيرنا . (5)

* * *

شرح وبيان الكلمات :

- (4) انظر : (التفسير الميسر) برقم (329/1) ، المؤلف : (نخبة من أساتذة التفسير) .
(5) انظر : (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (383/1) ، المؤلف : (لجنة من علماء الأزهر) .

- (1) انظر : (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (521/18) .
(2) انظر : (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (394/3) ، للشيخ : (أ. الدكتور : حكمت بن بشر بن ياسين) ،
(3) انظر : (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (329/1) ، تصنيف : (جماعة من علماء التفسير) .

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

* * *

الدليل والبرهان والخجة لشرح هذه الآية :

{تفسير ابن عباس} - قال: الإمام {مجد الدين الفيروز آبادي} - {رحمه الله} - في {تفسيره}:
{سورة الأنبياء} الآية {90} {قَوْلُهُ تَعَالَى:
{فَاسْتَجِبْنَا لَهُ} {الدُّعَاءُ} {وَوَهَبْنَا لَهُ
يَحْيَى} {وَلَدًا صَالِحًا} {وَأَصْلَحْنَا لَهُ
رُوحَهُ} {بِأَنَّهُ} {يَعْنِي الْأَنْبِيَاءُ} وَيُقَالُ
زَكَرِيَّا وَيَحْيَى {كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي
الْخَيْرَاتِ} {يَبَادِرُونَ إِلَى الطَّاعَاتِ} {وَيَدْعُونََنَا
رَغْبًا وَرَهْبًا} {هَكَذَا وَهَكَذَا} وَيُقَالُ يَعْبُدُونَنَا
رَغْبًا إِلَى الْجَنَّةِ وَرَهْبًا مِنَ النَّارِ {وَكَانُوا لَنَا
خَاشِعِينَ} متواضعين مطيعين. (3)

* * *

قال: الإمام {البخوي} - {مُحْيِي السُّنَّة} - {رحمه الله} - في {تفسيره}:
{الأنبياء} الآية {90} {قَوْلُهُ تَعَالَى:
{فَاسْتَجِبْنَا لَهُ} {وَوَهَبْنَا لَهُ} {يَحْيَى} {وَلَدًا.
{وَأَصْلَحْنَا لَهُ} {رُوحَهُ} {أَي: جَعَلْنَاهَا} {وَلَوْدًا} {بَعْدَ
مَا كَانَتْ عَقِيمًا}، قَالَه أَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ،
وَقَالَ بَعْضُهُمْ: كَانَتْ سَيِّئَةً الْخُلُقِ فَأَصْلَحَهَا
اللَّهُ لَهُ بِأَن رَزَقَهَا حُسْنَ الْخُلُقِ.
{إِنَّهُمْ} {الْأَنْبِيَاءُ}، يَعْنِي الْأَنْبِيَاءَ الَّذِينَ
سَمَّاهُمْ فِي هَذِهِ السُّورَةِ
{كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ} {وَيَدْعُونََنَا
رَغْبًا} {طَمَعًا
{وَرَهْبًا} {خَوْفًا}، رَغْبًا فِي رَحْمَةِ اللَّهِ، وَرَهْبًا
مِنْ عَذَابِ اللَّهِ،
{وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ} {أَي: مُتَوَاضِعِينَ}،

{فَاسْتَجِبْنَا لَهُ} {الدُّعَاءُ}، {أَي: فَحَقَّقْنَا
رَجَاءَهُ}.

{وَوَهَبْنَا لَهُ} ... {عَلَى الْكِبَرِ}.
{يَحْيَى} {وَلَدًا صَالِحًا
{وَأَصْلَحْنَا لَهُ} {رُوحَهُ} {جَعَلْنَاهَا} {صَالِحَةً
لِلْوَلَدِ} {بَعْدَ أَنْ كَانَتْ} {عَقِيمًا} {لَا تَلِدُ}.
{أَي: بِتَحْسِينِ خَلْقِهَا وَخَلْقِهَا}، {وَجَعَلَهَا} {وَلَوْدًا
بَعْدَ الْعَقَمِ}.
{إِنَّهُمْ} {أَي: مَنْ ذَكَرَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ}،
{أَي: هَؤُلَاءِ الْأَنْبِيَاءِ الْأَصْفِيَاءِ}.
{كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ} {يُسْرِعُونَ
إِلَى مَا نَدَعُوهُمْ إِلَيْهِ مِنْ خَيْرٍ}، {أَي: يَبَادِرُونَ
فِي عَمَلِ الطَّاعَاتِ}،

{وَيَدْعُونََنَا} {يُسْرِعُونَ} {إِلَيْنَا}.
{رَغْبًا وَرَهْبًا} ... {طَمَعًا وَخَوْفًا}، {أَي: طَمَعًا
فِيْنَا وَرَهْبًا مِنَّا}، {أَي: خَوْفًا وَرَجَاءً}،
{أَي: رَجَاءً فِي الثَّوَابِ}، {وَخَوْفًا مِنَ الْعِقَابِ}.
{رَغْبًا} {رَاغِبِينَ فِي رَحْمَتِنَا}.
{وَرَهْبًا} {خَوْفًا مِنْ عَذَابِنَا}.
{وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ} {مُتَوَاضِعِينَ} {ذُلًّا}.
{خَاشِعِينَ} ... {خَاضِعِينَ}، {مُتَذَلِّلِينَ}.

* * *

﴿الْقُرَآءَاتِ﴾

قرأ: {اللدوري} عن {الكسائي}:
{يُسَارِعُونَ} بالإمالة، وأمال {أبو عمرو}،
{و حمزة}، {و الكسائي}، {و خلف}: {مُوسَى}
{و عيسى} {و يحيى} حيث وقع (1) (2).

(1) انظر: "إتحاف فضلاء البشر" لـ {الدمياطي} (ص: 311 - 312)، و"معجم
القرآن القرآنية" (4/ 148).

(2) انظر: {فتح الرحمن في تفسير القرآن}، في سورة {الأنبياء} الآية
(90)، لـ {مجير الدين بن محمد العلمي المقدسي الحنبلي}.

(3) انظر: {تنوير المقباس من تفسير ابن عباس} في سورة {الأنبياء} الآية (90) ينسب: لـ {عبد الله بن عباس} - رضي الله عنهما - .

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾: أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكى) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سورة

الأنبياء} الآية {90} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ} قَالَ: (قَتَادَةُ): كَانَتْ عَاقِرًا فَجَعَلَهَا اللَّهُ وَلِودًا {وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْهَا} {يَحْيَى}. {وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا} أي: طَمَعًا {وَرَهْبًا} أي: خوفًا. (3)

﴿من فوائد الآيات﴾ ﴿سورة الأنبياء: 82 - 90﴾

- الصلاح سبب للرحمة.
- الالتجاء إلى الله وسيلة لكشف الكروب.
- فضل طلب الولد ليبقى بعد الإنسان إذا مات.
- الإقرار بالذنوب، والشعور بالاضطرار لله وشكوى الحال له، وطاعة الله في الرخاء من أسباب إجابة الدعاء وكشف الضر. (4)

[٩١] ﴿وَالَّتِي أَحْصَانَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ﴾

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية:

(2) انظر: (تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنبياء) الآية (90)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنبياء) الآية (90)، للإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكى).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) - برقم (329/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

قَالَ: (قَتَادَةُ): دَلَالًا لِأَمْرِ اللَّهِ.

قَالَ: (مُجَاهِدٌ): الْخُشُوعُ هُوَ الْخَوْفُ الْإِلَازِمُ فِي الْقَلْبِ. (1)

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سورة الأنبياء} الآية {90} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى} النبي الكريم، الذي لم يجعل الله له من قبل سمياً.

{وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ} بعدما كانت عاقراً، لا يصلح رحمها للولادة فأصلح الله رحمها لحمل، لأجل نبيه زكريا، وهذا من فوائد الجليس، والقرين الصالح، أنه مبارك على قرينه، فصار يحيى مشتركاً بين الوالدين. ولما ذكر هؤلاء الأنبياء والمرسلين، كلا على انفراده، أثنى عليهم عموماً فقال: {إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ} أي: يبادرون إليها ويفعلونها في أوقاتها الفاضلة، ويكملونها على الوجه اللائق الذي ينبغي ولا يتركون فضيلة يقادرون عليها، إلا انتهزوا الفرصة فيها،

{وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا} أي: يسألوننا الأمور المرغوب فيها، من مصالح الدنيا والآخرة، ويتعوذون بنا من الأمور المرهوب منها، من مضار الدارين، وهم راغبون راهبون لا غافلون، لاهون ولا مدلون،

{وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ} أي: خاضعين متذللين متضرعين، وهذا لكمال معرفتهم بربهم. (2)

(1) انظر: (مختصر تفسير البفوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البفوي) سورة (الأنبياء) الآية (90).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

واذكر أيها الرسول - ﷺ - قصة مريم -
عليها السلام - التي صانت فرجها من
الزنى، فأرسل الله إليها جبريل - عليه
السلام -، فنفخ فيها فحملت بيسى عليه
السلام، وكانت هي وابنها عيسى علامة
للناس على قدرة الله، وأنه لا يعجزه شيء
حيث خلقه من غير أب. (1)

* * *

يَعْنِي: - واذكر أيها الرسول - ﷺ - قصة
مريم بنت عمران التي حفظت فرجها من
الحرام، ولم تأت فاحشة في حياتها، فأرسل
الله إليها جبريل عليه السلام، فنفخ في جيب
قميصها، فوصلت النفخة إلى رحمها، فخلق
الله بذلك النفخ المسيح عيسى عليه السلام،
فحملت به من غير زوج، فكانت هي وابنها
بذلك علامة على قدرة الله، وعبرة للخلق إلى
قيام الساعة. (2)

* * *

يَعْنِي: - واذكر مع هؤلاء قصة مريم التي
صانت فرجها، فآلقينا فيها سراً من
أسرارنا، وجعلناها تحمل دون زوج، وجعلنا
ابنها دون أب، فكانت هي وابنها دليلاً ظاهراً
على قدرتنا في تغيير الأسباب والمسببات،
واننا قادرون على كل شيء. (3)

* * *

شرح وبيان الكلمات:

- (1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) - برقم (330/1). تصنيف:
(جماعة من علماء التفسير).
(2) انظر: (التفسير الميسر) - برقم (330/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة
التفسير).
(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) - برقم (384/1)، المؤلف:
(لجنة من علماء الأزهر).

{وَأَلْتِي} واذكر التي.

{أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا} ... حَفَظَتْهُ مِنَ الْفَوَاحِشِ،
(أي: صانتته وحفظته من الفاحشة).

{فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا} فآلقينا فيه
سراً من أسرارنا، وجعلناها تحمل من غير
زوج.

{فَنَفَخْنَا} ... نَفَخَ جِبْرِيلُ - عليه السلام -
فِي جَيْبِ قَمِيصِهَا، فَوَصَلَتِ النَّفْخَةُ إِلَى
رَحْمِهَا.

{فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا} أمرنا جبريل
حتى نفخ في جيب درعها، فأجرينا فيها روح
عيسى - عليه السلام - المخلوقة.

{مِنْ رُوحِنَا} ... مِنْ جِهَةِ رُوحِنَا، وَهُوَ:
جِبْرِيلُ - عليه السلام -.

(أي: جبريل حيث نفخ في كم درعها - عليه
السلام -).

{وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ} دلالة
على كمال قدرتنا حمل امرأة بلا مساسة
ذكر، وكون ولد من غير أب، ووحدة الآية،
ولم يقل: آيتين" لأن معنى الكلام: وجعلنا
شأنهما آية" لأن الآية فيهما واحدة.

{وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً} فكانت هي
وابنها دليل على قدرة الله تعالى.

{آيَةً لِلْعَالَمِينَ} أي: علامة على قدرة
الله تعالى ووجوب عبادته بذكره وشكره.

{آيَةً} ... عَلاَمَةٌ عَلَى قُدْرَةِ اللَّهِ.

{لِلْعَالَمِينَ} بيّنة للعالم كله.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين
الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): -
{سورة الأنبياء} الآية {91} قَوْلُهُ تَعَالَى:

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾: أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

{وَالَّتِي} واذكر التي {أَحْصَيْنْتَ
فَرْجَهَا} حفظت جيب درعها {فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ
رُوحِنَا} فنفخ جبريل في جيب درعها بأمرنا
{وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً} علامة وعبرة
{لِلْعَالَمِينَ} لبني إسرائيل ولداً بلا أب وولادة
(1)
بلا لمس.

* * *

قال: الإمام (البخوي) - (محيي السنة) - (رحمه
الله) - في (تفسيره): - {سورة
الأنبياء} الآية {91} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَالَّتِي
أَحْصَيْنْتَ فَرْجَهَا} حَفَظْتَ مِنَ الْحَرَامِ وَأَرَادَ مَرِيَمَ
بْنْتَ عَمْرَانَ، {فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا} أَي:
أَمَرْنَا جِبْرَائِيلَ حَتَّى نَفَخَ فِي جَيْبِ دَرْعِهَا،
وَأَحَدَثْنَا بِذَلِكَ النَّفْخِ الْمَسِيحَ فِي بَطْنِهَا،
وَأَضَافَ الرُّوحَ إِلَيْهِ تَشْرِيفًا لِعِيسَى عَلَيْهِ
السَّلَامُ،
{وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ} أَي: دَلَالَةً
عَلَى كَمَالِ قُدْرَتِنَا عَلَى خَلْقِ وَلَدٍ مِنْ غَيْرِ أَبٍ
وَلَمْ يَقُلْ آيَتَيْنِ وَهَمَّا آيَتَانِ لِأَنَّ مَعْنَى الْكَلَامِ
وَجَعَلْنَا شَأْنَهُمَا وَأَمْرَهُمَا آيَةً وَلِأَنَّ الْآيَةَ كَانَتْ
فِيهِمَا وَاحِدَةً، وَهِيَ أَنَّهَا أَتَتْ بِهِ مِنْ غَيْرِ
فَجَلَّ (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) -
(رحمه الله) - في (تفسيره): - {سورة
الأنبياء} الآية {91} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَالَّتِي

(1) انظر: (تنوير المقياس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنبياء)
الآية (91) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .
(2) انظر: (مختصر تفسير البخوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام
(البخوي) سورة (الأنبياء) الآية (91).

أَحْصَيْنْتَ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا
وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ} .
أي: واذكر مريم، عليها السلام، مثنيا عليها
مبيناً لقدرها، شاهراً لشرفها فقال: {وَالَّتِي
أَحْصَيْنْتَ فَرْجَهَا} أي: حفظته من الحرام
وقربانه، بل ومن الحلال، فلم تتزوج
لاشتغالها بالعبادة، واستغراق وقتها
بالخدمة لربها.

وحين جاءها جبريل -عليه السلام-، في
صورة بشر سوي تام الخلق والحسن {قَالَتْ
إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ
تَقِيًّا} فجازاها الله من جنس عملها، ورزقها
ولداً من غير أب، بل نفخ فيها جبريل -عليه
السلام-، فحملت بإذن الله.

{وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ} حيث حملت
به، ووضعته من دون ميسس أحد، وحيث
تكلم في المهد، وبرأها مما ظن بها المتهمون
وأخبر عن نفسه في تلك الحالة، وأجرى الله
على يديه من الخوارق والمعجزات ما هو
معلوم، فكانت وابنها آية للعالمين، يتحدث
بها جيلاً بعد جيل، ويعتبر بها المعتبرون. (3)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكى) - (رحمه الله)
- في (تفسيره): - {سورة
الأنبياء} الآية {91} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَالَّتِي
أَحْصَيْنْتَ فَرْجَهَا} جَيْبَ دَرْعِهَا عَنِ الْفَوَاحِشِ
{فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا} تَتَاوَلَ جِبْرِيلُ
بِأَصْبَعِهِ جَيْبَهَا فَنَفَخَ فِيهِ " فَسَارَ إِلَى بَطْنِهَا
فَحَمَلَتْ.

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة
(الأنبياء) الآية (91)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

﴿وَالْحُكْمَ إِلَهُ ۖ وَاحِدٌ ۚ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

﴿وجعلناها وابنتها آية للعالمين﴾ يعني : أنها ولدت له من غير رجل . (1)

* * *

انظر : سورة - (مريم) - الآيات (16-34) ، - كما قال تعالى : {وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ اتَّخَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا (16) فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا (17) قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا (18) قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا (19) قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكْ بَغِيًّا (20) قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلْنَجْعَلْهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا (21) فَحَمَلَتْهُ فَاتَّخَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا (22) فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا (23) فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا (24) وَهَزَيَ إِلَيْكِ جِذْعَ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا (25) فَكَلَىٰ وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرِينِ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا (26) فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا (27) يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا (28) فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْأُمِّهِدِ صَبِيًّا (29) قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِي

(1) انظر : (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنبياء) الآية (91) للإمام ابن أبي زمنين المالكي .

الْكِتَابِ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا (30) وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا (31) وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا (32) وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا (33) ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ (34) .

* * *

وانظر : سورة - (التحریم) - آية (12) . - كما قال تعالى : {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبَايِعُكَ عَلَىٰ أَنْ لَا يَشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْنَهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ} .

* * *

[٩٢] ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُون﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية :

إن هذه ملتكم أيها الناس - ملة واحدة ، وهي التوحيد الذي هو دين الإسلام ، وأنا ربكم ، فأخلصوا العبادة لي وحدي . (2)

* * *

يعني : - هؤلاء الأنبياء جميعاً دينهم واحد ، الإسلام ، وهو الاستسلام لله بالطاعة وإفراده بالعبادة ، والله سبحانه وتعالى رب الخلق

(2) انظر : (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (330/1) ، تصنيف : (جماعة من علماء التفسير) .

﴿وَالْهَكَمُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

﴿الْقِرَاءَاتُ﴾

{إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً} الأمة: الملة،
(هذه) إشارة إلى الإسلام، فأبطل ما سواه
من الأديان، و (أمتكم) رفع خبر (إن)، و (أمةً
وَاحِدَةً) نصب حال.
{وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ} قرأ: (يعقوب):
(3)
(فَاعْبُدُونِي) بإثبات الياء.

* * *

الدليل والبرهان والخجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين
الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-
{سورة الأنبياء} الآية {92} قَوْلُهُ تَعَالَى:
{إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً} دينكم دين واحد
مرضي {وَأَنَا رَبُّكُمْ} رب واحد
(4)
{فَاعْبُدُونِ} أطيعون.

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-
(بسند الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة)
- عن (ابن عباس): قوله: {أُمَّتُكُمْ أُمَّةً
وَاحِدَةً} يقول: دينكم دين واحد.
(5)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه
الله) - في (تفسيره):- {سورة
الأنبياء} الآية {92} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ هَذِهِ
أُمَّتُكُمْ} أي: مِلَّتُكُمْ وَدِينُكُمْ، {أُمَّةً وَاحِدَةً} أي
دِينًا وَاحِدًا وَهُوَ الْإِسْلَامُ، فَأَبْطُلَ مَا سِوَى

(3) انظر: "النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/325)، و"معجم
القراءات القرآنية" (4/194).

انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأنبياء) الآية (92)،
للشيخ (مجير الدين بن محمد العلمي المقدسي الحنبلي).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنبياء)
الآية (92) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم
(523/18).

فاعبدوه أيها الناس - وحده لا شريك
(1)
له.

* * *

يَعْنِي:- إن هذه الملة - التي هي الإسلام -
هي مِلَّتكم الصحيحة التي يجب أن تحافظوا
عليها، حال كونها ملة واحدة متجانسة لا
تنافر بين أحكامها، فلا تتفرقوا فيها شيعاً
وأحزاباً، وأنا خالقكم ومالك أمركم،
فأخلصوا لي العبادة ولا تشركوا معي
(2)
غيري.

* * *

شرح وبيان الكلمات

{إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ} يعني: ملة الإسلام،
(أي: مِلَّتكم وهي الإسلام ملة واحدة من عهد
آدم إلى العهد الحمدي إذ دين الأنبياء واحد
وهو عبادة الله تعالى وحده بما يشرع لهم).
{أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً} ... مِلَّتُكُمْ مِلَّةً وَاحِدَةً،
وهي: الْإِسْلَامُ.
{أُمَّةً وَاحِدَةً} ملة واحدة لا تنازع فيها
ولا تنافر، فلا تتفرقوا فيها شيعاً وأحزاباً
وهي التي ارتضاها لكم ربكم.
{وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ} أنا إلهكم الحق
حيث خلقتكم ورزقتكم فلا تنبغي العبادة إلا
لي فاعبدون ولا تعبدوا معي غيري.
{وَأَنَا رَبُّكُمْ} وأنا إلهكم إله واحد.
{فَاعْبُدُونِ} فاتجهوا إليه بالعبادة،
ولا تتجهوا لسواه.

* * *

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (330/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة
التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (384/1)، المؤلف:
(لجنة من علماء الأزهر).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْبُدُونِ﴾: أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً} قَالَ: (قَتَادَةُ): أَي: دِينُكُمْ دِينًا وَاحِدًا.
قَالَ: (مُحَمَّدٌ): مَنْ قَرَأَ {أُمَّتُكُمْ} بِالرَّفْعِ، وَنَصَبَ (أُمَّةً وَاحِدَةً) فَأُمَّتُكُمْ رَفَعَ خَبَرَ (هَذِهِ)، وَنَصَبَ (أُمَّةً) لِمَجِيءِ النِّكْرَةِ بَعْدَ تَمَامِ الْكَلَامِ هَذَا قَوْلَ (أَبِي عُبَيْدَةَ). (3)

* * *

[٩٣] ﴿وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ كُلٌّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية:

وتفرق الناس، فصار منهم الموحّد والمشرّك والكافر والمؤمن، وكل هؤلاء المتفرقين إلينا وحدنا راجعون يوم القيامة، فنجازيهم على أعمالهم. (4)

* * *

يَعْنِي:- لكن الناس اختلفوا على رسالهم، وتفرق كثير من أتباعهم في الدين شيعاً وأحزاباً، فعبدوا المخلوقين والأهواء، وكلهم راجعون إلينا ومحاسبون على ما فعلوا. (5)

* * *

يَعْنِي:- ومع هذا الإرشاد، تفرق أكثر الناس بحسب شهواتهم، جاعلين أمر دينهم قطعاً، فصاروا به فرقاً مختلفة، وكل فريق منهم راجع إلينا يحاسب على أعماله. (6)

(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنبياء) الآية (92) للإمام ابن أبي زمنين المالكي).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (330/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (330/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (384/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

الْإِسْلَامُ مِنَ الْأَدْيَانِ، وَأَصْلُ الْأُمَّةِ الْجَمَاعَةُ الَّتِي هِيَ عَلَى مَقْصَدٍ وَاحِدٍ فَجَعَلَتِ الشَّرِيعَةُ أُمَّةً وَاحِدَةً لاجتماع أهلها على مقصد واحد وَنَصَبَ أُمَّةً عَلَى الْقَطْعِ. {وَأَنَا رَبُّكُمْ} (1) فَاعْبُدُونِ.

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحممه الله) - في (تفسيره): - {سورة الأنبياء} الآية {92} قَوْلُهُ تَعَالَى: ولما ذكر الأنبياء عليهم السلام، قال مخاطباً للناس: {إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً} أي: هؤلاء الرسل المذكورون هم أمتكم وأئمتكم الذين بهم تأتمون، وبهديهم تقتدون، كلهم على دين واحد، وصراط واحد، والرب أيضاً واحد. ولهذا قال: {وَأَنَا رَبُّكُمْ} الذي خلقتكم، وربيتكم بنعمتي، في الدين والدنيا، فإذا كان الرب واحداً، والنبي واحداً، والدين واحد، وهو عبادة الله، وحده لا شريك له، بجميع أنواع العبادة كان وظيفتكم والواجب عليكم، القيام بها، ولهذا قال: {فَاعْبُدُونِ} فرتب العبادة على ما سبق بالفناء، ترتيب المسبب على سببه. (2)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سورة الأنبياء} الآية {92} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ هَذِهِ

(1) انظر: (مختصر تفسير البقوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البقوي) سورة (الأنبياء) الآية (92).

(2) انظر: (تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنبياء) الآية (92)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

﴿وَالْحَكَمَ إِلَهُ وَاحِدٌ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ} وتفرق أكثر
الناس بحسب شهواتهم ، جاعلين أمر دينهم
قطعا .

(أي : اختلفوا في الدين ، فصاروا فرقا) .

(أي : وتفرقوا في دينهم فأصبح لكل فرقة
دين كاليهودية والنصرانية والمجوسية
والوثنيات وما أكثرها) .

{وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ} ... اختلفوا على رؤسهم ،
وتفرقوا .

{كُلُّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ} أي : وكل فريق منهم
راجع إلينا يحاسب على أعماله .

(أي : كل فرقة من تلك الفرق التي قطعت
الإسلام راجعة إلينا وسوف نجزيها بكسبها) .

* * *

الدليل والبرهان والخجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال : الإمام (مجد الدين
الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :-
{سورة الأنبياء} الآية {93} قَوْلُهُ تَعَالَى :
{وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ} تفرقوا فيما بينهم
في دينهم يعني اليهود والنصارى والمجوس
{كُلُّ} كل فرقة {إِلَيْنَا رَاجِعُونَ} . (1)

* * *

قال : الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه
الله) - في (تفسيره) :- {سورة
الأنبياء} الآية {93} قَوْلُهُ تَعَالَى :
{وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ} أي اختلفوا في
الدين فصاروا فرقا وأحزابا ،

قَالَ : (الكلبي) : فَرَّقُوا دِينَهُمْ بَيْنَهُمْ يَلْعَنُ
بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَيَتَّبِعُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ ،
وَالْتَقَطُّعُ هُنَا بِمَعْنَى التَّقْطِيعِ ، {كُلُّ إِلَيْنَا
رَاجِعُونَ} فَجَزَيْهِمْ بِأَعْمَالِهِمْ . (2)

* * *

قال : الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) -
(رحمه الله) - في (تفسيره) :- {سورة
الأنبياء} الآية {93} وكان اللائق ، الاجتماع
على هذا الأمر ، وعدم التفرق فيه ، ولكن
البغي والاعتداء ، أبيا إلا الافتراق والتقطع .
ولهذا قال : {وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ} أي :
تفرق الأحزاب المنتسبون لاتباع الأنبياء
فرقا ، وتشتمتوا ، كل يدعي أن الحق معه ،
والباطل مع الفريق الآخر {كُلُّ حِزْبٍ بِمَا
لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ} .

وقد علم أن المصيب منهم ، من كان سالكا
لدين القويم ، والصراط المستقيم ، مؤتما
بالأنبياء وسيظهر هذا ، إذا انكشف الغطاء ،
وبرح الخفاء ، وحشر الله الناس لفصل
القضاء ، فحينئذ يتبين الصادق من الكاذب ،
ولهذا قال : {كُلُّ} من الفرق المتفرقة
وغيرهم {إِلَيْنَا رَاجِعُونَ} أي : فنجازيهم أتم
الجزاء . (3)

* * *

قال : الإمام (ابن أبي زُمَيْنٍ المالكي) - (رحمه الله)
- في (تفسيره) :- {سورة
الأنبياء} الآية {93} قَوْلُهُ تَعَالَى :

(2) انظر : (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام
(البغوي) سورة (الأنبياء) الآية (93) .
(3) انظر : (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة
(الأنبياء) الآية (93) ، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) .

﴿وَالْحُكْمَ إِلَهُ ۖ وَاحِدٌ ۚ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

جزاء كاملاً ، وإنا لهذا السعى كاتبون ، فلا
(4)
يضيع شئ منه .

* * *

شرح وبيان الكلمات :

{فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ} الطَّاعَاتِ
فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَبِّهِ .

{وَهُوَ مُؤْمِنٌ} مُصدق في إيمانه .

(أي : بالله وبدينه الذي ارتضاه) .

{فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ} ... فَلَا جُحُودَ لِعَمَلِهِ ،

(أي : فلا نجده شيئاً مما قدم ، بل سيوفى
جزاءه كاملاً) .

(أي : لا نكران ولا جحود لعمله بل سوف
يجزى به وافياً) .

{وَأَنَّا لَهُ كَاتِبُونَ} إذ الكرام الكاتبون
يكتبون أعمال العباد خيرها وشرها .

(أي : لهذا السعى وما عمل فلا يضيع منه
شئ) .

{وَأَنَّا لَهُ} للسعي .

{كَاتِبُونَ} في صحيفة عمله ، فنثيبه
عليه .

* * *

الدليل و البرهان و الخجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال : الإمام (مجد الدين
الفكيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :-

{سورة الأنبياء} الآية {94} قَوْلُهُ تَعَالَى :

{فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ} الطَّاعَاتِ فِيمَا

بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَبِّهِ {وَهُوَ مُؤْمِنٌ} مُصدق في إيمانه

{فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ} لَا يَنْسَى ثَوَابَ عَمَلِهِ بَلْ

{وَتَقْطَعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ} يَغْنِي : أَهْلَ الْكِتَابِ
أَي : فَرَّقُوا دِينَهُمُ الَّذِي أَمَرُوا بِهِ ، يَغْنِي :
(1)
النَّاسِلَامَ {فَدْخُلُوا فِي} غَيْرِهِ .

* * *

[٩٤] {فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ
وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ
كَاتِبُونَ} :

تفسير المختصر والميسر والمختص لهذه الآية

فمن عمل منهم الأعمال الصالحات وهو
مؤمن بالله ورسله واليوم الآخر فلا جحود
لعمله الصالح ، بل يشكر الله له ثوابه
فيضاعفه له ، ويجده في كتاب عمله يوم
يبعث ، فيسر به . (2)

* * *

يَغْنِي :- فمن التزم الإيمان بالله ورسله ،
وعمل ما يستطيع من صالح الأعمال طاعةً
لله وعبادة له فلا يضيع الله عمله ولا يبطله ،
بل يضاعفه كله أضعافاً كثيرة ، وسيجد ما
عمله في كتابه يوم يُبعث بعد موته . (3)

* * *

يَغْنِي :- فمن يعمل عمله من الأعمال
الصالحة وهو يؤمن بالله وبدينه الذي
ارتضاه فلا نقص لشئ من سعيه ، بل سيوفى

(1) انظر : (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنبياء) الآية (93) للإمام
إبن أبي زمنين المالكي ،

(2) انظر : (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (330/1) ، تصنيف :
(جماعة من علماء التفسير) .

(3) انظر : (التفسير الميسر) برقم (330/1) ، المؤلف : (نخبة من أساتذة
التفسير) .

(4) انظر : (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (384/1) ، المؤلف :
(لجنة من علماء الأزهر) .

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

يُثَاب عَلَيْهِ {وَأَنَّا لَهُ كَاتِبُونَ} مجازون ومثيبون وَيُقَال حافظون. (1)

قال: الإمام (البغوي) - (مُحْيِي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :- {سورة الأنبياء} الآية {94} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ} لا يجحد ولا يبطل عمله سَعْيُهُ بَلْ يُشْكُرُ وَيُثَابُ عَلَيْهِ، {وَأَنَّا لَهُ كَاتِبُونَ} لِعَمَلِهِ حَافِظُونَ، يَعْنِي: - مَعْنَى الشُّكْرِ مِنَ اللَّهِ الْمَجَازَاةَ، وَمَعْنَى الْكُفْرَانَ تَرَكَ الْمَجَازَاةَ. (2)

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :- {سورة الأنبياء} الآية {94} ثم فصل جزاءه فيهم، منطوقا ومفهوما، فقال: {فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ} أي: الأعمال التي شرعتها الرسل وحثت عليها الكتب {وَهُوَ مُؤْمِنٌ} بالله وبرسله، وما جاءوا به. {فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ} أي: لا نضييع سعيه ولا نبطله، بل نضاعفه له أضعافا كثيرة. {وَأَنَّا لَهُ كَاتِبُونَ} أي: مثبتون له في اللوح المحفوظ، وفي الصحف التي مع الحفظة. أي: ومن لم يعمل من الصالحات، أو عملها وهو

ليس بمؤمن، فإنه محروم، خاسر في دينه، ودنياه. (3)

قال: الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :- {سورة الأنبياء} الآية {94} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ} لِعَمَلِهِ {وَأَنَّا لَهُ كَاتِبُونَ} نحسب حسناته حتى يجزى بها الْجَنَّةَ. قَالَ: (مُحَمَّدٌ): تَقُولُ الْعَرَبُ: غُفْرَانُكَ لَا كُفْرَانَكَ الْمَعْنَى: لَا نَجْحَدُ. (4)

[٩٥] ﴿وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية:

ومستحيل على أهل قرية أهلكناها بسبب كفرها أن يرجعوا إلى الدنيا ليتوبوا وتقبل توبتهم. (5)

يَعْنِي: - وممتنع على أهل القرى التي أهلكناها بسبب كفرهم وظلمهم، رجوعهم إلى الدنيا قبل يوم القيامة "ليستدركوا ما فرطوا فيه". (6)

(3) انظر: (تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنبياء) الآية (94)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنبياء) الآية (94) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (330/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (330/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنبياء) الآية (94) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنبياء) الآية (94).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

* * *

* * *

الدليل والبرهان والخجة لشرح هذه الآية :
(تفسير ابن عباس) - قال : الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :-
{سورة الأنبياء} الآية {95} قوله تعالى :
{وَحَرَامٌ عَلَى التَّوْفِيقِ {عَلَى قَرْيَةٍ} عَلَى أَهْلِ مَكَّةَ
أَبِي جَهْلٍ وَأَصْحَابِهِ . {أَهْلَكْنَاهَا} خَذَلْنَاهَا
بِالْكُفْرِ . {أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ} عَنْ كُفْرِهِمْ إِلَى
الْإِيمَانِ وَيُقَالُ وَحَرَامٌ الرَّجُوعُ عَلَى قَرْيَةٍ
عَلَى أَهْلِ مَكَّةَ أَهْلَكْنَاهَا يَوْمَ بَدْرٍ بِالْقَتْلِ أَنَّهُمْ
لَا يَرْجِعُونَ إِلَى الدُّنْيَا . (3)

* * *

قال : الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :- {سورة الأنبياء} الآية {95} قوله تعالى : {وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ} قال : (ابن عباس) : معنى الآية وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَي أَهْل قَرْيَةٍ ، {أَهْلَكْنَاهَا} أَنْ يَرْجِعُوا بَعْدَ الْهَلَاكِ ، فَعَلَى هَذَا تَكُونُ (لَا) صَلَةً ، وَقَالَ آخَرُونَ : الْحَرَامُ بِمَعْنَى الْوَاجِبِ ، فَعَلَى هَذَا تَكُونُ (لَا) ثَابِتَةً مَعْنَاهُ وَاجِبٌ عَلَى أَهْلِ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهُمْ {أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ} إِلَى الدُّنْيَا ،

وَقَالَ (الزجاج) : مَعْنَاهُ حَرَامٌ عَلَى أَهْلِ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهُمْ أَي حَكَمْنَا بِهَلَاكِهِمْ أَنْ يَتَقَبَّلَ أَعْمَالُهُمْ لِأَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ أَي لَا يَتَوَبُّونَ ، وَالِدَّلِيلُ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى أَنَّهُ قَالَ الْآيَةُ الَّتِي قَبْلَهَا : {فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ

يَعْنِي :- وممتنع على أهل كل قرية أهلكتناهم بسبب ظلمهم أنهم لا يرجعون إلينا يوم القيامة، بل لابد من رجوعهم وحسابهم على سوء أعمالهم. (1)

* * *

شرح وبيان الكلمات :
{وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ} أي : وحرام على أهل قرية حكمنا بإهلاكهم أن تقبل أعمالهم لأنهم لا يرجعون عن كفرهم،
وقيل : المعنى : حرام عليهم الرجوع إلى الدنيا بعد الهلاك.
{وَحَرَامٌ} ... أي : مُمْتَنَعٌ .
{أَهْلَكْنَاهَا} وبظلمهم،
(أي : خذلناها بالكفر).
{أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ} بل لابد من رجوعهم إلينا فتحاسبهم على ما فرط منهم.
{لَا يَرْجِعُونَ} ... أي : إِلَى الدُّنْيَا "لَيْسَتْ دَرَكُوا مَا فَرَطُوا فِيهِ".

* * *

﴿الْقُرْآنَاتِ﴾

قرأ : (حمزة)، و(الكسائي)، و(أبو بكر) عن (عاصم) : {وَحَرْمٌ} بكسر الحاء وإسكان الراء من غير ألف، و{الباقون} بفتح الحاء والراء وألف بعدها، ومعناها واحد "لأنهما لغتان مثل حل وحلال. (2)

(1) انظر : (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (384/1)، المؤلف : (لجنة من علماء الأزهر)،

(2) انظر : "السبعة" لابن مجاهد (ص : 431)، و"تفسير البغوي" (3/ 191)، و"معجم القراءات القرآنية" (4/ 150).

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

فَلَا تُكْفِرُوا بِلِقَاءِ رَبِّكُمُ الْيَوْمَ {الأنبياء: 94} أَي: يُتَقَبَّلُ عَمَلُهُ ثُمَّ ذَكَرَ هَذِهِ الْآيَةَ عَقِيبَهُ وَبَيَّنَّ أَنَّ الْكَافِرَ لَا يُتَقَبَّلُ عَمَلُهُ. (1)

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمته الله) - في (تفسيره): - {سورة الأنبياء} الآية {95} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ} أَي: يمتنع على القرى المهلكة المعذبة، الرجوع إلى الدنيا، ليستردكوا ما فرطوا فيه فلا سبيل إلى الرجوع لمن أهلك وعذب، فليحذر المخاطبون، أن يستتمروا على ما يوجب الإهلاك فيقع بهم، فلا يمكن رفعه، وليقلعوا وقت الإمكان والإدراك. (2)

قال: الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سورة الأنبياء} الآية {95} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا} أَي: وَاجِبٌ عَلَيْهَا. {أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ} قَال: (الْحَسَنُ): {الْمَعْنَى} أَنَّهُمْ لَا يَثُوبُونَ، وَلَا يَرْجِعُونَ عَنْ كُفْرِهِمْ. وتقرأ أيضا {وَحَرَمٌ عَلَى قَرْيَةٍ}. قَالَ: (مُحَمَّدٌ): حَرَمٌ وَحَرَامٌ عِنْدَ أَهْلِ اللُّغَةِ بِمَعْنَى وَاحِدٍ أَي: وَاجِبٌ.

قَالَ الشَّاعِرُ: (فَإِنْ حَرَامًا لَا أَرَى الدَّهْرَ بَاكِيًا ... عَلَى شَجْوَةٍ إِلَّا بِكَيْتٍ عَلَى عَمْرٍو). (3)

{وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ} قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده): - قَالَ: (مَنْصُورُ بْنُ النُّعْمَانِ)، عَنْ (عِكْرِمَةَ)، - عَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ): {وَحَرَمٌ} بِالْحَبَشِيَّةِ وَاجِبٌ. (4)

[٩٦] ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية

لا يرجعون أبداً حتى إذا فُتِحَ سَدَ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وهم يومئذ من كل مرتفع من الأرض يخرجون مسرعين. (5)

يَعْنِي: - فإذا فُتِحَ سَدَ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وانطلقوا من مرتفعات الأرض وانتشروا في جنباتها مسرعين، (6)

- (3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنبياء) الآية (95) للإمام ابن أبي زمنين المالكي،
(4) انظر: صحيح الإمام (البخاري) برقم (ج8/ص125).
(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (330/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (330/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

- (1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنبياء) الآية (95).
(2) انظر: (تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنبياء) الآية (95)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

﴿ وَالْمَكْمَلُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ : ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ : ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ﴾
﴿ فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿ الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور ﴾

* * *

الدليل والبرهان والخجة لشرح هذه الآية :
{تفسير ابن عباس} - قال : الإمام {مجد الدين الفيروز آبادي} - {رحمته الله} - في {تفسيره} :-
{سورة الأنبياء} الآية {96} {قَوْلُهُ تَعَالَى :
{حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ} فَحِينئذٍ
يَخْرُجُونَ {وَهُمْ} يَعْنِي : يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ {مَنْ
كُلِّ حَدَبٍ} مَنْ كُلِّ أَكْمَةٍ وَمَكَانٍ مُرْتَفِعٍ
{يَنْسِلُونَ} يَخْرُجُونَ . (4)

* * *

قال : الإمام {البغوي} - {مُحْيِي السُّنَّة} - {رحمته الله} - في {تفسيره} :- {سورة
الأنبياء} الآية {96} {قَوْلُهُ تَعَالَى : {حَتَّى
إِذَا فُتِحَتْ} قَرَأَ {ابْنُ عَامِرٍ} ، وَ {أَبُو جَعْفَرٍ} ،
{وَيَعْقُوبُ} : {فُتِحَتْ} بِالتَّشْدِيدِ عَلَى التَّكْثِيرِ ،
وَقَرَأَ {الْآخَرُونَ} بِالتَّخْفِيفِ ، {يَأْجُوجُ
وَمَأْجُوجُ} يُرِيدُ فَتْحَ السَّدِّ عَنْ يَأْجُوجَ ، {وَهُمْ
مَنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ} أَي : نَشَزَوْا ،
وَالْحَدَبُ الْمَكَانُ الْمُرْتَفِعُ ، {يَنْسِلُونَ} يُسْرِعُونَ
النُّزُولَ مِنَ الْأَكَامِ وَالتَّلَالِ كَنَسْلَانِ الذَّنْبِ ،
وَهُوَ سُرْعَةُ مَشْيِهِ ، وَاخْتَلَفُوا فِي هَذِهِ
الْكُنَايَةِ ، فَقَالَ قَوْمٌ : عَنِ بَهَا يَأْجُوجَ
وَمَأْجُوجَ وَقَالَ قَوْمٌ : أَرَادَ جَمِيعَ الْخَلْقِ يَعْنِي
أَنَّهُمْ يَخْرُجُونَ مِنْ قُبُورِهِمْ . (5)

* * *

قال : الإمام {عبد الرحمن بن ناصر السعدي} -
{رحمته الله} - في {تفسيره} :- {سورة
الأنبياء} الآية {96} {قَوْلُهُ تَعَالَى : {حَتَّى

(4) انظر : {تنوير المقياس من تفسير ابن عباس} في سورة {الأنبياء} الآية {96} ينسب : لـ {عبد الله بن عباس} - رضي الله عنهما - .
(5) انظر : {مختصر تفسير البغوي} = المسمى بمعالم التنزيل للإمام {البغوي} سورة {الأنبياء} الآية {96} .

يَعْنِي :- حتى إذا فتحت أبواب الشر والفساد ،
وأخذ أبناء ياجوج وماجوج يسرعون خفافاً
من كل مرتفع في الجبال والطرق بعوامل
الفوضى والقلق . (1)

* * *

شرح وبيان الكلمات :
{فُتِحَتْ يَأْجُوجُ} ... أَي : سَدُّ يَأْجُوجَ .
{حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ} أَي :
حتى إذا فتح سد ياجوج وماجوج .
{يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ} قبيلتان موجودتان
وراء سد هما الذي سيفتح عند قرب الساعة .
{وَهُمْ مَنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ} وأخذ أبناء
ياجوج وماجوج يسرعون خفافاً من كل
مرتفع من الجبال يشيعون الفوضى
والاضطراب .
{حَدَبٍ} ... أَي : مُرْتَفِعٍ مِنَ الْأَرْضِ .
{أَي : مَنْ كُلِّ مُرْتَفِعٍ مِنَ الْأَرْضِ يُسْرِعُونَ} .
{يَنْسِلُونَ} ... أَي : يُسْرِعُونَ الْمَشْيَ .

* * *

﴿ الْقِرَاءَاتُ ﴾
{حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ} أَي :
فتح سد هما . قَرَأَ : {ابْنُ عَامِرٍ} ، وَ {أَبُو
جَعْفَرٍ} ، وَ {رُوَيْسٌ} عَنْ {يَعْقُوبَ} : {فُتِحَتْ}
بِالتَّشْدِيدِ عَلَى التَّكْثِيرِ ، وَ {الْبَاقُونَ} :
بِالتَّخْفِيفِ ، (2)(3)

(1) انظر : {المنتخب في تفسير القرآن الكريم} برقم (384/1) ، المؤلف :
{لجنة من علماء الأزهر} .
(2) انظر : "التيسير" للداني (ص : 102) ، و"تفسير البغوي" (3/ 192) ،
و"النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 358) ، و"معجم القراءات
القرآنية" (4/ 151) .
(3) انظر : {فتح الرحمن في تفسير القرآن} ، في سورة {الأنبياء} الآية
{96} ، {لشيخ} {مجيد الدين بن محمد العلمي المقدسي الحنبلي} .

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾: أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

قوله تعالى: {حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون}.

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده): حدثنا أحمد: حدثنا أبي، حدثنا إبراهيم، عن الحجاج بن حجاج، عن (قتادة)، عن عبد الله بن أبي عتبة، عن (أبي سعيد الخدري) - رضي الله عنه - عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((ليُحْجَنَ الْبَيْتُ وَلِيَعْتَمِرَنَّ بَعْدَ خُرُوجِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ)) تابعه أبان وعمران عن (قتادة). وقال: (عبد الرحمن عن شعبة) قال: ((لا تقوم الساعة حتى لا يُحْجَ الْبَيْتُ)). والأول أكثر. سمع (قتادة عبد الله)، و(عبد الله أبا سعيد). (3)

{جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس}...

قال: الإمام (ابن ماجه) - (رحمه الله) - في (سننه) - (بسنده): حدثنا أبو كريب. ثنا يونس بن بكر، عن محمد بن إسحاق حدثني (عاصم بن عمر) بن (قتادة) عن (محمود بن لبيد)، عن (أبي سعيد الخدري) "أن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((تُفْتَحُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ. فَيَخْرُجُونَ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ}. فَيَعْمُونَ الْأَرْضَ. وَيَنْحَازُ مِنْهُمْ الْمُسْلِمُونَ. حَتَّى تَصِيرَ بَقِيَّةُ الْمُسْلِمِينَ فِي مَدَائِنِهِمْ وَحَصُونِهِمْ، وَيَضْمُونَ إِلَيْهِمْ مَوَاشِيَهُمْ، حَتَّى إِنَّهُمْ لَيَمْرُونَ بِالنَّهْرِ فَيَشْرِبُونَهُ، حَتَّى مَا يَذْرُونَ فِيهِ شَيْئًا. فَيَمْرُ

(3) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (531/3)، (ح 1593) - (كتاب: الحج) - باب: (قول الله تعالى: ((جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس))).

إِذَا فَتَحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ}.

هذا تحذير من الله للناس، أن يقيموا على الكفر والمعاصي، وأنه قد قرب انفتاح يأجوج ومأجوج، وهما قبيلتان عظيمتان من بني آدم، وقد سد عليهما ذو القرنين، لما شكى إليه إفسادهم في الأرض، وفي آخر الزمان، ينفتح السد عنهما، فيخرجون إلى الناس في هذه الحالة والوصف، الذي ذكره الله من كل من مكان مرتفع، وهو الحدب ينسلون، أي: يسرعون. وفي هذا دلالة على كثرتهم الباهرة، وإسراعهم في الأرض، وما بذواتهم، وما بما خلق الله لهم من الأسباب التي تقرب لهم البعيد، وتسهل عليهم الصعب، وأنهم يقهرون الناس، ويعلمون عليهم في الدنيا، وأنه لا يد لأحد بقتالهم. (1)

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكى) - (رحمه الله) - في (تفسيره): {سورة الأنبياء} الآية {96} قَوْلُهُ تَعَالَى: {حَتَّى إِذَا فَتَحَتْ} أَي: أُرْسِلَتْ {يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ} قَالَ: (قَتَادَةُ): يَعْنِي: مِنْ كُلِّ أَكْمَةٍ يَخْرُجُونَ. قَالَ: (مُحَمَّدٌ): النَّسْلَانِ فِي اللَّفْظِ: مُقَابِلَةُ الْخَطْوِ مَعَ الْإِسْرَاعِ. (2)

(1) انظر: (تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنبياء) الآية (96)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنبياء) الآية (96) للإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكى).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

آخرهم على أثرهم . فيقول قائلهم : لقد كان بهذا المكان ، مرة ، ماء . ويظهرون على الأرض . فيقول قائلهم : هؤلاء أهل الأرض ، قد فرغنا منهم . ولننازلن أهل السماء . حتى إن أحدهم ليهز حريته إلى السماء ، فترجع مخضبة بالدم . فيقولون : قد قتلنا أهل السماء ، فبينما هم كذلك . إذ بعث الله دواب كنغف الجراد . فتأخذ بأعناقهم فيموتون موت الجراد . يركب بعضهم بعضاً . فيصبح المسلمون لا يسمعون لهم حساً . فيقولون : من رجل يشري نفسه ، وينظر ما فعلوا ؟ فينزل منهم رجل قد وطّن نفسه على أن يقتلوه . فيجدهم موتى . فيناديهم : ألا أبشروا . فقد هلك عدوكم فيخرج الناس ويخلون سبيل مواشيهم . فما يكون لهم رعي إلا لحومهم . فتشكر عليها ، كأحسن ما شكرت من نبات (1) أصابته قط .

* * *

قال : الإمام (ابن ماجه) - (رحمه الله) - في (سننه) - (بسنده) :- حدثنا محمد بن بشار . ثنا يزيد

(1) أخرجه الإمام (ابن ماجه) في (السنن) برقم (1363/2) ، (ح 4079) ، (كتاب : الفتن) ، / باب : (قتلة الدجال وخروج عيسى ابن مريم وخروج يأجوج ومأجوج) .

وأخرجه الإمام (أحمد بن حنبل) - من طريق - (محمد بن إسحاق) به ، نحوه (المسند) برقم (77/3) .

وقال : الإمام (البوصيري) : هذا (إسناد صحيح) رجاله ثقات . رواه الإمام (أحمد بن حنبل) في (مسنده) - من حديث - (أبي سعيد) أيضاً ، وأخرجه الإمام (أبو يعلى الموصلي) في (مسنده) ثنا عقبه ثنا (يونس) فذكره بتمامه ، ثم رواه - من طريق - (محمود بن لبيد بن الأشهل) عن أبي سعيد مرفوعاً فذكره .

وأخرجه الإمام (ابن حبان) في (صحيحه) - (الإحسان) برقم (244/15) - (ح 6830) ، - من طريق - (يعقوب بن إبراهيم ابن سعد عن أبيه عن ابن إسحاق) به .

وأخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرک) عن (محمد بن يعقوب عن أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير) به ، وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم . (مصباح الزجاجة) برقم (311/2) .

وقال : الإمام (الألباني) : (حسن صحيح) (صحيح ابن ماجه) برقم (388/2) .

ذكره الإمام (ابن كثير) برقم (367/5) .

بن هارون . ثنا العوام بن حوشب . حدثني جبلة بن سحيم عن مؤثر بن عفازة ، عن (عبد الله بن مسعود) قال : لما كان ليلة أسري برسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لقي (إبراهيم ، وموسى ، وعيسى) . فتذكروا الساعة . فبدأوا بإبراهيم . فسأله عنها . فلم يكن عنده منها علم . ثم سألوا موسى . فلم يكن عنده منها علم . فرد الحديث إلى عيسى بن مريم . فقال : قد عهد إلي فيما دون وجبتها . فأما وجبتها . فلا يعلمها إلا الله . فذكر خروج الدجال . قال : فأنزل فأقتله . فيرجع الناس إلى بلادهم . فيستقبلهم يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون . فلا يمرون بماء إلا شربوه . ولا بشيء إلا أفسدوه . فيجأرون إلى الله . فادعوا الله أن يميتهم . فتنتن الأرض من ريحهم . فيجأرون إلى الله . فادعوا الله . فيرسل السماء بالماء . فيحملهم فيلقئهم في البحر . ثم تنسف الجبال وتمد الأرض مد الأديم . فعهد إلي : متى كان ذلك ، كانت الساعة من الناس . كالحامل التي لا يدري أهلها متى تفجؤهم بولادتها .

قال (العوام) : ووجد تصديق ذلك في كتاب الله (حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون) . (2)

(2) أخرجه الإمام (ابن ماجه) في (السنن) برقم (1365/2) ، (ح 4081) ، (كتاب : الفتن) ، / باب : (قتلة الدجال ...) .

وأخرجه الإمام (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (3556) عن (هشيم) . وأخرجه الإمام (الطبري) في (التفسير) برقم (28-27/16) - من طريق - (أحمد بن إبراهيم عن هشيم) .

وأخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرک) برقم (489-488/4) - من طريق - (يزيد بن هارون) ، كلاهما عن (العوام بن حوشب عن جبلة) به .

قال : الإمام (الحاكم) في (المستدرک) : (صحيح الإسناد) ولم يخرجاه ووافقه الإمام (الذهبي) .

﴿وَالْحَكَمَ إِلَهُ وَاحِدٌ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

* * *

يَعْنِي: - دنا يوم القيامة وبدأت أهواله فإذا
أبصار الكفار من شدة الفزع مفتوحة لا تكاد
تُطَرِّف، يدعون على أنفسهم بالويل في
حسرة: يا ويلنا قد كنا لاهين غافلين عن
هذا اليوم وعن الإعداد له، وكنا بذلك
ظالمين. (4)

* * *

يَعْنِي: - واقترب الموعد به الذي لا بد من
تحققه وهو يوم القيامة، فيفاجأ الذين
كفروا بأبصارهم لا تغمض أبداً من شدة
الهول، فيصيحون قائلين: يا خوفنا من
هلاكنا، ويا حسرتنا على ما قدمنا، قد كنا
فى غفلة من هذا اليوم، بل كنا ظالمين
لأنفسنا بالكفر والعناد. (5)

* * *

شرح وبيان الكلمات:

{وَأَقْتَرَبَ الْوَعْدُ}.... الموعد به.

{الْوَعْدُ الْحَقُّ}... هو يوم القيامة.

{الْحَقُّ}.... الذي لا بد من تحققه، وهو يوم
القيامة.

{فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا}.....
فإذا أبصار الذين كفروا تشخص ولا تغمض
أبداً من شدة الهول.

{فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ}.... مرتفعة الأجفان.

{شَاخِصَةٌ}... مَفْتُوحَةٌ لَا تَكَادُ تُطَرِّفُ.

{أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا}.... فلا تكاد تطرف
لهول ما ترى، يقولون:

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (330/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة
التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (384/1)، المؤلف:
(لجنة من علماء الأزهر).

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):
(بسنده الصحيح) - عن (مجاهد): في
قوله: {مَنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ} قال: جمع
الناس من كل مكان جاءوا منه يوم القيامة،
فهو حدب. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):
(بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة)
- عن (ابن عباس): قوله: {مَنْ كُلِّ حَدَبٍ
يَنْسِلُونَ} يقول: من كل شرف يقبلون. (2)

* * *

[٩٧] ﴿وَأَقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا
هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا
وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ
كُنَّا ظَالِمِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية:

واقتربت القيامة بخروجهم، وظهرت
أهوالها وشدائدها، فإذا أبصار الكفار
مفتوحة من شدة هولها يقولون: يا هلاكنا،
قد كنا في الدنيا في لهو وانشغال عن
الاستعداد لهذا اليوم العظيم، بل كنا ظالمين
بالكفر وارتكاب المعاصي. (3)

وقال: الإمام (البوصيري): إسناده صحيح رجاله ثقات، (ومؤثر بن عفازة)
ذكره الإمام (ابن حبان) في الثقات، وباقي رجال الإسناد ثقات.

(انظر: سنن ابن ماجه) وقال محقق المسند: (إسناده صحيح).

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم
(530/18).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم
(532/18).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (330/1)، تصنيف:
(جماعة من علماء التفسير).

﴿وَالْحَكَمَ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾: أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

{يَا وَيْلَنَا}.... يَا حَسْرَتَنَا .

(أي: يا خوفنا من هلاكنا).

{قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا}.... مِّنْ هَذَا اليوم.

{فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا}.... (أي: من يوم القيامة وما فيه من أحداث).

{بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ}.... بوضعنا العبادة في غير موضعها، (أي: لأنفسنا بالكفر والعناد).

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الأنبياء} الآية {97} قوله تعالى: {واقترَبِ النُّعْدُ الْحَقُّ} دنا قيام الساعة عند خروجه من السد {فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ} ذليلة لا تكاد تطرف {أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا} بمحمد - صلى الله عليه وسلم - والقرآن يقولون {يَا وَيْلَنَا} يَا حَسْرَتَنَا {قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا} اليوم {بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ} كافرين بمحمد - عليه الصلاة والسلام - والقرآن. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة

الأنبياء} الآية {97} قوله تعالى:

{واقترَبِ النُّعْدُ الْحَقُّ} يعني: القيامة،

قال: (الفرأء وجماعة): ألواو في قوله واقترَبِ مُقَحَّمَةٌ فمعناه حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج اقترَبِ الوعد الحق وقال قوم: لا

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنبياء) الآية (97) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

يَجُورُ طَرْحُ الْوَاوِ، وَجَعَلُوا جَوَابَ حَتَّى إِذَا فَتَحَتْ فِي قَوْلِهِ يَا وَيْلَنَا، فَيَكُونُ مَجَارِ الْيَاةِ: حَتَّى إِذَا فَتَحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَاقْتَرَبَ النُّعْدُ الْحَقُّ، قَالُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا. قوله: {فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا} وفي قوله هي ثلاثة أوجه أحدها: أنها كناية عن الأبصار، ثم أظهر الأبصار بياناً معناه: فإذا الأبصار شاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا.

والثاني: أن هي تكون عمداً كقوله: {فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ} {الحج: 46}.

والثالث: أن يكون تمام الكلام عند قوله: {هي} على معنى فإذا هي بارزة يعني من قربها كأنها حاضرة، ثم ابتداء: {شاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا} على تقديم الخبر على الابتداء، مجازها: أبصار الذين كفروا شاخِصَةٌ.

قال: (الكلبي): شخِصَتْ أَبْصَارُ الْكُفَّارِ فَلَا تَكَادُ تَطُرُفُ مِنْ شِدَّةِ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَهَوْلِهِ، يَقُولُونَ: {يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا} اليوم، {بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ} بوضعنا العبادة في غير موضعها. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة

الأنبياء} الآية {97} قوله تعالى: {واقترَبِ النُّعْدُ الْحَقُّ} أي: يوم القيامة الذي وعد الله بإتيانه، ووعدده حق وصدق، ففي ذلك اليوم ترى أبصار الكفار شاخِصَةً،

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنبياء) الآية (97).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

إنكم أيها المشركون - وما تعبدونه من دون الله من الأصنام، وممن يرضى بعبادتكُم له من الإنس والجن - وقود جهنم، أنتم ومعبوداتكم لها داخلون. (3)

* * *

يَعْنِي: - إنكم أيها الكفار - وما كنتم تعبدون من دون الله من الأصنام ومَن رضي بعبادتكُم إياه من الجن والإنس، وقود جهنم وحطبها، أنتم وهم فيها داخلون. (4)

* * *

يَعْنِي: - ويقال لهؤلاء الكفار: إنكم والآلهة التي عبدتموها من غير الله وقود نار جهنم، أنتم داخلون فيها معذبون بها. (5)

* * *

شرح وبيان الكلمات :

ونزل خطاباً لعبادي الأصنام وإبليس وأتباعه :

{إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ} ما يرمى به فيها للوقود.

{إِنَّكُمْ} يَا أَهْلَ مَكَّةَ.

{وَمَا تَعْبُدُونَ} والآلهة التي عبدتموها من غير الله.

{وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ} أي: من الأوثان والأصنام.

{حَصَبُ جَهَنَّمَ} ... وقود نار جهنم، (أي: وقودها، وحطبها).

من شدة الأفزع والأهوال المزعجة، والقلقل المفضعة، وما كانوا يعرفون من جناياتهم وذنوبهم، وأنهم يدعون بالويل والثبور، والندم والحسرة، على ما فات ويقولون لـ: {قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا} اليوم العظيم، فلم نزل فيها مستغرقين، وفي لهو الدنيا متمتعين، حتى أتانا اليقين، ووردنا القيامة، فلو كان يموت أحد من الندم والحسرة، لما توا.

{بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ} اعترفوا بظلمهم، وعدل الله فيهم، فحينئذ يؤمر بهم إلى النار، هم وما كانوا يعبدون. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكى) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :- {سورة

الأنبياء} الآية {97} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ} يَعْنِي: النَّفْخَةُ الْآخِرَةُ {فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارَ الَّذِينَ كَفَرُوا} إِلَى إجابة الدَّاعِي. {يَا وَيْلَنَا} يَقُولُونَ: يَا وَيْلَنَا {قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا} يَعْنُونَ: تَكْذِيبُهُمْ بِالسَّاعَةِ {بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ} لَأَنْفُسَنَا. (2)

* * *

[٩٨] {إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ}

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية :

(1) انظر: (تفسير الكريمة الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنبياء) الآية (97)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنبياء) الآية (97) للإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكى)،

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (330/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (330/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (384/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

﴿ وَالْحَكَمَ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ : ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ : ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ﴾
﴿ فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿ الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور ﴾

{ أَنْتُمْ } يَا أَهْلَ مَكَّةَ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ
الْأَصْنَامِ .

{ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ } أَنْتُمْ دَاخِلُونَ فِيهَا
مُعَذَّبُونَ بِهَا .

{ لَهَا وَارِدُونَ } فِيهَا دَاخِلُونَ .
{ وَارِدُونَ } ... دَاخِلُونَ .

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية :

{ تفسير ابن عباس } - قال : الإمام { مجد الدين
الفيروز آبادي } - { رحمه الله } - في { تفسيره } :-

{ سورة الأنبياء } الآية { 98 } قَوْلُهُ تَعَالَى :
{ إِنَّكُمْ } يَا أَهْلَ مَكَّةَ { وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ
اللَّهِ } مِنَ الْأَصْنَامِ { حَصَبُ جَهَنَّمَ } حَطَبُ جَهَنَّمَ
بِلُغَةِ الْحَبَشَةِ { أَنْتُمْ } يَا أَهْلَ مَكَّةَ وَمَا تَعْبُدُونَ
مِنَ الْأَصْنَامِ { لَهَا وَارِدُونَ } دَاخِلُونَ يَغْنَى
جَهَنَّمَ . (1)

* * *

قال : الإمام { البخوي } - { محيي السنة } - { رحمه
الله } - في { تفسيره } :- { سورة

الأنبياء } الآية { 98 } قَوْلُهُ تَعَالَى :
{ إِنَّكُمْ } أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ { وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ
اللَّهِ } يَعْنِي : الْأَصْنَامَ ،

{ حَصَبُ جَهَنَّمَ } يَعْنِي : وَقُودُهَا .

وَقَالَ : { مُجَاهِدٌ } ، وَ { قَتَادَةُ } : حَطَبُهَا ،
وَالْحَصَبُ فِي لُغَةِ أَهْلِ الْيَمَنِ الْحَطَبُ .

وَقَالَ : { عِكْرَمَةُ } : هَذَا الْحَطَبُ بِلُغَةِ الْحَبَشَةِ .

قَالَ : { الضَّحَّاكُ } : يَعْنِي : يَرْمُونَ بِهِمْ فِي
النَّارِ كَمَا يَرْمَى بِالْحَصْبِ . وَأَصْلُ الْحَصْبِ
الْمَرْمَى ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : { أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ

(1) انظر : { تنوير المقباس من تفسير ابن عباس } في سورة { الأنبياء }
الآية (98) ينسب : لـ { عبد الله بن عباس } - رضي الله عنهما - .

حَصَبًا } { النَّمَر : 34 } أَي : رِيحًا تَرْمِيهِمْ
بِحَجَارَةٍ ،

وَقَرَأَ : { عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ } : حَطَبُ جَهَنَّمَ ،
{ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ } أَي فِيهَا دَاخِلُونَ . (2)

* * *

قال : الإمام { عبد الرحمن بن ناصر السعدي } -
{ رحمه الله } - في { تفسيره } :- { سورة

الأنبياء } الآية { 98 } قَوْلُهُ تَعَالَى : { إِنَّكُمْ
وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ } أَي : إِنَّكُمْ أَيُّهَا
الْعَابِدُونَ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً غَيْرَهُ { حَصَبُ
جَهَنَّمَ } أَي : وَقُودُهَا وَحَطَبُهَا { أَنْتُمْ لَهَا
وَارِدُونَ } وَأَصْلُهَا مَكَمٌ . وَالْحِكْمَةُ فِي دُخُولِ
الْأَصْنَامِ النَّارِ ، وَهِيَ جَمَادٌ ، لَا تَعْقِلُ ، وَلَيْسَ
عَلَيْهَا ذَنْبٌ ، بَيَانُ كَذْبِ مَنْ اتَّخَذَهَا آلِهَةً ،
وَلِيَزِدَّ عَذَابَهُمْ ، (3)

* * *

قال : الإمام { ابن أبي زَمَنِينَ المالكي } - { رحمه الله } -
في { تفسيره } :- { سورة

الأنبياء } الآية { 98 } قَوْلُهُ تَعَالَى : { إِنَّكُمْ
وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ } قَالَ : { الْحَسَنُ } :
يَعْنِي : الشَّيَاطِينَ الَّذِينَ دَعَوْهُمْ إِلَى عِبَادَةِ
الْأَوْثَانِ " لِأَنَّهُمْ بِعِبَادَتِهِمُ الْأَوْثَانَ عَابِدُونَ
لِلشَّيَاطِينِ .

{ حَصَبُ جَهَنَّمَ } أَي : يُرْمَى بِهِمْ فِيهَا .

قَالَ : { مُحَمَّدٌ } : { حَصَبُ جَهَنَّمَ } مَا أَتَقِي
فِيهَا " تَقُولُ : حَصَبَتْ فَلَأَنَّا حَصَبًا بِتَسْكِينِ

(2) انظر : { مختصر تفسير البغوي } = المسمى بمعالم التنزيل ، للإمام
{ البغوي } سورة { الأنبياء } الآية (98) .

(3) انظر : { تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان } في سورة
{ الأنبياء } الآية (98) ، للإمام { عبد الرحمن بن ناصر السعدي } .

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):
(بسنده الصحيح) - عن (مجاهد): في قول
الله: (حَصَبُ جَهَنَّمَ) قال: حطبها. (3)

* * *

[٩٩] ﴿لَوْ كَانَ هَؤُلَاءَ آلِهَةً مَا
وَرَدُّوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية:

لو كانت هذه المعبودات آلهة تُعبد بحق ما
دخلوا النار مع من عبدوهم، وكل من
العابدين والمعبودين في النار، ما كانوا فيها
أبدًا لا يخرجون منها. (4)

* * *

يَعْنِي: - لو كان هؤلاء الذين عبدتموهم من
دون الله تعالى آلهة تستحق العبادة ما دخلوا
نار جهنم معكم أيها المشركون، إن كلاً من
العابدين والمعبودين خالدون في نار
جهنم. (5)

* * *

يَعْنِي: - لو كان هؤلاء - الذين عبدتموهم
من دون الله - آلهة تستحق أن تُعبد ما
دخلوها معكم، وكل من العابدين والمعبودين
باقون في النار. (6)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

- (3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (535/18).
(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (330/1). تصنيف:
(جماعة من علماء التفسير).
(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (330/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة
التفسير).
(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (385/1)، المؤلف:
(لجنة من علماء الأزهر).

الصَّادُ أَي: رَمَيْتُهُ، وَمَا رَمَيْتَ فَهُوَ حَصَبٌ.
(1)
{أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ}.

* * *

قال: الإمام (الحاكم) - (رحمه الله) - في (المستدرک) -
(بسنده): - حدثنا أبو العباس قاسم بن
القاسم السيارى ثنا محمد بن موسى ابن
حاتم ثنا علي بن الحسن بن شقيق ثنا
الحسين بن واقد عن يزيد النحوى عن
(عكرمة) عن (ابن عباس) - رضي الله
عنهما - قال: لما نزلت: {إِنكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ
مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا
وَارِدُونَ} فقال المشركون الملائكة وعيسى
وعزير يعبدون من دون الله فقال: لو كان
هؤلاء الذين يعبدون آلهة ما وردوها قال:
فنزلت: {إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنْهَا الْحَسَنَى
أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ} عيسى وعزير
والملائكة. (2)

* * *

- (1) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنبياء) الآية (98) للإمام
إبن أبي زمنين المالكي،
(2) أخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرک) برقم (384-385/2) - (كتاب
: التفسير). هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.
(وصححه) الإمام (الذهبي، وفي (سنده) (محمد بن موسى بن حاتم) تكلم
فيه ولكنه توبع فقد.
وأخرجه الإمام (الطبراني) في (المعجم الكبير) برقم (153/12)، ح
(12739)،
وأخرجه الإمام (الطحاوي)، (شرح مشكل الآثار) (15/3-16)، ح (986)،
وأخرجه الإمام (الواحدي) في (أسباب النزول ص 353) كلهم - من طريق -
(علي بن المديني عن يحيى بن آدم عن أبي بكر بن عياش عن عاصم عن أبي
رزين عن أبي يحيى عن ابن عباس)،
وأخرجه الإمام (الطبري) في (التفسير) برقم (97/17)،
وأخرجه الإمام ((ابن أبي حاتم)) كما في تفسير الإمام (ابن كثير))
(198/3) - من طريق: - (سعيد بن جبير عن ابن عباس).

﴿وَالْحُكْمَ إِلَهُ ۖ وَاحِدٌ ۚ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

{لَوْ كَانَ هَؤُلَاءَ آلِهَةً} أي: الأوثان والأصنام التي يعبدونها المشركون من قريش.

(أي: لو كان هؤلاء الذين عبدتموهم من دون الله آلهة تستحق أن تعبد).

{لَوْ كَانَ هَؤُلَاءَ} أي: الأصنام.

{آلِهَةً} على الحقيقة.

{مَا وَرَدُوهَا} ما دخلوا معكم جهنم، (أي: لأن المؤاخذ المعذب لا يكون إلهاً).

(أي: لحالوا بين عابديهم ودخول النار لأنهم آلهة قادرين على ذلك ولكنهم ليسوا آلهة حقا فلذا لا يمنعون عابديهم من دخول النار).

{وَكُلٌّ} من العابد والمعبود منهم.

{فِيهَا خَالِدُونَ} لا خلاص لهم منها.

{وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ} باقون في النار، (أي: العابدون من الناس والمعبودون من الشياطين والأوثان).

﴿الْقُرْآنَاتِ﴾

قرأ: (الكوفيون)، (وابن عامر)، (روح) عن (يعقوب): {هَؤُلَاءِ آلِهَةٌ} بتحقيق الهمزتين،

وقرأ الباقون: بتحقيق الأولى وتسهيل الثانية، وهي أن تبدل ياء (1).

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز أبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):

(1) انظر: "تحاف فضلاء البشر" للديلمي (ص: 312)، و"معجم القراءات القرآنية" (4/ 153).

انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأنبياء) الآية (99)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العلمي المقدسي الحنبلي).

{سورة الأنبياء} الآية {99} قوله تعالى: {لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ الْأَصْنَامُ {آلِهَةً مَا وَرَدُوهَا} مَا دَخَلُوا النَّارَ {وَكُلٌّ} الْعَابِدُوْنَ وَالْمَعْبُودُ {فِيهَا} خَالِدُونَ} (2)

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه الله) - في (تفسيره): {سورة الأنبياء} الآية {99} قوله تعالى: {لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ} يعني: الأصنام، {آلِهَةً} على الحقيقة، {مَا وَرَدُوهَا} أي: ما دخل عابداؤها النار، {وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ} يعني: العابد والمعبودين. (3)

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): {سورة الأنبياء} الآية {99} قوله تعالى: {لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ آلِهَةٌ مَا وَرَدُوهَا} وهذا كقوله تعالى: {لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يُخْتَلَفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ} وكل من العابدين والمعبودين فيها، خالدون، لا يخرجون منها، ولا ينتقلون عنها (4)

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكى) - (رحمه الله) - في (تفسيره): {سورة الأنبياء} الآية {99} قوله تعالى: {لَوْ كَانَ

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنبياء) الآية (99) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنبياء) الآية (99).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنبياء) الآية (99)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

(أي: لأهل النار فيها أنين وتنفس شديد وهو الرزير).

{لَهُمْ فِيهَا} في جهنم.

{رَزِيرٌ} نفس المضيق. (أي: تَنْفُسٌ شَدِيدٌ تَنْتَفِخُ مِنْهُ الضَّلُوعُ يَدُلُّ عَلَى شِدَّةِ عَذَابِهِمْ).

{رَزِيرٌ} ... أي: أنين وبكاء وعويل من شدة ما ينالهم من العذاب، والرزير صوت نفس المَقْمُومِ يَخْرُجُ مِنَ الْقَلْبِ.

{وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ} شيئاً يسرهم، (أي: شيئاً لشدة غليان النار، ولما بهم من الألم، ومنعوا السمع لأن فيه أنساً).

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):

{سورة الأنبياء} الآية {100} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{لَهُمْ فِيهَا} فِي جَهَنَّمَ {رَزِيرٌ} صَوْتُ كَصَوْتِ

الْحِمَارِ {وَهُمْ فِيهَا} فِي جَهَنَّمَ يَتَعَاوُونَ {لَا

يَسْمَعُونَ} صَوْتُ الرَّحْمَةِ وَالشَّفَاعَةِ وَصَوْتُ

الْخُرُوجِ وَالرَّخَاءِ وَلَا يَبْصُرُونَ. (5)

قال: الإمام (البغوي) - (مُحْيِي السُّنَّةِ) - (رحمه

الله) - في (تفسيره): {سورة

الأنبياء} الآية {100-101} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{لَهُمْ فِيهَا رَزِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ - إِنَّ

الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ الْحُسْنَى} قَالَ بَعْضُ أَهْلِ

الْعِلْمِ: إِنَّ هَهُنَا بِمَعْنَى إِلَّا الَّذِينَ

سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ الْحُسْنَى، يَعْنِي السَّعَادَةَ

وَالْعُدَّةَ الْجَمِيلَةَ بِالْجَنَّةِ.

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنبياء) الآية (100) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

هَؤُلَاءِ آلِهَةٌ مَا وردوها {يَعْنِي: الشَّيَاطِينُ} {وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ} العابدون

(1)

والمعبودون.

[١٠٠] لَهُمْ فِيهَا رَزِيرٌ وَهُمْ فِيهَا

لَا يَسْمَعُونَ :

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية :

لهم فيها - من شدة ما يلاقونه من الآلام - تنفس شديد، وهم في النار لا يسمعون الأصوات من شدة الهول المُفْزَع الذي

(2)

أصابهم.

يَعْنِي: - لهؤلاء المعذبين في النار آلام ينبئ عنها زفيرهم الذي تندفع فيه أنفاسهم من صدورهم بشدة، وهم في النار لا يسمعون من

(3)

هول عذابهم.

يَعْنِي: - لهم فيها نفس يخرج من الصدور بصوت مخنوق، لما يلاقونه من الضيق، وهم

(4)

فيها لا يسمعون شيئاً يسرهم.

شرح و بيان الكلمات :

{لَهُمْ فِيهَا رَزِيرٌ} أنين وتنفس شديد،

(1) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنبياء) الآية (99) للإمام ابن أبي زمنين المالكي،

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (330/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (330/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (385/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

﴿وَالْحُكْمَ إِلَهُ ۖ وَاحِدٌ ۖ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

﴿أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ قيل: الآية عامة في كل من سبقت لهم من الله السعادة. وقال أكثر المفسرين: عني بذلك كل من عبد من دون الله وهو لله طائع وعبادة من يعبده كاره. (1)

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمته الله) - في (تفسيره): - {سورة الأنبياء} الآية {100} قوله تعالى: ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ﴾ من شدة العذاب {وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ} صم بكم عمي، أولا يسمعون من الأصوات غير صوتها، لشدة غليانها، واشتداد زفيرها وتغيظها. ودخول آلهة المشركين النار، إنما هو الأصنام، أو من عبد، وهو راض بعبادته. وأما المسيح، وعزير، والملائكة ونحوهم، ممن عبد من الأولياء، فإنهم لا يعذبون فيها، ويدخلون. (2)

قال: الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمته الله) - في (تفسيره): - {سورة الأنبياء} الآية {100} قوله تعالى: ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ﴾ قد مضى تفسير الزفير والشهيق {وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ} قال: (ابن مسعود): إذا بقى في النار من يخلد فيها جعلوا في ثوابيت من نار فيها مسامير من نار، ثم جعلت الثوابيت في ثوابيت آخر، ثم جعلت

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنبياء) الآية (100-101).
(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنبياء) الآية (100)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

تلك الثوابيت في ثوابيت آخر، فلا يرون أن أحداً يعذب في النار غيرهم. ثم قرأ (ابن مسعود): ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ﴾. (3)

قال: الإمام (البخاري) - (رحمته الله) - في (صحيحه) - (بسنده): - وقال (عكرمة): ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾: (4) حطب بالحشية. وقال غيره: ﴿حَصَبًا﴾: (5) الرّيح العاصف، والحاصب - ما ترمي به الرّيح، ومنه، ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾: يرمى بهم في جهنم، هم حصبها. ويُقال: حَصَبٌ فِي الْأَرْضِ: ذهب، والحَصَبُ: مُشْتَقٌّ مِنْ حَصَبَاءِ الْحَجَارَةِ. (6)

[١٠١] ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية:

ولما قال المشركون: (إن عيسى والملائكة الذين عبدوا سيدخلون النار) قال الله: إن الذين سبق في علم الله أنهم من أهل السعادة مثل عيسى عليه السلام مبعدون عن النار. (7)

(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنبياء) الآية (100) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).
(4) {الأنبياء: 98}.
(5) {الإسراء: 68}.
(6) انظر: صحيح الإمام (البخاري) برقم (ج/4 ص 120):
(7) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (330/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

﴿وَالْحُكْمَ إِلَهُ ۖ وَاحِدٌ ۚ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ ۖ ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ ۖ ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ ۖ أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

{أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ} وأنزل في (ابن الزبيري): {مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ (58)} {الزخرف: 58}.

* * *

الدليل والبرهان والخجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): {سورة الأنبياء} الآية {101} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ} وَجَبَتْ {لَهُمْ مِّنَّا الْحُسْنَى} الْجَنَّةُ يَعْنِي عِيسَى وَعِزِيرَا {أُولَئِكَ عَنْهَا} عَنِ النَّارِ {مُبْعَدُونَ} منجون. (4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): {سورة الأنبياء} الآية {101} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِّنَّا الْحُسْنَى} أي: سبقت لهم سابقة السعادة في علم الله، وفي اللوح المحفوظ وفي تيسيرهم في الدنيا ليسرى والأعمال الصالحة.

{أُولَئِكَ عَنْهَا} أي: عن النار {مُبْعَدُونَ} فلا يدخلونها، ولا يكونون قريباً منها، بل يبعدون عنها، غاية البعد، حتى لا يسمعوها حسيها، ولا يروا شخصها. (5)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكى) - (رحمه الله) - في (تفسيره): {سورة الأنبياء} الآية {101} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِّنَّا الْحُسْنَى} يَعْنِي: الْجَنَّةُ

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنبياء) الآية (101) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . (5) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنبياء) الآية (101)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

يَعْنِي: - إن الذين سبقت لهم منا سابقة السعادة الحسنة في علمنا بكونهم من أهل الجنة، أولئك عن النار مبعدون، فلا يدخلونها ولا يكونون قريباً منها. (1)

* * *

يَعْنِي: - إن الذين وفقناهم لاتباع الحق وعمل الخير، ووعدناهم بالعاقبة الحسنة، أولئك من جهنم وعذابها مبعدون. (2)

* * *

شرح وبيان الكلمات

{إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِّنَّا الْحُسْنَى} أي: الذين وفقناهم لاتباع الحق وعمل الخير، ووعدناهم بالعاقبة الحسنة. {سبقت لهم منا الحسنى} أي: كتب الله تعالى أولاً أنهم أهل الجنة. {أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ} أولئك من جهنم وعذابها مبعدون.

* * *

ولما سمع (عبد الله بن الزبيري السهمي) ذلك، قال للنبي - صلى الله عليه وسلم -: أليس اليهود عبدوا عزييراً، والنصارى المسيح، وبنو مِليح الملائكة؟ فنزل: {إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِّنَّا} (3) المنزل {الْحُسْنَى} السعادة، يعني: عزييراً والمسيح والملائكة.

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (330/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (385/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: "أسباب النزول" للواحدي (ص: 174 - 175). انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأنبياء) الآية (101)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

﴿وَالْحُكْمَ إِلَهُ وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ (102) لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ (103) يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجْلِ لِلْكِتَابِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعِندَ عَلَيْنَا إِنَّ كُتَابَ فَاعِلِينَ (104) وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ (105) إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ غَابِدينَ (106) وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ (107) قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (108) فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ آذَنْتُكُمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ وَإِنْ أُدْرِيَ أَقْرَبُ أَمْ بَعِيدُ مَا تُوعَدُونَ (109) إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ (110) وَإِنْ أُدْرِيَ لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ (111) قَالَ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ (112)

- اتفاق الرسالات السماوية في التوحيد وأسس العبادات.
- فتح سد يأجوج ومأجوج من علامات الساعة الكبرى.
- الغفلة عن الاستعداد ليوم القيامة سبب لمعاناة أهوالها. (3)

* * *

[١٠٢] ﴿لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ

فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية :

لا يصل إلى سمعهم صوت جهنم، وهم فيما اشتتهه أنفسهم من النعيم والملاذات ما كثون، لا ينقطع نعيمهم أبداً. (4)

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (330/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (331/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

﴿أُولَئِكَ عَنْهَا﴾ (يَعْنِي: النَّارَ) {مُتَعَدُونَ} قَالَ: (الْكَلْبِيُّ): قَامَ رَسُولُ اللَّهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - مُقَابِلَ بَابِ الْكَعْبَةِ، ثُمَّ اقْتَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ: {إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ} فَوَجَدَ مِنْهَا أَهْلَ مَكَّةَ وَجَدًا شَدِيدًا، فَقَالَ: (ابْنُ الزَّبْعَرِيِّ): يَا مُحَمَّدُ أَرَأَيْتَ الْآيَةَ الَّتِي قَرَأْتَ أَنْفًا أَفِينَا وَهِيَ آلِهَتُنَا خَاصَّةً، أَمْ فِي الْأُمَمِ وَالْهَيْتِهِمْ؟ قَالَ: لَا، بَلْ فِيكُمْ وَفِي آلِهَتِكُمْ وَفِي الْأُمَمِ وَالْهَيْتِهِمْ. فَقَالَ: خَصَمْتُكَ وَالْكَعْبَةَ“ قَدْ عَلِمْتَ أَنَّ النَّصَارَى يَتَعْبُدُونَ عِيسَى وَأُمَّه، وَإِنَّ طَائِفَةً مِنَ النَّاسِ يَتَعْبُدُونَ الْمَلَائِكَةَ، أَفَلَيْسَ هَؤُلَاءِ مَعَ آلِهَتِنَا فِي النَّارِ؟ فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ، وَضَحَكَتْ فَرِيشٌ وَاجْتَوَا“ فَأَنْزَلَ اللَّهُ جَوَابَ قَوْلِهِمْ: {إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَئِكَ عَنْهَا مُتَعَدُونَ} {يَعْنِي: عَزِيزًا وَعِيسَى وَالْمَلَائِكَةَ}. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره): (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد): في قوله: {أُولَئِكَ عَنْهَا مُتَعَدُونَ} قال: عيسى، وعزير، والملائكة. (2)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الْآيَاتِ ﴾
﴿سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ: 91-101﴾

• التنويه بالعفاف وبيان فضله.

(1) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنبياء) الآية (101) للإمام ابن أبي زمنين المالكي،

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (538/18).

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

* * *

يَعْنِي: - لا يسمعون صوت لهيبها واحتراق الأجساد فيها فقد سكنوا منازلهم في الجنة، وأصبحوا فيما تشتهيهِ نفوسهم من نعيمها ولذاتها مقيمين إقامةً دائمة. (1)

* * *

يَعْنِي: - لا يسمعون صوت فوران نارها، وهم فيما تشتهيهِ أنفسهم خالدون. (2)

* * *

شرح وبيان الكلمات:

{لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا} لا يسمعون صوت فوران نارها، (أي: صوتها الخفي إذا دخلوا الجنة).

{حَسِيسَهَا} أي: حسّ صوتها، (أي: صوت لهيبها، واحتراق الأجساد فيها).

(الحسّ والحسيّ: الصوت تسمعه من الشيء يتحرك قريباً منك).

{وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ} من النعيم، (أي: خالدون وهم فيما تشتهيهِ أنفسهم خالدون).

{خَالِدُونَ} مقيمون في الجنة.

* * *

الدليل والبرهان والخجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - سورة الأنبياء {الآية {102} قوله تعالى: {لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا} صوتها {وَهُمْ فِي مَا

اشتهت} تمت {أنفسهم خالدون} مقيمون في الجنة. (3)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سورة الأنبياء} الآية {102} قوله تعالى: {لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا} يعنى: صوتها وحركة تلهبها إذا نزلوا منازلهم في الجنة، والحسّ والحسيّ الصوت الخفي، {وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ} مقيمون كما قال: {وفيها ما تشتهيهِ الأنفس وتلذذ الأعين} {الزخرف: 71}. (4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سورة الأنبياء} الآية {102} قوله تعالى: {لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ} من المأكّل، والمشارب، والمنكح والمنّاظر، مما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، مستمر لهم ذلك، يزداد حسنه على الأحقاب. (5)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سورة الأنبياء} الآية {102} قوله تعالى: {لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا} يعنى: صوتها إلى قوله:

- (3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنبياء) الآية (102) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .
(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنبياء) الآية (102).
(5) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنبياء) الآية (102)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

{الْفَرْعُ الْأَكْبَرُ} قَالَ: (الْحَسَنُ): يَعْنِي:
(1) النَّفْخَةُ الْآخِرَةُ.

* * *

[١٠٣] لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَرْعُ الْأَكْبَرُ
وَتَتَلَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي
كُنْتُمْ تُوعَدُونَ:

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية:

لا يخيفهم الهول العظيم حين تطبق النار
على أهلها، وتستقبلهم الملائكة بالتهنئة
قائلين: هذا يومكم الذي كنتم توعدون به
في الدنيا، وتبشرون بما تلاقون فيه من
النعيم. (2)

* * *

يَعْنِي: - لا يخيفهم الهول العظيم يوم
القيامة، بل تبشرهم الملائكة: هذا يومكم
الذي وعدتم فيه الكرامة من الله وجزيل
الثواب. (3)

* * *

يَعْنِي: - لا يحزنهم الهول الأكبر الذي يفزع
منه الكفار، وتستقبلهم الملائكة بالتهنئة،
يقولون: هذا يومكم الذي وعدكم ربكم
النعيم فيه. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات

- (1) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنبياء) الآية (102) للإمام ابن أبي زمنين المالكي،.
- (2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (331/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
- (3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (331/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
- (4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (385/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَرْعُ الْأَكْبَرُ} أي: عند
النفخة الثانية نفخة البعث فإنهم يقومون
من قبورهم آمنين غير خائفين.

(أي: لا يحزنهم الهول الأكبر الذي يفزع منه
الكفار).

{الْفَرْعُ الْأَكْبَرُ} ... الْهَوْلُ الْأَعْظَمُ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ. (أي: النفخة الآخرة).

{وَتَتَلَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ} وتستقبلهم

الملائكة عند باب الجنة مهنئين يقولون لهم:

{هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ} أي:

هذا يومكم الذي وعدكم ربكم النعيم فيه،

(أي: فيه الجنة والثواب).

* * *

﴿الْقُرْآنَاتِ﴾

{لَا يَحْزَنُهُمُ} قَرَأَ (أَبُو جَعْفَرٍ): بضم

الياء وكسر الزاي، والباقون: بفتح الياء

(5)

وضم الزاي.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين

الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): -

{سورة الأنبياء} الآية {103} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَرْعُ الْأَكْبَرُ} إِذَا أَطْبَقَتِ النَّارُ

وَذَبَحَ الْمَوْتَ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ {وَتَتَلَّاهُمُ

الْمَلَائِكَةُ} عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ بِالْبُشْرَى {هَذَا

يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ} فِي الدُّنْيَا نَزَلَتْ

مِنْ قَوْلِهِ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِلَى

هَهُنَا فِي شَأْنِ (عبد الله بن الزبيري السهمي

(5) انظر: "النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/244)، و"معجم

القراءات القرآنية" (4/153).

وانظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأنبياء) الآية (103)،

للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾: أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

يجزئهم، لعلمهم بما يقدمون عليه وأن الله قد أمنهم مما يخافون.

{وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ} إذا بعثوا من قبورهم، وأتوا على النجائب وفدا، لنشورهم، مهنئين لهم قائلين: {هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ} فليهنكم ما وعدكم الله، وليعظم استبشاركم، بما أمامكم من الكرامة، وليكثر فرحكم وسروركم، بما أمنكم الله من المخاوف والمكاره. (3)

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكى) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سورة الأنبياء} الآية {103} قوله تعالى: {وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ} قال: (الحسن): تتلقاهم بالنبشارة حين يخرجون من قبورهم، وتقول: {هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ}. (4)

قوله تعالى: {... لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ}.

الفرع الأكبر هو عند النفخ في الصور، وانظر: سورة - (النمل) - آية (87). - كما قال تعالى: {وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ}.

(3) انظر: (تفسير الكريّم الرّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنبياء) الآية (103)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).
(4) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنبياء) الآية (103)، للإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكى).

الشاعر): وخصومته مع النبي - صلى الله عليه وسلم - لقبّل الأصنام. (1)

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سورة الأنبياء} الآية {103} قوله تعالى: {لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ} قال: (ابن عباس): الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ الْفَزَعَةُ الْأَخِيرَةُ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: {يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ} {النمل: 87}. قال: (الحسن): حين يُؤمرُ بالعبْدِ إِلَى النَّارِ.

قال: (ابن جريج): حين يذبح الموت وتنادي: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ.

وقال: (سعيد بن جبير)، وَ (الضحاك): هُوَ أَنْ تُطَبَّقَ عَلَيْهِمْ جَهَنَّمُ وَذَلِكَ بَعْدَ أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْهَا مَنْ يُرِيدُ أَنْ يَخْرُجَ.

{وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ} أي تَسْتَقْبِلُهُمُ الْمَلَائِكَةُ عَلَى أَبْوَابِ الْجَنَّةِ يَهْنَأُونَهُمْ، وَيَقُولُونَ: {هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ}. (2)

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سورة الأنبياء} الآية {103} قوله تعالى: {لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ} أي: لا يقلقهم إذا فزع الناس أكبر فزع، وذلك يوم القيامة، حين تقرب النار، تتغيظ على الكافرين والعاصين فيفزع الناس لذلك الأمر وهؤلاء لا

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنبياء) الآية (103) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .
(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنبياء) الآية (103).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

يوم نطوي السماء مثل في الصحيفة على ما فيها ، ونحشر الخلق على هيئتهم التي خلقوا بها أول مرة ، وعدنا بذلك وعداً لا خلف فيه ، إنا كنا منجزين ما نعد به .⁽²⁾

* * *

يَعْنِي :- يوم نطوي السماء كما تُطوى الصحيفة على ما كُتب فيها ، ونبعث فيه الخلق على هيئة خلقنا لهم أول مرة كما ولدتهم أمهاتهم ، ذلك وعد الله الذي لا يتخلف ، وعدنا بذلك وعداً حقاً علينا ، إنا كنا فاعلين دائماً ما نعد به .⁽³⁾

* * *

يَعْنِي :- يوم نطوى السماء كما تُطوى الورقة في الكتاب ، ويُعيد الخلق إلى الحساب والجزاء ، لا تعجزنا إعادتهم ، فقد بدأنا خلقهم ، وكما بدأناهم نعيدهم ، وعدنا بذلك وعداً حقاً ، إنا كنا فاعلين دائماً ما نعد به .⁽⁴⁾

* * *

شرح وبيان الكلمات

{يَوْمٌ} أي : واذكر يوم .
{نَطْوِي السَّمَاءَ} وطئها : تكوير نجومها ، ومجورسومها .
{كَطَي السَّجَلِ لِلْكَتَابِ} ... كما تُطوى الصحيفة على ما كُتب فيها .

قال : الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :- {سورة الأنبياء} الآية {103} قَوْلُهُ تَعَالَى : {وَتَتْلَاهُمْ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمَكَمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ} ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة أن عباده المؤمنين الذين سبقت لهم منه الحسن {تَتْلَاهُمْ الْمَلَائِكَةُ} أي : تستقبلهم بالبشارة وتقول لهم {هَذَا يَوْمَكَمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ} أي : توعدون فيه أنواع الكرامة والنعيم قيل : تستقبلهم على أبواب الجنة بذلك وقيل عند الخروج من القبور كما تقدم . وما ذكره جل وعلا من استقبال الملائكة لهم بذلك بينة في غير هذا الموضع كقوله : في {فصلت} : {إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ نَزَلْنَا مِنْ غُفُورٍ رَحِيمٍ} .⁽¹⁾

* * *

[١٠٤] ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السَّجَلِ لِلْكَتَابِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية :

- (2) انظر : (المختصر في تفسير القرآن الكريم) - برقم (331/1) . تصنيف : (جماعة من علماء التفسير) .
(3) انظر : (التفسير الميسر) - برقم (331/1) ، المؤلف : (نخبة من أساتذة التفسير) .
(4) انظر : (المختب في تفسير القرآن الكريم) - برقم (385/1) ، المؤلف : (لجنة من علماء الأزهر) .

- (1) انظر : (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي) . من سورة (الأنبياء) الآية (103) .

﴿وَالْحَكْمَ إِلَهُ وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

وقرأ الباقون : بكسر الكاف وفتح التاء مع الألف على الأفراد (2) ،

و (السَّجِل) الصحيفة (للكتاب) أي : لأجل ما كتب ، معناه : كطي الصحيفة على مكتوبها ، والسجل : اسم مشتق من المساجلة ، وهي المكتبة ، والطي : هو الدرج الذي ضد النشر ، ثم أومأ إلى تبديل السماء فقال : ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ﴾ نرده مثل أول خلقه ، وأول خلقه إيجاد عن عدم ، والخلق هنا يعم جميع الخلائق ، المعنى : كما أوجدناه عن عدم ، فكذلك نعيده عند البعث عن عدم. ﴿وَعَدًا عَلَيْنَا﴾ مصدر مؤكد "لأن نعيده عِدَّة بالإعادة. {إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ} ذلك. (3)

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال : الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :-

{سورة الأنبياء} الآية {104} قَوْلُهُ تَعَالَى : {يَوْمَ} وَهُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ {نُطْوِي السَّمَاءَ} بِالْيَمِينِ {كَطَي السَّجِلِ} كطي الكتاب {لِلْكِتَابِ} الصَّحِيفَةِ {كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ} أَوَّلَ خَلْقِهِمْ مِنَ النُّطْفَةِ {نُعِيدُهُ} نبعثه من الثَّرَابِ {وَعَدًا عَلَيْنَا} وَاجِبًا عَلَيْنَا {إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ} نحييهم بعد المَوْتِ. (4)

* * *

(2) انظر : "السبعة" لابن مجاهد (ص : 431) ، و"تفسير البغوي" (3) 195 ، و"معجم القراءات القرآنية" (4/ 155) .

(3) انظر : (فتح الرحمن في تفسير القرآن) ، في سورة (الأنبياء) الآية (4) ، للشَّيْخ (مجير الدين بن محمد العلمي المقدسي الحنبلي) .

(4) انظر : (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنبياء) الآية (104) ينسب : لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(أي : يطوي الجبار سبحانه وتعالى السماء طي الورقة لتدخل في الظرف.

{كَطَي السَّجِلِ} كطي الورقة في الكتاب.

{كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ} أي : يعيد الله الخلائق كما بدأهم أول مرة فيبعث الناس من قبورهم حفاة عراة غرلا ، كما ولدوا لم ينقص منهم شيء

{كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ} أي : نعيد الخلق الى الحساب والجزاء لا تعجزنا إعادتهم ، فقد بدأنا خلقهم وكما بدأناهم نعيدهم.

{وَعَدًا عَلَيْنَا} أي : وعدنا بذلك وعدا حقا.

{إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ} إنا كنا فاعلين دائما ما نعد به.

* * *

﴿الْقُرْآنَات﴾

{نُطْوِي السَّمَاءَ} قرأ أبو جعفر : {نُطْوِي} بالتاء وضمها على التانيث وفتح الواو ورفع (السَّمَاءُ) على ما لم يسم فاعله ، وقرأ الباقون : بالنون مفتوحة على التعظيم وكسر الواو ونصب (السَّمَاءُ) (1) .

{كَطَي السَّجِلِ لِلْكِتَابِ} قرأ (حمزة) ، و (الكسائي) ، و (خلف) ، و (حفص) عن (عاصم) : (لِلْكِتَابِ) بضم الكاف والتاء من غير ألف على الجمع ،

(1) انظر : "تفسير البغوي" (3/ 195) ، و"النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 324) ، و"معجم القراءات القرآنية" (4/ 154) .

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

{كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ} أي: إعادتنا للخلق، مثل ابتدأنا لخلقهم، فكما ابتدأنا خلقهم، ولم يكونوا شيئاً، كذلك نعيدهم بعد موتهم.

{وَعَدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ} ننفذ ما وعدنا، لكمال قدرته، وأنه لا تمتنع منه الأشياء. (2)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكى) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سورة الأنبياء} الآية {104} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السَّجْلِ لِلْكِتَابِ} قَالَ: (قَتَادَةَ): يَعْنِي: كَطَيِّ الصَّحِيفَةِ فِيهَا الْكِتَابُ.

{كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ} قَالَ: (الْكَلْبِيُّ): إِذَا أَرَادَ أَنْ يُبْعَثَ الْمَوْتَى، عَادَ النَّاسُ كُلُّهُمْ نُطْفًا ثُمَّ عَلَقًا ثُمَّ مَضْغًا ثُمَّ عِظَامًا ثُمَّ لَحْمًا، ثُمَّ يَنْفُخُ فِيهِمُ الرُّوحَ، فَكَذَلِكَ بَدَأَهُمْ.

وَقَالَ: (ابْنُ مَسْعُودٍ): يُرْسِلُ اللَّهُ مَاءً مِنْ تَحْتَ الْعَرْشِ مِثْلًا كَمِثِّي الرَّجَالِ فَتَنْبُتُ بِهِ جُسَمَانُهُمْ وَلَحْمَانُهُمْ كَمَا تَنْبُتُ الْأَرْضُ مِنَ الثَّرَى.

{وَعَدًا عَلَيْنَا} (يَعْنِي: الْبِدْءَ) {إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ} أي: نَحْنُ فَاعِلُونَ.

قَالَ: (مُحَمَّدٌ): {وَعَدًا} مَنْصُوبٌ عَلَى الْمَصْدَرِ بِمَعْنَى: وَعَدْنَاهُمْ هَذَا وَعَدًا.

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنبياء) الآية (104)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنبياء) الآية (104)، للإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكى).

قال: الإمام (البغوي) - (مُحْيِي السُّئَةِ) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سورة الأنبياء} الآية {104} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السَّجْلِ لِلْكِتَابِ} اخْتَلَفُوا فِي السَّجْلِ، فَقَالَ: (السُّدِّيُّ)، السَّجْلُ مَلَكٌ يَكْتُبُ أَعْمَالَ الْعِبَادِ، وَاللَّامُ زَائِدَةٌ، أَيِ كَطَيِّ السَّجْلِ الْكِتَابِ كَقَوْلِهِ: {رَدِفَ لَكُمْ} {النَّمْلُ: 72} اللَّامُ فِيهِ زَائِدَةٌ.

وَقَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ)، (وَمُجَاهِدٌ) وَالْأَكْثَرُونَ: السَّجْلُ الصَّحِيفَةُ لِلْكِتَابِ أَيِ لِأَجْلِ مَا كُتِبَ، مَعْنَاهُ: كَطَيِّ الصَّحِيفَةِ عَلَى مَكْتُوبِهَا، وَالسَّجْلُ اسْمٌ مُشْتَقٌّ مِنَ الْمَسَاجِلَةِ وَهِيَ الْمَكَاتِبَةُ، وَالطِّي الدَّرَجُ الَّذِي هُوَ ضِدُّ النَّشْرِ.

{كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ} أَيِ: كَمَا بَدَأْنَاهُمْ فِي بُطُونِ أُمّهَاتِهِمْ حُفَاءَ عُرَاءٍ غُرْنَا كَذَلِكَ نُعِيدُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، نَظِيرُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ} {الأنعام: 94}. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سورة الأنبياء} الآية {104} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السَّجْلِ لِلْكِتَابِ}.

يخبر تعالى أنه يوم القيامة يطوي السماوات - على عظمها واتساعها - كما يطوي الكاتب للسجل أي: الورقة المكتوب فيها، فتنتثر نجومها، ويكور شمسها وقمرها، وتزول عن أماكنها.

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنبياء) الآية (104).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):
والإمام (عبد الرزاق): - (بسنديهما الحسن) -
عن (ابن عباس): قوله: (كُطِّي السَّجِّلُ
لِلْكَتَّابِ) يقول: كُطِّي الصحيفة على الكتاب.
(1)(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):
(بسنده الصحيح) - عن (مجاهد): (أَوَّلَ
خَلْقِ نُعَيْدُهُ) قال: حُفَاةُ عُرَاةِ غُرَلَا.
(3)

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) -
(بسنده): حدثنا سليمان بن حرب حدثنا
شعبة عن المغيرة بن النعمان - شيخ من
النخع - عن (سعيد بن جبير) عن (ابن
عباس) - (رضي الله عنهما) - قال: خطب
النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فقال:
(إنكم محشورون إلى الله حفاة عراة غرلا
{ كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا
كنا فاعلين } ثم إن أول من يكسى يوم القيامة
إبراهيم، ثم يجاء برجال من أمي فيؤخذ
بهم ذات الشمال، فأقول: يا رب أصحابي،
فيقال: لا تدري ما أحدثوا بعدك. فأقول
كما قال العبد الصالح (وكنت عليهم شهيدا
ما دمت فيهم) إلى قوله: (شهيد) فيقال: إن

هؤلاء الذين لم يزالوا مرتدين على أعقابهم
(4)(5)
منذ فارقتهم)).

* * *

وفي طريق حديث آخر:

قال: الإمام (البخاري)، و (مسلم) - (رحمهما الله)
- في (صحيحهما) - (بسنديهما): - عَنْ (عَائِشَةَ)
- رضي الله عنها - قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: (إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ
حُفَاةَ عُرَاةٍ غُرَلَا⁽⁶⁾ ثُمَّ قَرَأَ: { كَمَا بَدَأْنَا
أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ، وَعَدَا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا
فَاعِلِينَ })⁽⁷⁾ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، الرَّجَالُ
وَالنِّسَاءُ يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ؟⁽⁸⁾
(فَقَالَ: " يَا (عَائِشَةُ) { لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ
(9)(10)
يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ })

* * *

(4) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (292/8) -
(كتاب: تفسير القرآن، (سور الأنبياء)، / باب: (الآية) (ح 4740) ،

(5) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2194/4) ،
(ح 58) (ح 4740) - (كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها)، / باب: (فناء
الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة) .

(6) (غرلا): جمع غرل، وهو الأكل، وهو من بقيت غرلته، وهي الجلدة
التي يقطعها الخائن من الذكر. (فتح الباري) - (ج 18 / ص 370)

(7) أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (3171) .

وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2860) .

(8) أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (6162) .

(9) سورة {عبس: 37} .

(10) أخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن) برقم (3332) ،

وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2859) .

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم
(543/18) .

(2) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (398/3) ،
للشيخ: (أ. الدكتور: (حمت بن بشير بن ياسين) ،

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم
(545/18) .

﴿وَالْحُكْمَ إِلَهُ ۖ وَاحِدٌ ۚ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

١٠٥ ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِي الصَّالِحُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولقد كتبنا في الكتاب التي أنزلناها على الرسل من بعد ما كتبناه في اللوح المحفوظ: أن الأرض يرثها عباد الله الصالحون العاملون بطاعته، وهم أمة محمد - صلى الله عليه وسلم - (1).

* * *

يَعْنِي: - ولقد كتبنا في الكتاب المنزلة من بعد ما كتب في اللوح المحفوظ: أن الأرض يرثها عباد الله الصالحون الذين قاموا بما أمروا به، واجتنبوا ما نهوا عنه، وهم أمة محمد - صلى الله عليه وسلم - (2).

* * *

يَعْنِي: - ولقد كتبنا في الزبور - وهو كتاب داود - من بعد التوراة أن الأرض يرثها عبادي الصالحون لعمارتها، وتيسير أسباب الحياة الطيبة فيها. (3)

* * *

شرح وبيان الكلمات:

﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ﴾ وفي جميع الكتب المنزلة.

(أي: في الكتب التي أنزلنا كصحف إبراهيم والتوراة والإنجيل والقرآن).

{فِي الزَّبُورِ} وهو كتاب داود عليه السلام من بعد التوراة.

{الزَّبُورِ} ... الكتاب المزيور، والمراد: الكتاب المنزلة كالتوراة والإنجيل.

(أي: الكتب المنزلة على الأنبياء).

{مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ} أي: من بعد أن كتبنا ذلك في الذكر الذي هو اللوح المحفوظ.

{الذِّكْرِ} ... أي: اللوح المحفوظ. لأنها كلها أخذت منه).

{أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِي الصَّالِحُونَ} لعمارتها وتيسير أسباب الحياة الطيبة فيها.

{أَنَّ الْأَرْضَ} أي: أرض الجنة، أو الأرض المقدسة.

{الْأَرْضَ} ... أرض الجنة، وبه قال الأكثرون، يَعْنِي: - أرض الدنيا أو أرض الكفار، يَعْنِي: - الأرض المقدسة.

{يَرِثُهَا عِبَادِي الصَّالِحُونَ} هو محمد - صلى الله عليه وسلم - وأمته، يفتحون أرض الكفار، ويدخلون الجنة.

{عِبَادِي الصَّالِحُونَ} هم أهل الإيمان والعمل الصالح من سائر الأمم من أتباع الرسل عامة.

* * *

﴿الْقُرْآنَاتِ﴾

قرأ: (حمزة)، (و خلف)، (الزَّبُورِ) بضم الزاي، والباقون: بفتحها (4).

(4) انظر: "التيسير" للداني (ص: 98)، و"تحاف فضلاء البشر" للديلمي (ص: 312)، و"معجم القراءات القرآنية" (4/ 155).

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (331/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (331/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (385/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

﴿وَالْحُكْمَ إِلَهُ ۖ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

وَقَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ)، وَ(الضَّحَّاكُ): الزَّبُورُ
التَّوْرَةُ وَالذِّكْرُ الْكُتُبُ الْمُنَزَّلَةُ مِنْ بَعْدِ
التَّوْرَةِ.

وَقَالَ: (الشَّعْبِيُّ): الزَّبُورُ كِتَابُ دَاوُدَ،
وَالذِّكْرُ التَّوْرَةُ،

يَعْنِي: - الزَّبُورُ زَبُورُ دَاوُدَ وَالذِّكْرُ الْقُرْآنُ،
وَبَعْدَ بِمَعْنَى قَبْلَ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَكَانَ
وَرَاءَهُمْ مَلَكٌ} {الكهف: 79} أي: أمامهم.

{أَنَّ الْأَرْضَ} يَعْنِي: أَرْضَ الْجَنَّةِ،
{يَرِثُهَا عِبَادِي الصَّالِحُونَ} قَالَ: (مُجَاهِدٌ):
يَعْنِي أُمَّةَ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
دَلِيلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
صَدَقْنَا وَعَدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ} {الزُّمَرُ:
74}.

وَقَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ): أَرَادَ أَنْ أَرْضِي الْكُفَّارَ
يَفْتَحُهَا الْمُسْلِمُونَ وَهَذَا حُكْمٌ مِنَ اللَّهِ بِإِظْهَارِ
الدِّينِ وَإِعْزَازِ الْمُسْلِمِينَ.

وقيل: أَرَادَ بِالْأَرْضِ الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ. (4)

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) -
(رحممه الله) - في (تفسيره): - {سورة
الأنبياء} الآية {105} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَقَدْ
كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ} وهو الكتاب المزبور،
والمراد: الكتب المنزلة، كالتوراة ونحوها.

{مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ} أي: كتبناه في الكتب
المنزلة، بعد ما كتبنا في الكتاب السابق،
الذي هو اللوح المحفوظ، وأم الكتاب الذي
توافقته جميع التقادير المتأخرة عنه

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام
(البغوي) سورة (الأنبياء) الآية (105).

قرأ: (حمزة): (عِبَادِي الصَّالِحُونَ) بإسكان
الياء، والباقون: بفتحها
(1) (2)

الدليل والبرهان والخجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين
الفيروز آبادي) - (رحممه الله) - في (تفسيره): -

{سورة الأنبياء} الآية {105} قَوْلُهُ تَعَالَى:
{وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ} فِي زَبُورِ دَاوُدَ {مِنْ
بَعْدِ الذِّكْرِ} مِنْ بَعْدِ التَّوْرَةِ وَيُقَالُ وَلَقَدْ
كُتِبَ فِي الزَّبُورِ فِي كُتُبِ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ بَعْدِ
الذِّكْرِ اللَّوْحُ الْمَحْفُوظُ {أَنَّ الْأَرْضَ} أَرْضُ
الْجَنَّةِ {يَرِثُهَا عِبَادِي الصَّالِحُونَ} الْمُوَحِدُونَ
وَيُقَالُ الْأَرْضُ الْمُقَدَّسَةُ يَرِثُهَا يَنْزِلُهَا عِبَادِي
الصَّالِحُونَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَيُقَالُ الصَّالِحُونَ
فِي آخِرِ الزَّمَانِ. (3)

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحممه
الله) - في (تفسيره): - {سورة

الأنبياء} الآية {105} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَقَدْ
كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ}
قَالَ: (سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ)، وَ(مُجَاهِدٌ): الزَّبُورُ
جَمِيعُ الْكُتُبِ الْمُنَزَّلَةِ، وَالذِّكْرُ أُمُّ الْكِتَابِ
الَّذِي عِنْدَهُ، وَالْمَعْنَى مِنْ بَعْدِ مَا كُتِبَ ذِكْرُهُ
فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ.

(1) انظر: "التيسير" للـداني (ص: 156)، و"معجم القراءات القرآنية"
(155/4).

(2) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأنبياء) الآية
(105)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنبياء)
الآية (105) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

قال: الكتاب (مَنْ بَعْدَ الذِّكْرِ) قال: أم الكتاب عند الله. (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره): (بسند صحيح) - عن (مجاهد): في قول الله: (أَنَّ الْأَرْضَ) قال: الجنة (يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ). (4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره): (بسند صحيح) - عن (عبد الرحمن بن زيد): في قوله: (أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ) قال: الجنة. (5)

* * *

[١٠٦] ﴿إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ﴾

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية

إن فيما أنزلناه من الوعظ لبلاغاً لقوم عابدين ربهم بما شرعه لهم، فهم الذين ينتفعون به. (6)

* * *

يَعْنِي: - إن في هذا المتلوه من الموعظة لعبرة كافية لقوم عابدين الله بما شرعه لهم ورضيه منهم. (7)

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (547/18).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (549/18).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (550/18).

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (331/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(7) انظر: (التفسير الميسر) برقم (331/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

والمكتوب في ذلك: {أَنَّ الْأَرْضَ} أي: أرض الجنة.

{يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ} الذين قاموا بالمأمورات، واجتنبوا المنهيات، فهم الذين يورثهم الله الجنات، كقول أهل الجنة: {الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَّبِعُوا مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ}

ويحتمل أن المراد: الاستخلاف في الأرض، وأن الصالحين يمكن الله لهم في الأرض، ويوليهم عليها كقوله تعالى: {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ} الآية. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سورة

الأنبياء} الآية {105} قوله تعالى: {وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ} قال: (مجاهد): يعني: الكتاب: التوراة والإنجيل والقرآن {مَنْ بَعْدَ الذِّكْرِ} يعني: اللوح المحفوظ {أَنَّ الْأَرْضَ} يعني: أرض الجنة {يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ}. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - (بسند صحيح) - عن (مجاهد): (الزُّبُور)

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنبياء) الآية (105)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنبياء) الآية (105) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

* * *

يَعْنِي: - إن في هذا الذي ذكرناه من أخبار الأنبياء مع أقوامهم، وأخبار الجنة والنار كفاية في التذكير والاعتبار، لقوم مهينين لعبادة الله - وحده - لا تفتنهم زخارف الدنيا. (1)

* * *

شرح وبيان الكلمات:

{إن في هذا} أي: القرآن.
{لِبَلَاغَا} لكفاية.
{إن في هذا لِبَلَاغَا} أي: إن في القرآن لبلاغاً أي لكفاية وبلغة لدخول الجنة فكل من آمن به وعمل بما فيه دخل الجنة.
{إن في هذا} ... أي: إن في هذا الذي ذكرناه من أخبار الأنبياء، مع أقوامهم.
{لِبَلَاغَا} لكفاية في التذكير والاعتبار.
{لِقَوْمٍ عَابِدِينَ} يعبدون الله وحده، لا تفتنهم زخارف الدنيا.
{لِقَوْمٍ عَابِدِينَ} أي: مطيعين الله ورسوله. (أي: عاملين، وهم أمة محمد - صلى الله عليه وسلم) - .

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): -
{سورة الأنبياء} الآية {106} قوله تعالى: {إن في هذا القرآن لِبَلَاغَا} لكفاية ويقال

عظيمة بأمر والنهي {لِقَوْمٍ عَابِدِينَ} موحدين. (2)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سورة الأنبياء} الآية {106} قوله تعالى: {إن في هذا} أي: في هذا القرآن، {لِبَلَاغَا} وُصُولًا إِلَى الْبَغْيَةِ أَيْ مَنِ اتَّبَعَ الْقُرْآنَ وَعَمِلَ بِهِ وَصَلَ إِلَى مَا يَرْجُوهُ مِنَ الثَّوَابِ.
وقيل: بلاغاً أي كفاية. يُقَالُ فِي هَذَا الشَّيْءِ بِلَاغٌ وَبَلَاغَةٌ أَيْ كَفَايَةٌ، وَالْقُرْآنُ زَادَ الْجَنَّةَ كِبَالُغَ الْمَسَافِرِ،
{لِقَوْمٍ عَابِدِينَ} أي: الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْبُدُونَ اللَّهَ،

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: عَابِدِينَ، وَقَالَ: (كَعَبَّ الْأَحْبَارَ): هُمْ أُمَّةٌ مُحَمَّدٌ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَهْلُ الصَّلَاةِ الْخَمْسِ وَصَوْمِ شَهْرِ رَمَضَانَ. (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سورة الأنبياء} الآية {106} قوله تعالى: {إن في هذا لِبَلَاغَا} لِقَوْمٍ عَابِدِينَ. يثني الله تعالى على كتابه العزيز "القرآن" ويبين كفايته التامة عن كل شيء، وأنه لا يستغنى عنه فقال: {إن في هذا لِبَلَاغَا} لِقَوْمٍ عَابِدِينَ} أي: يتبلغون به في الوصول إلى

(2) انظر: (تنوير المقياس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنبياء) الآية (106) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .
(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنبياء) الآية (106).

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (385/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

﴿وَالْمَكَمَ إِلَهًا وَاحِدًا لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

[١٠٧] ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً

لِلْعَالَمِينَ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية :

وما بعثناك - يا محمد - ﷺ - رسولا إلا رحمة لجميع الخلق" لما تتصف به من الحرص على هداية الناس وانقاذهم من عذاب الله. (4)

* * *

يَعْنِي: - وما أرسلناك أيها الرسول - ﷺ - إلا رحمة لجميع الناس، فمن آمن بك سعد ونجا، ومن لم يؤمن خاب وخسر. (5)

* * *

يَعْنِي: - وما أرسلناك أيها النبي - ﷺ - : - إلا لتكون رحمة عامة للعالمين. (6)

* * *

شرح وبيان الكلمات :

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ جميعاً، فهو رحمة للمؤمن في الدارين، ولكافر في الدنيا بتأخير عذاب الاستئصال والمسخ ونحوه.

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ﴾ أيها النبي.

﴿إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ لا لتكون رحمة للعالمين.

﴿رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ أي : الإنس والجن فالمؤمنون المتقون يدخلون الجنة والكافرون

ربهم، وإلى دار كرامته، فوصلهم إلى أجل المطالب، وأفضل الرغائب. وليس للعابدين، الذين هم أشرف الخلق، وراءه غاية، لأنه الكفيل بمعرفة ربهم، بأسمائه، وصفاته، وأفعاله، وبالإخبار بالغيوب الصادقة، وبالدعوة لحقائك الإيمان، وشواهد الإيقان، المبين للمأمورات كلها، والمنهيات جميعها، المعرف بعيوب النفس والعمل، والطرق التي ينبغي سلوكها في دقيق الدين وجليله، والتحذير من طرق الشيطان، وبيان مداخلة على الإنسان، فمن لم يغنه القرآن، فلا أغناه الله، ومن لا يكفيه، فلا كفاه الله. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكى) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :- {سورة الأنبياء} الآية {106} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنْ فِي هَذَا} يَعْنِي: الْقُرْآنُ {لِبَلَاغَا} إِلَى الْجَنَّةِ {لِقَوْمٍ عَابِدِينَ} الَّذِينَ يَصَلُّونَ الصَّلَاةَ الْخَمْسَ. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس) : قوله : {إِنْ فِي هَذَا} لِبَلَاغَا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ} يقول : عاملين. (3)

* * *

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (331/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (331/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المختب في تفسير القرآن الكريم) برقم (385/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(1) انظر: (تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنبياء) الآية (106)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنبياء) الآية (106)، للإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكى).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (551/18).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

ينجون من عذاب الاستئصال والابادة الذي كان يصيب الأمم السابقة.

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): -

{سورة الأنبياء} الآية {107} قوله تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ} فهو رحمة المهداة لعباده، فالؤمنون به، قبلوا هذه الرحمة، وشكروها، وقاموا بها، وغيرهم كفرها، وبدلوا نعمة الله كفرًا، وأبوا رحمة الله ويقال نعمة. (1)

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سورة

الأنبياء} الآية {107} قوله تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ} قال: (ابن زيد): يعني رحمة للمؤمنين خاصة فهو رحمة لهم.

وقال: (ابن عباس): هو عام في حق من آمن ومن لم يؤمن، فمن آمن رحمة له في الدنيا والآخرة؟ ومن لم يؤمن فهو رحمة له في الدنيا بتأخير العذاب عنهم ورفع المسخ والخسف والاستئصال عنهم،

وقد قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: ((إنما أنا رحمة مهداة)). (2)

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنبياء) الآية (107) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(2) أخرجه الإمام (الدارمي) - عن (أبي صالح) مرسلًا (9 / 1)،

ووصله الإمام (الحاكم) في (المستدرک) برقم (35 / 1)،

وصححه على شرط الشيخين،.

وقال: الإمام (الهيثمى) في (المجمع) برقم (257 / 8):

(رواه الإمام (البيزار) و(الطبراني) في الصغير، ورجال البيزار رجال الصحيح).

انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنبياء) الآية (107).

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سورة

الأنبياء} الآية {107} قوله تعالى: ثم أثنى على رسوله، الذي جاء بالقرآن فقال: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ} فهو رحمة المهداة لعباده، فالؤمنون به، قبلوا هذه الرحمة، وشكروها، وقاموا بها، وغيرهم كفرها، وبدلوا نعمة الله كفرًا، وأبوا رحمة الله ونعمته. (3)

قال: الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سورة

الأنبياء} الآية {107} قوله تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ} تفسير (سعيد بن جبير) قال: من آمن بالله ورسوله تمت عليه الرحمة في الدنيا والآخرة، ومن كفر بالله ورسوله عوفي مما عذبت به الأمم، وله في الآخرة عذاب النار.

قال: (يحيى): {إِلَّا أَنْ} تفسير الناس أن الله أخرج عذاب كفار آخر هذه الأمة بالاستئصال إلى النخعة الأولى، ثم يكون هلاكهم بعد هذا. (4)

{وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ}. (5)

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه)

- (بسند) - عن (أبي هريرة) - رضي الله عنه - قال: (قدم الطفيل بن عمرو الدوسي

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة

(الأنبياء) الآية (107)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنبياء) الآية (107) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي)،

(5) (الأنبياء: 107)

﴿وَالْهَكْمُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿إِلَهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

الله عليه وسلم :- ((أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّمَا أَنَا رَحْمَةٌ مُهْدَاةٌ)) . (7)

* * *

[١٠٨] ﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية :

قل : أيها الرسول - ﷺ :- إنما يوحى إلى من ربي أنما معبودكم بحق معبود واحد ، لا شريك له وهو الله ، فانقادوا للإيمان به ، والعمل بطاعته . (8)

* * *

يَعْنِي :- قل : أيها الرسول - ﷺ :- إن الذي أوحى إليَّ وبُعِثْتُ به : أن إلهكم الذي يستحق العبادة وحده هو الله ، فاسلموا له ، وانقادوا لعبادته . (9)

* * *

يَعْنِي :- قل : أيها النبي - ﷺ - للناس كافة : إن لبَّ الذي أوحى الله به إليَّ هو : أنه لا إله لكم إلا هو ، وأن بقية ما يوحى به بعد

وَأَصْحَابُهُ عَلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنْ دَوَّسًا (1) قَدْ كَفَرْتَ وَأَبَيْتَ ، فَادْعُ اللَّهَ عَلَيْهِمَا (2) " فَاسْتَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْقَبِيلَةَ ، وَرَفَعَ يَدَيْهِ " (3) فَظَنَّ النَّاسُ أَنَّهُ يَدْعُو عَلَيْهِمْ ، فَقِيلَ : هَلَكْتَ دَوْسٌ ، فَقَالَ : " اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْسًا وَأَنْتَ بِهِمْ " (5)

* * *

قال : الإمام (مُسْلِمٌ) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده) :- عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ) - رضي الله عنه - قَالَ : قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، ادْعُ عَلَى الْمُشْرِكِينَ ، قَالَ : ((إِنِّي لَمْ أُبْعَثْ لِعَانًا ، وَإِنَّمَا بُعِثْتُ رَحْمَةً)) . (6)

* * *

قال : الإمام (الحاكم) - (رحمه الله) - في (المستدرک) - (بسنده) :- عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ) - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى

(1) أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (2779) ،

وأخرجه الإمام (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم (197) - (2524) .

(2) أخرجه الإمام (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم (197) - (2524) ،

وأخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (4131) .

(3) أخرجه الإمام (البخاري) في (الآداب المفرد) برقم (611) ،

وأخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (7313) .

(4) أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (6034) ،

وأخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (7313) .

(5) أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (2779) ،

وأخرجه الإمام (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم (197) - (2524) ،

وأخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (10533) .

(6) أخرجه الإمام (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم (87) - (2599) ،

وأخرجه الإمام (البخاري) في (الآداب المفرد) برقم (321) .

(7) أخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرک) برقم (100) ،

وأخرجه الإمام (الدارمي) في (السنن) برقم (15) ،

وانظر : صحيح الجامع : (2345) .

و سلسلة الأحاديث الصحيحة (للإمام (الأنباني) رقم (490) .

انظر : (الجامع الصحيح للسنن والمسنايد) برقم (213/20) ، تأليف : للشيخ

(صهيب عبد الجبار) .

(8) انظر : (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (331/1) . تصنيف :

(جماعة من علماء التفسير) .

(9) انظر : (التفسير الميسر) برقم (331/1) ، المؤلف : (نخبة من أساتذة

التفسير) .

﴿وَالْهَكْمَ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

ذلك تابع لهذا الأصل، وإذا كان الأمر كذلك
فيجب أن تستسلموا وتخضعوا لله وحده. (1)

* * *

شرح وبيان الكلمات

{قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ}.... منزه عما لا يليق بصفات
الوحدانية.

{إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ}.... إن رب الذي أوحى
إلي:

{أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ}.... أنه لا إله الا هو
لا شريك له.

{فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ}.... أي: أسلموا
فالاستفهام للأمر.

(أي: فيجب أن تستسلموا وتخضعوا لله
وحده)، (استفهام بمعنى الأمر) أي: آمنوا
بالمذكور).

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين
الفيروز أبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):

{سورة الأنبياء} الآية {108} قوله تعالى:

{قُلْ يَا مُحَمَّد - ﷺ -، {إِنَّمَا يُوحَىٰ

إِلَيَّ} في هذا القرآن {أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ

وَاحِدٌ} بلا ولد ولا شريك {فَهَلْ أَنْتُمْ} يا أهل

مكة {مُسْلِمُونَ} مقرون مخلصون بعبادة

(2)

والتوحيد.

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه
الله) - في (تفسيره): {سورة

الأنبياء} الآية {108} قوله تعالى: {قُلْ
إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ
مُسْلِمُونَ} أي: أسلموا. (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) -
(رحمه الله) - في (تفسيره): {سورة

الأنبياء} الآية {108} قوله تعالى:

{قُلْ يَا مُحَمَّد - ﷺ -، {إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ

أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ} الذي لا يستحق العبادة

إلا هو،

ولهذا قال: {فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ} أي:

منقادون لعبوديته مستسلمون لألوهيته، فإن

فعلوا فليحمدوا ربهم على ما من عليهم بهذه

(4)

النعمة التي فاقت المنن.

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في
(تفسيره): قول تعالى أمراً رسولاً، صلوات

الله وسلامه عليه، أن يقول للمشركين: {إِنَّمَا

يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ

مُسْلِمُونَ} أي: متبعون على ذلك، مستسلمون

(5)

منقادون له.

* * *

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام

(البغوي) سورة (الأنبياء) الآية (108).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة

(الأنبياء) الآية (108)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأنبياء) الآية (108)، برقم

(388/5)، للإمام (ابن كثير).

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (386/1)، المؤلف:
(لجنة من علماء الأزهر)،

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنبياء)
الآية (108) ينسب: (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

﴿وَالْحُكْمُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

[١٠٩] ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ أَذْنُكُمْ عَلَى سَوَاءٍ وَإِنْ أَذْرِي أَقْرَبُ أَمْ بَعِيدُ مَا تُوعَدُونَ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمختص لهذه الآية :

فإن أعرض هؤلاء عما جنتهم به ، فقل أيها الرسول - ﷺ - لهم : أعلمتكم أنني وإياكم على أمر مستو بيني وبينكم من المفاصلة ، ولست أعلم متى ينزل بكم ما وعبد الله به من عذابه . (1)

* * *

يَعْنِي :- فإن أعرض هؤلاء عن الإسلام فقل لهم : أبلغكم جميعاً ما أوحاه الله تعالى إليّ ، فأننا وأنتم مستوون في العلم لما أنذرتكم وحذرتكم ، ولست أعلم - بعد ذلك - متى يحل بكم ما وعدتكم به من العذاب؟. (2)

* * *

يَعْنِي :- فإن أعرضوا عن دعوتك ، فقل لهم : لقد أعلمتكم جميعاً بما أمرني به ربي ، وبذلك استوينا في العلم ، ولا أدرى ما توعدون به من البعث والحساب ، أهو قريب أم بعيد؟. (3)

* * *

شرح وبيان الكلمات :

﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ (أي : فإن أعرضوا عن دعوتك).

(1) انظر : (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (331/1). تصنيف : (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر : (التفسير الميسر) برقم (331/1)، المؤلف : (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر : (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (386/1)، المؤلف : (لجنة من علماء الأزهر).

(أي : عن الإيمان).

﴿قُلْ أَذْنُكُمْ﴾ أعلمتكم.

﴿أَذْنُكُمْ﴾ ... أعلمتكم ما أمرت به .

(أي : أعلمتكم جميعاً بما أمرني به ربي).

﴿عَلَى سَوَاءٍ﴾ ... أنا وأنتم مستوون في العلم

به . (أي : فاستوينا في العلم بما أعلمتكم به).

﴿وَإِنْ أَذْرِي﴾ (أي : ما أدرى) ، (أي : وما أعلم).

﴿وَإِنْ أَذْرِي أَقْرَبُ أَمْ بَعِيدُ مَا تُوعَدُونَ﴾

أي : لا أدرى ما توعدون به من البعث والحساب ، أهو قريب أم بعيد.

﴿أَقْرَبُ أَمْ بَعِيدُ مَا تُوعَدُونَ﴾ أي : لا أعلم متى يحل بكم العذاب ، وهو أهول وأخوف.

* *

الدليل والبرهان والخجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال : الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :-

{سورة الأنبياء} الآية {109} قَوْلُهُ تَعَالَى : {فَإِنْ تَوَلَّوْا} عَنِ الْإِيمَانِ وَالْإِخْلَاصِ {قُلْ} لَهُمْ يَا مُحَمَّد {أَذْنُكُمْ} أعلمتكم فصرت أنا وأنتم {على سواء} على بيان علانية بغير سر {وَإِنْ أَذْرِي} مَا أَدْرِي {أَقْرَبُ أَمْ بَعِيدُ مَا تُوعَدُونَ} من العذاب. (4)

* * *

قال : الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :- {سورة الأنبياء} الآية {109} قَوْلُهُ تَعَالَى : {فَإِنْ

(4) انظر : (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنبياء) الآية (109) ينسب : لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾: ﴿وَامْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾: أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

تَوَلَّوْا فَقُلْ أَذْنُكُمْ { أي: أَعْلَمْتُكُمْ بِالْحَرْبِ وَأَنْ لَا صَلَاحَ بَيْنَنَا،

{ عَلَى سَوَاءٍ } يعني إنذارا بيننا نستوي في علمه لا استيذاناً به دُونَكُمْ لَتَتَأَهَّبُوا لِمَا يُرَادُ بِكُمْ، يعني أَذْنُكُمْ عَلَى وَجْهِ نَسْتَوِي نَحْنُ وَأَنْتُمْ فِي الْعِلْمِ بِهِ، وقيل: لتستووا في الإيمان به.

{ وَإِنْ أَذْرِي } يعني وَمَا أَعْلَمُ. { أَقْرِبُ أَمْ بَعِيدٌ مَا تُوعَدُونَ } انْقِيَامَةُ (1)

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمته الله) - في (تفسيره): - {سورة

الأنبياء} الآية {109} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَإِنْ تَوَلَّوْا} عن الانقياد لعبودية ربهم، فحذرهم حلول المثالات، ونزول العقوبة.

{ فَقُلْ أَذْنُكُمْ } أي: أعلمتكم بالعقوبة، { عَلَى سَوَاءٍ } أي: علمي وعلمكم بذلك مستو، فلا تقولوا - إذا أنزل بكم العذاب: { مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ } بل الآن، استوى علمي وعلمكم، لما أنذرتكم، وحذرتكم، وأعلمتكم بمآل الكفر، ولم أكنتم عنكم شيئاً.

{ وَإِنْ أَذْرِي أَقْرِبُ أَمْ بَعِيدٌ مَا تُوعَدُونَ } أي: من العذاب لأن علمه عند الله، وهو بيده، ليس لي من الأمر شيء. (2)

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنبياء) الآية (109).

(2) انظر: (تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنبياء) الآية (109)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

قال: الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سورة

الأنبياء} الآية {109} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَقُلْ أَذْنُكُمْ عَلَى سَوَاءٍ} قَالَ: (الْحَسَنُ): يَقُولُ: مَنْ كَذَبَ بِي فَهُوَ عِنْدِي سَوَاءٌ، أَي: جِهَادَكُمْ كُلُّكُمْ عِنْدِي سَوَاءٌ.

قَالَ: (مُحَمَّدُ): وَمَعْنَى: {أَذْنُكُمْ}: أَعْلَمْتُكُمْ. {وَإِنْ أَذْرِي أَقْرِبُ أَمْ بَعِيدٌ مَا تُوعَدُونَ} يَعْنِي: السَّاعَةُ. (3)

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {فَإِنْ تَوَلَّوْا} أَي: تَرَكُوا مَا

دَعَوْتُهُمْ إِلَيْهِ، { فَقُلْ أَذْنُكُمْ عَلَى سَوَاءٍ } أَي: أَعْلَمْتُكُمْ أَنِّي حَرْبٌ لَكُمْ، كَمَا أَنَّكُمْ حَرْبٌ لِي، بَرِيءٌ مِنْكُمْ كَمَا أَنَّكُمْ بُرَاءٌ مِنِّي، كَقَوْلِهِ: {وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيءُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بِرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ} {يُونُسَ: 41}.

وَقَالَ {وَأَمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ} {الأنفال: 58}: لِيَكُنْ عِلْمُكَ وَعِلْمُهُمْ بِنَبْذِ الْعُهُودِ عَلَى السَّوَاءِ، وَهَكَذَا هَاهُنَا،

{فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ أَذْنُكُمْ عَلَى سَوَاءٍ} أَي: أَعْلَمْتُكُمْ بِبَرَاءَتِي مِنْكُمْ، وَبِرَاءَتِكُمْ مِنِّي لِعِلْمِي بِذَلِكَ.

(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنبياء) الآية (109) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

وَقَوْلُهُ: {وَأَنْ أَدْرِي أَقْرَبُ أَمْ بَعِيدٌ مَا تَوَعَّدُونَ} أَي: هُوَ وَاقِعٌ لَا مَحَالَةَ، وَلَكِنْ لَا عِلْمَ لِي بِقُرْبِهِ وَلَا بَعْدِهِ. (1)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -: قوله: {فَإِنْ تَوَلَّوْا} أَي: أَعْرَضُوا وَصَدُّوا عَمَّا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ.

{فَقُلْ أَذْنُكُمْ عَلَى سَوَاءٍ} أَي: أَعْلَمْتُكُمْ أَنِّي حَرَبٌ لَكُمْ كَمَا أَنْكُمْ حَرَبٌ لِي بَرٍّ مِنْكُمْ كَمَا أَنْتُمْ بَرَاءٌ مِنِّي وَهَذَا الْمَعْنَى الَّذِي دَلَّتْ عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَةُ أَشَارَتْ إِلَيْهِ آيَاتُ أُخْرَى.

كَقَوْلِهِ: {وَأَمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ} أَي: لِيَكُنْ عِلْمُكَ وَعِلْمُهُمْ بِنَبْذِ الْعَهْدِ عَلَى السَّوَاءِ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ}.

وَقَوْلُهُ: {أَذْنُكُمْ} الْأَذَانُ الْإِعْلَامُ وَمِنْهُ الْأَذَانُ لِلصَّلَاةِ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ} الْآيَةُ، أَيِ إِعْلَامٍ مِنْهُ، وَقَوْلُهُ: {فَأَذْنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ} الْآيَةُ، أَيِ أَعْلَمُوا. (2)

* * *

[١١٠] إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ﴿١١٠﴾

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأنبياء) الآية (109)، برقم (388/5)، للإمام (ابن كثير).

(2) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي)، من سورة (الأنبياء) الآية (110).

إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا أَعْلَنْتُمْ مِنَ الْقَوْلِ، وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَهُ مِنْهُ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ، وَسَيَجْزِيكُمْ عَلَيْهِ. (3)

* * *

يَعْنِي: - إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَجْهَرُونَ بِهِ مِنْ أَقْوَالِكُمْ، وَمَا تَكْتُمُونَهُ فِي سِرَائِكُمْ، وَسَيَحْاسِبُكُمْ عَلَيْهِ. (4)

* * *

يَعْنِي: - إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ كُلَّ مَا يَقَالُ مِمَّا تَجْهَرُونَ بِهِ، وَمَا تَكْتُمُونَ فِي أَنْفُسِكُمْ. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات

{إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ} أَي: يَعْلَمُ كُلَّ مَا يَقَالُ مِمَّا تَجْهَرُونَ بِهِ وَمَا تَكْتُمُونَ فِي أَنْفُسِكُمْ.

{إِنَّهُ} الضمير عائد إلى الله عز وجل.

{يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ} وفي هذه الآية تهديد "أَي: يَعْلَمُ جَمِيعَ الْأَشْيَاءِ الْوَاقِعَةِ مِنْكُمْ، وَهُوَ بِالْمُرْصَادِ فِي الْجَزَاءِ عَلَيْهَا.

* * *

الدليل والبرهان والخجة لشرح هذه الآية

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -: {سورة الأنبياء} الآية {110} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ} وَالْفِعْلُ {وَيَعْلَمُ}

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (331/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (331/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (386/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

* * *

يَعْنِي: - وما أدري لعل إمهالكُم وتأخير
العذاب عنكم اختبار يمتحنكم الله به،
ويمتحنكم فيه بلذائذ الحياة إلى حين قدره
الله بحسب حكمته. (5)

* * *

شرح وبيان الكلمات:

{وَأَنْ أَدْرِي} ... تَسَوَّتْ أَدْرِي، (أي: تأخير
العذاب عنكم).
{لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ} أي: لعل إمهالكُم
وتأخير العذاب عنكم اختبار يمتحنكم الله
به.

{لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ} ... (أي: اختبار لكم).

(أي: لعل تأخير العذاب الذي استعجلتموه
استدراج لكم).

(أي: اختبار" ليرى كيف صنيعكم، وهو
أعلم).

{وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ} أي: تمتعون إلى
انقضاء آجالكم.

(أي: ويمتحنكم فيه بلذائذ الحياة إلى حين
قدره الله بحسب حكمته).

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين
الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):
{سورة الأنبياء} الآية {11} قوله تعالى:
{وَأَنْ أَدْرِي} مَا أَدْرِي {لَعَلَّهُ} يَعْنِي: تأخير
العذاب {فِتْنَةٌ} بليّة {لَكُمْ وَمَتَاعٌ} أجل {إِلَى
حِينٍ} حين العذاب. (6)

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) - برقم (386/1)، المؤلف:
(لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنبياء)
الآية (11) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

مَا تَكْتُمُونَ} مَا تَسْرُونَ مِنَ الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ
(1)
ويعلم بعذابكم متى يكون.

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في
(تفسيره): - {إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ
مَا تَكْتُمُونَ} أي: إن الله يعلم الغيب جميعه،
ويعلم ما يظهره العباد وما يسرون، يعلم
الظواهر والضمائر، ويعلم السر وأخفى،
ويعلم ما العباد عاملون في أجهارهم
وأسرارهم، وسيجزئهم على ذلك، على القليل
والجليل. (2)

* * *

[١١١] {وَأَنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ
وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ}:

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية:

ولست أدري لعل إمهالكُم بالعذاب اختبار
لكم، واستدراج، وتمتيع لكم إلى أمد مقدّر
في علم الله "لنتمادوا في كفركم وضلالكم".
(3)

* * *

يَعْنِي: - ولست أدري لعل تأخير العذاب الذي
استعجلتموه استدراج لكم وابتلاء، وأن
تتمتعوا في الدنيا إلى حين" لتزدادوا كفرًا،
ثم يكون أعظم لعقوبتكم. (4)

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنبياء)
الآية (110) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأنبياء) الآية (110)، برقم
(388/5)، للإمام (ابن كثير) .

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) - برقم (331/1)، تصنيف:
(جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) - برقم (331/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة
التفسير).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

* * *

قال: الإمام (البخوي) - (محيي السنة) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -: {سورة الأنبياء} الآية {11} قوله تعالى: {وَأَنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ} يعني: لعل تأخير العذاب عنكم كناية عن غير مذكور، {فِتْنَةً} اختبار، {لَكُمْ} ليبري كيف صنيعكم وهو أعلم، {وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ} يعني: تتمتعون إلى انقضاء آجالكم. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -: {سورة الأنبياء} الآية {11} قوله تعالى: {وَأَنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةً لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ} أي: لعل تأخير العذاب الذي استعجلتموه شر لكم، وأن تتمتعوا في الدنيا إلى حين، ثم يكون أعظم لعقوبتكم. (2)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -: {سورة الأنبياء} الآية {11} قوله تعالى: {وَأَنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةً لَكُمْ} تفسير (الحسن) يقول: وَأَنْ أَدْرِي لَعَلَّ مَا أَنْثُمْ عَلَيْهِ مِنَ السَّعَةِ وَالرَّخَاءِ وَهُوَ مُنْقَطِعٌ زَائِلٌ {فِتْنَةً} بليّة لكم {وَمَتَاعٌ} تستمتعون به، يعني: المشركين. {إِلَى حِينٍ} قال: (قتادة): يعني: إلى الموت.

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنبياء) الآية (11).
(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنبياء) الآية (11)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

قَالَ: (مُحَمَّدٌ): وَمَعْنَى (وَأَنْ أَدْرِي): وَمَا أَدْرِي.

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -: {سورة الأنبياء} الآية {112} قوله تعالى: {قَالَ} {وَأَنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةً لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ} أي: وما أَدْرِي لعل هذا فِتْنَةٌ لكم وَمَتَاعٌ إلى حين.

قَالَ (ابْنُ جَرِيرٍ): لَعَلَّ تَأْخِيرَ ذَلِكَ عَنْكُمْ فِتْنَةٌ لَكُمْ، وَمَتَاعٌ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى. وَحَكَاهُ عَوْنٌ، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ)، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. (4)

* * *

[١١٢] ﴿قَالَ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية

قال: رسول الله - ﷺ - داعياً ربه: رب، افصل بيننا وبين قومنا الذين أصروا على الكفر بالقضاء الحق، وبربنا الرحمن نستعين على ما تقولون من الكفر والتكذيب. (5)

* * *

يَعْنِي: - قال النبي - ﷺ -: ربّ افصل بيننا وبين قومنا المكذبين بالقضاء الحق. ونسأل

(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنبياء) الآية (11) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).
(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأنبياء) الآية (111)، برقم (388/5)، للإمام (ابن كثير).
(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (331/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

﴿ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ : ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ : ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ﴾
﴿ فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿ الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور ﴾

* * *

﴿ الْقِرَاءَاتِ ﴾

{112} {قَالَ} قرأ: (حفص عن عاصم):

(قَالَ) بالآلف إخبار عن النبي - صلى الله

عليه وسلم -، وقرأ الباقون: (قُل) بغير ألف على الأمر (3) أي: أمره الله تعالى أن

يقول على جهة الدعاء: {رَبَّ احْكُم} بالحق وقرأ: (أبو جعفر): (رَبُّ) بضم

الباء، وقال: (ابن الجزري): ووجهه أنه لغة معروفة جائزة في نحويا غلامي تنبيهًا على

الضم، وأنت تنوي الإضافة، وليس ضمه على أنه منادى مفرد كما ذكره (أبو الفضل

الرازي) "لأن هذا ليس من نداء النكرة المقبل عليها،

وقرأ الباقون: بكسر الياء اكتفى بها عن الياء (4) ومعنى {احْكُم}: افصل بيني

وبين مكذبي بالعذاب، فالحق بمعنى العذاب هنا، فعذبوا يوم بدر،

وقرأ: (زيد) عن (يعقوب): (رَبِّي) بالياء (أَحْكُم) بقطع الألف وفتح الكاف ورفع الميم

على وزن أفعل على الابتداء والخبر من الإحكام (5)

انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 432)، و"التيشير" لللداني (ص: 156)، و"تفسير البغوي" (3/ 197)، و"معجم القراءات القرآنية" (4/ 156).

انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأنبياء) الآية (112)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(4) انظر: "النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 325)، و"معجم القراءات القرآنية" (4/ 156).

(5) انظر: "القراءات الشاذة" لابن خالويه (ص: 93)، و"معجم القراءات القرآنية" (4/ 157)، وهذه القراءة ليست متواترة عن يعقوب.

ربنا الرحمن، ونستعين به على ما تصفونه أيها الكفار - من الشرك والتكذيب والافتراء عليه، وما تتوعدوننا به من الظهور والغلبة. (1)

* * *

يَعْنِي: - قل: أيها النبي - ﷺ -: يا رب احكم بيني وبين من بلغتهم الوحي بالعدل حتى لا يستوى المؤمنون والكافرون، وربنا المنعم بجلائل النعم، المستحق للحمد والشكر، وهو المستعان به على إبطال ما تفترونه أيها الكافرون. (2)

* * *

شرح وبيان الكلمات

{قَالَ} يَا مُحَمَّد - ﷺ -.

{رَبَّ احْكُم بِالْحَقِّ} اقض بيني وبين أهل مكة بالحق والعدل.

{احْكُم بِالْحَقِّ} ... افصل بيننا، وبين المكذبين بالقضاء الحق.

{احْكُم} احكم بيني وبين من بلغتهم الوحي.

{بِالْحَقِّ} بالعدل حتى لا يستوى المؤمنون والكافرون.

{وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ} المنعم بجلائل الأنعام.

{الْمُسْتَعَانُ} نستعين به.

{عَلَى مَا تَصِفُونَ} من الكذب من أن النبي ساحر، وأن الله اتخذ ولداً وأن القرآن شعر.

(أي: على إبطال ما تزخرفون افتراءه).

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (331/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (386/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

﴿وَالْحُكْمُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

﴿وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ من الكذب والباطل .

قرأ : (الدوري) عن (ابن ذكوان) : (يصفون) بالغيث ، وقرأ الباقر : بالخطاب . (1)(2)

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال : الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :-

{سورة الأنبياء} الآية {112} قوله تعالى :

{قَالَ يَا مُحَمَّد - ﷺ - ، رَبِّ احْكُم

بِالْحَقِّ} اقض بيني وبين أهل مكة بالحق

والعدل . {وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ} نستعين

به {على ما تصفون} تقولون من الكذب . (3)

قال : الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه

الله) - في (تفسيره) :- {سورة

الأنبياء} الآية {112} قوله تعالى : {قَالَ

رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ} قرأ : {حُفْصٌ عَنْ عَاصِمٍ} :

{قَالَ رَبِّ احْكُم} ،

وقرأ الآخرون : قل رب احكم يعني : افصل

بيننا وبين من كذبني بالحق ،

فإن قيل : كيف قال : احكم بالحق ؟ قيل :

الحق هنا بمعنى العذاب لأنه استعجل

العذاب لقومه فعذبوا يوم بدر ، نظيره قوله

تعالى : {رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا

بِالْحَقِّ} {الأعراف : 89} ،

(1) انظر : "السبعة" لابن مجاهد (ص : 432) ، و"تحاف فضلاء البشر" للديلمي (ص : 312) ، و"معجم القراءات القرآنية" (157/4) .

(2) انظر : (فتح الرحمن في تفسير القرآن) ، في سورة (الأنبياء) الآية (112) ، للشيوخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي) .

(3) انظر : (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنبياء) الآية (112) ينسب : لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

قال أهل المعاني : معناه رب احكم بحكمك الحق فحذف الحكم وأقيم الحق مقامه والله تعالى يحكم بالحق طلب منه أو لم يطلب ، ومعنى الطلب ظهور الرغبة من الطالب في حكمه من الحق ،

{وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ} الكذب والباطل . (4)

قال : الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :- {سورة

الأنبياء} الآية {112} قوله تعالى : {قَالَ

رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ} أي : بيننا وبين القوم

الكافرين ، فاستجاب الله هذا الدعاء ، وحكم

بينهم في الدنيا قبل الآخرة ، بما عاقب الله

به الكافرين من وقعة " بدر " وغيرها .

{وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا

تَصِفُونَ} أي : نسأل ربنا الرحمن ، ونستعين

به على ما تصفون ، من قولكم سنظهر

عليكم ، وسيضمحل دينكم ، فنحن في هذا ، لا

نعجب بأنفسنا ، ولا نتكل على حولنا

وقوتنا ، وإنما نستعين بالرحمن ، الذي

ناصية كل مخلوق بيده ، ونرجوه أن يتم ما

استعناه به من رحمته ، وقد فعل ، والله الحمد

(5)

قال : الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله)

- في (تفسيره) :- {سورة

الأنبياء} الآية {112} قوله تعالى : {قل

(4) انظر : (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنبياء) الآية (112) .

(5) انظر : (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنبياء) الآية (112) ، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) .

﴿وَالْحَكْمَ إِلَهُ ۖ وَاحِدٌ ۚ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

- الرسول - صلى الله عليه وسلم - لا يعلم الغيب.
- علم الله بما يصدر من عباده من قول. (3)

* * *

والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب آخر تفسير سورة ﴿الأنبياء﴾ :

تم بفضل الله وإعانتة وتيسيره.

وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالشَّانُ وَالْفَضْلُ وَالْمِنَّةُ وَالْمَجْدُ دَائِمًا أَبَدًا وَإِسْتِمْرَارًا

كما ينبغي لجلاله، وعظمته، وكماله وسعة إحسانه.

((الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ))

والحمد لله رب العالمين، أولاً وآخرأ وظاهراً وباطناً،

حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه. مِلءَ السَّمَوَاتِ، وَمِلءَ الْأَرْضِ،

وَمِلءَ مَا بَيْنَهُمَا. وَمِلءَ مَا فِيهِمَا.

سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ

إِلَيْكَ.

وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.



رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ} قَالَ: (الْحَسَنُ): أَمَرَ اللَّهُ أَنْ يَدْعُوا أَنْ يَنْصُرَ أَوْلِيَاءَهُ عَلَى أَعْدَائِهِ، فَتَنْصُرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ. {وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ} أَي: تَكْذِبُونَ. (1)

* * *

قال : الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :- { قَالَ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ } أَي: افْصِلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا الْمُكَذِّبِينَ بِالْحَقِّ. قَالَ: (قَتَادَةَ): كَانَ الْأَنْبِيَاءُ، عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، يَقُولُونَ: { رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ } { الْأَعْرَافُ: 89 } ، وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنْ يَقُولَ ذَلِكَ.

وَعَنْ (مَالِكٍ)، عَنْ (زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ): كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذَا شَهِدَ قِتَالًا قَالَ: { رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ } .

وَقَوْلُهُ: { وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ } أَي: عَلَى مَا يَقُولُونَ وَيَفْتَرُونَ مِنَ الْكُذِبِ، وَيَتَنَوَّعُونَ فِي مَقَامَاتِ التَّكْذِيبِ وَالْإِفْكَ، (2)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الْآيَاتِ ﴾ ﴿سورة الأنبياء: 102 - 112﴾

- الإصلاح سبب للتمكين في الأرض.
- بعثة النبي - صلى الله عليه وسلم - وشرعه وسنته رحمة للعالمين.

(1) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنبياء) الآية (112) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي)،

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأنبياء) الآية (112)، برقم (388/5)، للإمام (ابن كثير) .

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (331/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

﴿وَالْمَكَمِ إِلَهَ وَاحِدٍ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

﴿وَالْمَكَمِ إِلَهَ وَاحِدٍ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

تفسير

سورة ﴿ الحج ﴾

﴿وَالْهَكَمُّ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾



﴿وَالْمَكَّمِ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

سورة الحج

بسم الله الرحمن الرحيم

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ
(1) يَوْمَ تَرْوِيهَا تَدْمَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ
كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ
بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ (2) وَمِنَ النَّاسِ مَنْ
يَجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ (3)
كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابٍ
السَّعِيرِ (4) يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبُعْثِ
فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن نُّرَابٍ ثُمَّ مِّنْ تُطْفَةِ ثُمَّ مِّنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِّنْ
مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَتُقَرُّ فِي الْأَرْحَامِ
مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِنَبْلُوَكُمْ
أَشَدُّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ
الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً
فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ وَأَبْتَتَتْ مِنْ كُلِّ
رَوْحٍ يَهيجُ (5)



سُورَةُ الْحَجِّ

ترتيبها (22) ... آياتها (78)...(مدنية)

وحروفها: خمسة آلاف ومئة وخمسة وسبعون حرفاً،
وكلماتها: ألف ومئتان وإحدى وتسعون كلمة. (1)

قال الجمهور: هي مختلطة، منها مكي، ومنها مدني،
قال ابن عطية: وهذا هو الأصح (2) ، والله أعلم لأن
الآيات تقتضي ذلك،

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ
زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ :

تفسير المختصر والميسر لهذه الآية :

يا أيها الناس، اتقوا ربكم بامثال ما
أمركم به، والكف عما نهاكم عنه، إن ما
يصاحب القيامة من زلزلة الأرض وغيرها من
الأهوال أمر عظيم، يجب الاستعداد له
بaleعمل بما يرضي الله. (4)

﴿ مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ ﴾

ذكر التعظيم والاستسلام لله من خلال عرض مشاهد
العظمة والقدرة الإلهية. (3)

- (1) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن) (4 / 399). للإمام (مجير
الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).
(2) انظر: (المحرر الوجيز) (لابن عطية) (4 / 105).
(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (1 / 332). تصنيف:
(جماعة من علماء التفسير).

- (4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (1 / 332). تصنيف:
(جماعة من علماء التفسير).

﴿وَالْحُكْمَ إِلَهُ ۖ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

(أي: زلزلة يوم القيامة، وسُميت القيامة سَاعَةً لأنها تَفْجَأُ النَّاسَ بَغْتَةً فِي سَاعَةٍ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى، وَالزَّلْزَلَةُ: شِدَّةُ الْحَرَكَةِ، وَأَصْلُ الْكَلِمَةِ مِنْ زَلَّ عَنْ الْمَوْضِعِ؛ أَي: زَالَ عَنْهُ وَتَحَرَّكَ، وَهَذِهِ الْكَلِمَةُ تُسْتَعْمَلُ فِي تَهْوِيلِ الشَّيْءِ).

{شَيْءٌ عَظِيمٌ} يهول الهول كله،

(أي: فِي إِزْعَاجِ النَّاسِ الَّذِي هُوَ نَوْعٌ مِنَ الْعِقَابِ).

(أي: لا يوصف لعظمته، والزلزلة: التحريك العنيف، وزلزلة الساعة: هي كالمعهود في الدنيا، إلا أنها في غاية الشدة)،

واختلف فيها، فقال الجمهور: هي في الدنيا على القوم الذين تقوم عليهم القيامة،
يَعْنِي: - هي في القيامة على جميع العالم.

﴿الْقُرْآنَات﴾

قرأ (أبو عمرو): {السَّاعَةُ شَيْءٌ} بإدغام التاء في الشين. (3)

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):
{سُورَةُ الْحَجِّ} الْآيَةُ {1} عَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ} خَاصَّ وَعَامَّ وَهَهُنَا عَامَّ {اتَّقُوا رَبَّكُمْ} أَخْشَوْا رَبَّكُمْ

يَعْنِي: - يَا أَيُّهَا النَّاسُ احذروا عقاب الله بامتنثال أوامرهِ واجتناب نواهيه، إن ما يحدث عند قيام الساعة من أهوال وحركة شديدة للأرض، تتصدع منها كل جوانبها، شيء عظيم، لا يُقَدَّرُ قَدْرُهُ وَلَا يُبْلَغُ كُنْهُهُ، وَلَا يَعْلَمُ كَيْفِيَّتَهُ إِلَّا رَبُّ الْعَالَمِينَ. (1)

يَعْنِي: - يَا أَيُّهَا النَّاسُ: احذروا عقاب ربكم، وتذكروا دائماً يوم القيامة، لأن الاضطراب الذي يحدث فيه شديد مزعج ترجف منه الخلائق. (2)

شرح وبيان الكلمات:

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ} أطيعوه، وهذا تحذير لجميع العالم.

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ} أي: أهل مكة وغيرهم.

{اتَّقُوا رَبَّكُمْ} أي: عقابه بأن تطيعوه.

{اتَّقُوا رَبَّكُمْ} أي: عذاب ربكم وذلك بالإيمان والتقوى، (أي: احذروا عقاب ربكم).

{إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ} أي: الحركة الشديدة للأرض التي يكون بعدها طلوع الشمس من مغربها الذي هو قرب الساعة.

{إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ} أي: زلزلة الأرض عند مجيء الساعة، (أي: حركتها الشديدة)،

(أي: أهوال القيامة، واضطراب الأرض يومها).

(3) انظر: "الفيث" للصفاسي (ص: 295)، و"معجم القراءات القرآنية" (4/ 161).

انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة الحج الآية (1)، للشيخ (مجيد الدين بن محمد العلمي المقدسي الحنبلي).

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (332/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (487/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

﴿وَالْحَكَمَ إِلَهُ وَاحِدٌ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

وأطيعوه {إِنَّ زُلْزَلَةَ السَّاعَةِ} قيام الساعة
{شَيْءٌ عَظِيمٌ} هولاء. (1)

* * *

قال: الإمام (البخوي) - (مُحْيِي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -: {سُورَةُ

النَّحْجِ} الآية {1} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ} أَي: احذَرُوا عِقَابَهُ بِطَاعَتِهِ،

{إِنَّ زُلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ} وَالزُّلْزَلَةُ وَالزَّلْزَالُ شِدَّةُ الْحَرَكَةِ عَلَى الْحَالَةِ الْهَائِلَةِ، وَاخْتَلَفُوا فِي هَذِهِ الزُّلْزَلَةِ فَقَالَ عُلَمَاءُ وَالشَّعْبِيُّ: هِيَ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ. وقيل: قيام الساعة.

وقال: (الحسن)، و(السدي): هذه الزُّلْزَلَةُ تَكُونُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

وَقَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ): زُلْزَلَةُ السَّاعَةِ قِيَامُهَا فَتَكُونُ مَعَهَا. (2)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِينَ المَالِكِي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -: {سُورَةُ النَّحْجِ} الآية {1} قَوْلُهُ

تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زُلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ} يَعْنِي: النَّفْخَةُ الْآخِرَةُ. (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -: {سُورَةُ

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النَّحْجِ) الآية (1) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(2) انظر: (مختصر تفسير البخوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البخوي) سورة (النَّحْجِ) الآية (1).

(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (النَّحْجِ) الآية () للإمام ابن أبي زَمَنِينَ المَالِكِي،

النَّحْجِ} الآية {1} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زُلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ} .

يخاطب الله الناس كافة، بأن يتقوا ربهم، الذي رباهم بالنعمة الظاهرة والباطنة، فحقيق بهم أن يتقوه، بترك الشرك والفسوق والعصيان، ويمثلوا أوامره، مهما استطاعوا.

ثم ذكر ما يعينهم على التقوى، ويحذرهم من تركها، وهو الإخبار بأحوال القيامة،

فقال: {إِنَّ زُلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ} لا يقدر قدره، ولا يبلغ كنهه، ذلك بأنها إذا وقعت الساعة، رجفت الأرض وارتجت، وزلزلت زلزالها، وتصدعت الجبال، وانصدت، وكانت كثيبا مهيلا ثم كانت هباء منبثا، ثم انقسم الناس ثلاثة أزواج.

فهناك تنفطر السماء، وتكور الشمس والقمر، وتنتشر النجوم، ويكون من القلاقل والبلابل ما تنصدع له القلوب، وتجل منه الأفئدة، وتشيب منه الولدان، وتذوب له الصم الصلاب، (4)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -: قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا

النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زُلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ} (1) .

وَمَا ذَكَرَهُ تَعَالَى هُنَا مِنَ الْأَمْرِ بِالتَّقْوَى، وَذَكَرَهُ فِي مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ جَدًّا مِنْ كِتَابِهِ “ كَقَوْلِهِ فِي أَوَّلِ سُورَةِ النَّسَاءِ: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ

(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النَّحْجِ) الآية (1)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

حدثنا محمود بن غيلان، قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن (قتادة) عن (أنس بن مالك)، قال نزلت {يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم} على النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وهو في مسير له، فرفع بها صوته حتى ثاب إليه أصحابه، ثم قال: أتدرون أي يوم هذا؟ يوم يقول الله جل وعلا لآدم يا آدم، قم فابعث بعث النار من كل ألف تسع مئة وتسعة وتسعين. فكبر ذلك على المسلمين، فقال النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : ((سددوا وقاربوا وأبشروا، فوالذي نفسي بيده، ما أنتم في الناس إلا كالشامة في جنب البعير، أو كالرقمة في ذراع الدابة، وإن معكم لخليقتين ما كانتا مع شيء قط إلا كثرته: يأجوج ومأجوج، ومن هلك من كفره (الجن والإنس)). (2)

قال: الإمام (الحاكم) - (رحمه الله) - في (المستدرک) - (بسند) -: أخبرنا أبو العباس محمد بن أحمد الحبوبي: ثنا سعيد ابن مسعود، ثنا عبيد الله بن موسى، أنبأ إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن الأسود، عن (عبد الله) قال: أول سورة نزلت فيها السجدة الحج، قرأها رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فسجد

اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِلَى قَوْلِهِ: {وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ} {النساء: 1}. وَالْآيَاتُ بِمَثَلِ ذَلِكَ كَثِيرَةٌ جَدًّا.

وَمَا بَيْنَهُ هُنَا مِنْ شِدَّةِ أَهْوَالِ السَّاعَةِ، وَعِظَمِ زَلَزَلَتِهَا، بَيْنَهُ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ.

كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا} {99 - 4}.

وَقَوْلِهِ تَعَالَى: وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً {69 \ 14}،

وَقَوْلِهِ تَعَالَى: إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا {56 \ 4 - 5}،

وَقَوْلِهِ تَعَالَى: {يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْثَةٌ} {7 \ 187} إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ الْآيَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى عِظَمِ هَوْلِ السَّاعَةِ.

وَقَوْلُهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: {اتَّقُوا رَبَّكُمُ} قَدْ أَوْضَحْنَا فِيهَا مَضَى مَعْنَى التَّقْوَى بِشَوَاهِدِ الْعَرَبِيَّةِ، فَأَغْنَى ذَلِكَ عَنْ إِعَادَتِهِ هُنَا. وَالزَّلْزَلَةُ: شِدَّةُ التَّحْرِيكِ وَالْإِزْعَاجِ، وَمُضَاعَفَةُ زَلِيلِ الشَّيْءِ عَنْ مَقَرِّهِ وَمَرْكَزِهِ "أَيُّ تَكْرِيرِ انْحِرَافِهِ وَتَزَحُّزِّهِ عَنْ مَوْضِعِهِ" لِأَنَّ الْأَرْضَ إِذَا حُرِّكَتْ حَرَكَةً شَدِيدَةً تَزَلْزَلَتْ كُلُّ شَيْءٍ عَلَيْهَا زَلْزَلَةً قَوِيَّةً. (1)

قال: الإمام (ابن حبان) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسند) -: أخبرنا الحسن بن سفيان، قال:

(2) (أخرجه الإمام (ابن حبان) في (صحيحه) - (الإحسان) - برقم (352/16)، ح (7354)، وقال محققه: (إسناده صحيح على شرط الشيخين). وأخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرک) - برقم (566/4) - كتاب (الاهوال)، من طريق (إبراهيم الدبري عن عبد الرزاق) به. وقال: هذا (إسناده صحيح على شرط الشيخين) ولم يخرجاه. وعزاه الإمام (الهيتمي) (لابي يعلى) وقال: ورجاله رجال الصحيح غير (محمد بن مهدي) وهو ثقة (مجمع الزوائد) برقم (394/10).

(1) انظر: تفسير (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) - برقم (254/4) - (255)، للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي).

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

[٢] يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ

تفسير المختصر والميسر لهذه الآية

يوم تشاهدونها تغفل كل مرضعة عن رضيعها، وتُسقط كل صاحبة حمل حملها من شدة الخوف وترى الناس من غياب عقولهم مثل السكارى من شدة هول الموقف، وليسوا سكارى من شرب الخمر، ولكن عذاب الله شديد، فقد أفقدتهم عقولهم. (4)

يَعْنِي:- يوم ترون قيام الساعة تنسى الوالدة رضيعها الذي ألقته ثديها "لما نزل بها من الكرب، وتسقط الحامل حملها من الرعب، وتغيب عقول الناس، فهم كالسكارى من شدة الهول والفرع، وليسوا بسكارى من الخمر، ولكن شدة العذاب أفقدتهم عقولهم وإدراكهم. (5)

يَعْنِي:- يوم تشاهدون القيامة ترون هولاً يبلغ من شدته أنه لو كانت هناك مرضعة ثديها في فم رضيعها لذهلت عنه وتركته. ولو كانت هناك امرأة ذات حمل أسقط جنينها في غير أوانه فزعاً ورعباً، وتشاهد أيها الناظر - حال الناس في ذلك اليوم من

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (332/1)، تصنيف:

(جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (332/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

وسجد الناس إلا رجل أخذ التراب فسجد عليه، فرأيته قتل كافراً. (1)

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده): - حدثنا أبو الوليد، حدثنا شعبة، أخبرنا المغيرة بن النعمان قال: سمعت (سعيد بن جبير) عن - (ابن عباس) - (رضي الله عنهما) قال: خطب رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فقال: "يا أيها الناس، إنكم محشورون إلى الله حفاة عراة غرلاً". ثم قال: (كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين) إلى آخر الآية. ثم قال: ((ألا وإن أول الخلائق يكسى يوم القيامة إبراهيم، ألا وإنه يجاء برجال من أممي فيؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول: يارب أصيحابي، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك. فأقول كما قال العبد الصالح (وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم) فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم) فيقال: إن هؤلاء لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم)). (2)(3)

(1) أخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرک) برقم (220/1-221) - (كتاب: الصلاة)، قال: الإمام (الحاكم): هذا (حديث صحيح على شرط الشيخين) ولم يخرجاه.

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (135/8)، ح (4625) - (كتاب: تفسير القرآن) - (سورة المائدة)، / باب: (الآية) و (385/11) - (كتاب: الرقاق)، / باب: (الحشر)،

(3) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2194/4) - (كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها)، / باب: (فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة).

﴿وَالْحُكْمَ إِلَهُ ۖ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۚ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ۚ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ۚ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۚ﴾
﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

نظراتهم الذاهلة، وخطواتهم المترنحة
فتظنهم سكارى وما بهم من سكر، ولكن الهول
الذي شاهدوه، والخوف من عذاب الله
الشديد هو الذي أفقدهم توازنهم. (1)

* * *

شرح وبيان الكلمات :

{يَوْمَ تَرَوْنَهَا} ... بِسَبَبِهَا، (أي: الساعة)،
(يعني: الزلزلة).
{تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ} تنسى
كل مرضعة رضيعها، وهي أحنى ما تكون
عليه.

{تَذْهَلُ} ... تَغْفُلُ، تشتغل.
وقيل: {تَذْهَلُ} ... تَسْلُو وَتَنْسَى، والذهول:
الذهاب عن الشيء مع دهشة.
{تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ} أي: من شدة الهول
والخوف تنسى رضيعها وتغفل عنه.
(أي: من الولد، فتترك إرضاعه في حال
إقامه ثديها "لشدة الأمر).
{مُرْضِعَةٍ} ... الَّتِي أَلْقَمَتْ وَلِيدَهَا ثَدْيَهَا.
{وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا} أي:
تسقط الحوامل ما في بطونهن من الخوف
والفزع.

{وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا} أي:
حبلى. (أي: وتسقط الحامل جنينها في غير
أوانه).

{حَمْلَهَا} ولدها قبل تمامه،
{وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى} تشبيه لهم من
الخوف. (أي: مِنْ شِدَّةِ الْخَوْفِ)، (أي:
يترنحون ترنح المخمورين).

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (487/1)، المؤلف:
(لجنة من علماء الأزهر).

{سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى} (أي: ذاهلون
فاقدون رشدهم وصوابهم كالسكارى وما هم
بسكارى).

{وَمَا هُمْ بِسُكَارَى} مِنْ الشَّرَابِ، (وليس
هذا عن سكر)، (أي: السُّكْر الحقيقي الذي
هو من الخمر).

{وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ} ولكن عن شدة
العذاب وهولهِ. (أي: فَهُمْ يَخَافُونَهُ)، (أي:
فأرهقهم هولهِ بحيث طير عقولهم، وأذهب
تمييزهم).

* * *

﴿الْقِرَاءَاتُ﴾

{وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى} قِراء (أبو
عمرو): (النَّاسُ سُكَارَى) بإدغام السين في
السين (2).

{وَمَا هُمْ بِسُكَارَى} قِراء (حمزة)،
(والكسائي)، (و: خلف): (سَكْرَى) بفتح
السين وإسكان الكاف من غير ألف فيها.

وقرأ الباقر: بضم السين وفتح الكاف وألف
بعدها، وهما لغتان لجمع السكران "مثل:
كَسَلَى وَكَسَالَى" (3).

وقرأ: (أبو عمرو)، (و: حمزة)، (والكسائي)،
(و: خلف): بالإمالة فيهما،
واختلف عن (ورش)، (و: ابن ذكوان): في
الإمالة والفتح (1) (2).

(2) انظر: "الفيث" لـصفاقسي (ص: 295)، و"معجم القراءات القرآنية"
(4/161).

(3) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 434)، و"تفسير البغوي" (3/
200)، و"معجم القراءات القرآنية" (4/162).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾: أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): -

{سُورَةُ الْحَجِّ} الآية {2} {قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَوْمَ تَرَوْنَهَا} حين ترونها عند النفخة الأولى {تَذْهَلُ} تشتغل {كُلُّ مُرْضِعَةٍ} والدّة {عَمَّا أَرْضَعَتْ} عن ولدها {وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا} وتضع الحوامل ما في بطونها من الأولاد {وَتَرَى النَّاسَ} قياما {سَكَارَى} نشاوى {وَمَا هُمْ بِسَكَارَى} بنشاوى من الشَّرَاب {وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ} فمن ذلك تحيروا كأنهم سكارى. (3)

* * *

قال: الإمام (البخوي) - (مُحْيِي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ

{الْحَجِّ} الآية {2} {قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَوْمَ تَرَوْنَهَا} يَعْنِي السَّاعَةَ، وَقِيلَ: الزَّلْزَلَةُ، {تَذْهَلُ} (ابْنُ عَبَّاسٍ: : تَشْغَلُ، وَقِيلَ: تَنْسَى، يُقَالُ ذَهَلْتُ عَنْ كَذَا إِذَا تَرَكْتَهُ وَاشْتَغَلْتُ بِغَيْرِهِ عَنْهُ . {كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ} أي: كُلُّ امْرَأَةٍ مَعَهَا وَلَدٌ ثَرَضَعُهُ، يُقَالُ: امْرَأَةٌ مُرْضِعٌ بِلَاءِ هَاءٍ إِذَا أُرِيدَ بِهِ الصِّفَةُ مِثْلُ حَانِضٍ وَحَامِلٍ، فَإِذَا أَرَادُوا الْفِعْلَ أَدْخَلُوا الْهَاءَ.

(1) انظر: "النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 66)، و"إتحاف فضلاء البشر" للسيد مياطي (ص: 313)، و"معجم القراءات القرآنية" (4/ 162 - 163).

(2) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة {الْحَجِّ} الآية (2)، للشيخ (مجيد الدين بن محمد العلمي المقدسي الحنبلي).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة {الْحَجِّ} الآية (2) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

{وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا} أي: تُسْقِطُ وَلَدَهَا مِنْ هَوْلِ ذَلِكَ الْيَوْمِ قَالَ الْحَسَنُ: تَذْهَلُ الْمُرْضِعَةُ عَنْ وَلَدِهَا بِغَيْرِ فِطَامٍ وَتَضَعُ الْحَامِلُ مَا فِي بَطْنِهَا بِغَيْرِ تَمَامٍ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ هَذِهِ الزَّلْزَلَةُ تَكُونُ فِي الدُّنْيَا لَأَنَّ بَعْدَ الْبَعْثِ لَا يَكُونُ حَمْلٌ. وَمَنْ قَالَ: تَكُونُ فِي الْقِيَامَةِ قَالَ: هَذَا عَلَى وَجْهِ تَعْظِيمِ الْأَمْرِ لَا عَلَى حَقِيقَتِهِ كَقَوْلِهِمْ أَصَابَنِي أَمْرٌ يَشِيبُ مِنْهُ الْوَلِيدُ يَرِيدُ بِهِ شِدَّتَهُ.

{وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسَكَارَى} قَالَ: (الْحَسَنُ): مَعْنَاهُ وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى مِنَ الْخَوْفِ وَمَا هُمْ بِسَكَارَى مِنَ الشَّرَابِ. وَقِيلَ: مَعْنَاهُ وَتَرَى النَّاسَ كَأَنَّهُمْ سُكَارَى {وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ} (4)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكى) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ الْحَجِّ} الآية {2} {قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ} أي: تُعْرِضُ {كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ} الآية.

(يَحْيَى): عَنْ (أَبِي الْأَشْهَبِ)، عَنْ (الْحَسَنِ) قَالَ: "بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ فِي مَسِيرٍ لَهُ قَدْ فَرَّقَ بَيْنَ أَصْحَابِهِ السَّيْرِ" إِذْ رَفَعَ صَوْتَهُ فَقَالَ: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ} حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ: {وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ} فَلَمَّا سَمِعُوا صَوْتَ نَبِيِّهِمْ اعْصَوْصَبُوا بِهِ. فَقَالَ: هَلْ تَذَرُونَ أَيُّ يَوْمٍ ذَاكُمْ؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: ذَاكُمْ يَوْمٌ يَقُولُ اللَّهُ لَأَدَمَ: يَا آدَمُ، فَمِ ابْعَثْ بَعْثَ النَّارِ. فَيَقُولُ: يَا رَبِّ وَمَا بَعْثُ النَّارِ؟ قَالَ:

(4) انظر: (مختصر تفسير البخوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البخوي) سورة {الْحَجِّ} الآية (2).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾: أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

وفي ذلك اليوم، لا يجزي والد عن ولده، ولا مولود هو جاز عن والده شيئا.

ويومئذ {يَفْرُ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ * وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ * وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ * لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ}.

وهناك {يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يا ليتني لم أتخذ فلانا خليلا} وتسود حينئذ وجوه وتبيض وجوه وتنصب الموازين التي يوزن بها مثاقيل الذر من الخير والشر وتنشر صحائف الأعمال وما فيها من جميع الأعمال والأقوال والنيات من صغير وكبير وينصب الصراط على متن جهنم وتزلف الجنة للمتقين وبرزت الجحيم للغاوين.

{إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا * وإذا ألقوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا}،

ويقال لهم {لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا} وإذا نادوا ربهم ليخرجهم منها قال {اخشئوا فيها ولا تكلمون} قد غضب عليهم الرب الرحيم وحضرهم العذاب الأليم وأيسوا من كل خير ووجدوا أعمالهم كلها لم يفقدوا منها نقيرا ولا قطميرا

هذا والمتقون في روضات الجنات يحبرون وفي أنواع اللذات يتفكهون وفيما انتهت أنفسهم خالدون فحقيق بالعاقل الذي يعرف أن كل هذا أمامه أن يعد له عدته وأن لا يلهيه الأمل فيترك العمل وأن تكون تقوى الله شعاره

من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون إنسانا إلى النار وواحد إلى الجنة. فلما سمعوا ما قال نبييهم أبلسوا حتى ما يجلي رجل منهم عن واضحة، فلما رأى ذلك في وجوههم، قال: اعملوا وأبشروا فوالذي نفسي بيده ما أنتم في الناس إلا كالرقمة في ذراع الدابة، أو كالشامة في جنب البعير، وأنكم مع خليقتين ما كانتا مع شيء قط إلا كثرتاه: يأجوج ومأجوج، ومن هلك يعني: ومن كفر من بني إبليس، وتكمل العدة من المنافقين".

قال: {محمدا}: ومعنى قوله: {وترى الناس سكارى} أي: ترى أنت أيها الإنسان الناس سكارى من العذاب والخوف. {ومأهم بسكارى} من الشراب. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحممه الله) - في (تفسيره): - {سورة الحج} الآية {2} قوله تعالى: {يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ} مع أنها مجبولة على شدة محبتها لولدها، خصوصا في هذه الحال، التي لا يعيش إلا بها. {وتضع كل ذات حمل حملها} من شدة الفزع والهول، {وترى الناس سكارى وما هم بسكارى} أي: تحسبهم أيها الرائي لهم - سكارى من الخمر، وليسوا سكارى.

{ولكن عذاب الله شديد} فلذلك أذهب عقولهم، وفرغ قلوبهم، وملاها من الفزع، وبلغت القلوب الحناجر، وشخصت الأبصار،

(1) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الحج) الآية (2) للإمام ابن أبي زمنين المالكي،

﴿وَالْحُكْمَ إِلَهُ ۖ وَاحِدٌ ۚ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

[٣] ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي
الَّذِي بَغْيِرَ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ
مَّرِيدٍ﴾

تفسير المختصر والميسر لهذه الآية:

ومن الناس من يخاصم في قدرة الله على
بعث الأموات دون علم يستند إليه، ويتبع في
اعتقاده وقوله كل متمرّد على ربه من
الشياطين، ومن أئمة الضلال. (3)

يَعْنِي: - وبعض رؤوس الكفر من الناس
يخاصمون ويشككون في قدرة الله على
البعث "جهلاً منهم بحقيقة هذه القدرة،
واتباعاً لأئمة الضلال من كل شيطان متمرّد
على الله ورسوله. (4)

يَعْنِي: - ومع هذا التحذير الشديد
الصّادق، فإن بعض الناس دفعه العناد - أو
التقليد - إلى الجدل في الله وصفاته فأثبت
له الشركاء، أو أنكر قدرته على البعث
ومجازاة الناس على أعمالهم، غير مستند
في جدله وإنكاره إلى علم صحيح أو حجة
صادقة، ولكنه يقلد ويتبع خطوات كل
شيطان متمرّد على ربه بعيد عن هديه. (5)

- (2) (صحيح): أخرجه الإمام البخاري في (صحيحه) برقم (295/8)،
ح (4741) - (كتاب: تفسير القرآن) - (سورة الحج)، / باب: (وترى
الناس سكارى).
(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (332/1). تصنيف:
(جماعة من علماء التفسير).
(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (332/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة
التفسير).
(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (488/1)، المؤلف:
(لجنة من علماء الأزهر).

وخوفه دثاره ومحبته الله وذكره روح
أعماله. (1)

قال: الإمام البخاري - (رحمه الله) - في (صحيحه) -
(بسنده): حدثنا عمر بن حفص حدثنا أبي
حدثنا الأعمش حدثنا أبو صالح عن أبي
سعيد الخدري قال: قال النبي - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ((يقول الله عز وجل يوم
القيامة: يا آدم، فيقول لبيك ربنا وسعديك.
فينادي بصوت: إن الله يأمرك أن تخرج من
ذريتك بعثاً إلى النار. قال: يا رب وما بعث
النار؟ قال: من كل ألف -أراه قال-
تسعمائة وتسعة وتسعين. فحينئذ تضع
الحامل حملها، ويشيب الوليد، وترى الناس
سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله
شديد. فشق ذلك على الناس حتى تغيرت
وجوههم، فقال النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
: - من يأجوج ومأجوج تسعمائة وتسعة
وتسعين، ومنكم واحد. ثم أنتم في الناس
كالشعرة السوداء في جنب الثور الأبيض أو
كالشعرة البيضاء في جنب الثور الأسود،
وإني لأرجو أن تكونوا رُبْع أهل الجنة،
فكبرنا. ثم قال: ثلث أهل الجنة، فكبرنا.
ثم قال: شطر أهل الجنة، فكبرنا)).

قال: (أبو أسامة) - عن (الأعمش): (تري
الناس سكارى وما هم بسكارى) قال: من كل
ألف تسعمائة وتسعة وتسعين.

وقال: (جريس، وعيسى ابن يونس، وأبو
معاوية) (سكرو وما هم بسكرو). (2)

- (1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحج)
الآية (2)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

﴿وَالْحُكْمَ إِلَهُ ۖ وَاحِدٌ ۚ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

* * *

شرح و بيان الكلمات

{وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ} ... قَالُوا الْمَلَائِكَةُ بَنَاتُ اللَّهِ وَالْقُرْآنُ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ وَأَنْكُرُوا الْبَعْثَ وَأَحْيَاءَ مَن صَارَ ثَرَابًا.

{يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ} ... أي يقول إن الملائكة بنات الله وإن الله لا يحيي الموتى. {يُجَادِلُ فِي اللَّهِ} يجحد به ويمارى. {بِغَيْرِ عِلْمٍ} عن غير علم، ولا حجة، ولا دليل، ولا برهان.

{وَيَتَّبِعُ} في جداله. {كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ} ... أي: متمرد، (أي: متجرد من كل خير لا خير فيه البتة). (أي: عات مستمر في الشر). {مَرِيدٍ} ... متمرد.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -: {سُورَةُ الْحَجِّ} الآية {3} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا حُجَّةٍ وَلَا بَيِّنَةٍ} {وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ} متمرد شديد لعين. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -: {سُورَةُ الْحَجِّ} الآية {3} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمِنَ النَّاسِ

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحج) الآية (3) ينسب: (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ} تَزَلَّتْ فِي النَّضْرِ بَنَ الْحَارِثَ، وَكَانَ كَثِيرَ الْجَدَلِ وَكَانَ يَقُولُ: الْمَلَائِكَةُ بَنَاتُ اللَّهِ، وَالْقُرْآنُ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ، وَكَانَ يُنْكِرُ الْبَعْثَ وَأَحْيَاءَ مَن صَارَ ثَرَابًا.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَتَّبِعُ} أي: يتبع في جداله في الله بغير علم، {كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ} والمريد المتمرد الغالي العاتي المستمر في الشر. (2)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -: {سُورَةُ الْحَجِّ} الآية {3} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ} يعني: المشرِك يُجَادِلُ فِي اللَّهِ، فَيَجْعَلُ مَعَهُ إِلَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ أَتَاهُ مِنَ اللَّهِ. {وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ} أي: جرىء على المعصية، وَالشَّيَاطِينُ هِيَ الَّتِي أَمَرْتَهُمْ. (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -: {سُورَةُ الْحَجِّ} الآية {3} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ} . أي: ومن الناس طائفة وفرقة، سلكوا طريق الضلال، وجعلوا يجادلون بالباطل الحق، يريدون إحقاق الباطل وإبطال الحق، والحال أنهم في غاية الجهل ما عندهم من العلم شيء، وغاية ما

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الحج) الآية (3).

(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الحج) الآية (3) للإمام ابن أبي زمنين المالكي،

﴿وَالْحُكْمُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾: أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

عندهم، تقليد أئمة الضلال، من كل شيطان مريد، متمرد على الله وعلى رسوله، معاند لهم، قد شاق الله ورسوله، وصار من الأئمة الذين يدعون إلى النار. (1)

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ (3)﴾ كتب عليه أنه من تولاه فإنه يضلّه ويهديه إلى عذاب السّعير. ذكر جَلَّ وعَلَا في هذه الآية الكريمة: أن من الناس بعضًا يجادل في الله بغير علم أي: يخاصم في الله بأن ينسب إليه ما لا يليق بجلاله وكماله، كالذي يدعي له الأولاد والشركاء، ويقول: إن القرآن أساطير الأولين، ويقول: لا يمكن أن يحيي الله العظام الرميم، كالنضر بن الحارث، وأعاص بن وائل، وأبي جهل بن هشام، وأمثالهم من كفار مكة الذين جادلوا في الله ذلك الجدال الباطل بغير مستند، من علم عقلي، ولا نقلي، ومع جدالهم في الله ذلك الجدال الباطل يتبعون كل شيطان مريد أي: عات طاغ من شياطين الإنس والجن {كتب عليه} {22 \ 3} أي: {كتب الله عليه كتابة قدر وقضاء أنه من تولاه} {22 \ 3} أي: كل من صار وليًا له أي: للشيطان المريد المذكور، فإنه يضلّه عن طريق الجنة إلى النار، وعن طريق الإيمان

إلى الكفر، ويهديه إلى عذاب السّعير أي: النار الشديدة النوقود. وما ذكره جَلَّ وعَلَا في هذه الآية الكريمة من أن بعض الجهال كالكفار يجادل في تعالى: {وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُواتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ} {24 \ 21} إلى غير ذلك من الآيات.

وَأَعْلَمَ أَنَّهُ يُفْهَمُ مِنْ دَلِيلِ خُطَابِ هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ، أَعْنِي مَفْهُومَ مُخَالَفَتِهَا: أَنَّهُ مَنْ يُجَادِلُ بِلَعْمٍ عَلَى ضَوْءِ هُدَى كِتَابِ مُنِيرٍ، كَهَذَا الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ "لِيُحَقِّقَ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ بِتِلْكَ الْمُجَادَلَةِ الْحَسَنَةِ - أَنْ ذَلِكَ سَائِغٌ مَحْمُودٌ" لَأَنَّ مَفْهُومَ قَوْلِهِ: {بِغَيْرِ عِلْمٍ} {22 \ 3} أَنَّهُ إِنْ كَانَ بِلَعْمٍ فَالْأَمْرُ بِخِلَافِ ذَلِكَ، وَلَيْسَ فِي ذَلِكَ اتِّبَاعٌ لِلشَّيْطَانِ، وَيَدُلُّ لِهَذَا الْمَفْهُومِ الْمَذْكُورِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بَالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ} {16 \ 125}، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَا تَجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بَالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ} (2).

[٤] ﴿كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ﴾:

تفسير المختصر والميسر لهذه الآية:

كُتِبَ عَلَى ذَلِكَ الْمُتَمَرِّدِ مِنْ شَيَاطِينِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ أَنْ مَنْ اتَّبَعَهُ وَصَدَّقَ بِهِ فَإِنَّهُ يَضِلُّهُ عَنْ

(2) انظر: تفسير (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) برقم (262/4) - (263). للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي).

(1) انظر: (تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحج) الآية (3)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

﴿وَالْحُكْمَ إِلَهُ ۖ وَاحِدٌ ۚ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

طريق الحق، ويسوقه إلى عذاب النار بما يقوده إليه من الكفر والمعاصي. (1)

* * *

يَعْنِي: - قضى الله وقدر على هذا الشيطان أنه يضل كل من اتبعه، ولا يهديه إلى الحق، بل يسوقه إلى عذاب جهنم الموقدة جزاء اتباعه إياه. (2)

* * *

يَعْنِي: - قضى الله أن كل من اتبعه واتخذَه ولياً وهادياً أضله عن طريق الحق، ووجهه إلى الباطل المفضي به إلى عذاب النار المسعرة المتأججة. (3)

* * *

شرح وبيان الكلمات:

{كُتِبَ عَلَيْهِ} قضى على الشيطان.

{أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ} تبعه.

{تَوَلَّاهُ} ... اتَّخَذَهُ وَلِيًّا وَتَبِعَهُ.

{فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ} لأن من شأنه الإضلال.

{وَيَهْدِيهِ} يدعو.

{إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ} بما يزين له من الباطل، والهواء في (عليه)، وفي (فأنه) للشيطان، وفي (يضله) لمتولييه،

وفي معنى قوله تعالى: {كُتِبَ عَلَيْهِ} الآية من الأمثال الدائرة على ألسن الناس: من أعان ظالماً، سلط عليه.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (332/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (332/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (488/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): -

{سُورَةُ الْحَجِّ} الآية {4} {قَوْلُهُ تَعَالَى: {كُتِبَ عَلَيْهِ} قَضِيَ عَلَيْهِ عَلَى الشَّيْطَانِ {أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ} أَطَاعَهُ {فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ} عَنِ الْهُدَى {وَيَهْدِيهِ} يَدْعُوهُ {إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ} إِلَى مَا يَجِبُ بِهِ عَذَابُ الْوَقُودِ. (4)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحْيِي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ

{الْحَجِّ} الآية {4} {قَوْلُهُ تَعَالَى: {كُتِبَ عَلَيْهِ} قَضِيَ عَلَى الشَّيْطَانِ، {أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ} اتَّبَعَهُ {فَأَنَّهُ} يَعْنِي: الشَّيْطَانِ {يُضِلُّهُ} أَي: يَضِلُّ مَن تَوَلَّاهُ، {وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ} ثُمَّ أَلْزَمَ الْحُجَّةَ، مُنْكَرِي الْبُعْثِ. (5)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكى) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ الْحَجِّ} الآية {4} {قَوْلُهُ

تَعَالَى: {كُتِبَ عَلَيْهِ} أَي: قَضِيَ عَلَى الشَّيْطَانِ {أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ} اتَّبَعَهُ {فَأَنَّهُ} يَضِلُّهُ .

قال محمد: (أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ) (أَنَّهُ) فِي مَوْضِع رَفْع، (فَأَنَّهُ يَضِلُّهُ) عَطْفٌ عَلَيْهِ، وَمَوْضِعُهُ رَفْعٌ أَيْضًا، وَحَقِيقَتُهُ أَنَّهَا مَكْرَرَةٌ عَلَى جِهَةِ

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحج) الآية (4) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الحج) الآية (4).

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾: أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

التوكيد "الْمَعْنَى: كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مِنْ تَوَلَاهُ أَضْلُهُ. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمته الله) - في (تفسيره): - {سورة الحج} الآية {4} قوله تعالى: {كُتِبَ عَلَيْهِ} أي: قدر على هذا الشيطان المريد {أَنَّهُ مِنْ تَوَلَاهُ} أي: اتبعه {فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ} عن الحق، ويجنبه الصراط المستقيم {وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ} وهذا نائب إبليس حقا، فإن الله قال عنه {إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ} فهذا الذي يجادل في الله، قد جمع بين ضلاله بنفسه، وتصديه إلى إضلال الناس، وهو متبع، ومقلد لكل شيطان مريد، ظلمات بعضها فوق بعض، ويدخل في هذا، جمهور أهل الكفر والبدع، فإن أكثرهم مقلدة، يجادلون بغير علم. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمته الله) - في (تفسيره): - (بسند صحيح) - عن (مجاهد): {كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مِنْ تَوَلَاهُ} قال: الشيطان اتبعه. (3)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمته الله) - في (تفسيره): - وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة: {وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ

(1) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الحج) الآية (4) للإمام ابن أبي زمنين المالكي،

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحج) الآية (4)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (566/18).

السَّعِيرِ} {22 \ 4} يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْهُدَى كَمَا أَنَّهُ يُسْتَعْمَلُ فِي الْإِرْشَادِ وَالِدَّلَالَةِ عَلَى الْخَيْرِ، يُسْتَعْمَلُ أَيْضًا فِي الدَّلَالَةِ عَلَى الشَّرِّ، لَأَنَّهُ قَالَ: وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ وَنَظِيرُ ذَلِكَ فِي الْقُرْآنِ قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ} {37 \ 23}، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ} الْآيَةُ {28 \ 41} لِأَنَّ الْإِمَامَ هُوَ مَنْ يُقْتَدَى بِهِ فِي هُدْيِهِ وَإِرْشَادِهِ. (4)

* * *

[5] ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ثَرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَتُقَرَّفَ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنْ كَانَ لَدَيْكُمْ شَكٌّ فِي قُدْرَتِنَا عَلَى بَعْثِكُمْ بَعْدَ الْمَوْتِ، فَتَأَمَّلُوا فِي خَلْقِكُمْ "فَقَدْ خَلَقْنَا أَبَاكُمْ آدَمَ مِنْ تَرَابٍ، ثُمَّ

(4) انظر: (تفسير) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) برقم (264/4)، للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي).

خلافنا ذريته من مني يقذفه الرجل في رحم المرأة، ثم يتحول المني دمًا جامدًا، ثم يتحول الدم الجامد إلى قطعة لحم تشبه قطعة اللحم المضغوطة، ثم تتحول قطعة اللحم إما إلى خلق سوي يبقى في الرحم حتى يخرج مولودًا حيًّا، وإما إلى خلق غير سوي يسقطه الرحم“ لنبين لكم قدرتنا بخلقكم أطواراً، وثبتت في الأرحام ما نشاء من الأجنة حتى يولد في أجل محدد وهو تسعة أشهر، ثم نخرجكم من بطون أمهاتكم أطفالاً، ثم نتصلوا إلى كمال القوة والعقل، ومنكم من يموت قبل ذلك، ومنكم من يعيش حتى يبلغ من الهرم حيث تضعف القوة ويضعف العقل، حتى يصير أسوأ حالاً من الصبي، لا يعلم شيئاً مما كان يعلمه، وترى الأرض يابسة لا نبات فيها، فإذا أنزلنا عليها ماء المطر تفتحت عن النباتات، وارتفعت بسبب نمو نباتاته، وأخرجت من كل صنف من النبات جميل المنظر. (1)

* * *

يَعْنِي: - يا أيها الناس إن كنتم في شك من أن الله يُحيي الموتى فإننا خلقنا أباكم آدم من تراب، ثم تناسلت ذريته من نطفة، هي المني يقذفه الرجل في رحم المرأة، فيتحول بقدرة الله إلى علقة، وهي الدم الأحمر الغليظ، ثم إلى مضغة، وهي قطعة لحم صغيرة قدر ما يُمَضَغ، فتكون تارة مخلقة، أي تامة الخلق تنتهي إلى خروج الجنين حيًّا، وغير تامة الخلق تارة أخرى، فتسقط لغير

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (332/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

تمام“ لنبين لكم تمام قدرتنا بتصريف أطوار الخلق، ونبقي في الأرحام ما نشاء، وهو المخلق إلى وقت ولادته، وتكتمل الأطوار بولادة الأجنة أطفالاً صغاراً تكبر حتى تبلغ الأشد، وهو وقت الشباب والقوة واكتمال العقل، وبعض الأطفال قد يموت قبل ذلك، وبعضهم يكبر حتى يبلغ سن الهرم وضعف العقل“ فلا يعلم هذا المعمر شيئاً مما كان يعلمه قبل ذلك. وترى الأرض يابسة ميتة لا نبات فيها، فإذا أنزلنا عليها الماء تحركت بالنباتات تفتتح عنه، وارتفعت وزادت لارتوائها، وأنبتت من كل نوع من أنواع النبات الحسن الذي يسر الناظرين. (2)

* * *

يَعْنِي: - يا أيها الناس إن كنتم في شك من بعثنا لكم بعد الموت ففى خلقكم الدليل على قدرتنا على البعث، فقد خلقنا أصلكم من تراب، ثم جعلنا منه نطفة حوَّناها بعد مدة إلى قطعة دم متجمدة، ثم جعلناها قطعة من اللحم مصورة فيها معالم الإنسان، أو غير مصورة لنبين لكم قدرتنا على الإبداع والتدرج في التكوين، والتغيير من حال إلى حال، ونسقط من الأرحام ما نشاء، ونقر فيها ما نشاء، حتى تكمل مدة الحمل، ثم نُخرجكم من بطون أمهاتكم أطفالاً، ثم نرعاكم لتبلغوا تمام العقل والقوة، ومنكم بعد ذلك من يتوفاه الله، ومنكم من يمد له عمره حتى يصير إلى الهرم والخوف فيتوقف علمه وإدراكه للأشياء، ومن بدأ خلقكم بهذه

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (332/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

﴿وَالْمَكَّمِ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَامْعَبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :-

{سُورَةُ الْحَجِّ} الآية {5} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ} يَعْنِي: أَهْلَ مَكَّةَ {إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ} فِي شَكِّ {مِّنَ الْبَعْثِ} بَعْدَ الْمَوْتِ فَتَفَكَّرُوا فِي بَدْءِ خَلْقِكُمْ فَإِنْ أَحْيَاءَكُمْ لَيْسَ بِأَشَدَّ عَلَيَّ مِنْ بَدْنِكُمْ {فَأِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ ثَرَابٍ} مِّنْ آدَمَ وَآدَمَ مِنْ ثَرَابٍ {ثُمَّ} {خَلَقْنَاكُمْ} بَعْدَ ذَلِكَ {مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ} مِنْ دَمٍ عَبِيْطٍ بَعْدَ النُّطْفَةِ {ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ} مِنْ لَحْمٍ طَرِيٍّ بَعْدَ الْعَلَقَةِ {مُخَلَّقَةٍ} خَلَقَ تَمَامَ {وَعَبْرٍ} مُخَلَّقَةٍ {وَهِيَ السَّقَطُ} {لِنُبَيِّنَ لَكُمْ} فِي الْقُرْآنِ بَدْءَ خَلْقِكُمْ {وَنُقَرِّفِي الْأَرْحَامِ} مَنْ أَنْ يَسْقُطَ وَيُقَالَ نَثْرَكَ فِي الْأَرْحَامِ {مَا نَشَاءُ} مَنْ الْوَلَدِ {إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى} إِلَى وَقْتٍ مَعْلُومٍ مِنَ الشُّهُورِ {ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ} مِنَ الْأَرْحَامِ {طِفَالًا} صَغَارًا {ثُمَّ} نَتَرَكُكُمْ {لِتَبْلُغُوا أَشْدَّكُمْ} مِنْ ثَمَانِ عَشْرَةِ سَنَةٍ إِلَى ثَلَاثِينَ سَنَةً {وَمِنْكُمْ مَنْ يَتُوفَى} يَقْبِضُ رُوحَهُ قَبْلَ الْبُلُوغِ {وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ} يَرْجِعُ {إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ} إِلَى حَالِهِ الْأَوَّلِ بَعْدَ الْهَرَمِ {لِكَيْلَا يَعْلَمَ} حَتَّى لَا يَعْقِلَ {مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ} مَنْ بَعْدَ عِلْمِهِ الْأَوَّلِ {شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً} مَنكَسِرَةً مَيِّتَةً {فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ} بِالنَّبَاتِ وَيُقَالُ تَحَرَّكَتْ وَاسْتَبَشَّرَتْ بِالْمَاءِ {وَرَبَّتْ} انْتَفَخَتْ لِلنَّبَاتِ

الصورة لا تعجزه إعادتك. وأمر آخر يدلك على قدرة الله على البعث: أنك ترى الأرض قاحلة يابسة، فإذا أنزلنا عليها الماء دبَّت فيها الحياة وتحركت وزادت وارتفع سطحها بما تخلله من الماء والهواء، وأظهرت من أصناف النباتات ما يروق منظره، ويُبهر حسنه، ويُبتهج لمراه. (1)

* * *

شرح وبيان الكلمات :

{رَيْبٌ} ... شَكٌّ.
{عَلَقَةٌ} ... قِطْعَةٌ دَمٍ جَامِدٍ، أي: دَمٍ أَحْمَرَ غَلِيظٌ تَلَقَّى فِي الرَّحْمِ.
{مُضْغَةٌ} ... قِطْعَةٌ لَحْمٍ صَغِيرَةٍ قَدَرِ مَا يُمَضَّغُ.
{مُخَلَّقَةٌ} ... تَامَةٌ الْخُلُقِ، {أي: مُصَوَّرَةٌ خَلْقًا تَامًا}.
{وَنُقَرِّفِي الْأَرْحَامِ} ... أي نُبَيِّنُ مَا نَشَاءُ إِلَى وَضْعِ الْحَمْلِ، وَمَا لَمْ نَشَأْ تَسْقُطُهُ الْأَرْحَامُ.
{أَشْدَّكُمْ} ... وَقْتُ شَبَابِكُمْ، وَاكْتِمَالِ قُوَّتِكُمْ.
{أَرْدَلِ الْعُمُرِ} ... الْهَرَمُ وَالْخُرْفُ، {أي: سِنَّ الْهَرَمِ، وَضَعْفُ الْعُظْلِ}.
{هَامِدَةً} ... يَابِسَةً مَيِّتَةً. {أي: يَابِسَةً لَا نَبَاتَ فِيهَا}.
{اهْتَزَّتْ} ... تَحَرَّكَتْ بِالنَّبَاتِ.
{وَرَبَّتْ} ... ارْتَفَعَتْ، وَزَادَتْ لَارْتَوَائِهَا.
{مِنْ كُلِّ زَوْجٍ} ... مِنْ كُلِّ نَوْعٍ مِنْ أَنْوَاعِ النَّبَاتِ.
{بِهَيِّجٍ} ... حَسَنٍ يَسُرُّ النَّاضِرِينَ، وَابْتِهَاجَةٍ: الْحُسْنُ وَالْجَمَالُ.

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (488/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

{وَأَنْبِئَتْ} أخرجت بالماء {مِنْ كُلِّ رَوْحٍ} (1)
بِهَيْجٍ {من كل لون حسن.

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - رحمه الله - في (تفسيره) :- {سُورَةُ

الحج} الآية {5} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنْ شَيْءٍ، مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ} يَعْنِي: أَبَاكُمْ أَدَمَ الَّذِي هُوَ أَصْلُ النَّسْلِ،

{مِنْ ثَرَابٍ ثُمَّ مِّنْ نُّطْفَةٍ} يَعْنِي: ذَرِيَّتَهُ وَالنُّطْفَةُ هِيَ الْمَنِي وَأَصْلُهَا الْمَاءُ الْقَلِيلُ وَجَمْعُهَا نَطَافٌ،

{ثُمَّ مِّنْ عَلَقَةٍ} وَهِيَ الدَّمُ الْغَلِيظُ الْمُتَجَمِّدُ الطَّرِي، وَجَمْعُهَا عَلَقٌ وَذَلِكَ أَنَّ النُّطْفَةَ تَصِيرُ دَمًا غَلِيظًا ثُمَّ تَصِيرُ لَحْمًا،

{ثُمَّ مِّنْ مُّضْغَةٍ} وَهِيَ لَحْمَةٌ قَلِيلَةٌ قَدَرُ مَا يَمْضَغُ، {مُخَلَّقَةٌ وَغَيْرُ مُخَلَّقَةٍ} قَالَ: {ابْنُ عَبَّاسٍ}، وَ{قَتَادَةُ}: مُخَلَّقَةٌ أَي تَامَةٌ وَغَيْرُ مُخَلَّقَةٍ غَيْرُ تَامَةٍ أَي نَاقِصَةُ الْخَلْقِ.

وَقَالَ: {مُجَاهِدٌ}: مُصَوَّرَةٌ وَغَيْرُ مُصَوَّرَةٍ يَعْنِي السَّقَطُ. يَعْنِي:- الْمَخْلُقَةُ الْوَلَدُ الَّذِي تَأْتِي بِهِ الْمَرَأَةُ لَوْحْتِهِ، وَغَيْرُ الْمَخْلُقَةِ السَّقَطُ.

{لِنُبَيِّنَ لَكُمْ} كَمَا قَدَرْتَنَا وَحَكَمْتَنَا فِي تَصْرِيفِ أَطْوَارِ خَلْقِكُمْ وَلِتَسْتَدِلُّوا بِقُدْرَتِهِ فِي ابْتِدَاءِ الْخَلْقِ عَلَى قُدْرَتِهِ عَلَى الْإِعَادَةِ.

يَعْنِي:- لِنُبَيِّنَ لَكُمْ مَا تَأْتُونَ وَمَا تَذَرُونَ وَمَا تَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ فِي الْعِبَادَةِ،

{وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ} فَلَا تَمُجُّهُ وَلَا تَسْقُطُهُ، {إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى} إِلَى وَقْتِ خُرُوجِهَا مِنَ الرَّحِمِ تَامَةً الْخَلْقِ وَالْمُدَّةَ.

{ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ} مِنْ بَطْنِ أُمِّهِاتِكُمْ {طِفْلًا} أَي: صَغِيرًا وَلَمْ يَقُلْ أَطْفَالًا لِأَنَّ الْأَعْرَبَ تَذَكَّرَ الْجَمْعَ بِاسْمِ الْوَاحِدِ. يَعْنِي:- تَشْبِيهًا بِالْمَصْدَرِ مِثْلَ عَدَلٍ وَرُورٍ.

{ثُمَّ لِنَبْلُغْ أَشُدَّكُمْ} يَعْنِي: الْكَمَالَ وَالْقُوَّةَ، {وَمِنْكُمْ مَّنْ يَتُوفَّى} مِنْ قَبْلِ بُلُوغِ الْكِبَرِ،

{وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ} أَي: الْهَرَمِ وَالْخَرَفِ، {لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا} أَي: يَبْلُغَ مِنَ السَّنِّ مَا يَتَغَيَّرُ عَقْلُهُ فَلَا يَعْقِلُ شَيْئًا

ثُمَّ ذَكَرَ دَلِيلًا آخَرَ عَلَى الْبَعْثِ فَقَالَ: {وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً} أَي: يَابِسَةً لَا نَبَاتَ فِيهَا، {فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ} الْمَطَرَ، {اهْتَزَّتْ}

تَحَرَّكَتْ بِالنَّبَاتِ وَذَلِكَ أَنَّ الْأَرْضَ تَرْتَفِعُ بِالنَّبَاتِ فَذَلِكَ تَحَرُّكُهَا، {وَرَبَّتْ} أَي: ارْتَفَعَتْ وَزَادَتْ، وَقَرَأَ (أَبُو جَعْفَرٍ): {وَرَأَبَتْ} بِالْهَمْزَةِ، وَكَذَلِكَ فِي حَمِّ السَّجْدَةِ، أَي: ارْتَفَعَتْ وَعَلَتْ،

قَالَ: (الْمَبْرَدُ): أَرَادَ اهْتَزَّ وَرَبَّأَ نَبَاتُهَا فَحَذَفَ الْمُضَافَ، وَالْاهْتَزَّأُ فِي النَّبَاتِ أَظْهَرَ، يُقَالُ: اهْتَزَّ النَّبَاتُ أَي: طَالَ وَإِنَّمَا أُثْبِتَ لَذِكْرِ الْأَرْضِ. يَعْنِي:- فِيهِ تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ مَعْنَاهُ:

رَبَّتْ وَاهْتَزَّتْ،

{وَأَنْبِئَتْ مِنْ كُلِّ رَوْحٍ بِهَيْجٍ} أَي: صَنَّفَ حَسَنَ يُبْهِجُ بِهِ مَنْ رَأَاهُ، أَي: يُسِّرُ، فَهَذَا دَلِيلٌ آخَرُ عَلَى الْبَعْثِ. (2)

* * *

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الحج) الآية (5).

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحج) الآية (5) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

قال: الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ الْحَجِّ} الآية {5} {قَوْلُهُ

تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ} أي: في شك، {مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ} وَهَذَا خَلْقُ آدَمَ {ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ} يَعْنِي: نَسْلُ آدَمَ {ثُمَّ مِنْ عِلْقَةٍ} ثُمَّ مِنْ مِزْجَةٍ مَخْلُوقَةٍ وَغَيْرِ مَخْلُوقَةٍ {تَفْسِيرُ (مُجَاهِدٍ): هُمَا جَمِيعًا: السَّقَطُ مَخْلُوقٌ وَغَيْرُ مَخْلُوقٍ.

قال: (مُحَمَّدٌ): وَمَعْنَى {مَخْلُوقَةٍ وَغَيْرِ مَخْلُوقَةٍ} أي: مِنَ الْخَلْقِ مَنْ تَتَمُّ مِزْجَتُهُ بِخَلْقِ الْأَعْضَاءِ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُتَمُّ اللَّهُ خَلْقَهُ. {لِنُبَيِّنَ لَكُمْ} أي: خَلْقَكُمْ.

{وَنُقَرِّ فِي الْأَرْحَامِ} أَرْحَامُ النِّسَاءِ. {مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى} يَعْنِي: مُنْتَهَى الْوِلَادَةِ.

قال: (مُحَمَّدٌ): ثَقَرًا بِالرَّفْعِ عَلَى النِّقْطِ ﴿مِمَّا قَبْلَهُ﴾.

يَحْيَى: عَنْ صَاحِبِ لَهُ، عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -عَلَيْهِ السَّلَامُ: - ((إِنَّ خَلْقَ أَحَدِكُمْ يُجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ نُطْفَةً أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ عِلْقَةً أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يُؤَمَّرُ الْمَلِكُ أَوْ قَالَ: يَأْتِي الْمَلِكُ فَيُؤَمَّرُ أَنْ يَكْتَسِبَ أَرْبَعًا: رِزْقَهُ وَعَمَلَهُ وَأَثَرَهُ وَشَقِيًّا أَوْ سَعِيدًا)).

{ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا} ثُمَّ لِنَبْلُغُوا أَشْدَّكُمْ {يَعْنِي: الْاِحْتِلَامَ. {وَمِنْكُمْ مَنْ يَتُوفَى} وَفِيهَا إِضْمَارٌ} أَي: يَتُوفَى مِنْ قَبْلِ أَنْ يَبْلُغَ أَرْدَلِ الْعُمُرِ.

{وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ} يَعْنِي: الْهَرَمِ.

{لَكِي لَا يَعْلَمُ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا} أَي: يَصِيرُ بِمَنْزِلَةِ الصَّبِيِّ الَّذِي لَا يَعْلَمُ شَيْئًا.

قال: (مُحَمَّدٌ): (طِفْلًا) فِي مَعْنَى: أَطْفَالٌ كَأَنَّ الْمَعْنَى: يَخْرُجُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ طِفْلًا. وَقَوْلُهُ: (لَكِي لَا) هُوَ بِمَعْنَى حَتَّى لَا.

{وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً} قال: (قَتَادَةُ): يَعْنِي: (غَبْرَاءً) مُتَهَشِّمَةً.

قال: (مُحَمَّدٌ): هَامِدَةٌ حَقِيقَتُهَا جَائِفَةٌ، وَمِنْ ذَلِكَ: هُمُودُ النَّارِ إِذَا طُفِئَتْ فَادْهَبَتْ، وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِ (قَتَادَةَ): {فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ} وَفِيهَا تَقْدِيمٌ، وَرَبَّتْ لِلنَّبَاتِ أَي: انْتَفَخَتْ، وَاهْتَزَّتْ بِالنَّبَاتِ إِذَا انْبَثَّتْ {وَانْبَثَّتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ} أَي: مِنْ كُلِّ لَوْنٍ {بِهَيْجٍ} أَي: حَسَنٍ.

قال: (مُحَمَّدٌ): (بِهَيْجٍ) فِي مَعْنَى بَاهِجٍ، تَقُولُ الْعَرَبُ: امْرَأَةٌ ذَاتُ خَلْقٍ بَاهِجٍ. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ

الْحَجِّ} الآية {5} {قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ} أَي: شَكٌّ وَاشْتِبَاهٌ، وَعَدَمُ عِلْمٍ بِوُقُوعِهِ، مَعَ أَنَّ الْوَاجِبَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَصَدَّقُوا بِكُمْ، وَتَصَدَّقُوا رَسُولَهُ فِي ذَلِكَ، وَلَكِنْ إِذَا أَبَيْتُمْ إِلَّا الْرَيْبَ، فَهَآكُم دَلِيلَانِ عَقْلِيَّانِ تَشَاهِدُونَهُمَا، كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا، يَدُلُّ دَلَالَةً قَطْعِيَّةً عَلَى مَا شَكَكْتُمْ فِيهِ، وَيُزِيلُ عَنْ قُلُوبِكُمُ الرَّيْبَ.

أحدهما: الاستدلال بابتداء خلق الإنسان، وأن الذي ابتدأه سيعيده، فقال فيه: {فَإِنَّا

(1) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الحج) الآية (5) للإمام ابن أبي زمنين المالكي،

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

وضعف الهرم ونقصه، كما قال تعالى: {اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ} والدليل الثاني، إحياء الأرض بعد موتها، فقال الله فيه: {وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً} أي: خاشعة مغبرة لا نبات فيها، ولا خضر، {فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ} أي: تحركت بالنباتات {وَرَبَّتْ} أي: ارتفعت بعد خشوعها وذلك لزيادة نباتها، {وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ رَوْحٍ} أي: صنف من أصناف النباتات {بِهَيْجٍ} أي: يبهج الناظرين، ويسر المتأملين، فهذان الدليلان القاطعان، يدلان على هذه المطالب الخمسة، وهي هذه. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره): حدثنا أبو كريب، قال: ثنا أبو معاوية، عن داود بن أبي هند، عن عامر، عن علقمة، عن (عبد الله) قال: إذا وقعت النطفة في الرحم، بعث الله ملكاً فقال: يا رب مخلقة، أو غير مخلقة؟ فإن قال: غير مخلقة، مجتها الأرحام دماً وإن قال: مخلقة، قال: يا رب فما صفة هذه النطفة أذكر أم أنثى ما رزقها ما أجلها، أشقي أو سعيد؟ قال: فيقال له: انطلق إلى أم الكتاب فاستنسخ منه صفة هذه النطفة. قال: فينطلق الملك فينسخها فلا تزال معه حتى يأتي على آخر صفتها. (2)

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحج)

الآية (5)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (568-567/18).

خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ثَرَابٍ} وذلك بخلق أبي البشر- آدم- عليه السلام، {ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ} أي: مني، وهذا ابتداء أول التخليق، {ثُمَّ مِنْ عِلْقَةٍ} أي: تنقلب تلك النطفة، بإذن الله دماً أحمر، {ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ} أي: ينتقل الدم مضغة، أي: قطعة لحم، بقدر ما يمضغ، وتلك المضغة تارة تكون {مُخَلَّقَةً} أي: مصور منها خلق الآدمي، {وغير مُخَلَّقَةٍ} تارة، بأن تقذفها الأرحام قبل تخليقها، {لِنَبِّينٍ نَكْمُ} أصل نشأتكم، مع قدرته تعالى، على تكميل خلقه في لحظة واحدة، ولكن ليبين لنا كمال حكمته، وعظيم قدرته، وسعة رحمته.

{وَنُقِرِّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى} أي: ونقر، أي: نبقي في الأرحام من الحمل، الذي لم تقذفه الأرحام، ما نشاء إبقاءه إلى أجل مسمى، وهو مدة الحمل.

{ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ} من بطون أمهاتكم {طِفْلاً} لا تعلمون شيئاً، وليس لكم قدرة، وسخرنا لكم الأمهات، وأجرينا لكم في ثديها الرزق، ثم تنتقلون طورا بعد طور، حتى تبلغوا أشدكم، وهو كمال القوة والعقل.

{وَمِنْكُمْ مَنْ يَتَوَقَّى} من قبل أن يبلغ سن الأشد، ومنكم من يتجاوزة فيرد إلى أرذل العمر، أي: أخسه وأرذلته، وهو سن الهرم والتخريف، الذي به يزول العقل، ويضمحل، كما زالت باقي القوة، وضعفت.

{لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا} أي: لأجل أن لا يعلم هذا المعمر شيئاً مما كان يعلمه قبل ذلك، وذلك لضعف عقله، فقوة الآدمي محفوفة بضعفين، ضعف الطفولية ونقصها،

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

* * *

قال: الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - (بسند) (الصحيح) - عن (قتادة): في قول الله: (مُخَلَّقةً وَغَيْرِ مُخَلَّقةٍ) قال: **تامة وغير تامة.** (1)

* * *

قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) - (رحمه الله) - (بسند) (الصحيح) - عن (مجاهد): قوله: (وَتَقَرُّ فِي النَّارِ حَامٍ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى) قال: **التمام.** (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره): (بسند) (الصحيح) - عن (قتادة): (اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ) قال: **حسن، وعرف الغيث في ربوها.** (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره): (بسند) (الصحيح) - عن (قتادة): (وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ رَوْحٍ بِهِيجٌ) قال: **حسن.** (4)

* * *

وانظر سورة - (المؤمنون) - آية (12-14) **لبيان خلق أطوار الإنسان.** - كما قال تعالى: {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ (12) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ

وأخرجه الإمام ابن أبي حاتم - كما في تفسير (ابن كثير) (207/3) - من طريق - (داود) - به، **ورجاله ثقات رجال الصحيح**، إلا أن أبا معاوية قد يهيم في غير حديث الأعمش. والحديث له حكم الرفع لأنه لا مدخل للرأي فيه، وسيأتي بعضه في حديث الصحيحين من طريق زيد بن وهب عن (ابن مسعود) مرفوعاً عند الآية (12-14) من سورة (المؤمنين).

- (1) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (403/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: حكمت بن بشر بن ياسين)،
- (2) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (403/3)،
- (3) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (403/3)،
- (4) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (403/3)،

(13) ثُمَّ خَلَقْنَا النَّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ (14).

* * *

انظر: حديث (ابن مسعود).
قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسند): حدثنا أبو الوليد هشام بن عبد الملك، حدثنا شعبة، أنبأني سليمان الأعمش قال: سمعت زيد بن وهب، عن (عبد الله) قال: حدثنا رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وهو الصادق المصدوق - قال: ((إن أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوماً، ثم علقه مثل ذلك، ثم يكون مضغاً مثل ذلك، ثم يبعث الله ملكاً فيؤمر بأربع: برزقه وأجله، وشقي أو سعيد، ثم ينفخ فيه الروح. فوالله إن أحدكم - أو الرجل - ليعمل بعمل أهل النار، حتى ما يكون بينه وبينها غير باع أو ذراع، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها. وإن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها غير ذراع أو ذراعين، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها)). قال آدم: **إلا ذراع.** (5)(6)

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسند): حدثني إبراهيم بن المنذر، حدثنا معن قال: حدثني مالك عن عبد الله

- (5) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (486/11)، ح (6594) - (كتاب: القدر)،
- (6) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) - (كتاب: القدر)، باب: (كيفية خلق آدمي في بطن أمه).

﴿وَالْمَكَمُّ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

كَمَا قَالَ تَعَالَى : { وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ } { 36 \ 78 } .

وَقَوْلُهُ تَعَالَى عَنْهُمْ : { وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ } { 6 \ 29 } ،

وَقَوْلُهُ : { وَمَا نَحْنُ بِمُنْشَرِينَ } { 44 \ 35 } وَنَحْوَ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ ، كَمَا قَدَّمْنَا

الْإِشَارَةَ إِلَيْهِ قَرِيبًا . وَلَاجَلِّ ذَلِكَ أَقَامَ تَعَالَى

الْبُرَاهِينَ الْعَظِيمَةَ عَلَى بَعْثِ النَّاسِ مِنْ قُبُورِهِمْ أَحْيَاءً إِلَى عَرَصَاتِ الْقِيَامَةِ

لِلْحِسَابِ ، وَالْجَزَاءِ فَقَالَ جَلَّ وَعَلَا : { يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا

خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ثَرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنَبِّينَ لَكُمْ وَنُقَرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِنَبْلُوَكُمْ أَشَدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا

يَعْلَمَ مَنْ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ رَوْحٍ بِهِيجٌ (5) } .

هَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ وَالْآيَاتُ الَّتِي بَعْدَهَا ، تَدُلُّ عَلَى أَنَّ جِدَالَ الْكَفَّارِ الْمَذْكُورِ فِي قَوْلِهِ :

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ يَدْخُلُ فِيهِ جَدَالُهُمْ فِي انْكَارِ الْبَعْثِ ، زَاعِمِينَ أَنَّهُ جَلَّ وَعَلَا لَا يَقْدِرُ أَنْ يُحْيِيَ الْعِظَامَ

الرَّمِيمَ ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ،

وَقَوْلُهُ : { قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ } { 36 \ 79 } ،

وَقَوْلُهُ تَعَالَى : { كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ } { 21 \ 104 } ،

وَقَوْلُهُ : { فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ } { 17 \ 51 } ،

بن دينار عن (ابن عمر) - رضي الله عنهما -

أن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال :

((مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ خَمْسٌ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ لَا

يَعْلَمُ مَا فِي غَدِّ إِلَّا اللَّهُ ، وَلَا يَعْلَمُ مَا تَغِيضُ

الْأَرْحَامُ إِلَّا اللَّهُ ، وَلَا يَعْلَمُ مَتَى يَأْتِي الْمَطَرُ

أَحَدٌ إِلَّا اللَّهُ وَلَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ،

وَلَا يَعْلَمُ مَتَى تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا اللَّهُ)) . (1)

* * *

قال : الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - رحمه

الله - في (تفسيره) :- قَوْلُهُ تَعَالَى : { يَا أَيُّهَا

النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا

خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ثَرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ

ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنَبِّينَ لَكُمْ

وَنُقَرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ

نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِنَبْلُوَكُمْ أَشَدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ

يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا

يَعْلَمَ مَنْ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً

فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ

مِنْ كُلِّ رَوْحٍ بِهِيجٌ (5) } .

هَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ وَالْآيَاتُ الَّتِي بَعْدَهَا ،

تَدُلُّ عَلَى أَنَّ جِدَالَ الْكَفَّارِ الْمَذْكُورِ فِي قَوْلِهِ :

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ

يَدْخُلُ فِيهِ جَدَالُهُمْ فِي انْكَارِ الْبَعْثِ ، زَاعِمِينَ

أَنَّهُ جَلَّ وَعَلَا لَا يَقْدِرُ أَنْ يُحْيِيَ الْعِظَامَ

الرَّمِيمَ ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا

كَبِيرًا ،

(1) (صحيح) : أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (225/8) -

كتاب : تفسير القرآن - (سورة الرعد) ، ح/ (4697) .

وَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ أَفَعَيَيْنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ { 15 \ 50 } ،
وَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ { 56 \ 62 } ،
وَقَوْلِهِ : ﴿ أَلَمْ يَكْ نُطْفَةٍ مِنْ مَنِيِّ يَمْنَى ﴾ إِلَى
قَوْلِهِ : ﴿ أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى ﴾ { 75 \ 40 } .

وَالْآيَاتُ بِمَثَلِ ذَلِكَ كَثِيرَةٌ جِدًّا ، وَقَدْ أَوْضَحْنَا ذَلِكَ فِي مَوَاضِعٍ مُتَعَدِّدَةٍ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ الْمُبَارَكِ فِي سُورَةِ (البقرة) ، وَسُورَةِ (النحل) وَغَيْرِهِمَا ، وَلِأَجْلِ قُوَّةِ دَلَالَةِ هَذَا الْبُرْهَانِ الْمَذْكُورِ عَلَى الْبَعْثِ بَيْنَ جَلٍّ وَعَلَا أَنْ مَنْ أَنْكَرَ الْبَعْثَ فَهُوَ نَاسٍ لِلْإِجَادِ الْأَوَّلِ كَقَوْلِهِ :
﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ ﴾ { 36 \ 78 } ،

إِذْ لَوْ تَذَكَّرَ الْإِجَادِ الْأَوَّلَ عَلَى الْحَقِيقَةِ ، لَمَا أَمَكَّنَهُ انْكَارُ الْإِجَادِ الثَّانِي ،

وَكَقَوْلِهِ : ﴿ وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أَئِذَا مَاتَ تَسْوَفُ أُخْرِجَ حَيًّا أَوْ لَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكْ شَيْئًا ﴾ { 19 \ 66 - 67 } إِذْ لَوْ تَذَكَّرَ ذَلِكَ تَذَكُّرًا حَقِيقِيًّا لَمَا أَنْكَرَ الْخَلْقَ الثَّانِي ، وَقَوْلِهِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ : ﴿ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ ﴾ { 22 \ 5 } " أَي : فِي شَكٍّ مِنْ أَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ الْأَمْوَاتَ ، فَالرَّيْبُ فِي الْقُرْآنِ يُرَادُ بِهِ الشَّكُّ ،

وَقَوْلِهِ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ : ﴿ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ثَرَابٍ ﴾ قَدْ قَدَّمْنَا فِي سُورَةِ (طه) : أَنَّ التَّحْقِيقَ فِي مَعْنَى خَلْقِهِ لِلنَّاسِ مِنْ ثَرَابٍ ، أَنَّهُ خَلَقَ آبَاهُمْ آدَمَ مِنْهَا ، ثُمَّ خَلَقَ مِنْهُ زَوْجَهُ ، ثُمَّ خَلَقَهُمْ مِنْهَا عَنْ طَرِيقِ التَّنَاسُلِ ،

كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنْ مَثَلْ عَيْسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ ثَرَابٍ ﴾ { 3 \ 59 } فَلَمَّا كَانَ أَصْلَهُمُ الْأَوَّلُ مِنْ ثَرَابٍ ، أَطْلَقَ عَلَيْهِمْ أَنَّهُ خَلَقَهُمْ مِنْ ثَرَابٍ " لِأَنَّ الْفُرُوعَ تَبِعَ لِلْأَصْلِ .

وَقَدْ بَيَّنَّا فِي طَه أَيْضًا أَنَّ قَوْلَ مَنْ زَعَمَ أَنَّ مَعْنَى خَلْقِهِ إِيَّاهُمْ مِنْ ثَرَابٍ : أَنَّهُ خَلَقَهُمْ مِنَ النُّطْفِ ، وَالنُّطْفُ مِنَ الْأَغْذِيَةِ ، وَالْأَغْذِيَةُ رَاجِعَةٌ إِلَى الثَّرَابِ - غَيْرُ صَحِيحٍ ، وَقَدْ بَيَّنَّا هُنَاكَ الْآيَاتِ الدَّالَّةَ عَلَى بُطْلَانِ هَذَا الْقَوْلِ .

وَقَدْ ذَكَرَ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ أَطْوَارَ خَلْقِ الْإِنْسَانِ ، فَبَيَّنَ أَنَّ ابْتِدَاءَ خَلْقِهِ مِنْ ثَرَابٍ كَمَا أَوْضَحْنَا أَنْفًا ، فَالْثَّرَابُ هُوَ الطَّوَرُ الْأَوَّلُ .

وَالطَّوَرُ الثَّانِي : هُوَ النُّطْفَةُ ، وَالنُّطْفَةُ فِي اللَّفْظِ : الْمَاءُ الْقَلِيلُ ، وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي كَلَابٍ :

وَمَا عَلَيْكَ إِذَا أَخْبَرْتَنِي دَنْفًا ... وَغَابَ بِعُلكِ
يَوْمًا أَنْ تَعُودِينِي

وَتَجْعَلِي نُطْفَةً فِي الْقَعْبِ بَارِدَةً ... وَتَغْمِسِي فَاكَ فِيهَا ثُمَّ تَسْقِينِي

فَقَوْلُهُ : وَتَجْعَلِي نُطْفَةً " أَي : مَاءً قَلِيلًا فِي الْقَعْبِ ، وَالْمُرَادُ بِالنُّطْفَةِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ : نُطْفَةُ الْمَنِيِّ ، وَقَدْ قَدَّمْنَا فِي سُورَةِ (النحل) : أَنَّ النُّطْفَةَ مُخْتَلِطَةٌ مِنْ مَاءِ الرَّجُلِ وَمَاءِ الْمَرْأَةِ ، خِلَافًا لِمَنْ زَعَمَ أَنَّهَا مِنْ مَاءِ الرَّجُلِ وَحْدَهُ .

الطَّوَرُ الثَّالِثُ : الْعَلَقَةُ ، وَهِيَ الْقِطْعَةُ مِنَ الْعَلَقِ ، وَهُوَ الدَّمُ الْجَامِدُ ، فَقَوْلُهُ : ﴿ ثُمَّ مِنْ

﴿وَالْمَكَّمِ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

عَلَقَةٌ {22 \ 5} "أَيُّ قِطْعَةٍ دَمٍ جَامِدَةٍ، وَمِنْ إِطْلَاقِ الْعَلَقِ عَلَى الدَّمِ الْمَذْكُورِ قَوْلُ زُهَيْرٍ: إِلَيْكَ أَعْمَلْتُهَا فُتْلًا مَرَاقِفَهَا ... شَهْرَيْنِ يَجْهَضُ مِنْ أَرْحَامِهَا الْعَلَقُ."

الطَّوْرُ الرَّابِعُ: الْمَضْغَةُ: وَهِيَ الْقِطْعَةُ الصَّغِيرَةُ مِنَ اللَّحْمِ، عَلَى قَدَرِ مَا يَمْضُغُهُ الْإِنْسَانُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: > **إِنَّ فِي الْجَسَدِ مَضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ** < الْحَدِيثُ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: {**مُخَلَّقةٌ وَغَيْرُ مُخَلَّقةٍ**} فِي مَعْنَاهُ أَوْجُهُ مَعْرُوفَةٌ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ، سَنَذْكُرُهَا هُنَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَنُبَيِّنُ مَا يَقْتَضِي الدَّلِيلُ رُجْعَانَهُ.

مِنْهَا أَنْ قَوْلُهُ: مُخَلَّقةٌ وَغَيْرُ مُخَلَّقةٌ صِفَةٌ لِلنُّطْفَةِ، وَأَنَّ الْمَخْلَقَةَ هِيَ مَا كَانَ خَلْقًا سَوِيًّا، وَغَيْرَ الْمَخْلَقَةِ هِيَ مَا دَفَعَتْهُ الْأَرْحَامُ مِنَ النُّطْفِ، وَأَلْقَتْهُ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ خَلْقًا، وَمِمَّنْ رَوَى عَنْهُ هَذَا الْقَوْلُ (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، نَقَلَهُ عَنْهُ ابْنُ جَرِيرٍ وَغَيْرُهُ، وَلَا يَخْفَى بَعْدَ هَذَا الْقَوْلِ "لَأَنَّ الْمَخْلَقَةَ وَغَيْرَ الْمَخْلَقَةِ مِنْ صِفَةِ الْمَضْغَةِ، كَمَا هُوَ ظَاهِرٌ."

وَمِنْهَا: أَنْ مَعْنَى (مُخَلَّقةٌ) تَامَّةٌ، وَ (غَيْرُ مُخَلَّقةٌ) أَي: غَيْرُ تَامَّةٍ، وَالْمُرَادُ بِهِذَا الْقَوْلُ عِنْدَ قَائِلِهِ: أَنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَلَا يَخْلُقُ الْمَضْغَ مُتَفَاوِتَةً، مِنْهَا مَا هُوَ كَامِلُ الْخَلْقَةِ، سَالِمٌ مِنَ الْغُيُوبِ، وَمِنْهَا مَا هُوَ عَلَى عَكْسِ ذَلِكَ، فَيَتَّبِعُ ذَلِكَ التَّفَاوُتَ تَفَاوُتُ النَّاسِ فِي خَلْقِهِمْ،

ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (6) وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ (7) وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ (8) ثَانِي عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَتَذْيِقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ (9) ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُسَلِّمُ بِظُلَامٍ لِلْعَبِيدِ (10) وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فَتْنَةٌ ائْتَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ (11) يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا نَفْعَ لَهُ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ (12) يَدْعُو لَمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ لَبِئْسَ الْمَوْلَى وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ (13) إِنْ اللَّهَ يُدْخِلِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ إِنْ اللَّهَ يَفْعَلْ مَا يُرِيدُ (14) مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ

وَصُورِهِمْ، وَطُورِهِمْ، وَقِصَرِهِمْ، وَتَمَامِهِمْ، وَتُقْصَانِهِمْ. (1)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الْآيَاتِ ﴾

- وجوب الاستعداد ليوم القيامة بـزاد التقوى.
- شدة أهوال القيامة حيث تنسى المرضع طفلها وتسقط الحامل حملها وتذهب عقول الناس.
- التدرج في الخلق سُنَّةَ إلهية.
- دلالة الخلق الأول على إمكان البعث.
- ظاهرة المطر وما يتبعها من إنبات الأرض دليل ملموس على بعث الأموات. (2)

(1) انظر: تفسير (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) برقم (264/4) -

266). للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (332/1)، تصنيف:

(جماعة من علماء التفسير).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

* * *

[٦] ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾

تفسير المختصر والميسر والمختبأ لهذه الآية:

ذلك الذي ذكرنا لكم - من بدء خلقكم وأطواره وأحوال من يولد منكم - لأجل أن تؤمنوا بأن الله الذي خلقكم هو الحق الذي لا شك فيه، بخلاف ما تعبدون من أصنامكم، ولتؤمنوا بأنه يحيي الموتى، وأنه على كل شيء قدير، لا يعجزه شيء. (1)

* * *

يعني: - ذلك المذكور مما تقدم من آيات قدرة الله تعالى، فيه دلالة قاطعة على أن الله سبحانه وتعالى هو الرب المعبود بحق، الذي لا تنبغي العبادة إلا له، وهو يحيي الموتى، وهو قادر على كل شيء. (2)

* * *

يعني: - ذلك الذي تقدم من خلق الإنسان وإنبات الزرع شاهد بأن الله هو الإله الحق، وأنه الذي يحيي الموتى عند بعثهم كما بدأهم، وأنه القادر على كل شيء. (3)

* * *

شرح وبيان الكلمات

﴿ذَلِكَ﴾ ... أي: المذكور من بدء خلق الإنسان إلى آخر إحياء الأرض

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (333/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (333/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المختبأ في تفسير القرآن الكريم) برقم (489/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ} أي: لتعلموا أن الله هو الحق {بِأَنَّ} بِسَبَبِ أَنْ.

{اللَّهُ هُوَ الْحَقُّ} الثابت الدائم. {وَأَنَّهُ} يحيي الموتى وأنه على كل شيء قدير

* * *

الدليل والبرهان والخجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ الْحَجِّ} الآية {6} {قَوْلُهُ تَعَالَى: {ذَلِكَ} النَّدْرَةُ فِي تحويلكم وَغَيْرَ ذَلِكَ لتقروا وتعلموا {بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ} بِأَنَّ عِبَادَةَ اللَّهِ هِيَ الْحَقُّ {وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى} للنشور {وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ} مِنَ الْحَيَاةِ وَالْمَوْتِ {قدير} . (4)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ الْحَجِّ} الآية {6} {قَوْلُهُ تَعَالَى: {ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ} أَي: لتعلموا أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ، {وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى} وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} . (5)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكى) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ الْحَجِّ} الآية {6} {قَوْلُهُ تَعَالَى: {ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى} الْآيَةُ، يَقُولُ: إِنَّ الَّذِي أَخْرَجَ مِنْ

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحج) الآية (6) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الحج) الآية (6).

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

يَعْنِي: - وأن ساعة البعث آتية، لا شك في ذلك، وأن الله يبعث الموتى من قبورهم لحسابهم وجزائهم. (4)

* * *

يَعْنِي: - وأن القيامة آتية لا شك فيها تحقيقاً لوعده، وأن الله يحيى من فى القبور ببعثهم للحساب والجزاء. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ} بمقتضى وعده الذي لا يقبل الخلف.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية :

{تفسير ابن عباس} - قال: الإمام {مجد الدين الفيروز آبادي} - {رحمه الله} - في {تفسيره}: - {سورة الحج} الآية {7} {قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ} كَانَتْ} {لَا رَيْبَ فِيهَا} لَا شَكَّ فِي كَيُونِهَا. {وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ} لِلْجَزَاءِ وَالْعِقَابِ. (6)

* * *

قال: الإمام {ابن أبي زَمَنِين المالكى} - {رحمه الله} - في {تفسيره}: - {سورة الحج} الآية {7} {قَوْلُهُ تَعَالَى: {ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى} الْآيَةُ، يَقُولُ: إِنَّ الَّذِي أَخْرَجَ مَنْ

هَذِهِ الْأَرْضِ الْهَامِدَةَ مَا أَخْرَجَ مِنَ النَّبَاتِ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى. (1)

* * *

قال: الإمام {عبد الرحمن بن ناصر السعدي} - {رحمه الله} - في {تفسيره}: - {سورة الحج} الآية {6} {قَوْلُهُ تَعَالَى: {ذَلِكَ} الَّذِي أَنْشَأَ الْآدَمِيَّ مِنْ مَا وَصَفَ لَكُمْ، وَأَحْيَا الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا،

{بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ} أي: الرب المعبود، الذي لا تنبغي العبادة إلا له، وعبادته هي الحق، وعبادة غيره باطلة، {وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى} كما ابتداء الخلق، وكما أحيا الأرض بعد موتها، {وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} كما أشهدكم من بديع قدرته وعظيم صنعته ما أشهدكم. (2)

* * *

[٧] ﴿وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية :

ولتؤمنوا بأن الساعة آتية لا شك في إتيانها، وأن الله يبعث الموتى من قبورهم ليجازيهم على أعمالهم. (3)

* * *

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (333/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المختب في تفسير القرآن الكريم) برقم (489/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة {الحج} الآية (7) ينسب: لـ {عبد الله بن عباس} - رضي الله عنهما - .

(1) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة {الحج} الآية (7) للإمام {ابن أبي زَمَنِين المالكى}،

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة {الحج} الآية (6)، للإمام {عبد الرحمن بن ناصر السعدي}.

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (333/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

﴿وَالْحَكْمَ إِلَهُ وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

برهان وحجة واضحة، لاويًا عنقه في تكبر،
(4)

* * *

يَعْنِي: - ومع ما تقدم، فبعض الناس يُجادل في الله وقدرته، وينكر البعث على غير أساس علمي أو إلهام صادق، أو كتاب مُنَزَّل من الله يستبصر به. فجذاله لمجرد الهوى والعناد.
(5)

* * *

شرح وبيان الكلمات :

{وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ} يعني: (النضربن الحارث)، وكرر الآية ردًا للجاهل وتوبيخًا لأنه يجادل بظن من غير تحقيق.
{وَلَا هُدًى} ... ليس معه من ربه رشاد ولا برهان.

{وَلَا كِتَابٌ مُنِيرٌ} واضح.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ الْحَجِّ} الآية {8} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ} يُخَاصِمُ فِي دِينِ اللَّهِ وَكَتَابِهِ {بِغَيْرِ عِلْمٍ} بِلَا عِلْمٍ {وَلَا هُدًى} بِلَا حُجَّةٍ {وَلَا كِتَابٌ مُنِيرٌ} مُبِينٌ بِمَا يَقُولُ.
(6)

* * *

هَذِهِ الْأَرْضُ الِهَامِدَةُ مَا أَخْرَجَ مِنَ النَّبَاتِ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى.
(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ الْحَجِّ} الآية {7} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا} فلا وجه لاستبعادها، {وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ} فيجازيكم بأعمالكم حسنًا وسيئها.
(2)

* * *

[٨] وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ :

تفسير المختصر والميسر والمختب هذه الآية :

ومن الكفار من يجادل في توحيد الله، بغير علم منهم يصلون به إلى الحق، ولا اتباع هاد يدلهم عليه، ولا كتاب مضيء منزل من عند الله يهديهم إليه.
(3)

* * *

يَعْنِي: - ومن الكفار من يجادل بالباطل في الله وتوحيده واختياره رسوله - صلى الله عليه وسلم - وإنزاله القرآن، وذلك الجدل بغير علم، ولا بيان، ولا كتاب من الله فيه

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (333/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المختب في تفسير القرآن الكريم) برقم (489/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحج) الآية (8) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(1) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الحج) الآية (7) للإمام ابن أبي زمنين المالكي،

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحج) الآية (7)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (333/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

الشَّيَاطِينُ لِيُوحِشُونَ إِلَى أُولِيَ الْإِيمَانِ
(3)
لِيُجَادِلُوكُمْ} ومع هذا.

* * *

انظر: الآية رقم (3) من السورة نفسها
ليبين الجدال بغير علم. - كما قال
تعالى: {وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ
عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ}.

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):
(بسنده الصحيح) - عن (علي بن أبي طلحة)
- عن (ابن عباس): في قوله: (ثاني
عطفه) يقول: مستكبرا في نفسه. (4)

* * *

قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) - (رحمه الله)
(بسنده الصحيح) - عن (مجاهد): قوله:
(ثاني عطفه) قال: رقبته. (5)

* * *

[٩] ﴿ثَانِي عَطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ
اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَثَذِيقُهُ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية

لاويًا عنقه تكبراً ليصرف الناس عن
الإيمان والدخول في دين الله، لمن هذا وصفه

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه
الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ
الْحَجِّ} الآية {8} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمِنَ النَّاسِ
مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ} يَغْنِي: النَّضْرُ
بَنَ الْحَارِثِ، {وَلَا هُدًى} بَيَانُ {وَلَا كِتَابٍ
مُنِيرٍ}. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله)
- في (تفسيره): - {سُورَةُ الْحَجِّ} الآية {8} قَوْلُهُ
تَعَالَى: {وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ
عِلْمٍ وَلَا هُدًى} أَتَاهُ مِنَ اللَّهِ {وَلَا كِتَابٍ
مُنِيرٍ} مَضِيءٌ لِعِبَادَةِ الْوُثَّانِ. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) -
(رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ
الْحَجِّ} الآية {8} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمِنَ النَّاسِ
مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا
هُدًى} كِتَابٌ مُنِيرٌ.

المجادلة المتقدمة للمقلد، وهذه المجادلة
لشيطان المريد، الداعي إلى البدع، فأخبر
أنه {يُجَادِلُ فِي اللَّهِ} أي: يجادل رسل الله
وأتباعهم بالباطل ليدحض به الحق، {بِغَيْرِ
عِلْمٍ} صحيح {وَلَا هُدًى} أي: غير متبع في
جداله هذا من يهديه، لا عقل مرشد، ولا
متبوع مهتد، {وَلَا كِتَابٌ مُنِيرٌ} أي: واضح
بين، أي: فلا له حجة عقلية ولا نقليّة، إن
هي إلا شبهات، يوحىها إليه الشيطان {وَأَنَّ

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام
(البغوي) سورة (الحج) الآية (8).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الحج) الآية (8) للإمام ابن
أبي زمنين المالكي،

﴿وَالْحَكَمَ إِلَهُ وَاحِدٌ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

﴿الْقِرَاءَاتُ﴾

{لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ}.... قرأ ابن كثير،
وأبو عمرو: {لِيُضِلَّ} بفتح الياء على اللزوم،
وقرأ الباقر: بالضم (4)، أي: ليضل هو
الناس. (5)

* * *

الدليل والبرهان والخجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين
الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-
{سُورَةُ الْحَجِّ} الآية {9} قَوْلُهُ تَعَالَى:
{ثَانِي عَطْفُهُ} لَا وَيَا عُنُقَهُ مَعْرُضًا عَنْ
النَّيَّاتِ مُكَذِّبًا بِمُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
وَالْقُرْآنِ.

{لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ} عَنْ دِينِ اللَّهِ وَطَاعَتِهِ.
{لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ} عَذَابٌ قَتَلَ يَوْمَ بَدْرٍ
صَبْرًا.
{وَنَذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ} عَذَابُ
النَّارِ وَيُقَالُ الْعَذَابُ الشَّدِيدُ. (6)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه
الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ
الْحَجِّ} الآية {9} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ثَانِي
عَطْفُهُ} مُتَبَخَّرًا لَتَكْبَرِهِ.
وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ)، وَ(قَتَادَةُ): أَي: لَاوِي
عُنُقَهُ.

ذل في الدنيا بما يلحقه من عقاب، ونذيقه
في الآخرة عذاب النار المحرقة. (1)

* * *

يَعْنِي: - معرّضاً عن الحق ليصد غيره عن
الدخول في دين الله، فسوف يلقي خزيًا في
الدنيا باندحاره واقتضاح أمره، ونحرقه
يوم القيامة بالنار. (2)

* * *

يَعْنِي: - وهو مع ذلك يلوي جانبه تكبراً
واعراضاً عن قبول الحق. وهذا الصنف من
الناس سيصيبه خزي وهوان في الدنيا بنصر
كلمة الحق، ويوم القيامة يعذبه الله بالنار
المحرقة. (3)

* * *

شرح وبيان الكلمات:

{ثَانِي عَطْفُهُ}... لَاوِيًا عُنُقَهُ فِي تَكْبُرٍ.
(أَي: لَاوِيًا عُنُقَهُ، وَعَادِلًا جَانِبَهُ، وَالْعِطْفُ:
الْجَانِبُ، بِمَعْنَى مُعْرِضًا مُتَكَبِّرًا).

* * *

شرح وبيان الكلمات:

{ثَانِي عَطْفُهُ}.... لَاوِيًا جَانِبَهُ مُتَكَبِّرًا
{لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ}.... عَذَابٌ وَهَوَانٌ،
فَقَتْلُ (النَّضْرِ بْنِ الْحَارِثِ)، وَ(عُقْبَةُ بْنُ أَبِي
مَعِيْطٍ) بِبَدْرِ صَبْرًا .
{وَنَذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ}....
وهو النار.

* * *

(4) انظر: "التيسير" للـداني (ص: 134)، و"تحصيف فضلاء البشر"
للدماطي (ص: 313)، و"معجم القراءات القرآنية" (168/4).
(5) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الحج) الآية (9)،
للشيخ (مجيد الدين بن محمد العلمي المقدسي الحنبلي).
(6) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحج) الآية (9)
ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (333/1). تصنيف:
(جماعة من علماء التفسير).
(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (333/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة
التفسير).
(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (489/1)، المؤلف:
(لجنة من علماء الأزهر).

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

قَالَ: (الْكَلْبِيُّ): نَزَلَتْ فِي (النَّضْرِبْنِ الْحَارِثِ) فَقُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحممه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ الْحَجِّ} {الآيَةُ {9}} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ثَانِي عِطْفُهُ} أي: لاوي جانبه وعنقه، وهذا كناية عن كبره عن الحق، واحتقاره للخلق، فقد فرح بما معه من العلم غير النافع، واحتقر أهل الحق وما معهم من الحق، {لِيُضِلَّ} النَّاسَ، أي: ليكون من دعاة الضلال، ويدخل تحت هذا جميع أئمة الكفر والضللال، ثم ذكر عقوبتهم الدنيوية والأخروية فقال: {لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ} أي: يفتضح هذا في الدنيا قبل الآخرة، وهذا من آيات الله العجيبة، فإنك لا تجد داعياً من دعاة الكفر والضللال، إلا وله من المقت بين العالمين، واللعنة، والبغض، والذم، ما هو حقيق به، وكل بحسب حاله.

{وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ} أي: نذيقه حرها الشديد، وسعيرها البليغ، وذلك بما قدمت يداها، {وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ}. (3)

* * *

[١٠] ﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الحج) الآية (9) للإمام ابن أبي زمنين المالكي،

(3) انظر: (تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحج) الآية (9)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

وَقَالَ: (عَطِيفَةُ)، (وَأَبْنُ زَيْدٍ): مُعْرِضًا عَمَّا يُدْعَى إِلَيْهِ تَكْبَرًا.

وَقَالَ: (أَبْنُ جُرَيْجٍ): يُعْرِضُ عَنِ الْحَقِّ تَكْبَرًا. وَالْعَطْفُ: الْجَانِبُ، وَعَطَفَا الرَّجُلُ: جَانِبَاهُ عَنِ يَمِينٍ وَشِمَالٍ وَهُوَ الْمَوْضِعُ الَّذِي يَعْطِفُهُ الْإِنْسَانُ أَيْ يَلْوِيهِ وَيَمِيلُهُ عِنْدَ الْإِعْرَاضِ عَنِ الشَّيْءِ،

نَظِيرُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِذَا تَنَلَّى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا} {لُقْمَانُ: 7}.

وَقَالَ تَعَالَى: {وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ} {الْمُنَافِقُونَ: 5}.

{لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ} عَنْ دِينِ اللَّهِ، {لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ} عَذَابٌ وَهَوَانٌ هُوَ الْقَتْلُ بِبَدْرٍ، فَقُتِلَ (النَّضْرِبْنُ الْحَارِثُ) (وَعُقْبَةُ بْنُ أَبِي مَعْيُطٍ) يَوْمَ بَدْرٍ صَبْرًا. {وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ}. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ الْحَجِّ} {الآيَةُ {9}} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ثَانِي عِطْفُهُ} أي: عنقه.

تَفْسِيرُ (مُجَاهِدٍ): يَقُولُ: هُوَ مُعْرِضٌ عَنِ اللَّهِ. قَالَ: (مُحَمَّدٌ): (ثَانِي) مَنْصُوبٌ عَلَى الْحَالِ الْمَعْنَى: لِأَوَّلِيَا عَنْقِهِ وَهَذَا مِمَّا يُوصَفُ بِهِ الْمُتَكَبِّرُ.

{لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ} يَعْنِي: الْقَتْلُ،

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الحج) الآية (9).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

هَهُنَا فِي شَأْنِ النَّضْرِبْنِ الْحَارِثِ {وَأَنَّ اللَّهَ
(4)
لَيْسَ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ} أَنْ يَأْخُذَهُمْ بِلَا جَرَمٍ.

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحْيِي السُّنَّة) - (رحمه
الله) - في (تفسيره) -: {سُورَةُ
الْحَجِّ} الْآيَةُ {10} قَوْلُهُ تَعَالَى: وَيُقَالُ لَهُ:
{ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَامٍ
لِلْعَبِيدِ} فَيُعَذِّبُهُمْ بِغَيْرِ ذَنْبٍ وَهُوَ جَلَّ ذِكْرُهُ
عَلَى أَيِّ وَجْهِ شَاءَ تَصَرَّفَ فِي عِبْدِهِ فَحُكْمُهُ
(5)
عَدْلٌ وَهُوَ غَيْرُ ظَالِمٍ.

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) -
(رحمته الله) - في (تفسيره) -: {سُورَةُ
الْحَجِّ} الْآيَةُ {10} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَنُذِيقُهُ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ} أَي: نذيقه حرها
الشديد، وسعيرها البليغ، وذلك بما قدمت
يدها، {وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ}.
(6)

* * *

[١١] ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ
عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ
بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى
وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ
الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

- (4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحج) الآية (10) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .
(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الحج) الآية (10).
(6) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحج) الآية (10)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

ويقال له: ذلك العذاب الذي ذقته بسبب ما
اكتسبته من الكفر والمعاصي، والله لا يعذب
أحدًا من خلقه إلا بذنب. (1)

* * *

يَعْنِي: - ويقال له: ذلك العذاب بسبب ما
فَعَلْتَ مِنَ الْمَعَاصِي واكتسبت من الآثام، والله
لا يعذب أحدًا بغير ذنب. (2)

* * *

يَعْنِي: - ويقال له: ذلك الذي تَلَقَّاهُ مِنْ خِزْيٍ
وعذاب إنما كان بسبب افتراءك وتكبرك،
لأن الله عادل لا يظلم، ولا يَسْوَى بَيْنَ الْمُؤْمِنِ
والكافر، والصالح والفاجر، بل يجازي كلًّا
منهم بعمله. (3)

* * *

شرح وبيان الكلمات

ويقال له: {ذَلِكَ} أي: النازل بك.
{بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ} من العمل.
{وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ} إنما هو
مُجَازٍ لَهُمْ عَلَى أَعْمَالِهِمْ.

* * *

الدليل والبرهان والخجة لشرح هذه الآية

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين
الفيروز آبادي) - (رحمته الله) - في (تفسيره) -:
{سُورَةُ الْحَجِّ} الْآيَةُ {10} قَوْلُهُ تَعَالَى:
{ذَلِكَ} الْقَتْلُ يَوْمَ بَدْرٍ صَبْرًا {بِمَا قَدَّمْتَ
يَدَاكَ} بِمَا عَمِلْتَ يَدَاكَ فِي الشَّرِكِ نَزَلَ مِنْ
قَوْلِهِ {وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ} إِلَى

- (1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (333/1). تصنيف:
(جماعة من علماء التفسير).
(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (333/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة
التفسير).
(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (489/1)، المؤلف:
(لجنة من علماء الأزهر).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

الخسران المزدوج هو الخسران الحقيقي
(3)
الواضح.

* * *

شرح وبيان الكلمات:

{عَلَى حَرْفٍ} ... عَلَى ضَعْفٍ، وَشَكٍّ، وَتَرَدُّدٍ.

{خَيْرٌ} ... صِحَّةً، وَسَعَةً رِزْقٍ.

{فِتْنَةً} ... ابْتِلَاءً بِمَكْرُوهِ وَشِدَّةٍ.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -:

{سُورَةُ الْحَجِّ} الآية {11} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ} عَلَى

وَجْهِ تَجْرِبَةٍ وَشَكٍّ وَانتظار نعمة نزلت هذه

الآية فِي شَأْنِ بَنِي الْحِلاَفِ مُنَافِقِي بَنِي أَسَدٍ

وَعُظَمَاءَن {فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ} نِعْمَةً {اطْمَأَنَّ

بِهِ} رَضِيَ بِدِينِ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

بِلِسَانِهِ {وَأِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ} شِدَّةٌ {انْقَلَبَ

عَلَى وَجْهِهِ} رَجَعَ إِلَى دِينِهِ الْأَوَّلِ الشِّرْكِ

بِاللَّهِ {خَسِرَ الدُّنْيَا} غَبِنَ الدُّنْيَا بِذَهَابِهَا

{وَالْآخِرَةِ} بِذَهَابِ الْجَنَّةِ {ذَلِكَ} الْغَبْنُ {هُوَ

الْخَسْرَانُ الْمُبِينُ} الْغَبْنُ الْبَيِّنُ بِذَهَابِ الدُّنْيَا

(4)

وَالْآخِرَةِ.

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحْيِي السُّنَّةِ) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -:

{سُورَةُ الْحَجِّ} الآية {11} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ} الْآيَةُ نَزَلَتْ

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (489/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تأويل المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحج) الآية (11) ينسب: (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

ومن الناس مضطرب يعبد الله على شك، فإن أصابه خير من صحة وغنى استمر على إيمانه وعبادته لله، وإن أصابه ابتلاء بمرض وفقر تشاءم بدينه فارتد عنه، خسر دنياه، فلن يزيده كفره حظاً من الدنيا لم يكتب له، وخسر آخرته بما يلقاه من عذاب الله، ذلك هو الخسران الواضح. (1)

* * *

يَعْنِي: - ومن الناس مَن يدخل في الإسلام على ضعف وشك، فيعبد الله على تردد، كالذي يقف على طرف جبل أو حائط لا يتماسك في وقفته، ويربط إيمانه بدنياه، فإن عاش في صحة وسعة استمر على عبادته، وإن حصل له ابتلاء بمكروه وشدة عزا شؤم ذلك إلى دينه، فرجع عنه كمن ينقلب على وجهه بعد استقامة، فهو بذلك قد خسر الدنيا إذ لا يغيّر كفره ما قدر له في دنياه، وخسر الآخرة بدخوله النار، وذلك خسران بيّن واضح. (2)

* * *

يَعْنِي: - ومن الناس صنف ثالث لم يتمكن الإيمان من قلبه، بل هو مزعزع العقيدة، تتحكم مصالحه في إيمانه، إن أصابه خير فرح به واطمأن، وإن أصابته شدة في نفسه أو ماله أو ولده ارتد إلى الكفر، فخسرفى الدنيا راحة الاطمئنان إلى قضاء الله ونصره، كما خسرفى الآخرة النعيم الذي وعده الله للمؤمنين الثابتين الصابرين، ذلك

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (333/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (333/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

{وَالْآخِرَةُ} بِذَهَابِ الدِّينِ وَالْخُلُودِ فِي النَّارِ
{ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ} الظَّاهِرُ. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكِي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ الْحَجِّ} الْآيَةُ {11} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ} تَفْسِيرُ (مُجَاهِدٌ)، وَ (قَتَادَةُ): عَلَى شَكٍّ. {فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ} أَي: رَضِيَ {وَأِنْ أَصَابَتْهُ فَتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ} أَي: تَرَكَ مَا كَانَ عَلَيْهِ، هُوَ الْمُتَّفَقُ "إِنْ رَأَى فِي الْإِسْلَامِ رَخَاءً وَطُمَأْنِينَةً طَابَتْ نَفْسُهُ بِمَا يُصِيبُ مِنْ ذَلِكَ الرَّخَاءِ، وَقَالَ: أَنَا مِنْكُمْ وَأَنَا مَعَكُمْ، وَإِذَا رَأَى فِي الْإِسْلَامِ شِدَّةً أَوْ بَلِيَّةً لَمْ يَصْبِرْ عَلَى مُصِيبَتِهَا، وَانْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ كَافِرًا، وَتَرَكَ مَا كَانَ عَلَيْهِ." (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ الْحَجِّ} الْآيَةُ {11} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ} فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فَتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ * يَدْعُو مَنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا نُنْفَعُهُ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ}.

أي: ومن الناس من هو ضعيف الإيمان، لم يدخل الإيمان قلبه، ولم تخالطه بشاشته،

فِي قَوْمٍ مِنَ الْأَعْرَابِ كَانُوا يَقْدَمُونَ الْمَدِينَةَ مُهَاجِرِينَ مِنْ بَادِيَتِهِمْ فَكَانَ أَحَدُهُمْ إِذَا قَدَّمَ الْمَدِينَةَ فَصَحَّ بِهَا جَسْمُهُ وَنَتَجَتْ فَرَسُهُ مُهْرًا حَسَنًا وَوُلِدَتْ امْرَأَتُهُ ذَكَرًا وَكَثُرَ مَالُهُ قَالَ: هَذَا دِينَ حَسَنٌ وَقَدْ أَصَبْتُ فِيهِ خَيْرًا وَاطْمَأَنَّ إِلَيْهِ، وَإِنْ أَصَابَهُ مَرَضٌ وَوُلِدَتْ امْرَأَتُهُ جَارِيَةً وَأَجْهَضَتْ فَرَسَهُ وَقَلَّ مَالُهُ قَالَ: مَا أَصَبْتُ مُنْذُ دَخَلْتُ فِي هَذَا الدِّينِ إِلَّا شَرًّا فَيَنْقَلِبُ عَنْ دِينِهِ، وَذَلِكَ الْفِتْنَةُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ} أَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ قَالُوا عَلَى شَكٍّ، وَأَصْلُهُ مِنْ حَرْفِ الشَّيْءِ وَهُوَ طَرَفُهُ نَحْوُ حَرْفِ الْجَبَلِ وَالْحَانِطِ الَّذِي كَانَتْ قَائِمٌ عَلَيْهِ غَيْرُ مُسْتَقَرٍّ، فَقِيلَ لِلشَّكِّ فِي الدِّينِ إِنَّهُ يَعْْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ لِأَنَّهُ عَلَى طَرَفٍ وَجَانِبٍ مِنَ الدِّينِ لَمْ يَدْخُلْ فِيهِ عَلَى الثَّبَاتِ وَالتَّمَكُّنِ كَانَتْ قَائِمٌ عَلَى حَرْفِ الْجَبَلِ مُضْطَرِبٌ غَيْرُ مُسْتَقَرٍّ يَعْزُضُ أَنْ يَقَعَ فِي أَحَدِ جَانِبِي الطَّرَفِ لضعف قيامه، وَلَوْ عَبَدُوا اللَّهَ فِي الشُّكْرِ عَلَى السَّرَّاءِ وَالصَّبْرِ عَلَى الضَّرَّاءِ لَمْ يَكُونُوا عَلَى حَرْفٍ.

قَالَ: (الْحَسَنُ): هُوَ الْمُتَّفَقُ يَعْْبُدُهُ بِلِسَانِهِ دُونَ قَلْبِهِ. {فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ} صَحَّةٌ فِي جَسْمِهِ وَسَعَةٌ فِي مَعِيشَتِهِ، {اطْمَأَنَّ بِهِ} أَي: رَضِيَ بِهِ وَسَكَنَ إِلَيْهِ، {وَإِنْ أَصَابَتْهُ فَتْنَةٌ} بَلَاءٌ فِي جَسَدِهِ وَضِيقٌ فِي مَعِيشَتِهِ، {انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ} ارْتَدَّ وَرَجَعَ عَلَى عَقْبِهِ إِلَى الْوَجْهِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْكُفْرِ، {خَسِرَ الدُّنْيَا} يَعْنِي هَذَا الشَّكُّ خَسِرَ الدُّنْيَا بِفُتُورَاتِ مَا كَانَ يُؤْمَلُهُ،

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الحج) الآية (11).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الحج) الآية (11) للإمام ابن أبي زَمَنِين المالكِي،

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

امراته ولم تثتج خيله قال: هذا دين
(2) سوء.

* * *

قال: الإمام (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) -
(بسند الصحيح) - عن (مجاهد): قوله
(على حرف) قال: على شك (فإن أصابه
خير) رخاء وعافية (اطمأن به) : استقر
(وإن أصابته فتنة) عذاب ومصيبة (انقلب)
ارتد (على وجهه) كافراً. (3)

* * *

[١٢] ﴿يَدْعُو مَنْ دُونَ اللَّهِ مَا لَا
يُضُرُّهُ وَمَا لَا يَنْفَعُهُ ذَلِكَ هُوَ الضَّالُّ
الْبَعِيدُ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية

يعبد من دون الله أصناماً لا تضره إن
عصاها، ولا تنفعه إن أطاعها، ذلك الدعاء
لأصنام لا تضر ولا تنفع هو الضلال البعيد
عن الحق. (4)

* * *

يَعْنِي: - يعبد ذلك الخاسر من دون الله ما لا
يضره إن تركه، ولا ينفعه إذا عبده، ذلك هو
الضلال البعيد عن الحق. (5)

* * *

(2) (صحيح): أخرجه الإمام البخاري في (صحيحه) برقم (296/8) -
(كتاب: تفسير القرآن) - (سورة الحج)، باب: (الآية) ح (4742).

(3) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالآثار) برقم (404/3)،
للشيخ: (أ. الدكتور: حكمت بن بشر بن ياسين)، الطبعة: الأولى،

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (333/1)، تصنيف:
(جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (333/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة
التفسير).

بل دخل فيه، إما خوفاً، وإما عادة على وجه
لا يثبت عند المحن، {فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ
بِهِ} أي: إن استمر رزقه رغداً، ولم يحصل له
من المكارة شيء، اطمأن بذلك الخير، لا
بإيمانه. فهذا، ربما أن الله يعافيه، ولا
يقيض له من الفتن ما ينصرف به عن دينه،

{وَأِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ} من حصول مكروه، أو
زوال محبوب {انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ} أي: ارتد
عن دينه، {خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ} أما في
الدنيا، فإنه لا يحصل له بالردة ما أمله
الذي جعل الردة رأساً لماله، وعوضاً عما
يظن إدراكه، فخاب سعيه، ولم يحصل له إلا
ما قسم له، وأما الآخرة، فظاهر، حرم
الجنة التي عرضها السماوات والأرض،
واستحق النار،

{ذَلِكَ هُوَ الْخَسِرَانُ الْمُبِينُ} أي: الواضح
البيان. (1)

* * *

قال: الإمام البخاري - (رحمه الله) - في (صحيحه) -
(بسنده): - حدثني إبراهيم بن الحارث حدثنا
يحيى بن أبي بكير حدثنا إسرائيل عن أبي
حصين عن (سعيد بن جبير) عن (ابن عباس)
- رضي الله عنهما - قال: (ومن الناس من
يعبد الله على حرف) قال: كان الرجل يقدم
المدينة، فإن ولدت امرأته غلاماً ونتجت
خيله قال: هذا دين صالح، وإن لم تلد

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحج)
الآية (11)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

يَعْنِي: - يعبد هذا الخاسر من دون الله
أصناماً لا تضره إن لم يعبدوها ، ولا تنفعه إن
عبدوها ، ذلك الفعل منه هو الضلال البعيد
عن الحق والصواب . (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) -
(رحمته الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ

الْحَجِّ} الآية {12} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَدْعُو} هذا
الراجع على وجهه .

{مَنْ دُونَ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا يَنْفَعُهُ} وهذا
صفة كل مدعو ومعبود من دون الله ، فإنه لا
يملك لنفسه ولا لغيره نفعاً ولا ضراً ،

{ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ} الذي قد بلغ في
البعد إلى حد النهاية ، حيث أعرض عن
عبادة النافع الضار ، الغني المغني ، وأقبل
على عبادة مخلوق مثله أو دونه ، ليس بيده
من الأمر شيء بل هو إلى حصول ضد مقصوده
أقرب ، (5)

* * *

[١٣] ﴿يَدْعُو لِمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ
نَفْعِهِ لِبَيْسٍ الْمَوْلَى وَلِبَيْسٍ الْعَشِيرُ﴾

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية

يدعو هذا الكافر الذي يعبد الأصنام من
ضرره المحقق أقرب من نفعه المفقود ، لَسَاءَ
المعبود الذي ضره أقرب من نفعه ، ساء ناصر
لمن يستنصره ، وصاحباً لمن يصحبه . (6)

- (4) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الحج) الآية (12) للإمام ابن
أبي زمنين المالكي ،
(5) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحج)
الآية (12) ، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) .
(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (333/1) ، تصنيف:
(جماعة من علماء التفسير) .

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين
الفيروز آبادي) - (رحمته الله) - في (تفسيره): -
{سُورَةُ الْحَجِّ} الآية {12} قَوْلُهُ تَعَالَى:
{يَدْعُو} يعبد بنو الحلاف {مَنْ دُونَ اللَّهِ مَا لَا
يَضُرُّهُ} إن لم يعبدوه {وَمَا لَا يَنْفَعُهُ} إن عبده
{ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ} الخطأ {الْبَعِيدُ} عن الحق
وَالهedy . (2)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمته
الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ
الْحَجِّ} الآية {12} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَدْعُو مَنْ
دُونَ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ} إن عصاه لم يعبدوه ،
{وَمَا لَا يَنْفَعُهُ} إن أطاعه وعبده . {ذَلِكَ هُوَ
الضَّلَالُ الْبَعِيدُ} عَنِ الْحَقِّ وَالرُّشْدِ . (3)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمته الله)
- في (تفسيره): - {سُورَةُ
الْحَجِّ} الآية {12} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَدْعُو مَنْ

- (1) انظر: (المختب في تفسير القرآن الكريم) برقم (489/1) ، المؤلف:
(لجنة من علماء الأزهر) .
(2) انظر: (تنوير المقياس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحج)
الآية (12) ينسب لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .
(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام
(البغوي) سورة (الحج) الآية (12) .

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

* * *

يَعْنِي: - يَدْعُو مَنْ ضَرَّهُ الْمُحَقِّقُ أَقْرَبَ مِنْ نَفْعِهِ، قَبِجَ ذَلِكَ الْمَعْبُودَ نَصِيرًا، وَقَبِجَ عَشِيرًا. (1)

* * *

يَعْنِي: - يَدْعُو مَنْ دُونَ اللَّهِ مَنْ ضَرَّهُ بِإِفْسَادِ الْعَقُولِ وَسَيْطَرَةِ الْأَوْهَامِ أَقْرَبَ لِلنَّفْسِ مِنْ اعْتِقَادِ مَنَاصِرَتِهِ، فَلْبَسَ ذَلِكَ الْمَعْبُودَ نَصِيرًا، وَلْبَسَ ذَلِكَ الْمَعْبُودَ عَشِيرًا. (2)

* * *

شرح وبيان الكلمات

{الْمَوْلَى} ... النَّاصِرُ.

{الْعَشِيرُ} ... الصَّاحِبُ الْمَأْلُومُ.

* * *

الدليل والبرهان والخجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ الْحَجِّ} الْآيَةُ {13} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَدْعُو} يَعْبُدُ بَنُو الْحِلَافِ {لَمَنْ ضَرَّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ} يَقُولُ مَنْ ضَرَّهُ قَرِيبٌ وَنَفْعُهُ بَعِيدٌ {لَبَسَ الْمَوْلَى} السَّرْبُ {وَلَبَسَ الْعَشِيرُ} الْخَلِيلُ وَالصَّاحِبُ يَقُولُ مَنْ كَانَتْ عِبَادَتُهُ مُضِرَّةً عَلَى عَابِدِهِ لَبَسَ الْمَعْبُودَ هُوَ. (3)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (333/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (489/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحج) الآية (13) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

الْحَجِّ} الْآيَةُ {13} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَدْعُو لَمَنْ ضَرَّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ} أي: ضَرُّ عِبَادَتِهِ، فَإِنْ قِيلَ: قَدْ قَالَ لَمَنْ ضَرَّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ وَلَا نَفْعَ فِي عِبَادَةِ الصَّنَمِ أَصْلًا؟ قِيلَ: هَذَا عَلَى عَادَةِ الْعَرَبِ فَإِنَّهُمْ يَقُولُونَ لِمَا لَا يَكُونُ أَصْلًا بَعِيدًا، كقوله: {ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ} {ق: 3} أي: لَا رَجْعَ أَصْلًا فَلَمَّا كَانَ نَفْعُ الصَّنَمِ بَعِيدًا عَلَى مَعْنَى أَنَّهُ لَا نَفْعَ فِيهِ أَصْلًا قِيلَ: ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ لِأَنَّهُ كَائِنٌ. {لَبَسَ الْمَوْلَى} أي: النَّاصِرُ. وقيل: الْمَعْبُودُ.

{وَلَبَسَ الْعَشِيرُ} أي: الصَّاحِبُ وَالْمُخَالِطُ يَعْنِي الْوَثْنَ، وَالْعَرَبُ تَسْمِي الزَّوْجَ الْعَشِيرَ لِأَجْلِ الْمُخَالَطَةِ. (4)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ الْحَجِّ} الْآيَةُ {13} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَدْعُو لَمَنْ ضَرَّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ} يَعْنِي: الْوَثْنَ أَيْضًا " يَعْنِي: أَنَّهُ يُنْفِقُ عَلَيْهِ وَهُوَ كُلُّ عَلَيْهِ {لَبَسَ الْمَوْلَى} يَعْنِي: الْوَثْنَ {وَلَبَسَ الْعَشِيرُ}. (5)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ الْحَجِّ} الْآيَةُ {13} قَوْلُهُ تَعَالَى: وَلِهَذَا قَالَ: {يَدْعُو لَمَنْ ضَرَّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ} فَإِنْ ضَرَّهُ

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الحج) الآية (13).

(5) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الحج) الآية (13) للإمام ابن أبي زمنين المالكي،

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

وأشجارها الأنهار، إن الله يفعل ما يريد من ثواب أهل طاعته تفضلاً وعقاب أهل معصيته عدلاً. (4)

* * *

يَعْنِي: - إن المؤمنين بالله ورسله إيماناً اقترن بالعمل الصالح يدخلهم ربهم يوم القيامة جنات تجري من تحت أشجارها الأنهار، إن الله يفعل ما يريد من معاقبة المفسد وإثابة المصلح. (5)

* * *

الدليل والبرهان والخجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ الْحَجِّ} الآية {14} {قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ آمَنُوا} بِمُحَمَّدٍ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - وَالْقُرْآنَ {وَعَمَلُوا الصَّالِحَاتِ} الطَّاعَاتِ فِيمَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ رَبِّهِمْ {جَنَّاتٍ} بِسَاتِينَ {تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا} مِنْ تَحْتِ أَشْجَارِهَا وَمَسَاكِنِهَا {الْأَنْهَارِ} أَنْهَارُ الْخَمْرِ وَالْمَاءِ وَالْعَسَلِ وَاللَّيْنِ {إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ} مِنْ الشَّقَاوَةِ وَالسَّعَادَةِ وَنَزَلَ فِيهِمْ أَيْضًا حِينَ قَالُوا نَخَافُ أَنْ لَا يَنْصُرَ مُحَمَّدٌ فِي الدُّنْيَا فَيَذْهَبَ مَا كَانُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْيَهُودِ مِنَ الْمَوَدَّةِ. (6)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ

في العقل والبدن والدنيا والآخرة معلوم. {لَبِئْسَ الْاُمُوْلَى} أي: هذا المعبود.

{وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ} أي: القرين المألوم على صحبته، فإن المقصود من المولى والعشير، حصول النفع، ودفع الضرر، فإذا لم يحصل شيء من هذا، فإنه مذموم ملوم. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله): - (بسند الصحيح) - عن (مجاهد): في قول الله: {وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ} قال: الوثن. (2)

* * *

[١٤] ﴿إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إن الله يدخل الذين آمنوا به وعملوا الأعمال الصالحات جنات تجري الأنهار من تحت قصورها، إن الله يفعل ما يريد من رحمة من يرحمه، وعقاب من يعاقبه، لا مكره له سبحانه. (3)

* * *

يَعْنِي: - إن الله يدخل الذين آمنوا بالله ورسوله، وثبتوا على ذلك، وعملوا الصالحات، جنات تجري من تحت قصورها

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (333/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (489/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحج) الآية (14) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحج) الآية (13)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (404/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: حكمت بن بشر بن ياسين)،

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (333/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

﴿وَالْحَكَمَ إِلَهُ وَاحِدٌ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

ما يجده في نفسه من الغيظ، فالله ناصر نبيه، شاء المعاند أم أبى. (2)

* * *

يَعْنِي: - من كان يعتقد أن الله تعالى لن يؤيد رسوله محمداً بالنصر في الدنيا بإظهار دينه، وفي الآخرة بإعلاء درجته، وعذاب من كذبه، فليمدد حبلاً إلى سقف بيته وليخنق به نفسه، ثم ليقطع ذلك الجبل، ثم لينظر: هل يذهبن ذلك ما يجد في نفسه من الغيظ؟ فإن الله تعالى ناصر نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم لا محالة. (3)

* * *

يَعْنِي: - من كان من الكفار يظن أن الله لا ينصر نبيه فليمدد بجبل إلى سقف بيته، ثم ليختنق به وليقدر في نفسه وينظر، هل يذهب فعله ذلك ما يغيظه من نصر الله لرسوله؟ (4)

* * *

شرح وبيان الكلمات:

{بَسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ} ... بِجَبَلٍ إِلَى سَقْفِ بَيْتِهِ "لِيَخْنُقَ بِهِ نَفْسَهُ".
{ثُمَّ لَيَقْطَعُ} ... أَي: لَيَقْطَعُ ذَلِكَ الْجَبَلَ.

* * *

الدليل والبرهان والخجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): -
{سُورَةُ الْحَجِّ} الآية {15} قَوْلُهُ تَعَالَى: {مَنْ

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (333/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (333/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (490/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

الْحَجِّ} الآية {14} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ}.

لما ذكر تعالى المجادل بالباطل، وأنه على قسمين، مقلد، وداع، ذكر أن المتسمي بالإيمان أيضاً على قسمين، قسم لم يدخل الإيمان قلبه كما تقدم، والقسم الثاني: المؤمن حقيقة، صدق ما معه من الإيمان بالأعمال الصالحة، فأخبر تعالى أنه يدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار، وسميت الجنة جنة، لاشتغالها على المنازل والقصور والأشجار والنوابت التي تجن من فيها، ويستتر بها من كثرتها،

{إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ} فما أرادته تعالى فعله من غير ممانع ولا معارض، ومن ذلك، إيصال أهل الجنة إليها، جعلنا الله منهم بمنه وكرمه. (1)

* * *

[١٥] ﴿مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

من كان يظن أن الله لا ينصر نبيه - صلى الله عليه وسلم - في الدنيا والآخرة فليمدد بجبل إلى سقف بيته، ثم ليختنق به بقطع نفسه عن الأرض، ثم لينظر هل يذهبن ذلك

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحج) الآية (14)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

كَانَ يَظُنُّ {يَحْسَبُ} **أَن لَّنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ** {يَعْنَى مُحَمَّدٌ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِالْغَلْبَةِ} **فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ** {بِالْعَذْرُ وَالْحُجَّةِ} **فَلْيَمْدُدْ** {فَلْيَرْبِطْ} **بِسَبَبٍ** {بِحَبْلِ} **إِلَى السَّمَاءِ** {إِلَى سَمَاءِ بَيْتِهِ} **ثُمَّ لِيَقْطَعْ** {لِيَخْتَنِقَ} **فَلْيَنْظُرْ** {فَلْيَتَفَكَّرْ فِي نَفْسِهِ} **هَلْ يُدْهِبُ كَيْدَهُ** {اِخْتِنَاقَهُ} **مَا يَغِيظُ** {غِيظُهُ فِي مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَيُقَالُ فِيهِ وَجْهٌ آخَرُ مِنْ كَانَ يَظُنُّ أَن لَّنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا بِالرِّزْقِ وَالْآخِرَةِ بِالنُّشُوبِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ فَلْيَرْبِطْ حَبْلًا إِلَى سَقْفِ بَيْتِهِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ فِي نَفْسِهِ هَلْ يُدْهِبُ كَيْدَهُ اِخْتِنَاقَهُ مَا يَغِيظُهُ غِيظَةً فِي رِزْقِهِ. (1)

قَالَ: الْإِمَامُ (البخوي) - (مُحْيِي السُّنَّةِ) - (رَحِمَهُ اللَّهُ) - فِي (تَفْسِيرِهِ): - {سُورَةُ الْحَجِّ} الْآيَةُ {15} قَوْلُهُ تَعَالَى: {مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَن لَّنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ} يَعْنِي: نَبِيِّهِ - مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. {فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ} فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ {أي: بِحَبْلِ} {إِلَى السَّمَاءِ} {أَرَادَ بِالسَّمَاءِ سَقْفَ الْبَيْتِ عَلَى قَوْلِ الْأَكْثَرِينَ} أَي: لِيَشْدُدْ حَبْلًا فِي سَقْفِ بَيْتِهِ فَلْيَخْتَنِقْ بِهِ حَتَّى يَمُوتَ، {ثُمَّ لِيَقْطَعْ} الْحَبْلَ بَعْدَ الْاِخْتِنَاقِ. وَقِيلَ: ثُمَّ لِيَقْطَعْ أَي لِيَمْدُدَّ الْحَبْلَ حَتَّى يَنْقَطِعَ فَيَمُوتَ مُخْتِنَقًا،

{فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُدْهِبُ كَيْدَهُ} صَنَعَهُ وَحِيلَتَهُ، {مَا يَغِيظُ} (مَا) بِمَعْنَى الْمَصْدَرِ أَي: هَلْ يُدْهِبُ كَيْدَهُ وَحِيلَتَهُ غِيظُهُ مَعْنَاهُ فَلْيَخْتَنِقْ

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحج) الآية (15) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

غِيظًا حَتَّى يَمُوتَ، وَلَيْسَ هَذَا عَلَى سَبِيلِ الْحُتْمِ أَنْ يَفْعَلَهُ لِأَنَّهُ لَا يُمْكِنُهُ الْقَطْعُ وَالنَّظَرُ بَعْدَ الْاِخْتِنَاقِ وَالْمَوْتِ، وَلَكِنَّهُ كَمَا يُقَالُ لِلْحَاسِدِ: إِنْ لَمْ تَرْضَ هَذَا فَاخْتَنِقْ وَمُتْ غِيظًا.

وَقَالَ: (ابْنُ زَيْدٍ): الْمُرَادُ مِنَ السَّمَاءِ السَّمَاءُ الْمَعْرُوفَةُ وَمَعْنَى الْآيَةِ: مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَن لَّنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ نَبِيُّهُ وَيَكِيدُ فِي أَمْرِهِ لِيَقْطَعَهُ عَنْهُ فَلْيَقْطَعْهُ مِنْ أَصْلِهِ فَإِنْ أَصْلَهُ مِنَ السَّمَاءِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْوَحْيَ الَّذِي يَأْتِيهِ مِنَ السَّمَاءِ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يَقْدِرُ عَلَى إِذْهَابِ غِيظِهِ بِهَذَا الْفِعْلِ. (2)

قَالَ: الْإِمَامُ (ابن أبي زَمَنِينِ الْمَالِكِي) - (رَحِمَهُ اللَّهُ) - فِي (تَفْسِيرِهِ): - {سُورَةُ الْحَجِّ} الْآيَةُ {15} قَوْلُهُ تَعَالَى: {مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَن لَّنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ} يَعْنِي: الْمُنَافِقُ أَي: أَنَّهُ أَيْسَ مِنْ أَنْ يَنْصُرَ اللَّهُ مُحَمَّدًا، لَا يَصْدَقُ بِمَا وَعَدَ اللَّهُ رَسُولَهُ مِنْ نَصْرِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَنَصْرُهُ فِي الْآخِرَةِ: الْجَنَّةُ {فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ} أَي: بِحَبْلِ {إِلَى السَّمَاءِ} يَقُولُ: فَلْيَعْلَقْ حَبْلًا مِنَ السَّمَاءِ يَعْنِي: سَقْفَ الْبَيْتِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ لِيَخْتَنِقَ حَتَّى يَمُوتَ {فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُدْهِبُ كَيْدَهُ} أَي: فَعَلَهُ {مَا يَغِيظُ} أَي: أَنْ ذَلِكَ لَا يُذْهِبُ غِيظَهُ. (3)

(2) انظر: (مختصر تفسير البخوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البخوي) سورة (الحج) الآية (15).

(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الحج) الآية (15) للإمام ابن أبي زَمَنِينِ الْمَالِكِي،

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمته الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ

النَّحْلِ} الآية {15} قَوْلُهُ تَعَالَى: {مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدَهُ مَا يَغِيظُ}.

أي: من كان يظن أن الله لا ينصر رسوله، وأن دينه سيضمحل، فإن النصر من الله ينزل من السماء {فَلْيَمْدُدْ} ذلك الظان {بِسَبَبٍ} أي: حبل {إِلَى السَّمَاءِ} ويرقى إليها {ثُمَّ لِيَقْطَعْ} النصر النازل عليه من السماء. {فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدَهُ} أي: ما يكيده به الرسول، ويعمله من محاربتة، والحرص على إبطال دينه، ما يغيظه من ظهور دينه، وهذا استفهام بمعنى النفي {وَأَنَّهُ} ، لا يقدر على شفاء غيظه بما يعمل من الأسباب.

ومعنى هذه الآية الكريمة: يا أيها المعادي للرسول محمد - صلى الله عليه وسلم -، الساعي في إطفاء دينه، الذي يظن بجهله، أن سعيه سيفيده شيئاً، اعلم أنك مهما فعلت من الأسباب، وسعيت في كيد الرسول، فإن ذلك لا يذهب غيظك، ولا يشفي كمدك، فليس لك قدرة في ذلك، ولكن سنشير عليك برأي، تتمكن به من شفاء غيظك، ومن قطع النصر عن الرسول - إن كان ممكناً - أنت الأمر مع بابه، وارتق إليه بأسبابه، اعمد إلى حبل من ليف أو غيره، ثم علقه في السماء، ثم اصعد به حتى تصل إلى الأبواب التي ينزل منها النصر، فسدها وأغلقها

واقطعها، فبهذه الحال تشفي غيظك، فهذا هو الرأي: والمكيدة، وأما ما سوى هذه الحال فلا يخطر ببالك أنك تشفي بها غيظك، ولو ساعدك من ساعدك من الخلق. وهذه الآية الكريمة، فيها من الوعد والبشارة بنصر الله لدينه ورسوله وعباده المؤمنين ما لا يخفى، ومن تأيس الكافرين، الذين يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم، والله متم نوره، ولو كره الكافرون، أي: وسعوا مهما أمكنهم. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - حدثنا أبو كريب، ثنا ابن عطية، قال: ثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن التميمي، قال: قلت لـ (ابن عباس): رأيت قوله: {مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدَهُ مَا يَغِيظُ} قال: من كان يظن أن لن ينصر الله محمداً، فليربط حبلأ في سقف، ثم ليختنق به حتى يموت. (2)

* * *

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النحل) الآية (15)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (581/18).

وأخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرک) برقم (386/2) - من طريق - (سفيان)، عن (أبي إسحاق) به مختصراً، ولفظه: (من كان يظن أن لن ينصر الله محمداً) و (صححه) ووافقه الإمام (الذهبي)، وعلقه الإمام (البخاري) في (صحيحه) مختصراً بصيغة جزم، فقال: وقال: (ابن عباس) (يسبب): (يحبل إلى سقف البيت).

قال: الإمام (ابن حجر): وصله (عبد بن حميد) - من طريق - (أبي إسحاق)، عن (التميمي)، عن (ابن عباس) ... فذكره بقريب من لفظ (الطبري). (البخاري) مع (الفتح) (441-438/8) - (كتاب: تفسير القرآن) - (سورة الحج).

﴿وَالْحَكْمَ إِلَهُ وَاحِدًا لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

[١٦] ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ آيَاتٍ

بَيِّنَاتٍ وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يُرِيدُ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمختبَر لهذه الآية

وكما بيّنا لكم الحجج الواضحة على البعث أنزلنا على محمد - صلى الله عليه وسلم - القرآن آيات واضحة، وأن الله يوفق بفضلها من يشاء لسبيل الهداية والرشاد. (4)

* * *

يَعْنِي: - وكما أقام الله الحجة من دلائل قدرته على الكافرين بالبعث أنزل القرآن، آياته واضحة في لفظها ومعناها، يهدي بها الله مَنْ أراد هدايته "لأنه لا هادي سواه". (5)

* * *

يَعْنِي: - ومثل ما بيّنا حجتنا واضحة فيما سبق أن أنزلنا على الرسل، أنزلنا القرآن كله على محمد آيات واضحة لتقوم الحجة على الناس، وأن الله يهدي مَنْ أراد هدايته لسلامة فطرته وبعده عن العناد وأسبابه. (6)

* * *

شرح وبيان الكلمات

ونزل فيمن دخل في الإسلام من غير اعتقاد صحته: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ﴾ (7) أي: شك واضطراب، وأصله من

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (334/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (334/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المختبَر في تفسير القرآن الكريم) برقم (490/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(7) (صَحِيح) : أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (4465)، كتاب: التفسير، باب: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ﴾، عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: كان الرجل يقدم المدينة، فإن ولدت امرأته غلامًا،

أخرج - الإمام (عبد الرزاق) - والإمام (الطبري) - (رحمهما الله) : - (بسندهما الصحيح) - عن (قتادة) : (من كان يظن أن لن ينصره الله في الدنيا والآخرة) قال: من كان يظن أن لن ينصر الله نبيه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - (فليمدد بسبب) يقول: بجبل إلى سماء البيت {ثم ليقطع} يقول: ثم ليختنق فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره) : - (بسند الصحيح) - عن (مجاهد) : في قول الله : (أَنْ لَّنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ) قال: يرزقه الله (فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ) قال: بجبل، (إِلَى السَّمَاءِ) سماء ما فوقك، (ثُمَّ لَيَقْطَعُ) ليختنق، هل يذهبن كيده ذلك خنقه أن لا يرزق. (2)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الْآيَاتِ ﴾

- أسباب الهداية إما علم يوصل به إلى الحق، أو هادٍ يدلهم إليه، أو كتاب يوثق به يهديهم إليه.
- الكبر خلق يمنع من التوفيق للحق.
- من عدل الله أنه لا يعاقب إلا على ذنب.
- الله ناصر نبيه ودينه ولو كره الكافرون. (3)

* * *

(1) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (4/053)، للشيخ : (أ. الدكتور: (حكمت بن بشر بن ياسين)، الطبعة : الأولى،

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (الحج) الآية (15)،

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (333/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

﴿وَالْحَكَمَ إِلَهُ وَاحِدٌ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

{وَكَذَلِكَ} هَكَذَا {أَنْزَلْنَاهُ آيَاتٍ} أَنْزَلْنَا
جَبْرِيلَ بِآيَاتٍ {بَيِّنَاتٍ} بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ
{وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي} يَرْشِدُ إِلَى دِينِهِ {مَنْ
يُرِيدُ} مَنْ كَانَ أَهْلًا لَذَلِكَ. (3)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحْيِي السُّنَّة) - (رحمه
الله) - في (تفسيره) :- {سُورَةُ
الْحَجِّ} الْآيَةُ {16} {قَوْلُهُ تَعَالَى:
{وَكَذَلِكَ} أَي مِثْلُ ذَلِكَ يَعْنِي مَا تَقَدَّمَ مِنْ
آيَاتِ الْقُرْآنِ، {أَنْزَلْنَاهُ} يَعْنِي الْقُرْآنَ {آيَاتٍ
بَيِّنَاتٍ وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يُرِيدُ}. (4)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكى) - (رحمه الله)
- في (تفسيره) :- {سُورَةُ
الْحَجِّ} الْآيَةُ {16} {قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَكَذَلِكَ
أَنْزَلْنَاهُ} يَعْنِي: الْقُرْآنَ {آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ} أَي:
بَيْنَ فِيهِ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ. (5)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) -
(رحمه الله) - في (تفسيره) :- {سُورَةُ
الْحَجِّ} الْآيَةُ {16} {قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَكَذَلِكَ
أَنْزَلْنَاهُ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ
يُرِيدُ} .

أي: وكذلك لما فصلنا في هذا القرآن ما
فصلنا، جعلناه آيات بينات واضحات، دالات
على جميع المطالب والمسائل النافعة، ولكن

حرف الشيء، وهو طرفه، نحو حرف الجبل،
فقليل للشاك في الدين إنه يعبد الله على
حرف" لأنه على طرف وجانب في الدين، لم
يدخل فيه على الثبات والتمكن" كالتقائم
على حرف الجبل، مضطرب غير مستقر
يعرض أن يقع في أحد جانبي الطرف" لضعف
قيامه.

{فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ} صحة وسلامة في
نفسه وماله {اطْمَأَنَّ بِهِ} سكن إليه.
{وَأِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ} اختبار بجذب
وعسرة.

{انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ} رجع إلى الكفر.
{خَسِرَ الدُّنْيَا} بفوات ما كان يؤمله.
{وَالْآخِرَةِ} بخلوده في النار.
{ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ} الضرر
الظاهر.

* * *

﴿الْقِرَاءَاتُ﴾

قرأ: (روح)، و(زيد) عن (يعقوب): (خَاسِرَ)
بإثبات الألف بعد الخاء على وزن فاعل،
وخفض (الآخِرَةِ) (1) (2).

* * *

الدليل والبرهان والحة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين
الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :-
{سُورَةُ الْحَجِّ} الْآيَةُ {16} {قَوْلُهُ تَعَالَى:

ونجت خيله قال: هذا دين صالح، وإن لم تلد امرأته، ولم تنتج خيله، قال:
هذا دين سوء.

(1) انظر: "المحتسب" لابن جني (2/75)، و"تفسير البغوي" (3/204)،
و"معجم القراءات القرآنية" (4/168)، وليست هذه القراءة هي المتواترة عن
يعقوب.

(2) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الحج) الآية (16)،
للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

﴿وَالْحَكَمَ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

الأوثان، إن الله يفصل بينهم جميعاً يوم القيامة فيدخل المؤمنين الجنة، ويدخل الكافرين النار، إن الله على كل شيء شهيد، شهد أعمال العباد كلها، وأحصاها وحفظها، وسيجازي كلا بما يستحق جزاء وفاقاً للأعمال التي عملوها. (3)

* * *

يَعْنِي: - إن الذين آمنوا بالله وبرسله جميعاً، واليهود المنتسبين إلى موسى، وعِبَادَ النُّجُوم، والملائكة، والنصارى المنتسبين إلى عيسى، والمجوس عِبَادَ النَّار، والمشركين عِبَادَ الأوثان. إن هؤلاء جميعاً سيفصل الله بينهم يوم القيامة بإظهار الحق من المبطل منهم، لأنه مطلع على كل شيء، عالم بأعمال خلقه، وسيجازيهم على أعمالهم. (4)

* * *

شرح وبيان الكلمات :

{وَالصَّابِّينَ} ... عِبَادَةُ الْمَلَائِكَةِ، أَوْ الْكَوَاكِبِ.

{وَالْمَجُوسَ} ... عِبَادَةُ النَّارِ.

{شَهِيدٌ} ... عَالِمٌ بِهِ عِلْمٌ مُشَاهِدَةٌ.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :- {سُورَةُ الْحَجِّ} الآية {17} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا} بِمُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَالْقُرْآنَ {وَالَّذِينَ هَادُوا} يَهُودَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ {وَالصَّابِّينَ} السَّانِحِينَ وَهُمْ شُعْبَةٌ مِنَ النَّصَارَى {وَالنَّصَارَى} يَعْنِي: نَصَارَى أَهْلِ

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (334/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (490/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

الهداية بيد الله، فمن أراد الله هدايته، اهتدى بهذا القرآن، وجعله إماماً له وقُدُوةً، واستضاء بنوره، ومن لم يرد الله هدايته، فلو جاءته كل آية ما آمن، ولم ينفعه القرآن شيئاً، بل يكون حجة عليه. (1)

* * *

[١٧] ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِّينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

إن الذين آمنوا بالله من هذه الأمة، واليهود -والصَّابِّينَ (طائفة من أتباع بعض الأنبياء) ، والنصارى، وعبيدة النار، وعبيدة الأوثان- إن الله يقضي بينهم يوم القيامة فيدخل المؤمنين الجنة، ويدخل غيرهم النار، إن الله على كل شيء من أقوال عباده وأعمالهم شهيد، يخفى عليه منها شيء، وسيجازيهم عليها. (2)

* * *

يَعْنِي: - إن الذين آمنوا بالله ورسوله محمد - صلى الله عليه وسلم - واليهود والصَّابِّينَ وهم: (قوم باقون على فطرتهم ولا دين مقرر لهم يتبعونه) والنصارى والمجوس (وهم عبيدة النار) والذين أشركوا وهم: عبيدة

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحج) الآية (16)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (334/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمته الله) - في (تفسيره) -: {سُورَةُ الْحَجِّ} الآية {17} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ} .

يخبر تعالى عن طوائف أهل الأرض، من الذين أوتوا الكتاب، من المؤمنين واليهود والنصارى والصابئين، ومن المجوس، ومن المشركين أن الله سيجمعهم جميعهم ليوم القيامة، ويفصل بينهم بحكمه العدل، ويجازيهم بأعمالهم التي حفظها وكتبها وشهداها، ولهذا قال: {إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ} (4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرزاق) - (رحمته الله) - في (تفسيره) -: (بسند الصحيح) - عن (قتادة) : في قوله: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا} . قال: الصابئون: قوم يعبدون الملائكة ويصلون القبلة ويقرؤون الزبور، والمجوس: يعبدون الشمس والقمر والنيران. والذين أشركوا: يعبدون الأوثان. والأديان ستة: خمسة للشيطان، وواحد للرحمن. (5)

* * *

أخرج الإمام (الطبري)، والإمام (ابن أبي حاتم) - (رحمهما الله) -: (بسندهما) (الحسن) - عن

(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحج)، الآية (17)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).
(5) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (405/3-506)، للشيخ: (أ. الدكتور: حكمت بن بشير بن ياسين)،

تَجْرَانِ السَّيِّدِ وَالْعَاقِبِ {وَالْمَجُوسَ} عِبَادَةُ الشَّمْسِ وَالنِّيرَانِ {وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا} مُشْرِكِي الْعَرَبِ {إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ} يَقْضِي {بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ} مِنْ اخْتِلَافِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ {شَهِيدٌ} عَالِمٌ. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمته الله) - في (تفسيره) -: {سُورَةُ الْحَجِّ} الآية {17} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا} يَعْنِي: عِبَادَةُ الْأَوْثَانِ، {إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ} يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ، {يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ} (2)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمته الله) - في (تفسيره) -: {سُورَةُ الْحَجِّ} الآية {17} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا} تَهَوَّدُوا {وَالصَّابِئِينَ} وَهُمْ قَوْمٌ يَعْبُدُونَ الْمَلَائِكَةَ، وَيَقْرَأُونَ الزَّبُورَ {وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ} وَهُمْ عِبَادَةُ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالنِّيرَانِ {وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا} وَهُمْ عِبَادَةُ الْأَوْثَانِ {إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ} فِي الدُّنْيَا فَيَدْخُلُ الْمُؤْمِنِينَ الْجَنَّةَ، وَيَدْخُلُ جَمِيعَ هَؤُلَاءِ النَّارَ عَلَى مَا أَعَدَّ لِكُلِّ قَوْمٍ (3)

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحج)، الآية (17) ينسب: (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .
(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الحج) الآية (17).
(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الحج)، الآية (17)، للإمام (ابن أبي زمنين المالكي)،

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

(والصابئين) قال: بين المجوس واليهود لا دين لهم. (4)

* * *

وقال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - حدثنا محمد بن عبد الأعلى. قال: حدثنا المعتمر بن سليمان، عن أبيه، عن (الحسن) قال: حدثني (زياد): أن الصابئين يصلون إلى القبلة، ويصلون الخمس. قال: فأراد أن يضع عنهم الجزية. قال: فخير بعد أنهم يعبدون الملائكة. (5)(6)

* * *

[١٨] ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية:

(4) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (169/1)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشر بن ياسين)، الطبعة: الأولى، (5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (147/2).

(6) (رجالهم ثقات وإسناده صحيح). (زياد: هو زياد بن أبيه، واسم أبيه: عبيد، ادعاه معاوية أنه أخوه والتحق به فعرف بزياد بن أبي سفيان ونسبه ابن الأثير إلى أمه سمية أدرك النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ولم يره ولا معاوية العراق. (ت 53 هـ).

انظر: (تاريخ خليفة) (ص 219)، والإستيعاب) (567/1)، و(أسد الغابة) (119/2)، و(تهذيب تاريخ- ابن عساکر) (409/5)، و(الوافي بالوفيات) (10/15).

وانظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (169/1) - (170)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشر بن ياسين)،

(علي بن أبي طلحة) عن (ابن عباس) قوله: {إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين} إلى قوله: {ولا هم يحزنون}. فأنزل الله تعالى بعد هذا {وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ} سورة {آل عمران: 85} (1).

* * *

ثم قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - وهذا الخبر يدل على أن ابن عباس كان يرى أن الله جل ثناؤه كان قد وعد من عمل صالحا - من اليهود والنصارى والصابئين - على عمله، في الآخرة الجنة، ثم نسخ ذلك بقوله: {وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ} سورة {آل عمران: 85} (2).

* * *

وقال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - (بسند الحسن) - عن (سعيد) - عن (قتادة) قال: إنما سموا نصارى لأنهم كانوا بقرية يقال لها ناصرة ينزلها عيسى بن مريم فهو اسم تسموا به ولم يؤمروا به. (3)

* * *

وقال: الإمام (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - (بسند الحسن) - عن (مجاهد) قوله:

(1) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (169/1)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشر بن ياسين)، الطبعة: الأولى،

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (155/2).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (145/2).

﴿وَالْحَكْمَ إِلَهُ وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

الجنة، وكثير منهم لم يؤمن به ولم ينفذ تعاليمه فاستحقوا بذلك العذاب والإهانة، ومن يطرده الله من رحمته ويهينه لا يقدر أحد على إكرامه، إن الله قادر على كل شيء، فهو يفعل ما يريد. (3)

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): -

{سُورَةُ الْحَجِّ} الآية {18} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَلَمْ تَرَ} ألم تخبر يا محمد في القرآن {أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ} من الخلق {وَمَنْ فِي الْأَرْضِ} من المؤمنين {وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنَّجْمُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ} كل هؤلاء يَسْجُدُونَ لله {وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ} وَجِبَتْ لَهُمُ الْجَنَّةُ وَهُمْ الْمُؤْمِنُونَ {وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ} وَجِبَ عَلَيْهِمُ عَذَابُ النَّارِ وَهُمْ الْكَافِرُونَ {وَمَنْ يَهِنِ اللَّهُ} بالشقاوة {فَمَا لَهُ مِنْ مَّكَرٍ} بالسعادة وَيُقَالُ وَمَنْ يَهِنِ اللَّهُ بِالنَّكَرَةِ فَمَا لَهُ مِنْ مَّكَرٍ بِالْمَعْرِفَةِ {إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ} بخلقهِ من الشقاوة والسعادة والمعرفة والنكرة. (4)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ

الْحَجِّ} الآية {18} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَلَمْ تَرَ} ألم تعلم، يَعْنِي: - أَلَمْ {تَرَ} بِقَلْبِكَ {أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ}

ألم تعلم أيها الرسول ﷺ - أن الله يسجد له سجد طاعة من في السماوات من الملائكة، ومن في الأرض من مؤمني الإنس والجن، وتسجد له الشمس، ويسجد له القمر، وتسجد له النجوم في السماء، والجبال والشجر والدواب في الأرض سجد انقياد، ويسجد له كثير من الناس سجد طاعة، وكثير يمتنع عن السجود له طاعة، فحق عليهم عذاب الله لكفرهم، ومن يقض الله عليه بالذلّة والمهانة لكفره فليس له أحد يكرمه، إن الله يفعل ما يشاء، فلا مكره له سبحانه. (1)

* * *

يَعْنِي: - ألم تعلم أيها الرسول ﷺ - أن الله سبحانه يسجد له خاضعاً منقاداً من في السموات من الملائكة ومن في الأرض من المخلوقات والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب؟ والله يسجد طاعة واختياراً كثير من الناس، وهم المؤمنون، وكثير من الناس حق عليه العذاب فهو مهين، وأي إنسان يهينه الله فليس له أحد يكرمه. إن الله يفعل في خلقه ما يشاء وفق حكمته. (2)

* * *

يَعْنِي: - ألم تعلم أيها العاقل - أن الله يخضع لتصرفه من في السموات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب، وكثير من الناس يؤمن بالله ويخضع لتعاليمه فاستحقوا بذلك

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (334/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (334/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (490/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحج) الآية (18) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَامْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ
وَالْدَوَابُّ .

قَالَ: (مُجَاهِدٌ): سَجُودُهَا تَحَوُّلٌ ظَالِمٌ لَهَا.

وَقَالَ: (أَبُو الْعَالِيَةِ): مَا فِي السَّمَاءِ نَجْمٌ وَلَا
شَمْسٌ وَلَا قَمَرٌ إِلَّا يَقَعُ سَاجِدًا حِينَ يَغِيبُ ثُمَّ لَا
يَنْصَرِفُ حَتَّى يُؤْذَنَ لَهُ، فَيَأْخُذُ ذَاتَ الْيَمِينِ
حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى مَطْلَعِهِ.

يَعْنِي: - سَجُودُهَا بِمَعْنَى الطَّاعَةِ فَإِنَّهُ مَا مِنْ
جَمَادٍ إِلَّا وَهُوَ مُطِيعٌ لِلَّهِ خَاشِعٌ لِلَّهِ مَسْبُوحٌ لَهُ
كَمَا أَخْبَرَنَا اللَّهُ تَعَالَى عَنِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
﴿قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ {فُصِّلَتْ: 11} .

وَقَالَ فِي وَصْفِ الْحَجَّارَةِ {وَأَنَّ مِنْهَا لَمَّا
يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ} {البقرة: 74} .

وَقَالَ تَعَالَى: {وَأَنَّ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ
وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ} {الأنعام: 44} وهذا مذهب حسن موافق لأهل السنة.

قَوْلُهُ: {وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ} أَي: مِنْ هَذِهِ
الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا تَسْبِّحُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَكَثِيرٌ مِنَ
النَّاسِ يَعْنِي الْمُسْلِمِينَ.

{وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ} وَهُمْ الْكُفَّارُ
لِكُفْرِهِمْ وَتَرْكِهِمُ السُّجُودَ وَهُمْ مَعَ كُفْرِهِمْ
تَسْجُدُ ظِلَالُهُمْ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَنَافٍ فِي قَوْلِهِ:

{وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ} وَأَوَّ النَّاسِ تَنَافًا.
{وَمَنْ يَهِنَ اللَّهُ} أَي: يَهِنُهُ اللَّهُ {فَمَا لَهُ مِنْ
مُكْرَمٍ} أَي: مَنْ يُذِلُّهُ اللَّهُ فَلَا يُكْرِمُهُ أَحَدٌ،
{إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ} أَي: يُكْرِمُ وَيُهِنُ
فَالسَّعَادَةُ وَالشَّقَاوَةُ بِإِرَادَتِهِ وَمَشِيئَتِهِ. (1)

* * *

قَالَ: الْإِمَامُ (ابْنُ أَبِي زَمَنِينَ الْمَالِكِيُّ) - (رَحِمَهُ اللَّهُ)
- فِي (تَفْسِيرِهِ): - {سُورَةُ

النَّحْلِ} الْآيَةُ {18} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَلَمْ تَرَ أَنَّ
اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي
الْأَرْضِ} يَعْنِي: جَمِيعَ أَهْلِ السَّمَاءِ يَسْجُدُونَ
وَبَعْضُ أَهْلِ الْأَرْضِ. كَانَ النِّجَسُ لَا يَعُودُ
السُّجُودَ إِلَّا مِنَ الْمُسْلِمِينَ {وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ
وَالنُّجُومُ} كُلُّهَا {وَالْجِبَالُ} {كُلُّهَا}
{وَالشَّجَرُ} {كُلُّهُ} {وَالدَّوَابُّ} كُلُّهَا ثُمَّ رَجَعَ
إِلَى صِفَةِ الْإِنْسَانِ، فَاسْتَتْنَى فِيهِ، فَقَالَ:
{وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ} يَعْنِي: الْمُسْلِمِينَ {وَكَثِيرٌ
حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ} مَنْ لَمْ يُؤْمِنْ. (2)

* * *

قَالَ: الْإِمَامُ (عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ نَاصِرٍ السَّعْدِيُّ) -
(رَحِمَهُ اللَّهُ) - فِي (تَفْسِيرِهِ): - {سُورَةُ

النَّحْلِ} الْآيَةُ {18} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَلَمْ تَرَ أَنَّ
اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي
الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ
وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ
عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يَهِنَ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرَمٍ
إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ} * هَذَا خَصْمَانِ
اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ {إِلَى قَوْلِهِ: {وَهْدُوا إِلَى
صِرَاطِ الْحَمِيدِ} ثُمَّ فَصَلَ هَذَا الْفَصْلَ بَيْنَهُمْ
بِقَوْلِهِ: {هَذَا خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي
رَبِّهِمْ} كُلُّ يَدْعِي أَنَّهُ الْحَقُّ.

{فَالَّذِينَ كَفَرُوا} يَشْمَلُ كُلَّ كَافِرٍ، مِنَ الْيَهُودِ،
وَالنَّصَارَى، وَالْمَجُوسِ، وَالصَّابِئِينَ، وَالْمُشْرِكِينَ.

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام
(البغوي) سورة (النحل) الآية (18).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (النحل) الآية (18) للإمام ابن
أبي زمنين المالكي،

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾: أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

﴿قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ﴾ أي: يجعل لهم ثياب من قطران، وتشعل فيها النار، ليعمهم العذاب من جميع جوانبهم.

﴿يُصَبُّ مِنْ فَوْقَ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ﴾ الماء الحار جدا، يصهر ما في بطونهم من اللحم والشحم والأعضاء، من شدة حره، وعظيم أمره،

﴿وَلَهُمْ مَقَامِعٌ مِنْ حَدِيدٍ﴾ بيد الملائكة الغلاظ الشداد، تضربهم فيها وتقمعهم،

﴿كَلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا﴾ فلا يفترون عنهم العذاب، ولا هم ينظرون، ويقال لهم توبيخا: ﴿ذُوقُوا عَذَابَ

الْحَرِيقِ﴾ أي: المحرق للقلوب والأبدان،

﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا

الأنهار﴾ ومعلوم أن هذا الوصف لا يصدق على غير المسلمين، الذين آمنوا بجميع الكتب،

وجميع الرسل،

﴿يُحَلَّونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ﴾ أي: يسورون في أيديهم، رجالهم ونسأؤهم أساور الذهب.

﴿وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ فتم نعيمهم بذكر أنواع المأكولات اللذيذات المشتل عليها،

لفظ الجنات، وذكر الأنهار السارحات، أنهار الماء واللبن والعسل والخمر، وأنواع اللباس، والحلي الفاخر.

وذلك بسبب أنهم ﴿هُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ﴾ الذي أفضله وأطيبه كلمة الإخلاص،

ثم سائر الأقوال الطيبة التي فيها ذكر الله، أو إحسان إلى عباد الله، ﴿وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ

الْحَمِيدِ﴾ أي: الصراط المحمود، وذلك، لأن جميع الشرع كله محتو على الحكمة والحمد،

وحسن المأمور به، وقبح المنهي عنه، وهو

الدين الذي لا إفراط فيه ولا تفريط، المشتل على العلم النافع والعمل الصالح. أو: وهدوا إلى صراط الله الحميد، لأن الله كثيرا ما يضيف الصراط إليه، لأنه يوصل صاحبه إلى الله،

وفي ذكر ﴿الحميد﴾ هنا، ليبين أنهم نالوا الهداية بحمد ربهم ومنته عليهم، ولهذا

يقولون في الجنة: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا

اللَّهُ﴾ واعترض تعالى بين هذه الآيات بذكر سجد المخلوقات له، جميع من في السماوات

والأرض، والشمس، والقمر، والنجوم، والجبال، والشجر، والدواب، الذي يشمل

الحيوانات كلها، وكثير من الناس، وهم المؤمنون،

﴿وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ﴾ أي: وجب وكتب، لكفره وعدم إيمانه، فلم يوفقه للإيمان،

لأن الله أهانه،

﴿وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ﴾ ولا راد لما أراد، ولا معارض لمشيئته، فإذا كانت

المخلوقات كلها ساجدة لربه، خاضعة لعظمته، مستكينة لعزته، عانية لسلطانه،

دل على أنه وحده، الرب المعبود، والمملك المحمود، وأن من عدل عنه إلى عبادة سواه،

فقد ضل ضلالا بعيدا، وخسر خسرانا

(1)

مبيننا.

* * *

قال: الإمام (مُسْلِم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) -

(بسنده) - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو

(1) انظر: (تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحج)

الآية (18)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾: أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

بالغدو {أي: البكر {والأصا} وهو جمع أصيل، وهو آخر النهار، كقوله تعالى: {أو لم يروا إلى ما خلق الله من شيء يتفيؤ ظلاله} الآية.

* * *

وانظر: تفسير (الغدو والأصا) في سورة - (الأعراف) - آية (205) . - كما قال تعالى: {وَأَذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْأَصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ}.

* * *

كما قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - (بسند الحسن) - عن (قتادة) في قوله: {وَأَذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً} إلى قوله: {بالغدو والأصا} أمر الله بذكره، ونهى عن الغفلة، أما {بالغدو}، فصلاة الصبح {والأصا} بالعشي. (3)

* * *

[١٩] ﴿هَٰذَا نِ خَصَمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَأَلَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتهى لهذه الآية:

هذان فريقان متخاصمان في ربهم أيهم الحق: فريق الإيمان، وفريق الكفر، وفريق الكفر تحيط بهم النار مثل إحاطة الثياب

كريب، قالوا: حدثنا أبو معاوية عن الأعمش، عن أبي صالح، عن (أبي هريرة)، قال: قال: رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: - ((إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي. يقول: يا ويله. (وفي رواية أبي كريب: يا ويلي). أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة. وأمرت بالسجود فأبيت فلي النار)). (1)

* * *

وانظر: سورة - (الرعد) - آية (15) - كما قال تعالى: {وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظُلُمًا} بِالْغُدُوِّ وَالْأَصَالِ.

* * *

كما قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - (بسند الحسن) - عن (قتادة): {وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا}، فاما المؤمن فيسجد طائعا، واما الكافر فيسجد كارها. (2)

* * *

كما قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - يخبر تعالى عن عظمتة وسلطانه، الذي قهر كل شيء، ودان له كل شيء، ولهذا يسجد له كل شيء طوعاً من المؤمنين وكرهاً على الكافرين {وظلالهم

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (87/1) ح (133) - (كتاب: الإيمان)، / باب: (بيان إطلاق اسم الكفر على من ترك الصلاة).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (403/16).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (357/13).

﴿وَالْحَكَمَ إِلَهُ وَاحِدٌ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

بلابسها، ويُصَبُّ من فوق رؤوسهم الماء المتناهي في الحرارة. (1)

* * *

يَعْنِي: - هَذَانِ فَرِيقَانِ اخْتَلَفَا فِي رَبِّهِمْ: أَهْلُ الْإِيمَانِ وَأَهْلُ الْكُفْرِ، كُلٌّ يَدَّعِي أَنَّهُ مُحَقَّقٌ، فَالَّذِينَ كَفَرُوا يُحِيطُ بِهِمُ الْعَذَابُ فِي هَيْئَةٍ ثِيَابٍ جُعِلَتْ لَهُمْ مِنْ نَارٍ يَلْبَسُونَهَا، فَتَشْوِي أَجْسَادَهُمْ، وَيُصَبُّ عَلَى رُءُوسِهِمُ الْمَاءُ الْمُتَنَاهِي فِي حَرِّهِ. (2)

* * *

يَعْنِي: - هَذَانِ فَرِيقَانِ مِنَ النَّاسِ تَنَازَعُوا فِي أَمْرِ رَبِّهِمْ، وَمَا يَلِيقُ بِهِ، وَمَا لَا يَلِيقُ، فَآمَنَ بِهِ فَرِيقٌ، وَكَفَرَ فَرِيقٌ، فَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَارًا تُحِيطُ بِهِمْ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، كَمَا يُحِيطُ الثُّوبُ بِالْجَسَدِ، وَلِزِيَادَةِ تَعَذِيبِهِمْ تُصَبُّ الْمَلَائِكَةُ عَلَى رُءُوسِهِمُ الْمَاءُ الشَّدِيدُ الْحَرَارَةِ. (3)

* * *

شرح وبيان الكلمات:

{خَصْمَانِ} ... فَرِيقَانِ مُخْتَلِفَانِ، وَهُمُ أَهْلُ إِيْمَانٍ، وَأَهْلُ كُفْرَانٍ. {قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ} ... جُعِلَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنَ النَّارِ يَلْبَسُونَهَا. {الْحَمِيمُ} ... الْمَاءُ الْمُتَنَاهِي فِي حَرِّهِ.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

- (1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (334/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
- (2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (334/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
- (3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (490/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): -

{سُورَةُ الْحَجِّ} الْآيَةُ {19} قَوْلُهُ تَعَالَى: {هَذَانِ خَصْمَانِ} أَهْلُ دِينَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْيَهُودِ وَالنَّصَارَى {اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ} فِي دِينِ رَبِّهِمْ فَقَالَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ أَنَا أَوْلَى بِاللَّهِ بِدِينِهِ فَحَكَمَ اللَّهُ بَيْنَهُمْ فَقَالَ: {فَالَّذِينَ كَفَرُوا} بِمُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَالْقُرْآنَ يَعْنِي الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى {قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ} قَمَصٌ وَجَبَابٌ مِنْ نَارٍ {يُصَبُّ مِنْ فَوْقَ رُءُوسِهِمْ} عَلَى رُءُوسِهِمْ {الْحَمِيمُ} الْمَاءُ الْحَارُّ. (4)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ الْحَجِّ} الْآيَةُ {19} قَوْلُهُ تَعَالَى: {هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ} أَي: جَادَلُوا فِي دِينِهِ وَأَمْرِهِ وَالْخَصْمُ اسْمٌ شَبِيهُ بِالْمَصْدَرِ، فَلِذَلِكَ قَالَ: {اخْتَصَمُوا} بِالْفِطْرَةِ الْجَمْعِ كَقَوْلِهِ: {وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ} {ص: 21}،

وَاخْتَلَفُوا فِي هَذَيْنِ الْخَصْمَيْنِ. فَقِيلَ: هُمُ الَّذِينَ بَارَزُوا يَوْمَ بَدْرٍ (علي)، (و حمزة)، (وعبيدة)، (وشيبة ابن ربيعة)، (وعتبة بن ربيعة)، (والوليد بن عتبة). وَقَالَ: (ابن عباس)، (وقائدة): نَزَلَتْ الْآيَةُ فِي الْمُسْلِمِينَ وَأَهْلِ الْكِتَابِ فَقَالَ أَهْلُ الْكِتَابِ: نَحْنُ أَوْلَى بِاللَّهِ مِنْكُمْ وَأَقْدَمُ مِنْكُمْ كِتَابًا، وَبَيَّنَّا قَبْلَ نَبِيِّكُمْ، وَقَالَ الْمُؤْمِنُونَ:

وَأَخْتَلَفُوا فِي هَذَيْنِ الْخَصْمَيْنِ. فَقِيلَ: هُمُ الَّذِينَ بَارَزُوا يَوْمَ بَدْرٍ (علي)، (و حمزة)، (وعبيدة)، (وشيبة ابن ربيعة)، (وعتبة بن ربيعة)، (والوليد بن عتبة). وَقَالَ: (ابن عباس)، (وقائدة): نَزَلَتْ الْآيَةُ فِي الْمُسْلِمِينَ وَأَهْلِ الْكِتَابِ فَقَالَ أَهْلُ الْكِتَابِ: نَحْنُ أَوْلَى بِاللَّهِ مِنْكُمْ وَأَقْدَمُ مِنْكُمْ كِتَابًا، وَبَيَّنَّا قَبْلَ نَبِيِّكُمْ، وَقَالَ الْمُؤْمِنُونَ:

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحج) الآية (19) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

نَحْنُ أَحَقُّ بِاللَّهِ أَمَّا بَنِيْنَا مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَنَبِيِّكُمْ وَبِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأَنْتُمْ تَعْرِفُونَ نَبِيْنَا وَكِتَابَنَا وَكَفَرْتُمْ بِهِ حَسَدًا، فَهَذِهِ خُصُومَتُهُمْ فِي رَبِّهِمْ.

وَقَالَ: (مَجَاهِدٌ)، وَ(عَطَاءُ بْنُ أَبِي رِيَّاحٍ)، وَ(الْكَلْبِيُّ): هُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَالْكَافِرُونَ كُلُّهُمْ مِنْ أُمَّةٍ كَانُوا.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ جَعَلَ الْأَدْيَانُ سِتَّةً فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ

هَادُوا} {البقرة: 62} الْآيَةَ فَجَعَلَ خَمْسَةً لِلنَّارِ وَوَاحِدًا لِلْجَنَّةِ. فَقَوْلُهُ تَعَالَى: {هَٰذَانِ

خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ} يَنْصَرِفُ إِلَيْهِمْ فَالْمُؤْمِنُونَ خَصَمٌ وَسَائِرُ الْخَمْسَةِ خَصَمٌ ثُمَّ

بَيَّنَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَا لِلْخَصْمَيْنِ فَقَالَ: {فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ

نَارٍ} قَالَ: (سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ): ثِيَابٌ مِنْ نَجَاسٍ مُذَابٍ وَلَيْسَ مِنَ الْآيَةِ شَيْءٌ إِذَا حُمِيَ

أَشَدَّ حَرًّا مِنْهُ وَسُمِّيَ بِاسْمِ الثِّيَابِ لِأَنَّهَا تُحِيطُ بِهِمْ كَإِحَاطَةِ الثِّيَابِ.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: يَلْبَسُ أَهْلُ النَّارِ مُقَطَّعَاتٍ مِنَ النَّارِ،

{يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ} الْحَمِيمُ: هُوَ الْمَاءُ الْحَارُّ الَّذِي انْتَهَتْ حَرَارَتُهُ. (1)

قال: الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -: {سُورَةٌ

الْحَجَّ} الْآيَةُ {19} قَوْلُهُ تَعَالَى: {هَٰذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ} تَفْسِيرُ (قِتَادَةٌ):

اخْتَصَمَ الْمُسْلِمُونَ وَأَهْلُ الْكِتَابِ فَقَالَ أَهْلُ

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الحج) الآية (19).

الْكِتَابِ: نَبِيْنَا قَبْلَ نَبِيِّكُمْ، وَكِتَابَنَا قَبْلَ كِتَابِكُمْ، وَنَحْنُ خَيْرٌ مِنْكُمْ.

وَقَالَ الْمُسْلِمُونَ: كِتَابَنَا يَقْضِي عَلَى الْكُتُبِ كُلِّهَا، وَنَبِيْنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ، وَنَحْنُ أَوْلَى بِاللَّهِ مِنْكُمْ، فَأَقْلَجَ اللَّهُ أَهْلَ الْإِسْلَامِ فَقَالَ: {هَٰذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ} إِلَى آخِرِ الْآيَةِ.

وَقَالَ: {إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ} الْآيَةَ،

وَقَالَ: {خَصْمَانِ}: أَهْلُ الْكِتَابِ خَصَمٌ، وَالْمُؤْمِنُونَ خَصَمٌ،

ثُمَّ قَالَ: (اخْتَصَمُوا) يَعْنِي: الْجَمِيعُ.

{وَيُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ} وَهُوَ الْحَارُّ الشَّدِيدُ الْحَرِّ. (2)

قوله تعالى: {هَٰذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ}.

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده) -: حدثنا حجاج بن منهال حدثنا

هشيم أخبرنا أبو هاشم عن أبي مجلز عن قيس بن عباد عن (أبي ذر) - رضي الله عنه -: (أنه كان يقسم فيها قسما: إن هذه

الآية {هَٰذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ} نزلت في - حمزة وصاحبيه -، وعُتِبَ وصاحبيه - يوم برزوا في يوم بدر) .

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الحج) الآية (19) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي)،

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

رواه سفيان عن أبي هاشم. وقال عثمان عن جرير عن منصور عن أبي هاشم عن أبي مجلز قوله. (1)(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - (بسند صحيح) - عن (مجاهد): في قوله: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾ قال: مثل المؤمن والكافر اختصامهما في البعث. (3)

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده): - حدثنا حجاج بن منهال حدثنا معتمر بن سليمان قال سمعت أبي قال حدثنا أبو مجلز عن قيس بن عباد عن (علي بن أبي طالب) - رضي الله عنه - قال: ﴿أَنَا أَوَّلُ مَنْ يَجْثُوبُ بَيْنَ يَدَيِ الرَّحْمَنِ لِلْخُصُومَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ قال قيس: وفيهم نزلت ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾ قال: هم الذين بارزوا يوم بدر علي وحمزة وعبيدة وشيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة. (4)(5)

* * *

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (297/8) - (كتاب: تفسير القرآن)، - (سورة الحج)، / باب: (الآية)، ح (4743).

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2323/4) بنحوه - (كتاب: التفسير)، / باب: في قوله تعالى (هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (589/18).

(4) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (297/8) - (كتاب: تفسير القرآن)، - (سورة الحج)، / باب: (الآية)، ح (4744).

(5) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2323/4) بنحوه - (كتاب: التفسير)، / باب: في قوله تعالى (هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ).

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - قوله تعالى: ﴿فَالسَّادِينَ كَفَرُوا قَطَعْتَ لَهُمْ ثِيَابَ مِنْ نَارٍ يَصْبُ مِنْ فَوْقَ رُؤُوسِهِمُ الْحَمِيمُ يَصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ، وَلَهُمْ مَقَامِعٌ مِنْ حَدِيدٍ﴾ ما ذكره جل علا في هذه الآية الكريمة، من أنواع عذاب أهل النار جاء مبيناً في آيات أخر من كتاب الله، فقوله هنا ﴿قَطَعْتَ لَهُمْ ثِيَابَ مِنْ نَارٍ﴾ أي: قطع الله لهم من النار ثياباً، وألبسهم إياها تتقد عليهم كقوله فيهم ﴿سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطَرَانٍ﴾ والسراويل: هي الثياب التي هي القمص، كما قدمنا إيضاحه، وكقوله: ﴿لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمَنْ فَوْقَهُمْ غَوَاشٍ﴾ والغواشي: جمع غاشية: وهي غطاء كاللحاف، وذلك هو معنى قوله هنا ﴿قَطَعْتَ لَهُمْ ثِيَابَ مِنْ نَارٍ﴾.

وقوله تعالى هنا: ﴿يَصْبُ مِنْ فَوْقَ رُؤُوسِهِمُ الْحَمِيمُ﴾.

ذكره أيضاً في غير هذا الموضع كقوله: ﴿ثُمَّ صَبُؤَا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ ذِقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ والحميم: الماء البالغ شدة الحرارة.

وكقوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَسْتَفِثُوا يَفْثُوا بِمَاءٍ كَامِلٍ يُشْوِي الْوُجُوهَ﴾ الآية.

وقوله هنا: ﴿يَصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ﴾ أي: يذاب بذلك الحميم إذا سقوه فوصل إلى بطونهم كل ما في بطونهم من الشحم والأمعاء وغير ذلك،

كقوله تعالى: ﴿وَسَقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ...﴾.

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

* * *

[٢٠] ﴿يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ
وَالْجُلُودُ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

يُذَابُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ مِنَ الْأَحْشَاءِ مِنْ شِدَّةِ
حَرِّهِ ، وَيَصِلُ إِلَى جُلُودِهِمْ فَيَذِيبُهَا . (4)

* * *

يَعْنِي :- وَيَنْزِلُ إِلَى أَجْوَافِهِمْ فَيَذِيبُ مَا فِيهَا ،
حَتَّى يَنْفِذَ إِلَى جُلُودِهِمْ فَيَشْوِيهَا فَتَسْقُطُ ، (5)

* * *

يَعْنِي :- فَيَنْفِذُ إِلَى مَا فِي بُطُونِهِمْ فَيَذِيبُهَا
كَمَا يَذِيبُ جُلُودَهُمْ . (6)

* * *

شرح وبيان الكلمات :

{يُصْهَرُ بِهِ} ... يُذَابُ بِهِ .

* * *

الدليل والبرهان والخجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال : الإمام (مجد الدين
الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :-
{سُورَةُ الْحَجِّ} الْآيَةُ {20} قَوْلُهُ تَعَالَى :
{يُصْهَرُ بِهِ} يَذَابُ بِالْحَمِيمِ {مَا فِي
بُطُونِهِمْ} مِنَ الشَّحُومِ وَغَيْرِهَا
{وَالْجُلُودُ} وَيَذَابُ بِهِ الْجُلُودُ وَغَيْرَهَا . (7)

* * *

قال : الإمام (البغوي) - (مُحْيِي السُّنَّةِ) - (رحمه
الله) - في (تفسيره) :- {سُورَةُ

(4) انظر : (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (334/1) ، تصنيف :
(جماعة من علماء التفسير) .

(5) انظر : (التفسير الميسر) برقم (334/1) ، المؤلف : (نخبة من أساتذة
التفسير) .

(6) انظر : (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (490/1) ، المؤلف :
(لجنة من علماء الأزهر) .

(7) انظر : (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحج)
الآية (20) ينسب : (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

قال : الإمام (الترمذي) - (رحمه الله) - في (سننه) -
(بسنده) :- حَدَّثَنَا سُوَيْدٌ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ
أَخْبَرَنَا سَعِيدُ بْنُ يَزِيدَ عَنْ أَبِي السَّمْحِ عَنْ ابْنِ
حَجِيرَةَ عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ) عَنْ النَّبِيِّ - صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : (إِنَّ الْحَمِيمَ لِيَصَبُ
عَلَى رُءُوسِهِمْ فَيَنْفِذُ الْحَمِيمَ حَتَّى يَخْلُصَ إِلَى
جَوْفِهِ فَيَسْلُتُ مَا فِي جَوْفِهِ حَتَّى يَمْرُقَ مِنْ
قَدَمَيْهِ وَهُوَ الصَّهْرُ ثُمَّ يَعَادُ كَمَا كَانَ) . (1)

* * *

قال : الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :-
(بسنده الصحيح) - عَنْ (مُجَاهِدٍ) : قَالَ :
الْكَفَّارُ قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابُ مِنْ نَارٍ ، وَالْمُؤْمِنُ
يَدْخُلُ جَنَاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ،
وَقَوْلُهُ : {يُصَابُ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمْ
الْحَمِيمُ} يَقُولُ : يَصَبُ عَلَى رُءُوسِهِمْ مَاءٌ مَغْلِي . (2)

* * *

قال : الإمام (آدم بن أبي إياس) - (رحمه الله) -
(بسنده الصحيح) - عَنْ (مُجَاهِدٍ) : فِي
قَوْلِهِ : {يُصْهَرُ بِهِ} قَالَ : يَذَابُ بِهِ إِذَابَةً . (3)

* * *

(1) أخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن) برقم (705/4) ، ح (2582) ،
(كتاب : صفة جهنم) ،

وأخرجه الإمام (البستي) في (تفسيره) (ما جاء في صفة شراب أهل النار) .
قال : الإمام (الترمذي) : (حسن صحيح غريب) .

وأخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (374/2) - من طريق - (إبراهيم) .
وأخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرک) برقم (387/2) - من طريق -

(عبدان) ، كلاهما عن (عبد الله بن المبارك) به .
قال : الإمام (الحاكم) : (صحيح الإسناد) ولم يخرجاه ، ووافقه الإمام

(الذهبي) . و (سننه) الشيخ (أحمد شاكر) في حاشية (المسند) للإمام (أحمد)
ح (8851) .

(2) انظر : (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم
(591/18) .

(3) انظر : (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالماثور) برقم (408/3) ،
للشيخ : (أ. الدكتور : حكمت بن بشر بن ياسين) ، الطبعة : الأولى ،

﴿وَالْحَكَمَ إِلَهُ وَاحِدٌ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾: أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

* * *

شرح وبيان الكلمات:

{مَقَامِعُ} ... مَطَارِقُ.

يَعْنِي: - {مَقَامِعُ} ... سَيَاطُ أَوْ مَطَارِقُ يُضْرَبُونَ بِهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ، وَالْمَقَامِعُ جَمْعُ مَقْمَعَةٍ، وَسُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا تَقْمَعُ الْمَضْرُوبَ، أَي: تَذَلُّهُ.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ الْحَجِّ} الْآيَةُ {21} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَهُمْ مَقَامِعٌ مِنْ حَدِيدٍ} حَارِيضٌ عَلَى رُؤُوسِهِمْ.

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ الْحَجِّ} الْآيَةُ {21} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَهُمْ مَقَامِعٌ مِنْ حَدِيدٍ} سَيَاطُ مِنْ حَدِيدٍ وَاحِدُهَا مَقْمَعَةٌ، قال: (الليث): المقمعة شبه الجزر من الحديد، مِنْ قَوْلِهِمْ: قَمَعْتُ رَأْسَهُ إِذَا ضَرَبْتَهُ ضَرْبًا عَنيفًا.

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زمنين المالكى) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ

الْحَجِّ} الْآيَةُ {20} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يُضْهِرُ بِهِ} أَي: يُضْادُ بِأَلْحَمِيمِ، {مَا فِي بُطُونِهِمْ} يُقَالُ: صَهَرْتُ الْأَلْيَةَ وَالشَّحْمَ بِالنَّارِ إِذَا أَذْبَنْتَهُمَا أَصْهَرَهَا صَهْرًا مَعْنَاهُ يُضْادُ بِأَلْحَمِيمِ الَّذِي يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُؤُوسِهِمْ حَتَّى يَسْقُطَ مَا فِي بُطُونِهِمْ مِنَ الشَّحْمِ وَالْأَحْشَاءِ، {وَالْجُلُودُ} أَي: يَشْوِي حَرْهَا جُلُودَهُمْ فَتَتَسَاقَطُ. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زمنين المالكى) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ الْحَجِّ} الْآيَةُ {20} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يُضْهِرُ بِهِ} أَي: يُضْادُ بِهِ {مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ} أَي: وَتَحْرَقُ بِهِ الْجُلُودُ. (2)

* * *

[٢١] ﴿وَلَهُمْ مَقَامِعٌ مِنْ حَدِيدٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولهم في النار مطارق من حديد تضرب الملائكة بها رؤوسهم. (3)

* * *

يَعْنِي: - وتضربهم الملائكة على رؤوسهم بمطارق من حديد. (4)

* * *

يَعْنِي: - وأعدت لهم أعمدة من حديد. (5)

- (1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الحج) الآية (20).
- (2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الحج) الآية (20) للإمام (ابن أبي زمنين المالكى)،
- (3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (334/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
- (4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (334/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

- (5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (490/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
- (6) انظر: (تنوير المقياس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحج) الآية (21) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .
- (7) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الحج) الآية (21).

﴿وَالْحَكَمَ إِلَهُ وَاحِدٌ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

وردتهم حيث كانوا، وقالت لهم: ذوقوا
عذاب النار المحرقة جزاء كفركم. (5)

* * *

شرح وبيان الكلمات:

{مِنْ غَمٍ} ... مِنْ شِدَّةِ غَمِّهِمْ، وَكَرْبِهِمْ.
{وَذُوقُوا} ... وَقِيلَ لَهُمْ: ذُوقُوا.

* * *

الدليل والبرهان والخجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):
{سُورَةُ الْحَجِّ} الآية {22} قَوْلُهُ تَعَالَى:
{كَلِمًا أَرَادُوا أَنْ يَخْرِجُوا مِنْهَا} مِنَ النَّارِ {مِنْ غَمٍ} مِنْ غَمِ الْعَذَابِ {أَعِيدُوا فِيهَا} فِي النَّارِ بِضَرْبِ الْمَقَامِ {وَذُوقُوا} فَيَقَالُ لَهُمْ ذُوقُوا {عَذَابَ الْحَرِيقِ} الشَّدِيدِ. (6)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحْيِي السُّنَّةِ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):
{سُورَةُ الْحَجِّ} الآية {22} قَوْلُهُ تَعَالَى: {كَلِمًا أَرَادُوا أَنْ يَخْرِجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍ} يعني: كَلِمًا حَاوَلُوا الْخُرُوجَ مِنَ النَّارِ لِمَا يَلْحَقُهُمْ مِنَ الْغَمِّ وَالْكَرْبِ الَّذِي يَأْخُذُ بِأَنْفُسِهِمْ {أَعِيدُوا فِيهَا} يعني: رُدُّوا إِلَيْهَا بِالْمَقَامِ. وَفِي التَّفْسِيرِ: إِنَّ جَهَنَّمَ لَتَجِيشُ بِهِمْ فَتُلْقِيَهُمْ إِلَى أَعْلَاهَا فَيُرِيدُونَ الْخُرُوجَ مِنْهَا فَتَضْرِبُهُمُ الزَّبَانِيَةُ بِمَقَامِ الْحَدِيدِ فَيَهْوُونَ فِيهَا سَبْعِينَ خَرِيفًا.

{وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ} أَي: تَقُولُ لَهُمْ الْمَلَائِكَةُ: ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ، أَي: الْمُحْرِقِ مِثْلَ النَّارِ وَالْوَجِيعِ،

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (491/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحج) الآية (22) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

الْحَجِّ} الآية {21} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَهُمْ مَقَامِعٌ مِنْ حَدِيدٍ} مِنْ نَارٍ. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمته الله) - في (تفسيره):
{سُورَةُ الْحَجِّ} الآية {21} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَهُمْ مَقَامِعٌ مِنْ حَدِيدٍ} بيد الملائكة الغلاظ الشداد، تضربهم فيها وتقمعهم، (2)

* * *

[٢٢] ﴿كَلِمًا أَرَادُوا أَنْ يَخْرِجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍ أَعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

كما حاولوا الخروج من النار من شدة ما يلاقونه فيها من الكرب رُدُّوا إليها، وقيل لهم: ذوقوا عذاب النار المحرق. (3)

* * *

يَعْنِي: - كَلِمًا حَاوَلُوا الْخُرُوجَ مِنَ النَّارِ - لَشِدَّةِ غَمِّهِمْ وَكَرْبِهِمْ - أَعِيدُوا لِلْعَذَابِ فِيهَا، وَقِيلَ لَهُمْ: ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الْمُحْرِقِ. (4)

* * *

يَعْنِي: - كَلِمًا حَاوَلُوا الْخُرُوجَ مِنَ النَّارِ مِنْ شِدَّةِ الْغَمِّ وَالْكَرْبِ ضَرَبَتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ بِهَا

(1) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الحج) الآية (21) للإمام ابن أبي زمنين المالكي،

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحج) الآية (21)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (334/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (334/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ

:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

وفريق الإيمان وهم الذين آمنوا بالله وعملوا الأعمال الصالحات، يدخلهم الله في جنات تجري من تحت قصورها وأشجارها الأنهار، يزينهم الله بتحليتهم بأسورة من الذهب، ويزينهم بالتحلية باللؤلؤ، ويكون لباسهم فيها الحرير. (4)

* * *

يَعْنِي: - إن الله تعالى يدخل أهل الإيمان والعمل الصالح جنات نعيمها دائم، تجري من تحت قصورها وأشجارها الأنهار، يُزَيِّنُونَ فِيهَا بِأَسَاوِرَ الذَّهَبِ وَاللُّؤْلُؤِ، ولباسهم المعتاد في الجنة الحرير رجلا ونساء. (5)

* * *

يَعْنِي: - أما الذين آمنوا بالله وعملوا الأعمال الصالحة فإن الله يدخلهم جنات تجري من تحت قصورها وأشجارها الأنهار، ينعمون فيها صنوف النعيم، وتزينهم الملائكة بأساور الذهب واللؤلؤ، أما لباسهم المعتاد فمن حرير. (6)

* * *

شرح وبيان الكلمات

{يُحَلِّوْنَ} ... يُزَيِّنُونَ.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (334/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (334/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (491/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

قَالَ: (الرَّجَاجُ): هَؤُلَاءِ أَحَدُ الْخَصَمَيْنِ.

(1)

وَقَالَ: فِي الْآخِرِ وَهُمْ الْمُؤْمِنُونَ.

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكى) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ

الْحَجِّ} الآية {22} قَوْلُهُ تَعَالَى: {كُلَّمَا أَرَادُوا

أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍ أُعِيدُوا فِيهَا} قَالَ:

(الْحَسَنُ): تَرْفَعُهُمْ بِلَهَبِهَا فَإِذَا كَانُوا فِي

أَعْلَاهَا قَمَعَتْهُمْ الْمَلَائِكَةُ بِمَقَامِعٍ مِنْ حَدِيدٍ مِنْ

(2)

نَارٍ فَيَهْوُونَ فِيهَا سَبْعِينَ خَرِيفًا.

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ

الْحَجِّ} الآية {22} قَوْلُهُ تَعَالَى: {كُلَّمَا

أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍ أُعِيدُوا

فِيهَا} فَلَا يَفْتَرِعْنَهُمُ الْعَذَابُ، وَلَا هُمْ

يَنْظُرُونَ، وَيَقَالُ لَهُمْ تَوْبِيخًا:

{ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ} أي: المحرق للقلوب

(3)

والأبدان،

* * *

[٢٣] ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا

وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ

تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الحج) الآية (22).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الحج) الآية (22) للإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكى)،

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحج) الآية (22)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

{وَلِبَاسُهِمْ فِيهَا حَرِيرٌ} أي: أنهم يلبسون في الجنة ثياب البَرِّيْسَم وهو الذي حرم لبسه في الدنيا على الرجال. (2)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكى) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ الْحَجِّ} الآية {23} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى قَوْلِهِ: {مِنْ أَسَاوِرٍ مِنْ ذَهَبٍ وَلَوْثُوا}.

قَالَ: (مُحَمَّد): من قرأ: {لَوْثُوا} بِالنَّصَبِ فَالْمَعْنَى: وَيَحْلُونَ لَوْثُوا. (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ الْحَجِّ} الآية {23} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ} ومعلوم أن هذا الوصف لا يصدق على غير المسلمين، الذين آمنوا بجميع الكتب، وجميع الرسل، {يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرٍ مِنْ ذَهَبٍ} أي: يسورون في أيديهم، رجالهم ونسأؤهم أساور الذهب.

{وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ} فتم نعيمهم بذكر أنواع المأكولات اللذيذات المشتمل عليها، لفظ الجنات، وذكر الأنهار السارحات، أنهار الماء واللبن والعسل والخمر، وأنواع اللباس، والحلي الفاخر. (4)

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ الْحَجِّ} الآية {23} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا} بِمُحَمَّد - صلى الله عليه وسلم - وَالْقُرْآنَ {وَعَمَلُوا الصَّالِحَاتِ} الطَّاعَاتِ فِيمَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ رَبِّهِمْ {جَنَّاتٍ} بساتين {تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا} من تحت شجرها ومساكنها {الْأَنْهَارُ} أنهار الخمر والماء والعسل واللبن {يُحَلَّوْنَ فِيهَا} يلبسون في الجنة {مِنْ أَسَاوِرٍ مِنْ ذَهَبٍ} أسورة من ذهب {وَلَوْثُوا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا} في الجنة {حَرِيرٌ} لا يوصف فضله. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ الْحَجِّ} الآية {23} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرٍ مِنْ ذَهَبٍ} جمع سوار، {وَلَوْثُوا} قَرَأَ: (أَهْلُ الْمَدِينَةِ)، (وَ عَاصِمٌ)، (وَلَوْثُوا) ههنا وفي سُورَةِ الْمَلَانِكَةِ بِالنَّصَبِ وَافِقٌ (يعقوب) ههنا على معنى وَيَحْلُونَ لَوْثُوا وَلِأَنَّهَا مَكْتُوبَةٌ فِي الْمَصَاحِفِ بِالنَّالِفِ، وَقَرَأَ الْآخَرُونَ: بِالْخَفْضِ عَطْفًا عَلَى قَوْلِهِ مِنْ ذَهَبٍ،

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الحج) الآية (23).

(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الحج) الآية (23) للإمام ابن أبي زَمَنِين المالكى،

(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحج) الآية (23)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحج) الآية (23) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

انظر: سورة - (البقرة) - آية (25) . -
كما قال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ .

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) -
(بسنده):-- حدثنا آدم، حدثنا شعبة، حدثنا
عبد العزيز بن صهيب قال، سمعت (أنس بن مالك)، قال شعبة، فقلت عن النبي - صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ؟ فقال شديداً عن النبي -
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فقال: ((مَنْ لَبَسَ
الْحَرِيرَ فِي الدُّنْيَا فَلَنْ يَلْبَسَهُ فِي الْآخِرَةِ)).
(1)(2)

وانظر: سورة - (الكهف) - آية (31)، -
كما قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعَمَ الثَّوَابِ وَحَسَنَّ مَرْثَقًا﴾ .

وانظر: في سورة - (الإنسان) - آية
(21). أساور من فضة أيضاً. - كما قال

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) - برقم (296/10)، ح (5832) - (كتاب: اللباس)، / باب: (لبس الحرير للرجال)، ...،

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) - برقم (1641/3)، بعد حديث (2069) - (كتاب: اللباس والزينة)، / باب: (تحريم استعمال إناء الذهب.. والحرير على الرجل)، = من حديث - (عبد الله بن الزبير به) .

تعالى: ﴿عَالِيَهُمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٌ خُضَرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ .

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الْآيَاتِ ﴾

- الهداية بيد الله يمنحها من يشاء من عباده.
- رقابة الله على كل شيء من أعمال عباده وأحوالهم.
- خضوع جميع المخلوقات لله قدراً، وخضوع المؤمنين له طاعة.
- العذاب نازل بأهل الكفر والعصيان، والرحمة ثابتة لأهل الإيمان والطاعة. (3)

[٢٤] ﴿وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهْدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (334/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

وأرشدهم الله في الحياة الدنيا إلى طيب
الأقوال كشهادة أن لا إله إلا الله، والتكبير
والتهميد، وأرشدهم إلى طريق الإسلام
المحمود. (1)

* * *

يَعْنِي: - لقد هداهم الله في الدنيا إلى طيب
القول: من كلمة التوحيد وحمد الله والثناء
عليه، وفي الآخرة إلى حمده على حسن
العاقبة، كما هداهم من قبل إلى طريق
الإسلام المحمود الموصل إلى الجنة. (2)

* * *

يَعْنِي: - وزيادة في تنعيمهم بالجنة ألهمهم
الله فيها الطيب من القول، والحميد من
العمل، فيسبحون الله ويقدمونه ويشكرونه،
ويعاشر بعضهم بعضاً بمحبة وسلام. (3)

* * *

شرح وبيان الكلمات

{صِرَاطِ الْحَمِيدِ} ... طريق الإسلام المحمود.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين
الفيروز أبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -
{سُورَةُ الْحَجِّ} الآية {24} قَوْلُهُ تَعَالَى:
{وَهْدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ} أرشدوا في
الدُّنْيَا إِلَى الْقَوْلِ الطَّيِّبِ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ).
{وَهْدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ} ووقفوا للدين
المَحْمُود في فعّاله وَيُقَالُ الحميد لمن وحده

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (335/1). تصنيف:
(جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (335/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة
التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (491/1)، المؤلف:
(لجنة من علماء الأزهر).

وَهْدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهْدُوا إِلَى صِرَاطِ
الْحَمِيدِ (24) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ
اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً
الْعَاقِفِ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ يَلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ
عَذَابِ أَلِيمٍ (25) وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ
لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهَّرَ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ
وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ (26) وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ
رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ (27)
لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ
مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا
وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ (28) ثُمَّ لَيَقْبُضُوا تَفَثُوهُمْ وَلْيُوفُوا
نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ (29) ذَلِكَ وَمَنْ
يُعْظَمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَأُحِلَّتْ لَكُمْ
الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُنَلَى عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ
وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ (30)

فَهَذَا قَضَاءُ اللَّهِ فِيمَا بَيْنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى
وَالْمُؤْمِنِينَ فِي خُصُومَتِهِمْ. (4)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه
الله) - في (تفسيره) -: {سُورَةُ

الْحَجِّ} الآية {24} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَهْدُوا إِلَى
الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ): هُوَ
شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ.
وَقَالَ: (ابْنُ زَيْدٍ): لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَسُبْحَانَ اللَّهِ.
وَقَالَ: (السَّيِّدُ): أَيُّ الْقُرْآنِ.
وقيل: هُوَ قَوْلُ أَهْلِ الْجَنَّةِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
صدقنا وعده.

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحج)
الآية (24) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾: أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

إن الذين كفروا بالله، ويصرفون غيرهم عن الدخول في الإسلام، ويصدون الناس عن المسجد الحرام، مثل ما فعل المشركون عام الحديبية فسوف نذيقهم العذاب الأليم، ذلك المسجد الذي جعلناه قبلة للناس في صلاتهم ومنسكاً من مناسك الحج والعمرة، يستوي فيه المكي المقيم فيه، والطائر فيه من غير أهل مكة، ومن يرد فيه ميلاً عن الحق بالوقوع بشيء من المعاصي عامداً نذقه من عذاب مؤلم. (4)

* * *

يَعْنِي:- إن الذين كفروا بالله، وكذبوا بما جاءهم به محمد- صلى الله عليه وسلم-، ويمنعون غيرهم من الدخول في دين الله، ويصدون رسول الله- صلى الله عليه وسلم- والمؤمنين في عام <الحديبية> عن المسجد الحرام، الذي جعلناه لجميع المؤمنين، سواء المقيم فيه والقادم إليه، لهم عذاب أليم موجه، ومن يرد في المسجد الحرام الميلاً عن الحق ظملاً فيعص الله فيه، نذقه من عذاب أليم موجه. (5)

* * *

يَعْنِي:- إن الذين كفروا بالله ورسوله واعتادوا مع ذلك منع الناس من الدخول في الإسلام، ومنع المؤمنين من دخول المسجد الحرام في مكة - وقد جعله الله حرماً آمناً للناس جميعاً المقيمين والزائرين - يجازيهم على

﴿وَهَدُوا إِلَى صِرَاطٍ الْحَمِيدِ﴾ إِلَى دِينِ اللَّهِ وَهُوَ الْإِسْلَامُ وَالْحَمِيدُ هُوَ اللَّهُ الْمَحْمُودُ فِي أَفْعَالِهِ. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ الْحَجِّ} الآية {24} قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَهَدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ﴾ هُوَ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ)، ﴿وَهَدُوا﴾ أَي: فِي الدُّنْيَا. {إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ} وَهُوَ اللَّهُ. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بِسُنْدِهِ الْحَسَن) - عَنْ (عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ) - عَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ): ﴿وَهَدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ﴾ قَالَ: أَلْهَمُوا. وَقَوْلُهُ: ﴿وَهَدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾ يَقُول: جَل ثناؤه: وهدهم ربهم في الدنيا إلى طريق الرب الحميد. (3)

* * *

[٢٥] ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية:

(1) انظر: (مختصر تفسير البفوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البفوي) سورة (الحج) الآية (24).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الحج) الآية (24) للإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكى)،

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (595/18).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (335/1). تصنيف:

(جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (335/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

﴿وَالْحَكَمَ إِلَهُ وَاحِدٌ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

ذلك بالعذاب الشديد، وكذلك كل من ينحرف عن الحق، ويرتكب أي ظلم في الحرم عذبه عذاباً أليماً. (1)

* * *

شرح وبيان الكلمات:

{**الْعَاكِفُ**} ... أي: المقيم فيه، والحاضر عنده من أهل مكة والحرم.

{**الْعَاكِفُ فِيهِ**} ... المقيم فيه.

{**وَالْبَادِ**} ... القادم إليه.

{**الْبَادِ**} ... أي: أهل البادية الآثون إليه من مكان بعيد، أي: إن أهل مكة ليسوا أحق به ممن جاءه من مكان بعيد، فهم في تعظيمه والتعبد فيه سواء.

{**يُرد**} ... يهمل.

{**بِإِحَادٍ بَظْلَمٍ**} ... بميل عن الحق ظلماً.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): -

{سورة الحج} الآية {25} قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا} بمحمد - صلى الله عليه وسلم - والقرآن أبوسفيان وأصحابه وإنما سماه كافراً لأنه لم يكن مؤمناً يومئذ. {وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ} يصرفون الناس عن دين الله وطاعته {وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ} يصرفون محمداً عليه الصلاة والسلام وأصحابه عام الحديبية عن المسجد الحرام للعمرة {الَّذِي جَعَلْنَاهُ حَرَمًا وَقَبْلَةً لِلنَّاسِ سِوَاءَ الْعَاكِفِ فِيهِ وَالْبَادِ} يعني المقيم والغريب سواء شرع {وَمَنْ يُرد} يهمل {فِيهِ بِإِحَادٍ بَظْلَمٍ} على

أحد {نَذَقَهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ} وجيع نضربه ضرباً شديداً لكي لا يعود إلى ظلم أحد، ويقال نزلت في شأن (عبد الله بن أنس بن حنظل) قتل أنصارياً بالمدينة متعمداً وارتد عن الإسلام والتجأ إلى مكة ونزل فيه ومن يرد فيه من يلجأ إليه بالحد بقتل بظلم بشرك نذقه من عذاب أليم وجيع لا يطعم ولا يسقى ولا يؤوى حتى يخرج من الحرم ثم يُقام عليه الحد. (2)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سورة

الحج} الآية {25} قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ} عطف المستقبل عن الماضي لأن المراد من لفظ المُستقبل الماضي،

كما قال تعالى في موضع آخر: {الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ} {النساء: 167}،

وقيل: معناه إن الذين كفروا فيما تقدم ويصدون عن سبيل الله في الحال، أي: وهم يصدون.

{وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ} أي: ويصدون عن المسجد الحرام.

{الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ} قبله لصلاتهم ومنسكاً ومتعبداً كما قال: {وُضِعَ لِلنَّاسِ} {آل عمران: 96}.

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحج) الآية (25) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (491/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

﴿وَالْحَكَمَ إِلَهُ وَاحِدٌ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾: أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

{سَوَاءٌ} قَرَأَ: {حَفْصٌ} عَنْ {عَاصِمٍ}،
{وَيَعْقُوبُ}: {سَوَاءٌ} نَصَبًا بِإِيقَاعِ الْجَعْلِ
عَلَيْهِ يَتَعَدَّى إِلَى مَفْعُولَيْنِ.
وَقِيلَ: مَعْنَاهُ مُسْتَوِيًا فِيهِ،
{الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ} وَقَرَأَ الْآخَرُونَ:
بِالرَّفْعِ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ وَمَا بَعْدَهُ خَبَرٌ، وَتَمَّ
الْكَلَامُ عِنْدَ قَوْلِهِ: {لِلنَّاسِ} وَأَرَادَ بِالْعَاكِفِ
الْمُقِيمِ فِيهِ، وَبِالْبَادِي الطَّارِئِ الْمُتَنَابِ إِلَيْهِ
مَنْ غَيْرُهُ،
وَاخْتَلَفُوا فِي مَعْنَى الْآيَةِ فَقَالَ قَوْمٌ: سَوَاءٌ
الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ يَعْنِي فِي تَعْظِيمِ حُرْمَتِهِ
وَقَضَاءِ النَّسْكِ فِيهِ، وَإِلَيْهِ ذَهَبَ {مُجَاهِدٌ}،
{وَالْحَسَنُ} {وَجَمَاعَةٌ}، وَقَالُوا: الْمُرَادُ مِنْهُ
نَفْسُ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَعْنَى التَّسْوِيَةِ هُوَ
التَّسْوِيَةُ فِي تَعْظِيمِ الْكَعْبَةِ فِي فَضْلِ الصَّلَاةِ
فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالطَّوَافِ بِالْبَيْتِ،
وَقَالَ الْآخَرُونَ: الْمُرَادُ مِنْهُ جَمِيعُ الْحَرَمِ،
وَمَعْنَى التَّسْوِيَةِ أَنَّ الْمُقِيمِ وَالْبَادِي سَوَاءٌ فِي
النُّزُولِ بِهِ لَيْسَ أَحَدُهُمَا أَحَقُّ بِالْمَنْزِلِ يَكُونُ
فِيهِ مِنَ الْآخِرِ غَيْرَ أَنَّهُ لَا يُزْعَجُ فِيهِ أَحَدٌ إِذَا
كَانَ قَدْ سَبَقَ إِلَى مَنْزِلٍ، وَهُوَ قَوْلُ {ابْنِ
عَبَّاسٍ}، وَ{سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ}، وَ{قَتَادَةُ}،
{وَابْنُ زَيْدٍ}، قَالُوا: هُمَا سَوَاءٌ فِي الْبُيُوتِ
وَالْمَنَازِلِ. وَعَلَى هَذَا الْقَوْلِ لَا يَجُوزُ بَيْعُ دُورٍ
مَكَّةَ وَجَارِثُهَا، وَعَلَى الْقَوْلِ الْأَوَّلِ وَهُوَ
الْأَقْرَبُ إِلَى الصَّوَابِ يَجُوزُ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى
قَالَ: {الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَغْيَرٍ
حَقٌّ} وَقَالَ: النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-
يَوْمَ فَتَحَ مَكَّةَ: ((مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ

(1) {أَمِنٌ}، فَتَنَسَّبَ الدَّارَ إِلَيْهِ نَسَبَ مَلِكٍ،
وَأَشْتَرَى عُمَرُ دَارًا لِلسَّجْنِ بِمَكَّةَ بِأَرْبَعَةِ آلَافٍ
دِرْهَمٍ، فَدَلَّ عَلَى جَوَازِ بَيْعِهَا، وَهَذَا قَوْلُ
{طَاوُسٍ} وَ{عُمَرُ بْنُ دِينَارٍ} وَبِهِ قَالَ:
{الشَّافِعِيُّ}،
قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْإِحَادِ بِظُلْمٍ
نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ} أي: فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ
وَهُوَ الْمِيلُ إِلَى الظُّلْمِ، وَالْبَاءُ فِي قَوْلِهِ:
{بِالْإِحَادِ} زَائِدَةٌ كَقَوْلِهِ: {تَنَبَّأَتْ
بِالدُّهْنِ} {المؤمنون: 20} وَمَعْنَاهُ مَنْ يُرِدْ فِيهِ
الْإِحَادُ بِظُلْمٍ، وَأَنْكَرَ الْمُبَرِّدُ أَنْ تَكُونَ الْبَاءُ
زَائِدَةً وَقَالَ: مَعْنَى الْآيَةِ مَنْ تَكُنْ إِرَادَتُهُ فِيهِ
بِأَنْ يُلْحِدَ بِظُلْمٍ.
وَاخْتَلَفُوا فِي هَذَا الْإِحَادِ فَقَالَ: {مُجَاهِدٌ}،
{وَقَتَادَةُ}: هُوَ الشَّرْكُ وَهُوَ عِبَادَةُ غَيْرِ اللَّهِ.
وَقَالَ قَوْمٌ: هُوَ كُلُّ شَيْءٍ كَانَ مِنْهُيًا عَنْهُ مِنْ
قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ حَتَّى شَتَمَ الْخَادِمَ.
وَقَالَ: {عَطَاءٌ}: هُوَ دُخُولُ الْحَرَمِ غَيْرَ مُحَرَّمٍ
أَوْ ارْتِكَابُ شَيْءٍ مِنْ مَحْظُورَاتِ الْحَرَمِ مِنْ قَتْلِ
صَيْدٍ أَوْ قَطْعِ شَجَرٍ.
وَقَالَ: {ابْنُ عَبَّاسٍ}: هُوَ أَنْ تَقْتُلَ فِيهِ مَنْ لَا
يَقْتُلُكَ أَوْ تَظْلِمَ مَنْ لَا يَظْلِمُكَ،
وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِ {الضَّحَّاكِ}. وَعَنْ {مُجَاهِدٍ}
أَنَّهُ قَالَ: تُضَاعَفُ السَّيِّئَاتُ بِمَكَّةَ كَمَا
تُضَاعَفُ الْحَسَنَاتُ.
وَقَالَ: {حَبِيبُ بْنُ أَبِي ثَابِتٍ}: وَهُوَ احْتِكَارُ
الطَّعَامِ بِمَكَّةَ.
وَقَالَ: {عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ}: لَوْ أَنَّ رَجُلًا هَمَّ
بِخَطِيئَةٍ لَمْ تَكُتَبْ عَلَيْهِ مَا لَمْ يَعْمَلْهَا، وَلَوْ أَنَّ

(1) قطعة -من حديث- أخرجه الإمام (مسلم) في صحيحه (الجهاد والسير)
رقم (1780) - (3 / 1405).

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

وَالْبَادِي وَمَنْ يُرَدِّ فِيهِ بِالْإِحَادِ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ} .

يخبر تعالى عن شناعة ما عليه المشركون الكافرون بربهم، وأنهم جمعوا بين الكفر بالله ورسوله، وبين الصد عن سبيل الله ومنع الناس من الإيمان، والصد أيضا عن المسجد الحرام، الذي ليس ملكا لهم ولا لأبائهم، بل الناس فيه سواء، المقيم فيه، والطائر إليه، بل صدوا عنه أفضل الخلق محمدا وأصحابه، والحال أن هذا المسجد الحرام، من حرمة واحترامه وعظمته، أن من يرد فيه بالإحاد بظلم نذقه من عذاب أليم.

فمجرد إرادة الظلم والإلحاد في الحرم، موجب للعذاب، وإن كان غيره لا يعاقب العبد عليه إلا بعمل الظلم، فكيف بمن أتى فيه أعظم الظلم، من الكفر والشرك، والصد عن سبيله، ومنع من يريده بزيارة، فما ظنكم أن يفعل الله بهم؟".

وفي هذه الآية الكريمة، وجوب احترام الحرم، وشدة تعظيمه، والتحذير من إرادة المعاصي فيه وفعلها. (3)

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - (بسند الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس): قوله: (سَاءَ الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ) يقول: ينزل أهل مكة وغيرهم في المسجد الحرام. (4)

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحج)
الآية (25)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).
(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (595/18).

رَجُلًا هَمَّ بِقَتْلِ رَجُلٍ بِمَكَّةَ وَهُوَ بَعْدَ أَنْ أَبَيَّنَ أَوْ بَبَلَدٍ آخَرَ أَذَاقَهُ اللَّهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ.

قال: (السدي): إلا أن يتوب. (1)

قال: الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ

الْحَجِّ} الآية {25} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ} أي: وَيَصُدُّونَ عَن الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ.

{الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ} (قَبْلَةَ) {سَاءَ الْعَاكِفُ فِيهِ} يَعْنِي: أَهْلُ مَكَّةَ {وَالْبَادِي} يَعْنِي: مَنْ يَنْتَابُهُ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ لِلْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ يَقُولُ: هُمْ سَاءَ فِي حَرَمِهِ وَمَسَاكِنِهِ وَحُقُوقِهِ.

قَالَ: (مُحَمَّدٌ): (سَاءَ) الْقِرَاءَةُ فِيهِ بِالرَّفْعِ عَلَى الْبِاتِّدَاءِ.

{وَمَنْ يُرَدِّ فِيهِ بِالْإِحَادِ بِظُلْمٍ} أي: بِشَرْكَ، وَالْإِحَادِ: الْمَيْلُ، الْمَعْنَى: وَمَنْ يُرَدِّ أَنْ يَعْبُدَ غَيْرَ اللَّهِ فِيهِ.

قَالَ: (مُحَمَّدٌ): {بِالْإِحَادِ} الْبَاءُ فِيهِ زَائِدَةٌ. (2)

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ

الْحَجِّ} الآية {25} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَاءَ الْعَاكِفُ فِيهِ}

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الحج) الآية (25).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الحج) الآية (25) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):
(بسند الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة)
- عن (ابن عباس): قوله: {وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ
بِإِحَادٍ بَظْلَمٍ} يقول: بشره. (4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):
(بسند الصحيح) - عن (مجاهد): {وَمَنْ
يُرِدْ فِيهِ بِإِحَادٍ بَظْلَمٍ} قال: يعمل فيه عملاً
سيئاً. (5)

* * *

[٢٦] ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ
الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهَّرَ
بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ
السُّجُودِ﴾

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية:

واذكر أيها الرسول - ﷺ - إذ بينا لإبراهيم
-عليه السلام- مكان البيت وحدوده بعد أن
كان مجهولاً، وأوحينا إليه ألا تشرك
بعبادتي شيئاً، بل اعبدني وحدي، وطهر

وقال: الإمام (ابن كثير): حديث (صحيح الإسناد على شرط البخاري) ()
التفسير (407/5) .

وأخرجه الإمام (أحمد) - من طريق - (يزيد بن هارون) به (المسند) برقم
(428/1)

وعزاه الإمام (الهيثمي) إلى الإمام (أحمد وأبي يعلى والبزار) وقال: رجال
(أحمد) رجال الصحيح (مجمع الزوائد) برقم (70/7) .

و(صححه) الشيخ (أحمد شاكر) في (حاشية) (المسند) للإمام (أحمد) ح
(4071)

و(حسنه) محققو (المسند) بإشراف (أ. د. عبد الله التركي) (المسند) في
(155/7) ، ح (4071) .

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم
(600/18) .

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم
(601/18) .

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):
(بسند الصحيح) - عن (مجاهد): قوله:
(سَوَاءٌ أَعَاكَفَ فِيهِ) قال: الساكن، والباد
الجانب سواء حق الله عليهما فيه. (1)

* * *

قوله تعالى: {وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِحَادٍ بَظْلَمٍ
نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ} .

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) -
(بسند): حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن
عبد الله بن أبي حنين حدثنا (نافع بن
جبير) عن (ابن عباس) أن النبي - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((أبغض الناس إلى الله
ثلاثة: مُلحد في الحرم، ومبتغ في الإسلام
سنة الجاهلية، ومطلب دم امرئ بغير حق
ليهرق دمه)) . (2)

* * *

قال: الإمام (الحاكم) - (رحمه الله) - في (المستدرک)
- (بسند): حدثنا أبو الحسن محمد بن
موسى بن عمران الفقيه من أصل كتابه، ثنا
إبراهيم بن أبي طالب، ثنا أبو هاشم زياد
بن أيوب، أنبأ يزيد بن هارون، أنبأ شعبة
عن (السدي)، عن مرة عن (عبد الله بن
مسعود) - رضي الله عنه - في قول الله عز
وجل: {وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِحَادٍ بَظْلَمٍ نَذِقْهُ مِنْ
عَذَابِ أَلِيمٍ} قال: لو أن رجلاً هم فيه بإِحَادٍ
وهو بعدن أبين لأذاقه الله عذاباً أليماً. (3)

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم
(597/18) .

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (219/12)
- (كتاب: الدييات) ، / باب: (من طلب دم امرئ بغير حق) ، ح (682) .

(3) أخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرک) برقم (388/2) ، (كتاب:
التفسير) هذا حديث (صحيح على شرط مسلم) ولم يخرجاه. و(صححه) الإمام
(الذهبي) .

﴿وَالْحَكَمَ إِلَهُ وَاحِدٌ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾: ﴿وَامْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾: أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

بيتي من الأنجاس الحسية والمعنوية
لطانين به، والمصلين فيه. (1)

* * *

يَعْنِي: - واذكر أيها النبي - ﷺ - إذ بينا
لإبراهيم - عليه السلام - مكان البيت،
وهيئناه له وقد كان غير معروف، وأمرناه
ببنائه على تقوى من الله وتوحيده وتطهيره
من الكفر والبدع والنجاسات ليكون رحاباً
لطانين به، والقائمين المصلين عنده. (2)

* * *

يَعْنِي: - واذكر أيها النبي - ﷺ - لهؤلاء
المشركين الذين يدعون أتباع إبراهيم -
عليه السلام - ويتخذون من البيت الحرام
مكاناً لأصنامهم، اذكر لهم قصة إبراهيم
والبيت الحرام حين أرشدناه إلى مكانه،
وأمرناه ببنائه وقلنا له: لا تشرك بي شيئاً
ما في العبادة، وظهر بيتي من الأصنام
والأقدار، ليكون معداً لمن يطوف به، ويقيم
بجواره، ويتعبد عنده. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات

{بَوَّأْنَا} ... هَيَّأْنَا، وَبَيَّنَّا.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين
الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): -
{سُورَةُ الْحَجِّ} الآية {26} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِذْ

- (1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) - برقم (335/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
- (2) انظر: (التفسير الميسر) - برقم (335/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
- (3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) - برقم (491/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ} بَيْنَا لِإِبْرَاهِيمَ {مَكَانَ
الْبَيْتِ} الْحَرَامِ بِسَجَابَةِ وَقَفْتَ عَلَى حَيَالِهِ
فَبَنَى إِبْرَاهِيمَ الْبَيْتَ عَلَى حَيَالِ السَّجَابَةِ
وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ {أَنْ لَا تُشْرِكَ بِي شَيْئًا} مِنْ
الْأَصْنَامِ {وَوَهَّارَ بَيْتِي} مَسْجِدِي مِنَ الْوُثَّانِ
{لِلطَّائِفِينَ} حَوْلَهُ {وَالْقَائِمِينَ} الْمُقِيمِينَ فِيهِ
{وَالرُّكَّعَ السُّجُودَ} لِأَهْلِ الصَّلَوَاتِ مِنْ جَمَلَةٍ
الْبُلْدَانِ مِنْ كُلِّ وَجْهِ. (4)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحْيِي السُّنَّةِ) - (رحمه
الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ
الْحَجِّ} الآية {26} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِذْ بَوَّأْنَا
لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ} أَي: وَطَّأْنَا.
قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ): جَعَلْنَا. وَقِيلَ: بَيَّنَّا.
قَالَ: (الرَّجَّازُ): جَعَلْنَا مَكَانَ الْبَيْتِ مَبْوَأً
لِإِبْرَاهِيمَ.
وَقَالَ: (مُقَاتِلُ بْنُ حَيَّانٍ): هَيَّأْنَا. وَإِنَّمَا ذَكَرَ
مَكَانَ الْبَيْتِ لِأَنَّهُ لَمَّا أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى إِبْرَاهِيمَ
بِبِنَاءِ الْبَيْتِ لَمْ يَدْرِ أَيْنَ يَبْنِي فَبَعَثَ اللَّهُ
رِيحًا خَجُوجًا فَكَنَسَتْ لَهُ مَا حَوْلَ الْبَيْتِ عَلَى
الْأَسَاسِ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَنْ لَا تُشْرِكَ بِي شَيْئًا} أَي:
عَهْدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَقُلْنَا لَهُ لَا تُشْرِكْ بِي
شَيْئًا،

{وَوَهَّارَ بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ} أَي: الَّذِينَ يَطُوفُونَ
بِالْبَيْتِ، {وَالْقَائِمِينَ} أَي: الْمُقِيمِينَ، {وَالرُّكَّعَ
السُّجُودَ} أَي: الْمُصَلِّينَ. (5)

- (4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحج) الآية (26) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .
- (5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الحج) الآية (26).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكى) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -: {سُورَةُ الْحَجِّ} الآية {26} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ} أي: أعلمناه. {وطهر بيته} أي: من عبادة الأوثان وقول الزُّور والمعاصي. {وطهر بيته} لِلطَّائِفِينَ والقائمين} قَالَ: (قَتَادَةُ): يَعْنِي بِالْقَائِمِينَ: أَهْلَ مَكَّةَ. {والركع السُّجُود} هم الَّذِينَ يَصْلُونَ إِلَيْهِ. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -: {سُورَةُ الْحَجِّ} الآية {26} يذكر تعالى عظمة البيت الحرام وجلالته وعظمة بانيه، وهو خليل الرحمن، فقال: {وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ} أي: هيأناه له، وأنزلناه إياه، وجعل قسما من ذريته من سكانه، وأمره الله ببنيانه، فبناه على تقوى الله، وأسس على طاعة الله، وبناه هو وابنه إسماعيل، وأمره أن لا يشرك به شيئا، بأن يخلص لله أعماله، ويبنيه على اسم الله.

{وطهر بيته} أي: من الشرك والمعاصي، ومن الأنجاس والأدناس وأضافه الرحمن إلى نفسه، لشرفه، وفضله، ولتعظيم محبته في القلوب، وتنصب إليه الأفئدة من كل جانب، وليكون أعظم لتطهيره وتعظيمه، لكونه بيت الرب للطائفين به والعاكفين عنده، المقيمين لعبادة من العبادات من ذكر، وقراءة، وتعلم

علم وتعليمه، وغير ذلك من أنواع القرب، {والركع السُّجُود} أي: المصلين، أي: طهره لهؤلاء الفضلاء، الذين همهم طاعة مولاهم وخدمته، والتقرب إليه عند بيته، فهؤلاء لهم الحق، ولهم الإكرام، ومن إكرامهم تطهير البيت لأجلهم، ويدخل في تطهيره، تطهيره من الأصوات اللاغية والمرفعة التي تشوش المتعبدين، بالصلاة والطواف، وقدم الطواف على الاعتكاف والصلاة، لاختصاصه بهذا البيت، ثم الاعتكاف، لاختصاصه بجنس المساجد. (2)

* * *

قال: الإمام (الحاكم) - (رحمه الله) - في (المستدرک) - (بسنده) -: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا حميد بن عياش الرملي، ثنا مؤمل بن إسماعيل، ثنا سفيان الثوري، عن أبي إسحاق، عن حارثة بن مضرب، عن (علي) - رضي الله عنه - قال: لما أمر إبراهيم - عليه السلام - ببناء البيت خرج معه إسماعيل وهاجر، فلما قدم مكة رأى على رأسه في موضع البيت مثل الغمامة فيه مثل الرأس فكلمه فقال يا إبراهيم، ابن علي ظلي - أو على قدري - ولا تزدد ولا تنقص، فلما بنى خرج وخلف (إسماعيل وهاجر) وذلك حيث يقول الله عز وجل: {وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ} ألا تشرك بي شيئا

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحج) الآية (26)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(1) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الحج) الآية (26) للإمام ابن أبي زَمَنِين المالكى،

﴿وَالْحَكَمَ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

وطهر بيّتي للطائفين والقائمين والركع السجود { (1)

* * *

انظر: سورة - (آل عمران) - آية (96) - (97). - كما قال تعالى: {إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ} (96) فيه آيات بيّنات مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ (97) }.

* * *

وانظر: حديث - (البخاري) - عن (أبي ذر)

كما قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده) -: حدثنا عمر بن حفص، حدثنا أبي، حدثنا الأعمش، حدثنا إبراهيم التيمي، عن أبيه عن (أبي ذر) - رضي الله عنه - قال قلت: يا رسول الله أي مسجد وُضِعَ أول؟ قال: "المسجد الحرام". قلت: ثم أي؟ قال: "ثم المسجد الأقصى" قلت: كم كان بينهما؟ قال: "أربعون"، ثم قال: ((حيثما أدركتك الصلاة فصل والأرض لك مسجد)). (2)

* * *

(1) أخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرک) برقم (551/2)، (كتاب: التاريخ)، قال: الإمام (الحاكم): هذا حديث (صحيح الإسناد) ولم يخرجاه، ووافقه الإمام (الذهبي). (2) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (458/6)، ح (3425) - (كتاب: أحاديث الأنبياء)، قوله تعالى (ووهبنا لداود سليمان)).

قال: الإمام (الترمذي) - (رحمه الله) - في (سننه) -

(بسنده) -: حدثنا قتيبة، حدثنا الليث، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن عمرو بن سليم الزرقني، عن عاصم بن عمر، عن (علي بن أبي طالب) قال: خرجنا مع رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حتى إذا كنا بحجرة السقيا التي كانت (لسعد ابن أبي وقاص)، فقال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((اتنوني بوضوء، فتوضأ ثم قام فاستقبل القبلة، ثم قال: اللهم إن إبراهيم كان عبدك وخليتك ودعا لأهل مكة بالبركة، وأنا عبدك ورسولك أدعوك لأهل المدينة أن تبارك لهم في مدّهم وصاعهم مثلي ما باركت لأهل مكة مع البركة بركتين)). (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -: (بسنده الصحيح) - عن (قتادة): {وَطَهَّرَ بَيْتِي} قال: من أهل الشرك وعبادة الأوثان. (4)

(3) أخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن) برقم (718/5)، ح (3914) - (كتاب: المناقب)، / باب: (في فضل المدينة)، ح (3914)، وقال: حديث (حسن صحيح).

وأخرجه الإمام (ابن خزيمة) في (صحيحه) برقم (106-105/1) ح (2090) - (كتاب: الوضوء)، / باب: (استحباب الوضوء للدعاء ...) - من حديث - (شعيب بن الليث عن سعيد بن أبي سعيد) به، قال محققه: (إسناده صحيح).

وأخرجه الإمام (ابن حبان) في (صحيحه) - (الإحسان) - (61/9)، ح (3746) - من طريق - (ابن خزيمة) به.

قال محققه: (إسناده صحيح ورجاله ثقات). وأخرجه الإمام (الضيياء المقدسي) في (المختارة) برقم (166-164/2)، ح (543 و544) - من طرق - عن (الليث)، قال محققه في الموضعين: (إسناده صحيح).

(4) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالاثور) برقم (410/3)، للشيوخ: (أ. الدكتور: حكمت بن بشير بن ياسين)، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 1999 م.

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

* * *

وانظر: سورة - (البقرة) - آية (125) . -

كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ .

* * *

قال: الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره) - في (تفسيره) -: (بسنده الصحيح) -

عن (قتادة): و (وَأَلْقَانِئِينَ) قال: القائمون: المصلون. (1)

* * *

[٢٧] ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

وناد في الناس داعياً إليهم إلى حج هذا البيت الذي أمرناك ببنائه "يأتوك مشاة أو ركباناً على كل بعير مهزول مما عانى من السير، تأتي بهم الإبل تحملهم من كل طريق بعيد. (2)

* * *

يَعْنِي: - وأعلم - يا إبراهيم - عليه السلام - الناس بوجوب الحج عليهم يأتوك على مختلف أحوالهم مشاة وركباناً على كل ضامر من الإبل، وهو: (الخفيف اللحم من السير

والأعمال لا من الهزال) ، يأتين من كل طريق بعيد. (3)

* * *

يَعْنِي: - وأعلم الناس أيها النبي - ﷺ - أن الله فرض على المستطيعين منهم أن يقصدوا هذا البيت فيلبوا نداءك، ويأتون إليه مشاة وركباناً على إبل يُضمِّرها السفر من كل مكان بعيد. (4)

* * *

شرح وبيان الكلمات :

{وَأَذِّنْ} ... ناد وأعلم رافعاً صوتك .
{رِجَالًا} ... يَمْشُونَ عَلَى أَقْدَامِهِمْ جَمْعُ رَاجِلٍ .
{ضَامِرٍ} ... البعير خفيف اللحم من الأعمال لا من الهزال .
{ضَامِرٍ} ... كُلُّ مَا يُرْكَبُ مِنْ بَعِيرٍ وَفَرَسٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ .
{فَجٍّ عَمِيقٍ} ... طَرِيقٌ بَعِيدٌ .

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -: {سُورَةُ الْحَجِّ} الآية {27} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ} نَادِ ذَرِيتَكَ {بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ} حَتَّى يَجِئُوا إِلَيْكَ {رِجَالًا} مَشَاةً عَلَى أَرْجُلِهِمْ {وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ} رَكْبَانًا عَلَى

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (335/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (491/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(1) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (410/3)، للشَّيْخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)،

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (335/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

كل إبل مُضمَرٌ وَغَيْرُهُ {يَأْتِينَ} يجئن {مِنْ كُلِّ} **فَجَّ عَمِيقٍ** {طَرِيقٍ وَأَرْضٍ بَعِيدَةٍ}.
(1)

قال: الإمام (البخوي) - (مُحْيِي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -: {سُورَةُ الْحَجِّ} {الآيَةُ {27} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ} أي: أعلم ونادى في الناس، {بِالنَّحْجِ} فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ وَمَا يَبْلُغُ صَوْتِي؟ فَقَالَ: عَلَيْكَ الْأَذَانُ وَعَلَيْنَا الْبَلَاغُ، فَقَامَ إِبْرَاهِيمُ وَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَلَا إِنْ رَبِّكُمْ قَدْ بَنَى لَكُمْ بَيْتًا وَكُتِبَ عَلَيْكُمُ الْحَجُّ إِلَى الْبَيْتِ فَأَجِيبُوا رَبَّكُمْ فَأَجَابَهُ كُلُّ مَنْ كَانَ يَحُجُّ مِنْ أَصْلَابِ الْأَبَاءِ وَأَرْحَامِ الْأُمَمَاتِ: لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ،

قال: (ابن عباس) وَرَعِمَ الْحَسَنُ أَنْ قَوْلُهُ: {وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالنَّحْجِ} كَلَامٌ مُسْتَأْنَفٌ وَأَنَّ الْأُمُورَ بِهَذَا التَّأْذِينِ مُحَمَّدٌ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَمَرَ أَنْ يَفْعَلَ ذَلِكَ فِي حِجَّةِ الْوَدَاعِ. وَرَوَى (أَبُو هُرَيْرَةَ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ فُرِضَ عَلَيْكُمُ الْحَجُّ فَحُجُّوا)) (2)

قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَأْتُوكَ رِجَالًا} أي: مُشَاةً عَلَى أَرْجُلِهِمْ جَمْعُ رَاجِلٍ، مِثْلُ قَائِمٍ وَقِيَامٍ وَصَائِمٍ وَصِيَامٍ، {وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ} أي: رُكْبَانًا عَلَى كُلِّ ضَامِرٍ، وَالضَّامِرُ: الْبَعِيرُ الْمَهْرُولُ.

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحج) الآية (27) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .
(2) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) في (كتاب: الحج) رقم (1337/2 (975)، - (المصنف في شرح السنة) برقم (3/7) ..

{يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ} **فَجَّ عَمِيقٍ** {مِنْ كُلِّ} طريق بعيد.
(3)

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكى) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -: {سُورَةُ الْحَجِّ} {الآيَةُ {27} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالنَّحْجِ يَأْتُوكَ رِجَالًا} أي: مُشَاةً. {وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ} أي: وَرُكْبَانًا عَلَى ضَمْرٍ مِنْ طُولِ السَّفَرِ. {يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ} **فَجَّ عَمِيقٍ** بعيد. قال: (مُحَمَّدٌ): (رِجَالًا) جَمْعُ رَاجِلٍ، مِثْلُ صَاحِبٍ وَصَحَابٍ، وَقَالَ: {يَأْتِينَ} عَلَى مَعْنَى جَمَاعَةِ الْإِبِلِ.

(يَحْيَى): عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ صَالِحِ مَوْلَى التَّوَمَةِ، عَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ) قَالَ: ((قَامَ إِبْرَاهِيمُ النَّبِيُّ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - عِنْدَ الْبَيْتِ فَأَذَّنَ فِي النَّاسِ بِالنَّحْجِ، فَسَمِعَ أَهْلُ الْمَشْرِقِ وَأَهْلُ الْمَغْرِبِ)).

وَفِي تَفْسِيرِ (قَتَادَةَ): أَنَّ إِبْرَاهِيمَ نَادَى: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ لِلَّهِ بَيْتًا فَحُجُّوهُ.
(4)

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمته الله) - في (تفسيره) -: {سُورَةُ الْحَجِّ} {الآيَةُ {27} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالنَّحْجِ} أي: أعلمهم به، وادعهم إليه، وبلغ دانيهم وقاصيهم، فرضه وفضيلته، فإنك إذا دعوتهم، أتوك حجاجا وعمارا، رجالا أي: مشاة على أرجلهم من الشوق،

(3) انظر: (مختصر تفسير البخوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البخوي) سورة (الحج) الآية (27).
(4) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الحج) الآية (27) للإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكى)،

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

عبد الله أخبره أن (ابن عمر) - رضي الله عنهما - قال: رأيت رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يركب راحلته بذئ الحليفة ثم يهل حتى تستوي به قائمة (3).

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره): (بسند الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس): (يَأْتُوكَ رَجَالًا) قال: على أرجلهم. (4)

قال: الإمام (البستي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): (بسند الحسن) - عن (سعيد بن جبير): {وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ} قال: فوقرت في كل قلب، كل ذكر وأنثى. (5)

قال: الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره): (بسند الصحيح) - عن (قتادة): (فَجَّ عَمِيقٍ) قال: مكان بعيد. (6)

[٢٨] ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْعَامِ﴾ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ

{وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ} أي: ناقصة ضامر، تقطع المهامه والمفاوز، وتواصل السير، حتى تأتي إلى أشرف الأماكن،

{مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ} أي: من كل بلد بعيد، وقد فعل الخليل عليه السلام، ثم من بعده ابنه محمد - صلى الله عليه وسلم -، فدعيا الناس إلى حج هذا البيت، وأبديا في ذلك وأعادا، وقد حصل ما وعد الله به، أتاه الناس رجالا وركبانا من مشارق الأرض ومغاربها، ثم ذكر فوائد زيارة بيت الله الحرام، مرغبا فيه. (1)

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره): ثنا جرير، عن قابوس، عن أبيه، عن (ابن عباس) قال: لما فرغ إبراهيم من بناء البيت قيل له: {أَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ} قال: رب وما يبلغ صوتي؟ قال أذن وعليّ البلاغ. فنادى إبراهيم: أيها الناس كتب عليكم الحج إلى البيت العتيق فحجوا. قال فسمعه ما بين السماء والأرض، فلا ترى الناس يجيئون من أقصى الأرض يلبون. (2)

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده): حدثنا أحمد بن عيسى حدثنا ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب أن سالم بن

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحج) الآية (27)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (605/18).

وأخرجه (الإمام) (الحاكم) في (المستدرک) برقم (388/2) - من طريق - (جرير) به، وقال: (صحيح الإسناد) ولم يخرجاه، ووافقه (الإمام) (الذهبي).

وقال: الشيخ (شعيب الأرنؤوط): (حديث موقوف حسن) (حاشية العواصم والقواصم) برقم (16/7).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

فَكُلُّوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ



تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ليحضروا ما يعود لهم بالنفع من مغفرة الذنوب، والحصول على الثواب، وتوحيد الكلمة وغير ذلك، وليذكروا اسم الله على ما يذبحونه من الهدايا في أيام معلومات هي: عاشر ذي الحجة وثلاثة أيام بعده "شكرًا لله على ما رزقهم من الإبل والبقر والغنم، فكلوا من هذه الهدايا، وأطعموا منها من كان شديد الفقر. (1)

يَعْنِي: - ليحضروا منافع لهم من: مغفرة ذنوبهم، وثواب أداء نسكهم وطاعتهم، وتكسبهم في تجاراتهم، وغير ذلك" وليذكروا اسم الله على ذبح ما يتقربون به من الإبل والبقر والغنم في أيام معينة هي: عاشر ذي الحجة وثلاثة أيام بعده "شكرًا لله على نعمه، وهم مأمورون أن يأكلوا من هذه الذبائح استحبابًا، ويطعموا منها الفقير الذي اشتد فقره. (2)

يَعْنِي: - ليحصلوا على منافع دينية لهم بأداء فريضة الحج، ومنافع دنيوية بالتعارف مع إخوانهم المسلمين، والتشاور معهم فيما ينفعهم في دينهم ودنياهم، وليذكروا اسم الله في يوم عيد النحر والأيام الثلاثة بعده

على ذبح ما رزقهم ويسر لهم من الإبل والبقر والغنم، فكلوا منها ما شئتم وأطعموا الذي أصابه. (3)

شرح وبيان الكلمات:

{أَيَّامٌ مَّعْلُومَاتٌ} ... هِيَ: عَشْرُ ذِي الْحِجَّةِ، وَثَلَاثَةُ أَيَّامٍ بَعْدَهُ.
{الْبَائِسَ الْفَقِيرَ} ... الَّذِي اشْتَدَّ فَقْرُهُ. (أي: الشديد الفقر).

الدليل والبرهان والخجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ الْحَجِّ} الْآيَةُ {28} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ} مَنَافِعُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ مَنَافِعُ الْآخِرَةِ بِالْإِعْدَاءِ وَالْعِبَادَةِ وَمَنَافِعُ الدُّنْيَا بِالرِّبْحِ وَالتَّجَارَةِ {وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ} لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ {فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ} معروفات أَيَّامُ التَّشْرِيقِ {عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِّنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ} عَلَى ذَبِيحَةِ الْأَنْعَامِ {فَكُلُّوا مِنْهَا} مِنَ الْأَضَاحِي {وَأَطْعِمُوا} {الْبَائِسَ الْفَقِيرَ} الضَّرِيرَ الزَّمَنَ الْمُحْتَاجَ. (4)

قال: الإمام (البغوي) - (مُحْيِي السُّنَّةِ) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ الْحَجِّ} الْآيَةُ {28} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لِيَشْهَدُوا} لِيَحْضُرُوا، {مَنَافِعَ لَهُمْ} قال: (سعيد بن المسيب): العفو والمغفرة.

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (492/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحج) الآية (28) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (335/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (335/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

﴿وَالْحَكْمَ إِلَهُ وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾: أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

وقال: (سعيد بن جبير): التجارة، وهي رواية (ابن زيد عن ابن عباس)، قال: الناسواق.

وقال: (مجاهد): التجارة وما يرضى الله به من أمر الدنيا والآخرة.

{ويذكروا اسم الله في أيام معلومات} يعني: عَشْرَ ذِي الْحِجَّةِ فِي قَوْلِ أَكْثَرِ الْمُفَسِّرِينَ. قيل لها: معلومات لحِصْرٍ عَلَى عِلْمِهَا بِحَسَابِهَا مِنْ أَجْلِ وَقْتِ الْحَجِّ فِي آخِرِهَا.

ويروى عن (علي) - رضي الله عنه - أنها يوم النحر وثلاثة أيام بعده،

وفي رواية عطاء عن ابن عباس: أنها يوم عرفة والنحر وأيام التشريق.

وقال: (مقاتل): المعلومات أيام التشريق.

{على ما رزقهم من بهيمة الأنعام} يعني: الهدايا والضحايا تكون من النعم، وهي الإبل والبقر والغنم.

واختار (الزجاج) أن الأيام المعلومات يوم النحر وأيام التشريق لأن الذكر على بهيمة الأنعام يدل على التسمية على نحرها ونحر الهدايا يكون في هذه الأيام.

{فكلوا منها} أمر بإباحة وليس بواجب، وإنما قال ذلك لأن أهل الجاهلية كانوا لا يأكلون من لحوم هداياهم شيئاً وتتفق العلماء على أن الهدي إذا كان تطوعاً يجوز للمهدي أن يأكل منه وكذلك أضحية التطوع.

واختلفوا في الهدي الواجب بالشرع هل يجوز للمهدي أن يأكل منه شيئاً مثل دم التمتع والقرآن والدم الواجب بإفساد الحج وفواته وجزاء الصيد، فذهب قوم إلى أنه لا يجوز أن يأكل منه شيئاً وبه.

قال الشافعي، وكذلك ما أوجبته على نفسه بالنذر،

وقال: (ابن عمر): لا يأكل من جزاء الصيد والنذر، ويأكل مما سوى ذلك، وبه،

قال: (أحمد)، و(إسحاق)، وقال: (مالك): يأكل من هدي التمتع ومن كل هدي وجب عليه إلا من فدية الأذى وجزاء الصيد والمندور، وعند أصحاب الرأي يأكل من دم التمتع والقرآن ولا يأكل من واجب سواهما.

قوله عز وجل: {وأطعموا البائس الفقير} يعني: الزمن الفقير الذي لا شيء له والبائس الذي اشتد بؤسه، والبؤس شدة الفقر. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زمنين المالكى) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سورة

الحج} الآية {28} قوله تعالى: {ليشهدوا منافع لهم} يعني: الأجر في الآخرة، والتجارة في الموسم {ويذكروا اسم الله في أيام معلومات} وهي عَشْرَ ذِي الْحِجَّةِ، آخرها يوم النحر. {على ما رزقهم من بهيمة الأنعام} يعني: إذا نحر وذبح.

قال (محمد): يعني: - إن الأيام المعلومات: يوم النحر، ويومان بعده.

{وأطعموا البائس الفقير} قال: (الحسن): ولا بأس أن يطعم منها قبل أن يأكل، وإن شاء لم يأكل منها وتصدق بها.

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الحج) الآية (28).

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

قوله تعالى : (وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ النَّعَامِ) .

قال : الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) -

(بسنده) : - حدثنا محمد بن عريرة قال

حدثنا شعبة عن سليمان عن مسلم البطين

عن (سعيد بن جبير) عن (ابن عباس) عن

النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أنه قال :

((ما العمل في أيام العشر أفضل من العمل في

هذه . قالوا : ولا الجهاد ؟ قال : ولا الجهاد ،

إلا رجل خرج يخاطر بنفسه وماله فلم يرجع

(4)

(بشيء)) .

قال : الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في

(تفسيره) : - (بسنده الصحيح) - عن (قتادة) :

(في أيام معلومات) قال : أيام العشر ،

(5)

والمعدودات أيام التشريق .

قوله تعالى : (... فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا

الْبَائِسَ الْفَقِيرَ) .

قال : الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) -

(بسنده) : - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة

واسحاق بن إبراهيم . جميعاً عن حاتم قال

أبو بكر : حدثنا حاتم بن إسماعيل المدني ،

عن جعفر بن محمد عن أبيه قال : دخلنا

على (جابر بن عبد الله) ... فساق الحديث

الطويل في صفة حجة النبي - صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، وفيه قوله : ثم انصرف إلى

المنحر . فنحر ثلاثاً وستين بيده . ثم أعطى

(4) (صحيح) : أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (530/2) -

(كتاب : العيدين) ، / باب : فضل العمل في أيام التشريق ، ح (969) .

(5) انظر : (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالاثور) في سورة (الحج) الآية (28) ، للشيخ : (أ. الدكتور) : (حكمت بن بشر بن ياسين) ،

قال : (محمد) : (البائس الذي ناله بؤس ،

وهو شديد) الفقر يقال : قد بؤس الرجل

وبؤس إذا صار ذا بؤس أي : شدة . (1)

قال : الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) -

(رحمه الله) - في (تفسيره) : - {سورة

الحج} الآية {28} قوله تعالى : {لِيَشْهَدُوا

مَنَافِعَ لَهُمْ} أي : لينالوا ببيت الله منافع

دينية ، من العبادات الفاضلة ، والعبادات

التي لا تكون إلا فيه ، ومنافع دنيوية ، من

التكسب ، وحصول الأرباح الدنيوية ، وكل

هذا أمر مشاهد كل يعرفه ،

{وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا

رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ النَّعَامِ} وهذا من المنافع

الدينية والدنيوية ، أي : ليلذكروا اسم الله

عند ذبح الهدايا ، شكرا لله على ما رزقهم

منها ، ويسرها لهم ، فإذا ذبحتوها .

{فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ} أي :

(2)

شديد الفقر ،

قال : الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره) : -

(بسنده الصحيح) - عن (مجاهد) :

{لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ} قال : التجارة ، وما

يرضي الله من أمر الدنيا والآخرة . (3)

(1) انظر : (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الحج) الآية (28) للإمام ابن

أبي زمنين المالكي ،

(2) انظر : (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحج)

الآية (28) ، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) .

(3) انظر : (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (609/18) .

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

[٢٩] ﴿ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

ثم ليقضوا ما بقي عليهم من مناسك حجهم، ويتحللوا بحلق رؤوسهم وقص أظفارهم وإزالة الوسخ المتراكم عليهم بسبب الإحرام، وليوفوا بما أوجبوا على أنفسهم من حج أو عمرة أو هدي، وليطوفوا طواف الإفاضة بالبيت الذي أعتقه الله من تسلط الجبابرة عليه. (5)

* * *

يَعْنِي:- ثم ليكمل الحجاج ما بقي عليهم من النُّسُك، بإحلالهم وخروجهم من إحرامهم، وذلك بإزالة ما تراكم من وسخ في أبدانهم، وقص أظفارهم، وحلق شعرهم، وليوفوا بما أوجبوه على أنفسهم من الحج والعمرة والهدايا، وليطوفوا بالبيت العتيق القديم، الذي أعتقه الله من تسلط الجبارين عليه، وهو الكعبة. (6)

* * *

يَعْنِي:- ثم عليهم بعد ذلك أن يزيلوا من أجسامهم ما علق بها أثناء الإحرام، من آثار العرق وطول السفر، ويصرفوا ما نذروه لله إن كانوا قد نذروا شيئاً، يطوفوا بأقدم بيت بُني لعبادة الله في الأرض. (7)

* * *

- (5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (335/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (335/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (492/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

عليها. فنحرم ما غبر. وأشركه في هديه. ثم أمر من كل بدنة ببضعة. فجعلت في قدر. فطبخت. فأكلا من لحمها وشربا من مرقها. ثم ركب رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فأفاض إلى البيت. فصلى بمكة الظهر. فأتى بني عبد المطلب يسقون على زمزم. فقال: ((انزعوا بني عبد المطلب! فلو أن يغلبكم الناس على سقائيتكم لنزعت معكم" فتناولوه دنواً فشرب منه)). (1)

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده) :- حدثنا محمد بن كثير أخبرنا سفيان قال أخبرني ابن أبي نجيح عن (مجاهد) عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن (علي) - رضي الله عنه - قال: بعثني النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فقامت على البدن، فأمرني فقسمت لحومها، ثم أمرني فقسمت جلالها وجلودها. (2)(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد) : (البائس الفقير) الذي يمد إليك يديه. (4)

- (1) (صحيح) : أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (892/2)، ح (1218)، (كتاب : الحج) ، / باب : (حجة النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) .
(2) (صحيح) : أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (649/3) - (كتاب : الحج) ، / باب : (لا يعطى الجزار من الهدي شيئاً) ،
(3) (صحيح) : أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (954/2)، ح (1317) - (كتاب : الحج) ، / باب : (في الصدقة بلحوم الهدي ...) .
(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (612-611/18)، المحقق: الشيخ (أحمد شاكر).

﴿ وَالْحَكَمَ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ : ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ : ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ﴾

﴿ فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿ الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور ﴾

شرح وبيان الكلمات :

{ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ } ... لِيَكْمُلُوا حَجَّهُمْ بِإِحْلَالِهِمْ مِنْ إِحْرَامِهِمْ وَإِرَالَةِ وَسَخِ أَبْدَانِهِمْ .

{ تَفَثَهُمْ } ... أي : لِيُزِيلُوا أَدْرَانَهُمْ وَأَوْسَاخَهُمْ ، وَالتَّفَثُ : الْوَسَخُ ، وَالْمَرَادُ مِنْهُ الْخُرُوجُ عَنِ الْإِحْرَامِ بِالْحَلْقِ أَوْ التَّقْصِيرِ وَتَقْلِيمِ الْأُظْفَارِ ، وَتَبَسُّ الثِّيَابِ .

{ نُذُورُهُمْ } ... الْحَجَّ ، وَالْعُمْرَةَ ، وَالْهَدْيَا .

{ الْعَتِيقُ } ... الْقَدِيمِ الَّذِي اعْتَقَهُ اللَّهُ ، مِنْ تَسَلُّطِ الْجَبَّارِينَ عَلَيْهِ .

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال : الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :-

{ سُورَةُ الْحَجِّ } الْآيَةُ { 29 } قَوْلُهُ تَعَالَى : { ثُمَّ

لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ } لِيَتِمُوا مَنَاسِكَ حَجِّهِمْ حَلْقَ الرَّأْسِ وَرَمِيَ الْجِمَارِ وَتَقْلِيمِ الْأُظْفَارِ وَغَيْرِ ذَلِكَ { وَلِيُؤْفُوا نُذُورَهُمْ } وَلِيَتِمُوا مَا أَوْجَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ { وَلِيَطُوفُوا } الطَّوَافِ الْوَاجِبِ { بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ } أَعْتَقَ مِنْ كُلِّ جَبَّارٍ دَخَلَ فِيهِ وَيُقَالُ مَنْ غَرِقَ الطوفان زمن نوح وَيُقَالُ هُوَ أَوَّلُ بَيْتِ بَنِي وَيُقَالُ مَنْ طَافَ حَوْلَهُ فَقَدْ عَتَقَ . (1)

* * *

قال : الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :- { سُورَةُ

الْحَجِّ } الْآيَةُ { 29 } قَوْلُهُ تَعَالَى : { ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ } التَّفَثُ الْوَسَخُ وَالنَّقْدَارَةُ مِنْ طُولِ الشَّعْرِ وَالْأُظْفَارِ وَالشَّعَثُ ، تَقُولُ الْعَرَبُ لِمَنْ تَسْتَقْدِرُهُ : مَا أَثْمَثَكَ أَيَّ مَا أَوْسَخَكَ .

(1) انظر : (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحج) الآية (29) ينسب : لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

وَالْحَاجُّ أَشْعَثُ أَغْبَرُ أَي : لَمْ يَحْلُقْ شَعْرَهُ وَلَمْ يُقْلَمْ ظُفْرَهُ فَقَضَاءُ التَّفَثِ إِزَالَةُ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ ، أَي : لِيُزِيلُوا أَدْرَانَهُمْ ، وَالْمَرَادُ مِنْهُ الْخُرُوجُ عَنِ الْإِحْرَامِ بِالْحَلْقِ وَقَصِّ الشَّارِبِ وَتَشْفِ الْإِبْطِ وَالِاسْتِحْدَادِ وَقَلَمِ الْأُظْفَارِ وَتَبَسُّ الثِّيَابِ .

قَالَ : (ابْنُ عُمَرَ) ، وَ (ابْنُ عَبَّاسٍ) : قَضَاءُ التَّفَثِ مَنَاسِكُ الْحَجِّ كُلِّهَا .

وَقَالَ : (مُجَاهِدٌ) : هُوَ مَنَاسِكُ الْحَجِّ وَأَخَذَ الشَّارِبَ وَتَشْفِ الْإِبْطِ وَحَلَقَ الْعَانَةَ وَقَلَمَ الْأُظْفَارَ .

وقيل : التفت ههنا رمي الجمار .

قَالَ : (الزَّجَّاجُ) : لَا نَعْرِفُ التَّفَثَ وَمَعْنَاهُ إِلَّا مِنَ الْقُرْآنِ .

قَوْلُهُ تَعَالَى : { وَلِيُؤْفُوا نُذُورَهُمْ } قَالَ : (مُجَاهِدٌ) : أَرَادَ نَذَرَ الْحَجِّ وَالْهَدْيِ وَمَا يُنْذَرُ الْإِنْسَانُ مِنْ شَيْءٍ يَكُونُ فِي الْحَجِّ أَي : لِيَتِمُّوهَا بِقَضَائِهَا .

وقيل : الْمُرَادُ مِنْهُ الْوَفَاءُ بِمَا نَذَرَ عَلَى ظَاهِرِهِ .

وقيل : أَرَادَ بِهِ الْخُرُوجَ عَمَّا وَجِبَ عَلَيْهِ نَذْرًا وَلَمْ يُنْذَرْ . وَالْعَرَبُ تَقُولُ لِكُلِّ مَنْ خَرَجَ عَنْ الْوَاجِبِ عَلَيْهِ وَفَى بِنَذْرِهِ .

وَقَرَأَ : (عَاصِمٌ) بِرَوَايَةِ (أَبِي بَكْرٍ) (وَلِيُؤْفُوا) بِنَصْبِ الْوَاوِ وَتَشْدِيدِ الْفَاءِ .

{ وَلِيَطُوفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ } أَرَادَ بِهِ الطَّوَافَ الْوَاجِبَ عَلَيْهِ وَهُوَ طَوَافُ الْإِفَاضَةِ يَوْمَ النَّحْرِ بَعْدَ الرَّمْيِ وَالْحَلْقِ ، وَالطَّوَافُ ثَلَاثَةٌ ، طَوَافُ الْقُدُومِ : وَهُوَ أَنْ مَنْ قَدِمَ مَكَّةَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ سَبْعًا يَرْمِلُ ثَلَاثًا مِنَ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ إِلَى أَنْ يَنْتَهِيَ إِلَيْهِ وَيَمْشِي أَرْبَعًا ، وَهَذَا الطَّوَافُ سُنَّةٌ

﴿وَالْحَكْمَ إِلَهُ وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾: أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

الْإِبْطِينَ، وَحَلَقَ الْعَائَةَ ﴿وَعَبَّرَ ذَلِكَ مِمَّا نَهَى عَنْهُ الْمُحْرِمُ مِنَ الطَّيِّبِ وَغَيْرِهِ.

{وَلْيُؤْفُوا نَذْوَرَهُمْ} تَفْسِيرُ {مُجَاهِدٌ}: مَا نَذَرَ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ شَيْءٍ يَكُونُ فِي الْحَجِّ.

{وَلْيُطَوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ} تَفْسِيرُ {قَتَادَةُ}:

أَعْتَقَهُ اللَّهُ مِنَ الْجَبَابِرَةِ كَمَنْ مِنْ جَبَّارٍ صَارَ إِلَيْهِ يُرِيدُ أَنْ يَهْدِمَهُ فَحَالَ اللَّهُ بَيْنَهُ

(2)

وَبَيْنَهُ.

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) -

(رحمته الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ

الْحَجِّ} {الآيَةُ 29} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ثُمَّ

لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ} أي: يقضوا نسكهم، ويزيلوا

الوسخ والأذى، الذي لحقهم في حال الإحرام،

{وَلْيُؤْفُوا نَذْوَرَهُمْ} التي أوجبوها على

أنفسهم، من الحج، والعمرة والهدايا،

{وَلْيُطَوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ} أي: القديم،

أفضل المساجد على الإطلاق، المعتق: من

تسلط الجبابرة عليه. وهذا أمر بالطواف،

خصوصا بعد الأمر بالمناسك عموما، لفضله،

وشرفه، ولكونه المقصود، وما قبله وسائل

إليه.

ولعله - والله أعلم أيضا - لفائدة أخرى،

وهو: أن الطواف مشروع كل وقت، وسواء كان

(3)

* * *

قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) - (رحمته الله) في

(تفسيره): - (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الحج) الآية (29) للإمام ابن

أبي زمنين المالكي،

(3) انظر: (تفسير الكريمة الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحج)

الآية (29)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

لَا شَيْءَ عَلَى مَنْ تَرَكَهُ. وَالطَّوْفُ الثَّانِي: هُوَ طَوْفُ الْإِقَاضَةِ يَوْمَ النَّحْرِ بَعْدَ الرَّمْيِ

وَالْحَلَقِ، وَهُوَ وَاجِبٌ لَا يَحْصُلُ التَّحْلُلُ مِنْ الْإِحْرَامِ مَا لَمْ يَأْتِ بِهِ. وَالطَّوْفُ الثَّالِثُ هُوَ

طَوْفُ الْوُدَاعِ لَا رُخْصَةَ فِيهِ لِمَنْ أَرَادَ مَفَارِقَةَ

مَكَّةَ إِلَى مَسَافَةِ الْقَصْرِ أَنْ يُفَارِقَهَا حَتَّى يَطُوفَ بِالْبَيْتِ سَبْعًا فَمَنْ تَرَكَهُ فَعَلَيْهِ دَمٌ إِلَّا

الْمَرْأَةَ الْحَائِضَ يَجُوزُ لَهَا تَرْكُ طَوَافِ الْوُدَاعِ.

قوله: {بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ} واختلفوا في معنى

العتيق، فقال: (ابن عباس)، و(ابن

الزبير)، و(مجاهد)، و(قَتَادَةُ): سُمِّيَ عَتِيقًا

لأنَّ اللَّهَ أَعْتَقَهُ مِنْ أَيْدِي الْجَبَابِرَةِ أَنْ يَصِلُوا

إِلَى تَخْرِيبِهِ، فَلَمْ يَظْهَرْ عَلَيْهِ جَبَّارٌ قَطُّ.

وقال: (سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ): سُمِّيَ عَتِيقًا لِأَنَّهُ

لَمْ يَمْلِكْ قَطُّ.

وقال: (الْحَسَنُ)، و(ابن زيد): سُمِّيَ بِهِ لِأَنَّهُ

قَدِيمٌ وَهُوَ أَوَّلُ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ، يُقَالُ دِينَارٌ

عَتِيقٌ، أي قديم،

وقيل: سمي عتيق لأنَّ اللَّهَ أَعْتَقَهُ مِنَ الْغَرَقِ

(1)

فَإِنَّهُ رُفِعَ أَيَّامَ الطَّوْفَانِ.

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمته الله)

- في (تفسيره): - {سُورَةُ

الْحَجِّ} {الآيَةُ 29} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ثُمَّ

لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ} تَفْسِيرُ (الْحَسَنُ): انْتَفَثَ:

تَقَشَّفَ الْإِحْرَامَ، وَبَرَمِيَهُمُ الْجَمْرَةَ يَوْمَ النَّحْرِ

يَحِلُّ لَهُمْ كُلُّ شَيْءٍ. قَالَ (مُحَمَّدٌ): مَعْنَى

تَقَشَّفَ الْإِحْرَامَ: كُلُّ مَا لَا يَجُوزُ لِلْمَحْرَمِ فَعَلَهُ

مِثْلُ قَصِّ الشَّارِبِ وَتَقْلِيمِ الْأُظْفَارِ وَتَتَفَّ

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام

(البغوي) سورة (الحج) الآية (29).

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):
(بسنده الصحيح) - عن (مجاهد): قوله:
(بالبَيْتِ الْعَتِيقِ) قال: أعتقه الله من
الجابرة يعني الكعبة. (6)

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):
(بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة)
- عن (ابن عباس): قوله: (ثُمَّ لِيَقْضُوا
بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ) يعني: زيارة البيت. (7)

[٣٠] ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ حُرْمَاتِ
اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَأُحِلَّتْ
لَكُمْ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ
فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ
وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية

ذلك الذي أمرتم - به من التحلل بحلق
الرأس وقص الأظفار وإزالة الأوساخ،
والوفاء بالندى والطواف بالبيت - هو ما
أوجبته الله عليكم، فعظموها ما أوجبته الله

وقال: محقق الإمام (ابن خزيمة): (إسناده صحيح).

وأخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرک) برقم (460/1)، و(صحيحه) وواقفه
الإمام (الذهبي).

وأخرجه الإمام (البيهقي) في (سننه) برقم (90/5) كلاهما - من طريق -
(سفيان) به، وله شواهد صحيحة، (انظر: (إرواء الغليل) برقم (305/4 -
307)، ح (1106).

ونقله الشيخ : (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)، في (موسوعة الصحيح
المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (ح 413/3)،

(6) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم
(615/18)، للشيخ : (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)، الطبعة:
الاولى،

(7) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم
(616/18)، المحقق: الشيخ (أحمد شاکر)،

(ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ) قال: حلق الرأس،
وحلق العانة، وقص الأظفار، وقص الشارب،
ورمي الجمار، وقص الملحية. (1)

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):
(بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة)
- عن (ابن عباس): قوله: (ثُمَّ لِيَقْضُوا
تَفَثَهُمْ) قال: يعني بالتفث: وضع إحرامهم
من حلق الرأس ولبس الثياب، وقص الأظفار
ونحو ذلك. (2)

قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) - (رحمه الله) في
(تفسيره): (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):
(وَلْيُؤْفُوا نُذُورَهُمْ) نذر الحج والهدى، وما
نذر الإنسان من شيء يكون في الحج. (3)

قال: الإمام (ابن خزيمة) - (رحمه الله) - في (صحيحه)
- (بسنده): ثنا سعيد بن عبد الرحمن
المخزومي، ثنا سفيان، عن هشام بن حجير،
عن طاووس، عن (ابن عباس) قال: الحجر
من البيت، لأن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - طاف بالبيت من ورائه، وقال الله
(وَلْيُؤْفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ) . (5)

(1) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (412/3)،
للشيخ : (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)، الطبعة : الأولى.

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم
(613/18)، المحقق: الشيخ (أحمد شاکر)،

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم
(614/18)، المحقق: الشيخ (أحمد شاکر)،

(4) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (،) للشيخ
: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)، الطبعة : الأولى،

(5) أخرجه الإمام (ابن خزيمة) في (صحيحه) برقم (222/4)، كتاب :
الحج، / باب : (الطواف من وراء الحجر)، ح (2740)،

﴿وَالْحَكَمَ إِلَهُ وَاحِدٌ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

تعرفونها مما يُتلى عليكم في القرآن كالميتة وغيرها، فاجتنبوا عبادة الأوثان لأن عبادتها قذارة عقلية ونفسية لا تليق بالإنسان، واجتنبوا قول الزور على الله وعلى الناس. (3)

* * *

شرح وبيان الكلمات:

{حُرْمَاتِ اللَّهِ} ... شَعَائِرِ الدِّينِ، وَمَنَاسِكَ الْحَجِّ.
{الرَّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ} ... الْقَذَارَةُ الَّتِي هِيَ: الْأَوْثَانُ.

{قَوْلِ الزُّورِ} ... الْكَذِبِ وَالْإِفْتِرَاءِ عَلَى اللَّهِ.

* * *

الدليل والبرهان والخجة لشرح هذه الآية:

{تفسير ابن عباس} - قال: الإمام {مجد الدين الفيروز آبادي} - {رحمه الله} - في {تفسيره}: {سُورَةُ الْحَجِّ} الآية {30} {قَوْلُهُ تَعَالَى: {ذَلِكَ} الَّذِي ذَكَرْتَ مِنَ الْمَنَاسِكَ عَلَيْهِمْ أَنْ يُوَفُّوا ذَلِكَ {وَمَنْ يُعْظَمْ حُرْمَاتِ اللَّهِ} مَنَاسِكَ الْحَجِّ {فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ} بِالثَّوَابِ {وَأَحَلَّتْ لَكُمْ} رَخِصَتْ لَكُمْ {الْأَنْعَامُ} ذَبِيحَةً الْأَنْعَامِ وَأَكَلَ لَحْمُهَا {إِلَّا مَا يُتْلَى} إِلَّا مَا حَرَّمَ {عَلَيْكُمْ} فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ مِثْلَ الْمَيْتَةِ وَالْدَّمِ وَلَحْمِ الْخَنَزِيرِ {فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ} فَاتْرَكُوا شَرْبَ الْخَمْرِ وَعِبَادَةَ الْأَوْثَانِ {وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ} اتْرَكُوا قَوْلَ الْبَاطِلِ وَالْكَذِبِ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَقُولُونَ فِي تَلْبِيَّتِهِمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ

عليكم، ومن يجتنب ما أمره الله باجتنابه في حال إحرامه "تعظيمًا منه لحدود الله أن يواقعها، وحرماته أن يستحلها فهو خير له في الدنيا والآخرة عند ربه سبحانه، وأبيحت لكم أيها الناس - الأنعام من الإبل والبقر والغنم، فلم يحرم عليكم منها حاميًا ولا بحيرة ولا وصيلة، فلم يحرم منها إلا ما تجدونه في القرآن من حرمة الميتة والدم وغيرهما، فابتعدوا عن القذر الذي هو الأوثان، وابتعدوا عن كل قول باطل كذب على الله أو على خلقه. (1)

* * *

يَعْنِي: - ذلك الذي أمر الله به من قضاء التقى والوفاء بالندور والطواف بالبيت، هو ما أوجبه الله عليكم فعظموه، ومن يعظم حرمات الله، ومنها مناسكه بأدائها كاملة خالصة لله، فهو خير له في الدنيا والآخرة. وأحل الله لكم أكل الأنعام إلا ما حرّمه فيما يتلى عليكم في القرآن من الميتة وغيرها فاجتنبوه، وفي ذلك إبطال ما كانت العرب تحرّمه من بعض الأنعام، وابتعدوا عن القذارة التي هي الأوثان، وعن الكذب الذي هو الافتراء على الله. (2)

* * *

يَعْنِي: - وَمَنْ يَلْتَزِمُ أَوَامِرَ اللَّهِ وَنَوَاهِيهِ فِي حَجِّهِ تَعْظِيمًا لَهَا فِي نَفْسِهِ كَانَ ذَلِكَ خَيْرًا لَهُ فِي دُنْيَاهُ وَآخِرَتِهِ، وَقَدْ أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ أَكْلَ لَحْمِ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ إِلَّا فِي حَالَاتٍ

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (335/1)، تصنيف:

(جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (335/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة

التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (492/1)، المؤلف:

(لجنة من علماء الأزهر).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَامْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

لَا شَرِيكَ لَكَ إِلَّا شَرِيكَاهُ هُوَ لَكَ تَمْلِكُهُ وَمَا مَلَكَ
فَنَهَاكُمُ اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -: {سورة الحج} الآية {30} قوله تعالى: {ذَلِكَ} أي: الأمر ذلك يعني ما ذكر من أعمال الحج، {وَمَنْ يُعْظَمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ} أي: معاصي الله وما نهى عنه وتعظيمها ترك ملاستها. قال: (الليث): حُرُمَاتِ اللَّهِ مَا لَا يَحِلُّ انْتِهَاكُهَا.

وقال: (الزجاج): الحُرْمَةُ مَا وَجَبَ انْقِيَامُ بِهِ وَحَرْمُ التَّفْرِيطِ فِيهِ، وَذَهَبَ قَوْمٌ إِلَى أَنْ مَعْنَى الْحُرُمَاتِ هُنَا الْمَنَاسِكُ بِدَلِيلِ مَا يَتَّصِلُ بِهَا مِنَ الْآيَاتِ.

وقال: (ابن زيد): الحرمات ههنا البيوت الحرام، والبلد الحرام والشهر الحرام والمسجد الحرام والباحرام.

{فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ} أي: تعظيم الحرمات، خير له عند الله في الآخرة، {وَأَحَلَّتْ لَكُمْ الْأَنْعَامَ} أَنْ تَأْكُلُوهَا إِذَا ذَبَحْتُمُوهَا وَهِيَ الْبَابُ وَالْبَقَرُ وَالْغَنَمُ، {إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ} تحريمه وهو قوله في سورة {المائدة} {حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَمْيَتَةُ

وَالدَّمَ} الآية، {فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ} أي: عبادتها، يقول: كوثوا على جانب منها فإنها رجس، أي: سبب الرجس، وهو العذاب والرجس: بمعنى الرجز،

وقال: (الزجاج): (من) ههنا للتجنيس، أي: اجتنبوا الأوثان التي هي رجس، {وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ} يعني: الكذب والبهتان.

وقال: (ابن مسعود): شهادة الزور، وقيل: هو قول المشركين في تلبيتهم: لبيك لا شريك لك لبيك إلا شريكاً هو لك تملكه وما ملك. (2)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -: {سورة الحج} الآية {30} قوله تعالى: {وَمَنْ يُعْظَمْ

حُرُمَاتِ اللَّهِ} تفسير (مجاهد): الحرمات: مكة والحج والغمرة، وما نهى الله عنه من معاصيه كلها، {وَأَحَلَّتْ لَكُمْ الْأَنْعَامَ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ} في سورة (المائدة) وقد مضى تفسيره.

{فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ} يقول: اجتنبوا الأوثان، فإنها رجس، {وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ} يعني: الشرك. (3) {حنفاء لله} أي: مخلصين.

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمته الله) - في (تفسيره) -: {سورة الحج} الآية {30} قوله تعالى: {ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَأَحَلَّتْ لَكُمْ الْأَنْعَامَ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ}

وقال: (الزجاج): {ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ} أي: معاصي الله وما نهى عنه وتعظيمها ترك ملاستها. قال: (الليث): حُرُمَاتِ اللَّهِ مَا لَا يَحِلُّ انْتِهَاكُهَا.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الحج) الآية (30).

(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الحج) الآية (30) للإمام ابن أبي زمنين المالكي،

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحج) الآية (30) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

﴿وَالْحَكْمَ إِلَهُ وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ

{**ذَلِكَ**} الذي ذكرنا لكم من تلكم الأحكام، وما فيها من تعظيم حرّمات الله وإجلالها وتكريمها، لأن تعظيم حرّمات الله، من الأمور المحبوبة لله، المقربة إليه، التي من عظمها وأجلها، أثابه الله ثواباً جزيلاً وكانت خيراً له في دينه، ودنياه وأخراه عند ربه.

وحرّمات الله: كل ماله حرمة، وأمر باحترامه، بعبادة أو غيرها، كالمناسك كلها، وكالحرم والإحرام، وكالهدايا، وكالعبادات التي أمر الله العباد بالقيام بها، فتعظيمها وإجلالها بالقلب، ومحبتها، وتكميل العبودية فيها، غير متهاون، ولا متكاسل، ولا متناقل، ثم ذكر منته وإحسانه بما أحله لعباده، من بهيمة الأنعام، من إبل وبقرة وغنم، وشرعها من جملة المناسك، التي يتقرب بها إليه، فعظمت منته فيها من الوجهين،

{**إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ**} في القرآن تحريمه من قوله: {**حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخَنَازِيرِ**} الآية، ولكن الذي من رحمته بعباده، أن حرّمه عليهم، ومنعهم منه، تزكية لهم، وتطهيراً من الشرك به وقول الزور، ولهذا قال: {**فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ**} أي: الخبث القذر.

{**مِنَ الْأَوْثَانِ**} أي: الأنداد، التي جعلتموها آلهة مع الله، فإنها أكبر أنواع الرّجس، والظاهر أن {**من**} هنا ليست لبيان الجنس،

كما قاله كثير من المفسرين، وإنما هي للتبعية، وأن الرّجس عام في جميع المنهيات المحرمات، فيكون منهيها عنها عموماً، وعن الأوثان التي هي بعضها خصوصاً،

{**وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ**} أي: جميع الأقوال المحرمات، فإنها من قول الزور الذي هو الكذب، ومن ذلك شهادة الزور فلما نهاهم عن الشرك والرجس وقول الزور.

* * *

﴿مِنْ فَوَائِدِ آيَاتِ﴾

- حرمة البيت الحرام تقتضي الاحتياط من المعاصي فيه أكثر من غيره.
- بيت الله الحرام مأوى أفئدة المؤمنين في كل زمان ومكان.
- منافع الحج عائدة إلى الناس سواء الدنيوية أو الأخروية.
- شكر النعم يقتضي العطف على الضعفاء.

(2)

* * *

قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) - (رحمه الله) في (تفسيره): - (بسند الصحيح) - عن (مجاهد): في قوله: {**ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ حُرْمَاتِ اللَّهِ**}: قال: الحرمة: مكة والحج والعمرة، وما نهى الله عنه من معاصيه كلها.

* * *

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحج) الآية (30)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).
(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (335/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(3) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (413/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَامْعُدُوا لِلَّهِ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

قال : الشيخ (الشنقيطي) - (رحمه الله) - في

(تفسيره) :- قوله تعالى : {وأحللت لكم الأنعام

إلا ما يتلى عليكم} لم يبين هنا هذا الذي

يتلى عليهم المستثنى من حلية الأنعام ،

ولكنه بينه بقوله في {سورة الأنعام} {قل لا

أجد فيما أوحى إلي محرماً على طاعم

يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دماً مسفوحاً أو

لحم خنزير فإنه رجس أو فسقاً أهل لغير الله

به} وهذا الذي ذكرنا هو الصواب ...

* * *

قال : الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في

(تفسيره) :- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة) :

{إِلَّا مَا يَتْلَى عَلَيْكُمْ} قال : إلا الميتة ، وما

لم يذكر اسم الله عليه . (1)

* * *

قوله تعالى : {فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ

وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ} .

قال : الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) -

(بسنده) :- حدثنا علي بن عبد الله حدثنا

بشر بن الفضل حدثنا الجريري عن عبد

الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه قال : قال :

رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : ((ألا

أخبركم بأكبر الكبائر؟ قالوا : بلى يا رسول

الله قال : الإشراف بالثأل ، وعقوق

الوالدين)) . (2)

* * *

قال : الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) -

(بسنده) :- حدثنا مسدد حدثنا بشر مثله

حُفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ
مِنَ السَّمَاءِ فَخُطِفَهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهَوَّى بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ
سَحِيقٍ (31) ذَلِكَ وَمَنْ يُعْطَمْ شِعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ
تَقْوَى الْقُلُوبِ (32) لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى
ثُمَّ مَجْلُهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ (33) وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا
مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةٍ
الْأَنْعَامِ فَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ
(34) الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ
عَلَى مَا أَصَابَهُمُ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ
(35) وَالَّذِينَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شِعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا
خَيْرٌ فَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ فَإِذَا وَجِئَتْ
جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعُمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ
سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (36) لَنْ يَنَالَ اللَّهُ
لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ كَذَلِكَ
سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ
الْمُحْسِنِينَ (37) إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ

وكان متكئاً فجلس، فقال: ((ألا وقول

الزور، فما زال يكررها حتى قلنا ليته

(3)

سكت)) .

* * *

قال : الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه)

- (بسنده) :- حدثنا أحمد بن يونس حدثنا

ابن أبي ذئب عن المقبري عن أبيه عن (أبي

هريرة) عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

قال : ((من لم يدع قول الزور والعمل به

والجهل فليس لله حاجة أن يدع طعامه

وشربه)) . قال (أحمد) : أفهمني رجل

(4)

إسناده .

(3) (صحيح) : أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (69/11) -

(كتاب : الاستئذان) ، / باب : (من اتكا بين يدي أصحابه) ، ح (6274) .

(4) (صحيح) : أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم

(488/10) ، ح (6057) - (كتاب : الأدب) ، / باب : (قول الله تعالى :

(واجتنبوا قول الزور)) .

(1) انظر : (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (413/3) ،

للشيخ : (أ. الدكتور : حكمت بن بشر بن ياسين) ،

(2) (صحيح) : أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (69/11) -

(كتاب : الاستئذان) ، / باب : (من اتكا بين يدي أصحابه) برقم (6273) .

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

* * *

قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) - (رحمه الله) في تفسيره: - (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد): قوله: (قَوْلَ الزُّورِ) ، قال: الكذب. (1)

* * *

[٣١] ﴿حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخَطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

اجتنبوا ذلك ماثلين عن كل دين سوى دينه المرتضى عنده، غير مشركين به في العبادة أحداً، ومن يشرك بالله فكأنما سقط من السماء، فإما أن تخطف الطير لحمه وعظامه، أو تقذفه الريح في مكان بعيد. (2)

* * *

يَعْنِي: - مستقيمين لله على إخلاص العمل له، مقبلين عليه بعبادته وحده وإفراده بالطاعة، معرضين عما سواه بنبذ الشرك، فإنه من يشرك بالله شيئاً، فمثله - في بعده عن الهدى، وفي هلاكه وسقوطه من رفيع الإيمان إلى حضيض الكفر، وتخطف الشياطين له من كل جانب - كمثل من سقط من السماء: فإما أن تخطفه الطير فتقطع أعضائه، وإما أن تأخذه عاصفة شديدة من

- (1) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (414/3)، للشَّيْخ: (أ. الدكتور: حكمت بن بشر بن ياسين)، الطبعة: الأولى،
(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (336/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

الريح، فتقذفه في مكان بعيد أشد البعد. (3)

* * *

يَعْنِي: - وكونوا مخلصين لله حريصين على اتِّباع الحق غير متخذين أي شريك لله في العبادة، فإن من يُشْرِك بالله فقد سقط من حصن الإيمان، وتنازعت الضلالات، وعرض نفسه لأبشع صورة من صور الهلاك، وكان حاله حينئذ كحال الذي سقط من السماء فتمزق قطعاً تخاطفتها الطيور فلم يبق له أثر، أو عصفت به الريح العاتية فشتت أجزائه، وهوت بكل جزء منه في مكان بعيد. (4)

* * *

شرح وبيان الكلمات:

{حُنَفَاءَ لِلَّهِ} ... مُسْتَقِيمِينَ عَلَى الْإِخْلَاصِ
مَائِلِينَ عَنِ الشَّرْكِ.
{سَحِيقٍ} ... بَعِيدٍ مُهْلِكٍ.

* * *

الدليل والبرهان والخجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ الْحَجِّ} الآية {31} قَوْلُهُ تَعَالَى: {حُنَفَاءَ لِلَّهِ} كَوْنُوا مُسْلِمِينَ مُخْلِصِينَ لِلَّهِ بِالتَّلْيِيَةِ وَالْحَجِّ {غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ} بِاللَّهِ فِي التَّلْيِيَةِ وَالْحَجِّ {وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ} وَقَعَ {مِنَ السَّمَاءِ فَتَخَطَفُهُ} فَتَأْخُذُهُ {الطَّيْرُ} وَتَذْهَبُ بِهِ حَيْثُ يَشَاءُ {أَوْ}

- (3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (336/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (492/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

تَهْوِي} تَذْهَب {بِهَ الرِّيحِ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ {بَعِيدٍ. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحْيِي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -: {سُورَةُ الْحَجِّ} الْآيَةُ {31} قَوْلُهُ تَعَالَى: {حُنَفَاءَ لِلَّهِ} مُخْلِصِينَ لَهُ، {غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ} قَالَ: (قَتَادَةُ): كَانُوا فِي الشَّرِكِ يَحْجُونَ وَيَحْرِمُونَ الْبَنَاتِ وَالنِّسَاءَ وَالْأَخَوَاتِ وَكَانُوا يُسَمُّونَ حُنَفَاءَ، فَتَنَزَّلَتْ: {حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ} أَي: حُجَّاجًا لِلَّهِ مُسْلِمِينَ مُوَحِّدِينَ يَعْنِي: مَنْ أَشْرَكَ لَا يَكُونُ حَنِيفًا. {وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ} أَي: سَقَطَ، {مِنَ السَّمَاءِ} إِلَى الْأَرْضِ، {فَتَخَطَّفَهُ الطَّيْرُ} أَي: تَسَلَّطَتْهُ الطَّيْرُ وَتَذْهَبُ بِهِ، وَانْخَطَفَ وَالْاِخْتِطَافُ تَنَاوُلُ الشَّيْءِ بِسُرْعَةٍ،

وَقَرَأَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ فَتَخَطَّفَهُ بِفَتْحِ الْخَاءِ وَتَشْدِيدِ الطَّاءِ، أَي يَتَخَطَّفُهُ، {أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ} أَي: تَمِيلُ وَتَذْهَبُ بِهِ، {فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ} أَي: بَعِيدٍ مَعْنَاهُ أَنْ بَعْدَ مَنْ أَشْرَكَ بِالْحَقِّ كَبُعْدَ مَنْ سَقَطَ مِنَ السَّمَاءِ فَذَهَبَتْ بِهِ الطَّيْرُ، أَوْ هَوَتْ بِهِ الرِّيحُ، فَلَا يَصِلُ بِحَالٍ.

وقيل: شَبَّهَ حَالَ الْمُشْرِكِ بِحَالِ الْهََاوِي مِنَ السَّمَاءِ فِي أَنَّهُ لَا يَمْلِكُ لِنَفْسِهِ حِيلَةً حَتَّى يَقَعَ بِحَيْثُ تَسْقُطُهُ الرِّيحُ، فَهُوَ هَالِكٌ لَا مَحَالَةَ إِمَّا بِاسْتِلَابِ الطَّيْرِ لَحْمَهُ وَإِمَّا بِسُقُوطِهِ إِلَى الْمَكَانِ السَّحِيقِ،

وَقَالَ: (الْحَسَنُ): شَبَّهَ أَعْمَالَ الْكَفَّارِ بِهَذِهِ الْحَالِ فِي أَنَّهَا تَذْهَبُ وَتَبْطُلُ فَلَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْهَا. (2)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المَالِكِي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -: {سُورَةُ الْحَجِّ} الْآيَةُ {31} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ} الْآيَةُ، قَالَ: (الْحَسَنُ): شَبَّهَ اللَّهُ أَعْمَالَ الْمُشْرِكِينَ بِالَّذِي يَخْرُجُ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخَطَّفُهُ الطَّيْرُ، فَلَا يَصِلُ إِلَى الْأَرْضِ. {أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ} بَعِيدٍ، فَيَذْهَبُ فَلَا يُوجَدُ لَهُ أَصْلٌ، وَلَا يُرَى لَهُ أَثَرٌ. يَقُولُ: لَيْسَتْ لِأَعْمَالِ الْمُشْرِكِينَ عِنْدَ اللَّهِ قَرَارٌ لَهُمْ بِهِ عِنْدَهُ خَيْرٌ فِي الْآخِرَةِ. (3)

* * *

انظر: سورة - (البينة) - آية (5). - كما قال تعالى: {وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ}.

* * *

وانظر: سورة - (البقرة) - آية (135). - كما قال تعالى: {وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ}.

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -: (بسنده الحسن) - عن (قَتَادَةَ): {فَكَأَنَّمَا

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الحج) الآية (31).

(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الحج) الآية (31) للإمام ابن أبي زَمَنِين المَالِكِي،

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحج) الآية (31) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

تخطفه الشياطين من كل جانب، ومزقوه،
(3)
وأذهبوا عليه دينه ودنياه.

* * *

[٣٢] ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ
فَأَنَّهُمْ مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية

ذلك ما أمر الله به من توحيدهِ والإخلاص له،
واجتناب الأوثان وقول الزور. ومن يعظم
معالم الدين - ومنها الهدي ومناسك الحج -
فإن تعظيمها من تقوى القلوب لربها. (4)

* * *

يَعْنِي: - ذلك ما أمر الله به من توحيدهِ
وإخلاص العبادة له. ومن يمثل أمر الله
ويعظم معالم الدين، ومنها أعمال الحج
وأماكنه، والذبائح التي تُذبح فيه، وذلك
باستحسانها واستسمانها، فهذا التعظيم من
أفعال أصحاب القلوب المتصفة بتقوى الله
وخشيته. (5)

* * *

يَعْنِي: - إن مَنْ يُعْظَمْ دين الله وفرائض الحج
وأعماله والهدايا التي يسوقها إلى فقراء
الحرم، فيختارها عزيمة سماناً صجاً لا
عيب فيها فقد اتقى الله، لأن تعظيمها أثر

﴿خَرَّمْنَا السَّمَاءَ﴾ قال: هذا مثل ضربه الله لمن
أشرك بالله في بعده من الهدى وهلاكه
(فَتَخَطَفَهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوَى بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ
سَحِيقٍ) . (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره): -
(بسنده الصحيح) - عن (مجاهد): في قول
الله: (فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ) قال: بعيد. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) -
(رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ
الْحَجِّ} الآية {31} قَوْلُهُ تَعَالَى: {حُنَفَاءَ
لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا
خَرَّمَ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخَطَفَهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوَى بِهِ
الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ} . أمرهم أن يكونوا
{حُنَفَاءَ لِلَّهِ} أي: مقبلين عليه وعلى
عبادته، معرضين عما سواه.
{غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ} فمثلته
{فَكَأَنَّمَا خَرَّمَ مِنَ السَّمَاءِ} أي: سقط منها
{فَتَخَطَفَهُ الطَّيْرُ} بسرعة.

{أَوْ تَهْوَى بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ} أي:
بعيد، كذلك المشرك، فالإيمان بمنزلة
السماء، محفوظة مرفوعة.

ومن ترك الإيمان، بمنزلة الساقط من
السماء، عرضة للآفات والبليات، فإما أن
تخطفه الطير فتقطع أعضائه، كذلك
المشرك إذا ترك الاعتصام بالإيمان

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحج)
الآية (31)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (336/1)، تصنيف:
(جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (336/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة
التفسير).

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم
(621-620/18).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم
(621/18).

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

من آثار تقوى القلوب المؤمنة، وعلامة من علامات الإخلاص. (1)

* * *

شرح وبيان الكلمات:

{شَعَائِرُ اللَّهِ} ... مَا أَشْعَرْتُمْ بِهِ، وَأَعْلَمْتُمْ، مِنْ أَعْمَالِ الْحَجِّ وَالذَّبَائِحِ الَّتِي تُنَجِّرُ فِيهِ.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

{تفسير ابن عباس} - قال: الإمام {مجد الدين الفيروز آبادي} - {رحمه الله} - في {تفسيره}: -

{سُورَةُ الْحَجِّ} الآية {32} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ذَلِكَ} {التباعد لمن اشرك بالله} {وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرُ اللَّهِ} {مَنَاسِكَ الْحَجِّ} فَيَذْبَحُ أَسْمَنَهَا وَأَعْظَمَهَا {فَإِنَّهَا} {يَعْنَى: دَبِيحَةُ أَسْمَنَهَا وَأَعْظَمَهَا} {مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ} {مِنْ صَفَاةِ الْقُلُوبِ} وإخلاص الرجل. (2)

* * *

قال: الإمام {البغوي} - {مُحْيِي السُّنَّةِ} - {رحمه الله} - في {تفسيره}: - {سُورَةُ

{الْحَجِّ} الآية {32} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ذَلِكَ} {يَعْنَى: الَّذِي ذَكَرْتُ مِنْ اجْتِنَابِ الرَّجْسِ وَقَوْلِ الزُّورِ،

{وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرُ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ} قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: شَعَائِرُ اللَّهِ الْبُذُنُ وَالْهَدْيُ وَأَصْلُهَا مِنَ الْإِشْعَارِ وَهِيَ إِعْلَامُهَا لِيَعْلَمَ أَنَّهَا هَدْيٌ وَتَعْظِيمُهَا اسْتِسْمَانُهَا وَاسْتِحْسَانُهَا،

وقيل: شَعَائِرُ اللَّهِ أَعْلَامُ دِينِهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ، أَي: فَإِنْ تَعْظِيمُهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ. (3)

* * *

قال: الإمام {ابن أبي زَمَنِينِ المالكي} - {رحمه الله} - في {تفسيره}: - {سُورَةُ

{الْحَجِّ} الآية {32} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرُ اللَّهِ} {تَفْسِيرُ {مُجَاهِدٍ}: {يَعْنَى: اسْتِعْظَامُ الْبُذُنِ، واستسمانها. (4)

* * *

قال: الإمام {عبد الرحمن بن ناصر السعدي} - {رحمه الله} - في {تفسيره}: - {سُورَةُ

{الْحَجِّ} الآية {32} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرُ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ}.

أي: ذلك الذي ذكرنا لكم من تعظيم حرماته وشعائره، والمراد بالشعائر: أعلام الدين الظاهرة، ومنها المناسك كلها،

كما قال تعالى: {إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ} ومنها الهدايا والقربان للبيت، وتقدم أن معنى تعظيمها، إجلالها، والقيام بها، وتكميلها على أكمل ما يقدر عليه العبد، ومنها الهدايا، فتعظيمها، باستحسانها واستسمانها، وأن تكون مكملية من كل وجه، فتعظيم شعائر الله صادر من تقوى القلوب، فالمعظم لها يبرهن على تقواه

(3) انظر: {مختصر تفسير البغوي} = المسمى بمعالم التنزيل، للإمام {البغوي} سورة {الحج} الآية (32).

(4) انظر: {تفسير القرآن العزيز} في سورة {الحج} الآية (32) للإمام {ابن أبي زَمَنِينِ المالكي}،

(1) انظر: {المنتخب في تفسير القرآن الكريم} برقم (492/1)، المؤلف: {لجنة من علماء الأزهر}.

(2) انظر: {تنوير المقياس من تفسير ابن عباس} في سورة {الحج} الآية (32) ينسب: لـ {عبد الله بن عباس} - رضي الله عنهما -.

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

* * *

[٣٣] ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية

لكم في الهدايا التي تحرونها بالبيت منافع، مثل الركوب والصوف والنسل واللبن، إلى أجل محدد بوقت ذبحها عند القرب من بيت الله الذي أعتقه من تسلط الجبابرة. (4)

* * *

يَعْنِي: - لكم في هذه الهدايا منافع تنتفعون بها من الصوف واللبن والركوب، وغير ذلك مما لا يضرها إلى وقت ذبحها عند البيت العتيق، وهو الحرم كله. (5)

* * *

يَعْنِي: - لكم في هذه الهدايا منافع دنيوية، فتركبونها وتشربون لبنها إلى وقت ذبحها، ثم لكم منافعها الدينية كذلك حينما

وصحة إيمانه، لأن تعظيمها، تابع لتعظيم الله وإجلاله. (1)

* * *

قال: الإمام (أدم بن أبي إياس) - (رحمه الله) في (تفسيره): - (بسند الصحيح) - عن (مجاهد): قوله: ﴿وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ﴾ قال: استعظام البدن، واستسمانها، واستحسانها. (2)

* * *

قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾.

قال: الإمام (ابن ماجة) - (رحمه الله) - في (سننه) - (بسند): - حدثنا محمد بن بشار. ثنا يحيى بن سعيد، ومحمد بن جعفر، وعبد الرحمن وأبو داود، وابن أبي عدي، وأبو الوليد، قالوا: ثنا شعبة، سمعت سليمان بن عبد الرحمن، قال: سمعت عبيد بن فيروز، قال: قلت لـ (لبراء بن عازب): حدثني بما كرهه أو نهى عنه رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - من الأضاحي. فقال: قال: رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، هكذا بيده. ويدي أقصر من يده: ((أربع لا تجزئ في الأضاحي: العوراء البين عورها. والمريضة البين مرضها. والعرجاء البين ظلعها. والكسيرة التي لا تنقي)). (3)

وأخرجه الإمام (أبو داود) في (السنن) برقم (235/3)، ح (2802)،
وأخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن) برقم (85/4)، ح (1493)،
وأخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرک) برقم (467/1-468) - من طريق -
عن (عبيد بن فيروز) به نحوه،
وقال: الإمام (الترمذي): (حسن صحيح).

و (صححه) الإمام (الحاكم) ووافقه الإمام (الذهبي).
وقال: الإمام (أحمد): ما أحسنه من حديث (انظر: خلاصة البدر المنير 379/2).
وقال: الإمام (الأنباني): (إسناده صحيح) (انظر: الإرواء 361/4).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (336/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (336/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحج) الآية (32)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالاثور) برقم (415/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: حكمت بن بشر بن ياسين)، الطبعة: الأولى،

(3) أخرجه الإمام (ابن ماجة) في (السنن) برقم ح (3144)، كتاب: (الأضاحي)، باب: (ما يكره أن يضحي به)،
وأخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (284/4)،
وأخرجه الإمام (السناني) في (السنن) برقم (214/7)،

﴿وَالْحَكْمَ إِلَهُ ۖ وَاحِدٌ ۚ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

تذبحونها عند البيت الحرام تقرباً إلى الله. (1)

* * *

شرح وبيان الكلمات :

{لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ} ... يَحِلُّ الْاِئْتِمَاعُ بِهَا بِالرُّكُوبِ ، وَشَرْبِ اللَّبَنِ .
{مَحَلُّهَا} ... وَقْتُ ذَبْحِهَا .
{الْبَيْتِ الْعَتِيقِ} ... الْحَرَمِ .

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال : الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :-
{سُورَةُ الْحَجِّ} {الآيَةُ {33} قَوْلُهُ تَعَالَى :
{لَكُمْ فِيهَا} فِي النِّعَمِ {مَنَافِعُ} فِي رُكُوبِهَا وَأَلْبَانِهَا {إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى} إِلَى حِينَ تَقْلُدُ وَتَسْمَى هَدِيًّا {ثُمَّ مَحَلُّهَا} مَنْحَرُهَا {إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ} إِنْ كَانَتْ لِلْعُمْرَةِ وَإِنْ كَانَتْ لِلْحَجِّ فَالْيَ مَنَى . (2)

* * *

قال : الإمام (البخوي) - (مُحْيِي السُّنَّةِ) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :- {سُورَةُ الْحَجِّ} {الآيَةُ {33} قَوْلُهُ تَعَالَى : {لَكُمْ فِيهَا} أَي : فِي الْبُذْنِ قَبْلَ تَسْمِيَّتِهَا لِلْهَدْيِ ، {مَنَافِعُ} فِي دَرِّهَا وَنَسْلِهَا وَأَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَرُكُوبِ ظُهُورِهَا ،

{إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى} وَهُوَ أَنْ يُسَمِّيَهَا وَيُوجِبَهَا هَدِيًّا فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ لَهُ شَيْءٌ مِنْ مَنَافِعِهَا ، هَذَا قَوْلُ (مُجَاهِدٍ) ، وَقَوْلُ :

(1) انظر : (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (492/1) ، المؤلف : (لجنة من علماء الأزهر) .

(2) انظر : (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحج) الآية (33) ينسب : لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

{قَتَادَةَ} ، وَ {الضَّحَّاكَ} ، وَرَوَاهُ (مُقْسِمٌ) عَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ) .

وقيل : مَعْنَاهُ لَكُمْ فِي الْهَدَايَا مَنَافِعُ بَعْدَ إِجَابِهَا وَتَسْمِيَّتِهَا هَدِيًّا بِأَنْ تَرْكَبُوهَا وَتَشْرَبُوا أَلْبَانَهَا عِنْدَ الْحَاجَةِ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ، يَعْنِي إِلَى أَنْ تَنْحَرُوهَا وَهُوَ قَوْلُ (عطاء ابن أبي رباح) .

وَقَالَ بَعْضُهُمْ : أَرَادَ بِالشَّعَائِرِ الْمَنَاسِكَ وَمُشَاهِدَةَ مَكَّةَ ، لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ بِالتَّجَارَةِ وَالْأَسْوَاقِ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى وَهُوَ الْخُرُوجُ مِنْ مَكَّةَ .

وقيل : لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ بِالْأَجْرِ وَالثَّوَابِ فِي قَضَاءِ الْمَنَاسِكَ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ، أَي : إِلَى انْقِضَاءِ أَيَّامِ الْحَجِّ ،

{ثُمَّ مَحَلُّهَا} أَي : مَنْحَرُهَا ،

{إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ} أَي : مَنْحَرُهَا عِنْدَ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ ، يُرِيدُ أَرْضَ الْحَرَمِ كُلَّهَا ، كَمَا قَالَ : {فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ} {التَّوْبَةِ : 28} أَي : الْحَرَمَ كُلَّهُ .

وَرَوَى عَنْ (جَابِرٍ) فِي قِصَّةِ حَجَّةِ الْوَدَاعِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : ((نَحَرْتُ ههنا وَمِنَى كُلَّهَا مَنْحَرًا فَاَنْحَرُوا فِي رِحَالِكُمْ)) . (3)

وَمَنْ قَالَ : الشَّعَائِرُ الْمَنَاسِكَ قَالَ مَعْنَى قَوْلِهِ : {ثُمَّ مَحَلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ} أَي : مَحَلُّ النَّاسِ مِنْ إِحْرَامِهِمْ إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ ،

(3) (صحيح) : أخرجه الإمام (مسلم) في (كتاب : الحج) رقم (1218) برقم (893 / 2) ، والمصنف في شرح السنة (150 / 7) .

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

أَي: أَنْ يَطُوفُوا بِهِ طَوَافَ الزِّيَارَةِ يَوْمَ النَحْرِ. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكِي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ الْحَجِّ} الْآيَةُ {33} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى} تَفْسِيرُ (ابْنِ عَبَّاسٍ) قَالَ: الْأَجَلُ الْمُسَمًّى: إِلَى أَنْ تَقْلُدَ وَتَشْعُرَ {ثُمَّ مَحَلُّهَا} إِذَا قَلَّدْتَ وَاشْعُرْتَ {إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ}. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ الْحَجِّ} الْآيَةُ {33} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَكُمْ فِيهَا} أَي: ﴿فِي﴾ الْهَدَايَا {مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى} هَذَا فِي الْهَدَايَا الْمَسُوقَةِ، مِنَ الْبَدَنِ وَنَحْوِهَا، يَنْتَفِعُ بِهَا أَرْبَابُهَا، بِالرُّكُوبِ، وَالْحَلَبِ وَنَحْوِ ذَلِكَ، مِمَّا لَا يَضُرُّهَا. {إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى} مُقَدَّرٌ، مَوْقُوتٌ وَهُوَ ذَبْحُهَا إِذَا وَصَلْتَ مَحَلَّهَا وَهُوَ الْبَيْتُ الْعَتِيقُ، أَي: الْحَرَمُ كُلُّهُ "مَنْى" وَغَيْرُهَا، فَإِذَا ذَبَحْتَ، أَكَلُوا مِنْهَا وَأَهْدَوْا، وَأَطْعَمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ. (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - (بسنده الصحيح) - عَنْ (مجاهد): قَوْلُهُ:

{لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى} قَالَ: فِي الْبَدَنِ لِحُومِهَا وَلِبَنَاتِهَا وَأَشْعَارِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَصَوَافِهَا قَبْلَ أَنْ تَسْمَى هَدِيًّا. (4)

* * *

قال: الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده): - وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ. أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ. أَخْبَرَنَا ابْنُ جَرِيرٍ. أَخْبَرَنِي عَطَاءٌ. قَالَ: كَانَ (ابْنُ عَبَّاسٍ) يَقُولُ: لَا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ حَاجٌ وَلَا غَيْرُ حَاجٍ إِلَّا حَلَّ. قُلْتُ لِعَطَاءٍ: مَنْ أَيْنَ يَقُولُ ذَلِكَ؟ قَالَ: مَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {ثُمَّ مَحَلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ} قَالَ: قُلْتُ: فَإِنْ ذَلِكَ بَعْدَ الْمَعْرِفِ. فَقَالَ: كَانَ (ابْنُ عَبَّاسٍ) يَقُولُ: هُوَ بَعْدَ الْمَعْرِفِ وَقَبْلَهُ. وَكَانَ يَأْخُذُ ذَلِكَ مِنْ أَمْرِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حِينَ أَمَرَهُمْ أَنْ يَحِلُّوا فِي حُجَّةِ الْوُدَاعِ. (5)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - (بسنده الصحيح) - عَنْ (مجاهد): {ثُمَّ مَحَلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ} يَعْنِي: مَحَلَّ الْبَدَنِ حِينَ تَسْمَى إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ. (6)

* * *

[٣٤] ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (624/18).

(5) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (913/2) - (كتاب: الحج)، // (باب: تقليد الهدي وأشعاره عند الإحرام) ح (1245).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (626/18).

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الحج) الآية (33).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الحج) الآية (33) للإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكِي).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحج) الآية (33)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

﴿وَالْهَكَمُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَامْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

**بَهِيمَةَ الْأَنْعَامِ فَإِلَهُكُمْ إِلَهُ وَاحِدٌ فَلَهُ
أَسْلَمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ**

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

ولكل أمة ماضية جعلنا منسكاً لإراقة الدماء قرباناً لله "رجاء أن يذكر اسم الله على ما يذبحونه من تلك القرابين عند الذبح" شكراً لله على ما رزقهم من الإبل والبقر والغنم، فمعبودكم بحق أيها الناس - معبود واحد لا شريك له، فله وحده انتقادوا بلاذعان والطاعة، أخبر أيها الرسول ﷺ الخاشعين المخلصين بما يسرهم. (1)

يعني:- ولكل جماعة مؤمنة سلفت، جعلنا لها مناسك من الذبح وإراقة الدماء وذلك ليذكروا اسم الله تعالى عند ذبح ما رزقهم من هذه الأنعام ويشكروا له. فإنهم أيها الناس - إله واحد هو الله فانتقادوا لأمره وأمر رسوله. وبشّر أيها النبي - ﷺ المتواضعين الخاضعين لربهم بخيري الدنيا والآخرة. (2)

يعني:- ليست هذه الفرائض التي تتعلق بالحج خاصة بكم، فقد جعلنا لكل جماعة مؤمنة قربانين يتقربون بها إلى الله، ويذكرون اسمه ويعظمونه عند ذبحها شكراً له على ما أنعم عليهم، ويسره لهم من بهائم الإبل والبقر والغنم، والله الذي شرع لكم

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (336/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (336/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

ولهم إله واحد، فأسلموا له - وحده - أمركم وأخلصوا له عملكم، ولا تشركوا معه أحداً، وبشّر أيها النبي - ﷺ - بالجنة والثواب الجزيل المخلصين لله من عباده. (3)

شرح وبيان الكلمات

{**مَنْسَكًا**} ... **نُسْكَاً وَعِبَادَةً** بِذَبْحِ الْأَنْعَامِ تَقَرُّبًا لِلَّهِ.
{**الْمُخْبِتِينَ**} ... **الْخَاشِعِينَ**. (أي: الخاضعين المتواضعين).

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-
{**سُورَةُ الْحَجِّ**} الآية {34} **قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلِكُلِّ أُمَّةٍ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ جَعَلْنَا مَنَسَكًا} مَذْبَحاً لَهُمْ لِحُجَّتِهِمْ وَعَمَرَتِهِمْ {لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِّنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ} عَلَى ذَبْحِهَا الْأَنْعَامِ {فَالْهَكَمُ إِلَهُ وَاحِدٌ} بِلَا وَلَدٍ وَلَا شَرِيكَ {فَلَهُ أَسْلَمُوا} أَخْلَصُوا بِالْعِبَادَةِ وَالتَّوْحِيدِ {وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ} الْمُجْتَهِدِينَ الْمُخْلِصِينَ بِالْجَنَّةِ.** (4)

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-
{**سُورَةُ الْحَجِّ**} الآية {34} **قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلِكُلِّ أُمَّةٍ} يعني: جماعة مؤمنة سلفت قبلكم، {جَعَلْنَا مَنَسَكًا} قَرَأَ حَمْزَةً وَالْكَسَائِيُّ بكَسْرِ السَّيْنِ ههنا وَفِي آخِرِ السُّورَةِ، عَلَى مَعْنَى**

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (493/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحج) الآية (34) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾: أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

الاسم مثل المسجد والمطلع، يعني مَذْبَحًا وَهُوَ مَوْضِعُ الْقُرْبَانِ،

وَقَرَأَ الْآخَرُونَ: بَفَتْحِ السَّيْنِ عَلَى الْمَصْدَرِ، مثل المدخل والمخرج يعني إِرَاقَةُ الدَّمَاءِ وَذَبْحُ الْقَرَابِينَ،

{لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ} عِنْدَ نَحْرِهَا وَذَبَحَهَا وَسَمَّاهَا بِبَيْمَةٍ لَأَنَّهُ لَا تَتَكَلَّمُ،

وَقَالَ: {بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ} وَقَيَّدَهَا بِالنَّعَمِ لِأَنَّ مِنَ الْبَهَائِمِ مَا لَيْسَ مِنَ الْأَنْعَامِ كَالْخَيْلِ وَالْبُغَالِ وَالْحَمِيرِ، لَا يَجُوزُ ذَبْحُهَا فِي الْقَرَابِينَ.

{فَالِذْكَرُوا إِلَهَ وَاحِدٌ} أَي: سَمُّوا عَلَى الذَّبَائِحِ اسْمَ اللَّهِ وَحْدَهُ فَإِنَّ إِلَهَكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ،

{فَلَهُ أَسْلَمُوا} انْقَادُوا وَأَطِيعُوا، {وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ)، وَ(قَتَادَةُ): الْمُتَوَاضِعِينَ.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ): الْمُطْمَئِنِّينَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَالْخَبِتُ الْمَكَانَ الْمُطْمَئِنِّ مِنَ الْأَرْضِ.

وَقَالَ: (الْأَخْفَشُ): الْخَاشِعِينَ.

وَقَالَ: (النَّخَعِيُّ): الْمُخْلِصِينَ.

وَقَالَ: (الْكَلْبِيُّ): هُمُ الرَّقِيقَةُ قُلُوبُهُمْ.

وَقَالَ: (عُمَرُ بْنُ أَوْسٍ): هُمُ الَّذِينَ لَا يَظْلُمُونَ وَإِذَا ظَلَمُوا لَمْ يَنْتَصِرُوا. (1)

قال: الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -: {سُورَةُ

الحج} الآية {34} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلِكُلِّ

أُمَّةٍ} {وَلِكُلِّ قَوْمٍ}. {جَعَلْنَا مَنْسَكًا} قَالَ: (قَتَادَةُ): يَعْنِي: حَجًّا وَذَبْحًا.

{وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ} يَعْنِي: الْخَاشِعِينَ.

قَالَ مُحَمَّدٌ: وَاشْتِقَاقُ الْكَلِمَةِ مِنْ: الْخَبِتَ وَهُوَ الْمَكَانُ الْمُنْخَفِضُ مِنَ الْأَرْضِ. (2)

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمته الله) - في (تفسيره) -: {سُورَةُ

الحج} الآية {34} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلَمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ}.

أي: ولكل أمة من الأمم السالفة جعلنا منسكا، أي: فاستبقوا إلى الخيرات وتسارعوا إليها، ولننظر أيكم أحسن عملا والحكمة في جعل الله لكل أمة منسكا، لإقامة ذكره، والالتفات لشكره،

ولهذا قال: {لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ} وإن اختلفت أجناس الشرائع، فكلها متفقة على هذا الأصل، وهو ألوهية الله، وإفراده بالعبودية، وترك الشرك به ولهذا قال: {فَلَهُ أَسْلَمُوا} أي: انقادوا واستسلموا له لا لغيره، فإن الإسلام له طريق إلى الوصول إلى دار السلام.

{وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ} بخير الدنيا والآخرة، والمخبت: الخاضع لربه، المستسلم لأمره، المتواضع لعباده، (1)

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الحج) الآية (34) للإمام ابن أبي زمنين المالكي،

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الحج) الآية (34).

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) -
(بسنده): حدثنا آدم بن أبي إياس: حدثنا
شعبة: حدثنا (قتادة)، عن (أنس) قال:
ضحى النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
بكبشين أملحين، فرأيته واضعاً قدمه على
صفاهما يسمي ويكبر، فذبحهما بيده. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):
(بسنده الصحيح) - عن (مجاهد): (وَلِكُلِّ
أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا) قال: إهراق الدماء
(لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ). (3)

* * *

قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) - (رحمه الله) - في
(تفسيره): (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):
قوله: (وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ) قال:
الطمئنين. (4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في
(تفسيره): (بسنده الصحيح) - عن (قتادة):
في قوله: {وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ} قال:
المتواضعين. (5)

* * *

- (1) انظر: (تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحج) الآية (34)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).
- (2) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (20/10)، ح (5558)، (كتاب: الأضاحي)، / باب: (من ذبح الأضاحي بيده).
- (3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (628/18).
- (4) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (416/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: حكمت بن بشر بن ياسين).
- (5) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (416/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: حكمت بن بشر بن ياسين)، الطبعة: الأولى،

[٣٥] ﴿الَّذِينَ إِذَا ذَكَرَ اللَّهُ وَجِلَتْ
قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ
وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ
يُنْفِقُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

الذين إذا ذكر الله خافوا من عقابه،
فابتعدوا عن مخالفة أمره، وأدوا الصلاة
تامة، ويصبرون إن أصابهم بلاء، وينفقون في
وجوه البر مما رزقهم الله. (6)

* * *

يَعْنِي: - هؤلاء المتواضعون الخاشعون من
صفاتهم أنهم إذا ذكر الله وحده خافوا
عقابه، وحذروا مخالفته، وإذا أصابهم بأس
وشدة صبروا على ذلك مؤملين الثواب من الله
عز وجل، وأدوا الصلاة تامة، وهم مع ذلك
ينفقون مما رزقهم الله في الواجب عليهم من
زكاة ونفقة عيال، ومن وجبت عليهم نفقته،
وفي سبيل الله، والنفقات المستحبة. (7)

* * *

يَعْنِي: - الذين إذا ذكر الله اضطربت قلوبهم
من خشيته وخشعت لذكره، والذين صبروا
على ما أصابهم من المكروه والمتاعب استسلاماً
لأمره وقضائه، وأقاموا الصلاة على أكمل
وجوهها، وأنفقوا بعض أموالهم التي رزقهم
الله إياها في سبيل الخير. (8)

- (6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (336/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
- (7) انظر: (التفسير الميسر) برقم (336/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
- (8) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (493/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَامْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

شرح و بيان الكلمات

{وَجَلَّتْ} ... خَافَتْ.

{وَالْبُذُنْ} ... الإِبِلَ، جَمْعُ بَدَنَةٍ.

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): -

{سُورَةُ الْحَجِّ} الآية {35} {قَوْلُهُ تَعَالَى: {الَّذِينَ إِذَا ذَكَرَ اللَّهُ} أمروا بِأَمْرٍ مِنْ قَبْلِ اللَّهِ {وَجَلَّتْ قُلُوبُهُمْ} خَافَتْ قُلُوبُهُمْ {وَالصَّابِرِينَ} وبشر الصابرين أيضًا بِالْجَنَّةِ {عَلَى مَا أَصَابَهُمْ} من المَرَاذِي والمَصَائِبِ {وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ} وبشر المقيمين للصلوات الخمس بوضوئها وركوعها وسجودها وَمَا يَجِبُ فِيهَا مِنْ مَوَاقِيتِهَا بِالْجَنَّةِ أَيْضًا {وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ} من الْأَمْوَالِ {يُنْفِقُونَ} يتصدقون ويؤدون زكَّاتِهَا. (1)

قال: الإمام (البغوي) - (مُحْيِي السُّنَّةِ) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ

{الْحَجِّ} الآية {35} {قَوْلُهُ تَعَالَى: {الَّذِينَ إِذَا ذَكَرَ اللَّهُ} وَجَلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ} مِنَ الْبَلَاءِ وَالْمَصَائِبِ، {وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ} أَي: الْمُقِيمِينَ لِلصَّلَاةِ فِي أَوْقَاتِهَا، {وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ} أَي: يَتَصَدَّقُونَ. (2)

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المَالِكِي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ

(1) انظر: (تنوير المقياس من تفسير ابن عباس) في سُورَةِ {الْحَجِّ} الآية (35) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة {الحج} الآية (35).

{الْحَجِّ} الآية {35} {قَوْلُهُ تَعَالَى: {الَّذِينَ إِذَا ذَكَرَ اللَّهُ} وَجَلَّتْ قُلُوبُهُمْ} أَي: خَافَتْ {وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ} يَعْنِي: الْمَفْرُوضَةَ {وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ} يَعْنِي: الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ. (3)

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ

{الْحَجِّ} الآية {35} ثم ذكر صفات المخبئين فقال: {الَّذِينَ إِذَا ذَكَرَ اللَّهُ} وَجَلَّتْ قُلُوبُهُمْ} أَي: خوفًا وتعظيمًا، فتركوا لذلك المحرمات، لخوفهم ووجلهم من الله وحده، {وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ} من البأساء والضراء، وأنواع الأذى، فلا يجري منهم التسخط لشيء من ذلك، بل صبروا ابتغاء وجه ربهم، محتسبين ثوابه، مرتقبين أجره، {وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ} أَي: الَّذِينَ جَعَلُوهَا قَائِمَةً مُسْتَقِيمَةً كَامِلَةً، بَأَن أَدَّوْا الْإِلَازِمَ فِيهَا وَالْمُسْتَحَبَّ، وَعِبَادَتِهَا الظَّاهِرَةَ وَالْبَاطِنَةَ، {وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ} وهذا يشمل جميع النفقات الواجبة، كالزكاة، والكفارة، والنفقة على الزوجات والماليك، والأقارب، والنفقات المستحبة، كالصدقات بجميع وجوهها، وأتي بـ {مِنْ} المفيدة للتبعية، ليعلم سهولة ما أمر الله به ورغب فيه، وأنه جزء يسير مما رزق الله، ليس للعبد في تحصيله قدرة، لولا تيسير الله له ورزقه إياه. فإياها المرزوق من فضل الله، أنفق مما

(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَةِ {الحج} الآية (35) للإمام ابن أبي زَمَنِين المَالِكِي،

﴿وَالْحَكَمَ إِلَهُ وَاحِدٌ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿إِلَهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

رزقك الله ، ينفق الله عليك ، ويرزقك من فضله . (1)

* * *

وانظر : سورة - (الأنفال) - الآية (2-4) .

كما قال تعالى : ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ (2) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (3) أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (4) .

* * *

[٣٦] ﴿وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرَ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعَمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية

والإبل والبقر التي تهدي إلى البيت جعلناها لكم من شعائر الدين وأعلامه ، لكم فيها منافع دينية ودنيوية ، فقولوا : (باسم الله) عند نحرها بعد أن تصف قوائمها وهي قائمة قد ربطت إحدى يديها حتى لا تشرد ، فإذا سقطت بعد النحر على جنبها ، فكلوا أيها المهدون - منها ، وأعطوا منها الفقير الذي يتعفف عن السؤال ، والفقير الذي يتعرض ليعطى منها ، كما ذللناها لكم

(1) انظر : (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحج) الآية (35) ، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) .

لتحملوا عليها وتركبوها ذللناها لكم فانقادت إلى حيث تنحرونها "تقرباً لله لعلكم تشكرون الله على نعمة تذليلها لكم . (2)

* * *

يَعْنِي :- وجعلنا لكم نحر البدن من شعائر الدين وأعلامه " لتتقربوا بها إلى الله ، لكم فيها أيها المتقربون - خير في منافعها من الأكل والصدقة والثواب والأجر ، فقولوا عند ذبحها : بسم الله . وثنحر الإبل واقفة قد صفت ثلاث من قوائمها وقيدت الرابعة ، فإذا سقطت على الأرض جنوبها فقد حل أكلها ، فليأكل منها مقربوها تعبدًا ويطعموا منها القانع - وهو الفقير الذي لم يسأل تعففًا - والمعتز الذي يسأل لحاجته ، هكذا سخر الله البدن لكم ، لعلكم تشكرون الله على تسخيرها لكم . (3)

* * *

يَعْنِي :- وقد جعلنا ذبح الإبل والبقر في الحج من أعلام الدين ومظاهره ، وإنكم تتقربون بها إلى الناس ، ولكم فيها خير كثير في الدنيا بركوبها وشرب لبنها ، وفي الآخرة بالأجر والثواب على ذبحها وإطعام الفقراء منها ، فاذكروا اسم الله عليها حال كونها مصطفة معدة للذبح خالية من العيب . فإذا تم لكم ذبحها فكلوا بعضها إن أردتم ، وأطعموا الفقير القانع المتعفف عن السؤال ، والذي دفعته حاجته إلى ذل السؤال ، وكما

(2) انظر : (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (336/1) . تصنيف : (جماعة من علماء التفسير) .

(3) انظر : (التفسير الميسر) برقم (336/1) ، المؤلف : (نخبة من أساتذة التفسير) .

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

سَخَرْنَا كُلَّ شَيْءٍ لِمَا نُرِيدُ مِنْهُ سَخَرْنَاهَا
لِنَنْفَعَكُمْ، وَذَلَّلْنَاهَا لِإِرَادَتِكُمْ لِتَشْكُرُونَا عَلَى
نِعْمَتِنَا الْكَثِيرَةِ عَلَيْكُمْ. (1)

* * *

شرح وبيان الكلمات

{وَالْبُدْنَ} ... جمع بدنة، وهي ما يساق
للحرم، وَسُمِّيَتْ بُدْنًا لِضَخَامَتِهَا مَاخُوذَةً مِنْ
الْبَدَانَةِ،
وقال: الإمام (الشافعي): لا تطلق البدن إلا
على الإبل،

وقال آخرون: تطلق على الإبل والبقر.

{شَعَائِرِ اللَّهِ} ... أعلام دينه.
{صَوَافٌ} ... قائمات قد صُفِّنَ أَيْدِيَهُنَّ
وَأَرْجُلُهُنَّ.

(أي: قائمات) قد صُفَّتْ ثَلَاثٌ مِنْ قَوَائِمِهَا،
وَقِيَّدَتِ الرَّابِعَةُ.

{وَجَبَتْ} ... سَقَطَتْ عَلَى الْأَرْضِ بَعْدَ النَّحْرِ.

{الْقَانِعُ} ... الْفَقِيرُ الَّذِي لَمْ يَسْأَلْ تَعْمُفًا.

{وَالْمُعْتَرُ} ... الَّذِي يَسْأَلُ لِحَاجَتِهِ.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين
الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): -

{سُورَةُ الْحَجِّ} الْآيَةُ {36} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{وَالْبُدْنَ} يَعْنِي: الْبَقَرُ وَالْإِبِلُ {جَعَلْنَاهَا

{لَكُمْ} سَخَرْنَاهَا لَكُمْ {مَنْ شَعَائِرِ اللَّهِ} مَنْ

مَنَاسِكَ الْحَجِّ لِكَيْ تَذْبَحُوا {لَكُمْ فِيهَا} فِي

النَّضَاحِي {خَيْرٌ} ثَوَابٌ {فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ

عَلَيْهَا} عَلَى ذَبْحِهَا {صَوَافٌ} خَوَالِصُ مِنْ

الْعُيُوبِ وَيُقَالُ مَعْقُولَةٌ يَدُهَا الْيُسْرَى قَائِمَةٌ

عَلَى ثَلَاثِ قَوَائِمٍ وَقُرِئَتْ بِرَفْعِ الثُّونِ {فَإِذَا
وَجَبَتْ جُنُوبُهَا} فَإِذَا خَرَجْتَ لَجْنِبِهَا بَعْدَ
الذَّبْحِ {فَكُلُّوا مِنْهَا} مِنَ النَّضَاحِي
{وَأَطْعِمُوا} أَعْطُوا {الْقَانِعُ} السَّائِلُ الَّذِي
يَقْنَعُ بِالْيُسْرِ {وَالْمُعْتَرُ} الَّذِي يَعْتَرِضُكَ وَلَا
يَسْأَلُكَ {كَذَلِكَ} الَّذِي ذَكَرْتَ لَكُمْ
{سَخَرْنَاهَا} ذَلَّلْنَاهَا {لَكُمْ لَعَلَّكُمْ
تَشْكُرُونَ} لِكَيْ تَشْكُرُوا عَمَتَهُ وَرَخَصْتَهُ. (2)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه
الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ

الْحَجِّ} الْآيَةُ {36} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{وَالْبُدْنَ} جَمْعُ بَدَنَةٍ سُمِّيَتْ بَدَنَةً لِعَظَمَتِهَا

وَضَخَامَتِهَا يُرِيدُ الْإِبِلَ الْعِظَامَ الصَّحَاحَ

الْأَجْسَامَ، يُقَالُ: بَدَنُ الرَّجُلِ بُدْنًا وَبَدَانَةً إِذَا

ضَخِمَ، فَأَمَّا إِذَا سَنَ وَاسْتَرَخَى يُقَالُ: بَدَنُ

تَبْدِينًا.

قَالَ: (عطاء)، (والسدي): الْبُدْنُ الْبَقَرُ أَمَّا

الْغَنَمُ فَلَا تُسَمَّى بَدَنَةً.

{جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ} مِنْ أَعْلَامِ

دِينِهِ، سُمِّيَتْ شَعَائِرَ لِأَنَّهَا تُشْعِرُ، وَهُوَ أَنْ

تُطْعَنَ بِحَدِيدَةٍ فِي سَنَامِهَا فَيَعْلَمُ أَنَّهَا هَدْيٌ،

{لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ} النِّفْعُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرِ

فِي الْعُقْبَى، {فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا} أَي:

عِنْدَ نَحْرِهَا، {صَوَافٌ} أَي: قِيَامًا عَلَى ثَلَاثِ

قَوَائِمٍ قَدْ صَفَّتْ رِجْلُهَا وَاحِدَى يَدَيْهَا وَيَدُهَا

الْيُسْرَى مَعْقُولَةٌ فَيَنْحَرُهَا كَذَلِكَ.

وَقَرَأَ: (أبي الحسن)، (وَمُجَاهِدٌ) (صَوَافِي)

بِأَنْبَاءٍ أَيْ صَافِيَةٍ خَالِصَةٍ لِلَّهِ لَا شَرِيكَ لَهُ

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحج)
الآية (36) ينسب: (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (493/1)، المؤلف:
(لجنة من علماء الأزهر).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

خير {أي: أَجْرٌ فِي نَجْرِهَا، وَالصَّدَقَةُ مِنْهَا يَتَقَرَّبُونَ بِهَا إِلَى اللَّهِ.

قَالَ: (مُحَمَّدٌ): مَنْ قَرَأَ (الْبُدْنَ) بِالنَّصَبِ فَعَلَى فَعَلٍ مُضْمَرٍ الْمَعْنَى: وَجَعَلْنَا الْبُدْنَ.

{فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ} تَفْسِيرُ (مُجَاهِدٌ): يَعْنِي: مُعَقَّلَةٌ قِيَامًا. وَهِيَ فِي قِرَاءَةِ (ابْنِ مَسْعُودٍ) (صَوَافِنَ).

قَالَ: (مُحَمَّدٌ): مَنْ قَرَأَ (صَوَافٍ) مُشَدَّدَةً، فَالْمَعْنَى: صُفَّتْ قَوَائِمُهَا، وَالنَّصَبُ فِيهَا عَلَى الْحَالِ، وَلَا تَنْوُنٌ لَأَنَّهَا لَا تَنْصَرِفُ وَمَنْ قَرَأَ (صَوَافِنَ) فَالْصَّافِنُ: الَّذِي يَقُومُ عَلَى ثَلَاثٍ

يُقَالُ: صَفَنَ الْفَرَسُ إِذَا رَفَعَ أَحَدَى رِجْلَيْهِ

فَقَامَ عَلَى طَرَفِ الْحَافِرِ، وَالْبَعِيرُ إِذَا أَرَادُوا نَجْرَهُ ثَقُلَ أَحَدَى يَدَيْهِ فَهُوَ الْصَّافِنُ وَالْجَمِيعُ: صَوَافِنُ. وَفَرِئْتُ (صَوَافِي) بِالْيَاءِ وَالْفَتْحِ بَغِيرِ تَنْوِينٍ، وَتَفْسِيرُهُ: خَوَالِصُ أَي:

خَالِصَةٌ لِلَّهِ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ فِي التَّسْمِيَةِ عَلَى نَجْرِهَا أَحَدٌ. وَقَدْ ذَكَرَ يَحْيَى هَذِهِ الْقِرَاءَاتِ وَلَمْ يُلْخِصْهَا هَذَا التَّلْخِيسُ.

قَالَ: {فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا} {أي: أَسْقَطَتْ لِلْمَوْتِ {فَكُلُّوا مِنْهَا وَأَطْعَمُوا الْقَنَاعَ

وَالْمُعْتَرَّ} **قَالَ: (الْحَسَنُ):** الْقَنَاعُ: السَّائِلُ، وَالْمُعْتَرُّ: الَّذِي يَتَعَرَّضُ وَيُقْبَلُ إِنْ أُعْطِيَ شَيْئًا.

قَالَ: (مُحَمَّدٌ): يُقَالُ: قَنَعَ يَقْنَعُ مِنَ السُّؤَالِ، وَقَنَعَ يَقْنَعُ مِنَ الرِّضَا وَالْمُعْتَرُّ: الَّذِي

يَعْتَرِيكَ أَي: يُلِمُّ لِتُعْطِيَهُ وَلَا يَسْأَلُ. (2)

فِيهَا، {فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا} يَعْنِي: سَقَطَتْ بَعْدَ النَّجْرِ فَوَقَعَتْ جُنُوبُهَا عَلَى الْأَرْضِ، وَأَصْلُ الْوُجُوبِ: الْوُقُوعُ. يُقَالُ: وَجَبَتِ الشَّمْسُ إِذَا سَقَطَتْ لِلْمَغِيبِ، {فَكُلُّوا مِنْهَا} أَمْرٌ بِإِحَاةِ،

{وَأَطْعَمُوا الْقَنَاعَ وَالْمُعْتَرَّ} اخْتَلَفُوا فِي مَعْنَاهُمَا، فَقَالَ: (عَكْرِمَةُ وَابْرَاهِيمُ) وَ(قَتَادَةُ): الْقَنَاعُ الْجَائِسُ فِي بَيْتِهِ الْمُتَعَفِّفُ يَقْنَعُ بِمَا يُعْطَى وَلَا يَسْأَلُ، وَالْمُعْتَرُّ

الَّذِي يَسْأَلُ. وَرَوَى (الْعَوْفِيُّ) عَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ): الْقَنَاعُ الَّذِي لَا يَعْتَرِضُ وَلَا يَسْأَلُ، فَعَلَى هَذَيْنِ التَّأْوِيلَيْنِ يَكُونُ الْقَنَاعُ مِنَ الْقَنَاعَةِ يُقَالُ:

قَنَعَ قَانَعَةً إِذَا رَضِيَ بِمَا قُسِمَ لَهُ.

وَقَالَ: (سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ)، وَ(الْحَسَنُ)، وَ(الْكَلْبِيُّ): الْقَنَاعُ الَّذِي يَسْأَلُ وَالْمُعْتَرُّ الَّذِي يَتَعَرَّضُ وَلَا يَسْأَلُ، فَيَكُونُ الْقَنَاعُ مَنْ قَنَعَ قَنوعًا إِذَا سَأَلَ.

وَقَالَ: (ابْنُ زَيْدٍ): الْقَنَاعُ الْمُسْكِينُ، وَالْمُعْتَرُّ الَّذِي لَيْسَ بِمُسْكِينٍ، وَلَا يَكُونُ لَهُ ذِيحَةٌ يَجِيءُ إِلَى الْقَوْمِ فَيَتَعَرَّضُ لَهُمْ لِأَجْلِ لَحْمِهِمْ.

{كَذَلِكَ} يَعْنِي: مِثْلُ مَا وَصَفْنَا مِنْ نَجْرِهَا قِيَامًا {سَخَرْنَاهَا لَكُمْ} نِعْمَةً مِنَّا لِتَتَمَكَّنُوا مِنْ نَجْرِهَا، {لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} لَكِي تَشْكُرُوا

إِنْعَامِي عَلَيْكُمْ.. (1)

قَالَ: (ابْنُ أَبِي زَمَنِينَ الْمَالَكِيِّ) - (رَحِمَهُ اللَّهُ) - فِي (تَفْسِيرِهِ): {سُورَةُ

الْحَجِّ} الْآيَةُ {36} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الحج) الآية (36).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الحج) الآية (36) للإمام ابن أبي زمنين المالكي).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

{كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ} أي: البدين {لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} الله على تسخيرها، فإنه لولا تسخيرها لها، لم يكن لكم بها طاقة، ولكنه ذلها لكم وسخرها، رحمة بكم وإحساناً إليكم، فاحمدوه. (1)

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده) -: حدثنا عبد الله بن مسلمة، حدثنا يزيد بن زريع، عن يونس، عن زياد بن جبير قال: رأيت (ابن عمر) - رضي الله عنهما - أتى على رجل قد أناخ بدنته ينحرفها، قال: ابعتها قياماً مقيدة سنة محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - . (2)(3)

* * *

قال: الإمام (ابن ماجه) - (رحمه الله) - في (سننه) - (بسنده) -: حدثنا ابن بكر بن أبي شيبة، ثنا زيد بن الحباب، ثنا عبد الله ابن عياش، عن عبد الرحمن الأعرج، عن (أبي هريرة)، أن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((من كان له سعة، ولم يضح، فلا يقربن مصلاًنا)). (4)

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -: {سُورَةُ الْحَجِّ} الآية {36} {قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَالْبَدْنُ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافً فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِعُوا النَّعَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} .

هذا دليل على أن الشعائر عام في جميع أعلام الدين الظاهرة. وتقدم أن الله أخبر أن من عظم شعائره، فإن ذلك من تقوى القلوب، وهنا أخبر أن من جملة شعائره، البدين، أي: الإبل، والبقرة، على أحد القولين، فتعظم وتستمن، وتستحسن،

{لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ} أي: المهدي وغيره، من الأكل، والصدقة، والانتفاع، والثواب، والأجر،

{فَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا} أي: عند ذبحها قولوا "بسم الله" س واذبحوها،

{صَوَافً} أي: قائمات، بأن تقام على قوائمها الأربع، ثم تعقل يدها اليسرى، ثم تنجر.

{فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا} أي: سقطت في الأرض جنوبها، حين تسليخ، ثم يسقط الجزار جنوبها على الأرض، فحينئذ قد استعدت لأن يؤكل منها،

{فَكُلُوا مِنْهَا} وهذا خطاب للمهدي، فيجوز له الأكل من هديه،

{وَأَطِعُوا النَّعَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ} أي: الفقير الذي لا يسأل، تقنعاً، وتعظيماً، والفقير الذي يسأل، فكل منهما له حق فيهما.

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحج) الآية (36)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (646/3)، ح (1713)، (كتاب: الحج)، / باب: من نحر الإبل مقيدة،

(3) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (ح 1320)، (كتاب: الحج)، / باب: نحر البدين قياماً مقيدة.

(4) أخرجه الإمام (ابن ماجه) في (السنن) برقم (1044/2)، ح (3123)، (كتاب: الأضاحي) - (في الأضاحي واجبة هي أم لا).

وأخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (321/2) عن (أبي عبد الرحمن)، وأخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرک) برقم (389/2) - من طريق - (زيد بن الحباب)، كلاهما عن (عبد الله بن عياش) به. وقال: الإمام (الحاكم): (صحيح) ولم يخرجاه.

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

* * *

قال: الإمام (البستي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد) :
ليست البدن إلا من الإبل. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد) : في قول
الله : (لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ) قال: أجر ومنافع في
البدن. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) -
عن (ابن عباس) : في قوله : (صَوَافٌ)
قال: قائمة، قال: يقول: الله أكبر، ولا إله
إلا الله اللهم منك ولك. (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد) : (صَوَافٌ)
قال: قيام صواف على ثلاث قوائم. (4)

* * *

وقال: الإمام (الألباني) : (حسن) في (صحيح ابن ماجه) برقم (2532) .
وقد ذكر بعض النقاد أنه موقوف انظر: (نصب الراية) (207/4) وقد روي
موقوفاً،
وقال: الإمام (الطحاوي) الموقوف أشبه بالصواب (نظر: فتح الباري) برقم
(3/10) .
وانظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (417/3)،
للشيخ : (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)، الطبعة : الأولى، 1420 هـ -
1999 م)،

- (1) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (417/3)،
للشيخ : (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)، الطبعة : الأولى،
- (2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم
(631/18) .
- (3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم
(632/18) .
- (4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم
(633/18) .

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :-
عن (الحسن) أنه قال: (صَوَافٌ) : خالصة
لله. (5)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :-
(بسنده الصحيح) - عن (مجاهد) : قال: من
قرأها (صَوَافٌ) قال: معقولة. قال: ومن
قرأها (صَوَافٌ) قال: تصفُ بين يديها. (6)

* * *

قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :-
(بسنده الصحيح) - عن (مجاهد) :
(صَوَافٌ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا) سقطت على
الأرض. (7)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :-
(بسنده) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن
(ابن عباس) : قوله : (الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ)
يقول: القانع المتعفف، والمعتز: يقول:
السائل. (8)

* * *

قال: الإمام (البستي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :-
(بسنده الحسن) - عن (مجاهد) :
في قوله - جل ذكره - : (فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعَمُوا
الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ) قال: إن شاء أكل، وإن شاء

- (5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم
(633/18) .
- (6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم
(634/18) .
- (7) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (417/3)،
للشيخ : (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)، الطبعة : الأولى،
- (8) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم
(637-636/18) .

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

* * *

يَعْنِي: - واعلموا أن الله لا ينظر إلى صوركم وأعمالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم، ولا يريد منكم مجرد التظاهر بالذبح وإراقة الدماء، ولكنه يريد منكم القلب الخاشع، فلن ينال رضاه من وزع تلك اللحوم ولا الدماء، ولكن الذي ينال رضاه هو تقواكم وإخلاص نواياكم. مثل هذا التسخير سخرناها لتنفعكم فثعظموا الله على ما هداكم إليه من إتمام مناسك الحج. وبشر أيها النبي - ﷺ - المحسنين الذين أحسنوا أعمالهم ونواياهم بثواب عظيم. (4)

* * *

الدليل والبرهان والخجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): -
{سورة الحج} الآية {37} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَنْ يَنَالَ اللَّهُ دَمًا وَهًا} وَلَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دَمَآؤَهَا} وَكَانُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَضْرِبُونَ لَحْمَ الْأَضَاحِي عَلَى حَائِطِ الْبَيْتِ وَيَتَلَطَّخُونَ بِدَمِهَا فَهَاهُمْ اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ وَيُقَالُ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ لَحُومَهَا وَلَا دَمَآؤَهَا {وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ} وَلَكِنْ يَقْبَلُ الْأَعْمَالُ الزَّكَايَةَ الطَّاهِرَةَ مِنْكُمْ {كَذَلِكَ} هَكَذَا {سَخَّرَهَا} ذَلَّلَهَا {لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ} لَتَعْظُمُوا اللَّهَ {عَلَى مَا هَدَاكُمْ} كَمَا هَدَاكُمْ لِدِينِهِ وَسُنَّتِهِ {وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ} بِالنَّقُولِ وَالْفِعْلِ بِالْجَنَّةِ وَيُقَالُ الْمُحْسِنِينَ بِالذَّبَائِح. (5)

لَمْ يَأْكُلْ هِيَ بِمَنْزِلَةِ: (وَإِذَا حُلِلْتُمْ فَاصْطَادُوا). (1)

* * *

[٣٧] ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دَمَآؤَهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية:

لَنْ يَصِلَ إِلَى اللَّهِ لَحُومٌ مَا تَقْدُمُونَهُ مِنْ هَدَايَا وَلَا دَمَآؤُهَا، وَلَنْ تُرْفَعَ إِلَيْهِ، لَكِنْ يَرْفَعُ إِلَيْهِ اتِّقَاؤُكُمْ اللَّهَ فِيهَا "بِأَنْ تَخْلَصُوا لَهُ فِي امْتِثَالِكُمْ لِلتَّقَرُّبِ بِهِ إِلَيْهِ، كَذَلِكَ ذَلَّلَهَا اللَّهُ لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ شَاكِرِينَ إِيَّاهُ عَلَى مَا وَفَّقَكُمْ لَهُ مِنَ الْحَقِّ، وَأَخْبَرَ أَيُّهَا الرَّسُولُ - ﷺ - الْمُحْسِنِينَ فِي عِبَادَتِهِمْ لِرَبِّهِمْ وَفِي تَعَامُلِهِمْ مَعَ خَلْقِهِ، بِمَا يَسْرَهُمْ. (2)

* * *

يَعْنِي: - لَنْ يَنَالَ اللَّهُ مِنْ لَحُومِ هَذِهِ الذَّبَائِحِ وَلَا مِنْ دَمَائِهَا شَيْءٌ، وَلَكِنْ يَنَالُهُ الْإِخْلَاصُ فِيهَا، وَأَنْ يَكُونَ الْقَصْدُ بِهَا وَجْهَ اللَّهِ وَحْدَهُ، كَذَلِكَ ذَلَّلَهَا لَكُمْ أَيُّهَا الْمُتَقَرِّبُونَ - لَتَعْظُمُوا اللَّهَ، وَتَشْكُرُوا لَهُ عَلَى مَا هَدَاكُمْ مِنَ الْحَقِّ، فَإِنَّهُ أَهْلٌ لَذَلِكَ. وَبَشِّرِ أَيُّهَا النَّبِيُّ - ﷺ - الْمُحْسِنِينَ بِعِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ وَالْمُحْسِنِينَ إِلَى خَلْقِهِ بِكُلِّ خَيْرٍ وَفَلَاحٍ. (3)

- (1) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالاثور) برقم (417/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشر بن ياسين).
(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (336/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (336/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

* * *

قال: الإمام (البخوي) - (محيي السنة) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -: {سورة الحج} الآية {37} قوله تعالى: {لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَاؤها} وذلك أن الجاهليّة كانوا إذا نَحَرُوا البَدَنَ لَطَخُوا الكَعْبَةَ بِدِمَائِهَا قُرْبَةً إِلَى اللَّهِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ: {لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَاؤها} قَرَأَ (يَعْقُوبُ): (تَنَالُ وَتَنَالُهُ) (بِالتَّاءِ فِيهِمَا، وَقَرَأَ الْعَامَّةُ بِالْيَاءِ، قَالَ: (مُقَاتِلُ): لَنْ يُرْفَعَ إِلَى اللَّهِ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤها، {وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ} وَلَكِنْ تَرَفَّعَ إِلَيْهِ مِنْكُمْ الْأَعْمَالُ الصَّالِحَةُ وَالتَّقْوَى، وَالْإِخْلَاصُ وَمَا أُرِيدَ بِهِ وَجْهُ اللَّهِ، {كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ} يَعْنِي: الْبَدَنَ، {لِتَكْبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ} أَرْشَدَكُمْ لِمَعَالِمِ دِينِهِ وَمَنَاسِكَ حَجَّهِ، وَهُوَ أَنْ يَقُولَ: اللَّهُ أَكْبَرُ عَلَى مَا هَدَانَا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا أَبْلَانَا وَأَوْلَانَا، {وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ} قَالَ: (ابن عباس): (الموحدين. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -: {سورة الحج} الآية {37} قوله تعالى: {لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَاؤها} يَقُولُ: لَا يَصْعَدُ إِلَى اللَّهِ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤها، وَقَدْ كَانَ الْمُشْرِكُونَ يَذْبَحُونَ لِأَلِهَتِهِمْ، ثُمَّ يَنْضَحُونَ دِمَاءَهَا حَوْلَ الْبَيْتِ.

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الحج) الآية (37).

{لَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ} يَصْعَدُ إِلَيْهِ يَعْنِي: مِمَّنْ آمَنَ.
{لِتَكْبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ} السُّنَّةُ إِذَا ذَبَحَ أَوْ نَحَرَ أَنْ يَقُولَ: بِسْمِ اللَّهِ وَاللَّهُ أَكْبَرُ. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -: {سورة الحج} الآية {37} قوله تعالى: {لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَاؤها} أي: ليس المقصود منها ذبحها فقط. ولا ينال الله من لحومها ولا دمائها شيء، لكونه الغني الحميد، وإنما يناله الإخلاص فيها، والاحتساب، والنية الصالحة، ولهذا قال: {وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ} ففي هذا حث وترغيب على الإخلاص في النحر، وأن يكون القصد وجه الله وحده، لا فخرا ولا رياء، ولا سمعة، ولا مجرد عادة، وهكذا سائر العبادات، إن لم يقترن بها الإخلاص وتقوى الله، كانت كالكشور الذي لا لب فيه، والجسد الذي لا روح فيه.
{كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتَكْبِرُوا اللَّهَ} أي: تعظموه وتجلوه،

{عَلَى مَا هَدَاكُمْ} أي: مقابلة لهدايته إياكم، فإنه يستحق أكمل الثناء وأجل الحمد، وأعلى التعظيم، {وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ} بعبادة الله بأن يعبدوا الله، كأنهم يرونه، فإن لم يصلوا إلى هذه الدرجة فليعبدوه، معتقدين وقت عبادتهم اطلاعه عليهم، ورؤيته إياهم، والمحسنين

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الحج) الآية (37) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي)،

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

كفور لنعم الله، فلا يشكر الله عليها، بل يبغضه. (3)

* * *

يَعْنِي: - إن الله تعالى يدفع عن المؤمنين عدوان الكفار، وكيد الأشرار لأنه عز وجل لا يحب كل خَوَّانٍ لأمانة ربه، جحود لنعمته. (4)

* * *

يَعْنِي: - إن الله يدافع عن المؤمنين ويحميهم وينصرهم بإيمانهم، لأنه لا يحب الخائنين لأمانتهم، المبالغين في كفرهم ببرهم، ومن لا يحبه الله لا ينصره. (5)

* * *

شرح وبيان الكلمات:

{يُنَالُ اللَّهُ} ... يَصِلُ إِلَى اللَّهِ.
{خَوَّانٍ} ... (أي: كَثِيرِ الْخِيَانَةِ لِأَمَانَةِ رَبِّهِ).

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ الْحَجِّ} الآية {38} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا} بِمُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَالْقُرْآنَ كِفَارَ مَكَّةَ {إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ} خَائِنٍ {كَفُورٍ} كَافِرٍ بِاللَّهِ. (6)

* * *

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (336/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (336/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (493/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحج) الآية (38) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

لعباد الله، بجميع وجوه الإحسان من نفع مال، أو علم، أو جاه، أو نصح، أو أمر بمعروف، أو نهي عن منكر، أو كلمة طيبة ونحو ذلك، فالحسنون لهم البشارة من الله، بسعادة الدنيا والآخرة وسيحسن الله إليهم، كما أحسنوا في عبادته ولعباده {هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ} {لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ}. (1)

* * *

قوله تعالى: {لَنْ يَنَالُ اللَّهُ لِحُومَهَا وَلَا دِمَاؤها...}.

قال: الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده): - حدثنا أحمد بن يونس. حدثنا زهير. حدثنا (أبو الزبير) عن (جابر). قال: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((لَا تَذْبَحُوا إِلَّا مُسْنَةً. إِلَّا أَنْ يَعْسُرَ عَلَيْكُمْ، فَتَذْبَحُوا جَذْعَةً مِنَ الضَّأْنِ)) . (2)

* * *

[٣٨] ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إن الله يدفع عن الذين آمنوا بالله شر أعدائهم، إن الله لا يحب كل خَوَّانٍ لأمانته،

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحج) الآية (37)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (1555/3)، ح (1963) - (كتاب: الأضاحي)، / (باب: سن الأضحية) .

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ.

هذا إخبار ووعد وبشارة من الله، للذين آمنوا، أن الله يدافع عنهم كل مكروه، ويدفع عنهم كل شر - بسبب إيمانهم - من شر الكفار، وشر وسوسة الشيطان، وشرور أنفسهم، وسيئات أعمالهم، ويحمل عنهم عند نزول المكاره، ما لا يتحملون، فيخفف عنهم غاية التخفيف. كل مؤمن له من هذه المدافعة والفضيلة بحسب إيمانه، فمستقل ومستكثر.

{إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ} أي: خائن في أمانته التي حمله الله إياها، فيبخس حقوق الله عليه، ويخونها، ويخون الخلق.

{كَفُورٍ} لنعم الله، يوالي عليه الإحسان، ويتوالى منه الكفر والعصيان، فهذا لا يحبه الله، بل يبغضه ويمقتّه، وسيجزيه على كفره وخيانتته، ومفهوم الآية، أن الله يحب كل أمين قائم بأمانته، شكور لمولاه. (3)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - قوله تعالى: **{إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا}**، بين - جلّ وعلا - في هذه الآية الكريمة: أنه يدافع السوء عن عباده الذين آمنوا به إيماناً حقاً، ويكفيهم شر أهل السوء، وقد أشار إلى هذا المعنى في غير هذا الموضع، **{وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ}** الآية {65 \ 3}،

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحج) الآية (38)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سورة

الحج} الآية {38} قوله تعالى: **{إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا}** قرأ (ابن كثير)، و(أهل البصرة): (يدفع)، وقرأ الآخرون: (يدافع) بالالف يريد يدفع غائلة المشركين عن المؤمنين ويمنعهم عن المؤمنين.

{إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ} يعني: خَوَّانٌ في أمانة الله كفور لنعمته، قال: (ابن عباس): خائوا الله فجعلوا معه شريكاً وكفروا نعمه.

قال: (الزجاج): مَنْ تَقَرَّبَ إِلَى الْأَصْنَامِ بِذَبِيحَتِهِ وَذَكَرَ عَلَيْهَا اسْمَ غَيْرِ اللَّهِ فَهُوَ خَوَّانٌ كَفُورٌ. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سورة

الحج} الآية {38} قوله تعالى: **{إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا}** تفسير (الحسن): يدافع عنهم، فيعصمهم من الشيطان في دينهم ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سورة

الحج} الآية {38} قوله تعالى: **{إِنَّ اللَّهَ**

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الحج) الآية (38).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الحج) الآية (38)، للإمام (ابن أبي زمنين المالكي)،

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

أَذِنَ اللَّهُ لِلْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يُقَاتِلُهُمُ الْمُشْرِكُونَ بِالْقِتَالِ“ لما وقع عليهم من ظلم أعدائهم لهم، وإن الله على نصر المؤمنين على عدوهم دون قتال لتقدير، لكن حكمته اقتضت أن يختبر المؤمنين بقتال الكافرين. (3)

* * *

يَعْنِي: - كان المسلمون في أول أمرهم ممنوعين من قتال الكفار، مأمورين بالصبر على أذاهم، فلما بلغ أذى المشركين مداه وخرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة مهاجراً إلى المدينة، وأصبح للإسلام قوة أذن الله للمسلمين في القتال“ بسبب ما وقع عليهم من الظلم والعدوان، وإن الله تعالى قادر على نصرهم وإذلال عدوهم. (4)

* * *

يَعْنِي: - أذن الله للمؤمنين الذين قاتلهم المشركون أن يردوا اعتداءهم عليهم بسبب ما نالهم من ظلم صبروا عليه طويلاً، وإن الله لتقدير على نصر أوليائه المؤمنين. (5)

(5)

وَقَوْلِهِ: {أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ} {39 \ 36}.

وَقَوْلِهِ تَعَالَى: {قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ} {9 \ 14 - 15}،

وَقَوْلِهِ تَعَالَى: {إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا} آيَةٌ {40 \ 51}،

وَقَوْلِهِ: {وَكَلَّانَ حَمًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ} {30 \ 47}.

وَقَوْلِهِ: {وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ} {37 \ 173} إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ آيَاتٍ، (1)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ آيَاتِ ﴾

- ضَرْبُ المَثَلِ لتقريب الصور المعنوية بجعلها في ثوب حسي، مقصد تربوي عظيم.
- فضل التواضع.
- الإحسان سبب للسعادة.
- الإيمان سبب لدفاع الله عن العبد ورعايته له. (2)

* * *

[٣٩] ﴿أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾

تفسير المختصر والميسر والمختب هذه الآية:

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (337/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (337/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (494/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(1) انظر: تفسير (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) برقم (261/5)، للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (336/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

﴿وَالْحَكَمَ إِلَهُ وَاحِدٌ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿إِلَهٌ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

* * *

شرح و بيان الكلمات

{أَذَن} ... رخص.

{أَذَنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ} ... أي : أذن للمؤمنين

الذين يقاتلون : أن يقاتلوا من يقاتلونهم

{بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا} {أي : بسبب ما نالهم من

ظلم المشركين لهم بهذا الاعتداء} .

{وَأَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ} ... وان الله

لقدير على نصر أوليائه .

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال : الإمام (مجد الدين

الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :-

{سُورَةُ الْحَجِّ} الآية {39} قَوْلُهُ تَعَالَى :

{أَذَنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ} أذن للمؤمنين بالقتال

مَعَ كِفَارِ مَكَّةَ {بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا} ظلمهم كفار مكة

{وَأَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ} على نصر المؤمنين

على عدوهم {لَقَدِيرٌ} . (1)

* * *

قال : الإمام (البخوي) - (محيي السنة) - (رحمه

الله) - في (تفسيره) :- {سُورَةُ

الْحَجِّ} الآية {39} قَوْلُهُ تَعَالَى : {أَذَنَ} قَرَأَ :

(أَهْلُ الْمَدِينَةِ) ، وَ (الْبَصْرَةَ) ، وَ (عَاصِمَ) :

{أَذَنَ} بِضَمِّ الْأَلْفِ وَالْبَاقُونَ بِفَتْحِهَا ، أَي :

أَذَنَ اللَّهُ ،

{لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ} قَرَأَ (أَهْلُ الْمَدِينَةِ) ،

وَ (ابْنُ عَامِرٍ) ، وَ (حَفْصٌ) : {يُقَاتِلُونَ} بِفَتْحِ

التَّاءِ يَعْنِي الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يُقَاتِلُهُمُ

الْمُشْرِكُونَ ،

أَذَنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ (39) الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهَدَمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (40) الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ (41) وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ (42) وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ (43) وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ (44) فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَبْرِ مَعْطَلَةٌ وَقَصْرٌ مَشِيدٌ (45) أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ (46)

وَقَرَأَ الْآخَرُونَ : بِكَسْرِ التَّاءِ يَعْنِي الَّذِينَ أَذَنَ لَهُمْ بِالْجِهَادِ {يُقَاتِلُونَ} الْمُشْرِكِينَ ،

قَالَ الْمُفَسِّرُونَ : كَانَ مُشْرِكُوا أَهْلِ مَكَّةَ يُؤْذُونَ

أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

فَلَا يَزَالُونَ مَحْرُورِينَ مِنْ بَيْنِ مَضْرُوبٍ

وَمَشْجُوجٍ ، وَيَشْكُونَ ذَلِكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، فَيَقُولُ لَهُمْ : اصْبِرُوا فَإِنِّي

لَمْ أُمِرْ بِالْقِتَالِ حَتَّى هَاجَرَ رَسُولُ اللَّهِ -

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ

هَذِهِ الْآيَةَ ، وَهِيَ أَوَّلُ آيَةِ أَذَنَ اللَّهُ فِيهَا

بِالْقِتَالِ ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ بِالْمَدِينَةِ ،

وَقَالَ : {مُقَاتِلٌ} : نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي قَوْمٍ

بِأَعْيَانِهِمْ خَرَجُوا مُهَاجِرِينَ مِنْ مَكَّةَ إِلَى

الْمَدِينَةِ ، فَكَانُوا يُمْنَعُونَ فَأَذَنَ اللَّهُ لَهُمْ فِي

قِتَالِ الْكُفَّارِ الَّذِينَ يُمْنَعُونَهُمْ مِنَ الْهَجْرَةِ ،

(1) انظر : (تموير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحج)

الآية (39) ينسب : لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

{بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا} يعني : بسبب ما ظلموا واعتدوا عليهم بالأيذاء ، {وَأَنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ} . (1)

* * *

قال : الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكى) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :- {سُورَةُ الْحَجِّ} الآية {39} قَوْلُهُ تَعَالَى : {أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا} قَالَ : (قِتَادَةٌ) : هُمْ (أَصْحَابُ نَبِيِّ اللَّهِ ، أَذِنَ لَهُمْ بِالْقِتَالِ) بَعْدَ مَا أَخْرَجَهُمُ الْمُشْرِكُونَ ، وَشَدَّدُوا عَلَيْهِمْ ، حَتَّى لَحِقَ طَوَائِفُ مِنْهُمْ بِالْجَبْشَةِ . قَالَ : (مُحَمَّد) : {أَذِنَ} لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ أَنْ يُقَاتِلُوا . يَعْنِي : - إِنَّهَا أَوَّلُ آيَةٍ نَزَلَتْ فِي (الْجِهَادِ) . (2)

* * *

قال : الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمته الله) - في (تفسيره) :- {سُورَةُ الْحَجِّ} الآية {39} قَوْلُهُ تَعَالَى : {أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ} .

كان المسلمون في أول الإسلام ممنوعين من قتال الكفار ، ومأمورين بالصبر عليهم ، لحكمة إلهية ، فلما هاجروا إلى المدينة ، وأوذوا ، وحصل لهم منعة وقوة ، أذن لهم بالقتال ،

قال تعالى : {أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ} يفهم منه أنهم كانوا قبل ممنوعين ، فأذن الله لهم بقتال الذين يقاتلون ، وإنما أذن لهم ، لأنهم

ظلموا ، بمنعهم من دينهم ، وأذيتهم عليه ، وإخراجهم من ديارهم .
{وَأَنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ} فليست نصره ، وليستعينوا به ، (3)

* * *

قوله تعالى : {أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ} .

قال : الإمام (الترمذي) - (رحمه الله) - في (سننه) - (بسنده) :- حدثنا سفيان بن وكيع . حدثنا أبي وإسحاق بن يوسف الأزرق عن سفيان عن الأعمش عن مسلم البطين عن (سعيد بن جبير) عن (ابن عباس) قال : لما أخرج النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - من مكة ، قال : (أبو بكر) أخرجوا نبيهم ، ليهلك فأنزل الله {أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ} الآية ، فقال أبو بكر لقد علمت أنه سيكون قتال . قال : هذا حديث (حسن) .

وقد رواه (عبد الرحمن بن مهدي) ، وغيره عن (سفيان) عن (الأعمش) عن (مسلم البطين) عن (سعيد بن جبير) مرسلاً ليس فيه عن (ابن عباس) .

حدثنا محمد بن بشار ، حدثنا أبو أحمد الزبيري ، حدثنا سفيان عن الأعمش عن مسلم البطين عن (سعيد بن جبير) مرسلاً ليس فيه عن (ابن عباس) . (4)

(3) انظر : (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحج) الآية (39) ، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) .
(4) أخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن) برقم (325/5) ، ح (3171) ، (كتاب : التفسير) . / باب : (سورة الحج) .
(و صححه) الإمام (الألباني) في (صحيح سنن الترمذي) ،

(1) انظر : (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الحج) الآية (39) .
(2) انظر : (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الحج) الآية (39) للإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكى) ،

﴿وَالْحَكَمَ إِلَهُ وَاحِدٌ لَنَا إِلَهُ إِنَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿إِلَهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

[٤٠] ﴿الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بغيرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهْـدَمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيراً وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

الذين أخرجهم الكفار من ديارهم ظلماً ، لا جُرم ارتكبوه إلا أنهم قالوا : ربنا الله ، لا رب لنا غيره ، ولولا ما شرعه الله للأنبياء وللمؤمنين من قتال أعدائهم لاعتدوا على مواطن العبادة ، فهدموا صوامع الرهبان ، وكنائس النصارى ، ومعابد اليهود ، ومساجد المسلمين المعدة للصلاة ، فيها يذكر المسلمون الله ذكراً كثيراً ، ولينصرن الله من ينصر دينه ونبيّه ، إن الله لقوي قوي على نصر من ينصر دينه ، عزيز لا يغالبه أحد . (1)

وأخرجه الإمام (النسائي) في (السنن) برقم (2/6) ، (كتاب : الجهاد) ، / باب : (وجوب الجهاد) - من طريق - (محمد بن سلام ، والإمام (أحمد) - من طريق - (الاعمش) ، به . و(صححه) الشيخ (أحمد شاكر) ح (1865) . وأخرجه الإمام (ابن حبان) في (صحيحه) - (الإحسان) برقم (8/11) ، ح (4710) ، - من طريق - (أحمد بن إبراهيم الدورقي) ، وأخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرک) برقم (66/2) - (كتاب : الجهاد) ، - من طريق - (محمد بن سنان القزاز) ، كلهم عن (إسحاق الأزرق) به . وقال : (صحيح على شرط الشيخين) ولم يخرجاه ، ووافقه الإمام (الذهبي) . وقال محقق الإحسان : (إسناده صحيح) على شرط الإمام (مسلم) . ذكره ونقله الشيخ : (أ. الدكتور) : (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالأنثور) من سورة (الإسراء) الآية (39) ،

(1) انظر : (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (337/1) ، تصنيف : (جماعة من علماء التفسير) .

يَعْنِي : - الذين أخرجوا إلى الخروج من ديارهم ، لا شيء فعلوه إلا لأنهم أسلموا وقالوا : ربنا الله وحده . ولولا ما شرعه الله من دفع الظلم الذي ينتفع به جميع أهل الأديان المنزلة ، ورد الباطل بالقتال المأذون فيه لهزم الحق في كل أمة ولخربت الأرض ، وهُدمت فيها أماكن العبادة من صوامع الرهبان ، وكنائس النصارى ، ومعابد اليهود ، ومساجد المسلمين التي يصلون فيها ، ويذكرون اسم الله فيها كثيراً . ومن اجتهد في نصر دين الله ، فإن الله ناصره على عدوه . إن الله لقوي لا يغالب ، عزيز لا يرام ، قد قهر الخلق وأخذ بنواصيهم . (2)

يَعْنِي : - الذين ظلمهم الكفار وأرغموهم على ترك وطنهم مكة والهجرة منها وما كان لهم من ذنب عندهم إلا أنهم عرفوا الله فعبدوه - وحده - ولولا أن الله سخر للحق أعواناً ينصرونه ويدفعون عنه طغيان الظالمين لساد الباطل ، وتمادى الطغاة فى طغيانهم ، وأخمدوا صوت الحق ، ولم يتركوا للنصارى كنائس ، ولا للرهبانهم صوامع ، ولا لليهود معابد ، ولا للمسلمين مساجد يذكر فيها اسم الله ذكراً كثيراً ، وقد أخذ الله العهد الأكيد على نفسه أن ينصر كل من نصر دينه ، وأن يعز كل من أعز كلمة الحق فى الأرض . ووعد الله لا يتخلف ، لأنه قوى على تنفيذ ما يريد عزيز لا يغلبه غالب . (3)

(2) انظر : (التفسير الميسر) برقم (337/1) ، المؤلف : (نخبة من أساتذة التفسير) .

(3) انظر : (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (494/1) ، المؤلف : (لجنة من علماء الأزهر) .

﴿وَالْحُكْمُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ} ... ولولا أن سخر الله للحق أعوانا ينصرونه ويدفعون عنه.

{وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ} ... لولا كفه المشركين بالمسلمين وإذنه بجهاد المسلمين لهم.

{لَهْدَمَتْ} ... لتقضت أو عطلت.

{لَهْدَمَتْ صَوَامِعُ} ... لَهْدَمَتْ صَوَامِعُ بِيُوتِ العبادة لرهبان النصراري.

{صَوَامِعُ وَبِيْعُ} ... مَعَابِدُ الرُّهْبَانِ، وَكَنَائِسُ النَّصَارَى.

{صَوَامِعُ} ... مَعَابِدُ رُهْبَانِ النَّصَارَى. {أي: بناء مرتفع حديد الأعلى يتخذها رهبان النصراري}.

{وَبِيْعُ} ... كَنَائِسُ النَّصَارَى.

{وَصَلَوَاتُ} ... مَعَابِدُ الْيَهُودِ. {كَنَائِسُ الْيَهُودِ}. باللغة: العبرية مفردا صلواتا.

{وَمَسَاجِدُ} ... مَعَابِدُ الْمُسْلِمِينَ. {أي بيوت الصلاة للمسلمين}.

{وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ} ... وقد أخذ الله العهد الأكيد على نفسه أن ينصر كل من نصر دينه.

{مَنْ يَنْصُرُهُ} ... أي: ينصر في يده وعباده المؤمنين.

{إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ} ... لأنه قوى على تنفيذ ما يريد، عزيز لا يغلبه غالب.

{لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ} ... قادر على ما يريد، عزيز لا يمانع فيما يريد.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):

{سُورَةُ الْحَجِّ} {الآية {40}} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ} أخرجهم كفار

مكة من منازلهم {بِغَيْرِ حَقٍّ} بلا حق ولا جرم

{إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبَّنَا اللَّهُ} إلا لقولهم ((لَا إِلَهَ

إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ)) {وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ

النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ} فدفع بالنيبين عن

المؤمنين وبالمؤمنين عن الكافرين

وبالمجاهدين عن القاعدين بغير عذر ولولا

ذلك {لَهْدَمَتْ صَوَامِعُ} صوامع الرهبان

{وَبِيْعُ} كنائس اليهود {وَصَلَوَاتُ} بيت نار

النجوس لأن كل هؤلاء في مأمن المسلمين

{وَمَسَاجِدُ} للمسلمين {يُذَكَّرُ فِيهَا} في

المساجد {اسْمُ اللَّهِ} بالتكبير والتهليل

{كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ} على عدوه {مَنْ

يَنْصُرُهُ} من ينصر نبيه بالجهاد {إِنَّ اللَّهَ

لَقَوِيٌّ} بنصرة نبيه ونصرة من ينصر نبيه

{عَزِيزٌ} بالנקمة من أعداء نبيه. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ

الْحَجِّ} {الآية {40}} قَوْلُهُ تَعَالَى: {الَّذِينَ

أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ} بدل من الذين

الأولى {إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبَّنَا اللَّهُ} يعني: لم

يُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ إِلَّا لِقَوْلِهِمْ رَبَّنَا اللَّهُ

وحده،

{وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ

بِبَعْضٍ} بالجهاد وإقامة الحدود،

(1) انظر: (تطوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحج) الآية (40) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

﴿وَالْحَكْمَ إِلَهُ وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

رَبَّنَا اللَّهُ { أَي : أَنَّهُمْ أُخْرِجُوا } لَأَنَّهُمْ قَالُوا : رَبَّنَا اللَّهُ .

{ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهْدَمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ } قَالَ : (قِتَادَةٌ) : الصَّوَامِعُ (لِلصَّابِئِينَ) ، وَالْبِيَعُ لِلنَّصَارَى يَعْنِي : الْكَنَائِسُ ، وَالصَّلَوَاتُ لِلْيَهُودِ وَمَسَاجِدُ يَعْنِي : مَسَاجِدَ الْمُسْلِمِينَ { يُذَكِّرُ فِيهَا اسْمَ اللَّهِ كَثِيرًا } يَعْنِي : الْمَسَاجِدُ { وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ } أَي : مَنْ يَنْصُرُ دِينَهُ . مَعْنَى : (وَصَلَوَاتُ) أَي : بَيُوتُ صَلَوَاتٍ .

(2)

* * *

قال : الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحممه الله) - في (تفسيره) :- {سُورَةُ الْحَجِّ {الآيَةُ {40} ثم ذكر صفة ظلمهم فقال : {الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ} أَي : أَجْبُوا إِلَى الْخُرُوجِ بِالْأَذْيَةِ وَالْفِتْنَةِ {بِغَيْرِ حَقِّ إِلَّا} أَنْ ذُنُوبَهُمُ الَّذِي نَقَمَ مِنْهُمْ أَعْدَاؤُهُمْ {أَنْ يَقُولُوا رَبَّنَا اللَّهُ} أَي : إِلَّا أَنَّهُمْ وَحَدُوا اللَّهَ ، وَعَبَدُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ، فَإِنْ كَانَ هَذَا ذَنْبًا ، فَهُوَ ذَنْبُهُمْ ،

كقوله تعالى : {وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ} وهذا يدل على حكمة الجهاد ، وأن المقصود منه إقامة دين الله ، وذبح الكفار المؤذنين للمؤمنين ، البادئين لهم بالاعتداء ، عن ظلمهم واعتدائهم ، والتمكن من عبادة الله ، وإقامة الشرائع الظاهرة ،

{ لَهْدَمَتْ } قَرَأَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ : بِتَخْفِيفِ الدَّالِ ، وَقَرَأَ الْآخَرُونَ : بِالتَّشْدِيدِ عَلَى التَّكَثِيرِ فَالتَّخْفِيفُ يَكُونُ لِلتَّقْلِيلِ وَالتَّكَثِيرُ وَالتَّشْدِيدُ يَخْتَصُّ بِالتَّكَثِيرِ . { صَوَامِعُ } قَالَ : (مُجَاهِدٌ) ، (وَالضَّحَّاكُ) : يَعْنِي : صَوَامِعُ الرُّهْبَانِ . وَقَالَ : (قِتَادَةٌ) : صَوَامِعُ الصَّابِئِينَ ، { وَبِيَعٌ } يَعْنِي بِيَعُ النَّصَارَى جَمْعُ بَيْعَةٍ وَهِيَ كَنِيسَةٌ النَّصَارَى ، { وَصَلَوَاتُ } يَعْنِي : كَنَائِسُ الْيَهُودِ وَيُسَمُّونَهَا بِالْعِبْرِيَّةِ صَلَوَاتًا ،

{ وَمَسَاجِدُ يُذَكِّرُ فِيهَا اسْمَ اللَّهِ كَثِيرًا } يَعْنِي : مَسَاجِدَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَمَعْنَى الْآيَةِ : وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهْدَمَ فِي شَرِيعَةِ كُلِّ نَبِيٍّ مَكَانُ صَلَاتِهِمْ ، لَهْدَمَ فِي زَمَنِ مُوسَى الْكَنَائِسُ ، وَفِي زَمَنِ عِيسَى الْبِيَعُ وَالصَّوَامِعُ ، وَفِي زَمَنِ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْمَسَاجِدُ ،

وَقَالَ : (ابْنُ زَيْدٍ) : أَرَادَ بِالصَّلَوَاتِ صَلَوَاتِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ فَإِنَّهَا لَا تَنْقَطِعُ إِذَا دَخَلَ الْعَدُوُّ عَلَيْهِمْ .

{ وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ } يَعْنِي : يَنْصُرُ دِينَهُ وَنَبِيَّهُ ، { إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ } .

(1)

* * *

قال : الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحممه الله) - في (تفسيره) :- {سُورَةُ الْحَجِّ {الآيَةُ {40} قَوْلُهُ تَعَالَى : {الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقِّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا

(2) انظر : (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الحج) الآية (40) للإمام ابن أبي زمنين المالكي ،

(1) انظر : (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الحج) الآية (40) .

ولهذا قال: {وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ} فيدفع الله بالمجاهدين في سبيله ضرر الكافرين،

{لَهَدَمْتَ صَوَامِعُ وَبِيْعَ وَصَلَوَاتٍ وَمَسَاجِدُ} أي: تهدمت هذه المعابد الكبار، لطوائف أهل الكتاب، معابد اليهود والنصارى، والمساجد للمسلمين،

{يُذَكِّرُ فِيهَا} أي: في هذه المعابد.

{اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا} تقام فيها الصلوات، وتتلّى فيها كتب الله، ويذكر فيها اسم الله بأنواع الذكر، فلولا دفع الله الناس بعضهم ببعض، لاستولى الكفار على المسلمين، فخرّبوا معابدهم، وقتلّوهم عن دينهم، فدل هذا، أن الجهاد مشروع، لأجل دفع الصائل والمؤذي، ومقصود لغيره، ودل ذلك على أن البلدان التي حصلت فيها الطمأنينة بعبادة الله، وعمرت مساجدها، وأقيمت فيها شعائر الدين كلها، من فضائل المجاهدين وبركتهم، دفع الله عنها الكافرين،

قال الله تعالى: {وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ}

فإن قلت: نرى الآن مساجد المسلمين عامرة لم تخرب، مع أنها كثير منها إمارة صغيرة، وحكومة غير منظمة، مع أنهم لا يدان لهم بقتال من جاورهم من الإفرنج، بل نرى المساجد التي تحت ولايتهم وسيطرتهم عامرة، وأهلها آمنون مطمئنون، مع قدرة ولاتهم من الكفار على هدمها، والله أخبر أنه لولا دفع الله الناس بعضهم ببعض، تهدمت هذه المعابد، ونحن لا نشاهد دفعا.

أجيب بأن هذا السؤال والاستشكال، داخل في عموم هذه الآية وفرد من أفرادها، فإن من عرف أحوال الدول الآن ونظامها، وأنها تعتبر كل أمة وجنس تحت ولايتها، وداخل في حكمها، تعتبره عضوا من أعضاء المملكة، وجزء من أجزاء الحكومة، سواء كانت تلك الأمة مقتدرة بعددها أو عددها، أو مالها، أو عملها، أو خدمتها، فتراعي الحكومات مصالح ذلك الشعب، الدينية والدنيوية، وتخشى أن لم تفعل ذلك أن يختل نظامها، وتفقد بعض أركانها، فيقوم من أمر الدين بهذا السبب ما يقوم، خصوصا المساجد، فإنها -ولله الحمد- في غاية الانتظام، حتى في عواصم الدول الكبار.

وتراعي تلك الدول الحكومات المستقلة، نظرا لخواطر رعاياهم المسلمين، مع وجود التحاسد والتباغض بين دول النصارى، الذي أخبر الله أنه لا يزال إلى يوم القيامة، فتبقى الحكومة المسلمة، التي لا تقدر تدافع عن نفسها، سالمة من كثير ضررهم، لقيام الحسد عندهم، فلا يقدر أحدهم أن يمد يده عليها، خوفا من احتمائها بالآخر، مع أن الله تعالى لا بد أن يري عباده من نصر الإسلام والمسلمين، ما قد وعد به في كتابه.

وقد ظهرت -ولله الحمد- أسبابه ﴿بشعور المسلمين بضرورة رجوعهم إلى دينهم والشعور مبدأ العمل﴾ فنحمده ونسأله أن يتم نعمته،

ولهذا قال في وعده الصادق المطابق للواقع: {وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ} أي: يقوم بنصر دينه، مخلصا له في ذلك، يقاتل في سبيله، لتكون كلمة الله هي العليا.

﴿وَالْمَكَمُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) - (رحمه الله) في (تفسيره):-- (بسند الصحيح) - عن (مجاهد):
(صَوَامِعُ وَبِيعَ) قال: صوامع الرهبان. (3)

* * *

قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) - (رحمه الله) في (تفسيره):-- (بسند الصحيح) - عن (مجاهد):
قال: (وَبِيعَ) قال: وكنائس. (4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-- (بسند الصحيح) - عن (قتادة):
(صَوَامِعُ وَبِيعَ) قال: هي للصابئين (وَبِيعَ) للنصارى (وَصَلَوَاتٍ) قال: كنائس اليهود (وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا) قال: المساجد: مساجد المسلمين يذكر فيها اسم الله كثيراً. (5)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-- قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلْيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ}، بَيْنَ اللَّهِ - جَلَّ وَعَلَا - فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: أَنَّهُ أَقْسَمَ لِيَنْصُرَنَّ مَنْ يَنْصُرُهُ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ نَصْرَ اللَّهِ إِنَّمَا هُوَ بِاتِّبَاعِ مَا شَرَعَهُ بِإِمْتِثَالِ أَوَامِرِهِ، وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ وَتُصَرَّةِ رُسُلِهِ وَاتِّبَاعِهِمْ، وَتُصَرَّةِ دِينِهِ وَجَهَادِ أَعْدَائِهِ وَقَهْرِهِمْ حَتَّى تَكُونَ كَلِمَتُهُ - جَلَّ وَعَلَا - هِيَ الْعُلْيَا، وَكَلِمَةُ أَعْدَائِهِ هِيَ السُّفْلَى، ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ - جَلَّ وَعَلَا - بَيَّنَّ صِفَاتِ الَّذِينَ وَعَدَهُمْ

{إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ} أي: كامل القوة، عزيز لا يرام، قد قهر الخلاق، وأخذ بنواصيهم، فأبشروا، يا معشر المسلمين، فإنكم وإن ضعف عددكم وعددكم، وقوي عدد عدوكم وعددتهم فإن ركنكم القوي العزيز، ومعتمدكم على من خلقكم وخلق ما تعملون، فاعملوا بالأسباب المأمور بها، ثم اطلبوا منه نصركم، فلا بد أن ينصركم.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ} وقوموا، أيها المسلمون، بحق الإيمان والعمل الصالح، فقد {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا} (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-- (بسند الصحيح) - عن (مجاهد): {وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ} يقول: دفع بعضهم بعضاً في الشهادة، وفي الحق، وفيما يكون من قبل هذا، يقول: لولاهم لأهلكت هذه الصوامع وما ذكر معها. (2)

* * *

(3) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (419/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشر بن ياسين)،

(4) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (419/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشر بن ياسين)،

(5) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (419/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشر بن ياسين)،

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحج) الآية (40)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (547/18).

﴿وَالْحَكَمَ إِلَهُ وَاحِدٌ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾: {الله لا إله إلا هو الحي القيوم} : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾: أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

وَأُولِيَاؤُهُ، فَلَوْ طَلَبُوا النَّصْرَ مِنَ اللَّهِ بَنَاءً عَلَى أَنَّهُ وَعَدَهُمْ إِيَّاهُ، فَمَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الْأَجِيرِ الَّذِي يَمْتَنِعُ مِنْ عَمَلٍ مَا أُجِرَ عَلَيْهِ، ثُمَّ يُطْلَبُ الْأَجْرُ، وَمَنْ هَذَا شَأْنُهُ فَلَا عَقْلَ لَهُ،

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ} {22 \ 22}

{40} {الْعَزِيزُ الْغَالِبُ الَّذِي لَا يَغْلِبُهُ شَيْءٌ، كَمَا قَدَّمَاهُ مَرَارًا بِشَوَاهِدِ الْعَرَبِيَّةِ، وَهَذِهِ الْآيَاتُ تَدُلُّ عَلَى صِحَّةِ خِلَافَةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ "لَأَنَّ اللَّهَ نَصَرَهُمْ عَلَى أَعْدَائِهِمْ، لَأَنَّهُمْ نَصَرُوهُ فَأَقَامُوا الصَّلَاةَ، وَآتَوْا الزَّكَاةَ، وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ، وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ، وَقَدْ مَكَّنَ لَهُمْ، وَاسْتَخْلَفَهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا قَالَ: {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ} الْآيَةُ {24 \ 55}،

وَالْحَقُّ أَنَّ الْآيَاتِ الْمَذْكُورَةَ تَشْمَلُ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَكُلَّ مَنْ قَامَ بِنَصْرَةِ دِينِ اللَّهِ عَلَى الْوَجْهِ الْكَامِلِ، وَالْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى. (1)

* * *

[٤١] ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

هؤلاء الموعودون بالنصر هم الذين إن مكَّنَّاهم في الأرض بالنصر على أعدائهم أداوا الصلاة على أكمل وجه، وأعطوا زكاة

بنصره لتمييزهم عن غيرهم فقال: مُبَيَّنَّا مَنْ أَقْسَمَ أَنَّهُ يَنْصُرُهُ "لَأَنَّهُ يَنْصُرُ اللَّهَ - جَلَّ وَعَلَا - : {الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ} الْآيَةُ {22 \ 41}.

وَمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ: مَنْ أَنْ مَنْ نَصَرَ اللَّهَ نَصْرَهُ اللَّهُ جَاءَ مُوضَّحًا فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصَرُوا لِلَّهِ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَّأَ لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالُهُمْ} {47 \ 7 - 8}.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ وَإِنْ جُنَدُنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ} {37 \ 171 - 173}.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي} {58 \ 21}.

وَقَوْلُهُ: {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ} الْآيَةُ {24 \ 55}، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّا لَهُمْ فِي

الْأَرْضِ} الْآيَةُ {22 \ 41}، دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ لَا وَعْدَ مِنَ اللَّهِ بِالنَّصْرِ، إِلَّا مَعَ إِقَامَةِ الصَّلَاةِ وَإِتْيَاءِ الزَّكَاةِ وَالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، فَالَّذِينَ يُمْكِّنُ اللَّهُ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَيَجْعَلُ الْكَلِمَةَ فِيهَا وَالسُّلْطَانَ لَهُمْ، وَمَعَ ذَلِكَ لَا يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَلَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ، وَلَا يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ، وَلَا يَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ فَلَيْسَ لَهُمْ وَعْدٌ مِنَ اللَّهِ بِالنَّصْرِ "لَأَنَّهُمْ لَيْسُوا مِنْ حِزْبِهِ، وَلَا مِنْ أَوْلِيَائِهِ الَّذِينَ وَعَدَهُمُ بِالنَّصْرِ، بَلْ هُمْ حِزْبُ الشَّيْطَانِ

(1) انظر: تفسير (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) برقم (265/5-266)، للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي).

﴿وَالْمَكَّمِ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

{إِنْ مَكَّنَّاَهُمْ} ... نصرناهم على عدوهم
وأقدرناهم على ملك البلاد
{أَقَامُوا الصَّلَاةَ} ... حافظوا عليها فأدوها
على أكمل وجه.

{وَاتَّوُا الزَّكَاةَ} ... وأعطوا الزكاة
لمستحقيها.
{وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ} ... بكل ما هو خير.
(أي: بالتَّوْحِيدِ وَاتَّبَاعِ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)
{وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ} ... ونهوا عن كل ما فيه
شر.

{وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ} ... أي: والله وحده
مصير كل شيء فيحاسب كلا على ما قدم.
{أي: مصير آخر أمور الخلق مردها إلى الله
تعالى الذي يثيب ويُعاقب}.

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين
الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-
{سُورَةُ الْحَجِّ} الآية {41} قَوْلُهُ تَعَالَى:
{الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاَهُمْ فِي الْأَرْضِ} أنزلناهم في
أرض مَكَّةَ {أَقَامُوا الصَّلَاةَ} أتموا الصَّلَاةَ
الخمس {وَاتَّوُا الزَّكَاةَ} أعطوا زكاة أموالهم
{وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ} بالتَّوْحِيدِ وَاتَّبَاعِ مُحَمَّدٍ
- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - {وَنَهَوْا عَنِ
الْمُنْكَرِ} عَنِ الْكُفْرِ وَالشَّرِكِ وَمُخَالَفَةِ الرَّسُولِ
{وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ} وَإِلَى اللَّهِ تَرْجِعُ عَوَاقِبُ
الْأُمُورِ فِي الْآخِرَةِ. (4)

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحج)
الآية (41) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

أموالهم، وأمروا بما أمر به الشرع، ونهوا
عما نهى عنه، وحده مرجع الأمور في الثواب
عليها والعقاب. (1)

يَعْنِي:- الذين وعدناهم بنصرنا هم الذين
إِنْ مَكَّنَّاَهُمْ فِي الْأَرْضِ، واستخلفناهم فيها
بإظهارهم على عدوهم، أقاموا الصلاة
بأدائها في أوقاتها بحدودها، وأخرجوا زكاة
أموالهم إلى أهلها، وأمروا بكل ما أمر الله به
من حقوقه وحقوق عباده، ونهوا عن كل ما
نهى الله عنه ورسوله. والله وحده مصير الأمور
كلها، والعاقبة للتقوى. (2)

يَعْنِي:- هؤلاء المؤمنون الذين وعدنا
بنصرهم، هم الذين إِنْ مَكَّنَّا سُلْطَانَهُمْ فِي
الْأَرْضِ حافظوا على حسن صلتهم بالله
وبالناس، فيؤدون الصلاة على أتم وجوها،
ويعطون زكاة أموالهم لمستحقيها، ويأمرون
بكل ما فيه خير، وينهون عن كل ما فيه شر.
والله - وحده - مصير الأمور كلها، فيعزم من
يشاء، ويذل من يشاء حسب حكمته. (3)

شرح وبيان الكلمات:

{إِنْ مَكَّنَّاَهُمْ فِي الْأَرْضِ} ... أي: نصرناهم
على عدوهم ومكنا لهم في البلاد بأن جعلنا
السلطة بأيديهم.

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (337/1). تصنيف:
(جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (337/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة
التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (494/1)، المؤلف:
(لجنة من علماء الأزهر).

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

الأرض { أي: ملكناهم إياها، وجعلناهم المتسلطين عليها، من غير منازع ينازعهم، ولا معارض،

أَقَامُوا الصَّلَاةَ { في أوقاتها، وحدودها، وأركانها، وشروطها، في الجمعة والجماعات.

وَأَتُوا الزَّكَاةَ { التي عليهم خصوصاً، وعلى رعييتهم عموماً، آتوها أهلها، الذين هم أهلها،

وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ { وهذا يشمل كل معروف حسنه شرعاً وعقلاً من حقوق الله، وحقوق الآدميين،

وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ { كل منكر شرعاً وعقلاً معروف قبحه، والأمر بالشيء والنهي عنه يدخل فيه ما لا يتم إلا به، فإذا كان المعروف والمنكر يتوقف على تعلم وتعليم، أجبروا الناس على التعلم والتعليم، وإذا كان يتوقف على تأديب مقدر شرعاً، أو غير مقدر، كأنواع التعزير، قاموا بذلك، وإذا كان يتوقف على جعل أناس متصدين له، لزم ذلك، ونحو ذلك مما لا يتم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلا به.

وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ { أي: جميع الأمور، ترجع إلى الله، وقد أخبر أن العاقبة للفقوى، فمن سلطه الله على العباد من الملوك، وقام بأمر الله، كانت له العاقبة الحميدة، والحالة الرشيدة، ومن تسلط عليهم بالجبروت، وأقام فيهم هوى نفسه، فإنه وإن حصل له ملك موقت، فإن عاقبته

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -: {سُورَةُ

الْحَجِّ} الآية {41} قَوْلُهُ تَعَالَى: {الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ}.

قَالَ: (الزَّجَّاجُ): هَذَا مِنْ صِفَةِ نَاصِرِيهِ وَمَعْنَى مَكَّنَّاهُمْ نَصَرْنَاهُمْ عَلَى عَدُوِّهِمْ حَتَّى يَتِمَّ كُنُوتُهُمْ فِي الْبِلَادِ قَالَ: هُمْ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -.

قَالَ: (الْحَسَنُ): هَذِهِ النُّمُتُ.

{وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ} يعني: آخرُ أُمُورِ الْخَلْقِ وَمَصِيرُهُمْ إِلَيْهِ يَعْني يَبْطُلُ كُلُّ مَلِكٍ سِوَى مُلْكِهِ فَتَصِيرُ الْأُمُورُ إِلَيْهِ بِلَا مَنَازَعٍ وَلَا مَدْعٍ. (1)

قال: الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -: {سُورَةُ

الْحَجِّ} الآية {41} قَوْلُهُ تَعَالَى: {الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ} عَنِ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ. (2)

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -: {سُورَةُ الْحَجِّ} الآية {41} ثم ذكر علامة من ينصره، وبها يعرف، أن من ادعى أنه ينصر الله وينصر دينه، ولم يتصف بهذا الوصف، فهو كاذب فقال: {الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الحج) الآية (41).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الحج) الآية (41) للإمام ابن أبي زمنين المالكي،

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

غير حميدة، فولايته مشنومة، وعاقبته مذمومة. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - (بسنده الحسن) - عن (أبي العاليلة): في قوله: {الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ}.

قال: كان أمرهم بالمعروف أنهم دعوا إلى الإخلاص لله وحده، ولا شريك له، ونهيههم عن المنكر، أنهم نهوا عن عبادة الأوثان، وعبادة الشيطان، قال: فمن دعا إلى الله من الناس كلهم فقد أمر بالمعروف، ومن نهى عن عبادة الأوثان وعبادة الشيطان فقد نهى عن المنكر. (2)

* * *

[٤٢] ﴿وَإِنْ يَكْذِبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودٌ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية:

وإن يكذبك أيها الرسول - ﷺ - قومك، فاصبر فلست أول من كذبه قومه من الرسل، فقد كذب قبل قومك قوم نوح نوحاً، كذبت عادٌ هوداً، وثمودٌ صالحاً. (3)

* * *

يَعْنِي: - وإن يكذبك قومك أيها الرسول - ﷺ - فقد سبقهم في تكذيب رسالهم قوم نوح، وعاد، وثمود، (4)

* * *

يَعْنِي: - وإذا كنت تلاقى أيها النبي - ﷺ - تكذيباً وإيذاء من قومك فلا تحزن، وتأمل في تاريخ المرسلين قبلك تجد أنك لست أول رسول كذبه قومه وآذوه، فمن قبل هؤلاء الذين كذبوك كذبت قوم نوح رسولهم نوحاً وكذبت قوم عاد رسولهم هوداً، وكذبت ثمود رسولهم صالحاً. (5)

* * *

شرح وبيان الكلمات:

{وَإِنْ يَكْذِبُوكَ} ... يعني كفار مكة.

{قَوْمُ نُوحٍ} ... رسولهم نوحاً.

{وَعَادٌ} ... قوم عاد، رسولهم هوداً.

{وَتَمُودٌ} ... قوم ثمود، رسولهم صالحاً.

* * *

الدليل والبرهان والخجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ الْحَجِّ} الآية {42} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِنْ يَكْذِبُوكَ} يَا مُحَمَّدُ قُرَيْشٍ {فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ} قَبْلَ قَوْمِكَ {قَوْمُ نُوحٍ} نَوْحًا {وَعَادٌ} قَوْمَ هُودٍ هُودًا {وَتَمُودٌ} قَوْمَ صَالِحٍ صَالِحًا. (6)

* * *

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (337/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (494/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحج) الآية (42) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحج) الآية (41)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (652/18).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (337/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

يَعْنِي :- وقوم إبراهيم، وقوم لوط-عليهما السلام، (4)

* * *

يَعْنِي :- وكذب قوم إبراهيم رسولهم إبراهيم، وقوم لوط رسولهم لوطا-عليهما السلام. ، (5)

* * *

شرح وبيان الكلمات :

{وقوم إبراهيم} ... رسولهم إبراهيم.
{وقوم لوط} ... رسولهم لوطا.

* * *

الدليل و البرهان والحجة لشرح هذه الآية :

{تفسير ابن عباس} - قال : الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :-
{سورة الحج} الآية {43} قوله تعالى :
{وقوم إبراهيم} إبراهيم {وقوم لوط} لوطا. (6)

* * *

[٤٤] ﴿وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكَذَّبَ مُوسَى فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتَهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

وكذب أصحاب مدين شعيباً، وكذب فرعون وقومه موسى، فأخترت عن أقوامهم العقوبة استدراجاً لهم، ثم أخذتهم بالعذاب، فتأمل

قال : الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :- {سورة الحج} الآية {42} قوله تعالى : {وإن يكذبوك} يعزّي نبيّه - صلى الله عليه وسلم - ، {فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود} . (1)

* * *

قال : الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :- {سورة الحج} الآية {42} قوله تعالى : {وإن يكذبوك} فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود} .

يقول تعالى لنبيه - محمد - صلى الله عليه وسلم :- وإن يكذبك هؤلاء المشركون فلست بأول رسول كذب، وليسوا بأول أمة كذبت رسولها {فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود} * وقوم إبراهيم وقوم لوط} . (2)

* * *

[٤٣] ﴿وقوم إبراهيم وقوم لوط﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

وكذب قوم إبراهيم إبراهيم-عليه السلام- وكذب قوم لوط لوطا-عليه السلام-، . (3)

* * *

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (337/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (494/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحج) الآية (43) ينسب : (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الحج) الآية (42).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحج) الآية (42)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (337/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

﴿وَالْحَكَمَ إِلَهُ وَاحِدٌ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَامْشُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

كيف كان إنكاري عليهم، فقد أهلكتهم بسبب كفرهم. (1)

* * *

يَعْنِي: - وأصحاب < مدين > الذين كذبوا شعيباً، وكذب فرعون وقومه موسى، فلم أعاجل هذه الأمم بالعقوبة، بل أمهلتها، ثم أخذت كلاً منهم بالعذاب، فكيف كان إنكاري عليهم كفرهم وتكذيبهم، وتبديل ما كان بهم من نعمة بالعذاب والهلاك؟ (2)

* * *

يَعْنِي: - وكذب أهل مدين رسولهم شعيباً، وكذب فرعون وقومه رسول الله - (موسى) - عليه السلام. - لقى هؤلاء المرسلون الكثير من الإنكار والتكذيب، وقد أمهلت المكذبين لعلمهم يثوبون إلى رُشدكم ويستجيبيون لدعوة الحق، ولكنهم افتتروا وتمادوا في تكذيب رسالهم وإيذائهم، وزادوا إثماً على آثامهم فعاقبتهم بأشد أنواع العقاب، فانظر في تاريخهم تجد كيف كان عقابي لهم شديداً، حيث أبدلتهم بالنعمة نقمة، وبالعافية هلاكاً، وبالعمران خراباً. (3)

* * *

شرح وبيان الكلمات

{ وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ } ... قوم شعيب، كذبوا رسولهم شعيباً. { وَكُذِّبَ مُوسَى } ... كذبه فرعون وقومه.

- (1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) - برقم (337/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(2) انظر: (التفسير الميسر) - برقم (337/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) - برقم (495/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{ فَأَمَلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ } ... فَأَمَلْتُ وَلَمْ أَعْجَلْ بِالْعُقُوبَةِ. { أي: أمهلتهم لعلمهم يتوبون إلى رُشدكم ويؤمنون }.

{ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ } ... عاقبتهم. بالعذاب. { فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ } ... فكيف كان عذابي لهم شديداً.

{ نَكِيرِ } ... إنكاري عليهم بالهلاك، { أي: إنكاري عليهم كفرهم بالعذاب والهلاك }.

ونكير، بمعنى الإنكار والتغيير، حيث أبدلهم بالنعمة محنة، وبالحياة هلاكاً، وبالعمران خراباً.

* * *

الدليل والبرهان والخجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ الْحَجِّ} الآية {44} قَوْلُهُ تَعَالَى: { وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ } قوم شعيب شعيباً { وَكُذِّبَ مُوسَى } كذبه قومه القبط { فَأَمَلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ } فَأَمَلْتُ فِي كُفْرِهِمْ إِلَى الْأَجَلِ { ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ } بِالْعُقُوبَةِ { فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ } انْظُرْ يَا مُحَمَّدُ كَيْفَ كَانَ تَغْيِيرِي عَلَيْهِمْ بِالْعُقُوبَةِ. (4)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ الْحَجِّ} الآية {44} قَوْلُهُ تَعَالَى: { وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكُذِّبَ مُوسَى فَأَمَلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ } يعني: أمهلتهم وأخرت عقوبتهم، { ثُمَّ }

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحج) الآية (44) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾: أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

العقيم، ومنهم من خسف به الأرض، ومنهم من أرسل عليه عذاب يوم الظلة، فليعتبر بهم هؤلاء المكذبون، أن يصيبهم ما أصابهم، فإنهم ليسوا خيرا منهم، ولا كتب لهم براءة في الكتب المنزلة من الله، وكم من المعذبين المهلكين أمثال هؤلاء كثير، (3)

[٤٥] ﴿فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَبُرُّ مَعْطَلَةٌ وَقَصْرٌ مَشِيدٌ﴾

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية

فما أكثر القرى التي أهلكناها - وهي ظالمة بكفرها - بعذاب مستأصل، فديارها مهدمة خالية من سكانها، وما أكثر الأبار الخالية من ورادها لهلاكهم، وما أكثر القصور العالية المزخرفة التي لم تحصن ساكنيها من العذاب. (4)

يَعْنِي: - فكثيراً من القرى الظالمة بكفرها أهلكنا أهلها، فديارهم مهدمة خلت من سكانها، وأبارها لا يستقى منها، وقصورها العالية المزخرفة لم تدفع عن أهلها سوء العذاب. (5)

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحج)

الآية (44)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (337/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (337/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

أَخَذْتَهُمْ} عاقبتهم، {فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ} يعني: إنكاري، أي: كيف أنكرت عليهم ما فعلوا من التكذيب بالعذاب والهلاك يخوف به من يخالف النبي صلى الله عليه وسلم ويكذبه. (1)

قال: الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -: {سُورَةٌ الْحَجِّ} الآية {44} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَأَمْلَيْتَ لِلْكَافِرِينَ} أي: لم أهلكهم عند تكذيبهم رسلهم حتى جاء الوقت الذي أردت أن أهلكهم فيه {ثُمَّ أَخَذْتَهُمْ} بالعذاب حين جاء الوقت {فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ} أي: عقابي، أي: كان شديداً يحذر بذلك المشركين. (2)

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -: {سُورَةٌ الْحَجِّ} الآية {44} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ} أي: قوم شعيب. {وَكُذِّبَ مُوسَى فَأَمْلَيْتَ لِلْكَافِرِينَ} المكذبين، فلم أعجلهم بالعقوبة، بل أمهلتهم، حتى استمروا في طغيانهم يعمهون، وفي كفرهم وشركهم يزدادون، {ثُمَّ أَخَذْتَهُمْ} بالعذاب أخذ عزيز مقتدر {فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ} أي: إنكاري عليهم كفرهم، وتكذيبهم كيف حاله، كان أشد العقوبات، وأفظع المثالات، فمنهم من أغرقه، ومنهم من أخذته الصيحة، ومنهم من أهلك بالريح

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الحج) الآية (44).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الحج) الآية (44) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي)،

﴿وَالْحَكَمَ إِلَهُ وَاحِدٌ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

{فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ} كم من أهل قَرْيَةٍ
{أَهْلَكْنَاهَا} بِأَعْدَابٍ {وَهِيَ ظَالِمَةٌ} مُشْرَكَةٌ
كَافِرَةٌ أَهْلَهَا {فَهِيَ خَاوِيَةٌ} سَاقِطَةٌ {عَلَى
عُرُوشِهَا} عَلَى سَقُوفِهَا {وَبُنِيَ مَعْطَلَةٌ} وَكَمْ مِنْ
بُنًى مَعْطَلَةٌ عَطَلَهَا أَرْبَابُهَا لَيْسَ عَلَيْهَا أَحَدٌ
{وَقَصُرَ مَشِيدٌ} حُصَيْنٌ طَوِيلٌ لَيْسَ فِيهِ سَاكِنٌ
إِنْ قُرِئَتْ بِنَصَبِ الْمِيمِ وَيُقَالُ مَجْصَصٌ إِنْ
قُرِئَتْ بِضَمِّ الْمِيمِ وَتَشْدِيدِ الْيَاءِ. (2)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -: {سُورَةٌ
الْحَجَّ} {الآيَةُ {45} قَوْلُهُ تَعَالَى:
{فَكَأَيِّنْ} فكم {مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا} بِالنُّونِ
وَالْأَلِفِ عَلَى التَّعْظِيمِ، {وَهِيَ ظَالِمَةٌ} يَعْنِي:
وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ، {فَهِيَ خَاوِيَةٌ} سَاقِطَةٌ {عَلَى
عُرُوشِهَا} عَلَى سَقُوفِهَا، {وَبُنِيَ
مَعْطَلَةٌ} يَعْنِي: وَكَمْ مِنْ بُنًى مَعْطَلَةٌ مَتْرُوكَةٌ
مُخْلَاةٌ عَنْ أَهْلِهَا {وَقَصُرَ مَشِيدٌ} قَالَ:
(قَتَادَةُ)، (وَالضَّحَّاكُ)، (وَمُقَاتِلٌ): رَفِيعٌ
طَوِيلٌ، مِنْ قَوْلِهِمْ: شَادَ بِنَاءَهُ إِذَا رَفَعَهُ.
وَقَالَ: (سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ)، (وَمُجَاهِدٌ)،
(وَعَطَاءٌ): مُجْصَصٌ مِنْ مَشِيدٍ، وَهُوَ
الْجَص. (3)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكِي) - (رحمه الله) -
- في (تفسيره) -: {سُورَةٌ
الْحَجَّ} {الآيَةُ {45} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَكَأَيِّنْ مِنْ

(2) انظر: (تنوير المقياس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحج)
الآية (45) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .
(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام
(البغوي) سورة (الحج) الآية (45).

يَعْنِي: - فَأَهْلَكْنَا كَثِيرًا مِنْ أَهْلِ الْقُرَى الَّذِينَ
يَعْمُرُونَهَا بِسَبَبِ ظَلَمِهِمْ وَتَكْذِيبِهِمْ لِرُسُلِهِمْ
فَأَصْبَحَتْ سَاقِطَةٌ سَقُوفُهَا عَلَى جُدُرَانِهَا،
خَالِيَةٌ مِنْ سَاكِنِهَا، كَأَنَّ لَمْ تَكُنْ مَوْجُودَةً
بِالْأَمْسِ، فَكَمْ مِنْ بُنًى تَعَطَّلَتْ مِنْ رَوَادِهَا
وَاخْتَفَى مَاؤُهَا، وَقَصُرَ عَظِيمٌ مَشِيدٌ مَطْلَى
بِالْجَصِ خَلَا مِنْ سَاكِنِهِ. (1)

* * *

شرح وبيان الكلمات:

{فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ} ... فَكَثِيرٌ مِنَ الْقُرَى.
{فَكَأَيِّنْ} ... فكم.
{ظَالِمَةٌ} ... مشركة.
{خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا} ... خَرَّتْ سَقُوفُهَا عَلَى
الْأَرْضِ.
(أي: مُتَهَدِّمَةٌ قَدْ سَقَطَتْ حِيطَانُهَا عَلَى
سَقُوفِهَا).
{خَاوِيَةٌ} ... ساقطة.
{عَلَى عُرُوشِهَا} ... سَقُوفِهَا
{وَبُنِيَ مَعْطَلَةٌ} ... مَتْرُوكَةٌ لَا يَسْتَقِي مِنْهَا وَلَا
تُورِدُ.
{وَقَصُرَ مَشِيدٌ} ... مَرْفُوعِ الْبُنْيَانِ مُرْخَرَفٍ
قَدْ خَلَا مِنْ سَاكِنِيهِ.
{مَشِيدٌ} ... أي: رَفِيعٌ بِالصَّخُورِ وَالْجَصِ.
(أي: مَبْنِيٌّ بِالْمَشِيدِ وَهُوَ الْجَصُّ، أَوْ مَرْفُوعِ
الْبُنْيَانِ).

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين
الفيروز أبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -:
{سُورَةُ الْحَجِّ} {الآيَةُ {45} قَوْلُهُ تَعَالَى:

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (495/1)، المؤلف:
(لجنة من علماء الأزهر).

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

قَرِيْبَةٌ {أي: فكم من قَرِيْبَةٍ} **أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ** {يَعْنِي: أَهْلَكْنَا أَهْلَهَا} **فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا** {سَقَفَهَا، فَصَارَ أَعْلَاهَا أَسْفَلَهَا} **وَبُئِرَ مَعْطَلَةٌ** {أي: قَدْ بَادَ أَهْلُهَا} **وَقَصُرَ مَشِيدٌ** {قَالَ: (الْكَلْبِيُّ): أي: حَصِينٌ. قَالَ مُحَمَّدٌ: يُقَالُ: هُوَ مَا بُنِيَ بِالشَّيْدِ، وَهُوَ الْجَصُّ. يَعْْنِي: - مَعْنَى (مَشِيدٍ) مَطُولٌ (1)}

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمته الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ الْحَجِّ} الآية {45} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرِيْبَةٍ} أي: وكم من قَرِيْبَةٍ {أَهْلَكْنَاهَا} بالعذاب الشديد، والخزي الدنيوي، {وَهِيَ ظَالِمَةٌ} بكفرها بالله وتكذيبها لرساله، لم يكن عقوبتنا لها ظلما منا، {فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا} أي: فديارهم متهدمة، قصورها، وجدرانها، قد سقطت عروشها، فأصبحت خرابا بعد أن كانت عامرة، وموحشة بعد أن كانت أهلة بأهلها آنسة،

{وَبُئِرَ مَعْطَلَةٌ وَقَصُرَ مَشِيدٌ} أي: وكم من بُئِرٍ، قد كان يزدهم عليه الخلق، لشربهم، وشرب مواشيهم، ففقد أهله، وعدم منه الوارد والصادر، وكم من قصر، تعب عليه أهله، فشيدوه، ورفعوه، وحصنوه، وزخرفوه، فجئن جاءهم أمر الله، لم يغن عنهم شيئا، وأصبح

(1) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الحج) الآية (45) للإمام ابن أبي زمنين المالكي،

خاليا من أهله، قد صاروا عبرة لمن اعتبر، ومثالا لمن فكر ونظر. (2)

قال: الإمام (الطبري)، والإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {بِسَنَدِهِ الصَّحِيح} - عن (قتادة): {خَاوِيَةٌ} قال: خربة ليس فيها أحد. (3)(4)

قال: الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {بِسَنَدِهِ الصَّحِيح} - عن (قتادة): {وَبُئِرَ مَعْطَلَةٌ} قال: أعطلها أهلها، تركوها. (5)

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {بِإِسْنَادِ الثَّابِت} - عن (السدي) (و) مجاهد: {مَشِيدٌ} مجصص. (6)

قال: الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {بِسَنَدِهِ الصَّحِيح} - عن (قتادة): {وَقَصُرَ مَشِيدٌ} قال: كان أهله شيدوه وحصنوه، فهلكوا وتركوه. (7)

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحج) الآية (45)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (652/18).

(4) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (420/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)

(5) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (420/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)،

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (655/18).

(7) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (420/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)،

﴿وَالْحَكَمَ إِلَهُ وَاحِدٌ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

تدعوهم إليها، وتسمع آذانهم أخبار مصارع هؤلاء الكفار فيعتبرون بها، ولكن من البعيد أن يعتبروا بما شاهدوا أو سمعوا ما دامت قلوبهم متحجرة، إذ ليس العمى الحقيقي عمى الأبصار، ولكنه في القلوب والبصائر. (3)

* * *

الدليل والبرهان والخجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):

{سُورَةُ الْحَجِّ} الآية {46} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ} أفلم يسافر أهل مكة في تجاراتهم {فَتَكُونُوا} فتصير {لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا} التخويف وما صنع بغيرهم

إذا نظروا وتفكروا فيها {أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا} الحق والتخويف {فَإِنَّهَا} يعني النظرة بغير عبرة ويُقال كلمة الشرك {لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ} من النظر {وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ

الَّتِي فِي الصُّدُورِ} من الحق والهدى. (4)

* * *

قال: الإمام (البخوي) - (محيي السنة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):

{سُورَةُ الْحَجِّ} الآية {46} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ} يعني: كفار مكة فينظروا إلى مصارع المكذبين من الأمم الخالية،

{فَتَكُونُوا لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا} أو آذان يسمعون بها يعني: ما يذكر لهم من أخبار

الأمم الماضية فيعتبرون بها،

الأمم الماضية فيعتبرون بها،

الأمم الماضية فيعتبرون بها،

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (337/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحج) الآية (46) ينسب: (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

[٤٦] ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونُوا لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

أفلم يسر هؤلاء المكذبون بما جاء به الرسول - صلى الله عليه وسلم - في الأرض؟ ليعاينوا آثار تلك القرى المهلكة، فيتفكروا بعقولهم ليعتبروا، ويسمعوا قصصهم سماع قبول ليتعظوا، فإن العمى ليس عمى البصر، بل العمى المهلك المردي هو عمى البصيرة، بحيث لا يكون لصاحبه اعتبار ولا اتعاظ. (1)

* * *

يعني: - أفلم يسر المكذبون من قريش في الأرض ليشاهدوا آثار المهلكين، فيتفكروا بعقولهم، فيعتبروا، ويسمعوا أخبارهم سماع تدبر فيتعظوا؟ فإن العمى ليس عمى البصر، وإنما العمى المهلك هو عمى البصيرة عن إدراك الحق والاعتبار. (2)

* * *

يعني: - يقولون ما يقولون ويستعجلون العذاب ولم يسيروا في الأرض ليشاهدوا بأعينهم مصارع هؤلاء الظالمين المكذبين؟ فربما تستيقظ قلوبهم من غفلتها، وتعقل ما يجب عليهم نحو دعوة الحق التي

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (337/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (337/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

يَعْقِلُونَ بِهَا { آيات الله ويتأملون بها مواقع عبره،

{أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا} { أخبار الأمم الماضين، وأنبياء القرون المعذبين، وإلا فمجرد نظر العين، وسماع الأذن، وسير البدن الخالي من التفكير والاعتبار، غير مفيد، ولا موصل إلى المطلوب،

ولهذا قال: **{فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ}** أي: هذا العمى الضار في الدين، عمى القلب عن الحق، حتى لا يشاهده كما لا يشاهد الأعمى المرئيات، وأما عمى البصر، فغايبته ببلغة، ومنفعة دنيوية. (3)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الْآيَاتِ ﴾

- إثبات صفتي القوة والعزة لله.
- إثبات مشروعية الجهاد للحفاظ على مواطن العبادة.
- إقامة الدين سبب لنصر الله لعبيده المؤمنين.
- عمى القلوب مانع من الاعتبار بآيات الله. (4)

* * *

[٤٧] ﴿وَيَسِّرْ تَعْجُلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾ :

- (3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحج)
الآية (46)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).
(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (337/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

{فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ} ذكر التي في الصدور تأكيداً،

كقوله: **{يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ}** {الأنعام: 38}.
معناه أن العمى الضار هو عمى القلب، فأما عمى البصر فليس بضرار في أمر الدين،
قال: (فتادة): البصر الظاهر ببلغة ومتمعة وبصر القلب هو البصر النافع. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - **{سُورَةُ الْحَجِّ}** الآية {46} قوله تعالى: **{أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ يَعْزِمُوا أَنْ يَنْزِلَ إِلَهُمْ فَأَنْزَلَ السَّحَابَ فَرِيقًا يَكُونُ فِيهَا مَاءٌ يُشْرَبُ مِنْهُ شَرْبًا مَعِينًا}** **{فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ}** أي: إنما أوثقوا من قبل قلوبهم. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - **{سُورَةُ الْحَجِّ}** الآية {46} قوله تعالى: ولهذا دعا الله عباده إلى السير في الأرض، لينظروا، ويعتبروا فقال: **{أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ بَابِدَانِهِمْ وَقُلُوبِهِمْ}** **{فَتَكُونُ لَهُمْ قُلُوبٌ}**

- (1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الحج) الآية (46).
(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الحج) الآية (46) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي)،

﴿وَالْحُكْمُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَامْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

* * *

الدليل والبرهان والخجة لشرح هذه الآية:

{تفسير ابن عباس} - قال: الإمام {مجد الدين الفيروز آبادي} - {رحمه الله} - في {تفسيره}:
{سورة الحج} الآية {47} {قَوْلُهُ تَعَالَى:
{وَيَسْتَعْجِلُونَكَ} يَا مُحَمَّد - ﷺ -
{بِالْعَذَابِ} استعجله النضر ابن الحارث قبل أجله {وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ} بِالْعَذَابِ {وَأَنَّ يَوْمًا} مِنَ الَّذِي وَعَدَ فِيهِ عَذَابَهُمْ {عِنْدَ رَبِّكَ} كَأَنفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ {من سني الدنيا}. (4)

* * *

قال: الإمام {البغوي} - {محيي السنة} - {رحمه الله} - في {تفسيره}: {سورة الحج} الآية {47} {قَوْلُهُ تَعَالَى:
{وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ} نَزَلَتْ فِي {النَّضْرِ بْنِ الْحَارِثِ} حَيْثُ قَالَ: إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حَجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ.
{وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ} فَأَنْجَزَ ذَلِكَ يَوْمَ بَدْرٍ.

{وَأَنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَنفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ} قَالَ: {ابْنُ عَبَّاسٍ}: يَعْنِي: يَوْمًا مِنَ أَيَّامِ السَّنَةِ الَّتِي خَلَقَ اللَّهُ فِيهَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ. وَقَالَ: {مُجَاهِدٌ}: {وَاعْرَمَةٌ}: يَوْمًا مِنْ أَيَّامِ الْآخِرَةِ.

وَالدَّلِيلُ عَلَيْهِ مَا رَوَى عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : ((أَبْشُرُوا يَا مَعْشَرَ صَعَالِكِ الْمُهَاجِرِينَ بِالنُّورِ النَّامِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَدْخُلُونَ

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

ويستعجلك أيها الرسول - ﷺ - الكفار من قومك بالعذاب المعجل في الدنيا وبالعذاب المؤجل في الآخرة لما أنذروا بهما، ولن يخلفهم الله ما وعدهم به منه، ومن المعجل ما حل بهم يوم بدر، وإن يوماً من العذاب في الآخرة مثل ألف سنة مما تعدون من سني الدنيا بسبب ما فيه من العذاب. (1)

* * *

يَعْنِي: - ويستعجلك أيها الرسول - ﷺ - كفار قريش - لشدة جهلهم - بالعذاب الذي أنذرتهم به لما أصروا على الكفر، ولن يخلف الله ما وعدهم به من العذاب فلا بد من وقوعه، وقد عجل لهم في الدين ذلك في يوم <بدر>. وإن يوماً من الأيام عند الله - وهو يوم القيامة - كألف سنة مما تعدون من سني الدنيا. (2)

* * *

يَعْنِي: - يأخذ الغرور كفار مكة فلا يبالون مع قيام هذه العبر، فيستعجلونك أيها النبي - ﷺ - بوقوع ما توعدتهم به من العذاب تحدياً واستهزاء، وهو لا محالة واقع بهم، ولكن في موعد قدره الله في الدنيا أوفى الآخرة، ولن يخلف وعده بجال ولو طالَت السنون، فإن يوماً واحداً عنده يماثل ألف سنة مما تعدون وتحسبون. (3)

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (338/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (338/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (495/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة {الحج} الآية (47) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

﴿وَالْحُكْمَ إِلَهُ ۖ وَاحِدٌ ۚ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

{وَأَنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ} يَوْمٌ مِنْ أَيَّامِ الْآخِرَةِ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا. (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحممه الله) - في (تفسيره) :- {سُورَةُ الْحَجِّ} الْآيَةُ {47} {قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ} أَي: يستعجلوك هؤلاء المكذبون بالعذاب، لجهلهم، وظلمهم، وعنادهم، وتعجيزا لله، وتكذيبا لرسله، ولن يخلف الله وعده، فما وعدهم به من العذاب، لا بد من وقوعه، ولا يمنعهم منه مانع، وأما عجلته، والمبادرة فيه، فليس ذلك إليك يا محمد، ولا يستفزك عجلتهم وتعجيزهم إيانا. فإن أمامهم يوم القيامة، الذي يجمع فيه أولهم وآخرهم، ويجازون بأعمالهم، ويقع بهم العذاب الدائم الأليم،

ولهذا قال: {وَأَنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ} من طولته، وشدته، وهولته، فسواء أصابهم عذاب في الدنيا، أم تأخر عنهم العذاب، فإن هذا اليوم، لا بد أن يدركهم.

ويحتمل أن المراد: أن الله حلِيم، ولو استعجلوا العذاب، فإن يوما عنده كألف سنة مما تعدون، فالمدة، وإن تطاولتموها، واستبطأتم فيها نزول العذاب، فإن الله

الْجَنَّةَ قَبْلَ أَغْنِيَاءِ النَّاسِ بِنِصْفِ يَوْمٍ وَذَلِكَ مِقْدَارُ خَمْسِمِائَةِ سَنَةٍ)) (1)

قَالَ (ابْنُ زَيْدٍ): هذه أيام الآخرة: وقوله: {مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ} يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وَالْمَعْنَى عَلَى هَذَا أَنَّهُمْ يَسْتَعْجِلُونَ بِالْعَذَابِ، وَإِنَّ يَوْمًا مِنْ أَيَّامِ عَذَابِهِمْ فِي الْآخِرَةِ أَلْفُ سَنَةٍ.

وقيل: مَعْنَاهُ إِنَّ يَوْمًا مِنْ أَيَّامِ الْعَذَابِ الَّذِي اسْتَعْجَلُوهُ فِي الثَّقَلِ وَالْأَسْتِطَالَةِ وَالشَّدَةِ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ، فَكَيْفَ تَسْتَعْجِلُونَهُ هَذَا كَمَا يَقَالُ: أَيَّامُ الْهُمُومِ طَوَالٌ، وَأَيَّامُ السُّرُورِ قَصَارٌ.

وقيل: مَعْنَاهُ إِنَّ يَوْمًا عِنْدَهُ وَأَلْفُ سَنَةٍ فِي الدُّنْيَا سَوَاءٌ لِأَنَّهُ قَادِرٌ مَتَى شَاءَ أَخَذَهُمْ لَا يَفُوتُهُ شَيْءٌ بِالنَّاتِخِ فَيَسْتَوِي فِي قُدْرَتِهِ وَقُوعُ مَا يَسْتَعْجِلُونَ بِهِ مِنَ الْعَذَابِ وَتَأْخُرِهِ وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِ: (ابْنُ عَبَّاسٍ) فِي رِوَايَةٍ (عَطَاءٍ). (2)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :- {سُورَةُ الْحَجِّ} الْآيَةُ {47} {قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ} وَذَلِكَ مِنْهُمْ تَكْذِيبٌ وَاسْتِهْزَاءٌ بِأَنَّهُ لَا يَكُونُ {وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ}

تَفْسِيرُ (الْحَسَنِ): يَعْنِي: هَلَاكُهُمْ بِالسَّاعَةِ قَبْلَ عَذَابِ الْآخِرَةِ.

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (495/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الحج) الآية (47).

(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الحج) الآية (47) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي)،

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

يمهل المدد الطويلة ولا يهمل، حتى إذا أخذ الظالمين بعذابه لم يفلتهم. (1)

قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾.

قال: الإمام (ابن ماجه) - (رحمه الله) - في (سننه) - (بسنده) -: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة. ثنا محمد بن بشر عن محمد ابن عمرو، عن أبي سلمة، عن (أبي هريرة) " قال: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((يدخل فقراء المؤمنین الجنة قبل الأغنياء بنصف يوم. خمسمائة عام)) . (2)

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -: (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد) : ﴿وَأَنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ﴾ قال: من أيام الآخرة. (3)

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -: قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾، ذكر - جل وعلا - في هذه الآية

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحج) الآية (47)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(2) أخرجه الإمام (ابن ماجه) في (السنن) برقم (1380/2)، ح (4122)، (كتاب: الزهد)، باب: (منزلة الفقراء)، ورواه الإمام (الترمذي)، والإمام (النسائي) - من طريق - (الثوري عن محمد بن عمرو) به، وقال: الإمام (الترمذي): (حسن صحيح)، في (السنن) - (أبواب الزهد، بما جاء في فضل الفقر)، وانظر: (تفسير ابن كثير) برقم (437/5). وقال: الإمام (الألباني): (حسن صحيح) (صحيح ابن ماجه) برقم (396/2).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (659/18).

الْكِرِيمَةِ أَنَّ الْكَفَّارَ يَطْلُبُونَ مِنَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تَعْجِيلَ الْعَذَابِ الَّذِي يَعْدُهُمْ بِهِ طُغْيَانًا وَعَنَادًا.

وَالْآيَاتُ الدَّالَّةُ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى كَثِيرَةٌ فِي الْقُرْآنِ " قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطْعَانًا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ﴾ {38\16}.

وقوله: ﴿يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ {29\54}.

وقوله: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُسَمًّى لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ﴾ الآية {29\53}.

وَقَدْ أَوْضَحْنَا الْآيَاتِ الدَّالَّةَ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى فِي مَوَاضِعَ مُتَعَدِّدَةٍ، مِنْ هَذَا الْكِتَابِ الْمُبَارَكِ فِي سُورَةِ <الأنعام> فِي الْكَلَامِ عَلَى قَوْلِهِ: ﴿مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ﴾ {6\57}،

وَفِي (يُوسُفَ) فِي الْكَلَامِ عَلَى قَوْلِهِ: ﴿أَتَمَّ إِذَا مَا وَقَعَ أَمْنُكُمْ بِهِ﴾ {10\15} إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْمَوَاضِعِ.

وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة: ﴿وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾ الظاهر أن المراد بالوعد هنا: هو ما أوعدهم به من العذاب الذي يستعجلون نزوله.

وَالْمَعْنَى: هُوَ مُنْجِزُ مَا وَعَدَهُمْ بِهِ مِنْ الْعَذَابِ، وَإِذَا جَاءَ الْوَقْتُ الْمَجْدُدُ لَذَلِكَ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْلَا أَجَلٌ مُسَمًّى لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ {29\53}.

وقوله تعالى: ﴿أَلَا يَوْمَ يَأْتِيَهُمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ {11\8}،

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {أَتُمْ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ
آلآنَ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ} {10 \ 51}
وَبِهِ تَعْلَمُ أَنَّ الْوَعْدَ يُطَلَّقُ فِي الْقُرْآنِ
عَلَى الْوَعْدِ بِالشَّرِّ.

وَمِنَ الْآيَاتِ الْمَوْضِحَةِ لِذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى:
{قُلْ أَفَأَنْبِئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَمُ النَّارُ وَعَذَابُ
اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ} {22 \ 72}
فَإِنَّهُ قَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ فِي النَّارِ:
وَعَذَابُ اللَّهِ بِصِيغَةِ الثَّلَاثِيِّ الَّذِي مَصْدَرُهُ
الْوَعْدُ، وَلَمْ يَقُلْ أَوْعَدَهَا وَمَا ذَكَرَ فِي هَذِهِ
الْآيَةِ، مِنْ أَنَّ مَا وَعَدَ بِهِ الْكُفَّارَ مِنَ الْعَذَابِ
وَاقِعٌ لَا مَحَالَةَ، وَأَنَّهُ لَا يُخْلَفُ وَعْدُهُ بِذَلِكَ،
جَاءَ مُبَيَّنًّا فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ،

كَقَوْلِهِ تَعَالَى فِي سُورَةِ {ق} قَالَ {لَا
تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ مَا
يُبَدِّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ} الْآيَةِ {28 \ 50}.

وَالصَّحِيحُ أَنَّ الْمُرَادَ بِقَوْلِهِ: مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلُ
لَدَيَّ أَنَّ مَا أَوْعَدَ الْكُفَّارَ بِهِ مِنَ الْعَذَابِ، لَا
يُبَدِّلُ لَدَيْهِ، بَلْ هُوَ وَاقِعٌ لَا مَحَالَةَ،

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {كُلُّ كَذِبٍ الرُّسُلُ فَحَقٌّ
وَعِيدٌ} {14 \ 50} {أَي: وَجَبَ وَثَبَتَ فَلَا يُمَكِّنُ
عَدَمَ وَقُوعِهِ بِحَالٍ}

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنْ كُلُّ إِلَّا كَذِبَ الرُّسُلِ فَحَقٌّ
عِقَابٌ} {14 \ 38} كَمَا أَوْضَحْنَاهُ فِي
كِتَابِنَا: > دَفْعُ إِيهَامِ الْاضْطِرَابِ، عَنْ آيَاتِ
الْكِتَابِ > فِي سُورَةِ <الْأَنْعَامِ>، فِي الْكَلَامِ
عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: {قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ
خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ} الْآيَةِ {6 \ 128}
> وَأَوْضَحْنَا أَنَّ مَا أَوْعَدُ بِهِ الْكُفَّارُ لَا
يُخْلَفُ بِحَالٍ،

كَمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ الْآيَاتُ الْمَذْكُورَةُ، أَمَا مَا أَوْعَدَ
بِهِ عَصَاةَ الْمُسْلِمِينَ، فَهُوَ الَّذِي يَجُوزُ أَلَّا يُنْفَذَهُ
وَأَنْ يَغْفِرَ كَمَا قَالَ تَعَالَى: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ
أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ
يَشَاءُ} الْآيَةِ {4 \ 48}.

وَبِالتَّحْقِيقِ الَّذِي ذَكَرْنَا: تَعْلَمُ أَنَّ الْوَعْدَ
يُطَلَّقُ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ كَمَا بَيَّنَّا، وَإِنَّمَا شَاعَ
عَلَى أَلْسِنَةِ كَثِيرٍ مِنْ أَهْلِ التَّفْسِيرِ، مِنْ أَنَّ
الْوَعْدَ لَا يَسْتَعْمَلُ إِلَّا فِي الْوَعْدِ بِخَيْرٍ وَأَنَّهُ هُوَ
الَّذِي لَا يُخْلَفُهُ اللَّهُ، وَأَمَا إِنْ كَانَ الْمُتَوَعَّدُ بِهِ
شَرًّا، فَإِنَّهُ وَعِيدٌ وَإِعَادٌ، قَالُوا: إِنَّ الْعَرَبَ
تَعُدُّ الرُّجُوعَ عَنِ الْوَعْدِ لُؤْمًا، وَعَنِ الْإِعَادِ
كَرَمًا، وَذَكَرُوا عَنِ الْأَصْمَعِيِّ أَنَّهُ قَالَ: كُنْتُ
عِنْدَ أَبِي عَمْرٍو بْنِ الْعَلَاءِ، فَجَاءَهُ (عَمْرُو بْنُ
عَبِيدٍ) فَقَالَ: يَا أَبَا عَمْرٍو، هَلْ يُخْلَفُ اللَّهُ
الْمُعَادُ؟ فَقَالَ: لَا، فَذَكَرَ آيَةَ وَعِيدٍ، فَقَالَ
لَهُ: أَمِنْ الْعَجَمِ أَنْتَ؟ إِنَّ الْعَرَبَ تَعُدُّ الرُّجُوعَ
عَنِ الْوَعْدِ لُؤْمًا وَعَنِ الْإِعَادِ كَرَمًا، أَمَا سَمِعْتَ
قَوْلَ الشَّاعِرِ:

وَلَا يَرْهَبُ ابْنُ الْعَمِّ وَالْجَارُ سَطُوتِي ... وَلَا
اِثْنِي عَنْ سَطُوتِ الْمُتَهَدِّدِ

فَإِنِّي وَإِنْ أَوْعَدْتُهُ أَوْ وَعَدْتُهُ ... لَمْخْلِفُ
إِعَادِي وَمَنْجَزُ مَوْعِدِي
فِيهِ نَظَرٌ مِنْ وَجْهَيْنِ.

الْأَوَّلُ: هُوَمَا بَيَّنَّاهُ أَنْفَاءً مِنْ إِطْلَاقِ الْوَعْدِ فِي
الْقُرْآنِ عَلَى التَّوَعُّدِ بِالنَّارِ، وَالْعَذَابِ كَقَوْلِهِ
تَعَالَى: {النَّارُ وَعَذَابُ اللَّهِ الَّذِينَ
كَفَرُوا} {22 \ 72}.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ
يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ} {22 \ 47} "لَأَنَّ ظَاهِرَ
الْآيَةِ الَّذِي لَا يَجُوزُ الْعُدُولُ عَنْهُ، وَلَنْ يُخْلَفَ

﴿وَالْحُكْمُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾: أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

[٤٨] ﴿وَكَايْنٍ مِنْ قَرْيَةٍ أَمْلَيْتَ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتَهَا وَإِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنخب لهذه الآية

وما أكثر القرى التي أمهلتها بالعذاب وهي ظالمة لكفرها، ولم أعجلها به استدراجاً لها، ثم أخذتها بعذاب مستأصل، وإليّ وحدي مرجعهم يوم القيامة، فأجازيهم على كفرهم بالعذاب الدائم. (2)

* * *

يَعْنِي: - وكثير من القرى كانت ظالمة بإصرار أهلها على الكفر، فأمهلتهم ولم أعجلهم بالعقوبة فاعتروا، ثم أخذتهم بعذابي في الدنيا، وإليّ مرجعهم بعد هلاكهم، فأعذبهم بما يستحقون. (3)

* * *

يَعْنِي: - وكثير من أهل القرى كانوا مثلهم ظالمين، فأمهلتهم ولم أعجلهم بالعقاب، ثم أنزلت بهم، وإليّ - وحدي - مرجع الجميع يوم القيامة فأجازيهم بما يستحقون، فلا تغتروا أيها الكفار - بتأخير العذاب عنكم. (4)

* * *

شرح وبيان الكلمات

{أَمْلَيْتَ لَهَا} ... أمهلتها، ولم أعجلها بالعقوبة.

اللَّهُ وَعَدَهُ فِي حُلُولِ الْعَذَابِ الَّذِي يَسْتَعْجِلُونَكَ بِهِ لَهُمْ، لَأَنَّهُ مُقْتَرِنٌ بِقَوْلِهِ: {وَيَسِّرْ تَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ} {22} \ 47} فَتَعَلَّقَهُ بِهِ هُوَ الظَّاهِرُ.

الثَّانِي: هُوَ مَا بَيَّنَّا أَنَّ مَا أَوْعَدَ اللَّهُ بِهِ الْكُفَّارَ لَا يَصِحُّ أَنْ يُخْلَفَ بِحَالٍ "لَأَنَّ أَدْعَاءَ جَوَازِ إِخْلَافِهِ، لَأَنَّهُ إِيْعَادٌ وَأَنَّ الْعَرَبَ تَعُدُّ الرُّجُوعَ عَنِ الْإِيْعَادِ كَرَمًا يُبْطِلُهُ أَمْرَانِ:

الْأَوَّلُ: أَنَّهُ يُلْزِمُهُ جَوَازُ أَلَا يَدْخُلَ النَّارَ كَافِرٌ أَصْلًا، لَأَنَّ إِيْعَادَهُمْ بِإِدْخَالِهِمُ النَّارَ مِمَّا زَعَمُوا أَنَّ الرُّجُوعَ عَنْهُ كَرَمٌ، وَهَذَا لَا شَكَّ فِي بَطْلَانِهِ.

الثَّانِي: مَا ذَكَرْنَا مِنَ الْآيَاتِ الدَّالَّةِ: عَلَى أَنَّ اللَّهَ لَا يُخْلَفُ مَا أَوْعَدَ بِهِ الْكُفَّارَ مِنَ الْعَذَابِ، كَقَوْلِهِ: {قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدِيَ وَقَدْ قَدِمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلُ لَدِي} {الْآيَةُ 50 \ 28 - 29}.

وَقَوْلِهِ تَعَالَى فِيهِمْ: {فَحَقَّ وَعِيدُ} {50} \ 14.

وَقَوْلِهِ فِيهِمْ: {فَحَقَّ عِقَابُ} {38 \ 14}. وَمَعْنَى حَقٍّ: وَجِبَ وَثَبَّتَ، فَلَا وَجْهَ لِنُفْتَائِهِ بِحَالٍ، كَمَا أَوْضَحْنَاهُ هُنَا وَفِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ. (1)

* * *

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (338/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (338/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (496/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(1) انظر: تفسير (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) برقم (275/5 - 277)، للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي).

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾: أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): -

{سُورَةُ الْحَجِّ} الآية {48} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَكَايْنٍ مِنْ قَرْيَةٍ} وَكَمْ مِنْ أَهْلِ قَرْيَةٍ {أَمَلَيْتَ لَهَا} أَهْلَتْهَا إِلَى أَجْلِ {وَهِيَ ظَالِمَةٌ} مُشْرِكَةٌ كَافِرَةٌ أَهْلَهَا {ثُمَّ أَخَذْتُهَا} عَاقَبْتُهَا فِي الدُّنْيَا {وَإِلَى الْمَصِيرِ} الْمَرْجِعِ فِي الْآخِرَةِ. (1)

انظر: سورة - (الأعراف) - آية (4)، - كما قال تعالى: {وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ}.

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السُّئَةِ) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ الْحَجِّ} الآية {48} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَكَايْنٍ مِنْ قَرْيَةٍ أَمَلَيْتَ لَهَا} يَعْنِي أَهْلَتْهَا، {وَهِيَ ظَالِمَةٌ} ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَى الْمَصِيرِ. (2)

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ الْحَجِّ} الآية {48} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَكَايْنٍ مِنْ قَرْيَةٍ أَمَلَيْتَ لَهَا} أي: أهْلَتْهَا مدة طويلة {وَهِيَ ظَالِمَةٌ} أي: مع ظلمهم، فلم يكن مبادرتهم بالظلم، موجباً لمبادرتنا بالعقوبة، {ثُمَّ أَخَذْتُهَا} بالعذاب {وَإِلَى}

(1) انظر: (تنوير المقياس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحج) الآية (48) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .
(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الحج) الآية (48).

الْمَصِيرِ} أي: مع عذابها في الدنيا، سترجع إلى الله، فيعذبها بذنوبها، فليحذر هؤلاء الظالمون من حلول عقاب الله، ولا يفتروا بالإمهال. (□)

[٤٩] ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قل: - يا أيها الناس، إنما أنا لكم منذر أبلغكم ما أرسلت به، واضح في إنذاري. (4)

يَعْنِي: - قل: أيها الرسول - ﷺ - يا أيها الناس ما أنا إلا منذر لكم مبلِّغ عن الله رسالته. (5)

يَعْنِي: - قل: أيها النبي - ﷺ - لهؤلاء المكذبين الذين يطلبون منك التعجيل بعذابهم: ليس من مهمتي أن أجازيكم على أعمالكم، وإنما أنا مُحذِّر من عقاب الله تحذيراً واضحاً، والله هو الذي يتولى حسابكم ومجازاتهم. (6)

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): -

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحج) الآية (48)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).
(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (338/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (338/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (496/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

* * *

يَعْنِي: - فالذين آمنوا بالله ورسوله ، واستقر ذلك في قلوبهم ، وعملوا الأعمال الصالحة ، لهم عند الله عفو عن ذنوبهم ومغفرة يستتر بها ما صدر عنهم من معصية ، ورزق حسن لا ينقطع وهو الجنة. (4)

* * *

يَعْنِي: - فالذين آمنوا بالله وبرسوله وعملوا الأعمال الصالحة لهم مغفرة من الله لذنوبهم التي وقعوا فيها ، كما أن لهم رزقاً كريماً في الدنيا والآخرة. (5)

* * *

شرح وبيان الكلمات :

{لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ} ... أي : ستر لذنوبهم ورزق حسن في الجنة.
{مَغْفِرَةٌ} ... أي : من الذنوب.
{وَرِزْقٌ كَرِيمٌ} ... عطاء واسع وهو الجنة.

* * *

الدليل و البرهان والحجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال : الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :
{سُورَةُ الْحَجِّ} الآية {50} قَوْلُهُ تَعَالَى :
{فَالَّذِينَ آمَنُوا} بِمُحَمَّد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَالْقُرْآنَ {وَعَمَلُوا الصَّالِحَاتِ} الْخَيْرَاتِ فِيمَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ رَبِّهِمْ {لَهُمْ مَغْفِرَةٌ} لذنوبهم في الدنيا {وَرِزْقٌ كَرِيمٌ} ثَوَابٌ حَسَنٌ فِي الْجَنَّةِ. (6)

- (4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (338/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (496/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(6) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحج) الآية (50) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

{سُورَةُ الْحَجِّ} الآية {49} قَوْلُهُ تَعَالَى : {قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ} يَا أَهْلَ مَكَّةَ {إِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ} مَنْ اللَّهِ {نَذِيرٌ} رَسُولٌ مَخُوفٌ {مُبِينٌ} بَلَاغَةٌ تَعْلَمُونَهَا. (1)

* * *

قال : الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمته الله) - في (تفسيره) : - {سُورَةُ الْحَجِّ} الآية {49} قَوْلُهُ تَعَالَى : {قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ} .
يأمر تعالى عبده ورسوله محمدا - صلى الله عليه وسلم - أن يخاطب الناس جميعا ، بأنه رسول الله حقا ، مبشرا للمؤمنين بثواب الله ، منذرا للكافرين والظالمين من عقابه ، وقوله : {مُبِينٌ} أي : بين الإنذار ، وهو التخويف مع الإعلام بالخوف ، وذلك لأنه أقام البراهين الساطعة على صدق ما أنذرهم به ، (2)

* * *

[٥٠] ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

فالذين آمنوا بالله وعملوا الأعمال الصالحة لهم من ربهم مغفرة لذنوبهم ، ولهم رزق كريم في الجنة لا ينقطع أبداً. (3)

- (1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحج) الآية (49) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .
(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحج) الآية (49)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).
(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (338/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

يَعْنِي: - والذين اجتهدوا في الكيد لإبطال آيات القرآن بالكذب مشاقين مغالبيين، أولئك هم أهل النار الموقدة، يدخلونها ويبقون فيها أبداً. (4)

يَعْنِي: - والذين أجهدوا أنفسهم في محاربة القرآن مسابقين المؤمنين معارضين لهم، شاقين زاعمين - خطأ - أنهم بذلك يبلغون ما يريدون، أولئك يخلدون في عذاب الجحيم. (5)

شرح وبيان الكلمات:

{سَعَوْا فِي آيَاتِنَا} ... اجْتَهَدُوا فِي الْكَيْدِ لِبُطْلَانِ الْقُرْآنِ. (أي: عملوا بجهد في إبطالها).
{مُعَاجِزِينَ} ... مُعَانِدِينَ وَظَّانِينَ أَنَّهُمْ يُعْجِزُونَنَا. (أي: مغالبيين مشاقين).

الدليل والبرهان والخجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): -
{سُورَةُ الْحَجِّ} الآية {51} قَوْلُهُ تَعَالَى:
{وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا} كَذَبُوا بِآيَاتِنَا بِمُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَالْقُرْآنِ {مُعَاجِزِينَ} لَيَسُّوا بِضَافَتَيْنِ مِنْ عَذَابِنَا {أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ} أَهْلُ النَّارِ. (6)

- (4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (338/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (496/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(6) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحج) الآية (51) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ الْحَجِّ} الآية {50} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ} الرِّزْقُ الْكَرِيمُ الَّذِي لَا يَنْقَطِعُ أَبَدًا. وقيل: هُوَ الْجَنَّةُ. (1)

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ الْحَجِّ} الآية {50} ثم ذكر تفصيل النذارة والبشارة فقال: {فَالَّذِينَ آمَنُوا} بقلوبهم إيماناً صحيحاً صادقاً {وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ} بجوارحهم {فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ} أي: الجنات التي يتنعم بها بأنواع النعيم من المأكول والمشرب والمناكح والصور والأصوات والتنعم برؤية الرب الكريم وسماع كلامه، (2)

[٥١] ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

والذين سعوا في التكذيب بآياتنا مُقَدَّرِينَ أنهم سيعجزون الله ويفوتونه فلا يعذبهم، أولئك أصحاب الجحيم يلزمونهم كما يلزم الصاحب صاحبه. (3)

- (1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الحج) الآية (50).
(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحج) الآية (50)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).
(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (338/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

* * *

قال: الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في تفسيره: - (بسنده الصحيح) - عن (قتادة): (في آياتنا معجزين) قال: كذبوا بآيات الله، فظنوا أنهم يعجزون الله، ولن يعجزوه. (1)

* * *

قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) - (رحمه الله) - في تفسيره: - (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد): قوله: (معجزين) قال: مبطلين يبطلون الناس عن اتباع النبي - صلى الله عليه وسلم - (2)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه الله) - في تفسيره: - (بسنده الصحيح) - {سورة الحج} الآية {51} قوله تعالى: {وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا} يعني عملوا في إبطال آياتنا، {معجزين} قرأ: (ابن كثير)، و(أبو عمرو): معجزين بالتشديد هنا وفي سورة (سبا) يعني: مبطلين الناس عن الإيمان، وقرأ الآخرون: {معجزين} بالالف يعني معاندين مشاقين. وقال: (قتادة): معناه ظانين ومقدرين أنهم يعجزوننا بزعمهم إلا بعث ولا نشور ولا جنّة ولا نار، ومعنى يعجزوننا أي يفوتوننا فلا نقدر عليهم،

{أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ} وقيل: معجزين مغالبين يريد كل واحد أن يظهر عجز صاحبه. (3)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله) - في تفسيره: - {سورة الحج} الآية {51} قوله تعالى: {وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا} أي: كذبوا {معجزين} أي: يظنون أنهم يعجزوننا فيسبئوننا حتى لا نقدر عليهم فنعدّ بهم "هذا تفسير (الحسن). وتفسير (مجاهد): {معجزين}: مبطلين للناس عن الإيمان. قال (محمد): لم يبيّن (يحيى) قراءة (مجاهد) والقراءة على تفسيره: {معجزين} مثقلة. (4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في تفسيره: - {سورة الحج} الآية {51} قوله تعالى: {وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا معجزين} {والذين كفروا} أي: جحدوا نعمة ربهم وكذبوا رسله وآياته فأولئك أصحاب الجحيم أي: الملازمون لها، المصاحبون لها في كل أوقاتهم، فلا يخفف عنهم من عذابها ولا يفتّر عنهم لحظة من عقابها. (5)

* * *

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الحج) الآية (51).
(4) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الحج) الآية (51) للإمام ابن أبي زمنين المالكي،
(5) انظر: (تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحج) الآية (51)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(1) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالماثور) برقم (421/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: حكمت بن بشر بن ياسين).
(2) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالماثور) برقم (421/3).

﴿وَالْحَكَمَ إِلَهُ وَاحِدٌ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

[٥٢] ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكُمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

وما بعثنا من قبلك أيها الرسول - ﷺ - من رسول ولا نبي إلا إذا قرأ كتاب الله ألقى الشيطان في قراءته ما يلبس به على الناس أنه من الوحي، فيبطل الله ما يليقه الشيطان من إلقائه، ويثبت آياته، والله عليم بكل شيء، لا يخفى عليه شيء، حكيم في خلقه وتقديره وتدبيره. (1)

يَعْنِي: - وما أرسلنا من قبلك أيها الرسول ﷺ - من رسول ولا نبي إلا إذا قرأ كتاب الله ألقى الشيطان في قراءته الوسواس والشبهات ليصد الناس عن اتباع ما يقرؤه ويتلوه، لكن الله يبطل كيد الشيطان، فيزيل وسوسه، ويثبت آياته الواضحات. والله عليم بما كان ويكون، لا تخفى عليه خافية، حكيم في تقديره وأمره. (2)

يَعْنِي: - لا تحزن أيها النبي - ﷺ - من محاولات هؤلاء الكفار، فقد جرت الحوادث من قبلك مع كل رسول من رسلنا ونبي من

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) - برقم (338/1). تصنيف:

(جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) - برقم (338/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

أنبيائنا أنه كلما قرأ عليهم شيئاً يدعوه به إلى الحق تصدى له شياطين الإنس المتمردون لإبطال دعوته وتشكيك الناس فيما يتلوه عليهم لكي يحولوا بين النبي وبين أمنيته في إجابة دعوته، فيزيل الله ما يدبرون، ثم تكون الغلبة في النهاية للحق حيث يثبت الله شريعته، وينصر رسوله، وهو عليم بأحوال الناس ومكائدهم، حكيم في أفعاله يضع كل شيء في موضعه. (3)

شرح وبيان الكلمات:

{تَمَنَّى} ... قَرَأَ وَتَلَا، (أي: قَرَأَ الْآيَاتِ الْمُنَزَّلَةَ عَلَيْهِمْ).

{أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ} ... أَوْقَعَ فِي مَسَامِعِ الْمُشْرِكِينَ ذَلِكَ دُونَ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهِ الرَّسُولُ - ﷺ -.

{أَلْقَى الشَّيْطَانُ} ... وَضَعَ فِي قُلُوبِ أَوْلِيَائِهِ الْوَسْوَاسِ، وَالشَّيْبَةَ صَدًّا عَنِ اتِّبَاعِ الْقِرَاءَةِ.

{فِي أُمْنِيَّتِهِ} ... فِي قِرَاءَتِهِ.

{فَيَنْسَخُ اللَّهُ} ... فَيُبْطِلُ، وَيُزِيلُ.

{فَيَنْسَخُ} ... أي: يَبْطِلُهُ وَيَمْحَقُهُ.

{يُحْكُمُ اللَّهُ آيَاتِهِ} ... يَخْلُصُهَا مِنْ بَاطِلِ الشَّيْطَانِ.

(أي: بعد إزالة ما ألقاه الشيطان في القراءة بحكم الله آياته أي: يثبتها).

{يُحْكَمُ} ... يُثَبِّتُ.

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) - برقم (496/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

﴿وَالْحَكَمَ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

{ تَمَنَّى } يعني : تَلَا وَقَرَأَ كِتَابَ اللَّهِ تَعَالَى
ألقى الشيطان في أمنيته يعني في تلاوته ،
{ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ } أي : يَبْطِلُهُ
وَيَذْهَبُهُ ،
{ ثُمَّ يُحْكُمُ اللَّهُ آيَاتِهِ } فَيُثَبِّتُهَا ، { وَاللَّهُ
عَلِيمٌ حَكِيمٌ } . (2)

* * *

قال : الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكى) - (رحمه الله)
- في (تفسيره) :- {سُورَةُ
الْحَجِّ} الآية {52} قَوْلُهُ تَعَالَى : {وَمَا أَرْسَلْنَا
مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى} أي :
تَلَا " في تفسير (قَتَادَةَ) .

قَالَ : (قَتَادَةُ) : بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ يُصَلِّي عِنْدَ
الْمَقَامِ إِذْ نَعَسَ ، فَأَلْقَى الشَّيْطَانُ عَلَى لِسَانِهِ
كَلِمَةً " فَتَكَلَّمَ بِهَا فَتَعَلَّقَهَا الْمُشْرِكُونَ عَلَيْهِ "
فَإِنَّهُ قَرَأَ { أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى وَمَنَاةَ
الثَّالِثَةَ الْآخِرَى } فَأَلْقَى الشَّيْطَانُ عَلَى لِسَانِهِ
وَنَعَسَ : (فَإِنْ شَفَاعَتُهَا هِيَ الْمُرْتَجَى وَإِنَّهَا
لَمِنَ الْغُرَانِيْقِ الْعُلَى) فَحَفَظَهَا الْمُشْرِكُونَ ،
وَخَبَرَهُمُ الشَّيْطَانُ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ قَدْ قَرَأَهَا
فَرَلَّتْ أَلْسِنَتُهُمْ بِهَا ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ : {وَمَا أَرْسَلْنَا
مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا
تَمَنَّى} الْآيَةَ .

قَالَ : (مُحَمَّد) : قِيلَ : إِنْ { تَمَنَّى } بِمَعْنَى تَلَا ،
وَأَشْدَّ {بَعْضُهُمْ} : { تَمَنَّى كِتَابَ اللَّهِ آخِرَ
لَيْلَةٍ ... تَمَنَّى دَاوُدُ الزُّبُورَ عَلَى رَسْلِ } (3)

* * *

{سُورَةُ الْحَجِّ} الْآيَةُ {52} قَوْلُهُ تَعَالَى :
{وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ} يَا مُحَمَّد - ﷺ -
{مِنْ رَسُولٍ} مُرْسَل {وَلَا نَبِيٍّ} مُحَدَّث لَيْسَ
بِمُرْسَل {إِلَّا إِذَا تَمَنَّى} قَرَأَ الرَّسُولُ أَوْ حَدَّثَ
النَّبِيُّ {أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ} فِي قِرَاءَةِ
الرَّسُولِ وَحَدِيثِ النَّبِيِّ {فَيَنْسَخُ اللَّهُ} يَبَيِّنُ
اللَّهُ {مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ} عَلَى لِسَانِ نَبِيهِ لَكِي
لَا يَعْمَلُ بِهِ ثُمَّ يُحْكُمُ اللَّهُ يَبَيِّنُ {آيَاتِهِ} لِنَبِيِّهِ
لَكِي يَعْمَلَ بِهَا {وَاللَّهُ عَلِيمٌ} بِمَا يُلْقِي
الشَّيْطَانُ عَلَى لِسَانِ نَبِيهِ {حَكِيمٌ} حَكَمَ
(1) بنسخه .

* * *

قال : الإمام (البغوي) - (مُحْيِي السُّنَّة) - (رحمه
الله) - في (تفسيره) :- {سُورَةُ
الْحَجِّ} الْآيَةُ {52} قَوْلُهُ تَعَالَى : {وَمَا
أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ} وَهُوَ الَّذِي يَأْتِيهِ
جَبْرِيلُ بِالْوَحْيِ عِيَانًا ، {وَلَا نَبِيٍّ} وَهُوَ الَّذِي
يَكُونُ نُبُوَّتُهُ إِنْهَامًا أَوْ مَنَامًا ، وَكُلُّ رَسُولٍ نَبِيٍّ ،
وَلَيْسَ كُلُّ نَبِيٍّ رَسُولًا .
{إِلَّا إِذَا تَمَنَّى} قَالَ بَعْضُهُمْ . أَي : أَحَبَّ شَيْئًا
وَاشْتَهَاهُ وَحَدَّثَ بِهِ نَفْسَهُ مِمَّا لَمْ يُؤْمَرْ بِهِ .

{أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ} يَعْنِي مُرَادَهُ .
وَعَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ) قَالَ : إِذَا حَدَّثَ أَلْقَى
الشَّيْطَانُ فِي حَدِيثِهِ مَا وَجَدَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ، وَمَا
مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا تَمَنَّى أَنْ يُؤْمِنَ بِهِ قَوْمُهُ وَلَمْ يَتَمَنَّ
ذَلِكَ نَبِيٌّ إِلَّا أَلْقَى الشَّيْطَانُ عَلَيْهِ مَا يَرْضَى
بِهِ قَوْمُهُ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ .
وَأَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ قَالُوا : مَعْنَى قَوْلِهِ :

(2) انظر : (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام
(البغوي) سورة (الحج) الآية (52) .

(3) انظر : (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الحج) الآية (52) للإمام ابن
أبي زَمَنِين المالكى ،

(1) انظر : (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحج)
الآية (52) ينسب : لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾: أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمته الله) - في (تفسيره): -
﴿سُورَةُ الْحَجِّ﴾ الآية {52} قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ﴾. يخبر تعالى بحكمته البالغة، واختياره لعباده، وأن الله ما أرسل قبل محمد ﴿مَنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى﴾ أي: قرأ قراءته، التي يذكر بها الناس، ويأمرهم وينهاهم،

﴿أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾ أي: في قراءته، من طريقه ومكايده، ما هو مناقض لتلك القراءة، مع أن الله تعالى قد عصم الرسل بما يبلغون عن الله، وحفظ وحيه أن يشتبه، أو يختلط بغيره. ولكن هذا الإنقاء من الشيطان، غير مستقر ولا مستمر، وإنما هو عارض يعرض، ثم يزول، وللعوارض أحكام،

ولهذا قال: ﴿فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ﴾ أي: يزيله ويذهب به ويبطله، ويبين أنه ليس من آياته،

و ﴿يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ﴾ أي: يتقنها، ويحررها، ويحفظها، فتبقى خالصة من مخالطة إلقاء الشيطان،

﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ﴾ أي: كامل القوة والافتداز، فبكمال قوته، يحفظ وحيه، ويزيل ما تلقيه الشياطين،

﴿حَكِيمٌ﴾ يضع الأشياء مواضعها، فمن كمال حكمته، (1)

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحج) الآية (52)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره): -
(بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس): قوله: ﴿إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾ يقول: إذا حدث ألقى الشيطان في حديثه. (2)

أي يسمع الكفار ما ألقى الشيطان ولا يسمعه المؤمنون لأنه ليس للشيطان على المؤمنين من سلطان.

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره): -
(بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس): ﴿فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ﴾ فيبطل الله ما ألقى الشيطان. (3)

[٥٣] ﴿يَجْعَلْ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فَتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَآلِقَاسِيَةً قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية

يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِي قِرَاءَةِ النَّبِيِّ لِيَصِيرَ اللَّهُ مَا يُلْقِيهِ امْتِحَانًا لِلْمُتَّقِينَ، وَلِلَّذِينَ قَسَتْ قُلُوبُهُم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ، وَإِنَّ الظَّالِمِينَ مِّنَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُشْرِكِينَ لَفِي عَدَاوَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَبُعْدٍ عَنِ الْحَقِّ وَالرَّشَادِ. (4)

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (667/18).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (668/18).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (338/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَامْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

* * *

الدليل والبرهان والخجة لشرح هذه الآية:
(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):
{سُورَةُ الْحَجِّ} الآية {53} قَوْلُهُ تَعَالَى:
{لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ} عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ
{فِتْنَةً} بَلِيَّةٌ {لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ} شَكٌّ
وَخِلَافٌ لِكَيْ يَعْمَلُوا بِهِ {وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ} مِنْ
ذِكْرِ اللَّهِ {وَأَنَّ الظَّالِمِينَ} الْمُشْرِكِينَ الْوَلِيدِ
بَنِ الْمُغِيرَةِ وَأَصْحَابِهِ {لَفِي شِقَاقٍ} خِلَافٍ
وَمُعَادَاةٍ {بَعِيدٍ} عَنِ الْحَقِّ وَالْهَدَى. (3)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):
{سُورَةُ الْحَجِّ} الآية {53} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لِيَجْعَلَ مَا
يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً} أي: محنة وبليّة،
{لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ} شَكٌّ وَنِفَاقٌ،
{وَالْقَاسِيَةِ} يعني: الجافية، {قُلُوبُهُمْ} عَنْ
قَبُولِ الْحَقِّ وَهُمْ الْمُشْرِكُونَ، {وَأَنَّ
الظَّالِمِينَ} الْمُشْرِكِينَ {لَفِي شِقَاقٍ} ضَلَالٍ،
{بَعِيدٍ} أي: فِي خِلَافٍ شَدِيدٍ. (4)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):
{سُورَةُ الْحَجِّ} الآية {53} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لِيَجْعَلَ مَا
يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ
وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ} يعني: الْمُشْرِكِينَ {وَأَنَّ

يَعْنِي: - وما كان هذا الفعل مِنَ الشَّيْطَانِ إِلَّا
لِيَجْعَلَهُ اللَّهُ اخْتِبَارًا لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ شَكٌّ
وَنِفَاقٌ، وَلِقَسَاةِ الْقُلُوبِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ لَا
يُؤَثِّرُ فِيهِمْ زَجْرٌ. وَإِنَّ الظَّالِمِينَ مِنْ هَؤُلَاءِ
وَأَوْلَئِكَ فِي عَدَاوَةٍ شَدِيدَةٍ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَخِلَافٍ
لِلْحَقِّ بَعِيدٍ عَنِ الصَّوَابِ. (1)

* * *

يَعْنِي: - وإنما مَكَّنَ اللَّهُ الْمُتَمَرِّدِينَ عَلَى الْحَقِّ
مِنْ إِقَاءِ الشُّبْهِ وَالْعِرَاقِيلِ فِي سَبِيلِ الدَّعْوَةِ
لِيَكُونَ فِي ذَلِكَ امْتِحَانٌ وَاخْتِبَارٌ لِلنَّاسِ،
فَالْكَفَّارُ الَّذِينَ تَجَسَّرَتْ قُلُوبُهُمْ، وَالْمُنَافِقُونَ
وَمَرْضَى الْقُلُوبِ يَزْدَادُونَ ضَلَالًا بِتَرْوِيجِ هَذِهِ
الشُّبْهِ وَمَنَاصِرَتِهَا، وَلَا عَجَبُ فِي أَنْ يَقِفَ
هَؤُلَاءِ الظَّالِمُونَ هَذَا الْمَوْقِفَ فَإِنَّهُمْ لَجَؤًا فِي
الضَّلَالِ، وَأَوْغَلُوا فِي الْعِنَادِ وَالشَّقَاقِ. (2)

* * *

شرح وبيان الكلمات:
{فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ} ... أي:
اخْتِبَارًا لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضُ الشَّرِكِ
وَالشَّكِّ.
{فِتْنَةً} {أي: ضلالاً ومحنة}.
{مَرَضٌ} ... شك وارتياب.
{وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ} ... العتاة المتمردين.
{هم المشركون}.
{شِقَاقٍ بَعِيدٍ} ... عَدَاوَةٍ شَدِيدَةٍ، وَخِلَافٍ
بَعِيدٍ عَنِ الصَّوَابِ. (أي: خلاف طويل)
{لَفِي شِقَاقٍ} ... خلاف ومُعَادَاةٍ
{بَعِيدٍ} ... عَنِ الْحَقِّ وَالْهَدَى.

(3) انظر: (تنوير المقياس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحج) الآية (53) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .
(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الحج) الآية (53).

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (338/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (496/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾: أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

انظر: سورة - (البقرة) - آية (10). - كما قال تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾.

* * *

وانظر: سورة - (البقرة) - آية (137). - كما قال تعالى: ﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾.

* * *

[٥٤] ﴿وَلْيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمختبَر لهذه الآية

وليتيقن الذين أعطاهم الله العلم أن القرآن المنزل على محمد - صلى الله عليه وسلم - هو الحق الذي أوحى به الله إليك أيها الرسول - ﷺ - فيزدادوا إيماناً به، وتخضع له قلوبهم وتخضع، وإن الله لهادي الذين آمنوا به إلى طريق الحق المستقيم الذي لا اعوجاج فيه "جزاء لهم على خضوعهم له". (3)

* * *

يَعْنِي: - وليعلم أهل العلم الذين يفرقون بعلمهم بين الحق والباطل أن القرآن الكريم هو الحق النازل من عند الله عليك أيها الرسول، لا شبهة فيه، ولا سبيل للشيطان إليه، فيزداد به إيمانهم، وتخضع له

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (338/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

الظَّالِمِينَ} الْمُشْرِكِينَ {نَفِي شِقَاقٍ} أي: فِرَاقٍ {بَعِيدٍ} عَنِ الْحَقِّ. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحممه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ الْحَجِّ} الآية {53} مكن الشياطين من الإلقاء المذكور، ليحصل ما ذكره بقوله: {لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً} لطائفتين من الناس، لا يبالي الله بهم، وهم الذين.

{فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ} أي: ضعف وعدم إيمان تام وتصديق جازم، فيؤثر في قلوبهم أدنى شبهة تطرأ عليها، فإذا سمعوا ما ألقاه الشيطان، داخلهم الريب والشك، فصارت فتنة لهم.

{وَأَنقَاسِيَةَ قُلُوبِهِمْ} أي: الغليظة، التي لا يؤثر فيها زجر ولا تذكير، ولا تفهم عن الله وعن رسوله لقسوتها، فإذا سمعوا ما ألقاه الشيطان، جعلوه حجة لهم على باطلهم، وجادلوا به وشاقوا الله ورسوله، ولهذا قال: {وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ} أي: مشاقة لله، ومعاندة للحق، ومخالفة له، بعيد من الصواب، فما يلقيه الشيطان، يكون فتنة لهؤلاء الطائفتين، فيظهر به ما في قلوبهم، من الخبث الكامن فيها، (2)

* * *

(1) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الحج) الآية (53) للإمام ابن أبي زمنين المالكي،

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحج) الآية (53)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

﴿وَالْحَكَمَ إِلَهُ وَاحِدٌ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿إِلَهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

{قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادٍ} حافظ {الَّذِينَ آمَنُوا} بمحمد - صلى الله عليه وسلم -
وَالْقُرْآنَ {إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} إِلَى دِينِ قَائِمٍ
يرضاه وهو الإسلام. (3)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحْيِي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -: {سُورَةُ الْحَجِّ} الآية {54} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلْيَعْلَمْ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ} التَّوْحِيدَ وَالْقُرْآنَ. وَقَالَ: (السُّدِّيُّ): التَّصَدِيقُ بِنَسْخِ اللَّهِ تَعَالَى، {أَنَّهُ} يَعْنِي: الَّذِي أَحْكَمَ اللَّهُ مِنْ آيَاتِ الْقُرْآنِ هُوَ {الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ} أَي: يَعْتَقِدُونَ أَنَّهُ مِنَ اللَّهِ، {فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ} يَعْنِي: فَتَسْكُنَ إِلَيْهِ قُلُوبُهُمْ، {وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادٍ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} أَي: طَرِيقٍ قَوِيمٍ هُوَ الْإِسْلَامُ. (4)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكِي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -: {سُورَةُ الْحَجِّ} الآية {54} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلْيَعْلَمْ الَّذِي أُوتُوا الْعِلْمَ} يَعْنِي: الْمُؤْمِنِينَ. {أَنَّهُ} الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ} أَي: يُصَدِّقُوا بِهِ قَوْلُهُ: {فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ} أَي: تَخْشَعُ. (5)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -: {سُورَةُ

(3) انظر: (تنوير المقياس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحج) الآية (54) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الحج) الآية (54).

(5) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الحج) الآية (54) للإمام ابن أبي زَمَنِين المالكِي،

قُلُوبُهُمْ. وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِي الَّذِينَ آمَنُوا بِهِ
وَبِرَسُولِهِ إِلَى طَرِيقِ الْحَقِّ الْوَاضِحِ، وَهُوَ
الْإِسْلَامُ يَنْقُذُهُمْ بِهِ مِنَ الضَّلَالِ. (1)

* * *

يَعْنِي: - ويزداد الذين أوتوا علم الشرع
والإيمان به إيماناً وعلماً، بأن ما يقوله
الرسول والأنبياء إنما هو الحق المنزل من عند
الله، وإن الله ليتولى المؤمنين دائماً بعنايته
في المشاكل التي تمر بهم، فيهديهم إلى
معرفة الطريق المستقيم فيتبعونه. (2)

* * *

شرح وبيان الكلمات:

{فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ} ... فَتَطْمَئِنُّ وَتَسْكُنُ.
(أي: تتطامن وتخضع له قلوبهم).
{فَتُخْبِتَ} ... تَخْضَعُ، وَتَسْكُنُ، وَتَنْقَادُ.
{إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} ... طَرِيقِ الْحَقِّ
وَالْإِسْقَامَةِ.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -: {سُورَةُ الْحَجِّ} الآية {54} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلْيَعْلَمْ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ} أَعْطُوا الْعِلْمَ بِالْقُرْآنِ وَالتَّوْرَةِ (عبد الله ابن سَلام) وَأَصْحَابَهُ {أَنَّهُ} يَعْنِي تَبْيَإِنَ الْحَقِّ هُوَ {الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ} فَيُصَدِّقُوا بِتَبْيَإِنِ اللَّهِ {فَتُخْبِتَ لَهُ} فَتُخْلَصَ لَهُ وَتُقْبَلَهُ يَعْنِي تَبْيَإِنَ اللَّهِ

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (338/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (497/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

﴿وَالْحُكْمَ إِلَهُ وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

الحج { الآية 54 } وأما الطائفة الثالثة، فإنه يكون رحمة في حقها، وهم المذكورون بقوله: **{وَلْيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ}** لأن الله منحهم من العلم، ما به يعرفون الحق من الباطل، والرشد من الغي، فيميزون بين الأمرين، الحق المستقر، الذي يحكمه الله، والباطل العارض الذي ينسخه الله، بما على كل منهما من الشواهد، وليعلموا أن الله حكيم، يقيض بعض أنواع الابتلاء، ليظهر بذلك كمائن النفوس الخيرة والشريرة.

{فَيُؤْمِنُوا بِهِ} بسبب ذلك، ويزداد إيمانهم عند دفع المعارض والشبه.

{فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ} أي: تخضع وتخضع، وتسلم لحكمته، وهذا من هدايته إياهم،

{وَأَنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا} بسبب إيمانهم.

{إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} علم بالحق، وعمل بمقتضاه، فيثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة، وهذا النوع من تثبيت الله لعبده.

وهذه الآيات، فيها بيان أن للرسول -صلى الله عليه وسلم- أسوة بإخوانه المرسلين، لما وقع منه عند قراءته -صلى الله عليه وسلم- {والنجم} فلما بلغ {أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ. وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ} ألقى الشيطان في قراءته: " تلك الغرانيق العلى، وإن شفاعتهن لترتجى " فحصل بذلك

لرسول حزن وللناس فتنة، كما ذكر الله،
(1)
فأنزل الله هذه الآيات.

* * *

انظر: آخر آية (34) - من السورة نفسها. -
كما قال تعالى: **{وَكُلُّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةٍ أَنْعَامٍ فَالْيَهُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلَمُوا وَبَشَرِ الْخَبِيثِينَ}**.

* * *

انظر: سورة - الفاتحة - لبيان أن الصراط المستقيم: هو الإسلام. - كما قال تعالى: **{إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (6) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ (7)}**.

قوله تعالى: **{إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ}**. **{إِهْدِنَا}**: أي ارشدنا ووفقنا. قال الأذفوي: **(هدى)** أرشد كما قال جل ثناؤه: **{وَاهْدِنَا إِلَىٰ سَوَاءِ الصِّرَاطِ}** (2).

(هدى): بين. كما قال جل ثناؤه **{وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ}** (3).

(هدى): بمعنى ألهم. كما قال تبارك اسمه **{الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ}** (4). أي ألهمه مصلحته وقيل إتيان الأنثى.

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحج)

الآية (54)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(2) سورة {ص: 22}.

(3) سورة {فصلت: 17}.

(4) سورة {طه: 50}.

﴿وَالْحَكْمَ إِلَهُ وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

{أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ} أي: دلنا وأرشدنا، ووقفنا للصراط المستقيم، وهو الطريق الواضح الموصل إلى الله، وإلى جنته، وهو معرفة الحق والعمل به، فاهدنا إلى الصراط واهدنا في الصراط. فالهداية إلى الصراط: لزوم دين الإسلام، وترك ما سواه من الأديان، والهداية في الصراط، تشمل الهداية لجميع التفاصيل الدينية علما وعملا. فهذا الدعاء من أجمع الأدعية وأنفعها للعباد ولهذا وجب على الإنسان أن يدعو الله به في كل ركعة من صلاته، لضرورته إلى ذلك. (6)

قال: الإمام (أحمد بن حنبل) - (رحمه الله) - في (المسند) - (بسنده): ثنا الحسن بن سوار أبو العلاء، ثنا ليث يعني: ابن سعد، عن معاوية بن صالح أن عبد الرحمن بن جبير حدثه عن أبيه عن النواس ابن سمعان الأنصاري عن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - . فذكر حديثا طويلا والشاهد فيه: **والصراط: الإسلام** (7)

وأخرجه الإمام أحمد. (8)

أيضاً والترمذي (9) و (حسنه) ،

وأخرجه الإمام (النسائي) (1) ، كلهم من طريق (خالد بن معدان) عن (جبير بن نفير) به مختصراً،

و (هدى) : بمعنى دعا. كما قال جل ثناؤه {وَكُلَّ قَوْمٍ هَادٍ} (1) . وأصل هذا كله: أرشد، ويكون (هدى) : بمعنى وفق ومنه {وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} (2) . لا يوفقهم ولا يشرح للحق والإيمان صدورهم (3)

وقد علمنا الله تعالى كيفية الهداية إلى الصراط المستقيم بقوله تعالى: {وَمَنْ يَعْصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} (4)

قوله تعالى: {الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ} . وهو: دين الإسلام. وقد بين الله تعالى ذلك في قوله: {قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ} (5) . فقد ذكر الله عز وجل أن الصراط المستقيم هو دين إبراهيم كما في الآية الأولى ثم بين أن هذا الدين هو الإسلام كما في الآية الثانية، وقد ثبت هذا التفسير عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - .

قال: الشيخ (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) : - ثم قال تعالى:

(6) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (39/1)، للشيخ: (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

(7) أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (182/4).

(8) أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (المسند) برقم (182/4).

(9) أخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن) برقم (3019)، (أبواب الأمثال).

(1) سورة {الرعد: 7} .

(2) سورة {البقرة: 258} .

(3) (تفسير الأذفوي) ص (587-598).

(4) سورة {آل عمران: 101} .

(5) سورة {الانعام: 163-161} .

﴿وَالْحُكْمُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

يأتيهم عذاب يوم لا خير فيه ، وهو يوم
القيامة. (7)

* * *

يَعْنِي :- والذين كفروا لا يوفَّقون فيستمرّون
على شكهم في القرآن حتى يأتيهم الموت ، أو
يأتيهم عذاب يوم لا خير لهم فيه ولا رحمة ،
وهو يوم القيامة. (8)

* * *

شرح وبيان الكلمات :

{فِي مَرِيَّةٍ مِنْهُ} ... أي : في شك منه وريب من
القرآن.

{مَرِيَّةٍ} ... شك.

{مِنْهُ} ... من القرآن.

{بِفَتْةٍ} ... فجأة.

{أَوْ يَأْتِيهِمْ عَذَابٌ يَوْمَ عَقِيمٍ} ... أي : عقم
فلا خير فيه للكفار ، وهو يوم بدر في قول
الأكثر "لأنه ذكر الساعة من قبل ،
والعقم في اللغة : المنع ، يقال : رجل عقيم ؛
إذا منع من الولد.

{عَذَابٌ يَوْمَ عَقِيمٍ} ... لا خير فيه ، ولا يوم
بعده ، وهو يوم القيامة.

* * *

الدليل و البرهان والحجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال : الإمام (مجد الدين
الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :-

{سُورَةُ الْحَجِّ} الآية {55} قَوْلُهُ تَعَالَى : {وَلَا

يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا} بِمُحَمَّد - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَام - وَالْقُرْآنَ الْوَلِيدَ بْنِ الْمُغِيرَةَ
وَأَصْحَابِهِ {فِي مَرِيَّةٍ مِنْهُ} فِي شَكٍّ مِنَ الْقُرْآنِ

(7) انظر : (التفسير الميسر) برقم (338/1) ، المؤلف : (نخبة من أساتذة
التفسير).

(8) انظر : (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (497/1) ، المؤلف :
(لجنة من علماء الأزهر).

وأخرجه الإمام (الطبري). (2)

وأخرجه الإمام (ابن أبي حاتم). (3)

وأخرجه الإمام (الآجري). (4) - من طريق -
(معاوية ابن صالح) عن (عبد الرحمن بن
جبير) به باختصار فذكروا الشاهد نفسه.
(5)

* * *

[٥٥] وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي
مَرِيَّةٍ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ
بِفَتْةٍ أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمَ عَقِيمٍ :

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

ولا يزال الذين كفروا بالله وكذبوا برسوله
في شك مما أنزل الله عليك من القرآن ،
مستمرين حتى تأتيهم الساعة فجأة وهم
على ذلك ، أو يأتيهم عذاب يوم لا رحمة فيه
ولا خير ، وهو يوم القيامة بالنسبة لهم. (6)

* * *

يَعْنِي :- ولا يزال الكافرون المكذبون في شك
مما جئتهم به من القرآن إلى أن تأتيهم
الساعة فجأة ، وهم على تكذيبهم ، أو

(1) أخرجه الإمام (النسائي) في (تفسيره) ص (89/1).

(2) انظر : (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم
(187/1).

(3) أخرجه الإمام (ابن أبي حاتم) في (التفسير) برقم (33).

(4) (الشريعة) ص (12).

(5) انظر : (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) (87/1) سورة
الفاحة ، للمؤلف : أ. الدكتور (حكمت بن بشير بن ياسين).

(6) انظر : (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (338/1) ، تصنيف :
(جماعة من علماء التفسير).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكى) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -: {سُورَةُ الْحَجِّ} الآية {55} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مَرِيَةٍ مِنْهُ} {أَي: شَكَّ} يَعْنِي: مَنْ الْقُرْآنِ {حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً} يَعْنِي: الَّذِينَ تَقُومُ عَلَيْهِمُ السَّاعَةُ، الدَانِينَ {بَدِين أَبِي جَهْلٍ وَأَصْحَابِهِ} .
{أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَقِيمٍ} أَي: عَذَابٌ يَوْمٍ بَدْرٍ .
قَالَ: (مُحَمَّدٌ): {أَصْلُ الْعَقِيمِ} فِي الْوِلَادَةِ يُقَالُ: امْرَأَةٌ عَقِيمٌ، وَرَجُلٌ عَقِيمٌ إِذَا كَانَ لَا يُوَلِّدُ لَهُ، وَرِيحٌ عَقِيمٌ الَّتِي لَا تَأْتِي بِسَحَابٍ فْتُمْطَرُ. (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -: {سُورَةُ الْحَجِّ} الآية {55} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مَرِيَةٍ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَقِيمٍ} .
يخبر تعالى عن حالة الكفار، وأنهم لا يزالون في شك مما جنتهم به يا محمد، لعنادهم، وإعراضهم، وأنهم لا يبرحون مستمرين على هذه الحال .
{حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً} أي: مفاجأة {أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَقِيمٍ} أي: لا خير فيه، وهو يوم القيامة، فإذا جاءتهم الساعة، أو أتاهم ذلك اليوم، علم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين، وندموا حيث لا

وَلَكِنْ انْظُرْهُمْ يَا مُحَمَّدُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - {حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ} قِيَامُ السَّاعَةِ {بَغْتَةً} فَجْأَةً {أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَقِيمٍ} لَا فَرْجَ فِيهِ وَهُوَ يَوْمُ بَدْرٍ . (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السُّئَةِ) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -: {سُورَةُ الْحَجِّ} الآية {55} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مَرِيَةٍ مِنْهُ} يَعْنِي: فِي شَكٍّ مِمَّا أَتَى الشَّيْطَانُ .
وَقَالَ: (ابْنُ جُرَيْجٍ): مِنْهُ أَيُّ مِنَ الْقُرْآنِ .
وَقِيلَ: مِنَ الدِّينِ وَهُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ .
{حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً} يَعْنِي: الْقِيَامَةُ .
وَقِيلَ: الْمَوْتُ .

{أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَقِيمٍ} قَالَ: (الضَّحَّاكُ، وَاعْكْرَمَةُ): عَذَابٌ يَوْمٌ لَا لَيْلَةَ لَهُ وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ . وَالْأَكْثَرُونَ عَلَى أَنَّ الْيَوْمَ الْعَقِيمَ يَوْمٌ بَدْرٌ لِأَنَّهُ ذَكَرَ السَّاعَةَ مِنْ قَبْلُ وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ . وَسُمِّيَ يَوْمٌ بَدْرٌ عَقِيمًا لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ لِلْكَفَّارِ خَيْرٌ وَالْعَقْمُ فِي اللَّفْظَةِ: الْمَنْعُ، يُقَالُ: رَجُلٌ عَقِيمٌ إِذَا مَنَعَ مِنَ الْوَلَدِ .
وَقِيلَ: لِأَنَّهُ لَا مِثْلَ لَهُ فِي عِظَمِ أَمْرِهِ لِقَتَالِ الْمَلَائِكَةِ فِيهِ .
وَقَالَ: (ابْنُ جُرَيْجٍ): لِأَنَّهُمَا لَمْ يَنْظُرُوا فِيهِ إِلَى اللَّيْلِ حَتَّى قَتَلُوا قَبْلَ الْمَسَاءِ . (2)

(1) انظر: (تنوير المقياس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحج) الآية (55) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .
(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الحج) الآية (55) .

(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الحج) الآية (55) للإمام ابن أبي زَمَنِين المالكى،

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

ينفعهم الندم، وأبلسوا وأيسوا من كل خير، وودوا لو آمنوا بالرسول واتخذوا معه سبيلا ففي هذا تحذيرهم من إقامتهم على مريتهم وفريتهم. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في تفسيره: - (بسند الصحيح) - عن (قتادة): في قوله: (عذاب يوم عقيم) قال: هذا يوم بدر. ذكره عن (أبي بن كعب). (2)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الْآيَاتِ ﴾

- استدراج الظالم حتى يتمادى في ظلمه سنة إلهية.
- حفظ الله لكتابه من التبديل والتحريف وصرف مكاييد أعوان الشيطان عنه.
- النفاق وقسوة القلوب مرضان قاتلان.
- الإيمان ثمرة للعلم، والخشوع والخضوع لأوامر الله ثمرة للإيمان. (3)

* * *

[٥٦] ﴿الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فَأَلْذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية

الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فَأَلْذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ (56) وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ (57) وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (58) لَيُدْخِلَنَّهُمْ مُدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ (59) ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ (60) ذَلِكَ بَأَنَّ اللَّهَ يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ (61) ذَلِكَ بَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنْ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ (62) أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ (63) لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَلِيُّ الْحَمِيدُ (64)

الملك يوم القيامة - يوم يأتي هؤلاء ما كانوا يوعدون به من العذاب - لله وحده، لا منازع له فيه، هو سبحانه يحكم بين المؤمنين والكافرين، فيحكم لكل منهم بما يستحقه، فالذين آمنوا بالله وعملوا الأعمال الصالحات لهم ثواب عظيم هو جنات النعيم المقيم الذي لا ينقطع. (4)

* * *

يَعْنِي: - الْمَلِكُ وَالسَّلْطَانُ فِي هَذَا الْيَوْمِ لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَهُوَ سَبْحَانَهُ يَقْضِي بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْكَافِرِينَ. فَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَعَمِلُوا الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةَ، لَهُمُ النَّعِيمُ الدَّائِمُ فِي الْجَنَاتِ. (5)

* * *

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحج) الآية (55)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالماثور) برقم (422/3)، للشَّيْخ: (أ. الدكتور: حكمت بن بشر بن ياسين)، الطبعة: الأولى،

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (338/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (339/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (339/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

﴿وَالْحَكْمَ إِلَهُ وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾: أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

الْحَجَّ {الآية {56} قَوْلُهُ تَعَالَى: {الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ} يعني يوم القيامة، {لِلَّهِ} غير منازع، {يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ} ثم بَيَّنَّ الْحُكْمَ فَقَالَ تَعَالَى: {فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ} (3).

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحممه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ الْحَجَّ {الآية {56} قَوْلُهُ تَعَالَى: {الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ} أي: يوم القيامة {لِلَّهِ} تعالى، لا لغيره، {يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ} بحكمه العدل، وقضائه الفصل، {فَالَّذِينَ آمَنُوا} بالله ورسله، وما جاءوا به. {وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ} ليصدقوا بذلك إيمانهم.

{فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ} نعيم القلب والروح والبدن، مما لا يصفه الواصفون، ولا تدركه العقول. (4)

* * *

[٥٧] ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية: والذين كفروا بالله وكذبوا بآياتنا المنزلة على رسولنا، لهم عذاب مُذِلٌّ يذللهم الله به في جهنم. (5)

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الحج) الآية (56).
(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحج) الآية (56)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).
(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (339/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَعْنِي: - حيث يكون السلطان القاهر والتصرف المطلق لله - وحده - في هذا اليوم الذي يحكم فيه بين عباده، فالذين آمنوا وعملوا الأعمال الصالحة يخلدون في جنات تتوافر لهم فيها كل صنوف النعيم. (1)

* * *

شرح وبيان الكلمات:
{الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ} ... فيما كانوا فيه يختلفون.
{الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ} ... الملك لله يوم يزول شك الكافرين، وهو يوم القيامة.
{يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ} ... بين المؤمنين والكافرين.
{يَحْكُمُ} ... يقضي.
{فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ} ... أي: جنات ذات نعيم لا يبلغ الوصف مداه.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:
(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحممه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ الْحَجَّ {الآية {56} قَوْلُهُ تَعَالَى: {الْمَلِكُ} الْقَضَاءُ {يَوْمَئِذٍ} يَوْمُ الْقِيَامَةِ {لِلَّهِ} يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ} يقضي بين المؤمنين والكافرين {فَالَّذِينَ آمَنُوا} بِمُحَمَّدٍ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - وَالْقُرْآنَ {وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ} الطَّاعَاتِ فِيمَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ رَبِّهِمْ {فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ} يكرمون بالتحف. (2)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحممه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (497/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحج) الآية (56) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

* * *

يَعْنِي: - والذين جحدوا وحدانية الله وكذبوا رسوله وأنكروا آيات القرآن، فأولئك لهم عذاب يخزيهم ويهينهم في جهنم. (1)

* * *

يَعْنِي: - والذين كفروا وكذبوا بآيات القرآن التي أنزلناها على محمد، أولئك لهم عذاب يلقون فيه الذل والهوان. (2)

* * *

شرح وبيان الكلمات:

{وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا} ... بكتابتنا ورسولنا.

{فَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ} ... يهانون به ويُقال شديد. {أي: شديد بسبب كفرهم}.

{لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ} ... أي: يهان فيه صاحبه فهو عذاب جثماني نفساني. {أي: مذل لهم في جهنم}.

{مُهِينٌ} ... بالغ في إهانتهم.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): -

{سُورَةُ الْحَجِّ} الآية {57} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا} بكتابتنا ورسولنا {فَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ} يهانون به ويُقال شديد. (3)

* * *

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (339/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (497/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحج) الآية (57) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) -

(رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ

الْحَجِّ} الآية {57} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَالَّذِينَ

كَفَرُوا} بالله ورسوله وكذبوا بآياته الهادية

للحق والصواب فأعرضوا عنها، أو عاندوها،

{فَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ} لهم، من شدته،

وألمه، وبلوغه للأفئدة كما استهانوا برسوله

(4)

وآياته، أهانهم الله بالعذاب.

* * *

[٥٨] ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ

اللَّهِ ثُمَّ قَتَلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ

اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ

الرَّازِقِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

والذين تركوا ديارهم وأوطانهم طلباً

لمرضاة الله وإعزازاً لدينه، ثم قتلوا في

الجهاد في سبيله، أو ماتوا - ليرزقنهم الله

في الجنة رزقاً حسناً دائماً لا ينقطع، وإن

(5)

الله سبحانه هو خير الرازقين.

* * *

يَعْنِي: - والذين خرجوا من ديارهم طلباً

لرضا الله، ونصرة لدينه، من قتل منهم وهو

يجاهد الكفار، ومن مات منهم من غير

قتال، ليرزقنهم الله الجنة ونعيمها الذي لا

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

لأحيائهم {وَأَنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ} أفضل
المطعمين في الدنيا والآخرة. (3)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنة) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :- {سُورَةُ الْحَجِّ} الآية {58} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ} فَأَرْقُوا أَوْطَانَهُمْ وَعَشَائِرَهُمْ فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَطَلَبِ رِضَا، {ثُمَّ قَتَلُوا أَوْ مَاتُوا} وَهُمْ كَذَلِكَ، قَرَأَ (ابْنُ عَامِرٍ): {قَتَلُوا} بِالتَّشْدِيدِ {لِيَرْزُقْنَهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا} وَالرِّزْقُ الْحَسَنُ الَّذِي لَا يَنْقُطُ أَبَدًا وَهُوَ رِزْقُ الْجَنَّةِ،

{وَأَنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ} قِيلَ: هُوَ قَوْلُهُ: {بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ} {آلِ عِمْرَانَ: 169}.

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زُمَيْنٍ المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :- {سُورَةُ الْحَجِّ} الآية {58} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ} ثُمَّ قَتَلُوا {فِي سَبِيلِ اللَّهِ بَعْدَ الْهَجْرَةِ} (أَوْ مَاتُوا) عَلَى قُرُوحِهِمْ بَعْدَ الْهَجْرَةِ {لِيَرْزُقْنَهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا} يَعْنِي: الْجَنَّةَ. (5)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :- {سُورَةُ

(3) انظر: (تنوير المقياس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحج) الآية (58) ينسب لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الحج) الآية (58).

(5) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الحج) الآية (58) للإمام ابن أبي زُمَيْنٍ المالكي،

ينقطع ولا يزول، وإن الله سبحانه وتعالى
لهو خير الرازقين. (1)

* * *

يَعْنِي: - والذين تركوا أوطانهم لإعلاء شأن دينهم يبتغون رضا الله، ثم قتلوا في ميدان الجهاد، أو ماتوا على فراشهم، يجزيهم الله أحسن الجزاء، وإن الله لهو خير من يعطى الثواب الجزيل. (2)

* * *

شرح وبيان الكلمات:

{وَالَّذِينَ هَاجَرُوا} ... أي: هجروا ديار الكفر وذهبوا إلى دار الإيمان المدينة المنورة.
{فِي سَبِيلِ اللَّهِ} ... أي: هجروا ديارهم لا لدنيا ولكن ليعبدوا الله وينصروا دينه وأولياءه.

{لِيَرْزُقْنَهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا} ... أي: في الجنة إذ أرواحهم في حواصل طير خضر ترعى في الجنة.
{رِزْقًا حَسَنًا} ... أي: الجنة.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :- {سُورَةُ الْحَجِّ} الآية {58} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ} فِي طَاعَةِ اللَّهِ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ {ثُمَّ قَتَلُوا} قَتَلَهُمُ الْعَدُوُّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ {أَوْ مَاتُوا} فِي سَفَرٍ أَوْ حَضَرَ {لِيَرْزُقْنَهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا} ثَوَابًا حَسَنًا فِي الْجَنَّةِ لَأَمْوَالِهِمْ وَعَنَائِمِ حَلَالًا طَيِّبًا

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (339/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (497/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : **اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ** : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

تفسير المختصر والميسر والمنتهى لهذه الآية

ليدخلنهم الله موضعاً يرضونه وهو الجنة،
وان الله لعليم بأفعالهم ونياتهم، حليم حيث
لم يعاجلهم بالعقوبة على ما فرطوا فيه.
(2)

* * *

يَعْنِي: - لِيُدْخِلَنَّهُمُ اللَّهُ الْمُدْخَلَ الَّذِي يُحِبُّونَهُ
وهو الجنة. وان الله لعليم بمن يخرج في
سبيله، ومن يخرج طلباً للدنيا، حليم عمن
عصاه، فلا يعاجلهم بالعقوبة.
(3)

* * *

يَعْنِي: - وَلَيُنْزِلَنَّهُمْ فِي الْجَنَّةِ دَرَجَاتٍ
يرضونها ويسعدون بها، وان الله لعليم
بأحوالهم فيجزئهم الجزاء الحسن، حليم
يتجاوز عن هفواتهم.
(4)

* * *

شرح وبيان الكلمات

{لِيُدْخِلَنَّهُمْ مُدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ} ... أي: الجنة
يوم القيامة.
{مُدْخَلًا} ... وَهُوَ الْجَنَّةُ. أي: موضعاً.
{يَرْضَوْنَهُ} ... يَرْضُونَ بِهِ وَتَطْيِبُ أَنْفُسَهُمْ.

* * *

الدليل والبرهان والخجة لشرح هذه الآية

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين
الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):
{سُورَةُ الْحَجِّ} الآية {59} قَوْلُهُ تَعَالَى:
{لِيُدْخِلَنَّهُمْ مُدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ} لَأَنْفُسِهِمْ وَيُقَالُ
يَقْبَلُونَهُ يَعْنِي الْجَنَّةَ {وَأَنَّ اللَّهَ

الْحَجِّ} الآية {58} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَالَّذِينَ
هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا
لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ
الْرَازِقِينَ}.

هذه بشارة كبرى، لمن هاجر في سبيل الله،
فخرج من داره ووطنه وأولاده وماله، ابتغاء
وجه الله، ونصرة لدين الله، فهذا قد وجب
أجره على الله، سواء مات على فراشه، أو
قتل مجاهداً في سبيل الله،

{لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا} في البرزخ، وفي
يوم القيامة بدخول الجنة الجامعة للروح
والريحان، والحسن والإحسان، ونعيم القلب
والبدن، ويحتمل أن المعنى أن المهاجر في
سبيل الله، قد تكفل برزقه في الدنيا، رزقا
واسعاً حسناً، سواء علم الله منه أنه يموت
على فراشه، أو يقتل شهيداً، فكلهم مضمون
له الرزق، فلا يتوهم أنه إذا خرج من دياره
وأمواله، سيفتقر ويحتاج، فإن رازقه هو
خير الرازقين، وقد وقع كما أخبر، فإن
المهاجرين السابقين، تركوا ديارهم
وأبناءهم وأموالهم، نصرة لدين الله، فلم
يلبثوا إلا يسيراً، حتى فتح الله عليهم البلاد،
ومكنهم من العباد فاجتباوا من أموالها، ما
كانوا به من أغنى الناس، ويكون على هذا
القول.
(1)

* * *

[٥٩] ﴿لِيُدْخِلَنَّهُمْ مُدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ﴾
﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾ :

(1) انظر: (تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحج)
الآية (58)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (339/1)، تصنيف:
(جماعة من علماء التفسير).
(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (339/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة
التفسير).
(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (497/1)، المؤلف:
(لجنة من علماء الأزهر).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

كمال اقتداره، بل يواصل لهم رزقه، ويسدي إليهم فضله. (3)

* * *

[٦٠] ﴿ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوِقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لِيَنْصُرَهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

ذلك المذكور" من إدخال المهاجرين في سبيل الله الجنة، ومن الإذن بمقابلة المعتدي بمثل ما اعتدى بحيث لا إثم عليه في ذلك، فإذا عاود المعتدي اعتدائه فإن الله ينصر المعتدى عليه، إن الله عفو عن ذنوب المؤمنين، غفور لهم. (4)

* * *

يَعْنِي:- ذلك الأمر الذي قصصنا عليك من إدخال المهاجرين الجنة، ومن اعتدى عليه وظلم فقد أذن له أن يقابل الجاني بمثل فعلته، ولا حرج عليه، فإذا عاد الجاني إلى إيذائه وبغى، فإن الله ينصر المظلوم المعتدى عليه" إذ لا يجوز أن يعتدى عليه بسبب انتصافه لنفسه. إن الله لعفو غفور، يعفو عن المذنبين فلا يعاجلهم بالعقوبة، ويغفر ذنوبهم. (5)

* * *

لَعَلَّيْمٌ} بثوابهم وكراماتهم {حَلِيمٌ} بتأخير عقوبة من قتلهم. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحْيِي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :- {سُورَةُ الْحَجِّ} الآية {59} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لِيَدْخُلْنَهُمْ مُدْخِلًا يَرْضَوْنَهُ} لأن لهم فيه ما تشتهيهِ النَّفْسُ وتَلَذُّ النَّاعِيْنِ، {وَأَنَّ اللَّهَ لَعَلَّيْمٌ} بنياتهم، {حَلِيمٌ} عنهم. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :- {سُورَةُ الْحَجِّ} الآية {59} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لِيَدْخُلْنَهُمْ مُدْخِلًا يَرْضَوْنَهُ} إما ما يفتحه الله عليهم من البلدان، خصوصاً فتح مكة المشرفة، فإنهم دخلوها في حالة الرضا والسرور، وإما المراد به رزق الآخرة، وأن ذلك دخول الجنة، فتكون الآية جمعت بين الرزقين، رزق الدنيا، ورزق الآخرة، واللفظ صالح لذلك كله، والمعنى صحيح، فلا مانع من إرادة الجميع .

{وَأَنَّ اللَّهَ لَعَلَّيْمٌ} بالأمر، ظاهرها، وباطنها، متقدمها، ومتأخرها،

{حَلِيمٌ} يعصيه الخلائق، ويبارزونهم بالعظائم، وهو لا يعاجلهم بالعقوبة مع

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحج)

الآية (59)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (339/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (339/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(1) انظر: (تنوير المقياس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحج) الآية (59) ينسب لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الحج) الآية (59).

﴿وَالْحُكْمُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

أَيْضًا فَيَقْتُلْ وَلَا يَأْخُذْ مِنْهُ الدِّيَّةُ {إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ} متجاوز لمن تاب {غَفُورٌ} لمن مات على التَّوْبَةِ. (2)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -: {سُورَةُ الْحَجِّ} الْآيَةُ {60} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ذَلِكَ} يعني: الْأَمْرُ ذَلِكَ الَّذِي قَصَصْنَا عَلَيْكُمْ،

{وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوْقِبَ بِهِ} جَازَى الظَّالِمَ بِمِثْلِ ظُلْمِهِ. قَالَ: {الْحَسَنُ}: يَعْنِي: قَاتَلَ الْمُشْرِكِينَ كَمَا قَاتَلُوهُ،

{ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ} يعني: ظَلَمَ بِإِخْرَاجِهِ مِنْ مَنْزِلِهِ يَعْنِي مَا أَتَاهُ الْمُشْرِكُونَ مِنَ الْبُغْيِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ حَتَّى أَحْجَوْهُمْ إِلَى مُفَارَقَةِ أَوْطَانِهِمْ، نَزَلَتْ فِي قَوْمٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ أَتَوْا قَوْمًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ لِيَلْتَمِيزَ بَقِيَّتَا مِنَ الْمُحَرَّمَ فَكَرِهَ الْمُسْلِمُونَ قِتَالَهُمْ وَسَأَلُوهُمْ أَنْ يَكْفُوا عَنِ الْقِتَالِ مِنْ أَجْلِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ فَابَى الْمُشْرِكُونَ وَقَاتَلُوهُمْ فَذَلِكَ بُغْيُهُمْ عَلَيْهِمْ، وَثَبَتَ الْمُسْلِمُونَ لَهُمْ فَنَصَرُوا عَلَيْهِمْ،

قال تعالى: {لَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ} وَالْعِقَابُ الْأَوَّلُ بِمَعْنَى الْجَزَاءِ .

{إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ} عَفَا عَنْ مَسَاوِي الْمُؤْمِنِينَ وَغَفَرَ ذُنُوبَهُمْ. (3)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المَالِكِي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -: {سُورَةُ

(2) انظر: (تنوير المقياس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحج) الآية (60) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الحج) الآية (60).

يَعْنِي: - ذَلِكَ شَأْنُنَا فِي مَجَازَاةِ النَّاسِ: لَا نَظْلَمُهُمْ، وَالْمُؤْمِنُ الَّذِي يَقْتَصُّ مِنْ جَنِي عَلَيْهِ، وَيَجَازِيهِ بِمِثْلِ اعْتِدَائِهِ دُونَ زِيَادَةٍ، ثُمَّ يَتِمَادِي الْجَانِي فِي الْاعْتِدَاءِ عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ، فَإِنَّ اللَّهَ يُعْطِي عَهْدًا مُؤَكَّدًا بِنَصْرِهِ عَلَى مَنْ تَعَدَّى عَلَيْهِ، وَإِنَّ اللَّهَ لَكَثِيرُ الْعَفْوِ عَمَّنْ جَازَى بِمِثْلِ مَا وَقَعَ عَلَيْهِ، فَلَا يَأْخُذْهُ بِهِ، كَثِيرُ الْمَغْفِرَةِ فَيَسْتَرْهِفُاتِ عِبْدِهِ الطَّائِعِ وَلَا يَفْضَحُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. (1)

* * *

شرح وبيان الكلمات :

{ذَلِكَ} ... أي: الْأَمْرُ ذَلِكَ الْمَذْكُورُ فَادْكُرُوهُ وَلَا تَنْسَوْهُ.

{عَاقَبَ} ... جَازَى.

{ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ} ... أي: ظَلَمَ بَعْدَ أَنْ عَاقَبَ عُدُوهُ بِمِثْلِ مَا ظَلَمَ بِهِ.

{بُغِيَ عَلَيْهِ} ... اُعْتَدَى عَلَيْهِ. {أي: ظَلَمَ مَرَّةً أُخْرَى}.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -:

{سُورَةُ الْحَجِّ} الْآيَةُ {60} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{ذَلِكَ} هَذَا قَضَاءُ اللَّهِ فِيمَا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي الْآخِرَةِ {وَمَنْ عَاقَبَ} قَاتَلَ

وَلِيهِ {بِمِثْلِ مَا عُوْقِبَ بِهِ} بُولِيهِ {ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ} ثُمَّ تَطَاوَلَ عَلَيْهِ بِظُلْمٍ {لَيَنْصُرَنَّ

اللَّهُ} يَعْنِي الْمَظْلُومَ عَلَى الظَّالِمِ فَيَقْتُلُهُ وَلَا يَأْخُذْ مِنْهُ الدِّيَّةَ وَهُوَ رَجُلٌ قَتَلَ وَلِيَهُ فَأَخَذَ مِنْ قَاتِلِ وَلِيهِ الدِّيَّةَ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ فَقَتَلَهُ

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) - برقم (497/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

تعفوا وتصفحوا وتغفروا ليعاملكم الله كما تعاملون عباده {فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ} . (2)

* * *

قوله تعالى : {وَذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوْقِبَ بِهِ ثُمَّ بَغِيَ عَلَيْهِ لِيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ} .
قوله تعالى : {فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} .

* * *

قال : الإمام (الحاكم) - (رحمته الله) - في (المستدرک) - (بسنده) :- أخبرنا أبو زكريا العنبري، ثنا محمد بن عبد السلام، ثنا إسحاق بن إبراهيم، أنبأ النضر بن شميل، ثنا عبيدة بن عبد الرحمن الغطفاني قال: سمعت أبي يحدث عن (أبي بكر) - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " لا تبغ ولا تكن باغيا فإن الله يقول: (إنما بغيتكم على أنفسكم) " . (3)

* * *

قال : الإمام (البخاري) - (رحمته الله) - في (صحيحه) - (بسنده) :- حدثنا إسحاق، أخبرنا حبان، حدثنا همام، حدثنا قتادة، حدثنا (أنس بن مالك) أن يهودياً رضى رأس جارية بين

الْحَجِّ {الآية {60} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوْقِبَ بِهِ ثُمَّ بَغِيَ عَلَيْهِ} يَعْنِي: مُشْرِكِي الْعَرَبِ أَنَّهُمْ عُوْقِبُوا فَقَتَلَهُمُ اللَّهُ بِجُحُودِهِمُ النَّبِيَّ وَظَلَمَهُمْ إِيَّاهُ وَأَصْحَابَهُ وَبَغِيَهُمْ عَلَيْهِمْ.
{لِيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ} النَّصْرُ فِي الدُّنْيَا: الظُّهُورُ عَلَى الْمُشْرِكِينَ، وَالْحُجَّةُ عَلَيْهِمْ فِي الْآخِرَةِ. (1)

* * *

قال : الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمته الله) - في (تفسيره) :- {سُورَةُ الْحَجِّ {الآية {60} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوْقِبَ بِهِ ثُمَّ بَغِيَ عَلَيْهِ لِيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ} .
ذلك بأن من جنى عليه وظلم، فإنه يجوز له مقابلة الجاني بمثل جنايته، فإن فعل ذلك، فليس عليه سبيل، وليس بملوم، فإن بغى عليه بعد هذا، فإن الله ينصره، لأنه مظلوم، فلا يجوز أن يبغى عليه، بسبب أنه استوفى حقه، وإذا كان المجازي غيره، بإساءته إذا ظلم بعد ذلك، نصره الله، فالذي بالأصل لم يعاقب أحدا إذا ظلم وجنى عليه، فالتنصر إليه أقرب.

{إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ} أي: يعفو عن المذنبين، فلا يعاجلهم بالعقوبة، ويغفر ذنوبهم فيزيلها، ويزيل آثارها عنهم، فالله هذا وصفه المستقر اللازم الذاتي، ومعاملته لعباده في جميع الأوقات بالعفو والمغفرة، فينبغي لكم أيها المظلومون المجني عليهم، أن

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحج) الآية (60)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).
(3) أخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرک) برقم (338/2) - (كتاب: التفسير). (سورة يونس)، هذا حديث (صحيح الإسناد) ولم يخرجاه. (صحيحه) الإمام (الذهبي).

(1) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الحج) الآية (60) للإمام ابن أبي زمنين المالكي،

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

فقال : رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
كفوا عن القوم غير أربعة . (3)

* * *

قال : الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :
(بسند الصحيح) - عن (مجاهد) : - {وَأِنْ
عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ} لا
تعتدوا . (4)

* * *

وانظر : سورة - (البقرة) - آية (194) . -
كما قال تعالى : {الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ
الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ
فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا
اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ} .

* * *

[٦١] ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ
فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ
وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

(3) أخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرک) برقم (358/2-359) -
(كتاب : التفسير) - (سورة النحل) هذا حديث (صحيح الإسناد) ولم يخرجوا .
وأقره الإمام (الذهبي) ،
وأخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن) برقم (ح 3129) - (كتاب : التفسير) .
/ باب : ومن سورة النحل ،
وأخرجه الإمام (النسائي) في (التفسير) برقم (ح 299) - من طريق - (الفضل
بن موسى) به .

وقال : الإمام (الترمذي) : حديث حسن غريب من حديث (أبي بن كعب) .
وقال : الإمام (الأنبائي) : (حسن صحيح الإسناد) في (صحيح الترمذي) برقم
(67/3) ،

وقال محقق تفسير الإمام (النسائي) : (إسناده حسن) .
وأخرجه الإمام (ابن حبان) في (صحيحه) - (الإحسان) برقم (239/2) ، ح
(487) - من طريق - (عبد الله بن محمد الأزدي عن إسحاق) به .

قال محققه : إسناده حسن ... ،
وأخرجه الإمام (الضياء) في (المختارة) برقم (350/3-352) ، ح 1143 ،
(1144) - من طريق - (الحسين بن حريث) ، و (هذبة بن عبد الوهاب المروزي)
كلاهما عن (الفضل بن موسى) به . وحسن المحقق إسنادهما .

(4) انظر : (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم
(325/17) .

حجرين ، ف قيل لها : من فعل بك هذا ؟ أفلان
أفلان ، حتى سمى اليهودي فأومات برأسها ،
فجىء باليهودي فاعترف ، فأمر به النبي -
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فرض رأسه
بالحجارة . وقد قال همام : بحجرين .
(1)(2)

* * *

قال : الإمام (الحاكم) - (رحمه الله) - في
(المستدرک) - (بسنده) : - أخبرنا أبو زكريا
العنبري ، ثنا محمد بن عبد السلام ، ثنا
إسحاق بن الفضل بن موسى ، ثنا عيسى بن
عبيد عن الربيع بن أنس عن أبي العاليلة
قال : حدثني (أبي بن كعب) - رضي الله
عنه - قال : لما كان يوم أحد أصيب من
الأنصار أربعة وستون رجلا ومن المهاجرين
سنة فمثلوا بهم وفيهم حمزة فقالت
الأنصار : لنن أصبناهم يوما مثل هذا لنربين
عليهم فلما كان يوم فتح مكة أنزل الله عز
وجل : {وَأِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا
عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ
لِّلصَّابِرِينَ} فقال رجل : لا قريش بعد اليوم

(1) (صحيح) : أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم
(222/12) ، ح (6884) - (كتاب : الدييات) ، / باب : (إذا أقر بالقتل مرة
قتل به) ،

(2) (صحيح) : أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (1299/3) ، ح
(1672) - (كتاب : القسامة) ، / باب : (ثبوت القصاص في القتل بالحجر
...) .

﴿وَالْحَكَمَ إِلَهُ وَاحِدٌ لَنَا إِلَهُ إِنَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿إِلَهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

{يُؤَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ} ... أي: يدخل جزءاً من الليل في النهار والعكس بحسب فصول السنة كما أنه يومياً يدخل الليل في النهار إذا جاء النهار ويدخل النهار في الليل إذا جاء الليل.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ الْحَجِّ} الآية {61} قَوْلُهُ تَعَالَى: **{ذَلِكَ}** عَقُوبَةُ مَنْ بَغَى عَلَى أَخِيهِ **{بِأَنَّ اللَّهَ يُؤَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ}** يَزِيدُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ فَيَكُونُ النَّهَارُ أَطْوَلَ مِنَ اللَّيْلِ **{وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ}** يَزِيدُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ فَيَكُونُ اللَّيْلُ أَطْوَلَ مِنَ النَّهَارِ **{وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ}** لِمَقَالَةِ خَلْقِهِ **{بَصِيرٌ}** بِأَعْمَالِهِمْ.

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحْيِي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ الْحَجِّ} الآية {61} قَوْلُهُ تَعَالَى: **{ذَلِكَ}** يعني ذلك النصر **{بِأَنَّ اللَّهَ} الْقَادِرُ عَلَى مَا يَشَاءُ** فَمَنْ قُدْرَتُهُ أَنَّهُ **{يُؤَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ}**.

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكى) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ الْحَجِّ} الآية {61} قَوْلُهُ تَعَالَى: **{ذَلِكَ بِأَنَّ}**

(4) انظر: (تنوير المقياس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحج) الآية (61) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .
(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الحج) الآية (61).

ذلك النصر للمُعْتَدَى عليه لأن الله قادر على ما يشاء، ومن قدرته إدخال الليل في النهار، والنهار في الليل، بزيادة أحدهما ونقص الآخر، وأن الله سميع لأقوال عباده، عليم بأفعالهم، لا يخفى عليه شيء منها، وسيجازيهم عليها. (1)

* * *

يَعْنِي: - ذلك الذي شرع لكم تلك الأحكام العادلة هو الحق، وهو القادر على ما يشاء، ومن قدرته أنه يدخل ما ينقص من ساعات الليل في ساعات النهار، ويدخل ما انتقص من ساعات النهار في ساعات الليل، وأن الله سميع لكل صوت، بصير بكل فعل، لا يخفى عليه شيء. (2)

* * *

يَعْنِي: - ذلك النصر هَيِّنَ عَلَى اللَّهِ لَأَنَّهُ قَادِرٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، مِنْ آيَاتِ قُدْرَتِهِ الْبَارِزَةِ أَمَامَكُمْ هَيْمَنَتِهِ عَلَى الْعَالَمِ فَيَدَاوِلُ بَيْنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ بِأَنْ يَزِيدَ فِي أَحَدِهِمَا مَا يَنْقُصُهُ مِنَ الْآخَرِ، فَتُسِيرُ بَعْضُ ظِلْمَةِ اللَّيْلِ مَكَانَ بَعْضِ ضَوْءِ النَّهَارِ وَيَنْعَكُسُ ذَلِكَ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ مَعَ تَمَامِ قُدْرَتِهِ سَمِيعٌ لِقَوْلِ الْمَظْلُومِ، بَصِيرٌ بِفِعْلِ الظَّالِمِ، فَيَنْتَقِمُ مِنْهُ. (3)

* * *

شرح وبيان الكلمات:

{يُؤَلِّجُ} ... يُدْخِلُ.

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (339/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (339/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (498/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

﴿وَالْمَكَّمِ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾: أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

اللَّهُ يُؤَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ أَخَذَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِنْ صَاحِبِهِ. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمته الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ الْحَجِّ} الآية {61} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُؤَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ}.

ذلك الذي شرع لكم تلك الأحكام الحسنة العادلة، هو حسن التصرف، في تقديره وتدبيره، الذي {يُؤَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ} أي: يدخل هذا على هذا، وهذا على هذا، فيأتي بالليل بعد النهار، وبالنهار بعد الليل، ويزيد في أحدهما ما ينقصه في الآخر، ثم بالعكس، فيترتب على ذلك، قيام الفصول، ومصالح الليل والنهار، والشمس والقمر، التي هي من أجل نعمه على العباد، وهي من الضروريات لهم.

{وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ} يسمع ضجيج الأصوات، باختلاف، اللغات، على تفنن الحاجات، {بَصِيرٌ} يرى ديباب النملة السوداء، تحت الصخرة الصماء، في الليلة الظلماء {سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخَفٌ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ}. (2)

* * *

انظر: سورة - (آل عمران) - آية (27) . - كما قال تعالى: {ثَوَلِجُ اللَّيْلِ فِي النَّهَارِ وَثَوَلِجُ النَّهَارِ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ}.

* * *

[٦٢] ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ﴾

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية

ذلك المذكور من إدخال الله الليل في النهار، والنهار في الليل "لأن الله هو الحق، فدينه حق، ووعدته حق، ونصره للمؤمنين حق، وأن ما يعبدونه المشركون من دون الله من الأوثان هو الباطل الذي لا أساس له، وأن الله هو العلي على خلقه ذاتاً وقدرًا وقهرًا، الكبير الذي له الكبرياء والعظمة والجلال. (3)

* * *

يَعْنِي: - ذلك بأن الله هو الإله الحق الذي لا تنبغي العبادة إلا له، وأن ما يعبدونه المشركون من دونه من الأصنام والأنداد هو الباطل الذي لا ينفع ولا يضر، وأن الله هو العلي على خلقه ذاتاً وقدرًا وقهرًا، المتعالي عن الأشباه والأنداد، الكبير في ذاته وأسمائه فهو أكبر من كل شيء. (4)

* * *

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (339/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (339/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(1) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الحج) الآية (61) للإمام ابن أبي زمنين المالكي،

(2) انظر: (تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحج) الآية (61)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

يَعْنِي: - ذلك النصر من الله للمظلومين، وتصرفه المطلق في الكون كما تلمسون مرجعه أنه هو الإله الحق الذي لا إله معه غيره، وأن ما يعبد من الأصنام هو الباطل الذي لا حقيقة له، وأن الله - وحده - هو العلي على ما عده شأننا، الكبير سلطاناً. (1)

* * *

شرح وبيان الكلمات:

{بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ} ... أي: الإله الحق الذي تجب عبادته دون سواه.
{مِنْ دُونِهِ} ... أي: من أصنام وأوثان وغيرها هو الباطل بعينه.
{الْعَلِيُّ} ... العلي على جميع الأشياء.
{الْكَبِيرُ} ... العظيم الذي كل شيء دونه وهو أكبر من كل شيء.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز أبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ الْحَجِّ} الآية {62} {قَوْلُهُ تَعَالَى: {ذَلِكَ} الْقُدْرَةُ لَتَقْرُوا وتعلموا {بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ} بِأَنَّ عِبَادَةَ اللَّهِ هِيَ الْحَقُّ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْقَوِيُّ {وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ} يَعْْبُدُونَ {مِنْ دُونِهِ} مَنْ دُونِ اللَّهِ {هُوَ الْبَاطِلُ} الضَّعِيفُ {وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ} أَعْلَى كُلِّ شَيْءٍ {الْكَبِيرُ} أَكْبَرُ كُلِّ شَيْءٍ. (2)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ الْحَجِّ} الآية {62} {قَوْلُهُ تَعَالَى: {ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ} قَرَأَ (أَهْلُ الْبَصْرَةِ)، وَ (حَمَزَةُ)، وَ (الْكِسَائِيُّ)، وَ (حَفْصٌ): بِأَنْبَاءٍ، وَقَرَأَ الْآخَرُونَ بِالنَّاءِ، يَعْنِي: الْمُشْرِكِينَ.

{مَنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ} العلي على كل شيء، {الْكَبِيرُ} الْعَظِيمُ الَّذِي كُلُّ شَيْءٍ دُونَهُ (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ الْحَجِّ} الآية {62} {قَوْلُهُ تَعَالَى: {ذَلِكَ} صاحب الحكم والأحكام {بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ} أي: الثابت، الذي لا يزال ولا يزول، الأول الذي ليس قبله شيء، الآخر الذي ليس بعده شيء، كامل الأسماء والصفات، صادق الوعد، الذي وعده حق ولقاؤه حق، ودينه حق، وعبادته هي الحق، النافعة الباقية على الدوام.

{وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ} من الأصنام والأنداد، من الحيوانات والجمادات، {هُوَ الْبَاطِلُ} الذي، هو باطل في نفسه، وعبادته باطلة، لأنها متعلقة بمضمحل فان، فتبطل تبعاً لغايتها ومقصودها، {وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ} العلي في ذاته، فهو عال على جميع المخلوقات وفي قدره، فهو كامل الصفات، وفي قهره لجميع

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (498/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحج) الآية (62) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الحج) الآية (62).

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

لهم الأرض، خير بمصالحهم، لا يخفى عليه شيء منها. (2)

* * *

يَعْنِي: - ألم ترأيها الرسول - ﷺ - أن الله أنزل من السماء مطراً، فتصبح الأرض مخضرة بما ينبت فيها من النبات؟ إن الله لطيف بعباده باستخراج النبات من الأرض بذلك الماء، خير بمصالحهم. (3)

* * *

يَعْنِي: - ألا تعتبر أيها العاقل - بما ترى حولك من مظاهر قدرة الله فتعبده وحده؟ فهو الذي أنزل ماء الأمطار من السحاب فأصبحت الأرض به مخضرة بما ينبت فيها من النبات، بعد أن كانت مجدبة، إن الله كثير اللطف بعباده، خير بما ينفعهم فيهيئه لهم بقدرته. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{تَرِ} ... تعلم.

{مَاءٌ} ... مطراً .

{مُخْضِرَةً} ... خضراء بالنبات.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ الْحَجِّ} الآية {63} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَلَمْ تَرَ} ألم تخبريَا مُحَمَّد - ﷺ - فِي الْقُرْآنِ

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (339/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (339/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (498/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

المخلوقات، الكبير في ذاته، وفي أسمائه، وفي صفاته، الذي من عظمته وكبريائه، أن الأرض قبضته يوم القيامة، والسموات مطويات بيمينه، ومن كبريائه، أن كرسيه وسع السموات والأرض، ومن عظمته وكبريائه، أن نواصي العباد بيده، فلا يتصرفون إلا بمشيئته، ولا يتحركون ويسكنون إلا بإرادته.

وحقيقة الكبرياء التي لا يعلمها إلا هو، لا ملك مقرب، ولا نبي مرسل، أنها كل صفة كمال وجلال وكبرياء وعظمة، فهي ثابتة له، وله من تلك الصفة أجلها وأكملها، ومن كبريائه، أن العبادات كلها، الصادرة من أهل السموات والأرض، كلها المقصود منها، تكبيره وتعظيمه، وإجلاله وإكرامه، ولهذا كان التكبير شعاراً للعبادات الكبار، كالصلاة وغيرها. (1)

* * *

[٦٣] ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

ألم ترأيها الرسول - ﷺ - أن الله أنزل من السماء مطراً، فتصبح الأرض بعد نزول المطر عليها خضراء بما أنبتته من نبات، إن الله لطيف بعباده حيث أنزل لهم المطر، وأنبت

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحج) الآية (62)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

هذا حث منه تعالى، وترغيب في النظر بآياته الدالات على وحدانيته، وكماله فقال: ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ أي: ألم تشاهد ببصرك وبصيرتك ﴿أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ وهو: المطر، فينزل على أرض خاشعة مجدبة، قد اغبرت أرجاؤها، ويبس ما فيها، من شجر ونبات، فتصبح مخضرة قد اكتست من كل زوج كريم، وصار لها بذلك منظر بهيج، إن الذي أحيها بعد موتها وهمودها لمحيي الموتى بعد أن كانوا رميمًا.

﴿إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ اللطيف الذي يدرك بواطن الأشياء، وخفياتها، وسرائرها، الذي يسوق إلى عبده الخير، ويدفع عنه الشر بطرق لطيفة تخفى على العباد، ومن لطفه، أنه يري عبده، عزته في انتقامه وكمال اقتداره، ثم يظهر لطفه بعد أن أشرف العبد على الهلاك، ومن لطفه، أنه يعلم مواقع القطر من الأرض، ويذور الأرض في باطنها، فيسوق ذلك الماء إلى ذلك البذر، الذي خفي على علم الخلائق فينبت منه أنواع النبات، ﴿خَبِيرٌ﴾ بسرائر الأمور، وخبايا الصدور، وخفايا الأمور. (4)

[٦٤] لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحج) الآية (63)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

﴿أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ مَطَرًا {فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً} بالنباتات {إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ} باستخراج النباتات {خَبِيرٌ} بمكانه. (1)

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السُّئَةِ) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -: {سُورَةُ الْحَجِّ} الآية {63} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً} بالنباتات، {إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ} بِأَرْزَاقِ عِبَادِهِ وَأَسْتَخْرَاجِ النَّبَاتِ مِنَ الْأَرْضِ، {خَبِيرٌ} بما في قلوب العباد إذا تَأَخَّرَ الْمَطَرُ عَنْهُمْ. (2)

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِينِ المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -: {سُورَةُ الْحَجِّ} الآية {63} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً} أي: بِالنَّبَاتِ إِذَا أَتَتْ، وَلَيْسَ يَعْنِي مِنْ لَيْلَتِهَا. (3)

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -: {سُورَةُ الْحَجِّ} الآية {63} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً} إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ.

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحج) الآية (63) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .
(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي) المسمى بمعالم التنزيل، للإمام (البغوي) سورة (الحج) الآية (63).
(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الحج) الآية (63) للإمام (ابن أبي زَمَنِينِ المالكي)،

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

له وحده ملك ما في السماوات وملك ما في الأرض، وإن الله لهو الغني الذي لا يفتقر إلى أي مخلوق من مخلوقاته، المحمود في كل حال. (1)

* * *

يَعْنِي: - لله سبحانه وتعالى ما في السماوات والأرض خلقاً وملكاً وعبودية، كل محتاج إلى تدبيره وإفضاله. وإن الله لهو الغني الذي لا يحتاج إلى شيء، المحمود في كل حال. (2)

* * *

يَعْنِي: - كل ما في السماوات وما في الأرض ملك له، وعبيد له وحده، ويتصرف فيه كما يشاء، وهو الغني عن عبادته، وهم المفتقرون إليه، وهو الحقيق وحده بالحمد والثناء عليه من جميع خلقه. (3)

* * *

الدليل والبرهان والخجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ الْحَجِّ} الآية {64} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ} من الخلق {وَأَنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ} عَنْ خَلْقِهِ {الْحَمِيدُ} الْمَحْمُودُ فِي فَعَالِهِ وَيُقَالُ الْحَمِيدُ لِمَنْ وَحَدَهُ. (4)

* * *

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (339/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (339/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (498/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحج) الآية (64) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ الْحَجِّ} الآية {64} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ} عبيداً وملكاً، {وَأَنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ} عن عبادته، {الْحَمِيدُ} في أفعاله. (5)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ الْحَجِّ} الآية {64} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ} عَنْ خَلْقِهِ {الْحَمِيدُ} اسْتَوْجَبَ عَلَى خَلْقِهِ أَنْ يَحْمَدُوهُ. (6)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ الْحَجِّ} الآية {64} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ} خلقاً وعبيداً، يتصرف فيهم بملكه وحكمته وكمال اقتداره، ليس لأحد غيره من الأمر شيء.

{وَأَنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ} بذاته الذي له الغنى المطلق التام، من جميع الوجوه، ومن غناه، أنه لا يحتاج إلى أحد من خلقه، ولا يواليهم من ذلة، ولا يتكثر بهم من قلة، ومن غناه، أنه ما اتخذ صاحبة ولا ولداً، ومن غناه، أنه صمد، لا يأكل ولا يشرب، ولا يحتاج إلى ما يحتاج إليه الخلق بوجه من الوجوه، فهو يطعم ولا يطعم، ومن غناه، أن الخلق كلهم مفتقرون إليه، في إيجادهم، وإعدادهم

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي) المسمى بمعالم التنزيل، للإمام (البغوي) سورة (الحج) الآية (64).

(6) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الحج) الآية (64) للإمام ابن أبي زمنين المالكي،

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾: أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

• نصر الله للمُعْتَدِي عليه يكون في الدنيا أو الآخرة.

• إثبات الصفات العُلا لله بما يليق بجلاله
كالعلم والسمع والبصر والعلو. (2)

* * *

[٦٥] ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ وَأَلْفَلَكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَّءُوفٌ رَحِيمٌ﴾

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

ألم ترأيها الرسول - ﷺ - أن الله ذلّل لك وللناس ما في الأرض من الدواب والجمادات لمنافعكم وحاجاتكم، وذلّل لكم السفن تجري في البحر بأمره وتسخره من بلد إلى بلد، ويمسك السماء حتى لا تسقط على الأرض إلا بإذنه، فلو أذن لها أن تسقط عليها لسقطت، إن الله بالناس لرؤوف رحيم، حيث سخر لهم هذه الأشياء مع ما فيهم من ظلم. (3)

* * *

وإمدادهم، وفي دينهم ودنياهم، ومن غناه، أنه لو اجتمع من في السماوات ومن في الأرض، الأحياء منهم والأموات، في صعيد واحد، فسأل كل منهم ما بلغت أمنيته، فأعطاهم فوق أمانيتهم، ما نقص ذلك من ملكه شيء، ومن غناه، أن يده سحاء بالخير والبركات، الليل والنهار، لم يزل إفضاله على الأنفاس، ومن غناه وكرمه، ما أودعه في دار كرامته، مما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

{الحميد} أي: المحمود في ذاته، وفي أسمائه، لكونها حسنى، وفي صفاته، لكونها كلها صفات كمال، وفي أفعاله، لكونها دائرة بين العدل والإحسان والرحمة والحكمة وفي شرعه، لكونه لا يأمر إلا بما فيه مصلحة خالصة أو راجحة، ولا ينهى إلا عما فيه مفسدة خالصة أو راجحة، الذي له الحمد، الذي يملأ ما في السماوات والأرض، وما بينهما، وما شاء بعدها، الذي لا يحصي العباد ثناء على حمده، بل هو كما أثنى على نفسه، وفوق ما يثني عليه عباده، وهو المحمود على توفيق من يوفقه، وخذلان من يخذله، وهو الغني في حمده، الحميد في غناه. (1)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الْآيَاتِ ﴾

- مكانة الهجرة في الإسلام وبيان فضلها.
- جواز العقاب بالمثل.

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (339/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (440/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحج) الآية (64)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

﴿وَالْمَكَمَ إِلَهًا وَاحِدًا لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿إِلَهٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

يَعْنِي: - أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذَلَّلَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ مِنَ الدَّوَابِّ وَالْبَهَائِمِ وَالزَّرْعِ وَالثَّمَارِ وَالْجَمَادِ لِرُكُوبِكُمْ وَطَعَامِكُمْ وَكُلِّ مَنَافِعِكُمْ، كَمَا ذَلَّلَ لَكُمْ السَّفْنَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِقُدْرَتِهِ وَأَمْرِهِ فَتَحْمِلُكُمْ مَعَ أَمْتِعَتِكُمْ إِلَى حَيْثُ تَشَاوُونَ مِنَ الْبِلَادِ وَالْأَمَاكِنِ، وَهُوَ الَّذِي يُمْسِكُ السَّمَاءَ فَيَحْفَظُهَا "حَتَّى لَا تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ فَيهْلِك مَنْ عَلَيْهَا" إِلَّا بِإِذْنِهِ سُبْحَانَهُ بِذَلِكَ؟ إِنْ اللَّهُ لَيَرْحَمُ النَّاسَ رَحْمَةً وَاسِعَةً فِي عَاجِلِهِمْ وَأَجَلِهِمْ وَمَنْ رَحِمْتَهُ بِهِ مَا سَخَّرَهُ لَهُمْ مِنْ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ وَغَيْرِهَا "تَفَضَّلَا مِنْهُ عَلَيْهِمْ". (1)

* * *

يَعْنِي: - أَلَا تَنْظُرُ أَيُّهَا الْعَاقِلُ - إِلَى مَظَاهِرِ قُدْرَةِ اللَّهِ فَتَرَاهُ يَبْسِرُ لِلنَّاسِ جَمِيعاً الْإِنْتِفَاعَ بِالْأَرْضِ وَمَا فِيهَا، وَهَيَّأَ لَهُمُ الْبَحْرَ تَسِيرَ فِيهِ السَّفْنَ بِمَشِيئَتِهِ، وَأَمْسَكَ الْكَوَاكِبَ فِي الْفُضَاءِ بِقُدْرَتِهِ حَتَّى لَا يَخْتَلِ نِظَامُهَا، أَوْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا إِذَا اقْتَضَتْ إِرَادَتُهُ ذَلِكَ، إِنْ اللَّهُ سُبْحَانَهُ شَدِيدُ الرَّافَةِ وَالرَّحْمَةِ بَعِبَادِهِ فَيَهَيِّئُ كُلَّ سَبِيلٍ الْحَيَاةَ الطَّيِّبَةَ لَهُمْ، كَيْفَ بَعْدَ ذَلِكَ كُلِّهِ لَا يَخْلُصُونَ فِي شُكْرِهِ وَعِبَادَتِهِ؟ (2)

* * *

شرح وبيان الكلمات:

{وَالْفُلُكُ} ... السَّفْنَ.

{بِأَمْرِهِ} ... بِإِذْنِهِ.

{أَنْ تَقَعَ} ... لِنَلَا تَسْقُطَ.

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (440/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (498/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلُكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَكَرُوفٌ رَحِيمٌ (65) وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ (66) لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنَارِعُكُمْ فِي الْأَمْرِ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٌ (67) وَإِنْ جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ (68) اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (69) أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (70) وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ (71) وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٌ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قُلْ أَفَأَنْتُمْ كُفَرْتُمْ مِنْ ذَلِكَُمُ النَّارِ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبَشِّرِ الْمَصِيرَ (72)

{إِلَّا بِإِذْنِهِ} ... بِمَشِيئَتِهِ وَقُدْرَتِهِ.

* * *

الدليل والبرهان والخجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمته الله) - في (تفسيره): -

{سُورَةُ الْحَجِّ} الْآيَةُ {65} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَلَمْ تَرَ} أَلَمْ تَخْبِرْ فِي الْقُرْآنِ يَا مُحَمَّدُ - ﷺ -

{أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ} ذَلَّلَ {لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ} مِنَ الشَّجَرِ وَالْأَوَابِ {وَالْفُلُكُ} وَسَخَّرَ الْفُلُكَ يَعْنِي السَّفْنَ {تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ} بِإِذْنِهِ {وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ} يَمْنَعُ السَّمَاءَ {أَنْ تَقَعَ} لَكُنَّ لَا تَقَعَ {عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ} بِأَمْرِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ {إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ} بِالْمُؤْمِنِينَ {لِرُؤُوفٍ رَحِيمٍ}. (3)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنّة) - (رحمته الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ الْحَجِّ} الْآيَةُ {65} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَلَمْ تَرَ أَنَّ}

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحج) الآية (65) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَامْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

اللَّهُ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ { يعني: وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ، { تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ } - مَّا فِي الْأَرْضِ الدَّوَابُّ الَّتِي تَرْكَبُ فِي الْبَرِّ، وَالْفُلْكَ الَّتِي تَرْكَبُ فِي الْبَحْرِ، وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ { لَكَيْلًا تَسْقُطَ عَلَى الْأَرْضِ، { إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَّءُوفٌ رَحِيمٌ } . (1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ الْحَجِّ} الآية {65} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ} يَعْنِي: لِيَلَّا تَقَعَ. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ الْحَجِّ} الآية {65} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَّءُوفٌ رَحِيمٌ} .

أي: ألم تشاهد ببصرك وقلبك نعمة ربك السابغة، وأياديه الواسعة، و{أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ} من حيوانات، ونباتات، وجمادات، فجميع ما في الأرض، مسخر لبني آدم، حيواناتها، لركوبه، وحمله، وأعماله، وأكله، وأنواع

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الحج) الآية (65).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الحج) الآية (65) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي)،

انتفاعه، وأشجارها، وثمارها، يقتاتها، وقد سلط على غرسها واستغلالها، ومعادنها، يستخرجها، وينتفع بها، {وَالْفُلْكَ} أي: وسخر لكم الفلك، وهي السفن {تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ} تحملكم، وتحمل تجاراتكم، وتوصلكم من محل إلى محل، وتستخرجون من البحر حلية تلبسونها، ومن رحمته بكم أنه

{وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ} فلو لا رحمته وقدرته، لسقطت السماء على الأرض، فتلغ ما عليها، وهلك من فيها {إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا} .

{إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَّءُوفٌ رَحِيمٌ} أرحم بهم من والديهم، ومن أنفسهم، ولهذا يريد لهم الخير، ويريدون لها الشر والضرر، ومن رحمته، أن سخر لهم ما سخر من هذه الأشياء. (3)

* * *

انظر: سورة - (فاطر) - آية (41) ، - كما قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا} .

* * *

وسورة البقرة - (آية الكرسي) - آية (255) - كما قال تعالى: {اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي

(3) انظر: (تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحج) الآية (65)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

مع كل هذه النعم والدلائل لشديد الجود
بالله وبنعمه عليه. (3)

* * *

شرح وبيان الكلمات:

{لَكَفُورٌ} ... جود للنعم.

* * *

الدليل والبرهان والخجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):
{سُورَةُ الْحَجِّ} الآية {66} قَوْلُهُ تَعَالَى:
{وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ} فِي أَرْحَامِ أُمَّهَاتِكُمْ
صَفَارًا {ثُمَّ يُمِيتُكُمْ} صَفَارًا أَوْ كِبَارًا {ثُمَّ
يُحْيِيكُمْ} لِلْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ {إِنَّ
الْإِنْسَانَ} يَعْنِي الْكَافِرَ بِدِيلِ بْنِ وَرَقَاءِ
الْخَزَاعِيِّ {لَكَفُورٌ} كَافِرٌ بِاللَّهِ وَبِالْبَعْثِ بَعْدَ
الْمَوْتِ وَبِذَبِيحَةِ الْمُسْلِمِينَ. (4)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحْيِي السُّنَّةِ) - (رحمه الله) - في (تفسيره): {سُورَةُ
الْحَجِّ} الآية {66} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَهُوَ الَّذِي
أَحْيَاكُمْ} يعني: أَنْشَأَكُمْ وَلَمْ تَكُونُوا شَيْئًا،
{ثُمَّ يُمِيتُكُمْ} عِنْدَ انْقِضَاءِ أَجَالِكُمْ، {ثُمَّ
يُحْيِيكُمْ} يَوْمَ الْبَعْثِ لِلثَّوَابِ وَالْعِقَابِ، {إِنَّ
الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ} لنعم الله. (5)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي رَمَنِين المالكِي) - (رحمه الله) -
في (تفسيره): {سُورَةُ

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (498/1)، المؤلف:
(لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحج)
الآية (66) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام
(البغوي) سورة (الحج) الآية (66).

السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ
عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا
خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا
شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ
حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ}.

* * *

[٦٦] ﴿وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ
يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الْإِنْسَانَ
لَكَفُورٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

والله هو الذي أحياكم حيث أوجدكم بعد أن
كنتم معدومين، ثم يميتكم إذا انقضت
أعماركم، ثم يحييكم بعد موتكم ليحاسبكم
على أعمالكم، ويجازيكم عليها، إن الإنسان
لكثير الجحد لنعم الله - مع أنها ظاهرة -
بعبادته معه غيره. (1)

* * *

يَعْنِي: - وهو الله تعالى الذي أحياكم بأن
أوجدكم من العدم، ثم يميتكم عند انقضاء
أعماركم، ثم يحييكم بالبعث لحسابتكم
على أعمالكم. إن الإنسان لجحد لما ظهر من
الآيات الدالة على قدرة الله ووحدانيته. (2)

* * *

يَعْنِي: - وهو الذي أوجد فيكم الحياة، ثم
يميتكم حين تنقضي آجالكم، ثم يحييكم
يوم القيامة للحساب والجزاء، إن الإنسان

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (440/1). تصنيف:
(جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (440/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة
التفسير).

﴿وَالْمَكَمُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾: أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

وانظر: سورة - (الروم) - آية (40) - كما قال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَمْ مِنْ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.

* * *

وانظر: سورة - (الجمعة) - آية (26) - كما قال تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

* * *

[٦٧] ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنَازِعَنَّكَ فِي الْأَمْرِ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتهى لهذه الآية

لكل أهل ملة جعلنا شريعة، فهم يعملون بشريعتهم، فلا ينازعنك أيها الرسول - ﷺ - المشركون وأهل الأديان الأخرى في شريعتك، فأنت أولى بالحق منهم لأنهم أصحاب باطل، وادع الناس إلى إخلاص التوحيد لله، إنك على طريق مستقيم، لا اعوجاج فيه. (3)

* * *

يَعْنِي: - لكل أمة من الأمم الماضية جعلنا شريعة وعبادة أمرناهم بها، فهم عاملون بها، فلا ينازعنك أيها الرسول - ﷺ - مشركو قريش في شريعتك، وما أمرك الله به في المناسك وأنواع العبادات كلها، وادع إلى

النَّحْجِ {الآية {66} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ} مِنَ النُّطْفِ {ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ} يَعْنِي: الْبَعْثُ. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحممه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ النَّحْجِ {الآية {66} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ} أَوْجَدَكُمْ مِنَ الْعَدَمِ {ثُمَّ يُمِيتُكُمْ} بَعْدَ أَنْ أَحْيَاكُمْ، {ثُمَّ يُحْيِيكُمْ} بَعْدَ مَوْتِكُمْ، لِيَجَازِيَ الْمُحْسِنَ بِإِحْسَانِهِ، وَالْمُسِيءَ بِإِسَاءَتِهِ، {إِنَّ الْإِنْسَانَ} أَي: جَنْسَهُ، إِلَّا مَنْ عَصَمَهُ اللَّهُ {لَكَفُورٌ} لَنَعَمَ اللَّهُ، كَفُورٌ بِاللَّهِ، لَا يَعْتَرِفُ بِإِحْسَانِهِ، بَلْ رُبَّمَا كَفَرَ بِالْبَعْثِ وَقُدْرَةِ رَبِّهِ. (2)

* * *

انظر: سورة - (البقرة) - آية (28)، - كما قال تعالى: {كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ}.

* * *

وانظر: سورة - (غافر) - آية (11) - كما قال تعالى: {قَالُوا رَبَّنَا آمَنَّا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ}.

* * *

(1) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (النَّحْجِ) الآية (66) للإمام ابن أبي زمنين المالكي،
(2) انظر: (تفسير الكريمة الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النَّحْجِ) الآية (66)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (440/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

﴿وَالْحَكَمَ إِلَهُ وَاحِدٌ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَامْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

توحيد ربك وإخلاص العبادة له واتباع أمره ،
إنك لعل دين قويمة ، لا اعوجاج فيه . (1)

* * *

يَعْنِي :- وقد جعلنا لكل أمة من أصحاب الشرائع السابقة شريعة خاصة بهم لانتقة بعصرهم ، يعبدون الله عليها إلى أن ينسخها ما يأتي بعدها . ومن أجل هذا جعلنا لأمتك أيها النبي - ﷺ - شريعة يُعَبِّدُ الله عليها إلى يوم القيامة ، وإذا كان هذا هو أمرنا ووضعنا ، فلا يجوز أن يشتد في منازعتك فيه هؤلاء المتعبدون بأديانهم السابقة عليك ، فقد نسخت شريعتك شرائعهم ، فلا تلتفت لجادلتهم ، واستمر في الدعوة إلى ربك حسبما يوحى إليك ، إنك لتسير على هدى ربك المستقيم . (2)

* * *

شرح وبيان الكلمات :

{جَعَلْنَا مَنَسْكَ} ... وضعنا لهم شريعة وأماكن للعبادة .

{مَنَسْكَ} ... شريعة ، وعبادة .

{نَاسِكُوهُ} ... متعبدون بها .

{فَلَا يُنَازِعُكَ} ... فلا ينبغي أن يخالفك

أحد منهم

{الْأَمْرُ هُدًى} ... الدين .

{مُسْتَقِيمٌ} ... قويمة لا اعوجاج فيه .

* * *

الدليل والبرهان والخجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال : الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمته الله) - في (تفسيره) :-

(1) انظر : (التفسير الميسر) برقم (440/1) ، المؤلف : (نخبة من أساتذة التفسير) .

(2) انظر : (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (499/1) ، المؤلف : (لجنة من علماء الأزهر) .

{سُورَةُ الْحَجِّ} الآية {67} قَوْلُهُ تَعَالَى :
{لِكُلِّ أُمَّةٍ} لكل أهل دين {جَعَلْنَا مَنَسْكَ} مذبجاً ويقال معبداً {هُم نَاسِكُوهُ} ذابجوه على دينهم {فَلَا يُنَازِعُكَ} فَلَا يَخَالِفُكَ وَلَا يَصْرِفُكَ {فِي الْأَمْرِ} فِي الذَّبِيحَةِ وَالتَّوْحِيدِ {وَادْعِ إِلَى رَبِّكَ} إِلَى تَوْحِيدِ رَبِّكَ {إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ} على دين قائم يرضاه هو
الْإِسْلَام .

* * *

قال : الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمته الله) - في (تفسيره) :- {سُورَةُ الْحَجِّ} الآية {67} قَوْلُهُ تَعَالَى : {لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنَسْكَ هُمْ نَاسِكُوهُ} قَالَ : (ابن عباس) : يَعْنِي شَرِيعَةً هُمْ عَامِلُونَ بِهَا . وَرَوَى عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : عِيدًا .

قَالَ : (قِتَادَةٌ) ، (وَمَجَاهِدٌ) : مَوْضِعَ قُرْبَانٍ يَذْبَحُونَ فِيهِ .

وقيل : موضع عبادة مألُفاً يَأْلُفُونَهُ . وَالْمَنَسَكُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ : الْمَوْضِعُ الْمُعْتَادُ لِعَمَلٍ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ ، وَمِنْهُ مَنَاسِكُ الْحَجِّ لِتَرَدُّ النَّاسِ إِلَى أَمَاكِنِ أَعْمَالِ الْحَجِّ .

{فَلَا يُنَازِعُكَ فِي الْأَمْرِ} يَعْنِي : فِي أَمْرِ الذَّبَائِح . نَزَلَتْ فِي (بُدَيْلِ بْنِ وَرْقَاء) ، (بِشْرِ بْنِ سَفْيَانَ) ، (وَيَزِيدِ بْنِ خُنَيْسٍ) قَالُوا لِأَصْحَابِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :- مَا لَكُمْ تَأْكُلُونَ مِمَّا تَقْتُلُونَ بِأَيْدِيكُمْ وَلَا تَأْكُلُونَ مِمَّا قَتَلَهُ اللَّهُ ؟

(3) انظر : (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحج) الآية (67) ينسب : (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾: أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

قَالَ: (الرَّجَّاجُ): معنى قوله "لا يُنَازِعُكَ" أي: لا تُنَازِعُهُمْ أَنْتَ، كَمَا يُقَالُ: لَا يُخَاصِمُكَ فُلَانٌ، أَي: لَا تُخَاصِمُهُ، وَهَذَا جَائِزٌ فِيمَا يَكُونُ بَيْنَ الْاِثْنَيْنِ، وَلَا يَجُوزُ لَا يَضْرِبُكَ فُلَانٌ وَأَنْتَ تُرِيدُ لَا تُضْرِبُهُ وَذَلِكَ أَنَّ الْمُنَازَعَةَ وَالْمُخَاصِمَةَ لَا تَتِمُّ إِلَّا بِاِثْنَيْنِ، فَإِذَا ثَرَكَ أَحَدُهُمَا فَلَا مُخَاصِمَةَ هُنَاكَ.

{وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ} إِلَى الْإِيمَانِ بِرَبِّكَ، {إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ}. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكى) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ

النَّحْجِ} الْآيَةُ {67} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا} أَي: حَجًّا وَذَبْحًا {هُمْ نَاسِكُوهُ} فَلَا يُنَازِعُكَ فِي الْأَمْرِ أَي: لَا يُحَوِّنُكَ الْمُشْرِكُونَ عَنْ هَذَا الَّذِي أَنْتَ عَلَيْهِ يَقُولُهُ لِلنَّبِيِّ - عَلَيْهِ السَّلَامُ. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ

النَّحْجِ} الْآيَةُ {67} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ} فَلَا يُنَازِعُكَ فِي الْأَمْرِ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ}.

يُخبر تعالى أنه جعل لكل أمة {مَنْسَكًا} أي: معبوداً وعبادة، قد تختلف في بعض الأمور، مع اتفاقها على العدل والحكمة، كما قال

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (النَّحْجِ) الْآيَةُ (67).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (النَّحْجِ) الْآيَةُ (67) للإمام ابن أبي زَمَنِين المالكى،

تعالى: {لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شَرْعَةً وَمَنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ} الْآيَةُ، {هُمْ نَاسِكُوهُ} أَي: عاملون عليه، بحسب أحوالهم، فلا اعتراض على شريعة من الشرائع، خصوصاً من الأميين، أهل الشرك والجهل المبين، فإنه إذا ثبتت رسالة الرسول بأدلتها، وجب أن يتلقى جميع ما جاء به بالقبول والتسليم، وترك الاعتراض،

ولهذا قال: {فَلَا يُنَازِعُكَ فِي الْأَمْرِ} أَي: لا ينزعك المكذبون لك، ويعترضون على بعض ما جئتهم به، بعقولهم الفاسدة، مثل منازعتهم في حل الميتة، بقياسهم الفاسد، يقولون: "تأكلون ما قتلتم، ولا تأكلون ما قتل الله" وكقولهم {إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا} ونحو ذلك من اعتراضاتهم، التي لا يلزم الجواب عن أعيانها، وهم منكرون لأصل الرسالة، وليس فيها مجادلة ومجاجة بانفرادها، بل لكل مقام مقال، فصاحب هذا الاعتراض، المنكر لرسالة الرسول، إذا زعم أنه يجادل ليسترشد، يقال له: الكلام معك في إثبات الرسالة وعدمها، وإلا فلا اقتصار على هذه، دليل أن مقصوده التعنت والتعجيز، ولهذا أمر الله رسوله أن يدعو إلى ربه بالحكمة والموعظة الحسنة، ويمضي على ذلك، سواء اعترض المعترضون أم لا وأنه لا ينبغي أن يثنيك عن الدعوة شيء، لأنك {عَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ} أَي: معتدل موصل للمقصود، متضمن علم الحق والعمل به، فأنت على ثقة من أمرك، ويقين من دينك، فيوجب ذلك لك الصلابة والمضي لما أمرك به

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

(ابن عباس) : قوله : (يَكَادُونَ يَسْطُون) يقول : يبطشون . (4)

* * *

قال : الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :
(بسند الصحيح) - عن (مجاهد) : قوله :
(يَكَادُونَ يَسْطُون) قال : يبطشون كفار قريش . (5)

* * *

[٦٨] ﴿وَإِنْ جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية

وإن امتنعوا إلا أن يجادلوك بعد ظهور الحجة ففوض أمرهم إلى الله قائلًا على سبيل الوعيد : الله أعلم بما تعملون من عمل ، لا يخفى عليه من أعمالكم شيء ، وسيجازيكم عليها . (6)

* * *

يَعْنِي : - وإن أصرُّوا على مجادلتك بالباطل فيما تدعوهم إليه فلا تجادلهم ، بل قل لهم : الله أعلم بما تعملونه من الكفر والتكذيب ، فهم معاندون مكابرون . (7)

* * *

يَعْنِي : - وإن أصرُّوا على الاستمرار في مجادلتك فأعرض عنهم وقل لهم : الله أعلم

ربك ، ولست على أمر مشكوك فيه ، أو حديث مفتري ، فتقف مع الناس ومع أهوائهم ، وآرائهم ، ويوقفك اعتراضهم ، ونظير هذا قوله تعالى : ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ﴾ مع أن في قوله : ﴿إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ﴾ إرشاد لأجوبة المعارضين على جزئيات الشرع ، بالعقل الصحيح ، فإن الهدى وصف لكل ما جاء به الرسول ، والهدى : ما تحصل به الهداية ، من مسائل الأصول والفروع ، وهي المسائل التي يعرف حسننها وعدلها وحكمتها بالعقل والفترة السليمة ، وهذا يعرف بتدبر تفاصيل المأمورات والمنهيات . ولهذا أمره الله بالعدول عن جدالهم في هذه الحالة . (1)

* * *

قال : الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :
(بسند الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس) : قوله : ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ﴾ يقول : عيداً . (2)

* * *

قال : الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :
(بسند الصحيح) - عن (مجاهد) : قوله :
(هُم نَاسِكُوهُ) قال : إهراق دماء الهدي . (3)

* * *

قال : الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :
(بسند) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن

(4) انظر : (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (683/18) .

(5) انظر : (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (684/18) .

(6) انظر : (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (440/1) . تصنيف : (جماعة من علماء التفسير) .

(7) انظر : (التفسير الميسر) برقم (440/1) ، المؤلف : (نخبة من أساتذة التفسير) .

(1) انظر : (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحج) الآية (67) ، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) .

(2) انظر : (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (679/18) .

(3) انظر : (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (679/18) .

﴿وَالْحُكْمُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

بأعمالكم، وبما تستحقون عليها من
الجزاء. (1)

شرح وبيان الكلمات :

{جَادِلُوكَ} ... خاصموك.

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال : الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :-
{سُورَةُ الْحَجِّ} الآية {68} قَوْلُهُ تَعَالَى :
{وَإِنْ جَادِلُوكَ} خاصموك في أمر الذبيحة والتوحيد لقولهم إِنْ مَا ذَبَحَ اللَّهُ أَحْلَ مَا تَذَبَحُونَ أَنْتُمْ بِسَكَاتِكُمْ {فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ} في دينكم من الذبيحة وغيرها. (2)

قال : الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :- {سُورَةُ الْحَجِّ} الآية {68-69} قَوْلُهُ تَعَالَى : {وَإِنْ جَادِلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ * اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ} أي : هو عالم بمقاصدكم ونياتكم، فمجازيكم عليها في يوم القيامة الذي يحكم الله بينكم فيما كنتم فيه تختلفون، فمن وافق الصراط المستقيم، فهو من أهل النعيم، ومن زاغ عنه، فهو من أهل الجحيم، ومن تمام حكمه، أن يكون حكما

بعلم، فلذلك ذكر إحاطة علمه، وإحاطة كتابه. (3)

[٦٩] ﴿اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

الله يحكم من عباده : مؤمنهم وكافرهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون في الدنيا من أمر الدين. (4)

يَعْنِي :- الله تعالى يحكم بين المسلمين والكافرين يوم القيامة في أمر اختلافهم في الدين. وفي هذه الآية أدب حسن في الرد على من جادل تعنتاً واستكباراً. (5)

يَعْنِي :- الله يحكم بيني وبينكم يوم القيامة فيما كنتم تختلفون فيه معي، فيثيب المهتدي ويعاقب الضال. (6)

شرح وبيان الكلمات :

{فِيهِ تَخْتَلِفُونَ} ... أي : من أمر الدين.

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال : الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :-

- (3) انظر : (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحج) الآية (68-69)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).
(4) انظر : (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (440/1)، تصنيف : (جماعة من علماء التفسير).
(5) انظر : (التفسير الميسر) برقم (440/1)، المؤلف : (نخبة من أساتذة التفسير).
(6) انظر : (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (499/1)، المؤلف : (لجنة من علماء الأزهر).

- (1) انظر : (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (499/1)، المؤلف : (لجنة من علماء الأزهر).
(2) انظر : (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحج) الآية (68) ينسب : لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

﴿وَالْحَكَمَ إِلَهُ وَاحِدٌ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

ألم تعلم أيها الرسول - ﷺ - أن الله يعلم ما في السماء، ويعلم ما في الأرض، لا يخفى عليه شيء مما فيهما، إن علم ذلك مسجل في اللوح المحفوظ، إن علم ذلك كله على الله سهل. (4)

* * *

يَعْنِي: - ألم تعلم أيها الرسول - ﷺ - أن الله يعلم ما في السماء والأرض علماً كاملاً قد أثبتته في اللوح المحفوظ؟ إن ذلك العلم أمر سهل على الله، الذي لا يعجزه شيء. (5)

* * *

يَعْنِي: - وأعلم أيها العاقل - أن علم الله محيط بكل ما في السماء وما في الأرض، فلا يخفى عليه شئ من أعمال هؤلاء المجادلين، فكل ذلك ثابت عند الله في لوح محفوظ، لأن إحاطته بذلك وإثباته وحفظه يسير عليه كل اليسر. (6)

* * *

شرح وبيان الكلمات:
{ في كتاب } ... هو اللوح المحفوظ.
{ يسير } ... سهل.

* * *

الدليل والبرهان والخجة لشرح هذه الآية:
(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): -
{ سورة الحج } الآية { 70 } قوله تعالى: { أَلَمْ تَعْلَمْ } يَا مُحَمَّد - ﷺ - { أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي }

{ سورة الحج } الآية { 69 } قوله تعالى: { اللَّهُ يَحْكُمُ } يَقْضِي { بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ } في أمر الذبيحة والتوحيد { تَخْتَلِفُونَ } تخالفون. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - { سورة الحج } الآية { 69 } قوله تعالى: { اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ } فَتَعْرِفُونَ حِينَئِذٍ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ وَالْاِخْتِلَافُ ذَهَابٌ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْخَصْمَيْنِ إِلَى خِلَافِ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْآخَرُ. (2)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - { سورة الحج } الآية { 69 } قوله تعالى: { اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ } فَتَعْرِفُونَ حِينَئِذٍ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ وَالْاِخْتِلَافُ ذَهَابٌ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْخَصْمَيْنِ إِلَى خِلَافِ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْآخَرُ. (3)

* * *

[٧٠] ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمختار لهذه الآية:

- (4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (440/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (440/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (499/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

- (1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحج) الآية (69) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .
(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الحج) الآية (69).
(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الحج) الآية (69) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي)،

﴿وَالْحَكْمَ إِلَهُ وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾: أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

ومتأخرها، أن ذلك العلم المحيط بما في السماء والأرض قد أثبتته الله في كتاب، وهو اللوح المحفوظ، حين خلق الله القلم، قال له: " اكتب " قال: ما أكتب؟ قال: " اكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة.

{إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ} وإن كان تصويره عندكم لا يحاط به، فالله تعالى يسير عليه أن يحيط علماً بجميع الأشياء، وأن يكتب ذلك في كتاب مطابق للواقع. (4)

[٧١] ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يَنْزَلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية

ويعبد المشركون من دون الله أصناماً لم ينزل الله حجة على عبادتها في كتبه، وليس لهم عليها دليل من علم، وإنما مستندهم التقليد الأعمى لأبائهم، وليس للظالمين من نصير يمنعهم مما يحل بهم من عذاب الله. (5)

يَعْنِي: - ويصر كفار قريش على الشرك بالله مع ظهور بطلان ما هم عليه، فهم يعبدون آلهة، لم ينزل في كتاب من كتب الله برهان بأنها تصلح للعبادة، ولا علم لهم فيما اختلقوه، وافتروه على الله، وإنما هو أمر اتبعوا فيه آباءهم بلا دليل. فإذا جاء وقت

{السماء} ما يكون في أهل السماء من الخيرات {والأرض} ما يكون من أهل الأرض من الخير والشّر {إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ} مكتوب في اللوح المحفوظ {إِنَّ ذَلِكَ} حفظ ذلك بغير الكتاب {عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ} هين. (1)

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -: {سُورَةُ الْحَجِّ} الآية {70} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ} كله،

{فِي كِتَابٍ} يَعْنِي: اللُّوحُ الْمُحْفُوظُ، {إِنَّ ذَلِكَ} يَعْنِي: عِلْمُهُ لِجَمِيعِ ذَلِكَ، {عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ}. (2)

قال: الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -: {سُورَةُ الْحَجِّ} الآية {70} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ} أي: هين حين كتبه. (3)

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -: {سُورَةُ الْحَجِّ} الآية {70} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ} لا يخفى عليه منها خافية، من ظواهر الأمور وبواطنها، خفيها وجليها، متقدمها

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحج) الآية (70) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الحج) الآية (70).

(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الحج) الآية (70) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي)،

﴿وَالْحُكْمَ إِلَهُ ۖ وَاحِدٌ ۚ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

الحساب في الآخرة فليس للمشركين ناصر ينصرهم، أو يدفع عنهم العذاب. (1)

* * *

يَعْنِي: - ويعبد المشركون من دون الله أوثاناً وأشخاصاً لم ينزل بعبادتها حجة في كتاب سماوى، وليس لديهم عليها دليل عقلى، ولكن مجرد الهوى والتقليد، وليس لهؤلاء المشركين الذين ظلموا وامتنعوا عقولهم نصير ينصرهم ويدفع عنهم عذاب النار يوم القيامة كما يزعمون. (2)

* * *

شرح وبيان الكلمات:

{سُلْطَانًا} ... حُجَّةٌ، وَبُرْهَانًا.

{نَصِيرٍ} ... مانع يمنع عنهم عذاب.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ الْحَجِّ} الآية {71} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَعْبُدُونَ} يَعْنِي: كِفَار مَكَّةَ {مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يَنْزَلْ بِهِ سُلْطَانًا} كِتَابًا وَلَا عَذْرًا {وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ} حُجَّةٌ وَلَا بَيَانٌ {لِلظَّالِمِينَ} الْمُشْرِكِينَ {مِنْ نَصِيرٍ} مَنْ مَانَع مِنْ عَذَابِ اللَّهِ. (3)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحْيِي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (440/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (499/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحج) الآية (71) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

الْحَجِّ} الآية {71} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَعْبُدُونَ} مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يَنْزَلْ بِهِ سُلْطَانًا} حجة وبرهاناً، {وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ} يَعْنِي: أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا فَعَلُوا عَنْ جَهْلِ لَا عَنْ عِلْمٍ، {وَمَا لِلظَّالِمِينَ} لِلْمُشْرِكِينَ، {مِنْ نَصِيرٍ} مَانَع يَمْنَعُهُمْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ. (4)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ

الْحَجِّ} الآية {71} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَعْبُدُونَ} مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يَنْزَلْ بِهِ سُلْطَانًا} يَعْنِي: حُجَّةٌ لِعِبَادَتِهِمْ {وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ} أَنَّ الْأَوْثَانَ خَلَقَتْ مَعَ اللَّهِ شَيْئًا، وَلَا رَزَقَتْ شَيْئًا. (5)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ الْحَجِّ} الآية {71} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَعْبُدُونَ} مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يَنْزَلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ} .

يذكر تعالى حالة المشركين به، العادلين به وغيره، وأن حالهم أقبح الحالات، وأنه لا مستند لهم على ما فعلوه، فليس لهم به علم، وإنما هو تقليد تلقوه عن آبائهم الضالين، وقد يكون الإنسان لا علم عنده بما فعله، وهو - في نفس الأمر - له حجة ما علمها، فأخبر هنا، أن الله لم ينزل في ذلك

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي) المسمى بمعالم التنزيل، للإمام (البغوي) سورة (الحج) الآية (71).

(5) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الحج) الآية (71) للإمام ابن أبي زمنين المالكي،

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

يَعْنِي:- وإذا تتلى آيات القرآن الواضحة على هؤلاء المشركين ترى الكراهة ظاهرة على وجوههم، يكادون يببطشون بالمؤمنين الذين يدعونهم إلى الله تعالى، ويتلون عليهم آياته. قل لهم أيها الرسول - ﷺ: أفلا أخبركم بما هو أشد كراهة إليكم من سماع الحق ورؤية الداعين إليه؟ النار أعدّها الله للكافرين في الآخرة، وبئس المكان الذي يصيرون إليه. (3)

* * *

يَعْنِي:- هؤلاء المشركون إذا تلا أحد عليهم آياتنا الواضحات، وفيها الدليل على صحة ما تدعو إليه أيها النبي - ﷺ: وفساد عبادتهم، تلحظ في وجوههم الحنق والغيط الذي يستبد بهم، حتى ليكاد يدفعهم إلى الفتنة بالذين يتلون عليهم هذه الآيات. قل لهم أيها النبي - تبكيثا وإنذاراً: هل تستمعون إلى فأخبركم بشئ هو أشد عليكم شراً من الغيط الذي يحرق نفوسكم؟ إنه هو النار التي توعد الله بها الذين كفروا أمثالكم يوم القيامة، وما أسوأها مصيراً ومقاماً. (4)

* * *

شرح وبيان الكلمات:

{تثلى} ... تقرأ.

{بيّنات} ... ظاهرات واضحات.

{المنكر} ... الإنكار.

(أي: الكراهة ظاهرة على وجوههم).

سلطاناً، أي: حجة تدل علي وتجوزه، بل قد أنزل البراهين القاطعة على فسادهم وبطلانهم، ثم توعد الظالمين منهم المعاندين للحق فقال:

{وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ} ينصرهم من عذاب الله إذا نزل بهم وحل. وهل هؤلاء الذين لا علم لهم بما هم عليه قصد في اتباع الآيات والهدى إذا جاءهم؟ أم هم راضون بما هم عليه من الباطل؟ (1)

* * *

[٧٢] ﴿وَإِذَا تُلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٌ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتُلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَُم النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية

وإذا تقرأ عليهم آياتنا في القرآن واضحات تعرف في وجوه الذين كفروا بالله إنكارها من عبوسهم عند سماعهم لها، يكادون من شدة الغضب يببطشون بالذين يقرؤون عليهم آياتنا، قل لهم أيها الرسول - ﷺ: أفأخبركم بما هو شر من غيظكم وعبوسكم؟ هو النار التي وعد الله الكفار أن يدخلهم فيها، وساء المصير الذي يصيرون إليه. (2)

* * *

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (440/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المختب في تفسير القرآن الكريم) برقم (440/1)، تصنيف: (لجنة من علماء الأزهر).

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحج) الآية (71)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (440/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

﴿وَالْحَكْمَ إِلَهُ ۖ وَاحِدٌ ۖ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

{يَكَادُونَ يَسْطُونَ} ... أي: يوشكون أن يبطشوا، والسطوة: شدة البطش.

{يَسْطُونَ} ... يبطشون، أي: يبطشون بهم لفرط غيظهم.

{أَفَأَنْبِئُكُمْ} ... هل أخبركم.

{بِشْرٍ} ... بأكره.

{وَبِئْسَ الْمَصِيرُ} ... ساء مرجعهم.

{الْمَصِيرُ} ... المكان الذي يصيرون إليه.

* * *

الدليل والبرهان والخجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): -

{سُورَةُ الْحَجِّ} الآية {72} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{وَإِذَا تَلَّيْ} تَقْرَأَ {عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا} الْقُرْآنَ

{بَيِّنَاتٍ} مَبِينَاتٍ بِالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ {تَعْرِفُوا} يَا

مُحَمَّدٌ - ﷺ {فِي وَجْهِهِ الَّذِينَ

كَفَرُوا} بِالْقُرْآنِ {الْمُنْكَرِ} الْكَرَاهِيَّةُ مِنْ

الْقُرْآنِ {يَكَادُونَ يَسْطُونَ} يَهْمُونَ أَنْ يَضْرِبُوا

وَيَقْعُوا {بِالَّذِينَ يَتْلُونَ} يَقْرءُونَ {عَلَيْهِمْ

آيَاتُنَا} الْقُرْآنَ {قُلْ} يَا مُحَمَّدٌ - ﷺ ، لِأَهْلِ

مَكَّةَ {أَفَأَنْبِئُكُمْ} أَخْبِرْكُمْ {بِشَرِّ مَنْ ذَلِكُمْ} مِمَّا

قُلْتُمْ لِلْمُسْلِمِينَ فِي الدُّنْيَا لِقَوْلِهِمْ مَا رَأَيْنَا

أَهْلَ دِينٍ أَقْلَ حِظًّا مِنْكُمْ فَقَالَ اللَّهُ قُلْ يَا

مُحَمَّدٌ - ﷺ ، الْخَ وَهِيَ {النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ

الَّذِينَ كَفَرُوا} بِمُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

وَالْقُرْآنَ وَأَنْتُمْ كَافِرُونَ بِمُحَمَّدٍ وَالْقُرْآنِ

{وَبِئْسَ الْمَصِيرُ} صَارُوا إِلَيْهِ. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ

الْحَجِّ} الآية {72} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِذَا تَلَّيْ

عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ} يَعْنِي: الْقُرْآنَ، {تَعْرِفُوا

فِي وَجْهِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرِ} يَعْنِي:

الْإِنْكَارَ يَتَبَيَّنُ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِمْ مِنَ الْكَرَاهِيَّةِ

وَالْعُبُوسِ، {يَكَادُونَ يَسْطُونَ} يَعْنِي: يَقْعُونَ

وَيَبْسُطُونَ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ بِالسُّوءِ. يَعْنِي: -

يَبْطِشُونَ، {بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ

آيَاتُنَا} يَعْنِي: بِمُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ مِنْ شِدَّةِ

الْغَيْظِ. يُقَالُ: سَطَا عَلَيْهِ وَسَطًا بِهِ إِذَا

تَنَاوَشَهُ بِالْبَطْشِ وَالْعُنْفِ، وَأَصْلُ السَّطْوِ

الْقَهْرُ. {قُلْ} يَا مُحَمَّدٌ - ﷺ ، {أَفَأَنْبِئُكُمْ

بِشَرِّ مَنْ ذَلِكُمْ} يَعْنِي بِشَرِّكُمْ وَأَكْرَهَ إِلَيْكُمْ

مِنَ الْقُرْآنِ الَّذِي تَسْتَمْعُونَ، {النَّارُ} يَعْنِي:

هِيَ النَّارُ، {وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبِئْسَ

الْمَصِيرُ}. (2)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكى) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ

الْحَجِّ} الآية {72} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَكَادُونَ

يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا} أَي:

يَكَادُونَ يَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَهُمْ {قُلْ أَفَأَنْبِئُكُمْ بِشَرِّ

مَنْ ذَلِكُمْ} بِشَرِّ مَنْ قَتَلَ أَنْبِيَاءَهُمْ {النَّارُ} هِيَ

شَرُّ مِمَّا صَنَعُوا بِأَنْبِيَاءِهِمْ، يَعْنِي: مَنْ قَتَلَهُمْ

إِيَّاهُمْ.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الحج) الآية (72).

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحج) الآية (72) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

قَالَ: (مُحَمَّد): مَنْ قَرَأَ (النَّارَ) بِالرَّفْعِ، فَعَلَى مَعْنَى: هِيَ النَّارُ. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحممه الله) - في (تفسيره): - {سورة

الحج} الآية {72} قوله تعالى: ذكر ذلك بقوله: {وَإِذَا تَنَلَّى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا} التي هي آيات الله الجليّة، المستلزمة لبيان الحق من الباطل، لم يلتفتوا إليها، ولم يرفعوا بها رأساً، بل {تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ} من بغضها وكراهتها، ترى وجوههم معبسة، وأبشارهم مكفهرة،

{يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا} أي: يكادون يوقعون بهم القتل والضرب البليغ، من شدة بغضهم وبغض الحق وعداوتهم، فهذه الحالة من الكفار بنس الحالة، وشرها بنس الشر، ولكن ثم ما هو شر منها، حالتهم التي يؤولون إليها، فلهذا قال: {قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ} فهذه شرها طويل عريض، ومكروها وآلامها تزداد على الدوام. (2)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الْآيَاتِ ﴾

- من نعم الله على الناس تسخير ما في السماوات وما في الأرض لهم.
- إثبات صفتي الرأفة والرحمة لله تعالى.

(1) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الحج) الآية (72) للإمام ابن أبي زمنين المالكي،

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحج) الآية (72)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاستَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْتَنْبِهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ (73) مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (74) اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمَنْ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ (75) يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ (76) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (77) وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ (78)

- إحاطة علم الله بما في السماوات والأرض وما بينهما.
- التقليد الأعمى هو سبب تمسك المشركين بشركهم بالله. (3)

* * *

[٧٣] ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاستَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْتَنْبِهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

يا أيها الناس، ضُربَ مثل فاستمعوا له، واعتبروا به، إن ما تعبدون من أصنام وغيرها من دون الله لن يخلقوا ذباباً على

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (440/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

﴿وَالْحَكْمَ إِلَهُ وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

المخلوق التافه، لو سلب من الأصنام شيئاً من القربان التي تقدم إليها، فإنها لا تستطيع بحال من الأحوال أن تمنعه عنه أو تسترده منه، وما أضعف الذي يهزم أمام الذباب عن استرداد ما سلبه منه، وما أضعف نفس الذباب، كلاهما شديد الضعف، بل الأصنام كما ترون أشد ضعفاً، فكيف يليق بإنسان عاقل أن يعبدها ويلتمس النفع منها؟ (3)

* * *

شرح وبيان الكلمات:

{ضَرْبَ مَثَلٍ} ... بُيِّنَ حَالُ مُسْتَفْرَبٍ،

(أي: جعل مثل هو ما تضمنه.

قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ ...}.

{فَاسْتَمِعُوا لَهُ} ... تدبروا حق تدبره.

{لَنْ يَخْلُقُوا ذَبَابًا} ... أي: لن يستطيعوا

خلق ذبابة وهي أحقر الحيوانات تتخلق من العفونات.

{وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ} ... أي: تعاونوا مجتمعين على ذلك.

{وَلَوْ اجْتَمَعُوا: أي على خلقه فإنهم لا يقدر، فكيف إذا لم يجتمعوا فهم أعجز}.

{يَسْلُبُهُمْ} ... يأخذ منهم.

{لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ} ... لا يقدر على

تخليصه منه. {أي لا يستردوه منه وذلك لعجزهم}.

{ضَعْفَ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ} ... أي: العابد والمعبود، الصنم والذباب.

{الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ} ... عجزت الآلهة.

صغره لعجزهم، ولو اجتمعوا كلهم على أن يخلقوه ما خلقوه، وإذا أخذ الذباب شيئاً مما عليهم من طيب وما أشبهه لم يقدر على إنقاذه منه، وبعجزهم عن خلق الذباب، وإنقاذ أشيائهم منه "تبين عجزهم عما هو أكبر من ذلك، فكيف تعبدونها -مع عجزها- من دون الله؟! ضَعَفَ هذا الطالب وهو الصنم المعبود الذي لا يستطيع إنقاذ ما استلبه الذباب منه، وضَعَفَ هذا المطلوب الذي هو الذباب. (1)

* * *

يَعْنِي: - يا أيها الناس ضَرْبَ مَثَلٍ فاستمعوا له وتدبروه: إن الأصنام والأنداد التي تعبدونها من دون الله لن تقدر مجتمعة على خلق ذبابة واحدة، فكيف بخلق ما هو أكبر؟ ولا تقدر أن تستخلص ما يسلبه الذباب منها، فهل بعد ذلك من عجز؟ فهما ضعيفان معاً: ضَعَفَ الطالب الذي هو المعبود من دون الله أن يستنقذ ما أخذه الذباب منه، وضَعَفَ المطلوب الذي هو الذباب، فكيف تتخذ هذه الأصنام والأنداد آلهة، وهي بهذا الهوان؟ (2)

* * *

يَعْنِي: - يا أيها الناس: إنا نبز أمامكم حقيقة عجيبة في شأنها، فاستمعوا إليها وتدبروها: إن هذه الأصنام لن تستطيع أبداً خلق شيء مهما يكن تافهاً حقيراً كالذباب، وإن تضافروا جميعاً على خلقه، بل إن هذا

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (441/1)، تصنيف:

(جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (441/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة

التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (500/1)، المؤلف:

(لجنة من علماء الأزهر).

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿إِلَهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

{الطَّالِبُ} ... الْمَعْبُودُ مِنْ دُونِ اللَّهِ الَّذِي أَخَذَ مِنْهُ شَيْءٌ.

{وَالْمَطْلُوبُ} ... الذُّبَابُ.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :-

{سُورَةُ الْحَجِّ} الْآيَةُ {73} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ} يَعْنِي: أَهْلَ مَكَّةَ {ضَرْبَ مِثْلِ} بَيْنَ مِثْلِ آلِهَتِكُمْ {فَاسْتَمِعُوا لَهُ} وَأَجِيبُوا لَهُ {إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ} تَعْبُدُونَ {مِنْ دُونِ اللَّهِ} مِنَ الْأَوْثَانِ {لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا} لَنْ يَقْدَرُوا أَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا {وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ} لَوْ اجْتَمَعَ الْعَابِدُ وَالْمَعْبُودُ مَا قَدَرُوا أَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا {وَإِنْ يَسْأَلْنَهُمْ} يَأْخُذُ {الذُّبَابُ} مِنَ الْآلِهَةِ {شَيْئًا} مِمَّا لَطَخُوا عَلَيْهَا مِنَ الْعَسَلِ {لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ} لَا يَسْتَجِيرُوهُ وَلَا يَخْلُصُوهُ مِنَ الذُّبَابِ يَعْنِي الْآلِهَةِ {ضَعْفَ الطَّالِبِ} يَعْنِي الصَّنَمَ {وَالْمَطْلُوبِ} الذُّبَابُ وَيُقَالُ ضَعْفَ الطَّالِبِ الْعَابِدُ وَالْمَطْلُوبِ الْمَعْبُودُ. (1)

* * *

قال: الإمام (البخوي) - (مُحْيِي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :- {سُورَةُ الْحَجِّ} الْآيَةُ {73} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضَرْبَ مِثْلِ} مَعْنَى: ضَرْبَ جَعْلٍ كَقَوْلِهِمْ: ضَرْبَ السُّلْطَانِ الْبَعْثُ عَلَى النَّاسِ وَضَرْبَ الْجَزِيَّةِ عَلَى أَهْلِ الدِّمَةِ أَيْ جَعْلَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ. وَمَعْنَى الْآيَةِ: جَعَلَ لِي شَبَهَ وَشَبَهَ بِي

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحج) الآية (73) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

الْأَوْثَانِ، أَيْ: جَعَلَ الْمُشْرِكُونَ الْأَصْنَامَ شُرَكَائِي فَعَبَدُوهَا وَمَعْنَى {فَاسْتَمِعُوا لَهُ} يَعْنِي: فَاسْتَمِعُوا حَالَهَا وَصَفَتَهَا،

ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ فَقَالَ: {إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ} يَعْنِي: الْأَصْنَامَ،

قَرَأَ {يَعْقُوبُ}: بِأَلْيَاءٍ، وَ{الْباقون}: بِالتَّاءِ.

{لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا} وَاحِدًا فِي صَغَرِهِ وَقَلَّتِهِ لِأَنَّهَا لَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ وَالذُّبَابُ وَاحِدٌ وَجَمْعُهُ الْقَلِيلُ أَذْبَةٌ وَالكَثِيرُ ذُبَابٌ مِثْلُ غُرَابٍ وَأَعْرَبَةٍ وَغُرَبَانِ،

{وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ} يَعْنِي: خَلْقَهُ،

{وَإِنْ يَسْأَلْنَهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ} قَالَ: {ابْنُ عَبَّاسٍ}: كَانُوا يَطْلُونُ الْأَصْنَامَ بِالزَّعْفَرَانِ، فَإِذَا جَفَّ جَاءَ الذُّبَابُ فَاسْتَلَبَ مِنْهُ.

وَقَالَ: {السُّدِّيُّ}: كَانُوا يَضَعُونَ الطَّعَامَ بَيْنَ يَدَيِ الْأَصْنَامِ فَتَقَعُ الذُّبَابُ عَلَيْهِ فَيَأْكُلُنَ مِنْهُ.

وَقَالَ: {ابْنُ زَيْدٍ}: كَانُوا يُحْلُونَ الْأَصْنَامَ بِأَلْيَافٍ وَتِوَالِلٍ وَأَنْسُوعٍ الْجَوَاهِرِ، وَيُطَيِّبُونَهَا بِأَلْوَانِ الطَّيِّبِ فَرُبَّمَا تَسْقُطُ مِنْهَا وَاحِدَةٌ فَيَأْخُذُهَا طَائِرٌ أَوْ ذُبَابٌ فَلَا تَقْدِرُ الْآلِهَةُ عَلَى اسْتِرْدَادِهَا فَذَلِكَ قَوْلُهُ: {وَإِنْ يَسْأَلْنَهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا} أَيْ: وَإِنْ يَسْلُبُ الذُّبَابُ الْأَصْنَامَ شَيْئًا مِمَّا عَلَيْهَا لَا يَقْدِرُونَ أَنْ يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ،

{ضَعْفَ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ} قَالَ: {ابْنُ عَبَّاسٍ}: الطَّالِبُ الذُّبَابُ يَطْلُبُ مَا يَسْلُبُ مِنَ الطَّيِّبِ مِنَ الصَّنَمِ، وَالْمَطْلُوبُ الصَّنَمُ يَطْلُبُ الذُّبَابَ مِنْهُ السَّلْبَ.

{ضَعْفَ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ} قَالَ: {ابْنُ عَبَّاسٍ}: الطَّالِبُ الذُّبَابُ يَطْلُبُ مَا يَسْلُبُ مِنَ الطَّيِّبِ مِنَ الصَّنَمِ، وَالْمَطْلُوبُ الصَّنَمُ يَطْلُبُ الذُّبَابَ مِنْهُ السَّلْبَ.

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعْفُ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبُ * مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ .

هذا مثل ضربه الله لقبج عبادة الأوثان، وبيان نقصان عقول من عبدها، وضعف الجميع، فقال: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ} هذا خطاب للمؤمنين والكفار، المؤمنون يزدادون علما وبصيرة، والكافرون تقوم عليهم الحجة،

{ضَرْبٌ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ} أي: ألقوا إليه أسماعكم، وتفهموا ما احتوى عليه، ولا يصادف منكم قلوبا لاهية، وأسماعا معرضة، بل ألقوا إليه القلوب والأسماع، وهو هذا: {إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ} شمل كل ما يدعى من دون الله،

{لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا} الذي هو من أحقر المخلوقات وأخسها، فليس في قدرتهم خلق هذا المخلوق الضعيف، فما فوقه من باب أولى،

{وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ} بل أبلغ من ذلك لو {يَسْلُبُهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ} وهذا غاية ما يصير من العجز. {ضَعْفُ الطَّالِبِ} الذي هو المعبود من دون الله {وَالْمَطْلُوبُ} الذي هو الذباب، فكل منهما ضعيف، وأضعف منهما، من يتعلق بهذا الضعيف، وينزله منزلة رب العالمين. (3)

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده) -: حدثنا محمد بن العلاء: حدثنا ابن فضيل، عن عمارة، عن أبي زرعة سمع (أبا هريرة) - رضي الله عنه - قال: سمعت

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحج) الآية (73)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

وقيل: على العكس: الطَّالِبُ الصَّانِمُ والمطلوب الذُّبَابُ.

وقال: (الضَّحَّاكُ): الطَّالِبُ الْعَابِدُ والمطلوب الْمَعْبُودُ. (1)

قال: الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -: {سُورَةُ

الْحَجِّ} الآية {73} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضَرْبٌ مَثَلٌ} أي: وصف .

{فَاسْتَمِعُوا لَهُ} يَعْنِي: الْمُشْرِكِينَ . {إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ} يَعْنِي: الْأَوْثَانَ .

{لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبُهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ} .

إِنَّ الذُّبَابَ يَقَعُ عَلَى تِلْكَ الْأَوْثَانِ فَيَنْقُرُ أَعْيُنَهَا وَوُجُوهَهَا فَيَسْلُبُهَا مَا أَخَذَ مِنْ وُجُوهِهَا وَأَعْيُنِهَا .

وَسَمِعْتُ بَعْضَهُمْ يَقُولُ: إِنَّهُمْ كَانُوا يَطْلُونَهَا بِخُلُوقٍ . قَالَ اللَّهُ {ضَعْفُ الطَّالِبِ} يَعْنِي: الْوُثْنُ {وَالْمَطْلُوبُ} يَعْنِي: الذُّبَابُ . (2)

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -: {سُورَةُ

الْحَجِّ} الآية {73} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضَرْبٌ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبُهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الحج) الآية (73).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الحج) الآية (73) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي)،

﴿وَالْحَكْمَ إِلَهُ وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

القادر على كل شيء، العزيز الذي لا يغلبه
(5)
غالب.

* * *

شرح وبيان الكلمات:

{مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ} ... أي: ما عظم
المشركون الله تعالى حق قدره أي: عظمته.
{مَا قَدَرُوا اللَّهَ} ... مَا عَظَّمُوا اللَّهَ.

* * *

الدليل والبرهان والخجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين
الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-
{سُورَةُ الْحَجِّ} الآية {74} {قَوْلُهُ تَعَالَى: {مَا
قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ} مَا عَظَّمُوا اللَّهَ حَقَّ
عَظْمَتِهِ بِذَلِكَ نَزَلَتْ فِي الْيَهُودِ لِقَوْلِهِمْ عَزِيزُ
ابْنِ اللَّهِ وَلِقَوْلِهِمْ إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ
وَلِقَوْلِهِمْ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ وَلِقَوْلِهِمْ إِنَّ اللَّهَ
اسْتَرَحَ بَعْدَ مَا فَرَّغَ مِنْ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ وَقَالَ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ
قَدْرِهِ {إِنَّ اللَّهَ تَقْوَى} عَلَى أَعْدَائِهِ
{عَزِيزٌ} بِالنَّقْمَةِ مِنَ الْيَهُودِ.
(6)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحْيِي السُّنَّة) - (رحمه
الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ
الْحَجِّ} الآية {74} {قَوْلُهُ تَعَالَى: {مَا قَدَرُوا
اللَّهُ حَقَّ قَدْرِهِ} مَا عَظَّمُوهُ حَقَّ عَظْمَتِهِ وَمَا
عَرَفُوهُ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ، وَلَا وَصَفُوهُ حَقَّ صِفَتِهِ إِنَّ

النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يقول:
(قال الله عز وجل: ومن أظلم ممن ذهب
يخلق كخليقي، فليخلقوا ذرة أو ليخلقوا حبة
أو شعرة)).
(1)(2)

* * *

[٧٤] ﴿مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ
اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية:

ما عظموا الله حق تعظيمه حين عبدوا معه
بعض مخلوقاته، إن الله لقوي، ومن قوته
وقدرته خلق السماوات والأرض ومن فيهما،
عزيز لا يغلبه أحد بخلاف أصنام المشركين
فهي ضعيفة ذليلة لا تخلق شيئاً.
(3)

* * *

يَعْنِي:- هؤلاء المشركون لم يعظموا الله حق
تعظيمه، إذ جعلوا له شركاء، وهو القوي
الذي خلق كل شيء، العزيز الذي لا
يغالب.
(4)

* * *

يَعْنِي:- هؤلاء المشركون ما عرفوا الله حق
معرفته، ولا عظموه حق تعظيمه حين أشركوا
به العبادة أعجز الأشياء، مع أن الله هو

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (537/13)، ح (7559)، (كتاب: التوحيد)، باب: قول الله تعالى (والله خلقكم وما تعملون).

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (ح 2111)، (كتاب: اللباس والزينة)، باب: (تحريم تصوير صورة الحيوان).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (441/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (441/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المختب في تفسير القرآن الكريم) برقم (500/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحج) الآية (74) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

﴿وَالْحُكْمَ إِلَهُ ۖ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

كلهم، أولهم وآخرهم، بصيحة واحدة، ومن كمال قوته، أنه أهلك الجبابرة والأمم العاتية، بشيء يسير، وسوط من عذابه. (3)

[٧٥] ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾

تفسير المختصر والميسر والمختب هذه الآية

الله سبحانه وتعالى يختار من الملائكة رسلاً، ويختار من الناس رسلاً كذلك، فيرسل بعض الملائكة إلى الأنبياء مثل جبريل أرسله إلى الرسل من البشر، ويرسل الرسل من البشر إلى الناس، إن الله سميع لما يقوله المشركون في رسله، بصير بمن يختاره لرسالته. (4)

يَعْنِي: - الله سبحانه وتعالى يختار من الملائكة رسلاً إلى أنبيائه، ويختار من الناس رسلاً لتبليغ رسالاته إلى الخلق، إن الله سميع لأقوال عباده، بصير بجميع الأشياء، وبمن يختاره للرسالة من خلقه. (5)

يَعْنِي: - وقد اقتضت إرادة الله وحكمته أن يختار من الملائكة رسلاً، ويختار من البشر كذلك رسلاً، ليُبلِّغوا شرعه إلى خلقه، فكيف تعترضون على من اختاره رسلاً إليكم؟ إن

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحج)

الآية (74)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (441/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (441/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

أَشْرَكُوا بِهِ مَا لَا يُمْتَنِعُ مِنَ الذُّبَابِ وَلَا يُنْتَصِفُ مِنْهُ، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾. (1)

قال: الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ الْحَجِّ} الآية {74} قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ أَي: مَا عَظَمُوهُ حَقَّ عَظَمَتِهِ "بِأَنَّهُ عَبَدُوا الْأَوْثَانَ مِنْ دُونِهِ الَّتِي إِنَّ سَلْبَهَا الذُّبَابُ الضَّعِيفُ لَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ تَمْتَنِعَ مِنْهُ". (2)

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ الْحَجِّ} الآية {74} قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَهَذَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ حَيْثُ سَوَّى الْفَقِيرَ الْعَاجِزَ مِنْ جَمِيعِ الْوُجُوهِ، بِالْغَنِيِّ الْقَوِيِّ مِنْ جَمِيعِ الْوُجُوهِ، سَوَّى مَنْ لَا يَمْلِكُ لِنَفْسِهِ، وَلَا لغيره نفعاً ولا ضرراً، وَلَا مَوْتاً وَلَا حَيَاةً وَلَا نَشُوراً، بِمَنْ هُوَ الْوَاقِعُ الضَّارُّ، الْمُعْطِي الْمَانِعَ، مَالِكُ الْمُلْكِ، وَالْمُتَصَرِّفُ فِيهِ بِجَمِيعِ أَنْوَاعِ التَّصْرِيفِ.

{إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ} أي: كامل القوة، كامل العزة، من كمال قوته وعزته، أن نواصي الخلق بيديه، وأنه لا يتحرك متحرك، ولا يسكن ساكن، إلا بإرادته ومشينته، فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، ومن كمال قوته، أنه يمسك السماوات والأرض أن تزولا ومن كمال قوته، أنه يبعث الخلق

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الحج) الآية (74).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الحج) الآية (74) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي)،

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

اللَّهُ سَمِيعٌ لَأَقْوَالِ عِبَادِهِ، بِصِيرٍ بِمَا يَفْعَلُونَ
(1)
ومجازيهم عليه.

* * *

شرح وبيان الكلمات:

{اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا} ... أي:
يجتبي ويختار كجبريل.
{يَصْطَفِي} ... يَخْتَارُ.
{وَمِنَ النَّاسِ} ... كمحمد - (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ).

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين
الفيروز آبادي) - (رحمته الله) - في (تفسيره):
{سُورَةُ الْحَجِّ} الآية {75} قَوْلُهُ تَعَالَى:
{اللَّهُ يَصْطَفِي} يَخْتَارُ {مِنَ الْمَلَائِكَةِ
رُسُلًا} بالرسالة يَعْنِي: جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ
وَإِسْرَافِيلَ وَمَلَكَ الْمَوْتِ {وَمِنَ النَّاسِ} مُحَمَّدٌ -
عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - وَسَائِرُ النَّبِيِّينَ {إِنَّ
اللَّهَ سَمِيعٌ} بمقالتهم حين قَالُوا مَا لِهَذَا
الرَّسُولِ يَأْكُلُ وَيَمْشِي فِي النَّاسِ وَقَالَ
{بَصِيرٌ} بعقوبتهم. (2)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحْيِي السُّنَّةِ) - (رحمته
الله) - في (تفسيره): {سُورَةُ
الْحَجِّ} الآية {75} قَوْلُهُ تَعَالَى: {اللَّهُ
يَصْطَفِي} يَعْنِي: يَخْتَارُ {مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا}
وَهُمْ جِبْرِيلُ وَمِيكَائِيلُ وَإِسْرَافِيلُ وَعِزْرَائِيلُ
وغيرهم، {وَمِنَ النَّاسِ} يَعْنِي: يَخْتَارُ مِنَ
النَّاسِ رُسُلًا مِثْلَ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (500/1)، المؤلف:
(لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحج)
الآية (75) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

وَمُحَمَّدٌ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَغَيْرُهُمْ مِنَ
الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، نَزَلَتْ حِينَ قَالَ
الْمُشْرِكُونَ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ الذِّكْرَ مِنْ بَيْنِنَا،
فَأَخْبَرَ أَنَّ الْاخْتِيَارَ إِلَيْهِ يَخْتَارُ مَنْ يَشَاءُ مِنْ
خَلْقِهِ.

{إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ}

يعني: سَمِيعٌ لِقَوْلِهِمْ بِصِيرٍ بِمَنْ يَخْتَارُهُ
لِرِسَالَتِهِ. (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) -
(رحمته الله) - في (تفسيره): {سُورَةُ
الْحَجِّ} الآية {75} قَوْلُهُ تَعَالَى: {اللَّهُ
يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ
سَمِيعٌ بَصِيرٌ} .

لما بين تعالى كماله وضعف الأصنام، وأنه
المعبود حقاً، بين حالة الرسل، وتميزهم عن
الخلق بما تميزوا به من الفضائل فقال:
{اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ
النَّاسِ} أي: يختار ويجتبي من الملائكة رسلاً
ومن الناس رسلاً يكونون أزكى ذلك النوع،
وأجمعه لصفات المجد، وأحقه بالأصطفاء،
فالرسل لا يكونون إلا صفوة الخلق على
الإطلاق، والذي اختارهم واصطفاهم ليس
جاهلاً بحقائق الأشياء، أو يعلم شيئاً دون
شيء، وإنما المصطفى لهم، السميع،
البصير، الذي قد أحاط علمه وسمعه وبصره
بجميع الأشياء، (4)

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام
(البغوي) سورة (الحج) الآية (75).

(4) انظر: (تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحج)
الآية (75)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

﴿وَالْحَكْمَ إِلَهُ ۖ وَاحِدٌ ۚ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ ۖ ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ ۖ ﴿وَامْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ ۖ ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ ۖ أَي: لَا مَعْبُودَ بِحَقِّ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. / تَفْسِيرُ سُورَةِ ﴿الْأَنْبِيَاءِ - الْحَجَّ - الْمُؤْمِنُونَ - النُّورِ﴾

* * *

[٧٦] ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمُنْتَخَب لهذه الآية

يَعْلَمُ سُبْحَانَهُ مَا عَلَيْهِ رِسَالُهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ قَبْلَ خَلْقِهِمْ وَبَعْدَ مَوْتِهِمْ، وَإِلَى اللَّهِ وَحْدَهُ تُرْجَعُ الْأُمُورُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، حَيْثُ يَبْعَثُ عِبَادَهُ فَيُجَازِيهِمْ عَلَى مَا قَدَّمُوا مِنْ عَمَلٍ. (1)

* * *

يَعْنِي: - وَهُوَ سُبْحَانَهُ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِي مَلَائِكَتِهِ وَرِسَالِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَخْلُقَهُمْ، وَيَعْلَمُ مَا هُوَ كَائِنْ بَعْدَ فَنَائِهِمْ. وَإِلَى اللَّهِ وَحْدَهُ تُرْجَعُ الْأُمُورُ. (2)

* * *

يَعْنِي: - وَهُوَ سُبْحَانَهُ يَعْلَمُ أَحْوَالَهُم الظَّاهِرَةَ وَالْبَاطِنَةَ، لَا تَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهُمْ خَافِيَةٌ، وَإِلَيْهِ - وَحْدَهُ - مَرْجِعُ الْأُمُورِ كُلِّهَا. (3)

* * *

شرح وبيان الكلمات

{مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ} ... ما قدموه.

{وَمَا خَلْفَهُمْ} ... وما سيعملونه.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز أبادي) - (رحمته الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ الْحَجِّ} الْآيَةُ {76} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ} مِنْ أَمْرِ الْآخِرَةِ {وَمَا

خَلْفَهُمْ} مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا يَعْنِي الْمَلَائِكَةَ {وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ} عَوَاقِبُ الْأُمُورِ فِي الْآخِرَةِ. (4)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ الْحَجِّ} الْآيَةُ {76} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ} قَالَ: (ابن عباس): مَا قَدَّمُوا {وَمَا خَلْفَهُمْ} مَا خَلَّفُوا.

وَقَالَ: (الْحَسَنُ): مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ مَا عَمِلُوا وَمَا خَلْفَهُمْ مَا هُمْ عَامِلُونَ مِنْ بَعْدُ. وَقِيلَ: مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ مَلَائِكَتُهُ وَكُتُبُهُ وَرُسُلُهُ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَهُمْ وَمَا خَلْفَهُمْ أَيَّ وَيَعْلَمُ مَا هُوَ كَائِنْ بَعْدَ فَنَائِهِمْ. {وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ}. (5)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكِي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ الْحَجِّ} الْآيَةُ {76} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ} مِنْ أَمْرِ الْآخِرَةِ {وَمَا خَلْفَهُمْ} مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا إِذَا كَانُوا فِي الْآخِرَةِ. (6)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمته الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ الْحَجِّ} الْآيَةُ {76} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ} فَاخْتِيَارُهُ إِيَّاهُمْ، عَنْ

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحج) الآية (76) ينسب لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الحج) الآية (76).

(6) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الحج) الآية (76) للإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكِي)،

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (441/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (441/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (500/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

يَعْنِي: - يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَلْتَفِتُوا إِلَى تَضْلِيلِ الْكُفَّارِ، وَاسْتَمِرُّوا عَلَى أَدَاءِ صَلَاتِكُمْ تَامَةً وَافِيَةً رَاكِعِينَ سَاجِدِينَ، وَاعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَرَزَقَكُمْ، وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ أَحَدًا، وَاعْمَلُوا كُلَّ مَا فِيهِ خَيْرٌ وَنَفْعٌ، كَيْ تَكُونُوا مِنَ الْمَصْلِحِينَ السَّعْدَاءِ فِي أَخْرَاكُمُ وَدُنْيَاكُم. (4)

* * *

شرح وبيان الكلمات:

{وَأَعْبُدُوا رَبَّكُمْ} ... أي: أطيعوه في أمره ونهيهِ في تعظيم هو غاية التعظيم وذل له هو غاية الذل.

{وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ} ... أي من كل ما انتدبكم الله لفعله ورغبكم فيه من صالح الأقوال والأعمال. {أي: تحروا فعله}.

{لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ} ... أي: كي تفوزوا بالنجاة من النار ودخول الجنة.

{تَفْلِحُونَ} ... تحوزون على ملائكة الخير وتدركون مطلوبكم..

* * *

الدليل والبرهان والخجة لشرح هذه الآية: (تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) -

(رحمته الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ الْحَجِّ} الآية {77} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا فِي الصَّلَاةِ}

{وَأَعْبُدُوا} أَطِيعُوا {رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ} انْعَمِلُوا الصَّالِحَ {لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ} لَكَيْ تَنْجُوا مِنَ السَّخَطِ وَالْعَذَابِ. (5)

* * *

علم منه، أنهم أهل لذلك، وأن الوحي يصلح فيهم كما قال تعالى: {اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ}.

{وَأَلَى اللَّهِ تَرْجَعُ الْأُمُورُ} أي: هو يرسل الرسل، يادعون الناس إلى الله، فمنهم المجيب، ومنهم اليراد لدعوتهم، ومنهم العامل، ومنهم الناكل، فهذا وظيفة الرسل، وأما الجزاء على تلك الأعمال، فمصيرها إلى الله، فلا تعدم منه فضلا أو عدلا. (1)

* * *

[٧٧] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَعَمِلُوا بِمَا شَرَعَ لَهُمْ، ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا فِي صَلَاتِكُمْ لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَافْعَلُوا الْخَيْرَ مِنْ صَدَقَةٍ وَصَلَةٍ رَجَاءُ أَنْ تَفُوزُوا بِالْمَطْلُوبِ، وَتَنْجُوا مِنَ الْمَرْهُوبِ. (2)

* * *

يَعْنِي: - يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ مُحَمَّدٍ - صَلِّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا فِي صَلَاتِكُمْ، وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَتَفْلَحُوا، (3)

* * *

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحج) الآية (76)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (441/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (441/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (500/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحج) الآية (77) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

والسجود، لفضلهما وركنيتهما، وعبادته التي هي قرة العيون، وسلوة القلب المحزون، وأن ربوبيته وإحسانه على العباد، يقتضي منهم أن يخلصوا له العبادة، ويأمرهم بفعل الخير عموماً.

وعلق تعالى الفلاح على هذه الأمور فقال: ﴿لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ﴾ أي: تفوزون بالمطلوب المرغوب، وتنجون من المكروه المرهوب، فلا طريق للفلاح سوى الإخلاص في عبادة الخالق، والسعي في نفع عبده، فمن وفق لذلك، فله القدر المعلى، من السعادة والنجاح والفلاح. (2)

* * *

[٧٨] ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية

وجاهدوا في سبيل الله جهاداً خالصاً لوجهه، هو اختاركم وجعل دينكم سمحاً لا ضيق فيه ولا شدة، هذه الملة السمحة هي ملة أبيكم إبراهيم عليه السلام، وقد سماكم الله

(2) انظر: (تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحج) الآية (77)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -: ﴿سُورَةُ

الْحَجِّ﴾ الآية {77} قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا﴾ يعني: صَلُّوا لِأَنَّ الصَّلَاةَ لَا تَكُونُ إِلَّا بِالرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ، ﴿وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ﴾ أي: وحده،

﴿وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ﴾ قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ): صَلَاةُ الرَّحْمِ وَمَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ،

﴿لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ﴾ لِكَيْ تَسْعَدُوا وَتَقْضُوا بِإِجْنَةٍ.

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي سَجُودِ التَّلَاوَةِ عَقِيبَ قِرَاءَةِ هَذِهِ الْآيَةِ، فَذَهَبَ قَوْمٌ إِلَى أَنَّهُ يُسَجَّدُ عِنْدَهَا وَهُوَ قَوْلُ: (عُمَرُ، وَ عَلِي، وَ ابْنُ مَسْعُودٍ، وَ ابْنُ عَبَّاسٍ)، وَبِهِ قَالَ: (ابْنُ الْمُبَارَكِ)، وَ (الشَّافِعِيُّ)، وَ (أَحْمَدُ)، وَ (إِسْحَاقُ). وَذَهَبَ قَوْمٌ إِلَى أَنَّهُ لَا يَسْجُدُ هُنَا وَهُوَ قَوْلُ (سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ) وَأَصْحَابِ الرَّأْيِ، وَعِدَّةٌ سُجُودِ الْقُرْآنِ أَرْبَعَةً عَشَرَ عِنْدَ أَكْثَرِ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْهَا ثَلَاثٌ فِي الْمَفْصَلِ. وَذَهَبَ قَوْمٌ إِلَى أَنَّهُ لَيْسَ فِي الْمَفْصَلِ سَجُودٌ. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -: ﴿سُورَةُ

الْحَجِّ﴾ الآية {77} قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ﴾، يأمر تعالى عباده المؤمنين بالصلاة، وخص منها الركوع

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الحج) الآية (77).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

وشروطها، وإخراج الزكاة المفروضة، وأن تاجزوا إلى الله سبحانه وتعالى، وتتوكلوا عليه، فهو نعم المولى لمن تولاه، ونعم النصير لمن استنصره. (2)

* * *

يَعْنِي: - وجاهدوا في سبيل إعلاء كلمة الله وابتغاء مرضاته حتى تنتصروا على أعدائكم وشهواتكم، لأنه سبحانه قريبكم إليه، واختاركم لنصرة دينه، وجعلكم أمة وسطا، ولم يكلفكم فيما شرعه لكم ما فيه مشقة عليكم لا تحملونها، ويسر عليكم ما يعترضكم من مشقة لا تطيقونها. بما فرضه لكم من أنواع الرخص، فالزموا دين أبيكم إبراهيم في مبادئه وأسس، وهو سبحانه الذي سمّاكم المسلمين في الكتب المنزلة السابقة، وبإذعانكم لما شرعه الله لكم، تكونون كما سمّاكم الله، فتكون عاقبتكم أن يشهد رسولكم بأنه بلغكم، وعلمتم بما بلغكم به، فتسعدوا، وتكونوا شهداء على الأمم السابقة بما جاء في القرآن من أن رسلها بلغتها، وإذا كان الله قد خصكم بهذه الميزات كلها، فمن الواجب عليكم أن تقابلوها بالشكر والطاعة له، فتقيموا الصلاة على أتم وجوها، وتعطوا الزكاة لمستحقيها، وتتوكلوا على الله في كل أموركهم، وتستمدوا منه العون. فهو معينكم وناصرهم. فنعم المولى ونعم النصير. (3)

* * *

المسلمين في الكتب السابقة وفي القرآن“ ليكون الرسول شهيداً عليكم أنه بلغكم ما أمر بتبليغه، ولتكونوا أنتم شهوداً على الأمم السابقة أن رسلها بلغتها، فاشكروا الله على ذلك بالإتيان بالصلاة على أكمل وجه، وأعطوا زكاة أموالكم، والجؤوا إلى الله، واعتمدوا عليه في أموركهم، فهو سبحانه نعم المولى لمن تولاه من المؤمنين، ونعم النصير لمن استنصره منهم، فتولوه يتولكم، واستنصروه ينصركم. (1)

* * *

يَعْنِي: - وجاهدوا أنفسكم، وقوموا قياماً تاماً بأمر الله، وادعوا الخلق إلى سبيله، وجاهدوا بأموالكم وأسننتكم وأنفسكم، مخلصين فيه النية لله عز وجل، مسلمين له قلوبكم وجوارحكم، هو اصطفاكم لحمل هذا الدين، وقد منّ عليكم بأن جعل شريعتكم سمحة، ليس فيها تضيق ولا تشديد في تكاليفها وأحكامها، كما كان في بعض الأمم قبلكم، هذه الملة السمحة هي ملة أبيكم إبراهيم، وقد سمّاكم الله المسلمين من قبل في الكتب المنزلة السابقة، وفي هذا القرآن، وقد اختصكم بهذا الاختيار“ ليكون خاتم الرسل محمد - صلى الله عليه وسلم - شاهداً عليكم بأنه بلغكم رسالة ربه، وتكونوا شهداء على الأمم أن رسلهم قد بلغتهم بما أخبركم الله به في كتابه، فعليكم أن تعرفوا لهذه النعمة قدرها، فتشكروها، وتحافظوا على معالم دين الله بأداء الصلاة بأركانها

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (441/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (501/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (441/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

﴿وَالْحَكْمَ إِلَهُ وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾: أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

شرح وبيان الكلمات

{حَقَّ جِهَادُهُ} ... بجِد وإخلاص ووفاء.

{حَقَّ جِهَادُهُ} ... أي: الجهاد الحق الذي

شرعه الله تعالى وأمر به وهو جهاد الكفار

والشيطان والنفس والهوى.

{اجْتَبَاكُمْ} ... اصْطَفَاكُمْ.

(أي: اختاركم لدينه ونصرته).

(أي: اختاركم لحمل دعوة الله إلى الناس

كافة).

{مِنْ حَرَجٍ} ... أي: من ضيق وتكليف لا

يطاق.

{حَرَجٍ} ... ضيق، وشدة.

{مِلَّةَ أَبِيكُمْ} ... هَذِهِ الْمِلَّةُ السَّمْحَةُ مِلَّةَ

أَبِيكُمْ. {أي: الزموا ملة أبيكم إبراهيم وهي

عبادة الله وحده لا شريك له}.

{مِلَّةٌ} ... دين.

{هُوَ} ... أي: الله.

{هُوَ سَمَّاكُمْ} ... أي: الله سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ فِي

الْكِتَابِ السَّابِقَةِ.

{مَوْلَاكُمْ} ... مَالِكُكُمْ، وَنَاصِرُكُمْ، وَمَتَوَلِّي

أُمُورِكُمْ.

{وَفِي هَذَا} ... أي: القرآن.

{شَهِيدًا} ... أي: بأنه قد بلغكم.

{شَهِدَاءَ عَلَى النَّاسِ} ... أي: بأن رسالهم

بلغوهم.

{واعتصموا بالله} ... أي: تمسكوا بدينه

ومتنعوا به، وثقوا في نصرته وحسن ثبوته.

{مَوْلَاكُمْ} ... ناصركم ومتولي أموركم.

{ونعم النصير} ... أي: هو تعالى نعم

النصير، أي: الناصر لكم.

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين

الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): -

{سُورَةُ الْحَجِّ} الآية {78} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ} وَأَعْمَلُوا لِلَّهِ

حَقَّ عَمَلِهِ {هُوَ اجْتَبَاكُمْ} اختاركم لدينه

{وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ} في أمر الدين

{مِنْ حَرَجٍ} من ضيق يقول من لم يستطع أن

يُصَلِّيَ قَائِمًا فَلْيُصَلِّ قَاعِدًا وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ

أَنْ يَصَلِيَ مُضْطَجِعًا يَوْمَ إِيمَاءٍ {مِلَّةٌ}

أَبِيكُمْ {اتَّبِعُوا دِينَ أَبِيكُمْ} {إِبْرَاهِيمَ هُوَ

سَمَّاكُمْ} اللَّهُ سَمَّاكُمْ {الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ} مَنْ

قَبْلَ هَذَا الْقُرْآنِ فِي كِتَابِ الْأَنْبِيَاءِ {وَفِي

هَذَا} الْقُرْآنِ {لِيَكُونَ الرَّسُولُ} مُحَمَّدٌ - صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - {شَهِيدًا عَلَيْكُمْ} مَزَكِيًا

مُصَدِّقًا لَكُمْ {وَتَكُونُوا شَهِدَاءَ عَلَى

النَّاسِ} لِلنَّبِيِّينَ {فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ} فَأَتَمُّوا

الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ بوضوئها وركوعها وسجودها

وَمَا يَجِبُ فِيهَا مِنْ مَوَاقِفَتِهَا {وَأَتُوا

الزَّكَاةَ} أعطوا زكاة أموالكم {واعتصموا

بِاللَّهِ} تمسكوا بدين الله وكتابها {هُوَ

مَوْلَاكُمْ} حافظكم {فَنِعْمَ الْمَوْلَى} الْحَافِظُ

{وَنِعْمَ النَّصِيرُ} النَّمَانِعُ لَكُمْ. (1)

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه

الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ

الْحَجِّ} الآية {78} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَجَاهِدُوا

فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ} قِيلَ: جَاهِدُوا فِي سَبِيلِ

اللَّهِ أَعْدَاءَ اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اسْتَفْرَاغُ

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحج)

الآية (78) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

﴿وَالْمَكَمُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

الطَّاقَةِ فِيهِ، قَالَهُ (ابْنُ عَبَّاسٍ)، وَعَنْهُ
أَيْضًا أَنَّهُ قَالَ: لَا تَخَافُوا فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَّانِمٍ
فَهُوَ حَقُّ الْجِهَادِ،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {يَجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةً لَّانِمٍ} {المائدة: 54}.

قَالَ: (الضَّحَّاكُ)، وَ{مُقَاتِلٌ}: اَعْمَلُوا لِلَّهِ حَقَّ
عَمَلِهِ وَاعْبُدُوهُ حَقَّ عِبَادَتِهِ.

وَقَالَ: {مُقَاتِلٌ بَنُ سُلَيْمَانَ}: نَسَخَهَا قَوْلُهُ:
{فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ} {التَّقَاتُ: 16}،

وَقَالَ أَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ: حَقُّ الْجِهَادِ أَنْ تَكُونَ
نِيَّتُهُ خَالِصَةً صَادِقَةً لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

وَقَالَ: (السُّدِّيُّ): هُوَ أَنْ يُطَاعَ فَلَا يُعْصَى.

وَقَالَ: (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ): هُوَ مُجَاهَدَةُ
النَّفْسِ وَهُوَ الْجِهَادُ الْكَبِيرُ وَهُوَ حَقُّ الْجِهَادِ.

{هُوَ اجْتِبَاكُمُ} يَعْنِي: اخْتَارَكُمْ لِدِينِهِ،

{وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ} ضَيْقٌ،

مَعْنَاهُ أَنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يَبْتَلَى بِشَيْءٍ، الدُّنُوبُ إِلَّا

جَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْهُ مَخْرَجًا بَعْضُهَا بِالتَّوْبَةِ

وَبَعْضُهَا بِرَدِّ الْمَظَالِمِ وَالْقَصَاصِ، وَبَعْضُهَا

بِأَنْوَاعِ الْكُفَّارَاتِ، فَلَيْسَ فِي دِينِ الْإِسْلَامِ مَا لَا

يَجِدُ الْعَبْدُ سَبِيلًا إِلَى الْخَلَاصِ مِنَ الْعِقَابِ

فِيهِ.

وَقِيلَ: مَنْ ضَيْقٌ فِي أَوْقَاتِ فُرُوضِكُمْ مِثْلَ

هَلَالِ شَهْرِ رَمَضَانَ وَالْفِطْرِ وَوَقْتُ الْحَجِّ إِذَا

التَّبَسَّ دَلِكْ عَلَيْكُمْ وَسِعَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ حَتَّى

تَتَيَقَّنُوا.

وَقَالَ: {مُقَاتِلٌ}: يَعْنِي: الرُّخْصَ عِنْدَ

الضَّرُورَاتِ كَقَصْرِ الصَّلَاةِ فِي السَّفَرِ وَالتَّيْمِيمِ

عِنْدَ فَقْدِ الْمَاءِ وَأَكْلِ الْمَيْتَةِ عِنْدَ الضَّرُورَةِ

وَالْإِفْطَارِ بِالسَّفَرِ وَالْمَرَضِ وَالصَّلَاةِ قَاعِدًا

عِنْدَ الْعِزِّ عَنِ الْقِيَامِ. وَهُوَ قَوْلُ (الْكَلْبِيِّ)،
أَنَّهُ قَالَ: الْحَرَجُ مَا كَانَ عَلَى،

وَرُويَ عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ
الْأَعْمَالِ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ وَضَعَهَا اللَّهُ عَنْ
هَذِهِ الْأُمَّةِ.

{مِلَّةٌ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ} يَعْنِي: كَلِمَةُ أَبِيكُمْ
نُصِبَ بِنَزْعِ حَرْفِ الصَّفَةِ،

وَقِيلَ: نُصِبَ عَلَى الْإِغْرَاءِ، يَعْنِي اتَّبَعُوا مِلَّةَ

أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ، وَإِنَّمَا أَمَرْنَا بِاتِّبَاعِ مِلَّةِ

إِبْرَاهِيمَ لِأَنَّهَُا دَاخِلَةٌ فِي مِلَّةِ مُحَمَّدٍ - صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَإِنْ قِيلَ فَمَا وَجْهَ قَوْلِهِ:

{مِلَّةٌ أَبِيكُمْ} وَلَيْسَ كُلُّ الْمُسْلِمِينَ يَرْجِعُ

نَسَبُهُمْ إِلَى إِبْرَاهِيمَ؟ قِيلَ: خَاطَبَ بِهِ الْعَرَبَ

وَهُمْ كَانُوا مِنْ نَسْلِ إِبْرَاهِيمَ.

وَقِيلَ: خَاطَبَ بِهِ جَمِيعَ الْمُسْلِمِينَ وَإِبْرَاهِيمَ

أَبَ لَهُمْ عَلَى مَعْنَى وَجُوبِ احْتِرَامِهِ وَحِفْظِ حَقِّهِ

كَمَا يَجِبُ احْتِرَامُ الْأَبِ، وَهُوَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى:

{وَأَرْوَاهُ أَمْهَاتُهُمْ} {الْحَزَابُ: 6}،

وَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((إِنَّمَا

أَنَا لَكُمْ مِثْلُ الْوَالِدِ)) (1)

{هُوَ سَمَّاكُمْ} يَعْنِي: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَمَّاكُمْ

{الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ} يَعْنِي: مَنْ قَبْلَ نُزُولِ

النُّزْرِانِ فِي الْكُتُبِ الْمُتَقَدِّمَةِ.

{وَفِي هَذَا} يَعْنِي: وَفِي الْكِتَابِ، هَذَا قَوْلُ

أَكْثَرِ الْمُفَسِّرِينَ.

(1) قطعة من حديث- أخرجه الإمام (أبو داود) في (كتاب: الطهارة) برقم

(18/1)، وأخرجه الإمام (النسائي) في (كتاب: الطهارة) برقم (38/1).

وأخرجه الإمام (ابن ماجه) في (كتاب: الطهارة) برقم (114/1).

وأخرجه الإمام (الدارمي) برقم (172/1)، وصححه الإمام (ابن حبان) برقم (128) ص (62)،

ورواه المصنف في (شرح السنة) (1/356) وقال: هذا حديث (صحيح).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾: أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

المسلمين { يَقُولُ اللَّهُ: سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ } أَي: مِنْ قَبْلِ هَذَا الْقُرْآنِ فِي الْكُتُبِ كُلِّهَا وَفِي الذِّكْرِ،

{ وَفِي هَذَا } الْقُرْآنِ.

قَالَ: (مُحَمَّدٌ): { **مِلَّةَ أَبِيكُمْ** } الْمَعْنَى: اتَّبِعُوا مِلَّةَ أَبِيكُمْ.

{ لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ } بَأَنَّهُ قَدْ بَلَغَ **{ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ }** بِأَنَّ الرَّسُولَ قَدْ بَلَغَتْ قَوْمَهَا.

{ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ } أَي: بِدِينِ اللَّهِ.

{ هُوَ مَوْلَاكُمْ } وَلِيكُمْ، **{ فَنَعَمْ الْمَوْلَى }** الْوَلِيَّ **{ وَنَعَمْ النَّصِير }** وَعَدَهُمُ النَّصْرَ عَلَى أَعْدَائِهِمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمته الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ

الْحَجِّ {الآيَةُ 78} قَوْلُهُ تَعَالَى: { وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ } وَالْجِهَادُ بَذلُ الْوَسْعِ فِي حَقِّ الْغُرُضِ الْمَطْلُوبِ، فَالْجِهَادُ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ، هُوَ الْقِيَامُ التَّامُ بِأَمْرِ اللَّهِ، وَدَعْوَةُ الْخَلْقِ إِلَى سَبِيلِهِ بِكُلِّ طَرِيقٍ مُوصِلٍ إِلَى ذَلِكَ، مِنْ نَصِيحَةٍ وَتَعْلِيمٍ وَقِتَالٍ وَأَدَبٍ وَزَجَرٍ وَوَعظٍ، وَغَيْرِ ذَلِكَ.

{ هُوَ اجْتَبَاكُمْ } أَي: اخْتَارَكُمْ - يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ - مِنْ بَيْنِ النَّاسِ، وَاخْتَارَ لَكُمْ الدِّينَ، وَرَضِيَهُ لَكُمْ، وَاخْتَارَ لَكُمْ أَفْضَلَ الْكُتُبِ وَأَفْضَلَ الرِّسَالِ، فَقَابِلُوا هَذِهِ الْمُنْحَةَ الْعَظِيمَةَ، بِالْقِيَامِ بِالْجِهَادِ فِيهِ حَقَّ الْقِيَامِ، وَلَمَّا كَانَ قَوْلُهُ: **{ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ }** رَبَّمَا

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الحج) الآية (78) للإمام ابن أبي زمنين المالكي،

وَقَالَ: (ابْنُ زَيْد): هُوَ يَرْجِعُ إِلَى إِبْرَاهِيمَ سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ فِي أَيَّامِهِ، مِنْ قَبْلِ هَذَا الْوَقْتِ وَفِي هَذَا الْوَقْتِ، وَهُوَ قَوْلُهُ: **{ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ }** {البقرة: 128}.

{ لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ } يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنْ قَدْ بَلَغَكُمْ، **{ وَتَكُونُوا } أَنْتُمْ،**

{ شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ } أَنْ رُسُلَهُمْ قَدْ بَلَغَتْهُمْ، **{ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ }** ثَقُوا بِاللَّهِ وَتَوَكَّلُوا عَلَيْهِ.

قَالَ: (الْحَسَنُ): تَمَسَّكُوا بِدِينِ اللَّهِ.

وَرَوَى عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) قَالَ: سَلُوا رَبَّكُمْ أَنْ يَعْصِمَكُمْ مِنْ كُلِّ مَا يَكْرَهُ.

وقيل: مَعْنَاهُ ادْعُوهُ لِيُثَبِّتَكُمْ عَلَى دِينِهِ.

وقيل: الْإِعْتِصَامُ بِاللَّهِ هُوَ التَّمَسُّكُ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ،

{ هُوَ مَوْلَاكُمْ } وَلِيكُمْ وَنَاصِرُكُمْ وَحَافِظُكُمْ، **{ فَنَعَمْ الْمَوْلَى وَنَعَمْ النَّصِير }** الْنَاصِرُ لَكُمْ. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمته الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ

الْحَجِّ {الآيَةُ 78} قَوْلُهُ تَعَالَى: { وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ } هِيَ مِثْلُ قَوْلِهِ: **{ اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ }** وَهَمَّا مَنُوسُوخَتَانِ نَسَخَتْهُمَا الْآيَةُ الَّتِي فِي (التَّغَابُنِ) **{ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ }**.

{ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ } أَي: مِنْ ضَيْيقٍ. **{ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمْ }**

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الحج) الآية (78).

﴿وَالْمَكْمَلُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

{وَأَعْتَصِمُوا بِاللَّهِ} أي: امتنعوا به وتوكلوا عليه في ذلك، ولا تتكلموا على حولكم وقوتكم،

{هُوَ مَوْلَاكُمْ} الذي يتولى أموركم، فيدبركم بحسن تدبيره، ويصرفكم على أحسن تقديره،

{فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ} أي: نعم المولى لمن تولاه، فحصل له مطلوبه.

{وَنِعْمَ النَّصِيرُ} لمن استنصره فدفع عنه المكروه. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره) - (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس): قوله: {هُوَ سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ} يقول: الله سماكم. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره) - (بسنده الحسن) - عن (قتادة): {هُوَ سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ} قال: الله سماكم المسلمين من قبل. (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره) - (بسنده الصحيح) - عن (قتادة): في قوله تعالى: {هُوَ سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ} أنه قد بلغكم أنتم (وتكُونُوا) أنتم (وتكُونُوا)

توهم متوهم أن هذا من باب تكليف ما لا يطاق، أو تكليف ما يشق، احتراز منه بقوله: {وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ} أي: مشقة وعسر، بل يسره غاية التيسير، وسهله بغاية السهولة، فأولا ما أمر وألزم إلا بما هو سهل على النفوس، لا يثقلها ولا يؤدها، ثم إذا عرض بعض الأسباب الموجبة للتخفيف، خفف ما أمر به، إما بإسقاطه، أو إسقاط بعضه. ويؤخذ من هذه الآية، قاعدة شرعية وهي أن "المشقة تجلب التيسير" و "الضرورات تبيح المحظورات" فيدخل في ذلك من الأحكام الفرعية، شيء كثير معروف في كتب الأحكام.

{مَلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ} أي: هذه الملة المذكورة، والأوامر المزبورة، ملة أبيكم إبراهيم، التي ما زال عليها، فالزموها واستمسكوا بها.

{هُوَ سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ} أي: في الكتب السابقة، مذكورون ومشهورون، {وَفِي هَذَا} أي: هذا الكتاب، وهذا الشرع. أي: ما زال هذا الاسم لكم قديما وحديثا، {لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ} بأعمالكم خيرها وشرها {وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ} لكونكم خير أمة أخرجت للناس، أمة وسطا عدلا خيارا، تشهدون للرسول أنهم بلغوا أمهم، وتشهدون على الأمم أن رسالهم بلغتهم بما أخبركم الله به في كتابه،

{فَأَقِمْوَا الصَّلَاةَ} بأركانها وشروطها وحدودها، وجميع لوازمها،

{وَأَتُوا الزَّكَاةَ} المفروضة لاستحقاقها شكرا لله على ما أولاكم،

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحج) الآية (78)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (691/18).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (691/18).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

شَهِدَاءَ عَلَى النَّاسِ) أَنْ الرِّسَالِ قَدْ
بَلَّغْتَهُمْ. (1)

قال: الإمام (النسائي) - (رحمه الله) - في (سننه) - (بسنده): - أنا هشام بن عمار، نا محمد بن شعيب، أنبأني معاوية بن سلام، أن أخاه زيد بن سلام أخبره، عن أبي سلام، أنه أخبره قال: أخبرني الحارث الأشعري عن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((من دعا بدعوى الجاهلية فإنه من جثا جهنم. قال رجل: يا رسول الله وإن صام وصلى؟ قال: نعم، وإن صام وصلى، فادعوا بدعوى الله التي سماكم الله بها: المسلمين المؤمنين، عباد الله)). (2)

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) : قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا جَعَلَ

(1) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالماثور) برقم (425/3)، للشيخ : (أ. الدكتور: (حكمت بن بشر بن ياسين)، الطبعة : الأولى.
(2) أخرجه الإمام (النسائي) في (التفسير) برقم (94/2)، ح (369)، وهذا (الإسناد حسن). وهذا الحديث جزء من حديث طويل. وأخرجه الإمام (الطيالسي) في (مسنده) برقم (1161، 1162)، ومن طريقه الإمام (الترمذي) (148/5)، ح (2863)، وأخرجه الإمام (ابن خزيمة) في (صحيحه) برقم (195/3)، ح (1895)، وأخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرک) برقم (421/1)، وأخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) في (130/4)، وأخرجه الإمام (أبو يعلى) في (مسنده) في (140/3)، ح (1571)، وأخرجه الإمام (الطبراني) في (الكبير) - مختصراً - (327/3)، ح (3431)، وأخرجه الإمام (ابن حبان) في (صحيحه) - (الإحسان 43/8 ح 6200)، كلهم - من طرق - عن (يحيى بن أبي كثير)، عن (زيد بن سلام) به، وأول الحديث: ((إن الله عز وجل أمر يحيى بن زكريا بخمس كلمات (...)) فذكره مطولاً، وفي آخره قوله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : ((وأنا أمركم بخمس أمرني الله بهن: الجماعة والسمع والطاعة والهجرة والجهاد في سبيل الله (...)) الحديث، وفيه ((ومن دعا بدعوى الجاهلية (...)) الخ.
قال: الإمام (الترمذي): هذا حديث (حسن صحيح غريب).
وقال: الإمام (الحاكم): (صحيح على شرط الشيخين) ولم يخرجاه، ووافقه الإمام (الذهبي).
وقال: الحافظ ابن كثير - وقد ساقه من رواية الإمام (أحمد) -: هذا حديث (حسن) في (التفسير) برقم (58/1) - عند الآية (22) من سورة البقرة .
و (صحيحه) الإمام (الألباني) (صحيح الترمذي) برقم (2298).

عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ}، الْحَرَجُ: الضَّيْقُ
كَمَا أَوْضَحْنَاهُ فِي أَوَّلِ سُورَةِ (الْأَعْرَافِ). وَقَدْ
بَيَّنَ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: أَنَّ هَذِهِ
الْحَنِيفِيَّةَ السَّمْحَةَ الَّتِي جَاءَ بِهَا سَيِّدُنَا
(مُحَمَّدٌ) - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، أَنَّهَا
مَبْنِيَّةٌ عَلَى التَّخْفِيفِ وَالتَّيَسِيرِ، لَا عَلَى
الضَّيْقِ وَالْحَرَجِ، وَقَدْ رَفَعَ اللَّهُ فِيهَا الْأَصَارَ
وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَى مَنْ قَبْلَنَا.
وَهَذَا الْمَعْنَى الَّذِي تَضَمَّنَتْهُ هَذِهِ الْآيَةُ
الْكَرِيمَةُ ذَكَرَهُ - جَلَّ وَعَلَا - فِي غَيْرِ هَذَا
الْمَوْضِعِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ
الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ} {2 \ 185}.
وَقَوْلِهِ: {يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخَلَقَ
الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا} {4 \ 28}. (3)

﴿مِنْ فَوَائِدِ آيَاتِ﴾

- أهمية ضرب الأمثال لتوضيح المعاني، وهي طريقة تربوية جليلة.
- عجز الأصنام عن خلق الأدنى دليل على عجزها عن خلق غيره.
- الإشراف بالله سببه عدم تعظيم الله.
- إثبات صفتي القوة والعزة لله، وأهمية أن يستحضر المؤمن معاني هذه الصفات. (4)

والله سبحانه و تعالى أعلم بالصواب

آخر تفسير سورة ﴿الحج﴾ :

(3) انظر: تفسير (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) برقم (300/5)، للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي).
(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (441/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

تم بفضل الله وإعانتة وتيسيره.

وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالشَّانُ وَالْفَضْلُ وَالْمِنَّةُ وَالْمَجْدُ دَائِمًا أَبَدًا وَإِسْتِمْرَارًا

كما ينبغي لجلاله، وعظمته، وكماله وسعة إحسانه.

((الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ))

والحمد لله رب العالمين، أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً.

حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه. مِلءَ السَّمَوَاتِ، وَمِلءَ الْأَرْضِ،

وَمِلءَ مَا بَيْنَهُمَا. وَمِلءَ مَا فِيهِمَا.

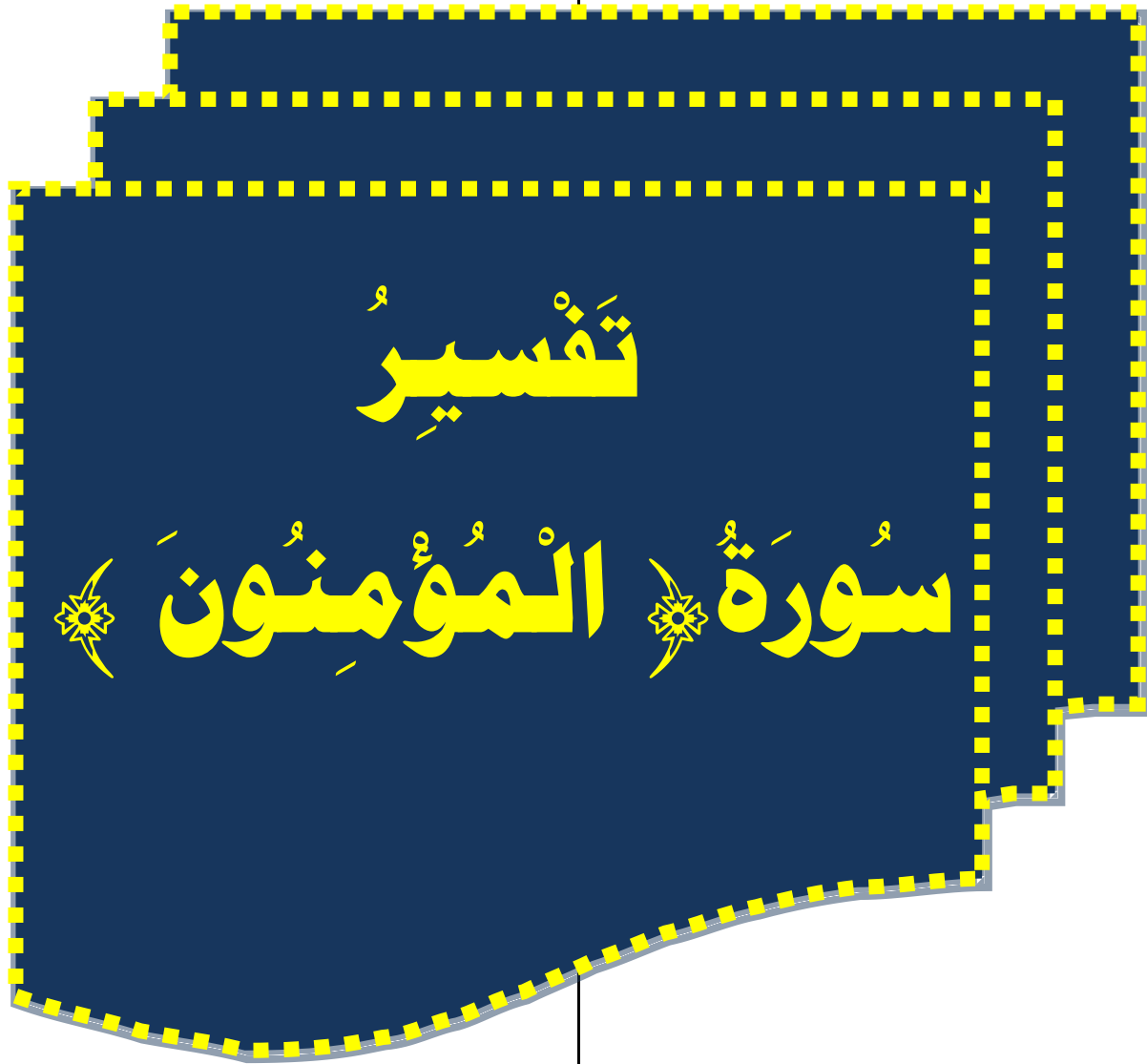
سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ

وَأَتُوبُ إِلَيْكَ.

وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَى نَبِينَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ

تَسْلِيمًا كَثِيرًا.







﴿وَالْمَكَّمِ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

سورة المؤمنون

بسم الله الرحمن الرحيم

قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (1) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (2) وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ (3) وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ (4) وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (5) إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (6) فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ (7) وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ (8) وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (9) أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ (10) الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (11) وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ (12) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ (13) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ (14) ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ (15) ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ (16) وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ (17)

قد فاز المؤمنون بالله العاملون بشعره بالحصول على ما يطلبون، والنجاة مما يرهبون. (3)

يَعْنِي: - قد فاز المصدقون بالله وبرسوله العاملون بشعره. (4)

يَعْنِي: - تحقق الفلاح للمؤمنين بالله وبما جاءت به الرسل، وفازوا بأمانيتهم. (5)

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (342/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (342/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (502/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).



سورة المؤمنون

ترتيبها (23) ... آياتها (118)... (مكية)

وحروفها: أربعة آلاف وثمان مئة وحرفان،

وكلماتها: ألف وثمان مئة وأربعون كلمة. (1)

من مقاصد السورة

ذكر الإيمان وحقيقته وثماره وعواقب مخالفته وذم الكافرين، ولذلك افتتحت بفلاح المؤمنين وعدم فلاح الكافرين. (2)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

(1) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن) (4/455)، للإمام (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (342/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

شرح وبيان الكلمات

{قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ} ... أي: فازوا برضا الله ووظفروا بثوابه.

(أي: فاز قطعاً بالنجاة من النار ودخول الجنة المؤمنون).
{أَفْلَحَ} ... فَازَ.

﴿الْقُرَآءَاتُ﴾

{قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ} أي: سعد المصدقون ونالوا البقاء في الجنة، والفلاح: هو النجاح والبقاء، و (قَدْ) تثبت المتوقع، كما أن (لما) تنفيذه، ولما كان المؤمنون متوقعين ذلك، صدرت بها بشارتهم.

قرأ: (ورث) عن (نافع): {قَدْ أَفْلَحَ} بنقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها، وهو الدال، وحذفها، و (حمزة) له النقل إذا وقف بخلاف عنه، والوجهان من النقل والتحقيق عن (حمزة) صحيحان معمول بهما (1).

وقرأ (أبو عمرو)، و (ورث)، و (أبو جعفر): {الْمُؤْمِنُونَ} حيث وقع بواو ساكنة بغير همز، والباقيون: يهملونه. (2)

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز أبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {1}

وبإسناده عن (ابن عباس): في قوله تعالى: {قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ} يقول قد فاز ونجى وسعد الموحدون بتوحيد الله أولئك هم الوارثون الجنة دون الكفار ويقال قد فاز ونجى المؤمنون المصدقون بإيمانهم والفلاح على وجهين نجاح. (3)

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه الله): {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {1} قوله تعالى: {قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ} قد حرف تأكيد،

وقال المحققون: قد يقرب الماضي من الحال، يدل على أن الفلاح قد حصل لهم وأنهم عليه في الحال وهو أبلغ من تجريد ذكر الفعل، والفلاح: النجاة والبقاء، قال: (ابن عباس): قد سعد المصدقون بالتوحيد وبثبوتهم في الجنة. (4)

قال: الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {1} قوله تعالى: {قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ} يعني: بالله،

عن (سعيد)، عن (قتادة): قال: ذكر لنا أن كعباً قال: ((إن الله لم يخلق بيده إلا ثلاثاً: خلق آدم بيده، وكتب التوراة بيده،

(3) انظر: (تنوير المقياس من تفسير ابن عباس) في سورة (المؤمنون) الآية (1) ينسب: (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (المؤمنون) الآية (1).

(1) انظر: "تحاف فضلاء البشر" للديلمي (ص: 317)، و"معجم القراءات القرآنية" (4/ 201).

(2) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (المؤمنون) الآية (1)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

- عن (ابن عباس)، قوله: (وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ
اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ) يقول: الباطل. (4)

* * *

قوله تعالى: {قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (1) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (2) وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ
اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ}.

قال: الإمام (الحاكم) - (رحمه الله) - في (المستدرک) - (بسند) -: أخبرنا أحمد بن سهل الفقيه ببخاري، ثنا قيس بن أنيف، ثنا قتيبة بن سعيد، ثنا جعفر بن سليمان عن أبي عمران عن يزيد بن بابنوس قال: قلنا - (عائشة) (رضي الله عنها): يا أم المؤمنين كيف كان خلق رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -؟ قالت: كان خلق رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - القرآن، ثم قالت: تقرأ سورة المؤمنین اقرأ قد أفلح المؤمنون حتى بلغ العشر فقالت هكذا كان خلق رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - . (5)

* * *

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله) -: {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {2} قوله تعالى: {قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ} يخبر تعالى (6)

وَعَرَسَ الْجَنَّةَ بِيَدِهِ، ثُمَّ قَالَ لَهَا: تَكَلَّمِي، فَقَاتَتْ: قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -: {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {1} قوله تعالى: {قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ}. هذا تنويه من الله، بذكر عباده المؤمنين، وذكر فلاحهم وسعادتهم، وبأي شيء وصلوا إلى ذلك، وفي ضمن ذلك، الحث على الاتصاف بصفاتهم، والترغيب فيها. فليزن العبد نفسه وغيره على هذه الآيات، يعرف بذلك ما معه وما مع غيره من الإيمان، زيادة ونقصا، كثرة وقلة، فقوله: {قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ} أي: قد فازوا وسعدوا ونجحوا، وأدركوا كل ما يرام المؤمنون الذين آمنوا بالله وصدقوا المرسلين الذين من صفاتهم الكاملة. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -: (بسند الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس)، في قوله: (وَالَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ) يقول: خائفون ساكنون. (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -: (بسند الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة)

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (10/19).

(5) أخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرک) برقم (392/2) - (كتاب: التفسير) - (سورة المؤمنون). هذا حديث (صحيح الإسناد) ولم يخرجاه وأقره الإمام (الذهبي).

وأخرجه الإمام (البخاري) في (الآداب المفرد) برقم (407/1)، ح (308)، و (صححه) الإمام (الآلباني) في (صحيح الآداب المفرد) ح (234).

وما بعد هذه الآية بيان لها لمعرفة صفات المؤمنين.

(6) روى الإمام (أحمد) و (الترمذي) و (النسائي) -: عن (عمر بن الخطاب) قوله: كان رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إذا نزل عليه الوحي نسمع عند وجهه كدوي النحل فلبثنا ساعة فاستقبل القبلة ورفع يديه وقال: اللهم زدنا ولا تنقصنا وأكرمنا ولا تهنا وأعطنا ولا تحرمنا وأثرنا ولا تؤثر علينا وأرض

(1) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المؤمنون) الآية (1) للإمام ابن أبي زمنين المالكي.

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المؤمنون) الآية (1)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (9/19).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

* * *

شرح وبيان الكلمات :

{الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ}....
خَاشِعُونَ خَاضِعُونَ يتوجهون الى الله لا يشغلهم من مشاغل الدنيا شاغل.
(أي : مُخَبِتُونَ أَذْلَاءُ ، ملزمون بأبصارهم مساجدهم ، وهو المسنون عند الأئمة الثلاثة) ،

{في صلاتهم خاشعون}.... أي : ساكنون متطامنون لا يلتفتون بعين ولا قلب وهم بين يدي ربهم .

وقال : (مالك) : ينظر أمام قبلته ، وليس عليه أن ينظر إلى حيث يسجد ، ولا إلى موضع معين ، والخشوع قريب من الخضوع ، إلا أن الخضوع في البدن ، والخشوع في البدن والبصر والصوت ،

قال الله تعالى : {وَخَشِعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ} {طه : 108} ، وأضيفت الصلاة إلى المؤمنين لأنهم هم المنتفعون بها .

* * *

الدليل والبرهان والخجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال : الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :-
{سورة المؤمنون} الآية {2} ثم ذكر نعت المؤمنين فقال : {الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ} مخبتون متواضعون لا يلتفتون يميناً ولا شمالاً ولا يرفعون أيديهم في الصلاة . (5)

* * *

(5) انظر : (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المؤمنون) الآية (2) ينسب : (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

وهو الصادق الوعد بفلاح المؤمنين ، وقد بين تعالى في آية (آل عمران) معنى الفلاح وهو الفوز بالنجاة من النار ودخول الجنة ووصف هؤلاء المؤمنين المفلحين بصفات من جمعها متصفاً بها فقد ثبت له الفلاح وأصبح من الوارثين الذين يرثون الفردوس يخلدون فيها ، (1)

* * *

[٢] {الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ} :

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

الذين هم في صلاتهم متذللون ، قد سكنت فيها جوارحهم ، وفرغت قلوبهم من الشواغل . (2)

* * *

يعني :- الذين من صفاتهم أنهم في صلاتهم خاشعون ، تفرغ لها قلوبهم ، وتسكن جوارحهم . (3)

* * *

يعني :- الذين ضموا إلى إيمانهم العمل الصالح ، هم في صلاتهم متوجهون إلى الله بقلوبهم ، خائفون منه ، متذللون له ، يحسبون بالخضوع المطلق له . (4)

عنا وأرضنا ثم قال : لقد أنزل علي عشر آيات من أقسامهن دخل الجنة : {قد فتح المؤمنون} حتى ختم العشر .

(1) انظر : (أيسر التفاسير لكلام علي الكبير) في سورة (المؤمنون) الآية (1) ، للإمام : (جابر بن أبي بكر الجزائري) .

(2) انظر : (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (342/1) . تصنيف : (جماعة من علماء التفسير) .

(3) انظر : (التفسير الميسر) برقم (342/1) ، المؤلف : (نخبة من أساتذة التفسير) .

(4) انظر : (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (502/1) ، المؤلف : (لجنة من علماء الأزهر) .

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

وقيل: الخشوع في الصلاة هو جمع الهمة والاعراض عما سواها، والتدبر فيما يجري على لسانه من القراءة والذكر. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زمنين المالكى) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سورة المؤمنون} الآية {2} قوله تعالى: {الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ}. (يحيى): عَنْ (خَدَّاشَ)، عَنْ (هَاشِمِ بْنِ حَسَّانَ)، عَنْ (مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ) قَالَ: "كَانُوا يَلْتَفِتُونَ فِي صَلَاتِهِمْ حَتَّى نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ، فَفَضُّوا أَبْصَارَهُمْ، فَكَانَ أَحَدُهُمْ يَنْظُرُ إِلَى مَوْضِعِ سُجُودِهِ". (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سورة المؤمنون} الآية {2} قوله تعالى: {فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ} والخشوع في الصلاة: هو حضور القلب بين يدي الله تعالى، مستحضرا لقربه، فيسكن لذلك قلبه، وتطمئن نفسه، وتسكن حركاته، ويقل التفاتاته، متأدبا بين يدي ربه، مستحضرا جميع ما يقوله ويفعله في صلاته، من أول صلاته إلى آخرها، فتتنفي بذلك الوسواس والأفكار الرديئة، وهذا روح الصلاة، والمقصود منها، وهو الذي يكتب للعبد، فالصلاة التي لا خشوع فيها ولا حضور قلب، وإن كانت مجزئة مثابا عليها،

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه الله): - {سورة المؤمنون} الآية {2} قوله تعالى: {الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ} اختلفوا في معنى الخشوع، فقال: (ابن عباس): مخبثون أذلاء.

وقال: (الحسن)، و(قتادة): خائفون.

وقال: (مقاتل): متواضعون.

وقال: (مجاهد): هو غص البصر وخفض الصوت، والخشوع قريب من الخضوع إلا أن الخضوع في البدن والخشوع في القلب والبصر والصوت،

قال الله عز وجل: {وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ} {طه: 108}.

عَنْ (علي) - رضي الله عنه: - هو أن لا يلتفت يميناً ولا شمالاً.

وقال: (سعيد بن جبير): هو أن لا يعرف من على يمينه ولا من على شماله، ولا يلتفت من الخشوع لله عز وجل.

وقال: (عمرو بن دينار): هو السكون وحسن الهيئة.

وقال: (ابن سيرين) وغيره: هو ألا ترفع بصرَكَ عن موضع سجودك.

وقال: (أبو هريرة): كان أصحَّابُ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يرفقون أبصارهم إلى السماء في الصلاة فلمَّا نَزَلَ: {الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ} {المؤمنون: 2}، رموا بأبصارهم إلى مواضع السجود.

وقال: (عطاء): هو ألا تعبث بشيء من جسَدِكَ في الصلاة.

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي) المسمى بمعالم التنزيل، للإمام (البغوي) سورة (المؤمنون) الآية (2).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المؤمنون) الآية (2) للإمام (ابن أبي زمنين المالكى).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

* * *

يَعْنِي :- هم مؤثرون للجد ، معرضون عما لا
خير فيه من قول وعمل .
(6)

* * *

شرح وبيان الكلمات :

{وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ} أي : منصرفون
عما لا نفع فيه من قول أو فعل .
(أي : وهو كل ما لا يجمل في الشرع من قول
وفعل {مُعْرَضُونَ} .
{اللَّغْوِ} ... مَا لَا خَيْرَ فِيهِ مِنَ الْأَقْوَالِ
وَالْأَفْعَالِ . {عَنِ اللَّغْوِ مُعْرَضُونَ} اللغو
كل ما لا رضى فيه لله من قول وعمل وتفكير ،
{مُعْرَضُونَ} أي : منصرفون عنه .

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال : الإمام (مجد الدين
الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :-
{سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {3} قَوْلُهُ تَعَالَى :
{وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرَضُونَ} عَنِ الْبَاطِلِ
وَأَنحَلَف تَارِكُونَ لَهُ .
(7)

* * *

قال : الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه
الله) :- {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {3} قَوْلُهُ
تَعَالَى : {وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ
مُعْرَضُونَ} قَالَ : (عَطَاءٌ) عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) :
عَنِ الشَّرِّكَ .
وَقَالَ : (الْحَسَنُ) : عَنِ الْمَعَاصِي .

(5) انظر : (التفسير الميسر) برقم (342/1) ، المؤلف : (نخبة من أساتذة
التفسير) .

(6) انظر : (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (502/1) ، المؤلف :
(لجنة من علماء الأزهر) .

(7) انظر : (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة {المؤمنون}
الآية (3) ينسب : (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

فإن الثواب على حسب ما يعقل القلب
(1)
منها .

* * *

قال : الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) - (رحمه
الله) :- {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {2} قَوْلُهُ
تَعَالَى : {الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ
خَاشِعُونَ} . الخشوع في الصلاة بأن يسكن فيها
المصلي فلا يلتفت فيها برأسه ولا بطرفه ولا
بقلبه مع رقعة قلب ودموع عين وهذه أكمل
حالات الخشوع في الصلاة ، ودونها أن يطمئن
ولا يلتفت برأسه ولا بعينه ولا بقلبه في
أكثرها . هذه الصفة تضمنها قوله تعالى :
{الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ} . (2) (3)

* * *

[3] ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ
مُعْرَضُونَ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

والذين هم عن الباطل والهو وما فيه
معصية من الأقوال والأفعال معرضون .
(4)

* * *

يَعْنِي :- والذين هم تاركون لكل ما لا خير
فيه من الأقوال والأفعال .
(5)

(1) انظر : (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة
{المؤمنون} الآية (2) ، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) .

(2) كان السلف الصالح إذا قام أحدهم في صلاته يهاب الرحمن أن يمدّ بصره
إلى شيء وأن يحدث نفسه بشيء من الدنيا ، وأبصر النبي - صلى الله عليه
وسلم - رجلاً يعبث بلحيته في الصلاة فقال : "لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه"
والجمهور على أن الخشوع في الصلاة أحد فرائضها .

(3) انظر : (أسر التفاسير لكلام علي الكبير) في سورة {المؤمنون} الآية
(2) ، للإمام : (جابر بن أبو بكر الجزائري) .

(4) انظر : (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (342/1) ، تصنيف :
(جماعة من علماء التفسير) .

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

عليك هذا " فالمؤمنون من صفاتهم الحميدة،
(3)
كف أسنتهم عن اللغو والمحرمات.

* * *

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله) :- {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {3} {قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ} إعراضهم عن اللغو وهو كل قول وعمل وفكر لم يكن فيه الله تعالى إذن به ولا رضى فيه ومعنى إعراضهم عنه: انصرفهم عنه وعدم التفاتهم إليه، وقد تضمن هذه الصفة قوله تعالى: {وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ}.
(4)

* * *

[٤] وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ

تفسير المختصر والميسر والمختب هذه الآية

والذين هم لتطهير أنفسهم من الرذائل،
وتطهير أموالهم بإخراج زكاتها فاعلون.
(5)

* * *

يَعْنِي:- والذين هم مُطَهَّرُونَ لنفوسهم
وأموالهم بأداء زكاة أموالهم على اختلاف
أجناسها.
(6)

* * *

- (3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المؤمنون) الآية (3)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).
(4) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سورة (المؤمنون) الآية (3)، للإمام: (جابر بن أبو بكر الجزائري).
(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (342/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (342/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

وَقَالَ: (الزَّجَّاجُ): عَنْ كُلِّ بَاطِلٍ وَلَهُوَ وَمَا لَا يَجْمَلُ مِنَ الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ.
وقيل: هُوَ مُعَارَضَةُ الْكَفَّارِ بِالنَّشْتِمْ وَالسَّبِّ،
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا} {الفرقان: 72} أي: إذا سمعوا الكلام النقيح أكرموا أنفسهم عن الدخول فيه.
(1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :- {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {3} {قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ} اللغو: الباطل.
(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :- {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {3} {قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ} وهو الكلام الذي لا خير فيه ولا فائدة، {مُعْرِضُونَ} رغبة عنه، وتنزيها لأنفسهم، وترفعاً عنه، وإذا مروا باللغو مروا كراماً، وإذا كانوا معرضين عن اللغو، فإعراضهم عن المحرم من باب أولى وأحرى، وإذا ملك العبد لسانه وخرنه -إلا في الخير- كان مالكا لأمره،

كما قال النبي -صلى الله عليه وسلم- (معاذ بن جبل) حين وصاه بوصايا قال: "ألا أخبرك بملاك ذلك كله؟" قلت: بلى يا رسول الله، فأخذ بلسان نفسه، وقال: "كف

- (1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (المؤمنون) الآية (3).
(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المؤمنون) الآية (3) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَامْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

يَعْنِي :- وهم محافظون على أداء الزكاة إلى مستحقيها ، وبذلك يجمعون بين العبادات البدنية والعبادات المالية ، وبين تطهير النفس وتطهير المال . (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات

{وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ} أي : يؤتونها مستحقيها .
{وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ} المفروضة .
{فَاعِلُونَ} أي : مؤدّون .

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال : الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :-
{سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {4} قَوْلُهُ تَعَالَى :
{وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ} مؤدّون زكاة أموالهم . (2)

* * *

قال : الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه الله) :- {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {4} قَوْلُهُ تَعَالَى : {وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ} أي : للزكاة الواجبة مؤدّون ، فَعَبَّرَ عَنِ التَّادِيَةِ بِأَفْعَلٍ لِنَظَرِهَا .
وقيل : الزكاة ههنا هو العمل الصالح ، أي :
وَالَّذِينَ هُمْ لِلْعَمَلِ الصَّالِحِ فَاعِلُونَ . (3)

* * *

قال : الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :- {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {4} قَوْلُهُ تَعَالَى : {وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ} يَعْنِي : يؤدّون الزكاة المفروضة . (4)

* * *

قال : الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :- {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {4} قَوْلُهُ تَعَالَى : {وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ} أي : مؤدّون لزكاة أموالهم ، على اختلاف أجناس الأموال ، مزيّن لأنفسهم من أدناس الأخلاق ومساوئ الأعمال التي تزكو النفس بتركها وتجنبها ، فأحسنوا في عبادة الخالق ، في الخشوع في الصلاة ، وأحسنوا إلى خلقه بأداء الزكاة . (5)

* * *

قال : الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله) :- {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {4} قَوْلُهُ تَعَالَى : {وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ} فعلهم الزكاة أي أداؤهم لفريضة الزكاة الواجبة من أموالهم الناطقة كالماشية والصامطة كالنقدين والحبوب والثمار ، وفعلهم لكل ما يزكي النفس من الصالحات وقد تضمن هذه الصفة قوله تعالى : {وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ} . (6)

* * *

- (4) انظر : (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المؤمنون) الآية (4) للإمام ابن أبي زمنين المالكي .
(5) انظر : (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المؤمنون) الآية (4) ، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) .
(6) انظر : (أيسر التفاسير لكلام علي الكبير) في سورة (المؤمنون) الآية (4) ، للإمام : (جابر بن أبو بكر الجزائري) .

- (1) انظر : (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (502/1) ، المؤلف : (لجنة من علماء الأزهر) .
(2) انظر : (تنوير القياس من تفسير ابن عباس) في سورة (المؤمنون) الآية (4) ينسب : لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .
(3) انظر : (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (المؤمنون) الآية (4) .

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَامْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

[٥] ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأُفْرُوجِهِمْ حَافِظُونَ﴾

تفسير المختصر والميسر والمنتهى لهذه الآية:

والذين هم لفروجهم بإبعادها عن الزنى واللواط والفواحش حافظون، فهم أَعْفَاء طاهرون. (1)

يَعْنِي: - والذين هم لفروجهم حافظون مما حَرَّمَ اللَّهُ مِنَ الزَّنى واللَّوَاطِ وَكُلِّ الْفَوَاحِش. (2)

يَعْنِي: - وهم يحافظون على أنفسهم من أن تكون لها علاقة بالنساء. (3)

شرح وبيان الكلمات

﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأُفْرُوجِهِمْ حَافِظُونَ﴾ (أي: عَنِ الْحَرَامِ)، (أي: يصونون سوءاتهم عما لا يحل).

(أي: بالتعفف عن الحرام، والفرج: اسم يجمع سوءة الرجل والمرأة).

﴿لِأُفْرُوجِهِمْ حَافِظُونَ﴾ أي: صاننون لها عن النظر إليها لا يكشفونها وعن إتيان الفاحشة.

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز أبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): -

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (342/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (342/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (502/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {5} قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأُفْرُوجِهِمْ حَافِظُونَ﴾ يعفون (4) فروجهم عَنِ الْحَرَامِ.

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه الله): - {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {5} قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأُفْرُوجِهِمْ حَافِظُونَ﴾ الْفَرْجُ اسْمٌ يَجْمَعُ سَوَاءَ الرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ، وَحِفْظُ الْفَرْجِ التَّعَفُّفُ عَنِ الْحَرَامِ. (5)

قال: الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {5} قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأُفْرُوجِهِمْ حَافِظُونَ﴾ من الزنا. (6)

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {5} قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأُفْرُوجِهِمْ حَافِظُونَ﴾ عَنِ الزَّنا، ومن تمام حفظها تجنب ما يدعو إلى ذلك، كالنظر واللمس ونحوهما. فحفظوا فروجهم من كل أحد. (7)

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المؤمنون) الآية (5) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي) = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (المؤمنون) الآية (5).

(6) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المؤمنون) الآية (5) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).

(7) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المؤمنون) الآية (5)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

﴿وَالْمَكَمُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

عن أبي الضحى، عن (مسروق) : (وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ) قال : على وقتها. (3)

* * *

[٦] ﴿إِلَّا عَلَىٰ أَرْوَاحِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمختبأ لهذه الآية :

إلا على زوجاتهم أو ما يملكون من الإماء، فإنهم لا يلامون في الاستمتاع بهن بالطوع وغيره. (4)

* * *

يَعْنِي :- إلا على زوجاتهم أو ما ملكت أيمنهم من الإماء، فلا لوم عليهم ولا حرج في جماعهن والاستمتاع بهن "لأن الله تعالى أحلهن. (5)

* * *

يَعْنِي :- إلا بطريق الزواج الشرعي أو بملكية الجوارى فلا مؤاخذه عليهم فيه. (6)

* * *

شرح وبيان الكلمات :

{إِلَّا عَلَىٰ أَرْوَاحِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ} أي : إلا عن طريق الزواج فهذا لا تشريب عليه.

{أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ} ... الإماء.

(أي : من الجواري والسراي إن وجدن).

(3) انظر : (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (12/19).

(4) انظر : (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (342/1). تصنيف : (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر : (التفسير الميسر) برقم (342/1)، المؤلف : (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر : (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (503/1)، المؤلف : (لجنة من علماء الأزهر).

قال : الشيخ (جابر بن أبوبكر الجزائري) - (رحمه الله) :- {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {5} قَوْلُهُ تَعَالَى : {وَالَّذِينَ هُمْ لِأَفْوَاجِهِمْ حَافِظُونَ} . حفظ أفواجهم من كشفها ومن وطء غير الزوج أو الجارية المملوكة بوجه شرعي وقد تضمن هذه الصفة قوله تعالى : {وَالَّذِينَ هُمْ لِأَفْوَاجِهِمْ حَافِظُونَ} . (1)

* * *

قوله تعالى : {وَالَّذِينَ هُمْ لِأَفْوَاجِهِمْ حَافِظُونَ} .

قال : الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - (في صحيحه) - (بسنده) :- حدثنا أبو الوليد هشام بن عبد

المالك قال حدثنا شعبة قال : الوليد بن

العيزار أخبرني قال : سمعت (أبا عمرو

الشييباني) يقول : حدثنا صاحب هذه الدار

- وأشار إلى دار عبد الله - قال : سألت النبي

- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :- أي العمل أحب إلى

الله؟ قال : "الصلاة على وقتها".

قال : ثم أي؟ قال : "ثم بر الوالدين".

قال : ثم أي؟ قال : "الجهاد في سبيل الله".

قال : حدثني بهن، ولو استزدته

لزادني. (2)

* * *

قال : الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - (في تفسيره) :- (بسنده) :- حدثنا ابن بشار، قال : ثنا عبد

الرحمن، قال : ثنا سفيان، عن الأعمش،

(1) انظر : (أسر التفاسير لكلام علي الكبير) في سورة (المؤمنون) الآية (5)، للإمام : (جابر بن أبوبكر الجزائري).

(2) (صحيح) : أخرجه الإمام (البخاري) (في صحيحه) برقم (12/2)، ح (527) - (كتاب : مواقيت الصلاة)، باب : (فضل الصلاة لوقتها) .

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

الدليل والبرهان والخجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): -

{سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {6} {قَوْلُهُ تَعَالَى:

{إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ} أَرْبَعُ نِسْوَةٍ {أَوْ مَا مَلَكَتْ

أَيْمَانُهُمْ} مِنَ الْوَلَدِ بِغَيْرِ عَدَدٍ {فَأِنَّهُمْ غَيْرُ

مَلُومِينَ} بِالْحَلَالِ. (1)

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه

الله): - {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {6} {قَوْلُهُ

تَعَالَى: {إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ} أي: من

أزواجهم، وعلى بمعنى من {أَوْ مَا مَلَكَتْ

أَيْمَانُهُمْ} (مَا) فِي مَحَلِّ الْخَفْضِ يَعْنِي أَوْ مِمَّا

مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ، وَالنَّيْةُ فِي الرَّجَالِ خَاصَّةٌ

بِدَلِيلِ قَوْلِهِ: {أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ} وَالْمَرَأَةُ

لَا يَجُوزُ أَنْ تَسْتَمْتَعَ بِفَرْجِ مَمْلُوكِهَا.

{فَأِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ} يَعْنِي: يَحْفَظُ فَرْجَهُ إِلَّا

مِنْ أَمْرَاتِهِ أَوْ أُمَّتِهِ فَإِنَّهُ لَا يُلَامُ عَلَى ذَلِكَ،

وَأَمَّا لَا يُلَامُ فِيهِمَا إِذَا كَانَ عَلَى وَجْهِ أَذْنٍ فِيهِ

الشَّرْعُ دُونَ الْإِثْبَانِ فِي غَيْرِ الْمَأْتَى، وَفِي

حَالِ الْحَيْضِ وَالنَّفَاسِ، فَإِنَّهُ مَحْظُورٌ وَهُوَ عَلَى

فِعْلِهِ مَلُومٌ. (2)

قال: الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله) -

في (تفسيره): - {سُورَةُ

الْمُؤْمِنُونَ} الآية {6} {قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِلَّا عَلَى

أَزْوَاجِهِمْ} يَتَزَوَّجُ أَرْبَعًا إِنْ شَاءَ وَلَا يَحِلُّ لَهُ مَا

فَوْقَ ذَلِكَ.

{أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ} يَطَأُ بِمَلِكٍ يَمِينِهِ كَمَا

شَاءَ {فَأِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ} أي: لَا لَوْمَ عَلَيْهِمْ

فِيمَا أَحَلَّ لَهُمْ. (3)

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) -

(رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ

الْمُؤْمِنُونَ} الآية {6} {قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِلَّا عَلَى

أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ} مِنَ الْإِمَاءِ

الْمَمْلُوكَاتِ {فَأِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ} بِقَرَبِهِمَا، لِأَنَّ

اللَّهُ تَعَالَى أَحْلَاهُمَا. (4)

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) - (رحمه

الله): - {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {6} {قَوْلُهُ

تَعَالَى: {إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ

أَيْمَانُهُمْ فَأِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ} فِي إِثْبَانِ

أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ، وَلَكِنْ اللَّوْمُ

وَالْعُقُوبَةُ عَلَى مَنْ طَلَبَ هَذَا الْمَطْلَبَ مِنْ غَيْرِ

زَوْجِهِ وَجَارِيَتِهِ. (5)

[٧] ﴿فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ

هُمُ الْعَادُونَ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الْمُؤْمِنُونَ) الآية (6) للإمام

ابن أبي زمنين المالكي).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة

(الْمُؤْمِنُونَ) الآية (6)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(5) انظر: (أيسر التفاسير لكلام علي الكبير) في سورة (الْمُؤْمِنُونَ) الآية

(5)، للإمام: (جابر بن أبو بكر الجزائري).

(1) انظر: (تنوير المقياس من تفسير ابن عباس) في سورة (الْمُؤْمِنُونَ)

الآية (6) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام

(البغوي) سورة (الْمُؤْمِنُونَ) الآية (6).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾ المعتدون، استدل بذلك بعض العلماء على أن الاستمنااء باليد حرام، وهو مذهب الثلاثة،

ومذهب الإمام (أحمد): يُباح إذا لم يجد طَوْنًا لحرة، ولا ثَمَنَ أمة، وخاف الزنا، فإن فعله لغير حاجة، عُرِزَ لفعله محرماً، وحكم المرأة عنده كالرجل، فتستعمل شيئاً مثل الذكر عند الخوف من الزنا.

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {7} قَوْلُهُ تَعَالَى: **﴿فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ﴾** فَمَنْ طلب سوى الحلال **﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾** المعتدون الحلال إلى الحرام. (4)

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه الله): - {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {7} قَوْلُهُ تَعَالَى: **﴿فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ﴾** أي: التمسَ وَطَلَ سِوَى الْأَزْوَاجِ وَالْوَلَدِ الْمَمْلُوكَةِ، **﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾** الظَّالِمُونَ الْمُتَجَاوِرُونَ مِنَ الْحَلَالِ إِلَى الْحَرَامِ. (5)

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِينِ المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {7} قَوْلُهُ تَعَالَى: **﴿فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ﴾** أي: التمسَ وَطَلَ سِوَى الْأَزْوَاجِ وَالْوَلَدِ الْمَمْلُوكَةِ، **﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾** الظَّالِمُونَ الْمُتَجَاوِرُونَ مِنَ الْحَلَالِ إِلَى الْحَرَامِ. (5)

(4) انظر: (تنوير المقياس من تفسير ابن عباس) في سورة (المؤمنون) الآية (7) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .
(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (المؤمنون) الآية (7).

فمن طلب الاستمتاع بما عدا الزوجات أو إمانه الثلاثي يملكها فهو متجاوز لحدود الله بتجاوز ما أحله من التمتع إلى ما حرمه منه. (1)

يَعْنِي:- فمن طلب التمتع بغير زوجته أو أمته فهو من المجاوزين الحلال إلى الحرام، وقد عرَّض نفسه لعقاب الله وسخطه. (2)

يَعْنِي:- فمن أراد الاتصال بالمرأة عن غير هذين الطريقين فهو متعدٍ لحدود المشروعة غاية التعدي. (3)

شرح وبيان الكلمات:

﴿فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ﴾ أي: طلب ما دون زوجته وجاريته المملوكة شرعياً. (أي: طلب سوى الزوجات والسراي).
﴿فَمَنْ ابْتَغَى﴾ فمن أراد.
﴿وَرَاءَ ذَلِكَ﴾ أي: غير الزواج.
﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾ الذين اعتدوا حدود الله،
(أي: الظالمون المعتدون على حدود الشرع).
﴿الْعَادُونَ﴾ ... الْمُجَاوِرُونَ الْحَلَالَ إِلَى الْحَرَامِ.

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (342/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (342/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (503/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

﴿وَالْحَكْمَ إِلَهُ وَاحِدَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

* * *

[٨] ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية

والذين هم لما ائتمنهم الله عليه ، أو ائتمنهم عباده ، ولعهدهم حافظون لا يضيعونها ، بل يوفون بها . (4)

* * *

يَعْنِي :- والذين هم حافظون لكل ما أؤتمنوا عليه ، موفون بكل عهدهم . (5)

* * *

يَعْنِي :- وهم محافظون على كل ما ائتمنوا عليه من مال ، أو قول ، أو عمل ، أو غير ذلك ، وعلى كل عهد بينهم وبين الله أو بينهم وبين الناس ، فلا يخونون الأمانات ولا ينقضون العهد . (6)

* * *

شرح وبيان الكلمات :

﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ أي : حافظون لما أؤتمنوا عليه لا يخونون ولا ينقضون .

﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ﴾ جمع أمانة ، وهي كل ما يؤتمن عليه ، كأموال وحرم وأسرار .

﴿وَعَهْدِهِمْ﴾ لمن عاهدهم أو عاهدوه

ابْتَقَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ { يَعْنِي : الرُّنَاةُ } يَتَعَدَّوْنَ الْحَلَالَ إِلَى الْحَرَامِ . (1)

* * *

قال : الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :- {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {7} قَوْلُهُ تَعَالَى : {فَمَنْ ابْتَقَى وَرَاءَ ذَلِكَ} غير الزوجة والسرية {فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ} الذين تعدوا ما أحل الله إلى ما حرمه ، المتجرئون على محارم الله . وعموم هذه الآية ، يدل على تحريم نكاح المتعة ، فإنها ليست زوجة حقيقة مقصودا بقاؤها ، ولا مملوكة ، وتحريم نكاح المحلل لذلك .

ويدل قوله : {أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ} أنه يشترط في حل المملوكة أن تكون كلها في ملكه ، فلو كان له بعضها لم تحل ، لأنها ليست مما ملكت يمينه ، بل هي ملك له ولغيره ، فكما أنه لا يجوز أن يشترك في المرأة الحرة زوجان ، فلا يجوز أن يشترك في الأمة المملوكة سيدان . (2)

* * *

قال : الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله) :- {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {7} قَوْلُهُ تَعَالَى : {فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ} أي الظالمون المعتدون حيث تجاوزوا ما أحل الله لهم إلى ما حرم عليهم . (3)

(4) انظر : (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (342/1) . تصنيف : (جماعة من علماء التفسير) .

(5) انظر : (التفسير الميسر) برقم (342/1) ، المؤلف : (نخبة من أساتذة التفسير) .

(6) انظر : (المختب في تفسير القرآن الكريم) برقم (503/1) ، المؤلف : (لجنة من علماء الأزهر) .

(1) انظر : (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المؤمنون) الآية (7) للإمام ابن أبي زئين المالكي .

(2) انظر : (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المؤمنون) الآية (7) ، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) .

(3) انظر : (أيسر التفاسير لكلام علي الكبير) في سورة (المؤمنون) الآية (7) ، للإمام : (جابر بن أبو بكر الجزائري) .

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾: أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

{رَاعُونَ} ... حافظون، (أي: حافظون لأماناتهم وعهودهم).

* * *

﴿الْقِرَاءَاتُ﴾

قرأ (ابن كثير): {لَأَمَانَتَهُمْ} بغير ألف بعد النون على التوحيد لقوله: {وَعَهْدِهِمْ}، وقرأ الباقر: بالألف على الجمع، لقوله: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا} (1) {النساء: 59}. (2)

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {8} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ} لما ائتمنوا عليه مثل الصَّوْمِ وَالْوُضُوءِ وَالْإِغْتِسَالِ مِنَ الْجَنَابَةِ وَالْوَدِيعَةِ وَأَشْبَاهِ ذَلِكَ {وَعَهْدِهِمْ} فِيمَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ اللَّهِ أَوْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ النَّاسِ {رَاعُونَ} حافظون له بالوفاء. (3)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه الله): {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {8} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ} قرأ (ابن كثير): {لَأَمَانَاتِهِمْ} على التوحيد هنا وفي سورة {المعارج}، كقوله تعالى:

- (1) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 444)، و"تفسير البغوي" (3/240)، و"معجم القراءات القرآنية" (202/4).
- (2) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة {المؤمنون} الآية (8)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العلمي المقدسي الحنبلي).
- (3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة {المؤمنون} الآية (8) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

{وَعَهْدِهِمْ} وَالْبَاقُونَ (4) بِالْجَمْعِ، كَقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا} {النساء: 58}.

{وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ} حافظون، أي: يحفظون ما ائتمنوا عليه، وَالْعُقُودُ الَّتِي عَاقَدُوا النَّاسَ عَلَيْهَا، يَقُومُونَ بِالْوَفَاءِ بِهَا، وَالْأَمَانَاتُ تَخْتَلِفُ فَتَكُونُ بَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى وَبَيْنَ الْعِبَادِ كَالصَّلَاةِ وَالصَّيَامِ وَالْعِبَادَاتِ الَّتِي أَوْجَبَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ، وَيَكُونُ مِنَ الْعَبِيدِ كَالْوَدَائِعِ وَالصَّنَائِعِ فَعَلَى الْعَبْدِ الْوَفَاءُ بِجَمِيعِهَا. (5)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {8} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ} يَقُولُ: يُؤَدُّونَ الْأَمَانَةَ وَيُوفُونَ بِالْعَهْدِ. (6)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {8} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ} أي: مراعون لها، ضابطون، حافظون، حريصون على القيام بها وتنفيذها، وهذا عام في جميع الأمانات التي هي حق لله، والتي هي حق للعباد،

(4) أي: وقرأ الباقر بالجمع.

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة {المؤمنون} الآية (8).

(6) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة {المؤمنون} الآية (8) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي)،

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

* * *

[٩] ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية

والذين هم على صلواتهم يحافظون بالمداممة عليها، وعلى أدائها في أوقاتها بأركانها وواجباتها ومستحباتها. (3)

* * *

يَعْنِي: - والذين هم يداومون على أداء صلاتهم في أوقاتها على هيئتها المشروعة، الواردة عن النبي - صلى الله عليه وسلم. (4)

* * *

يَعْنِي: - وهم مداومون على أداء الصلاة في أوقاتها، محققون لأركانها وخشوعها، حتى تؤدي إلى المقصود منها، وهو الانتهاء عن الفحشاء والمنكر. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات

﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ أي: يؤدون الصلوات المكتوبة في أوقاتها وعلى وجهها الأكمل.

* * *

﴿الْقِرَاءَاتِ﴾

﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ قَرَأَ (حَمْزَةً)، (وَالْكَسَائِي)، (وَاخْلَفَ): (صَلَاتِهِمْ) عَلَى

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (342/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (342/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المختب في تفسير القرآن الكريم) برقم (503/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

قال تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ﴾ فجميع ما أوجبته الله على عبده أمانة، على العبد حفظها بالقيام التام بها، وكذلك يدخل في ذلك أمانات الأدميين، كأمينات الأموال والأسرار ونحوهما، فعلى العبد مراعاة الأمرين، وأداء الأمانتين ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾

وكذلك العهد، يشمل العهد الذي بينهم وبين ربهم والذي بينهم وبين العباد، وهي الالتزامات والعقود، التي يعقدها العبد، فعليه مراعاتها والوفاء بها، ويحرم عليه التفريط فيها وإهمالها. (1)

* * *

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله) -: ﴿سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ الآية (8) {قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ مراعاة الأمانات والعهود بمعنى محافظتهم على ما ائتمنوا عليه من قول أو عمل ومن ذلك سائر التكاليف الشرعية حتى الغسل من الجنابة فإنه من الأمانة وعلى عهودهم وسائر عقودهم الخاصة والعامة فلا خيانة ولا نكث ولا خلف وقد تضمن هذا قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ أي: حافظون. (2)

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المؤمنون) الآية (8)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (أيسر التفاسير لكلام علي الكبير) في سورة (المؤمنون) الآية (8)، للإمام: (جابر بن أبو بكر الجزائري).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَامْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

المؤمنون { الآية { 9 } قوله تعالى : { وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ } يعني : الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ ، { يُحَافِظُونَ } عَلَى وُضُوئِهَا وَمَوَاقِيتِهَا وَرُكُوعِهَا وَسُجُودِهَا . (5)

* * *

قال : الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :- {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية { 9 } قوله تعالى : { وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ } أي : يداومون عليها في أوقاتها وحدودها وأشراطها وأركانها ، فمدحهم بالخشوع بالصلاة ، وبالمحافظة عليها ، لأنه لا يتم أمرهم إلا بالأمرين ، فمن يداوم على الصلاة من غير خشوع ، أو على الخشوع من دون محافظة عليها ، فإنه مذموم ناقص . (6)

* * *

قال : الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله) :- {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية { 9 } قوله تعالى : { وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ } المحافظة على الصلوات الخمس بأدائها في أوقاتها المحددة لها فلا يقدمونها ولا يؤخرونها مع المحافظة على شروطها من طهارة الخبث وطهارة الحدث وإتمام ركوعها وسجودها واستكمال أكثر سننها وأدائها وقد تضمن هذه الصفة قوله تعالى : { وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ } .

التوحيد ، والباقون : (صَلَوَاتِهِمْ) على الجمع (1) والتوحيد ، اسم جنس ، فهو في معنى الجمع . { يُحَافِظُونَ } يداومون ، وكررت الصلاة لأنها أعظم العبادات . (2)

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية : (تفسير ابن عباس) - قال : الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :- {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية { 9 } قوله تعالى : { وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ } لَأَوْقَاتِ صَلَوَاتِهِمْ (3) لَهُ بِالْوَفَاءِ .

* * *

قال : الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه الله) :- {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية { 9 } قوله تعالى : { وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ } قرأ : (حمزة) ، (الكسائي) : (صَلَاتِهِمْ) ، عَلَى التَّوْحِيدِ ، وَالْآخَرُونَ "صلواتهم" على الجمع . { يُحَافِظُونَ } أي يداومون ، عَلَى حِفْظِهَا وَيُرَاعُونَ أَوْقَاتَهَا ، كَرَّرَ ذِكْرَ الصَّلَاةِ لِيَبَيِّنَ أَنَّ الْمَحَافَظَةَ عَلَيْهَا وَاجِبَةٌ كَمَا أَنَّ الْخُشُوعَ فِيهَا وَاجِبٌ . (4)

* * *

قال : الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :- {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية { 9 } قوله تعالى : { وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ } .

- (1) انظر : "السبعة" لابن مجاهد (ص : 444) ، و"تفسير البغوي" (3/ 240) ، و"معجم القراءات القرآنية" (202/ 4) .
- (2) انظر : (فتح الرحمن في تفسير القرآن) ، في سورة (المؤمنون) الآية (9) ، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي) .
- (3) انظر : (تنوير القياس من تفسير ابن عباس) في سورة (المؤمنون) الآية (9) ينسب : (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .
- (4) انظر : (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (المؤمنون) الآية (9) .

- (5) انظر : (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المؤمنون) الآية (9) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي) .
- (6) انظر : (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المؤمنون) الآية (9) ، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) .

﴿وَالْحُكْمَ إِلَهُ ۖ وَاحِدٌ ۚ لَّا إِلَهُ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية :
(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :-
{سورة المؤمنون} الآية {10} قوله تعالى: {أُولَئِكَ} أهل هذه الصفة {هُمُ الوارثون} النازلون. (5)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه الله) :- {سورة المؤمنون} الآية {10} قوله تعالى: {أُولَئِكَ} أهل هذه الصفة، {هُمُ الْوَارِثُونَ} يرثون منازل أهل النار من الجنة.
وقال بعضهم: معنى الورثة هو أنه يؤول أمرهم إلى الجنة وينالونها كما يؤول أمر الميراث إلى الوارث. (6)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :- {سورة المؤمنون} الآية {10} قوله تعالى: {أُولَئِكَ} هم الوارثون {ليس من أحد إلا وقد أعد الله له منزلاً وأهلاً في الجنة} فإن أطاع الله صار إلى ما أعد الله له، وإن عصى الله صرف الله ذلك المنزل عنه، فأعطاه المؤمن مع ما أعد الله للمؤمنين، فورث المؤمنون تلك المنازل والأزواج. (7)

* * *

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المؤمنون) الآية (10) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .
(6) انظر: (مختصر تفسير البغوي) = المسمى بمعالم التنزيل، للإمام (البغوي) سورة (المؤمنون) الآية (10).
(7) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المؤمنون) الآية (10)، للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).

فهذه ست صفات إجمالاً وسبع صفات تفصيلاً فمن اتصف بها كمل إيمانه وصدق عليه اسم المؤمن وكان من المفلحين الوارثين للفردوس الأعلى جعلنا الله تعالى منهم. (1)

* * *

[١٠] ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية :

أولئك المتصفون بهذه الصفات هم الوارثون. (2)

* * *

يعني: - هؤلاء المؤمنون هم الوارثون الجنة. (3)

* * *

يعني: - هؤلاء الموصوفون هم الذين يرثون الخير كله، وينالونه يوم القيامة. (4)

* * *

شرح وبيان الكلمات :

{أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ} الوارثون الأحقاء بأن يسموا وراثاً دون من عداهم.
{أُولَئِكَ} أهل هذه الصفة.
{هُمُ الْوَارِثُونَ} يوم القيامة منازل الكفار من الجنة "لأن لكل واحد منزلين: منزل في الجنة، ومنزل في النار، فالمؤمن يرث منزل الكافر من الجنة، والكافر يرث منزل المؤمن من النار."

(1) انظر: (أيسر التفاسير لكلام علي الكبير) في سورة (المؤمنون) الآية (9)، للإمام: (جابر بن أبو بكر الجزائري).
(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (342/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (342/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(4) انظر: (المختب في تفسير القرآن الكريم) برقم (503/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

مساكنهم، ومساكن إخوانهم، التي أعدت لهم
لواطعوا الله. (3)

(رجاله ثقات و) (سند صحيح) : (و) أبي
صالح - هو - (ذكوان السمان).

* * *

[١١] ﴿الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ
فِيهَا خَالِدُونَ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

الذين يرثون أعلى الجنة هم فيها ماكنون
أبدًا ، لا ينقطع نعيمهم فيها. (4)

* * *

يَعْنِي:- الذين يرثون أعلى منازل الجنة
وأوسطها، وهي أفضلها منزلاً، هم فيها
خالدون، لا ينقطع نعيمهم ولا يزول. (5)

* * *

يَعْنِي:- هم الذين يتفضل الله عليهم
بالفردوس، أعلى مكان في الجنة، يتمتعون
فيه دون غيرهم. (6)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

﴿الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ﴾ هو أعلى
الجنة، (أي: الذي هو أعلى الجنة ووسطها
وأفضلها) لأنهم حلوا من صفات الخير أعلاها
وذروتها، أو المراد بذلك جميع الجنة

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم
(12/19).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (342/1). تصنيف:
(جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (342/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة
التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (503/1)، المؤلف:
(لجنة من علماء الأزهر).

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) -
(رحمه الله) - في (تفسيره): - {سورة
المؤمنون} الآية {10} قوله تعالى:
{أولئك الموصوفون بتلك الصفات هم
الوارثون}. (1)

* * *

قوله تعالى: {أولئك هم الوارثون} .

قال: الإمام (ابن ماجة) - (رحمه الله) - في (سننه) -
(بسنده): - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة،
وأحمد بن سنان، قالا: ثنا أبو معاوية، عن
الأعمش، عن أبي صالح، عن (أبي هريرة)
قال: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ -: ((ما منكم من أحد إلا له منزلان:
منزل في الجنة، ومنزل في النار. فإذا مات،
فدخل النار، ورث أهل الجنة منزله)) .
فذلك قوله تعالى: {أولئك هم
الوارثون}. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره): -
حدثنا الحسن بن يحيى، قال: ثنا عبد
الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن الأعمش،
عن أبي صالح، عن (أبي هريرة)، في قوله
{أولئك هم الوارثون} قال: يرثون

(1) انظر: (تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة
(المؤمنون) الآية (10)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(2) أخرجه الإمام (ابن ماجة) برقم (1453/2) - (كتاب: الزهد)، /
باب: (صفة الجنة) برقم (ح 4341).

قال: الإمام (البوصيري): هذا (إسناد صحيح على شرط الشيخين) (مصباح
الزجاجة) برقم (327/3).

وأخرجه الإمام (الطبري) - من طريق - (أبي معاوية) به، (التفسير) برقم
(6،5/18).

وصح (إسناده) الإمام (ابن حجر) (الفتح الباري) برقم (442/11).

(وصح (إسناده) الإمام الألباني (السلسلة الصحيحة) برقم (348/5)،
ح: (2279).

﴿وَالْحُكْمَ إِلَهُ ۖ وَاحِدٌ ۚ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

تَعَالَى : {الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ} وَهُوَ أَعْلَى
الْجَنَّةِ قَدْ ذَكَرْنَاهُ فِي سُورَةِ {الْكَهْفِ} .
{هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} لَا يَمُوتُونَ وَلَا
يُخْرَجُونَ . (3)

* * *

قال : الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكى) - (رحمه الله) -
في (تفسيره) :- {سُورَةُ
الْمُؤْمِنُونَ} الآية {11} قَوْلُهُ تَعَالَى : {الَّذِينَ
يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ} . (يَحْيَى) : عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ
مُحَمَّدٍ ، عَنْ صَالِحِ مَوْلَى التَّوَمَةِ ، عَنْ (أَبِي
هُرَيْرَةَ) قَالَ : الْفِرْدَوْسُ جَبَلٌ فِي الْجَنَّةِ
تَنْفَجِرُ مِنْهُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ . (4)

* * *

قال : الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) -
(رحمه الله) - في (تفسيره) :- {سُورَةُ
الْمُؤْمِنُونَ} الآية {11} قَوْلُهُ تَعَالَى : {الَّذِينَ
يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ} الَّذِي هُوَ أَعْلَى الْجَنَّةِ
وَوَسْطُهَا وَأَفْضَلُهَا لِأَنَّهُمْ حَلَوْا مِنْ صِفَاتِ الْخَيْرِ
أَعْلَاهَا وَذُرُوتُهَا أَوْ الْمَرَادُ بِذَلِكَ جَمِيعُ الْجَنَّةِ
لِيَدْخُلَ بِذَلِكَ عَمُومُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى دَرَجَاتِهِمْ
وَمَرَاتِبِهِمْ كُلِّ بِحَسَبِ حَالِهِ .
{هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} لَا يَظْعَنُونَ عَنْهَا وَلَا
يَبْغُونَ عَنْهَا حَوْلًا لِأَشْتِمَالِهَا عَلَى أَكْمَلِ النِّعَمِ
وَأَفْضَلِهِ وَأَتَمِّهِ مِنْ غَيْرِ مَكْدُرٍ وَلَا مَنْقُصٍ . (5)

* * *

(3) انظر : (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام
(البغوي) سورة (المؤمنون) الآية (11) .
(4) انظر : (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المؤمنون) الآية (11) للإمام
إبن أبي زَمَنِين المالكى) .
(5) انظر : (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة
(المؤمنون) الآية (11) ، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) .

لِيَدْخُلَ بِذَلِكَ عَمُومُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى دَرَجَاتِهِمْ فِي
مَرَاتِبِهِمْ ، كُلِّ بِحَسَبِ حَالِهِ .
{الْفِرْدَوْسُ} ... أَعْلَى مَنَازِلِ الْجَنَّةِ ، وَهُوَ
أَعْلَى مَنَازِلِ الْجَنَّةِ وَأَوْسَطُهَا . (أي : أعلى
مكان في الجنة) .

{الْفِرْدَوْسُ} (1) أعلى درجة في الجنة
في أعلى جنة .
{هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} ... يعني : ماكثون فيها ،
يقول : هؤلاء الذين يرثون الفردوس
خالدون ، يعني ماكثون فيها أبداً ، لا
يتحولون عنها .
{هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} لا يَمُوتُونَ وَلَا
يُخْرَجُونَ ،
{فِيهَا} أنث على معنى الجنة .
{خَالِدُونَ} لا يبرحونها .

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية :
(تفسير ابن عباس) - قال : الإمام (مجد الدين
الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :-
{سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {11} قَوْلُهُ تَعَالَى :
{الَّذِينَ يَرِثُونَ} يَنْزِلُونَ {الْفِرْدَوْسَ} مَقْصُورَةُ
الرَّحْمَنِ وَالْفِرْدَوْسُ هُوَ الْبُسْتَانُ بِلِسَانِ
الرُّومِيَّةِ {هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} فِي الْجَنَّةِ
مَقِيمُونَ لَا يَمُوتُونَ وَلَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا . (2)

* * *

قال : الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه
الله) :- {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {11} قَوْلُهُ

(1) (صحيح) : أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) . أن النبي - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال : ((فإذا سألتكم الله فسلوه الفردوس فإنه أوسط الجنة وأعلى
الجنة ومنه تنفجر أنهار الجنة)) .
(2) انظر : (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المؤمنون)
الآية (11) ينسب : لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

﴿وَالْحَكَمَ إِلَهُ وَاحِدٌ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

يَعْنِي:- وأن على الناس أن ينظروا إلى أصل تكوينهم، فإنه من دلائل قدرتنا الموجبة للإيمان بالله وبالبعث، فإننا خلقنا الإنسان من خلاصة الطين. (4)

* * *

شرح وبيان الكلمات :

{خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ} هو آدم - عليه السلام.

{مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ} أي : من طينة مستتلة، والسلالة : خلاصة الشيء، والعرب تسمي النطفة : سلالة، والولد : سليلًا لأنهما مسلولان من الرجل.

{سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ} ... مَاخُذٍ وَمُسْتَلٍّ مِنْ جَمِيعِ الْأَرْضِ.

{مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ} أي : استل واستخرج من طين.

{سُلَالَةٍ} ... خَلَاصَةً، وَالسَّلُّ : اسْتِخْرَاجُ الشَّيْءِ مِنَ الشَّيْءِ.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال : الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :-

{سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {12} قَوْلُهُ تَعَالَى :

{وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ} ولد آدم {مِنْ سُلَالَةٍ} سلة {مِنْ طِينٍ} والطين هو آدم. (5)

* * *

قال : الإمام (البغوي) - (محيي السنّة) - (رحمه الله) :- {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {12} قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ} يعني : ولد

(4) انظر : (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (503/1)، المؤلف : لجنة من علماء الأزهر.

(5) انظر : (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المؤمنون) الآية (12) ينسب : لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

قوله تعالى : {الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} .

قال : الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسند) :- حدثنا محمد بن عبد الله، حدثنا حسين بن محمد أبو أحمد، حدثنا شيبان، عن قتادة، حدثنا (أنس بن مالك) : أن أم الربيع بنت البراء - وهي أم حارثة بن سراقة - أتت النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فقالت : يا نبي الله ألا تحدثني عن حارثة - وكان قتل يوم بدر أصابه سهم غرب - فإن كان في الجنة صبرت، وإن كان غير ذلك اجتهدت عليه في البكاء؟ قال : يا أم حارثة، إنها جنان في الجنة، وإن ابنك أصاب الفردوس الأعلى. (1)

* * *

[١٢] ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

ولقد خلقنا أبا البشر آدم من طين، أخذت ترجمته من خلافة استخرجت من ماء مختلط بتربة الأرض. (2)

* * *

يَعْنِي:- ولقد خلقنا آدم من طين مأخوذ من جميع الأرض. (3)

* * *

(1) (صحيح) : أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (25/6) - (26)، ح (2809) - (الفتح) (كتاب : الجهاد)، / باب : (من أتاه سهم غرب فقتله) .

(2) انظر : (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (342/1)، تصنيف : (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر : (التفسير الميسر) برقم (342/1)، المؤلف : (نخبة من أساتذة التفسير).

﴿وَالْحَكَمَ إِلَهُ وَاحِدٌ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

إليه ، فذكر ابتداء خلق أبي النوع البشري - آدم - عليه السلام ، وأنه {مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ} أي : قد سلت ، وأخذت من جميع الأرض ، ولذلك جاء بنوه على قدر الأرض ، منهم الطيب والخبيث ، وبين ذلك ، والسهل والحزن ، وبين ذلك . (3)

* * *

قال : الشيخ (جابر بن أبوبكر الجزائري) - (رحمه الله) :- {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {12} {قَوْلُهُ تَعَالَى : {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ} . يخبر تعالى عن خلقه الإنسان آدم وذريته وفي ذلك تتجلى مظاهر قدرته وعلمه وحكمته والسي أوجببت عبادته وطاعته ومحبته وتعظيمه وتقديره فقال : {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ} (4) يعني : آدم - عليه السلام .

{مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ} أي : من خلاصة طين جمعه فأصبح كالحما المسنون فاستل منه خلاصته ومنها خلق آدم ونفخ فيه من روحه فكان بشراً سوياً ولله الحمد والمنة . (5)

* * *

قال : الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد) ، في قول الله : {مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ} . (6)

(3) انظر : (تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المؤمنون) الآية (12) ، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) .

(4) جائز أن يكون المراد بالإنسان آدم ، وأن يكون أحد ذريته إذ السلالة الشيء المستل أي : المنترق من غيره فالطينة مستلة من مادة الطين .

(5) انظر : (أسرار التفاسير لكلام العلي الكبير) في سورة (المؤمنون) الآية (12) ، للإمام : (جابر بن أبوبكر الجزائري) .

(6) انظر : (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم 14/19 - 15 .

آدم ، والإنسان اسم الجنس يقع على الواحد والجمع ،

{مِنْ سُلَالَةٍ} . روي عن (ابن عباس) أنه قال : السلالة صفوة الماء .

وقال : (مجاهد) : من بني آدم .

وقال : (عكرمة) : هو يسيل من الظهر ، وأعرب تسمي النطفة سلالة وأولد سليلًا وسلالة لأنهما مسلولان منه .

قوله : {مِنْ طِينٍ} يعني : طين آدم . والسلالة : تولدت من طين خلق آدم منه . وقيل : المراد من الإنسان هو آدم .

وقوله : {مِنْ سُلَالَةٍ} أي : سل من كل شربة . (1)

* * *

قال : الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :- {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {12} {قَوْلُهُ تَعَالَى : {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ} خلق الله آدم من طين ثم جعل نسله بعد من سلالة من ماء مهين يعني : النطفة} . (2)

* * *

قال : الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :- {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {12} {قَوْلُهُ تَعَالَى : {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ} .

ذكر الله في هذه الآيات أطوار الأدمي وتنقلاته ، من ابتداء خلقه إلى آخر ما يصير

(1) انظر : (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (المؤمنون) الآية (12) .

(2) انظر : (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المؤمنون) الآية (12) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي) .

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

* * *

قال: الإمام (الطبري) - الإمام (عبد الرزاق) - (رحمهما الله) : - (بسنده الصحيح) - عن (قتادة) : - {مِنْ طَيْنٍ} قال: استل آدم من طين. (1)(2)

* * *

أخرج: الإمام (آدم بن أبي إياس) - (رحمه الله) - (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد) ، في قوله : (ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ) قال: نفخ فيه الروح. (3)

* * *

انظر: سورة - (المؤمنون) - آية (12) - (14) ، - كقوله تعالى: {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طَيْنٍ (12) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُفْطَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ (13) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّفُطَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ (14)} .

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - (في صحيحه) - (بسنده) : - حدثنا أبو الوليد هشام بن عبد الملك ، حدثنا شعبة ، أنبأني سليمان الأعمش قال: سمعت (زيد بن وهب) ، عن (عبد الله) قال: حدثنا رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - (وهو الصادق المصدوق) - قال: ((إن أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوماً، ثم

- (1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (14/19) .
(2) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (428/3) ، للشيوخ : أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) ، الطبعة: الأولى ،
(3) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (428/3) ، للشيوخ : أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) ،

علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغاً مثل ذلك، ثم يبعث الله ملكاً فيؤمر بأربع: برزقه وأجله، وشقي أو سعيد، ثم ينفخ فيه الروح. فوالله إن أحدكم -أو الرجل- ليعمل بعمل أهل النار، حتى ما يكون بينه وبينها غير باع أو ذراع، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها. وإن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها غير ذراع أو ذراعين، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها)) قال آدم: إلا ذراع. (4)(5)

* * *

قال: الإمام (محمد بن سعد) - (رحمه الله) - (في الطبقات الكبرى) : - أخبرنا هوزة بن خليفة ، أخبرنا عوف عن قسامة بن زهير قال سمعت (أبا موسى الأشعري) يقول: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : - ((إن الله تعالى خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض، فجاء بنو آدم على قدر الأرض، جاء منهم الأحمر والأبيض والأسود وبين ذلك، والسهل والحزن والخبيث والطيب وبين ذلك)) . (6)

- (4) (صحيح) : أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (486/11) ، ح (6594) - (كتاب : القدر) ،
(5) (صحيح) : أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) - (كتاب : القدر) ، / باب : (كيفية خلق آدمي في بطن أمه) .
(6) (الطبقات الكبرى) برقم (26/1) .
وأخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (400/4) ،
وأخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن) برقم (2955) - (التفسير) - سورة البقرة عن (يحيى بن سعيد) و (محمد بن جعفر) عن (عوف) به .
قال: الإمام (الترمذي) : هذا حديث (حسن صحيح) .
وأخرجه الإمام (أبو داود) في (السنن) برقم (4693) - في (السنة) ، / باب : (في القدر) ، من طريق (يزيد بن زريع ويحيى بن سعيد) .
وأخرجه الإمام (الحاكم) من طريق (معمر) كلهم عن عوف به ،

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

* * *

أخرج الإمام (البخاري ومسلم) - (رحمهما الله) - في (صحيحهما) - (بسندهما) - عن (أبي هريرة) - رضي الله عنه - ، عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال : ((خلق الله آدم وطوله ستون ذراعاً ، ثم قال : اذهب فسلم على أولئك الملائكة فاستمع ما يحيونك ، تحيتك وتحية ذريتك. فقال : السلام عليكم فقالوا : السلام عليك ورحمة الله. فزادوه : ورحمة الله فكل من يدخل الجنة على صورة آدم ، فلم يزل الخلق ينقص حتى الآن)) . (1)(2)

* * *

قال : الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده) :- حدثنا حسن بن علي الحلواني. حدثنا أبو توبة الربيع بن نافع. حدثنا معاوية (يعني : ابن سلام) عن زيد ، أنه سمع أبا سلام يقول : حدثني عبد الله ابن فروخ ، أنه سمع (عائشة) تقول : إن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال : ((إنه خلق كل إنسان من بني آدم على ستين وثلاثمائة مفصل. فمن كبر الله ، وحمد الله ، وهلل الله ، وسبح الله ، واستغفر الله ، وعزل حجراً عن

و (صححه) الإمام (الحاكم) ، ووافقه الإمام (الذهبي) في (المستدرک) برقم (261/2 ، 262) ،

و (صححه) الإمام (الألباني) في (السلسلة الصحيحة) برقم (1630) ، والإمام (أحمد شاكر) في (تفسير الطبري) برقم (645) .

وذكره الإمام (السيوطي) ونسبه إليهم وإلى غيرهم (الدر المنثور 118/1) .

(1) (صحيح) : أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (3326) - (كتاب : الأنبياء) ، / باب : (خلق آدم) .

(2) (صحيح) : أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2840) - (كتاب : الجنة وصفة نعيمها) ، / باب : (يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير) . واللفظ للبخاري .

وذكره الإمام (السيوطي) ونسبه إليهم وإلى غيرهما (الدر المنثور) برقم (118/1) .

طريق الناس ، أو شوكة أو عظما عن طريق الناس ، وأمر بمعروف ، أو نهى عن منكر ، عدد تلك الستين والثلاثمائة سلامي . فإنه يمشي يومئذ وقد زحزح نفسه عن النار) . (3)

* * *

[١٣] ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

ثم خلقنا ذريته متناسلين من نطفة تستقر في الرحم إلى حين الولادة. (4)

* * *

يَعْنِي :- ثم خلقنا بنيه متناسلين من نطفة : هي مني الرجال تخرج من أصلابهم ، فتستقر متمكنة في أرحام النساء. (5)

* * *

يَعْنِي :- ثم خلقنا نسله فجعلناه نطفة - أي ماء فيه كل عناصر الحياة الأولى - تستقر في الرحم ، وهو مكان مستقر حصين. (6)

* * *

شرح وبيان الكلمات :

{ثُمَّ جَعَلْنَاهُ} ... أي : ابن آدم ، أي : جنس آدميين.

(3) (صحيح) : أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (1007) - (الزكاة) ، / باب : (بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف) . قال أبو توبة : وربما قال (يمسي) .

(4) انظر : (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (342/1) . تصنيف : (جماعة من علماء التفسير) .

(5) انظر : (التفسير الميسر) برقم (342/1) ، المؤلف : (نخبة من أساتذة التفسير) .

(6) انظر : (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (503/1) ، المؤلف : (لجنة من علماء الأزهر) .

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

{نُطْفَةٌ} ... من مني ، (أي : تَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ فَتَسْتَقِرُّ).

{نُطْفَةٌ} ... مِنْ رَجُلٍ يَخْرُجُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ.

{قَرَارٍ مَكِينٍ} ... هُوَ الرَّحِمُ تَسْتَقِرُّ فِيهِ النُّطْفَةُ.

{فِي قَرَارٍ مَكِينٍ} ... الرحم ، وهو : الرَّحِمُ مَحْفُوظٌ مِنَ الْفَسَادِ وَالرَّيْحِ وَغَيْرِهِ.

الدليل والبرهان والخجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال : الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :-

{سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {13} {قَوْلُهُ تَعَالَى : ثُمَّ جَعَلْنَاهُ يَعْني : ماء السلالة {نُطْفَةٌ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ} فِي مَكَانٍ حَرِيْزٍ رَحِمَ أُمِّهِ فَيَكُونُ نُطْفَةً أَرْبَعِينَ يَوْمًا. (1)

قال : الإمام (البغوي) - (مُحْيِي السُّنَّة) - (رحمه الله) :- {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {13} {قَوْلُهُ تَعَالَى : {ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً} يَعْني : الَّذِي هُوَ الْإِنْسَانُ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً.

{فِي قَرَارٍ مَكِينٍ} حَرِيْزٍ وَهُوَ الرَّحِمُ مَكْنٌ وَهِيَئَ لِنَسْتَقِرَّهَا فِيهِ إِلَى بُلُوغِ أَمَدِهَا. (2)

قال : الإمام (ابن أبي زَمَنِينِ المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :- {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {13} {قَوْلُهُ تَعَالَى : ثُمَّ

جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ} يَعْني : الرَّحِمُ. (3)

قال : الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :- {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {13} {قَوْلُهُ تَعَالَى : ثُمَّ جَعَلْنَاهُ} أي : جنس آدميين {نُطْفَةٌ} تخرج من بين الصلب والترائب ، فتستقر {فِي قَرَارٍ مَكِينٍ} وهو الرحم ، محفوظة من الفساد والريح وغير ذلك. (4)

قال : الشيخ (جابر بن أبوبكر الجزائري) - (رحمه الله) :- {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {13} {قَوْلُهُ تَعَالَى : {ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ} أي : ثم جعلنا الإنسان الذي هو ولد آدم نُطْفَةً مِنْ صُلْبِ آدَمَ {فِي قَرَارٍ مَكِينٍ} هو رحم حواء. (5)

[١٤] ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية :

(3) انظر : (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المؤمنون) الآية (13) للإمام ابن أبي زَمَنِينِ المالكي).

(4) انظر : (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المؤمنون) الآية (13) ، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(5) انظر : (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سورة (المؤمنون) الآية (13) ، للإمام : (جابر بن أبوبكر الجزائري).

(1) انظر : (تنوير المقياس من تفسير ابن عباس) في سورة (المؤمنون) الآية (13) ينسب : لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(2) انظر : (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (المؤمنون) الآية (13) .

﴿وَالْحَكَمَ إِلَهُ وَاحِدٌ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

فخلقنا بعد ذلك النطفة المستقرة في الرحم علقة حمراء، ثم جعلنا تلك العلقة الحمراء كقطعة لحم مضوغة، فخلقنا قطعة اللحم تلك عظاماً متصلة، فألبسنا تلك العظام لحماً، ثم أنشأناه خلقاً آخر بنفخ الروح فيه، وإخراجه إلى الحياة، فتبارك الله أحسن الخالقين. (1)

* * *

يَعْنِي: - ثم خلقنا النطفة علقة أي: دماً أحمر، فخلقنا العلقة بعد أربعين يوماً مضفة أي: قطعة لحم قدراً ما يُمضغ، فخلقنا المضفة اللينة عظاماً، فكسونا العظام لحماً، ثم أنشأناه خلقاً آخر بنفخ الروح فيه، فتبارك الله، الذي أحسن كل شيء خلقه. (2)

* * *

يَعْنِي: - ثم صيرنا هذه النطفة بعد تلقيح البويضة والإخصاب دماً، ثم صيرنا الدم بعد ذلك قطعة لحم، ثم صيرناها هيكلًا عظمياً، ثم كسونا العظام باللحم، ثم أتممنا خلقه فصار في النهاية بعد نفخ الروح فيه خلقاً مغايراً لمبدأ تكوينه، فتعالى شأن الله في عظمته وقدرته، فهو لا يشبه أحد في خلقه وتصويره وإبداعه. (3)

* * *

شرح وبيان الكلمات

﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ﴾ ... النُّطْفَةُ: قطرة الماء، أي: المنى الذي يُفَرِّهُ الفحل.

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (342/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (342/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (503/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{عَلَقَةٌ} ... دَمًا أَحْمَرٌ مُلْتَصِقًا بِالرَّحِمِ.
يَعْنِي: - {عَلَقَةٌ} ... أي: الدَّمُ الْمُتَجَمِّدُ الَّذِي يَلْقَى بِالْأَصْبَعِ لَوْ حَاوَلَ أَحَدٌ أَنْ يَرْفَعَهُ بِأَصْبَعِهِ كَمَحِّ الْبَيْضِ.

{فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً} ... أي: قِطْعَةً لَحْمٍ صَغِيرَةً، بِقَدَرٍ مَا يُمَضَّغُ مِنْ صَغِيرِهَا.
{مُضْغَةً} ... قِطْعَةً لَحْمٍ قَدَرًا مَا يُمَضَّغُ.

{فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا} ... عِظَامًا صُلْبَةً، قَدْ تَخَلَّتْ اللَّحْمُ، بِحَسَبِ حَاجَةِ الْبَدَنِ إِلَيْهَا.

{فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا} ... أي: جَعَلْنَا اللَّحْمَ كَسَوَةً لِلْعِظَامِ، كَمَا جَعَلْنَا الْعِظَامَ عِمَادًا لِلْحَمِّ.

{ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ} ... أي: غَيْرَ تِلْكَ الْمُضْغَةِ، إِذْ بَعْدَ نَفْخِ الرُّوحِ فِيهَا صَارَتْ إِنْسَانًا.

{خَلَقًا آخَرَ} أي: غَيْرَ تِلْكَ الْمُضْغَةِ إِذْ بَعْدَ نَفْخِ الرُّوحِ فِيهَا صَارَتْ إِنْسَانًا.

{فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ} ... أي: تَعَاظَمَ وَكَثُرَ خَيْرُهُ، فَخَلَقَهُ كُلَّهُ حَسَنًا، وَالْإِنْسَانَ مِنْ أَحْسَنِ مَخْلُوقَاتِهِ، بَلْ هُوَ أَحْسَنُهَا عَلَى الْإِطْلَاقِ.

{أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ} أي: الصَّانِعِينَ فَاللَّهُ يَصْنَعُ وَالنَّاسُ يَصْنَعُونَ وَاللَّهُ أَحْسَنُ الصَّانِعِينَ.

* * *

الدليل و البرهان والحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): -

{سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {14} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{ثُمَّ خَلَقْنَا} ثُمَّ حَوَّلْنَا {النُّطْفَةَ عَلَقَةً} دَمَاءً

عَبِيْطًا فَتَكُونُ عَلَقَةً أَرْبَعِينَ يَوْمًا

{فَخَلَقْنَا} فَحَوَّلْنَا {الْعَلَقَةَ مُضْغَةً} لَحْمًا

أَرْبَعِينَ يَوْمًا {فَخَلَقْنَا} فَحَوَّلْنَا {الْمُضْغَةَ

﴿وَالْحُكْمَ إِلَهُ ۖ وَاحِدٌ ۚ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

عِظَامًا {بِلَا لَحْمٍ} {فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا} {وَأَوْصَالًا وَعُرُوقًا وَغَيْرَ ذَلِكَ} {ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ} جعلنا فيه الروح {فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ} أحكم المحولين. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه الله) -: {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {14} {قَوْلُهُ تَعَالَى: {ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا} قَرَأَ: (ابْنُ عَامِرٍ)، وَ (أَبُو بَكْرِ): (عِظْمًا).
{فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا} بسكون الظاء على التَّوْحِيدِ فِيهِمَا،
وَقَرَأَ الْآخَرُونَ بِالنَّجْمِ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ ذُو عِظَامٍ كَثِيرَةٍ.

وقيل: بين كل خلقتين أربعون عاما.
{فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا} أي ألبسنا،
{ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ} اختلف المفسرون فيه، فقال: (ابن عباس)، وغيره: هُوَ نَفْخُ الرُّوحِ فِيهِ.
وقال: (قَتَادَةُ): نَبَاتُ الْأَسْنَانِ وَالشَّعْرِ.
وروى (ابن جريج) عَنْ (مُجَاهِدٍ): أَنَّهُ اسْتَوَاءُ الشَّبَابِ.

وعن (الحسن) قال: ذَكَرًا أَوْ أُنْثَى.
وروى (العوفي) عَنْ (ابن عباس): أَنَّ ذَلِكَ تَصْرِيفُ أَحْوَالِهِ بَعْدَ الْوِلَادَةِ مِنَ الْاسْتِهْلَالِ إِلَى الْإِتِّزَاعِ، إِلَى الْقُعُودِ إِلَى الْقِيَامِ، إِلَى الْمَشْيِ إِلَى الْفِطَامِ، إِلَى أَنْ يَأْكُلَ وَيَشْرَبَ،

إِلَى أَنْ يَبْلُغَ الْحُلُمَ، وَيَتَقَلَّبَ فِي الْبِلَادِ إِلَى مَا بَعْدَهَا.
{فَتَبَارَكَ اللَّهُ} أي: اسْتَحَقَّ التَّعْظِيمَ وَالْتِنَاءَ بِأَنَّهُ لَمْ يَزَلْ وَلَا يَزَالُ.
{أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ} المصورين والمقادرين. والخلق في اللغة التقدير.

وقال: (مُجَاهِدٌ): يَصْنَعُونَ وَيَصْنَعُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الصَّانِعِينَ، يُقَالُ: رَجُلٌ خَالِقٌ أَي: صَانِعٌ.
وقال: (ابن جريج): إِنَّمَا جَمَعَ الْخَالِقِينَ لِأَنَّ عِيسَى كَانَ يَخْلُقُ كَمَا قَالَ: {أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ} {آلِ عِمْرَانَ: 49} فَأَخْبَرَ اللَّهُ عَنْ نَفْسِهِ بِأَنَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ. (2)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -: {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {14} {قَوْلُهُ تَعَالَى: {ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً} يَكُونُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ نُطْفَةً أَرْبَعِينَ لَيْلَةً، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً أَرْبَعِينَ لَيْلَةً، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً أَرْبَعِينَ لَيْلَةً.
{فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا} يَعْنِي: جَمَاعَةَ الْعِظَامِ.
قال: (مُحَمَّدٌ): (عَلَقَةٌ) وَاحِدَةٌ: الْعَلَقُ وَهُوَ الدَّمُ، وَ (الْمُضْغَةُ): اللَّحْمَةُ الصَّغِيرَةُ سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا بِقَدَرِ مَا يُمَضَّغُ.
{ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ} يَعْنِي: ذَكَرًا أَوْ أُنْثَى فِي تَفْسِيرِ الْحَسَنِ:
{فَتَبَارَكَ اللَّهُ} هُوَ مِنْ بَابِ الْبَرَكَةِ.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (المؤمنون) الآية (14).

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المؤمنون) الآية (14) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

﴿وَالْحَكَمَ إِلَهُ وَاحِدٌ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

{ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ } إِنَّ الْعِبَادَ قَدْ يَخْلُقُونَ ، وَيُشَبِّهُونَ بِخَلْقِ اللَّهِ ، وَلَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَنْفُخُوا فِيهِ الرُّوحَ .

(يَحْيَى) : عَنْ الرَّبِّيعِ بْنِ صُبَيْحٍ ، عَنْ (أَحْسَنَ) قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : ((الْمَصْرُورُونَ يُعَذَّبُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَيُقَالُ لَهُمْ : أَحْيُوا مَا خَلَقْتُمْ)) - مِنْ حَدِيثِ - (يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدٍ) .

(يَحْيَى) : عَنْ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ يَعْلَى الثَّقَفِيِّ ، عَنْ سَعِيدِ الْمُقْبَرِيِّ ، عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ) قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ : ((قَالَ اللَّهُ : مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ يَخْلُقُ كَخَلْقِي ، فَلْيَخْلُقُوا ذَبَابًا أَوْ ذَرَّةً أَوْ بَعُوضَةً)) . (1)

قال : الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (حممه الله) - في (تفسيره) : - {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {14} قَوْلُهُ تَعَالَى : {ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ} التي قد استقرت قبل {عَلَقَةٍ} أي : دما أحمر ، بعد مضي أربعين يوما من النطفة ، {فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ} بعد أربعين يوما {مُضْغَةً} أي : قطعة لحم صغيرة ، بقدر ما يمضغ من صغرها . {فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ} اللينة . {عِظَامًا} صلبة ، قد تخللت اللحم ، بحسب حاجة البدن إليها ، {فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا} أي : جعلنا اللحم ، كسوة للعظام ، كما جعلنا العظام ، عمادا للحم ، وذلك في الأربعين الثالثة ،

(1) انظر : (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المؤمنون) الآية (14) للإمام ابن أبي زمنين المالكي ،

{ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ} نفخ فيه الروح ، فانتقل من كونه جمادا ، إلى أن صار حيوانا ، {قَتَبَارَكَ اللَّهُ} أي : تعالى وتعاظم وكثر خيره {أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ} {الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين ثم جعل نسله من سائلة من ماء مهين ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون} . فخلقه كله حسن ، والإنسان من أحسن مخلوقاته ، بل هو أحسنها على الإطلاق ، كما قال تعالى : {لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ} ولهذا كان خواصه أفضل المخلوقات وأكملها . (2)

قال : الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله) : - {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {14} قَوْلُهُ تَعَالَى : {ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ} المنحدرة من صلب آدم {عَلَقَةٍ} أي : قطعة دم جامدة تعلق بالإصبع لو حاول الإنسان أن يرفعها بإصبعه ، {فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً} وهي قطعة لحم قدر ما يمضغ الأكل ، {فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا} ثم أنشأناه خلقاً آخر {أي إنساناً آخر غير آدم الأب ، وهكذا خلق الله عز وجل آدم وذريته ، {قَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ} . وقد يصدق هذا على كون الإنسان هو خلاصة عناصر شتى استحالت إلى نطفة الفحل ثم استحالت

(2) انظر : (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المؤمنون) الآية (14) ، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) .

﴿وَالْمَكَمَ إِلَهَ وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

* * *

شرح وبيان الكلمات:

{ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ} بعد تمام خلقكم.

{لَمَيِّثُونَ} عند انقضاء آجالكم، والميت:

من مات، والماتت: من سيموت.

* * *

الدليل والبرهان والخجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): -

{سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {15} {قَوْلُهُ تَعَالَى:

{ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّثُونَ} تموتون. (5)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه

الله): - {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {15} {قَوْلُهُ

تَعَالَى: {ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّثُونَ} وَالْمَيِّتُ

بِالتَّشْدِيدِ، وَالْمَاتُ الَّذِي لَمْ يَمُتْ بَعْدُ

وَسَيَمُوتُ، وَالْمَيِّتُ بِالتَّخْفِيفِ مَنْ مَاتَ،

وَلِذَاكَ لَمْ يَجْزِ التَّخْفِيفُ هُنَا. كَقَوْلِهِ:

{إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّثُونَ} {الزمر: 30}. (6)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) -

(رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ

الْمُؤْمِنُونَ} الآية {15} {قَوْلُهُ تَعَالَى: {ثُمَّ

إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ} الْخَلْقُ، وَنَفَخَ

الرُّوحَ. {لَمَيِّثُونَ} فِي أَحَدِ أَطْوَارِكُمْ

وَتَنَقَّلَاتِكُمْ.

{ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَبْعَثُونَ} فَتَجَاوِزُونَ

بِأَعْمَالِكُمْ، حَسَنًا وَسَيِّئًا.

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) - برقم (503/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير القياس من تفسير ابن عباس) في سورة (المؤمنون) الآية (15) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(6) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (المؤمنون) الآية (15).

إلى علة فمضغة فنفخ فيها الروح فصارت إنساناً آخر بعد أن كانت جماداً لا روح فيها.

وقوله تعالى: {فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ

الخالقين} فأثنى الله تعالى على نفسه بما

هو أهله أي تعاضم أحسن الصانعين، إذ لا

خالق إلا هو ويطلق لفظ الخلق على الصناعة

فحسن التعبير بلفظ أحسن الخالقين. (1)

* * *

كما قال تعالى: {لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي

أَحْسَنَ تَقْوِيمٍ} {التين: 4}،

ولهذا كانت خواصه أفضل المخلوقات وأكملها.

* * *

[١٥] ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّثُونَ﴾

:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

ثم إنكم أيها الناس - بعد ما مررتم به من

تلك الأطوار ستموتون عند انقضاء

آجالكم. (2)

* * *

يَعْنِي: - ثم إنكم أيها البشر بعد أطوار

الحياة وانقضاء الأعمار لميتون. (3)

* * *

يَعْنِي: - ثم إنكم - يا بني آدم - بعد ذلك

الذي ذكرناه من أمركم صائرون إلى الموت لا

محالة. (4)

(1) انظر: (أسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سورة (المؤمنون) الآية (15)، للإمام: (جابر بن أبي بكر الجزائري).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) - برقم (342/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) - برقم (342/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

يَعْنِي: - ثم إنكم تبعثون يوم القيامة
للحساب والجزاء. (5)

* * *

شرح وبيان الكلمات

{ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ}....
للمحاسبة والمجازاة.

(أي: ثم يوم القيامة تنشرون من قبوركم
وتعودون أحياء للحساب).

* * *

الدليل والبرهان والخجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين
الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):
{سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {16} قَوْلُهُ تَعَالَى:
{ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ} تحيون. (6)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) -
(رحمه الله) - في (تفسيره): {سُورَةُ
الْمُؤْمِنُونَ} الآية {16} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ثُمَّ
إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ} الخلق، ونفخ
الروح. {لَمِثْثُونَ} في أحد أطواركم
وتنقلاتكم.

{ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ} فتجازون
بأعمالكم، حسنها وسيئها.

قال تعالى: {أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى
* أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى * ثُمَّ كَانَ
عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى * فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ

قال تعالى: {أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى
* أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى * ثُمَّ كَانَ
عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى * فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ
الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى * أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ
يُحْيِيَ الْمَوْتَى}. (1)

* * *

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) - (رحمه
الله): {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {15} قَوْلُهُ
تَعَالَى: {ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمِثْثُونَ} أي: بعد
خلقنا لكم تعيشون المدة التي حددناها لكم
ثم تموتون، (2)

* * *

[١٦] {ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
تُبْعَثُونَ}:

تفسير المختصر والميسر والمنخب لهذه الآية:

ثم إنكم بعد موتكم تبعثون من قبوركم يوم
القيامة لتجاسبوا على ما قدمتم من عمل.
(3)

* * *

يَعْنِي: - ثم إنكم بعد الموت وانقضاء الدنيا
تبعثون يوم القيامة أحياء من قبوركم
للحساب والجزاء. (4)

* * *

- (1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الْمُؤْمِنُونَ) الآية (15)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).
- (2) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سورة (الْمُؤْمِنُونَ) الآية (15)، للإمام: (جابر بن أبي بكر الجزائري).
- (3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (342/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
- (4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (342/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

- (5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (503/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
- (6) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الْمُؤْمِنُونَ) الآية (16) ينسب: (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

فحفظناها ودبرناها، ونحن لا نغفل عن جميع المخلوقات، بل نحفظها كلها من الزوال والاختلال، ونُدبر كل أمورها بالحكمة. (5)

* * *

شرح وبيان الكلمات:

{وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ} أي: سموات، جمع طريقة، سميت بذلك لتطابق بعضها فوق بعض.

{سَبْعَ طَرَائِقَ} ... أي: سبع سَمَاوَاتٍ، وإنما سَمَّاها طَرَائِقَ لَأَنَّ بَعْضَهَا فَوْقَ بَعْضٍ، والعربُ تَسْمِي كُلَّ شَيْءٍ فَوْقَ شَيْءٍ طَرِيقَةً.

(أي: سبع سموات كل سماء يقال لها طريقة لأن بعضها مطروق فوق بعض).

{طَرَائِقَ} ... سَمَاوَاتٍ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ. {وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ} فنسقط السماء عليهم.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {17} {قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ} سبع سموات بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ مِثْلَ الْقَبَةِ.

{وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ} تاركين لَهُمْ بِلَا أَمْرٍ وَلَا نَهْيٍ. (6)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحْيِي السُّنَّةِ) - (رحمه الله): - {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {17} {قَوْلُهُ

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) - برقم (503/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المؤمنون) الآية (17) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

الذِّكْرَ وَالْأُنْثَى * أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى} (1)

* * *

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله): - {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {16} {قَوْلُهُ تَعَالَى: {ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ} أحياء للحساب والجزاء لتحيوا حياة أبدية لا يعقبها موت ولا فناء ولا بلاء. (□)

* * *

[١٧] ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ﴾

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية:

ولقد خلقنا فوقكم أيها الناس - سبع سموات بعضها فوق بعض، وما كنا بغافلين عن خلقنا، ولا ناسين إياه. (3)

* * *

يَعْنِي: - ولقد خلقنا فوقكم سبع سموات بعضها فوق بعض، وما كنا عن الخلق غافلين، فلا نُغْفِلُ مخلوقًا، ولا ننساه. (4)

* * *

يَعْنِي: - وإننا قد خلقنا سبع سموات مرتفعة فوقكم، فيها مخلوقات لم نغفل عنها

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المؤمنون) الآية (16)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سورة (المؤمنون) الآية (16)، للإمام: (جابر بن أبو بكر الجزائري).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) - برقم (342/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) - برقم (342/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (حمده الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {17} {قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ}.

لما ذكر تعالى خلق آدمي، ذكر سكنه، وتوفير النعم عليه من كل وجه فقال: {وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ} سقفا للبلاد، ومصلحة للعباد.

{سَبْعَ طَرَائِقَ} أي: سبع سماوات طباقا، كل طبقة فوق الأخرى، قد زينت بالنجوم والشمس والقمر، وأودع فيها من مصالح الخلق ما أودع،

{وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ} فكما أن خلقنا عام لكل مخلوق، فعلمنا أيضا محيط بما خلقنا، فلا نغفل مخلوقا ولا ننساه، ولا نخلق خلقا فنضيقه، ولا نغفل عن السماء فتقع على الأرض، ولا ننسى ذرة في لجج البحار وجوانب الفلوات، ولا دابة إلا سقنا إلهها رزقها {وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا} وكثيرا ما يقرن تعالى بين خلقه وعلمه كقوله: {أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ} {بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ} لأن خلق المخلوقات، من أقوى الأدلة العقلية، على علم خالقها وحكمته. (3)

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله): - {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {17} {قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المؤمنون) الآية (17)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

تَعَالَى: {وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ} أي: سبع سماوات، سُمِّيتْ طَرَائِقَ لِنَتَّطَارُقَهَا وَهُوَ أَنْ بَعْضَهَا فَوْقَ بَعْضٍ، يُقَالُ: طَارَقْتُ النَّعْلَ إِذَا جَعَلْتُ بَعْضَهُ فَوْقَ بَعْضٍ. وقيل: سُمِّيتْ طَرَائِقَ لِأَنَّهَا طَرَائِقُ الْمَلَائِكَةِ. {وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ} أي: كُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ مَنْ أَنْ تَسْقُطَ السَّمَاءُ عَلَيْهِمْ فَتُهْلِكُهُمْ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَيَمْسُكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ} {الحج: 65}، وقيل: مَا تَرَكْنَاهُمْ سُدًى بَغِيرَ أَمْرٍ وَنَهْيٍ. وقيل: وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ، أي: بَنَيْنَا فَوْقَهُمْ سَمَاءً أَطْلَعْنَا فِيهَا الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالْكَوَاكِبَ. (1)

قال: الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {17} {قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ} تَفْسِيرُ (مُجَاهِدٍ): يَعْنِي: سَبْعَ سَمَوَاتٍ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ. قَالَ: (مُحَمَّدٌ): (طَرَائِقُ) جَمْعُ: طَرِيقَةٍ، يُقَالُ: طَارَقْتُ الشَّيْءَ إِذَا جَعَلْتُ بَعْضَهُ فَوْقَ بَعْضٍ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: رِيشُ طَرَّاقٍ. {وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ} يَعْنِي: أَنْ نُنْزِلَ عَلَيْهِمْ مَا يُحْيِيهِمْ، وَمَا يُصْلِحُهُمْ مَنْ هَذَا الْمَطَرُ فِي تَفْسِيرِ (الْحَسَنِ). (2)

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (المؤمنون) الآية (17).
(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المؤمنون) الآية (17) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مَطَرًا بِمِقْدَارِ
الْحَاجَةِ، لَا كَثِيرًا فَيَفْسُدَ وَلَا قَلِيلًا فَلَا يَكْفِي،
فَجَعَلْنَاهُ يَسْتَقَرُّ فِي الْأَرْضِ يَنْتَفِعُ بِهِ النَّاسُ
وَالدَّوَابُّ، بَيَانًا لِقَادِرُونَ عَلَى أَنْ نَذْهَبَ بِهِ
فَلَا تَنْتَفِعُونَ. (5)

* * *

يَعْنِي: - وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرِ حَاجَةِ
الْخَلَائِقِ، وَجَعَلْنَا الْأَرْضَ مُسْتَقَرًّا لِهَذَا الْمَاءِ،
وَأَنَا عَلَى ذَهَابِ الْمَاءِ الْمُسْتَقَرِّ لِقَادِرُونَ. وَفِي
هَذَا تَهْدِيدٌ وَوَعِيدٌ لِلظَّالِمِينَ. (6)

* * *

يَعْنِي: - وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَطَرًا بِحِكْمَةٍ
وَتَقْدِيرٍ فِي تَكْوِينِهِ وَإِنْزَالِهِ، وَتَيْسِيرًا
لِلانْتِفَاعِ بِهِ جَعَلْنَاهُ مُسْتَقَرًّا فِي الْأَرْضِ عَلَى
ظَهَرِهَا وَفِي جَوْفِهَا، وَأَنَا لِقَادِرُونَ عَلَى إِزَالَتِهِ
وَعَدَمِ تَمْكِينِكُمْ مِنَ الْانْتِفَاعِ بِهِ، وَلَكِنَّا لَمْ
نَفْعَلْ رَحْمَةً بِكُمْ، فَأَمِنُوا بِخَالِقِهِ
وَاشْكُرُوهُ. (7)

* * *

شرح وبيان الكلمات

{وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ} بمقدار
ما علمنا من كفايتهم.
{مَاءً بِقَدَرٍ} أي: بمقدار معين لا يزيد
ولا ينقص.
{بِقَدَرٍ} ... بِمِقْدَارِ حَاجَةِ الْخَلْقِ.

كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ}. مَا زَالِ السِّيَاقُ فِي
ذِكْرِ نِعَمِهِ (1) تَعَالَى عَلَى الْإِنْسَانِ لَعَلَّ هَذَا
الْإِنْسَانُ يَذْكُرُ فَيُشْكِرُ فَقَالَ تَعَالَى: {وَلَقَدْ
خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ (2) طَرَائِقَ} أي: سموات
سَمَاءٍ فَوْقَ سَمَاءٍ أَيْ طَرِيقَةً فَوْقَ طَرِيقَةٍ
وَطَبَقًا فَوْقَ طَبَقٍ وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا كُنَّا عَنِ
الْخَلْقِ غَافِلِينَ} أي: وَلَمْ نَكُنْ غَافِلِينَ عَنِ
خَلْقِنَا وَبِذَلِكَ انْتِظَمَ الْكَوْنُ وَالْحَيَاةُ، وَالْأَ
لْخَرَبُ كُلُّ شَيْءٍ وَفُسَدٌ. (3)

* * *

﴿مِنْ فَوَائِدِ الْآيَاتِ﴾
﴿سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ: 1 - 17﴾

- لِفَالِحِ أَسْبَابٍ مُتَنَوِّعَةٍ يَحْسُنُ مَعْرِفَتَهَا
وَالْحَرَصُ عَلَيْهَا.
- التدرج في الخلق والشرع سُنَّةَ إلهية.
- إحاطة علم الله بمخلوقاته. (4)

* * *

[١٨] ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً
بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى
ذَهَابٍ بِهِ لِقَادِرُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

- (1) وفي ذكر أدلة التوحيد إذ تقدم الاستدلال على التوحيد بخلق الإنسان وهذا استدلال بخلق العدالة العلوية.
- (2) الطرائق: جمع طريقة، وهي اسم للطريق تذكر وتؤنث فهل المراد بها هنا طرق الملائكة أو طرق سير الكواكب وهو سمتها وما تجري فيه أو هي السبع السموات، ومعنى طرائق: أن بعضها فوق بعض من قولهم طارق بين ثوبين جعل أحدهما فوق الثاني، ويكون المعنى طباقاً وهذا هو الراجح. والله أعلم.
- (3) انظر: (أسرار التفاسير لكلام العلي الكبير) في سورة (المؤمنون) الآية (17)، للإمام: (جابر بن أبي بكر الجزائري).
- (4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (342/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

على ذهاب به { على غور الماء في الأرض لقادرون } (3).

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه الله) -: {سورة المؤمنون} الآية {18} قوله تعالى: {وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ}.

قال: (مقاتل): بقدر ما يكفيهم للمعيشة، {فَأَسْكَنَاهُ فِي الْأَرْضِ} يريد ما يبقى في الغدران والمسكنات ينتفع به الناس في الصيف عند انقطاع المطر.

يعني: - فَأَسْكَنَاهُ فِي الْأَرْضِ ثم أخرجنا منها ينابيع، فماء الأرض كله من السماء،

{وَأَنَا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لِقَادِرُونَ} حتى تهلكوا عطشاً وتهلك مواشيكم وتخرب أراضيتكم. (4)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -: {سورة المؤمنون} الآية {18} قوله تعالى: {وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ تَفْسِيرُ (الكَلْبِيِّ)}: يعني: الأنهار والعيون والآبار. (5)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -: {سورة

{فَأَسْكَنَاهُ فِي الْأَرْضِ} فجعلناه ثابتاً مستقراً، ثم أخرجنا منه ينابيع، وكل ماء في الأرض من السماء، ثم امتن عليهم بإبقاء الماء فقال: {وَأَنَا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ} أي: {لِقَادِرُونَ} فتموتون عطشاً، وتهلك مواشيكم، وتخرب أراضيتكم.

وفي الخبر: ((أن الله تعالى أنزل أربعة أنهار من الجنة: سيحان، وجيحان، ودجلة، والفرات)) (1).

وفي رواية (عكرمة) عن (ابن عباس): ((خمس أنهار)) فزاد بعد الأربعة: ((والنيل)) (2).

* * *

الدليل والبرهان والخجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -: {سورة المؤمنون} الآية {18} قوله تعالى: {وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مَطَرًا بِقَدَرٍ مِنَ الْمَعِيشَةِ}.

وقيل: بمقدار ما يكفيكم {فَأَسْكَنَاهُ} فادخلناه {فِي الْأَرْضِ} فجعلنا منه الركبي والعيون والأنهار والغدران {وَأَنَا

(1) رواه (ابن أبي الدنيا) عن (ابن عطاء)، كما ذكر (السيوطي) في "الدر المنثور" (95/6).

(2) رواه (ابن عدي) في "الكامل في الضعفاء" (315/6)، و(ابن حبان) في "المجروحين" (34/3)، والخطيب في "تاريخ بغداد" (57/1).

(صحيح): وقد روى الإمام (مسلم) (2839)، كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: ما في الدنيا من أنهار الجنة، عن (أبي هريرة) - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ((سيحان وجيحان، والفرات والنيل، كل من أنهار الجنة)).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المؤمنون) الآية (18) ينسب لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي) = المسمى بمعالم التنزيل، للإمام (البغوي) سورة (المؤمنون) الآية (18).

(5) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المؤمنون) الآية (18) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي)،

﴿وَالْمَكَّمِ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :- قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لِقَادِرُونَ﴾ ، ذَكَرَ - جَلَّ وَعَلَا - فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: أَنَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُعْظَمًا نَفْسَهُ - جَلَّ وَعَلَا - بِصِغَةِ الْجَمْعِ الْمُرَادُ بِهَا التَّعْظِيمُ وَأَنَّ ذَلِكَ الْمَاءَ الَّذِي أَنْزَلَهُ مِنَ السَّمَاءِ أَسْكَنَهُ فِي الْأَرْضِ لِيَنْتَفِعَ بِهِ النَّاسُ فِي الْبَارِ، وَالْعَيُونِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ. وَأَنَّهُ - جَلَّ وَعَلَا - قَادِرٌ عَلَى إِذْهَابِهِ لَوْ شَاءَ أَنْ يُذْهِبَهُ فِيهِلِكَ جَمِيعُ الْخَلْقِ بِسَبَبِ ذَهَابِ الْمَاءِ مِنْ أَصْلِهِ جَوْعًا وَعَطْشًا وَبَيْنَ أَنَّهُ أَنْزَلَهُ ﴿بِقَدَرٍ﴾ أَي: بِمُقْدَارٍ مُعَيَّنٍ عِنْدَهُ يَحْصُلُ بِهِ نَفْعُ الْخَلْقِ وَلَا يَكْثُرُهُ عَلَيْهِمْ، حَتَّى يَكُونَ كَطُوفَانِ نُوحٍ لَيْلًا يَهْلِكُهُمْ، فَهُوَ يُنْزَلُهُ بِالْقَدَرِ الَّذِي فِيهِ الْمَصْلَحَةُ، دُونَ الْمَفْسَدَةِ سُبْحَانَهُ - جَلَّ وَعَلَا - مَا أَعْظَمَهُ وَمَا أَعْظَمَ لُطْفَهُ بِخَلْقِهِ، وَهَذِهِ الْمَسَائِلُ الثَّلَاثُ الَّتِي ذَكَرَهَا فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ، جَاءَتْ مُبَيِّنَةً فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ.

الأولى: الَّتِي هِيَ كَوْنُهُ: أَنْزَلَهُ بِقَدَرٍ أَشَارَ إِلَيْهَا فِي قَوْلِهِ: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لِقَادِرُونَ﴾ ، وَهَذَا الْقَدَرُ الْمَعْلُومُ { 15 } \ 21.

والثانية: الَّتِي هِيَ إِسْكَانُهُ الْمَاءِ الْمُنْزَلِ مِنَ السَّمَاءِ فِي الْأَرْضِ بَيْنَهَا فِي قَوْلِهِ - جَلَّ وَعَلَا -

الْمُؤْمِنُونَ {الآيَةُ {18} قَوْلُهُ
تَعَالَى: {وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً} يَكُونُ رِزْقًا لَكُمْ وَلَأَنْعَامِكُمْ بِقَدَرٍ مَا يَكْفِيكُمْ، فَلَا يَنْقُصُهُ،
بَحِثْ لَا يَكْفِي الْأَرْضَ وَالْأَشْجَارَ، فَلَا يَحْصُلُ مِنْهُ الْمَقْصُودُ، وَلَا يَزِيدُهُ زِيَادَةٌ لَا تَحْتَمِلُ،
بَحِثْ يَتَلَفُ الْمَسَاكِنَ، وَلَا تَعِيشُ مَعَهُ النَّبَاتَاتُ وَالْأَشْجَارُ، بَلْ أَنْزَلَهُ وَقْتَ الْحَاجَةِ لِنَزُولِهِ ثُمَّ صَرَفَهُ عِنْدَ التَّضَرُّرِ مِنْ دَوَامِهِ،
{فَأَسْكَنَاهُ فِي الْأَرْضِ} أَي: أَنْزَلْنَاهُ عَلَيْهَا،
فَسَكَنَ وَاسْتَقَرَّ، وَأَخْرَجَ بِقَدَرَةِ مَنْزَلِهِ، جَمِيعَ الْأَزْوَاجِ النَّبَاتِيَّةِ، وَأَسْكَنَهُ أَيْضًا مَعْدَا فِي خَزَائِنِ الْأَرْضِ، بَحِثْ لَمْ يَذْهَبْ نَازِلًا حَتَّى لَا يُوَصَلَ إِلَيْهِ، وَلَا يَبْلُغَ قَعْرَهُ،
{وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لِقَادِرُونَ} إِمَّا بِأَنْ لَا نَنْزَلُهُ، أَوْ نَنْزَلُهُ، فَيَذْهَبُ نَازِلًا لَا يُوَصَلَ إِلَيْهِ، أَوْ لَا يَوْجَدُ مِنْهُ الْمَقْصُودُ مِنْهُ، وَهَذَا تَنْبِيْهُ مِنْهُ لِعِبَادِهِ أَنْ يَشْكُرُوهُ عَلَى نِعْمَتِهِ، وَيَقْدِرُوا عَدَمَهَا، مَاذَا يَحْصُلُ بِهِ مِنَ الضَّرَرِ،
كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ} (1)

* * *

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله) :- {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ {الآيَةُ {18} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ} هُوَ مَاءُ الْمَطَرِ، أَي: بِكَمِّيَّاتٍ عَلَى قَدَرِ الْحَاجَةِ، وَقَوْلُهُ: {فَأَسْكَنَاهُ فِي الْأَرْضِ} (2) **وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لِقَادِرُونَ}، (3)**

قدير، ويومها تهلك البشرية، وهذه الآية كقوله: {قل أرايتم إن أصبح ماؤكم غورًا فمن ياتيكم بماء معين}.

(3) انظر: (أيسر التفاسير لكلام علي الكبير) في سورة (المؤمنون) الآية (18)، للإمام: (جابر بن أبو بكر الجزائري).

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المؤمنون) الآية (18)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(2) {أسكناه في الأرض} منه ما هو ظاهر كماء الأودية، والأنهار، ومنه ما هو باطن، وهو المياه الجوفية، وإن الله تعالى على ذهابه من ظاهر الأرض كباطنها

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

— {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ} {21 \ 39}
وَالْيَنْبُوعُ: الْمَاءُ الْكَثِيرُ وَقَوْلُهُ: {فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ} {15 \ 22} عَلَى مَا قَدَّمْنَا فِي الْحَجَرِ.

وَالثَّالِثَةُ: الَّتِي هِيَ قُدْرَتُهُ عَلَى إِذْهَابِهِ أَشَارَ لَهَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ} {30/67}.

وَيَشَبِّهُ مَعْنَاهَا قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَوْ شَاءَ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ} {56 \ 70} "لَأَنَّهُ إِذَا صَارَ مَلْحًا أُجَاجًا لَا يُمْكِنُ الشَّرْبُ مِنْهُ، وَلَا الْإِنْتِفَاعُ بِهِ صَارَ فِي حُكْمِ الْمَعْدُومِ،

وَقَدْ بَيَّنَّ كَيْفِيَّةَ إِنْزَالِهِ الْمَاءَ مِنَ السَّمَاءِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَرْزُقِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ} {24 \ 43}،

فَصَرَّحَ بِأَنَّ الْوَدْقَ الَّذِي هُوَ الْمَطَرُ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِ السَّحَابِ الَّذِي هُوَ الْمُزْنُ، وَهُوَ أَنْوَعَاءُ

الَّذِي فِيهِ الْمَاءُ وَبَيَّنَّ أَنَّ السَّحَابَةَ تَمْتَلِئُ مِنَ الْمَاءِ حَتَّى تَكُونَ ثَقِيلَةً لِكَثْرَةِ مَا فِيهَا مِنَ الْمَاءِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ} الْآيَةُ {7 \ 57}

فَقَوْلُهُ: ثِقَالًا جَمْعُ ثَقِيلَةٍ، وَثِقَلَهَا إِنَّمَا هُوَ بِالْمَاءِ الَّذِي فِيهَا وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ} {13 \ 12} جَمْعُ سَحَابَةٍ ثَقِيلَةٍ.

وَهَذِهِ الْآيَاتُ الْقُرْآنِيَّةُ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ اللَّهَ يَجْمَعُ الْمَاءَ فِي الْمُزْنِ، ثُمَّ يُخْرِجُهُ مِنْ خِلَالِ

السَّحَابِ، وَخِلَالِ الشَّيْءِ ثَقُولُهُ وَقُرُوجُهُ الَّتِي هِيَ غَيْرُ مَسْدُودَةٍ، وَبَيَّنَّ - جَلَّ وَعَلَا - أَنَّهُ هُوَ الَّذِي يُنْزِلُهُ وَيُصَرِّفُهُ بَيْنَ خَلْقِهِ كَيْفَ يَشَاءُ، فَيَكْثُرُ الْمَطَرُ فِي بِلَادٍ قَوْمٌ سَنَةٌ، حَتَّى يَكْثُرَ فِيهَا الْخَضَبُ وَتَتَزَايَدَ فِيهَا النِّعَمُ، لِيَبْتَلِيَ أَهْلَهَا فِي شُكْرِ النِّعْمَةِ، وَهَلْ يَعْتَبِرُونَ بِعَظَمِ الْآيَةِ فِي إِنْزَالِ الْمَاءِ، وَيَقِلُّ الْمَطَرُ عَلَيْهِمْ فِي بَعْضِ السَّنِينَ، فَتَهْلِكُ مَوَاشِيهِمْ مِنَ الْجَدْبِ وَلَا تَنْبُتُ زُرُوعُهُمْ، وَلَا تَثْمُرُ أَشْجَارُهُمْ، لِيَبْتَلِيَهُمْ بِذَلِكَ، هَلْ يَتُوبُونَ إِلَيْهِ، وَيَرْجِعُونَ إِلَى مَا يُرْضِيهِ.

وَبَيَّنَّ أَنَّهُ مَعَ الْإِنْعَامِ الْعَامِّ عَلَى الْخَلْقِ بِإِنْزَالِ الْمَطَرِ بِالْقَدْرِ الْمُنْصَلِحِ وَإِسْكَانِ مَائِهِ فِي الْأَرْضِ لِيَشْرَبُوا مِنْهُ هُمْ، وَأَنْعَامُهُمْ، وَيَنْتَفِعُوا بِهِ أَبِي أَكْثَرُهُمْ إِلَّا الْكُفْرَ بِهِ،

وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيِّتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِي كَثِيرًا وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا} {25 \ 48 - 50} (1).

* * *

[١٩] ﴿فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية

فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِذَلِكَ الْمَاءِ بَسَاتِينَ مِنَ النَخِيلِ وَالْأَعْنَابِ، لَكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ مُتَعَدِّدَةٌ الْأَشْكَالَ

(1) انظر: تفسير (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) برقم (327/5) - (328)، للشَّيْخِ (مُحَمَّدُ الْآمِنُ الشَّنْقِيطِيُّ).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَامْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

والألوان، كالتين والرمان والتفاح، ومنها
تأكلون. (1)

* * *

يَعْنِي: - فأنشأنا بهذا الماء لكم بساتين
النخيل والأعناب، لكم فيها فواكه كثيرة
الأنواع والأشكال، ومنها تأكلون. (2)

* * *

يَعْنِي: - فخلقنا لكم بهذا الماء حقائق من
نخيل وأعناب لكم فيها فواكه كثيرة، ومنها
تأكلون. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ} أي: بالماء .

{جَنَّاتٍ} بساتين.

{مِنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَكُمْ فِيهَا} في
الجنات.

{فَوَاكِهَ كَثِيرَةٍ} تتفكهون بها.

{وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ} تغذيًا، وخص النخل
والأعناب بالذكر لأنها أكثر فواكه العرب
بالحجاز بالطائف والمدينة وغيرهما
ولأنهما أشرف الثمار، وذكرها مثلاً
تشريفاً لها، وتنبهها عليها.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين
الفيروز أبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): -
{سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {19} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ} خلقنا لكم ويقال أنبتنا لكم
{بِهِ} بالماء {جَنَّاتٍ} بساتين {مِنْ نَّخِيلٍ
وَأَعْنَابٍ} كروم {لَكُمْ فِيهَا} في البساتين
{فَوَاكِهَ كَثِيرَةٍ} ألوان فواكه كثيرة
{وَمِنْهَا} من ألوان الثمار {تَأْكُلُونَ}. (4)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه
الله): - {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {19} قَوْلُهُ
تَعَالَى: {فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ} يعني: بالماء،
{جَنَّاتٍ مِنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ} في الجنات،
{فَوَاكِهَ كَثِيرَةٍ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ} شتاءً وصيفاً،
وخص النخيل والأعناب بالذكر لأنها أكثر
فواكه العرب. (5)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله) -
في (تفسيره): - {سُورَةُ
الْمُؤْمِنُونَ} الآية {19} قَوْلُهُ تَعَالَى:
{فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ} أي: أنبتنا {جَنَّاتٍ مِنْ
نَّخِيلٍ} الآية. (6)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) -
(رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ
الْمُؤْمِنُونَ} الآية {19} قَوْلُهُ تَعَالَى:
{فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ} أي: بذلك الماء
{جَنَّاتٍ} أي: بساتين {مِنْ نَّخِيلٍ
وَأَعْنَابٍ} خص تعالى هذين النوعين، مع أنه

(4) انظر: (تنوير المقياس من تفسير ابن عباس) في سورة (المؤمنون)
الآية (19) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام
(البغوي) سورة (المؤمنون) الآية (19).

(6) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المؤمنون) الآية (19) للإمام
ابن أبي زمنين المالكي).

﴿وَالْحَكْمَ إِلَهُ وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

يَعْنِي :- وأنشأنا لكم به شجرة الزيتون التي تخرج حول جبل طور سيناء ، يعصر منها الزيت ، فيدّهن ويؤتدم به . (4)

* * *

يَعْنِي :- وخلقنا لكم شجرة الزيتون التي تنبت في منطقة طور سيناء ، وفي ثمارها زيت تنتفعون به ، وهو إدام للأكلين . (5)

* * *

شرح وبيان الكلمات :

{وَشَجَرَةً} ... هِيَ شَجَرَةُ الزَّيْتُونِ

{مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ} جبل يقال له جبل طور سيناء .

{طُورِ سَيْنَاءَ} ... الْجَبَلُ الَّذِي كَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى عَلَيْهِ .

{تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ} ... أي : ومعها الدُّهْنُ وهو رَيْتُ الزَّيْتُونِ .

(أي : تنبت بثمر فيه الدهن وهو الزيت) .

{بِالذَّهْنِ} ... بِالزَّيْتِ .

{وَصَبْغٌ} ... إِدَامٌ يُغْمَسُ فِيهِ الْخُبْزُ .

{وَصَبْغٌ لِلْأَكْلَيْنِ} أي : يغمس الأكل فيه اللقمة ويأكلها .

والصبغ : هو الإدام ، معطوف على الدهن " أي : تنبت بالشيء الجامع بين كونه دهناً يدهن به ويسرج منه ، وكونه إداماً يصبغ فيه الخبز " أي : يغمس فيه للالتدّام .

* * *

الدليل والبرهان والحجة شرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال : الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمته الله) - في (تفسيره) :-

(4) انظر : (التفسير الميسر) برقم (343/1) ، المؤلف : (نخبة من أساتذة التفسير) .

(5) انظر : (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (504/1) ، المؤلف : (لجنة من علماء الأزهر) .

ينشئ منه غيرهما من الأشجار ، لفضلهما ومنافعهما ، التي فاقت بها الأشجار ، ولهذا ذكر العام في قوله : {لَكُمْ فِيهَا} أي : في تلك الجنات {فَوَاكِهَ كَثِيرَةٍ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ} من تين ، وأترج ، ورمّان ، وتفاح وغيرها ، (1)

* * *

قال : الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) - (رحمته الله) :- {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {19} قَوْلُهُ تَعَالَى : {فَانْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَاتٍ} أي أوجدنا لكم به بساتين من نخيل وأعناب . {لَكُمْ فِيهَا} أي : في تلك البساتين {فَوَاكِهَ 4 كَثِيرَةٍ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ} أي : ومن تلك الفواكه تأكلون وذكر النخيل والعناب دون غيرهما لوجودهما بين العرب فهم يعرفونهما أكثر من غيرهما فالنخيل بالمدينة والعناب بالطائف . (2)

* * *

[٢٠] ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ وَصَبْغٌ لِلْأَكْلَيْنِ﴾

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

وأنشأنا لكم به شجرة الزيتون التي تخرج في منطقة جبل سيناء ، تنبت الدهن الذي يستخرج من ثمرها يُدهن به ويؤتدم . (3)

* * *

(1) انظر : (تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المؤمنون) الآية (19) ، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) .

(2) انظر : (أسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سورة (المؤمنون) الآية (19) ، للإمام : (جابر بن أبو بكر الجزائري) .

(3) انظر : (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (343/1) ، تصنيف : (جماعة من علماء التفسير) .

﴿وَالْمَكَّمِ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

{سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الْآيَةُ {20} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَشَجَرَةً تَنْبُتُ بِالْمِطْرِ شَجَرَةً وَهِيَ شَجَرَةُ الزَّيْتُونِ}. {تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ} مِنْ جَبَلٍ مَشْجَرٍ وَالطُّورُ هُوَ الْجَبَلُ بِلِسَانِ النَّبِطِ وَالسَّيْنَاءُ هُوَ الْجَبَلُ الْمَشْجَرُ بِلِسَانِ الْحَبَشَةِ {تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ} تَخْرُجُ الذَّهْنُ. {وَصَبِغٌ لِلْأَكْلَيْنِ} وَمَا يَصْطَبِغُ بِهِ الْآكِلُ. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنّة) - رحمه الله: - {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الْآيَةُ {20} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَشَجَرَةً} أي: أنشأ لكم شَجَرَةً {تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ} وَهِيَ الزَّيْتُونُ، قَرَأَ: (أَهْلُ الْحِجَازِ)، وَ (أَبُو عَمْرٍو): (سَيْنَاءَ) بِكَسْرِ السَّيْنِ.

وَقَرَأَ الْآخَرُونَ: بِفَتْحِهَا، وَاخْتَلَفُوا فِي مَعْنَاهُ وَفِي {سَيْنَيْنِ} {الَّتَيْنِ}: 2.

فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَطُورِ سَيْنَيْنِ} {الَّتَيْنِ}: 2.

قَالَ: (مُجَاهِدٌ): مَعْنَاهُ الْبَرَكَةُ، أَيُّ: مِنْ جَبَلٍ مُبَارَكٍ.

وَقَالَ: (قَتَادَةُ): مَعْنَاهُ الْحُسْنُ، أَيُّ مِنَ الْجَبَلِ الْحَسَنِ.

وَقَالَ: (الضَّحَّاكُ): هُوَ بِالنَّبْطِيَّةِ، وَمَعْنَاهُ الْحُسْنُ؛

وَقَالَ: (عِكْرِمَةُ): هُوَ بِالْحَبَشِيَّةِ.

وَقَالَ: (الْكَلْبِيُّ): مَعْنَاهُ الشَّجَرُ، أَيُّ: جَبَلٌ ذُو شَجَرٍ.

وَقِيلَ: هُوَ بِالسُّرْيَانِيَّةِ الْمُلتَمَّةُ بِالشَّجَارِ.

وَقَالَ: (مُقَاتِلٌ): كُلُّ جَبَلٍ فِيهِ أَشْجَارٌ مُثْمِرَةٌ فَهُوَ سَيْنَا، وَسَيْنَيْنٌ بِلُغَةِ النَّبِطِ.

وَقِيلَ: هُوَ فَيَعَالُ مِنَ السَّنَاءِ وَهُوَ الْإِرْتِفَاعُ.

قَالَ: (ابْنُ زَيْدٍ): هُوَ الْحَمَلُ الَّذِي تُودِي مِنْهُ مُوسَى بَيْنَ مِصْرَ وَأَيَّلَةَ.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ): سَيْنَا اسْمُ حِجَارَةٍ بَعِيْنَهَا أُضِيفَ الْجَبَلُ إِلَيْهَا لِوُجُودِهَا عِنْدَهُ.

وَقَالَ: (عِكْرِمَةُ): هُوَ اسْمُ الْمَكَانِ الَّذِي فِيهِ هَذَا الْجَبَلُ،

{تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ} قَرَأَ: (ابْنُ كَثِيرٍ) وَ، (أَهْلُ الْبَصْرَةِ)، وَ (يَعْقُوبُ): تَنْبُتُ بِضَمِّ التَّاءِ وَكَسْرِ الْبَاءِ،

وَقَرَأَ الْآخَرُونَ: بِفَتْحِ التَّاءِ وَضَمِّ الْبَاءِ، فَمَنْ قَرَأَ بِفَتْحِ التَّاءِ فَمَعْنَاهُ تَنْبُتُ ثَمَرُ الذَّهْنِ وَهُوَ الزَّيْتُونُ.

وَقِيلَ: تَنْبُتُ وَمَعَهَا الذَّهْنُ، وَمَنْ قَرَأَ بِضَمِّ التَّاءِ، اخْتَلَفُوا فِيهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: الْبَاءُ زَائِدَةٌ مَعْنَاهُ تَنْبُتُ الذَّهْنُ كَمَا يُقَالُ أَخَذْتُ ثَوْبَهُ وَأَخَذْتُ بِثَوْبِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ نَبَتَ وَأَنْبَتَ لَغَتَانِ بِمَعْنَى وَاحِدٍ،

{وَصَبِغٌ لِلْأَكْلَيْنِ} الصَّبِغُ وَالصَّبَاغُ الْإِدَامُ الَّذِي لَوْنُ الْخَبْزِ إِذْ غُمِسَ فِيهِ وَيَنْصَبِغُ، وَالْإِدَامُ كُلُّ مَا يُؤْكَلُ مَعَ الْخَبْزِ سِوَاءَ يَنْصَبِغُ بِهِ الْخَبْزُ وَلَا يَصْبِغُ.

قَالَ: (مُقَاتِلٌ): جَعَلَ اللَّهُ فِي هَذِهِ الشَّجَرَةِ أَدْمًا وَذَهْنًا، فَأَلْدُمُ: الزَّيْتُونُ، وَالذَّهْنُ الزَّيْتُ، وَقَالَ: خَصَّ الطُّورُ بِالزَّيْتُونِ لِأَنَّهُ أَوَّلُ الزَّيْتُونِ نَبَتَ بِهَا. وَيُقَالُ: لِأَنَّ الزَّيْتُونِ أَوَّلُ شَجَرَةٍ نَبَتَتْ فِي الدُّنْيَا بَعْدَ الطُّوفَانِ. (2)

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (المؤمنون) الآية (20).

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المؤمنون) الآية (20) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

* * *

قال : الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكى) - (رحمه الله) -
في (تفسيره) :- {سُورَةُ
الْمُؤْمِنُونَ} الآية {20} قَوْلُهُ تَعَالَى : {وَشَجَرَةً
تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ} و (هي الزيتوننة) ،
وَالطُّور (الْجَبَل) و {شَجَرَةً} مَعْطُوفٌ عَلَى
قَوْلِهِ : {فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّتَاتٍ} . قَوْلُهُ :
{تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ} قَالَ : {مُجَاهِدٌ} : يَعْنِي :
تُثْمَرُ بِهِ .
قَالَ : {مُحَمَّدٌ} : يُقَالُ : نَبَتَ الشَّجَرُ وَأَنْبَتَ فِي
مَعْنَى وَاحِدٍ .

{وَصَبِغٌ لِلْأَكْلِينَ} أي : يأتدمون به . (1)

* * *

قال : الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) -
(رحمه الله) - في (تفسيره) :- {سُورَةُ
الْمُؤْمِنُونَ} الآية {20} قَوْلُهُ تَعَالَى :
{وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ} وهي شجرة
الزيتون ، أي : جنسها ، خصت بالذكر ، لأن
مكانها خاص في أرض الشام ، ولنافعها ، التي
ذكر بعضها في قوله : {تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ وَصَبِغٌ
لِلْأَكْلِينَ} أي : فيها الزيت ، الذي هو دهن ،
يستعمل استعماله من الاستصباح به ،
وإصطباغ الأكلين ، أي : يجعل إداما للأكلين ،
وغير ذلك من المنافع . (2)

* * *

قال : الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) - (رحمه
الله) :- {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {20} قَوْلُهُ

- (1) انظر : (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المؤمنون) الآية (20) للإمام
إبن أبي زَمَنِين المالكى ،
(2) انظر : (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة
(المؤمنون) الآية (20) ، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) .

تَعَالَى : {وَشَجَرَةً} (3) تَخْرُجُ مِنْ طُورِ
سَيْنَاءَ} أي وأنبت لكم به شجرة الزيتون وهي
{تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ} (4) وَصَبِغٌ لِلْأَكْلِينَ} فبزيتها
يدهن ويؤتدمن فتصبغ اللقمة به وتؤكل . (5)

* * *

قال : الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه
الله) - في (تفسيره) :- قَوْلُهُ تَعَالَى : {وَشَجَرَةً
تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ وَصَبِغٌ
لِلْأَكْلِينَ} ، قَوْلُهُ : شَجَرَةً : مَعْطُوفٌ عَلَى : جَنَّتَاتٍ
مَنْ عَطَفَ الْخَاصَّ عَلَى الْعَامِّ ، وَقَدْ قَدَّمْنَا
مُسَوِّغَهُ مَرَّارًا ، أَي : فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّتَاتٍ ،
وَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ شَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ
وَهِيَ شَجَرَةُ الزَّيْتُونِ ،
كَمَا أَشَارَ لَهُ تَعَالَى بِقَوْلِهِ : {يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ
مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ} الآية {24 \ 35} ،
وَالذَّهْنُ الَّذِي تَنْبُتُ بِهِ : هُوَ زَيْتُهَا الْمَذْكُورُ
فِي قَوْلِهِ : {يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ} {24 \ 35} (6)

* * *

قال : الإمام (الحاكم) - (رحمه الله) - في (المستدرک)
- (بسند) :- أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الصَّفَّارُ ، ثنا
أحمد بن مهران ، ثنا أبو نُعَيْمٍ ، ثنا سفيان
عن عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن
أبي ليلى عن (عطاء) عن (أبي أسيد) -

- (3) {وَشَجَرَةً} : مَعْطُوفَةٌ عَلَى جَنَّتَاتٍ : وَأَخْرَجْنَا لَكُمْ بِهِ شَجَرَةً .
(4) الباء في {بِالذَّهْنِ} للمصاحبة نحو : (خرج زيد بسلامة) ، أي : مصحوباً
بسلامة .
(5) انظر : (أسر التفاسير لكلام علي الكبير) في سورة (المؤمنون) الآية
(20) ، للإمام : (جابر بن أبو بكر الجزائري) .
(6) انظر : (تفسير) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) برقم
(330/5) ، للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) .

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

رضي الله عنه - عن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال : ((كلوا الزيت وادهنوا بها فإنه من شجرة مباركة)) (1)

* * *

قال : الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره) : - (بسند الصحيح) - عن (مجاهد) ، في قوله : (طُورِ سَيْنَاءَ) قال : المبارك . (2)

* * *

قال : الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره) : - (بسند الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس) ، قوله : (تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ) يقول : هو الزيت يوكل ، ويدهن به . (3)

* * *

قال : الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) : - (بسند الصحيح) - عن (قتادة) ، في قوله : (تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ) قال : الزيتون . (4)

* * *

[٢١] ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

(1) أخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرک) برقم (397/2-398) - (كتاب التفسير) - (سورة النور) ، هذا حديث (صحيح الإسناد) ولم يخرجاه . وأقره الإمام (الذهبي) ،

وأخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن) برقم (285/4) ، ح (1851) ،

وأخرجه الإمام (الضياء) في (المختارة) برقم (174/1) ، ح (82 و83) - كلاهما - من حديث - (عمر) - (رضي الله عنه) - مرفوعاً بنحوه ، و(صححه) الإمام (الالباني) في (السلسلة الصحيحة) ح (379) .

(2) انظر : (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (21/19) .

(3) انظر : (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (24/19) .

(4) انظر : (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (429/3) ، للشيخ : (أ. الدكتور) : (حكمت بن بشير بن ياسين) ،

وإن لكم أيها الناس - في الأنعام (الإبل ، البقر ، الغنم) - لعبرة ودلالة تستدلون بها على قدرة الله ولطفه بكم ، نسقيكم مما في بطون هذه الأنعام لبناً خالصاً سائغاً للشاربين ، ولكم فيها منافع كثيرة تنتفعون بها منها " كالركوب والصوف والوبر والشعر ، وتأكلون من لحومها . (5)

* * *

يَعْنِي : - وإن لكم أيها الناس - في الإبل والبقر والغنم - لعبرة تعتبرون بخلقها ، نسقيكم مما في بطونها من اللبن ، ولكم فيها منافع أخرى كثيرة كالصوف والجلود ، ونحوهما ، ومنها تأكلون . (6)

* * *

يَعْنِي : - وإن لكم في الأنعام - وهي الإبل والبقر والغنم - ما يدل على قدرتنا وتفضلنا عليكم بالنعيم ، نسقيكم لبناً مستخرجاً مما في بطونها خالصاً سائغاً سهلاً للشاربين ، ولكم فيها سوى اللبن منافع كثيرة كاللحوم والأصواف والأوبار ، ومنها تعيشون وترزقون . (7)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً} آية تعتبرون بها .

(5) انظر : (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (343/1) ، تصنيف : (جماعة من علماء التفسير) .

(6) انظر : (التفسير الميسر) برقم (343/1) ، المؤلف : (نخبة من أساتذة التفسير) .

(7) انظر : (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (504/1) ، المؤلف : (لجنة من علماء الأزهر) .

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

وَمِنْهَا { مَنْ لَحُومَهَا وَآبَانُهَا وَأَوْلَادُهَا }
{ تَأْكُلُونَ } . (2)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحْيِي السُّنَّة) - (رحمه الله) :- {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {21} قَوْلُهُ سَبْحَانَهُ تَعَالَى: {وَأَنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً} يعني: آية تعتبرون بها، {نُسْقِيكُمْ} قرأ العامة: بالنون، وقرأ: (أبو جعفر): ههنا بالتاء وفتحها، {مَّمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعٌ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ} (3)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :- {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {21} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً} (لحجة) {نُسْقِيكُمْ} مَّمَّا فِي بُطُونِهَا يَعْنِي: اللَّبَنُ {وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعٌ كَثِيرَةٌ} يَعْنِي: مَا يُنْتَفَعُ بِهِ مِنْ ظُهُورِهَا وَغَيْرِ ذَلِكَ. (4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :- {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {21} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً} أي: ومن نعمه عليكم، أن سخر لكم الأنعام، الإبل والبقر، والغنم، فيها عبرة للمعتبرين، ومنافع للمنتفعين

- (2) انظر: (تنوير المقياس من تفسير ابن عباس) في سورة (المؤمنون) الآية (21) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .
(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (المؤمنون) الآية (21).
(4) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المؤمنون) الآية (21) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).

{فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةٌ} الْأَنْعَامُ الْإِبِلُ والبقر والغنم والعبرة فيها تحصل لمن تأمل خلقها ومنافعها.

{نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا} من الألبان.
{وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعٌ كَثِيرَةٌ} في ظهورها وأصوافها وشعورها.
{مَنَافِعٌ كَثِيرَةٌ} كالوبر والصوف واللبن والركوب.
{وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ} أي: من لحومها، (أي: فتنتفعون بأعيانها).

* * *

﴿الْقُرْآنَاتُ﴾

قرأ: (أبو جعفر): (تسقيكم) بالتاء مفتوحة" أي: تسقيكم الأنعام، وقرأ الباقيون: بالنون" أي: نحن، وفتح النون: (نافع)، (و ابن عامر)، (و يعقوب)، (و أبو بكر) عن (عاصم)، وضمها الباقيون. (1)

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية :
تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :- {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {21} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ} فِي الْإِبِلِ {لَعِبْرَةٌ} لعلامة {نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا} من ألبانها تخرج من بين فرث ودم لبنًا خالصا {وَلَكُمْ فِيهَا} فِي رُكُوبِهَا وَحَمْلِهَا {مَنَافِعٌ كَثِيرَةٌ}

- (1) انظر: "التيشير" للبدائي (ص: 138)، و"تفسير البغوي" (244/3)، و"النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (304/2)، و"معجم القراءات القرآنية" (206/4).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

* * *

وانظر: سورة - (النحل) - آية (80) ، - كما قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ﴾ .

* * *

وسورة - (الزمر) - آية (6) ، - وفيها بيان أنواع الأنعام، - كما قال تعالى: ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَانزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقْكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظِلْمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَانْهَى تَصْرَفُونَ﴾ .

* * *

وسورة - (غافر) - آية (79) ، - فيها بيان بعض المنافع. - كما قال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوهَا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ .

* * *

وكذا في سورة - (الزخرف) - آية (12) ، - كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ﴾ .

* * *

[٢٢] ﴿وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ﴾

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

﴿تُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا﴾ من لبن، يخرج من بين فرث ودم، خالص سائغ للشاربين، ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ﴾ من أصوافها، وأوبارها، وأشعارها، وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتًا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم إقامتكم ﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ أفضل المأكَل من لحم وشحم. (1)

* * *

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله) -: ﴿سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ الآية {21} قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةٌ﴾ فتأملوها في خلقها وحياتها ومنافعها تعبرون بها إلى الإيمان والتوحيد والطاعة.

وقوله: ﴿تُسْقِيكُمْ﴾ (2) مما في بطونها من ألبان تخرج من بين فرث ودم، وقوله: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ﴾ كصوفها ووبرها ولبنها وأكل لحومها. (3)

* * *

انظر: سورة - (النحل) - آية (66) ، - إذ ذكر فيها اللبن، - كما قال تعالى: ﴿وَإِنْ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةٌ تَسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ﴾ .

* * *

وانظر: سورة - (النحل) - آية (5) بين بعض منافعها، - كما قال تعالى: ﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ .

- (1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المؤمنون) الآية (21)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).
- (2) قرئ: ﴿تُسْقِيكُمْ﴾ بضم النون من أسقاه، وفتحها من سقاه كذا.
- (3) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سورة (المؤمنون) الآية (21)، للإمام: (جابر بن أبي بكر الجزائري).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَامْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {22} قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ﴾ يعني: عَلَى الْإِبِلِ فِي الْبَرِّ وَعَلَى الْفُلْكِ فِي الْبَحْرِ. (5)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمته الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {22} قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ﴾ أي: جعلها سفناً لكم في البر، تحملون عليها أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس، كما جعل لكم السفن في البحر تحملكم، وتحمل متاعكم، قليلاً كان أو كثيراً، فالذي أنعم بهذه النعم، وصنف أنواع الإحسان، وأدر علينا من خيره المدار، هو الذي يستحق كمال الشكر، وكمال الثناء، والاجتهاد في عبوديته، وأن لا يستعان بنعمه على معاصيه. (6)

* * *

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {22} قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ﴾ وعلى بعضها كالإبل تحملون في البر وعلى السفن في البحر. أفلا تشكرون لله هذه النعم فتذكروه وتشكروه أليست هذه النعم موجبة

وعلى الإبل من الأنعام في البر، وعلى السفن في البحر تحمّلون. (1)

* * *

يَعْنِي:- وعلى الإبل والسفن في البر والبحر تحمّلون. (2)

* * *

يَعْنِي:- وعلى هذه الأنعام وعلى السفن تركبون وتحملون الأثقال، فخلقنا لكم وسائل الانتقال والحمل في البر والبحر، وبها يكون الاتصال بينكم. (3)

* * *

شرح وبيان الكلمات:

{وَعَلَيْهَا} أي: الإبل في البر.
{الْفُلْكِ} ... السفن.
{وَعَلَى الْفُلْكِ} على السفن في البحر.
{تُحْمَلُونَ} تسافرون.
(أي: تركبون الإبل في البر وتركبون السفن في البحر).

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمته الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {22} قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ﴾ أي: الإبل في البر وعلى السفن في البحر تسافرون. (4)

- (1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (343/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
- (2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (343/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
- (3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (504/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
- (4) انظر: (تنوير المقياس من تفسير ابن عباس) في سورة (المؤمنون) الآية (22) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ} وحده.

{اعبدوا الله} أي: وحده بالعبادة إذ ليس لكم من إله غيره.

{مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ} معبود سواه.

{مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ} يستحق العبادة.

{أَفَلَا تَتَّقُونَ} أفلا تخشون الله أن جددتم.

(أي: أفلا تخافون أن يهلككم إذا عبدتم غيره؟).

(أي: أتعبدون معه غيره فلا تخافون غضبه وعقابه).

* * *

﴿الْقُرَآءَاتُ﴾

قرأ: (أبو جعفر)، و (الكسائي): (غَيْرِهِ) بكسر الراء على نعت الإله حيث وقع،

والباقون: بالرفع على التقديم (5) "أي: ما لكم غيره من إله." (6)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): -

{سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {23} {قَوْلُهُ تَعَالَى:

{وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ} وحدها الله {مَا لَكُمْ مِنْ

{يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ} وحدها الله {مَا لَكُمْ مِنْ

لشكر المنعم بها فيعبد ويوحده في عبادته؟ (1)

* * *

[٢٣] ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾

تفسير المختصر والميسر والمختار لهذه الآية :

ولقد بعثنا (نوحًا) -عليه السلام- إلى قومه يدعوهم إلى الله، فقال لهم: يا قوم، اعبدوا الله وحده، ما لكم من معبود بحق غيره سبحانه، أفلا تتقون الله بامتنثال أوامره واجتناب نواهيه؟ (2)

* * *

يَعْنِي: - ولقد أرسلنا نوحًا إلى قومه، بدعوة التوحيد فقال لهم: اعبدوا الله وحده، ليس لكم من إله يستحق العبادة غيره جل وعلا، فأخلصوا له العبادة، أفلا تخشون عذابه؟ (3)

* * *

يَعْنِي: - وفي قصص الأولين عبرة لكم لتؤمنوا، فقد أرسلنا نوحًا إلى قومه، فقال لهم: يا قوم اعبدوا الله وحده، فليس لكم إله يستحق العبادة غيره، ألا تخافون عقابه، وزوال نعمه إن عصيتم. (4)

(1) انظر: (أسر التفاسير لكلام علي الكبير) في سورة (المؤمنون) الآية (22)، للإمام: (جابر بن أبي بكر الجزائري).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (343/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (343/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (504/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

إِلَهَ غَيْرِهِ { غير الذي أمركم أن تؤمنوا به }
{ أَفَلَا تَتَّقُونَ } عبادة غير الله . (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه الله) :- {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {23} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَحَدُّوهُ، {مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ} معبود سواه، {أَفَلَا تَتَّقُونَ} أَفَلَا تَخَافُونَ عِقَابَ اللَّهِ إِذَا عَبْدْتُمْ غَيْرَهُ. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :- {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {23} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ} إلى آخر القصة.

وهي قوله: {إِنْ فِي ذَلِكَ آيَاتٌ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ} يذكر تعالى رسالة عبده ورسوله نوح - عليه السلام، أول رسول أرسله لأهل الأرض، فأرسله إلى قومه، وهم يعبدون الأصنام، فأمرهم بعبادة الله وحده، فقال: {يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ} أي: أخلصوا له العبادة، لأن العبادة لا تصح إلا بإخلاصها. {مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ} فيه إبطال ألوهية غير الله، وإثبات الإلهية لله تعالى، لأنه الخالق الرازق، الذي له الكمال كله، وغيره بخلاف ذلك.

أَفَلَا تَتَّقُونَ { ما أنتم عليه من عبادة الأوثان والأصنام، التي صورت على قوم صالحين، فعبدوها مع الله، فاستمر على ذلك، يدعوه سرا وجهارا، وليلا ونهارا، ألف سنة إلا خمسين عاما، وهم لا يزدادون إلا عتوا ونفورا. (3)

* * *

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله) :- {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {23} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ}.

هذا السياق بداية عدة قصص ذكرت على إثر قصة بدأ خلق الإنسان الأول آدم - عليه السلام - ، فقال تعالى: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا} أي: قبلك يا رسولنا فكذبوه كما كذبك قومك وإليك قصته إذ قال يا قوم اعبدوا الله أي وحدوه في العبادة، ولا تعبدوا معه غيره.

{ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ } أي: إذ ليس لكم من إله غيره يستحق عبادتكم. وقوله: { أَفَلَا تَتَّقُونَ } أي أتعبدون معه غيره أفلا تخافون غضبه عليكم ثم عقابه لكم؟ (4)

* * *

انظر: سورة - (المؤمنون) - هذه الآيات (23-29) فيها قصة (نوح) و(قومه)

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المؤمنون) الآية (23)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).
(4) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سورة (المؤمنون) الآية (23)، للإمام: (جابر بن أبو بكر الجزائري).

(1) انظر: (تنوير المقياس من تفسير ابن عباس) في سورة (المؤمنون) الآية (23) ينسب لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .
(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (المؤمنون) الآية (23).

والفلك) ، - كما قال تعالى: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ (23) } فَقَالَ الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ (24) } إِنَّ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جَنَّةٌ مَقْتَرَبَةٌ بِهٍ حَتَّى حِينٍ (25) } قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَبُونَ (26) } فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعْ الْفُلَكَ بِأَعْيُنِنَا وَوْحَيْنَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تَخَاطَبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُعْرِفُونَ (27) } فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلِكِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (28) } وَقُلْ رَبِّ أُنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ (29) } .

* * *

وانظر: سورة - (هود) - الآيات (25-48) فيها قصة (نوح) و(قومه والفلك) ، - كما قال تعالى: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ (25) } أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمِ الْيَمِ (26) } فَقَالَ الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادْنَا بِآدَائِ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ (27) } قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمْوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ (28) } وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ

عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ (29) } وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتَهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (30) } وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ (31) } قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَكُثِرَتْ جِدَالُنَا فَاتَّنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (32) } قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيَكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنَا بِمُعْجِزٍ (33) } وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (34) } أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَجْرُمُونَ (35) } وَأَوْحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (36) } وَاصْنَعْ الْفُلَكَ بِأَعْيُنِنَا وَوْحَيْنَا وَلَا تَخَاطَبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُعْرِفُونَ (37) } وَيَصْنَعُ الْفُلُكَ وَكَلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ (38) } فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ (39) } حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ (40) } وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنْ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (41) } وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحُ ابْنَهُ

﴿وَالْحَكَمَ إِلَهُ وَاحِدٌ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

البشر، ما سمعنا بمثل ما ادعاه عند أسلافنا الذين سبقونا. (1)

* * *

يَعْنِي: - فكَذَّبْهُ أَشْرَافُ قَوْمِهِ، وَقَالُوا لِعَامَّتِهِمْ: إِنَّهُ إِنْسَانٌ مِثْلُكُمْ لَا يَتَمَيَّزُ عَنْكُمْ بِشَيْءٍ، وَلَا يَرِيدُ بِقَوْلِهِ إِلَّا رِئَاسَةً وَفَضْلًا عَلَيْكُمْ، وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يُرْسِلَ إِلَيْنَا رَسُولًا لَأَرْسَلَهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، مَا سَمِعْنَا بِمِثْلِ هَذَا فِيمَنْ سَبَقَنَا مِنْ آبَاءِ وَأَجْدَادِ. (2)

* * *

يَعْنِي: - فَقَالَ: الْكِبَرَاءُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا مُنْكَرِينَ لِدَعْوَتِهِ صَادِّينَ الْعَامَّةَ عَنْ اتِّبَاعِهِ: لَا فَرْقَ بَيْنَ نُوحٍ وَبَيْنَكُمْ، فَهُوَ مِثْلُكُمْ فِي الْبَشَرِيَّةِ، وَلَكِنَّهُ يَرِيدُ أَنْ يَتَمَيَّزَ عَلَيْكُمْ بِهَذِهِ الدَّعْوَةِ، وَلَوْ كَانَ هُنَاكَ رَسُلٌ مِنَ اللَّهِ - كَمَا يَزْعُمُ - لَأَرْسَلَهُمْ مَلَائِكَةً، مَا سَمِعْنَا فِي تَارِيخِ آبَائِنَا السَّابِقِينَ بِهَذِهِ الدَّعْوَةِ، وَلَا بِإِرْسَالِ بَشَرٍ رَسُولًا. (3)

* * *

شرح وبيان الكلمات

{الملا} أي: أعيان البلاد وكبراء القوم.

{ما هذا إلا بشر مثلكم} أي: ما نوح إلا بشر مثلكم فكيف تطيعونه بقبول ما يدعوكم إليه.

{أن يتفضل عليكم} أي: يسودكم ويصبح أمراً ناهياً بينكم.

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (343/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (343/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (505/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

وَكَانَ فِي مَعَزَلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ (42) قَالَ سَاوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ (43) وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلَعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (44) وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ (45) قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ (46) قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ (47) قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ (48) .

* * *

[٢٤] ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

فَقَالَ: الْأَشْرَافُ وَالسَّادَةُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللَّهِ مِنْ قَوْمِهِ لَا اتِّبَاعَهُمْ وَعَامَّتُهُمْ: مَا هَذَا الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولٌ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَرِيدُ الرِّئَاسَةَ وَالسِّيَادَةَ عَلَيْكُمْ، فَلَوْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يُرْسِلَ إِلَيْنَا رَسُولًا لَأَرْسَلَهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، وَلَمْ يُرْسِلْهُ مِنْ

﴿وَالْحَكَمَ إِلَهُ وَاحِدٌ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿إِلَهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

{ولو شاء الله لآنزل ملائكة} أي: لو شاء الله إرسال رسول لآنزل ملائكة رسلا.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): -

{سورة المؤمنون} الآية {24} قوله تعالى: {فَقَالَ الْمَلَأُ الرُّسَاءُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا} يعنون نوحًا {إِلَّا بَشَرٌ} آدمي {مَثَلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ} بالرسالة والنبوة {وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ} أَنْ يُرْسِلَ إِلَيْنَا رَسُولًا {لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً} أي ملكا من الملائكة {مَا سَمِعْنَا بِهَذَا} الذي يقول نوح {فِي} زمن {أَبَانَا الْأَوَّلِينَ} (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه الله): - {سورة المؤمنون} الآية {24} قوله تعالى:

{فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مَثَلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ} يعني: يتشرف بأن يكون له الفضل عليكم فيصير متبوعًا وأنتم له تبع، {وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ} ألا يعبد سواه، {لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً} يعني: بإبلاغ الوحي {مَا سَمِعْنَا بِهَذَا} الذي يدعوننا إليه نوح. {فِي أَبَانَا الْأَوَّلِينَ} وقيل: مَا سَمِعْنَا بِهَذَا أي: بإرسال بشر رسولًا. (2)

* * *

(1) انظر: (تنوير المقياس من تفسير ابن عباس) في سورة (المؤمنون)

الآية (24) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (المؤمنون) الآية (24).

قال: الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سورة المؤمنون} الآية {24} قوله تعالى: {مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مَثَلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ} أي: بالرسالة. {مَا سَمِعْنَا بِهَذَا} فِي أَبَانَا الْأَوَّلِينَ {أَنْ رَجَلَا ادَّعَى النَّبُوَّةَ. (3)}

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سورة المؤمنون} الآية {24} قوله تعالى: {فَقَالَ

الْمَلَأُ} من قومه الأشراف والسادة المتبوعون - على وجه المعارضة لنبيهم نوح، والتحذير من اتباعه -: {مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مَثَلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ} أي: ما هذا إلا بشر مثلكم، قصده حين ادعى النبوة أن يزيد عليكم فضيلة، ليكون متبوعًا، وإلا فما الذي يفضله عليكم، وهو من جنسكم؟ وهذه المعارضة لا زالت موجودة في مكذبي الرسل، وقد أجاب الله عنها بجواب شاف، على أسنة رسله،

كما في قوله: {قَالُوا} أي: لرسلم {إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مَثَلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأَثْبِتُوا بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ} * قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مَثَلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ {فَأخْبِرُوا أَنْ هَذَا فَضْلُ اللَّهِ وَمَنْتَه فليس لكم أن تحجروا على الله وتمنعوه من إيصال فضله علينا وقالوا هنا {ولو شاء الله لآنزل ملائكة} وهذه أيضا معارضة بالمشيئة باطلية فإنه وإن كان لو

(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المؤمنون) الآية (24) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

قال: الشيخ (جابر بن أبوبكر الجزائري) - (رحمه الله) -: ﴿سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ الآية {24} فأجابه قومه المشركون بما أخبر تعالى به عنهم في قوله: ﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ﴾ أي فرد عليه قوله أشرافهم وأهل الحل والعقد فيهم من أغنياء وأعيان ممن كفروا من قومه. {ما هذا} أي: نوح.

{إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ} أي: يسود ويشرف فادعى أنه رسول الله إليكم.

{وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ} أي أن لا نعبد معه سواه.

{لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً} تخبرنا بذلك.

{مَا سَمِعْنَا بِهَذَا} أي بالذي جاء به نوح ودعا إليه من ترك عبادة آلهتنا.

{قِيَ آبَائُنَا الْأُولَى} أي: لم يقل به أحد من أجدادنا السابقين. (2)

* * *

[٢٥] ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ فْتَرَبِّصُوا بِهِ حَتَّى حِينٍ﴾

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

وما هو إلا رجل به جنون، لا يعي ما يقول، فانتظروا به حتى يتضح أمره للناس. (3)

* * *

يعني: - وما نوح إلا رجل به مس من الجنون، فانتظروا حتى يفيق، فيترك دعوته، أو يموت، فتستريحوا منه. (4)

شاء لأنزل ملائكة فإنه حكيم رحيم حكمته ورحمته تقتضي أن يكون الرسول من جنس آدميين لأن الملك لا قدرة لهم على مخاطبته ولا يمكن أن يكون إلا بصورة رجل ثم يعود اللبس عليهم كما كان وقولهم {مَا سَمِعْنَا بِهَذَا} أي: بإرسال الرسول. {فِي آبَائِنَا الْأُولَى} أي: حجة في عدم سماعهم إرسال رسول في آبائهم الأولين؛ لأنهم لم يحيطوا علما بما تقدم فلا يجعلوا جهلهم حجة لهم وعلى تقدير أنه لم يرسل فيهم رسولا فإما أن يكونوا على الهدى فلا حاجة لإرسال الرسول إذ ذاك وإما أن يكونوا على غيرهم فليحمدوا ربهم ويشكروهم أن خصهم بنعمة لم تأت آباءهم ولا شعروا بها ولا يجعلوا عدم الإحسان على غيرهم سببا لكفرهم للإحسان إليهم {إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ} أي مجنون {فْتَرَبِّصُوا بِهِ} أي انتظروا به {حَتَّى حِينٍ} إلى أن يأتيه الموت وهذه الشبه التي أوردوها معارضة لنبوته نبيهم دالة على شدة كفرهم وعنادهم وعلى أنهم في غاية الجهل والضلال فإنها لا تصلح للمعارضة بوجه من الوجوه كما ذكرنا بل هي في نفسها متناقضة متعارضة فقوله: {مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ} أثبتوا أن له عقلا يكيدهم به ليعلوهم ويسودهم ويحتاج - مع هذا - أن يحذر منه لئلا يغتر به فكيف يلتئم مع قولهم. (1)

* * *

(2) انظر: (أيسر التفاسير لكلام علي الكبير) في سورة (المؤمنون) الآية (24)، للإمام: (جابر بن أبوبكر الجزائري).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (343/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (343/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المؤمنون) الآية (24)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

* * *

يَعْنِي: - ما هو إلا رجل به جنون، ولذلك قالوا: فانتظروا واصبروا عليه حتى ينكشف جنونه، أو يحين هلاكه. (1)

* * *

شرح وبيان الكلمات:

{إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ} ... أي: مجنون.
{رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ} أي: مصاب بمس من جنون.

{جِنَّةٌ} ... مَسٌّ مِنَ الْجُنُونِ.

{فَتَقَرَّبُوا بِهِ حَتَّى حِينَ} أي: فلا تسمعوا له ولا تطيعوه وانتظروا به هلاكه أو شفاءه.

{فَتَقَرَّبُوا} ... أي: انتظروا به.

{حَتَّى حِينَ} ... إلى أن يأتي الموت.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز أبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): -

{سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {25} {قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ} جُنُونٌ {فَتَقَرَّبُوا} فانتظروا {بِهِ حَتَّى حِينَ} إِلَى حِينَ يَمُوتُ. (2)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه الله): - {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {25} {قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ} يَعْنِي

جُنُونٌ، {فَتَقَرَّبُوا بِهِ حَتَّى حِينَ} يَعْنِي: إِلَى أَنْ يَمُوتَ فَتَسْتَرِيحُوا مِنْهُ. (3)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ

الْمُؤْمِنُونَ} الآية {25} {قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ} أَي: جُنُونٌ، {فَتَقَرَّبُوا بِهِ حَتَّى حِينَ} أَي: حَتَّى يَمُوتَ} فِي تَفْسِيرِ بَعْضِهِمْ. (4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ

الْمُؤْمِنُونَ} الآية {25} {قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ} وَهَلْ هَذَا إِلَّا مِنْ مِثْلِهِ ضَالٍ مُنْقَلَبٍ عَلَيْهِ الْأَمْرُ قَصْدُهُ الدَّفْعُ بِأَيِّ طَرِيقٍ اتَّفَقَ لَهُ غَيْرُ عَالِمٍ بِمَا يَقُولُ؟ "وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يَظْهَرَ خِزْيٌ مِنْ عَادَاهُ وَعَادَى رَسَلِهِ فَلَمَّا رَأَى نُوحٌ أَنَّهُ لَا يَفِيدُهُمْ دَعَاؤُهُ إِلَّا فَرَارًا. (5)

* * *

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله): - {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {25} {قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ} أَي: مَا نُوْحٌ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ مَسٌّ مِنْ جُنُونٍ، وَالْأَمْرُ قَالَ هَذَا الَّذِي يَقُولُ مِنْ تَسْفِيهِهَا وَتَسْفِيهِهِ أَبَانًا.

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي) المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (المؤمنون) الآية (25).

(4) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المؤمنون) الآية (25) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).

(5) انظر: (تفسير الكريمة الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المؤمنون) الآية (25)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (505/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المؤمنون) الآية (25) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

{قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَبْتُ} انصُرْنِي
عليهم وانتقم منهم.

{بِمَا كَذَبْتُ} بسبب تكذيبهم لي.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):

{سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {26} {قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ} نوح {رَبِّ انصُرْنِي} أَعْنِي بِالْعَذَابِ {بِمَا كَذَبْتُ} بالرسالة. (5)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه الله): {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {26} {قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَبْتُ} يعنني: أَعْنِي بِإِهْلَاكِهِمْ لِتَكْذِيبِهِمْ إِيَّاي. (6)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {26} {قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَبْتُ} فاستنصر ربه عليهم غضبا لله حيث ضيعوا أمره وكذبوا رسوله، وقال: {رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَيَّ الْأَرْضَ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا} * إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا}. قال تعالى: {وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ}. (7)

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المؤمنون) الآية (26) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .
(6) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (المؤمنون) الآية (26).
(7) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المؤمنون) الآية (26)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

{فتربصوا به حتى حين} أي انتظروا به أجله حتى يموت، ولا تتركوا دينكم لأجله وهنا وبعد قرون طويلة باغت ألف سنة إلا خمسين شكاً نوح إلى ربه وطلب النصر منه فقال ما أخبر تعالى به عنه. (1)

* * *

[٢٦] {قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَبْتُ}

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال: (نوح) - عليه السلام -: رب انصُرْنِي عليهم بأن تنتقم لي منهم بسبب تكذيبهم إياي. (2)

* * *

يعني: - قال: (نوح) - عليه السلام -: رب انصُرْنِي على قومي" بسبب تكذيبهم إياي فيما بلغتكم من رسالتك. (3)

* * *

يعني: - دعا (نوح) - عليه السلام -: ربه بعد ما ينس من إيمانهم، فقال: يا رب انصُرْنِي عليهم، وانتقم منهم بسبب تكذيبهم لدعوتي. (4)

* * *

شرح وبيان الكلمات:

(1) انظر: (أسر التفاسير لكلام علي الكبير) في سورة (المؤمنون) الآية (25)، للإمام: (جابر بن أبي بكر الجزائري).
(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (343/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (343/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (505/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله) -: {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {26} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَبُونَ} أي: أهلكهم بسبب تكذيبهم إياي وانصُرْنِي عَلَيْهِم. (1)

[٢٧] ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعْ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوْحَيْنَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تَخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُعْرِقُونَ﴾

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية

فأوحينا إليه أن اصنع السفينة بمرأى منا وتعليمنا إياك كيف تصنعها، فإذا جاء أمرنا لإهلاكهم، ونبع الماء بقوة من المكان الذي يخبز فيه، فأدخل فيها من كل الأحياء ذكراً وأنثى ليستمر النسل، وأدخل أهلك إلا من سبق عليه القول من الله بالإهلاك مثل زوجتك وابنتك، ولا تخاطبني في الذين ظلموا بالكفر بطلب نجاتهم وترك إهلاكهم، إنهم مهلكون - لا محالة - بالغرق في ماء الطوفان. (2)

يَعْنِي: - فأوحينا إليه أن اصنع السفينة بمرأى منا وبأمرنا لك ومعونتنا، وأنت في حفظنا وكلاءتنا، فإذا جاء أمرنا بعذاب قومك بالغرق، وبدأ الطوفان، فنبع الماء بقوة من التنور - وهو المكان الذي يخبز فيه - علامة على مجيء العذاب، فأدخل في السفينة من كل الأحياء ذكراً وأنثى ليبقى النسل، وأدخل أهلك إلا من استحق العذاب لكفره كزوجتك وابنتك، ولا تسألني نجاة قومك الظالمين، فإنهم مغرقون لا محالة. وفي هذه الآية إثبات صفة العين لله سبحانه بما يليق به تعالى دون تشبيهه ولا تكيف. (3)

يَعْنِي: - فقلنا له عن طريق الوحي: اصنع السفينة وعنايتنا ترعاك، فتدفع عنك شرهم ونرشدك في عملك، فإذا حل ميعاد عذابهم، ورأيت التنور ينفور ماءً بأمرنا، فأدخل في السفينة من كل نوع من الكائنات الحية ذكراً وأنثى، وأدخل أهلك أيضاً إلا من تقرر تعذيبهم لعدم إيمانهم، ولا تسألني نجاة الذين ظلموا أنفسهم وغيرهم بالكفر والطغيان، فإني حكمت بإغراقهم لظلمهم بالإشراك والعصيان. (4)

شرح وبيان الكلمات

{فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعْ} أي: أعلمناه بطريق سريع خفي أي اصنع الفلك.

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (343/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (505/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(1) انظر: (أسر التفاسير لكلام علي الكبير) في سورة (المؤمنون) الآية (26)، للإمام: (جابر بن أبو بكر الجزائري).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (343/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

﴿وَالْحَكَمَ إِلَهُ وَاحِدٌ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

التَّنُورُ { نبع الماء من التَّنُورِ وَيُقَالُ طَلَعَ الْفَجْرُ {فَاسْلُكْ فِيهَا} فَاحْمِلْ فِي السَّفِينَةِ {مِنْ كُلِّ رَوْحَيْنِ اثْنَيْنِ} صَنْفَيْنِ اثْنَيْنِ ذَكَرَ وَأُنْثَى {وَأَهْلَكَ} وَاحْمِلْ أَهْلَكَ يَعْنِي مَنْ آمَنَ بِكَ {إِلَّا مَنْ سَبَقَ} وَجِب {عَلَيْهِ الْقَوْلُ} بِالْعَذَابِ {مِنْهُمْ} وَلَا تَخَاطِبْنِي} وَلَا تَرَا جَعَنِي بِالِدُّعَاءِ {فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا} فِي نَجَاةِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِكَ {إِنَّهُمْ مُّعْرِقُونَ} بالطوفان. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه الله) :- {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الْآيَةُ {27} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعْ الْفُلَ} بِأَعْيُنِنَا وَوَحَيْنَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ فَاسْلُكْ فِيهَا} أَدْخِلْ فِيهَا، يُقَالُ: سَلَكْتُهُ فِي كَذَا وَأَسْلَكْتُهُ فِيهِ، {مِنْ كُلِّ رَوْحَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ} يعني: مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْحُكْمُ بِالْهَلَاكِ. {وَلَا تَخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُّعْرِقُونَ} (2)

* * *

قوله تعالى: {وَلَا تَخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُّعْرِقُونَ}.

انظر: سورة - (هود) - آية (45، 46). - كما قال تعالى: {وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ} (45) قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ

(1) انظر: (تنوير المقياس من تفسير ابن عباس) في سورة (المؤمنون) الآية (27) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .
(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (المؤمنون) الآية (27).

{بَأَعْيُنِنَا} ... بِحِفْظِنَا وَكَلَاءَتِنَا" وَفِيهِ إِثْبَاتُ صِفَةِ الْعَيْنِ لِلَّهِ عَلَى الْوَجْهِ اللَّائِقِ بِهِ. {بَأَعْيُنِنَا وَوَحَيْنَا} أي: بمراى منا ومنظر، وبتعليمنا إياك صنعها. {وَفَارَ التَّنُورُ} ... نَبَعَ الْمَاءُ مِنَ التَّنُورِ الْمَعْرُوفِ. (أي: تنور الخباز فار منه الماء آية بداية الطوفان. {فَاسْلُكْ فِيهَا} ... فَادْخُلْ فِيهَا. (أي: ادخل في السفينة).

{وَأَهْلَكَ} أولادك ونساءك. {إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ} إلا من مضى القول بأنهم من الكافرين. {سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ} ... اسْتَحَقَّ الْعَذَابَ. {وَلَا تَخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا} ولا تسألني النجاة لمن كفروا. (أي: لا تكلمني في شأن الظالمين فإني حكمت بإغراقهم). {فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا} فِي نَجَاةِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِكَ. {إِنَّهُمْ مُّعْرِقُونَ} بالطوفان. (أي: الظالمون).

* * *

الدليل والبرهان والحة لشرح هذه الآية :
(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - (في تفسيره) :- {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الْآيَةُ {27} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ} أَرْسَلْنَا إِلَيْهِ جَبْرِيلَ {أَنْ اصْنَعْ الْفُلَ} أَنْ خُذْ فِي عِلَاجِ السَّفِينَةِ {بَأَعْيُنِنَا} بِمَنْظَرِ مَنْ {وَوَحَيْنَا} بِوَحْيِنَا إِلَيْكَ {فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا} وَقَتِ عَذَابِنَا {وَفَارَ

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾: أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ (46).

* * *

وانظر: سورة - (هود) - آية (40) لبيان فاسلك أي: احمل. - كما قال تعالى: {حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ}.

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكى) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ

الْمُؤْمِنُونَ} الآية {27} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ} قد مضى تفسير في (سورة هود). {وَأَهْلَكَ} أي: واحمل فيها أهلك {إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ} يعني: الغضب {وَلَا تَخَاطَبُنِي} أي: لا تراجعي {فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا} أشركوا. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ

الْمُؤْمِنُونَ} الآية {27} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ} عند استجابتنا له، سببا ووسيلة للنجاة، قبل وقوع أسبابه، {أَنْ اصْنَعْ الْفُلْكَ} أي: السفينة {بِأَعْيُنِنَا} و{وَحِينًا} أي: بأمرنا لك ومعونتنا، وأنت في حفظنا وكلاءتنا بحيث نراك ونسمعك. {فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا} بإرسال الطوفان الذي عذبوا به {وَفَارَ التَّنُّورُ} أي: فارت الأرض،

(1) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المؤمنون) الآية (27) للإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكى).

وتفجرت عيوننا، حتى محل النار، الذي لم تجر العادة إلا ببعده عن الماء،

{فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ} أي: أدخل في الفلك من كل جنس من الحيوانات، ذكرا وأنثى، تبقى مادة النسل لسائر الحيوانات، التي اقتضت الحكمة الربانية إيجادها في الأرض، {وَأَهْلَكَ} أي: أدخلهم {إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ} كابنه، {وَلَا تَخَاطَبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا} أي: لا تدعني أن أنجيهم، فإن القضاء والقدر، قد حتم أنهم مغرقون. (2)

* * *

قال: الشيخ (جابر بن أبوبكر الجزائري) - (رحمه الله): - {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {27} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعْ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا} و{وَحِينًا} فإذا جاء أمرنا وفار التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تَخَاطَبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ}.

ما زال السياق الكريم في ذكر قصة نوح عليه السلام مع قومه فقد جاء في الآيات السابقة أن نوحاً -عليه السلام- دعا ربه مستنصراً إياه لينصره على قومه الذين كذبوه قائلاً: {رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كُذِّبْتُ} فاستجاب الله تعالى دعاءه فأوحى إليه أي أعلمه بطريق الوحي الخاص.

{أَنْ اصْنَعْ الْفُلْكَ} أي السفينة {بِأَعْيُنِنَا} و{وَحِينًا} أي: بمراى منا ومنظر وبتعليمنا إياك وجعل له علامة على بداية هلاك القوم

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المؤمنون) الآية (27)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

- التنويه بمنزلة شجرة الزيتون.
- اعتقاد المشركين ألوهية الحجر، وتكذيبهم بنبوّة البشر، دليل على سخف عقولهم.
- نصر الله لرساله ثابت عندما تكذبهم أممهم. (3)

* * *

[٢٨] ﴿فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلِكِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

فإذا علوت على السفينة أنت ومن معك من المؤمنين الناجين، فقل: الحمد لله الذي أنقذنا من القوم الكافرين فأهلكهم. (4)

* * *

يَعْنِي: - فإذا علوت السفينة مستقراً عليها أنت ومن معك آمنين من الفرق، فقل: الحمد لله الذي نجّانا من القوم الكافرين. (5)

* * *

يَعْنِي: - فإذا ركبت واستقرت أنت ومن معك في السفينة فقل شاكراً ربك: الحمد لله الذي نجّانا من شر القوم الكافرين الطاغين. (6)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

- (3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (343/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
- (4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (344/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
- (5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (344/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
- (6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (505/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

أن يفور التنور تنور طبخ الخبز بالماء وأمره إذا رأى تلك العلامة أن يدخل في السفينة من كل زوج أي ذكر وأنثى اثنين من سائر الحيوانات التي أمكنه ذلك منه وأن يركب فيها أيضاً أهله من زوجة وولد إلا من قضى الله بهلاكه ونهاه أن يكلمه في شأن الظالمين لأنهم مغرقون قطعاً. هذا ما تضمنته الآية الأولى (27) {فأوحينا إليه أن أصنع الفلك بأعيننا ووحينا فإذا جاء أمرنا} أي بإهلاك الظالمين المشركين {وفار التنور، فاسلك فيها} أي في السفينة {من كل زوجين اثنين وأهلك} أي أزواجك وأولادك {إلا من سبق عليه القول منهم} أي بإهلاكهم كامراته، {ولا تخاطبني في الذين ظلموا} أي لا تسألني عنهم فإني مهلكهم. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) -: (بسنده الصحيح) - عن (قتادة): في قوله تعالى: (وَفَارَ التَّنُورُ) قال: كانت آية لهم إذا رأوا التنور قد فار منها الماء أن يسلك فيها من كل زوجين اثنين. (2)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الْآيَاتِ ﴾
﴿ سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ : 18 - 27 ﴾

• لطف الله بعباده ظاهراً لإنزال المطر وتيسير الانتفاع به.

- (1) انظر: (أسر التفاسير لكلام علي الكبير) في سورة (المؤمنون) الآية (27)، للإمام: (جابر بن أبي بكر الجزائري).
- (2) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمشهور) برقم (430/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

من القوم الظالمين ، وهذا تعليم منه له ومن معه ، أن يقولوا هذا شكرا له وحمدا على نجاتهم من القوم الظالمين في عملهم وعذابهم. (3)

* * *

قال: الشيخ (جابر بن أبوبكر الجزائري) - (رحمه الله) :- {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {28} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلِّ} أي إذا ركبت واستقررت على متن السفينة أنت ومن معك من المؤمنين فاحمدنا فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين وادعنا ضارعاً إلينا قانلاً. (4)

* * *

[٢٩] ﴿وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية

وقل: رب أنزلني من الأرض إنزالاً مباركاً، وأنت خير المنزلين. (5)

* * *

يَعْنِي: - وقُلْ: رب يسّر لي النزول المبارك الآمن، وأنت خير المنزلين. وفي هذا تعليم من الله عز وجل لعباده إذا نزلوا أن يقولوا هذا. (6)

* * *

- (3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المؤمنون) الآية (28)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).
(4) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سورة (المؤمنون) الآية (28)، للإمام: (جابر بن أبوبكر الجزائري).
(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (344/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (344/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

{فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلِّ}
أي: استقررت.

{فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ} فاشكر الله.
{الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ} على أن نجانا من شر الكافرين.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية :
(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :-
{سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {28} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ} إذا ركبت أَنْتَ {وَمَنْ مَعَكَ} من المؤمنين {عَلَى الْفُلِّ} على السَّفِينَةِ {فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ} الشُّكْرُ لِلَّهِ {الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ} الكافرين. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه الله) :- {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {28} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَإِذَا اسْتَوَيْتَ} اعتدلت {أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلِّ} فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين يعني: الكافرين. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :- {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {28} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلِّ} أي: علوتم عليها، واستقلت بكم في تيار الأمواج، ولجج اليم، فاحمدوا الله على النجاة والسلامة. فقل الحمد لله الذي نجانا

- (1) انظر: (تنوير المقياس من تفسير ابن عباس) في سورة (المؤمنون) الآية (28) ينسب لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .
(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (المؤمنون) الآية (28).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:
(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):
{سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {29} قَوْلُهُ تَعَالَى:
{وَقُلْ} حِينَ تَنْزِلُ مِنَ السَّفِينَةِ {رَبِّ أَنْزَلْنِي
مَنْزَلًا مُبَارَكًا} بِالْمَاءِ وَالشَّجَرِ {وَأَنْتَ خَيْرُ
الْمَنْزِلِينَ} فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. (4)

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه الله):
{سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {29} قَوْلُهُ تَعَالَى:
{وَقُلْ رَبِّ أَنْزَلْنِي مَنْزَلًا مُبَارَكًا} قَرَأَ:
(أَبُوبَكْرٍ) عَنْ (عَاصِمٍ): (مَنْزَلًا) بِفَتْحِ الْمِيمِ
وَكَسْرِ الزَّيِّ، أَي: يُرِيدُ مَوْضِعَ النُّزُولِ،
قِيلَ: هَذَا هُوَ السَّفِينَةُ بَعْدَ الرُّكُوبِ،
وَقِيلَ: هُوَ الْأَرْضُ بَعْدَ النُّزُولِ، وَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ
أَرَادَ فِي السَّفِينَةِ، وَيَحْتَمِلُ بَعْدَ الْخُرُوجِ،
وَقَرَأَ الْبَاقُونَ: مَنْزَلًا بَضَمَ الْمِيمِ وَفَتْحَ الزَّيِّ
أَي: أَنْزَلَا، مُبَارَكًا، فَالْبَرَكَةُ فِي السَّفِينَةِ
الْجَاةُ وَفِي النُّزُولِ بَعْدَ الْخُرُوجِ كَثْرَةُ النَّسْلِ
مِنْ أَوْلَادِهِ الثَّلَاثَةِ، {وَأَنْتَ خَيْرُ
الْمَنْزِلِينَ}. (5)

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِينَ المالكِي) - (رحمه الله) -
في (تفسيره):
{سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {29} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقُلْ
رَبِّ أَنْزَلْنِي مَنْزَلًا مُبَارَكًا} قَالَ هَذَا لِنُوحٍ حِينَ
نَزَلَ مِنَ السَّفِينَةِ.

(4) انظر: (تنوير المقياس من تفسير ابن عباس) في سورة (المؤمنون) الآية (29) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .
(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (المؤمنون) الآية (29).

يَعْنِي: - وقل: يا رب مكّني من النزول في منزل مبارك تطيب الإقامة فيه عند النزول إلى الأرض، وهب لي الأمن فيه، فأنت وحدك - الذي تنزل في مكان الخير والأمن والسلام. (1)

شرح وبيان الكلمات
{وقل رب} أي: وادعني قائلًا يا رب أنزلني منزلًا مباركًا من الأرض.
{أَنْزَلْنِي مَنْزَلًا مُبَارَكًا} هِيَءُ لِي مَنْزَلًا يطلب لي عند النزول إلى الأرض.
{وَأَنْتَ خَيْرُ الْمَنْزِلِينَ} وَأَنْتَ وَحْدَكَ القادر على ذلك.

﴿الْقُرَآءَاتُ﴾

{29} {وَقُلْ رَبِّ أَنْزَلْنِي مَنْزَلًا مُبَارَكًا} قَرَأَ:
(أَبُوبَكْرٍ) عَنْ (عَاصِمٍ): (مَنْزَلًا) بِفَتْحِ الْمِيمِ
وَكَسْرِ الزَّيِّ، أَي: مَكَائًا، وَالْمَرَادُ: بَطْنُ السَّفِينَةِ،
وَقَرَأَ الْبَاقُونَ: بَضَمَ الْمِيمِ وَفَتْحَ الزَّيِّ، مَصْدَرُ
بِمَعْنَى: الْإِنْزَالِ (2)، وَبَرَكَةُ السَّفِينَةِ: النِّجَاةُ فِيهَا.
{وَأَنْتَ خَيْرُ الْمَنْزِلِينَ} ثَنَاءٌ مُطَابِقٌ لِدَعَائِهِ. (3)

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (505/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(2) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 445)، و"التيسير" للبدائي (ص: 159)، و"تفسير البغوي" (245/3)، و"معجم القراءات القرآنية" (208/4).
(3) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (المؤمنون) الآية (29)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العلمي المقدسي الحنبلي).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

إظهاراً للعدالة الإلهية والرحمة
الربانية. (3)

* * *

[٣٠] ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا
لَمُبْتَلِينَ﴾

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

إن في ذلك المذكور من إنجاء نوح والمؤمنين
معه، وإهلاك الكافرين“ لدلالات جلية على
قدرتنا على نصر رسلنا وإهلاك المكذبين
بهم، بيان كنا لمختبرين قوم نوح برسالة
إليهم ليتضح المؤمن من الكافر والمطيع من
العاصي. (4)

* * *

يَعْنِي: - إن في إنجاء المؤمنين وإهلاك
الكافرين لدلالات واضحة على صدق رسل
الله فيما جاؤوا به من الله، وإن كنا لمختبرين
الأمم بإرسال الرسل إليهم قبل وقوع
العقوبة بهم. (5)

* * *

يَعْنِي: - إن في هذه القصة عبراً ومواعظ،
وإننا نختبر العباد بالخير وبالشر، وفي
أنفسهم الاستعداد لكل منها. (6)

* * *

شرح وبيان الكلمات

- (3) انظر: (أيسر التفاسير لكلام علي الكبير) في سورة (المؤمنون) الآية (29)، للإمام: (جابر بن أبي بكر الجزائري).
(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (344/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (344/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (505/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

قَالَ: (مَحَمَّدٌ): ثَقُرًا {مَنْزِلًا} وَ {مَنْزِلًا}“
فَالْمَنْزِلُ: اسْمٌ لِمَا نَزَلَتْ فِيهِ، وَالْمَنْزَلُ:
الْمَصْدَرُ بِمَعْنَى الْإِنزَالِ. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) -
(حممه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ
الْمُؤْمِنُونَ} الآية {29} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقُلْ
رَبِّ أَنْزَلْنِي مِنْزَلًا مَبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ
الْمُنْزِلِينَ} أي: وبقيت عليكم نعمة أخرى،
فادعوا الله فيها، وهي أن ييسر الله لكم
منزلاً مباركاً، فاستجاب الله دعاءه، قال
الله: {وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَأَسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ
وَقِيلَ بُعْداً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ} إلى أن قال:
{قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ
وَعَلَى أُمَّةٍ مِمَّنْ مَعَكَ} الآية. (2)

* * *

قال: الشيخ (جابر بن أبي بكر الجزائري) - (رحمه
الله): - {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {29} قَوْلُهُ
تَعَالَى: {رَبِّ أَنْزَلْنِي مِنْزَلًا مَبَارَكًا} أي: من
الأرض، وأثن علينا خيراً فقل {وَأَنْتَ خَيْرُ
الْمُنْزِلِينَ}، وقوله تعالى: {إِنَّ فِي ذَلِكَ
لَآيَاتٍ} أي المذكور من قصة نوح لدلائل على
قدرة الله وعلمه ورحمته وحكمته ووجوب
الإيمان به وتوحيده في عبادته.

وقوله: {وَأَنْزَلْنِي مِنْزَلًا مَبَارَكًا} أي مختبرين
عبادنا بالخير والشر ليرى الكافر من المؤمن،
والمطيع من العاصي ويتم الجزاء حسب ذلك

- (1) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المؤمنون) الآية (29) للإمام
إبن أبي زمنين المالكي،
(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة
(المؤمنون) الآية (29)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

﴿ وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ : ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ : ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ﴾
﴿ فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿ الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور ﴾

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكى) - (رحمه الله) -
في (تفسيره) -: {سُورَةُ
الْمُؤْمِنُونَ} الآية {30} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ فِي
ذَلِكَ} في أَمْرٍ قَوْمٌ نُوحٍ وَغَرَقَهُمْ {لَايَاتٍ} لِمَنْ
بَعْدَهُمْ. {وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ} يَعْنِي: مَا أَرْسَلَ بِهِ
الرُّسُلَ مِنْ عِبَادَتِهِ، وَمَعْنَى الْإِبْتِلَاءِ:
الِاخْتِبَارُ. (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) -
(رحمه الله) - في (تفسيره) -: {سُورَةُ
الْمُؤْمِنُونَ} الآية {30} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ فِي
ذَلِكَ} أي: في هذه القصة {لَايَاتٍ} تدل على
أن الله وحده المعبود، وعلى أن رسوله نوحاً
صديق، وأن قومه كاذبون، وعلى رحمة الله
بعباده، حيث حملهم في صلب أبيهم نوح، في
الفلك لما غرق أهل الأرض.
والفلك أيضاً من آيات الله، قال تعالى:
{وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ} ولهذا
جمعها هنا لأنها تدل على عدة آيات
ومطالب. {وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ}. (4)

* * *

قال: الشيخ (جابر بن أبوبكر الجزائري) - (رحمه
الله) -: {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {30} قَوْلُهُ
تَعَالَى: {ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا}

(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المؤمنون) الآية (30) للإمام
إبن أبي زَمَنِين المالكى،
(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة
(المؤمنون) الآية (30)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

{إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ} أي: لدلائل وعبر.
{إِنَّ فِي ذَلِكَ} في قصة نوح.
{لآيَاتٍ} لعبر ومواظ.
{وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ} أي: مختبرين العباد
بالخير والشر.
{وَإِنْ كُنَّا} ... وقد كُنَّا.
{لَمُبْتَلِينَ} ... لِمُخْتَبِرِينَ، أي: بالبلايا
ويُقَال مختبرين بالعقوبة.

* * *

الدليل والبرهان والخجة لشرح هذه الآية :
(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين
الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -:
{سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {30} قَوْلُهُ تَعَالَى:
{إِنَّ فِي ذَلِكَ} فِيمَا فَعَلْنَا بِهِمْ
{لَايَاتٍ} لعلامات وعبرات لأهل مكة لكي
يقتدوا بهم {وَإِنْ كُنَّا} وَقَدْ كُنَّا
{لَمُبْتَلِينَ} بالبلايا ويُقَال مختبرين
بالعقوبة. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه
الله) -: {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {30} قَوْلُهُ
تَعَالَى: {إِنَّ فِي ذَلِكَ} يعني: الذي ذَكَرْتُ مِنْ
أَمْرِ نُوحٍ وَالسَّفِينَةِ وَاهْلَاكِ أَعْدَاءِ اللَّهِ.
{لَايَاتٍ} لِدَلَالَاتٍ عَلَى قُدْرَتِهِ،
{وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ} يعني: وَقَدْ كُنَّا.
وقيل: وَمَا كُنَّا إِلَّا مُبْتَلِينَ أَي: مُخْتَبَرِينَ إِيَّاهُمْ
بِأَرْسَالِ نُوحٍ وَوَعْظِهِ وَتَذْكِرِهِ لِنَنْظُرَ مَا هُمْ
عَامِلُونَ قَبْلَ نُزُولِ الْعَذَابِ بِهِمْ. (2)

(1) انظر: (تنوير المقياس من تفسير ابن عباس) في سورة (المؤمنون)
الآية (30) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .
(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام
(البغوي) سورة (المؤمنون) الآية (30).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

آخِرِينَ. هذه بداية قصة هود عليه السلام
بعد قصة -نوح- عليه السلام أيضاً.. (1)

قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ﴾. وقد استجاب الله تعالى لنوح كما
في سورة - هود - آية (48) : ﴿قِيلَ يَا نُوحُ
اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ
مَعَكَ﴾.

**[٣١] ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا
آخِرِينَ﴾:**

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

ثم أنشأنا من بعد إهلاك قوم نوح أمة
أخرى. (2)

يَعْنِي: - ثم أنشأنا من بعد قوم نوح جيلاً
آخرهم قوم عاد. (3)

يَعْنِي: - ثم خلقنا من بعد نوح طبقة من
الناس غيرهم وهم عاد. (4)

شرح وبيان الكلمات

(1) انظر: (أسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سورة (المؤمنون) الآية (30)، للإمام: (جابر بن أبي بكر الجزائري).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (344/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (344/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (506/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

﴿ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخِرِينَ﴾.... أي:
خلقنا من بعد قوم نوح الهالكين قوماً آخرين
هم عاد قوم هود.

﴿ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ﴾.... من بعد إهلاك
قوم نوح.

﴿قَرْنًا آخِرِينَ﴾.... يعني: قوم عاد.

(أي: طبقة من الناس غيرهم وهم عاد).

﴿قَرْنًا﴾... جيلاً.

الدليل والبرهان والخجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين
الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): -

{سورة المؤمنون} الآية {31} قوله تعالى:

﴿ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ خلقنا من بعد هلاك

قوم نوح {قَرْنًا آخِرِينَ} قوما آخرين. (5)

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه

الله): - {سورة المؤمنون} الآية {31} قوله

تعالى: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ من بعد

إهلاكهم، {قَرْنًا آخِرِينَ}. (6)

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) -

(حممه الله) - في (تفسيره): - {سورة

المؤمنون} الآية {31} لما ذكر نوحا وقومه،

وكيف أهلكهم قال: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ

قَرْنًا آخِرِينَ﴾ الظاهر أنهم "ثمود" قوم

(5) انظر: (تنوير المقياس من تفسير ابن عباس) في سورة (المؤمنون) الآية (31) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(6) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (المؤمنون) الآية (31).

﴿وَالْحُكْمَ إِلَهُ وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

صالح - عليه السلام -، لأن هذه القصة تشبه قصتهم. (1)

* * *

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله) -: ﴿سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ الآية {31} قَوْلُهُ تَعَالَى: فَقَالَ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ أي: خلقنا وأوجدنا من بعد قوم نوح الهالكين قومًا آخرين هم عاد قوم هود. (2)

* * *

[٣٢] ﴿فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾

تفسير المختصر والميسر والمختب هذه الآية:

فبعثنا فيهم رسولاً منهم يدعوهم إلى الله، فقال لهم: اعبدوا الله وحده ما لكم من معبود بحق غيره سبحانه، أفلا تتقون الله باجتناب نواهيه، وامتنثال أوامره؟! (3)

* * *

يَعْنِي: - فأرسلنا فيهم رسولاً منهم هو هود عليه السلام، فقال لهم: اعبدوا الله وحده ليس لكم معبود بحق غيره، أفلا تخافون عقابه إذا عبدتم غيره؟! (4)

* * *

- (1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المؤمنون) الآية (31)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).
- (2) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سورة (المؤمنون) الآية (31)، للإمام: (جابر بن أبي بكر الجزائري).
- (3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (344/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
- (4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (344/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

يَعْنِي: - فأرسلنا إليهم هوداً وهو منهم، وقلنا لهم على لسانه: اعبدوا الله - وحده - فليس لكم إله يستحق العبادة غيره، وهو وحده - الجدير بأن تخافوه، فها لا خفتهم عقابه إن عصيتموه؟! (5)

* * *

شرح وبيان الكلمات:

{فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ} من جنسهم، يعرفون نسبه وحسبه، {رَسُولًا مِنْهُمْ} هو - هود - عليه السلام. {أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ} أي: قولوا لا إله إلا الله فاعبدوا الله وحده. {أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ} أي: قلنا لهم على لسان الرسول: اعبدوا الله. {مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ} غير الذي أمركم أن تؤمنوا به. {أَفَلَا تَتَّقُونَ} عذابه إن عصيتم.

* * *

الدليل والبرهان والوجه لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -: ﴿سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ الآية {32} قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ﴾ إِلَيْهِمْ {رَسُولًا مِنْهُمْ} مِنْ نَسَبِهِمْ {أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ} وحدوا الله {مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ} غير الذي أمركم أن تؤمنوا به {أَفَلَا تَتَّقُونَ} عبادة غير الله. (6)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنّة) - (رحمه الله) -: ﴿سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ الآية {32} قَوْلُهُ

- (5) انظر: (المختب في تفسير القرآن الكريم) برقم (506/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
- (6) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المؤمنون) الآية (32) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾: أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

تَعَالَى: {فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ} يَغْنِي:
هُودًا وَقَوْمَهُ.

وقيل: صَالِحًا وَقَوْمَهُ. وَالْأَوَّلُ أَظْهَرُ، {أَنْ
اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا
تَتَّقُونَ} (1).

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) -
(حمده الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ

الْمُؤْمِنُونَ} الآية {32} قَوْلُهُ
تَعَالَى: {فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ} من
جنسهم، يعرفون نسبه وحسبه وصادقه،
ليكون ذلك أسرع لانقيادهم، إذا كان منهم،
وأبعد عن اشمئزازهم، فدعا إلى ما دعت
إليه الرسل أمهم.

{أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ} فكلهم
اتفقوا على هذه الدعوة، وهي أول دعوة
يادعون بها أمهم، الأمر بعبادة الله،
والإخبار أنه المستحق لذلك، والنهي عن
عبادة ما سواه، والإخبار ببطلان ذلك
وفساده،
ولهذا قال: **{أَفَلَا تَتَّقُونَ} ربكم، فتجنبوا**
هذه الأوثان والأصنام. (2)

* * *

قال: الشيخ (جابر بن أبوبكر الجزائري) - (رحمه
الله): - {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {32} قَوْلُهُ

تَعَالَى: {فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ} هو -
هود - عليه السلام - بأن قال لهم: {أَنْ

اعبدوا الله ما لكم من إله غيره} أي: اعبدوا
الله بطاعته وإفراده بالعبادة إذ لا يوجد لكم
إله غير الله تصح عبادته إذ الخالق لكم
الرازق الله وحده فغيره لا يستحق العبادة
بحال من الأحوال،

وقوله: {أَفَلَا تَتَّقُونَ} يحثهم على الخوف من
الله ويأمرهم به قبل أن تنزل بهم عقوبته.
(3)

* * *

[٣٣] وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ
كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا الْآخِرَةَ
وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا
هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ
مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ}:

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية

وقال: الأشراف والسادة من قومه الذين
كفروا بالله، وكذبوا بالآخرة وما فيها من
ثواب وعقاب، وأطفاهم ما وسعنا لهم من
النعيم في الحياة الدنيا، قالوا لأتباعهم
وعامتهم: - ما هذا إلا بشر مثلكم يأكل مما
تأكلون منه، ويشرب مما تشربون منه،
فليس له مزية عليكم حتى يبعث رسولاً
إليكم.
(4)

* * *

يَغْنِي: - وقال: الأشراف والوجهاء من قومه
الذين كفروا بالله، وأنكروا الحياة الآخرة،

(3) انظر: (أسر التفاسير لكلام علي الكبير) في سورة (المؤمنون) الآية (32)، للإمام: (جابر بن أبوبكر الجزائري).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (344/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (المؤمنون) الآية (32).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المؤمنون) الآية (32)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

(أي: وأعطيناهم حظاً من النعيم في الحياة الدنيا).

{أنكم مخرجون} أي: أحياء من قبوركم بعد موتكم.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :-
{سورة المؤمنون} الآية {33} قوله تعالى: {وَقَالَ الْمَلَأُ الرُّسُلَاءُ {مِنْ قَوْمِهِ} مِنْ قَوْمِ الرُّسُولِ {الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِقِطْعَةِ النَّبِيِّينَ} بِالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ {وَأَتَرَفْنَاهُمْ} أَنْعَمْنَا بِهِم بِالْمَالِ وَالْوَلَدِ {فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا} يَعْنُونَ الرُّسُولَ {إِلَّا بِشَرِّ} أَدْمِي {مِثْلَكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ} كَمَا تَأْكُلُونَ مِنْهُ {وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ} كَمَا تَشْرَبُونَ. (3)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه الله) :- {سورة المؤمنون} الآية {33} قوله تعالى: {وَقَالَ الْمَلَأُ الرُّسُلَاءُ {مِنْ قَوْمِهِ} الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِقِطْعَةِ النَّبِيِّينَ} بِالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ {وَأَتَرَفْنَاهُمْ} نَعَمْنَا بِهِمْ وَوَسَّعْنَا عَلَيْهِمْ، {فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا} إِنْ شَرَّ مِثْلَكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ} يَعْنِي: مِمَّا تَشْرَبُونَ مِنْهُ. (4)

* * *

وأطغاهم ما أنعم به عليهم في الدنيا من ترف العيش: ما هذا الذي يدعوكم إلى توحيد الله تعالى إلا بشر مثلكم يأكل من جنس طعامكم، ويشرب من جنس شرابكم. (1)

* * *

يَعْنِي: - وقال: الكبراء من قومه الذين كفروا وكذبوا ببقاء الله وما في الآخرة من حساب وجزاء، وأعطيناهم أكبر حظ من الترف والنعيم، قالوا منكرين عليه دعوته، صادين العامة عن اتباعه: لا فرق بين هود وبينكم، فما هو إلا بشر مماثل لكم في البشرية، يأكل من جنس ما تأكلون منه، ويشرب من جنس ما تشربون، ومثل هذا لا يكون رسولا لعدم تميزه عنكم. (2)

* * *

شرح وبيان الكلمات :

{وَقَالَ الْمَلَأُ الرُّسُلَاءُ {مِنْ قَوْمِهِ} الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِقِطْعَةِ النَّبِيِّينَ} أي: بالمصير إليها.
{وَقَالَ الْمَلَأُ} الكبراء من قومه.
{الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ} ... أَشْرَافُ قَوْمِ هُودٍ، وَوُجُهَاتُهُمْ.
{بِقِطْعَةِ النَّبِيِّينَ} بيوم البعث.
{وَأَتَرَفْنَاهُمْ} أي: أنعمنا عليهم بالمال وسعة العيش.
{وَأَتَرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} نعمناهم، ووسعنا عليهم.

(3) انظر: (تنوير المقياس من تفسير ابن عباس) في سورة (المؤمنون) الآية (33) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (المؤمنون) الآية (33).

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (344/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (506/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

الرزق فأسرفوا في الملاذ والشهوات : قالوا : وماذا قالوا؟ : قالوا ما أخبرنا تعالى به عنهم بقوله : { **مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ** } أي : ما هذا الرسول إلا بشر مثلكم { **يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ** } من أنواع الطعام { **وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ** } من ألوان الشراب ، أي : فلا فرق بينكم وبينه فكيف ترضون بسيادته عليكم يأمركم وينهاكم . (3)

* * *

قوله تعالى : { **وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ** } : أي : قوم عاد الذين أرسل الله تعالى إليهم رسولا وهو - (**هود**) - (عليه الصلاة والسلام) .

* * *

[٣٤] ﴿وَلَمَّا أَطْعَمْتُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ
إِنَّكُمْ إِذَا لَخَاسِرُونَ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية :

ولمّا أطعتم بشراً مثلكم إنكم إذن لخاسرون لعدم انتفاعكم بطاعته لتترككم آلهتكم ، واتباع من لا فضيلة له عليكم . (4)

* * *

يَعْنِي : - ولمّا اتبعتم فرداً مثلكم إنكم إذن لخاسرون بترككم آلهتكم واتباعكم إياه . (5)

* * *

قال : الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) : - { **سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ** } الآية {33} { **قَوْلُهُ تَعَالَى : { وَأَتَرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا } يَقُولُ : وَسَعْنَا عَلَيْهِمْ فِي الرِّزْقِ . (1)** } * * *

قال : الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) : - { **سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ** } الآية {33} { **قَوْلُهُ تَعَالَى : { وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الْآخِرَةِ وَأَتَرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا } } أي : قال الرؤساء الذين جمعوا بين الكفر والمعاندة ، وأطفاهم ترفهم في الحياة الدنيا ، معارضة لنبيهم ، وتكذيباً وتحذيراً منه : { **مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ** } أي : من جنسكم { **يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ** } فما الذي يفعله عليكم؟ فها كان ملكاً لا يأكل الطعام ، ولا يشرب الشراب . (2)**

* * *

قال : الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله) : - { **سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ** } الآية {33} { **قَوْلُهُ تَعَالَى : وَقَوْلُهُ تَعَالَى : { وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا } } أي : وقال أعيان البلاد وأشرفها من قوم هود ممن كفروا بالله ورسوله وكذبوا بالبعث والجزاء في الدار الآخرة وقد أترفهم الله تعالى : بالمال وسعة**

(3) انظر : (أسر التفاسير لكلام علي الكبير) في سورة (المؤمنون) الآية (33) ، للإمام : (جابر بن أبو بكر الجزائري) .

(4) انظر : (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (344/1) . تصنيف : (جماعة من علماء التفسير) .

(5) انظر : (التفسير الميسر) برقم (344/1) ، المؤلف : (نخبة من أساتذة التفسير) .

(1) انظر : (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المؤمنون) الآية (33) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي) .

(2) انظر : (تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المؤمنون) الآية (33) ، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) .

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَامْضُوا إِلَيْهِ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

يَعْنِي: - وحذروهم في قوة وتأکید، فقالوا: إن أعطتم رجلاً يماثلكم في البشرية، فأنتم حقاً خاسرون لعدم انتفاعكم بطاعته. (1)

* * *

شرح وبيان الكلمات

{وَلَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذَا لَخَاسِرُونَ} لمغبونون "حيث أذللتم أنفسكم.

{لَخَاسِرُونَ} أي: لمغبونون بترككم آلهتكم واتباعكم إياه من غير فضيلة له عليكم.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): -

{سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {34} {قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَرًا أَدَمِيًّا} {مِثْلَكُمْ} إِنَّكُمْ إِذَا لَخَاسِرُونَ} جاهلون مغبونون. (2)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه الله): - {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {34} {قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ} إِنَّكُمْ إِذَا لَخَاسِرُونَ} لَمَغْبُوتُونَ. (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {34} {قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَئِنْ

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) - برقم (506/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقياس من تفسير ابن عباس) في سورة (المؤمنون) الآية (34) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (المؤمنون) الآية (34).

أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذَا لَخَاسِرُونَ} أي: إن تبعتموه وجعلتموه لكم رئيساً، وهو مثلكم إنكم لمسلوبو العقل، نادمون على ما فعلتم. وهذا من العجب، فإن الخسارة والندامة حقيقة لمن لم يتابعه ولم ينقد له. والجهل والسفه العظيم لمن تكبر عن الانقياد لبشر، خصه الله بوحيه، وفضله برسالاته، وابتلي بعبادة الشجر والحجر.

وهذا نظير قولهم: {قَالُوا أَبَشَرًا مِثْلًا وَاحِدًا تَتَّبِعُهُ إِنَّا إِذَا لَفِي ضَلَالٍ وَسُعْرٍ أُولَئِكَ الدَّكَرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌّ} فلما أنكروا رسالته وردوها، أنكروا ما جاء به من البعث بعد الموت، والمجازاة على الأعمال. (4)

* * *

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله): - {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {34} وقالو: {وَلَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ} إِنَّكُمْ إِذَا لَخَاسِرُونَ} أي: خاسرون حياتكم ومكانتكم، (5)

* * *

قوله تعالى: {وَلَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ} إِنَّكُمْ إِذَا لَخَاسِرُونَ} إلى قوله: - {فَاخْذُوهُمْ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ فَعَلَّاهُمْ غَتَاءً فَبَعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ} .

هذه الآيات كلها في قوم عاد مع رسولهم (هود) - (عليه الصلاة والسلام).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المؤمنون) الآية (34)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(5) انظر: (أيسر التفاسير لكلام علي الكبير) في سورة (المؤمنون) الآية (34)، للإمام: (جابر بن أبو بكر الجزائري).

وانظر: سورة - (الأعراف) - الآيات (65-

72). - كما قال تعالى: {وَالَىٰ عَادَ أَخَاهُمُ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ} (65) قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ} (66) قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ} (67) أبلغكم رسالات ربي وأنا لَكُمْ ناصح أمين} (68) أَوْعَجِبْتُمْ أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} (69) قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَآتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ} (70) قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِّن رَّبِّكُمْ رَجْسٌ وَغَضَبٌ أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءِ سَمِيَّتُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ فَانْتظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ} (71) فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ} (72).

* * *

وانظر: سورة - (هود) - الآيات (50-60).

- كما قال تعالى: {وَالَىٰ عَادَ أَخَاهُمُ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِن أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ} (50) يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِن أَجْرِي إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ} (51) وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ ثَابِعُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ

(52) قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ} (53) إِن نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ} (54) مِّنْ دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنْظِرُونَ} (55) إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِن رَبِّي عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ} (56) فَإِن تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسَلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا إِن رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ} (57) وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجَّيْنَاهُمْ مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ} (58) وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ} (59) وَاتَّبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ} (60).

* * *

وانظر: سورة - (الشعراء) - الآيات (123-

140). - كما قال تعالى: {كَذَّبَتْ عَادُ الْمُرْسَلِينَ} (123) إِذْ قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ} (124) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ} (125) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا} (126) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِن أَجْرِي إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ} (127) أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ} (128) وَتَتَخْدُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلَدُونَ} (129) وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ} (130) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا} (131) وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ} (132) أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ} (133)

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

[٣٥] ﴿أَيَعِدْكُمْ أَنْتُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ
ثَرَابًا وَعِظَامًا أَنْتُمْ مُخْرَجُونَ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

أيعيدكم هذا الذي يزعم أنه رسول أنكم إذا
متم وصرتم تراباً وعظاماً بالية أنكم
تخرجون من قبوركم أحياء؟! أيعقل
هذا؟! (1)

* * *

يَعْنِي:- كيف تصدقون ما يعيدكم به من أنكم
إذا متم، وصرتم تراباً وعظاماً مفتتة،
تخرجون من قبوركم أحياء؟! (2)

* * *

يَعْنِي:- وقالوا لهم أيضاً منكبين للبعث:
أيعيدكم - هود - أنكم تبعثون من قبوركم
بعد أن تموتوا وتصيروا تراباً وعظاماً
مجردة من اللحم والأعصاب؟! (3)

* * *

شرح وبيان الكلمات

{أَيَعِدْكُمْ أَنْتُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ ... أي:
وصرتم،
{ثَرَابًا وَعِظَامًا} بالية.
{أَنْتُمْ مُخْرَجُونَ} أي: أن تخرجوا من
قبوركم وتبعثون.

* * *

﴿الْقُرْآنَاتِ﴾

- (1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (344/1). تصنيف:
(جماعة من علماء التفسير).
(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (344/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة
التفسير).
(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (506/1)، المؤلف:
(لجنة من علماء الأزهر).

وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (134) إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ
عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (135) قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا
أَوَعَضْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ (136) إِنْ
هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ (137) وَمَا نَحْنُ
بِمُعَذِّبِينَ (138) فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ إِنْ فِي
ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (139)
وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (140) .

* * *

وانظر: سورة - (الأحقاف) - آية (21-26)
. وفي هذه الآيات تفصيل يكمل بعضه بعضها
لبيان قصة (هود) مع قومه. كما قال
تعالى: {وَاذْكُرْ أَخَا عَادَ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ
بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَّتِ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمَنْ
خَلْفَهُ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ
عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (21) قَالُوا أَجِئْتَنَا
لِتَأْتِكُنَا عَنْ آلِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ
مِنَ الصَّادِقِينَ (22) قَالَ إِنَّمَا أَعْلِمُ عِنْدَ اللَّهِ
وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَكِنِّي أَرَأَيْتُمْ قَوْمًا
تَجْهَلُونَ (23) فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ
أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمِطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا
اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ (24)
ثَدَمَ كُلُّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا
مَسَاكِنُهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ (25)
وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا
لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ
سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ
كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا
كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (26) .

* * *

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

مُخْرَجُونَ؟ وَكَذَلِكَ هُوَ فِي قِرَاءَةِ (عبد
(4)
الله).

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) -
(حممه الله) - في (تفسيره) :- {سُورَةُ
الْمُؤْمِنُونَ} الآية {35} قَوْلُهُ تَعَالَى:
{أَيَعِدْكُمْ أَنْتُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا
أَنْتُمْ مُخْرَجُونَ * هِيَئَاتِ هِيَئَاتِ لِمَا
تُوعَدُونَ} أي: بعيد بعيد ما يعدكم به من
البعث بعد أن تمزقتم وكنتم ترابا وعظاما
فنظروا نظرا قاصرا ورأوا هذا بالنسبة إلى
قدرهم غير ممكن فقاوسوا قدرة الخالق
بقدرهم تعالى الله فأنكروا قدرته على
إحياء الموتى وعجزوه غاية التعجيز ونسوا
خلقهم أول مرة وأن الذي أنشأهم من العدم
فإعادته لهم بعد البلى أهون عليه وكلاهما
هين لديه فلم لا ينكرون أول خلقهم
ويكابررون المحسوسات ويقولون إننا لم نزل
موجودين حتى يسلم لهم إنكارهم للبعث
وينتقلوا معهم إلى الاحتجاج على إثبات
وجود الخالق العظيم؟، وهنا دليل آخر وهو
أن الذي أحيا الأرض بعد موتها إن ذلك لمحيي
الموتى إنه على كل شيء قدير وثم دليل آخر
وهو ما أجاب به المنكرين للبعث في قوله:
{بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ
الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ أَنْذَارٌ مِثْلًا وَكُنَّا
تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ} فقال: في جوابهم

{أَيَعِدْكُمْ أَنْتُمْ إِذَا مِتُّمْ} قَرَأَ (نافع)،
(و حمزة)، (و الكسائي)، (و خلف) عن
(عاصم): (مِثُّم) بكسر الميم، والباقون:
(1)
بضمها

{وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنْتُمْ مُخْرَجُونَ} من
قبوركم، استفهام بمعنى التوقيف على جهة
الاستبعاد، وبمعنى الهزء بهذا الوعد،
(و {أَنْتُمْ}) الثانية بدل من الأولى، وفيها معنى
تأكيد الأول، وكررت لطول الكلام. (2)

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:
(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين
الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :-
{سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {35} قَوْلُهُ تَعَالَى:
{أَيَعِدْكُمْ} هَذَا الرَّسُولُ {أَنْتُمْ إِذَا مِتُّمْ
وَكُنْتُمْ} صرتم {تُرَابًا} بعد الْمَوْتِ
{وَعِظَامًا} بالية {أَنْتُمْ مُخْرَجُونَ} محيون
بعد الْمَوْتِ. (3)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنّة) - (رحمه
الله) :- {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {35} قَوْلُهُ
تَعَالَى: {أَيَعِدْكُمْ أَنْتُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا
وَعِظَامًا أَنْتُمْ مُخْرَجُونَ} مِنْ قُبُورِكُمْ أَحْيَاءً
وَأَعَادَ أَنْتُمْ لِمَا طَالَ الْكَلَامُ، وَمَعْنَى الْكَلَامِ:
أَيَعِدْكُمْ أَنْتُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا

(1) انظر: "تحاف فضلاء البشر" للديلمي (ص: 318)، و"معجم
القراءات القرآنية" (209/4).

(2) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (المؤمنون) الآية
(35)، (لشيخ) (مجد الدين بن محمد العلمي المقدسي الحنبلي).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المؤمنون)
الآية (35) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام
(البغوي) سورة (المؤمنون) الآية (35).

﴿وَالْمَكَمَ إِلَهًا وَاحِدًا لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

بعيد جداً ما توعدون به من إخراجكم من قبوركم أحياء بعد موتكم، ومصيركم تراباً وعظاماً بالية. (3)

* * *

يَعْنِي :- بعيد حقاً ما توعدون به أيها القوم من أنكم بعد موتكم تُخْرَجُونَ أحياء من قبوركم. (4)

* * *

يَعْنِي :- إن ما وعدكم به بعيد جداً، ولن يكون أبداً. (5)

* * *

شرح وبيان الكلمات :

{هَيْهَاتَ} ... بَعِيداً حَقّاً.
{هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ} أي : بَعْدَ بَعْدٍ كَبِيراً
وقوع ما يعدكم.
{لَمَّا تُوعَدُونَ} أي : ما وعدكم به.
(أي : بَعْدَ بَعْدٍ لَمَّا تُحَاوِلُونَ مِنَ الْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ).

* * *

﴿الْقِرَاءَاتُ﴾

{هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ} كناية عن البعد، التقدير: بعد الوجود.

{لَمَّا تُوعَدُونَ} قرأ (أبو جعفر) : بكسر التاء منهما بغير تنوين، و(الباقون) : بفتحها فيهما، ووقف بالهاء : (الـبـزـي)،

{قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ} أي : في البلى {وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيزٌ}. (1)

* * *

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله) :- {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الْآيَةُ {35} قَوْلُهُ تَعَالَى: وَقَالُوا {أَيُعَذِّبُكُمْ أَنْكُمْ إِذَا مِتُمْ وَكُنْتُمْ تَرَابًا وَعِظَامًا} أي فنيتم وصرتم تراباً {أَنْكُمْ مُخْرَجُونَ} أي أحياء من قبوركم. (2)

* * *

قوله تعالى: {أَيُعَذِّبُكُمْ أَنْكُمْ إِذَا مِتُمْ وَكُنْتُمْ تَرَابًا وَعِظَامًا أَنْكُمْ مُخْرَجُونَ}.

انظر: سورة - (الرعد) - آية (5) ، - كما قال تعالى: {وَأَن تَعْجَبَ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا أَلَنَّا لَفِيَ خَلْقٍ جَدِيدٍ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}.

* * *

وانظر: سورة - (الإسراء) - آية (49-50) - كما قال تعالى: {وَقَالُوا إِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرَفَاتًا أَلَيَّنَّا لِمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا (49) قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا (50)}.

* * *

[٣٦] هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لَمَّا تُوعَدُونَ :

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (344/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (344/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (506/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المؤمنون) الآية (35)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سورة (المؤمنون) الآية (35)، للإمام: (جابر بن أبي بكر الجزائري).

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

والكسائي، و (روح)، و (الباقون) : يقفون
عليهما بالتاء، وهو المختار. (1)

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال : الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) : -
﴿سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ الآية {36} قَوْلُهُ تَعَالَى :
﴿هِيَ هَاتِ هِيَ هَاتِ لِمَا تُوْعَدُونَ﴾ تَبَاعَدَ الْبُعْثُ فِي أَنْفُسِ الْقَوْمِ.
قَالَ : (مُحَمَّد) : مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ : هِيَ هَاتِ لِمَا قُلْتَ يَعْنُونَ : بَعْدًا لِقَوْلِكَ ، وَيُقَالُ : أَيَّهَاتِ بِمَعْنَى : هِيَ هَاتِ. (2)

قال : الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه الله) : -
﴿سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ الآية {36} قَوْلُهُ تَعَالَى :
﴿هِيَ هَاتِ هِيَ هَاتِ لِمَا تُوْعَدُونَ﴾ قَالَ : (ابن عباس) : هِيَ كَلِمَةُ بَعْدٍ ، أَي : بَعِيدًا مَا تُوْعَدُونَ ، قَرَأَ : (أَبُو جَعْفَرٍ) : (هِيَ هَاتِ هِيَ هَاتِ) بِكسر التاء ،

وَقَرَأَ : (نَصْرَ ابْنِ عَاصِمٍ) : بِالضَّمِّ ، وَكُلُّهَا لُغَاتٌ صَحِيحَةٌ فَمَنْ نَصَّبَ جَعْلَهُ مِثْلَ أَيْنَ وَكَيْفَ ، وَمَنْ رَفَعَ جَعْلَهُ مِثْلَ مُنْذُ وَقَطُّ وَحَيْثُ ، وَمَنْ كَسَرَ جَعْلَهُ مِثْلَ أَمْسٍ وَهَؤُلَاءِ ، وَوَقَفَ عَلَيْهَا أَكْثَرُ الْقُرَاءِ بِالتَّاءِ ، وَيُرْوَى عَنْ (الْكَسَائِيِّ) الْوَقْفُ عَلَيْهَا بِالْهَاءِ. (3)

(1) انظر : "التيسير" للـداني (ص : 60) ، و"الكشف" لمكي (1/ 131) ، و"تفسير البغوي" (3/ 246) ، و"النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 131) ، و"معجم القراءات القرآنية" (4/ 209 - 211) .

انظر : (فتح الرحمن في تفسير القرآن) ، في سورة (المؤمنون) الآية (36) ، للشيخ (مجيب الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي) .

(2) انظر : (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المؤمنون) الآية (36) ينسب : لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(3) انظر : (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (المؤمنون) الآية (36) .

قال : الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) : -
﴿سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ الآية {36} قَوْلُهُ تَعَالَى :
﴿هِيَ هَاتِ هِيَ هَاتِ لِمَا تُوْعَدُونَ﴾ تَبَاعَدَ الْبُعْثُ فِي أَنْفُسِ الْقَوْمِ.
قَالَ : (مُحَمَّد) : مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ : هِيَ هَاتِ لِمَا قُلْتَ يَعْنُونَ : بَعْدًا لِقَوْلِكَ ، وَيُقَالُ : أَيَّهَاتِ بِمَعْنَى : هِيَ هَاتِ. (4)

قال : الشيخ (جابر بن أبوبكر الجزائري) - (رحمه الله) : -
﴿سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ الآية {36} قَوْلُهُ تَعَالَى : وَقَالُوا : ﴿هِيَ هَاتِ هِيَ هَاتِ﴾ أَي بَعْدُ بَعْدًا كَبِيرًا مَا يَعِدُكُمْ بِهِ هُوَ. (5)

قال : الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره) : -
(بسند الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس) ، في قوله : (هِيَ هَاتِ هِيَ هَاتِ) يَقُولُ : بَعِيدٌ بَعِيدٌ. (6)

قال : الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) : -
(الصحيح) - عن (قتادة) ، ففي قوله : (هِيَ هَاتِ هِيَ هَاتِ لِمَا تُوْعَدُونَ) قَالَ : يَعْنِي الْبُعْثُ. (7)

(4) انظر : (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المؤمنون) الآية (36) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي) .

(5) انظر : (أسر التفاسير لكلام علي الكبير) في سورة (المؤمنون) الآية (36) ، للإمام : (جابر بن أبوبكر الجزائري) .

(6) انظر : (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (30/19) .

(7) انظر : (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (3/ 431) ، للشيخ : (أ. الدكتور : (حكمت بن بشير بن ياسين) .

﴿وَالْحُكْمُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

[٣٧] ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمنتهى لهذه الآية :

ليست الحياة إلا الحياة الدنيا ، لا الحياة الآخرة ، تموت الأحياء منا ولا تحيا ، ويولد آخرون فيحيون ، ولسنا بمُخرجين بعد موتنا للحساب يوم القيامة . (1)

يَعْنِي :- ما حياتنا إلا في هذه الدنيا ، يموت الآباء منا ويحيى الأبناء ، وما نحن بمُخرجين أحياء مرة أخرى . (2)

يَعْنِي :- ليس هناك إلا حياة واحدة هي هذه الحياة الدنيا التي نجد فيها الموت والحياة يتواردان علينا ، فمولود يولد وحى يموت ، ولن نبعث بعد الموت أبداً . (3)

شرح وبيان الكلمات

{إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا} ليس ثمة لنا غير دنيانا .
(أي : ما هي إلا حياتنا الدنيا وليس وراءها حياة أخرى) .

{نَمُوتُ وَنَحْيَا} ... أي : يموت بعض ، ويولد بعض . (أي : يتوارد علينا فيها الموت والحياة) .

(1) انظر : (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (344/1) . تصنيف : (جماعة من علماء التفسير) .

(2) انظر : (التفسير الميسر) برقم (344/1) ، المؤلف : (نخبة من أساتذة التفسير) .

(3) انظر : (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (506/1) ، المؤلف : (لجنة من علماء الأزهر) .

{وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ} وليس هناك بعث بعد الفناء . (أي : بعد الموت كما تزعم) .

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال : الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :-
{سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {37} قَوْلُهُ تَعَالَى :
{إِنْ هِيَ} مَا هِيَ {إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا} فِي الدُّنْيَا {نَمُوتُ وَنَحْيَا} يَمُوتُ الْآبَاءُ وَيَحْيَا الْآبَنَاءُ {وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ} لِلْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ . (4)

قال : الإمام (البغوي) - (مُحْيِي السُّنَّة) - (رحمه الله) :- {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {37} قَوْلُهُ تَعَالَى : {إِنْ هِيَ} يَعْنُونَ الدُّنْيَا ، {إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا} قِيلَ : فِيهِ تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ ، أَي : نَحْيَا وَنَمُوتُ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يُنْكِرُونَ الْبَعْثَ بَعْدَ الْمَوْتِ .
وقيل : يَمُوتُ الْآبَاءُ وَيَحْيَا الْآبَنَاءُ .
وقيل : يَمُوتُ قَوْمٌ وَيَحْيَا قَوْمٌ .
{وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ} بِمُنْشَرِينَ بَعْدَ الْمَوْتِ . (5)

قال : الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :- {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {37} قَوْلُهُ تَعَالَى : {إِنْ هِيَ} إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا} أَي : يموت

(4) انظر : (تنوير المقياس من تفسير ابن عباس) في سورة (المؤمنون) الآية (39) ينسب : لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(5) انظر : (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (المؤمنون) الآية (39) .

﴿وَالْمَكَمَ إِلَهًا وَاحِدًا لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

أناس ويحيى أناس {وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ} (1)

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله) :- {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {37} قَوْلُهُ تَعَالَى: **إِنَّهَا مَا إِنَّا هِيَ إِلَّا حَيَاتِنَا الدُّنْيَا** أي: {نموت ونحيا} جيل يموت وجيل يحيى {وما نحن بمبعوثين}. (2)

وانظر: سورة - (الإسراء) - آية (49-50)، - كما قال تعالى: {وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرِفَاتًا إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا} (49) قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا (50) .

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :- وَقَالَ: (عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ): غَبَارًا. {أَنَّا لَمَبْعُوثُونَ} أَي: يَوْمَ الْقِيَامَةِ {خَلْقًا جَدِيدًا} أَي: بَعْدَ مَا بَلَيْنَا وَصَرْنَا عَدَمًا لَا يَذْكُرُ. كَمَا أَخْبَرَ عَنْهُمْ فِي الْمَوْضِعِ الْآخِرِ: {يَقُولُونَ أَنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ* أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا نَّخْرَةً* قَالُوا تِلْكَ إِذَا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ} {النَّازِعَات: 10-12} .

قَالَ تَعَالَى: {وَضَرَبَ لَنَا مِثْلًا نَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا

الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ} {يس: 78، 79} . (3)

أخرج- الإمام (آدم بن أبي إياس) - (رحمه الله)، وإمام (الطبري) :- عن (مجاهد) يقول الله (رُفَاتًا) قال: ترابًا. (4)(5)

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :- (بِسَنَدِهِ الْحَسَنُ) - من طريق (علي بن أبي طلحة) عن (ابن عباس) في قوله: {وَقَالُوا أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرِفَاتًا} ، يقول: غبارًا. (6)

أخرج- الإمام (آدم بن أبي إياس) - (رحمه الله)، وإمام (الطبري) :- (بِالسَّنَدِ الصَّحِيحِ) - عن (مجاهد) : {كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ} قال: ما شئتم، فسيعيدكم الله كما كنتم. (7)(8)

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :- (بِسَنَدِهِ الْحَسَنُ) - عن (قتادة) : {قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ} قال: من خلق الله، فإن الله

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (84/5).

(4) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالماثور) برقم (258/3)، للشيخ : (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)،

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (462/17).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (462/17).

(7) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالماثور) برقم (/)، للشيخ : (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)،

(8) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (465/17).

﴿وَالْحَكَمَ إِلَهُ وَاحِدٌ لَنَا إِلَهُ إِنَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿إِلَهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

يَمِيتُكُمْ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خَلْقًا
(1)
جديدا.

* * *

[٣٨] ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَى عَلَى
اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمنخب لهذه الآية :

ما هذا الذي يدعي أنه رسول إليكم إلا رجل
اختلق على الله كذباً بادعائه هذا، ولسنا له
بمؤمنين. (2)

* * *

يَعْنِي: - وما هذا الداعي لكم إلى الإيمان إلا
رجل اختلق على الله كذباً، ولسنا بمصدقين
ما قاله لنا. (3)

* * *

يَعْنِي: - ما هو إلا رجل كذب على الله، وادعى
أن الله أرسله، وكذب فيما يدعو إليه، ولن
نصدق له أبداً. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{إِنْ هُوَ} يعنون: الرسول.
{إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ} ليس غير رجل، أي: ما
هو إلا رجل افترى على الله كذباً أي كذب على
الله تعالى.
{إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ
بِمُؤْمِنِينَ} بمصدقين بالبعث.

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (465/17).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (344/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (344/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (506/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا} اختلق على الله
ما ليس من عند الله.

{وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ} ولسنا مصدقين
قوله.

* * *

الدليل والبرهان والخجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين
الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): -
{سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {38} قَوْلُهُ تَعَالَى:
{إِنْ هُوَ} مَا هُوَ يَعْنُونَ الرَّسُولُ {إِلَّا رَجُلٌ
افْتَرَى} اختلق {عَلَى اللَّهِ كَذِبًا} بِمَا يَقُولُ
{وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ} بمصدقين له بِمَا
يَقُولُ. (5)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحْيِي السُّنَّة) - (رحمه
الله): - {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {38} قَوْلُهُ
تَعَالَى: {إِنْ هُوَ} يَعْنِي: الرَّسُولُ، {إِلَّا رَجُلٌ
افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ}
بِمُصَدِّقِينَ بِالْبَعَثِ بَعْدَ الْمَوْتِ. (6)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) -
(رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ
الْمُؤْمِنُونَ} الآية {38} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنْ هُوَ
إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ
بِمُؤْمِنِينَ} .
{إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جَنَّةٌ} فلهذا أتى بما أتى
به من توحيد الله وإثبات المعاد.

(5) انظر: (تنوير المقياس من تفسير ابن عباس) في سورة (المؤمنون) الآية (38) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(6) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (المؤمنون) الآية (38).

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

قال: الرسول - ﷺ -: رب انصُرني عليهم
بأن تنتقم لي منهم بسبب تكذيبهم
إياي. (3)

* * *

يَعْنِي -: فدعا رسولهم ربه قائلا رب انصُرني
عليهم بسبب تكذيبهم لي. (4)

* * *

يَعْنِي -: قال هود بعد ما يؤس من إيمانهم:
يا رب انصُرني عليهم وانتقم منهم، بسبب
تكذيبهم لدعوتي. (5)

* * *

شرح وبيان الكلمات:
﴿قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ﴾ بسبب
تكذيبهم إياي.
﴿انصُرْنِي﴾ انتقم لي منهم.
﴿بِمَا كَذَّبُونِ﴾ بسبب تكذيبهم إياي.

* * *

﴿الْقُرْآنَات﴾

قرأ (يعقوب): ﴿كَذَّبُونِي﴾ بإثبات الياء،
والباقون: بحذفها. (6)

* * *

الدليل و البرهان والحجة لشرح هذه الآية:
(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين
الفيروز آبادي) - (رحمته الله) - في (تفسيره):-
﴿سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ الآية {39} قَوْلُهُ تَعَالَى:

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (344/1)، تصنيف:
(جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (344/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة
التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (506/1)، المؤلف:
(لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (المؤمنون) الآية
(39)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العلمي المقدسي الحنبلي).

﴿فَتَرَبَّصُوا بِهِ حَتَّى حِينٍ﴾ أي: ارفعوا عنه
العقوبة بالقتل وغيره احتراماً له ولأنه
مجنون غير مؤاخذ بما يتكلم به أي فلم يبق
بزعمهم الباطل مجادلة معه لصحة ما جاء
به فإنهم قد عرفوا بطلانه وإنما بقي الكلام
هل يوقعون به أم لا؟ فبزعمهم أن عقولهم
الرزينة اقتضت الإبقاء عليه وترك الإيقاع
به مع قيام الموجب فهل فوق هذا العناد
والكفر غاية؟ "ولهذا لما اشتد كفرهم ولم
ينفع فيهم الإنذار دعا عليهم نبيهم. (1)

* * *

قال: الشيخ (جابر بن أبوبكر الجزائري) - (رحمته
الله):- ﴿سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ الآية {38} قَوْلُهُ
تَعَالَى: وَقَالُوا: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَى عَلَى
اللَّهِ كَذِبًا﴾ أي: اختلق الكذب على الله وقال
عنه أنه يبعثكم ويحاسبكم ويجزيكم
بكسبكم.

﴿وَقَالُوا مَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾ هذه مقالته
ذكرها تعالى عنهم وهي مصرحة بكفرهم
وتكذيبهم وإلحادهم وما سيقوله هود عليه
السلام سيأتي في الآيات بعد. (2)

* * *

[٣٩] ﴿قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا
كَذَّبُونِ﴾

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة
(المؤمنون) الآية (38)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (أيسر التفاسير لكلام علي الكبير) في سورة (المؤمنون) الآية
(38)، للإمام: (جابر بن أبوبكر الجزائري).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

يَعْنِي: - وقال الله مجيباً لدعوته: عَمَّا قَلِيلٍ لِيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ، أي: بعد زمن قريب سيصير هؤلاء المكذبون نادمين. (5)

يَعْنِي: - قال الله له مؤكداً وعده: سيندمون بعد قليل من الزمن على ما فعلوا عندما يحل بهم العذاب. (6)

شرح وبيان الكلمات:

{قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ}.... أي: بَعْدَ زَمَنٍ قَلِيلٍ، وقريب،
(أي: عن زمان قليل و (ما) صلة لتوكيد معنى القلة).
{لِيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ}..... أي: ليصيرن نادمين على كفرهم وتكذيبهم
(أي: على تكذيبهم إذا عاينوا العذاب).
{نَادِمِينَ}.... حين يرون العذاب.

الدليل و البرهان والحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): -
{سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {40} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ} اللَّهُ {عَمَّا قَلِيلٍ} عَن قَلِيلٍ {لِيُصْبِحُنَّ} لِيُصْبِحْنَ {نَادِمِينَ} بِالتَّكْذِيبِ عِنْدَ الْعُقُوبَةِ. (7)

{قَالَ} الرَّسُولُ {رَبِّ انصُرْنِي} أَعْنِي بِالْعَذَابِ {بِمَا كَذَبُونَ} بالرسالة. (1)

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {39} قَوْلُهُ تَعَالَى: فَقَالَ: {رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَبُونَ} أي: بإهلاكهم وخزيهم الدنيوي قبل الآخرة. (2)

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله): - {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {39} هذا ما قال: - هود- عليه السلام بعد الذي ذكر تعالى من أقوال قومه الكافرين {قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَبُونَ} أي: بسبب تكذيبهم لي وردهم دعوتي وإصرارهم على الكفر بك وعبادة غيرك. (3)

[٤٠] قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لِيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ:

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية:

فأجابه الله قائلاً: بعد زمن قليل سيصبح هؤلاء المكذبون بما جئت به نادمين على ما وقع منهم من التكذيب. (4)

- (1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المؤمنون) الآية (39) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .
- (2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المؤمنون) الآية (39)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).
- (3) انظر: (أسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سورة (المؤمنون) الآية (39)، للإمام: (جابر بن أبو بكر الجزائري).
- (4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (344/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

من الوقت وعزتنا وجلالنا ليصبحن نادمين
أي ليصيرن نادمين على كفرهم بي وإشراكهم
في عبادتي وتكذيبهم إياك ولم يمض إلا
قليل زمن. (4)

* * *

[٤١] ﴿فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ
فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً فَبُعْدًا لِلْقَوْمِ
الظَّالِمِينَ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية

فأخذهم صوت شديد مهلك باستحقاقهم
العذاب لتعنتهم، فصيرتهم هلكى مثل غثاء
السيل، فهاكًا للقوم الظالمين. (5)

* * *

يَعْنِي :- ولم يلبثوا أن جاءتهم صيحة شديدة
مع ريح، أهلكهم الله بها، فماتوا جميعًا،
وأصبحوا كغثاء السيل الذي يطفو على الماء،
فهاكًا لهؤلاء الظالمين وبُعْدًا لهم من رحمة
الله، فليحذر السامعون أن يكذبوا رسولهم،
فيحل بهم ما حل بسابقيهم. (6)

* * *

يَعْنِي :- فأخذتهم صيحة شديدة أهلكتهم
لاستحقاقهم ذلك الهلاك، وجعلناهم فى
الحقارة والضعف كالشئ الذى يجرفه السيل

قال: الإمام (البغوي) - (مُحْيِي السُّئْتَةِ) - (رحمه
الله) :- {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {40} قَوْلُهُ
تَعَالَى: {قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ} أَي: عَنْ قَلِيلٍ وَ
(مَا) صِلَةٌ، {لِيُصْبِحْنَ} لِيُصْبِحِينَ،
{نَادِمِينَ} عَلَى كُفْرِهِمْ وَتَكْذِيبِهِمْ. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكى) - (رحمه الله) -
في (تفسيره) :- {سُورَةُ
الْمُؤْمِنُونَ} الآية {40} قَوْلُهُ تَعَالَى: {عَمَّا
قَلِيلٍ لِيُصْبِحْنَ نَادِمِينَ} يَغْنِي: عَنْ قَلِيلٍ
وَأَمِيمٌ صِلَةٌ، فِي تَفْسِيرِ (السُّدِّيِّ).
قَالَ: (مُحَمَّدٌ): هِيَ صِلَةٌ زَائِدَةٌ بِمَعْنَى
التَّوَكُّيدِ. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) -
(رحمته الله) - في (تفسيره) :- {سُورَةُ
الْمُؤْمِنُونَ} الآية {40} قَوْلُهُ تَعَالَى:
{قَالَ} اللَّهُ مُجِيبًا لِدَعْوَتِهِ {عَمَّا قَلِيلٍ
لِيُصْبِحْنَ نَادِمِينَ} * فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ
بِالْحَقِّ لَا بِالظُّلْمِ وَالْجَوْرِ بَلْ بِالْعَدْلِ وَظَلَمَهُمْ
أَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ فَأَهْلَكْتَهُمْ عَنْ آخِرِهِمْ. (3)

* * *

قال: الشيخ (جابر بن أبوبكر الجزائري) - (رحمه
الله) :- {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {40} قَوْلُهُ
تَعَالَى: فَأَجَابَهُ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِقَوْلِهِ:
{عَمَّا قَلِيلٍ لِيُصْبِحْنَ نَادِمِينَ} أَي: بَعْدَ قَلِيلٍ

(4) انظر: (أسر التفاسير لكلام علي الكبير) في سورة (المؤمنون) الآية (40)، للإمام: (جابر بن أبوبكر الجزائري).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (344/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (344/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

﴿وَالْحَكْمَ إِلَهُ وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):

{سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {41} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِأَنحَقٍّ} يَعْنِي: صَوْتُ جَبْرِيلَ بِالْعَذَابِ {فَجَعَلْنَاهُمْ} بَعْدَ الْهَلَاكِ {غُثَاءً} يَابَسًا {فَبُعَدًا} فَسَحَقًا وَخَبِيَّةً مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ {لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ} لِلْكَافِرِينَ. (2)

قال: الإمام (البغوي) - (مُحْيِي السُّنَّةِ) - (رحمه الله): {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {41} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ} يعني: صيحة العذاب،

{بِأَنحَقٍّ} قيل: أَرَادَ بِالصَّيْحَةِ الْهَلَاكَ. وقيل: صَاحَ بِهِمْ جَبْرِيلُ صَيْحَةً فَتَصَدَّعَتْ قُلُوبُهُمْ،

{فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً} وَهُوَ مَا يَحْمِلُهُ السَّيْلُ مِنْ حَشِيشٍ وَعِيدَانِ شَجَرٍ، مَعْنَاهُ: صَيَّرْنَاهُمْ هَلَكَى فَيَبِسُوا يَبَسَ الْغُثَاءُ مِنْ نَبَاتِ الْأَرْضِ، {فَبُعَدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ}. (3)

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِينِ الْمَالَكِي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {41} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ} يَعْنِي: الْعَذَابُ فِي تَفْسِيرِ الْحَسَنِ.

{فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً} يَعْنِي: مِثْلَ النَّبَاتِ إِذَا تَهَشَّمَ بَعْدَ إِذْ كَانَ أَخْضَرَ.

أَمَامَهُ مِنْ أَعْوَادِ الشَّجَرِ وَأَوْرَاقِهِ. هَلَاكًا وَبُعْدًا عَنْ الرَّحْمَةِ لِلظَّالِمِينَ بِكُفْرِهِمْ وَطُغْيَانِهِمْ. (1)

شرح وبيان الكلمات:

{فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِأَنحَقٍّ} بما استحقوا من أفعالهم، وبما حق منافي عقوبتهم، صاح عليهم جبريل -عليه السلام، فدمرهم.

{فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ} أي: صيحة العذاب والهلاك. (أي: فأتت عليهم صيحة السماء).

{بِأَنحَقٍّ} عدلا وانصافا جزاء ظلمهم.

{فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً} ... أي: هَشِيمًا يَابَسًا بمنزلة غثاء السيل الملقى في جنبات الوادي.

(أي: كغثاء السيل وهو ما يجمعه الوادي من العيدان والنبات اليابس).

{فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً} هلكى كغثاء السيل لا ينتفع به، وهو ما يحمله الماء على وجهه من الزبد والبالي من النبات.

(أي: هلكى هامدين كغثاء السيل وهو ما يحمله من بالى الشجر مما يبس وتفتت).

{غُثَاءً} ... كغثاء السيل الَّذِي يَطْفُو عَلَى الْمَاءِ.

{فَبُعَدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ} يحتمل الإخبار والدعاء.

{فَبُعَدًا} ... من رحمة الله. أي: هلاكاً لهم. (أي: فَهَلَاكًا وَبُعْدًا مِنَ الرَّحْمَةِ).

{لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ} الطاغين المعاندين.

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) - برقم (506/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقياس من تفسير ابن عباس) في سورة (المؤمنون) الآية (41) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (المؤمنون) الآية (41).

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

كغشاء السيل لا حياة فيهم ولا فائدة ترجى منهم.

{فَبَعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ} أي: هلاكاً للظالمين بالشرك والتكذيب والمعاصي، (3)

* * *

قوله تعالى: {فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً}.

قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) - (رحمه الله) (بسند الصحيح) - عن (مجاهد) -: {غُثَاءً} كالريم الهامد الذي يحتمل السيل. يعني به ثمود. (4)

* * *

[٤٢] ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرُونًا آخَرِينَ﴾

تفسير المختصر والميسر والمختب هذه الآية

ثم بعد إهلاكهم أنشأنا أقواماً وأمماً آخرين مثل قوم لوط، وقوم شعيب، وقوم يونس. (5)

* * *

يعني: - ثم أنشأنا من بعد هؤلاء المكذبين أمماً وخلق آخرين كأقوام: لوط وشعيب وأيوب ويونس صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين. (6)

* * *

(3) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سورة (المؤمنون) الآية (41)، للإمام: (جابر بن أبي بكر الجزائري).

(4) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (431/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشر بن ياسين).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (344/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (344/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

قال: (محمد): الغُثَاءُ في اللغة: هُومًا عَلَا السَّيْلَ مِنْ وَرَقِ الشَّجَرِ.

المعنى: جَعَلْنَاهُمْ هَلَكَى كَالْغُثَاءِ لِأَنَّ الْغُثَاءَ يَتَفَرَّقُ وَيَذْهَبُ. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمته الله) - في (تفسيره) -: {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {41} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ} لا بالظلم والجور بل بالعدل وظلمهم أخذتهم الصيحة فأهلكتهم عن آخرهم.

{فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً} أي: هشيما يبسا بمنزلة غُثَاءِ السَّيْلِ الملقى في جنبات الوادي وقال في الآية الأخرى {إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُخْتَطِرِ}

{فَبَعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ} أي: أتبعوا مع عذابهم البعد واللعنة والذم من العالمين {فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ}. (2)

* * *

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) - (رحمته الله) -: {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {41} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً فَبَعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ}.

حتى أخذتهم الصيحة صيحة الهلاك ضمن ريح صرصر في أيام نحسات فإذا هم غُثَاءٌ

(1) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المؤمنون) الآية (41) للإمام (إبن أبي زمنين المالكي).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المؤمنون) الآية (41)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

يَعْنِي: - ثم خلقنا من بعدهم أقواماً غيرهم،
كقوم صالح ولوط وشعيب. (1)

* * *

شرح وبيان الكلمات:

{ثم أنشأنا} أي: أوجدنا من بعدهم
أهل قرون آخرين كقوم (صالح، وإبراهيم،
ولوط، وشعيب).

{ثم أنشأنا من بعدهم} خلقنا من
بعدهم.

{قرونا آخرين} أقواما غيرهم.
{قرونا} ... أممًا وأجيالًا.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين
الفيروز أبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): -

{سورة المؤمنون} الآية {42} قوله تعالى:
{ثم أنشأنا} خلقنا {من بعدهم} من بعد
هالكهم {قرونا آخرين} قرنا بعد قرن من
قرن إلى قرن ثمان عشرة سنة والقرن
ثمانون سنة. (2)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه
الله): - {سورة المؤمنون} الآية {42} قوله
تعالى: {ثم أنشأنا من بعدهم قرونا
آخرين} يعني: أقواما آخرين. (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) -
(رحمه الله) - في (تفسيره): - {سورة

المؤمنون} الآية {42} قوله تعالى: {ثم
أنشأنا من بعدهم قرونا آخرين} أي: ثم
أنشأنا من بعد هؤلاء المكذبين المعاندين
قرونا آخرين. (4)

* * *

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) - (رحمه
الله): - {سورة المؤمنون} الآية {42} قوله
تعالى: {ثم أنشأنا من بعدهم قرونا
آخرين} أي: ثم أوجدنا بعد إهلاكنا عاداً
أهل قرون آخرين كقوم (صالح)، وقوم
(إبراهيم)، وقوم (لوط)، وقوم (شعيب) -
عليهم الصلاة والسلام - (5)

* * *

﴿من فوائد الآيات﴾ ﴿سورة المؤمنون : 28 - 42﴾

- وجوب حمد الله على النعم.
- الترف في الدنيا من أسباب الغفلة أو
الاستكبار عن الحق.
- عاقبة الكافر الندامة والخسران.
- الظلم سبب في البعد عن رحمة الله. (6)

* * *

(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة
(المؤمنون) الآية (42)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).
(5) انظر: (أسرار التفاسير لكلام العلي الكبير) في سورة (المؤمنون) الآية
(42)، للإمام: (جابر بن أبو بكر الجزائري).
(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (344/1)، تصنيف:
(جماعة من علماء التفسير).

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (506/1)، المؤلف:
(لجنة من علماء الأزهر).
(2) انظر: (تنوير المقياس من تفسير ابن عباس) في سورة (المؤمنون)
الآية (42) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .
(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام
(البغوي) سورة (المؤمنون) الآية (42).

﴿وَالْحَكَمَ إِلَهُ وَاحِدٌ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

[٤٣] ﴿مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنخب لهذه الآية:

لا تتقدم أي أمة من هذه الأمم المكذبة الوقت المحدد لحيء هلاكها، ولا تتأخر عنه، مهما كان لها من الوسائل. (1)

يَعْنِي: - ما تتقدم أي أمة من هذه الأمم المكذبة الوقت المحدد لهلاكها، ولا تتأخر عنه. (2)

يَعْنِي: - لكل أمة زمنها المعين لها، لا تتقدم عنه ولا تتأخر. (3)

شرح وبيان الكلمات:

﴿مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا﴾ المكتوب لها ما تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ مِنْ، صلة، أي ما تسبق أمة. ﴿أَجَلَهَا﴾ ... مَوْعِدَ هَلَاكِهَا الْمُحَدَّدُ. ﴿أَجَلَهَا﴾ الوقت الموقت لها وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ وَمَا يتأخر أجلهم عن وقتهم الموقت لهم. ﴿وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ﴾ عنه.

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {43} قَوْلُهُ تَعَالَى:

﴿مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ﴾ مَا تَهْلِكُ مِنْ أُمَّةٍ ﴿أَجَلَهَا﴾ قَبْلَ أَجَلِهَا ﴿وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ﴾ عَنِ الْأَجْلِ. (4)

قال: الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {43} قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا﴾ يَعْنِي: الْوَقْتُ الَّذِي يُهْلِكُهَا فِيهِ. ﴿وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ﴾ عَنِ الْوَقْتِ سَاعَةً، وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ سَاعَةً قَبْلَ الْوَقْتِ. (5)

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {43} قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ﴾. كل أمة في وقت مسمى، وأجل محدود، لا تتقدم عنه ولا تتأخر. (6)

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله): - {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {43} قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ﴾ أي: إن كل أمة حكمنا بهلاكها لا يمكنها أن تسبق أجلها أي وقتها المحدود لها

(4) انظر: (تنوير المقياس من تفسير ابن عباس) في سورة (المؤمنون) الآية (43) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(5) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المؤمنون) الآية (43) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي)، .

(6) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المؤمنون) الآية (43)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي)، .

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (345/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)، .

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (345/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)، .

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (506/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)، .

﴿وَالْحَكَمَ إِلَهُ وَاحِدٌ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

فتتقدمه كما لا يمكنها أن تتأخر عنه
(1)
بحال.

* * *

[٤٤] ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَىٰ كُلًّا مَّا جَاءَ أُمَّةً رَسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَاتَّبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبُعْدًا لِّقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ثم بعثنا رسلا متتابعين رسولا رسولا، كلما جاء أمة من تلك الأمم رسولها المبعوث إليها كذبوه، فاتبعنا بعضهم ببعض بالهلاك، فلم يبق لهم وجود إلا أحاديث الناس عنهم، فهاكأ لقوم لا يؤمنون بما جاءتهم به رسالهم من عند ربهم.

* * *

يَعْنِي: - ثم أرسلنا رسلا إلى تلك الأمم يتبع بعضهم بعضا، كلما دعا رسول أمته كذبوه، فاتبعنا بعضهم بعضا بالهلاك والدمار، ولم يبق إلا أخبار هلاكهم، وجعلناها أحاديث لمن بعدهم، يتخذونها عبرة، فهاكأ وسحقا لقوم لا يصدقون الرسل ولا يطيعونهم.

* * *

يَعْنِي: - ثم أرسلنا رسلا متتابعين كلا إلى قومه، وكلما جاء رسول إلى قومه كذبوه في دعوتهم، فأهلكناهم متتابعين، وجعلنا

(1) انظر: (أسر التفاسير لكلام علي الكبير) في سورة (المؤمنون) الآية (43)، للإمام: (جابر بن أبي بكر الجزائري).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (345/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (345/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

أخبارهم أحاديث يرددها الناس ويعجبون منها، فبعداً عن الرحمة وهاكأ لقوم لا يصدقون الحق ولا يذعنون له.

* * *

شرح وبيان الكلمات:

{تَتْرَى} ... يَتَّبِعُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا الواحدة عقب الأخرى. (أي: متتابعين كلا إلى قومه).
{أَحَادِيثَ} ... أَخْبَارًا لِمَنْ بَعْدَهُمْ.
{فَاتَّبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا} ... بالهلاك. (أي: أهلكنا بعضهم في إثر بعض).
{وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ} ... أي: يتمثل بهم في الشر، (أي: يرددوها الناس من بعدهم). (أي: أهلكناهم وتركناهم قصصاً تقص وأخباراً تتناقل).

{فَبُعْدًا لِّقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ} بالله.
{فَبُعْدًا لِّقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ} فهاكأ وبعداً من رحمة الله لمن لا يصدقون الحق.

* * *

﴿الْقِرَاءَاتِ﴾

{ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَى} مترادفين واحداً بعد واحد. قرأ (أبو عمرو): (رُسُلَنَا) بإسكان السين حيث وقع، والباقون: بضمها، وقرأ (ابن كثير)، و(أبو جعفر)، و(أبو عمرو): (تَتْرَى) بالتثنية، ويقفون بالالف، وهي ألف إلحاق، وقرأ الباقيون: بغير تنوين، ونصبها على القراءتين حال، وأمال فتحة الراء: (ورث)،

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (507/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

و (همزة)، و (الكسائي)، و (خلف)، و (أبو عمرو) في الوقف بخلاف عنه (1)

{كُلِّ مَا جَاءَ أُمَّةٌ رُسُولُهَا كَذَبُوهُ} أضاف الرسول مع الإرسال إلى المرسل، ومع المجيء إلى المرسل إليهم "لأن الإرسال الذي هو مبدأ الأمر منه، والمجيء الذي هو منتهاه إليهم. قرأ: (نافع)، و (أبو عمرو)، و (ابن كثير)، و (أبو جعفر)، و (رويس): {جَاءَ أُمَّةٌ} بتحقيق الهمزة الأولى وتسهيل الثانية (2)، وهي أن تجعل بين بين،

وقرأ الباقر، وهم: الكوفيون، و (ابن عامر، وروح: بتحقيق الهمزتين، ولم يقع في القرآن همزة مضمومة بعد همزة مفتوحة من كلمتين سوى هذا الحرف فقط (3) (4)

* * *

الدليل والبرهان والخجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {44} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا} متتابعاً بعضها على أثر بعض {كُلِّ مَا جَاءَ أُمَّةٌ رُسُولُهَا} إلى أمة رَسُول {كَذَبُوهُ} كَذَبُوا ذَلِكَ الرَّسُولَ {فَاتَّبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا} بِأَهْلَاكَ {وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ} فِي دَهْرِهِمْ يَحْدُثُ عَنْهُمْ

- (1) انظر: "إتحاف فضلاء البشر" للديلمي (ص: 319)، و"معجم القراءات القرآنية" (212/4).
- (2) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 446)، و"تفسير البغوي" (3/247)، و"إتحاف فضلاء البشر" للديلمي (ص: 319)، و"معجم القراءات القرآنية" (212/4).
- (3) انظر: "إتحاف فضلاء البشر" للديلمي (ص: 319)، و"معجم القراءات القرآنية" (213/4).
- (4) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (المؤمنون) الآية (44)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العلمي المقدسي الحنبلي).

{فَبَعْدًا} فسحقاً من رحمة الله {لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ} بمحمد - صلى الله عليه وسلم - والقرآن. (5)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه الله): - {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {44} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا} يعني: مُتَرَادِفِينَ يَتَّبِعُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا غَيْرَ مُتَوَاصِلِينَ، لِأَنَّ بَيْنَ كُلِّ نَبِيٍّ زَمَانًا طَوِيلًا وَهِيَ فَعْلَى مِنَ الْمُوَاتَرَةِ،

قَالَ: (النَّاصِمِيُّ): يُقَالُ وَاتَرْتُ الْخَبَرَ إِذَا اتَّبَعْتُ بَعْضَهُ بَعْضًا وَبَيْنَ الْخَبَرَيْنِ مَهْمَلَةٌ. {كُلِّ مَا جَاءَ أُمَّةٌ رُسُولُهَا كَذَبُوهُ فَاتَّبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا} بِأَهْلَاكَ، أَي: أَهْلَكْنَا بَعْضَهُمْ فِي إِثَرِ بَعْضٍ،

{وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ} يعني سَمَرًا وَقَصَصًا يَتَحَدَّثُ مِنْ بَعْدِهِمْ بِأَمْرِهِمْ وَشَأْنِهِمْ، وَهِيَ جَمْعُ أَحَدُوثة. وقيل: جَمْعُ حَدِيثٍ.

قَالَ: (الْأَخْفَشُ): إِنَّمَا هُوَ فِي الشَّرِّ وَأَمَّا فِي الْخَيْرِ فَلَا يُقَالُ جَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَأَحَدُوثةً إِنَّمَا يُقَالُ صَارُ فُلَانٌ حَدِيثًا، {فَبَعْدًا لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ}. (6)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكى) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {44} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ثُمَّ

- (5) انظر: (تنوير المقياس من تفسير ابن عباس) في سورة (المؤمنون) الآية (44) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .
- (6) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (المؤمنون) الآية (44).

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

أَرْسَلْنَا رَسُولَنَا تَتَرَى { قَالَ : (قَتَادَةُ) : يَعْنِي : تَبَاعًا "بَعْضُهُمْ عَلَى إِثَرِ بَعْضٍ".

{ قَالَ : (مُحَمَّدٌ) : وَهُوَ مِنَ التَّوَاتُرِ ، يَعْنِي : - النَّاصِلُ فِي تَتَرَى : وَتَرَى "فَقَلَبْتَ الْوَاوَ تَاءً" كَمَا قَلَبُوهَا فِي الثَّخْمَةِ وَالتَّكْلَانِ.

{ كُلِّ مَا جَاءَ أُمَّةٌ رَسُولُهَا كَذَبُوهُ فَاتَّبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا } يَعْنِي : الْعَذَابَ الَّذِي أَهْلَكْنَاهُمْ بِهِ أُمَّةً بَعْدَ أُمَّةٍ . { وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ } (1) لمن بعدهم.

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (حمده الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ

الْمُؤْمِنُونَ} {الآيَةُ {44} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ثُمَّ أَرْسَلْنَا رَسُولَنَا تَتَرَى كُلِّ مَا جَاءَ أُمَّةٌ رَسُولُهَا كَذَبُوهُ} وأرسلنا إليهم رسلاً متتابعة، لعلمهم يؤمنون وينيبون، فلم يزل الكفر والتكذيب دأب الأمم العصاة، والكفرة البغاة، كلما جاء أمة رسولها كذبوه، مع أن كل رسول يأتي من الآيات ما يؤمن على مثله البشر، بل مجرد دعوة الرسل وشرعهم، يدل على حقيقة ما جاءوا به،

{فَاتَّبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا} بالهلاك، فلم يبق منهم باقية، وتعطلت مساكنهم من بعدهم.

{ وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ } يتحدث بهم من بعدهم، ويكونون عبرة للمتقين، ونكالا للمكذبين، وخزياً عليهم مقرونا بعذابهم.

(1) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المؤمنون) الآية (44) للإمام ابن أبي زمنين المالكي،

{فَبَعْدًا لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ} ما أشقاهم!! وتعتسا لهم، ما أخسر صفقتهم!! (2)

* * *

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله): - {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} {الآيَةُ {44} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ثُمَّ أَرْسَلْنَا رَسُولَنَا تَتَرَى} أي: يتبع بعضها بعضاً. {كلما جاء أمة رسولها كذبوه فاتبعنا بعضهم بعضاً} أي: في الهلاك فكلمنا كذبت أمة رسولها ورفضت التوبة إلى الله والإنابة إليه أهلكها،

وقوله تعالى: { وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ } أي: لمن بعدهم يذكرون أحوالهم ويروون أخبارهم.

{فَبَعْدًا} أي هلاكاً منا {لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ} في هذا تهديد قوي لقريش المصرة على الشرك والتكذيب والعناد. وقد مضت فيهم سنة الله فأهلك المجرمين منها. (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس): قوله: {ثُمَّ أَرْسَلْنَا رَسُولَنَا تَتَرَى} يقول: يَتَّبِعُ بَعْضُهَا بَعْضًا. (4)

* * *

[٤٥] ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المؤمنون) الآية (44)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (أسرار التفاسير لكلام علي الكبير) في سورة (المؤمنون) الآية (44)، للإمام: (جابر بن أبو بكر الجزائري).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (34/19).

﴿وَالْحَكْمَ إِلَهُ ۖ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):
{سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {45} قَوْلُهُ تَعَالَى:
{ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا} التسع {وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ} حُجَّةً بَيِّنَةً. (4)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحْيِي السُّنَّة) - (رحمه الله): {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {45} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ} يعني: بِحُجَّةٍ بَيِّنَةٍ مِنَ الْيَدِ وَالْعَصَا. وَغَيْرِهِمَا. (5)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {45} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ}.

مر عليّ منذ زمان طويل كلام لبعض العلماء لا يحضرني الآن اسمه، وهو أنه بعد بعث موسى ونزول التوراة، رفع الله العذاب عن الأمم، أي: عذاب الاستئصال، وشرع للمكذّبين المعاندين الجهاد، ولم أدر من أين أخذه، فلما تدبرت هذه الآيات، مع الآيات التي في سورة القصص، تبين لي وجهه، أما هذه الآيات، فلأن الله ذكر الأمم المهلكة المتتابعة على الهلاك، ثم أخبر أنه أرسل (موسى) بعدهم، وأنزل عليه التوراة فيها الهداية

ثم بعثنا موسى وأخاه هارون بآياتنا التسع: (العصا، اليد، الجراد، القمل، الضفادع، الدم، الطوفان، السنون، نقص الثمرات)، وبحجة واضحة. (1)

* * *

يَعْنِي: - ثم أرسلنا موسى وأخاه هارون بآياتنا التسع وهي: العصا واليد والجراد والقمل والضفادع والدم والطوفان والسنون ونقص من الثمرات، حجة بيّنة تقهر القلوب فتتقاد لها قلوب المؤمنين، وتقوم الحجة على المعاندين، (2)

* * *

يَعْنِي: - ثم أرسلنا موسى وأخاه هارون بالدلائل القاطعة الدالة على صدقهما، وبحجة واضحة تبين أنهما قد أرسلنا من عندنا. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ} الآيات هي التسع الآيات وهي الحجة والسلطان المبين.
{بِآيَاتِنَا} ... بالدلائل القاطعة.
(أي: وَهِيَ تِسْعٌ: الْعَصَا، وَالْيَدُ، وَالْجَرَادُ، وَالْقَمَلُ، وَالضَّفَادِعُ، وَالْدَّمُ، وَالطُّوفَانُ، وَالسُّنُونُ، وَنَقْصُ الثَّمَرَاتِ).
{وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ} حجة بيّنة.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية :

- (1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (345/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
- (2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (345/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
- (3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (507/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

﴿وَالْحَكَمَ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

وقال تعالى : { وَجَعَدُوا بِهَا وَأَسْتَيْقِنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا } . وقال هنا { ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ } . (1)

* * *

قال : الشيخ (جابر بن أبوبكر الجزائري) - (رحمه الله) : - { سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ } { الْآيَةُ { 45 - 46 } } قَوْلُهُ تَعَالَى : { ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ * إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ } .

ما زال السياق الكريم في ذكر نبذ من قصص الأولين للعتة والاعتبار ، وإقامة الحجة على مشركي قريش فقال تعالى : { ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ } أي : بعد تلك الأمم الخالية أرسلنا موسى بن عمران وأخاه هارون بسُلطان مبين أي : بحجج وبراهين بينة دالة على صدق موسى وما يدعو إليه من عبادة الله وتوحيده فيها والخروج ببني إسرائيل إلى الأرض المباركة أرض الشام إلى فرعون ملك مصر يومئذ وملئه من أشراف قومه وعليتهم فاستكبروا عن قبول دعوة الحق وكانوا عالين على أهل تلك البلاد فاهرين لها مستبدين بها وقالوا رداً على دعوة (موسى) ، (هارون) . (2)

* * *

للناس ، ولا يرد على هذا ، إهلاك فرعون ، فإنه قبل نزول التوراة ، وأما الآيات التي في سورة { القصص } ، فهي صريحة جداً ، فإنه لما ذكر هلاك (فرعون) قال : { وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ } فهذا صريح أنه آتاه الكتاب بعد هلاك الأمم الباغية ، وأخبر أنه أنزله بصائر للناس وهدى ورحمة ، ولعل من هذا ، ما ذكر الله في سورة { يونس } من قولة : { ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ } أي : من بعد نوح { رسلاً إلى قومهم فجاءوهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل كذلك نطبع على قلوب المعتدين * ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى وَهَارُونَ } الآيات والله أعلم

فقوله : { ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى } بن عمران كليم الرحمن { وَأَخَاهُ هَارُونَ } حين سأل ربه أن يشركه في أمره فأجاب سؤله

{ بِآيَاتِنَا } الدالة على صدقهما وصحة ما جاء به { وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ } أي : حجة بينة من قوتها أن تقهر القلوب وتتسلط عليها لقوتها فتتقاد لها قلوب المؤمنين وتقوم الحجة البينة على المعاندين وهذا كقوله : { وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ } ولهذا رئيس المعاندين عرف الحق وعاند .

{ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ } أي : بتلك الآيات البينات .

{ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا } فـ { قَالَ } موسى : { قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا } .

(1) انظر : (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الْمُؤْمِنُونَ) الآية (45) ، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) .

(2) انظر : (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سورة (الْمُؤْمِنُونَ) الآية (45-46) ، للإمام : (جابر بن أبوبكر الجزائري) .

انظر: سورة - (المؤمنون) - آية (45-49).
فيها قصة (موسى وهارون مع فرعون) -
 كقوله تعالى: {ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ (45) إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ (46) فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ (47) فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ (48) وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ (49)}.

* * *

وانظر: سورة - (يونس) - آية (75-92).
فيها قصة (موسى، وهارون مع فرعون) -
 كما قال تعالى: {ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِم مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ (75) فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ (76) قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ (77) قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَنصِتَ عَلَيْكَ وَأَنْحَدُّكَ نَارًا وَنَبْشُكَ لُعْلُفًا أَتِيتَ فِرْعَوْنَ وَهَارُونَ وَكَانَ هَؤُلَاءِ بِآيَاتِنَا أَكْثَرَ بَصِيرَةً (78) وَقَالَ فِرْعَوْنُ أَتُؤْمِنُونَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ (79) فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ (80) فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السَّحَرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ (81) وَيُحَقِّقُ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ (82) فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ (83) وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ

تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ (84) فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِقَوْمِ الظَّالِمِينَ (85) وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (86) وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّأْ لِقَوْمِكَ بِمِصْرَ بَيْوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (87) فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ (83) وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ (84) فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِقَوْمِ الظَّالِمِينَ (85) وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (86) وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّأْ لِقَوْمِكَ بِمِصْرَ بَيْوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (87) وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَئَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ (88) قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمْ فَأَسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانَّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ (89) وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ (90) أَلَا نَاقِدُ عَصِيَّتَ قَبْلُ وَكُنْتُ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (91) فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ (92) {يونس : 75-92}.

﴿وَالْحَكْمَ إِلَهُ وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَامْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

* * *

[٤٦] ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَأِيهِ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

بعثناهما إلى فرعون والأشرف من قومه فاستكبرا، فلم ينقادوا للإيمان لهما، وكانوا قوماً مُستعِلين على الناس بالقهر والظلم. (1)

* * *

يَعْنِي: - أرسلناهما إلى فرعون حاكم مصر وأشرف قومه، فاستكبرا عن الإيمان بموسى وأخيه، وكانوا قوماً متطاولين على الناس قاهرين لهم بالظلم. (2)

* * *

يَعْنِي: - أرسلناهما إلى فرعون وقومه فامتنعوا في تكبر عن الإيمان، وهم قوم موصوفون بالكبر والتعالى والقهر. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات

﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَأِيهِ فَاسْتَكْبَرُوا﴾ عن الإيمان.

﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ﴾ أي: أرسلنا موسى وهارون إلى فرعون.

﴿وَمَلَأِيهِ﴾ والعلية من قومه.

﴿فَاسْتَكْبَرُوا﴾ تعالوا عن الإذعان للحق.

﴿وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ﴾ أي: متكبرين

بالظلم.

(أي: علوا أهل تلك البلاد قهراً واستبداداً وتحكماً).

(أي: موصومين بالكبر والغطرسة.

﴿عَالِينَ﴾ ... مُتَكَبِّرِينَ مُتَطَاوِلِينَ عَلَى النَّاسِ.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):

{سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {46} قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَأِيهِ قَوْمَهُ﴾: {فَاسْتَكْبَرُوا} عَنْ الْإِيمَانِ بِمُوسَى وَالْآيَاتِ {وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ} مَخَالِفِينَ لِمُوسَى مُسْتَكْبِرِينَ عَنْ الْإِيمَانِ. (4)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحْيِي السُّنَّة) - (رحمه الله): {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {46} قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَأِيهِ فَاسْتَكْبَرُوا} تَعَظَّمُوا عَنِ الْإِيمَانِ،

{وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ} متكبرين قاهرين بالظلم. (5)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكى) - (رحمه الله) - في (تفسيره): {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {46} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَكَانُوا

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (345/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (345/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (507/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقياس من تفسير ابن عباس) في سورة (المؤمنون) الآية (46) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (المؤمنون) الآية (46).

﴿وَالْحَكْمَ إِلَهُ ۖ وَاحِدٌ ۚ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

قوما عالين { أي : مُسْتَكْبِرِينَ فِي الْأَرْضِ عَلَى النَّاسِ . (1)

* * *

قال : الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :- {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الْآيَةُ {46} قَوْلُهُ تَعَالَى : {إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَأْنَاهُ} كـ " هَامَان " وَغَيْرِهِ مِنْ رُؤَسَائِهِمْ {فَأَسْتَكَبرُوا} أي : تَكَبَّرُوا عَنْ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَاسْتَكَبرُوا عَلَى أَنْبِيَائِهِ {وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ} أي : وَصَفَهُمُ الْعُلُوُّ وَالْقَهْرُ وَالْفُسَادُ فِي الْأَرْضِ فَهَذَا صَدْرُ مِنْهُمْ الْاسْتِكْبَارِ ذَلِكَ غَيْرُ مُسْتَكْثَرٍ مِنْهُمْ . (2)

* * *

[٤٧] ﴿فَقَالُوا أَأُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلَنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية :

فقالوا : أنؤمن لبشرين مثلنا ، لا مزية لهما علينا ، وقومهما (بنو إسرائيل) لنا مطيعون خاضعون ؟! . (3)

* * *

يعني :- فقالوا : أنصدق فردَيْنِ مثْلنا ، وقومهما من بني إسرائيل تحت إمرتنا مطيعون متذللون لنا ؟! . (4)

* * *

- (1) انظر : (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المؤمنون) الآية (46) للإمام ابن أبي زمنين المالكي .
- (2) انظر : (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المؤمنون) الآية (46) ، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) .
- (3) انظر : (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (345/1) . تصنيف : (جماعة من علماء التفسير) .
- (4) انظر : (التفسير الميسر) برقم (345/1) ، المؤلف : (نخبة من أساتذة التفسير) .

يعني :- وقالوا في تعجب وإنكار : أنؤمن بدعوة رجلين مماثلين لنا في البشرية ، وقومهما - بنو إسرائيل - خاضعون لنا ومطيعون كالعبيد ؟! . (5)

* * *

شرح وبيان الكلمات :

{أُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا} يعني : موسى وهارون ، {لِبَشَرَيْنِ} مثْلنا يستويان وإيانا في البشرية . {وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ} أي : مطيعون ذليلون نستخدمهم فيما نشاء وكيف نشاء . {وَقَوْمُهُمَا} ... أي : بنو إسرائيل . {لَنَا عَابِدُونَ} مسـتعبدون . (أي : مطيعون متذللون) .

* * *

الدليل والبرهان والخجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال : الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :- {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الْآيَةُ {47} قَوْلُهُ تَعَالَى : {فَقَالُوا أَأُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ} (6)

* * *

قال : الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه الله) :- {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الْآيَةُ {47} قَوْلُهُ تَعَالَى : {فَقَالُوا} يعني : فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ ، {أُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا} يعني : موسى وهارون ، {وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ} مطيعون

- (5) انظر : (المختب في تفسير القرآن الكريم) برقم (507/1) ، المؤلف : (لجنة من علماء الأزهر) .
- (6) انظر : (تنوير المقياس من تفسير ابن عباس) في سورة (المؤمنون) الآية (47) ينسب : لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

مُتَذَلِّلُونَ وَالْعَرَبُ تُسَمِّي كُلَّ مَنْ دَانَ لِلْمَلِكِ عَابِدًا لَهُ. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكى) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -: {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {47} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَقَالُوا أَأُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ} وَكَانُوا قَدْ اسْتَعْبَدُوا بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَوَضَعُوا عَلَيْهِمُ الْجَزِيَّةَ، وَلَيْسَ يَعْنِي: أَنَّهُمْ يَعْبُدُونَنَا. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -: {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {47} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَقَالُوا} كِبَرًا وَتِيهًا وَتَحْذِيرًا لضعفاء العقول وتمويهًا {أُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا} كما قاله من قبلهم سواء بسواء تشابهت قلوبهم في الكفر فتشابهت أقوالهم وأفعالهم وجحدوا منة الله عليهما بالرسالة {وَقَوْمُهُمَا} أي بنو إسرائيل . {لَنَا عَابِدُونَ} أي: معبدون بالأعمال والأشغال الشاقة،

كما قال تعالى {وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ}

فكيف نكون تابعين بعد أن كنا متبوعين؟ " وكيف يكون هؤلاء رؤساء علينا؟ " ونظير قولهم قول قوم نوح {أُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْدَلُونَ} {وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِآدِي الرَّأْيِ} من المعلوم أن هذا لا يصلح لدفع الحق وأنه تكذيب ومعاندة، (3)

* * *

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله) -: {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {47} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَقَالُوا أَأُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ} أي: خاضعون مطيعون. هكذا أعلنوا متعجبين من دعوة موسى وهارون إلى الإيمان برسالتهم فقالوا: أنؤمن لبشر من مثلنا أي كيف يكون هذا أنتبع رجلين مثلنا فنصبح نأتمر بأمرهما وننتهي بنهيهما وكيف يتم ذلك وقومهما يعنون بني إسرائيل لنا عابدون. أي خاضعون لنا ومطيعون لأمرنا ونهيها. (4)

* * *

[٤٨] ﴿فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فكذبوهما فيما جاء به من عند الله، فكانوا بسبب تكذيبهم من المهلكين بالفرق. (5)

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة

(المؤمنون) الآية (47)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (أسرار التفاسير لكلام العلي الكبير) في سورة (المؤمنون) الآية (47)، للإمام: (جابر بن أبو بكر الجزائري).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (345/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (المؤمنون) الآية (47).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المؤمنون) الآية (47) للإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكى).

﴿وَالْحَكَمَ إِلَهُ وَاحِدٌ لَنَا إِلَهُ إِنَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿إِلَهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

* * *

يَعْنِي :- فكَذَّبُوهُمَا فِيمَا جَاءَ بِهِ ، فَكَانُوا مِنَ
الْمُهْلَكِينَ بِالْغَرَقِ فِي الْبَحْرِ . (1)

* * *

يَعْنِي :- فكَذَّبُوهُمَا فِي دَعْوَتِهِمَا فَكَانُوا مِنَ
الْمُهْلَكِينَ بِالْغَرَقِ . (2)

* * *

شرح وبيان الكلمات :

{فَكَذَّبُوهُمَا} أي : موسى وهارون .
{فَكَانُوا} فرعون وقومه .
{مِنَ الْمُهْلَكِينَ} بالغرق .

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال : الإمام (مجد الدين
الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :-
{سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {48} قَوْلُهُ تَعَالَى :
{فَكَذَّبُوهُمَا} بِالرَّسَالَةِ {فَكَانُوا مِنَ
الْمُهْلَكِينَ} فَصَارُوا مِنَ الْمَغْرُقِينَ فِي الْيَمِّ . (3)

* * *

قال : الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه
الله) :- {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {48} قَوْلُهُ
تَعَالَى : {فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ
الْمُهْلَكِينَ} بِالْغَرَقِ . (4)

* * *

قال : الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) -
(رحمه الله) - في (تفسيره) :- {سُورَةُ

الْمُؤْمِنُونَ} الآية {48} قَوْلُهُ
تَعَالَى : {فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ} فِي
الْغَرَقِ فِي الْبَحْرِ وَبَنُو إِسْرَائِيلَ يَنْظُرُونَ . (5)

* * *

قال : الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) - (رحمه
الله) :- {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {48} قَوْلُهُ
تَعَالَى : {فَكَذَّبُوهُمَا} ، فِيمَا دَعَاَهُمَا إِلَيْهِ
مِنَ الْإِيمَانِ وَالتَّوْحِيدِ وَإِرْسَالِ بَنِي إِسْرَائِيلَ
مَعَهُمَا إِلَى أَرْضِ الْمِيعَادِ فَتَرْتَبِ عَلَى تَكْذِيبِهِمْ
لِرَسُولِي اللَّهِ مُوسَى وَهَارُونَ هَلَاكُهُمْ فَكَانُوا مِنَ
الْمُهْلَكِينَ حَيْثُ أَغْرَقَهُمُ اللَّهُ أَجْمَعِينَ ، (6)

* * *

[٤٩] ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ
لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية :

ولقد أعطينا موسى - عليه السلام - التوراة
رجاء أن يهتدي بها قومه إلى الحق ، ويعملوا
بها . (7)

* * *

يَعْنِي :- ولقد آتيناه موسى - عليه السلام -
التوراة ليهتدي بها قومه إلى الحق . (8)

* * *

يَعْنِي :- ولقد أوحينا إلى موسى - عليه
السلام - بالتوراة ، ليهتدي قومه بما فيها

(5) انظر : (تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة
(الْمُؤْمِنُونَ) الآية (48) ، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) .

(6) انظر : (أسر التفاسير لكلام علي الكبير) في سورة (الْمُؤْمِنُونَ) الآية
(48) ، للإمام : (جابر بن أبي بكر الجزائري) .

(7) انظر : (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (345/1) ، تصنيف :
(جماعة من علماء التفسير) .

(8) انظر : (التفسير الميسر) برقم (345/1) ، المؤلف : (نخبة من أساتذة
التفسير) .

﴿وَالْحَكَمَ إِلَهُ وَاحِدٌ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

من إرشادات إلى الأحكام وأسباب
السعادة. (1)

* * *

شرح وبيان الكلمات:

{ولقد آتينا موسى الكتاب} أي:
التوراة.

{لعلهم} يعني: قوم موسى.

{يهتدون} ينتصجون بما فيه.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):
{سورة المؤمنون} الآية {49} قوله تعالى:
{ولقد آتينا} أعطينا {موسى الكتاب} يعنى التوراة {لعلهم يهتدون} لكي يهتدوا بها من الضلالة. (2)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه الله): {سورة المؤمنون} الآية {49} قوله تعالى: {ولقد آتينا موسى الكتاب} التوراة، {لعلهم يهتدون} أي: لكي يهتدي به قومه. (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): {سورة المؤمنون} الآية {49} قوله تعالى: {ولقد آتينا موسى} بعدما أهلك الله فرعون وخلص

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (507/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقياس من تفسير ابن عباس) في سورة (المؤمنون) الآية (49) ينسب لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (المؤمنون) الآية (49).

الشعب الإسرائيلي مع موسى وتمكن حينئذ من إقامة أمر الله فيهم وإظهار شعائره وعده الله أن ينزل عليه التوراة أربعين ليلة فذهب لميقات ربه قال الله تعالى: {وكتبنا له في الأنواح من كل شيء موعظة وتفصيلاً لكل شيء} ولهذا قال هنا {لعلهم يهتدون} أي: بمعرفة تفاصيل الأمر والنهي والثواب والعقاب ويعرفون ربهم بأسمائه وصفاته. (4)

* * *

قال: الشيخ (جابر بن أبوبكر الجزائري) - (رحمه الله): {سورة المؤمنون} الآية {49} قوله تعالى: {ولقد آتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون} ، ويخبر تعالى أنه بعد إهلاك فرعون ونجاة بني إسرائيل أتى موسى التوراة من أجل هداية بني إسرائيل عليها لأنها تحمل النور والهدى. هذه أيادي الله على خلقه وآياته فيهم ف سبحانه من إله عزيز رحيم. وقوله تعالى: {وجعلنا ابن مريم وأمه} أي: جعل عيسى ووالدته مريم.

{آية} حيث ونجاة بني إسرائيل أتى موسى التوراة من أجل هداية بني إسرائيل عليها لأنها تحمل النور والهدى. هذه أيادي الله على خلقه وآياته فيهم ف سبحانه من إله عزيز رحيم. (5)

* * *

(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المؤمنون) الآية (49)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).
(5) انظر: (أيسر التفاسير لكلام علي الكبير) في سورة (المؤمنون) الآية (49)، للإمام: (جابر بن أبوبكر الجزائري).

﴿وَالْحَكَمَ إِلَهُ وَاحِدٌ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

[٥٠] ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾

✽:

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية

وصيرنا عيسى بن مريم وأمه مريم علامة دالة على قدرتنا، فقد حملت به من غير أب، وآويناها إلى مكان مرتفع من الأرض، مستو صالح للاستقرار عليه، فيه ماء جار متجدد. (1)

* * *

يَعْنِي: - وجعلنا عيسى بن مريم وأمه علامة دالة على قدرتنا "إذ خلقناه من غير أب، وجعلنا لهما مأوى في مكان مرتفع من الأرض، مستو للاستقرار عليه، فيه خصوبة وماء جار ظاهر للعيون. (2)

* * *

يَعْنِي: - وجعلنا عيسى ابن مريم -عليهما السلام- وأمه - في حملها به من غير أن يمسها بشر وولادته من غير أب - دالة قاطعة على قدرتنا البالغة، وأنزلناها في أرض مرتفعة منبسطة تستقر فيها الإقامة ويتوافر الماء الذي هو دعامة العيش الرغيد. (3)

* * *

شرح وبيان الكلمات

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) - برقم (345/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) - برقم (345/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المختب في تفسير القرآن الكريم) - برقم (507/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{وجعلنا ابن مريم} أي: عيسى حجة وبرهاناً على وجود الله وقدرته وعلمه ووجوب توحيده.

{وآويناها} ... جعلنا لهما مأوى ومسكناً.

{إلى ربوة ذات قرار ومعين} إلى مكان مرتفع ذي استقرار وفيه ماء جار عذب وفواكه وخضر.

{ربوة} ... مكان مرتفع من الأرض.

{ذات قرار} ... مستو للاستقرار عليه.

{ومعين} ... ماء جار ظاهر للعيون.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): -

{سورة المؤمنون} الآية {50} قوله تعالى:

{وجعلنا ابن مريم} يعنى: عيسى {وأمه

آية} علامة وعبرة ولداً بلا أب وولادة بلا لمس

{وآويناها} رجعناهما {إلى ربوة} إلى مكان

مرتفع {ذات قرار} مستو ذات نعيم

{ومعين} ماء ظاهر جار وهو دمشق. (4)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه

الله): - {سورة المؤمنون} الآية {50} قوله

تعالى: {وجعلنا ابن مريم وأمه آية} دالة

على قدرتنا، ولم يقل آيتين،

قيل: معناه شأهما آية.

وقيل: معناه جعلنا كل واحد منهما آية،

كقوله تعالى: {كَلَّمَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ

أُكُلَهَا} {الكهف: 33}.

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المؤمنون) الآية (50) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

﴿وَالْمَكَمُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

{وَأَوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ رَبَّوَةِ الْمَكَانِ
الْمُرْتَفِعِ مِنَ الْأَرْضِ،
وَاخْتَلَفَتِ الْأَقْوَالُ فِيهَا، فَقَالَ: (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
سَلَامٍ): هِيَ دِمَشْقُ، وَهُوَ قَوْلُ: (سَعِيدِ بْنِ
الْمُسَيَّبِ)، وَ (مُقَاتِلِ)،
وَقَالَ: (الضَّحَّاكُ): غُوْطَةُ دِمَشْقَ.
وَقَالَ: (أَبُو هُرَيْرَةَ): هِيَ الرَّمْلَةُ.
وَقَالَ: (عَطَاءٌ) عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ): هِيَ بَيْتُ
الْمَقْدِسِ، وَهُوَ قَوْلُ: (قَتَادَةَ)، وَ (كَعْبٍ).
وَقَالَ: (كَعْبٌ): هِيَ أَقْرَبُ الْأَرْضِ إِلَى السَّمَاءِ
بِثَمَانِيَةِ عَشَرَ مِيلًا.
وَقَالَ: (ابْنُ زَيْدٍ): هِيَ مَصْرُ.
وَقَالَ: (السُّدِّيُّ): أَرْضُ فَلَسْطِينَ.
{ذَاتُ قَرَارٍ} أَي: مُسْتَوِيَّةٌ مُنْبَسِطَةٌ وَاسِعَةٌ
يَسْتَقِرُّ عَلَيْهَا سَاكِنُوهَا.
{وَمَعِينٍ} فَالْمَعِينُ الْمَاءُ الْجَارِي الظَّاهِرُ الَّذِي
تَرَاهُ الْعُيُونُ، مَفْعُولٌ مَنْ عَائَهُ يَعْنِيهِ إِذَا
أَدْرَكَهُ الْبَصَرُ. (1)

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِينَ الْمَالِكِي) - (رحمه الله) -
في (تفسيره): - {سُورَةُ
الْمُؤْمِنُونَ} الْآيَةُ {50} قَوْلُهُ تَعَالَى:
{وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً} عَبْرَةَ خَلْقٍ لَا
وَالِدَ لَهُ {وَأَوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ} قَالَ:
(قَتَادَةُ): الرَّبْوَةُ هَا هُنَا: بَيْتُ الْمَقْدِسِ.
قَالَ: (يَحْيَى): ذَكَرْنَا أَنَّ كَعْبًا كَانَ يَقُولُ:
هِيَ أَدْنَى الْأَرْضِ إِلَى السَّمَاءِ بِثَمَانِيَةِ عَشَرَ
مِيلًا.
قَالَ: (مُحَمَّدٌ): كُلُّ مَا ارْتَفَعَ وَزَادَ فَقَدْ رَبًّا.

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام
(البغوي) سورة (المؤمنون) الآية (50).

{ذَاتُ قَرَارٍ} قَالَ: (ابْنُ الْمُسَيَّبِ): ذَاتُ جَنَانٍ
{وَمَعِينٍ} قَالَ: (عُكْرَمَةُ): الْمَعِينُ: الظَّاهِرُ.
قَالَ: (مُحَمَّدٌ): هُوَ عَلَى هَذَا التَّفْسِيرِ مَفْعُولٌ
مِنَ الْعَيْنِ، وَالْأَصْلُ فِيهِ: مَعْيُونُ. (2)

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) -
(رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ
الْمُؤْمِنُونَ} الْآيَةُ {50} قَوْلُهُ تَعَالَى:
{وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً} أَي: وَامْتَنَّا
عَلَى (عيسى ابن مريم) - (عليهما السلام)،
وجعلناه وأمه من آيات الله العجيبة، حيث
حملته وولدتَه من غير أب، وتكلم في المهد
صبيًا، وأجرى الله على يديه من الآيات ما
أجرى،
{وَأَوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ} أَي: مكان مرتفع،
وهذا - والله أعلم - وقت وضعها،
{ذَاتُ قَرَارٍ} أَي: مستقر وراحة
{وَمَعِينٍ} أَي: ماء جار،

بدليل قوله: {قَدْ جَعَلَ رَبُّكَ تَحْتَكِ} أَي:
تحت المكان الذي أنت فيه، لارتفاعه،
{سَرِيًّا} أَي: نهرا وهو المعين. {وَهُزِّي إِلَيْكِ
بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رُطْبًا غَنِيًّا} *
فَكُلِي وَاشْرَبِي وَفَرِّي عَيْنًا. (3)

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) - (رحمه
الله): - {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الْآيَةُ {50} قَوْلُهُ
تَعَالَى: {وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ} أَي جعل

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المؤمنون) الآية (50) للإمام
إبن أبي زَمَنِينَ الْمَالِكِي)،
(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة
(المؤمنون) الآية (50)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

﴿وَالْمَكَمُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

* * *

قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) - (رحمه الله) (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد)، (مَعِينٍ) (5) قال: ماء جاري.

* * *

[٥١] ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

يا أيها الرسل، كلوا مما أحللت لكم مما يُسْتَطَابُ أكله، واعمَلُوا عملاً صالحاً موافقاً للشَّرع، إني بما تعملون من عمل عليم، يخفى عليَّ من أعمالكم شيء. (6)

* * *

يَعْنِي: - يا أيها الرسل كلوا من طيب الرزق الحلال، واعمَلُوا الأعمال الصالحة، إني بما تعملون عليم، لا يخفى عليَّ شيء من أعمالكم. والخطاب في الآية عام للرسل - عليهم السلام- وأتباعهم، وفي الآية دليل على أن أكل الحلال عون على العمل الصالح، وأن عاقبة الحرام وخيمة، ومنها رد الدعاء. (7)

* * *

يَعْنِي: - وقلنا للرسل ليبلغوا أقوامهم: كلوا من أنواع الحلال الطيب، وتمتعوا واشكروا

عيسى ووالدته مريم {آية} حيث خلق عيسى من غير أب فهي آية دالة على قدرة الله وعلمه ورحمته وحكمته وهذه موجبة الإيمان به عبادته وتوحيده والتوكل عليه والإنابة والتوبة إليه.

قوله تعالى: {وَأَوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ} أي: أنزلنا مريم وولدها بعد اضطهاد اليهود لهما ربوة عالية صالحة للاستقرار عليها بها فأكهة وماء عذب جار إكرام الله تعالى له ولوالدته فسبحان المنعم على عباده المكرم لأوليائه. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - (بسنده الصحيح) - عن (قتادة)، في قوله: {وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ} قال: ولدته من غير أب هو له. ولذلك وحدت الآية، وتد ذكر مريم وابنها. (2)

* * *

قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) - (رحمه الله) - (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد)، قوله: {رَبْوَةٍ} مستوية. (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - (بسنده الصحيح) - عن (قتادة): في قوله: {إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ} قال: ذات ثمار وماء، وهي بيت المقدس. (4)

(1) انظر: (أسر التفاسير لكلام علي الكبير) في سورة (المؤمنون) الآية (50)، للإمام: (جابر بن أبي بكر الجزائري).

(2) انظر: (موسوعة الصحيح الميسر من التفسير بالاثور) برقم (432/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشر بن ياسين)،

(3) انظر: (موسوعة الصحيح الميسر من التفسير بالاثور) برقم (432/3)،

(4) انظر: (موسوعة الصحيح الميسر من التفسير بالاثور) برقم (432/3)،

(5) انظر: (موسوعة الصحيح الميسر من التفسير بالاثور) برقم (432/3)،

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (345/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(7) انظر: (التفسير الميسر) برقم (345/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

﴿وَالْحَكَمَ إِلَهُ وَاحِدٌ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

نعمتى بعمل الصالحات، إنى عليهم بما
تعملون ومجاز لكم عليه. (1)

* * *

شرح وبيان الكلمات

{كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ} أي : من الحلال.
{وَاعْمَلُوا صَالِحًا} أي : بأداء الفرائض
وكثير من النوافل.

* * *

الدليل والبرهان والخجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال : الإمام (مجد الدين
الفيروز أبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :-
{سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {51} قَوْلُهُ تَعَالَى :
{يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ} يَعْنِي : مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

{كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ} كلوا من الحلال .
{وَاعْمَلُوا صَالِحًا} اعمل صالحا فيما بينك
وبين ربك .

{إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ} أي : بما تعمل يا محمد -
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ويعملون من الخير
{عَلَيْمٌ} بثوابه. (2)

* * *

قال : الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه
الله) :- {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {51} قَوْلُهُ
تَعَالَى : {يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ} قَالَ : (الْحَسَنُ) ،
(وَجَاهِلِدْ) ، (وَقَاتِلْ أَدُوَّكَ) ، (وَالسُّلْدِي) ،
(وَالْكَلْبِي) ، (وَجَمَاعَةٌ) : أراد به مُحَمَّدٌ - صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَحْدَهُ عَلَى مَذْهَبِ الْعَرَبِ فِي
مُخَاطَبَةِ الْوَاحِدِ بِلَفْظِ الْجَمَاعَةِ .
وَقَالَ بَعْضُهُمْ : أَرَادَ بِهِ عِيسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - ،

(1) انظر : (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (507/1) ، المؤلف :
(لجنة من علماء الأزهر) .

(2) انظر : (تنوير المقياس من تفسير ابن عباس) في سورة {المؤمنون} الآية (51) ينسب : لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

وقيل : أَرَادَ بِهِ جَمِيعَ الرُّسُلِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ،
{كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ} أي : الحلالات .

{وَاعْمَلُوا صَالِحًا} الصَّالِحُ هُوَ النَّاسُ تَقَامَةً
عَلَى مَا ثَوَّبَهُ الشَّرِيعَةُ ، {إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ
عَلِيمٌ} (3)

* * *

قال : الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله) -
في (تفسيره) :- {سُورَةُ

الْمُؤْمِنُونَ} الآية {51} قَوْلُهُ تَعَالَى : {يَا
أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ} يَعْنِي : الْحَلَالَ
مِنَ الرِّزْقِ {وَاعْمَلُوا صَالِحًا} الْآيَةُ .

قَالَ : (مُحَمَّدٌ) : خَاطَبَ بِهَذَا النَّبِيَّ ، عَلَى
مَذْهَبِ الْعَرَبِ فِي مُخَاطَبَةِ الْوَاحِدِ . خُطَابُ
الْجَمِيعِ ، وَتُضْمَنُ الْخُطَابُ إِلَى الرُّسُلِ جَمِيعًا "
كَذَا أَمَرُوا. (4)

* * *

قال : الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) -
(رحمه الله) - في (تفسيره) :- {سُورَةُ

الْمُؤْمِنُونَ} الآية {51} قَوْلُهُ تَعَالَى : {يَا
أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا
إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ} . هَذَا أَمْرٌ مِنْهُ تَعَالَى
لِرُسُلِهِ بِأَكْلِ الطَّيِّبَاتِ ، الَّتِي هِيَ الرِّزْقُ
الطَّيِّبُ الْحَلَالُ ، وَشَكَرَ اللَّهُ ، بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ ،
الَّذِي بِهِ يَصْلَحُ الْقَلْبُ وَالْبَدَنُ ، وَالْدُنْيَا
وَالْآخِرَةُ . وَيُخْبِرُهُمْ أَنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ،
فَكُلُّ عَمَلٍ عَمَلُوهُ ، وَكُلُّ سَعْيٍ اكْتَسَبُوهُ ، فَإِنَّ اللَّهَ
يَعْلَمُهُ ، وَسَيَجْزِيهِمْ عَلَيْهِ أَمَّ الْجَزَاءِ

(3) انظر : (مختصر تفسير البغوي) المسمى بمعالم التنزيل) للإمام
(البغوي) سورة {المؤمنون} الآية (51) .

(4) انظر : (تفسير القرآن العزيز) في سورة {المؤمنون} الآية (51) للإمام
ابن أبي زمنين المالكي) .

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾: أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

وأفضله، فدل هذا على أن الرسل كلهم، متفقون على إباحة الطيبات من المأكّل، وتحريم الخبائث منها، وأنهم متفقون على كل عمل صالح وإن تنوعت بعض أجناس الأمور، واختلفت بها الشرائع، فإنها كلها عمل صالح، ولكن تختلف بتفاوت الأزمنة. ولهذا، الأعمال الصالحة، التي هي صلاح في جميع الأزمنة، قد اتفقت عليها الأنبياء والشرائع، كالأمر بتوحيد الله، وإخلاص الدين له، ومحبته، وخوفه، ورجائه، والبر، والصدق، والوفاء بالعهد، وصلة الأرحام، وبر الوالدين، والإحسان إلى الضعفاء والمساكين واليتامى، والحنو والإحسان إلى الخلق، ونحو ذلك من الأعمال الصالحة. ولهذا كان أهل العلم، والكتب السابقة، والعقل، حين بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم، يستدلون على نبوته بأجناس ما يأمر به، وينهى عنه، كما جرى لهرقل وغيره، فإنه إذا أمر بما أمر به الأنبياء، الذين من قبله، ونهى عما نهوا عنه، دل على أنه من جنسهم، بخلاف الكذاب، فلا بد أن يأمر بالشر، وينهى عن الخير.

الصوف بأجرة فكانا يأكلان من ذلك أكلا من الطيب كما أمرهما الله تعالى. وقوله: {واعملوا صالحاً} كلوا من الحلال واعملوا صالحاً بأداء الفرائض والإكثار من النوافل، وقوله: {إني بما تعملون عليم} فيه وعد بأن الله تعالى سيثيبهم على ما يعملون من الصالحات. (2)

* * *

[٥٢] ﴿وَأَنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُون﴾:

تفسير المختصر والميسر والمُنْتَخَب لهذه الآية

وإن ملّتكم أيها الرسل - ﷺ - ملة واحدة وهي الإسلام، وأنا ربكم لا رب لكم غيري، فاتقوني بامثال أوامري، واجتناب نواهي. (3)

* * *

يَعْنِي: - وإن دينكم - يا معشر الأنبياء - دين واحد وهو الإسلام، وأنا ربكم فاتقوني بامثال أوامري واجتناب زواجري. (4)

* * *

يَعْنِي: - وقلنا لهم ليبلغوا أقوامهم: إن هذا الدين الذي أرسلتكم به دين واحد في العقائد وأصول الشرائع، وإنكم أمة واحدة في كل الأجيال، منهم المهتدي ومنهم الضال،

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله): - {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {51} {خاطب عيسى عبده ورسوله قائلاً: {يا أيها الرسل كلوا من الطيبات} أي: الحلال فكان عيسى عليه السلام يأكل من غزل أمه إذ كانت تغزل

(2) انظر: (أيسر التفاسير لكلام علي الكبير) في سورة (المؤمنون) الآية (51)، للإمام: (جابر بن أبو بكر الجزائري).
(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (345/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (345/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المؤمنون) الآية (51)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

وَأَنَا رَبُّكُمْ الَّذِي أَمَرْتُكُمْ بِاتِّبَاعِهِ فَخَافُوا
عِقَابِي إِنْ عَصَيْتُمْ. (1)

* * *

شرح وبيان الكلمات

{وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ} أي: ملتكم الإسلامية.
{أَمَّتْكُمْ} ... دِينَكُمْ يَا مَعْشَرَ الْأَنْبِيَاءِ.
{أُمَّةً وَاحِدَةً} ... دِينًا وَاحِدًا هُوَ: الْإِسْلَامُ.
{فَاتَّقُونِ} أي: بامتنثال أمري واجتناب
نهيي.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين
الفيروز أبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): -
{سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {52} قَوْلُهُ تَعَالَى:
{وَأَنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً} ملتكم ملّة
وَاحِدَةً وَدِينَكُمْ دِينًا وَاحِدًا مُخْتَارًا {وَأَنَا
رَبُّكُمْ} رب واحد أكرمتمكم بذلك
{فَاتَّقُونِ} فاطيعون. (2)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه
الله): - {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {52} قَوْلُهُ
تَعَالَى: {وَأَنَّ هَذِهِ قَرَأَ: (أَهْلُ الْكُوفَةِ):
وَأَنَّ بَكْسَرَ الْأَلْفِ عَلَى الْبَتْدَاءِ، وَقَرَأَ
الْبَاقُونَ بِفَتْحِ الْأَلْفِ وَخَفَفَ (ابْنُ عَامِرٍ)
النُّونَ وَجَعَلَ إِنَّ صَلَةً مَجَارَهُ وَهَذِهِ.
{أَمَّتْكُمْ} قَرَأَ: (الْبَاقُونَ): بِتَشْدِيدِ النُّونِ
عَلَى مَعْنَى وَبِأَنَّ هَذَا تَقْدِيرُهُ بِأَنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ،
أَي: مِلَّتُكُمْ وَشَرِيعَتُكُمْ الَّتِي أَنْتُمْ عَلَيْهَا،
{أُمَّةً وَاحِدَةً} أَي: مِلَّةً وَاحِدَةً وَهِيَ الْإِسْلَامُ؟،

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (508/1)، المؤلف:
(لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقياس من تفسير ابن عباس) في سورة (المؤمنون)
الآية (52) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

{وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ} أَي: اتَّقُونِي لِهَذَا،
وقيل: مَعْنَاهُ أَمَرْتُكُمْ بِمَا أَمَرْتُ بِهِ الْمُرْسَلِينَ
مَنْ قَبْلَكُمْ فَأَمَرْتُكُمْ وَاحِدًا،
{وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ} فاحذروني،
وقيل: هُوَ نَصَبٌ بِإِضْمَارِ فَعْلٍ، أَي: اَعْلَمُوا أَنَّ
هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أَي مِلَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ
فاتقون. (3)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله) -
في (تفسيره): - {سُورَةُ
الْمُؤْمِنُونَ} الآية {52} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَنَّ
هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً} أَي: مِلَّةً وَاحِدَةً
يَعْنِي: الْإِسْلَامَ.
قال: (محمّد): مَنْ قَرَأَ: {وَأَنَّ هَذِهِ} بِفَتْحِ
الْأَلْفِ فَالْمَعْنَى: لِأَنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ. (4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) -
(رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ
الْمُؤْمِنُونَ} الآية {52} وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى
لِلرَّسَلِ: {وَأَنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً} أَي: جَمَاعَتَكُمْ
-يَا مَعْشَرَ الرِّسَلِ- جَمَاعَةً {وَاحِدَةً} مُتَّفَقَةٌ
عَلَى دِينٍ وَاحِدٍ، وَرَبِّكُمْ
وَاحِدٍ. {فَاتَّقُونِ} بامتنثال أوامري، واجتناب
زواجري. وقد أمر الله المؤمنين بما أمر به
المرسلين، لأنهم بهم يقتدون، وخلفهم
يسلكون، فقال: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ
طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي) المسمى بمعالم التنزيل) للإمام
(البغوي) سورة (المؤمنون) الآية (52).

(4) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المؤمنون) الآية (52) للإمام
ابن أبي زمنين المالكي).

﴿وَالْحُكْمَ إِلَهُ ۖ وَاحِدٌ ۚ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

بالاجتماع ، كل حزب معجب برأيه زاعم أنه على الحق وغيره على الباطل . وفي هذا تحذير من التحزب والتفرق في الدين . (4)

* * *

يَعْنِي :- فقطع الناس أمر دينهم ، فمنهم المهتدون ومنهم الضالون الذين اتبعوا أهواءهم ، فتفرقوا بسبب ذلك جماعات مختلفة متعادية ، كل جماعة فرحة بما هي عليه ، ظانة أنه - وحده - الصواب . (5)

* * *

شرح وبيان الكلمات :

{فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ} ... فَتَفَرَّقَ الْأَتْبَاعُ فِي الدِّينِ . (أي : اختلفوا في دينهم فأصبحوا طوائف هذه يهودية وتلك نصرانية) . {رُبْرًا} ... شِيْعًا ، وَأَحْزَابًا .

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال : الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :- {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {53} قَوْلُهُ تَعَالَى : {فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ} فَتَفَرَّقُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ فِي دِينِهِمْ {رُبْرًا} فَرَقًا فَرَقًا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمَجُوسَ {كُلُّ حِزْبٍ} كل أهل دين وفرقة {بِمَا لَدَيْهِمْ} فَرَحُونَ {معجبون} . (6)

* * *

تَعْبُدُونَ} فالواجب من كل المنتسبين إلى الأنبياء وغيرهم ، أن يمثّلوا هذا ، ويعملوا به ، ولكن أبى الظالمون المفترقون إلا عصيانا ، (1)

* * *

قال : الشيخ (جابر بن أبوبكر الجزائري) - (رحمه الله) :- {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {52} قَوْلُهُ تَعَالَى : {وَأَنْ هَذِهِ أُمَمٌ وَاحِدَةٌ وَأَنَا رِبِّكُمْ فَاتَّقُونَ} أعلمهم أن ملتهم وهي الدين الإسلامي دين واحد فلا ينبغي الاختلاف فيه وأعلمهم أيضاً أنه ربهم أي مالك أمرهم والحاكم عليهم فليبتغوه بفعل ما أمرهم به وترك ما نهاهم عنه ، لينجوا من عذابه ويظفروا برحمته ودخول جنته . (2)

* * *

[٥٣] ﴿فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ رُبْرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

فتفرق أتباعهم بعدهم في الدين ، فصاروا أحزاباً وشيعاً ، كل حزب معجب بما يؤمن أنه هو الدين المرضي عند الله ، ولا يلتفت إلى ما عند غيره . (3)

* * *

يَعْنِي :- فتفرق الأتباع في الدين إلى أحزاب وشيع ، جعلوا دينهم أدياناً بعدما أمروا

(4) انظر : (التفسير الميسر) برقم (345/1) ، المؤلف : (نخبة من أساتذة التفسير) .

(5) انظر : (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (508/1) ، المؤلف : (لجنة من علماء الأزهر) .

(6) انظر : (تأويل المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المؤمنون) الآية (53) ينسب : (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(1) انظر : (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المؤمنون) الآية (52) ، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) .

(2) انظر : (أسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سورة (المؤمنون) الآية (52) ، للإمام : (جابر بن أبوبكر الجزائري) .

(3) انظر : (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (345/1) ، تصنيف : (جماعة من علماء التفسير) .

﴿وَالْحُكْمُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

عِنْدَهُمْ مِمَّا اخْتَلَفُوا فِيهِ {فَرِحُونَ} أَي :
(2)
راضون .

* * *

قال : الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) -
(حممه الله) - في (تفسيره) :- {سُورَةُ
الْمُؤْمِنُونَ} الْآيَةُ {53} قَوْلُهُ تَعَالَى :
{فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا} أَي : تقطع
المنتسبون إلى اتباع الأنبياء {أَمْرُهُمْ} أَي :
دينهم {بَيْنَهُمْ زُبُرًا} أَي : قطعاً {كُلُّ حِزْبٍ
بِمَا لَدَيْهِمْ} أَي : بما عندهم من العلم والدين
{فَرِحُونَ} يزعمون أنهم المحقون ، وغيرهم
على غير الحق ، مع أن المحق منهم ، من كان
على طريق الرسل ، من أكل الطيبات ، والعمل
الصالح ، وما عداهم فإنهم مبطلون . (3)

* * *

قال : الشيخ (جابر بن أبوبكر الجزائري) - (رحمه
الله) :- {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الْآيَةُ {53} قَوْلُهُ
تَعَالَى : {فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ} أَي : دينهم
{زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ} أَي :
فرقوا دينهم فرقاً فذهبت كل فرقة بقطعة
منه وقسموا الكتاب إلى كتب فهذه يهودية
وهذه نصرانية واليهودية فرق والنصرانية
فرق والإنجيل أصبح أناجيل متعددة وصارت
كل جماعة فرقة بما عندها مسرورة به لا
ترى الحق إلا فيه ..
{كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ} وهنا أمر الله
رسوله أن يتركهم في غمرة ضاللتهم إلى حين

(2) انظر : (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المؤمنون) الآية (53) للإمام
إبن أبي زمنين المالكي .

(3) انظر : (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة
(المؤمنون) الآية (53) ، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) .

قال : الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه
الله) :- {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الْآيَةُ {53} قَوْلُهُ
تَعَالَى : {فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ} دينهم ،

{بَيْنَهُمْ} تَفَرَّقُوا فَصَارُوا فِرْقًا يَهُودًا وَنَصَارَى
وَمَجُوسًا ،

{زُبُرًا} أَي : فرقاً وَقَطَّعَا مُخْتَلَفَةً ، وَاحِدَهَا
زُبُورٌ وَهُوَ الْفِرْقَةُ وَالطَّائِفَةُ ، وَمِثْلُهُ الزُّبُرَةُ
وَجَمْعُهَا زُبُرٌ ، وَمَنْهُ .

{زُبُرَ الْحَدِيدِ} أَي : صَارُوا فِرْقًا كَزُبُرِ
الْحَدِيدِ .

وَقَرَأَ : بَعْضُ أَهْلِ الشَّامِ : {زُبُرًا} بِفَتْحِ الْبَاءِ ،
قَالَ : {قِتَادَةٌ} ، {وَمُجَاهِدٌ} : {زُبُرًا} أَي : كُتُبًا
يَعْنِي دَانَ كُلُّ فَرِيقٍ بِكِتَابٍ غَيْرِ الْكِتَابِ الَّذِي
دَانَ بِهِ الْآخَرُونَ .

وَقِيلَ : جَعَلُوا كُتُبَهُمْ قَطْعًا مُخْتَلَفَةً آمَنُوا
بِالْبَعْضِ وَكَفَرُوا بِالْبَعْضِ ، وَحَرَّفُوا الْبَعْضَ .

{كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ} أَي : بما عندهم منهم
الذين ، {فَرِحُونَ} مُعْجِبُونَ وَمَسْرُورُونَ . (1)

* * *

قال : الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله) -
في (تفسيره) :- {سُورَةُ
الْمُؤْمِنُونَ} الْآيَةُ {53} قَوْلُهُ تَعَالَى :
{فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ} يَعْنِي : دِينَهُمُ الَّذِي
أَمَرَ اللَّهُ بِهِ {زُبُرًا} وَهِيَ تُقْرَأُ عَلَى وَجْهَيْنِ
{زُبُرًا} بِفَتْحِ الْبَاءِ وَرَفْعِهَا "فَمَنْ قَرَأَهَا
بِالْفَتْحِ فَالْمَعْنَى : قَطْعًا ، وَمَنْ قَرَأَهَا بِالرَّفْعِ
فَالْمَعْنَى : كُتُبًا ، يَقُولُ : فَرَّقُوا كِتَابَ اللَّهِ
فَحَرَّفُوهُ وَبَدَّلُوهُ ، وَكَتَبُوهُ عَلَى مَا حَرَّفُوا {كُلُّ
حِزْبٍ} أَي : قَوْمٍ مِنْهُمْ {بِمَا لَدَيْهِمْ} بِمَا

(1) انظر : (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام
(البغوي) سورة (المؤمنون) الآية (53) .

﴿وَالْحُكْمُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{فِي غَمَرَتِهِمْ} ... فِي حَيْرَتِهِمْ وَضَلَالَتِهِمْ، فَهُمْ
بِمَنْزِلَةِ مَنْ تَقَدَّمَ، وَلَا يَضِقُّ صَدْرُكَ بِتَأْخِيرِ
الْعَذَابِ عَنْهُمْ، وَالْغَمْرَةُ فِي اللَّفَّةِ: مَا يَغْمُرُ
الشَّيْءَ وَيَعْلُوهُ وَيَسْتُرُهُ.
{غَمَرَتِهِمْ} ... أَي: ضَلَّالَتِهِمْ، وَجَهْلِهِمْ.
{حَتَّى حِينَ} ... إِلَى وَقْتِ نَزُولِ الْعَذَابِ بِهِمْ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين
الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):
{سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {54} قَوْلُهُ تَعَالَى:
{فَذَرَهُمْ فِي غَمَرَتِهِمْ} - {فِي
غَمَرَتِهِمْ} فِي جَهْلِهِمْ {حَتَّى حِينَ} إِلَى حِينَ
الْعَذَابِ يَوْمَ بَدْر. (6)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه
الله): {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {54} قَوْلُهُ
تَعَالَى: {فَذَرَهُمْ فِي غَمَرَتِهِمْ} قال: (ابن
عباس): فِي كُفْرِهِمْ وَضَلَالَتِهِمْ،
وقيل: عَمَائَتِهِمْ،
وقيل: غَفْلَتِهِمْ.
{حَتَّى حِينَ} إِلَى أَنْ يَمُوتُوا. (7)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكى) - (رحمه الله) -
في (تفسيره): {سُورَةُ
الْمُؤْمِنُونَ} الآية {54} قَوْلُهُ تَعَالَى:
{فَذَرَهُمْ فِي غَمَرَتِهِمْ} أي: غَفْلَتِهِمْ {حَتَّى

(6) انظر: (تنوير المقياس من تفسير ابن عباس) في سورة (المؤمنون)
الآية (54) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .
(7) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام
(البغوي) سورة (المؤمنون) الآية (54).

أَنْ يَنْزَلَ بِهِمْ مَا قَضَى بِهِ الرَّبُّ تَعَالَى عَلَى
أَهْلِ الْاِخْتِلَافِ فِي دِينِهِ. (1)

* * *

قوله تعالى: {فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبْرًا} .
قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) - (رحمه الله)
(بسنده الصحيح) - عن (مجاهد)، (بينهم
زُبْرًا) قال: كتب الله فرقوها قطعاً. (2)

* * *

[٤٥] ﴿فَذَرَهُمْ فِي غَمَرَتِهِمْ حَتَّى
حِينَ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمُنْتَخَب لهذه الآية :

فاتركهم أيها الرسول - ﷺ - فيما هم فيه
من الجهل والحيرة إلى حين نزول العذاب
بهم. (3)

* * *

يَعْنِي: - فاتركهم أيها الرسول - ﷺ - في
ضلالتهم وجهلهم بالحق إلى أن ينزل العذاب
بهم. (4)

* * *

يَعْنِي: - فاترك الكافرين - يا محمد -
ﷺ - في جهالتهم وغفلتهم ما دمت قد
نصحتهم حتى يقضى الله فيهم بالعذاب بعد
حين. (5)

(1) انظر: (أيسر التفاسير لكلام علي الكبير) في سورة (المؤمنون) الآية
(53)، للإمام: (جابر بن أبي بكر الجزائري).
(2) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالماثور) برقم (432/3)،
للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)،
(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (345/1). تصنيف:
(جماعة من علماء التفسير).
(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (345/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة
التفسير).
(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (508/1)، المؤلف:
(لجنة من علماء الأزهر).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

في غمرتهم حتى حين { قال : في ضلالتهم. (4)

* * *

[٥٥] ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ﴾ : تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

أيظن هؤلاء الأحزاب الفرحون بما لديهم أن ما نعطيهم من الأموال والأولاد في الحياة الدنيا. (5)

* * *

يَعْنِي :- أيظن هؤلاء الكفار أن ما نمدهم به من أموال وأولاد في الدنيا. (6)

* * *

يَعْنِي :- أيظن هؤلاء العاصون أنا إذ نتركهم يتمتعون بما أعطيناهم من المال والبنين. (7)

* * *

شرح وبيان الكلمات : ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ ... أَي : ما نعطيهم ونجعله مدداً لهم. { مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ } في الدنيا. (8)

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية : (تفسير ابن عباس) - قال : الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :-

- (4) انظر : (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (432/3)، للشيخ : (أ. الدكتور : (حكمت بن بشير بن ياسين)،
(5) انظر : (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (345/1)، تصنيف : (جماعة من علماء التفسير)،
(6) انظر : (التفسير الميسر) برقم (345/1)، المؤلف : (نخبة من أساتذة التفسير)،
(7) انظر : (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (508/1)، المؤلف : (لجنة من علماء الأزهر).

حين { يعني : إلى آجالهم. وهي منسوخة بانقضاء. (1)

* * *

قال : الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :- {سورة المؤمنون} الآية {54} قوله تعالى : ﴿فَذَرَهُمْ فِي غَمَرَتِهِمْ﴾ أي : في وسط جهلهم بالحق، ودعواهم أنهم هم المحقون. {حتى حين} أي : إلى أن ينزل العذاب بهم، فإنهم لا ينفع فيهم وعظ، ولا يفيدهم زجر، وكيف يفيد من يزعم أنه على الحق، ويطمع في دعوة غيره إلى ما هو عليه؟. (2)

* * *

قال : الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله) :- {سورة المؤمنون} الآية {54} قوله تعالى : ﴿فَذَرَهُمْ فِي غَمَرَتِهِمْ حتى حين﴾ إذ قال له في سورة {الأنعام} {إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً، لست منهم في شيء} وفيه من التهديد ما فيه. وهذا الذي نعه تعالى على تلك الأمم قد وقعت فيه أمة الإسلام فاختلّفوا في دينهم مذاهب وطرقاً عديدة، وبالأأسف وقد حلت بهم المحن ونزل بهم البلاء نتيجة ذلك الخلاف. (3)

* * *

قال : الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) :- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة) : في قوله : ﴿فَذَرَهُمْ

- (1) انظر : (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المؤمنون) الآية (54) للإمام (ابن أبي زئين المالكي)،
(2) انظر : (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المؤمنون) الآية (54)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي)،
(3) انظر : (أيسر التفاسير لكلام علي الكبير) في سورة (المؤمنون) الآية (54)، للإمام : (جابر بن أبي بكر الجزائري).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

* * *

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله): - {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَّالٍ وَبَنِينَ (55) نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ (56)} مع اختلافهم وانحرافهم مسارعة لهم منا في الخيرات لا بل ذلك استدراج لهم ليهلكوا ولكنهم لا يشعرون بذلك. لشدة غفلتهم واستيلاء غمرة الضلالة عليهم. (5)

* * *

قوله تعالى: {أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ} . قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - (بسند صحيح) - عن (مجاهد): {أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ} قال: نعطيهم، نسارع لهم، قال: نزيدهم في الخير، نملئ لهم. قال: هذا (6) لقريش.

* * *

[٥٦] ﴿نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمختب هذه الآية

هو تعجيل خير لهم يستحقونه؟! ليس الأمر كما ظنوا، إنما نعطيهم ذلك إملاءً واستدراجاً لهم، لكنهم لا يحسّون بذلك. (7)

* * *

{سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الْآيَةُ {55} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَيَحْسَبُونَ} أَيْظُنْ أَهْلُ الْفِرْقِ {أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ} لَأَنَّمَا نَعْطِيهِمْ فِي الدُّنْيَا {مِنْ مَّالٍ وَبَنِينَ} . (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه الله): - {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الْآيَةُ {55} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَّالٍ وَبَنِينَ} مَا نَعْطِيهِمْ وَنَجْعَلُهُ مَدَدًا لَهُمْ مِنَ الْمَالِ وَالْبَنِينَ فِي الدُّنْيَا. (2)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الْآيَةُ {55} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَّالٍ} أَي: نَعْطِيهِمْ مِنْ مَّالٍ {وَبَنِينَ} أَي: لَيْسَ لِذَلِكَ نُمِدُّهُمْ بِالْمَالِ وَالْبَنِينَ. (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الْآيَةُ {55} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَّالٍ وَبَنِينَ} أَي: أَيْظُنُّونَ أَنَّ زِيَادَتَنَا إِلَيْهِمْ بِالْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ. (4)

- (1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المؤمنون) الآية (55) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .
- (2) انظر: (مختصر تفسير البغوي) = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (المؤمنون) الآية (55).
- (3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المؤمنون) الآية (55) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).
- (4) انظر: (تفسير الكريمة الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المؤمنون) الآية (55)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

﴿وَالْمَكَمَ إِلَهًا وَاحِدًا لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَامْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

نَجْعَلُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ وَنُقَدِّمُهَا ثَوَابًا
لأَعْمَالِهِمْ لِمَرْضَاتِنَا عَنْهُمْ،
{بَلْ لَا يَشْعُرُونَ} أَنَّ ذَلِكَ اسْتِدْرَاجٌ لَهُمْ. ثُمَّ
(4) ذَكَرَ الْمُسَارِعِينَ فِي الْخَيْرَاتِ.

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِينَ المالكي) - (رحمه الله) -
في (تفسيره): - {سُورَةُ
الْمُؤْمِنُونَ} الآية {56} قَوْلُهُ تَعَالَى:
{نَسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ} أَنَا
لَا نُعْطِيهِمْ ذَلِكَ مُسَارَعَةً لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ،
وَأَنَّهُمْ يَصِيرُونَ إِلَى النَّارِ" يَعْنِي:
(5) الْمُشْرِكِينَ.

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) -
(رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ
الْمُؤْمِنُونَ} الآية {56} قَوْلُهُ تَعَالَى: {نَسَارِعُ
لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ} دليل على أنهم من أهل
الخير والسعادة، وأن لهم خير الدنيا
والآخرة؟ وهذا مقدم لهم، ليس الأمر كذلك.
{بَلْ لَا يَشْعُرُونَ} أنما نملي لهم ونمهلهم
ونمدهم بالنعمة، ليزدادوا إثماً، وليتوفر
عقابهم في الآخرة، وليغتبطوا بما
أوتوا. {حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ
بَغْتَةً}. (6)

يَعْنِي: - هو تعجيل خير لهم يستحقونه؟ إنما
نَجْعَلُ لَهُمُ الْخَيْرَ فِتْنَةً لَهُمْ وَاسْتِدْرَاجًا،
ولكنهم لَا يُحِسُّونَ بِذَلِكَ. (1)

يَعْنِي: - نكون قد رضينا عنهم، فتفيض
عليهم الخيرات بسرعة وكثرة، إنهم
كالبهائم لَا يَشْعُرُونَ لعدم استخداهم
عقولهم، إنني غير راض عنهم، وإن هذه
النعمة استدراج منا لهم. (2)

شرح وبيان الكلمات

{نَسَارِعُ لَهُمْ} أي: نَعَجِّلُ.
{بَلْ لَا يَشْعُرُونَ} أَنَّ ذَلِكَ اسْتِدْرَاجٌ مِنْهُمْ.

الدليل والبرهان والخجة لشرح هذه الآية:
(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين
الفيروز أبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): -
{سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {56} قَوْلُهُ تَعَالَى:
{نَسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ} مسارعة لهم منا
فِي الْخَيْرَاتِ فِي الدُّنْيَا وَيُقَالُ فِي الْآخِرَةِ
{بَلْ لَا يَشْعُرُونَ} أَنَا مَكْرُمُونَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا
ومهيئون لهم فِي الْآخِرَةِ. (3)

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السُّئَةِ) - (رحمه
الله): - {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {56} قَوْلُهُ
تَعَالَى: {نَسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ} أي:

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي) = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام
(البغوي) سورة (المؤمنون) الآية (56).

(5) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المؤمنون) الآية (56) للإمام
إبن أبي زَمَنِينَ المالكي).

(6) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة
(المؤمنون) الآية (56)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (345/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة
التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (508/1)، المؤلف:
(لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المؤمنون)
الآية (56) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

﴿وَالْحَكَمَ إِلَهُ وَاحِدٌ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

[٥٧] ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمنخب لهذه الآية :

إن الذين هم مع إيمانهم وإحسانهم وجلون من ربهم. (1)

* * *

يَعْنِي: - إن الذين هم من خشية ربهم مشفقون وجلون مما خوفهم الله تعالى به. (2)

* * *

يَعْنِي: - إن الذين هم يخشون الله ويهابونه وقد تربت فيهم المخافة منه سبحانه. (3)

* * *

شرح وبيان الكلمات :

{مُشْفِقُونَ} ... {وَجِلُونَ}، (أي: خائفون).

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز أبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): -

{سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {57} ثم بيّن لمن المسارعة في الخيرات في الدنيا فقال: {إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ} من عذاب ربهم {مُشْفِقُونَ} خائفون لهم منا مسارعة في الخيرات. (4)

* * *

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (345/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (345/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (508/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة {المؤمنون} الآية (57) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه الله): - {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {57} قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ} أي: خائفون، وإلشفاق: الخوف، والمعنى أن المؤمنين بما هم عليه من خشية الله خائفون من عقابه، قال: (الحسن البصري): المؤمن من جمع إحساناً وخشيةً والمُنافق من جمع إساءةً وأمانةً. (5)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {57} قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ}.

لما ذكر تعالى الذين جمعوا بين الإساءة والأمن، الذين يزعمون أن عطاء الله إياهم في الدنيا دليل على خيرهم وفضلهم، ذكر الذين جمعوا بين الإحسان والخوف، فقال: {إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ} أي: وجلون، مشفقة قلوبهم كل ذلك من خشية ربهم، خوفاً أن يضع عليهم عدله، فلا يبقى لهم حسنة، وسوء ظن بأنفسهم، أن لا يكونوا قد قاموا بحق الله تعالى، وخوفاً على إيمانهم من الزوال، ومعرفة منهم بربهم، وما يستحقه من الإجلال والإكرام، وخوفهم وإشفاقهم يوجب لهم الكف عما يوجب الأمر المخوف من الذنوب، والتقصير في الواجبات. (6)

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي) المسمى بمعالم التنزيل، للإمام (البغوي) سورة {المؤمنون} الآية (57).

(6) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة {المؤمنون} الآية (57)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

* * *

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله) -: {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {57} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ}. لما ذكر تعالى حال الذين فرقوا دينهم فذهبت كل فرقة منهم بكتاب ومذهب ولقب ونعى عليهم ذلك التفرق وأمر رسوله أن يتركهم في غمرة خلافاتهم ويدعهم إلى حين يلقون جزاءهم عاجلاً أو آجلاً: أثنى تبارك وتعالى على عباده المؤمنين من أهل الخشية، فقال وقوله الحق: {إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ} أي من عذابه خائفون من الوقوف بين يديه فهذه صفة لهم وأخرى. (1)

* * *

[٥٨] ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ﴾

تفسير المختصر والميسر والمنتهى لهذه الآية

والذين هم بآيات كتابه يؤمنون. (2)

* * *

يَعْنِي: - وَالَّذِينَ هُمْ يَصَدِّقُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ فِي الْقُرْآنِ، وَيَعْمَلُونَ بِهَا. (3)

* * *

يَعْنِي: - وَالَّذِينَ هُمْ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ رَبِّهِمُ الْمَوْجُودَةِ فِي الْكَوْنِ، وَالْمُتْلَوَةِ فِي الْكِتَابِ الْمَنْزُورَةِ. (4)

* * *

شرح وبيان الكلمات

{بِآيَاتِ رَبِّهِمْ} بما بث في الكون من دلائل تشير الى وجوده. {يُؤْمِنُونَ} لا يمترون.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -: {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {58} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ} بِمُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَالْقُرْآنَ {يُؤْمِنُونَ} يَصَدِّقُونَ لَهُمْ (5) منا مسارعة في الخيرات.

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه الله) -: {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {58} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ} يَصَدِّقُونَ. (6)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -: {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {58} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ} أي: إذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً، ويتفكرون

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (508/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقياس من تفسير ابن عباس) في سورة (المؤمنون) الآية (58) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(6) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (المؤمنون) الآية (58).

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

يَعْنِي: - والذين هم يخلصون العبادة لله وحده، ولا يشركون به غيره. (4)

* * *

يَعْنِي: - والذين هم لا يشركون بالله أحداً. (5)

* * *

شرح وبيان الكلمات:

{ لا يُشْرِكُونَ } أي: لا يجعلون معه إلهاً غيره. (أي: بعبادته أحداً).

* * *

الدليل والبرهان والخجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {59} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ} الْوَثْنَانُ لَهُمْ (6) منا مسارعة في الخيرات.

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكى) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {59} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا} ممدودة {وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَّةٌ} أي: خائفة {أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ} {تَفْسِيرُ (الْحَسَنِ) قَالَ: كَانُوا يَعْمَلُونَ مَا عَمَلُوا مِنْ أَعْمَالِ الْبِرِّ، وَيَخَافُونَ أَلَّا يُنَجِّيَهُمْ ذَلِكَ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ.

أيضا في الآيات القرآنية ويتدبرونها، فيبين لهم من معاني القرآن وجلالته واتفاقه، وعدم اختلافه وتناقضه، وما يدعو إليه من معرفة الله وخوفه ورجائه، وأحوال الجزاء، فيحدث لهم بذلك من تفاصيل الإيمان، ما لا يعبر عنه اللسان.

ويتفكرون أيضا في الآيات الأفقية، كما في قوله: {إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَبْصَارِ} إلى آخر الآيات. (1)

* * *

قال: الشيخ (جابر بن أبوبكر الجزائري) - (رحمه الله): - {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {58} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يَوْمِنُونَ} أي: بحجج الله تعالى التي تضمنتها آياته يؤمنون، أي: يوقنون. (2)

* * *

[٥٩] ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية:

والذين هم يوحدون ربهم لا يشركون به شيئا. (أي: والذين هم لا يشركون بالله أحداً). (3)

* * *

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (345/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (508/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المؤمنون) الآية (59) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المؤمنون) الآية (58)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (أسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سورة (المؤمنون) الآية (58)، للإمام: (جابر بن أبوبكر الجزائري).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (345/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

• الإنعام على الفاجر ليس إكراماً له ، وإنما هو استدراج. (4)

* * *

[٦٠] ﴿وَالَّذِينَ يُؤْثِرُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَالَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

والذين يجتهدون في أعمال البر، ويتقربون إلى الله بالأعمال الصالحة وهم خائفون ألا يتقبل الله منهم إنفاقهم وأعمالهم الصالحة إذا رجعوا إليه يوم القيامة. (5)

* * *

يَعْنِي: - والذين يجتهدون في أعمال الخير والبر، وقلوبهم خائفة ألا تقبل أعمالهم، وألا تنجيهم من عذاب ربهم إذا رجعوا إليه للحساب. (6)

* * *

يَعْنِي: - والذين يعطون مما رزقهم الله، ويؤدون عملهم وهم خائفون من التقصير، لأنهم راجعون إلى الله بالبعث ومحاسبون. (7)

* * *

شرح وبيان الكلمات :

﴿وَالَّذِينَ يُؤْثِرُونَ﴾ ينفقون.

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (345/1)، تصنيف:

(جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (346/1)، تصنيف:

(جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (346/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة

التفسير).

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (508/1)، المؤلف:

(لجنة من علماء الأزهر).

قَالَ: (مُحَمَّدٌ): وَمَعْنَى أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ: أَنَّهُمْ يُوقِنُونَ بِأَنَّهُمْ يَرْجِعُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمْ. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (حممه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {59} قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ﴾ أي: لا شركاً جليلاً، كما تخاذ غير الله معبوداً، يدعوه ويرجوه ولا شركاً خفياً، كالرياء ونحوه، بل هم مخلصون لله، في أقوالهم وأعمالهم وسائر أحوالهم. (2)

* * *

قال: الشيخ (جابر بن أبوبكر الجزائري) - (رحمه الله): - {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {59} قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ﴾ أي: في ذاته ولا صفاته ولا عباداته فيعبدونه بما شرع لهم موحيده في ذلك. (3)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الْآيَاتِ ﴾

﴿ سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ : 43 - 59 ﴾

- الاستكبار مانع من التوفيق للحق.
- إطبابة المأكّل له أثر في صلاح القلب وصلاح العمل.
- التوحيد ملّة جميع الأنبياء ودعوتهم.

(1) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المؤمنون) الآية (59) للإمام ابن أبي زمنين المالكي).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المؤمنون) الآية (59)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (أيسر التفاسير لكلام علي الكبير) في سورة (المؤمنون) الآية (59)، للإمام: (جابر بن أبوبكر الجزائري).

﴿وَالْحُكْمَ إِلَهُ ۖ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

{ ما آتوا } ما أنفقوا من إحسان.

{ يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلّة } أي :

خائفون أن لا يقبل منهم ذلك .

{ وقلوبهم وجلّة } إشفاقا وخوفا .

{ وجلّة } ... خائفة من عدم القبول .

{ أنهم إلى ربهم راجعون } أي : لأنهم إلى

ربهم راجعون فيحاسبهم ويسألهم ويجزيهم .

{ أنهم } لأنهم .

{ إلى ربهم راجعون } أي : مصيرهم إلى الله

يحدرون أن يكونوا لم يؤدوا ما يجب عليهم

وأنتهم مفروطون .

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال : الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :-

{ سورة المؤمنون } الآية { 60 } قوله تعالى :

{ والذين يؤثون ما آتوا } يعطون ما أعطوا من

الصدقة وينفقون ما أنفقوا من المال في

سبيل الله ويقال يعملون ما عملوا من الخيرات

{ وقلوبهم وجلّة } خائفة { أنهم إلى ربهم

راجعون } في الآخرة فلا يقبل منهم . (1)

* * *

قال : الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه

الله) :- { سورة المؤمنون } الآية { 61 } قوله

تعالى : { والذين يؤثون ما آتوا } أي : يعطون

ما أعطوا من الزكاة والصدقات ،

وروي عن (عائشة) أنها كانت تقرأ { والذين

يؤثون ما آتوا } أي : يعملون ما عملوا من

أعمال البر ،

(1) انظر : (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المؤمنون)

الآية (60) ينسب : (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

{ وقلوبهم وجلّة } أن ذلك لا ينجيهم من عذاب

الله وأن أعمالهم لا تقبل منهم ،

{ أنهم إلى ربهم راجعون } لأنهم يؤقنون أنهم

يرجعون إلى الله عز وجل .

قال : (الحسن) : عملوا لله بالطاعات

واجتهدوا فيها ، وخافوا أن ترد عليهم .

((عن - عائشة - رضي الله عنها - قالت :

قلت : يا رسول الله { والذين يؤثون ما آتوا

وقلوبهم وجلّة } { المؤمنون : 60 } .

أهو الذي يزني ويشرب الخمر ويسرق ؟ قال :

((لا يا بنت الصديق ، ولكنه الرجل يصوم

ويصلي ويتصدق ويخاف ألا يقبل

(2) (3)

(منه) .

* * *

قال : الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) -

(رحمه الله) - في (تفسيره) :- { سورة

المؤمنون } الآية { 60 } قوله تعالى : { والذين

يؤثون ما آتوا } أي : يعطون من أنفسهم مما

أمروا به ، ما آتوا من كل ما يقدر عليهم ،

من صلاة ، وزكاة ، وحج ، وصدقة ، وغير ذلك ،

{ و } مع هذا { قلوبهم وجلّة } أي : خائفة

{ أنهم إلى ربهم راجعون } أي : خائفة عند

عرض أعمالها عليه ، والوقوف بين يديه ، أن

تكون أعمالهم غير منجية من عذاب الله ،

(2) أخرجه الإمام (الترمذي) في التفسير (9/ 19) .

وأخرجه الإمام (أحمد) برقم (6/ 159 - 206) .

وأخرجه الإمام (الحاكم) برقم (2/ 393) ، وقال : هذا حديث

(صحيح الإسناد) ولم يخرجاه ، ووافقه الإمام (الذهبي) ، والإمام

(الطبري) برقم (18/ 34) .

(3) انظر : (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام

(البغوي) سورة (المؤمنون) الآية (61) .

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

لعلهم بربهم، وما يستحقه من أصناف العبادات. (1)

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله) -: {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {60} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ}. أي يؤتون الزكاة وسائر الحقوق والواجبات وقُلُوبُهُمْ خائفة من ربهم أن يكونوا قد قصرُوا فيما أوجب عليهم وخائفة أن لا يقبل منهم عملهم، وذلك ناجم لهم من قوة إيمانهم برجوعهم إلى ربهم ووقوفهم بين يديه ومساءلته لهم: لم قدمت؟ لم أخرت؟ (2)

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -: (بسنده الحسن) - عن (قتادة): (وَالَّذِينَ يَأْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ) يقول: يعملون خائفين. (3)

قال: الإمام (ابن ماجه) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده) -: حدثنا أبو بكر. ثنا وكيع عن مالك بن مغول، عن عبد الرحمن ابن سعيد الهمداني، عن (عائشة)، قالت: قلت: يا رسول الله! (وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ) أهو الذي يزني ويسرق ويشرب الخمر؟ قال: ((لا. يا بنت أبي بكر - أو - يا

- (1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المؤمنون) الآية (60)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).
- (2) انظر: (أبصر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سورة (المؤمنون) الآية (60)، للإمام: (جابر بن أبي بكر الجزائري).
- (3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (46/19).

بنت الصديق - ولكنه الرجل يصوم ويتصدق ويصلي، وهو يخاف أن لا يتقبل منه)). (4)

[٦١] ﴿أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

أولئك الموصوفون بهذه الصفات العظيمة يبادرون إلى الأعمال الصالحة، وهم إليها سابقون، ومن أجلها سبقوا غيرهم. (5)

يَعْنِي: - أولئك المجتهدون في الطاعة، دأبهم المسارعة إلى كل عمل صالح، وهم إلى الخيرات سابقون. (6)

يَعْنِي: - أولئك يسارعون بأعمالهم إلى نيل الخيرات، وهم سابقون غيرهم في نيلها. (7)

شرح وبيان الكلمات

- (4) أخرجه الإمام (ابن ماجه) في (سننه) برقم (1404/2) - كتاب: (الزهد)، باب: (التوقي على العمل)، ح (4198).
- وأخرجه الإمام (الترمذي) في (سننه) - من طريق - (سفيان عن مالك بن مفلح) به وقال: روي هذا الحديث - عن (عبد الرحمن بن سعيد) عن (أبي حازم) عن (أبي هريرة) (الجامع الصحيح - التفسير - سورة المؤمنون ح 3175)، وهو شاهد موصول ثابت لأن (عبد الرحمن بن سعيد) لم يدرك (عائشة).
- وأخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (159/6) عن (يعقوب بن آدم).
- وأخرجه الإمام (الحاكم) برقم (المستدرک) برقم (394-393/2) - من طريق - (محمد بن سابق)، كلهم - عن (مالك بن مغول) به.
- قال: الإمام (الحاكم): (صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ووافقه الإمام (الذهبي)).
- وقال: الإمام (الأنباني): (حسن) (صحيح ابن ماجه) برقم (409/2).
- (5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (346/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
- (6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (346/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
- (7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (508/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

﴿وَالْحَكَمَ إِلَهُ وَاحِدٌ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

{أُولَئِكَ} أي: من هذه صفاتهم. (أي: الموصوفون بهذه الصفات).

{يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ} يبادرون إلى الأعمال الصالحة. (أي: يخفون إلى فعل الخير).

{وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ} أي: بإذن الله وفي علمه.

{وَهُمْ لَهَا} أي: لفعل الخيرات. (أي: من أجلها).

{سَابِقُونَ} مبادرون، (أي: إلى رضوان الله تعالى).

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):

{سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {61} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{أُولَئِكَ} أهل هذه الصفة {يُسَارِعُونَ فِي

الْخَيْرَاتِ} يبادرون في الأعمال الصالحة {وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ} وهم سَابِقُونَ

(1)

بالخيرات.

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه الله):

{سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {61} قَوْلُهُ عَزَّ

وَجَلَّ: {أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ}

يُبَادِرُونَ إِلَى الْأَعْمَالِ الصَّالِحَاتِ،

{وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ} أي: إليها سَابِقُونَ،

كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {لَمَّا تَهُوُوا} {الأنعام: 28} أي: إلى ما نهوا،

و {لَمَّا قَالُوا} {المجادلة: 3} وَتَحَوَّهَا، وَقَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ) فِي مَعْنَى هَذِهِ الْآيَةِ: سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ السَّعَادَةُ.

وَقَالَ: (الْكَلْبِيُّ): سَبَقُوا الْأُمَمَ فِي الْخَيْرَاتِ. (2)

قال: الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):

{سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {61} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أُولَئِكَ

يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ} قَالَ: (الْحَسَنُ):

يَعْنِي: فِيمَا افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ {وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ} أي: وهم بالخيرات سَابِقُونَ. (3)

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):

{سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {61} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أُولَئِكَ

يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ} أي: في ميدان التسارع في أفعال الخير، همهم ما يقربهم

إلى الله، وإرادتهم مصروفة فيما ينجي من عذابه، فكل خير سمعوا به، أو سنحت لهم

الفرصة إليه، انتهزوه وبَادَرُوهُ، قد نظروا إلى أولياء الله وأصفِيَانِهِ، أمامهم، ويمنة،

ويسرة، يسارعون في كل خير، وينافسون في الزلفى عند ربهم، فنافسُوهم. ولما كان

السابق لغيره المسارع قد يسبق لجدده وتشميره، وقد لا يسبق لتقصيره، أخبر

تعالى أن هؤلاء من القسم السابقين فقال:

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي) = المسمى بمعالم التنزيل، للإمام (البغوي) سورة (المؤمنون) الآية (61).

(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المؤمنون) الآية (61)، للإمام ابن أبي زمنين المالكي.

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

[٦٢] ﴿وَلَا تُكَلِّفْ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾
وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا
يُظْلَمُونَ ﴿٦٢﴾

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولا تكلف نفساً إلا قدر ما تستطيعه من
العمل، وعندنا كتاب أثبتنا فيه عمل كل
عامل، ينطق بالحق الذي لا مزية فيه، وهم
لا يظلمون بنقص حسناتهم، ولا زيادة
سيئاتهم. (4)

* * *

يَعْنِي:- ولا تكلف عبداً من عبادنا إلا بما
يسعه العمل به، وأعمالهم مسطورة عندنا
في كتاب إحصاء الأعمال الذي ترفعه
الملائكة ينطق بالحق عليهم، ولا يظلم أحد
منهم. (5)

* * *

يَعْنِي:- ونحن لا تكلف أحداً إلا بما يستطيع
أن يؤديه، لأنه داخل في طاقته، وكل عمل
من أعمال العباد مسجل عندنا في كتاب،
وسنخبرهم به كما هو، وهم لا يظلمون بزيادة
عقاب أو نقص ثواب. (6)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

﴿وَلَا تُكَلِّفْ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ إلا طاقتها
وما تقدر عليه.

﴿وَهُمْ لَهَا﴾ أي: للخيرات {سَابِقُونَ} قد بلغوا
ذروتها، وتباروا هم والرعييل الأول، ومع
هذا، قد سبقت لهم من الله سابقة السعادة،
أنهم سابقون. (1)

* * *

قال: الشيخ (جابر بن أبوبكر الجزائري) - (رحمه
الله):- {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {61} قَوْلُهُ
تَعَالَى: ﴿أُولَئِكَ يَسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ
لَهَا سَابِقُونَ﴾ في هذا بشرى لهم إذ أخبر
تعالى أنهم يسارعون في الخيرات، وأنهم
سبق ذلك لهم في الأزل فهنيئاً لهم. (2)

* * *

قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ يَسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ
وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾.

وقد بين الله تعالى صفات الذين يسارعون
في الخيرات {إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ
مُتَشَفِّقُونَ (57) وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ
يُؤْمِنُونَ (58) وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ
(59) وَالَّذِينَ يُؤْثِرُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ
أَلَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ}.

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-
(بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة)
- عن (ابن عباس)، قوله: {وَهُمْ لَهَا
سَابِقُونَ} يقول: سبقت لهم السعادة. (3)

* * *

- (1) انظر: (تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المؤمنون) الآية (61)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).
- (2) انظر: (أسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سورة (المؤمنون) الآية (61)، للإمام: (جابر بن أبوبكر الجزائري).
- (3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (47/19).

﴿وَالْحَكْمَ إِلَهُ وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

تَعَالَى: {وَلَا تُكَلِّفْ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا} أي:
طَاقَتَهَا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعِ الْقِيَامَ، فَلْيَصِلْ قَاعِدًا
وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعِ الصَّوْمَ، فَلْيُفْطِرْ.

{وَلَدِينَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ} وَهُوَ اللَّوْحُ
الْمَحْفُوظُ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ يُبَيِّنُ بِالصِّدْقِ، وَمَعْنَى
الْآيَةِ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا إِلَّا مَا
أَطَاقَتْ مِنَ الْعَمَلِ،

وَقَدْ أَثْبَتْنَا عَمَلَهُ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ، فَهُوَ
يَنْطِقُ بِهِ وَيُبَيِّنُهُ.

وقيل: هُوَ كَتَبَ أَعْمَالِ الْعِبَادِ الَّتِي تَكْتُبُهَا
الْحَفَظَةُ،

{وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ} وَلَا يُنْقَصُ مِنْ حَسَنَاتِهِمْ وَلَا
يُزَادُ عَلَى سَيِّئَاتِهِمْ. (2)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِينَ المالكي) - (رحمه الله) -
في (تفسيره) -: {سُورَةُ

الْمُؤْمِنُونَ} الْآيَةِ {62} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَا
تُكَلِّفْ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا} إِلَّا طَاقَتَهَا
{وَلَدِينَا} عِنْدَنَا {كِتَابٌ يَنْطِقُ
بِالْحَقِّ} يُرِيدُ: الْكِتَابُ الْأَوَّلُ. (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) -
(رحمه الله) - في (تفسيره) -: {سُورَةُ

الْمُؤْمِنُونَ} الْآيَةِ {62} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَا
تُكَلِّفْ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا} وَلَمَّا ذَكَرَ مَسَارِعَتَهُمْ
إِلَى الْخَيْرَاتِ وَسَبَقَهُمْ إِلَيْهَا، رُبَّمَا وَهَمَ وَاهِمٌ
أَنْ الْمَطْلُوبُ مِنْهُمْ وَمَنْ غَيْرُهُمْ أَمْرٌ غَيْرُ مَقْدُورٍ أَوْ

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام
(البغوي) سورة (المؤمنون) الآية (62).

(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المؤمنون) الآية (62) للإمام
ابن أبي زَمَنِينَ المالكي).

{وَلَا تُكَلِّفْ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا} طَاقَتَهَا،
فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعِ الْقِيَامَ، فَلْيَصِلْ قَاعِدًا، أَوْ
مَنْ لَمْ يَسْتَطِعِ الصَّوْمَ، فَلْيُفْطِرْ.

{إِلَّا وُسْعَهَا} أَلَا مَا هُوَ فِي قُدْرَتِهَا
وَطَاقَتِهَا.

{وَلَدِينَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ} وَهُوَ مَا
كَتَبَهُ الْكِرَامُ الْكَاتِبُونَ فَإِنَّهُ نَاطِقٌ بِالْحَقِّ.

{وَلَدِينَا كِتَابٌ} وَهُوَ اللَّوْحُ الْمَحْفُوظُ.
(أي: نسجل فيه أعمالهم).

{يَنْطِقُ بِالْحَقِّ} بِمَا سَطَرَ فِيهِ. (أي:
يُخْبِرُ بِمَا كَانَ عَلَى وَجْهِهِ الْحَقِّ).

{وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ} بِزِيَادَةِ عِقَابٍ أَوْ نَقْصِ
ثَوَابٍ.

(أي: لَا يُنْقَصُ مِنْ حَسَنَاتِهِمْ، وَلَا يَزَادُ عَلَى
سَيِّئَاتِهِمْ).

* * *

الدليل والبرهان والحقبة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين
الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -:

{سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الْآيَةِ {62} قَوْلُهُ تَعَالَى:
{وَلَا تُكَلِّفْ نَفْسًا} مِنَ الْعَمَلِ {إِلَّا
وُسْعَهَا} طَاقَتَهَا {وَلَدِينَا} عِنْدَنَا {كِتَابٌ
يَنْطِقُ} وَهُوَ دِيْوَانُ الْحَفَظَةِ مَكْتُوبٌ فِيهِ
حَسَنَاتُهُمْ وَسَيِّئَاتُهُمْ يَنْطِقُ **{بِالْحَقِّ} يَشْهَدُ**
عَلَيْهِمْ بِالصِّدْقِ وَالْعَدْلِ **{وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ} لَا**
يُنْقَصُ مِنْ حَسَنَاتِهِمْ وَلَا يُزَادُ عَلَى
سَيِّئَاتِهِمْ (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحْيِي السُّنَّةِ) - (رحمه
الله) -: {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الْآيَةِ {62} قَوْلُهُ

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المؤمنون)
الآية (62) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

يظلمون فلا تكتب عليهم سيئة لم يعملوها
قط ولا يجزون إلا بما كانوا يكسبون. (2)

وانظر: آخر تفسير سورة - البقرة - .

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَا تُكَلِّفْ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا}، مَا تَضَمَّنَتْهُ هَذِهِ الْآيَةُ مِنَ التَّخْفِيفِ فِي هَذِهِ الْحَنِيفِيَّةِ السَّمْحَةِ، الَّتِي جَاءَ بِهَا نَبِيُّنَا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَدْ ذَكَرْنَا طَرَفًا مِنَ الْآيَاتِ الدَّالَّةِ عَلَيْهِ فِي سُورَةِ (الحج) فِي الْكَلَامِ عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ} {22} \ 78 {فَاعْنَى ذَلِكَ عَنْ إِعَادَتِهِ هُنَا. قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَدِينَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ}، الحَقُّ أَنَّ الْمُرَادَ بِهَذَا الْكِتَابِ: كِتَابُ الْأَعْمَالِ الَّذِي يُحْصِيهَا اللَّهُ فِيهِ، كَمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: {هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} {الجاثية 29} وَقَدْ قَدَّمْنَا الْآيَاتِ الْمَوْضُحَةَ لِهَذَا الْمَعْنَى فِي {الكهف}، فِي الْكَلَامِ عَلَى قَوْلِهِ: {وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ}، الْآيَةُ {18 \ 49} وَفِي سُورَةِ {البسراء} فِي الْكَلَامِ عَلَى قَوْلِهِ: {وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا} {17 \ 13} (1).

متعسر، أخبر تعالى أنه لا يكلف. {نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا} أي: بقدر ما تسعه، ويفضل من قوتها عنه، ليس مما يستوعب قوتها، رحمة منه وحكمة، لتيسير طريق الوصول إليه، ولتعمد جادة السالكين في كل وقت إليه.

{وَلَدِينَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالحَقِّ} وهو الكتاب الأول، الذي فيه كل شيء، وهويطابق كل واقع يكون، فلذلك كان حقاً، {وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ} أي: لا ينقص من إحسانهم، ولا يزداد في عقوبتهم وعصيانهم. (1)

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله): - {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الْآيَةُ {62} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَا تُكَلِّفْ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا} فِيهِ قَبُولُ عَذْرٍ مِنْ بَذَلِ جَهْدِهِ فِي الْمَسَارَعَةِ فِي الْخَيْرَاتِ وَلَمْ يَلْحَقْ بِغَيْرِهِ أَعَذْرَهُ رَبُّهُ فَإِنَّهُ لَا خَوْفَ عَلَيْهِ مَا دَامَ قَدْ بَذَلَ جَهْدَهُ إِذْ هُوَ تَعَالَى: {لَا يُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا} أَي: طاقاتها وما يتسع له جهده.

وقوله: {وَلَدِينَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ} فِيهِ وَعْدٌ لِأَوْلَئِكَ الْمَسَارِعِينَ بِالْخَيْرَاتِ بِأَنَّ أَعْمَالَهُمْ مَكْتُوبَةٌ لَهُمْ فِي كِتَابٍ يَنْطِقُ بِالحَقِّ لَا يَخْفَى حَسَنَةٌ مِنْ حَسَنَاتِهِمْ وَيَسْتَوْفُونَهَا كَامِلَةً وَفِيهِ وَعِيدٌ لِأَهْلِ الشَّرِكِ وَالْمَعَاصِي بِأَنَّ أَعْمَالَهُمْ مَحْصَاةٌ عَلَيْهِمْ قَدْ ضَمَّهَا كِتَابٌ صَادِقٌ وَسَوْفَ يَجْزُونَ بِهَا وَهُمْ لَا

(2) انظر: (أيسر التفاسير لكلام علي الكبير) في سورة (المؤمنون) الآية (62)، للإمام: (جابر بن أبو بكر الجزائري).

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المؤمنون) الآية (62)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

﴿وَالْحُكْمَ إِلَهُ ۖ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

* * *

[٦٣] ﴿بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِّنْ دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمختبأ لهذه الآية :

بل قلوب الكفار في غفلة من هذا الكتاب الذي ينطق بالحق، والكتاب الذي نزل عليهم، ولهم أعمال أخرى دون ما هم عليه من الكفر هم لها عاملون. (2)

* * *

يَعْنِي: - لكن قلوب الكفار في ضلال غامر عن هذا القرآن وما فيه، ولهم مع شركهم أعمال سيئة، يُمهلهم الله ليعملوها، فينالوا غضب الله وعقابه. (3)

* * *

يَعْنِي: - لكن الكافرين بسبب عنادهم وتعصبهم غافلون عن عمل الخير والتكليف بالاستطاع ودقة الحساب، وإلى جانب ذلك لهم أعمال أخرى خبيثة مداومون عليها. (4)

* * *

شرح وبيان الكلمات :

{فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا} أي: جهالة من القرآن وعمى.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :-
{سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {63} {قَوْلُهُ تَعَالَى: {بَلْ قُلُوبُهُمْ} قُلُوبُ أَهْلِ مَكَّةَ يَعْنِي: أَبَا جَهْلٍ وَأَصْحَابَهُ {فِي غَمْرَةٍ} فِي جَهْلَةٍ وَغَفْلَةٍ {مِّنْ هَٰذَا} {الْكِتَابُ وَيُقَالُ مِنْ هَٰذَا الْقُرْآنُ} وَلَهُمْ أَعْمَالٌ} مَقْدُورٌ مَكْتُوبٌ عَلَيْهِمْ {مِّنْ دُونِ ذَٰلِكَ} مِنْ دُونِ مَا تَأْمُرُهُمْ سِوَى الْخَيْرِ {هُمْ لَهَا عَامِلُونَ} فِي الدُّنْيَا حَتَّى أَجْلُهُمْ يَأْتِي} (5)
مُحَمَّد - صلى الله عليه وسلم - .

* * *

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المؤمنون) الآية (63) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

- (1) انظر: تفسير (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) برقم (336/5). للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي).
- (2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (346/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
- (3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (346/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
- (4) انظر: (المختبأ في تفسير القرآن الكريم) برقم (509/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾: أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (حممه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {63} قَوْلُهُ تَعَالَى: {بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِنْ دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ}.

يخبر تعالى أن قلوب المكذبين في غمرة من هذا، أي: وسط غمرة من الجهل والظلم، والغفلة والإعراض، تمنعهم من الوصول إلى هذا القرآن، فلا يهتمون به، ولا يصل إلى قلوبهم منه شيء. {وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْثُورًا} * وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا { فلما كانت قلوبهم في غمرة منه عملوا بحسب هذا الحال من الأعمال الكفرية والمعاندة للشرع ما هو موجب لعقابهم {و} لكن {لَهُمْ أَعْمَالٌ مِنْ دُونِ} هذه الأعمال. {هُمْ لَهَا عَامِلُونَ} أي: فلا يستغربوا عدم وقوع العذاب فيهم فإن الله يمهّلهم ليعملوا هذه الأعمال التي بقيت عليهم مما كتب عليهم فإذا عملوها واستوفوها انتقلوا بشر حالة إلى غضب الله وعقابه. (3)

* * *

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله) - {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {63} قَوْلُهُ تَعَالَى: {بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِنْ هَذَا} أي: ليس الأمر كما يجب فهو لاء المشركون أننا

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السئنة) - (رحمه الله) - {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {63} ثُمَّ ذَكَرَ الْكُفَّارَ فَقَالَ: {بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِنْ هَذَا} أي: في غفلة وجهالة، {مِنْ هَذَا} أي: من القرآن {وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِنْ دُونِ ذَلِكَ} أي: للكفار أعمال خبيثة من المعاصي، والخطايا محكومة عليهما من دُونِ ذَلِكَ، يعني: من دُونِ أَعْمَالِ الْمُؤْمِنِينَ الَّتِي ذَكَرَهَا اللَّهُ تَعَالَى فِي قَوْلِهِ: {إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ} {المؤمنون: 57}.

{هُمْ لَهَا عَامِلُونَ} لَا بُدَّ لَهُمْ مِنْ أَنْ يَعْمَلُوهَا فَيَدْخُلُوا بِهَا النَّارَ لَمَّا سَبَقَ لَهُمْ مِنَ الشَّقَاوَةِ، هَذَا قَوْلٌ أَكْثَرَ الْمُفَسِّرِينَ. وَقَالَ: (قَتَادَةُ): هَذَا يَنْصَرِفُ إِلَى الْمُسْلِمِينَ وَأَنَّ لَهُمْ أَعْمَالًا سِوَى مَا عَمِلُوا مِنَ الْخَيْرَاتِ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ، وَالْأَوَّلُ أَظْهَرُ. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {63} قَوْلُهُ تَعَالَى: {بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِنْ هَذَا} قَالَ: (قَتَادَةُ): يَعْنِي: فِي غَفْلَةٍ مِمَّا ذَكَرَ مِنْ أَعْمَالِ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْآيَةِ الْأُولَى.

{وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِنْ دُونِ ذَلِكَ} يَقُولُ: لَهُمْ أَعْمَالٌ لَمْ يَعْمَلُوهَا سَيَعْمَلُونَهَا. قَالَ: (مُحَمَّدٌ): الْمَعْنَى عَلَى هَذَا التَّفْسِيرِ: أَنَّ اللَّهَ أَعْلَمُ أَنَّهُمْ سَيَعْمَلُونَ أَعْمَالًا تُبْعِدُ مِنَ اللَّهِ غَيْرَ الْأَعْمَالِ الَّتِي ذَكَرُوا بِهَا. (2)

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المؤمنون) الآية (63) للإمام ابن أبي زمنين المالكي.

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المؤمنون) الآية (63)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (المؤمنون) الآية (63).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

يَعْنِي: - حتى إذا أخذنا المترفين وأهل البطر منهم بعدابنا، إذا هم يرفعون أصواتهم يتضرعون مستغيثين. (5)

* * *

يَعْنِي: - فإذا أوقعنا العذاب بالأغنياء المترفين ضجوا وصرخوا مستغيثين. (6)

* * *

شرح وبيان الكلمات:

{حَتَّى إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِمْ بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ} أي: حتى إذا أخذنا أغنيائهم ورؤساءهم بالقتل يوم بدر وبما يرون من العذاب وقت المعاناة،

{حَتَّى إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِمْ} أي: أخذنا أغنياءهم ورؤساءهم،

{إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِمْ} أي: أغنياءهم.

{مُتْرَفِيهِمْ} المنعمين منهم.

{بِالْعَذَابِ} بما أوعدناهم به من عذاب. (وهو قتلهم يوم بدر).

{إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ} يرفعون أصواتهم بالدعاء.

(أي: يضحون ويصيحون).

{إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ} أي: يصرخون بأعلى أصواتهم ضاجين مستغيثين مما حل بهم من العذاب.

{يَجْأَرُونَ} ... يرفعون أصواتهم متضرعين.

وقيل: {يَجْأَرُونَ} ... يَجْزَعُونَ وَيَصِيحُونَ وَيَسْتَغِيثُونَ، وأصل الجوار رفع الصوت بالتضرع.

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (346/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (509/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

نمدهم بالمال مسارعة منا لهم في الخيرات لرضانا عنهم لا بل إن قلوبهم في غمرة وعمى من القرآن،

{ولهم أعمال من دون ذلك} أي: دون عمل المؤمنين. {هم لها عاملون} حتى تنتهي بمترفيهم إلى هلاكهم ودمارهم، (1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - : (بسند الصحيح) - عن (مجاهد)، قوله: (في غمرة من هذا) قال: في عمى من هذا (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره) - : (بسند الصحيح) - عن (مجاهد)، قوله: (ولهم أعمال من دون ذلك) قال: الحق. (3)

* * *

[٦٤] ﴿حَتَّى إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِمْ بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

حتى إذا عاقبنا منعميهم في الدنيا بالعذاب يوم القيامة إذا هم يرفعون أصواتهم مستغيثين. (4)

* * *

(1) انظر: (أسر التفاسير لكلام علي الكبير) في سورة (المؤمنون) الآية (63)، للإمام: (جابر بن أبي بكر الجزائري).

(2) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالاثور) برقم (434/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: حكمت بن بشر بن ياسين).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (49/19).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (346/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): -

{سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {64} {قَوْلُهُ تَعَالَى: {حَتَّى إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِمْ} جبابرتهم ورؤساءهم يَعْنِي: (أَبَا جَهْلَ بْنَ هِشَامٍ، وَالْوَلِيدَ ابْنَ الْمُغِيرَةِ الْمُخَرَّمِي)، وَالْعَاصِ بْنِ وَائِلَ السَّهْمِي، وَ(عَتَبَةَ)، وَشَيْبَةَ أَصْحَابِهِمْ {بِالْعَذَابِ} بِالْجُوعِ سَبْعَ سِنِينَ. {إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ} يَتَضَرَّعُونَ قُل: لَهُمْ يَا مُحَمَّد - صلى الله عليه وسلم-. (1)

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه الله): - {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {64} {قَوْلُهُ تَعَالَى: {حَتَّى إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِمْ} أَي: أَخَذْنَا أَغْنِيَاءَهُمْ وَرُؤَسَاءَهُمْ، {بِالْعَذَابِ} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ): هُوَ السَّيْفُ يَوْمَ بَدْرٍ. وَقَالَ: (الضَّحَّاكُ): يَعْنِي: الْجُوعَ حِينَ دَعَا عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَقَالَ: ((اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطْأَتَكَ عَلَى مُضَرٍّ، وَاجْعَلْهَا عَلَيْهِمْ سِنِينَ كَسَنِي يُوسُفَ))، (2) فَاِبْتَلَاهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِالنَّقْصِ حَتَّى أَكَلُوا الْكَلَابَ وَالْجِيَفَ.

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المؤمنون) الآية (64) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .
(2) (صحيح): قطعة - من حديث - أخرجه الإمام (البخاري) في صحيحه (كتا: الدعوات) برقم (11 / 193)، وأخرجه الإمام (مسلم) في صحيحه (المساجد) رقم (675) (1 / 466).

{إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ} يَجْزَعُونَ وَيَسْتَغِيثُونَ وَأَصْلُ الْجَارِ رَفَعَ الصَّوْتِ بِالتَضَرُّعِ. (3)

قال: الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {64} {قَوْلُهُ تَعَالَى: {حَتَّى إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِمْ بِالْعَذَابِ} يَعْنِي: أَبَا جَهْلٍ وَأَصْحَابَهُ الَّذِينَ قَتَلُوا يَوْمَ بَدْرٍ. {إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ} قَالَ: (الْحَسَنُ): يَصْرُخُونَ إِلَى اللَّهِ بِالتَّوْبَةِ فَلَا تَقْبَلُ مِنْهُمْ. (4)

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {64} {قَوْلُهُ تَعَالَى: {حَتَّى إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِمْ} أَي: مَتَنَعَمِيهِمُ الَّذِينَ مَا اعْتَادُوا إِلَّا التَّرَفَ وَالرِّفَاهِيَّةَ وَالنَّعِيمَ وَلَمْ تَحْصِلْ لَهُمْ الْمَكَارَهُ فَإِذَا أَخَذْنَاهُمْ {بِالْعَذَابِ} وَوَجَدُوا مَسَّهُ {إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ} يَصْرُخُونَ وَيَتَوَجَّعُونَ لِأَنَّهُ أَصَابَهُمْ أَمْرٌ خَالَفَ مَا هُمْ عَلَيْهِ وَيَسْتَغِيثُونَ فَيَقَالُ لَهُمْ. (5)

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله): - {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {64} {قَوْلُهُ تَعَالَى: {حَتَّى إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِمْ بِالْعَذَابِ} إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ} أَي: اسْتَمَرَّتْ الْأَعْمَالُ

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي) المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (المؤمنون) الآية (64).
(4) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المؤمنون) الآية (64) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).
(5) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المؤمنون) الآية (64)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

يَعْنِي :- فيقال لهم : لا تصرخوا ، ولا تستغيثوا اليوم ، إنكم لا تستطيعون نصر أنفسكم ، ولا ينصركم أحد من عذاب الله . (5)

* * *

يَعْنِي :- فنقول لهم : لا تصرخوا ولا تستغيثوا الآن ، فلن تفلتوا من عذابنا ، ولن ينفعكم صراخكم شيئاً . (6)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{ لَا تَجَارُوا } لا تَضْجُوا .

{ الْيَوْمَ } يوم الحساب .

{ إِنَّكُمْ مِّنَّا لَا تُنصَرُونَ } لا تمنعون ، المعنى : استغاثتكم لا تمنعكم من عذابنا . (أي : لا تجدون من ينصركم وينجيكم منا) .

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال : الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :-

{ سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ } الآية {65} قَوْلُهُ تَعَالَى : { لَا تَجَارُوا } لا تتضرعوا { الْيَوْمَ } من عذابنا { إِنَّكُمْ مِّنَّا } من عذابنا { لَا تُنصَرُونَ } لا تمنعون . (7)

* * *

قال : الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه الله) :- { سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ } الآية {65} قَوْلُهُ تَعَالَى : { لَا تَجَارُوا الْيَوْمَ } أي لا تضجوا ،

الشركية الإجرامية حتى أخذ الله تعالى مترفيهم في بدار بعذاب القتل والأسر . { إذا هم يجأرون } يضجون بالصراخ مستغيثين ، (1)

* * *

قال : الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - (بسند الصحيح) - عن (قتادة) في قوله : { حَتَّى إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ } قال : نزلت في يوم بدر . (2)

* * *

قال : الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :- (بسند الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس) : { إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ } يقول : يستغيثون . (3)

* * *

[٦٥] ﴿لَا تَجَارُوا الْيَوْمَ إِنَّكُمْ مِنَّا لَا تُنصَرُونَ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية :

فيقال لهم تينيساً لهم من رحمة الله : لا تصرخوا ولا تستغيثوا في هذا اليوم ، فإنه لا ناصر لكم يمنعكم من عذاب الله . (4)

* * *

(1) انظر : (أسر التفاسير لكلام علي الكبير) في سورة (المؤمنون) الآية (64) ، للإمام : (جابر بن أبي بكر الجزائري) .

(2) انظر : (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالاثور) برقم (434/3) ، للشيخ : (أ. الدكتور) : (حكمت بن بشر بن ياسين) ،

(3) انظر : (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (50/19) .

(4) انظر : (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (346/1) ، تصنيف : (جماعة من علماء التفسير) .

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

قد كانت آيات كتاب الله تُقرأ عليكم في الدنيا، فكنتم ترجعون موثين عنها إذا سمعتموها كراهية لها. (4)

يَعْنِي: - قد كانت آيات القرآن تُقرأ عليكم لتؤمنوا بها، فكنتم تنفرون من سماعها والتصديق بها، والعمل بها كما يفعل الناكس على عقبه برجوعه إلى الوراء. (5)

يَعْنِي: - لا عذر لكم، فقد كانت آياتي الموحى بها تُقرأ عليكم، فكنتم تعرضون عنها إعراضاً يقلب أحوالكم، ولا تصدقونها ولا تعملون بها. (6)

شرح و بيان الكلمات :

{قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ تُنْكَصُونَ} ترجعون القهقري عن الإيمان.

{عَلَى أَعْقَابِكُمْ تُنْكَصُونَ} ... تَنْفِرُونَ مِنْ سَمَاعِ الْآيَاتِ كَالَّذِي يَرْجِعُ إِلَى الْوَرَاءِ.

{تَنْكَصُونَ} ... تَرْجِعُونَ إِلَى وَرَاءٍ وَهِيَ أَقْبَحُ مَشْيَةٍ لَأَن صَاحِبَهَا لَا يَرَى مَا وَرَاءَهُ.

(أي: ترجعون على أعقابكم كراهة سماع القرآن).

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (346/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (346/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (509/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{إِنَّكُمْ مِنْهَا لَا تَنْصَرُونَ} لَا تَمْنَعُونَ مِنْهَا وَلَا يَنْفَعُكُمْ تَضَرُّعُكُمْ. (1)

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (حممه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {65} {قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَا تَجَارُوا الْيَوْمَ إِنَّكُمْ مِنْهَا لَا تَنْصَرُونَ}} وإذا لم تأتكم النصر من الله وانقطع عنهم الغوث من جانبه لم يستطيعوا نصر أنفسهم ولم ينصرهم أحد فكانه قيل: ما السبب الذي أوصلهم إلى هذا الحال؟ (2)

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله): - {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {65} والله تعالى يقول لهم: {لَا تَجَارُوا الْيَوْمَ إِنَّكُمْ مِنْهَا لَا تَنْصَرُونَ} وذكر تعالى لهم ما كانوا عليه من التكذيب والاستكبار وقول الهجر موبخاً إياهم. (3)

[٦٦] ﴿قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ تُنْكَصُونَ﴾

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (المؤمنون) الآية (65).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المؤمنون) الآية (65)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (أيسر التفاسير لكلام علي الكبير) في سورة (المؤمنون) الآية (65)، للإمام: (جابر بن أبي بكر الجزائري).

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

{كُنْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ تَنْكِبُونَ} أي راجعين
الفهقري إلى الخلف وذلك لأن باتباعهم
القرآن يتقدمون وبالإعراض عنه يستأخرون
(4)
وينزلون إلى أسفل سافلين .

* * *

قال: الشيخ (جابر بن أبوبكر الجزائري) - (رحمه
الله) -: {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {66} قَوْلُهُ
تَعَالَى: {قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تَتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ
عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ تَنْكِبُونَ} هروياً من سماعها
حال كونكم. (5)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -:
(بسند الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة)
- عن (ابن عباس)، قوله: {فَكُنْتُمْ عَلَىٰ
أَعْقَابِكُمْ تَنْكِبُونَ} يقول: تدبرون. (6)

* * *

[٦٧] [مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا
تَهْجُرُونَ]:

تفسير المختصر والميسر والمنتهى لهذه الآية:

تفعلون ذلك مستكبرين على الناس بما
تزعمونه من أنكم أهل الحرم ولستم أهله
لأن أهله هم المتقون، وتتسامرون حوله
بالسيئ من القول، فأنتم لا تقدسونه. (7)

* * *

- (4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة
(المؤمنون) الآية (66)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).
(5) انظر: (أيسر التفاسير لكلام علي الكبير) في سورة (المؤمنون) الآية
(66)، للإمام: (جابر بن أبوبكر الجزائري).
(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم
52/19.
(7) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (346/1)، تصنيف:
(جماعة من علماء التفسير).

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين
الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -:
{سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {66} قَوْلُهُ تَعَالَى:
{قَدْ كَانَتْ آيَاتِي} الْقُرْآنُ {تَتْلَى} تَقْرَأُ
وَتَعْرِضُ {عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ
تَنْكِبُونَ} إِلَىٰ دِيْنِكُمْ الْأَوَّلَ تَمِيلُونَ
(1)
ترجعون.

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه
الله) -: {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {66} قَوْلُهُ
تَعَالَى: {قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تَتْلَىٰ
عَلَيْكُمْ} يَعْنِي: الْقُرْآنَ،
{فَكُنْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ تَنْكِبُونَ} تَرْجِعُونَ
الْفَهْقَرَىٰ تَتَأَخَّرُونَ عَنِ الْإِيمَانِ. (2)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله) -
في (تفسيره) -: {سُورَةُ
الْمُؤْمِنُونَ} الآية {66} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَكُنْتُمْ
عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ تَنْكِبُونَ} أَي: تَسْتَأْخِرُونَ عَنِ
الْإِيمَانِ بِاللَّهِ. (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) -
(رحمه الله) - في (تفسيره) -: {سُورَةُ
الْمُؤْمِنُونَ} الآية {66} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَدْ
كَانَتْ آيَاتِي تَتْلَىٰ عَلَيْكُمْ} لَتُؤْمِنُوا بِهَا
وَتَقْبَلُوا عَلَيْهَا فَلَمْ تَفْعَلُوا ذَلِكَ بَل.

- (1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المؤمنون)
الآية (66) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .
(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام
(البغوي) سورة (المؤمنون) الآية (66).
(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المؤمنون) الآية (66) للإمام
ابن أبي زمنين المالكي).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

بالليل، مأخوذ من السمر، وهو ظل القمر، وقد كان أهل مكة يتحدثون حول الكعبة في سمر القمر، وكان جل حديثهم ذكر القرآن، والتواصي بهجره.

* * *

﴿الْقُرَآءَاتُ﴾

{تَهْجُرُونَ}.... قرأ (نافع): بضم التاء وكسر الجيم "من الإهجار، وهو الإفحاش" أي: تفحشون،

وقرأ الباقر: بفتح التاء وضم الجيم "من هجر، وهو الهذيان" من قولهم: هجر الرجل في منامه: إذا هذى. (3)

* * *

الدليل والبرهان والخجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):

{سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {67} قَوْلُهُ تَعَالَى: {مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ} متعظمين بالبيوت تقولون نحن أهله {سَامِرًا} تقولون السمر حوله {تَهْجُرُونَ} تسبون محمداً - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه والقرآن. (4)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه الله): {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {67} قَوْلُهُ تَعَالَى: {مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ} اختلفوا في هذه الكناية فأظهر الأقاويل أنها تعود إلى

يَعْنِي: - تفعلون ذلك مستكبرين على الناس بغير الحق بسبب بيت الله الحرام، تقولون: نحن أهله لا نُغْلَبُ فيه، وتتسامرون حوله بالسيئ من القول. (1)

* * *

يَعْنِي: - وكنتم في إعراضكم متكبرين مستهزئين، تصفون الوحي بالأوصاف القبيحة عندما تجتمعون للسمر. (2)

* * *

شرح وبيان الكلمات:

{مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ} ... مُسْتَعْلِينَ عَلَى النَّاسِ بِسَبَبِ الْحَرَامِ تَقُولُونَ: نَحْنُ أَهْلُهُ لَا نُغْلَبُ فِيهِ.

{مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ}.... متعظمين بالبيوت الحرام، كانوا يقولون: لا يظهر علينا أحد - لأننا أهل الحرم.

(أي: بالحرم أي كانوا يقولون: لا يظهر علينا فيه أحد لأننا أهل الحرم).

{سَامِرًا تَهْجُرُونَ}... تَتَسَامَرُونَ بِاللَّيْلِ حَوْلَ الْحَرَمِ بِالسَّيِّئِ مِنَ الْقَوْلِ.

سامراً تهجرون: أي: تسامرون بالحرم ليلاً هاجرين الحق وسماعه على قراءة فتح التاء وعلى قراءة ضمها تهجرون أي تقولوا الهجر من القول كالفحش والقبح.

{سَامِرًا}.... أي: سَمَّارًا أي: متحدثين، ونصبه على الحال.

{سَامِرًا}... السَّامِرُ: اسم مفرد بمعنى الجمع، أي: سَمَّارًا، وهم الجماعة يتحدثون

(3) انظر: "التيسير" للبدائي (ص: 159)، و"تفسير البغوي" (252/3)، و"معجم القراءات القرآنية" (218/4).

انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (المؤمنون) الآية (67)، للشَّيْخ (مجير الدين بن محمد العلمي المقدسي الحنبلي).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المؤمنون) الآية (67) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (346/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (509/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

﴿وَالْحَكَمَ إِلَهُ وَاحِدٌ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

الْبَيْتِ الْحَرَامِ كُنَايَةً عَنْ غَيْرِ مَذْكُورٍ، أَيْ: مُسْتَكْبِرِينَ مُتَعَظِّمِينَ بِالْبَيْتِ الْحَرَامِ وَتَعْظَمُهُمْ بِهِ أَنَّهُمْ كَانُوا يَقُولُونَ: نَحْنُ أَهْلُ حَرَمِ اللَّهِ وَجِيرَانُ بَيْتِهِ فَلَا يَظْهَرُ عَلَيْنَا أَحَدٌ وَلَا نَخَافُ أَحَدًا فَيَأْمَنُونَ فِيهِ وَسَائِرُ النَّاسِ فِي الْخَوْفِ، هَذَا قَوْلُ (ابْنِ عَبَّاسٍ)، وَ(مُجَاهِدٍ)، وَ(جَمَاعَةٍ)،

وقيل: مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ أَيْ بِالْقُرْآنِ فَلَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ. وَالنَّوَلُ أَظْهَرُ، الْمُرَادُ مِنْهُ الْحَرَمُ،

{سَامِرًا} نُسِبَ عَلَى الْحَالِ، أَيْ: أَنَّهُمْ يَسْهَرُونَ بِاللَّيْلِ فِي مَجَالِسِهِمْ حَوْلَ الْبَيْتِ، وَوَحْدَ سَامِرًا وَهُوَ بِمَعْنَى السَّمَارِ لِأَنَّهُ وَضَعَ مَوْضِعَ الْوَقْتِ، أَرَادَ تَهْجُرُونَ لَيْلًا.

وقيل: وحد سامر، ومعناه الجمع،

قوله: {ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا} {الْحَجَّ:

{5} {تَهْجُرُونَ} قال: {نَافِعٌ}: {تَهْجُرُونَ}

بِضْمِ الثَّاءِ وَكَسْرِ الْجِيمِ مِنَ الْإِهْجَارِ وَهُوَ الْإِفْحَاشُ فِي الْقَوْلِ، أَيْ: تَفْجِشُونَ وَتَقُولُونَ الْخَنَاءَ، وَذَكَرَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَسُبُّونَ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَصْحَابَهُ،

وَقَرَأَ الْآخَرُونَ: {تَهْجُرُونَ} بَفَتْحِ الثَّاءِ وَضَمِّ

الْجِيمِ، أَيْ: تُعْرِضُونَ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَعَنِ الْإِيمَانِ وَالْقُرْآنِ، وَتَرْفُضُونَهَا.

وقيل: هُوَ مِنَ الْهَجَرِ وَهُوَ الْقَوْلُ الْقَبِيحُ، يُقَالُ: هَجَرَ يَهْجُرُ هَجْرًا إِذَا قَالَ غَيْرَ الْحَقِّ.

وقيل: تَهْزُؤُونَ وَتَقُولُونَ مَا لَا تَعْلَمُونَ، مِنْ قَوْلِهِمْ هَجَرَ الرَّجُلُ فِي مَنَامِهِ إِذَا هَذَى. (1)

* * *

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (المؤمنون) الآية (67).

قال: الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ

الْمُؤْمِنُونَ} الْآيَةُ {67} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ} أَيْ: بِالْحَرَمِ {سَامِرًا

تَهْجُرُونَ} أَيْ: تَتَكَلَّمُونَ بِهَجَرِ الْقَوْلِ وَمُنْكَرِهِ.

قال: (قَتَادَةُ): يَعْنِي بِهَذَا: أَهْلُ مَكَّةَ، كَانَ سَامِرُهُمْ لَا يَخَافُ شَيْئًا، كَانُوا يَقُولُونَ: نَحْنُ أَهْلُ الْحَرَمِ، فَلَا نُقْرِبُ لِمَا أَعْطَاهُمُ اللَّهُ مِنَ الْأَمْنِ، وَهُمْ مَعَ ذَلِكَ يَتَكَلَّمُونَ بِالشَّرْكِ وَالْبُهْتَانِ.

وَالْقِرَاءَةُ عَلَى تَفْسِيرِ (قَتَادَةَ): بِضَمِّ الثَّاءِ وَكَسْرِ الْجِيمِ. وَكَانَ الْحَسَنُ يَقْرؤها:

(تَهْجُرُونَ) بِنُصْبِ الثَّاءِ وَرَفْعِ الْجِيمِ،

وَتَأْوِيلُهَا: الصَّدُّ وَالْهَجْرَانُ. يَقُولُ: قَدْ بَلَغَ مِنْ

أَمَانِكُمْ أَنَّ سَامِرَكُمْ يَسْمُرُ بِالْبَطْجَاءِ،

يَعْنِي: سَمَرَ اللَّيْلِ، وَالْعَرَبُ يَقْتُلُ بَعْضُهَا

بَعْضًا، وَيَسْبِي بَعْضُهَا بَعْضًا، وَأَنْتُمْ فِي ذَلِكَ

تَهْجُرُونَ كِتَابِي وَرَسُولِي.

قال: (مُحَمَّدٌ): يُقَالُ: هَذَا سَامِرُ الْحَيِّ يُرَادُ

(2)

الْمُتَحَدِّثُونَ مِنْهُمْ لَيْلًا.

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) -

(رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ

الْمُؤْمِنُونَ} الْآيَةُ {67} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ} قال

المفسرون: معناه مستكبرين به الضمير يعود

إلى البيت المعهود عند المخاطبين أو الحرم أي

متكبرين على الناس بسببه تقولون نحن أهل

الحرم فنحن أفضل من غيرنا وأعلى

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المؤمنون) الآية (67) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

* * *

قوله تعالى: ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجَرُونَ﴾.

قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) - (رحمه الله) (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد)، في قول الله: ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ﴾ قال: بمكة بالبلا. (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد)، (سَامِرًا) قال: مجلساً بالليل. (4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد)، ﴿تَهْجَرُونَ﴾ قال: بالقول السيء في هذا القرآن. (5)

* * *

[٢٨] ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ﴾

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية

أفلم يتدبر هؤلاء المشركون ما أنزل الله من القرآن ليؤمنوا به، ويعملوا بما فيه، أم جاءهم ما لم يأت آباءهم من قبلهم، فأعرضوا عنه وكذبوا به. (6)

(3) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (434/3)،

للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشر بن ياسين)،

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (53/19)،

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (55/19)،

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (346/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

{سَامِرًا} أي: جماعة يتحدثون بالليل حول البيت {تَهْجَرُونَ} أي تقولون الكلام الهجر الذي هو القبيح في هذا القرآن فالمكذبون كانت طريقتهم في القرآن الإعراض عنه ويوصي بعضهم بعضاً بذلك {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ}.

وقال الله عنهم {أَفَمَنْ هَذَا الْحَدِيثَ تَعْجِبُونَ} * وَتَضَحَّكُونَ وَلَا تَبْكُونَ * وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ {أَمْ يَقُولُونَ تَقُولُهُ}

فلما كانوا جامعين لهذه الرذائل لا جرم حقت عليهم العقوبة ولما وقعوا فيها لم يكن لهم ناصر ينصرهم ولا مغيث ينقذهم ويوبخون عند ذلك بهذه الأعمال الساقطة. (1)

* * *

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله): - {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {67} قَوْلُهُ تَعَالَى: {مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ} أي بالحرم زاعمين أنكم أهل الحرم، وأن أحداً لا يظهر عليكم فيه لأنكم أهله.

وقوله: {سَامِرًا تَهْجَرُونَ} أي: تسمرمون بالليل تهجرون بذلك سماع الحق ودعوة الحق التي تتلى بها عليكم آيات الله. وقد قرئ تهجرون بضم التاء وكسر الجيم أي تقولون أثناء سمركم في الليل الهجر من القول بالكفر وقول الفحش وما لا خير فيه من الكلام، وكانوا كذلك. (2)

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المؤمنون) الآية (67)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (أيسر التفاسير لكلام علي الكبير) في سورة (المؤمنون) الآية (67)، للإمام: (جابر بن أبو بكر الجزائري).

﴿وَالْحَكْمَ إِلَهُ ۖ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ ۖ ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ ۖ ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ ۖ أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

* * *

يَعْنِي: - أَفَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي الْقُرْآنِ فَيَعْرِفُوا صَدَقَهُ، أَمْ مَنَعَهُمْ مِنَ الْإِيمَانِ أَنَّهُ جَاءَهُمْ رَسُولٌ وَكِتَابٌ لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ مِثْلَهُ، فَانْكُرُوهُ وَأَعْرَضُوا عَنْهُ؟ (1)

* * *

يَعْنِي: - أَجْهَلَ هَؤُلَاءِ الْمَعْرُضُونَ فَلَمْ يَتَدَبَّرُوا الْقُرْآنَ لِيَعْلَمُوا أَنَّهُ حَقٌّ؟ أَمْ كَانَتْ دَعْوَةُ مُحَمَّدٍ لَهُمْ غَرِيبَةً عَنِ الدَّعَوَاتِ الَّتِي جَاءَ بِهَا الرُّسُلُ إِلَى الْأَقْوَامِ السَّابِقِينَ الَّذِينَ أَدْرَكَهُمْ آبَاؤُهُمْ؟ (2)

* * *

شرح وبيان الكلمات

{أَفَلَمْ يَتَدَبَّرُوا الْقُرْآنَ}.... أَلَمْ يَتَعَبَّرَ الْمُشْرِكُونَ الْقُرْآنَ، فَيَعْلَمُوا حَالَ مَنْ تَقَدَّمَ، فَيُؤْمِنُوا.

{أَفَلَمْ يَتَدَبَّرُوا}..... أَفَلَمْ يَتَدَبَّرُوا.

{الْقَوْلُ}.... الْقُرْآنَ. (أي: أَفَلَمْ يَتَدَبَّرُوهُ لِيَعْلَمُوا أَنَّهُ الْحَقُّ الْمُبِينُ فَيَصْدُقُوا بِهِ وَبِمَنْ جَاءَ).

{أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ}.... جَاءَتْهُمْ بَرَاءَةٌ مِنَ الْعَذَابِ لَمْ تَأْتِ آبَاءَهُمْ.

(أي: أَمْ كَانَتْ دَعْوَةُ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - إِيَّاهُمْ غَرِيبَةً عَنِ الدَّعَوَاتِ الَّتِي جَاءَ بِهَا الرُّسُلُ إِلَى الْأَقْوَامِ السَّابِقِينَ الَّذِينَ أَدْرَكَهُمْ آبَاؤُهُمْ).

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (346/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (509/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {68} {قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَفَلَمْ يَتَدَبَّرُوا الْقَوْلَ} أَفَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي الْقُرْآنِ وَمَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ {أَمْ جَاءَهُمْ} مِنَ الْأَمْنِ وَالْبَرَاءَةِ يَعْنِي أَهْلَ مَكَّةَ {مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ} (3).

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه الله): {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {68} {قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَفَلَمْ يَتَدَبَّرُوا} يَعْنِي: يَتَدَبَّرُوا {الْقَوْلَ} يَعْنِي: مَا جَاءَهُمْ مِنَ الْقَوْلِ وَهُوَ الْقُرْآنُ، فَيَعْرِفُوا مَا فِيهِ مِنَ الدَّلَالَاتِ عَلَى صَدَقِ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - {أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ} فَأَنْكُرُوا، يُرِيدُ إِنَّا قَدْ بَعَثْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ رَسُولًا إِلَى قَوْمِهِمْ كَذَلِكَ بَعَثْنَا مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَيْهِمْ. وقيل: أَمْ بِمَعْنَى بَلْ يَعْنِي: جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ فَلَذَلِكَ أَنْكُرُوا. (4)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {68} {قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَفَلَمْ يَتَدَبَّرُوا الْقَوْلَ} يَعْنِي: الْقُرْآنَ {أَمْ جَاءَهُمْ مَا

(3) انظر: (تنوير المقياس من تفسير ابن عباس) في سورة (المؤمنون) الآية (68) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (المؤمنون) الآية (68).

﴿وَالْحُكْمَ إِلَهُ ۖ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

* * *

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله) :- {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {68} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ} الذي يسمونه من نبينا محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فيعرفوا أنه حق وخير وأنه فيه صلاحهم . {أم جاءهم} من الدين والشرع {ما لم يأت أباءهم الأولين} فقد جاءت رسل ونزلت كتب وهم يعرفون ذلك . (3)

* * *

[٦٩] ﴿أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

أم إنهم لم يعرفوا محمداً - ﷺ : الذي أرسله الله إليهم ، فهم منكرون له ، لقد عرفوه وعرفوا صدقه وأمانته . (4)

* * *

يَعْنِي :- أم منعهم من اتباع الحق أن رسولهم محمداً - ﷺ :- غير معروف عندهم ، فهم منكرون له ؟ . (5)

* * *

يَعْنِي :- أم لم يعرفوا رسولهم محمداً - ﷺ :- الذي نشأ بينهم في أخلاقه العالية

لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ} أَي: لَمْ يَأْتِهِمْ إِلَّا مَا أَتَى آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ . (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمته الله) - في (تفسيره) :- {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {68} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ} أي أفلا يتفكرون في القرآن ويتأملونه ويتدبرونه أي فإنهم لو تدبروه لأوجب لهم الإيمان ولمنعهم من الكفر ولكن المصيبة التي أصابتهم بسبب إعراضهم عنه ودل هذا على أن تدبر القرآن يدعو إلى كل خير ويعصم من كل شر والذي منعهم من تدبره أن على قلوبهم أفعالها .

{أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ} أي أو منعهم من الإيمان أنه جاءهم رسول وكتاب ما جاء آباءهم الأولين فرضوا بسلوك طريق آبائهم الضالين وعارضوا كل ما خالف ذلك ولهذا قالوا هم ومن أشبههم من الكفار ما أخبر الله عنهم {وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ} .

فأجابهم بقوله: {قَالَ أَوْلَوْ جُنُتْكُمْ بِأَهْدَى مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ} .

فهل تتبعون إن كان قصدكم الحق فأجابوا بحقيقة أمرهم {قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ} (2)

(3) انظر: (أسر التفاسير لكلام علي الكبير) في سورة (المؤمنون) الآية (68)، للإمام: (جابر بن أبو بكر الجزائري).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (346/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (346/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(1) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المؤمنون) الآية (68) للإمام ابن أبي زمنين المالكي.

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المؤمنون) الآية (68)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾: أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

التي لا يعهد معها الكذب، فهم ينكرون
دعوته الآن بغياً وحسداً؟ (1)

* * *

شرح وبيان الكلمات:

{أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ}.... وقد نشأ بينهم
وما عهدوا عليه شيئاً يطقن في نبوته.

{رسولهم}.... أي: محمداً - صلى الله عليه
وسلم.

{فَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ}.... أي: قد عرفوه
ولكنهم أنكروا عليه ما جاء به حسداً.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين
الفيروز أبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):

{سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {69} قَوْلُهُ تَعَالَى:
{أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ} نسب رسولهم {فَهُمْ
لَهُ مُنْكَرُونَ} جاحدون. (2)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه
الله): {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {69} قَوْلُهُ
تَعَالَى: {أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ} مُحَمَّدًا -
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، {فَهُمْ لَهُ
مُنْكَرُونَ} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ): أَلَيْسَ قَدْ
عَرَفُوا مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
صَغِيرًا وَكَبِيرًا وَعَرَفُوا نَسَبَهُ وَصِدْقَهُ وَأَمَانَتَهُ
وَوَفَاءَهُ بِالْعَهْدِ، وَهَذَا عَلَى سَبِيلِ التَّوْبِيخِ

عَلَى الْإِعْرَاضِ عَنْهُ بَعْدَمَا عَرَفُوهُ بِالصِّدْقِ
وَالْأَمَانَةِ. (3)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله) -
في (تفسيره): {سُورَةُ

الْمُؤْمِنُونَ} الآية {69} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَمْ لَمْ
يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ} يَعْنِي: مُحَمَّدًا {فَهُمْ لَهُ
مُنْكَرُونَ} بل يعرفون وجهه ونسبه. (4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) -
(رحمه الله) - في (تفسيره): {سُورَةُ

الْمُؤْمِنُونَ} الآية {69} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَمْ لَمْ
يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ} أي: أو منعهم
من اتباع الحق أن رسولهم محمداً - صلى الله
عليه وسلم - غير معروف عندهم فهم منكرون
له؟ يقولون لا نعرفه ولا نعرف صدقه دعونا
حتى ننظر حاله ونسأل عنه من له به خبرة
أي لم يكن الأمر كذلك فإنهم يعرفون
الرسول - صلى الله عليه وسلم - معرفة تامة
صغيرهم وكبيرهم يعرفون منه كل خلق جميل
ويعرفون صدقه وأمانته حتى كانوا يسمونه
قبل البعثة "الأمين" فلم لا يصدقونه حين
جاءهم بالحق العظيم والصدق المبين؟ (5)

* * *

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) - (رحمه
الله): {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {69} قَوْلُهُ

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي) المسمى بمعالم التنزيل للإمام
(البغوي) سورة (المؤمنون) الآية (69).

(4) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المؤمنون) الآية (69) للإمام
إبن أبي زمنين المالكي.

(5) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة
(المؤمنون) الآية (69)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (509/1)، المؤلف:
(لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المؤمنون)
الآية (69) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

للحق، لأنه يخالف شهواتهم وأهواءهم فلا
يؤمنون به. (4)

* * *

شرح وبيان الكلمات

{أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ} جنون، وليس
كذلك.

{بِهِ جِنَّةٌ} أي جنون.

{بَلْ} كلا.

{بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ} بالقرآن وما فيه
من شرائع الإسلام.

{وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ} لأنه يخالف
شهواتهم.

{كَارِهُونَ} لأنه يخالف رغباتهم
وأهواءهم.

* * *

الدليل والبرهان والخجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين
الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :-

{سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {70} قَوْلُهُ تَعَالَى :

{أَمْ يَقُولُونَ} بل يَقُولُونَ {بِهِ جِنَّةٌ} جُنُونٌ

{بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ} جَاءَهُم مُحَمَّدٌ - صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِالْقُرْآنِ وَالتَّوْحِيدِ وَالرِّسَالَةِ

{وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ} لِلْقُرْآنِ

{كَارِهُونَ} جاحدون. (5)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنّة) - (رحمه

الله) :- {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {70} قَوْلُهُ

تَعَالَى : {أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ} جُنُونٌ وَلَيْسَ

كَذَلِكَ {بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ} يَعْنِي : بِالصِّدْقِ

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (509/1)، المؤلف:
(لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقياس من تفسير ابن عباس) في سورة (المؤمنون)
الآية (70) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

تَعَالَى : {أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ
مُنْكَرُونَ} أم لم يعرفوا رسولهم محمداً - صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فهم له منكرون إنهم
يعرفونه بصادقه وطهارته وكماله منذ
نشأته وصباه إلى يوم أن دعاهم إلى
الله. (1)

* * *

[٧٠] {أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ
جَاءَهُم بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ
كَارِهُونَ} :

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية :

بل يقولون: هو مجنون، لقد كذبوا، بل
جاءهم بالحق الذي لا مريّة فيه أنّه من عند
الله، ومعظمهم كارهون للحق، مبغضون له
حسداً من عند أنفسهم، وتعصباً
لباطلهم. (2)

* * *

يَعْنِي :- بل أحسبوه مجنوناً؟ لقد كذبوا"
فإنما جاءهم بالقرآن والتوحيد والدين
الحق، وأكثرهم كارهون للحق حسداً
وبغياً. (3)

* * *

يَعْنِي :- أم يقولون: إنه مجنون؟ كلا: إنه
جاءهم بالدين الحق، وأكثرهم كارهون

(1) انظر: (أسر التفاسير لكلام علي الكبير) في سورة (المؤمنون) الآية
(69)، للإمام: (جابر بن أبي بكر الجزائري).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (346/1). تصنيف:
(جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (346/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة
التفسير).

﴿وَالْحُكْمُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

وكونهم كارهين للحق بالأصل هو الذي أوجب لهم التكذيب بالحق لا شكاً ولا تكديباً للرسول،

كما قال تعالى: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ فإن قيل لم لم يكن الحق موافقاً لأهوائهم لأجل أن يؤمنوا ويسرعوا الانقياد؟ (3)

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله) -: ﴿سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ الآية {70} قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ﴾ أي: جنون وأين الجنون من رجل ينطق بالحكمة ويعمل بها ويدعو إليها.

{بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُم لِلْحَقِّ كَارِهُونَ} وهذا هو سرُّ إعراضهم واستكبارهم إنه كراهيتهم للحق لطول ما ألفوا الباطل وعاشوا عليه، وهذه سنة البشر في كل زمان ومكان. (4)

[٧١] ﴿وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمختب هذه الآية

ولو أجرى الله الأمور، ودبرها على وفق ما تهووا أنفسهم ففسدت السماوات والأرض،

وَالْقَوْلُ الَّذِي لَا تَخْفَى صِحَّتُهُ وَحُسْنُهُ عَلَى عَاقِلٍ، {وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ}. (1)

قال: الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -: ﴿سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ الآية {70} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَكْثَرُهُم لِلْحَقِّ كَارِهُونَ} يَعْنِي: جَمَاعَةٌ مِّنْ لَّمْ يُؤْمِنْ مِنْهُمْ. (2)

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -: ﴿سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ الآية {70} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ} أي جنون فلهذا قال ما قال والمجنون غير مسموع منه ولا عبرة بكلامه لأنه يهذي بالباطل والكلام السخيف، قال الله في الرد عليهم في هذه المقالة {بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ} أي بالأمر الثابت الذي هو صدق وعدل لا اختلاف فيه ولا تناقض فكيف يكون من جاء به به جنة؟ وهلا يكون إلا في أعلى درج الكمال من العلم والعقل ومكارم الأخلاق وأيضا فإن في هذا الانتقال مما تقدم أي بل الحقيقة التي منعتهم من الإيمان أنه جاءهم بالحق.

{وَأَكْثَرُهُم لِلْحَقِّ كَارِهُونَ} وأعظم الحق الذي جاءهم به إخلاص العبادة لله وحده وترك ما يعبد من دون الله وقد علم كراهتهم لهذا الأمر وتعجبهم منه فكون الرسول أتى بالحق

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (المؤمنون) الآية (70).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المؤمنون) الآية (70) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المؤمنون) الآية (70)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سورة (المؤمنون) الآية (70)، للإمام: (جابر بن أبو بكر الجزائري).

﴿وَالْحَكْمَ إِلَهُ وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

{لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا} {الآية: 22}.

{فَهُمْ عَنِ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ} لا يلتفتون إليه.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):

{سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {71} {قَوْلُهُ تَعَالَى:

{وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ} لَوْ كَانَ إِلَّا هُوَ هَؤُلَاءِ فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ {لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ} مَنْ أَنْخَلَقَ {بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ} أَنْزَلْنَا جِبْرِيلَ إِلَى نَبِيِّهِمْ بِالْقُرْآنِ فِيهِ عَزْهُمْ وَشَرَفُهُمْ {فَهُمْ عَنِ ذِكْرِهِمْ} عَنْ شَرَفِهِمْ وَعَزْهُمْ {مُعْرِضُونَ} مَكْذُوبُونَ. (4)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه الله): {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {71} {قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ} قَالَ: (ابْنُ جُرَيْجٍ)، (وَمُقَاتِلٌ)، (وَالسُّدِّيُّ)، (وَجَمَاعَةٌ): الْحَقُّ هُوَ اللَّهُ أَيْ لَوْ اتَّبَعَ اللَّهُ مُرَادَهُمْ فِيمَا يَفْعَلُ،

وقيل: لَوْ اتَّبَعَ مُرَادَهُمْ، فَسَمَى لِنَفْسِهِ شَرِيكًا وَوَلَدًا كَمَا يَقُولُونَ: {لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ} {المؤمنون: 71}.

وقال: (الفرأء)، (وَالزَّجَّاجُ): وَالْمُرَادُ بِالْحَقِّ الْقُرْآنُ أَيْ لَوْ نُزِّلَ الْقُرْآنُ بِمَا يُحِبُّونَ مِنْ جَعْلِ الشَّرِيكِ وَالْوَلَدِ عَلَى مَا يَعْتَقِدُونَهُ،

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المؤمنون) الآية (71) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

وفسد من فيهن لجهلهم بعواقب الأمور، وبالصحيح والفاقد من التدبير. (1)

* * *

يَعْنِي: - ولو شرع الله لهم ما يوافق أهواءهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن، بل أتيناهم بما فيه عزهم وشرفهم، وهو القرآن، فهم عنه معرضون. (2)

* * *

يَعْنِي: - ولو كان الحق تابعاً لأهوائهم لشاع الفساد في الأرض ولتنازعت الأهواء، ولكننا أرسلنا إليهم القرآن الذي يُذَكِّرُهُمْ بِالْحَقِّ الَّذِي يَجِبُ أَنْ يَجْتَمَعَ عَلَيْهِ الْجَمِيعُ، ومع ذلك هم معرضون عنه. (3)

* * *

شرح وبيان الكلمات:

{بِذِكْرِهِمْ} ... أي: بما فيه عزهم وشرفهم، وهو القرآن الكريم.

{وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ} في جعل شريك له، والحق هو الله. (أي: ما يهوونه ويشتهونه).

{بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ} بما يذكُرهم، وهو القرآن.

{أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ} أي: بالقرآن العظيم الذي يذكُرهم فيه يذكرون ويُذكرون.

{لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ} لما سبق تقريره في سورة (الأنبياء) في قوله:

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (346/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (346/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (509/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (حممه الله) - في (تفسيره): - {سورة

المؤمنون} الآية {71} أجاب تعالى بقوله: {وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ} ووجه ذلك أن أهواءهم متعلقة بالظلم والكفر والفساد من الأخلاق والأعمال فلو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السماوات والأرض لفساد التصرف والتدبير المبني على الظلم وعدم العدل فالسماوات والأرض ما استقامتا إلا بالحق والعدل.

{بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ} أي: بهذا القرآن المذكر لهم بكل خير الذي به فخرهم وشرفهم حين يقومون به ويكونون به سادة الناس.

{فَهُمْ عَنِ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ} شقاوة منهم وعدم توفيق. {نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ} نسوا الله فأنساهم أنفسهم فالقرآن ومن جاء به أعظم نعمة ساقها الله إليهم فلم يقابلوها إلا بالرد والإعراض فهل بعد هذا الحرمان حرمان؟ وهل يكون وراءه إلا نهاية الخسران؟ (3)

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله): - {سورة المؤمنون} الآية {71} قوله تعالى: {وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ}

ما زال السياق الكريم في دعوة المشركين إلى التوحيد والإيمان بالبعث والجزاء فقوله تعالى: {وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمِنْ فِيهِنَّ} هذا كلام مستأنف لبيان حقائق أخرى منها أن هؤلاء

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المؤمنون) الآية (71)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

{لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمِنْ فِيهِنَّ} وَهُوَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا} {الأنبياء: 22}.

{بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ} بما يذكّرهم، قال: (ابن عباس): أي: بما فيه فخرهم وشرفهم يعني: القرآن، فهو كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ} {الأنبياء: 10} أي: شرفكم، {وَأَنَّهُ لَذِكْرُ لَكَ وَلِقَوْمِكَ} {الزخرف: 44} أي: شرف لك ولِقَوْمِكَ.

{فَهُمْ عَنِ ذِكْرِهِمْ} يعني: عن شرفهم، {مُعْرِضُونَ} (1).

قال: الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سورة المؤمنون} الآية {71} قوله تعالى: {وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ} يعني: أهواء المشركين {لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ} تفسير (الحسن) يقول: لو كان الحق في أهوائهم لوقعت أهواؤهم على إهلاك السماوات والأرض.

{بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ} أي: بشرفهم، هو شرف لمن آمن به. {فَهُمْ عَنِ ذِكْرِهِمْ} عَنِ شَرَفِهِمْ {مُعْرِضُونَ} (2).

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (المؤمنون) الآية (71).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المؤمنون) الآية (71) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).

﴿وَالْحَكْمَ إِلَهُ ۖ وَاحِدٌ ۚ لَّا إِلَهُ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

هل طلبت أيها الرسول - ﷺ - أجراً من هؤلاء على ما جنتهم به، وذلك جعلهم يرفضون الدعوة؟ هذا لم يحدث منك، فثواب ربك وأجره خير من ثواب هؤلاء وغيرهم، وهو - سبحانه - خير الرازقين. (4)

* * *

يَعْنِي: - بل أَمَنَهُم من الإيمان أنك أيها الرسول - ﷺ - تسألهم أجراً على دعوتك لهم فبخلوا؟ لم تفعل ذلك، فإن ما عند الله من الثواب والعطاء خير، وهو خير الرازقين، فلا يقدر أحد أن يرزق مثل رزقه سبحانه وتعالى. (5)

* * *

يَعْنِي: - بل أَتَطْلُب منهم أيها النبي - ﷺ - أجراً على أداء الرسالة؟ لم يكن ذلك، فإن أجر ربك خير مما عندهم، وهو خير المعطين. (6)

* * *

شرح وبيان الكلمات:

{أَمْ تَسْأَلُهُمْ} على ما جنتهم به.

{خَرَجًا} ... أَجْرًا. (أي: أجراً ورزقاً على ما جنتهم به).

{أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرَجًا} أي: مالاً مقابل إبلاغك لهم دعوة ربهم.

المشركين لو اتبع الحق النازل من عند الله والذي يمثله القرآن أهواءهم أي ما يهووناه ويشتهونه فكان يوافقهم عليه لأدى ذلك إلى فساد الكون كله علويه وسفليه، وذلك لأنهم أهل باطل لا يرون إلا الباطل ويصبح سيرهم معاكساً للحق فيؤدي حتماً إلى خراب الكون.

وقوله تعالى: {بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ} أي جنناهم بذكرهم الذي هو القرآن الكريم إذ به يذكرون وبه يُذكرون لأنه سبب شرفهم، وقوله: {فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ معرضون}، فهم لسوء حالهم وفساد قلوبهم معرضون عما به يذكرون ويذكرون، (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس): قوله: {بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ} يقول: بينا لهم. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - (بسنده الصحيح) - عن (قتادة) {بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ} قال: القرآن. (3)

* * *

[٧٢] ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرَجًا فَقَرَأَ رَبِّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾

تفسير المختصر والميسر والمنخب لهذه الآية:

(1) انظر: (أسر التفاسير لكلام علي الكبير) في سورة (المؤمنون) الآية (71)، للإمام: (جابر بن أبي بكر الجزائري).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (58/19).

(3) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (435/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (346/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (346/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (509/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {72} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَمْ تَسْأَلُهُمْ} يَا مُحَمَّد - ﷺ - أَهْل مَكَّةَ {خَرَجًا} جعلاً فليذلك لا يجيبونك {فَخَرَجَ رَبِّكَ} فتواب ربك في الجنة {خَيْرٌ} أفضل مما لهم في الدنيا {وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ} أفضل المعطين في الدنيا والآخرة. (2)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {72} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَمْ تَسْأَلُهُمْ} عَلَى مَا جِئْتَهُمْ بِهِ، {خَرَجًا} أَجْرًا وَجَعَلًا {فَخَرَجَ رَبِّكَ} خَيْرٌ يعني: مَا يُعْطِيكَ اللَّهُ مِنْ رِزْقِهِ وَثَوَابِهِ خَيْرٌ، {وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ} قرأ: (حمزة)، (الكسائي): (خارجاً) (فخرج) كلاهما بالالف، وقرأ: (ابن عامر): كلاهما بغير ألف، وقرأ الآخرون: (خرجاً) بغير الألف {فَخَرَجَ} بالالف. (3)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {72} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرَجًا} أي: أَجْرًا عَلَى مَا جِئْتَهُمْ بِهِ، لَأَنَّكَ لَا تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا.

{فَخَرَجَ رَبِّكَ} يعني: ثَوَابُهُمْ فِي الْآخِرَةِ خَيْرٌ مِنْ أَجْرِهِمْ أَوْ أَعْطَوْكَ فِي الدُّنْيَا أَجْرًا.

(2) انظر: (تنوير المقياس من تفسير ابن عباس) في سورة (المؤمنون)

الآية (72) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (المؤمنون) الآية (72).

{فَخَرَجَ رَبِّكَ} ... فرزق ربك خير، أي: فتوابه، وعطاؤه. (أي: ما يرزقه الله خير وهو خير الرازقين).

وفى الآية إشارة الى ما عرضوا عليه - صلى الله عليه وآله وسلم - من مال وسلطان على أن يترك الدعوة، فقال: صلى الله عليه وآله وسلم - قولته الماثورة: والله لو جعلوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك ما جئت به ما تخليت عنه الى أن أموت دونه.

{وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ} أفضل المعطين.

* * *

﴿الْقِرَاءَاتُ﴾

{خَرَجًا} قرأ: (حمزة)، (الكسائي)، (و) (خلف): (خَرَجًا) بفتح الراء وألف بعدها، (الباقون): بإسكان الراء من غير ألف، وتقدم تفسيره في سورة {الكهف} عند تفسير قوله تعالى: {فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا} {الآية: 94}.

{فَخَرَجَ رَبِّكَ خَيْرٌ} أي: رزقه وثوابه. قرأ (ابن عامر): (فَخَرَجَ رَبِّكَ) بإسكان الراء من غير ألف، (الباقون): بفتح الراء وألف بعدها. (1)

* * *

(1) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 447)، و"التيسير" للداني (ص: 195 و 146)، و"تفسير البغوي" (3/ 253)، و"معجم القراءات القرآنية" (4/ 220).

انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (المؤمنون) الآية (72)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العلمي المقدسي الحنبلي).

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿إِلَهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

{فَخَرَجَ رَبُّكَ خَيْرٌ} أي: ثواب ربك الذي يثيبك به خير وهو تعالى خير الرازقين وحاشا رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أن يسألهم عن التبليغ أجراً. (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن (معمر) عن (الحسن): {أم تسألهم خرجاً فخارج ربك خير} قال: الأجر. (4) (وسنده صحيح).

* * *

[٧٣] ﴿وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

وإنك أيها الرسول - ﷺ - تدعو هؤلاء وغيرهم إلى طريق مستقيم لا اعوجاج فيه، وهو طريق الإسلام. (5)

* * *

يَعْنِي: - وإنك أيها الرسول - ﷺ - تدعو قومك وغيرهم إلى دين قويم، وهو دين الإسلام. (6)

* * *

(3) انظر: (أسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سورة (المؤمنون) الآية (72)، للإمام: (جابر بن أبي بكر الجزائري).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (المؤمنون) الآية (72).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (346/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (346/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

{وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ} وَقَدْ يَجْعَلُ اللَّهُ رِزْقَ الْعِبَادَ بَعْضَهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَرْزُقُ هَذَا عَلَى يَدَيْ هَذَا يَرْزُقُ اللَّهُ إِيَّاهُمْ. (1) {وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ} يَعْنِي: أفضلهم.

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {72} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجاً فَخَرَجَ رَبُّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ}.

أي: أو منعهم من اتباعك يا محمد، أنك تسألهم على الإجابة أجراً {فَهُمْ مِنْ مَفْرَمٍ مُثْقَلُونَ} يتكلفون من اتباعك، بسبب ما تأخذ منهم من الأجر والخراج، ليس الأمر كذلك {فَخَرَجَ رَبُّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ} وهذا كما قال الأنبياء لأممهم {يا قوم لا أسألكم عليه أجراً إن أجري إلا على الله} أي: ليسوا يدعون الخلق طمعاً فيما يصيبهم منهم من الأموال، وإنما يدعون نصحاً لهم، وتحصيلاً لمصالحهم، بل كان الرسل أنصح للخلق من أنفسهم، فجزاهم الله عن أمتهم خير الجزاء، ورزقنا الاقتداء بهم في جميع الأحوال. (2)

* * *

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله) - {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {72} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجاً} أي: أجراً ومالاً

(1) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المؤمنون) الآية (72) للإمام (إبن أبي زمنين المالكي).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المؤمنون) الآية (72)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

يَعْنِي: - وإنك - يا محمد - ^{صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ} - لتدعوهم إلى الدين الذي هو الطريق المستقيم الموصل إلى السعادة. (1)

* * *

شرح وبيان الكلمات

﴿وَأَنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ وهو الإسلام. (أي: وما تفعل يا محمد - صَلَّى الله عليه وآله وسلم - غير أنك تدعوهم إلى الدين القويم).

﴿إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ أي: إلى الإسلام.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {73} قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّكَ يَا مُحَمَّد - ^{صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ} - لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} دِينَ قَائِمٍ يَرْضَاهُ وَهُوَ الْإِسْلَامُ. (2)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه الله): - {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {73} قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} وَهُوَ الْإِسْلَامُ. (□)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ

الْمُؤْمِنُونَ} الآية {73} قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}.

ذكر الله تعالى في هذه الآيات الكريمات، كل سبب موجب للإيمان، وذكر الموانع، وبين فسادها، واحدا بعد واحد، فذكر من الموانع أن قلوبهم في غمرة، وأنهم لم يدبروا القول، وأنهم اقتدوا بآبائهم، وأنهم قالوا: برسولهم جنة،

كما تقدم الكلام عليها، وذكر من الأمور الموجبة لإيمانهم، تدبر القرآن، وتلقي نعمة الله بالقبول، ومعرفة حال الرسول محمد - صلى الله عليه وسلم -،

وكمال صدقه وأمانته، وأنه لا يسألهم عليه أجرا، وإنما سعيه لنفعهم ومصالحتهم، وأن الذي يدعوهم إليه صراط مستقيم، سهل على العاملين لاستقامته، موصل إلى المقصود، من قرب حنييفة سمحة، حنييفة في التوحيد، سمحة في العمل، فدعوتك إياهم إلى الصراط المستقيم. (4)

* * *

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله): - {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {73} قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} أي: إلى الإسلام طريق السعادة والكمال في الدنيا والآخرة، (5)

* * *

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) - برقم (510/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير القياس من تفسير ابن عباس) في سورة (المؤمنون) الآية (73) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (المؤمنون) الآية (73).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المؤمنون) الآية (73)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(5) انظر: (أيسر التفاسير لكلام علي الكبير) في سورة (المؤمنون) الآية (73)، للإمام: (جابر بن أبو بكر الجزائري).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

الصراط: لزوم دين الإسلام، وترك ما سواه من الأديان، والهداية في الصراط، تشمل الهداية لجميع التفاصيل الدينية علماً وعملاً. فهذا الدعاء من أجمع الأدعية وأنفعها للعباد ولهذا وجب على الإنسان أن يدعوا الله به في كل ركعة من صلاته، لضرورته إلى ذلك. (3)

* * *

قال: الإمام (أحمد بن حنبل) - (رحمه الله) - في (المسند) - (بسنده) -: ثنا الحسن بن سوار أبو العلاء، ثنا ليث يعني: ابن سعد، عن معاوية بن صالح أن عبد الرحمن بن جبير حدثه عن أبيه عن النّوّاس ابن سمعان الأنصاري عن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فذكر حديثاً طويلاً والشاهد فيه: **والصراط: الإسلام** (4)

وأخرجه الإمام (أحمد). (5)

وأخرجه الإمام (الترمذي) و(حسنه). (6)

وأخرجه الإمام (النسائي) (7)، كلهم من طريق (خالد بن معدان) عن (جبير بن نفيير) به مختصراً،

وأخرجه الإمام (الطبري). (8)

وأخرجه الإمام (ابن أبي حاتم). (9)

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (39/1)، للشيخ: (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

(4) أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (182/4).

(5) أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (المسند) برقم (182/4).

(6) أخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن) برقم (3019)، (أبواب الأمثال).

(7) أخرجه الإمام (النسائي) في (تفسيره) ص (89/1).

(8) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (187/1).

(9) أخرجه الإمام (ابن أبي حاتم) في (التفسير) برقم (33).

قوله تعالى: {وَأَنَّكَ تَلْدَعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}.

انظر: سورة - (الفاتحة) - **لبيان الصراط المستقيم: الإسلام.** -

كما قال تعالى {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ} (6).

وقوله تعالى: {وَمَنْ يَعْصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} (101) (1).

قوله تعالى: {الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ}.

وهو: دين الإسلام. وقد بين الله تعالى ذلك في قوله: {قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ} (2).

فقد ذكر الله عز وجل أن الصراط المستقيم هو دين إبراهيم كما في الآية الأولى ثم بين أن هذا الدين هو الإسلام كما في الآية الثانية، وقد ثبت هذا التفسير عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

* * *

قال: الشيخ (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -: ثم قال تعالى: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ} أي: دلنا وأرشدنا، ووقفنا للصراط المستقيم، وهو الطريق الواضح الموصل إلى الله، وإلى جنته، وهو معرفة الحق والعمل به، فاهدنا إلى الصراط واهدنا في الصراط. فالهداية إلى

(1) سورة {آل عمران: 101}.

(2) سورة {الأنعام: 163-161}.

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

{عَنِ الصَّارِطِ لَنَّاكِبُونَ}.... أي: عن الإسلام، أي متكبون له جاعلوه على منكب أي جانب عادلون عنه.

{عَنِ الصَّارِطِ}.... المستقيم، (أي: عن دين الله الحق).

{لَنَّاكِبُونَ}... لَمَانِلُونَ، (أي: لعادلون عن الطريق).

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):

{سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {74} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ} بِالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ {عَنِ الصَّارِطِ} عَنِ دِينِ اللَّهِ {لَنَّاكِبُونَ} مَانِلُونَ. (6)

قال: الإمام (البغوي) - (مُحْيِي السُّنَّة) - (رحمه الله): {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {74} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ} عَنِ الصَّارِطِ أي: عَنِ دِينِ الْحَقِّ، {لَنَّاكِبُونَ} لعادلون مَانِلُونَ. (7)

قال: الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {74} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ} عَنِ الصَّارِطِ لَنَّاكِبُونَ أي: تاركون له. (8)

(6) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المؤمنون) الآية (74) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(7) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (المؤمنون) الآية (74).

(8) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المؤمنون) الآية (74) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).

وأخرجه الإمام (الآجري). (1) من طريق -

(معاوية ابن صالح) عن (عبد الرحمن بن جبير) به باختصار فذكروا الشاهد نفسه. (2)

[٧٤] ﴿وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصَّارِطِ لَنَّاكِبُونَ﴾

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية:

وإن الذين لا يؤمنون بالآخرة وما فيها من حساب وعقاب وثواب عن طريق الإسلام مَانِلُونَ إلى غيرها من الطرق المعوجة الموصلة إلى النار. (3)

يَعْنِي: - وإن الذين لا يُصَدِّقُونَ بِالْبَعْثِ والحساب، ولا يعملون لهما، عن طريق الدين القويم مَانِلُونَ إلى غيره. (4)

يَعْنِي: - وإن الذين لا يؤمنون بالآخرة وما فيها من نعيم أو جحيم يعدلون عن الطريق المستقيم الذي يأمن السائر فيه من السير إلى طريق الحيرة والاضطراب والفساد. (5)

شرح وبيان الكلمات:

- (1) (الشرعية) ص (12).
- (2) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالماثور) (87/1) سورة الفاتحة، للمؤلف: أ. الدكتور. (حكمت بن بشير بن ياسين).
- (3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (346/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
- (4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (346/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
- (5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (510/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

* * *

قال : الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (حممه الله) - في (تفسيره) : - {سُورَةُ

الْمُؤْمِنُونَ} الْآيَةُ {74} قَوْلُهُ تَعَالَى : {وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصَّارِطِ لَنَّاَكِبُونَ} .

موجب لمن يريد الحق أن يتبعك ، لأنه مما تشهد العقول والفطر بحسنه ، وموافقته للمصالح ، فأين يذهبون إن لم يتابعوك؟ فإنهم ليس عندهم ما يغنيهم ويكفيهم عن متابعتك ، لأنهم {عَنِ الصَّارِطِ لَنَّاَكِبُونَ} متجنبون منحرفون ، عن الطريق الموصل إلى الله ، وإلى دار كرامته ، ليس في أيديهم إلا ضلالات وجهالات .

وهكذا كل من خالف الحق ، لا بد أن يكون منحرفا في جميع أموره ،

قال تعالى : {فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ} . (1)

* * *

قال : الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله) : - {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الْآيَةُ {74} قَوْلُهُ

تَعَالَى : {وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصَّارِطِ لَنَّاَكِبُونَ} أي : علة تنكبهم أي ابتعادهم عن الإسلام هو عدم إيمانهم بالآخرة ، وهو كذلك فالقلب الذي لا يعمره الإيمان ببقاء الله والجزاء يوم القيامة

(1) انظر : (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المؤمنون) الآية (74) ، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) .

صاحبه ضد كل خير ومعروف ولا يؤمل منه ذلك لعله كفره بالآخرة . (2)

* * *

قال : الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره) : - (بسند الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة)

- عن (ابن عباس) : قوله : {وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصَّارِطِ لَنَّاَكِبُونَ} . (3)

يقول : عن الحق عادلون .

* * *

﴿مِنْ فَوَائِدِ الْآيَاتِ﴾ ﴿سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ : 60 - 74﴾

- خوف المؤمن من عدم قبول عمله الصالح .
- سقوط التكليف بما لا يُستطاع رحمة بالعباد .
- الترف مانع من موانع الاستقامة وسبب في الهلاك .
- قصور عقول البشر عن إدراك كثير من المصالح . (4)

* * *

[٧٥] ﴿وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ لَلَجُّوا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية

(2) انظر : (أسر التفاسير لكلام علي الكبير) في سورة (المؤمنون) الآية (74) ، للإمام : (جابر بن أبو بكر الجزائري) .

(3) انظر : (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (59/19) .

(4) انظر : (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (346/1) ، تصنيف : (جماعة من علماء التفسير) .

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

ولو رحمناهم ورفعنا عنهم ما بهم من قحط وجوع لتمادوا في ضلالهم عن الحق يترددون ويتخبطون. (1)

* * *

يَعْنِي: - ولو رحمناهم وكشفنا عنهم ما بهم من قحط وجوع لتمادوا في الكفر والعناد، يتحيرون ويتخبطون. (2)

* * *

يَعْنِي: - ولو رحمناهم وأزنا عنهم ما نزل بهم من ضرر في أبدانهم وقحط في أموالهم ونحو ذلك، ل زادوا كفرًا، وتمادوا في الطغيان. (3)

* * *

شرح وبيان الكلمات

{وَلَوْ رَحَّمْنَاهُمْ} فرددناهم الى الدنيا.
{وَلَوْ رَحَّمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ} قحط وجوع.

{وَكَشَفْنَا} ما بهم من ضرر ولم ندخلهم النار وامتحنناهم.
{لَلْجُؤِ ... لَتَمَادَوْا}.

(أي: لَجَّ فِي الْأَمْرِ: تَمَادَى فِيهِ، وَاللَّجَاجُ بَفَتْحِ اللَّامِ: الْاسْتِمْرَارُ عَلَى الْخِصَامِ وَعَدَمُ الْإِقْلَاعِ عَنْ ذَلِكَ).

{لَلْجُؤِ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ} لتمادوا في طغيانهم مصرين عليه.

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (347/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (347/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (510/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{فِي طُغْيَانِهِمْ} في ضلالهم. (أي: وكفرهم بمحمد - صلى الله عليه وسلم -).

{يَعْمَهُونَ} عن الهدى، (أي: يتذبذبون، يَتَحَيَّرُونَ، وَيَتَخَبَّطُونَ).

روي أن أهل مكة قحطوا حتى أكلوا العلهز، وهو وبر الجمال، وذلك حين دعا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بقوله: "اللهم سبعا كسني يوسف" الحديث، فجاء (أبو سفيان) إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فقال: أنشدك الله والرحم ألسنت تزعم أنك بعثت رحمة للعالمين؟! فقال: "بلى"، فقال: قد قتلت الأبناء بالسيف، والأبناء بالجوع، فادع الله يكشف عنا هذا القحط، فنزلت الآية (4)

* * *

﴿الْقُرْآنَات﴾

قرأ (الدوري) عن (الكسائي): (طُغْيَانِهِمْ) بالإمالة حيث وقع (5) (6)

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {75} قَوْلُهُ تَعَالَى:

(4) انظر: "تفسير الطبري" (45/18)، و"أسباب النزول" للواحدي (ص: 179)، و"تفسير البغوي" (253/3)، و"الدر المنثور" للسيوطي (6/111)، و"تفريع أحاديث الكشاف" للزبيدي (405/2)، و"لباب النقول" للسيوطي أيضا (ص: 152).

(5) انظر: "إتحاف فضلاء البشر" للديلمي (ص: 319)، و"معجم القراءات القرآنية" (220/4).

(6) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة المؤمنين الآية (75)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (حممه الله) - في (تفسيره): - {سورة

المؤمنون} الآية {75} قوله تعالى: {وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ لَلَجُّوا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ}.

هذا بيان لشدة تمردهم وعنادهم، وأنهم إذا أصابهم الضر، دعوا الله أن يكشف عنهم ليؤمنوا، أو ابتلاهم بذلك ليرجعوا إليه. إن الله إذا كشف الضر عنهم لجوا، أي: استمروا في طغيانهم يعمهون، أي: يجولون في كفرهم، حائرين مترددين.

كما ذكر الله حالهم عند ركوب الفلك، وأنهم يدعون مخلصين له الدين، وينسون ما يشركون به، فلما أنجاهم إذا هم يبالغون في الأرض بالشرك وغيره. (4)

* * *

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله): - {سورة المؤمنون} الآية {75} قوله

تعالى: {وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ لَلَجُّوا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ} يخبر تعالى أنه لو رحم أولئك المشركين المكذبين بالآخرة، وكشف ما بهم من ضر أصابهم من قحط وجذب وجوع ومرض لا يشكرون الله، بل يتمادون في عتوهم وضلالهم وظلمهم يعمهون حيارى يترددون، (5)

* * *

{وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ} يَعْنِي أَهْلَ مَكَّةَ {وَكَشَفْنَا} رَفَعْنَا {مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ} مِنْ جُوعٍ {لَلَجُّوا} لَتَمَادُوا {فِي طُغْيَانِهِمْ} فِي كُفْرِهِمْ وَضَلَالَتِهِمْ {يَعْمَهُونَ} يَمْضُونَ عَمَهُةً لَا يَبْصُرُونَ الْحَقَّ وَالْهَدَى. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه الله): - {سورة المؤمنون} الآية {75} قوله تعالى: {وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ} قحط وجدوبة {لَلَجُّوا} تمادوا، {فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ} وَلَمْ يُنْزِعُوا عَنْهُ. (2)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سورة

المؤمنون} الآية {75} قوله تعالى: {وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ} نَزَلَتْ فِي أَهْلِ مَكَّةَ "وَذَلِكَ حِينَ أَخَذُوا بِالنُّجُوعِ سَبْعَ سِنِينَ" حَتَّى أَكَلُوا الْمَيْتَةَ وَالْعِظَامَ وَأَجْهَدُوا "حَتَّى جَعَلَ أَحَدُهُمْ يَرَى مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّمَاءِ دُخَانًا، وَهُوَ قَوْلُهُ: {فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ} نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ قَبْلَ أَنْ يُؤْخَذُوا بِالنُّجُوعِ، ثُمَّ أَخَذُوا بِهِ، فَقَالَ اللَّهُ وَهُمْ فِي ذَلِكَ الْجُوعِ: {وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ لَلَجُّوا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ} يَتَرَدَّدُونَ. (3)

* * *

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المؤمنون) الآية (75) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (المؤمنون) الآية (75).

(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المؤمنون) الآية (75) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).

﴿وَالْحَكَمَ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

انظر: سورة - (البقرة) - آية (15) لبيان
{ في طفيانهم يعمهون } . - كما قال
تعالى: {اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي
طُفْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ} .

* * *

[٧٦] ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ
فَمَا اسْتَكَاثُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية:

ولقد اختبرناهم بأنواع المصائب، فما
تذللوا لربهم ولا خضعوا له، وما دعوه
خاشعين ليرفع عنهم المصائب عند نزولها
(1)

* * *

يَعْنِي: - ولقد ابتليناهم بصنوف المصائب فما
خضعوا لربهم، وما دعوه خاشعين عند
نزولها. (2)

* * *

يَعْنِي: - ولقد عذبناهم بعذاب أصابهم
كالقتل أو الجوع فما خضعوا بعده لربهم، بل
أقاموا على عتوهم واستكبارهم بمجرد
زواله. (3)

* * *

شرح وبيان الكلمات:

{وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ} يعني: القتل
والجوع.

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (347/1). تصنيف:
(جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (347/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة
التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (510/1)، المؤلف:
(لجنة من علماء الأزهر).

{بِالْعَذَابِ} بالشدايد.

{فَمَا اسْتَكَاثُوا} فما خضعوا.

{فَمَا اسْتَكَاثُوا لِرَبِّهِمْ} ... أي: ما ذلوا، ولا
خضعوا لربهم بالتوحيد.

{اسْتَكَاثُوا} ... خضعوا.

{لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ} أي: لم
يتضرعوا، بل مضوا على تمردهم.

{وَمَا يَتَضَرَّعُونَ} أي: ما يخشعون لله عز
وجل.

* * *

الدليل والبرهان والخجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين
الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): -

{سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {76} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ} بِالْجُوعِ وَالْقَحْطِ

{فَمَا اسْتَكَاثُوا لِرَبِّهِمْ} فَمَا خضعوا لربهم

بِالتَّوْحِيدِ {وَمَا يَتَضَرَّعُونَ} لَا يُؤْمِنُونَ. (4)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه

الله): - {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {76} قَوْلُهُ

تَعَالَى: {وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ} ((وَذَلِكَ

أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - دَعَا عَلَى

فَرِيشَ أَنْ يَجْعَلَ عَلَيْهِمْ سَنِينَ كَسَنِي . يُوسُفَ

فَأَصَابَهُمُ الْقَحْطُ، فَجَاءَ (أَبُو سُفْيَانَ) إِلَى

النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَقَالَ: أَتَشْدُكَ

اللَّهُ وَالرَّحْمَ، أَلَسْتَ تَزْعُمُ أَنَّكَ بُعِثْتَ رَحْمَةً

لِلْعَالَمِينَ؟ فَقَالَ: بَلَى، فَقَالَ: قَدْ قَتَلْتَ

الْأَبَاءَ بِالسَّيْفِ وَالْأَبْنََاءَ بِالْجُوعِ فَادْعُ اللَّهَ

أَنْ يَكْشِفَ عَنَّا هَذَا الْقَحْطَ، فَدَعَا فَكُشِفَ

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المؤمنون)
الآية (76) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

عَنْهُمْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ آيَةً {فَمَا اسْتَكْبَرُوا لِرَبِّهِمْ} {المؤمنون: 76} ،
 أَي: مَا خَضَعُوا وَمَا ذَلُّوا لِرَبِّهِمْ، وَأَصْلُهُ طَلَبُ السُّكُونِ،
 {وَمَا يَتَضَرَّعُونَ} أَي: لَمْ يَتَضَرَّعُوا إِلَى رَبِّهِمْ بَلْ مَضَوْا عَلَى تَمَرُّدِهِمْ. (1)

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكى) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {76} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ} يَعْنِي: ذَلِكَ الْجُوعُ فِي السَّبْعِ السَّنِينَ. {فَمَا اسْتَكْبَرُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ} يَقُولُ: لَمْ يُؤْمِنُوا، وَقَدْ سَأَلُوا أَنْ يَرْفَعَ ذَلِكَ عَنْهُمْ فَيُؤْمِنُوا، فَقَالُوا: {رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ} وَهُوَ ذَلِكَ الْجُوعُ {إِنَّا مُؤْمِنُونَ} فَكُشِفَ عَنْهُمْ، فَلَمْ يُؤْمِنُوا. (2)

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمته الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {76} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ} قال المفسرون: المراد بذلك: الجوع الذي أصابهم سبع سنين، وأن الله ابتلاهم بذلك، ليرجعوا إليه بالذل والاستسلام، فلم ينجع فيهم، ولا نجح منهم أحد،

{فَمَا اسْتَكْبَرُوا لِرَبِّهِمْ} أَي: خَضَعُوا وَذَلُّوا {وَمَا يَتَضَرَّعُونَ} إِلَيْهِ وَيَفْتَقِرُونَ، بَلْ مَرَّ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ ثُمَّ زَال، كَأَنَّهُ لَمْ يَصِبْهُمْ، لَمْ يَزَالُوا فِي غِيهِمْ وَكُفْرِهِمْ، وَلَكِنْ وَرَاءَهُمُ الْعَذَابُ الَّذِي لَا يَرُدُّ، (3)

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله): - {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {76} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ} وهي سنوات الجذب والقحط بدعوة الرسول - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وما أصابهم من قتل وجراحات وهزائم في بدر. وقوله: {فَمَا اسْتَكْبَرُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ} فما ذلوا لربهم وما دعوه ولا تضرعوا إليه بل بقوا على طغيانهم في ضلالهم ومرد هذا ظلمة النفوس الناتجة عن الشرك والمعاصي. (4)

قال: الإمام (ابن حبان) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده): - أخبرنا محمد بن عبد الرحمن الدغولي، قال: حدثنا عبد الرحمن ابن بشر بن الحكم، قال: حدثنا علي بن الحسين بن واقد، قال: حدثني أبي، قال: حدثني يزيد النحوي، عن (عكرمة)، عن (ابن عباس)، قال: جاء أبو سفيان ابن حرب إلى رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فقال: يا محمد أنشدك الله والرحم فقد

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المؤمنون) الآية (76)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سورة (المؤمنون) الآية (76)، للإمام: (جابر بن أبو بكر الجزائري).

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (المؤمنون) الآية (76).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المؤمنون) الآية (76) للإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكى)،

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

* * *

شرح وبيان الكلمات :

{حَتَّى} أَجْلُهُمْ يَا مُحَمَّد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

{إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ} ... هو القتل يوم بدر .

قِيلَ : إنه القتل يوم بدر ،

وَقِيلَ : إنه عذاب الآخرة ،

{إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ} أي: آيسون من كل خير ، (أي: آيسون قنطون) .

{مُبْلِسُونَ} ... أي: آيسون من كل خير مُتَحَيِّرُونَ .

(أي: بائسون متحIRON لا يبدرون ما يصنعون) .

(أي: آيسون يتحIRON ، والإبلاسُ : اليأسُ مع التحير) .

* * *

الدليل والبرهان والخجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :-

{سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {77} قَوْلُهُ تَعَالَى: {حَتَّى} أَجْلُهُمْ يَا مُحَمَّد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،

{إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ} يَعْنِي : الْجُوع .

{إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ} آيسون من كل خير . (5)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه الله) :- {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {77} قَوْلُهُ

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المؤمنون) الآية (77) ينسب لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

أَكَلْنَا الْعِلَاز - يعني الوبر والدم - فَأَنْزَلَ اللَّهُ {وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ} . (1)

* * *

[٧٧] حَتَّى إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ :

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

حتى إذا فتحنا عليهم بابًا من العذاب الشديد إذا هم فيه آيسون من كل فرج وخير . (2)

* * *

يَعْنِي :- حتى إذا فتحنا عليهم بابًا من العذاب الشديد في الآخرة ، إذا هم فيه آيسون من كل خير ، متحIRON لا يبدرون ما يصنعون . (3)

* * *

يَعْنِي :- سيستمرون على إعراضهم حتى إذا عذبناهم عذاباً شديداً بالجوع أو القتل في الدنيا صاروا حيارى يائسين من كل خير ، لا يجدون مخلصاً . (4)

(1) أخرجه الإمام (ابن حبان) في (صحيحه) - (الإحسان) برقم (247/3) ، ح (967) ،

وأخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرک) برقم (394/2) - (كتاب : التفسير) - من طريق - (علي بن الحسن بن شقيق عن الحسين بن واقد) به ، وقال : حديث (صحيح الإسناد) ولم يخرجاه . و (حسن) الإمام (ابن حجر) إسناده (الفتح الباري) برقم (510/6) .

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (347/1) . تصنيف: (جماعة من علماء التفسير) .

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (347/1) ، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير) .

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (510/1) ، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر) .

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي
عَمَلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ} .
(3)

* * *

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله) :- {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {77} قَوْلُهُ
تَعَالَى: {حَتَّى إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا ذَا
عَذَابٍ شَدِيدٍ} وهو معركة بدر وما أصاب
المشركين من القتل. {إِذَا هُمْ فِيهِ مَبْلِسُونَ} أي
آيسون من كل خير حزنون قنطون وذلك
لظلمة نفوسهم بالشرك والمعاصي.
(4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :-
(بسند الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة)
- عن (ابن عباس) : في قوله : {حَتَّى إِذَا
فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ} قد مضى
كان يوم بدر.
(5)

* * *

[٧٨] ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمْ السَّمْعَ
وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا
تَشْكُرُونَ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية

والله سبحانه هو الذي خلق لكم أيها المكذبون
بالبعث - السمع لتسمعوا به ، والأبصار

تَعَالَى: {حَتَّى إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا ذَا
عَذَابٍ شَدِيدٍ} قَالَ: (ابن عباس) : يَعْنِي:
الْقَتْلَ يَوْمَ بَدْرٍ وَهُوَ قَوْلُ: (مُجَاهِدٍ)،
وَقِيلَ: هُوَ الْمَوْتُ.
وَقِيلَ: هُوَ قِيَامُ السَّاعَةِ؟
{إِذَا هُمْ فِيهِ مَبْلِسُونَ} آيسون من كل
خير.
(1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله) -
في (تفسيره) :- {سُورَةُ
الْمُؤْمِنُونَ} الآية {77} قَوْلُهُ تَعَالَى: {حَتَّى
إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ} يَعْنِي:
يَوْمَ بَدْرٍ قَتَلُوا بِالسَّيْفِ {إِذَا هُمْ فِيهِ
مَبْلِسُونَ} ينسوا من كل خير.
(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) -
(رحمه الله) - في (تفسيره) :- {سُورَةُ
الْمُؤْمِنُونَ} الآية {77} قَوْلُهُ تَعَالَى: {حَتَّى
إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا ذَا عَذَابٍ
شَدِيدٍ} كالقتل يوم بدر وغيره. {إِذَا هُمْ فِيهِ
مَبْلِسُونَ} آيسون من كل خير، قد حضرهم
الشر وأسبابه، فليحذروا قبل نزول عذاب
الله الشديد، الذي لا يرد، بخلاف مجرد
العذاب، فإنه ربما أفلح عنهم، كالعقوبات
الدنيوية، التي يؤدب الله بها عباده. قال
تعالى فيها: {ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ}

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة
(الْمُؤْمِنُونَ) الآية (77)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (أسرار التفاسير لكلام العلي الكبير) في سورة (الْمُؤْمِنُونَ) الآية
(77)، للإمام: (جابر بن أبو بكر الجزائري).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم
(61/19).

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام
(البغوي) سورة (الْمُؤْمِنُونَ) الآية (77).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الْمُؤْمِنُونَ) الآية (77) للإمام
ابن أبي زمنين المالكي.

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): -

{سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {78} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمْ} خلق لكم يا أهل مكة

{السَّمْعَ} تَسْمَعُونَ بِهِ {وَالْأَبْصَارَ} تبصرون

بَهَا {وَالْأَفْئِدَةَ} يَعْنِي: الْقُلُوبَ تعقلون بها

{قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ} فشركم فيما صنع

(4)

إِيَّاكُمْ قَلِيلٌ يَا أَهْلَ مَكَّةَ.

قال: الإمام (البغوي) - (مُحْيِي السُّنَّةِ) - (رحمه الله): -

{سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {78} قَوْلُهُ

تَعَالَى: {وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمْ السَّمْعَ} أي:

أَنْشَأَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ

لِتَسْمَعُوا وَتَبْصُرُوا وَتَعْقِلُوا، {قَلِيلًا مَّا

(5)

تَشْكُرُونَ} أي: لَمْ تَشْكُرُوا هَذِهِ النِّعَمَ.

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِينَ المالكي) - (رحمه الله) -

في (تفسيره): - {سُورَةُ

الْمُؤْمِنُونَ} الآية {78} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَهُوَ

الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمْ} أي: خَلَقَ. {قَلِيلًا مَّا

(6)

تَشْكُرُونَ} أَقْلُكُمْ مَنْ يَشْكُرُ" أي: يُؤْمِنُ.

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) -

(رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ

الْمُؤْمِنُونَ} الآية {78} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَهُوَ

لتبصروا بها، والقلوب لتتفقهوا بها، وذلك لا

(1)

تشكرونه على هذه النعم إلا قليلاً.

يَعْنِي: - وهو الذي أنشأ لكم السمع لإدراك

المسموعات، والأبصار لإدراك المرئيات،

والأفئدة لتفقهوا بها، ومع ذلك فشركم

لهذه النعم المتواليّة عليكم قليل لا

(2)

يُذَكِّرُ.

يَعْنِي: - وكيف تكفرون بالله وهو الذي أنشأ

لكم السمع لتسمعوا الحق، والأبصار لتروا

الكون وما فيه، والعقول لتدركوا عظمته

فتؤمنوا؟ . إنكم لم تشكروا خالقها بالإيمان

(3)

والطاعة إلا قليلاً أي: قلة.

شرح و بيان الكلمات

{أَنْشَأَ لَكُمْ السَّمْعَ} أي: خلق وأوجد لكم

الأسماع والأبصار.

{وَالْأَفْئِدَةَ} القلوب، جمع فؤاد وهو

القلب.

{قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ} أي: ما تشكرون إلا

شكراً قليلاً، (أي: لم تشكروا قليلاً ولا

كثيراً.

وقيل: لا تشكرون البتة.

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية :

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (347/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (347/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (510/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقياس من تفسير ابن عباس) في سورة (المؤمنون) الآية (78) ينسب لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (المؤمنون) الآية (78).

(6) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المؤمنون) الآية (78) للإمام (ابن أبي زَمَنِينَ المالكي).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

وقوله: ﴿قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ يوبخهم تعالى على كفرانهم نعمه عليهم، إذ أوجد لهم أسماعاً وأبصاراً وأفئدة ولم يحمدهم على ذلك ولم يشكروهم بالإيمان به وبطاعته. (2)

* * *

[٧٩] ﴿وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

وهو الذي خلقكم أيها الناس - في الأرض، وإليه وحده يوم القيامة تحشرون للحساب والجزاء. (3)

* * *

يَعْنِي: - وهو الذي خلق جميع الناس في الأرض، وإليه تحشرون بعد موتكم، فيجازيكم بما عملتم من خير أو شر. (4)

* * *

يَعْنِي: - وهو الذي خلقكم في الأرض، وإليه وحده - تجمعون للجزاء يوم القيامة. (5)

* * *

شرح وبيان الكلمات

﴿وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ : أي: الله الذي خلقكم.

(2) انظر: (أسر التفاسير لكلام علي الكبير) في سورة (المؤمنون) الآية (78)، للإمام: (جابر بن أبي بكر الجزائري).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (347/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (347/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (510/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ}.

يخبر تعالى بمننه على عباده الداعية لهم إلى شكره، والقيام بحقه فقال: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ﴾ لتدركوا به المسموعات، فتنتفعوا في دياركم ودياركم، ﴿وَالْأَبْصَارَ﴾ لتدركوا بها المبصرات، فتنتفعوا بها في مصالحكم.

﴿وَالْأَفْئِدَةَ﴾ أي: العقول التي تدركون بها الأشياء، وتتميزون بها عن البهائم، فلو عدمتم السمع، والأبصار، والعقول، بأن كنتم صما عميا بكما ماذا تكون حالكم؟ وماذا تفقدون من ضرورياتكم وكمالكم؟ أفلا تشكرون الذي من عليكم بهذه النعم، فتقومون بتوحيده وطاعته؟ ولكنكم، ﴿قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ قليل شكركم، مع توالي النعم عليكم. (1)

* * *

قال: الشيخ (جابر بن أبي بكر الجزائري) - رحمه الله: - ﴿سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ الآية {78} ما زال السياق الكريم في دعوة المنكرين للبعث الآخر إلى الإيمان به بعرض الأدلة العقلية عليهم لعلهم يؤمنون فقال تعالى لهم: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ﴾ أي: الله الذي خلق لكم أسماعكم وأبصاركم وقلوبكم قادر على إحيائكم بعد موتكم وحشركم إليه تعالى ليحاسبكم ويجزيكم،

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المؤمنون) الآية (78)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

﴿ وَاللَّهُمَّ إِلَهَ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ : ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ : ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ﴾

﴿ فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿ الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور ﴾

استخراج مصالحها ومنافعها، وجعلها كافية
لما يشكم ومساكنكم، {وَالْيَهْ تَحْشَرُونَ} بعد
موتكم، فيجازيكم بما عملتم في الأرض، من
خير وشر، (3)

* * *

قال: الشيخ (جابر بن أبوبكر الجزائري) - (رحمه
الله) -: {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {79} قَوْلُهُ
تَعَالَى: {وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ} أي
خلقكم في الأرض، {وَالْيَهْ تَحْشَرُونَ} إذ الذي
قادر على خلقكم في الأرض قادر على خلقكم
في أرض أخرى بعد أن يميتكم ويحشركم، أي
يجمعكم إليه ليحاسبكم ويجزيكم. (4)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه
الله) -: قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي
الْأَرْضِ وَالْيَهْ تَحْشَرُونَ}، ذَرَأَكُمْ مَعْنَاهُ:
خَلَقَكُمْ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَقَدْ ذَرَأْنَا
لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ} الآية {7} 179.
وقَوْلُهُ فِي الْأَرْضِ، أَي: خَلَقَكُمْ وَبَثَّكُمْ فِي
الْأَرْضِ، عَنْ طَرِيقِ التَّنَاسُلِ، كَمَا قَالَ
تَعَالَى: {وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا
وَنِسَاءً} الآية {1\4} .
وقال: {ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ} {30} 20.

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة
(المؤمنون) الآية (79)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).
(4) انظر: (أيسر التفاسير لكلام علي الكبير) في سورة (المؤمنون) الآية
(79)، للإمام: (جابر بن أبوبكر الجزائري).

{ذَرَأَكُمْ} ... خَلَقَكُمْ،

{ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ} أي: خَلَقَكُمْ وأنشأكم
وبثكم في الأرض.

{فِي الْأَرْضِ وَالْيَهْ تَحْشَرُونَ} تبعثون،
أي: تجمعون للجزاء.

(أي تجمعون إليه بعد إحيائكم وخروجكم من
قبوركم).

(أَي: إِلَيْهِ وَحْدَهُ، تَجْمَعُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحْيَاءَ
بَعْدَ الْبَعْثِ لِلْجَزَاءِ وَالْحِسَابِ).

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين
الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -:
{سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {79} قَوْلُهُ تَعَالَى:
{وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ} خَلَقَكُمْ {فِي الْأَرْضِ وَالْيَهْ
تَحْشَرُونَ} بعد المموت فيجزيكم
بأعمالكم. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه
الله) -: {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {79} قَوْلُهُ
تَعَالَى: {وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ} خَلَقَكُمْ، {فِي
الْأَرْضِ وَالْيَهْ تَحْشَرُونَ} تبعثون. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) -
(رحمه الله) - في (تفسيره) -: {سُورَةُ
الْمُؤْمِنُونَ} الآية {79} قَوْلُهُ تَعَالَى:
{وَهُوَ} تعالى: {الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ} أي:
بثكم في أقطارها، وجهاتها، وسلطكم على

(1) انظر: (تنوير المقياس من تفسير ابن عباس) في سورة (المؤمنون)
الآية (79) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .
(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام
(البغوي) سورة (المؤمنون) الآية (79).

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

* * *

يَعْنِي: - وهو وحده الذي يحيي من العدم، ويميت بعد الحياة، وله تعاقب الليل والنهار وتفاوتهما، أفلا تعقلون قدرته ووحدايته؟ (3)

* * *

يَعْنِي: - وهو الذي يحيي ويميت، وبأمره وقوانينه تعاقب الليل والنهار واختلافهما طولا وقصرا، ألا تعقلون دلالة ذلك على قدرته ووجوب الإيمان به، وبالبعث؟ (4)

* * *

شرح وبيان الكلمات

{وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ} أي: يحييكم في أرحام أمهاتكم، ويميتكم عند انقضاء آجالكم.

{وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ} أي: إليه تعالى إيجاد الليل والنهار وظلمة الليل وضياء النهار. (أي: في النور والظلمة).

(أي: القدرة التي عنها ذلك، والاختلاف هنا: التعاقب).

{وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ} أي: له ملك اختلافهما ومروهما يوماً بعد ليلة، وليلة بعد يوم،

{أَفَلَا تَعْقِلُونَ} أدلة الله تعالى تستدلون به على وحدانية الله تعالى.

(أي: فتعرفوا أن الله هو المعبود الحق إذ هو الرب الحق).

وَقَوْلُهُ: {وَالْيَنَّهُ تَحْشَرُونَ} أي: إليه وحده، تَجْمَعُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحْيَاءَ بَعْدَ الْبَعْثِ لِلْجَزَاءِ وَالْحِسَابِ.

وَمَا تَضَمَّنَتْهُ هَذِهِ الْآيَةُ، مِنْ أَنَّهُ خَلَقَهُمْ، وَبَثَّهُمْ فِي الْأَرْضِ، وَأَنَّهُ سَيَحْشَرُهُمْ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، جَاءَ مَعْنَاهُ فِي آيَاتٍ كَثِيرَةٍ،

كَقَوْلِهِ فِي أَوَّلِ هَذِهِ السُّورَةِ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ إِلَى قَوْلِهِ: {ثُمَّ إِنَّا كُنَّا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَبْعَتُونَ} {23 \ 12 - 16}.

وَذَكَرَ - جَلَّ وَعَلَا - أَيضًا هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ فِي سُورَةِ الْمُلْكِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ} * قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ * وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} {67 \ 23 - 25} وَالآيَاتُ فِي هَذَا الْمَعْنَى كَثِيرَةٌ. (1)

* * *

[٨٠] ﴿وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

وهو وحده سبحانه الذي يحيي فلا محيي غيره، وهو وحده الذي يميت فلا مميت سواه، وإليه وحده تقدير اختلاف الليل والنهار ظلمة وإنارة وطولاً وقصراً، أفلا تعقلون قدرته، وتفرده بالخلق والتدبير؟! (2)

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (347/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (510/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(1) انظر: تفسير (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) برقم (346/5)، للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (347/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

(أي: فتستدلون بالصنعة على صانعها فتؤمنون؟!).

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):

{سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {80} {قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي} لِلْبَعْثِ {وَيُمِيتُ} فِي الدُّنْيَا {وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ} تَقْلِيلُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَذَهَابُهُمَا وَمَجِيئُهُمَا وَزِيَادَتُهُمَا وَنَقْصَانُهُمَا وَظُلْمَةُ اللَّيْلِ وَضَوْءُ النَّهَارِ كُلُّ هَذَا آيَةٌ لَكُمْ بِأَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْمَوْتَى {أَفَلَا تَعْقِلُونَ} أَفَلَا تَصْدَقُونَ بِالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ. (1)

قال: الإمام (البغوي) - (مُحْيِي السُّئَةِ) - (رحمه الله): {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {80} {قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ} أَي: تَدْبِيرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ فِي الزِّيَادَةِ وَالنَّقْصَانِ،

قَالَ: (الْفَرَاءُ): جَعَلَهُمَا مُخْتَلِفَيْنِ يَتَعَاقَبَانِ وَيَخْتَلِفَانِ فِي السَّوَادِ وَالْبَيَاضِ، {أَفَلَا تَعْقِلُونَ} مَا تَرَوْنَ مِنْ صَنْعَةٍ فَتُعْتَبِرُونَ. (2)

قال: الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {80} {قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَفَلَا

تَعْقِلُونَ} الآية {80} {قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَفَلَا

(1) انظر: (تنوير المقياس من تفسير ابن عباس) في سورة (المؤمنون) الآية (80) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (المؤمنون) الآية (80).

تَعْقِلُونَ} يَقُولُهُ لِلْمُشْرِكِينَ، يُذَكِّرُهُمْ نِعْمَتَهُ عَلَيْهِمْ يَقُولُ: فَالَّذِي أَنْشَأَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ، وَيُحْيِي وَيُمِيتُ، وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى. (3)

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {80} {وَتَحْدِثُ الْأَرْضَ الَّتِي كُنْتُمْ فِيهَا بِأَخْبَارِهَا {وَهُوَ} تَعَالَى وَحْدَهُ {الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ} أَي: الْمُتَصَرِّفُ فِي الْحَيَاةِ وَالْمَوْتِ، هُوَ اللَّهُ وَحْدَهُ،

{وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ} أَي: تَعَاقِبُهُمَا وَتَنَاقُبُهُمَا، فَلَوْ شَاءَ أَنْ يَجْعَلَ النَّهَارَ سَرْمَدًا، مِنْ إِلَهٍ غَيْرِ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بَلِيلٌ تَسْكُنُونَ فِيهِ؟ وَلَوْ شَاءَ أَنْ يَجْعَلَ اللَّيْلَ سَرْمَدًا، مِنْ إِلَهٍ غَيْرِ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بُضْيَاءٌ أَفَلَا تَبْصُرُونَ؟ {وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} .

ولهذا قال هنا: {أَفَلَا تَعْقِلُونَ} فتعرفون أن الذي وهب لكم من النعم، السمع، والأبصار، والأفئدة، والذي نشركم في الأرض وحده، والذي يحيي ويميت وحده، والذي يتصرف بالليل والنهار وحده، أن ذلك موجب لكم، أن تخلصوا له العبادة وحده لا شريك له، وتتركوا عبادة من لا ينفع ولا يضر، ولا

ولهذا قال هنا: {أَفَلَا تَعْقِلُونَ} فتعرفون أن الذي وهب لكم من النعم، السمع، والأبصار، والأفئدة، والذي نشركم في الأرض وحده، والذي يحيي ويميت وحده، والذي يتصرف بالليل والنهار وحده، أن ذلك موجب لكم، أن تخلصوا له العبادة وحده لا شريك له، وتتركوا عبادة من لا ينفع ولا يضر، ولا

(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المؤمنون) الآية (80) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

* * *

يَعْنِي: - لم يفعلوا ذلك، بل قلّدوا السابقين
المكذّبين، فقالوا: مثل قولهم. (5)

* * *

شرح وبيان الكلمات:

{بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ}.... أي:
كذبوا كما كذب الأولون.
(أي: لَمْ يَفْعَلُوا أَدَلَّتْنَا وَلَمْ يَسْتَدِلُّوا بِهَا
عَلَيْنَا، بَلْ كَذَبُوا بِالْبَعْثِ كَمَا كَذَبَ آبَاؤُهُمْ
قَبْلَهُمْ، والمعنى: كَذَبَتْ قَرِيشُ بِالْبَعْثِ مِثْلَ
مَا كَذَبَ الْأَوَّلُونَ)،
{بَلْ}.... إضراب، والجحد قبله مقدر" كأنه
قال: ليس لهم نظر في هذه الآيات، أو نحو
هذا،
{الْأَوَّلُونَ}.... يشير به إلى الأمم الكافرة"
كعاد وثمود.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين
الفكيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-
{سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {81} قَوْلُهُ تَعَالَى:
{بَلْ قَالُوا} كَذَبُوا بِالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ يَعْنِي:
كُفَّار مَكَّةَ {مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ} مِثْلَ مَا كَذَبَ
الْأَوَّلُونَ بِالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ. (6)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحْيِي السُّنَّةِ) - (رحمه
الله):- {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {81} قَوْلُهُ

يتصرف بشيء، بل هو عاجز من كل وجه،
فلو كان لكم عقل لم تفعلوا ذلك. (1)

* * *

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) - (رحمه
الله):- {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {80} قَوْلُهُ
تَعَالَى: {وَهُوَ الَّذِي يَحْيِي وَيَمِيتُ} أي:
يحيي النطفة يجعلها مضغة لحم ثم ينفخ
فيها الروح فتكون بشراً، ويميتكم بعد
انقضاء آجالكم أليس هذا قادراً على
إحيائكم بعد موتكم.
وقوله تعالى: {وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ
أَفَلَا تَعْقِلُونَ} أي: والله تعالى اختلاف الليل
والنهار بإيجادهما وتعاقبهما وإدخال
أحدهما في الآخر أفلا تعقلون أن من هذه
قدرته وتصاريفه في خلقه قادر على بعثكم
بعد إِمَاتَتِكُمْ. (2)

* * *

[٨١] ﴿بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ
الْأَوَّلُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

بل قالوا مثل ما قال آباؤهم وأسلافهم في
الكفر. (3)

* * *

يَعْنِي: - لكن الكفار لم يصدقوا بالبعث، بل
ردّدوا مقولة أسلافهم المنكرين. (4)

- (4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (347/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة
التفسير).
(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (510/1)، المؤلف:
(لجنة من علماء الأزهر).
(6) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المؤمنون)
الآية (81) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

- (1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة
(المؤمنون) الآية (80)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).
(2) انظر: (أسرار التفاسير لكلام العلي الكبير) في سورة (المؤمنون) الآية
(80)، للإمام: (جابر بن أبو بكر الجزائري).
(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (347/1)، تصنيف:
(جماعة من علماء التفسير).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

عقل عادوا فقالوا قولة المنكرين من الأمم
(4)
قبلهم.

* * *

قوله تعالى: ﴿بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ
الْأَوَّلُونَ﴾ .

أي : قوم (هود) - عليه السلام - كما سبق في
الآيات السابقة رقم (35 و36 و37) . -
كما قال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنْ
افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَجْرِمُونَ
(35) وَأَوْحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ
إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ
(36) وَأَصْنَعِ الْفُلَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيُنَا وَلَا
تُخَاطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُعْرِضُونَ
(37)﴾ .

* * *

[٨٢] ﴿قَالُوا إِذَا مِثْنَا وَكُنَّا ثَرَابًا
وَعِظَامًا أَلْنَا لِمَبْعُوثُونَ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمختب هذه الآية

قالوا على وجه الاستبعاد والإنكار: إذا
متنا وصرنا ترابًا وعظامًا بالية أننا
لمبعوثون أحياء للحساب؟... (5)

* * *

يَعْنِي: - قالوا: إذا متنا وتحللت أجسامنا
وعظامنا في تراب الأرض نحيًا مرة أخرى؟
هذا لا يكون ولا يتصور. (6)

- (4) انظر: (أيسر التفاسير لكلام علي الكبير) في سورة (المؤمنون) الآية (81)، للإمام: (جابر بن أبي بكر الجزائري).
(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (347/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (347/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

تَعَالَى: ﴿بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ﴾ أي:
(1)
كذبوا كما كذب الأولون.

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله) -
في (تفسيره): - {سورة} -
المؤمنون {الآية {81} قوله تعالى: ﴿بَلْ
قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ﴾ ثم أخبر بذلك
القول "فقال: ﴿قَالُوا أَإِذَا مِثْنَا وَكُنَّا
ثَرَابًا﴾ إلى قوله: ﴿أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ أي:
(2)
كذب الأولين وباطلهم.

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) -
(رحمه الله) - في (تفسيره): - {سورة} -
المؤمنون {الآية {81} قوله تعالى: ﴿بَلْ
قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ﴾ . أي: بل سلك
هؤلاء المكذبون مسلك الأولين من المكذبين
بالبعث، واستبعدوه غاية الاستبعاد. (3)

* * *

قال: الشيخ (جابر بن أبي بكر الجزائري) - (رحمه
الله): - {سورة المؤمنون} الآية {81} قوله
تعالى: ﴿بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ﴾ أي:
بدل أن يؤمنوا باليوم الآخر لما دل عليه من
هذه الأدلة التي لا يردّها عاقل ولا ينكرها

- (1) انظر: (مختصر تفسير البقوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام
(البقوي) سورة (المؤمنون) الآية (81).
(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المؤمنون) الآية (81) للإمام
إبن أبي زمنين المالكي،
(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة
(المؤمنون) الآية (81)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

* * *

يَعْنِي:- قالوا منكرين للبعث: أنبعث بعد الموت وبعد أن نصير تراباً وعظاماً؟ (1)

* * *

شرح وبيان الكلمات:

{قَالُوا إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَأَنَّا لَمَبْعُوثُونَ} لمحشورون، قالوا ذلك منكرين متعجبين.
{أَنَّا لَمَبْعُوثُونَ} لحيون بعد المَوْت.
(أي: مردودون الى الحياة).

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-
{سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {82} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالُوا أَنَذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا} صرنا تراباً رميمًا {وَعِظَامًا} بالياء {أَنَّا لَمَبْعُوثُونَ} لحيون بعد المَوْت. (2)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {82} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالُوا أَنَذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّا لَمَبْعُوثُونَ} لمحشورون، قالوا ذلك على طريق الإنكار في التعجب. (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ

الْمُؤْمِنُونَ} الآية {82} واستبعدوه غيبة الاستبعاد. وقالوا: {قَالُوا أَنَذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّا لَمَبْعُوثُونَ} أي: هذا لا يتصور، ولا يدخل العقل، بزعمهم. (4)

* * *

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {82} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالُوا إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا} لمبعثون وهو إنكار صريح منهم للبعث الآخر. وقالوا أيضاً ما أخبر تعالى عنهم، وهم يعلنون تكذيبهم لله تعالى ورسوله. (5)

* * *

قوله تعالى: {قَالُوا أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَأَنَّا لَمَبْعُوثُونَ}.

انظر: سورة - (الرعد) - آية (5). - كما قال تعالى: {وَأَن تَعْجَبَ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ إِذَا كُنَّا تُرَابًا أَأَنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}.

* * *

[٨٣] ﴿لَقَدْ وَعَدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ إِن هَذَا إِلَّا آسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية:

لقد وعدنا هذا الوعد - وهو البعث بعد الموت - ووعد أسلافنا من قبل بذلك، ولم نر

(1) انظر: (المختب في تفسير القرآن الكريم) - برقم (510/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقياس من تفسير ابن عباس) في سورة (المؤمنون) الآية (82) ينسب لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (المؤمنون) الآية (82).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المؤمنون) الآية (82)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(5) انظر: (أيسر التفاسير لكلام علي الكبير) في سورة (المؤمنون) الآية (82)، للإمام: (جابر بن أبو بكر الجزائري).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

ذلك الوعد تحقق، ما هذا إلا أباطيل
الأقدمين وأكاذيبهم.. (1)

* * *

يَعْنِي: - لقد قيل هذا الكلام لأبائنا من
قبل، كما تقوله لنا يا محمد - ﷺ -، فلم
نره حقيقة، ما هذا إلا أباطيل الأولين. (2)

* * *

يَعْنِي: - لقد وعدنا ووعد آبائنا من قبلنا
بذلك، وما هذا الوعد إلا أكاذيب السابقين
التي سَطَرُوهَا. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{لَقَدْ وَعَدْنَا نَحْنُ} هذا الوعد.
{وَأَبَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ} أي: وعده
آبَاءُنَا قَوْمٌ ذَكَرُوا أَنَّهُمْ رَسَلُ اللَّهِ، فلم نره
حقيقة.

{إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ} أكاذيبهم
التي كتبوها، جمع أسطورة.
{إِنْ هَذَا} ما هذا.
{إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ} أي: أباطيلهم
وترهاتهم.

(أي: ما تقولون من البعث والحياة الثانية
ما هو إلا حكايات وأساطير وأخبار الأولين،
والأساطير جمع أسطورة، أي: حكاية مسطرة
مكتوبة).

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية :

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) - برقم (347/1). تصنيف:
(جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) - برقم (347/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة
التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) - برقم (510/1)، المؤلف:
(لجنة من علماء الأزهر).

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين
الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): -

{سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {83} {قَوْلُهُ تَعَالَى:
{لَقَدْ وَعَدْنَا نَحْنُ وَأَبَاؤُنَا هَذَا} الَّذِي تَعَدْنَا
يَا مُحَمَّد - ﷺ - {مِنْ قَبْلُ} مِنْ قَبْلِ مَا
وَعَدْتَنَا {إِنْ هَذَا} مَا هَذَا الَّذِي تَقُولُ يَا
مُحَمَّد - ﷺ - . {إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ} أَحَادِيثُ
الْأَوَّلِينَ فِي دَهْرِهِمْ وَكَذِبُهُمْ. (4)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحْيِي السُّنَّةِ) - (رحمه
الله): - {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {83} {قَوْلُهُ
تَعَالَى: {لَقَدْ وَعَدْنَا نَحْنُ وَأَبَاؤُنَا هَذَا}
الوعد، {مِنْ قَبْلُ} أي: وعد آبائنا قوم
زعموا أنهم رسل الله فلم نره حقيقة، {إِنْ
هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ} أكاذيب
الأولين. (5)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) -
(رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ
الْمُؤْمِنُونَ} الآية {83} {قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَقَدْ
وَعَدْنَا نَحْنُ وَأَبَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ} أي: ما زلنا
نوعد بأن البعث كائن، نحن وأبائنا، ولم
نره، ولم يأت بعد،
{إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ} أي: قصصهم
وأسمارهم، التي يتحدث بها وتلهي، وإلا
فليس لها حقيقة، وكذبوا - قبحهم الله - فإن
الله أراهم، من آياته أكبر من البعث، ومثله،

(4) انظر: (تنوير المقياس من تفسير ابن عباس) في سورة (المؤمنون)
الآية (83) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام
(البغوي) سورة (المؤمنون) الآية (83).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

* * *

يَعْنِي :- قل : لهم يا محمد - ﷺ :- من الذي ملك الأرض ومن فيها من الناس وسائر المخلوقات؟ إن كان لكم علم فأجيبوني. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{قُلْ} يا محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - جوابا لهم عما قالوا . (أي : مجيبا لأهل مكة) .
{لَمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا} من الخلق . (أي : يخبر بربوبيته و وحدانيته و ملكه الذي لا يزول ولا يتحول) .
{إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ} خاتمتها؟ .

* * *

الدليل و البرهان و الخجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال : الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :-
{سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {84} قَوْلُهُ تَعَالَى :
{قُلْ} لكفار مكة يَا مُحَمَّد - ﷺ - . {لَمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا} من الخلق أجيبوا {إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ} . (6)

* * *

قال : الإمام (البغوي) - (محيي السنّة) - (رحمه الله) :- {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {84} قَوْلُهُ تَعَالَى : {قُلْ} يَا مُحَمَّدُ مُجِيبًا لَهُمْ يَعْنِي أَهْلَ

{لَخَلِقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرَ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ} .

{وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ} الآيات
{وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ} الآيات . (1)

* * *

قال : الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله) :- {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {83} قَوْلُهُ تَعَالَى : {لَقَدْ وَعَدْنَا نَحْنُ وَأَبَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ} أي : لقد وعد هذا أبائنا من قبل ولم يحصل ما هذا الذي يقال إلا أساطير أي حكايات سطرها الأولون في كتبهم فهي تروى ويتناقلها الناس ولا حقيقة لها ولا وجود . (2)

* * *

[٨٤] ﴿قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية :

قل : أيها الرسول - ﷺ - لهؤلاء الكفار المنكرين للبعث : لمن هذه الأرض ، ومن عليها إن كان لكم علم؟ (3)

* * *

يَعْنِي :- قل لهم : لمن هذه الأرض ومن فيها إن كان لديكم علم؟ (4)

(4) انظر : (التفسير الميسر) برقم (347/1) ، المؤلف : (نخبة من أساتذة التفسير) .

(5) انظر : (المختب في تفسير القرآن الكريم) برقم (512/1) ، المؤلف : (لجنة من علماء الأزهر) .

(6) انظر : (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المؤمنون) الآية (84) ينسب : لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(1) انظر : (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المؤمنون) الآية (83) ، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) .

(2) انظر : (أسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سورة (المؤمنون) الآية (83) ، للإمام : (جابر بن أبو بكر الجزائري) .

(3) انظر : (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (347/1) ، تصنيف : (جماعة من علماء التفسير) .

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

{أَفَلَا تَذَكَّرُونَ} أي : أفلا ترجعون إلى ما ذكركم الله به ، مما هو معلوم عندهم ، مستقر في فطرتكم ، قد يغيبه الإعراض في بعض الأوقات . والحقيقة أنكم إن رجعتم إلى ذاكرتكم ، بمجرد التأمل ، علمتم أن مالك ذلك ، هو المعبود وحده ، وأن إلهية من هو مملوك أبطل الباطل ثم انتقل إلى ما هو أعظم من ذلك ، (3)

قال : الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله) : {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {84} قَوْلُهُ تَعَالَى : **{قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ}** . ما زال السياق الكريم في دعوة المشركين إلى التوحيد والإيمان بالبعث والجزاء فقال تعالى لرسوله قل لهؤلاء المشركين المنكرين للبعث والجزاء **{لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا}** من المخلوقات **{إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ}** من هي له فسموه . (4)

[٨٥] سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ :

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

سيقولون : الأرض ومن عليها لله ، فقل لهم : ألا تتذكرون أن من له الأرض ومن عليها قادر على إحيائكم بعد موتكم؟ .. (5)

- (3) انظر : (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المؤمنون) الآية (84-85) ، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) .
(4) انظر : (أسرار التفاسير لكلام علي الكبير) في سورة (المؤمنون) الآية (84) ، للإمام : (جابر بن أبو بكر الجزائري) .
(5) انظر : (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (347/1) ، تصنيف : (جماعة من علماء التفسير) .

مَكَّة ، {لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا} مِنَ الْخَلْقِ ، {إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ} خالقها ومالكها . (1)

قال : الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) : {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {84} قَوْلُهُ تَعَالَى : فَأَمَرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ أَنْ يَقُولَ لَهُمْ : **{قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ}** . (2)

قال : الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) : {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {84-85} قَوْلُهُ تَعَالَى : **{قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ}** سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ} . أي : قل لهؤلاء المكذبين بالبعث ، العادلين بالله غيره ، محتجا عليهم بما أثبتوه ، وأقروا به ، من توحيد الربوبية ، وانفراد الله بها ، على ما أنكروه من توحيد الإلهية والعبادة ، وبما أثبتوه من خلق المخلوقات العظيمة ، على ما أنكروه من إعادة الموتى ، الذي هو أسهل من ذلك .

{لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا} أي : من هو الخالق للأرض ومن عليها ، من حيوان ، ونبات وجماد وبحار وأنهار وجبال ، المالك لذلك ، المدبر له ؟ فإنك إذا سألتهم عن ذلك ، لا بد أن يقولوا : الله وحده . فقل لهم إذا أقروا بذلك :

- (1) انظر : (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (المؤمنون) الآية (84) .
(2) انظر : (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المؤمنون) الآية (84) ، للإمام (ابن أبي زمنين المالكي) .

﴿وَالْحَكَمَ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

* * *

يَعْنِي: - سيعترفون حتمًا بأنها لله، هو خالقها ومالكها، قل لهم: ألا يكون لكم في ذلك تذكُّر بأنه قادر على البعث والنشور؟ (1)

* * *

يَعْنِي: - سيقرون بأن الأرض لله، قل لهم إذن: فلم تشركون به؟ ألا تذكرون أن من يملك ذلك جدير بأن يُعبد وحده؟ (2)

* * *

شرح وبيان الكلمات:

{سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ} لَهُمْ يَا مُحَمَّد - ﷺ - .

{أَفَلَا تَذَكَّرُونَ} أفلا تتعظون فتطيعون الله. (أي: فتعلمون أن من له الأرض ومن فيها خلقاً ومكاً قادر على البعث وأنه لا إله إلا هو.

(أي: أفلا تتعظون وتعلمون أن من قدر على خلق ذلك ابتداء فهو قادر على إحياء الموتى بعد موتهم.

{أَفَلَا تَذَكَّرُونَ} فتستدثنون على أن من له ملك السموات والأرض وما فيهما قادر على البعث والنشور، فإن من ملك الأرض ومن فيها ملك إنشاءها بعد هلاكها.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (347/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (512/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {85} {قَوْلُهُ تَعَالَى: {سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ} يَا مُحَمَّد - ﷺ - : {أَفَلَا تَذَكَّرُونَ} أَفَلَا تَتَعَذَّبُونَ فَتَطِيعُونَ اللَّهَ. (3)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحْيِي السُّنَّة) - (رحمه الله): {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {85} {قَوْلُهُ تَعَالَى: {سَيَقُولُونَ لِلَّهِ} وَلَا بُدَّ لَهُمْ مِنْ ذَلِكَ لَأَنَّهُمْ يَقْرُونَ أَنَّهَا مَخْلُوقَةٌ. {قُلْ} لَهُمْ إِذَا أَقْرَأُوا بِذَلِكَ، {أَفَلَا تَذَكَّرُونَ} فَتَعْلَمُونَ أَنَّ مَنْ قَدَرَ عَلَى خَلْقِ الْأَرْضِ وَمَنْ فِيهَا ابْتِدَاءً يَقْدِرُ عَلَى إِحْيَائِهِمْ بَعْدَ الْمَوْتِ. (4)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {85} {قَوْلُهُ تَعَالَى: {سَيَقُولُونَ لِلَّهِ} أَي: فَإِذَا قَالُوا ذَلِكَ. {قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ} فَتُؤْمِنُوا، وَأَنْتُمْ تَقْرُونَ أَنَّ الْأَرْضَ وَمَنْ فِيهَا لِلَّهِ. (5)

* * *

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله): {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {85} {قَوْلُهُ تَعَالَى: {سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ} وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِنْ بُدٍّ أَنْ يَقُولُوا {لِلَّهِ} أَخْبَر

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المؤمنون) الآية (85) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (المؤمنون) الآية (85).

(5) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المؤمنون) الآية (85) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية :
(تفسير ابن عباس) - قال : الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :
{سورة المؤمنون} الآية {86} قوله تعالى :
{قُلْ لَهُمْ أَضْيَا مُحَمَّدٌ - ﷺ} : {مَنْ رَبُّ خَالِقِ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ} السرير الكريم {سَيَقُولُونَ لِلَّهِ} الله خلقها . (5)

قال : الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) : {سورة المؤمنون} الآية {86} قوله تعالى : {قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ} سَيَقُولُونَ لِلَّهِ {فَإِذَا قَالُوا ذَلِكَ} {قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ} وَأَنْتُمْ تَقْرُونَ أَنَّ اللَّهَ خَالِقُ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ وَرَبُّهَا ، وَقَدْ كَانَ مُشْرِكُوا الْعَرَبِ يُقْرُونَ بِهَذَا .
قَالَ : (مُحَمَّدٌ) : قِرَاءَةٌ يَحْيَى : {سَيَقُولُونَ لِلَّهِ} وَهِيَ قِرَاءَةٌ (أَهْلُ الْبَصْرَةِ) : فِيمَا ذَكَرَ (أَبُو عُبَيْدٍ) : . قَالَ : وَعَامَّةُ الْقُرَاءِ يَقْرءونها : {سَيَقُولُونَ لِلَّهِ} . قَالَ : وَكَانَ (الْكَسَائِيُّ) يُحْكِي عَنِ الْعَرَبِ أَنَّهُ يُقَالُ لِلرَّجُلِ : مَنْ رَبُّ هَذِهِ الدَّارِ؟ فَيَقُولُ : لِفُلَانٍ بِمَعْنَى : هِيَ لِفُلَانٍ . (6)

قال : الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) : {سورة

(5) انظر : (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المؤمنون) الآية (86) ينسب : لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .
(6) انظر : (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المؤمنون) الآية (86) للإمام ابن أبي زمنين المالكي) .

تعالى أنهم سيقولون لله . إذا قل لهم : {أفلا تذكرون} فتعلموا أن من له الأرض ومن فيها خلقاً وملكاً وتصرفاً لا يصلح أن يكون له شريك من عباده ، وهو رب كل شيء ومليكه . (1)

[٨٦] ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمُنْتَخَب لهذه الآية :

قل لهم : من رب السموات السبع؟ ومن رب العرش العظيم الذي لا يوجد مخلوق أعظم منه؟ (2)

يَعْنِي : - قل : مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ، الَّذِي هُوَ أَعْظَمُ الْمَخْلُوقَاتِ وَأَعْلَاهَا؟ (3)

يَعْنِي : - قل لهم أيضاً : مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ؟ (4)

شرح و بيان الكلمات :

{قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ} أي : مَنْ خَالِقُ هَذِهِ السَّمَوَاتِ وَعَرْشِهِ الْحَيِطُ بِهِن .

(1) انظر : (أسر التفاسير لكلام علي الكبير) في سورة (المؤمنون) الآية (85) ، للإمام : (جابر بن أبي بكر الجزائري) .
(2) انظر : (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (347/1) . تصنيف : (جماعة من علماء التفسير) .
(3) انظر : (التفسير الميسر) برقم (347/1) ، المؤلف : (نخبة من أساتذة التفسير) .
(4) انظر : (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (512/1) ، المؤلف : (لجنة من علماء الأزهر) .

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

يَعْنِي : - سيقولون حتمًا : هي ملك لله ، فقل لهم : أفلا تخافون عذابه إذا عبدتم غيره؟ (4)

* * *

يَعْنِي : - سيقرون بأنه هو الله . قل لهم إذن : ألا تخافون عاقبة الشرك والكفر والعصيان لصاحب هذا الخلق العظيم؟ (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

﴿قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ ... أي : كيف لا تتقونه بالإيمان به وتوحيده وتصديقه في البعث والجزاء .

* * *

الدليل والبرهان والخجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال : الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) : - ﴿سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ الآية {87} قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿قُلْ لَهُمْ يَا مُحَمَّدٌ - ﷺ - : أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ عِبَادَةَ غَيْرِ اللَّهِ . (6)

* * *

قال : الإمام (البغوي) - (مُحْيِي السُّنَّة) - (رحمه الله) : - ﴿سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ الآية {87} قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾ قَرَأَ الْعَامَّةُ : (لِلَّهِ) وَمِثْلُهُ مَا بَعْدَهُ فَجَعَلُوا الْجَوَابَ عَلَى الْمَعْنَى كَقَوْلِ الْقَائِلِ لِلرَّجُلِ : مَنْ مَوْلَاكَ؟ فَيَقُولُ : لِفُلَانٍ ، أَيْ أَنَا لِفُلَانٍ وَهُوَ مَوْلَايَ ،

الْمُؤْمِنُونَ﴾ الآية {86} قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ﴾ وما فيها من النيرات ، والكواكب السيارات ، والثوابت .

﴿وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ الذي هو أعلى المخلوقات وأوسعها وأعظمها ، فمن الذي خلق ذلك ودبره ، وصرفه بأنواع التدبير؟ (1)

* * *

قال : الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله) : - ﴿سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ الآية {86} قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ أي : سألهم من هو رب السموات السبع ورب العرش العظيم . الذي أحاط بالملكوت كله ، أي من هو خالق السموات السبع ، ومن فيهن ومن خالق العرش العظيم ومالك ذلك كله والمتصرف فيه ، (2)

* * *

[٨٧] ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾

تفسير المختصر والميسر والمختبأ لهذه الآية :

سيقولون : السماوات السبع والعرش العظيم ملك لله ، فقل لهم : أفلا تتقون الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه لتسلموا من عذابه؟.. (3)

* * *

(4) انظر : (التفسير الميسر) برقم (347/1) ، المؤلف : (نخبة من أساتذة التفسير) .

(5) انظر : (المختبأ في تفسير القرآن الكريم) برقم (512/1) ، المؤلف : (لجنة من علماء الأزهر) .

(6) انظر : (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المؤمنون) الآية (87) ينسب : لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(1) انظر : (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المؤمنون) الآية (86) ، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) .

(2) انظر : (أسر التفاسير لكلام علي الكبير) في سورة (المؤمنون) الآية (86) ، للإمام : (جابر بن أبي بكر الجزائري) .

(3) انظر : (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (347/1) ، تصنيف : (جماعة من علماء التفسير) .

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

له أنداداً تعبدونها معه، أما تخافون عقابه
(3)
أما تخشون عذابه.

* * *

[٨٨] ﴿قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

قل لهم: من الذي بيده ملك كل شيء، لا يشذ عن ملكه شيء، وهو يغيث من شاء من عباده، ولا أحد يمتنع ممن أراده هو بسوء، فيدفع عنه العذاب، إن كان لكم علم؟
(4)

* * *

يَعْنِي: - قل: مَنْ مَالِكُ كُلِّ شَيْءٍ وَمَنْ بِيَدِهِ خَزَائِنُ كُلِّ شَيْءٍ، وَمَنْ يُجِيرُ مَنْ اسْتَجَارَ بِهِ، وَلَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يُجِيرَ وَيَحْمِيَ مَنْ أَرَادَ اللَّهُ إِهْلَاكَهُ، وَلَا يَدْفَعُ الشَّرَّ الَّذِي قَدَرَهُ اللَّهُ، إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ذَلِكَ؟
(5)

* * *

يَعْنِي: - قل لهم أيضاً: من بيده ملك كل شيء، ومن له الحكم المطلق في كل شيء، وهو يحمي بقدرته من يشاء، ولا يمكن لأحد أن يحمي أحداً من عذابه؟ إن كنتم تعلمون جواباً فأجيبوا.
(6)

* * *

(3) انظر: (أيسر التفاسير لكلام علي الكبير) في سورة (المؤمنون) الآية (87)، للإمام: (جابر بن أبي بكر الجزائري).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (347/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (347/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (510/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

وَقَرَأَ أَهْلُ الْبَصْرَةِ: فِيهَا (اللَّهُ) وَكَذَلِكَ هُوَ فِي مُصْحَفِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ وَفِي سَائِرِ الْمَصَاحِفِ مَكْتُوبٌ بِالْأَلْفِ كَالْأَوَّلِ، {قُلْ أَفْلا تَتَّقُونَ} تَحْذَرُونَ.
(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (حمده الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {87} قَوْلُهُ تَعَالَى: {سَيَقُولُونَ لِلَّهِ} أي: سيقرون بأن الله رب ذلك كله. قل لهم حين يقرون بذلك: {أَفْلا تَتَّقُونَ} عبادة المخلوقات العاجزة، وتتنقون الرب العظيم، كامل القدرة، عظيم السلطان؟ وفي هذا من لطف الخطاب، من قوله: {أَفْلا تَذْكُرُونَ} {أَفْلا تَتَّقُونَ} والوعظ بأداة العرض الجاذبة للقلوب، ما لا يخفى ثم انتقل إلى إقرارهم بما هو أعم من ذلك كله.
(2)

* * *

قال: الشيخ (جابر بن أبي بكر الجزائري) - (رحمه الله): - {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {87} قَوْلُهُ تَعَالَى: {سَيَقُولُونَ لِلَّهِ أَفْلا تَتَّقُونَ} ولما لم يكن من جواب سوى الله أخبر تعالى أنهم سيقولون لله أي خالقها وهي لله ملكاً وتدبيراً وتصريفاً إذا قل لهم يا رسولنا.

{أَفْلا تَتَّقُونَ} أي: الله وأنتم تنكرون عليه قدرته في إحياء الناس بعد موتهم وتجعلون

(1) انظر: (مختصر تفسير البقوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البقوي) سورة (المؤمنون) الآية (87).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المؤمنون) الآية (87)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

شرح وبيان الكلمات :

{من بيده ملكوت كل شيء} ... أي : ملك كل شيء يتصرف فيه كيف يشاء .

{وهو يجير ولا يجار عليه} يحفظ ويحمي من يشاء ولا يحمي عليه ويحفظ من أراد به سوء .

{يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ} ... يَغِيثُ مَنْ يَشَاءُ ، وَلَا يُغِيثُ أَحَدًا مِنْهُ أَحَدًا .

{يُجِيرُ} ... يَحْمِي وَيُغِيثُ مَنْ يَشَاءُ .
{وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ} ... لَا يُغَاثُ أَحَدٌ وَيُحْمَى مِنْهُ .

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال : الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :-

{سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {88} قَوْلُهُ تَعَالَى :
{قُلْ لَهُمْ أَيُّضًا يَا مُحَمَّدٌ - ﷺ - : {مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ} خَزَائِنُ كُلِّ شَيْءٍ {وَهُوَ يُجِيرُ} يَقْضِي {وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ} لَا يَقْضِي عَلَيْهِ وَيُقَالُ هُوَ يُجِيرُ الْخَلْقَ مِنْ عَذَابِهِ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ لَا يَجِيرُ أَحَدٌ أَحَدًا مِنْ عَذَابِهِ أَجِيبُوا {إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ} . (1)

قال : الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه الله) :- {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {88} قَوْلُهُ تَعَالَى : {قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ} الْمَلَكُوتُ الْمَلِكُ وَالْتَّاءُ فِيهِ لِلْمَبَالَغَةِ ، {وَهُوَ يُجِيرُ} أَي : يُؤَمِّنُ مَنْ يَشَاءُ .

(1) انظر : (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المؤمنون) الآية (88) ينسب : لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

{وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ} أَي : لَا يُؤَمِّنُ مَنْ أَخَافَهُ اللَّهُ أَوْ يَمْنَعُ هُوَ مِنَ السُّوءِ مَنْ يَشَاءُ وَلَا يَمْنَعُ مِنْهُ مَنْ أَرَادَهُ بِسُوءٍ .

{إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ} قِيلَ : مَعْنَاهُ أَجِيبُوا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ . (2)

قال : الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :- {سُورَةُ

الْمُؤْمِنُونَ} الآية {88} قَوْلُهُ تَعَالَى : {قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ} أَي : مُلْكُ كُلِّ شَيْءٍ {وَهُوَ يُجِيرُ} مَنْ يَشَاءُ ، فَيَمْنَعُهُ فَلَا يُوْصَلُ إِلَيْهِ {وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ} أَي : مَنْ أَرَادَ أَنْ يُعَذِّبَهُ لَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ مَنَعَهُ . (3)

قال : الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :- {سُورَةُ

الْمُؤْمِنُونَ} الآية {88} قَوْلُهُ تَعَالَى : {قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ} أَي : ملك كل شيء ، من العالم العلوي ، والعالم السفلي ، ما نبصره ، وما لا نبصره . و " الملكوت " ب صيغة مبالغة بمعنى الملك .

{وَهُوَ يُجِيرُ} عباده من الشر ، ويدفع عنهم المكروه ، ويحفظهم مما يضرهم ، {وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ} أَي : لا يقدر أحد أن يجير على الله . ولا يدفع الشر الذي قدره الله . بل ولا يشفع أحد عنده إلا بإذنه ، (4)

(2) انظر : (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (المؤمنون) الآية (88) .

(3) انظر : (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المؤمنون) الآية (88) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي) .

(4) انظر : (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المؤمنون) الآية (88) ، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) .

﴿وَالْمَكَمَ إِلَهَ وَاحِدًا لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

* * *

قال : الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله) - : {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الْآيَةُ {88} قَوْلُهُ

تَعَالَى : { قُلْ مِنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ

يَجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ } أي : سلهم يا رسولنا فقل لهم من بيده ملكوت كل شيء أي ملك كل شيء وخزائنه؟ وهو يجير من يشاء أي يحمي ويحفظ من يشاء فلا يستطيع أحد أن يمسّه بسوء ولا يجار عليه ، أي ولا يستطيع أحد أن يجير أي يحمي ويحفظ عليه أحداً أرادَه بسوء .

وقوله : { إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ } أي : إن كنتم تعلمون أحداً غي الله بيده ملكوت . كل شيء ويجير ولا يجار عليه فاذكروه ، (1)

* * *

قوله تعالى : { قُلْ مِنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ } .

قال : الإمام (آدم بن أبي إياس) - (رحمه الله) (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد) : في قول الله { مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ } قال : خزائن كل شيء (2)

* * *

[٨٩] ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُشْحَرُونَ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

سيقولون : ملك كل شيء بيده سبحانه ، فقل لهم : فكيف تذهب عقولكم ، وتعبدون غيره مع إقراركم بذلك؟! (3)

* * *

يَعْنِي : - سيجيبون : بأن ذلك كله لله ، قل لهم : كيف تذهب عقولكم وتخدعون وتصرفون عن توحيد الله وطاعته ، وتصديق أمر البعث والنشور؟ (4)

* * *

يَعْنِي : - سيقرون بأنه هو الله ، قل لهم : إذن كيف تخدعون بالهوى ووحى الشياطين ، وتنصرفون عن طاعة الله . (5)

* * *

شرح وبيان الكلمات :

{ فَأَنَّى تُشْحَرُونَ } ... فَكَيْفَ تَذْهَبُ عُقُولُكُمْ وَتُخْدَعُونَ عَنْ تَوْحِيدِهِ؟! (أي : كيف تخدعون وتصرفون عن الحق) .

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال : الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :-

{سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الْآيَةُ {89} قَوْلُهُ تَعَالَى :

{سَيَقُولُونَ لِلَّهِ} بيد الله بقارة الله ذلك كله

{قُلْ} لَهُمْ يَا مُحَمَّد - ﷺ - : {فَأَنَّى

تُشْحَرُونَ} مَنْ أَيْنَ تَكْذِبُونَ عَلَى اللَّهِ وَيُقَال

(3) انظر : (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (347/1) . تصنيف : (جماعة من علماء التفسير) .

(4) انظر : (التفسير الميسر) برقم (347/1) ، المؤلف : (نخبة من أساتذة التفسير) .

(5) انظر : (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (512/1) ، المؤلف : (لجنة من علماء الأزهر) .

(1) انظر : (أسر التفاسير لكلام علي الكبير) في سورة (المؤمنون) الآية (88) ، للإمام : (جابر بن أبي بكر الجزائري) .

(2) انظر : (موسوعة الصحاح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (437/3) ، للشيخ : (أ. الدكتور : حكمت بن بشير بن ياسين) .

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

انظُرِيَا مُحَمَّدًا - ﷺ - كَيْفَ يَصْرَفُونَ
بِالْكَذِبِ إِنْ قَرَأْتَ بِضَمِّ التَّاءِ. (1)

قال: الإمام (البغوي) - (مُحْيِي السُّنَّة) - (رحمه الله) -: {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الْآيَةُ {89} قَوْلُهُ تَعَالَى: {سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُشْرِكُونَ} أَي: تَخْدَعُونَ وَتَصْرَفُونَ عَنْ تَوْحِيدِهِ وَطَاعَتِهِ، وَالْمَعْنَى: كَيْفَ يُخَيَّلُ لَكُمْ الْحَقُّ بِاطْلَا؟ (2)

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِينِ المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -: {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الْآيَةُ {89} قَوْلُهُ تَعَالَى: {سَيَقُولُونَ لِلَّهِ} قَالَ: (مُحَمَّدٌ): وَاخْتَلَفَ النُّقَرَاءُ أَيْضًا فِي قَوْلِهِ: {سَيَقُولُونَ لِلَّهِ} وَهِيَ فِي التَّأْوِيلِ مِثْلُ الَّتِي قَبْلَهَا. {فَأَنَّى تُشْرِكُونَ} أَي: فَكَيْفَ تَصْرَفُونَ عَقُولَكُمْ؟ فَشَبَّهَهُمْ بِقَوْمٍ مَسْجُورِينَ. قَالَ: (مُحَمَّدٌ): يَعْزِي -: الْمَعْنَى: كَيْفَ تَخْدَعُونَ وَتَصْرَفُونَ عَنْ هَذَا؟! (3)

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -: {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الْآيَةُ {89} قَوْلُهُ تَعَالَى: {سَيَقُولُونَ لِلَّهِ} أَي: سَيَقْرُونَ أَنَّ اللَّهَ الْمَالِكُ لِكُلِّ شَيْءٍ، الْمَجِيرُ، الَّذِي لَا يَجَارُ

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المؤمنون) الآية (89) ينسب لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (المؤمنون) الآية (89).

(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المؤمنون) الآية (89) للإمام (ابن أبي زَمَنِينِ المالكي).

عليه. {قُلْ} لهم حين يقرون بذلك، ملزما لهم، {فَأَنَّى تُشْرِكُونَ} أَي: فأين تذهب عقولكم، حيث عبدتم من علمتم أنهم لا ملك لهم، ولا قسط من الملك، وأنهم عاجزون من جميع الوجوه، وتركتم الإخلاص للمالك العظيم القادر المدبر لجميع الأمور، فالعقول التي دلتكم على هذا، لا تكون إلا مسحورة، وهي - بلا شك - قد سحرها الشيطان، بما زين لهم، وحسن لهم، وقلب الحقائق لهم، فسحر عقولهم، كما سحرت السحرة أعين الناس. (4)

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله) -: {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الْآيَةُ {89} قَوْلُهُ تَعَالَى: {سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُشْرِكُونَ}. ولما لم يكن لهم أن يقولوا غير الله، أخبر تعالى أنهم سيقولون الله أي: هو الذي بيده ملكوت كل شيء وهي لله خلقاً وملكاً وتصرفاً إذا قل لهم.

{فَأَنَّى تُشْرِكُونَ؟} أي كيف تخدعون فتصرفون عن الحق فتعبدون غير الخالق الرازق، وتتكبرون على الخالق إحياء الأموات وبعثهم وهو الذي أحياهم أولاً ثم أماتهم ثانياً فكيف ينكر عليه إحياءهم مرة أخرى. (5)

(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المؤمنون) الآية (89)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(5) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سورة (المؤمنون) الآية (89)، للإمام: (جابر بن أبو بكر الجزائري).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

وإنهم لَكَاذِبُونَ في شركهم وإنكارهم
(4)
البعث.

* * *

يَعْنِي: - لقد بينا لهم الحق على لسان
الرسول، وإنهم لكاذبون في كل ما يخالف
هذا الحق.
(5)

* * *

شرح وبيان الكلمات

{بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِالْحَقِّ} أي: بما هو الحق
والصدق في التوحيد والنبوة والبعث
والجزاء.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين
الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): -

{سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {90} {قَوْلُهُ تَعَالَى:
{بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِالْحَقِّ} أَرْسَلْنَا جِبْرِيلَ إِلَى
نَبِيِّهِمْ بِالْقُرْآنِ فِيهِ أَنْ لَيْسَ لِلَّهِ وَلَدٌ وَلَا شَرِيكَ
{وَالْتَّهُمَ لَكَاذِبُونَ} فِي قَوْلِهِمْ إِنَّ الْمَلَائِكَةَ
بَنَاتُ اللَّهِ.
(6)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحْيِي السُّنَّةِ) - (رحمه
الله): - {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {90} {قَوْلُهُ
تَعَالَى: {بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِالْحَقِّ} بِالصَّدَقِ
{وَالْتَّهُمَ لَكَاذِبُونَ} فِيمَا يَدْعُونَ مِنَ الشَّرِيكَ
(7)
وَالْوَلَدِ.

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (348/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة
التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (512/1)، المؤلف:
(لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (تنوير المقياس من تفسير ابن عباس) في سورة (المؤمنون)
الآية (90) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(7) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام
(البغوي) سورة (المؤمنون) الآية (90).

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره): -
(بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة)
- عن (ابن عباس): قوله: {قَالَتِي
(1)
تُشْعِرُونَ} يقول تكذبون.

* * *

﴿مِنْ فَوَائِدِ الْآيَاتِ﴾
﴿سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ : 75 - 89﴾

• عدم اعتبار الكفار بالنعم أو النقم التي
تقع عليهم دليل على فساد فطرتهم.
• كفران النعم صفة من صفات الكفار.
• التمسك بالتقليد الأعمى يمنع من الوصول
للحق.
• الإقرار بالربوبية ما لم يصحبه إقرار
بالألوهية لا ينجي صاحبه. (2)

* * *

[90] ﴿بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ
لَكَاذِبُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ليس الأمر كما يدعون، بل جنناهم بالحق
الذي لا مزية فيه، وإنهم لكاذبون فيما
يدعون الله من الشريك والولد، تعالى الله
عن قولهم علواً كبيراً. (3)

* * *

يَعْنِي: - بل أتينا هؤلاء المنكرين بالحق فيما
أرسلنا به محمداً - صلى الله عليه وسلم -،

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم
(65/19).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (347/1). تصنيف:
(جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (348/1). تصنيف:
(جماعة من علماء التفسير).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

[٩١] ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

ما اتخذ الله من ولد كما يزعم الكفار، وما كان معه من معبود بحق، ولو فرض أنه معه معبود بحق لذهب كل معبود بنصيبه من الخلق الذي خلقه، ولغالب بعضهم بعضاً، فيفسد نظام الكون، والواقع أن شيئاً من ذلك لم يحدث، فدل على أن المعبود بحق واحد وهو الله وحده، تنزهه وتقدس عما يصفه به المشركون مما لا يليق به من الولد والشريك. (4)

يَعْنِي:- لم يجعل الله لنفسه ولداً، ولم يكن معه من معبود آخر "لأنه لو كان ثمة أكثر من معبود لانضرد كل معبود بمخلوقاته، ولكن بينهم مغالبة كشأن ملوك الدنيا، فيختل نظام الكون، تنزه الله سبحانه وتعالى وتقدس عن وصفهم له بأن له شريكاً أو ولداً. (5)

يَعْنِي:- ما اتخذ الله له ولداً، وقد تنزه عن ذلك، وما كان له شريك. إذ لو كان له شريك لاستبد كل بما خلق، وصار له ملكه،

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {90} قَوْلُهُ تَعَالَى: {بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِالْحَقِّ} يَعْنِي: الْقُرْآنَ {وَأَنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ} وَهِيَ ثَقْرًا: (بَلْ أَتَيْتَهُمْ) يَقُولُهُ لِلنَّبِيِّ. (1)

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {90} {بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِالْحَقِّ} {وَأَنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ} يقول تعالى: بل أتينا هؤلاء المكذبين بالحق، المتضمن للصدق في الأخبار، العدل في الأمر والنهي، فما بالهم لا يعترفون به، وهو أحق أن يتبع؟ وليس عندهم ما يعرضهم عنه، إلا الكذب والظلم، ولهذا قال: {وَأَنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ}. (2)

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {90} قَوْلُهُ تَعَالَى: {بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِالْحَقِّ} أي: ليس الأمر كما يتوهمون ويخيل إليهم بل أتيناهم بذكرهم الذي هو القرآن به يذكرون لأنه ذكرى وذكر، وبه يذكرون لأنه شرف لهم وإنهم لكاذبون في كل ما يدعون ويقولون. (3)

- (1) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المؤمنون) الآية (90) للإمام ابن أبي زَمَنِين المالكى).
- (2) انظر: (تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المؤمنون) الآية (90)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).
- (3) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سورة (المؤمنون) الآية (90)، للإمام: (جابر بن أبو بكر الجزائري).

﴿وَالْحُكْمَ إِلَهُ ۖ وَاحِدٌ ۚ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

(أي: من الكذب كزعمهم أن لله ولداً وأن له شريكاً وأنه غير قادر على البعث).

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):

{سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {91} {قَوْلُهُ تَعَالَى: {مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ} مِنْ بَنِي آدَمَ وَلَا بَنَاتٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ {وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ} مِنْ شَرِيكَ {إِذَا} لَوْ كَانَ كَمَا يَقُولُونَ: {لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ} إِلَى نَفْسِهِ فَاسْتَوَى كُلُّ إِلَهٍ عَلَى مَا خَلَقَ {وَلَعَلَّا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ} لَغَلَبَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ {سُبْحَانَ اللَّهِ} نَزَهَ نَفْسَهُ وَيُقَالُ ارْتَفَعَ وَتَبَرَأَ {عَمَّا يَصِفُونَ} يَقُولُونَ مِنْ الْكُذْبِ. (2)

قال: الإمام (البغوي) - (مُحْيِي السُّئْتَةِ) - (رحمه الله): {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {91} {قَوْلُهُ تَعَالَى: {مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ} أَي: مِنْ شَرِيكَ،

{إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ} أَي: تَفَرَّدَ بِمَا خَلَقَهُ فَلَمْ يَرْضَ أَنْ يُضَافَ خَلْقُهُ وَانْعَامُهُ إِلَى غَيْرِهِ، وَمَنْعَ الْإِلَهِ الْآخَرَ عَنِ الْإِسْتِيْلَاءِ عَلَى مَا خَلَقَ.

{وَلَعَلَّا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ} أَي: طَلَبَ بَعْضُهُمْ مُغَالَبَةَ بَعْضٍ كَفَعَلَ مُلُوكُ الدُّنْيَا فِيمَا بَيْنَهُمْ، ثُمَّ نَزَهَ نَفْسَهُ فَقَالَ: {سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ}. (3)

(2) انظر: (تنوير المقياس من تفسير ابن عباس) في سورة (المؤمنون) الآية (91) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (المؤمنون) الآية (91).

ولتنأحر بعضهم مع بعض كما يرى بين الملوك، ولفسد الكون بهذا التنازع، فتنزله الله عما يقوله المشركون مما يخالف الحق. (1)

شرح وبيان الكلمات:

{مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ} هذا ردُّ على اليهود في قولهم: عزير ابن الله، وعلى النصارى في قولهم: المسيح ابن الله، وعلى من قال من المشركين: الملائكة بنات الله، {وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ} هذا ردُّ على عبدة الأوثان. {إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ} معناه: لو كان معه آلهة لانفرد كلُّ إلهٍ بخلقه، لا يرضى أن يُضَافَ خَلْقُهُ وانعامه إلى غيره، (أي: لانفرد به، ولم يرض بإضافة خلقه).

{وَلَعَلَّا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ} (أي: لطلب بعضهم قهراً بعض، فلم ينتظم أمرهما كما لا ينتظم أمر بلد فيه ملكان قاهران. {وَلَعَلَّا} ... ارتفع. (أي: تغالب وطلب العلو).

{بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ} مغالبة وتكبراً، لأن كل إله يطلب انفراده بألوهيته وخلقته. {سُبْحَانَ اللَّهِ} أي: تنزيهاً لله. أي: تعظم.

{عَمَّا يَصِفُونَ} أي: من اتخذ الولد والشريك، (أي: عن وصفهم إياه بالشريك، والولد).

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) - برقم (512/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكى) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ

الْمُؤْمِنُونَ} الآية {91} قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ يَقُولُ: لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ. {وَلَعَلَّا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ} يَقُولُ: لَطَلَبَ بَعْضُهُمْ مُلْكَ بَعْضٍ حَتَّى يَطْلُو عَلَيْهِ كَمَا يَفْعَلُ مُلُوكُ الدُّنْيَا. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ

الْمُؤْمِنُونَ} الآية {91} قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ} كَذِب يَعْرِف بخبر الله، وخبر رسله، ويعرف بالعقل الصحيح، ولهذا نبه تعالى على الدليل العقلي، على امتناع إلهين فقال: {إِذَا} أي: لو كان معه آلهة كما يقولون: {لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ} أي: لانفرد كل واحد من الإلهين بمخلوقاتهِ، واستقل بها، ولحرص على ممانعة الآخر ومغالبتها،

{وَلَعَلَّا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ} فالغالب يكون هو الإله، وإلا فمع التمانع لا يمكن وجود العالم، ولا يتصور أن ينتظم هذا الانتظام المدهش للعقول، واعتبر ذلك بالشمس والقمر، والكواكب الثابتة، والسيارة، فإنها منذ خلقت، وهي تجري على نظام واحد، وترتيب واحد، كلها مسخرة بالقدرة، مدبرة

بالحكمة لمصالح الخلق كلهم، ليست مقصورة على مصلحة أحد دون أحد، ولن ترى فيها خلا ولا تناقضا، ولا معارضة في أدنى تصرف، فهل يتصور أن يكون ذلك، تقدير إلهين ربين؟ "

{سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ} قد نطقت بلسان حالها، وأفهمت ببديع أشكالها، أن المدبر لها إله واحد كامل الأسماء والصفات، قد اقتقرت إليه جميع المخلوقات، في ربوبيته لها، وفي إلهيته لها، فكما لا وجود لها ولا دوام إلا بربوبيته، كذلك، لا صلاح لها ولا قوام إلا بعبادته وإفراده بالطاعة، ولهذا نبه على عظمة صفاته بأ نموذج من ذلك، وهو علمه المحيط، (2)

* * *

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله): - {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {91} قَوْلُهُ تَعَالَى: {مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ} ولا بنت، {وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ} ولا ينبغي ذلك، والدليل المنطقي العقلي الذي لا يرد هو أنه لو كان مع الله إله آخر لقاسمه الملك وذهب كل إله بما خلق، ولحارب بعضهم بعضاً وعلا بعضهم على بعض غلبة وقهراً،

وقوله تعالى: {سُبْحَانَ اللَّهِ} تنزيهاً لله تعالى عما يصفه به الوصفون من صفات العجز كاتخاذ الولد والشريك، والعجز عن البعث. (3)

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الْمُؤْمِنُونَ) الآية (91)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سورة (الْمُؤْمِنُونَ) الآية (91)، للإمام: (جابر بن أبو بكر الجزائري).

(1) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الْمُؤْمِنُونَ) الآية (91) للإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكى).

﴿وَالْحَكَمَ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

* * *

[٩٢] عَالَمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ

فَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٩٢﴾

تفسير المختصر والميسر والمُنْتَخَب لهذه الآية:

عالم كل ما غاب عن خلقه، وعالم كل ما يشاهد ويدرك بالحواس، لا يخفى عليه شيء من ذلك، فتعالى سبحانه أن يكون له شريك. (1)

* * *

يَعْنِي: - هو وحده يعلم ما غاب عن خلقه وما شاهده، فتنزه الله تعالى عن الشريك الذي يزعمون. (2)

* * *

يَعْنِي: - هو محيط بكل شيء علماً، يعلم ما يغيب عنا وما يظهر لنا، فتنزه الله عما ينسبه الكافرون إليه من وجود الشريك له. (3)

* * *

شرح وبيان الكلمات

{عَالَمِ الْغَيْبِ} أي: هو عالم الغيب، أي ما يغيب عنا.

(أي: الذي غاب عن أبصارنا وعلمنا، من الواجبات والمستحيلات والممكنات).

{وَالشَّهَادَةِ} وما يظهر لنا.

{فَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ} تنزيهه وتقديسه.

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (348/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (348/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (512/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{فَتَعَالَى} الله،

{عَمَّا يُشْرِكُونَ} به من الأصنام وغيرها.

* * *

الدليل والبرهان والخجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {92} قَوْلُهُ تَعَالَى: {عَالَمِ الْغَيْبِ} مَا غَابَ عَنِ الْعِبَادِ وَيُقَالُ مَا يَكُونُ {وَالشَّهَادَةِ} أَعْلَمَهُ الْعِبَادُ وَيُقَالُ مَا كَانَ {فَتَعَالَى} فَتَبَرَأَ {عَمَّا يُشْرِكُونَ} بِهِ مِنَ الْإِنْثَانِ. (4)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السُّئَةِ) - (رحمه الله): {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {92} قَوْلُهُ تَعَالَى: {عَالَمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ} قَرَأَ: (أَهْلُ الْمَدِينَةِ)، وَ(الْكُوفَةِ) غَيْرَ (حَقِصٍ) (عَالِمٍ) بَرَفَعَ الْمِيمَ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ، وَقَرَأَ الْآخَرُونَ: بِجَرِّهَا عَلَى نَعْتِ اللَّهِ فِي سُبْحَانَ اللَّهِ،

{فَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ} أي: تَعَظَّمَ عَمَّا يُشْرِكُونَ، وَمَعْنَاهُ أَنَّهُ أَعْظَمُ مِنْ أَنْ يُوصَفَ بِهَذَا الْوَصْفِ. (5)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِينِ المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {92} قَوْلُهُ تَعَالَى: {عَالَمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ} قَالَ: (الْحَسَنُ): الْغَيْبُ

(4) انظر: (تنوير المقياس من تفسير ابن عباس) في سُورَةِ الْمُؤْمِنُونَ الآية (92) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ الآية (92).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

[٩٣] ﴿قُلْ رَبِّ إِمَّا تُرِيْنِي مَا يُوعَدُونَ﴾

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

قل: - يا أيها الرسول - ﷺ: رب إِمَّا تُرِيْنِي فِي هَؤُلَاءِ الْمَشْرِكِينَ مَا وَعَدْتَهُمْ مِنَ الْعَذَابِ (4)

يَعْنِي: - قل: أيها الرسول - ﷺ: رب إِمَّا تُرِيْنِي فِي هَؤُلَاءِ الْمَشْرِكِينَ مَا تَعِدُهُمْ مِنْ عَذَابِكَ فَلَا تَهْلِكُنِي بِمَا تَهْلِكُهُمْ بِهِ، (5)

يَعْنِي: - قل: - يا أيها النبي - ﷺ: - يا رب، إِنْ أَنْزَلْتَ بِهِمْ مَا أَوْعَدْتَهُمْ مِنَ الْعَذَابِ فِي الدُّنْيَا، وَأَنَا مَوْجُودٌ بَيْنَهُمْ. (6)

شرح وبيان الكلمات

﴿قُلْ رَبِّ إِمَّا تُرِيْنِي مَا يُوعَدُونَ﴾ أي: إِنْ كَانَ لَا بَدَّ مِنْ أَنْ تُرِيْنِي مَا تَعِدُهُمْ مِنَ الْعَذَابِ فِي الدُّنْيَا أَوْ الْآخِرَةِ.
﴿قُلْ رَبِّ إِمَّا تُرِيْنِي﴾ أي: إِنْ تُرِيْنِي مِنَ الْعَذَابِ
﴿مَا يُوعَدُونَ﴾ مِنْ الْقَتْلِ وَالْعَذَابِ.

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز أبادي) - (رحمته الله) - في (تفسيره): -
﴿سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ الآية {93} قَوْلُهُ تَعَالَى:

- (4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (348/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (348/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (512/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

هَؤُنَا: مَا لَمْ يَحْنِ مِنْ غَيْبِ الْآخِرَةِ، وَالشَّهَادَةُ: مَا أَعْلَمَ بِهِ الْعِبَادَ.

قُلْ: يَا (مُحَمَّدُ): {فَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ} (1)

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمته الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {92} قَوْلُهُ تَعَالَى: {عَالِمُ الْغَيْبِ} أي: الذي غاب عن أبصارنا وعلمنا، من الواجبات والمستحيلات والممكنات، {وَالشَّهَادَةُ} وهو ما نشاهد من ذلك {فَتَعَالَى} أي: ارتفع وعظم، {عَمَّا يُشْرِكُونَ} به، من لا علم عنده، إلا ما علمه الله. (2)

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) - (رحمته الله): - {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {92} قَوْلُهُ تَعَالَى: {عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةُ} أي ما ظهر وما بطن، وما غاب وما حضر فلو كان معه آلهة أخرى لعرفهم وأخبر عنهم ولكن هيهات هيهات أن يكون مع الله إله آخر وهو الخالق لكل شيء والمالك لكل شيء.
{فَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ} علواً كبيراً وتنزهه تنزهاً عظيماً. (3)

- (1) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المؤمنون) الآية (92) للإمام (ابن أبي زئين المالكي).
(2) انظر: (تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المؤمنون) الآية (92)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).
(3) انظر: (أيسر التفاسير لكلام علي الكبير) في سورة (المؤمنون) الآية (92)، للإمام: (جابر بن أبو بكر الجزائري).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله) -: {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {93} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ رَبِّ إِمَّا تُرِينِي مَا يُوعَدُونَ} في هذا السياق تهديد للمشركين الذين لم ينتفعوا بتلك التوجيهات التي تقدمت في الآيات قبل هذه، فأمر الله تعالى رسوله أن يدعوه ويضرع إليه إن هو أبقاه حتى يحين هلاك قومه، أن لا يهلكه معهم فقال: {قُلْ رَبِّ إِمَّا تُرِينِي} أي: أن تريني {مَا يُوعَدُونَ} أي من العذاب، (5)

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -: قوله تعالى: {قُلْ رَبِّ إِمَّا تُرِينِي مَا يُوعَدُونَ} (93) رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (94).
يَقُولُ تَعَالَى أَمْرًا (نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) - أَنْ يَدْعُو هَذَا الدُّعَاءَ عِنْدَ حُلُولِ النَّقَمِ: {رَبِّ إِمَّا تُرِينِي مَا يُوعَدُونَ} أي: إِنْ عَاقَبْتَهُمْ - وَإِنِّي شَاهِدُ ذَلِكَ - فَلَا تَجْعَلْنِي فِيهِمْ،
كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الَّذِي رَوَاهُ الْإِمَامُ (أَحْمَدُ)، وَ (الترمذي) -: وَ (صَحَّحَهُ) -: ((وَإِذَا أَرَدْتَ بِقَوْمٍ فِتْنَةً فَتَوَقَّئِ إِلَيْكَ غَيْرَ مَفْتُونٍ)). (6)

(5) انظر: (أسر التفاسير لكلام علي الكبير) في سورة (المؤمنون) الآية (93)، للإمام: (جابر بن أبو بكر الجزائري).

(6) أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (243/5).

وأخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن) برقم (3235) - من حديث - (معاذ بن جبل) - رضي الله عنه -، وقال: "هذا حديث (حسن صحيح)، سألت محمد بن إسماعيل عن هذا الحديث فقال: هذا (حديث حسن صحيح)"

{قُلْ يَا مُحَمَّد - ﷺ} - {رَبِّ يَا رَبِّ إِمَّا تُرِينِي مَا يُوعَدُونَ} من العذاب. (1)

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه الله) -: {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {93} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ رَبِّ إِمَّا تُرِينِي} أي: إِنْ أَرَيْتَنِي، {مَا يُوعَدُونَ} أي: مَا أُوْعِدْتَهُمْ مِنَ الْعَذَابِ. (2)

قال: الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -: {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {93} قَوْلُهُ تَعَالَى: {مَا يُوعَدُونَ} من العذاب. (3)

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -: {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {93} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ رَبِّ إِمَّا تُرِينِي مَا يُوعَدُونَ}.
لما أقام تعالى على المكذبين أدلته العظيمة، فلم يلتفتوا لها، ولم يذعنوا لها، حق عليهم العذاب، ووعدوا بنزوله، وأرشد الله رسوله أن يقول: {قُلْ رَبِّ إِمَّا تُرِينِي مَا يُوعَدُونَ} أي: أي وقت أريتنني عذابهم، وأحضرتني ذلك (4)

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المؤمنون) الآية (93) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (المؤمنون) الآية (93).

(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المؤمنون) الآية (93) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المؤمنون) الآية (93)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

* * *

[٩٤] ﴿رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

رب إن عاقبتهم وأنا أشاهد ذلك فلا تجعلني فيهم فيصيبني ما أصابهم من العذاب. (1)

* * *

يَعْنِي: - ونجني من عذابك وسخطك، فلا تجعلني في القوم المشركين الظالمين، ولكن اجعلني ممن رضيت عنهم. (2)

* * *

يَعْنِي: - فأتوسل إليك ألا تجعلني معذبا مع القوم الكافرين الطاغين. (3)

* * *

شرح وبيان الكلمات

﴿رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾
أي: فاجعلني خارجا منهم إذا نزل بهم العذاب.
(أي: فلا تجعلني قرينا لهم ولا تعذبني عذابهم).

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز أبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):
﴿سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ الآية {94} قَوْلُهُ تَعَالَى:

﴿رَبِّ يَا رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ مع القوم الكافرين يوم بدر. (4)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه الله): - {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {94} قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿رَبِّ يَا رَبِّ، فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ أي: لا تهلكني بهلاكهم. (5)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {94} قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ تَفْسِيرُهُ: أَي: ﴿لَا تَهْلِكْنِي﴾ مَعَهُمْ إِنْ أَرَيْتَنِي مَا يُوْعَدُونَ. (6)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {94} قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ أَي: اعصمني وارحمني، مما ابتليتهم به من الذنوب الموجبة للنقم، واحمني أيضا من العذاب الذي ينزل بهم، لأن العقوبة العامة تعم - عند نزولها - العاصي وغيره، (7)

* * *

- (4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المؤمنون) الآية (94) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .
(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي) = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (المؤمنون) الآية (94).
(6) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المؤمنون) الآية (94) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).
(7) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المؤمنون) الآية (94)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

(أي : إن الله قادر على أنجاز ما وعد إن تأملتم).

{وَأَنَا عَلَى أَنْ تُرِيكَ مَا نَعِدُهُمْ} من العذاب.

{لَقَادِرُونَ} وقد أراه عذاب المشركين ببدر وغيرها.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال : الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :-

{سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {95} قَوْلُهُ تَعَالَى :

{وَأَنَا عَلَى أَنْ تُرِيكَ} يَا مُحَمَّد - ﷺ - .

{مَا نَعِدُهُمْ} من العذاب يَوْمَ بَدْر {لَقَادِرُونَ} . (6)

* * *

قال : الإمام (البغوي) - (مُحْيِي السُّنَّة) - (رحمه الله) :-

{سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {95} قَوْلُهُ تَعَالَى :

{وَأَنَا عَلَى أَنْ تُرِيكَ مَا نَعِدُهُمْ} من العذاب لهم ، {لَقَادِرُونَ} . (7)

* * *

قال : الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :-

{سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {95} قال الله في تقريب عذابهم :

{وَأَنَا عَلَى أَنْ تُرِيكَ مَا نَعِدُهُمْ} {لَقَادِرُونَ} ولكن إن أخرناه فالحكمة ، وإلا

فقدرتنا صالحة لإيقاعه فيهم . (8)

* * *

(6) انظر : (تنوير المقياس من تفسير ابن عباس) في سورة (المؤمنون)

الآية (95) ينسب : (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(7) انظر : (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (المؤمنون) الآية (95) .

(8) انظر : (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المؤمنون) الآية (95) ، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) .

قال : الشيخ (جابر بن أبوبكر الجزائري) - (رحمه الله) :-

{سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {94} قَوْلُهُ تَعَالَى :

{رب فلما تجعلني في القوم

الظالمين} أي : أخرجني منهم وأبعدني عنهم

حتى لا أهلك معهم . (1)

* * *

[٩٥] وَأَنَا عَلَى أَنْ تُرِيكَ مَا

نَعِدُهُمْ لَقَادِرُونَ :

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية

وإنا على أن نجعلك تشاهد وتري ما نعدهم

به من العذاب لقادرون ، لا نعجز عن ذلك ولا

عن غيره . (2)

* * *

يَعْنِي :- وإنا لقادرون على أن نريك ما

نَعِدُهُم من العذاب . (3)

* * *

يَعْنِي :- ونحن قادرون تماماً على أن نريك

ما أوعدناهم به من العذاب نازل بهم ،

فاطمئن لنصرنا . (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات

{وَأَنَا عَلَى أَنْ تُرِيكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَادِرُونَ}

أي : لَوْ شِئْنَا لَأَرَيْنَاكَ مَا نَحِلُّ بِهِمْ مِنَ النَّقْمِ

وَالنَّبَاءِ وَالْمَحَنِّ . (5)

(1) انظر : (أسر التفاسير لكلام علي الكبير) في سورة (المؤمنون) الآية (94) ، للإمام : (جابر بن أبوبكر الجزائري) .

(2) انظر : (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (348/1) ، تصنيف : (جماعة من علماء التفسير) .

(3) انظر : (التفسير الميسر) برقم (348/1) ، المؤلف : (نخبة من أساتذة التفسير) .

(4) انظر : (المختب في تفسير القرآن الكريم) برقم (513/1) ، المؤلف : (لجنة من علماء الأزهر) .

(5) انظر : (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (492/5) .

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

هؤلاء المشركون من الشرك والتكذيب،
وسنجازيهم عليه أسوأ الجزاء. (3)

* * *

يَعْنِي: - استمر في دعوتك وقابل إساءاتهم
بالعمل الذي هو أحسن من العفو أو غيره،
ونحن عالمون تماماً بما يصفونك به،
ويصفون دعوتك من سوء وافتراء، وسنجازيهم
عليه. (4)

* * *

شرح وبيان الكلمات

{ادْفَعْ بِأَلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ} يعني:
بالإحسان الإعراض والصَّفْحَ ،
(أي: ادفع بالخصلة التي هي أحسن وذلك
كالصفح والإعراض عنهم).

{ادْفَعْ بِأَلَّتِي} أي: بالخلة التي.
{هِيَ أَحْسَنُ} وهي الصَّفْحَ ومكارم
الأخلاق.

{وَالسَّيِّئَةُ} أذى المشركين إيَّاهُ ، وهذا
قبل الأمر بالقتال ،
والمعنى : اذكر لهم المقاتلة والحجة على
طريق التلطُّف والاستدعاء إلى الحق كما
قال تعالى: {فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا} {طه :
44}.

{نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ} من الشريك،
(أي: بما يكذبون وبما يقولونه من الشُّرك
فيجازيهم عليه).

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية :

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (348/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة
التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (513/1)، المؤلف:
(لجنة من علماء الأزهر).

قال: الشيخ (جابر بن أبوبكر الجزائري) - (رحمه
الله): - {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {95} قَوْلُهُ
تَعَالَى: {وَإِنَّا عَلَىٰ أَنْ نُرِيكَ مَا نَعْدُهُمْ
لَقَادِرُونَ} يخبر تعالى رسوله بأنه قادر على
إنزال العذاب الذي وعد به المشركين إذا لم
يتوبوا قبل حلوله بهم. (1)

* * *

قوله تعالى: {وَإِنَّا عَلَىٰ أَنْ نُرِيكَ مَا نَعْدُهُمْ
لَقَادِرُونَ}. لقد من الله تعالى على النبي -
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أن يريه بعض ما يعد
الكفار في غزوة كما في سورة (الأنفال) وفي
فتح مكة المكرمة كما سورة (الفتح).

* * *

[٩٦] ﴿ادْفَعْ بِأَلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ
السَّيِّئَةِ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

ادفع أيها الرسول - ﷺ - من يسيء إليك
بالخصلة التي هي أحسن" بأن تصفح عنه،
وتصبر على أذاه، نحن أعلم بما يصفون من
الشرك والتكذيب، وبما يصفونك به مما لا
يليق بك كالسحر والجنون. (2)

* * *

يَعْنِي: - إذا أساء إليك أعداؤك أيها
الرسول - ﷺ - بالقول أو الفعل فلا
تقابلهم بالإساءة، ولكن ادفع إساءاتهم
بالإحسان منك إليهم، نحن أعلم بما يصفه

(1) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سورة (المؤمنون) الآية
(95)، للإمام: (جابر بن أبوبكر الجزائري).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (348/1)، تصنيف:
(جماعة من علماء التفسير).

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): -

{سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {96} {قَوْلُهُ تَعَالَى: {ادْفَعْ بِأَلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ} يَقُولُ ادْفَعْ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ كَلِمَةَ الشَّرْكَ عَنْ (أَبِي جَهْل) وَأَصْحَابِهِ وَيُقَالُ السَّلَامُ الْقَبِيحُ عَنْ نَفْسِكَ {نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ} مِنَ الْكَذِبِ. (1)}

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه الله): - {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {96} {قَوْلُهُ

تَعَالَى: {ادْفَعْ بِأَلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ} أَي: ادْفَعْ بِالْخَلَّةِ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ هِيَ الصَّفْحُ وَالْإِعْرَاضُ وَالصَّبْرُ،

{السَّيِّئَةِ} يَعْنِي: أَذَاهُمْ، أَمَرَهُمْ بِالصَّبْرِ عَلَى أَذَى الْمُشْرِكِينَ وَالْكَفَّ عَنِ الْمُقَاتَلَةِ، نَسَخَتْهَا آيَةُ السَّيْفِ.

{نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ} يَكْذِبُونَ وَيَقُولُونَ مِنَ الشَّرْكَ. (2)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ

الْمُؤْمِنُونَ} الآية {96} {قَوْلُهُ تَعَالَى: {ادْفَعْ بِأَلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ} تَفْسِيرُ (السُّدِّي): يَقُولُ: ادْفَعْ بِالْعَفْوِ وَالصَّفْحِ الْقَوْلَ الْقَبِيحَ وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُؤْمَرَ بِقِتَالِهِمْ. (3)}

* * *

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المؤمنون) الآية (96) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (المؤمنون) الآية (96).

(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المؤمنون) الآية (96) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ

الْمُؤْمِنُونَ} الآية {96} {قَوْلُهُ تَعَالَى: {ادْفَعْ بِأَلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ} نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ}.

هذا من مكارم الأخلاق، التي أمر الله رسوله بها فقال: {ادْفَعْ بِأَلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ} أي: إذا أساء إليك أعداؤك، بالقول والفعل، فلا تقابلهم بالإساءة، مع أنه يجوز معاقبة المسيء بمثل إساءته، ولكن ادفع إساءتهم إليك بالإحسان منك إليهم، فإن ذلك فضل منك على المسيء، ومن مصالح ذلك، أنه تخف الإساءة عنك، في الحال، وفي المستقبل، وأنه أدعى لجلب المسيء إلى الحق، وأقرب إلى ندمه وأسفه، ورجوعه بالتوبة عما فعل، وليتصف العافي بصفة الإحسان، ويقهر بذلك عدوه الشيطان، وليستوجب الثواب من الرب،

قال تعالى: {فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ}.

وقال تعالى: {ادْفَعْ بِأَلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ * وَمَا يُلْقَاهَا} أي ما يوفق لهذا الخلق الجميل. {إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ}.

وقوله: {نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ} أي بما يقولون من الأقوال المتضمنة للكفر والتكذيب بالحق قد أحاط علمنا بذلك وقد حلمنا عنهم وأمهلناهم وصبرنا عليهم والحق لنا وتكذيبهم لنا فأنت - يا محمد - ينبغي لك أن تصبر على ما يقولون وتقابلهم بالإحسان

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

في الآية الأخرى: {ادْفَعْ بِأَتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ. وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ} {فَصَلَتْ: 34، 35} : أَي مَا يُلْهِمُ هَذِهِ النُّصَيْيَّةَ أَوْ الْخَصْلَةَ أَوْ الصِّفَّةَ.

{إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا} أَي: عَلَى أَذَى النَّاسِ، فَعَامِلُوهُمْ بِالْجَمِيلِ مَعَ إِسْدَائِهِمْ إِلَيْهِمُ الْقَبِيحَ، {وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ} أَي: فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. (3)

* * *

[٩٧] ﴿وَقُلْ رَبِّ اعْزُدْ بِكَ مِنْ

هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

وقل: رب اعتصم بك من نَزَعَاتِ الشَّيَاطِينِ ووساوسهم. (4)

* * *

يَعْنِي:- وقُلْ: أَيُّهَا النَّبِيُّ - ﷺ -: رَبِّ اسْتَجِرْ بِكَ مِنْ إِغْوَاءِ الشَّيَاطِينِ الْمَغْرِبَةِ عَلَى الْبَاطِلِ وَالْفَسَادِ وَالصَّدْعِ عَنِ الْحَقِّ وَوَسْوَاسَتِهَا، (5)

* * *

هذه وظيفة العبد في مقابلة المسيء من البشر وأما المسيء من الشياطين فإنه لا يفيد فيه الإحسان ولا يدعو حزبه إلا ليكونوا من أصحاب السعير فالوظيفة في مقابلته أن يسترشد بما أرشد الله إليه رسوله. (1)

* * *

قال: الشيخ (جابر بن أبوبكر الجزائري) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {96} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ادْفَعْ بِأَتِي فِي أَحْسَنُ} هَذَا قَبْلَ أَمْرِهِ بِقِتَالِهِمْ: أَمْرُهُ بِأَنْ يَدْفَعَ مَا يَقُولُونَهُ لَهُ فِي الْكُفْرِ وَالتَّكْذِيبِ بِالْخُلَّةِ وَالْخَصْلَةِ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ وَذَلِكَ كَالصَّفْحِ وَالْإِعْرَاضِ عَنْهُمْ وَعَدَمِ الْإِلْتِفَاتِ إِلَيْهِمْ.

وقوله: {نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ} أَي: مَنْ قَوْلِهِمْ لِلَّهِ شَرِيكَ وَلَهُ وَلَدٌ، وَأَنَّهُ مَا أَرْسَلَ مُحَمَّدًا رَسُولًا، وَأَنَّهُ لَا بَعْثَ وَلَا حَيَاةَ وَلَا نَشُورَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. (2)

* * *

قوله تعالى: {ادْفَعْ بِأَتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ}.

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ثُمَّ قَالَ مُرْشَدًا لَهُ إِلَى التَّرْيَاقِ النَّافِعِ فِي مَخَالَطَةِ النَّاسِ، وَهُوَ الْإِحْسَانُ إِلَى مَنْ يُسِيءُ، لِيَسْتَجْلِبَ خَاطِرَهُ، فَتَعُودُ عَدَاوَتُهُ صَدَاقَةً وَبُغْضُهُ مَحَبَّةً، فَقَالَ: {ادْفَعْ بِأَتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ}، وَهَذَا كَمَا قَالَ

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (492/5).
(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (348/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (348/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المؤمنون) الآية (96)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).
(2) انظر: (أيسر التفاسير لكلام علي الكبير) في سورة (المؤمنون) الآية (96)، للإمام: (جابر بن أبوبكر الجزائري).

﴿وَالْحَكَمَ إِلَهُ وَاحِدٌ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

يَعْنِي: - وقل: يا رب أَسْتَعِيزُ بِكَ مِنْ أَثَرِ
وساوس الشياطين على نفسي بعملى ما لا
يرضيك. (1)

* * *

شرح وبيان الكلمات

{وَقُلْ} وقل: يا رب.
{أَعُوذُ بِكَ} أمتنع وأعتصم بك،
وأستجير بك. أَسْتَعِيزُ بِكَ، أي: أَسْتَنْصِرُكَ
وألجأ إليك.
{مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ} وَسَاوِسِهِمْ،
وَنَزَغَاتِهِمْ، (أي: من وساوسهم التي تخطر
بالقلب فتكاد تفسده)،
(أي: من تغريهم وتزيينهم المعاصي).
وأصل الهمزة: شدة الدفع.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين
الفيروز أبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): -
{سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {97} قَوْلُهُ تَعَالَى:
{وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ} أَعْتَصِمُ بِكَ {مِنْ
هَمَزَاتِ} نَزَعَاتِ {الشَّيَاطِينِ} الَّتِي يَصْرَعُ بِهَا
الرجل. (2)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحْيِي السُّنَّة) - (رحمه
الله): - {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {97} قَوْلُهُ
تَعَالَى: {وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ} أَي: أَمْتَنِعُ
وَأَعْتَصِمُ بِكَ،

{مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ}
قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ): نَزَعَاتُهُمْ.

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) - برقم (513/1)، المؤلف:
(لجنة من علماء الأزهر).
(2) انظر: (تنوير المقياس من تفسير ابن عباس) في سورة (المؤمنون)
الآية (97) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

وَقَالَ: (الْحَسَنُ): وَسَاوِسُهُمْ.
وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ): نَفَخُهُمْ وَنَفَثُهُمْ.
وَقَالَ أَهْلُ الْمَعَانِي: دَفَعُهُمْ بِالْإِغْوَاءِ إِلَى
الْمَعَاصِي، وَأَصْلُ الهمَزِ شِدَّةُ الدَّفْعِ. (3)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله) -
في (تفسيره): - {سُورَةُ
الْمُؤْمِنُونَ} الآية {97} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقُلْ
رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ} وَهُوَ
الْجُنُون. (4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) -
(رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ
الْمُؤْمِنُونَ} الآية {97-98} قَوْلُهُ تَعَالَى:
{وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ} أَي: اعتصم بحولك
وقوتك متبرئاً من حولي وقوتي {مِنْ هَمَزَاتِ
الشَّيَاطِينِ} * وَأَعُوذُ بِكَ رَبَّ أَنْ يَحْضُرُونِ} أَي
أعوذ بك من الشر الذي يصيبني بسبب
مباشرتهم وهمزهم ومسامهم ومن الشر الذي
بسبب حضورهم ووسوستهم وهذه استعاذة من
مادة الشر كله وأصله ويدخل فيها الاستعاذة
من جميع نزغات الشيطان ومن مسه
ووسوسته فإذا أعاذ الله عبده من هذا الشر
وأجاب دعاءه سلم من كل شر ووفق لكل
خير. (5)

* * *

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي) = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام
(البغوي) سورة (المؤمنون) الآية (97).
(4) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المؤمنون) الآية (97) للإمام
ابن أبي زمنين المالكي،
(5) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة
(المؤمنون) الآية (97-98)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

﴿وَالْمَكَمُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -: وَقَوْلُهُ: {وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ} : أَمَرَهُ أَنْ يَسْتَعِيدَ مِنَ الشَّيَاطِينِ، لِأَنَّهُمْ لَا تَنْفَعُ مَعَهُمُ الْحِيلُ، وَلَا يَنْقَادُونَ بِالْمَعْرُوفِ. وَقَدْ قَدَّمْنَا عِنْدَ الِاسْتِعَاذَةِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ يَقُولُ: ((أَعُوذُ بِاللَّهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، مِنْ هَمَزِهِ وَنَفْخِهِ وَنَفْثِهِ)). (2)(3).

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -: وَقَوْلُهُ: {وَأَعُوذُ بِكَ رَبَّ أَنْ يَحْضُرُونِ} أي: فِي شَيْءٍ مِنْ أَمْرِي“ وَلِهَذَا أَمَرَ بِذِكْرِ اللَّهِ فِي ابْتِدَاءِ الْأُمُورِ -وَذَلِكَ مَطْرَدَةٌ لِلشَّيَاطِينِ- عِنْدَ الْأَكْلِ وَالْجَمَاعِ وَالذَّبْحِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأُمُورِ“ وَلِهَذَا رَوَى (أَبُو دَاوُدَ): أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ يَقُولُ: ((اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَرَمِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَدَمِ وَمِنَ الْغَرَقِ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ يَتَخَبَّطَنِي الشَّيْطَانُ عِنْدَ الْمَوْتِ)). (4)(5).

[٩٨] ﴿وَأَعُوذُ بِكَ رَبَّ أَنْ يَحْضُرُونِ﴾



تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية

(2) انظر: الاستعاذة عند تفسير سورة (الفاتحة).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (492/5).

(4) أخرجه الإمام (أبي داود) في (سننه) برقم (1552).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (492/5).

قال: الشيخ (جابر بن أبوبكر الجزائري) - (رحمه الله) -: {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الْآيَةُ {97-98} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ، وَأَعُوذُ بِكَ رَبَّ أَنْ يَحْضُرُونِ} لِمَا عِلْمُهُ الْإِحْتِرَازُ وَالتَّحْصُنُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ بِالْصَّفْحِ وَالْإِعْرَاضِ أَمْرَهُ أَنْ يَتَحَصَّنَ مِنَ الشَّيَاطِينِ بِالِاسْتِعَاذَةِ بِاللَّهِ تَعَالَى فَأَمْرَهُ أَنْ يَقُولَ {رَبِّ} أَي: يَا رَبِّ {أَعُوذُ بِكَ} أَي: اسْتَجِيرُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ أَي وَسَاوِسِهِمْ حَتَّى لَا يَفْتِنُونِي عَنْ دِينِي وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ يَحْضُرُوا أَمْرِي فَيُفْسِدُوهُ عَلَيَّ. (1)

(97، 98) {وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ * وَأَعُوذُ بِكَ رَبَّ أَنْ يَحْضُرُونِ} أَي: أَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّرِّ الَّذِي يُصِيبُنِي بِسَبَبِ مُبَاشَرَتِهِمْ، وَهَمَزِهِمْ وَمَسَّهُمْ، وَمِنَ الشَّرِّ الَّذِي بِسَبَبِ حُضُورِهِمْ وَوَسْوَاسَتِهِمْ، وَهَذِهِ اسْتِعَاذَةٌ مِنْ مَادَّةِ الشَّرِّ كُلِّهِ وَأَصْلِهِ، وَيَدْخُلُ فِيهَا الْإِسْتِعَاذَةُ مِنْ جَمِيعِ نَزَعَاتِ الشَّيْطَانِ، وَمِنْ مَسِّهِ وَوَسْوَاسَتِهِ، فَإِذَا أَعَاذَ اللَّهُ عَبْدَهُ مِنْ هَذَا الشَّرِّ وَاجَابَ دُعَاؤَهُ سَلِمَ مِنْ كُلِّ شَرٍّ، وَوَقَّعَ لِكُلِّ خَيْرٍ.

وانظر: سورة - (الأعراف) - آية (200). - كما قال تعالى: {وَأَمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}.

وانظر: الاستعاذة في بدايات - سورة (الفاتحة)،

(1) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سورة (المؤمنون) الآية (97-98)، للإمام: (جابر بن أبوبكر الجزائري).

﴿وَالْحُكْمَ إِلَهُ ۖ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

وأعوذ بك رب أن يحضروني في شيء من أموري. (1)

* * *

يَعْنِي: - وأستجير بك - يا رب - من حضورهم في شيء من أموري. (2)

* * *

يَعْنِي: - وأستعيذ بك يا رب، أن يكونوا معي في أي عمل من الأعمال، ليكون سليماً خالصاً لوجهك الكريم. (3)

* * *

شرح وبيان الكلمات

{وَأَعُوذُ بِكَ رَبَّ أَنْ يَحْضُرُونِ} عند الموت، ويجوموا حولي في شيء من الأحوال“ لأن الشيطان إذا حضره يوسوسه. {أَنْ يَحْضُرُونِ} أن يكونوا معي في أموري. (أي: في أموري حتى لا يفسدوها علي).

* * *

الدليل والبرهان والحة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز أبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {98} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَعُوذُ بِكَ رَبَّ أَنْ يَحْضُرُونِ} مَنْ أَنْ يَحْضُرُونِي، يَعْنِي: الشَّيَاطِينُ فِي الصَّلَاةِ وَعِنْدَ الْقِرَاءَةِ وَعِنْدَ الْمَوْتِ. (4)

* * *

- (1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (348/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
- (2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (348/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
- (3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (513/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
- (4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المؤمنون) الآية (98) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه الله): - {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {98} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَعُوذُ بِكَ رَبَّ أَنْ يَحْضُرُونِ} فِي شَيْءٍ مِنْ أُمُورِي، وَإِنَّمَا ذَكَرَ الْحُضُورَ لِأَنَّ الشَّيْطَانَ إِذَا حَضَرَهُ يُوَسَّوْسُهُ. ثُمَّ أَخْبَرَ أَنَّ هَؤُلَاءِ الْكُفَّارَ الَّذِينَ يُنْكِرُونَ الْبَعْثَ يَسْأَلُونَ الرَّجْعَةَ إِلَى الدُّنْيَا عِنْدَ مُعَايِنَةِ الْمَوْتِ. (5)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {98} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَعُوذُ بِكَ رَبَّ أَنْ يَحْضُرُونِ} فَأُطِيعُ الشَّيْطَانَ فَأَهْلِكُ“ أَمَرَهُ اللَّهُ أَنْ يَدْعُو بِهِذَا. قَالَ: (مُحَمَّدٌ): يَعْنِي: - (هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ): نَخَسُهَا وَطَعْنُهَا بِالنَّوَسَةِ“ حَتَّى تَشْغَلَ عَنْ أَمْرِ اللَّهِ. وَالْقِرَاءَةُ (رَبَّ) بِكَسْرِ الْبَاءِ «وَحَذَفِ الْيَاءِ» حُذِفَتْ. الْيَاءُ لِلنِّدَاءِ“ أَلْمَعْنَى: أَعُوذُ بِكَ يَا رَبَّ، وَاثْبَاتِ الْيَاءِ جَائِزٌ. (6)

* * *

[٩٩] ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدٌ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ الْمَوْتُ، وَعَايِنَ مَا يَنْزِلُ بِهِ قَالَ نَدَمًا عَلَى مَا فَاتَ مِنْ

- (5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (المؤمنون) الآية (98).
- (6) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المؤمنون) الآية (98) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي)،

﴿وَالْمَكَمَ إِلَهًا وَاحِدًا لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

قرأ: (يعقوب): (يَحْضُرُونِي) (ارْجِعُونِي)
(4)
بإثبات الياء فيهما، وحذفها الباقيون،

واختلافهم في الهمزتين من (جَاءَ أَحَدَهُمْ)
كاختلافهم فيهما من: {وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ} في سورة {الحج: 65}.
(5)

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):
{سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {99} {قَوْلُهُ تَعَالَى: {حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمْ} يَعْنِي: كِفَارِمْكَة {الْمَوْتِ} يَعْنِي: مَلِكُ الْمَوْتِ وَأَعْوَانُهُ لِقَبْضِ رُوحِهِمْ {قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ} إِلَى الدُّنْيَا. (6)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحْيِي السُّنَّة) - (رحمه الله): {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {99} {قَوْلُهُ تَعَالَى: {حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ} وَلَمْ يَقُلْ ارْجِعْنِي وَهُوَ يَسْأَلُ اللَّهَ وَحْدَهُ الرَّجْعَةَ عَلَى عَادَةِ الْعَرَبِ فَإِنَّهُمْ يُخَاطَبُونَ الْوَاحِدَ بِلَفْظِ الْجَمْعِ عَلَى وَجْهِ التَّعْظِيمِ كَمَا أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ نَفْسِهِ فَقَالَ: {إِنَّا نَحْنُ نُزَلِّلُ الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} {الحجر: 9}، ومثله كثير في القرآن.

وقيل: هَذَا الْخُطَابُ مَعَ الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ يَقْبِضُونَ رُوحَهُ ابْتِدَاءً بِخُطَابِ اللَّهِ لَأَنَّهُمْ

عمره، وما فرط في جنب الله: رب ارجعني إلى الحياة الدنيا.
(1)

* * *

يَعْنِي: - يخبر الله تعالى عن حال المحتضر من الكافرين أو المفرطين في أمره تعالى، حتى إذا أشرف على الموت، وشاهد ما أعد له من العذاب قال: رب ردوني إلى الدنيا.
(2)

* * *

يَعْنِي: - سيستمرون على تكذيبهم، حتى إذا حلَّ موعد موت أحدهم ندم، وقال: يا رب ردني إلى الدنيا.
(3)

* * *

شرح وبيان الكلمات:

{حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ} حَتَّى متعلق بقوله يَصِفُونَ، أي: لا يزالون على سوء الذكر إلى هذا الوقت.
{جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ} أي رأى علاماته وراه.

* * *

﴿الْقِرَاءَاتُ﴾

{99} ثم أخبره أن هؤلاء الكفار الذين ينكرون البعث يسألون الرجعة إلى الدنيا عند معاينة الموت، فقال: {حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ} جمع الضمير تعظيمًا لله تعالى، أي: ردوني إلى الدنيا.

(4) انظر: "النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 330)، و"معجم القراءات القرآنية" (4/ 223).

(5) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة المؤمنين الآية (99)، للشيب (مجير الدين بن محمد العلمي المقدسي الحنبلي).

(6) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة المؤمنين الآية (99) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (348/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (348/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (513/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

100 {قَوْلُهُ تَعَالَى: {حَتَّى إِذَا جَاء أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ} أي: إذا حضر أحد أولئك المشركين الموت.

أي: رأى ملك الموت وأعوانه وقد حضروا لقبض روحه {قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ} أي: أخروا موتي كي أعمل صالحاً فيما تركت العمل فيه بالصلاح، وفيما ضيعت من واجبات قال تعالى رداً عليه {كَلَّا} أي: لا رجوع أبداً،

{إِنهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا} لا فائدة منها ولا نفع فيها، {وَمَنْ وَرَآهُمْ بَرَزَخَ} أي حاجز مانع من العودة إلى الحياة وهو أيام الدنيا كلها حتى إذا انقضت عادوا إلى الحياة، ولكن ليست حياة عمل وإصلاح ولكنها حياة حساب وجزاء هذا معنى قوله: {وَمَنْ وَرَآهُمْ بَرَزَخَ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ} (4)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -: {حَتَّى إِذَا جَاء أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ} (99) {لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَآهُمْ بَرَزَخَ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ} (100) .

يُخْبِرُ تَعَالَى عَنْ حَالِ الْمُحْتَضِرِّ عِنْدَ الْمَوْتِ، مِنَ الْكَافِرِينَ أَوِ الْمُفْرِطِينَ فِي أَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى، وَقِيلَهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ، وَسْأَلَهُمُ الرَّجْعَةَ إِلَى الدُّنْيَا، لِيُصْلِحَ مَا كَانَ أَفْسَدَهُ فِي مُدَّةِ حَيَاتِهِ "لَهَذَا قَالَ: {رَبِّ ارْجِعُونِ} * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا}

اسْتَغَاثُوا بِاللَّهِ أَوْ كَانُوا ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى مَسْأَلَةِ الْمَلَائِكَةِ الرَّجُوعَ إِلَى الدُّنْيَا. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -: {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {99} {قَوْلُهُ تَعَالَى: {حَتَّى إِذَا جَاء أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ} قَالَ: (الْحَسَنُ): لَيْسَ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ، لَيْسَ لِلَّهِ بَوْلِي إِلَّا وَهُوَ يَسْأَلُ الرَّجْعَةَ إِلَى الدُّنْيَا عِنْدَ الْمَوْتِ بِكَلَامٍ يَتَكَلَّمُ بِهِ وَإِنْ كَانَ آخِرُ لَمْ يَتَكَلَّمْ فِي الدُّنْيَا بِحَرْفٍ قَطُّ" وَذَلِكَ إِذَا اسْتَبَانَ لَهُ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، سَأَلَ الرَّجْعَةَ وَلَا يَسْمَعُهُ مِنْ يَلِيهِ. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -: {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {99} {قَوْلُهُ تَعَالَى: {حَتَّى إِذَا جَاء أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ} يخبر تعالى عن حال من حضره الموت، من المفرطين الظالمين، أنه يندم في تلك الحال، إذا رأى ماله، وشاهد قببح أعماله فيطلب الرجعة إلى الدنيا، لا للتمتع بل بذاتها واقتطاف شهواتها وإنما ذلك. (3)

* * *

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله) -: {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {99} -

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (المؤمنون) الآية (99).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المؤمنون) الآية (99) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المؤمنون) الآية (99)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (أيسر التفاسير لكلام علي الكبير) في سورة (المؤمنون) الآية (99-100)، للإمام: (جابر بن أبو بكر الجزائري).

﴿وَالْمَكَمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

وَقَالَ تَعَالَى: {قَالُوا رَبَّنَا آمَنَّا اِثْنَتَيْنِ وَأُحْيَيْتَنَا اِثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ ذَلِكُمْ يَأْتِيهِ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ} {غافر: 11، 12}،

وَقَالَ تَعَالَى: {وَهُمْ يَصْطَرِّحُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَّصِيرٍ} {فاطر: 37}،

فَذَكَرَ تَعَالَى أَنَّهُمْ يَسْأَلُونَ الرَّجْعَةَ، فَلَا يُجَابُونَ، عِنْدَ الْاِخْتِصَارِ، وَيَوْمَ النُّشُورِ وَوَقْتُ الْعَرْضِ عَلَى الْجَبَّارِ، وَحِينَ يُعْرَضُونَ عَلَى النَّارِ، وَهُمْ فِي غَمَرَاتِ عَذَابِ الْجَحِيمِ.

وَقَوْلُهُ: هَاهُنَا: {كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا}: كَلَّا حَرْفُ رَدْعٍ وَزَجْرٍ، أَي: لَا تُجِيبُهُ إِلَى مَا طَلَبَ وَلَا نَقْبِلَ مِنْهُ. (1)

* * *

قال: الإمام (البستي) - (رحمه الله) - (بسند الصحيح) - عن (الضحاك): يقول: {حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ} يعني: أهل الشرك. (2)

* * *

قال: الإمام (أدم بن أبي إياس) - (رحمه الله) - (بسند الصحيح) - عن (مجاهد)، في قول

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَأَنْفَقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ. وَلَنْ يُؤَخَّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ} {المنافقون: 10، 11}،

وَقَالَ تَعَالَى: {وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخْرِنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نَجِبْ دَعْوَتَكَ وَتَتَّبِعِ الرُّسُلَ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلِ مَا لَكُم مِّنْ زَوَالٍ} {إبراهيم: 44}،

وَقَالَ تَعَالَى: {يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شَفْعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ} {الأعراف: 53}،

وَقَالَ تَعَالَى: {وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ} {السجدة: 12}،

وَقَالَ تَعَالَى: {وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بَايَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ. بَلْ بَدَأَ لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا لَّهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ} {الأنعام: 27، 28}.

وَقَالَ تَعَالَى: {وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ} {الشورى: 44}.

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (493/5).

(2) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالماثور) برقم (438/3)،

للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

طلب ولا يُمهل . فإنما هي كلمة هوقائلها قولاً لا ينفعه ، وهو فيه غير صادق ، فلورّد إلى الدنيا لعاد إلى ما تُهي عنه ، وسيبقى المتوفّون في الحجاز والبرزخ الذي بين الدنيا والآخرة إلى يوم البعث والنشور . (5)

* * *

يَعْنِي : - لأعمل عملاً صالحاً فيما تركته من مالى أو حياتى وعمرى ، ولن يجاب إلى طلبه ، فهذا كلام يقوله دون فائدة لا يقبل منه ، ولو استجيب له لم يعمل به ، ومع ذلك فلن يعود أبداً ، فالموت حازر بينهم وبين ما يتمنون إلى أن يبعثهم الله . (6)

* * *

شرح وبيان الكلمات :

{لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا} بأن أقول : لا إله إلا الله .

{فِيمَا تَرَكْتُ} ... ضيّعت من عمري .

(أي : فيما ضيّعت وتركت العمل به من الطاعات) .

{كَلَّا} كلمة ردع عن طلب الرجعة ، واستبعاد لذلك ، أي : ليس الأمر على ما يظنه من أنه يجاب إلى الرجوع إلى الدنيا .

{إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا} عند الموت ولكن لا تنفع .

{إِنَّهَا} يعني : سؤاله الرجعة

{كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا} ... يتكلّم بها صاحبها ولا تنفعه ، (ولا ينالها) .

الله : {بَرَزَخْ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ} قال : الحجاز بين الموت والرجوع إلى الدنيا . (1)

* * *

قال : الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - : (بسند الصحيح) - عن (قتادة) : في قوله : {وَمَنْ وَرَائِهِم بَرَزَخْ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ} قال : البرزخ بقية الدنيا . (2)

* * *

قال : الإمام (البستي) - (رحمه الله) - : (بسند الصحيح) - عن (الضحاك) . يقول : البرزخ : ما بين الدنيا والآخرة . (3)

* * *

[١٠٠] ﴿لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِم بَرَزَخْ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمنخب لهذه الآية :

لَعَلِّي أَعْمَلُ عملاً صالحاً إذا رجعت إليها ، كلاً ، ليس الأمر كما طلبت ، إنها مجرد كلمة هو قائلها ، فلورّد إلى الحياة الدنيا لما وفى بما وعد به ، وسيبقى هؤلاء المتوفّون في حجاز بين الدنيا والآخرة إلى يوم البعث والنشور ، فلا يرجعون منه إلى الدنيا ليستدركوا ما فاتهم ، ويصلحوا ما أفسدوه . (4)

* * *

يَعْنِي : - لعلي أستدرك ما ضيّعت من الإيمان والطاعة . ليس له ذلك ، فلا يجاب إلى ما

(1) انظر : (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (438/3) .

(2) انظر : (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (438/3) .

(3) انظر : (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (438/3) .

(4) انظر : (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (348/1) . تصنيف : (جماعة من علماء التفسير) .

(5) انظر : (التفسير الميسر) برقم (348/1) ، المؤلف : (نخبة من أساتذة التفسير) .

(6) انظر : (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (513/1) ، المؤلف : (لجنة من علماء الأزهر) .

﴿وَالْحُكْمَ إِلَهُ ۖ وَاحِدٌ ۚ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

تَعَالَى : {لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا} وأومن بك
{فِيمَا تَرَكْتُ} في الذي تركت في الدنيا
وكذبت به {كَلَّا} حقًا يرد إلى الدنيا
{إِنَّهَا} يَغْنِي : الرجعة {كَلِمَةٌ هُوَ
قَاتِلُهَا} يتكلم بها صاحبها ولا تنفعه {وَمِنْ
وَرَائِهِمْ} قدامهم {بَرَزَخٌ} يَغْنِي : القبر {إِلَى
يَوْمٍ يُبْعَثُونَ} من القبور. (2)

* * *

قال : الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - رحمه
الله :- {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {100} قَوْلُهُ
تَعَالَى : {لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ} أي :
ضِيعْتُ أَنْ أَقُولَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ .
وقيل : أَعْمَلُ بِطَاعَةِ اللَّهِ .

قَالَ : (قِتَادَةُ) : مَا تَمَنَّى أَنْ يَرْجِعَ إِلَى أَهْلِهِ
وَعَشِيرَتِهِ وَلَا لِيَجْمَعَ الدُّنْيَا وَيَقْضِيَ
الشَّهَوَاتِ ، وَلَكِنْ تَمَنَّى أَنْ يَرْجِعَ فَيَعْمَلَ
بِطَاعَةِ اللَّهِ ، فَرَحِمَ اللَّهُ امْرَأً أَعْمَلَ فِيمَا
يَتَمَنَّاهُ الْكَافِرُ إِذَا رَأَى الْعَذَابَ .

{كَلَّا} كَلِمَةٌ رَدَعٌ وَزَجْرٌ ، أَي : لَا يَرْجِعُ إِلَيْهَا ،
{إِنَّهَا} يَغْنِي : سُؤَالُهُ الرَّجْعَةَ ،
{كَلِمَةٌ هُوَ قَاتِلُهَا} وَلَا يَنَالُهَا ،
{وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرَزَخٌ} أَي : أَمَامَهُمْ وَبَيْنَ أَيْدِيهِمْ
حَاجِزٌ ،
{إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ} وَالْبَرَزَخُ الْحَاجِزُ بَيْنَ
الشَّيْئَيْنِ ،

وَاخْتَلَفُوا فِي مَعْنَاهُ هُنَا ،
فَقَالَ : (مُجَاهِدٌ) : حِجَابٌ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الرَّجُوعِ
إِلَى الدُّنْيَا .

{وَمِنْ وَرَاءِهِمْ بَرَزَخٌ إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ} ... أي :
مِنْ أَمَامِهِمْ وَبَيْنَ أَيْدِيهِمْ بَرَزَخٌ ، وَهُوَ الْحَاجِزُ
بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ ، فَهُوَ هَذَا : الْحَاجِزُ بَيْنَ الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ ، وَفِي هَذَا الْبَرَزَخِ يَتَنَعَّمُ الْمُطِيعُونَ ،
وَيُعَذِّبُ الْعَاصُونَ مِنْ ابْتِدَاءِ مَوْتِهِمْ ،
وَاسْتِقْرَارِهِمْ فِي قُبُورِهِمْ إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ .
{وَمِنْ وَرَائِهِمْ} ... أي : أَمَامَهُمْ ، قدامهم ،
(أي : وَمِنْ أَمَامِهِمْ وَبَيْنَ أَيْدِيهِمْ . يَغْنِي : - مِنْ
خَلْفِهِمْ) .

{بَرَزَخٌ} ... أي حَاجِزٌ يَمْنَعُ وَهُوَ مَدَّةُ الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا ، وَإِنْ عَادَ بِالْبَعْثِ فَلَا عَمَلَ يَقْبَلُ .
{بَرَزَخٌ} ... يَغْنِي : الْقَبْرُ . أَي : حَاجِزٌ دُونَ
الرَّجْعَةِ . (أَي : حَاجِزٌ بَيْنَ الْمَوْتِ وَالْبَعْثِ . أَوْ
بَيْنَ الْمَوْتِ وَالرَّجُوعِ إِلَى الدُّنْيَا) .
{إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ} مِنْ الْقَبْرِ ، (أَي : فَلَا
يَرْجِعُونَ أَبَدًا " لِأَنَّهُ لَا رَجُوعَ بَعْدَ الْبَعْثِ) .
(أَي : إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ . وَأُضِيفَ يَوْمٌ إِلَى يُبْعَثُونَ
لِأَنَّهُ ظَرْفُ زَمَانٍ ، وَالْمُرَادُ بِالْإِضَافَةِ الْمَصْدَرُ) .

* * *

﴿الْقُرَآءَاتُ﴾

{لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا} بِأَنْ أَقُولَ : لَا إِلَهَ
إِلَّا اللَّهُ . قَرَأَ : (الْكُوفِيُّونَ) ، (وَيَعْقُوبُ) :
{لَعَلِّي} بِإِسْكَانِ الْيَاءِ ، وَالْبَاقُونَ :
(1) بَفَتْحِهَا .

* * *

الدليل والبرهان والخجة لشرح هذه الآية :
(تفسير ابن عباس) - قال : الإمام (مجد الدين
الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :-
{سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {100} قَوْلُهُ

(2) انظر : (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المؤمنون)
الآية (100) ينسب : لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(1) انظر : (فتح الرحمن في تفسير القرآن) ، في سورة (المؤمنون)
الآية (100) ، للشيخ (مجير الدين بن محمد العلمي المقدسي الحنبلي) .

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾: أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

{إِنَّهَا} أي: مقاتله التي تمنى فيها الرجوع إلى الدنيا.

{كَلِمَةً هُوَ قَائِلُهَا} أي: مجرد قول باللسان، لا يفيد صاحبه إلا الحسرة والندم، وهو أيضا غير صادق في ذلك، فإنه لو رد لعاد لما نهي عنه.

{وَمَنْ وَرَائِهِمْ بَرَزَخُ إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ} أي: من أماتهم وبين أيديهم برزخ، وهو الحاجز بين الشيين، فهو هنا: الحاجز بين الدنيا والآخرة، وفي هذا البرزخ، يتنعم المطيعون، ويعذب العاصون، من موتهم إلى يوم يبعثون، أي: فليعدوا له عدته، وليأخذوا له أهبتة. (3)

[١٠١] ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية

فإذا نفخ الملك الموكل بالنفخ في القرن النفخة الثانية المؤذنة بالقيامة، فلا أنساب بينهم يتفاخرون بها لانشغالهم بأهوال الآخرة، ولا يسأل بعضهم بعضا لانشغالهم بما يهمهم. (4)

يَعْنِي: - فإذا كان يوم القيامة، ونفخ الملك المكلف في < القرن >، وبُعِثَ الناس من قبورهم، فلا تفاخر بالأنساب حينئذ كما

(3) انظر: (تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المؤمنون) الآية (100)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (348/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

وَقَالَ: (قَتَادَةُ): بَقِيَّةُ الدُّنْيَا.

وَقَالَ: (الضَّحَّاكُ): الْبَرَزَخُ مَا بَيْنَ الْمَوْتِ إِلَى الْبَعْثِ.

يَعْنِي: - هُوَ الْقَبْرِ وَهُمْ فِيهِ إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ. (1)

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِينَ المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ

الْمُؤْمِنُونَ} الآية {100} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ} يَعْنِي: فِيمَا ضَيَعْتُ. قَالَ اللَّهُ: لَسْتُ بِرَاجِعٍ إِلَى الدُّنْيَا، ثُمَّ قَالَ: {كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا} يَعْنِي: هَذِهِ الْكَلِمَةُ: {رَبِّ أَرْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ}

{وَمَنْ وَرَائِهِمْ بَرَزَخُ إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ} قَالَ: (السَّيِّ) {الْبَرَزَخُ}: مَا بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ. قَالَ: (مَحَمَّدٌ): وَكُلُّ شَيْءٍ بَيْنَ شَيْئَيْنِ فَهُوَ بَرَزَخٌ. (2)

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ

الْمُؤْمِنُونَ} الآية {100} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ} مِنَ الْعَمَلِ، وَفَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ.

{كَلَّا} أي: لا رجعة له ولا إمهال، قد قضى الله أنهم إليها لا يرجعون،

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (المؤمنون) الآية (100).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المؤمنون) الآية (100) للإمام (ابن أبي زَمَنِينَ المالكي).

﴿وَالْحَكَمَ إِلَهُ وَاحِدٌ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

كانوا يفتخرون بها في الدنيا، ولا يسأل أحد
أحداً. (1)

* * *

يَعْنِي: - فإذا جاء موعد البعث بعثناهم
بدعوتهم إلى الخروج من مقابرهم، وذلك
بما يشبه النفخ في البوق فيجيئون
متفرقين، لا تنفع أحداً قرابة أحد، ولا
يسأل بعضهم بعضاً شيئاً ينفعه، فكل منهم
يومئذ ما يشغله. (2)

* * *

شرح وبيان الكلمات

﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ﴾ وهو القرن، وهذا
عند النفخة الأولى،

وقيل: عند النفخة الثانية إذا بعث الناس.

﴿فِي الصُّورِ﴾ أي: في القرن المعبر عنه
بالبوق نفخة القيام من القبور للحساب
والجزاء.

﴿فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ﴾ أي: إن
التقاطع يقع بينهم.

﴿فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ﴾ يفتخرون بها.

﴿يَوْمَئِذٍ﴾ في الآخرة كما يفتخرون في
الدنيا.

﴿وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ كما يتساءلون في
الدنيا لا شغل كل بنفسه.

(أي: ولا يسأل بعضهم بعضاً فكل مشغول
بنفسه).

* * *

﴿الْقِرَآءَاتُ﴾

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (348/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة
التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (513/1)، المؤلف:
(لجنة من علماء الأزهر).

﴿فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ﴾ قرأ: (أبو عمرو)،
(وريس) عن (يعقوب): (فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ)
(3)
بإدغام الباء الأولى في الثانية.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين
الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -:
﴿سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ الآية {101} قَوْلُهُ
تَعَالَى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ﴾ نفخة البعث
﴿فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ﴾ فلا نفع بينهم بالنسب
﴿يَوْمَئِذٍ﴾ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴿وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ عَنْ
ذَلِكَ. (4)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه
الله) -:
﴿سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ الآية {101} قَوْلُهُ
تَعَالَى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ
بَيْنَهُمْ﴾ اختلفوا في هذه النفخة، فَرَوَى
(سعيد بن جبير) عن (ابن عباس): أَنَّهَا
النفخة الأولى {وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ
فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ} {الزمر: 68}،

﴿فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا
يَتَسَاءَلُونَ﴾ {ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ
قِيَامٌ يَنْظُرُونَ} {الزمر: 68} {وَأَقْبَلَ

(3) انظر: "الغيث" لصفاطسي (ص: 301)، و"النشر في القراءات
العشر" لابن الجزري (300/1)، و"معجم القراءات القرآنية" (4/
224).

انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة المؤمنين الآية (101)،
للشيخ (مجير الدين بن محمد العلمي المقدسي الحنبلي).

(4) انظر: (تقوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة المؤمنين
الآية (101) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

﴿وَالْحَكَمَ إِلَهُ وَاحِدٌ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ} {الصَّافَّاتِ: 27}،

وَعَنِ (ابْنِ مَسْعُودٍ): أَنَّهَا النَّفْخَةُ الثَّانِيَّةُ، قَالَ: يُؤْخَذُ بِيَدِ الْعَبْدِ وَالنَّامَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُنْصَبُ عَلَى رُؤُوسِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ثُمَّ يُنَادِي مُنَادٌ: هَذَا فَلَانُ بْنُ فَلَانٍ فَمَنْ كَانَ لَهُ قَبْلَهُ حَقٌّ فَلْيَأْتِ إِلَى حَقِّهِ فَيُفْرَحِ الْمَرْءُ أَنْ يَكُونَ لَهُ الْحَقُّ عَلَى وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَزَوْجَتِهِ أَوْ أَخِيهِ فَيَأْخُذُ مِنْهُ،

ثُمَّ قَرَأَ (ابْنُ مَسْعُودٍ): {فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ} وَفِي رَوَايَةٍ (عَطَاءٌ) عَنْ (ابْنِ مَسْعُودٍ): أَنَّهَا الثَّانِيَّةُ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ أَي: لَا يَتَفَاخَرُونَ بِالنَّسَابِ يَوْمَئِذٍ كَمَا كَانُوا يَتَفَاخَرُونَ فِي الدُّنْيَا وَلَا يَتَسَاءَلُونَ سُؤَالَ تَوَاصُلٍ كَمَا كَانُوا يَتَسَاءَلُونَ فِي الدُّنْيَا. مَنْ أَنْتَ وَمَنْ أَي: قَبِيلَةَ أَنْتَ؟ وَلَمْ يَرِدْ أَنَّ النَّسَابَ تَنْقَطِعُ.

فَإِنْ قِيلَ: قَدْ قَالَ ههنا {وَلَا يَتَسَاءَلُونَ} وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ: {وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ} {الصَّافَّاتِ: 27}؟ الْجَوَابُ.

مَا رَوَى عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: إِنَّ لِقِيَامَةَ أَحْوَالًا وَمُوَاطِنَ فَنِي مَوْطِنٍ يَشْتَدُّ عَلَيْهِمُ الْخَوْفُ فَيَشْغَلُهُمْ عَظَمُ الْأَمْرِ عَنِ التَّسَاوُلِ فَلَا يَتَسَاءَلُونَ، وَفِي مَوْطِنٍ يَفِيقُونَ إِفَاقَةً فَيَتَسَاءَلُونَ. (1)

قال: الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (المؤمنون) الآية (101).

الْمُؤْمِنُونَ} الْآيَةُ {101} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ} قَدْ مَضَى تَفْسِيرُهُ {فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ} تَفْسِيرُ الْحَسَنِ: يَقُولُ: فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَتَعَاظَمُونَ عَلَيْهَا كَمَا كَانُوا يَتَعَاظَمُونَ عَلَيْهَا فِي الدُّنْيَا، وَلَا يَتَسَاءَلُونَ عَلَيْهَا أَنْ يَحْمِلَ بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ كَمَا كَانُوا يَتَسَاءَلُونَ فِي الدُّنْيَا بِأَنْسَابِهِمْ كَقَوْلِ الرَّجُلِ: أَسَأَلَكَ بِاللَّهِ وَبِالرَّحِمِ. (2)

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ

الْمُؤْمِنُونَ} الْآيَةُ {101} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ}.

يخبر تعالى عن هول يوم القيامة، وما في ذلك اليوم، من المزعجات والمقلقات، وأنه إذا نفخ في الصور نفخة البعث، فحشر الناس أجمعون، لميقات يوم معلوم، أنه يصيبهم من الهول ما ينسيهم أنسابهم، التي هي أقوى الأسباب، فغير الأنساب من باب أولى، وأنه لا يسأل أحد أحدا عن حاله، لاشتغاله بنفسه، فلا يدري هل ينجو نجاة لا شقاوة بعدها؟ أو يشقى شقاوة لا سعادة بعدها؟ قال تعالى: {يَوْمَ يَقْرَأُ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ * وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ * وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ * لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ}.

وفي القيامة مواضع، يشتد كربها، ويعظم وقعها، كالميزان الذي يميز به أعمال العبد،

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المؤمنون) الآية (101) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

وينظر فيه بالعدل ما له وما عليه، وتبين فيه مثاقيل الذر، من الخير والشر،
(1)

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله) -: {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الْآيَةُ {101} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ}.

ما زال السياق في تقرير التوحيد والنبوة والبعث والجزاء والدعوة إلى ذلك وعرض الأدلة وتبيينها وتنويعها، إذ لا يمكن استقامة إنسان قي تفكيره وخلقه وسلوكه على مناهج الحق والخير إلا إذا آمن إيماناً راسخاً بوجود الله تعالى ووجوب طاعته وتوحيده في عباداته، وبالواسطة في ذلك وهو الوحي والنبي الموحى إليه، وبالبعث الآخر الذي هو دور الحصاد لما زرع الإنسان في هذه الحياة من خير وشر،

فقلوه تعالى: {فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ} هذا عرض لما يجرى في الآخرة فيخبر تعالى أنه إذا نفخ إسرافيل بإذن الله في الصور الذي هو القرن أي: كقرن الشاة لقلوه تعالى: {فَإِذَا نَقَرَ فِي النُّاقُورِ فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ} فلشدة الهول وعظيم الفزع لم يبق نسب¹ يراعى أو يلتفت إليه بل كل واحد همه نفسه فقط، ولا يسأل حميم حميماً وسألت عائشة رضي الله عنها رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قالت: هل تذكرون أهليكم يا رسول الله يوم القيامة فقال أما

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المؤمنون) الآية (101)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

عند ثلاثة فلا: إذا تطايرت الصحف، وإذا وضع الميزان وإذا نصب الصراط ومعنى هذا الحديث واضح والشاهد منه ظاهر وهو أنهم لا يتساءلون.
(2)

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -: (بسند الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس): قوله: {فَإِذَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ}. فذلك حين ينفخ في الصور، فلا حي يبقى إلا الله. (وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون) فذلك إذا بعثوا في النفخة الثانية.
(3)

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -: قوله تعالى: {فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ} (101)، يُخْبِرُ تَعَالَى أَنَّهُ إِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةُ النُّشُورِ، وَقَامَ النَّاسُ مِنَ الْقُبُورِ، {فَإِذَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ} أَي: لَا تَتَفَعَّلُ النَّسَابُ يَوْمَئِذٍ، وَلَا يَرْتَشِي وَالِدٌ لَوْلَدِهِ، وَلَا يُلَوِي عَلَيْهِ،

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيماً. يُبْصِرُونَهُمْ} {المعارج: 10، 11} أَي: لَا يَسْأَلُ الْقَرِيبُ قَرِيبَهُ وَهُوَ يُبْصِرُهُ، وَلَوْ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْأَوْزَارِ مَا قَدْ أَثْقَلَ ظَهْرَهُ، وَهُوَ كَانَ أَعَزَّ النَّاسِ عَلَيْهِ -كَانَ- فِي الدُّنْيَا، مَا انْتَفَتَ إِلَيْهِ وَلَا حَمَلَ عَنْهُ وَزْنَ جَنَاحٍ بِعَوْضَةٍ،

(2) انظر: (أسرار التفاسير لكلام العلي الكبير) في سورة (المؤمنون) الآية (101)، للإمام: (جابر بن أبو بكر الجزائري).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) سورة (المؤمنون) الآية (101).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((الصور
قرن ينفخ فيه)). (3)

* * *

[١٠٢] ﴿فَمَنْ ثَقَلَتْ مَوَازِينُهُ
فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمُنتخب لهذه الآية:

فمن ثقلت موازينه برجحان حسناته على
سيئاته فأولئك هم المفلحون بما ينالونه من
مطلوبهم، وما يجنبون من مرهوبهم. (4)

* * *

يَعْنِي: - فمن كثرت حسناته وثقلت بها
موازين أعماله عند الحساب، فأولئك هم
الفائزون بالجنة. (5)

* * *

يَعْنِي: - فالعمل هو ميزان التقدير، فمن
كانت لهم عقائد سليمة وأعمال صالحة لها

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ
(34) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (35) وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ
(36) لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ
(37)} {عَبَسَ: 34-37}. (1)

* * *

قال: الإمام (أحمد بن حنبل) - (رحمه الله) - في
(المسند) - (يسنده) -: حدثنا أبو سعيد مولى
بني هاشم، ثنا عبد الله بن جعفر، حدثتنا
أم بكر بنت المسور بن مخرمة، عن عبيد الله
بن أبي رافع، عن المسور أنه بعث إليه (حسن
بن حسن يخطب ابنته) فقال له: قل له
فليلقني في العتمة. قال: فلقية، فحمد
المسور الله وأثنى عليه وقال: أما بعد، والله
ما من نسب ولا سبب ولا صهر أحب إلي من
سببكم وصهركم، ولكن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((فاطمة مضغة مني
يقبضني ما قبضها ويبسطني ما بسطها، وإن
الأنساب يوم القيامة تنقطع غير نسبي
وسبي وصهري)). وعندك ابنتها ولو زوجتك
لقبضها ذلك. قال: فانطلق عاذراً له. (2)

* * *

قال: الإمام (أبو داود) - (رحمه الله) - في (سننه) -
(يسنده) -: حدثنا مسدد، ثنا معتمر، قال:
سمعت أبي قال: ثنا أسلم، عن بشر بن
شغاف، عن (عبد الله بن عمرو)، عن النبي

(3) أخرجه الإمام (أبو داود) في (السنن) برقم (236/4)، ح (4742) -
(كتاب: السنة)، / باب: (في ذكر البعث والصور)،
وأخرجه الإمام (الترمذي) و(حسنه) في (سننه) 620/4، ح (2430) -
(كتاب: صفة القيامة)، / باب: (ما جاء في شأن الصور) - من طريق: (عبد
الله بن المبارك)،
وأخرجه الإمام (النسائي) في (التفسير) برقم (25/3)، ح (332) - من
طريق: (إسماعيل)،
وأخرجه الإمام (الدارمي) في (سننه) برقم (325/2) - (كتاب: الرقاق)، /
باب: (في نفخ الصور) - من طريق: (سفيان)،
وأخرجه الإمام (ابن حبان) في (الإحسان 303/16 ح 7312) - من طريق:
(يزيد بن زريع، كله: عن سليمان التيمي، عن أسلم) به،
وأخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرک) برقم (436/2) - من طريق: (عبد
الرزاق عن معمر عن سليمان) به. وعند الجميع - ماعدا الحاكم - أن النبي -
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - سئل عن الصور؟ ...
و(صححه) الإمام (الحاكم)، و(صححه) الإمام (الأنبائي) أيضاً (صحيح
الجامع) ح (3757).
(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (348/1). تصنيف:
(جماعة من علماء التفسير).
(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (348/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة
التفسير).

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (495/5).

(2) أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (323/4) - ومن طريق -
(أحمد)،

وأخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرک) برقم (158/3) - (كتاب: معرفة
الصحابة). وقال: (صحيح الإسناد) ولم يخرجاه، ووافقه الإمام (الذهبي).

﴿وَالْحُكْمَ إِلَهُ ۖ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

وزن في ميزان الله، فأولئك هم
الفائزون. (1)

* * *

شرح وبيان الكلمات :

{فَمَنْ ثَقَّلَتْ مَوَازِينُهُ} أي : كثرت
حسناته،

(أي : بأن رجحت حسناته على سيئاته).

{فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} الفائزون
بالنجاة والدرجات.

{المفلحون} أي : الفائزون بالنجاة من
النار ودخول الجنة.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال : الإمام (مجد الدين
الفيروز أبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :-

{سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {102} قَوْلُهُ
تَعَالَى : {فَمَنْ ثَقَّلَتْ مَوَازِينُهُ} مِيزَانُهُ مِنْ
الْحَسَنَاتِ {فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} الناجون من
السخط والعذاب. (2)

* * *

انظر : آخر سورة - (القارعة) - آية (6) -

11)، - كما قال تعالى : {فَأَمَّا مَنْ ثَقَّلَتْ
مَوَازِينُهُ (6) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ (7) وَأَمَّا
مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ (8) فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ (9) وَمَا
أَدْرَاكَ مَا هِيَّةُ (10) نَارٍ حَامِيَةٍ (11) } .

* * *

قال : الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) -
(رحمه الله) - في (تفسيره) :- {سُورَةُ

(1) انظر : (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) - برقم (513/1)، المؤلف :
(لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر : (تنوير المقياس من تفسير ابن عباس) في سورة (المؤمنون)
الآية (102) ينسب : (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

الْمُؤْمِنُونَ} الآية {102} قَوْلُهُ تَعَالَى : {فَمَنْ
ثَقَّلَتْ مَوَازِينُهُ} بأن رجحت حسناته على
سيئاته.

{فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} لنجاتهم من النار،
واستحقاقهم الجنة، وفوزهم بالثناء
الجميل، (3)

* * *

قال : الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) - (رحمه
الله) :- {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {102} قَوْلُهُ
تَعَالَى : {فَمَنْ ثَقَّلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ
الْمُفْلِحُونَ} أي : من رجحت كفة حسناته على
كفة سيئاته أفلح، أي : نجا من النار وأدخل
الجنة وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ بِأَنْ حَصَلَ الْعَكْسُ
فَقَدْ خَسِرَ وَأَبْعَدَ عَنِ الْجَنَّةِ وَأَدْخَلَ النَّارَ وَهَذَا
مَعْنَى. (4)

* * *

[١٠٣] وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ
فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي
جَهَنَّمَ خَالِدُونَ :

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

ومن خفت موازينه لرجحان سيئاته على
حسناته فأولئك هم الذين ضيعوا أنفسهم
بفعل ما يضرها، وترك ما ينفعها من
الإيمان والعمل الصالح، فهم في نار جهنم
ماكثون، لا يخرجون منها. (5)

(3) انظر : (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة
(المؤمنون) الآية (102)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر : (أسرار التفاسير لكلام العلي الكبير) في سورة (المؤمنون) الآية
(102)، للإمام : (جابر بن أبو بكر الجزائري).

(5) انظر : (المختصر في تفسير القرآن الكريم) - برقم (348/1)، تصنيف :
(جماعة من علماء التفسير).

﴿وَالْحَكَمَ إِلَهُ وَاحِدٌ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

* * *

يَعْنِي: - ومن قَلَّتْ حسناته في الميزان، ورجحت سيئاته، وأعظمها الشرك، فأولئك هم الذين خابوا وخسروا أنفسهم، في نار جهنم خالدون. (1)

* * *

يَعْنِي: - ومن لم يكن لهم حسنات أو أعمال لها وزن عند الله، فأولئك هم الذين خسروا أنفسهم ببيعها للشيطان، وهم معذبون في النار، خالدون فيها. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{خَفَّتْ مَوَازِينُهُ} بالسيئات. (أي: شالت كفة حسناته ورجحت سيئاته).
وقيل: (يعني: بكلمة الشرك).
{فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ} غبنوها، فهم.

{خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ} باعوها للشيطان حين استمعوا لإغواءه
{فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ} وجمع الموازين من حيث الموزون جمع، وهي أعمال، ومعنى الوزن: إقامة الحجة على الناس بالمحسوس على عاداتهم وعرفهم.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): -
{سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {103} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ} مِيزَانُهُ مِنْ

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (348/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (513/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

الْحَسَنَاتِ {فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا} غبنوا {أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ} مقيمون دائمون لا يموتون ولا يخرجون منها. (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {103} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ} بأن رجحت سيئاته على حسناته، وأحاطت بها خطيئاته.

{فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ} كل خسارة، غير هذه الخسارة، فإنها -بالنسبة إليها- سهلة، ولكن هذه خسارة صعبة، لا يجبر مصابها، ولا يستدرك فائتها، خسارة أبدية، وشقاوة سرمدية، قد خسر نفسه الشريفة، التي يتمكن بها من السعادة الأبدية ففوتها هذا النعيم المقيم، في جوار الرب الكريم.

{فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ} لا يخرجون منها أبد الآبدين، وهذا الوعيد، إنما هو كما ذكرنا، لمن أحاطت خطيئاته بحسناته، ولا يكون ذلك إلا كافرا، فعلى هذا، لا يحاسب محاسبة من توزن حسناته وسيئاته، فإنهم لا حسنات لهم، ولكن تعد أعمالهم وتحصى، فيوقفون عليها، ويقررون بها، ويخزون بها، وأما من معه أصل الإيمان، ولكن عظمت سيئاته، فرجحت على حسناته، فإنه وإن دخل النار، لا يخلد

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المؤمنون) الآية (103) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

﴿وَالْحُكْمَ إِلَهُ ۖ إِلَهُ أَحَدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

فيها، كما دلت على ذلك نصوص الكتاب والسنة. (1)

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله) -: {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {103-104} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ} * تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ} أي: تحرق وجوههم النار فيكلحون باحترق شفاهم وتظهر أسنانهم وهو أبشع منظر وأسوأه. (2)

[١٠٤] ﴿تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية:

تحرق وجوههم النار، وهم فيها قد تقلصت شفاهم العليا والسفلى عن أسنانهم من شدة العبوس. (3)

يَعْنِي: - تحرق النار وجوههم، وهم فيها عابسون تقلصت شفاهم، وبرزت أسنانهم. (4)

- (1) انظر: (تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المؤمنون) الآية (103)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).
(2) انظر: (أيسر التفاسير لكلام علي الكبير) في سورة (المؤمنون) الآية (103-104)، للإمام: (جابر بن أبي بكر الجزائري).
(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (348/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (348/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

يَعْنِي: - تحرق النار وجوههم، وهم فيها عابسون من سوء مصيرهم. (5)

شرح وبيان الكلمات:

{تَلْفَحُ} ... تَحْرِقُ.

{تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ} تسفحها وتحرقها.

{وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ} عابسون، بادية أسنانهم "تشمير شفاهم منها" لشدة ما يلقون.

{وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ} الكالج من أحرقت النار جلدة وجهه وشفثيه فظهرت أسنانه.

{كَالِحُونَ} ... عَابِسُونَ،

قال أهل اللغة: الكلوح: تَكَشَّرَ فِي عُبُوسٍ، وَالكالج الذي تَشَمَّرَت شَفَثَاهُ، وَبَدَتْ أَسْنَانُهُ.

وقيل: {كَالِحُونَ} ... عَابِسُونَ قَلَصَتْ شَفَاهُهُمْ، وَبَرَزَتْ أَسْنَانُهُمْ.

وفي الحديث: ((إن النار لتشويهه، وتقلص شفثه العليا حتى تبلغ وسط رأسه، وتسترخي شفثه السفلى حتى تضرب سرتة)) (6)

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -: {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {104} قَوْلُهُ تَعَالَى: {تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ} تضرب

- (5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (513/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(6) رواه الإمام (الترمذي) في (سننه) برقم (2587)، (كتاب: صفة جهنم)، / (باب: ما جاء في صفة أهل النار)، وقال: (حسن صحيح غريب)، ورواه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (88/3)، ورواه الإمام (الحاكم) في (المستدرک) برقم (3490)، وغيرهم عن (أبي سعيد الخدري) - رضي الله عنه -.

﴿وَالْحُكْمَ إِلَهُ ۖ وَاحِدٌ ۚ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

تصيب أعضائهم الشريفة، ويتقطع لهبها
عن وجوههم،
{وَهُمْ فِيهَا كَالْحُجُونِ} قد عبست وجوههم،
وقلصت شفاههم، من شدة ما هم فيه،
(4)
وعظيم ما يلقونه.

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):
(بسند الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة)
- عن (ابن عباس): في قوله: {وَهُمْ فِيهَا
كَالْحُجُونِ} يقول: عابسون. (5)

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه
الله) - (أضواء البيان): قوله تعالى: {تَفْلَحُ
وُجُوهُهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالْحُجُونِ} ما ذكره
جل وعلا في هذه الآية الكريمة: أن الكفار
تلفح وجوههم النار: أي تحرقها إحراقاً
شديداً، جاء موضحاً في غير هذا الموضع،
كقوله تعالى: {يَوْمَ تَقْلُبُ وُجُوهُهُمْ فِي
النَّارِ} الآية.
وقوله تعالى: {وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ
وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ}.

﴿مِنْ فَوَائِدِ الْآيَاتِ﴾ ﴿سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ: 90 - 104﴾

• الاستدلال باستقرار نظام الكون على
وحدانية الله.

- (4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة
(المؤمنون) الآية (104)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).
(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم
(74/19).

وُجُوهُهُمْ وَتَحْرَقُ عِظَامُهُمْ وَتَأْكُلُ لِحُومُهُمْ
النَّارُ {وَهُمْ فِيهَا} فِي النَّارِ
{كَالْحُجُونِ} وكلحهم سواد وُجُوههم وزرقة
(1)
أعينهم.

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه
الله): - {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {104} قَوْلُهُ
تَعَالَى: {تَلْفَحُ وُجُوهُهُمُ النَّارُ} أَي: تَسْفَعُ
وَقِيلَ: تُحْرِقُ، {وَهُمْ فِيهَا كَالْحُجُونِ}
(2)
عابسون.

قال: الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله) -
في (تفسيره): - {سُورَةُ
الْمُؤْمِنُونَ} الآية {104} قَوْلُهُ تَعَالَى:
{تَفْلَحُ وُجُوهُهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا
كَالْحُجُونِ}. يحيى: عَنْ صَاحِبِ لَهُ، عَنْ يَحْيَى
بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُرْزِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ (أَبِي
هُرَيْرَةَ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ:
((شَفْتُهُ السُّفْلَى سَاقِطَةً عَلَى صَدْرِهِ، وَالْعُلْيَا
قَالِصَةً قَدْ غَطَّتْ وَجْهَهُ)) (3)

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) -
(رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ
الْمُؤْمِنُونَ} الآية {104} ثم ذكر تعالى، سوء
مصير الكافرين فقال: {تَلْفَحُ وُجُوهُهُمُ
النَّارُ} أي: تغشاهم من جميع جوانبهم، حتى

- (1) انظر: (تأويل المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المؤمنون)
الآية (104) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .
(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام
(البغوي) سورة (المؤمنون) الآية (104).
(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المؤمنون) الآية (104)
للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).

﴿وَالْحَكْمَ إِلَهُ ۖ وَاحِدٌ ۚ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

- إحاطة علم الله بكل شيء.
- معاملة المسيء بالإحسان أدب إسلامي رفيع
- له تأثيره البالغ في الخصم.
- ضرورة الاستعاذة بالله من وساوس الشيطان وإغراءاته. (1)

* * *

[١٠٥] ﴿أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمُنْتَخَب لهذه الآية :

ويقال لهم تقرّبوا لهم: ألم تكن آيات القرآن تقرأ عليكم في الدنيا، فكنتم بها تكذبون؟! (2)

* * *

يَعْنِي: - يقال لهم: ألم تكن آيات القرآن تتلى عليكم في الدنيا، فكنتم بها تكذبون؟! (3)

* * *

يَعْنِي: - يؤنبهم الله ويقول لهم: قد كانت آيات المنزلة تُقرأ عليكم في الدنيا، فكنتم تكذبون بما فيها. (4)

* * *

شرح وبيان الكلمات

﴿أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ أي: يوبخون ويذكرون بالماضي ليحصل لهم الندم والمراد بالآيات آيات القرآن.

- (1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (348/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
- (2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (349/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
- (3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (349/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
- (4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (514/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{أَلَمْ} أي: يقال لهم: ألم.

{تَكُنْ آيَاتِي} يعني: القرآن.

{آيَاتِي} ... المنزلة.

{تَتْلَىٰ عَلَيْكُمْ} ... تقرأ القرآن في الدنيا.

{فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ} تذكيراً لهم بما

استحقوا هذا العذاب لأجله.

{فَكُنْتُمْ بِهَا} ... بالآيات.

{تُكَذِّبُونَ} تجحدون. (أي: بأقوالكم

وأعمالكم).

* * *

الدليل والبرهان والخجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): -

{سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {105} قَوْلُهُ

تَعَالَى: {أَلَمْ تَكُنْ} يَقُولُ اللَّهُ لَهُمْ أَلَمْ تَكُنْ

{آيَاتِي} الْقُرْآنَ {تَتْلَىٰ عَلَيْكُمْ} فِي الدُّنْيَا

{فَكُنْتُمْ بِهَا} بِالْآيَاتِ

{تُكَذِّبُونَ} تجحدون. (5)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه

الله): - {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {105} قَوْلُهُ

تَعَالَى: {أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ}

يَعْنِي: الْقُرْآنَ تُخَوِّفُونَ بِهَا، {فَكُنْتُمْ بِهَا

تُكَذِّبُونَ}. (6)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) -

(رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ

الْمُؤْمِنُونَ} الآية {105} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَلَمْ

(5) انظر: (تنوير المقياس من تفسير ابن عباس) في سورة (المؤمنون) الآية (105) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(6) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (المؤمنون) الآية (105).

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :- هَذَا تَقْرِيعٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لِأَهْلِ النَّارِ ، وَتَوْبِيخٌ لَهُمْ عَلَى مَا ارْتَكَبُوا مِنَ الْكُفْرِ وَالْمَآثِمِ وَالْمَحَارِمِ وَالْعِظَائِمِ ، الَّتِي أَوْقَعَتْهُمْ فِي ذَلِكَ ، فَقَالَ : { أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تَتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ } أَي : قَدْ أَرْسَلْتُ إِلَيْكُمْ الرُّسُلَ ، وَأَنْزَلْتُ الْكُتُبَ ، وَأَزَلْتُ شُبُهَكُمْ ، وَلَمْ يَبْقَ لَكُمْ حُجَّةٌ تُدَلُّونَ بِهَا كَمَا قَالَ : { لَوْلَا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ } {النِّسَاءَ : 165} ،

وَقَالَ : { وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا } {الْإِسْرَاءَ : 15} ، وَقَالَ : كَلَّمَا أَلْقَى فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ (8) قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ . (9) وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ . (10) فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ (11) {الْمَلِكُ : 8-11} ، (4)

* * *

[١٠٦] ﴿قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا

شَقَوَاتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

قالوا: ربنا غلب علينا ما سبق في علمك من شقاوتنا، وكنا قوماً ضالين عن الحق. (5)

* * *

تَكُنْ آيَاتِي تَتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ} . فيقال لهم : - توبيخا ولوما - .

{ أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تَتْلَى عَلَيْكُمْ } تدعون بها ، لتؤمنوا ، وتعرض عليكم لتتنظروا ، { فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ } ظلما منكم وعنادا ، وهي آيات بينات ، دالات على الحق والباطل ، مبيِّنات للمحق والمبطل ، فحينئذ أقروا بظلمهم ، حيث لا ينفع الإقرار . (1)

* * *

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله) :- {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الْآيَةُ {105} قَوْلُهُ تَعَالَى : { أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تَتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ } ؟ هَذَا يَقَالُ لَهُمْ تَانِيبًا وَتَوْبِيخًا وَهُمْ فِي جَهَنَّمَ وَهُوَ عَذَابُ نَفْسَانِي مَعَ الْعَذَابِ الْجَثْمَانِي { أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تَتْلَى عَلَيْكُمْ } أَمَا كَانَ رُسُلَنَا يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا .

{ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ } بِأَقْوَالِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ أَوْ بِأَعْمَالِكُمْ دُونَ أَقْوَالِكُمْ فَلَمْ تَحْرَمُوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَلَمْ تَتُودُوا مَا أَوْجَبَ اللَّهُ ، وَلَمْ تَنْتَهُوا عَمَّا نَهَاكُمْ عَنْهُ . (2)

* * *

قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) - (رحمه الله) (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد) ، قوله : { غَلَبَتْ عَلَيْنَا شَقَوَاتُنَا } الَّتِي كَتَبَتْ عَلَيْنَا . (3)

* * *

(1) انظر: (تفسير الكبريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المؤمنون) الآية (105) ، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) .

(2) انظر: (أسرار التفاسير لكلام العلي الكبير) في سورة (المؤمنون) الآية (105) ، للإمام : (جابر بن أبو بكر الجزائري) .

(3) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (440/3) ، للشيخ : (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) ،

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :-
{سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {106} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالُوا} الْكُفَّارُ وَهُمْ فِي النَّارِ {رَبَّنَا} يَا رَبَّنَا {غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا} الَّتِي كَتَبْتَ عَلَيْنَا فِي اللُّوحِ الْمَحْفُوظِ قَلَمَ نَوْمٍ. {وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ} كَافِرِينَ. (4)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه الله) :- {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {106} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا} قَرَأَ: (حَمَزَةٌ)، وَ (الْكَسَائِيُّ): شَقَاوَتُنَا بِالْأَلْفِ وَفَتْحِ الشَّيْنِ وَهَمَّا لُغَتَانِ أَي: غَلَبَتْ عَلَيْنَا شَقَاوَتُنَا الَّتِي كَتَبْتَ عَلَيْنَا فَلَمْ نَهْتَدِ. {وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ} عَنِ الْهُدَى. (5)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :- {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {106} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا} الَّتِي كَتَبْتَ عَلَيْنَا. (6)

* * *

يَعْنِي: - لما بلغتهم الرسل وأنذرتهم قالوا يوم القيامة: ربنا غلبت علينا لذاتنا وأهواننا المقدرة علينا في سابق علمك، وكنا في فعلنا ضالين عن الهدى. (1)

* * *

يَعْنِي: - قالوا مقرين بخطئهم: ربنا كثرت معاصينا التي أورتتنا الشقاء، وكنا بذلك ضالين عن طريق الصواب. (2)

* * *

شرح وبيان الكلمات

{قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا} أي: غلبنا الشقاء الذي كتب علينا فلم نهتد. {قَالُوا} الْكُفَّارُ وَهُمْ فِي النَّارِ. {رَبَّنَا} يَا رَبَّنَا. {غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا} أي: الشقاوة الأزلية، أي: تكتب على العبد في كتاب المقادير قبل وجوده. {وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ} عن الهداية.

* * *

﴿الْقِرَاءَاتُ﴾

{شِقْوَتُنَا} قَرَأَ: (حَمَزَةٌ)، وَ (الْكَسَائِيُّ)، وَ (خَلْفَ): {شَقَاوَتُنَا} بَفَتْحِ الشَّيْنِ وَالْقَافِ وَأَلْفٍ بَعْدَهَا، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ: بِكَسْرِ الشَّيْنِ وَإِسْكَانِ الْقَافِ مِنْ غَيْرِ أَلْفٍ، وَهَمَّا لُغَتَانِ. (3)

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (349/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (514/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 448)، و"تفسير البغوي" (3/258)، و"معجم القراءات القرآنية" (4/224).

انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (المؤمنون) الآية (106)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العلمي المقدسي الحنبلي).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المؤمنون) الآية (106) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (المؤمنون) الآية (106).

(6) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المؤمنون) الآية (106) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

عَلَيْنَا الْحُجَّةُ، وَلَكِنْ كُنَّا أَشَقَىٰ مِنْ أَنْ نُنْقَادَ
لَهَا وَتَتَّبِعَهَا، فَضَلَّلْنَا عَنْهَا وَلَمْ نُزِرْقَهَا. (3)

* * *

[١٠٧] ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ
عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

ربنا أخرجنا من النار، فإن رجعنا إلى ما كنا
عليه من الكفر والضلال فإننا ظالمون
لأنفسنا، قد انقطع عذرنا. (4)

* * *

يَعْنِي: - ربنا أخرجنا من النار، وأعدنا إلى
الدنيا، فإن رجعنا إلى الضلال فإننا ظالمون
نستحق العقوبة. (5)

* * *

يَعْنِي: - وقالوا: ربنا، أخرجنا من النار
وأعدنا إلى الدنيا، فإن عدنا إلى الكفر
والعصيان كنا ظالمين لأنفسنا. (6)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

فعند دخولهم النار يقولون :

{رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا}....
خالفناك.

(أي: من النار فإن عدنا إلى الشرك
والمعاصي).
{رَبَّنَا}.... يَا رَبَّنَا.

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) -
(رحمه الله) - في (تفسيره) -: {سُورَةُ
الْمُؤْمِنُونَ} الآية {106} قَوْلُهُ تَعَالَى:
{قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا} أي: غلبت
علينا الشقاوة الناشئة عن الظلم والإعراض
عن الحق، والإقبال على ما يضر، وترك ما
ينفع.

{وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ} في عملهم، وإن كانوا
يدرون أنهم ظالمون، أي: فعلنا في الدنيا فعل
التائه، الضال السفيه، كما قالوا في الآية
الآخرى: {وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا
كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ}. (1)

* * *

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) - (رحمه
الله) -: {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {106} قَوْلُهُ
تَعَالَى: {قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا
شِقْوَتُنَا} هذا جوابهم كالمعتذرين بأن
شقاءهم كان بقضاء وقدر فلذا حيل بينهم
وبين الإيمان والعمل الصالح. وقوله تعالى:
{وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ} هذا قولهم أيضاً وهو
اعتراف صريح بأنهم كانوا ضالين. ثم قالوا
ما أخبر تعالى به عنهم (2).

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في
(تفسيره) -: وَلِهَذَا قَالُوا: {رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا
شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ} أي: قَدْ قَامَتْ

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (498/5).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (349/1). تصنيف:
(جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (349/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة
التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (514/1)، المؤلف:
(لجنة من علماء الأزهر).

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة
(الْمُؤْمِنُونَ) الآية (106)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (أيسر التفاسير لكلام علي الكبير) في سورة (الْمُؤْمِنُونَ) الآية
(106)، للإمام: (جابر بن أبو بكر الجزائري).

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾ {2\167} .

وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿كَلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا﴾ الْآيَةُ {22\22} ،
وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿كَلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا﴾ {32\20} إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ . (2)

* * *

[١٠٨] ﴿قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُون﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

قال الله : اسكنوا أدلاء مهانين في النار ، ولا تكلموني . (3)

* * *

يَعْنِي : - قال الله عز وجل لهم : امكثوا في النار أدلاء ولا تخاطبوني . فانقطع عند ذلك دعاؤهم ورجاؤهم . (4)

* * *

يَعْنِي : - قال الله لهم تحقيراً : اسكنوا أدلاء مهانين ، ولا تكلموني مطلقاً . (5)

* * *

شرح وبيان الكلمات :

{قَالَ} الله لهم مجيباً .

(2) انظر : تفسير (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) برقم (359/5) . للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) .

(3) انظر : (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (349/1) . تصنيف : (جماعة من علماء التفسير) .

(4) انظر : (التفسير الميسر) برقم (349/1) ، المؤلف : (نخبة من أساتذة التفسير) .

(5) انظر : (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (514/1) ، المؤلف : (لجنة من علماء الأزهر) .

فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ} أَي : رُدْنَا إِلَى الدَّارِ الدُّنْيَا ، فَإِنْ عُدْنَا إِلَى مَا سَلَفَ مِنَّا ، فَنَحْنُ ظَالِمُونَ مُسْتَحَقُّونَ لِلْعُقُوبَةِ ،

كَمَا قَالُوا : {فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ} . (11) ذَلِكَ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ} {غَافِر : 11} ، {12} .

أَي : لَا سَبِيلَ إِلَى الْخُرُوجِ " لِأَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَشْرِكُونَ بِاللَّهِ إِذَا وَحَّدَهُ الْمُؤْمِنُونَ . (1)

* * *

قال : الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) : - قَوْلُهُ تَعَالَى : {رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ} قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُون} ، ذَكَرَ - جَلَّ وَعَلَا - فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ : أَنَّ أَهْلَ النَّارِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ فِيهَا فَيَقُولُونَ : رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا إِلَى مَا لَا يَرْضِيكَ بَعْدَ اخْرَاجِنَا مِنْهَا ، فَإِنَّا ظَالِمُونَ ، وَأَنَّ اللَّهَ يُجِيبُهُمْ بِقَوْلِهِ : اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُون ، أَي : امكثوا فيها خاسئين ، أَي : أدلاء صَاغِرِينَ حَقِيرِينَ " لِأَنَّ لَفْظَةَ اخْسَأَ إِنَّمَا ثَقُلَ لِلْحَقِيرِ الدَّلِيلُ ، كَالْكَلْبِ وَتَحْوِهِ ، فَقَوْلُهُ : اخْسَئُوا فِيهَا ، أَي : ذُلُّوا فِيهَا مَآكِثِينَ فِي الصَّغَارِ وَالْهَوَانِ . وَهَذَا الْخُرُوجُ مِنَ النَّارِ الَّذِي طَلَبُوهُ قَدْ بَيَّنَّ تَعَالَى أَنَّهُمْ لَا يَنَالُونَهُ " .

كَقَوْلِهِ تَعَالَى : {يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ} {37\5} .

(1) انظر : (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (498/5) .

﴿وَالْحَكْمَ إِلَهُ وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

{اخْسَأُوا فِيهَا} ابعُدوا في جهنم أذلاء
من خسأت الكلب: إذا زجرته.

{وَلَا تَكَلَّمُونَ} ... في رفع العذاب عنكم، فلا
سبيل إليه.

{اخْسَأُوا} ... امْكُثُوا أذلاء، .

(أي: ذلوا وانزجروا).

(أي: ابعُدوا في النار أذلاء مخزيين).

{فِيهَا} أي: في جهنم.

قَوْلُهُ تَعَالَى : {قَالَ اخْسَأُوا فِيهَا وَلَا
تَكَلَّمُونَ} " {اخْسَأُوا} كلمة إهانة ومذلة "
وهي في الأصل لطرد الكلاب ، تقول : خَسَأْتُ
الكلب إذا طردته " فَخَسَأَ أَي تَبَاعَدَ .

قَالَ : (الزَّجَّاجُ) : مَعْنَاهُ تَبَاعَدُوا تَبَاعُدَ
سُخْطٍ ، وَابْعُدُوا بَعْدَ الْكَلْبِ ، وَلَا تَكَلَّمُونَ فِي
رَفْعِ الْعَذَابِ عَنْكُمْ ، وَلَا تَسْأَلُونَ الْخُرُوجَ مِنَ
النَّارِ ، فَإِنِّي لَا أَدْفَعُ عَنْكُمْ الْعَذَابَ ، وَلَا
أَهْوِنُهُ عَلَيْكُمْ).

قَالَ : (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو) : (أَنَّ أَهْلَ جَهَنَّمَ
يَدْعُونَ مَا لَكَ أَرْبَعِينَ عَامًا فَلَا يُجِيبُهُمْ ، ثُمَّ
يَقُولُ : إِنَّكُمْ مَّا كَثُوبٌ ، ثُمَّ يُنَادُونَ رَبَّهُمْ :
رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ .
فَلَا يُجِيبُهُمْ مَقْدَارَ عُمُرِ الدُّنْيَا ، ثُمَّ يَرُدُّ
عَلَيْهِمْ : اخْسَأُوا فِيهَا وَلَا تَكَلَّمُونَ بَعْدَ ذَلِكَ ،
وَيَكُونُ لَهُمْ زَفِيرٌ كَزَفِيرِ الْحَمِيرِ ، وَشَهيقٌ
كَشَهيقِ الْبَعَالِ ، وَعَوِيٌّ كَعَوِيِّ الْكَلَابِ).

(1)

﴿الْقِرَاءَاتُ﴾

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام الطبراني، في سورة
(المؤمنون) آية (108).

قرأ: (يعقوب): (تَكَلَّمُونِي) بإثبات الياء،

(2)

والباقون: بحذفها ، فعند ذلك أيس
الكفار من الفرج، وهو آخر كلام يتكلم به
أهل النار، ثم لا يتكلمون بعده إلا بالشهيق
والزفير، ويصير لهم عواء كعواء الكلب، لا
يفهمون ولا يفهمون.

(3)

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين
الفيروز أبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الْآيَةُ {108} قَوْلُهُ
تَعَالَى : {قَالَ} اللَّهُ لَهُمْ {اخْسَأُوا
فِيهَا} اصغروا في النار {وَلَا تَكَلَّمُونَ} وَلَا
تسألوني في الخروج من النار.

(4)

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه
الله):- {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الْآيَةُ {108} قَوْلُهُ

تَعَالَى : {قَالَ اخْسَأُوا} ابعُدوا ، {فِيهَا} كَمَا
يُقَالُ لِلْكَلْبِ إِذَا طُرِدَ اخْسَأَ ، {وَلَا تَكَلَّمُونَ} فِي
رَفْعِ الْعَذَابِ فَإِنِّي لَا أَرْفَعُهُ عَنْكُمْ فَعِنْدَ ذَلِكَ
أَيْسَ الْمَسَاكِينُ مِنَ الْفَرَجِ ،

قَالَ : (الْحَسَنُ) : هُوَ آخِرُ كَلَامٍ يَتَكَلَّمُ بِهِ أَهْلُ
النَّارِ ثُمَّ لَا يَتَكَلَّمُونَ بَعْدَهَا إِلَّا الشَّهيقَ
وَالزَّفِيرَ ، وَيَصِيرُ لَهُمْ عَوَاءٌ كَعَوَاءِ الْكَلَابِ لَا
يُفْهَمُونَ وَلَا يُفْهَمُونَ.

(5)

(2) انظر: "النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/330)، و"معجم
القراءات القرآنية" (4/225).

(3) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (المؤمنون)
الآية (108)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العلمي المقدسي الحنبلي).

(4) انظر: (تنوير المقياس من تفسير ابن عباس) في سورة (المؤمنون)
الآية (108) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام
(البغوي) سورة (المؤمنون) الآية (108).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

* * *

قال : الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكى) - (رحمه الله) -
في (تفسيره) :- {سُورَةُ
الْمُؤْمِنُونَ} الْآيَةُ {108} ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيْهِمْ
{اٰخَسَلُوْا فِيْهَا وَلَا تَكَلَّمُوْنَ} أَي : اصْفَرُّوا " في
تَفْسِيرِ (الْحَسَنِ) . قَالَ : فَوَاللَّهِ مَا تَكَلَّمَ الْقَوْمُ
بَعْدَهَا بِكَلِمَةٍ ، وَمَا هُوَ إِلَّا الزَّفِيرُ وَالشَّهِيْقُ .
قَالَ (مُحَمَّدٌ) : مَعْنَى : {اٰخَسَلُوْا} فِي اللَّفْظَةِ :
تَبَاعَدُوا ، وَيُقَالُ : خَسَأَتِ الْكَلْبُ أَخْسَوْهُ إِذَا
رَجَرْتُهُ لِيَتَبَاعَدَ . (1)

* * *

قال : الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) -
(رحمه الله) - في (تفسيره) :- {سُورَةُ
الْمُؤْمِنُونَ} الْآيَةُ {108} فَقَالَ اللَّهُ جَوَابًا
لِسَوَالِهِمْ : {اٰخَسَلُوْا فِيْهَا وَلَا تَكَلَّمُوْنَ} وَهَذَا
الْقَوْلُ - نَسَأَلُهُ تَعَالَى الْعَاقِبَةَ - أَعْظَمُ قَوْلٍ
عَلَى الْإِطْلَاقِ يَسْمَعُهُ الْمَجْرُمُونَ فِي التَّخْيِيبِ ،
وَالْتَوْبِیْخِ ، وَالذَّلِّ ، وَالْخَسَارِ ، وَالتَّأْيِيسِ مِنْ
كُلِّ خَيْرٍ ، وَالبَشْرَى بِكُلِّ شَرٍّ ، وَهَذَا الْكَلَامُ
وَالغَضَبُ مِنَ الرَّبِّ الرَّحِيمِ ، أَشَدَّ عَلَيْهِمْ وَأَبْلَغُ
فِي نَكَايَتِهِمْ مِنْ عَذَابِ الْجَحِيمِ ، ثُمَّ ذَكَرَ
الْحَالِ الَّتِي أَوْصَلَتْهُمْ إِلَى الْعَذَابِ ، وَقَطَعَتْ
عَنْهُمْ الرَّحْمَةَ . (2)

* * *

قال : الشيخ (جابر بن أبوبكر الجزائري) - (رحمه
الله) :- {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الْآيَةُ {108} قَوْلُهُ
تَعَالَى : {قَالَ اٰخَسَاوْا فِيْهَا وَلَا تَكَلَّمُوْنَ} هَذَا
جَوَابُ سَوَالِهِمُ الْمُتَقَدِّمِ حَيْثُ قَالُوا : {رَبَّنَا

(1) انظر : (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المؤمنون) الآية (108)
للإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكى) .
(2) انظر : (تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة
(المؤمنون) الآية (108) ، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) .

أَخْرَجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عَدْنَا فَأَنَا ظَالِمُونَ} وَعَلَى
تَعَالَى لِحُكْمِهِ فِيهِمْ بِالْإِبْعَادِ فِي جَهَنَّمَ أَذْلَاءُ
مُخْزِينَ . (3)

* * *

[١٠٩] ﴿إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي
يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا
وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

إنه كان فريق من عبادي الذين آمنوا بي
يقولون : ربنا آمنا بك فاغفر لنا ذنوبنا ،
وارحمنا برحمتك ، وأنت خير الراحمين . (4)

* * *

يَعْنِي :- إنه كان فريق من عبادي - وهم
المؤمنون - يَدْعُونَ : رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا ،
وَارْحَمْنَا ، وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ . (5)

* * *

يَعْنِي :- مَا ظَلَمْتُمْ بَلْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ ، إِذْ
كَانَ الْمُؤْمِنُونَ الصَّالِحُونَ مِنْ عِبَادِي يَقُولُونَ
فِي الدُّنْيَا : رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا
وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ . (6)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ} ... إنه كان فريق ، (أي :
طَائِفَةٌ) ،

(3) انظر : (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سورة (المؤمنون) الآية
(108) ، للإمام : (جابر بن أبوبكر الجزائري) .
(4) انظر : (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (349/1) . تصنيف :
(جماعة من علماء التفسير) .
(5) انظر : (التفسير الميسر) برقم (349/1) ، المؤلف : (نخبة من أساتذة
التفسير) .
(6) انظر : (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (514/1) ، المؤلف :
(لجنة من علماء الأزهر) .

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

{مِنْ عِبَادِي} هم المؤمنون المهاجرون المتقون. (أي: من ضعفاء المسلمين لم يكن لهم حول ولا قوة، منهم: بلال، وصهيب، وخباب).

{يَقُولُونَ رَبَّنَا} يَا رَبَّنَا.

{أَمَّا} ... بك وبكتابك ورسولك.

{فَاغْفِرْ لَنَا} ذنوبنا.

{وَارْحَمْنَا} برحمتك فلا تعذبنا.

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

تفسير ابن عباس - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):

{سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {109} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّهُ كَانَ فَرِيقَ طَائِفَةٍ مِّنْ عِبَادِي} الْمُؤْمِنِينَ {يَقُولُونَ رَبَّنَا يَا رَبَّنَا {أَمَّا} بِكَ وَبِكَتَابِكَ وَرَسُولِكَ {فَاغْفِرْ لَنَا} ذُنُوبَنَا {وَارْحَمْنَا} فَلَا تَعَذِّبْنَا {وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ} أَنْتَ أَرْحَمَ عَلَيْنَا مِنَ الْوَالِدِينَ. (1)

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه الله): {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {109} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّهُ} الْهَاءُ فِي {إِنَّهُ} عِمَادٌ وَتُسَمَّى أَيْضًا الْمَجْهُولَةُ، {كَانَ فَرِيقَ مِّنْ عِبَادِي} وَهُمْ الْمُؤْمِنُونَ {يَقُولُونَ رَبَّنَا أَمَّا} فَاغْفِرْ لَنَا {وَارْحَمْنَا} وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ. (2)

قال: الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {109} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ} يَعْنِي: أَفْضَلُ مَن رَّحِمَ، وَقَدْ يَجْعَلُ اللَّهُ الرَّحْمَةَ فِي قَلْبِ مَن يَشَاءُ، وَذَلِكَ مِّنْ رَّحْمَةِ اللَّهِ. (3)

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {109} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّهُ كَانَ فَرِيقَ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا أَمَّا} فَاغْفِرْ لَنَا {وَارْحَمْنَا} وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ} فجمعوا بين الإيمان المقتضي لأعماله الصالحة، والدعاء لربهم بالمغفرة والرحمة، والتوسل إليه بربوبيته، ومنتبه عليهم بالإيمان، والإخبار بسعة رحمته، وعموم إحسانه، وفي ضمنه، ما يدل على خضوعهم وخشوعهم، وانكسارهم لربهم، وخوفهم ورجائهم. فهؤلاء سادات الناس وفضلائهم، (4)

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله): {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {109} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّهُ كَانَ فَرِيقَ مِّنْ عِبَادِي} وَهُوَ فَرِيقُ الْمُؤْمِنِينَ الْمُتَّقِينَ يَقُولُونَ {رَبَّنَا أَمَّا} فَاغْفِرْ لَنَا {ذُنُوبَنَا} {وَارْحَمْنَا} وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ} أي: يعبدوننا ويتقربون إلينا

(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المؤمنون) الآية (109) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي)،
(4) انظر: (تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المؤمنون) الآية (109)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المؤمنون) الآية (109) ينسب: (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .
(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (المؤمنون) الآية (109).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

ويتوسلون بإيمانهم وصالح أعمالهم
ويسألوننا المغفرة والرحمة. (1)

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾ (109) فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سَخِرِيًّا حَتَّى أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ (110). قَدْ تَقَرَّرَ فِي الْأُصُولِ فِي مَسَلِكِ الْإِيمَاءِ وَالتَّنْبِيهِ، أَنَّ إِنْ الْمَكْسُورَةَ الْمَشْدَدَةَ مِنْ حُرُوفِ التَّغْلِيلِ، كَقَوْلِكَ: عَاقِبَهُ إِنَّهُ مُسِيءٌ، أَيْ: لِأَجْلِ إِسَاءَتِهِ،

وَقَوْلُهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي﴾، يَدُلُّ فِيهِ لَفْظُ إِنْ الْمَكْسُورَةَ الْمَشْدَدَةَ، عَلَى أَنَّ الْأَسْبَابَ الَّتِي أَدْخَلْتُمُ النَّارَ هُوَ اسْتِهْزَاؤُهُمْ، وَسَخِرِيَّتُهُمْ مِّنَ الْفَرِيقِ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقُولُ: ﴿رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾، فَالْكُفَّارُ يَسْخَرُونَ مِنْ ضَعْفَاءِ الْمُؤْمِنِينَ فِي الدُّنْيَا حَتَّى يُنْسِيَهُمْ ذَلِكَ ذِكْرَ اللَّهِ، وَالْإِيمَانُ بِهِ فَيَدْخُلُونَ بِذَلِكَ النَّارَ.

وَمَا ذَكَرَهُ تَعَالَى فِي هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ الْكَرِيمَتَيْنِ أَشَارَ لَهُ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ﴾ {83\ 29 - 30}.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا﴾

(1) انظر: (أيسر التفاسير لكلام علي الكبير) في سورة (المؤمنون) الآية (109)، للإمام: (جابر بن أبي بكر الجزائري).

بَيْنَنَا} الْآيَةُ {6\ 53} وَكُلُّ ذَلِكَ احْتِقَارٌ مِنْهُمْ لَهُمْ، وَإِنْكَارُهُمْ أَنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَيْهِمْ بِخَيْرٍ،

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ﴾ الْآيَةُ {7\ 49}،

وَقَوْلُهُ تَعَالَى عَنْهُمْ: ﴿لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ﴾ {46\ 11} /

وَكُلُّ ذَلِكَ احْتِقَارٌ مِنْهُمْ لَهُمْ، وَقَوْلُهُ: ﴿فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سَخِرِيًّا﴾ {23\ 110}.

(2)

[١١٠] فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سَخِرِيًّا حَتَّى أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ:

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية:

فاتخذتم هؤلاء المؤمنين الداعين ربهم محلاً للاستهزاء تسخرون منهم، وتستهزئون بهم حتى أنساكم الانشغال بالسخرية منهم ذكر الله، وكنتم تضحكون منهم سخرية واستهزاء. (3)

يعني: - فاشتغلتم بالاستهزاء بهم حتى نسيتم ذكر الله، فبقيتم على تكذيبكم، وقد كنتم تضحكون منهم سخرية واستهزاء. (4)

(2) انظر: تفسير (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) برقم (360/5)، للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (349/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (349/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

وقرأ: (الباقون): بالكسر "من الهزء والسخرية (3) (4)

{حَتَّىٰ أَنسَوَكُم ذِكْرِي}.... من فرط انشغالكم بالاستهزاء بهم وتسخيرهم.

{وَكُنْتُمْ مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ}.... نزلت في (بلال وصهيب وعمار وسلمان)، كان المشركون يسخرون بهم وبالإسلام، ويؤذونهم (5)

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): -

{سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {110} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سَخِرِيًّا} استهزاء.

{حَتَّىٰ أَنسَوَكُم ذِكْرِي} حَتَّى شَغَلَكُمْ ذَلِكَ عَنْ تَوْحِيدِي وَطَاعَتِي. {وَكُنْتُمْ مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ} (6)

قال: الإمام (البغوي) - (مُحْيِي السُّنَّة) - (رحمه الله): - {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {110} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سَخِرِيًّا} قَرَأَ: (أَهْلُ الْمَدِينَةِ)، وَ (حَمْرَةَ)، وَ (الْكِسَائِيَّ): (سَخِرِيًّا) بِضَمِّ السِّينِ هَاهُنَا وَفِي سُورَةِ (ص)، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ: بِكَسْرِ هِمَا وَاتَّفَقُوا عَلَى الضَّمِّ فِي سُورَةِ (الرَّحْرِفِ).

(3) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 448)، و"تفسير البغوي" (3/ 259)، و"النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 129)، و"معجم القراءات القرآنية" (4/ 226).

(4) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سُورَةِ الْمُؤْمِنُونَ الآية (110)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العلمي المقدسي الحنبلي).

(5) انظر: "تفسير البغوي" (3/ 259).

(6) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةِ الْمُؤْمِنُونَ الآية (110) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

يَعْنِي: - فكنتم تسخرون منهم دائماً، حتى أنساكم الاشتغال بالسخرية منهم ذكرى وعبادتي فلم تؤمنوا وتطيعوا، وكنتم منهم تضحكون استهزاء. (1)

شرح وبيان الكلمات:

{فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سَخِرِيًّا} ... اِشْتَغَلْتُمْ بِالْاِسْتِهْزَاءِ بِهِمْ. (أي: جعلتموهم محط سخريتكم واستهزائكم).

{سَخِرِيًّا} ... سُخْرِيَّةً وَاسْتِهْزَاءً. (أي: سخرتم منهم، واستهزأتم بهم).

{حَتَّىٰ أَنسَوَكُم ذِكْرِي} أي: حتى اشتغلتم بالاستهزاء بهم عن ذكرى.

{وَكُنْتُمْ مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ} عَلَيْهِمْ تَسْتَهْزِئُونَ، (أي: استهزاء بهم، إذا ذكروني وعبدوني).

﴿الْقُرَآءَاتُ﴾

{فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سَخِرِيًّا} قرأ (ابن كثير)، و (حفص عن عاصم)، و (رويس عن يعقوب): {فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ} بإظهار الذال عند التاء،

والباقون: بالإدغام (2)، وقرأ: (نافع)، و (أبو جعفر)، و (حمزة)، و (الكسائي)، و (خلف): {سَخِرِيًّا} بضم السين "من التسخير، وهو العمل بلا أجر،

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) - برقم (514/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: "الفيث" للصفارسي (ص: 301)، و"النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (15/1 - 16)، و"معجم القراءات القرآنية" (4/ 225).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

وَقَدْ قَالَ بَعْضُ أَهْلِ اللُّغَةِ: مَا كَانَ مِنَ
الاسْتِهْزَاءِ فَهُوَ بِالْكَسْرِ، وَمَا كَانَ مِنْ جِهَةِ
التَّسْخِيرِ فَهُوَ بِالضَّمِّ.

{ حَتَّى أَنْسَوُكُمْ ذِكْرِي } لَيْسَ يَعْني: أَنْ أَصْحَابِ
الأنبياء أَنْسَوَهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ فَأَمَرُوهُمْ أَلَّا
يَذْكُرُوهُ، وَلَكِنْ جَعَلُوهُمْ وَأَسْتَهْزَأُوهُمْ،
وَضَحِكُهُمْ مِنْهُمْ هُوَ الَّذِي أَنْسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) -
(حممه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ
الْمُؤْمِنُونَ} الْآيَةُ {110} قَوْلُهُ تَعَالَى:
{فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ} أَيُّهَا الْكُفْرَةُ الْأَنْذَالُ نَاقِصُو
العقول والأحلام {سُخْرِيًّا} تَهْزِءُونَ بِهِمْ
وتحتقرونهم، حتى اشتغلتم بذلك السفه.

{ حَتَّى أَنْسَوُكُمْ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ
تَضَحِكُونَ } وهذا الذي أوجب لهم نسيان
الذكر، اشتغالهم بالاستهزاء بهم، كما أن
نسيانهم للذكر، يحثهم على الاستهزاء، فكل
من الأمرين يمد الآخر، فهل فوق هذه
الجرأة جرأة؟ (3)

* * *

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) - (رحمه
الله): - {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الْآيَةُ {110} قَوْلُهُ
تَعَالَى: {فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سُخْرِيًّا حَتَّى أَنْسَوُكُمْ
ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضَحِكُونَ}

قَالَ: (الْخَلِيلُ): هُمَا لُغَتَانِ مِثْلُ قَوْلِهِمْ: بَحْرٌ
لُجِّيٌّ، وَلَجِيٌّ بِضَمِّ اللَّامِ وَكَسْرِهَا، مِثْلُ كَوَكَبٍ
دُرِّيٍّ وَدُرِيٍّ.

قَالَ: (الْفَرَاءُ)، وَ(الْكَسَائِيُّ): الْكَسْرُ بِمَعْنَى
الاسْتِهْزَاءِ بِالْقَوْلِ، وَالضَّمُّ بِمَعْنَى التَّسْخِيرِ
وَالاسْتِعْبَادِ بِالْفِعْلِ وَاتَّفَقُوا فِي سُورَةِ
(الرَّحْرِفِ) بِأَنَّهُ بِمَعْنَى التَّسْخِيرِ،

{ حَتَّى أَنْسَوُكُمْ } أَي: أَنْسَاكُمْ أَشْتَغَالَكُمْ
بِالاسْتِهْزَاءِ بِهِمْ وَتَسْخِيرِهِمْ،

{ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضَحِكُونَ } نَظِيرُهُ،
{إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا
يَضْحَكُونَ} {الْمُطَفِّفِينَ: 29}.

قَالَ: (مُقَاتِلُ): نَزَلَتْ فِي (بِلَالٍ، وَعَمَّارٍ،
وَحَبَّابٍ، وَصُهَيْبٍ، وَسَلْمَانَ)، وَالْفُقَرَاءِ مِنْ
أَصْحَابِهِ، كَانَ كِفَارَ قَرِيشٍ يَسْتَهْزِءُونَ
بِهِمْ. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله) -
في (تفسيره): - {سُورَةُ
الْمُؤْمِنُونَ} الْآيَةُ {110} قَوْلُهُ تَعَالَى:
{فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سُخْرِيًّا} كَانُوا يَسْتَخْرُونَ
بِأَصْحَابِ الْأَنْبِيَاءِ، وَيَضْحَكُونَ مِنْهُمْ.

قَالَ: (مُحَمَّدُ): الْإِجَادُ فِي قِرَاءَةِ
(اتَّخَذْتُمُوهُمْ) إِدْغَامُ الذَّالِ فِي التَّاءِ "لَقُرْبِ
الْمَخْرَجَيْنِ فِي الذَّالِ وَالتَّاءِ، وَإِنْ شَبَّهَتْ
أَظْهَرْتَ. وَتَقْرَأُ (سُخْرِيًّا) بِالضَّمِّ وَالْكَسْرِ فِي
مَعْنَى الاسْتِهْزَاءِ،

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المؤمنون) الآية (110)
للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة
(المؤمنون) الآية (110)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام
(البغوي) سورة (المؤمنون) الآية (110).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَامْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

{هم الفائزون} أي: الناجون من النار
المنعمون في الجنة.
(أي: الذين فازوا بنعيم الآخرة).

* * *

﴿الْقُرْآنَات﴾

قرأ: (حمزة)، و(الكسائي): (إِنَّهُمْ) بكسر
الآلف على الاستئناف، وقرأ: (الباقون):
(5) أي: لأنهم.
(6)

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين
الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-
{سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {111} قَوْلُهُ
تَعَالَى: {إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ الْجَنَّةَ} بِمَا
صَبَرُوا {عَلَى طَاعَتِي وَعَلَى إِذَاكُمُ
الْفَائِزُونَ} فَازُوا بِالْجَنَّةِ وَنَجَوْا مِنَ النَّارِ،
نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي (أَبِي جَهْلٍ) وَأَصْحَابِهِ
لَا سَهْزَانَهُمْ عَلَى (سَلْمَانَ) وَأَصْحَابِهِ.

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحْيِي السُّنَّةِ) - (رحمه
الله):- {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {111} قَوْلُهُ
تَعَالَى: {إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا} عَلَى
أَذَاكُمُ وَاسْتَهْزَأْتُمْ فِي الدُّنْيَا،
{أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ} قَرَأَ: (حَمَزَةً)،
(وَالْكَسَائِيُّ) (أَنَّهُمْ) بِكَسْرِ الْآلِفِ عَلَى
الِاسْتِنْفَافِ،

وكنتم أنتم تضحكون من عبادتهم ودعائهم
(1)
وضراعتهم إلينا وتسخرون منهم.

* * *

[١١١] ﴿إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا
صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

إني جزيت هؤلاء المؤمنين الفوز بالجنة يوم
القيامة“ لصبرهم على طاعة الله وعلى ما
كانوا يتلقونه منكم من الأذى.

(2)

* * *

يَعْنِي: - إني جزيت هذا الفريق من عبادي
المؤمنين الفوز بالجنة“ بسبب صبرهم على
الأذى وطاعة الله.

* * *

يَعْنِي: - إني جزيتهم اليوم بالفلاح، لأنهم
صبروا على سخريتكم وإيذاكم.

(4)

* * *

شرح وبيان الكلمات

{إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ} النعيم المقيم.
{بِمَا صَبَرُوا} أي: على الإيمان
والتقوى.
(أي: على أذاكم وصبروا على طاعتي).
{أَنَّهُمْ} أي: لأنهم.

(1) انظر: (أيسر التفاسير لكلام علي الكبير) في سورة (المؤمنون) الآية
(110)، للإمام: (جابر بن أبي بكر الجزائري).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (349/1). تصنيف:
(جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (349/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة
التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (514/1)، المؤلف:
(لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 449)، و"تفسير البغوي" (3/259)، و"معجم القراءات القرآنية" (226/4).

(6) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (المؤمنون) الآية (111)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العلمي المقدسي الحنبلي).

(7) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المؤمنون) الآية (111) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

الذي يوصلهم إلى السعادة الدائمة ورضوان ربهم. (3)

* * *

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله) -: {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {111} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا} إني جزيتهم اليوم بصبرهم على طاعتنا مع ما يلاقون منكم من اضطهاد وسخرية. {أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ} برضواني في جناتي لا غيرهم. (4)

* * *

[١١٢] ﴿قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سَنِينَ﴾

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية

قال: كم مكثتم في الأرض من السنين؟ وكم أضعتم فيها من وقت؟. (5)

* * *

يَعْنِي: - وَيُسْأَلُ الْأَشْقِيَاءُ فِي النَّارِ: كم بقيتم في الدنيا من السنين؟ وكم ضيَّعتم فيها من طاعة الله؟. (6)

* * *

يَعْنِي: - قَالَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ: كم سنة عشتُموها في الدنيا؟. (1)

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المؤمنون) الآية (111)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سورة (المؤمنون) الآية (111)، للإمام: (جابر بن أبو بكر الجزائري).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (349/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (349/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

وَقَرَأَ الْآخَرُونَ: بَفَتْحِهَا، فَيَكُونُ فِي مَوْضِعِ الْمَفْعُولِ الثَّانِي إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِصَبْرِهِمُ الْفَوْزَ بِالْجَنَّةِ. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -: {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {111} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا} فِي الدُّنْيَا {إِنَّهُمْ} بِأَنَّهُمْ {هُمْ الْفَائِزُونَ} النَّاجُونَ مِنَ النَّارِ، وَتَقَرَأُ بِالْكَسْرِ. {إِنَّهُمْ} قَالَ: (مُحَمَّدٌ): وَمَنْ كَسَرَ فَالْمَعْنَى: أَنِّي جَزَيْتُهُمُ بِمَا صَبَرُوا، ثُمَّ أَخْبَرَ فَقَالَ: إِنَّهُمْ هُوَ الْفَائِزُونَ. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -: {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {111} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا} عَلَى طَاعَتِي، وَعَلَى أَذَاكُم، حَتَّى وَصَلُوا إِلَيَّ. {أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ} بِالْإِنْعِيمِ الْمُقِيمِ، وَالنَّجَاةِ مِنَ الْجَحِيمِ، كَمَا قَالَ فِي آيَةِ الْآخَرَى: {فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ} الْآيَاتِ.

{قَالَ} لَهُمْ عَلَى وَجْهِ اللُّومِ، وَأَنَّهُمْ سَفَهَاءُ الْأَحْلَامِ، حَيْثُ اكْتَسَبُوا فِي هَذِهِ الْمُدَّةِ الْيَسِيرَةِ كُلَّ شَرِّ أَوْصَالِهِمْ إِلَى غَضَبِهِ وَعَقُوبَتِهِ، وَلَمْ يَكْتَسِبُوا مَا اكْتَسَبَهُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿مِنْ﴾ الْخَيْرِ،

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (المؤمنون) الآية (111).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المؤمنون) الآية (111) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

* * *

* * *

شرح و بيان الكلمات

{**كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ**} أي: في الدنيا
أحياء. أي: كم سنة لبثتموها في الأرض
أحياء وأمواتاً في قبوركم؟
{**فِي الْأَرْضِ**} يعنى: فى القبور.

* * *

﴿الْقُرْآنَات﴾

{**قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ**} ... أي: في
الدنيا أحياء.

{**عَدَدَ سِنِينَ**} قرأ: (ابن كثير)، و(حمزة)،
(والكسائي): {**قُلْ كَمْ**} بضم القاف بلا ألف
بعدها، أمر لما لك أن يسألهم،

و**قرأ الباقون**: بفتح القاف وألف بعدها
(2) ، إخبار عن الله تعالى أنه هو الذي
يسألهم،

و**قرأ (نافع)**، و(ابن كثير)، و(عاصم)،
ويعقوب)، و(خلف): {**لَبِثْتُمْ**} بإظهار التثاء
عند التاء حيث وقع، و**الباقيون**:
(3) بالإدغام ،

و**قرأ: (أبو عمرو)**: {**عَدَدَ سِنِينَ**} بإدغام
الدال في السين في هذا الحرف لا غير.
(4)

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:
(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين
الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-
{**سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ**} الآية {112} {**قَوْلُهُ**
تَعَالَى: {قَالَ} اللَّهُ لَهُمْ {كَمْ لَبِثْتُمْ} مَكثْتُمْ
{فِي الْأَرْضِ} فِي الْقُبُورِ {عَدَدَ سِنِينَ} الشُّهُور
وَالْأَيَّامِ. (5)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه
الله):- {**سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ**} الآية {112} {**قَوْلُهُ**
تَعَالَى: {قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ} قرأ: (حمزة)،
(والكسائي): وقل إن، على الأمر والنهي.
وَمَعْنَى الْآيَةِ: قُولُوا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ، فَأَخْرَجَ
الْكَلَامَ مَخْرَجَ الْوَاحِدِ، وَالْمُرَادُ مِنْهُ الْجَمَاعَةُ
إِذَا كَانَ مَعْنَاهُ مَفْهُومًا وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْخُطَابُ
لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ، أَيْ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ،
و**قَرَأَ (ابْنُ كَثِيرٍ)**: قُلْ كَمْ عَلَى الْأَمْرِ، وَقَالَ
أَنْ عَلَى الْخَبَرِ لِأَنَّ الثَّانِيَةَ جَوَابٌ،
و**قَرَأَ الْآخَرُونَ**: قَالَ فِيهِمَا جَمِيعًا، أَيْ: قَالَ
اللَّهُ تَعَالَى لِلْكَافِرِ يَوْمَ الْبَعْثِ كَمْ لَبِثْتُمْ،
{**فِي الْأَرْضِ**} أَيْ: فِي الدُّنْيَا وَفِي الْقُبُورِ
(6) {**عَدَدَ سِنِينَ**}.

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكى) - (رحمه الله) -
في (تفسيره):- {**سُورَةُ**
الْمُؤْمِنُونَ} الآية {112} {**قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ**

انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (المؤمنون) الآية (112)،
للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المؤمنون)
الآية (112) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(6) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام
(البغوي) سورة (المؤمنون) الآية (112).

﴿وَالْحُكْمَ إِلَهُ ۖ وَاحِدٌ ۚ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

* * *

[١١٣] ﴿قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلِ الْعَادِينَ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

فيجيبون بقولهم : مكثنا يوماً أو جزءاً من يوم ، فاسأل الذين يُعَدُّون بحساب الأيام والشهور . (4)

* * *

يَعْنِي : - قالوا لهول الموقف وشدة العذاب : بقينا فيها يوماً أو بعض يوم ، فاسأل الحُساب الذين يعدُّون الشهور والأيام . (5)

* * *

يَعْنِي : - قالوا - استقصاراً لمدة معيشتهم بالنسبة لطول مكثهم في العذاب : - عشنا يوماً أو بعض يوم ، فاسأل من يتمكنون من العدِّ ، لأننا مشغولون بالعذاب . (6)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

﴿قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ استقصروا مدة لبثهم ، وشكُّوا فيها " لعلم ما هم بصده من العذاب .
﴿فَسْأَلِ الْعَادِينَ﴾ ... أي : سل الحُساب الذين يعرفون ذلك .
(أي : الملائكة الذين يعدُّون أعمال العباد) .

كم لبثتم { يقولُهُ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ { فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ } أَي : كَمْ عَدَدَ السِّنِينَ الَّتِي لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ { يُرِيدُ بِذَلِكَ أَنْ يَعْلَمَهُمْ قَلَّةَ بَقَائِهِمْ فِي الدُّنْيَا } فَتَصَاغَرَتِ الدُّنْيَا عِنْدَهُمْ . (1)

* * *

قال : الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمته الله) - في (تفسيره) : - { سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ } الآية { 112-113 } قَوْلُهُ تَعَالَى : { كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ } * قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ { كلامهم هذا مبني على استقصارهم جداً لمدة مكثهم في الدنيا وأفاد ذلك لكنه لا يفيد مقداره ولا يعينه فلهذا قالوا { فَاسْأَلِ الْعَادِينَ } أي : الضابطين لعدده وأما هم ففي شغل شاغل وعذاب مذهل عن معرفة عدده فقال لهم . (2)

* * *

قال : الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله) : - { سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ } الآية { 112 } قَوْلُهُ تَعَالَى : { كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ } .
ما زال السياق الكريم ومع أهل النار المنكرين للبعث والتوحيد بقوله تعالى : { قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ } ؟ هذا سؤال طرح عليهم أي سألهم ربهم وهو أعلم بلبثهم كم لبثتم من سنة في الدنيا مدة حياتكم فيها ومدة لبثكم أمواتاً في قبوركم ؟ . (3)

(4) انظر : (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (349/1) . تصنيف : (جماعة من علماء التفسير) .
(5) انظر : (التفسير الميسر) برقم (349/1) ، المؤلف : (نخبة من أساتذة التفسير) .
(6) انظر : (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (514/1) ، المؤلف : (لجنة من علماء الأزهر) .

(1) انظر : (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المؤمنون) الآية (112) للإمام ابن أبي زمنين المالكي) .
(2) انظر : (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المؤمنون) الآية (112-113) ، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) .
(3) انظر : (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سورة (المؤمنون) الآية (112) ، للإمام : (جابر بن أبو بكر الجزائري) .

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

{فَأَسْأَلُ الْعَادِينَ} الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ يَحْفَظُونَ
أَعْمَالَ بَنِي آدَمَ وَيُحْصُونَهَا عَلَيْهِمْ. (3)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله) -
في (تفسيره): - {سُورَةُ

الْمُؤْمِنُونَ} الْآيَةُ {113} قَوْلُهُ
تَعَالَى: {قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ
يَوْمٍ} وَذَلِكَ لِتَصَاغُرِ الدُّنْيَا عِنْدَهُمْ.

{فَأَسْأَلُ الْعَادِينَ} قَالَ: {قِتَادَةٌ}؛ يَعْنِي:
الْحُسَابَ الَّذِينَ كَانُوا يَحْسِبُونَ أَجَالَنا. مِثْلَ
قَوْلِهِ: {إِنَّمَا نَعِدُ لَهُمْ عَذَابًا} وَهِيَ
أَجَالُهُمْ. (4)

* * *

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) - (رحمه
الله): - {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الْآيَةُ {113} قَوْلُهُ
تَعَالَى: فَأَجَابُوا قَائِلِينَ {لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ
بَعْضَ يَوْمٍ} فَأَسْأَلُ الْعَادِينَ} أَيُّ مَنْ كَانَ يَعِدُ
مِنَ الْمَلَائِكَةِ أَوْ مِنْ غَيْرِهِمْ، وَهَذَا الْاضْطِرَابُ
مِنْهُمْ عَائِدٌ إِلَى نَكْرَانِهِمْ لِلْبَعْثِ وَكُفْرِهِمْ فِي
الدُّنْيَا بِهِ أَوَّلًا وَثَانِيًا أَهْوَالُ الْمَوْقِفِ وَصَعُوبَةُ
الْحَالِ وَالْأَمِّ الْعَذَابِ جَعَلَتْهُمْ لَا يَعْرِفُونَ أَمَّا
أَهْلُ الْإِيمَانِ فَقَدْ جَاءَ فِي سُورَةِ {الرُّومِ} أَنَّهُمْ
يُجِيبُونَ إِبْرَاهِيمَ صَاحِبَةَ صَاحِبَةِ إِذْ قَالَ تَعَالَى:
{وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا
غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ} كَانُوا يُؤْفَكُونَ وَقَالَ الَّذِينَ
أَوْتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ

(أي: يريدون الملائكة التي كانت تعد، وهم
الكرام الكاتبون أو من يعد أماناً نحن فلم
نعرف).

{الْعَادِينَ} ... الْحُسَابَ الَّذِينَ يَعُدُّونَ الْأَيَّامَ.

* * *

﴿الْقُرَآءَاتُ﴾

{فَأَسْأَلُ الْعَادِينَ} الْحَاسِبِينَ، وَهُمْ
الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ يَحْصُونَ أَعْمَالَ الْخَلْقِ
وَأَعْمَارَهُمْ.

قرأ: (ابن كثير)، و(الكسائي)، و(خلف):
(فَسَلْ) بالنقل، والباقيون: بالهمز. (1)

* * *

الدليل والبرهان والوجه لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين
الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): -
{سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الْآيَةُ {113} قَوْلُهُ
تَعَالَى: {قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا} ثُمَّ شَكُوا فِي ذَلِكَ
فَقَالُوا {أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ} ثُمَّ قَالُوا لَا نَدْرِي ذَلِكَ
{فَأَسْأَلُ الْعَادِينَ} الْحَفَظَةَ وَيُقَالُ لِمَنْ لَمْ يَمُتْ
وَأَعْوَانَهُ. (2)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه
الله): - {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الْآيَةُ {113} قَوْلُهُ
تَعَالَى: {قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ
يَوْمٍ} نَسُوا مُدَّةَ لَبِثِهِمْ فِي الدُّنْيَا لِعَظَمَةِ مَا هُمْ
بِصَدَدِهِ مِنَ الْعَذَابِ،

(1) (3) انظر: "إتحاف فضلاء البشر" للسديطي (ص: 321)، و"معجم
القراءات القرآنية" (227/4).

انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة الْمُؤْمِنُونَ (الآية 113)،
للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة الْمُؤْمِنُونَ (الآية 113)
ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي) = المسمى بمعالم التنزيل، للإمام
(البغوي) سورة (المؤمنون) الآية (113).

(4) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المؤمنون) الآية (113)
للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

* * *

يَعْنِي :- فيقول الله لهم : ما عشتُم في الدنيا
إلا زمنًا قليلًا . ولو أنكم كنتم تعلمون عاقبة
الكفر والعصيان وأن متاع الدنيا قليل ،
لأمنتم وأطعتم . (6)

* * *

شرح وبيان الكلمات

{ قَالَ إِنْ لَبِثْتُمْ فِي الدُّنْيَا .
{ إِلَّا قَلِيلًا } أَي : مَا لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا
قَلِيلًا .
{ إِلَّا } لَبِثًا .
{ قَلِيلًا } لِأَنَّ أَيَّامَ السَّرُورِ قَلِيلَةٌ .
{ لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ } ... ذَلِكَ .
أَي : مَدَّةَ لَبِثِكُمْ ، لَمَّا أَجَبْتُمْ بِهَذَا الْجَوَابِ .

* * *

﴿الْقُرْآنَات﴾

قُرْأَ : (حَمَزَةٌ) ، وَ (الْكَسَاءُ) : (قُلْ إِنْ) عَلَى
الْأَمْرِ ، وَالْبَاقُونَ : (قَالَ) عَلَى الْخَبَرِ ، (7)

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال : الإمام (مجد الدين
الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :-
{ سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ } الْآيَةُ { 114 } قَوْلُهُ
تَعَالَى : { قَالَ } اللَّهُ لَهُمْ { إِنْ لَبِثْتُمْ } مَا
مَكثْتُمْ فِي الْقُبُورِ { إِلَّا قَلِيلًا } عِنْدَ مَكثِكُمْ فِي
النَّارِ { لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ } ذَلِكَ يَقُولُ إِنْ
كُنْتُمْ تَصْدُقُونَ قَوْلِي وَيُقَالُ يَقُولُ اللَّهُ لَهُمْ لَوْ
أَنْكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فِي الدُّنْيَا تَعْلَمُونَ تَصْدُقُونَ

(6) انظر : (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (514/1)، المؤلف :
(لجنة من علماء الأزهر) .
(7) انظر : (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة المؤمنين
الآية (114)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العلمي المقدسي الحنبلي) .

إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنْ كُنْتُمْ
لَا تَعْلَمُونَ . (1)

* * *

قال : الإمام (آدم بن أبي إياس) - (رحمه الله)
(بسنده الصحيح) - عن (مجاهد)، قوله :
(فَاسْأَلِ الْعَادِينَ) قَالَ : الْمَلَائِكَةُ . (2)

* * *

قال : الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - (بسنده
الصحيح) - عن (قتادة) : { فَاسْأَلِ الْعَادِينَ }
قَالَ : فَاسْأَلِ الْحُسَّابِ . (3)

* * *

[١١٤] ﴿قَالَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا
لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية

قال : ما مكثتم في الدنيا إلا زمنًا قليلًا
يسهل الصبر فيه على الطاعة لو أنكم كنتم
تعلمون مقدار مكثكم . (4)

* * *

يَعْنِي :- قال لهم : ما لبثتم إلا وقتًا قليلًا لو
صبرتم فيه على طاعة الله لفزتم بالجنة ،
لو كان عندكم علم بذلك " وذلك لأن مدة
مكثهم في الدنيا قليلة جدًا بالنسبة إلى
طول مدتهم خالدين في النار . (5)

(1) انظر : (أيسر التفاسير لكلام علي الكبير) في سورة (المؤمنون) الآية
(113)، للإمام : (جابر بن أبي بكر الجزائري) .
(2) انظر : (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالاثور) برقم (442/3)،
للشيخ : (أ. الدكتور) (حكمت بن بشير بن ياسين) .
(3) انظر : (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالاثور) برقم (442/3)،
(4) انظر : (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (349/1)، تصنيف :
(جماعة من علماء التفسير) .
(5) انظر : (التفسير الميسر) برقم (349/1)، المؤلف : (نخبة من أساتذة
التفسير) .

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

أنبيائي إذا علمتم إن لبثتم ما مكثتم في القبور إلا قليلاً مقدم ومؤخر. (1)

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - رحمه الله:- {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {114} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا} أَي: مَا لَبِثْتُمْ فِي الدُّنْيَا، {إِلَّا قَلِيلًا} سَمَاءٌ قَلِيلًا لِأَنَّ الْوَاحِدَ وَإِنْ طَالَ مَكْثُهُ فِي الدُّنْيَا فَإِنَّهُ يَكُونُ قَلِيلًا فِي جَنبِ مَا يَلْبَثُ فِي الْآخِرَةِ لِأَنَّ لَبْثَهُ فِي الدُّنْيَا وَالْقَبْرِ مُتَّاهٍ {لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ} قدر لبثكم في الدنيا. (2)

قال: الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {114} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا} أَي: إِنْ لَبِثْتُمْ فِي الدُّنْيَا فِي طَوْلٍ مَا أَنْتُمْ لِابْثُونَ فِي النَّارِ كَانَ قَلِيلًا {لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ} يَقُولُ: لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ عُلَمَاءَ لَمْ تَدْخُلُوا النَّارَ. قَالَ: (مُحَمَّدٌ): (عدد) مَنْصُوبٌ بِكُمْ، وَقَوْلُهُ: {إِنْ لَبِثْتُمْ} مَعْنَاهُ: مَا لَبِثْتُمْ. (3)

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {114} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنْ

لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا} سواء عينتم عدده أم لا {لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ}. (4)

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {114} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا} لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ} هذا بالنظر إلى ما تقدم من عمر الدنيا، فمدة حياتهم وموتهم إلى بعثهم ما هي إلا قليل. (5)

[١١٥] ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

أفحسبتم أيها الناس- أنما خلقناكم لعباً دون حكمة، فلا ثواب ولا عقاب مثل البهائم، وأنكم لا ترجعون إلينا يوم القيامة للحساب والجزاء؟! (6)

يَعْنِي:- أفحسبتم أيها الخلق- أنما خلقناكم مهملين، لا أمر ولا نهى ولا ثواب ولا عقاب، وأنكم إلينا لا ترجعون في الآخرة للحساب والجزاء؟! (7)

(4) انظر: (تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المؤمنون) الآية (114)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(5) انظر: (أسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سورة (المؤمنون) الآية (114)، للإمام: (جابر بن أبو بكر الجزائري).

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (349/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(7) انظر: (التفسير الميسر) برقم (349/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المؤمنون) الآية (113) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (المؤمنون) الآية (114).

(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المؤمنون) الآية (114) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

تَعَالَى: {أَفَحَسِبْتُمْ} أفظننتم يا أهل مكة
{أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا} هملاً بلا أمر ولا نهي
وَلَا ثَوَابَ وَلَا عِقَابَ {وَأَنْتُمْ إِلَيْنَا لَا
تَرْجِعُونَ} بعد الموت. (3)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السُّئَةِ) - (رحمه
الله): - {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {115} قَوْلُهُ
تَعَالَى: {أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا} لَعِبًا
وَبَاطِلًا لَا لِحِكْمَةٍ، وَهُوَ نَصَبٌ عَلَى الْحَالِ،
أَي: عَابَثِينَ.
وقيل: لَلْعَبَثِ، أَي: لَتَلْعَبُوا وَتَعْبَثُوا كَمَا
خَلَقْتَ الْبَهَائِمَ لَا ثَوَابَ لَهَا وَلَا عِقَابَ، وَهُوَ
مِثْلُ قَوْلِهِ: {أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ
سُدًى} {الْقِيَامَةِ: 36} وَإِنَّمَا خَلَقْتُمْ لِلْعِبَادَةِ
وإقامة أوامر الله تعالى،

{وَأَنْتُمْ إِلَيْنَا لَا تَرْجِعُونَ} أَي: أَفَحَسِبْتُمْ أَنْكُمْ
إِلَيْنَا لَا تَرْجِعُونَ فِي الْآخِرَةِ لِحِزَاءِ،
وَقَرَأَ: (حَمْرَةً، وَالكِسَائِيُّ)، وَيَعْقُوبُ:،
لَا تَرْجِعُونَ بفتح التاء وكسر الجيم. ثُمَّ نَزَّهَ
اللَّهُ نَفْسَهُ عَمَّا يَصِفُهُ بِهِ الْمُشْرِكُونَ. (4)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكِي) - (رحمه الله) -
في (تفسيره): - {سُورَةُ
الْمُؤْمِنُونَ} الآية {115} قَوْلُهُ تَعَالَى:
{أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا} أَي: لَغَيْرِ
بَعَثٍ وَلَا حِسَابٍ.

(3) انظر: (تنوير المقياس من تفسير ابن عباس) في سورة (المؤمنون)
الآية (114) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .
(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام
(البغوي) سورة (المؤمنون) الآية (114).

يَعْنِي: - أَظَنَنْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ بِغَيْرِ حِكْمَةٍ
فَأَفْسَدْتُمْ فِي الْأَرْضِ، وَظَنَنْتُمْ أَنَّكُمْ لَا
تَبْعَثُونَ لِمَجَازَاتِكُمْ؟ كَلَّا. (1)

* * *

شرح وبيان الكلمات

{أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا} لَا
لغرض صحيح، ونصبه على الحال، وهو
توبيخ على تفاؤلهم.
{خَلَقْتُمْ عَبَثًا} أَي: لَا لِحِكْمَةٍ بَلْ لِمَجْرَدِ
الْعَيْشِ وَاللَّعِبِ كَلَّا.
{عَبَثًا} ... أَي: مَهْمَلِينَ، أَي: سُدًى وَبَاطِلًا.
{وَأَنْتُمْ إِلَيْنَا لَا تَرْجِعُونَ} فِي الْآخِرَةِ،
فَنَجَازِيكُمْ.
{لَا تَرْجِعُونَ} فَنَجَازِيكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ.

* * *

﴿الْقُرَآءَاتُ﴾

قرأ: (حَمْرَةً)، وَ(الكِسَائِيُّ)، وَ(يَعْقُوبُ)،
(وَأَخْلَفَ): (تَرْجِعُونَ) بفتح التاء وكسر
الجيم، وَ(الباقون): بضم التاء وفتح
الجيم. (2)

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين
الفيروز أبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): -
{سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {115} قَوْلُهُ

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (514/1)، المؤلف:
(لجنة من علماء الأزهر)،

(2) انظر: "التيسير" لـ (لاداني) (ص: 160)، و"تفسير البغوي" (3/260)،
و"النشر في القراءات العشر" لـ (ابن الجزري) (2/208 - 209)، و"معجم
القراءات القرآنية" (4/228).

انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (المؤمنون) الآية (115)،
للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - وَقَوْلُهُ: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا﴾ أي: أَفَظَنَنْتُمْ أَنَّكُمْ مَخْلُوقُونَ عَبَثًا بِلا قَصْدٍ وَلَا إِرَادَةٍ مِنْكُمْ وَلَا حِكْمَةٍ لَنَا،
﴿وَأَنْتُمْ إِلَيْنَا لَا تَرْجِعُونَ﴾ أي: لَا تَعُودُونَ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ، كَمَا قَالَ: ﴿يَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى﴾ {القيامة: 36}، يَعْنِي: هَمَلًا. (4)

* * *

[١١٦] ﴿قَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمختبَر لهذه الآية

قَتَعَزَهُ اللَّهُ الْمَلِكُ الْمُتَصَرِّفُ فِي خَلْقِهِ بِمَا يَشَاءُ، الَّذِي هُوَ حَقٌّ، وَوَعْدُهُ حَقٌّ، وَقَوْلُهُ حَقٌّ، لَا مَعْبُودَ بِحَقِّ غَيْرِهِ، رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ الَّذِي هُوَ أَعْظَمُ الْمَخْلُوقَاتِ، وَمَنْ كَانَ رَبًّا لِأَعْظَمِ الْمَخْلُوقَاتِ فَهُوَ رَبُّهَا كُلِّهَا. (5)

* * *

يَعْنِي: - قَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْمُتَصَرِّفُ فِي كُلِّ شَيْءٍ، الَّذِي هُوَ حَقٌّ، وَوَعْدُهُ حَقٌّ، وَوَعِيدُهُ حَقٌّ، وَكُلُّ شَيْءٍ مِنْهُ حَقٌّ، وَتَقَدَّسَ عَنْ أَنْ يَخْلُقَ شَيْئًا عَبَثًا أَوْ سَفَهًا، لَا إِلَهَ غَيْرُهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ، الَّذِي هُوَ أَعْظَمُ الْمَخْلُوقَاتِ. (6)

* * *

﴿وَأَنْتُمْ إِلَيْنَا لَا تَرْجِعُونَ﴾ وَهُوَ عَلَى الْإِسْتِفْهَامِ أَيُّ: قَدْ حَسِبْتُمْ ذَلِكَ وَلَمْ نَخْلُقْكُمْ عَبَثًا، إِنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ لِلْبَعْثِ وَالْحِسَابِ. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الْآيَةُ {115} قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا﴾ أي: سُدًى وَبِاطِلًا تَأْكُلُونَ وَتَشْرَبُونَ وَتَمْرَحُونَ، وَتَتَمَتَّعُونَ بِلِذَاتِ الدُّنْيَا، وَنَتْرَكْكُمْ لَا نَأْمُرْكُمْ، وَلَا نَنْهَيْكُمْ، وَلَا نَعَاقِبْكُمْ؟، وَلِهَذَا قَالَ: ﴿وَأَنْتُمْ إِلَيْنَا لَا تَرْجِعُونَ﴾ لَا يَخْطُرُ هَذَا بِبَالِكُمْ. (2)

* * *

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله): - {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الْآيَةُ {115} قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنْتُمْ إِلَيْنَا لَا تَرْجِعُونَ﴾، هَذَا مِنْهُ تَعَالَى تَوْبِيخٌ لَهُمْ وَتَأْنِيْبٌ عَلَى انْكَارِهِمْ لِلْبَعْثِ أَنْكَرَ تَعَالَى عَلَيْهِمْ حَسْبَانِهِمْ وَظَنَّهُمْ أَنَّهُمْ لَمْ يَحْلُقُوا لِلْعِبَادَةِ وَإِنَّمَا خَلَقُوا لِلْأَكْلِ وَالشَّرْبِ وَالنِّكَاحِ كَمَا هُمْ ظَنُّ كُلِّ الْكَافِرِينَ وَأَنَّهُمْ لَا يَبْعَثُونَ وَلَا يَحْأَسِبُونَ وَلَا يَجْزُونَ بِأَعْمَالِهِمْ. (3)

- (1) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المؤمنون) الآية (114)، للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).
- (2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المؤمنون) الآية (115)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).
- (3) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سورة (المؤمنون) الآية (115)، للإمام: (جابر بن أبو بكر الجزائري).

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَامْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

يَعْنِي: - العظمة لله - وحده - هو مالك الملك كله، لا معبود بحق سواه، هو صاحب العرش العظيم. (1)

* * *

شرح وبيان الكلمات

{فَتَعَالَى اللَّهُ} أي: تنزه الله عن العيب. (أي: تنزه وتقدس عن الأولاد والشركاء). (أي: ارتفع وتبرأ عن الولد والشريك). {فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ} الذي يحق له الملك مطلقاً، أي: تنزهه عن مقالتهم في جهته من الصاحبة والولد، ومن حسابهم أنهم لا يرجعون إليه، وغير ذلك. {الْمَلِكُ الْحَقُّ} ... الذي لا معبود بحق سواه. {لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ} لا شركاء له. (أي: لا معبود بحق إلا هو) {رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ} أي: مالك العرش الكريم. (أي: هو رب وصاحب العرش الكريم والعظيم).

* * *

الدليل والبرهان والخجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز أبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {116} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَتَعَالَى اللَّهُ} ارتفع وتبرأ عن الولد والشريك {الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ} السرير الحسن. (2)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه الله): {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {116} فَقَالَ جَلَّ ذِكْرُهُ: {فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ} يَعْنِي: السَّرِيرَ الْحَسَنَ. يَعْنِي: - المُرْتَفَعُ. (3)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {116} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ} عَلَى اللَّهِ. وَبَعْضُهُمْ يَقْرؤها بِالرَّفْعِ يَقُولُ: اللَّهُ الْكَرِيمُ. (4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {116} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَتَعَالَى اللَّهُ} أي: تعاضم وانتفع عن هذا الظن الباطل، الذي يرجع إلى القدح في حكمته.

{الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ} فكونه ملكاً للخلق كلهم حقاً، في صدقه، ووعدده، ووعيده، مألوها معبوداً، لما له من الكمال. {رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ} فما دونه من باب أولى، يمنع أن يخلقكم عبثاً.

{117 - 118} {وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (المؤمنون) الآية (116).

(4) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المؤمنون) الآية (116) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (515/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقياس من تفسير ابن عباس) في سورة (المؤمنون) الآية (116) ينسب: (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

العرش كريماً وعظيماً ومالكه جل جلاله هو
مصدر كل كرم وخير وعظمة. (2)

[١١٧] ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا
آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ
عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية

ومن يدع مع الله معبوداً آخر لا حجة له على
استحقاقه العبادة (وهذا شأن كل معبود غير
الله) فإنما جزاء عمله السيئ عند ربه
سبحانه، فهو الذي يجازيه بالعذاب عليه،
إنه لا يفوز الكافرون بنيل ما يطلبون، ولا
بالنجاة مما يرهبون. (3)

يَعْنِي: - ومن يعبد مع الله الواحد إلهاً آخر،
لا حجة له على استحقاقه العبادة، فإنما
جزاؤه على عمله السيئ عند ربه في الآخرة.
إنه لا فلاح ولا نجاة للكافرين يوم
القيامة. (4)

يَعْنِي: - ومن يعبد مع الله إلهاً آخر لا دليل
له على استحقاقه العبودية. فإن الله يعاقبه
على شركه لا محالة، إن الكافرين لا
يفلحون، وإنما الذي يفلح هم المؤمنون. (5)

(2) انظر: (أيسر التفاسير لكلام علي الكبير) في سورة (المؤمنون) الآية (116)، للإمام: (جابر بن أبي بكر الجزائري).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (349/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (349/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (515/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ * وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ
خَيْرُ الرَّاحِمِينَ}.

أي: ومن دعا مع الله آلهة غيره، بلا بينة من
أمره ولا برهان يدل على ما ذهب إليه، وهذا
قيّد ملازم، فكل من دعا غير الله، فليس له
برهان على ذلك، بل دلت البراهين على
بطلان ما ذهب إليه، فأعرض عنها ظلماً
وعناداً، فهذا سيقدم على ربه، فيجزيه
بأعماله، ولا ينيله من الفلاح شيئاً، لأنه
كافر، {إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ} فكفرهم
منعهم من الفلاح.

{وَقُلْ} داعياً لربك مخلصاً له الدين.

{رَبِّ اغْفِرْ} لنا حتى نتجينا من المكروه،
وارحمنا، لتوصلنا برحمتك إلى كل خير.

{وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ} فكل راحم للعبد،
فالله خير له منه، أرحم بعبده من الوالدة
بولدها، وأرحم به من نفسه. (1)

قال: الشيخ (جابر بن أبي بكر الجزائري) - (رحمه
الله): - {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {116} قَوْلُهُ
تَعَالَى: {فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ} أي عن
العبث وعن كل ما لا يليق بجلاله وكماله.

وقوله: {لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ
الْكَرِيمِ} أي: لا معبود بحق إلا هو.

{رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ} أي: مالك العرش
الكريم ووصف العرش بالكرم سائغ كوصفه
بالعظيم والعرش سرير الملك وهو كريم لما
فيه من الخير وعظيم إذ هو أعظم من الكرسي
والكرسي وسع السموات والأرض، ولم لا يكون

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المؤمنون) الآية (116)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

﴿وَالْحُكْمَ إِلَهُ ۖ وَاحِدٌ ۚ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

* * *

شرح وبيان الكلمات:

{وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ} يعبد. {لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ} أي: في برهان له به، أي: لا حجة له عليه، ولا فيما يفعل من عبادة غير الله. {لَا بُرْهَانَ} ... لا حجة، الجملة صفة لـ "إلهاً آخر" لا مفهوم لها إذ لا يوجد برهان ولا حجة على صحة عبادة غير الله تعالى إذ الخلق كله مربوب لله مملوك له.

{لَهُ بِهِ} تقوم على صحة ألوهيته، وصدق ربوبيته. {فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ} أي: مكافأته عند الله، فهو يجازيه بما يستحقه. {فَإِنَّمَا حِسَابُهُ} عَذَابُهُ. (أي: عقوبة كفره، ومحاسبته عليه). {حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ} فِي الْآخِرَةِ. أي: مجازاته عند ربه هو الذي يجازيه بشركه به ودعاء غيره.

{عِنْدَ رَبِّهِ} في جهنم وبئس المصير. {إِنَّهُ لَا يَفْلَحُ} لَا يَأْمَنُ وَلَا يَنْجُو. {الْكَافِرُونَ} من عَذَابِ اللَّهِ. {إِنَّهُ لَا يَفْلَحُ الْكَافِرُونَ} إنه لا فلاح ولا نجاة للكافرين يوم القيامة، (أي: لا يبلغون آمانياتهم، ولا ينجح سعيهم).

وجعل فاتحة هذه السورة {قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ} وخاتمتها {لَا يَفْلَحُ الْكَافِرُونَ} فشتان ما بين الفاتحة والخاتمة.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -: {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {117} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَنْ يَدْعُ} يعبد {مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ} من الأوثان {لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ} لا حجة له مما يعبد من دون الله {فَإِنَّمَا حِسَابُهُ} عَذَابُهُ {عِنْدَ رَبِّهِ} فِي الْآخِرَةِ {إِنَّهُ لَا يَفْلَحُ} لَا يَأْمَنُ وَلَا يَنْجُو {الْكَافِرُونَ} من عَذَابِ اللَّهِ. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنّة) - (رحمه الله) -: {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {117} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ} أي: لا حجة له به ولا بينة لأنه لا حجة في دعوى الشرك، {فَإِنَّمَا حِسَابُهُ} جزاؤه، {عِنْدَ رَبِّهِ} يجازيه بعلمه، كما قال تعالى: {ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ} {الغاشية: 26}. {إِنَّهُ لَا يَفْلَحُ الْكَافِرُونَ} لَا يَسْعَدُ مَنْ جَدَّ وَكَذَّبَ. (2)

* * *

قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) - (رحمه الله) (بسند الصحيح) - عن (مجاهد)، قوله: {لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ} قال: لا بينة له به. (3)

* * *

- (1) انظر: (تنوير المقياس من تفسير ابن عباس) في سورة (المؤمنون) الآية (117) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .
- (2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (المؤمنون) الآية (117).
- (3) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (442/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)،

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

قال: الشيخ (جابر بن أبوبكر الجزائري) - (رحمه الله) :- {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {117} {قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ} أي: ومن يعبد مع الله إلهاً آخر لا برهان له} أو الخوف أو الرجاء أو النذر والذبح، وقوله: لا برهان له أي لا حجة له ولا سلطان على جواز عبادة ما عبده، ومن أين يكون له الحجة والبرهان على عبادة غير الله والله رب كل شيء ومليكه .

وقوله تعالى: {فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ} أي: الله تعالى ربه يتولى حسابه ويجزيه بحسب عمله وسيخسر خسراً مبيناً لأنه كافر والكافرون لا يفلحون أبداً فلا نجاة من النار ولا دخول للجنة بل حسبهم جهنم وبئس المهاد. (3)

* * *

[١١٨] وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية

وقل: أيها الرسول - ﷺ -: رب اغفر لي ذنوبي، وارحمني برحمتك وأنت خير من رحم ذا ذنب، فقبل توبته. (4)

* * *

يَعْنِي: - وقُلْ: أيها النبي - ﷺ -: ربَّ تجاوزْ عن الذنوب وارحمْ " وأنت خير من رحم

قال: الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :- {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {117} {قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ} أي: لا حجة له بذلك.

{فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ} يَعْنِي: فَإِنَّمَا جَزَاؤُهُ عِنْدَ رَبِّهِ . {إِنَّهُ لَا يَفْلَحُ الْكَافِرُونَ} وَهِيَ تَقْرَأُ: (إِنَّهُ) بِالْكَسْرِ عَلَى مَعْنَى: فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ أَنْ يَدْخُلَهُ النَّارَ، ثُمَّ قَالَ: {إِنَّهُ لَا يَفْلَحُ الْكَافِرُونَ} . (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمته الله) - في (تفسيره) :- {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {117} {قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ} أي: حسابه عند ربه إنه لا يفلح الكافرون} أي: ومن دعا مع الله آلهة غيره، بلا بينة من أمره ولا برهان يدل على ما ذهب إليه، وهذا قيد ملازم، فكل من دعا غير الله، فليس له برهان على ذلك، بل دلت البراهين على بطلان ما ذهب إليه، فأعرض عنها ظلماً وعناداً، فهذا سيقدم على ربه، فيجازيه بأعماله، ولا ينيله من الفلاح شيئاً، لأنه كافر، {إِنَّهُ لَا يَفْلَحُ الْكَافِرُونَ} فكفرهم منعه من الفلاح. (2)

* * *

(3) انظر: (أسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سورة (المؤمنون) الآية (117)، للإمام: (جابر بن أبوبكر الجزائري).
(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (349/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(1) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المؤمنون) الآية (117) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي)،
(2) انظر: (تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المؤمنون) الآية (117)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

ذا ذنب، فقبل توبته ولم يعاقبه على ذنبه.
(1)

* * *

يَعْنِي: - وقل: - يا أيها النبي - ﷺ - :
داعياً الله ضارعاً إليه: - يا رب اغفر لي
ذنبي، وارحمني فأنت خير الراحمين، لأن
رحمتك واسعة وقريبة من المحسنين.
(2)

* * *

شرح وبيان الكلمات

ثم أمر رسوله - صلى الله عليه وسلم - أن
يستغفر للمؤمنين، ويسأل لهم الرحمة،
فقال:

{وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ} أي: أمر الله
تعالى رسوله أن يدعوا بهذا الدعاء: رب
اغفر لي وارحمني واغفر لسائر المؤمنين
وارحمهم أجمعين أنت خير الغافرين
والراحمين.

{وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ
الرَّاحِمِينَ} لأن كل راحم يتصرف على
إرادة الله تعالى وتوقيفه، وتقديره لمقدار
هذه الرحمة، ورحمته تعالى لا مشاركة له
فيها،

{وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ} فرحمتك وسعت
كل شيء.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين
الفيروز أبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): -
{سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {118} قَوْلُهُ

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (349/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة
التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (515/1)، المؤلف:
(لجنة من علماء الأزهر).

تَعَالَى: {وَقُلْ} يَا مُحَمَّد - ﷺ - {رَبِّ
اغْفِرْ} تَجَاوَزْ عَنِّ أَمَتِي {وَارْحَمْ} أَمَتِي فَلَا
تَعَذِّبُهُمْ {وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ} أَرْحَمُ
الرَّاحِمِينَ.
(3)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكى) - (رحمه الله) -
في (تفسيره): - {سُورَةُ
الْمُؤْمِنُونَ} الآية {118} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقُلْ
رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ} يَعْنِي:
وَأَنْتَ أَفْضَلُ مَنْ يَرْحَمُ" أمر الله النَّبِي عَلَيْهِ
السَّلَام بِهَذَا الدَّعَاءِ.
(4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) -
(رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ
الْمُؤْمِنُونَ} الآية {118} قَوْلُهُ تَعَالَى:
{وَقُلْ} داعياً لربك مخلصاً له الدين {رَبِّ
اغْفِرْ} لنا حتى تنجينا من المكروه،
وارحمنا، لتوصلنا برحمتك إلى كل خير
{وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ} فكل راحم للعبد،
فإنه خير له منه، أرحم بعبد من الوالدة
بولدها، وأرحم به من نفسه.
(5)

* * *

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) - (رحمه
الله): - {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ} الآية {118} قَوْلُهُ
تَعَالَى: {وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ} أي: أمر الله
تعالى رسوله أن يدعوا بهذا الدعاء: رب

(3) انظر: (تنوير المقياس من تفسير ابن عباس) في سورة (المؤمنون)
الآية (118) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(4) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المؤمنون) الآية (118)
للإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكى)،

(5) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة
(المؤمنون) الآية (118)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

﴿وَالْمَكَمَ إِلَهًا وَاحِدًا لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((أن الله مائة رحمة، أنزل منها واحدة بين الجن والإنس والبهائم والهوام، فبها يتعاطفون، وبها يتراحمون، وبها تعطف الوحوش على ولدها، وأخر الله تسعا وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة)) (3)

وقال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بإسناده): عن (أبي هريرة): أن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((لويعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع بجنته أحد، ولويعلم الكافر ما عند الله من الرحمة، ما قنط من جنته أحد)) (4)

وأخرجه الإمام (البخاري) بنحوه وأطول (5) . (والرحمن مشتق من الرحمة)، وهو قول الجمهور (6)(7)

والدليل ما أخرجه الإمام (أحمد بن حنبل) قال: ثنا يزيد بن هارون، أخبرنا هشام الدستوائي، عن يحيى بن أبي كثير، عن إبراهيم بن عبد الله بن قارظ أن أباه حدثه أنه دخل على (عبد الرحمن بن عوف) وهو مريض فقال: له عبد الرحمن: وصلتك رحم إن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: قال

اغفر لي وارحمني واغفر لسائر المؤمنين وارحمهم أجمعين أنت خير الغافرين والراحمين. (1)

وقد بين الله تعالى سعة رحمته فقال: {وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ} {الأعراف: 156}

انظر: بداية التفسير (الرحمن الرحيم) . (الرحمن الرحيم) اسمان مشتقان من الرحمة على وجه المبالغة ورحمن أشد مبالغة من رحيم.

أخرج - (الشيخان) - (رحمهما الله) - (بإسنادهما): - عن (أبي هريرة) - رضي الله عنه - عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((لما خلق الله الخلق كتب في كتابه فهو عنده فوق العرش أن رحمتي تغلب غضبي)) .

وفي رواية - الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بإسناده): ((إن رحمتي سبقت غضبي)) (2) . واللفظان للإمام (مسلم) .

وأخرج - الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بإسناده): عن (أبي هريرة) عن

(1) انظر: (أسر التفاسير لكلام علي الكبير) في سورة (المؤمنون) الآية (118)، للإمام: (جابر بن أبي بكر الجزائري).

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (7404) - (كتاب: التوحيد)، / باب: قوله تعالى: (ويعذركم الله نفسه)، وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2751) - (التوبة)، / باب: (في سعة رحمة الله تعالى وما بعده).

(3) (المصدر السابق) برقم (19).

(4) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (2755) - (كتاب: التوبة)، / باب: (في سعة رحمة الله تعالى).

(5) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (6469)، (كتاب: الرقاق)، / باب: (الرجاء مع الخوف).

(6) انظر: (الجامع لأحكام القرآن) للإمام (القرطبي) برقم (104/1)، وانظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (42/1).

(7) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) (74/1) سورة الفاتحة، للمؤلف: أ. الدكتور. (حكمت بن بشير بن ياسين).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

((والرحمن اسم من أسماء الله التي منع التسمي بها العباد)). كما روى الإمام (الطبري) عن (الحسن) فقال: حدثنا (محمد بن بشار)، قال: حدثنا (حماد بن مسعدة)، عن عوف، عن (الحسن)، قال: (الرحمن) اسم ممنوع. (9)
(و) عوف - هو - (ابن أبي جميلة الأعرابي) ثقة وباقي رجاله ثقات أيضاً فالإسناد (صحيح) إلى (الحسن البصري).

* * *

﴿من فوائد الآيات﴾ ﴿سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ : 105-118﴾

- الكافر حقير مهان عند الله.
- الاستهزاء بالصالحين ذنب عظيم يستحق صاحبه العذاب.
- تضییع العمر لازم من لوازم الكفر.
- الثناء على الله مظهر من مظاهر الأدب في الدعاء.
- لما افتتح الله سبحانه السورة بذكر صفات فلاح المؤمنين ناسب أن تختم السورة بذكر خسارة الكافرين وعدم فلاحهم. (10)

* * *

والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب

آخر تفسير سورة ﴿المؤمنون﴾ :

تم بفضل الله وإعانتة وتيسيره.

(9) (التفسير الصحيح) برقم (150).

(10) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (349/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

الله عز وجل: أنا الرحمن خلقت الرحمن، وشققت لها من اسمي فمن يصلها أصله، ومن يقطعها أقطعه فأبنته، أو قال من يبيتها أبته. (1)

وأخرجه أيضاً من حديث (أبي هريرة) بنحوه. (2) (و صححه) (أحمد شاكر) (والألباني). (3)

وأخرجه (الحاكم) من طريق (يزيد بن هارون) به، وسكت عنه هو و (الذهبي). (4)

وأخرجه الإمام (أحمد). (5)

وأخرجه الإمام (أبو داود). (6)

وأخرجه الإمام (الترمذي). (7)

وأخرجه الإمام (الحاكم). (8) كلهم من طريق (سفيان بن عيينة) عن (الزهري) عن

(أبي سلمة بن عبد الرحمن) عن (رداد الليثي) عن (عبد الرحمن بن عوف) بنحوه.

قال (الترمذي): حديث (سفيان) - عن (الزهري) حديث (صحيح).

و صححه (الحاكم) ووافقه (الذهبي).

* * *

(1) أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (1659).

(2) أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (498/2).

(3) أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (1659).

(و صحيح الجامع الصغير) برقم (115/4).

(4) أخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرک) برقم (157/4).

(5) أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (1686).

(6) أخرجه الإمام (أبو داود) في (السنن) برقم (1694). (كتاب : الزكاة)، / باب : (في صلة الرحم).

(7) أخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن) برقم (1907). (كتاب : البر والصلة)، / باب : (ما جاء في قطيعة الرحم).

(8) أخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرک) برقم (157/4، 158).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالشَّانُ وَالْفَضْلُ وَالْمِنَّةُ وَالْمَجْدُ دَائِمًا أَبَدًا وَإِسْتِمْرَارًا

كما ينبغي لجلاله، وعظمته، وكماله وسعة إحسانه.

((الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ))

والحمد لله رب العالمين، أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً،

حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، مِلءَ السَّمَوَاتِ، وَمِلءَ الْأَرْضِ،

وَمِلءَ مَا بَيْنَهُمَا. وَمِلءَ مَا فِيهِمَا.

سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ
وَأَتُوبُ إِلَيْكَ.

وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَى نَبِينَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ
تَسْلِيمًا كَثِيرًا.



﴿وَالْمَكَمِ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

تفسير

سُورَةُ ﴿النُّور﴾



﴿وَالْمَكَمَ إِلَهَ وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

سورة النور

بسم الله الرحمن الرحيم

سُورَةُ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (1) الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَيْشَهِدَ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (2) الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ (3) وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (4) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (5) وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ (6) وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (7) وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ (8) وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ (9) وَلَوْ كُنَّا فَضَّلُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى حَكِيمٌ 10

هذه سورة أنزلناها، وأوجبنا العمل بأحكامها، وأنزلنا فيها آيات بينات رجاء أن تتذكروا ما فيها من الأحكام فتعملوا به. (3)

يَعْنِي: - هذه سورة عظيمة من القرآن أنزلناها، وأوجبنا العمل بأحكامها، وأنزلنا فيها دلالات واضحة لتتذكروا أيها المؤمنون - بهذه الآيات البينات، وتعملوا بها. (4)

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (350/1).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (350/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).



سُورَةُ النُّورِ

ترتيبها (24) ... آياتها (64)... (مدنية)

وحروفها: خمسة آلاف وست مئة وثمانون حرفاً،
وكلماتها: ألف وثلاث مئة وست عشرة كلمة (1)

﴿ مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ ﴾

التركيز على قضية العفاف والستر وصفاء المجتمع المسلم
وتحصينه من أسباب الفاحشة وكيد المنافقين في نشرها. (2)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] سُورَةُ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ :

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية:

(1) انظر: فتح الرحمن في تفسير القرآن (4/ 501)، للإمام (مجير الدين بن محمد العليي المقدسي الحنبلي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (350/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

﴿وَالْحُكْمَ إِلَهُ ۖ وَاحِدٌ ۚ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۚ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ ۖ ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ ۖ ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ ۖ أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

(أي: حين نبين لكم، ونعلمكم ما لم تكونوا تعلمون).

* * *

الدليل والبرهان والخجة لشرح هذه الآية

قوله تعالى: ﴿سورة أنزلناها وفرضناها...﴾

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):
(بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):
(وَفَرَضْنَاهَا) قال: الأمر بالحلال والنهي عن الحرام. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):
(بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة)
- عن (ابن عباس): في قوله: (وَفَرَضْنَاهَا) يقول: بينها. (3)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):
{سورة النور} الآية {1} وبإسناده عن (ابن عباس) في قوله تعالى: {سورة أنزلناها} يقول أنزلنا جبريل بها برد الهاء إليها.

{وَفَرَضْنَاهَا} بينها فيها الحلال والحرام.
{وَأَنْزَلْنَاهَا فِيهَا} بينها فيها.
{آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ} بالأمر والنهي والفرائض والحدود.

يَعْنِي: - هذه سورة أوحينا بها وأوجبنا أحكامها. ونزلنا فيها دلائل واضحة على قدرة الله ووحدانيته. وعلى أن هذا الكتاب من عند الله، لتتعضوا بها. (1)

* * *

شرح وبيان الكلمات

أي: هذه {سورة} ... عظيمة القدر.

{أَنْزَلْنَاهَا} ... أوحينا بها.

(أي: رحمة منا بالعباد، وحفظناها من كل شيطان).

{وَفَرَضْنَاهَا} ... أَوْجَبْنَا الْعَمَلَ بِأَحْكَامِهَا. أي: فرضنا أحكامها.

(أي: فرضنا عليكم وعلى من بعدكم ما فيها من الأحكام).

وقيل: {وَفَرَضْنَاهَا} ... أي: قدرنا فيها ما قدرنا، من الحدود والشهادات وغيرها،

{وَأَنْزَلْنَاهَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ} ... وأنزلنا في هذه السورة علامات ودلالات على الحق بينات، يعني واضحات لمن تأملها وفكر فيها بعقل أنها من عند الله، فإنها الحق المبين، وإنها تهدي إلى الصراط المستقيم.

{وَأَنْزَلْنَاهَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ} ... أي: أحكاما جلية، وأوامر وزواجر، وحكما عظيمة.

{آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ} ... وَاضِحَاتِ الدَّلَالَاتِ،

{أي: حججا ظاهرات واضحات}.

{لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ} ... أي: تتعضون فتعملون بما في السورة من أحكام.

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (86/19).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (90/19).

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (516/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

{لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ} لكي تتعظوا بالأمر والنهي
فَلَا تَعْتَلُوا الْحُدُودَ. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه الله) -: {سُورَةُ النُّورِ} الآية {1} {قَوْلُهُ تَعَالَى: {سُورَةُ} أَي: هَذِهِ سُورَةٌ،

{أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا} قَرَأَ (ابْنُ كَثِيرٍ)،
(وَأَبُو عَمْرٍ) **{وَفَرَضْنَاهَا}** بِتَشْدِيدِ الرَّاءِ،

وَقَرَأَ الْآخَرُونَ: بِالتَّخْفِيفِ، أَي: أَوْجَبْنَا مَا
فِيهَا مِنَ الْأَحْكَامِ وَالزَّمَانِ الْعَمَلِ بِهَا.

وَقِيلَ: مَعْنَاهُ قَدَرْنَا مَا فِيهَا مِنَ الْحُدُودِ،
وَالْفَرَضُ: التَّقْدِيرُ،

قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: **{فَنَصِفُ مَا**
فَرَضْتُمْ} {البقرة: 237} أَي: قَدَرْتُمْ،

وَدَلِيلُ التَّخْفِيفِ قَوْلُهُ: **{إِنَّ الَّذِي فَرَضَ**
عَلَيْكَ الْقُرْآنَ} {القصاص: 85}.

وَأَمَّا التَّشْدِيدُ فَمَعْنَاهُ فَصْلَانَهُ وَبَيَّنَّاهُ.

وَقِيلَ: هُوَ بِمَعْنَى الْفَرَضِ الَّذِي هُوَ بِمَعْنَى
الْإِجَابِ أَيْضًا وَالتَّشْدِيدُ لِكَثْرَةِ مَا
فِيهَا مِنَ الْفَرَائِضِ، أَي: أَوْجَبْنَاهَا عَلَيْكُمْ وَعَلَى
مَنْ بَعْدَكُمْ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ. **{وَأَنْزَلْنَاهَا فِيهَا**
آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَاضِحَاتٍ،

{لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ} تَتَعَذَّرُونَ. (2)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله) -
في (تفسيره) -: {سُورَةُ النُّورِ} الآية {1} {قَوْلُهُ تَعَالَى: {سُورَةُ أَنْزَلْنَاهَا} (أَي: هَذِهِ سُورَةٌ

{أَنْزَلْنَاهَا} {وَفَرَضْنَاهَا} يَعْنِي: مَا فَرَضَ فِي
هَذِهِ السُّورَةِ، وَحَدَّ فِيهَا مِنْ حُدُودِهِ،
وَتَقَرَّرَ: **{فَرَضْنَاهَا}** بِالتَّثْقِيلِ يَعْنِي:
بَيَّنَّاهَا.

{وَأَنْزَلْنَاهَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ
تَذَكَّرُونَ} لَكِي تَذَكَّرُوا. (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) -
(رحمه الله) -: {سُورَةُ النُّورِ} الآية {1} {قَوْلُهُ تَعَالَى: {سُورَةُ} عَظِيمَةُ الْقَدَرِ

{أَنْزَلْنَاهَا} رَحْمَةً مِنَّا بِالْعِبَادِ، وَحَفْظْنَاهَا
مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ {وَفَرَضْنَاهَا} أَي: قَدَرْنَا فِيهَا

مَا قَدَرْنَا، مِنَ الْحُدُودِ وَالشَّهَادَاتِ وَغَيْرِهَا،
{وَأَنْزَلْنَاهَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ} أَي: أَحْكَامًا

جَلِيلَةً، وَأَوَامِرَ وَزَوَاجِرَ، وَحُكْمًا عَظِيمَةً.
{لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ} حِينَ نَبِّينَ لَكُمْ، وَنَعْلَمُكُمْ مَا

لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ. ثُمَّ شَرَعَ فِي بَيَانِ تِلْكَ
الْأَحْكَامِ الْمَشَارِإِلِيهَا،. (4)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) -: {سُورَةُ
النُّورِ} الآية {1} يَقُولُ تَعَالَى: هَذِهِ {سُورَةُ
أَنْزَلْنَاهَا} فِيهِ تَنْبِيهُ عَلَى الْإِعْتِنَاءِ بِهَا وَلَا
يَنْفِي مَا عَدَّاهَا.

{وَفَرَضْنَاهَا} قَالَ: (مُجَاهِدٌ)، وَ(قَتَادَةُ):
أَي: بَيَّنَّاهَا الْحَالَ وَالْحَرَامَ وَالْأَمْرَ وَالنَّهْيَ،
وَالْحُدُودَ.

(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (النور) الآية (1) للإمام ابن أبي زمنين المالكي،

(4) انظر: (تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النور) الآية (1)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النور) الآية (1) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (النور) الآية (1).

﴿وَالْحُكْمَ إِلَهُ ۖ وَاحِدٌ ۚ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ ۖ ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ ۖ ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ ۖ أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

الإسلام، وليحضر العقوبة عدد من المؤمنين“
تشجيعاً وزجراً وعظة واعتباراً. (3)

* * *

يَعْنِي: - ومن تلك الأحكام حكم الزانية والزاني فاضربوا كل واحد منهما مائة جلدة، ولا يمنعكم شئ من الرأفة بهما عن تنفيذ الحكم، إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر. لأن مقتضى الإيمان إثارة رضا الله على رضا الناس، وليحضر تنفيذ الحكم فيهما جماعة من المؤمنين. ليكون العقاب فيه ردع لغيرهما. (4)

* * *

شرح وبيان الكلمات:

{الزانية} من أفضت إلى رجل بغير نكاح شرعي وهي غير محصنة.

{مائة جلدة} أي: ضربة على جلد ظهره.

{إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ} ... يقول: إن كنتم تصدقون بالله ربكم وباليوم الآخر، وأنكم فيه مبعوثون لحشر القيامة، ولثواب والعقاب، فإن من كان بذلك مصداقاً، فإنه لا يخالف الله في أمره ونهيه“
خوف عقابه على معاصيه.

{وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} ... يقول تعالى ذكره: وليحضر جلد الزانيين البكرين وحدهما إذا أقيم عليهما طائفة من

وَقَالَ: (الْبُخَارِيُّ): وَمَنْ قَرَأَ ((فَرَضْنَاهَا)) يَقُولُ: فَرَضْنَا عَلَيْكُمْ وَعَلَى مَنْ بَعْدَكُمْ.

{وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ} أي: مفسرات واضحة، {لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ}. (1)

* * *

[٢] ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية:

الزانية والزاني البكران فاجلدا كل واحد منهما مئة جلدة، ولا تأخذكم بهما رقة ورحمة بحيث لا تقيمون عليهما الحد أو تخففونه عنهما، إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر، وليحضر إقامة الحد عليهما جمع من المؤمنين إمعاناً في التشهير بهما، وردعاً لهما ولغيرهما. (2)

* * *

يَعْنِي: - الزانية والزاني اللذان لم يسبق لهما الزواج، عقوبة كل منهما مائة جلدة بالسوط، وثبت في السنة مع هذا الجلد التغريب لمدة عام. ولا تحملكم الرأفة بهما على ترك العقوبة أو تخفيفها، إن كنتم مصدقين بالله واليوم الآخر عاملين بأحكام

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (350/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (516/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سورة (النور) الآية (1).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (350/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

﴿وَالْحُكْمَ إِلَهُ ۖ وَاحِدٌ ۚ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

المؤمنين. والعرب تسمى الواحد فما زاد: طائفة.

{مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} ... يقول: من أهل الإيمان بالله ورسوله.

{فِي دِينِ اللَّهِ} ... في حكم الله.

{رَأْفَةً} ... شفقة ورحمة.

{وَلِيُشْهَدَ عَذَابُهُمَا} أي: إقامة الحد عليهما.

{طَائِفَةٌ} أي: عدد لا يقل عن ثلاثة أنصار من المسلمين والأربعة أولى من الثلاثة.

{طَائِفَةٌ} ... جماعة.

* * *

الدليل والبرهان والخجة لشرح هذه الآية :

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - {سُورَةُ النُّورِ} الآية {2} قال تعالى: {الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ} هذه الآية الكريمة فيها حكم الزاني في الحد، وللعلماء فيه تفصيل ونزاع، فإن الزاني لا يخلو إما أن يكون بكراً، وهو الذي لم يتزوج، أو محصناً، وهو الذي قد وطئ في نكاح صحيح، وهو حُرٌّ بالغٌ عاقلٌ. فأما إذا كان بكراً لم يتزوج، فإن حده مائة جلدة كما في الآية ويُرَادُ على ذلك أن يُغَرَّبَ عَمَّا عَنْ بَلَدِهِ ﴿عِنْدَ جُمْهُورِ الْعُلَمَاءِ﴾، خلافاً لأبي حنيفة، رحمه الله، فإنَّ عِنْدَهُ أَنَّ التَّغْرِيبَ إِلَى رَأْيِ الْإِمَامِ، إِنْ شَاءَ غَرَبٌ وَإِنْ شَاءَ لَمْ يَغَرَّبْ. (1)

* * *

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سورة (النور) الآية (2).

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): -

{سُورَةُ النُّورِ} الآية {2} قَوْلُهُ تَعَالَى: {الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي} وهما بكران زنيَا {فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا} بِالزَّنَا {مِائَةَ جَلْدَةٍ} سَوَاطٍ {وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا} بِإِقَامَةِ الْحَدِ عَلَيْهِمَا {رَأْفَةً} رَقَّةٌ {فِي دِينِ اللَّهِ} فِي تَنْفِيذِ حُكْمِ اللَّهِ عَلَيْهِمَا {إِنْ كُنْتُمْ} إِذْ كُنْتُمْ {تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ} بِالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ {وَلِيُشْهَدَ عَذَابُهُمَا} وَلِيَحْضُرَ عِنْدَ إِقَامَةِ الْحَدِ عَلَيْهِمَا {طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ} رَجُلًا أَوْ رَجُلَانِ فَصَاعِدًا لَّكِي يَحْفَظُوا الْحَدَّ. (2)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه الله): - {سُورَةُ النُّورِ} الآية {2} قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ} أَرَادَ إِذَا كَانَ حُرِّينَ بَالِغَيْنِ عَاقِلَيْنِ بَكْرَيْنِ غَيْرِ مُحْصَنَيْنِ، فَاجْلِدُوا فَاضْرِبُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ، يُقَالُ جَلَدَهُ إِذَا ضَرَبَ جَلْدَهُ، كَمَا يُقَالُ رَأْسَهُ وَبَطْنَهُ، إِذَا ضَرَبَ رَأْسَهُ وَبَطْنَهُ، وَذَكَرَ بِلَفْظِ الْجَلْدِ لَكُلًّا يَبْرَحُ وَلَا يُضْرَبُ بِحَيْثُ يَبْلُغُ الْجَنَمَ، وَقَدْ وَرَدَتِ السُّنَّةُ أَنَّهُ يُجْلَدُ مِائَةَ وَيَغْرَبُ عَمَّا (3) وهو قول أكثر أهل العلم، وَإِنْ كَانَ الزَّانِي مُحْصَنًا فَعَلَيْهِ الرِّجْمُ، ذَكَرْنَاهُ

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النور) الآية (2) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(3) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) في الشهادات، برقم (255 / 5)، أن رسول الله أمر فقيمن زنى ولم يحصن بجلد مائة وتغريب عام.

﴿وَالْحَكْمَ إِلَهُ وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

وَقَالَ: (مَالِكٌ)، وَ (ابْنُ زَيْدٍ): أَرْبَعَةٌ بِعَدَدِ شُهَدَاءِ الزَّانَا. (2)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكِي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ النُّورِ} الْآيَةُ {2} قَوْلُهُ تَعَالَى: {الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ} هَذَا فِي الْأَحْرَارِ إِذَا لَمْ يَكُونَا مُحْصَنَيْنِ " فَإِنْ كَانَا مُحْصَنَيْنِ رُجِمَا. قَالَ: (مُحَمَّدٌ): مَنْ قَرَأَ (الزَّانِيَةَ) بِالرَّفْعِ فَتَأْوِيلُهُ الْبِتْدَاءُ.

قَالَ: (الْحَسَنُ): وَالرَّجْمُ فِي مُصْحَفِ (أَبِي بَنٍ كَعْبٍ)، وَهُوَ فِي مُصْحَفِنَا أَيْضًا فِي سُورَةِ {الْمَائِدَةِ} فِي قَوْلِهِ: (إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ) حَيْثُ رَجَمَ رَسُولُ اللَّهِ الْيَهُودِيَّيْنَ حِينَ ارْتَفَعُوا إِلَيْهِ.

(يَحْيَى): عَنِ الْمُعَلَّى، عَنْ عَاصِمِ بْنِ بَهْدَلَةَ، عَنْ زُرِّ بْنِ حُبَيْشٍ قَالَ: " قَالَ لِي أَبِي بَنٍ كَعْبٍ: يَا زُرُّ، كَمْ تَقْرَأُونَ سُورَةَ الْأَحْزَابِ؟ قُلْتُ: ثَلَاثًا وَسَبْعِينَ آيَةً. قَالَ: قَطُّ؟ قُلْتُ: قَطُّ؟ قَالَ: فَوَاللَّهِ إِنْ كَانَتْ لَثَوَازِي سُورَةِ {الْبَقَرَةِ}، وَإِنَّ فِيهَا لَآيَةَ الرَّجْمِ. قُلْتُ: وَمَا آيَةُ الرَّجْمِ يَا أَبَا الْمُنْذَرِ؟ قَالَ: " إِذَا زَنَى الشَّيْخُ وَالشَّيْخَةُ فَارْجُمُوهُمَا الْبَيْتَةَ نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ".

الْمُسْعُودِيُّ: عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ " أَنَّ (عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ) حَمَدَ اللَّهَ ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ " فَإِنَّ هَذَا الثَّرَاءُ نَزَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ

فِي سُورَةِ {النِّسَاءِ}، (1) {وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ} أَي: رَحْمَةٌ وَرَقَّةٌ،

وَقَرَأَ (ابْنُ كَثِيرٍ) (رَأْفَةً) بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ، وَالرَأْفَةُ مَعْنَى يَكُونُ فِي الْقَلْبِ، لَا يَنْهَى عَنْهُ لِأَنَّهُ لَا يَكُونُ بِاخْتِيَارِ الْإِنْسَانِ. وَاخْتَلَفُوا فِي مَعْنَى الْآيَةِ، فَقَالَ قَوْمٌ: لَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فَتَعْطَلُوا الْحُدُودَ وَلَا تُقِيمُوهَا وَهَذَا قَوْلُ (مُجَاهِدٍ)، وَ (عُكْرَمَةَ)، وَ (عَطَاءٍ)، وَ (سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ)، وَ (النَّخَعِيِّ) وَ (الشَّعْبِيِّ).

وَقَالَ جَمَاعَةٌ: مَعْنَاهَا وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فَتُخَفَّفُوا الضَّرْبَ وَلَكِنْ أَوْجَعُوهُمَا ضَرْبًا، وَهُوَ قَوْلُ (سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ)، وَ (الْحَسَنِ).

قَالَ: (الزُّهْرِيُّ): يُجْتَهِدُ فِي حَدِّ الزَّانَا وَالزَّانِيَةِ وَيُخَفِّفُ فِي حَدِّ الشَّرْبِ. وَقَالَ: (قَتَادَةُ): يُجْتَهِدُ فِي حَدِّ الزَّانَا وَيُخَفِّفُ فِي الشَّرْبِ وَالزَّانِيَةِ.

{فِي دِينِ اللَّهِ} أَي: فِي حُكْمِ اللَّهِ، {إِنْ كُنْتُمْ تُوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ} مَعْنَاهُ أَنَّ الْمُؤْمِنَ لَا تَأْخُذُهُ الرَّأْفَةُ إِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ تَعَالَى، {وَلْيَشْهَدْ} وَلْيَحْضُرْ {عَلَدَابَهُمَا} حَدَّهُمَا إِذَا أُقِيمَ عَلَيْهِمَا {طَائِفَةٌ} نَفَرٌ، {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} قَالَ: (مُجَاهِدٌ)، وَ (النَّخَعِيُّ): أَقْلَهُ رَجُلٌ وَاحِدٌ فَمَا فَوْقَهُ،

وَقَالَ: (عُكْرَمَةُ)، وَ (عَطَاءُ): رَجُلَانِ فَصَاعِدًا.

وَقَالَ: (الزُّهْرِيُّ)، وَ (قَتَادَةُ): ثَلَاثَةٌ فَصَاعِدًا.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (النور) الآية (2).

(1) {النساء: 16}.

﴿وَالْحُكْمَ إِلَهُ ۖ وَاحِدٌ ۚ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَامْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

أَنْ حُدَّهِ الرَّجْمَ، وَنَهَانَا تَعَالَى أَنْ تَأْخُذَنَا رَافَةً ﴿بِهِمَا﴾ فِي دِينِ اللَّهِ، تَمْنَعُنَا مِنْ إِقَامَةِ الْحُدِّ عَلَيْهِمْ، سَوَاءَ رَافَةً طَبِيعِيَّةً، أَوْ لِأَجْلِ قَرَابَةِ أَوْ صَدَاقَةِ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ، وَأَنْ الْإِيمَانَ مُوجِبٌ لانتفاء هذه الرافعة المانعة من إقامة أمر الله، فَرَحْمَتُهُ حَقِيقَةٌ، بِإِقَامَةِ حَدِّ اللَّهِ عَلَيْهِ، فَنَحْنُ وَإِنْ رَحِمَنَا لَجَرِيَانِ الْقَدَرِ عَلَيْهِ، فَلَا نَرْحِمُهُ مِنْ هَذَا الْجَانِبِ، وَأَمْرُ تَعَالَى أَنْ يَحْضُرَ عَذَابُ الزَّانِيَيْنِ طَائِفَةٌ، أَي: جَمَاعَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، لِيَشْتَهِرَ وَيَحْصَلَ بِذَلِكَ الْخِزْيُ وَالْإِرْتِدَاعُ، وَلِيَشَاهِدُوا الْحُدَّ فَعَلًا فَإِنْ مَشَاهِدَةُ أَحْكَامِ الشَّرْعِ بِالْفِعْلِ، مِمَّا يَقْوَى بِهَا الْعِلْمُ، وَيَسْتَقَرُّ بِهِ الْفَهْمُ، وَيَكُونُ أَقْرَبَ لِإِصَابَةِ الصَّوَابِ، فَلَا يَزَادُ فِيهِ وَلَا يَنْقُصُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. (2)

* * *

قوله تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾.

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده): - حدثنا إسماعيل قال: حدثني مالك عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن (أبي هريرة) (زيد بن خالد) أنهما أخبراه أن رجلين اختصما إلى رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فقال أحدهما اقض بيننا بكتاب الله، وقال الآخر - وهو أفتقهما -: أجل يا رسول الله، فاقض بيننا بكتاب الله، وأذن لي أن أتكلم. قال: تكلم، قال: إن ابني كان عسيفاً على هذا - قال مالك: والعسيف

فَكُنَّا نَقْرَأُ: " لَا تَرْغَبُوا عَنْ آبَائِكُمْ فَإِنَّهُ كُفْرٌ، وَآيَةُ الرَّجْمِ، وَإِنِّي قَدْ خُفْتُ أَنْ يَقْرَأَ النُّفَرَانُ قَوْمٌ يَقُولُونَ: لَا رَجْمَ {وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَدْ رَجَمَ وَرَجَمْنَا} وَاللَّهُ لَوَلَا أَنْ يَقُولَ النَّاسُ: إِنَّ عُمَرَ زَادَ فِي كِتَابِ اللَّهِ لَأَثْبَتَهَا، وَلَقَدْ نَزَلَتْ وَكُتِبَتْهَا " . {وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَافَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ} فِي حُكْمِ اللَّهِ، قَالَ: (قَتَادَةُ): يَعْنِي: أَنْ يُجْلَدَ الْجُلْدَ الشَّدِيدَ.

(يحيى): عَنْ الْخَضِرِ بْنِ مُرَّةَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ " أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - أَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ: أَصَبْتُ حَدًّا " فَأَقَمَهُ عَلَيْهِ! فَدَعَا بِسَوْطٍ، فَأَتَى بِسَوْطٍ شَدِيدٍ. فَقَالَ: سَوْطٌ دُونَ هَذَا. فَأَتَى بِسَوْطٍ مُنْكَسَرٍ الْعُجْزِ، فَقَالَ: فَوْقَ هَذَا. فَأَتَى بِسَوْطٍ بَيْنَ السَّوْطَيْنِ فَأَمَرَ بِهِ فَجُلِدَ ﴿جُلْدًا بَيْنَ الْجُلْدَيْنِ﴾ " . {وَلِيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا} أَي: جَلْدَهُمَا {طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} يُقَالُ: الطَّائِفَةُ رَجُلٌ فَصَاعِدًا. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله): - {سُورَةُ النُّورِ} الْآيَةُ {2} قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَافَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلِيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

هذا الحكم في الزاني والزانية البكرين، أنهما يجلد كل منهما مائة جلدة، وأما الثيب، فقد دلت السنة الصحيحة المشهورة،

(2) انظر: (تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النور) الآية (2)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(1) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (النور) الآية (2) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي)،

﴿وَالْحُكْمُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

* * *

قال: الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده) :- حدثني أبو غسان مالك بن عبد الواحد المسمعي، حدثنا معاذ (يعني ابن هشام) ، حدثني أبي، عن يحيى بن أبي كثير، حدثني أبو قلابة أن أبا المهلب حدثه عن عمران بن حصين، أن امرأة من جهينة أتت نبي الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، وهي حبلى من الزنى. فقالت: يا نبي الله! أصبت حدا فأقمه علي. فدعا نبي الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وليها. فقال: ((أحسن إليها، فإذا وضعت فانتني بها)) ففعل. فأمر بها نبي الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - . فشكت عليها ثيابها. ثم أمر بها فرجمت ثم صلى عليها. فقال له عمر: تصلي عليها؟ يا نبي الله! وقد زنت. فقال: ((لقد تابت توبة لو قسمت بين سبعين من أهل المدينة لوسعتهم، وهل وجدت توبة أفضل من أن جادت بنفسها لله تعالى؟)) (5)

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده) :- حدثني زهير بن حرب، حدثنا يعقوب: حدثنا أبي، عن صالح قال: حدث ابن شهاب أن عبيد الله أخبره أن زيد بن خالد (أبا هريرة) - رضي الله عنهما أخبراه أنهما سمعا رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - - يسأل عن الأمة تزني ولم تحصن؟ قال:

الأجير - زنى بامراته. فأخبروني أن على ابني الرجم، فافتديت منه بمائتي شاة وجارية لي. ثم إنني سألت أهل العلم فأخبروني أن ما على ابني جلدًا مائة وتغريب عام، وإنما الرجم على امرأته. فقال: رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : ((أما والذي نفسي بيده لأقضين بينكما بكتاب الله: أما غنمك وجاريتك فرد عليك، وجلد ابنه مائة وغربه عامًا، وأمر أنيسا الأسلمي أن يأتي امرأة الآخر فإن اعترفت رجمها، فاعترفت فرجمها)) (1) (2)

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده) :- حدثنا علي بن عبد الله، حدثنا سفيان، عن الزهري، عن عبيد الله، عن (ابن عباس) - رضي الله عنهما - قال: قال عمر: لقد خشيت أن يطول بالناس زمان حتى يقول قائل: لا نجد الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله، ألا وإن الرجم حق على من زنى وقد أحصن، إذا قامت البينة أو كان الحمل أو الاعتراف. - قال (سفيان): كذا حفظت - ألا وقد رجم رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ورجمنا بعده. (3) (4)

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (532/11) - (ح 6633، 6634) - (كتاب: الإيمان والنذور)، / باب: (كيف كانت يمين النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - .

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (1324/3) - (ح 1697، 1698) .

(3) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (140/12)، (ح 6829) - (كتاب: الحدود)، / باب: (الاعتراف بالزنا) .

(4) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم - (كتاب: الحدود)، / باب: (رجم الثيب في الزنا) - (ح 1691) .

(5) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (1324/3)، (ح 1696) - (كتاب: الحدود)، / باب: (من اعترف على نفسه بالزنى) ..

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

* * *

قال: الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده) -: حدثنا يحيى بن يحيى التميمي . أخبرنا هشيم عن منصور، عن الحسن، عن حطان بن عبد الله الرقاشي، عن (عبادة بن الصامت) . قال: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : ((خذوا عني . خذوا عني . قد جعل الله لهن سبيلاً . البكر بالبكر جلد مائة ونفي سنة والثيب بالثيب ، جلد مائة والرجم)) . (4)

* * *

وقد صح عن (علي بن أبي طالب) - (رضي الله عنه) - أنه لما أتى بشرافة وكانت قد زنت وهي محصنة فجلدها يوم الخميس ورجمها يوم الجمعة ثم قال جلدها بكتاب الله ورجمها بسنة رسول - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - . (5)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره) - (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد) : في قوله : (وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ) قال : الطائفة : رجل واحد فما فوقه . (6)

((اجلدوها، ثم إن زنت فاجلدوها، ثم بيعوها بعد الثالثة أو الرابعة)) . (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره) - (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد) : (وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ) قال: أن تقيم الحد . (2)

* * *

قال: الإمام (أحمد بن حنبل) - (رحمه الله) - في (المسند) - (بسنده) -: حدثنا محمد بن جعفر، ثنا شعبة، عن (قتادة)، عن يونس بن جبیر، عن كثير بن الصلت قال: كان ابن العاص و(زيد بن ثابت) يكتبان المصاحف فمروا على هذه الآية، فقال زيد: سمعت رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يقول: ((الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة)) فقال (عمر) : لما أنزلت هذه أتيت رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فقلت: أكتبنيها .

قال (شعبة) : فكانه كره ذلك فقال عمر: ألا ترى أن الشيخ إذا لم يحصن جلد، وأن الشاب إذا زنى وقد أحصن رجم . (3)

(1) (صحيح) : أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (491/4)، (2232، 2233) - (كتاب : البيوع) ، باب : بيع المدير .

(2) انظر : (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (91/19) .

(3) أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (183/5) ، وأخرجه الإمام (الدارمي) (السنن) في (179/2) - (كتاب : الحدود) ، باب : (في حد المحصنين بالزنا) من طريق : (العقدي) ، عن (شعبة) به . وأخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرک) برقم (360/4) - (كتاب : الحدود) ، - من طريق : (محمد بن المثنى) و(محمد بن بشار) ، كلاهما عن (محمد بن جعفر) به .

قال : الإمام (الحاكم) : (صحيح الإسناد) ولم يخرجاه ، ووافقه الإمام (الذهبي) . ولفظ الإمام (الدارمي) مختصر ليس فيه قول عمر . و(صحيحه) (الحافظ ابن حجر) في (الفتح الباري) برقم (65/9) .

(4) (صحيح) : أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (1316/3) ح (1690) - (كتاب : الحدود) - باب : (حد الزنى) .

(5) (صحيح) : أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (ح 6812) - (كتاب : الحدود) ،

وقد ذكر الجمهور حديث عبادة الذي نص على الجمع بين الرجم والجلد للمحصن الزاني أنه منسوج بما ثبت في قصة معاذ وهي متراخية عن حديث عبادة، وكذا قصة الغامدية والجهنية واليهوديين .

انظر : (فتح الباري) للإمام (ابن حجر) برقم (119/12) ، والاعتبار في النسخ والمنسوخ ص (370) .

(6) انظر : (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (94/19) .

﴿وَالْحَكَمَ إِلَهُ وَاحِدٌ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

* * *

[٣] ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾

✽

تفسير المختصر والميسر والمختبَر لهذه الآية

لتفطير الزنى ذكر الله أن الذي اعتاده لا يرغب في الزواج إلا من زانية مثله أو مشركة لا تتوقى الزنى مع عدم جواز نكاحها، والذي اعتادت الزنى لا ترغب في الزواج إلا من زان مثله أو مشرك لا يتوقاه مع حرمة زواجها منه، وحُرِّمَ نكاح الزانية وإنكاح الزاني على المؤمنين. (1)

* * *

يَعْنِي: - الزاني لا يرضى إلا بنكاح زانية أو مشركة لا ثَقُرُ بجرمة الزنى، والزانية لا ترضى إلا بنكاح زان أو مشرك لا يُقَرُّ بجرمة الزنى، أما العفيفون والعفيفات فإنهم لا يرضون بذلك، وحُرِّمَ ذلك النكاح على المؤمنين. وهذا دليل صريح على تحريم نكاح الزانية حتى تتوب، وكذلك تحريم إنكاح الزاني حتى يتوب. (2)

* * *

يَعْنِي: - الخبيث الذي من دأبه الزنا، لا يرغب إلا في نكاح خبيثة عرفت الزنا أو الشرك، والخبيثة التي من دأبها الزنا لا

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (350/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (350/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

يرغب في نكاحها إلا خبيث عرف بالزنا أو الشرك. ولا يليق هذا النكاح بالمؤمنين لما فيه من التشبه بالفسق. والتعرض لثمتهم. (3)

* * *

شرح وبيان الكلمات

{الزاني لا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً} أي: إلا زانية مثله أو مشركة أي لا يقع وطء إلا على مثله.

{الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ} أي: الفاسق الخبيث الذي من شأنه الزنى لا يرغب في نكاح الصالح من النساء وإنما يرغب في فاسقة خبيثة من شكله، أو في مشركة، والفاسقة الخبيثة المسافحة كذلك لا يرغب في نكاحها الصالح من الرجال وإنما يرغب فيها من هو على شكلها من الفسقة أو المشركين.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): -

{سُورَةُ النُّورِ} الآية {3} {قَوْلُهُ تَعَالَى:

{الزَّانِي} من أهل الكتاب المُعلن به {لَا يَنْكِحُ} لَا يَتَزَوَّجُ {إِلَّا زَانِيَةً} من ولائد أهل الكتاب {أَوْ مُشْرِكَةً} من ولائد مُشركي العرب {والزَّانِيَةُ} من ولائد أهل الكتاب أو من ولائد المُشركين {لَا يَنْكِحُهَا} لَا يَتَزَوَّجُهَا {إِلَّا زَانٍ} من أهل الكتاب {أَوْ مُشْرِكٌ} من مُشركي العرب {وَحُرِّمَ ذَلِكَ} التَّزْوِيجُ يَعْنِي:

(3) انظر: (المختبَر في تفسير القرآن الكريم) برقم (518/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

وَهَذَا قَوْلُ: (مُجَاهِدٌ)، (وَ عَطَاءُ بْنُ أَبِي
رَبَاحٍ)، (وَ قَتَادَةُ)، (وَ الزُّهْرِيُّ)، (وَ الشَّعْبِيُّ)،
وَرَوَايَةُ (الْعَوْفِيِّ) عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ)،
وَقَالَ: (عِكْرَمَةُ): نَزَلَتْ فِي نِسَاءِ بَمَكَةَ
وَالْمَدِينَةِ، مِنْهُنَّ تَسْعَ لِهُنَّ رَايَاتُ كَرَايَاتِ
الْبَيْطَارِ يُعْرِفْنَ بِهَا، مِنْهُنَّ أُمُّ مَهْزُولٍ جَارِيَةٌ
السَّائِبِ بْنِ أَبِي السَّائِبِ الْمَخْزُومِي، فَكَانَ
الرَّجُلُ يُنْكِحُ الزَّانِيَةَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَتَّخِذُهَا
مَالِكَةً، فَأَرَادَ نَاسٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ نِكَاحَهُنَّ عَلَى
تِلْكَ الْجَهَةِ، فَاسْتَأْذَنَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ
رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي نِكَاحِ
أُمِّ مَهْزُولٍ وَاشْتَرَطَتْ لَهُ أَنْ تُنْفَقَ عَلَيْهِ، فَأَنْزَلَ
اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ.

وَقَالَ قَوْمٌ: الْمُرَادُ مِنَ النِّكَاحِ هُوَ الْجَمَاعُ،
وَمَعْنَاهُ أَنْ الزَّانِيَ لَا يَزْنِي إِلَّا بِزَانِيَةٍ أَوْ
مُشْرِكَةٍ وَالزَّانِيَةُ لَا تَزْنِي إِلَّا بِزَانٍ أَوْ مُشْرِكٍ،
وَهُوَ قَوْلُ: (سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ)، (وَالضَّحَّاكُ بْنُ
مَزاحم).

ورواه (الْوَالِيّ) عَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ)، قَالَ:
(يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ): إِنَّ جَامِعَهَا وَهُوَ مُسْتَحِلٌّ
فَهُوَ مُشْرِكٌ، وَإِنْ جَامِعَهَا وَهُوَ مُحَرَّمٌ فَهُوَ زَانٌ،
وَكَانَ (ابْنُ مَسْعُودٍ) يُحَرِّمُ نِكَاحَ الزَّانِيَةِ
وَيَقُولُ: إِذَا تَزَوَّجَ الزَّانِي بِالزَّانِيَةِ فَهَمَا
زَانِيَانِ أَبَدًا.

وَقَالَ (الْحَسَنُ): الزَّانِي الْمَجْلُودُ لَا يَنْكُحُ إِلَّا زَانِيَةً مَجْلُودَةً وَالزَّانِيَةُ الْمَجْلُودَةُ لَا يَنْكُحُهَا إِلَّا زَانٍ مَجْلُودٌ.

قَالَ: (سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ) وَجَمَاعَةٌ: إِنَّ حُكْمَ
الْيَاةِ مَنْسُوخٌ، فَكَانَ نِكَاحُ الزَّانِيَةِ حَرَامًا
بِهَذِهِ الْيَاةِ فَنَسَخَهَا قَوْلُهُ: {وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى

تَزْوَيجٍ وَلَا نُدْ أَهْلَ الْكِتَابِ وَلَا نُدْ أَحْرَارَ
الْمُشْرِكِينَ { عَلَى الْمُؤْمِنِينَ } نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ
فِي قَوْمٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - أَرَادُوا أَنْ يَتَزَوَّجُوا وَلَا نُدْ أَهْلَ الْكِتَابِ
وَلَا نُدْ أَحْرَارَ الْمُشْرِكِينَ كُنْ بِالْمَدِينَةِ زِنَاةً
مَعْلَنَاتٍ بِالزَّنَا رَغْبَةً فِي كَسْبِهِنَّ فَلَمَّا نَزَلَتْ
هَذِهِ الْآيَةُ تَرَكُوا ذَلِكَ وَيُقَالُ الزَّانِي مِنْ أَهْلِ
الْقُبَلَةِ أَوْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَا يَنْكِحُ لَا يَزْنِي إِلَّا
زَانِيَةً إِلَّا بِزَانِيَةٍ مِثْلِهِ أَوْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أَوْ
مُشْرِكَةٍ مِنْ مُشْرِكِي الْعَرَبِ وَالزَّانِيَةُ مِنَ أَهْلِ
الْقُبَلَةِ أَوْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أَوْ مِنْ مُشْرِكِي
الْعَرَبِ لَا يَنْكِحُهَا لَا يَزْنِي بِهَا إِلَّا زَانٍ مِنْ أَهْلِ
الْقُبَلَةِ أَوْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أَوْ مُشْرِكٍ مِنْ
مُشْرِكِي الْعَرَبِ وَحَرَّمَ ذَلِكَ الزَّنَا عَلَى
الْمُؤْمِنِينَ (1)

قال: الإمام (البغوي) - (مُحْيِي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ النُّورِ} الْآيَةُ {3} قَوْلُهُ تَعَالَى: **وَالزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً** **وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرْمُ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ** { اِخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي مَعْنَى الْآيَةِ وَحُكْمِهَا، فَقَالَ قَوْمٌ: قَدِمَ الْمُهَاجِرُونَ الْمَدِينَةَ وَفِيهِمْ فُقَرَاءٌ لَا مَالَ لَهُمْ وَلَا عَشَائِرَ، وَبِالْمَدِينَةِ نِسَاءٌ بَغَايَا يُكْرِهْنَ أَنْفُسَهُنَّ وَهُنَّ يَوْمَئِذٍ أَخْصَبُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ فَرَغِبَ أَنْاسٌ مِنْ فُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ فِي نِكَاحِهِنَّ لِيُنْفِقْنَ عَلَيْهِمْ، فَاسْتَأْذَنُوا رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ (وَحُرْمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ) أَنْ يَتَزَوَّجُوا تِلْكَ الْبَغَايَا لِأَنَّهُنَّ كُنَّ مُشْرِكَاتٍ،

(1) انظُر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النور) الآية (3)
 تنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضى الله عنهما - .

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

مِنْكُمْ} فَدَخَلَتِ الزَّانِيَةُ فِي أَيَّامِ الْمُسْلِمِينَ. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكى) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ النُّورِ} الْآيَةُ {3} قَوْلُهُ تَعَالَى: {الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً} الْآيَةُ، تَفْسِيرُ بَعْضِهِمْ يَقُولُ: نَزَلَتْ فِي كُلِّ زَانٍ وَزَانِيَةٍ، ثُمَّ نُسِخَتْ.

(يَحْيَى): عَنْ نَصْرِ بْنِ طَرِيفٍ، قَالَ: قَالَ: (سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ): "نُسِخَتْهَا {وَأَنْكِحُوا الْأَيَّامَ مِنْكُمْ} ". {وَحَرَّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ} يُرِيدُ لَا يَحِلُّ لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَتَزَوَّجَ زَانِيَةً مَشْهُورَةً بِالزِّنَا، وَلَا عَبْدَةً الْأَصْنَامِ، وَلَا يَحِلُّ لِمُؤْمِنَةٍ أَنْ تَتَزَوَّجَ مُشْرِكًا مِنْ عَبْدَةِ الْأَصْنَامِ، وَلَا مَشْهُورًا بِالزِّنَا. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله): - {سُورَةُ النُّورِ} الْآيَةُ {3} قَوْلُهُ تَعَالَى: {الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ}.

هذا بيان لرديلة الزنا، وأنه يندس عرض صاحبه، وعرض من قارنه ومازجه، ما لا يفعله بقية الذنوب، فأخبر أن الزاني لا يقدم على نكاحه من النساء، إلا أنثى زانية، تناسب حاله حالها، أو مشركة بالله، لا تؤمن ببعث ولا جزاء، ولا تلتزم أمر الله،

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (النور) الآية (3).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (النور) الآية (3) للإمام ابن أبي زَمَنِين المالكى،

والزانية كذلك، لا ينكحها إلا زانٍ أو مشرك {وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ} أي: حرم عليهم أن ينكحوا زانيا، أو ينكحوا زانية.

ومعنى الآية: أن من اتصف بالزنا، من رجل أو امرأة، ولم يتب من ذلك، أن المقدم على نكاحه، مع تحريم الله لذلك، لا يخلو إما أن لا يكون ملتزماً لحكم الله ورسوله، فذاك لا يكون إلا مشركاً، وإما أن يكون ملتزماً لحكم الله ورسوله، فأقدم على نكاحه مع علمه بزناه، فإن هذا النكاح زنا، والناكح زان مسافح، فلو كان مؤمناً بالله حقاً، لم يقدم على ذلك، وهذا دليل صريح على تحريم نكاح الزانية حتى تتوب، وكذلك إنكاح الزاني حتى يتوب، فإن مقارنة الزوج لزوجته، والزوجة لزوجها، أشد الاقترانات والازدواجات،

وقد قال تعالى: {احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَرْوَاجَهُمْ} أي: قرناءهم، فحرم الله ذلك، لما فيه من الشر العظيم، وفيه من قلة الغيرة، والحق الأولاد، الذين ليسوا من الزوج، وكون الزاني لا يعفها بسبب اشتغاله بغيرها، مما بعضه كاف للتحريم وفي هذا دليل أن الزاني ليس مؤمناً،

كما قال النبي -صلى الله عليه وسلم:- ((لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن)) فهو وإن لم يكن مشركاً، فلا يطلق عليه اسم المدح، الذي هو الإيمان المطلق (3)

* * *

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النور) الآية (3)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

﴿وَالْحَكَمَ إِلَهُ وَاحِدٌ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿إِلَهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ، فَلَا تَنْكِحُهَا ((1))

* * *

قال: الإمام (الترمذي) - (رحمه الله) - في (سننه) - (بسنده): حدثنا مسدد وأبو معمر، قالوا: ثنا عبد الوارث، عن حبيب، حدثني عمرو بن شعيب، عن سعيد المقبري، عن (أبي هريرة)، قال: قال: رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : ((لا يَنْكِحُ الزَّانِي الْمَجْلُودَ إِلَّا مِثْلَهُ)) .

وقال: (أبو معمر): حدثني حبيب المعلم عن عمرو بن شعيب. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره): (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس): قوله: (الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً) قال: الزَّانِي مَنْ أَهْلَ الْقَبِيلَةِ لَا يَزْنِي إِلَّا بِزَانِيَةٍ مِثْلِهِ أَوْ مُشْرِكَةٍ. قال: والزَّانِيَةُ مَنْ أَهْلَ الْقَبِيلَةِ لَا تَزْنِي إِلَّا بِزَانِيٍ مِثْلِهَا مِنْ أَهْلِ الْقَبِيلَةِ أَوْ مُشْرِكَةٍ مِنْ غَيْرِ

قال: الإمام (الترمذي) - (رحمه الله) - في (سننه) - (بسنده): حدثنا عبد بن حميد، حدثنا روح بن عباد عن عبيد الله بن الأحنس، أخبرني (عمرو بن شعيب) عن (أبيه) عن (جده) قال: كان رجل يقال له مرثد بن أبي مرثد، وكان رجلاً يحمل الأسرى من مكة حتى يأتي بهم المدينة، قال: وكانت امرأة بغية بمكة يقال لها عناق وكانت صديقة له، وإنه كان وعد رجلاً من أسارى مكة يحمله، قال: فجئت حتى انتهيت إلى ظل حائط من حوائط مكة في ليلة مقمرة، قال: فجاءت عناق فأبصرت سواد ظلي بجانب الحائط فلما انتهت إلي عرفته فقالت: مرثد؟ فقلت: مرثد. فقالت: مرحباً وأهلاً هلم فبت عندنا الليلة، قال: قلت: يا عناق حرم الله الزنا، قالت: يا أهل الخيام هذا الرجل يحمل أسراكم، قال: فتبعني ثمانية وسلكت الخدمة فأنتهيت إلى كهف أو غار فدخلت فجاءوا حتى قاموا على رأسي فبالوا فطل بولهم على رأسي وأعماهم الله عني، قال: ثم رجعوا ورجعت إلى صاحبي فحملته وكان رجلاً ثقيلاً حتى انتهيت إلى الإذخر ففككت عنه كبله فجعلت أحمله ويعينني حتى قدمت المدينة، فأتيت رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فقلت: يا رسول الله أنكج عناقاً؟ فأمسك رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، فلم يرد علي شيئاً حتى نزلت {الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ} فقال: رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : ((يا مرثد الزاني لا

(1) أخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن) برقم (328/5-329) - (كتاب: التفسير) / باب: (سورة النور) - (ح 3177) .
قال: الإمام (أبو عيسى): - هذا حديث - (حسن غريب) لا نعرفه إلا من هذا الوجه.
(وحسنه) الإمام (الألباني) في (صحيح سنن الترمذي) برقم (ح 3538).
وأخرجه الإمام (الحاكم) - من طريق: - (عبيد الله بن الأحنس) به،
(وصححه) ووافقه الإمام (الذهبي) في (المستدرک) برقم (166/2) .
والخدمة جبل بمكة المكرمة .

(2) أخرجه الإمام (أبي داود) في (السنن) برقم (221/2) ح (2052) - (كتاب: النكاح) ، / باب: قوله تعالى: (الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً) .
وأخرجه الإمام (ابن أبي حاتم) (التفسير - سورة النور (3) ح (59) عن أبيه عن عبد الوارث) به.
وأخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرک) برقم (193/2) - (كتاب: النكاح) - من طريق - (يزيد بن زريع عن حبيب) المعلم بنحوه، وفيه قصة .
قال: الإمام (الحاكم): صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الإمام (الذهبي) .
وقال: الإمام (الألباني): صحيح (صحيح أبي داود) برقم (ح 1807) .

﴿وَالْحَكْمَ إِلَهُ وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَامْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

أهل القبلة. ثم قال: {وَحَرَّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ} (1).

* * *

قال: (سفيان الثوري) - عن (حبيب بن أبي عمرة) - عن (سعيد بن جبير) عن (ابن عباس) - رضي الله عنهما: - {الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة} قال: ليس هذا بالنكاح إنما هو جماع الزاني بها إلا زان أو مشرك.

(و (صح) (إسناده ابن كثير). (2))

* * *

[٤] ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلَدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية:

والذين يرمون بالفاحشة العفاف من النساء (والأعفاء من الرجال مثلهن)، ثم لم يأتوا بأربعة شهود على ما رموه به من الفاحشة فاجلدوهم أيها الحكام - ثمانين جلد، ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً، وأولئك الذين يرمون العفاف هم الخارجون عن طاعة الله. (3)

* * *

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (100/19).

(2) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (447/3)، للشَّيْخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)،

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (350/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَعْنِي: - والذين يتهمون بالفاحشة أنفسهم عفيفة من النساء والرجال من دون أن يشهد معهم أربعة شهود عدول، فاجلدوهم بالسوط ثمانين جلد، ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً، وأولئك هم الخارجون عن طاعة الله. (4)

* * *

يَعْنِي: - والذين يتهمون العفيفات الزنيهاً بالزنا، ثم لم يأتوا بأربعة شهود يثبتون صدق الاتهام، فعاقبهم بالضرب ثمانين جلد، وبعد قبول شهادتهم على أي شيء كان مدى الحياة، فهؤلاء هم الجديرون باسم الخارجين خروجاً شنيعاً على حدود الدين. (5)

* * *

شرح وبيان الكلمات:

{يَرْمُونَ} ... أي: يَقْذِفُونَ بِالزَّيِّ.

{الْمُحْصَنَاتِ} ... الْعَفِيفَاتِ، وَمِثْلُهُنَّ

الْعَفِيفُونَ.

(أي العفيفات والرجال هنا كالنساء).

{فاجلدوهم} أي: حداً عليهم واجباً.

{ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً} لسقوط

عدالتهم بالقذف للمؤمنين والمؤمنات.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): -

{سُورَةُ النُّورِ} الآية {4} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ} يَقْذِفُونَ الْحَرَائِرَ

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (350/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (518/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

﴿وَالْحُكْمَ إِلَهُ ۖ وَاحِدٌ ۚ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

{وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ
الْفَاسِقُونَ} . (2)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله) -
في (تفسيره): - {سُورَةُ النُّورِ} الآية {4} {قَوْلُهُ
تَعَالَى: {وَالَّذِينَ يَرْمُونَ} أي: يقدفون بالزنا
{الْمُحْصَنَاتِ} يَعْنِي: الْحَرَائِرَ الْمُسْلِمَاتِ {ثُمَّ
لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شَهَدَاءَ} يَجِيئُونَ جَمِيعًا
يَشْهَدُونَ عَلَيْهَا بِالزَّنا {فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ
جَلْدَةً} يُجْلَدُ بِالسَّوْطِ ضَرْبًا بَيْنَ ضَرْبَيْنِ،
وَكَذَلِكَ مَنْ قَذَفَ حُرًّا مُسْلِمًا. {وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ
شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} الْعَاصُونَ،
وَلَيْسَ بِفَسَقِ الشَّرِكِ وَهِيَ مِنَ الْكِبَائِرِ. (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) -
(رحمه الله): - {سُورَةُ النُّورِ} الآية {4} {قَوْلُهُ
تَعَالَى: {وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ} ثُمَّ لَمْ
يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شَهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً
وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ
الْفَاسِقُونَ} .

لما عظم تعالى أمر الزاني بوجوب جلده،
وكذا رحمه إن كان محصنا، وأنه لا تجوز
مقارنته، ولا مخالطته على وجه لا يسلم
فيه العبد من الشر، بين تعالى تعظيم
الإقدام على الأعراض بالرمي بالزنا فقال:
{وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ} أي: النساء
الأحرار العفاف، وكذلك الرجال، لا فرق

المسلمات العفاف بالفرية {ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا
بِأَرْبَعَةِ شَهَدَاءَ} أَحْرَارَ عَدُولٍ مُسْلِمِينَ
{فَاجْلِدُوهُمْ} بِالْفَرِيَّةِ {ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا
تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ
الْفَاسِقُونَ} الْعَاصُونَ بِالْفَرِيَّةِ. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه
الله): - {سُورَةُ النُّورِ} الآية {4} {قَوْلُهُ
تَعَالَى: {وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ} ثُمَّ لَمْ
يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شَهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ
جَلْدَةً} أَرَادَ بِالرَّمْيِ الْقَذْفَ بِالزَّنا وَكُلُّ مَنْ
رَمَى مُحْصَنًا أَوْ مُحْصَنَةً بِالزَّنا، فَقَالَ لَهُ:
رَبِّيتَ أَوْ يَا زَانِي فَيَجِبُ عَلَيْهِ جَلْدُ ثَمَانِينَ
جَلْدَةً، إِنْ كَانَ حُرًّا وَإِنْ كَانَ عَبْدًا فَيُجْلَدُ
أَرْبَعِينَ وَإِنْ كَانَ الْمَقْدُوفُ غَيْرَ مُحْصَنٍ، فَعَلَى
الْقَاذِفِ التَّعْزِيرُ وَشَرَائِطُ الْإِحْصَانِ خَمْسَةٌ:
الْإِسْلَامُ وَالْعَقْلُ وَالْبُلُوغُ وَالْحُرِّيَّةُ وَالْعِفَّةُ مِنْ
الزَّانِي حَتَّى أَنْ مَنْ زَنَى مَرَّةً فِي أَوَّلِ بُلُوغِهِ ثُمَّ
تَابَ وَحَسَنَتْ حَالَتُهُ وَامْتَدَّ عُمُرُهُ فَقَذَفَهُ
قَاذِفٌ فَلَا حَدَّ عَلَيْهِ. فَإِنْ أَقْرَأَ الْمَقْدُوفُ عَلَى
نَفْسِهِ بِالزَّنا أَوْ أَقَامَ الْقَاذِفُ أَرْبَعَةَ مِنْ
الشُّهُودِ عَلَى زَنَاهُ سَقَطَ الْحَدُّ عَنِ الْقَاذِفِ لِأَنَّ
الْحَدَّ الَّذِي وَجِبَ عَلَيْهِ حَدُّ الْفَرِيَّةِ وَقَدْ ثَبَتَ
صَدَقَهُ،

وَقَوْلُهُ: {وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ} أي:
يَقْدِفُونَ بِالزَّنا الْمُحْصَنَاتِ يَعْنِي الْمُسْلِمَاتِ
الْحَرَائِرَ الْعَفَافَ {ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ
شَهَدَاءَ} يَشْهَدُونَ عَلَى زَنَاهُنَّ {فَاجْلِدُوهُمْ
ثَمَانِينَ جَلْدَةً} أي: اضْرِبُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام
(البغوي) سورة (النور) الآية (4).

(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (النور) الآية (4) للإمام ابن
أبي زمنين المالكي،

(1) انظر: (تنوير المقياس من تفسير ابن عباس) في سورة (النور) الآية (4)
ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

أخرج - الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :- (بسند الصحيح) - عن (قتادة) : في قوله : { وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا } ، قال : كان (الحسن) يقول : لا تقبل شهادة القاذف أبداً وتوبته فيما بينه وبين الله . (3)

روى الإمام (البخاري) : معلقاً بصيغة الجزم فقال : وشاور علياً وأسامة فيما رمى به أهل الإفك عائشة ، فسمع منهما حتى نزل القرآن فجحد الرامين . قال : (الحافظ ابن حجر) : وأما قوله : فجحد الرامين . فلم يقع في شيء من طرق حديث الإفك في الصحيحين ولا في أحدهما ، وهو عند أحمد وأصحاب السنن من رواية محمد بن إسحاق ، عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن عمرة عن (عائشة) ، قالت : لما نزلت براءتي قام رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - على المنبر فدعا بهم وحدهم .

وفي لفظ : فأمر برجلين وامرأة فضربوا حدّهم . وسموا في رواية (أبي داود) : مسطح بن أثاثه وحسان بن ثابت وحنمة بنت جحش .

قال (الترمذي) : حسن لا تعرفه إلا - من حديث - (ابن إسحاق) من هذا الوجه . قلت :

بين الأمرين ، والمراد بالرمي الرمي بالزنا ، بدليل السياق ، { ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا } على ما رموا به { بِأَرْبَعَةِ شَهَدَاءَ } أي : رجال عدول ، يشهدون بذلك صريحا ، { فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً } بسوط متوسط ، يؤلم فيه ، ولا يبالغ بذلك حتى يتلفه ، لأن القصد التأديب لا الإتلاف ، وفي هذا تقدير حد القذف ، ولكن بشرط أن يكون المقذوف كما قال تعالى : محصنا مؤمنا ، وأما قذف غير المحصن ، فإنه يوجب التعزير .

{ وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا } أي : لهم عقوبة أخرى ، وهو أن شهادة القاذف غير مقبولة ، ولو حد على القذف ، حتى يتوب كما يأتي ، { وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ } أي : الخارجون عن طاعة الله ، الذين قد كثّر شرهم ، وذلك لانتهاك ما حرم الله ، وانتهاك عرض أخيه ، وتسليط الناس على الكلام بما تكلم به ، وإزالة الأخوة التي عقدها الله بين أهل الإيمان ، ومحبة أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا ، وهذا دليل على أن القذف من كبائر الذنوب . (1)

قال : الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :- (بسند الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس) : قوله : { وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا } ثم قال : فمن تاب وأصلح ، فشهادته في كتاب الله تقبل . (2)

(1) انظر : (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النور) الآية (4) ، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) .
(2) انظر : (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (107/19) .

(3) انظر : (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالاثور) برقم (448/3) ، للشيخ : (أ. الدكتور) (حكمت بن بشير بن ياسين) .

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

ووقع التصريح بتحديثه في بعض طرقه .
(1)

قوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ...﴾ إلى قوله تعالى : ﴿إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ .

قال : الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده) :- حدثني زهير بن حرب ، حدثني إسحاق بن عيسى ، حدثني مالك عن سهيل ، عن أبيه ، عن (أبي هريرة) " أن سعد بن عبادة قال : يا رسول الله ! إن وجدت مع امرأتي رجلاً ، أهلته حتى أتى بأربعة شهداء ؟ قال : "نعم" . (2)

قال : الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده) :- حدثنا إسحاق ، حدثنا محمد بن يوسف الفريابي ، حدثنا الأزاعي قال : حدثني (الزهري) عن (سهل بن سعد) (أن عويمراً أتى عاصم بن عدي وكان سيد بني عجلان ، فقال : كيف تقولون في رجل وجد مع امرأته رجلاً ، أيقتلته فتقتلونه ، أم كيف يصنع ؟ سل لي رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عن ذلك . فأتى عاصم النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فقال : يا رسول الله . فكره

(1) أخرجه الإمام (ابن حجر) في (فتح الباري) ، - (كتاب : الاعتصام) ، / باب : قول الله تعالى : ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾ ، (وشاورهم في الأمر) (353/13) ط / الريان) . وهو كما قال : (فقد وجدت الرواية) في (مسند) للإمام (أحمد) برقم (30/6 ، 35) وأخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن) - (كتاب : اللحدود) ، / باب : (في حد القذف) برقم (162/4) وأخرجه الإمام (أبي داود) - (كتاب : اللحدود) ، / باب : (حد القذف) (162/4) وأخرجه الإمام (البيهقي) في (السنن - الكبرى) - (250/8) . و (حسنه) - الشيخ (الألباني) في (صحيح سنن ابن ماجه) في (84/2) .

(2) (صحيح) : أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (1135/2) بعد رقم (1498) - (كتاب : اللعان) .

رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - المسائل ، فسأله عويمر ، فقال : إن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كره المسائل وعابها قال عويمر : والله لا أنتهى حتى أسأل رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عن ذلك فجاء عويمر فقال : يا رسول الله ، رجل وجد مع امرأته رجلاً ، أيقتلته فتقتلونه أم كيف يصنع فقال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : "قد أنزل الله القرآن فيك وفي صاحبك" فأمرهما رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - باللاعنة بما سمى الله في كتابه فلاعنهما ثم قال : يا رسول الله ، إن حبستها فقد ظلمتها فطلقها ، فكانت سنة لمن كان بعدهما في المتلاعنين . ثم قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : ((انظروا ، فإن جاءت به أسحم أدمع العينين عظيم الأليتين خدج الساقين فلا أحسب عويمراً إلا قد صدق عليها ، وإن جاءت أحيمر كأنه وحررة فلا أحسب عويمراً إلا قد كذب عليها)) . فجاءت به على النعت الذي نعت رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - من تصديق عويمر ، فكان بعد ينسب إلى أمه . (3)

قال : الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده) :- حدثنا زهير بن حرب وعثمان بن أبي شيبة وإسحاق بن إبراهيم (واللفظ لزهير) قال إسحاق : أخبرنا ، وقال الآخران : حدثنا جرير عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، عن (عبد الله) . قال : إنا ، ليلة

(3) (صحيح) : أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (303/8) ، ح (4745) - (كتاب : التفسير - سورة النور) .

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

دريت ما أقول: فمضيت إلى منزل ابن عمر بمكة. فقلت للغلام: استأذن لي. قال: إنه قائل. فسمع صوتي. قال: ابن جبير؟ قلت: نعم. قال: ادخل. فوالله! ما جاء بك هذه الساعة إلا حاجة. فدخلت. فإذا هو مفترش برذعة. متوسد وسادة حشوها ليف. قلت: أبا عبد الرحمن! المتلاعنان، أيفرق بينهما؟ قال: سبحان الله! نعم. إن أول من سأل عن ذلك فلان بن فلان. قال: يا رسول الله! رأيت أن لو وجد أحدا امرأته على فاحشة، كيف يصنع؟ إن تكلم تكلم بأمر عظيم وإن سكت سكت على مثل ذلك. قال: فسكت النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فلم يجبه. فلما كان بعد ذلك أتاه فقال: إن الذي سألتك عنه قد ابتليت به.

فأنزل الله عز وجل هؤلاء الآيات في سورة {النور}: {والذين يرمون} {أزواجهم} {النور: 6-9}.

فتلاهن عليه ووعظه وذكره. وأخبره أن عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة. قال: لا، والذي بعثك بالحق! ما كذبت عليها. ثم دعاها فوعظها وذكرها وأخبرها أن عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة. قالت: لا، والذي بعثك بالحق! إنه لكاذب. فبدأ بالرجل فشهد أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين. والخامسة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين، ثم ثنى بالمرأة فشهدت أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين.

الجمعة، في المسجد. إذ جاء رجل من الأنصار فقال: لو أن رجلاً وجد مع امرأته رجلاً فتكلم جلدتموه، أو قتل قتلتموه، وإن سكت سكت على غيظ. والله! لأسألن عنه رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -. فلما كان من الغد أتى رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فسأله. فقال: لو أن رجلاً وجد مع امرأته رجلاً فتكلم جلدتموه، أو قتل قتلتموه، أو سكت سكت على غيظ. فقال: "اللهم! افتح" وجعل يدعو. فنزلت آية اللعان: (والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهما شهداء إلا أنفسهم). هذه الآيات. فابتلي به ذلك الرجل من بين الناس. فجاء هو وامرأته إلى رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فتلاعنا. فشهد الرجل أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين. ثم لعن الخامسة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين. فذهبت لتلعن. فقال لها رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : - "مه" فأبت فلعنت. فلما أدبرا قال: "لعلها أن تجيء به أسود جعداً"، فجاءت به أسود جعداً. (1)

* * *

قال: الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده): حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير، حدثنا أبي، حدثنا ابن بكر ابن أبي شيبه (واللفظ له)، حدثنا عبد الله بن نمير، حدثنا عبد الملك ابن أبي سليمان عن (سعيد بن جبير). قال: سألت عن المتلاعنين في امرأة مصعب. أيفرق بينهما؟ قال: فما

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (1133/2)، (ح 1495) - (كتاب: اللعان).

﴿وَالْحَكَمَ إِلَهُ وَاحِدٌ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال : الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :-

{سُورَةُ النُّورِ} الآية {5} قَوْلُهُ تَعَالَى : {إِلَّا

الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ} من بعد انفرجة

{وَأَصْلَحُوا} فِيمَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ رَبِّهِمْ {فَإِنَّ اللَّهَ

غَفُورٌ} لِمَنْ تَابَ {رَحِيمٌ} لِمَنْ مَاتَ عَلَى التَّوْبَةِ

نزلت هذه الآية من أولها إلى ههنا في شأن

(عبد الله بن أبي) وَأَصْحَابِهِ. (5)

* * *

قال : الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه

الله) :- {سُورَةُ النُّورِ} الآية {5} قَوْلُهُ تَعَالَى :

{إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ

اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ} اِخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ : فِي قَبُولِ

شَهَادَةِ الْقَاذِفِ بَعْدَ التَّوْبَةِ وَفِي حُكْمِ هَذَا

الاسْتِثْنَاءِ فَذَهَبَ قَوْمٌ إِلَى أَنَّ الْقَاذِفَ ثَرَدُ

شَهَادَتِهِ بِنَفْسِ الْقَذْفِ وَإِذَا تَابَ وَتَدَمَّ عَلَى مَا

قَالَ وَحَسَنَتْ حَالَتُهُ قَبِلَتْ شَهَادَتُهُ ، سَوَاءً

تَابَ بَعْدَ إِقَامَةِ الْحَدِّ عَلَيْهِ أَوْ قَبْلَهَا ،

لِقَوْلِهِ تَعَالَى : {إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا} وَقَالُوا :

الاسْتِثْنَاءُ يَرْجِعُ إِلَى رَدِّ الشَّهَادَةِ وَإِلَى انْفِسَاقِ

قَبْعِ التَّوْبَةِ ثَقْبِلُ شَهَادَتِهِ وَيَرْزُلُ عَنْهُ اسْمُ

الْفَسَقِ وَذَهَبَ قَوْمٌ إِلَى أَنَّ شَهَادَةَ الْمَحْدُودِ فِي

الْقَذْفِ لَا ثَقْبِلُ أَبَدًا وَإِنْ تَابَ ، وَقَالُوا :

الاسْتِثْنَاءُ يَرْجِعُ إِلَى قَوْلِهِ :

{وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} وَذَهَبَ الشَّعْبِيُّ إِلَى

أَنَّ حَدَّ الْقَذْفِ يَسْقُطُ بِالتَّوْبَةِ ،

وَقَالَ : الاسْتِثْنَاءُ يَرْجِعُ إِلَى الْكُلِّ وَعَامَّةِ

الْعُلَمَاءِ عَلَى أَنَّهُ لَا يَسْقُطُ بِالتَّوْبَةِ إِلَّا أَنْ

(5) انظر : (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النور) الآية (5) ينسب : لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

والخامسة أن غضب الله عليها إن كان من

الصادقين. ثم فرق بينهما. (1)

* * *

[٥] ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ

وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية :

إلا الذين تابوا إلى الله بعد الذي أقدموا

عليه من ذلك ، وأصلحوا أعمالهم فإن الله

يقبل توبتهم وشهادتهم ، إن الله غفور لمن

تاب من عباده رحيم بهم. (2)

* * *

يَعْنِي :- لَكِنْ مَنْ تَابَ وَتَدَمَّ وَرَجَعَ عَنْ اتِّهَامِهِ

وَأَصْلَحَ عَمَلَهُ ، فَإِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ ذَنْبَهُ وَيَرْحَمُهُ ،

ويقبل توبته. (3)

* * *

يَعْنِي :- لَكِنْ مَنْ تَابَ مِنْهُمْ فَتَدَمَّ عَلَى هَذِهِ

الْمَعْصِيَةِ ، وَعَزَمَ عَلَى الطَّاعَةِ وَظَهَرَ صِدْقَ

تَوْبَتِهِ بِصِدْقِ سُلُوكِهِ ، فَإِنَّ اللَّهَ يَتَجَاوَزُ عَنْ

عِقَابِهِ. (4)

* * *

شرح وبيان الكلمات :

{إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا} فَإِنَّهُمْ بَعْدَ تَوْبَتِهِمْ

يَعُودُ إِلَيْهِمْ اِعْتِبَارُهُمْ وَتَصَحُّ شَهَادَتِهِمْ.

* * *

(1) (صحيح) : أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (1130/2) ، ح (1493) - (كتاب : اللعان) .

(2) انظر : (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (350/1) ، تصنيف : (جماعة من علماء التفسير) .

(3) انظر : (التفسير الميسر) برقم (350/1) ، المؤلف : (نخبة من أساتذة التفسير) .

(4) انظر : (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (518/1) ، المؤلف : (لجنة من علماء الأزهر) .

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

بأربعة شهداء إذا لم يكن زوجا، فإن كان زوجا، فقد ذكر. (3)

* * *

[٦] ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية:

والرجال الذين يرمون زوجاتهم وليس لهم شهود غير أنفسهم يشهدون على صحة ما رموهن به "يشهد الواحد منهم أربع شهادات بالله: إنه لصادق فيما رمى به زوجته من الزنى. (4)

* * *

يَعْنِي: - والذين يرمون زوجاتهم بالزنى، ولم يكن لهم شهداء على اتهامهم لهن إلا أنفسهم، فعلى الواحد منهم أن يشهد أمام القاضي أربع مرات بقوله: أشهد بالله أنني صادق فيما رميتها به من الزنى، (5)

* * *

يَعْنِي: - والذين يتهمون زوجاتهم بالزنا، ولم يكن هناك عدد يشهد بصدق اتهامهم، فيطالب الواحد منهم ليدفع عن نفسه الحد

يَعْفُو عَنْهُ الْمَقْدُوفُ فَيَسْقُطَ كَأَنْقِصَاصٍ يَسْقُطُ بِالْعَفْوِ، وَلَا يَسْقُطُ بِالتَّوْبَةِ.

فَإِنْ قِيلَ: إِذَا قَبِلْتُمْ شَهَادَتَهُ بَعْدَ التَّوْبَةِ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ: {أَبَدًا} قِيلَ: مَعْنَاهُ لَا تَقْبَلُ شَهَادَتَهُ أَبَدًا مَا دَامَ هُوَ مُصِرًّا عَلَى قَذْفِهِ لَأَنْ أَبَدَ كُلُّ إِنْسَانٍ مُدَّتَّهُ عَلَى مَا يَلِيقُ بِحَالِهِ، كَمَا يُقَالُ: لَا تَقْبَلُ شَهَادَةَ الْكَافِرِ أَبَدًا: يُرَادُ مَا دَامَ كَافِرًا. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِينَ المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ النُّورِ} الْآيَةُ {5} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ} الْآيَةُ، تَفْسِيرُ (الْحَسَنِ)، وَ (سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ): قَالَا: تَوْبَتُهُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ وَلَا شَهَادَةَ لَهُ. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله): - {سُورَةُ النُّورِ} الْآيَةُ {5} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ} فالتوبة في هذا الموضع، أن يكذب القاذف نفسه، ويقرر أنه كاذب فيما قال، وهو واجب عليه، أن يكذب نفسه ولو تيقن وقوعه، حيث لم يأت بأربعة شهداء، فإذا تاب القاذف وأصلح عمله وبذل إساءته إحسانا، زال عنه الفسق، وكذلك تقبل شهادته على الصحيح، فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ يغفر الذنوب جميعا، لمن تاب وأناب، وإنما يجلد القاذف، إذا لم يأت

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النور)

الآية (5)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (350/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (350/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (النور) الآية (5).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (النور) الآية (5) للإمام (ابن أبي زَمَنِينَ المالكي)،

﴿وَالْحَكَمَ إِلَهُ وَاحِدٌ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿إِلَهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

والعقوبة بأن يشهد بالله أربع مرات أنه
صادق في هذا الاتهام (1)

* * *

شرح وبيان الكلمات

{يرمون أزواجهم} أي: يقدفونهن بالزنا
كان يقول زنت أو الحمل الذي في بطنها ليس
منه.

{أن تشهد أربع شهادات} أي: شهادتها
أربع شهادات.

{إنه لمن الصادقين} أي: فيما رماها به
من الزنى.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين
الفيروز أبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :-

{سورة النور} الآية {6} قوله تعالى:
{وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ} نِسَاءَهُمْ بِالْفِرْيَةِ
{وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شَهَادَةٌ عَلَى مَا قَالُوا} {إِلَّا
أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ
بِاللَّهِ} فيحلف الرجل أربع مرّات بالله الذي
لا إله إلا هو {إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ} في قوله
على المرأة. (2)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه
الله) :- {سورة النور} الآية {6} قوله تعالى:

{وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ} يقدفون نساءهم،
{وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شَهَادَةٌ} يشهدون على صحة ما
قالوا، {إِلَّا أَنْفُسُهُمْ} غير أنفسهم،

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (518/1)، المؤلف:
(لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النور) الآية (6)
ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

{فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ
الصَّادِقِينَ} قَرَأَ: (حَمْرُةً)، وَ(النَّكَاسِي)،
(وَحَفْصٌ)، وَ(يَعْقُوبُ): (أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ) بِرَفْعِ
الْعَيْنِ عَلَى خَبَرِ الْبَتْدَاءِ، أَي: فَشَهَادَةُ
أَحَدِهِمُ الَّتِي تَدْرَأُ الْحَدَّ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ،
وَقَرَأَ الْآخَرُونَ: بِالنَّصْبِ أَي: فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمُ
أَنْ يَشْهَدَ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ
الصَّادِقِينَ. (3)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكى) - (رحمه الله) -
في (تفسيره) :- {سورة النور} الآية {6} -

{9} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ
وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شَهَادَةٌ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ
أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ
(6) وَالْخَامِسَةُ أَنْ لَعَنَتِ اللَّهُ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ
الْكَاذِبِينَ (7) وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ
أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ (8)
وَالْخَامِسَةُ أَنْ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ
الصَّادِقِينَ (9)} .

{وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ} إِلَى قَوْلِهِ:
{وَالْخَامِسَةُ أَنْ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ
الصَّادِقِينَ} قَالَ يَحْيَى: هَذَا إِذَا ارْتَفَعَا إِلَى
الْإِمَامِ، وَثَبَّتَ عَلَى قَدْفِهَا قَالَ أَرْبَعُ مَرَّاتٍ
عِنْدَ الْإِمَامِ: أَشْهَدُ بِاللَّهِ إِنِّي لَصَادِقٌ، ثُمَّ
يَقُولُ فِي الْخَامِسَةِ: لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَيَّ إِنْ كُنْتُ مِنَ
الْكَاذِبِينَ، وَتَقُولُ هِيَ أَرْبَعُ مَرَّاتٍ: أَشْهَدُ بِاللَّهِ
إِنَّهُ لِكَاذِبٌ تَعْنِي رَوْجَهَا ثُمَّ تَقُولُ فِي

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام
(البغوي) سورة (النور) الآية (6).

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾: أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

أشهد بالله إنني لمن الصادقين فيما رميتها به
(2)

* * *

قوله تعالى: {وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شَهَادَةٌ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ..} إلى قوله تعالى: {إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ}.

قال: الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسند) -: وحدثني زهير بن حرب، حدثني إسحاق بن عيسى، حدثني مالك عن سهيل، عن أبيه، عن (أبي هريرة)، أن (سعد بن عبادة) قال: يا رسول الله! إن وجدت مع امرأتي رجلاً، أمهله حتى آتي بأربعة شهداء؟ قال: "نعم". (3)

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسند) -: حدثنا إسحاق، حدثنا محمد بن يوسف الفريابي، حدثنا الأوزاعي قال: حدثني (الزهري) عن (سهل بن سعد) (أن عويمراً أتى عاصم بن عدي وكان سيد بني عجلان، فقال: كيف تقولون في رجل وجد مع امرأته رجلاً، أيقّله فتقتلونه، أم كيف يصنع؟ سل لي رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عن ذلك. فأتى عاصم النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فقال: يا رسول الله. فكره رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - المسائل، فسأله عويمر، فقال: إن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كره المسائل وعابها قال

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النور) الآية (6)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(3) (صحيح) -: أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (1135/2) بعد رقم (1498) - (كتاب: اللعان).

الخامسة: غَضِبَ اللَّهُ عَلَيَّ إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ.

قال: (محمّد): مَنْ قَرَأَ (أَرْبَعَ) بِالنَّصْبِ، فَالْمَعْنَى: فَعَلَيْهِمْ أَنْ يَشْهَدَ أَحَدُهُمْ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ وَهِيَ ثَقَرٌ بِالرَّفْعِ عَلَى خَبَرِ الْبِتْدَاءِ الْمَعْنَى: فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمُ الَّتِي تَدْرَأُ حَدَّ الْقَذْفِ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) -: {سُورَةُ النُّورِ} الْآيَةُ {6} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شَهَادَةٌ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ}.

وإنما كانت شهادات الزوج على زوجته، دارئة عنه الحد، لأن الغالب، أن الزوج لا يقدم على رمي زوجته، التي يدنسها ما يدنسها إلا إذا كان صادقاً، ولأن له في ذلك حقاً، وخوفاً من إلحاق أولاد ليسوا منه به، ولغير ذلك من الحكم المفقودة في غيره فقال: {وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ} أي: الحرائر لا المملوكات.

{وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ} على رميهم بذلك {شَهَادَةٌ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ} بأن لم يقيموا شهداء، على ما رموهم به {فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ} سماها شهادة، لأنها نائبة مناب الشهود، بأن يقول: "

(1) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (النور) الآية (6-9) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).

﴿وَالْحُكْمُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

عويمر: والله لا أنتهى حتى أسأل رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عن ذلك فجاء عويمر فقال: يا رسول الله، رجل وجد مع امرأته رجلاً، أيقتلته فتقتلونه أم كيف يصنع فقال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : ((قد أنزل الله القرآن فيك وفي صاحبك)) فأمرهما رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - باللاعنة بما سمى الله في كتابه فلاعنها ثم قال: يا رسول الله، إن حبستها فقد ظلمتها فطلقها، فكانت سنة لمن كان بعدهما في المتلاعنين. ثم قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : ((انظروا، فإن جاءت به أسحج أدعج العينين عظيم الأليتين خدج الساقين فلا أحسب عويمراً إلا قد صدق عليها، وإن جاءت أحيمر كأنه وحررة فلا أحسب عويمراً إلا قد كذب عليها)) . فجاءت به على النعت الذي نعت رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - من تصديق عويمر، فكان بعد ينسب إلى أمه. (1)

* * *

قال: الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده): حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير، حدثنا أبي، حدثنا ابن بكر ابن أبي شيبه (واللفظ له) ، حدثنا عبد الله بن نمير، حدثنا عبد الملك ابن أبي سليمان عن (سعيد بن جبير). قال: سألت عن المتلاعنين في امرأة مصعب. أيفرق بينهما؟ قال: فما دريت ما أقول: فمضيت إلى منزل ابن عمر بمكة. فقلت للغلام: استأذن لي. قال: إنه قائل. فسمع صوتي. قال: ابن جبير؟ قلت:

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (1133/2)، ح (1495) - (كتاب: اللعان).

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (303/8)، ح (4745) - (كتاب: تفسير القرآن، (سورة النور).

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

[٧] وَالْخَامِسَةُ أَنْ لَعَنَتِ اللَّهُ

عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ :

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية

ثم في شهادته الخامسة يزيد الدعاء على نفسه باستحقاق لعنة إن كان كاذباً فيما رماها به. (2)

* * *

يَعْنِي: - ويزيد في الشهادة الخامسة الدعوة على نفسه باستحقاقه لعنة الله إن كان كاذباً في قوله. (3)

* * *

يَعْنِي: - ويذكر في المرة الخامسة أنه يستحق الطرد من رحمة الله إن كان من الكاذبين في ذلك. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات

{والخامسة} أي: والشهادة الخامسة.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): -

{سُورَةُ النُّورِ} الآية {7} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{وَالْخَامِسَةُ أَنْ لَعَنَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ} وفي المرة الخامسة يَقُول لعنة الله على الرجل {إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ} فِيمَا قَالَ عَلَيْهَا. (5)

نعم. قال: ادخل. فوالله! ما جاء بك هذه الساعة إلا حاجة. فدخلت. فإذا هو مفترش برذعة. متوسد وسادة حشوها ليف. قلت: أبا عبد الرحمن! المتلاعنان، أيفرق بينهما؟ قال: سبحان الله! نعم. إن أول من سأل عن ذلك فلان بن فلان. قال: يا رسول الله! أرايت أن لو وجد أحدا امرأته على فاحشة، كيف يصنع؟ إن تكلم تكلم بأمر عظيم وإن سكت سكت على مثل ذلك. قال: فسكت النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فلم يجبه. فلما كان بعد ذلك أتاه فقال: إن الذي سألتك عنه قد ابتليت به، فأنزل الله عز وجل هؤلاء الآيات في سورة {النور}: {وَالَّذِينَ يَرْمُونَ

فِتْلَاهُنَّ عَلَيْهِ وَوَعظَه وَذَكَرَه. وأخبره أن عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة. قال: لا، والذي بعثك بالحق! ما كذبت عليها. ثم دعاها فوعظها وذكرها وأخبرها أن عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة. قالت: لا، والذي بعثك بالحق! إنه لكاذب. فبدأ بالرجل فشهد أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين. والخامسة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين، ثم ثنى بالمرأة فشهدت أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين. والخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين. ثم فرق بينهما. (1)

* * *

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (350/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (350/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المختب في تفسير القرآن الكريم) برقم (518/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النور) الآية (7) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (1130/2)، ح (1493) - (كتاب: اللعان).

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) -
(بسنده): حدثني سليمان بن داود أبو
الربيع، حدثنا فليح عن (الزهري) عن
(سهل بن سعد) (أن رجلاً أتى رسول الله -
صلى الله عليه وسلم - فقال: يا رسول الله،
أرأيت رجلاً رأى مع امرأته رجلاً أيقنته
فتقتلونه، أم كيف يفعل؟ فأنزل الله فيهما
ما ذكر في القرآن من التلاعن. فقال: له
رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((قد
قضى: فيك وفي امرأتك)). قال فتلاعنا -
وأنا شاهد عند رسول الله - صلى الله عليه
وسلم - ففارقها، فكانت سنة أن يفرق بين
المتلاعنين. وكانت حاملاً فأنكر حملها وكان
ابنها يدعى إليها. ثم جرت السنة في الميراث
أن يرثها وترث منه ما فرض الله لها)). (3)

[٨] وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ
تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ
الْكَاذِبِينَ :

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية

فتستحق هي بذلك أن تُحد حد الزنى،
ويدفع عنها هذا الحد أن تشهد هي أربع
شهادات بالله: إنه لكاذب فيما رماها به.
(4)

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه
الله): {سُورَةُ النُّورِ} الآية {7} قَوْلُهُ تَعَالَى:
{وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ
الْكَاذِبِينَ} قَرَأَ (نَافِعٌ)، وَ(يَعْقُوبُ): (أَنَّ)
خَفِيفَةً وَكَذَلِكَ الثَّانِيَةُ (لَعْنَةُ اللَّهِ) رَفَعُ،
ثُمَّ (يَعْقُوبُ) قَرَأَ: (غَضَبٌ) بِالرَّفْعِ،
وَقَرَأَ (نَافِعٌ): (غَضَبٌ) بِكَسْرِ الضَّادِ وَفَتْحِ
الْبَاءِ عَلَى الْفِعْلِ الْمَاضِي (اللَّهُ) رَفَعُ،
وَقَرَأَ الْآخَرُونَ: (أَنَّ) بِالْتَشْدِيدِ فِيهِمَا،
{لَعْنَتٌ} نَصَبٌ، وَ {غَضَبٌ} بِفَتْحِ الضَّادِ عَلَى
النَّاسِمِ، {اللَّهُ} جَرُّ،
وَقَرَأَ (حَفْصٌ) عَنِ (عَاصِمٍ):
{وَالْخَامِسَةُ} الثَّانِيَةَ نَصَبٌ، أَيْ وَيَشْهَدُ
الشَّهَادَةَ الْخَامِسَةَ،
وَقَرَأَ الْآخَرُونَ: بِالرَّفْعِ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ وَخَبَرُهُ
فِي أَنْ كَانُوا لِي. (1)

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) -
(رحمه الله): {سُورَةُ النُّورِ} الآية {7} قَوْلُهُ
تَعَالَى: {وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ
كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ} أي: يزيد في الخامسة مع
الشهادة المذكورة، مؤكداً تلك الشهادات، بأن
يدعو على نفسه، باللعنة إن كان كاذباً،
فإذا تم لعانه، سقط عنه حد القذف، ظاهر
الآيات، ولو سمي الرجل الذي رماها به،
فإنه يسقط حقه تبعا لها. (2)

(3) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (303/8)،
ح (4746) - (كتاب: تفسير القرآن)، - (سورة النور- الآية).
(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (350/1). تصنيف:
(جماعة من علماء التفسير).

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام
(البغوي) سورة (النور) الآية (7).
(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النور)
الآية (7)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

﴿وَالْحَكَمَ إِلَهُ وَاحِدٌ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

قال: الإمام (البغوي) - (مُحْيِي السُّئْتَةِ) - (رحمه الله):- {سُورَةُ النُّورِ} الْآيَةُ {8} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَدْرَأُ} يَدْفَعُ، {عَنْهَا الْعَذَابُ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ} . (4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ النُّورِ} الْآيَةُ {8} وهل يقام عليها الحد، بمجرد لعان الرجل ونكولها أم تحبس؟ فيه قولان للعلماء، الذي يدل عليه الدليل، أنه يقام عليها الحد، بدليل قوله: {وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابُ أَنْ تَشْهَدَ} إلى آخره، فلولاً أن العذاب وهو الحد قد وجب بلعانه، لم يكن لعانها دارناً له.

ويدراً عنها، أي: يدفع عنها العذاب، إذ قابلت شهادات الزوج، بشهادات من جنسها. {أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ} (5)

* * *

قوله تعالى: {وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابُ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ ...} .

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - (في صحيحه) - (بسنده):- حدثني محمد بن بشار، حدثنا ابن أبي عدي، عن هشام بن حسان، حدثنا (عكرمة)، عن (ابن عباس) أن هلال بن أمية قذف امرأته عند النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بشريك بن سحماء، فقال: النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((البينة أو حد في ظهرك" فقال: يا رسول الله، إذا رأى أحدنا

يَعْنِي:- وبشهادته تستوجب الزوجة عقوبة الزنى، وهي الرجم حتى الموت، ولا يدفع عنها هذه العقوبة إلا أن تشهد في مقابل شهادته أربع شهادات بالله إنه لكاذب في اتهامه لها بالزنى، (1)

* * *

يَعْنِي:- ولو سككت الزوجة بعد ذلك أقيم عليها عقوبة الزنا، ولكى تدفع عنها العقوبة يجب عليها أن تشهد بالله أربع مرات أن الزوج كاذب فى اتهامه إياها بالزنا. (2)

* * *

شرح وبيان الكلمات

{ويدراً عنها العذاب} أي: يدفع عنها حد القذف وهو هنا الرجم حتى الموت.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - (في تفسيره):- {سُورَةُ النُّورِ} الْآيَةُ {8} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَدْرَأُ} يَعْنِي: يَدْفَعُ الْحَاكِمِ {عَنْهَا الْعَذَابُ} عَنِ الْمَرْأَةِ الْعَذَابُ بِالرَّجْمِ {أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ} إِذَا حَلَفَتِ الْمَرْأَةُ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ {إِنَّهُ} يَعْنِي: رَوْجَهَا {لَمِنَ الْكَاذِبِينَ} فِيمَا قَالَ عَلَيْهَا. (3)

* * *

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (350/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (518/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النور) الآية (8) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(4) انظر: (مقتصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (النور) الآية (8).

(5) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النور) الآية (8)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

ثم في شهادتها الخامسة تزيد الدعاء على نفسها بغضب الله عليها إن كان صادقاً فيما رماها به. (2)

* * *

يَعْنِي: - وتزيد في الشهادة الخامسة الدعوة على نفسها باستحقاقها غضب الله، إن كان زوجها صادقاً في اتهامه لها، وفي هذه الحال يفرق بينهما. (3)

* * *

يَعْنِي: - وتذكر في المرة الخامسة أنها تستحق أن ينزل بها غضب الله، إن كان من الصادقين في هذا الاتهام. (4)

* * *

شرح وبيان الكلمات

{والخامسة}..... هي قولها غضب الله عليها إن كان من الصادقين.

* * *

الدليل والبرهان والخجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ النُّورِ} {الآيَةُ {9} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا} عَلَى الْمَرْأَةِ {إِنْ كَانَ} زَوْجُهَا {مِنَ الصَّادِقِينَ} فِيمَا يَقُولُ عَلَيْهَا. (5)

* * *

على امرأته رجلاً ينطلق يلتمس البينة؟ فجعل النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يقول: ((البينة وإلا حدّ في ظهرك)). فقال هلال: والذي بعثك بالحق إني لصادق، فلينزلن الله ما يُبرئ ظهري من الحد. فنزل جبريل وأنزل عليه {والذين يرمون أزواجهم} فقرأ حتى بلغ {إن كان من الصادقين}، فانصرف النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فأرسل إليها فجاء هلال فشهد، والنبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يقول: ((إن الله يعلم أن أحكما كاذب، فهل منكما تائب))؟ ثم قامت فشهدت؟ فلما كانت عند الخامسة وقضوها وقالوا: إنها مَوجِبَةٌ.

قال: (ابن عباس): فتلكأت ونكصت حتى ظننا أنها ترجع، ثم قالت: لا أفصح قومي سائر اليوم، فمضت. فقال النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((أبصروها، فإن جاءت به أكحل العينين سابغ الإليتين خدّ لحي الساقين فهو لشريك بن سحماء"، فجاءت به كذلك، فقال النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((لولا ما مضى من كتاب الله لكان لي ولها شأن)). (1)

* * *

[٩] وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ :

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية:

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (303/8) - (304 ح 4747) - (كتاب: التفسير، سورة النور الآية نفسها، ومعنى: سابغ: عظيم، ومعنى خدّ لحي: ممتلئ).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (350/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (350/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (518/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النور) الآية (9) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾: أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

اللعان لا عبرة به، كما لا يعتبر مع الفراش،
(2)
وإنما يعتبر الشبه حيث لا مرجح إلا هو.

* * *

قوله تعالى: ﴿وَالْخَامِسَةَ أَنْ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾: {وَالْخَامِسَةَ أَنْ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ}.

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده) -: حدثنا مقدم بن محمد بن يحيى، حدثنا عمي القاسم بن يحيى، عن عبيد الله وقد سمع منه، عن (نافع)، عن (ابن عمر) - رضي الله عنهما - أن رجلاً رمى امرأته فانتفى من ولدها في زمان رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فأمر بهما رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فتلاعنا كما قال الله، ثم قضى بالولد للمرأة وفرق بين المتلاعنين. (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -: (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس): قوله: {وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ...}. الآية، والخامسة: أن يقال له: إن عليك لعنة الله إن كنت من الكاذبين. وإن أقرت المرأة بقوله رجمت، وإن أنكرت شهدت أربع شهادات بالله: إنه لمن الكاذبين، والخامسة أن يقال لها: غضب الله عليك إن كان من الصادقين، فيدراً عنها العذاب،

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السُّئلة) - (رحمه الله) -: {سُورَةُ النُّورِ} الآية {9} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَالْخَامِسَةَ أَنْ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ} وَأَرَادَ بِالْعَذَابِ الْحَدَّ، كَمَا قَالَ فِي أَوَّلِ السُّورَةِ: {وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} أَي: أَحَدُهُمَا وَمَعْنَى الْآيَةِ أَنَّ الزَّوْجَ إِذَا لَاعَنَ وَجَبَ عَلَى الْمَرْأَةِ حَدُّ الزَّانَا، وَإِذَا وَجَبَ عَلَيْهَا حَدُّ الزَّانَا بِلَعَانِهِ فَأَرَادَتْ إِسْقَاطَهُ عَنْ نَفْسِهَا فَإِنَّهَا ثَلَاثًا فَتَقُومُ وَتَشْهَدُ بَعْدَ تَلْقَائِ الْحَاكِمِ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ فِيمَا رَمَانِي بِهِ، وَتَقُولُ فِي الْخَامِسَةِ عَلَيَّ غَضَبُ اللَّهِ إِنْ كَانَ رَوْجِي مِنَ الصَّادِقِينَ فِيمَا رَمَانِي بِهِ. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) -: {سُورَةُ النُّورِ} الآية {9} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَالْخَامِسَةَ أَنْ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ}. وتزيد في الخامسة، مؤكدة لذلك، أن تدعو على نفسها بالغضب، فإذا تم اللعان بينهما، فرق بينهما إلى الأبد، وانتفى الولد الملاعن عليه، وظاهر الآيات يدل على اشتراط هذه الألفاظ عند اللعان، منه ومنها، واشتراط الترتيب فيها، وأن لا ينقص منها شيء، ولا يبدل شيء بشيء، وأن اللعان مختص بالزوج إذا رمى امرأته، لا بالعكس، وأن الشبه في الولد مع

(2) انظر: (تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النور) الآية (9)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(3) (صحيح) -: أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) - برقم (305/8)، ح (4748) - (كتاب: تفسير القرآن)، (سورة النور - الآية).

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (النور) الآية (9).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ أي: لفضح
القاذف أو المقدوف ببيان كذب أحدهما.

* * *

الدليل و البرهان و الخجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين
الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-
{سورة النور} الآية {10} {قَوْلُهُ تَعَالَى:
{وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ} مَنْ اللَّهِ. {عَلَيْكُمْ
وَرَحْمَتُهُ} لِبَيِّنِ الْكَاذِبِ مِنْكُمْ. {وَأَنَّ اللَّهَ
تَوَّابٌ} متجاوز لمن تاب. {حَكِيمٌ} حكم للعان
بين الرجل والمرأة بالفرية نزلت هذه الآية
فِي عَاصِمِ بْنِ عَدِي الْأَنْصَارِيِّ ابْتُلِيَ
بِهَذَا. (5)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه
الله):- {سورة النور} الآية {10} {قَوْلُهُ
تَعَالَى: {وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ
اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ} جَوَابُ لَوْلَا مَجْدُوفٌ يَعْنِي
لَعَاجِلَكُمْ بِالْعُقُوبَةِ وَلَكِنَّهُ سَتَرُ عَلَيْكُمْ وَرَفَعَ
عَنْكُمْ الْحَدَّ بِاللَّعَانِ، {وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ} يَعُودُ
عَلَى مَنْ يَرْجِعُ عَنِ الْمَعَاصِي بِالرَّحْمَةِ
{حَكِيمٌ} فيما فرض من الحدود. (6)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِينِ المالكِي) - (رحمه الله) -
في (تفسيره):- {سورة النور} الآية {10} {قَوْلُهُ
تَعَالَى: {وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ
وَرَحْمَتُهُ} تَفْسِيرُ (السُّدِّيُّ): يَقُولُ: لَوْلَا فَضْلُ

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النور)
الآية (10) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .
(6) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام
(البغوي) سورة (النور) الآية (10).

ويفترق بينهما، فلا يجتمعان أبدا، ويلحق
(الولد بأمه. (1)

* * *

[١٠] ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ
وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية :

ولولا تفضل الله عليكم أيها الناس - ورحمته
بكم، وإنه تواب على من تاب من عباده،
حكيم في تدبيره وشرعه لعاجلكم بالعقوبة
على ذنوبكم، ولفضحكم بها. (2)

* * *

يَعْنِي:- ولولا تفضل الله عليكم ورحمته أيها
المؤمنون- بهذا التشريع للأزواج والزوجات،
لأحل بالكاذب من المتلاعنين ما دعا به على
نفسه، وأن الله تواب لمن تاب من عباده،
حكيم في شرعه وتدبيره. (3)

* * *

يَعْنِي:- ولولا تفضل الله عليكم ورحمته بكم
- وإنه كثير قبول التوبة من عباده، وحكيم
في كل أفعاله - لما شرع لكم هذه الأحكام،
ولعجل عقوبتكم في الدنيا على المعصية. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم
(113/19).
(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (350/1)، تصنيف:
(جماعة من علماء التفسير).
(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (350/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة
التفسير).
(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (518/1)، المؤلف:
(لجنة من علماء الأزهر).

﴿وَالْحَكْمَ إِلَهُ وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

اللَّهُ عَلَيَّكُمْ وَنِعْمَتُهُ لَاهْلًا كَذِبٍ مِنَ الْمُتَلَاعِنِينَ .

{وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ} تَوَّابٌ عَلَى مَنْ تَابَ مِنْ ذَنْبِهِ، حَكِيمٌ فِي أَمْرِهِ. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) -

(رحمه الله) - : {سُورَةُ النُّورِ} الْآيَةُ {10} قَوْلُهُ

تَعَالَى: {وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ

اللَّهُ تَوَّابٌ حَكِيمٌ} وجواب الشرط محذوف،

يدل عليه سياق الكلام أي: لأجل بأحد

المتلاعنين الكاذب منهما، ما دعا به على

نفسه، ومن رحمته وفضله، ثبوت هذا الحكم

الخاص بالزوجين، لشدة الحاجة إليه، وأن

بين لكم شدة الزنا وفضاعته، وفضاعة

القذف به، وأن شرع التوبة من هذه الكبائر

وغيرها. (2)

* * *

﴿مِنْ فَوَائِدِ الْآيَاتِ﴾

﴿سُورَةُ النُّورِ : 1 - 10﴾

• التمهيد للحديث عن الأمور العظام بما يؤذن بعظمتها.

• الزاني يفقد الاحترام والرحمة في المجتمع المسلم.

• الحصار الاجتماعي على الزناة وسيلة لتحسين المجتمع منهم، ووسيلة لردعهم عن الزنى.

إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ (11) لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ (12) لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشَّهَدَاءِ فَقَوَّيْتُكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمْ الْكَاذِبُونَ (13) وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (14) إِذْ تَلَقَّوْهُ بِالْأَسْتِخَامِ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّئًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ (15) وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ (16) يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (17) وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (18) إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (19) وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَعُوفٌ رَحِيمٌ (20)

• تنويع عقوبة القاذف إلى عقوبة مادية (الحد)، ومعنوية (رد شهادته، والحكم عليه بالفسق) دليل على خطورة هذا الفعل.

• لا يثبت الزنى إلا ببينة، وادعائه دونها قذف. (3)

* * *

[١١] ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية

إن الذين جاؤوا بالبُهتان (وهورمي أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها -

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (350/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(1) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (النور) الآية (10) للإمام ابن أبي زمنين المالكي،

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النور) الآية (10)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

هي خير لكم، لأنها ميّزت المنافقين من المؤمنين الخالصين، وأظهرت كرامة المبرئين منها، والمتألمين، ولكل شخص من هذه الجماعة المتهمة جزاؤه على مقدار اشتراكه في هذا الاتهام، ورأس هذه الجماعة له عذاب عظيم لعظم جرمه. (3)

* * *

شرح وبيان الكلمات:

{إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ} ... أي: الكذب الشنيع، وهو رمي أم المؤمنين رضي الله عنها.

{بِالْإِفْكِ} ... أَشْنَعَ الْكُذْبِ، وَهُوَ رَمِيُّ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بِالزَّوْجِ.

{بِالْإِفْكِ عَصَبَةٌ} الإفك الكذب المقلوب وهو أسوأ الكذب، والعصبة الجماعة.

{عَصَبَةٌ مِّنْكُمْ} ... جَمَاعَةٌ مِّنْكُمْ.

(أي: جَمَاعَةٌ مُنْتَسِبُونَ إِلَيْكُمْ يَأْمُرُ الْمُؤْمِنِينَ، مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُ الصَّادِقُ فِي إِيْمَانِهِ، لَكِنَّهُ اغْتَرَّ بِتَرْوِيجِ الْمُنَافِقِينَ، وَمِنْهُمْ الْمُنَافِقُ).

{شَرًّا لَّكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ} الشر ما غلب ضرره على نفعه، والخير ما غلب نفعه على ضرره.

{لَكُمْ} والشر المحض النار يوم القيامة والخير المحض الجنة دار الأبرار.

{الَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ} أي: مُعْظَمَ الْإِفْكِ، وهو المناقِقُ الْخَبِيثُ (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَنِي سَلُولٍ) لَعَنَهُ اللَّهُ.

{تَوَلَّى كِبْرَهُ} ... تَحَمَّلَ مُعْظَمَهُ.

(أي: معظمه وهو ابن أبي كبير المنافقين).

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (519/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

بالفاحشة) جماعة تنتسب إليكم أيها المؤمنون - لا تظنوا أن ما افتروه شر لكم، بل هو خير لما فيه من الثواب والتمحيص للمؤمنين، ولما يصحبه من تبرئة أم المؤمنين، لكل واحد شارك في رميها بالفاحشة جزاء ما اكتسبه من الإثم لتكلمه بالإفك، والذي تحمّل معظم ذلك ببدنه به له عذاب عظيم، والمقصود به رأس المنافقين عبد الله بن بن ابن سُلُول. (1)

* * *

يَعْنِي: - إن الذين جاؤوا بأشنع الكذب، وهو اتهام أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بالفاحشة، جماعة منتسبون إليكم - معشر المسلمين - لا تحسبوا قولهم شراً لكم، بل هو خير لكم، لما تضمن ذلك من تبرئة أم المؤمنين ونزاهتها والتنويه بذكرها، ورفع الدرجات، وتكفير السيئات، وتمحيص المؤمنين. لكل فرد تكلم بالإفك جزاء فعله من الذنب، والذي تحمّل معظمه، وهو عبد الله بن أبي ابن سُلُول كبير المنافقين - لعنه الله - له عذاب عظيم في الآخرة، وهو الخلود في الدرك الأسفل من النار. (2)

* * *

يَعْنِي: - إن الذين اخترعوا الكذب الصارف عن كل هداية بالنسبة لعائشة زوج النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إذ أشاعوا حولها الإفك والكذب - هم جماعة ممن يعيشون معكم، لا تظنوا هذه الحادثة شراً لكم بل

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (351/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (351/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾: أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

تَسْتَحِقُّ الثَّنَاءَ لِمَا كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْحَصَانَةِ وَالشَّرَفِ فَمَنْ رَمَاهَا بِالسُّوءِ قَلَبَ الْأَمْرَ عَنْ وَجْهِهِ،

{عُصْبَةٌ مِنْكُمْ} أي: جماعة منهم (عبد الله بن أبي ابن سلول)، و(مسطح بن أثاثة)، و(حسان بن ثابت)، و(حننة بنت جحش زوجة طلحة ابن عبيد الله) وغيرهم،

{لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ} {النور: 11} يَا (عائشة)، وَيَا (صفوان)، يَعْنِي: - هُوَ خَطَابٌ لِعَائِشَةَ وَلِأَبِيْنَهَا وَلِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَلِصَفْوَانَ، يَعْنِي: لَا تَحْسَبُوا الْإِفْكَ شَرًّا لَكُمْ،

{بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ} لِأَنَّ اللَّهَ يَأْجُرْكُمْ عَلَى ذَلِكَ وَيُظْهِرُ بَرَاءَتَكُمْ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ} يَعْنِي مِنَ الْعُصْبَةِ الْكَاذِبَةِ.

{مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ} أي: جزاء ما اجتراح من الذنب على قدر ما خاض فيه،

{وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ} أي: تَحْمِلُ مُعْظَمَهُ قَبْدًا بِالْخَوْضِ فِيهِ،

قَرَأَ: (يَعْقُوبُ): (كِبْرَهُ) بِضَمِّ الْكَافِ، وَقَرَأَ الْعَامَّةُ بِالْكَسْرِ، قَالَ: (الْكِسَائِيُّ): هُمَا نُفَتَانِ.

قَالَ: (الضَّحَّاكُ): قَامَ بِإِشَاعَةِ الْحَدِيثِ، وَهُوَ (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي ابْنِ سَلُولٍ).

وَرَوَى (الزُّهْرِيُّ) عَنْ (عُرْوَةَ) عَنْ (عَائِشَةَ): {وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ} قَالَتْ: (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي ابْنِ سَلُولٍ)، وَالْعَذَابُ الْأَلِيمُ هُوَ النَّارُ فِي الْآخِرَةِ. (2)

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمته الله) - في (تفسيره): -

{سُورَةُ النُّورِ} الْآيَةُ {11} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ} تَكَلَّمُوا بِالْكَذِبِ {عُصْبَةٌ} جَمَاعَةٌ {مِنْكُمْ} نَزَلَتْ فِي (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي ابْنِ سَلُولٍ) الْمُتَافِقِ وَ(حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ) الْأَنْصَارِيِّ، وَ(مَسْطُوحَ بْنِ أَثَاثَةَ بْنِ خَالَةَ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ)، وَ(عَبَادَ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ)، وَ(حَمْنَةَ بِنْتَ جَحْشِ الْأَسَدِيَّةِ) فِيمَا قَالُوا عَلَى عَائِشَةَ وَصَفْوَانَ بْنِ الْمُعْطَلِ مِنَ الْفَرِيقَةِ {لَا تَحْسَبُوهُ} يَعْنِي: الْقَذْفُ لـ (عَائِشَةَ) وَ(صَفْوَانَ) {شَرًّا لَكُمْ} فِي الْآخِرَةِ {بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ} فِي الثَّوَابِ {لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ} مِمَّنْ خَاضَ فِي أَمْرِ (عَائِشَةَ) وَ(صَفْوَانَ بْنِ الْمُعْطَلِ) {مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ} عَلَى قَدَرِ مَا خَاضَ فِيهِ {وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ} أَشَاعَ وَأَعْظَمَ الْمَقَالَةَ فِيهِ وَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي {مِنْهُمْ} لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ} فِي الدُّنْيَا بِالْحَدِّ وَفِي الْآخِرَةِ بِالنَّارِ. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمته الله): - {سُورَةُ النُّورِ} الْآيَةُ {11} قَوْلُهُ

تَعَالَى: {إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ} بِالْكَذِبِ وَهُوَ أَسْوَأُ الْكَذِبِ سُمِّيَ إِفْكَاً لِكَوْنِهِ مَصْرُوفاً عَنِ الْحَقِّ، مِنْ قَوْلِهِ: أَفْكَ الشَّيْءُ إِذَا قَلْبَهُ عَنْ وَجْهِهِ "وهو ما مثل في (عائشة) - رضي الله عنها - عند تخلفها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في أحد غزواته بعد أن أحضرها صفوان السلمي" وذلك أن (عائشة)

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (النور) الآية (11).

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النور) الآية (11) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾: أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكى) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ النُّورِ} الْآيَةُ {11} {قَوْلُهُ

تَعَالَى: {إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ} جَمَاعَةٌ {مِنْكُمْ} تَفْسِيرُ {قَتَادَةَ}:

قَالَ: هَذَا كَانَ فِي شَأْنِ عَائِشَةَ، وَمَا أُذِيعَ عَلَيْهَا أَنَّهَا كَانَتْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي سَفَرٍ، فَأَخَذَ النَّاسُ فِي الرَّحِيلِ، وَانْقَطَعَتْ قِلَادَةٌ لَهَا، فَطَلَبْتُهَا فِي الْمَنْزِلِ وَمَضَى النَّاسُ، وَقَدْ كَانَ (صَفْوَانُ بْنُ مُعَطَّلٍ) تَخْلَفَ عَنِ الْمَنْزِلِ قَبْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ أَقْبَلَ فَوَجَدَ النَّاسَ قَدْ ارْتَحَلُوا وَهُوَ عَلَى بَعِيرِهِ، وَإِذَا هُوَ بِعَائِشَةَ فَجَاءَ بِبَعِيرِهِ وَوَلَّاهَا ظَهْرَهُ حَتَّى رَكِبَتْ، ثُمَّ قَادَهَا فَجَاءَ وَقَدْ نَزَلَ النَّاسُ، فَتَكَلَّمَ فِي ذَلِكَ قَوْمٌ فَأَتَتْهُمُوهَا.

قَالَ: {يَعْنِي}: "بَلَّغْنِي أَنَّ (عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي ابْنِ سَلُولَ)، وَ(حَسَّانَ بْنَ ثَابِتٍ)، وَ(مُسْطَحًّا)، وَ(حَمْنَةَ بِنْتَ جَحْشٍ) هُمُ الَّذِينَ تَكَلَّمُوا فِي ذَلِكَ، ثُمَّ شَاعَ ذَلِكَ فِي النَّاسِ" فَرَعَمُوا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ عَذْرَاهَا جَلَدَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا الْحَدَّ."

{لَا تَحْسَبُوهُ} يَعْنِي: (عَائِشَةَ)، وَصَفْوَانُ {شَرًّا لَكُمْ} يَعْنِي: مَا قِيلَ فِيهِمَا {بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ} يَعْنِي: الَّذِينَ قَالُوا مَا قَالُوا {مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ} عَلَى قَدَرِ مَا أَشَاعَ. {وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ} يَعْنِي: بَدَأَ بِهِ مِنْهُمْ {لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ} قَالَ بَعْضُهُمْ: هُوَ

(عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي ابْنِ سَلُولَ) الْمُنَافِقُ {لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ} جَهَنَّمَ. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله): - {سُورَةُ النُّورِ} الْآيَةُ {11} {قَوْلُهُ

تَعَالَى: {إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ} مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ}. إلى آخر الآيات.

وهو قوله: {لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ} لما ذكر فيما تقدم، تعظيم الرمي بالزنا عموماً، صار ذلك كأنه مقدمة لهذه القصة، التي وقعت على أشرف النساء، أم المؤمنين - رضي الله عنها -، وهذه الآيات، نزلت في قصة الإفك المشهورة، الثابتة في الصحاح والسنن والمسانيد.

وحاصلها أن النبي - صلى الله عليه وسلم -، في بعض غزواته، ومعه زوجته (عائشة) الصديقة بنت الصديق، فانقطع عقدها فانحبست في طلبه ورحلوا جملها وهودجها، فلم يفقدوها، ثم استقل الجيش راحلاً وجاءت مكانهم، وعلمت أنهم إذا فقدوها رجعوا إليها فاستمروا في مسيرهم، وكان (صفوان بن المعطل السلمي)، من أفاضل الصحابة - رضي الله عنه، قد عرس في أخريات القوم ونام، فرأى عائشة - رضي الله عنها - فعرفها، فأناخ راحلته، فركبتها من دون أن يكلمها أو تكلمه، ثم جاء يقود بها بعد ما نزل الجيش في الظهيرة، فلما رأى بعض المنافقين الذين في صحبة النبي - صلى

(1) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (النور) الآية (11) للإمام ابن أبي زَمَنِين المالكى،

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

أحد، أن يقدح في أخيه المؤمن، الذي بمنزلة نفسه، وما لم يصل العبد إلى هذه الحالة، فإنه من نقص إيمانه وعدم نصحه.

{لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ} وهذا وعيد للذين جاءوا بالإفك، وأنهم سيعاقبون على ما قالوا من ذلك، وقد حد النبي -صلى الله عليه وسلم- منهم جماعة،

{وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ} أي: معظم الإفك، وهو المنافق الخبيث، (عبد الله بن أبي بن سلول) -لعنه الله- {لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ} ألا وهو الخلود في الدرك الأسفل من النار. (1)

* * *

[١٢] ﴿لَوْ لَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية:

هلا إذ سمع المؤمنون والمؤمنات هذا الإفك العظيم ظنوا سلامة من اقترى عليه ذلك من إخوانهم المؤمنين، وقالوا: هذا كذب واضح. (2)

* * *

يَعْنِي: - هلا ظن المؤمنون والمؤمنات بعضهم ببعض خيراً عند سماعهم ذلك الإفك، وهو السلامة مما رموا به، وقالوا: هذا كذب ظاهر على -عائشة- رضي الله عنها. (3)

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النور) الآية (11)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (351/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (351/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

الله عليه وسلم-، في ذلك السفر مجيء صفوان بها في هذه الحال، أشاع ما أشاع، ووشى الحديث، وتلقفته الألسن، حتى اغتر بذلك بعض المؤمنين، وصاروا يتناقلون هذا الكلام، وانحبس الوحي مدة طويلة عن الرسول -صلى الله عليه وسلم-. وبلغ الخبر عائشة بعد ذلك بمدة، فحزنت حزناً شديداً، فأنزل الله تعالى براءتها في هذه الآيات، ووعظ الله المؤمنين، وأعظم ذلك، ووصاهم بالوصايا النافعة.

فقوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ} أي: الكذب الشنيع، وهو رمي أم المؤمنين.

{عُصْبَةٌ مِنْكُمْ} أي: جماعة منتسبون إليكم يا معشر المؤمنين، منهم المؤمن الصادق في إيمانه ولكنه اغتر بترويج المنافقين ومنهم المنافق.

{لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ} لما تضمن ذلك تبرئة أم المؤمنين ونزاهتها، والتنبؤ به بذكرها، حتى تناول عموم المدح سائر زوجات النبي -صلى الله عليه وسلم-، ولما تضمن من بيان الآيات المضطر إليها العباد، التي ما زال العمل بها إلى يوم القيامة، فكل هذا خير عظيم، لولا مقالة أهل الإفك لم يحصل ذلك، وإذا أراد الله أمراً جعل له سبباً، ولذلك جعل الخطاب عاماً مع المؤمنين كلهم، وأخبر أن قدح بعضهم ببعض كقدح في أنفسهم، ففيه أن المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم، واجتماعهم على مصالحهم، كالجسد الواحد، والمؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً، فكما أنه يكره أن يقدح أحد في عرضه، فليكره من كل

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً﴾
﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

* * *

يَعْنِي: - كان مقتضى الإيمان أنكم عند سماع خبر التهمة أن يظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيراً من العفاف والطهر، وأن يقولوا في إنكار: هذا كذب واضح البطلان، لتعلقه بأكرم المرسلين وأكرم الصديقات.
(1)

* * *

شرح وبيان الكلمات

{لَوْلَا} أداة تحضيض وحث بمعنى هلاً.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -: {سُورَةُ النُّورِ} الآية {12} {قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَوْلَا} هَلَا {إِذْ سَمِعْتُمُوهُ} قَدْ فَعَلْتُمْ} وَصَفَوْنَ {ظَنُّوا الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ} بِأَمْهَاتِهِمْ {خَيْرًا} يَقُولُ هَلَا ظَنَنْتُمْ بِعَاشَةِ أَمْ الْمُؤْمِنِينَ كَمَا تَظُنُّونَ بِأَمْهَاتِكُمْ {وَقَالُوا} هَلَا قُلْتُمْ {هَذَا} انْقَذَفَ {إِفْكَ} مُبِينٌ {كَذِبَ بَيْنَ. (2)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنّة) - (رحمه الله) -: {سُورَةُ النُّورِ} الآية {12} {قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَوْلَا} هَلَا، {إِذْ سَمِعْتُمُوهُ} ظَنُّوا الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ} بِإِخْوَانِهِمْ، {خَيْرًا} قَالَ: (الْحَسَنُ): بِأَهْلِ دِينِهِمْ لِأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ كَنُفُسٍ وَاحِدَةٍ، نُظِيرُهُ،

قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ} {فَسَلِمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ} {النُّور: 61}.

{وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ} أي: كَذِبٌ بَيِّنٌ. (3)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -: {سُورَةُ النُّورِ} الآية {12} {قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَوْلَا} هَلَا {إِذْ سَمِعْتُمُوهُ} ظَنُّوا الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ} أي: بِإِخْوَانِهِمْ {خَيْرًا} وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ {كَذِبَ} مُبِينٌ {بَيْنَ. (4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) -: {سُورَةُ النُّورِ} الآية {12} ثم أرشد الله عباده عند سماع مثل هذا الكلام فقال: {لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ} ظَنُّوا الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا {أي: ظن المؤمنون بعضهم ببعض خيراً، وهو السلامة مما رموا به، وأن ما معهم من الإيمان المعلوم، يدفع ما قيل فيهم من الإفك الباطل، {وَقَالُوا} بسبب ذلك الظن.

{سُبْحَانَكَ} أي: تنزيها لك من كل سوء، وعن أن تبطل أصفياك بالأمور الشنيعة، {هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ} أي: كذب وبهت، من أعظم الأشياء، وأبينها. فهذا من الظن الواجب، حين سماع المؤمن عن أخيه المؤمن، مثل هذا

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (النور) الآية (12).

(4) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (النور) الآية (12) للإمام ابن أبي زمنين المالكي،

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (519/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النور) الآية (12) ينسب لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

الكلام، أن يبرئه بلسانه، ويكذب القائل
(1) لذلك.

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) -
(بسنده) -: حدثنا أبو نعيم، حدثنا سفيان
عن معمر عن (الزهري) عن (عروة) عن
(عائشة) - رضي الله عنها - (والذي تولى
كبره) قالت: (عبد الله بن سلول). (2)

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) -
(بسنده) -: حدثنا يحيى بن بكير، حدثنا
الليث عن يونس عن ابن شهاب قال: أخبرني
عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب وعلقمة بن
وقاص وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن
مسعود عن حديث (عائشة) - رضي الله
عنها - زوج النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
حين قال لها أهل الإفك ما قالوا، فبرأها
الله مما قالوا - وكل حديثي طائفة من
الحديث، وبعض حديثهم يصدق بعضاً، وإن
كان بعضهم أوعى له من بعض - الذي حدثني
عروة عن (عائشة) - رضي الله عنها - أن
(عائشة) - رضي الله عنها - زوج النبي -
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قالت: كان رسول الله
- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إذا أراد أن يخرج
أقرع بين أزواجه، فأيتهن خرج سهمها خرج
بها رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - معه.
قالت عائشة: فأقرع بيننا في غزوة غزاها

فخرج سهمي، فخرجت مع رسول الله - صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بعد ما نزل الحجاب فأنا
أحمل في هودجي وأنزل فيه. فسرنا حتى إذا
فرغ رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - من
غزوته تلك وقفل ودنونا من المدينة قافلين
أذن ليلة بالرحيل، فقامت حين أذنوا بالرحيل
فمشيت حتى جاوزت الجيش، فلما قضيت
شأني أقبلت إلى رحلي، فإذا عقد لي من جَزَع
أظفار قد انقطع، فالتمست عقدي وحبسني
ابتغاؤه. وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلون
لي فاحتملوا هودجي، فرحلوه على بعيري
الذي كنت ركبت وهم يحسبون أنني فيه وكان
النساء إذ ذاك خفافاً لم يثقلهن اللحم إنما
يأكلن العُلقة من الطعام فلم يستنكر القوم
خفة الهودج حين رفعوه، وكنت جارية حديثة
السن، فبعثوا الجمل وساروا، فوجدت عقدي
بعد ما استمر الجيش فجئت منازلهم وليس
بها داع ولا مجيب فأمرت منزلي الذي كنت
به وظننت أنهم سيفقدوني فيرجعون إلي
فبينما أنا جالسة في منزل غلبتني عيني
فنمت وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم
الذكواني من وراء الجيش فأدلى، فأصبح
عند منزلي، فرأى سواد إنسان نائم، فأتاني
فعرفني حين رأني، وكان يراني قبل
الحجاب، فاستيقظت باسترجاعه حين
عرفني، فخمرت وجهي بجلبابي، والله ما
كلمني كلمة ولا سمعت منه كلمة غير
استرجاعه، حتى أناخ راحلته فوطيء على
يديها فركبتها، فانطلق يقود بي الراحلة
حتى أتينا الجيش بعد ما نزلوا مَوعِرين في
نحر الظهيرة، فهلك من هلك، وكان الذي

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النور)

الآية (12)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(2) (صحيح) : أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (306/8)،

ح (4749) - (كتاب : تفسير القرآن)، (سورة النور). و (عبد الله) - هذا هو - (ابن أبي بن سلول).

تولى الإفك عبد الله بن أبي بن سلول، فقدمنا المدينة، فاشتكت حين قدمت شهراً، والناس يفيضون في قول أصحاب الإفك، ولا أشعر بشيء من ذلك، وهو يرييني في وجعي أني لا أعرف من رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - اللطف الذي كنت أرى منه حين اشتكى، إنما يدخل علي رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فيسلم ثم يقول: "كيف تيكم"، ثم ينصرف، فذاك الذي يرييني ولا أشعر بالشر، حتى خرجت بعد ما نقهت، فخرجت معي أم مسطح قبل المناصع، وهو متبرزنا وكنا لا نخرج إلا ليلاً إلى ليل، وذلك قبل أن نتخذ الكنف قريباً من بيوتنا. وأمرنا أمر العرب الأول في التبرز قبل الغائط، فكننا نتأذى بالكنف أن نتخذها عند بيوتنا،

فانطلقت أنا وأم مسطح - وهي ابنة أبي رهم بن عبد مناف، وأمها بنت صخر بن عامر خالة أبي بكر الصديق، وابنها مسطح بن أثاثة - فأقبلت أنا وأم مسطح قبل بيتي وقد فرغنا من شأننا، فعثرت أم مسطح في مرطها، فقالت: تعس مسطح. فقلت لها: بئس ما قلت، أتسبين رجلاً شهد بدرا؟ قالت: أي هنتاه أو لم تسمعي ما قال؟ قالت قلت: وما قال؟ فأخبرتني بقول أهل الإفك، فازددت مرضاً على مرضي. فلما رجعت إلى بيتي ودخل علي رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تعني سلم ثم قال: كيف تيكم؟ قلت: أئاذن لي أن آتي أبوي قالت: وحينئذ أريد أن أستيقن الخبر من قبلهما قالت: فأذن لي رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -،

فجئت أبوي، فقلت لأمي: يا أمتاه ما يتحدث الناس؟ قالت: يا بنية هوني عليك، فوالله لقلما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها ولها ضرائر إلا أكثرن عليها. قالت فقلت: سبحان الله، أو لقد تحدث الناس بهذا؟ قالت: فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ لي دمع، ولا أكتحل بنوم حتى أصبحت أبكى. فدعا رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - علي بن أبي طالب وأسامه بن زيد رضي الله عنهما حين استلبث الوحي يستأمرهما في فراق أهله. قالت: فأما أسامة بن زيد فأشار علي رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بالذي يعلم من براءة أهله، وبالذي يعلم لهم في نفسه من الود فقال: يا رسول الله، أهلك، وما نعلم إلا خيراً. وأما علي بن أبي طالب فقال: يا رسول الله، لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير، وإن تسأل الجارية تصدقك. قالت: فدعا رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بريرة، فقال: أي بريرة هل رأيت من شيء يريبك؟ قالت بريرة: لا والذي بعثك بالحق، إن رأيت عليها أمراً أغمصه عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها فتأتي الداجن فتأكله فقام رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فاستعذر يومئذ من عبد الله بن أبي ابن سلول، فقال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وهو على المنبر: "يا معشر المسلمين، من يعذرني من رجل قد بلغني أذاه في أهل بيتي؟ فوالله ما علمت على أهلي إلا خيراً، ولقد ذكروا رجلاً ما علمت عليه إلا خيراً وما كان يدخل على أهلي إلا معي"،

فقام سعد بن معاذ الأنصاري فقال: يا رسول الله وأنا أعذك منك، إن كان من الأوس ضربت عنقه، وإن كان من أخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك. قالت: فقام سعد بن عبادة -وهو سيد الخزرج، وكان قبل ذلك رجلاً صالحاً ولكن احتملته الحمية- فقال لسعد: كذبت لعمر الله، لا تقتله ولا نقدر على قتله. فقام أسيد بن حضير -وهو ابن عم سعد بن معاذ- فقال لسعد بن عبادة: كذبت لعمر الله لنقتله، فإنك منافق تجادل عن المنافقين. فتساور الحيان الأوس والخزرج حتى هموا أن يقتتلوا ورسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قائم على المنبر، فلم يزل رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُخفضهم حتى سكتوا وسكت. قالت: فمكثت يومي ذلك لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم.

قالت: فأصبح أبواي عندي وقد بكيت ليلتين ويوما لا أكتحل بنوم ولا يرقأ لي دمع يظنان أن البكاء فائق كبدي. قالت: فبينما هما جالسان عندي، وأنا أبكي فاستأذنت علي امرأة من الأنصار فأذنت لها، فجلست تبكي معي، قالت: فبينما نحن على ذلك دخل علينا رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فسلم ثم جلس، قالت: ولم يجلس عندي منذ قيل ما قيل قبلها، وقد لبث شهراً لا يُوحى إليه في شأني قالت: فتشهد رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حين جلس ثم قال: أما بعد، يا عائشة فإنه قد بلغني أنك كذا وكذا، فإن كنت بريئة فسيبروك الله، وإن كنت ألمت بذنب فاستغفري الله وتوبي إليه،

فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب إلى الله تاب الله عليه.

قالت: فلما قضى رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مقالته قلص دمعني حتى ما أحس منه قطرة، فقلت لأبي: أجب رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فيما قال. قال: والله ما أدري ما أقول لرسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فقلت لأمي: أجيبني رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قالت: ما أدري ما أقول لرسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قالت: فقلت -وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ كثيراً من القرآن:- إني والله لقد علمت لقد سمعتم هذا الحديث حتى استقر في أنفسكم وصدقتم به، فلئن قلت لكم إني بريئة -والله يعلم أنني بريئة- لا تصدقوني بذلك، ولئن اعترفت لكم بأمر -والله يعلم أنني منه بريئة- لتصدقني. والله ما أجد لكم مثلاً إلا قول أبي يوسف، قال: (فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون) قالت: ثم تحولت فاضطجعت على فراشي قالت: وأنا حينئذ أعلم أنني بريئة وأن الله مبرئني ببراءتي، ولكن والله ما كنت أظن أن الله منزل في شأني وحيأ يتلى ولشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله في بأمر يتلى ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في النوم رؤيا يبرؤني الله بها. قالت: فوالله ما رام رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أنزل عليه، فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء، حتى إنه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق وهو في يوم شات من ثقل القول

﴿وَالْحُكْمُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

أختها حملة تحارب لها، فهلكت فيمن هلك
(1)(2)
من أصحاب الإفك.

* * *

[١٣] ﴿لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ
شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ
فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية

هَلَّا أَتَى الْمُفْتَرُونَ عَلَى أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ -
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَلَى فَرِيَّتِهِمُ الْعَظِيمَةِ
بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ يَشْهَدُونَ عَلَى صِحَّةِ مَا نَسَبُوا
إِلَيْهَا، فَإِنْ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ عَلَى ذَلِكَ
- وَلَنْ يَأْتُوا بِهِمْ أَبَدًا - فَهُمْ كَاذِبُونَ فِي حُكْمِ
اللَّهِ. (3)

* * *

يَعْنِي: - هَلَّا أَتَى الْقَاذِفُونَ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ
عَدُولٍ عَلَى قَوْلِهِمْ، فَحِينَ لَمْ يَفْعَلُوا ذَلِكَ
فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ عِنْدَ اللَّهِ. (4)

* * *

يَعْنِي: - هَلَّا أَحْضَرَ الْقَائِمُونَ بِالْإِتِّهَامِ أَرْبَعَةَ
شُهَدَاءَ يَشْهَدُونَ عَلَى مَا قَالُوا؟ إِنَّهُمْ لَمْ يَفْعَلُوا
ذَلِكَ. وَإِذْ لَمْ يَفْعَلُوا فَأُولَئِكَ فِي حُكْمِ اللَّهِ هُمُ
الْكَاذِبُونَ. (5)

(1) (صَحِيح) : أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ (الْبُخَارِيُّ) فِي (صَحِيحِهِ) بِرَقْمِ (306/8) -
(309)، ح (4750) - (كِتَابُ : تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ) - (سُورَةُ النُّورِ)، / بَابُ :
(الْآيَةِ)،

(2) (صَحِيح) : أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ (مُسْلِمٌ) فِي (صَحِيحِهِ) بِرَقْمِ (2129/4)، ح
(2770) - (كِتَابُ : التَّوْبَةِ)، / بَابُ : (فِي حَدِيثِ الْإِفْكِ وَقَبُولِ تَوْبَةِ الْقَاذِفِ).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (351/1)، تصنيف:
(جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (351/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة
التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (519/1)، المؤلف:
(لجنة من علماء الأزهر).

الذي ينزل عليه. قالت: فلما سري عن رسول
الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - سُري عنه وهو
يضحك، فكانت أول كلمة تكلم بها: "يا
عائشة، أما الله عز وجل فقد برأك". فقالت
أمي: قومي إليه قالت فقلت: والله لا أقوم
إليه، ولا أحمد إلا الله عز وجل. وأنزل الله
(إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا
تَحْسَبُوهُ ...) العشر الآيات كلها. فلما أنزل
الله في براءتي،

قال: (أبو بكر الصديق) - رضي الله عنه -
وكان ينفق على مسطح بن أثاثة لقربته
منه وفقره: والله لا أنفق على مسطح شيئاً
أبداً بعد الذي قال لعائشة ما قال فأنزل
الله: {وَلَا يَأْتِلْ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ
يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي
سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ
يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ}.

قال: (أبو بكر): بلى والله، إني أحب أن
يغفر الله لي. فرجع إلى النفقة التي كان
ينفق عليه وقال: والله لا أنزعها منه أبداً.
قالت (عائشة): وكان رسول الله - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يسأل زينب ابنة جحش عن
أمرها فقال: يا زينب، ماذا علمت أو رأيته؟
فقالت: يا رسول الله، أحمي سمعي وبصري،
ما علمت إلا خيراً. قالت - وهي التي كانت
تساميني من أزواج رسول الله - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فعصمها الله بالورع، وطفقت

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): -

{سُورَةُ النُّورِ} الآية {13} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ} هَلَا جَاءُوا عَلَى مَا قَالُوا.

{بِأَرْبَعَةِ شَهَدَاءٍ} عَدُولٌ فَيَصْدَقُونَهُمْ بِذَلِكَ.

{فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشَّهَدَاءِ} بِأَرْبَعَةِ شَهَدَاءٍ .

{فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ} ثُمَّ نَزَلَ فِي

شَأْنِ الَّذِينَ لَمْ يَقْدِفُوا (عَائِشَةَ)، وَصَفَوْنَ

(بَنَ الْمُعْتَلِ) وَلَكِنْ خَاضُوا فِيهِ. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحْيِي السُّنَّةِ) - (رحمه

الله): - {سُورَةُ النُّورِ} الآية {13} قَوْلُهُ

تَعَالَى: {لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ

شَهَدَاءٍ} عَلَى مَا زَعَمُوا، {فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا

بِالشَّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ

الْكَاذِبُونَ} فَإِنْ قِيلَ: كَيْفَ يَصِيرُونَ عِنْدَ اللَّهِ

كَاذِبِينَ إِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشَّهَدَاءِ وَمَنْ كَذَبَ فَهُوَ

عِنْدَ اللَّهِ كَاذِبٌ سَوَاءٌ أَتَى بِالشَّهَدَاءِ أَوْ لَمْ

يَأْتِ؟،

قِيلَ: عِنْدَ اللَّهِ أَيْ فِي حُكْمِ اللَّهِ،

وقِيلَ: مَعْنَاهُ كَذَّبُوهُمْ بِأَمْرِ اللَّهِ.

وقِيلَ: هَذَا فِي حَقِّ (عَائِشَةَ) وَمَعْنَاهُ أُولَئِكَ

هُمُ الْكَاذِبُونَ فِي غَيْبِي وَعَلَمِي. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) -

(رحمه الله): - {سُورَةُ النُّورِ} الآية {13} قَوْلُهُ

تَعَالَى: {لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ

شَهَدَاءٍ} أَي: هَلَا جَاءَ الرَّاغِبُونَ عَلَى مَا رَمَوْا

بِهِ، بِأَرْبَعَةِ شَهَدَاءٍ أَي: عَدُولٍ مُرْضِيِينَ.

{فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشَّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ

هُمُ الْكَاذِبُونَ} وَإِنْ كَانُوا فِي أَنْفُسِهِمْ قَدْ

تَيَقَّنُوا ذَلِكَ، فَإِنَّهُمْ كَاذِبُونَ فِي حُكْمِ اللَّهِ، لِأَنَّ

اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْهِمُ التَّكْلِمَ بِذَلِكَ، مِنْ دُونِ أَرْبَعَةِ

شُهُودٍ،

ولهذا قال: {فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ

الْكَاذِبُونَ} ولم يقل "فأولئك هم الكاذبون"

وهذا كله، مِنْ تَعْظِيمِ حُرْمَةِ عَرَضِ الْمُسْلِمِ،

بِحَيْثُ لَا يَجُوزُ الْإِقْدَامُ عَلَى رَمِيهِ، مِنْ دُونِ

نصابِ الشَّهَادَةِ بِالصِّدْقِ. (3)

* * *

[١٤] ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ

وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ

فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية:

ولولا تفضل الله عليكم أيها المؤمنون -

ورحمته بكم حيث لم يعاجلكم بالعقوبة،

وتاب على من تاب منكم " لأصابكم عذاب

عظيم بسبب ما خضتكم فيه من الكذب

والافتراء على أم المؤمنين. (4)

* * *

يَعْنِي: - ولولا فضل الله عليكم ورحمته لكم

بحيث شملكم إحسانه في دينكم ودنياكم فلم

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النور) الآية (13)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (351/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(1) انظر: (تنوير المقياس من تفسير ابن عباس) في سورة (النور) الآية (13) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (النور) الآية (13).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

يَعَجِّلْ عَقُوبَتَكُمْ، وَتَابَ عَلَى مَنْ تَابَ مِنْكُمْ،
لَأَصَابَكُمْ بِسَبَبِ مَا خَضَعْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ
عَظِيمٌ. (1)

* * *

يَعْنِي: - وَلَوْلَا تَفَضُّلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ بَيَانِ
الْأَحْكَامِ، وَرَحْمَتِهِ لَكُمْ فِي الدُّنْيَا بَعْدَ
التَّعْجِيلِ بِالْعُقُوبَةِ وَفِي الْآخِرَةِ بِالْمَغْفِرَةِ لَنَزَلَ
بَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ بِسَبَبِ الْخَوْضِ فِي هَذِهِ
الْتِهَمَةِ. (2)

* * *

شرح وبيان الكلمات:

{أَفْضَلْتُمْ فِيهِ} ... خَضَعْتُمْ فِيهِ مِنْ حَدِيثِ
الْإِفْكِ.
{فِيمَا أَفْضَلْتُمْ فِيهِ} أي: فيما تحدثتم
بتوسع وعدم تحفظ.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

تفسير ابن عباس - قال: الإمام (مجد الدين
الفيروز أبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): -
{سُورَةُ النُّورِ} الْآيَةُ {14} قَوْلُهُ تَعَالَى:
{وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ} مِنْ اللَّهِ {عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ
فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَفْضَلْتُمْ فِيهِ
أَفْضَلْتُمْ فِيهِ} خَضَعْتُمْ فِي شَأْنِ عَائِشَةَ وَصَفْوَانَ
{عَذَابٌ عَظِيمٌ} شَدِيدٌ فِي الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ. (3)

* * *

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (351/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة
التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1519)، المؤلف:
(لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النور)
الآية (14) ينسب لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه
الله): - {سُورَةُ النُّورِ} الْآيَةُ {14} قَوْلُهُ
تَعَالَى: {وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي
الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا
أَفْضَلْتُمْ} خَضَعْتُمْ، {فِيهِ} مِنَ الْإِفْكِ، {عَذَابٌ
عَظِيمٌ} قَالَ: (ابن عباس): أَيَّ عَذَابٍ لَا
انْقِطَاعَ لَهُ يَعْنِي فِي الْآخِرَةِ لِأَنَّهُ ذَكَرَ عَذَابَ
الدُّنْيَا مِنْ قَبْلُ،

فَقَالَ تَعَالَى: {وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ
عَذَابٌ عَظِيمٌ} وَقَدْ أَصَابَهُمْ فَإِنَّهُ قَدْ جُلِدَ
وَحْدَهُ، وَقَدْ رَوَتْ عَمْرَةُ عَنْ (عائشة) أَنَّ النَّبِيَّ
- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ
حَدَّ أَرْبَعَةَ نَفَرٍ: عَبْدَ اللَّهِ بْنُ أَبِي وَحْشَانَ بْنِ
ثَابِتٍ وَمُسْطَحَ بْنَ أَثَاثَةَ وَحَمْنَةَ بِنْتَ
جَحْشٍ. (4)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله) -
في (تفسيره): - {سُورَةُ النُّورِ} الْآيَةُ {14} قَوْلُهُ
تَعَالَى: {وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي
الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَفْضَلْتُمْ فِيهِ
عَذَابٌ عَظِيمٌ} فِيهَا تَقْدِيمٌ يَقُولُ: وَلَوْلَا
فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَفْضَلْتُمْ
فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ،
وَالْإِفْاضَةُ فِيهِ كَانَ إِذَا لَقِيَ الرَّجُلُ الرَّجُلَ،
فَيَقُولُ: أَمَا بَلَّغَكَ مَا قِيلَ مِنْ أَمْرِ (عائشة)،
(وَ صَفْوَانَ). (5)

* * *

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي) المسمى بمعالم التنزيل، للإمام
(البغوي) سورة (النور) الآية (14).

(5) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (النور) الآية (14) للإمام ابن
أبي زمنين المالكي،

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَامْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

وهو عند الله عظيم. وفي هذا زجر بليغ عن
التهاون في إشاعة الباطل. (3)

* * *

يَعْنِي: - فقد تناقلاتم الخبر بالسنتكم
وأشعتموه بينكم، ولم يكن عندكم علم
بصحته، وتظنون أن هذا العمل هين، لا
يعاقب الله عليه، أو يكون عقابه يسيراً مع
أنه خطير يعاقب الله عليه أشد العقاب. (4)

* * *

شرح وبيان الكلمات:

{إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ} ... أي: تَتَلَقَّوْنَهُ،
وَيُلْقِيهِ بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَتَسْتَوْشُونَ حَدِيثَهُ،
وهو قول باطل.

{تَلَقَّوْنَهُ} ... تَتَلَقَّوْنَهُ، وَتَنْقُلُونَهُ.

{إِذْ تَلَقَّوْنَهُ} أي: تَتَلَقَّوْنَهُ، أي: يتلقاه
بعضكم من بعض.

{وَتَحْسَبُونَهُ هِينًا} أي: من صفائر
الذنوب وهو عند الله من كبائرهما لأنه عرض
مؤمنة هي زوج رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ.

* * *

الدليل والبرهان والجهة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين
الفيروز أبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): -

{سُورَةُ النُّورِ} الْآيَةُ {15} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِذْ
تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ} إِذْ يَرَوِيهِ بَعْضُكُمْ عَنْ بَعْضٍ
{وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ} بِأَلْسِنَتِكُمْ {مَا لَيْسَ
لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ} هِينًا {حِجَّةً وَيَبْيَانًا}

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (351/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة
التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (519/1)، المؤلف:
(لجنة من علماء الأزهر).

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) -

(رحمه الله) -: {سُورَةُ النُّورِ} الْآيَةُ {14} قَوْلُهُ

تَعَالَى: {وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي

الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ} بَحِثْ شَمْلَكُمْ إِحْسَانَهُ
فِيهِمَا، فِي أَمْرِ دِينِكُمْ وَدُنْيَاكُمْ،

{لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ} أي: خضتم {فِيهِ} من
شأن الإفك.

{عَذَابٌ عَظِيمٌ} لاستحقاقكم ذلك بما قلتم،
ولكن من فضل الله عليكم ورحمته، أن شرع
لكم التوبة، وجعل العقوبة مطهرة
للدنوب. (1)

* * *

[١٥] {إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ}

وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ
عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هِينًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ
عَظِيمٌ :

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية:

إِذْ يَرَوِيهِ بَعْضُكُمْ عَنْ بَعْضٍ، وَتَتَنَاقَلُونَهُ
بِأَفْوَاهِكُمْ مَعَ بَطْلَانِهِ "فَمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ،
وَتَظُنُّونَ أَنَّ ذَلِكَ سَهْلٌ هَيْنٌ، وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ
عَظِيمٌ" لَمَّا فِيهِ مِنَ الْكَذِبِ وَرَمِي بِرِيءٍ. (2)

* * *

يَعْنِي: - حين تتلقفون الإفك وتتناقلونه
بأفواهكم، وهو قول باطل، وليس عندكم به
علم، وهما محظوران: التكلّم بالباطل،
والقول بلا علم، وتظنون ذلك شيئاً هيناً،

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةِ (النُّورِ)
الآيَةِ (14)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (351/1)، تصنيف:
(جماعة من علماء التفسير).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

{وَتَحْسَبُونَهُ} يَعْنِي: قَذَفَ (عَائِشَةُ)،
(وَصَفَوَانِ) {هَيْنَأَ} ذَنْبًا هَيْنَأَ {وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ} فِي الْعُقُوبَةِ. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحْيِي السُّئَةِ) - (رحمه الله): - {سُورَةُ النُّورِ} الْآيَةُ {15} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِذْ تَلَقَّوْنَهُ} تَقُولُونَهُ،
{بِأَنسِنْتَكُمْ} قَالَ: (مُجَاهِدٌ)، (وَمُقَاتِلٌ): يَرَوِيهِ بَعْضُكُمْ عَنْ بَعْضٍ.
وَقَالَ: (الْكَلْبِيُّ): وَذَلِكَ أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ يَلْقَى الرَّجُلَ فَيَقُولُ: بَلَّغْنِي كَذَا وَكَذَا يَتَلَقَّوْنَهُ تَلْقِيًا،
وكذا قرأه (أبي بن كعب).

وَقَالَ: (الرُّجَاجُ): يُلْقِيهِ بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ،
وَقَرَأَتْ (عَائِشَةُ) {تَلَقَّوْنَهُ} بِكَسْرِ الِالَامِ وَتَخْفِيفِ الْقَافِ مِنَ الْوَلَقِ وَهُوَ الْكَذِبُ،
{وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيْنَأَ} تَظُنُّونَ أَنَّهُ سَهْلٌ لَا إِثْمَ فِيهِ،

{وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ} فِي الْوُزْرِ. (2)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِينِ الْمَالِكِي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ النُّورِ} الْآيَةُ {15} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ} يَعْنِي: يَرَوِيهِ بَعْضُكُمْ عَنْ بَعْضٍ. (3)

* * *

- (1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النور) الآية (15) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .
(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (النور) الآية (15).
(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (النور) الآية (15) للإمام (ابن أبي زَمَنِينِ الْمَالِكِي)،

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله): - {سُورَةُ النُّورِ} الْآيَةُ {15} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ} أَي: تَلَقَّوْنَهُ، وَيُلْقِيهِ بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ، وَتَسْتَوْشُونَ حَدِيثَهُ، وَهُوَ قَوْلُ بَاطِلٍ.

{وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ} وَالْأَمْرَانِ مُحْظُورَانِ، التَّكَلُّمُ بِالْبَاطِلِ، وَالْقَوْلُ بِلا عِلْمٍ،
{وَتَحْسَبُونَهُ هَيْنَأَ} فَلِذَلِكَ أَقْدَمَ عَلَيْهِ مِنْ أَقْدَمَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ تَابُوا مِنْهُ، وَتَطَهَّرُوا بَعْدَ ذَلِكَ،

{وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ} وَهَذَا فِيهِ الزَّجَرُ الْبَلِيغُ، عَنْ تَعَاظِي بَعْضُ الذُّنُوبِ عَلَى وَجْهِ التَّهَانِ بِهَا، فَإِنَّ الْعَبْدَ لَا يَفِيدُهُ حَسْبَانَهُ شَيْئًا، وَلَا يَخْفِضُ مِنْ عَقُوبَةِ الذَّنْبِ، بَلْ يَضَاعِفُ الذَّنْبَ، وَيَسْهَلُ عَلَيْهِ مَوَاقِعَتُهُ مَرَّةً أُخْرَى. (4)

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده): - حَدَّثَنِي (يَحْيَى)، حَدَّثَنَا (وَكَيْعٌ)، عَنْ (نَافِعِ بْنِ عُمَرَ)، عَنْ (ابْنِ أَبِي مَلِيكَةَ)، عَنْ (عَائِشَةَ) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - : كَانَتْ تَقْرَأُ:
{إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ} وَتَقُولُ: الْوَلَقُ: الْكَذِبُ.

قال: (ابن أبي مَلِيكَةَ): وَكَانَتْ أَعْلَمُ مِنْ غَيْرِهَا بِذَلِكَ "لأنه نزل فيها". (5)

- (4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النور) الآية (15)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).
(5) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) - برقم (4367)، ج (4144) - (كتاب: المغازي)، / باب: (حديث الإفك).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

* * *

شرح وبيان الكلمات:

{سُبْحَانَكَ} كلمة تقال عند التعجب والمراد بها تنزيه الله تعالى عما لا يليق به.
{بُهْتَانٌ} ... كَذِبٌ.
{بُهْتَانٌ عَظِيمٌ} البهتان الكذب الذي يجير من قيل فيه.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):
{سُورَةُ النُّورِ} الآية {16} {قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ} كَذِبٌ عَظِيمٌ. (5)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه الله): {سُورَةُ النُّورِ} الآية {16} {قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ} هذا اللفظ هاهنا بمعنى التعجب،

{هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ} يعني: كَذِبٌ عَظِيمٌ يَبْهَتُ وَيَتَحِيرُ مِنْ عَظَمَتِهِ. وَفِي بَعْضِ الْأَخْبَارِ أَنَّ أُمَّ أَيُّوبَ قَالَتْ: لَ (أَبِي أَيُّوبَ النَّصَارِيِّ): أَمَا بَلَّغَكَ مَا يَقُولُ النَّاسُ فِي (عَائِشَةَ)؟ فَقَالَ: (أَبُو أَيُّوبَ): سُبْحَانَكَ

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النور) الآية (16) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):
(بسنده الصحيح) - عن (مجاهد): {إِذْ تَلَقَّوْنَهُ} قال: تَرَوْنَهُ بعضكم عن بعض. (1)

* * *

[١٦] ﴿وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية:

وهلا إذ سمعتم هذا الإفك قلتم: ما يصح لنا أن نتكلم بهذا الأمر الشنيع، تنزيهاً لك ربنا، هذا الذي رموا به أم المؤمنين كذب عظيم. (2)

* * *

يَعْنِي: - وهلا قلتم عند سماعكم إياه: ما يَجِلُّ لنا الكلام بهذا الكذب، تنزيهاً لك - يارب - من قول ذلك على زوجة رسولك محمد صلى الله عليه وسلم، فهو كذب عظيم في الوزر واستحقاق الذنب. (3)

* * *

يَعْنِي: - وكان ينبغي عند سماع هذا القول الباطل أن تنصحو بعدم الخوض فيه، لأنه غير لائق بكم، وأن تتعجبوا من اختراع هذا النوع القبيح الخطير من الكذب. (4)

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (134/19).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (351/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (351/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (519/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

* * *

يَعْنِي: - يذِّكركم الله وينهاكم أن تعودوا أبداً
لمثل هذا الفعل من الاتهام الكاذب، إن كنتم
مؤمنين به. (5)

* * *

يَعْنِي: - وأن الله ينهاكم أن تعودوا لمثل هذه
المعصية البتة إن كنتم مؤمنين حقاً، لأن
وصف الإيمان يتنافى معها. (6)

* * *

شرح وبيان الكلمات :

{يَعْظُكُمْ} ... يَنْهَاكُمْ.

{يَعْظُكُمْ اللَّهُ} أي : ينهاكم نهياً مقروناً
بالوعيد حتى لا تعودوا لمثله أبداً.

* * *

الدليل والبرهان والخجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين
الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :-
{سُورَةُ النُّورِ} الآية {17} {قَوْلُهُ تَعَالَى:
{يَعْظُكُمْ اللَّهُ} يَخُوفُكُمْ اللَّهُ وَيَنْهَاهُمْ {أَنْ
تَعُودُوا لِمِثْلِهِ} أَنْ لَا تَعُودُوا إِلَى مِثْلِهِ {أَبَدًا
إِنْ كُنْتُمْ} إِذْ كُنْتُمْ {مُؤْمِنِينَ} مُصَدِّقِينَ. (7)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه
الله) :- {سُورَةُ النُّورِ} الآية {17} {قَوْلُهُ
تَعَالَى: {يَعْظُكُمْ اللَّهُ} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ) -
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: يُحَرِّمُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ،

هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ، فَنَزَلَتْ آيَةُ عَلَى وَفْقِ
قَوْلِهِ. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكى) - (رحمه الله) -
في (تفسيره) :- {سُورَةُ النُّورِ} الآية {16} {قَوْلُهُ
تَعَالَى: {سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ} أَي:
كُذِّبَ. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) -
(رحمه الله) :- {سُورَةُ النُّورِ} الآية {16} {قَوْلُهُ
تَعَالَى: {وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ} أَي: وهلا إذ
سمعتهم أيها المؤمنون - كلام أهل الإفك
{قُلْتُمْ} منكبين لذلك، معظمين لأمره: {مَا
يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا} أَي: ما ينبغي لنا،
وما يليق بنا الكلام، بهذا الإفك المبين، لأن
المؤمن يمنع إيمانه من ارتكاب القبائح.
{هَذَا بُهْتَانٌ} أَي: كذب عظيم. (3)

* * *

[١٧] ﴿يَعْظُكُمْ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا
لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمنحجب لهذه الآية

يذِّكركم الله وينصحكم أن تعودوا لمثل هذا
الإفك فترموا بريئاً بالفاحشة إن كنتم
مؤمنين بالله. (4)

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام
(البغوي) سورة (النور) الآية (16).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (النور) الآية (16) للإمام ابن
أبي زَمَنِين المالكى،

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النور)
الآية (16)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (351/1)، تصنيف:
(جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (351/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة
التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (519/1)، المؤلف:
(لجنة من علماء الأزهر).

(7) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النور)
الآية (17) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

﴿وَالْحَكْمَ إِلَهُ وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

يَعْنِي: - ويبين الله لكم الآيات المشتبهة على الأحكام الشرعية والمواعظ، والله عليم بأفعالكم، حكيم في شرعه وتدبيره. (4)

* * *

يَعْنِي: - وينزل الله لكم الآيات الدالة على الأحكام واضحة جلية. والله واسع العلم لا يغيب عنه شئ من أعمالكم، وهو الحكيم في كل ما يشرع ويخلق، فكل شرعه وخلقه على مقتضى الحكمة. (5)

* * *

شرح وبيان الكلمات:

{وَيَبِّينُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ} أي: ويبين الله لكم الدلالات على علمه وحكمته، والله عالم بكل شئ، فاعمل لما يفعله بدواعي الحكمة. {وَيَبِّينُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ} في الأمر والنهي.

{وَاللَّهُ عَلِيمٌ} بأمر عائشة وصفوان.

{حَكِيمٌ} حكم ببراءتهما.

* * *

الدليل والبرهان والخجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ النُّورِ} الآية {18} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَبِّينُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ} بِالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ {وَاللَّهُ عَلِيمٌ} بِمَقَالَتِكُمْ {حَكِيمٌ} فِيمَا حَكَمَ عَلَيْكُم مِّنَ الْحَدِّ. (6)

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ): يَنْهَاكُمْ اللَّهُ. {أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ}. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله): - {سُورَةُ النُّورِ} الآية {17} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَعْظُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ} أي: لنظيره، من رمي المؤمنين بالفجور، فالله يعظكم وينصحكم عن ذلك، ونعم المواعظ والنصائح من ربنا فيجب علينا مقابلتها بالقبول والإذعان، والتسليم والشكر له، على ما بين لنا.

{إِنَّ اللَّهَ نِعْمًا يَعْظُمُ بِهِ} {إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} دل ذلك على أن الإيمان الصادق، يمنع صاحبه من الإقدام على المحرمات. (2)

* * *

[١٨] وَيَبِّينُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ :

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية:

ويوضح الله لكم الآيات المشتبهة على أحكامه ومواعظه، والله عليم بأفعالكم، لا يخفى عليه منها شئ، وسيجازيكم عليها، حكيم في تدبيره وشرعه. (3)

* * *

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (351/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (519/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النور) الآية (18) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (النور) الآية (17).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النور) الآية (17)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (351/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

﴿وَالْحُكْمُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه الله) -: {سُورَةُ النُّورِ} الآية {18} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ} بِالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ، {وَاللَّهُ عَلِيمٌ} بِأَمْرِ (عَائِشَةَ)، (وَصَفْوَانَ بْنِ الْمَعْطَلِ)، {حَكِيمٌ} حَكَمَ بِرَأْيِهِمَا. (1)

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) -: {سُورَةُ النُّورِ} الآية {18} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ} الْمُشْتَمِلَةَ عَلَى بَيَانِ الْأَحْكَامِ، وَالْوَعظِ، وَالزَّجْرِ، وَالتَّرْغِيبِ، وَالتَّرْهِيْبِ، يوضحها لكم توضيحاً جلياً. {وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ} أي: كامل العلم عام الحكمة، فمن علمه وحكمته، أن علمكم من علمه، وإن كان ذلك راجعاً لمصالحكم في كل وقت. (2)

[١٩] ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية

إن الذين يحبون أن تنتشر المنكرات - ومنها القذف بالزنى - في المؤمنين، لهم عذاب موجه في الدنيا بإقامة حد القذف عليهم،

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (النور) الآية (18).

(2) انظر: (تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النور) الآية (18)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

ولهم في الآخرة عذاب النار، والله يعلم كذبهم، وما يؤول إليه أمر عباده، ويعلم مصالحهم، وأنتم لا تعلمون ذلك. (3)

يَعْنِي: - إن الذين يحبون شيوع الفاحشة في المسلمين من قذف بالزنى أو أي قول سيئ لهم عذاب أليم في الدنيا بإقامة الحد عليهم، وغيره من البليات الدنيوية، ولهم في الآخرة عذاب النار إن لم يتوبوا، والله - وحده - يعلم كذبهم، ويعلم مصالح عباده، وعواقب الأمور، وأنتم لا تعلمون ذلك. (4)

يَعْنِي: - إن الذين يحبون أن يُفشوا ذكر القبائح، فيفشوا معه القبائح نفسها بين المؤمنين، لهم عذاب مؤلم في الدنيا بالعقوبة المقررة، وفي الآخرة بالنار إن لم يتوبوا. والله عليم بجميع أحوالكم الظاهرة والباطنة، وأنتم لا تعلمون ما يعلمه. (5)

شرح وبيان الكلمات

{إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ} ... أي: الأمور الشنيعة المستقبحة، فيحبُّون أن تشتهر الفاحشة. {أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ} ... أي: تعم المجتمع وتنتشر فيه والفاحشة هي الزنا.

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية :

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (351/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (351/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (520/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾: أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

{وَاللَّهُ يَعْلَمُ} كَذِبَهُمْ وَبَرَاءَةَ عَائِشَةَ وَمَا خَاضُوا فِيهِ مِنْ سُخْطِ اللَّهِ، {وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ}. (3)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكى) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ النُّورِ} الآية {19} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ} يَعْنِي: أَنْ تَنْتَشِرَ {فِي الَّذِينَ آمَنُوا} لَهُمْ عَذَابُ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ} وَهُمْ الْمُنَافِقُونَ كَانُوا يُحِبُّونَ ذَلِكَ، لِيُعِيبُوا بِهِ النَّبِيَّ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَيَغِيظُوهُ، وَعَذَابُ الدُّنْيَا لِلْمُنَافِقِينَ أَنْ تُؤْخَذَ مِنْهُمْ الزَّكَاةُ وَمَا يُنْفِقُونَ فِي الْغُرُوكَرهَا. (4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله): - {سُورَةُ النُّورِ} الآية {19} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ} أي: الأمور الشنيعة المستقبحة المستعظمة، فيحبون أن تشتهر الفاحشة. {فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابُ أَلِيمٌ} أي: موجه للقلب والبدن، وذلك لغشه لإخوانه المسلمين، ومحبة الشر لهم، وجراءته على أعراضهم، فإذا كان هذا الوعيد، لمجرد محبة أن تشيع الفاحشة، واستحلاء ذلك بالقلب، فكيف بما هو أعظم من ذلك، من إظهاره، ونقله؟ " وسواء كانت الفاحشة، صادرة أو غير صادرة.

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ النُّورِ} الآية {19} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ} يَعْنِي: (عبد الله ابن أبي) وَأَصْحَابَهُ {أَنْ تَشِيعَ} أَنْ تَظْهَرَ {الْفَاحِشَةُ} فِي الَّذِينَ آمَنُوا {عَائِشَةُ}، وَصَفْوَانِ {لَهُمْ عَذَابُ أَلِيمٌ} بِالضَّرْبِ {فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ} بِالنَّارِ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي خَاصَّةٍ {وَاللَّهُ يَعْلَمُ} أَنْ (عَائِشَةُ)، وَصَفْوَانِ {لَمْ يَزْنِيَا} {وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} ذَلِكَ. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد): قوله: {أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ} قال: تَظْهَرُ، يَتَحَدَّثُ عَنْ شَأْنِ (عَائِشَةَ) - (رضي الله عنها). (2)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنّة) - (رحمه الله): - {سُورَةُ النُّورِ} الآية {19} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ} يعني: يظهر ويذيع الزنا، {فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابُ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ} يَعْنِي: (عَبْدُ اللَّهِ بْنِ أَبِي) وَأَصْحَابَهُ الْمُنَافِقِينَ، وَالْعَذَابُ فِي الدُّنْيَا الْحَدُّ وَفِي الْآخِرَةِ النَّارُ،

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (النور) الآية (19).

(4) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (النور) الآية (19) للإمام ابن أبي زَمَنِين المالكى،

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النور) الآية (19) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (134/19).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

لكم الأحكام، ولعجل عقوبتكم في الدنيا
بالعصية. (4)

* * *

شرح وبيان الكلمات:

{ولولا فضل الله عليكم ورحمته} جواب
لولا محذوف تقديره: لعاجلكم بالعقوبة
أيها العصية.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين
الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-
{سورة النور} الآية {20} قوله تعالى:
{وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ {من الله} عَلَيْكُمْ
وَرَحْمَتُهُ {على من لم يقذف عائشة وصفوان
{وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ} بِالْمُؤْمِنِينَ. (5)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه
الله):- {سورة النور} الآية {20} قوله
تعالى: {وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ
اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ} جواب {لَوْلَا} محذوف
يعني: لعاجلكم بالعقوبة،
قال: (ابن عباس): يريد مسطحا وحسان بن
ثابت وحمنة. (6)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله) -
في (تفسيره):- {سورة النور} الآية {20} قوله
تعالى: {وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ

وكل هذا من رحمة الله بعباده المؤمنين،
وصيانة أعراضهم، كما صان دمائهم
وأموالهم، وأمرهم بما يقتضي المصافاة، وأن
يجب أحدهم لأخيه ما يجب لنفسه، ويكره
له ما يكره لنفسه.
{وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} فلذلك علمكم،
وبين لكم ما تجهلون. (1)

* * *

[٢٠] ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ
وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية:

ولولا تفضل الله عليكم أيها الواقعون في
الإفك - ورحمته بكم، ولولا أن الله رؤوف
رحيم بكم، لعاجلكم بالعقوبة. (2)

* * *

يعني:- ولولا فضل الله على من وقع في
حديث الإفك ورحمته بهم، وأن الله يرحم
عباده المؤمنين رحمة واسعة في عاجلهم
وأجلهم، لما بين هذه الأحكام والمواعظ،
ولعاجل من خالف أمره بالعقوبة. (3)

* * *

يعني:- ولولا فضل الله عليكم ورحمته بكم،
وأنه شديد الرأفة واسع الرحمة، لما بين

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (520/1)، المؤلف:
(لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النور)
الآية (20) ينسب لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(6) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام
(البغوي) سورة (النور) الآية (20).

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النور)
الآية (19)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (351/1)، تصنيف:
(جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (351/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة
التفسير).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

[٢١] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُواتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَّى مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية:

يا أيها الذين آمنوا بالله وعملوا بشرعه، لا تتبعوا طرق الشيطان في تزيينه للباطل، ومن يتبع طريقه فإنه يأمر بالقبيح من الأفعال والأقوال، وبما ينكره الشرع، ولولا فضل الله عليكم أيها المؤمنون - ما طهر منكم من أحد أبداً بالتوبة إن تاب، ولكن الله يطهر من يشاء بقبول توبته، والله سميع لاقوالكم، عليم بأعمالكم، لا يخفى عليه منها شيء، وسيجازيكم عليها. (4)

﴿وَرَحْمَتُهُ﴾ أي: لأهلككم" فاستأصلكم" يعني: الذين قاتلوا ما قاتلوا، وليس يعني بالفضل وبالرحمة: (عبد الله بن أبي ابن سأل) فيهم، وقد ذكر عبد هذه الآية أنه في النار. قال: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ بالمؤمنين. (1)

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله): - ﴿سُورَةُ النُّورِ﴾ الآية {20} قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ قد أحاط بكم من كل جانب ﴿وَرَحْمَتُهُ﴾ عليكم ﴿وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ لما بين لكم هذه الأحكام والمواعظ، والحكم الجليّة، ولما أمهل من خالف أمره، ولكن فضله ورحمته، وأن ذلك وصفه اللازم أثر لكم من الخير الدنيوي والأخروي، ما لن تحصوه، أو تعدوه. (2)

﴿مِنْ فَوَائِدِ آيَاتِ﴾ ﴿سُورَةِ النُّورِ : 11 - 20﴾

- تركيز المنافقين على هدم مراكز الثقة في المجتمع المسلم بإشاعة الاتهامات الباطلة.
- المنافقون قد يستدرجون بعض المؤمنين لمشاركتهم في أعمالهم.
- تكريم أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنهما - بتبرئتها من فوق سبع سماوات.
- ضرورة التثبت تجاه الشائعات. (3)

(1) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (النور) الآية (20) للإمام ابن أبي زمنين المالكي،

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النور) الآية (20)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (351/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (352/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿إِلَهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَامْعَبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

يَعْنِي:- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ صَدَّقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ
وَعَمِلُوا بِشَرَعِهِ لَا تَسْلُكُوا طَرِيقَ الشَّيْطَانِ،
وَمَنْ يَسْلُكْ طَرِيقَ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُهُ بِقَبِيحِ
الْأَفْعَالِ وَمُنْكَرَاتِهَا، وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَى
الْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَتِهِ بِهِمْ مَا طَهَّرَ مِنْهُمْ أَحَدٌ أَبَدًا
مِنْ دَنَسِ ذَنْبِهِ، وَلَكِنَّ اللَّهَ -بِفَضْلِهِ- يَطْهَرُ مَنْ
يَشَاءُ. وَاللَّهُ سَمِيعٌ لِقَوْلَائِكُمْ، عَلِيمٌ بِنِيَّاتِكُمْ
وَأَفْعَالِكُمْ. (1)

* * *

يَعْنِي:- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا حَصِّنُوا أَنْفُسَكُمْ
بِالْإِيمَانِ، وَلَا تَسِيرُوا وَرَاءَ الشَّيْطَانِ الَّذِي
يَجُرُّكُمْ إِلَى إِشَاعَةِ الْفَاحِشَةِ وَالْمَعَاصِي
بَيْنَكُمْ. وَمَنْ يَتَّبِعِ الشَّيْطَانَ فَقَدْ عَصَى، لِأَنَّهُ
يَأْمُرُ بِكِبَائِرِ الذُّنُوبِ وَقَبَائِحِ الْمَعَاصِي، وَلَوْلَا
فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ بِكُمْ بَيَّانَ الْأَحْكَامِ
وَقَبُولِ تَوْبَةِ الْعَصَاةِ مَا طَهَّرَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْ
دَنَسِ الْعَصِيَانِ. وَلَكِنَّ اللَّهَ يَطْهَرُ مَنْ يَتَّجِهْ إِلَى
ذَلِكَ بِتَوْفِيقِهِ لِلْبَعْدِ عَنِ الْمَعْصِيَةِ، أَوْ مَغْفِرَتِهَا
لَهُ بِالتَّوْبَةِ، وَاللَّهُ سَمِيعٌ لِكُلِّ قَوْلٍ، عَلِيمٌ بِكُلِّ
شَيْءٍ، وَمَجَازِيكُم عَلَيْهِ. (2)

* * *

شرح وبيان الكلمات:

{خُطُوءَاتِ الشَّيْطَانِ} ... طُرُقُهُ، وَمَذَاهِبُهُ.
(أي: نزغاته ووساوسه).
{مَا زَكَا} ... مَا تَطَهَّرَ مِنَ الذُّنُوبِ.
{مَا زَكَى مِنْكُمْ مَنْ أَحَدٌ أَبَدًا} ... أي: ما طهر
ظاهره وباطنه وهي خلو النفس من دنس
الإثم.

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (352/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (520/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوءَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوءَاتِ
الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ
وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ
سَمِيعٌ عَلِيمٌ (21) وَلَا يَأْتِلْ أَوَّلُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي
الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا
تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (22) إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ
الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لَعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ
عَظِيمٌ (23) يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا
يَعْمَلُونَ (24) يَوْمَئِذٍ يُوفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ
الْحَقُّ الْمُبِينُ (25) الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ
وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ
مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (26) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ
بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ
تَذَكَّرُونَ (27)

* * *

الدليل والبرهان والخجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين
الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-
{سُورَةُ النُّورِ} {الآيَةُ {21}} ثُمَّ نَهَاهُمْ عَنْ
مُتَابَعَةِ الشَّيْطَانِ فَقَالَ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا} بِمُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
وَالْقُرْآنِ.

{لَا تَتَّبِعُوا خُطُوءَاتِ الشَّيْطَانِ} تَزِينِ
الشَّيْطَانِ وَوَسْوَستِهِ.

{وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوءَاتِ الشَّيْطَانِ} تَزِينِ
الشَّيْطَانِ وَوَسْوَستِهِ.

{فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ} بِالْقَبِيحِ مِنَ الْعَمَلِ
وَالْقَوْلِ {وَالْمُنْكَرِ} مَا لَا يَعْرِفُ فِي شَرِيعَةِ وَلَا
فِي سُنَّةِ {وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ} مِنَ اللَّهِ.
{عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ} بِالْعَصْمَةِ وَالتَّوْفِيقِ.

{مَا زَكَا} مَا وَحَدَ وَصَلَحَ.

{مِنْكُمْ مَنْ أَحَدٌ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي} يُوَفِّقُ
وَيُصْلِحُ {مَنْ يَشَاءُ} مَنْ كَانَ أَهْلًا لَذَلِكَ.

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾: أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا
خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ أَمَرَ الشَّيْطَانُ .
﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ﴾ فَإِنَّ
الشَّيْطَانَ ﴿يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾. (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) -
(رحمه الله): - ﴿سُورَةُ النُّورِ﴾ الآية {21} قَوْلُهُ
تَعَالَى: ولما نهى عن هذا الذنب بخصوصه،
نهى عن الذنوب عموماً فقال: ﴿يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ أي:
طرقه ووساوسه.

وخطوات الشيطان، يدخل فيها سائر
المعاصي المتعلقة بالقلب، واللسان والبدن.
ومن حكمته تعالى، أن بين الحكم، وهو:
النهي عن اتباع خطوات الشيطان. والحكمة
وهو بيان ما في المنهي عنه، من الشر
المقتضي، والداعي لتركه فقال: ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ
خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ﴾ أي: الشيطان ﴿يَأْمُرُ
بِالْفَحْشَاءِ﴾ أي: ما تستفحشه العقول
والشرائع، من الذنوب العظيمة، مع ميل
بعض النفوس إليه.

﴿وَالْمُنْكَرِ﴾ وهو ما تنكره العقول ولا تعرفه.
فالمعاصي التي هي خطوات الشيطان، لا
تخرج عن ذلك، فنهى الله عنها لعباده،
نعمة منه عليهم أن يشكروه ويذكروه، لأن
ذلك صيانة لهم عن التدنس بالردائل
والقبائح، فمن إحسانه عليهم، أن نهاهم
عنها، كما نهاهم عن أكل السموم القاتلة
ونحوها، ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا

(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (النور) الآية (21) للإمام ابن
أبي زمنين المالكي،

﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ﴾ لمقالتكم .
﴿عَلَيْمٌ﴾ بكم وبأعمالكم. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه
الله): - ﴿سُورَةُ النُّورِ﴾ الآية {21} قَوْلُهُ
تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا
خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ
فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ﴾ يعني: بالقبائح من
الأفعال، ﴿وَالْمُنْكَرِ﴾ كل ما يكرهه الله،
﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا
زَكَا﴾ قَالَ: (مُقَاتِلٌ): مَا صَلَحَ. وَقَالَ: (ابْنُ
قُتَيْبَةَ): مَا طَهَّرَ،

﴿مِنْكُمْ مَنْ أَحَدٌ﴾ وَالْآيَةُ عَلَى الْعُمُومِ عِنْدَ
بَعْضِ الْمُفَسِّرِينَ، قَالُوا: أَخْبَرَ اللَّهُ أَنَّهُ لَوْلَا
فَضْلُهُ وَرَحْمَتُهُ بِالْعَصْمَةِ مَا صَلَحَ مِنْكُمْ أَحَدٌ.
وَقَالَ قَوْمٌ: هَذَا الْخُطَابُ لِلَّذِينَ خَاضُوا فِي
الْبُفْكَ، وَمَعْنَاهُ: مَا طَهَّرَ مِنْ هَذَا الذَّنْبِ وَلَا
صَلَحَ أَمْرُهُ بَعْدَ الَّذِي فَعَلَ، وَهَذَا قَوْلُ: (ابْنِ
عَبَّاسٍ) فِي رِوَايَةِ (عَطَاءٍ)، قَالَ: مَا قَبِلُ
تَوْبَةَ أَحَدٍ مِنْكُمْ،

﴿أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي﴾ يَطْهَرُ ﴿مَنْ يَشَاءُ﴾
مِنَ الذَّنْبِ بِالرَّحْمَةِ وَالْمَغْفِرَةِ، ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ
عَلِيمٌ﴾. (2)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله) -
في (تفسيره): - ﴿سُورَةُ النُّورِ﴾ الآية {21} قَوْلُهُ

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النور)
الآية (21) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .
(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام
(البغوي) سورة (النور) الآية (21).

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

أَبَدًا { يقول: ما اهتدى منكم من الخلائق
لشيء من الخير ينفع به نفسه، ولم يتق
شيئاً من الشر يدفعه عن نفسه. (2)

* * *

﴿٢٢﴾ وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ
وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْثِرُوا أُولِيَ الْقُرْبَى
وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ
اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ
أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ
رَحِيمٌ

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية:

ولا يحلف أهل الفضل في الدين وأصحاب
السعة في المال على ترك إعطاء أقربائهم
المحتاجين - لما هم عليه من الفقر، من
المهاجرين في سبيل الله - لذنوب ارتكبوه،
وليصفحوا عنهم، وليصفحوا عنهم، ألا تحبون
أن يغفر الله لكم ذنوبكم إذا عفوتم عنهم
وصفحتهم؟! والله غفور لمن تاب من عباده،
رحيم بهم، فليتأس به عباده. نزلت هذه
الآية في - أبي بكر الصديق - رضي الله عنه
- لما حلف على ترك الإنفاق على مسطح
لمشاركته في الإفك. (3)

* * *

يَعْنِي: - ولا يحلف أهل الفضل في الدين
والسعة في المال على ترك صلة أقربائهم
الفقراء والمحتاجين والمهاجرين، ومنعهم

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (135/19).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (352/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

زَكَى مِنْكُمْ مَنْ أَحَدٌ أَبَدًا { أي: ما تطهر من
اتباع خطوات الشيطان، لأن الشيطان
يسعى، هو وجنده، في الدعوة إليها
وتجسينها، والنفس ميالة إلى السوء أمانة
به، والنقص مستول على العبد من جميع
جهات، والإيمان غير قوي، فلو خلى وهذه
الدواعي، ما زكى أحد بالتطهر من الذنوب
والسيئات والنماء بفعل الحسنات، فإن
الزكاء يتضمن الطهارة والنماء، ولكن فضله
ورحمته أوجب أن يتزكى منكم من تزكى.
وكان من دعاء النبي - صلى الله عليه
وسلم: - ((اللهم آت نفسي تقواها، وزكها
أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها)).

ولهذا قال: {وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ} من
يعلم منه أن يزكى بالتزكية، ولهذا قال:
{وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}. (1)

* * *

انظر سورة - (البقرة) آية (168-169)
لبيان معنى خطوات الشيطان وبيان ما يأمر
به. - كما قال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا
مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ
الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ} (168) {إِنَّمَا
يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى
اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ} (169).

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره): -
(بسند الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة)
- عن (أبي عباس): قوله: {وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ
عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ}

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النور)
الآية (21)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

النفقة“ بسبب ذنب فعلوه، ولتجاوزوا عن إساءاتهم، ولا يعاقبوه. ألا تحبون أن يتجاوز الله عنكم؟ فتجاوزوا عنهم. والله غفور لعباده، رحيم بهم. وفي هذا الجث على العفو والصفح، ولو قبل بالإساءة. (1)

* * *

يَعْنِي: - وَلَا يَحْلِفُ الصَّالِحُونَ وَذَوُو الْيَسَارِ مِنْكُمْ عَلَى أَنْ يَمْنَعُوا إِحْسَانَهُمْ مِمَّنْ يَسْتَحِقُّونَهُ مِنَ الْأَقْرَابِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَغَيْرِهِمْ لَسَبَبٍ مِنَ الْأَسْبَابِ الشَّخْصِيَّةِ، كإساءتهم إليهم، ولكن ينبغي أن يسامحهم ويعرضوا عن مجازاتهم، وإذا كنتم تحبون أن يعفو الله عن سيئاتكم فافعلوا مع المسيء إليكم مثل ما تحبون أن يفعل بكم ربكم، وتأدبوا بأدبه فهو واسع المغفرة والرحمة. (2)

* * *

شرح وبيان الكلمات:

{وَلَا يَأْتَلِ} ... أي: لَا يَحْلِفُ.
{وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ} أي: وَلَا يَحْلِفُ صَاحِبُ الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَهُوَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
{أُولُوا الْفَضْلِ} ... أَهْلُ الْفَضْلِ فِي الدِّينِ، وَالْمَالِ.
{وَالسَّعَةِ} أي: سَعَةُ الرِّزْقِ وَالْفَضْلِ وَالْإِحْسَانِ إِلَى الْغَيْرِ.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (352/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (520/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ النُّورِ} الْآيَةُ {22} ثُمَّ نَزَلَ فِي شَأْنِ (أَبِي بَكْرٍ) حِينَ حَلَفَ أَنَّهُ لَا يَنْفِقُ عَلَى ذَوِي قَرَابَتِهِ قَبْلَ مَا خَاضُوا فِي أَمْرِ (عَائِشَةَ) يَعْنِي: مَسْطَحًا وَأَصْحَابَهُ، فَقَالَ: {وَلَا يَأْتَلِ} لَا يَنْبَغِي أَنْ يَحْلِفَ {أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ} بِالْبَذْلِ {وَالسَّعَةِ} بِالْمَالِ {أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى} أَنْ لَا يُؤْتُوا أَي: لَا يُعْطُوا أَوْ لَا يَنْفِقُوا عَلَى ذَوِي الْقَرَابَةِ وَكَانَ مَسْطَحُ ابْنِ خَالَتِهِ {وَالْمَسَاكِينِ} وَكَانَ مَسْكِينًا. (3)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه الله): - {سُورَةُ النُّورِ} الْآيَةُ {22} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَا يَأْتَلِ} يَعْنِي: وَلَا يَحْلِفُ، وَهُوَ يَفْعَلُ مِنَ النَّأْيَةِ وَهِيَ الْقَسَمُ، وَقَرَأَ (أَبُو جَعْفَرٍ): يَتَأَلَّ بِتَقْدِيمِ التَّاءِ وَتَأْخِيرِ الهمزة، وَهُوَ يَتَفَعَّلُ مِنَ الْآيَةِ وَهِيَ الْقَسَمُ.

{أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ} يَعْنِي: أُولُو الْغِنَى وَالسَّعَةِ يَعْنِي أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ.
{أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ} يَعْنِي: مَسْطَحًا وَكَانَ مَسْكِينًا مُهَاجِرًا بَدْرِيًّا ابْنُ خَالَةِ أَبِي بَكْرٍ، حَلَفَ أَبُو بَكْرٍ أَنْ لَا يَنْفِقَ عَلَيْهِ، {وَلْيُعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا} عَنْهُمْ خَوْضَهُمْ فِي أَمْرِ (عَائِشَةَ)،

{أَلَا تَحِبُّونَ} يُخَاطَبُ أَبَا بَكْرٍ،

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النور) الآية (22) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾: أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

وَكَانَ يَتِيمًا فِي حَجْرِهِ، وَكَانَ مِمَّنْ أَذَاعَ عَلَى (عَائِشَةَ) مَا أُذِيعَ، فَلَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ بُرَاءَتَهَا وَعُذْرَهَا تَأَلَّى (أَبُو بَكْرٍ) أَلَّا يُولِيَهُ خَيْرًا أَبَدًا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ، وَذَكَرْنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَعَا أَبَا بَكْرٍ فَتَلَاهَا عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: أَلَا تُحِبُّ أَنْ يَعْفُوَ اللَّهُ عَنْكَ؟ قَالَ: بَلَى. قَالَ: فَاعْفُ وَتَجَاوَزْ.

فَقَالَ: (أَبُو بَكْرٍ): لَا جَرَمَ، وَاللَّهِ لَا أَمْنَعُهُ مَعْرُوفًا كُنْتُ أُولِيَهُ إِيَّاهُ قَبْلَ الْيَوْمِ". (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله): - {سُورَةُ النُّورِ} الْآيَةُ {22} {قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَا يَأْتَلِ} أَي: لَا يَحْلِفُ {أَوْ لَوْ} الْفَضْلُ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْثُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِيَعْفُوا وَلِيَصْفَحُوا} كَانَ مِنْ جُمْلَةِ الْخَائِضِينَ فِي الْإِفْكِ "مَسْطَحُ بْنُ أَثَاثَةَ" وَهُوَ قَرِيبٌ لِأَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، وَكَانَ مَسْطَحٌ فَقِيرًا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَحَلَفَ أَبُو بَكْرٍ أَنْ لَا يَنْفِقَ عَلَيْهِ، لِقَوْلِهِ الَّذِي قَالَ.

فنزلت هذه الآية، ينهاهم عن هذا الحلف المتضمن لقطع النفقة عنه، ويحثه على العفو والصفح، ويعده بمغفرة الله إن غفر له، فقال: {أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ} إِذَا عَامَلْتُمْ عبيده، بِالْعَفْوِ وَالصَّفْحِ، عَامِلَكُمْ بِذَلِكَ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ - لما سمع هذه الآية -: بلى، والله إني لأحب أن يغفر الله لي، فرجع النفقة إلى مسطح، وفي

{أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ} فَلَمَّا قَرَأَهَا النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى (أَبِي بَكْرٍ) قَالَ: بَلَى أَنَا أَحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لِي وَرَجَعَ إِلَى مَسْطَحِ نَفَقَتِهِ الَّتِي كَانَتْ يَنْفِقُهَا عَلَيْهِ، وَقَالَ: وَاللَّهِ لَا أَنْزَعُهَا مِنْهُ أَبَدًا (1)

وَقَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ)، وَ(الضَّحَّاكُ): أَقْسَمَ نَاسٌ مِنَ الصَّحَابَةِ فِيهِمْ (أَبُو بَكْرٍ) أَلَّا يَتَصَدَّقُوا عَلَى رَجُلٍ تَكَلَّمَ بِشَيْءٍ مِنَ الْإِفْكِ وَلَا يَنْفَعُوهُمْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ.

{وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ} فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَكَانَ مُهَاجِرِيًّا {وَلِيَعْفُوا} يَتَجَاوَزُوا {أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ} أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ {وَاللَّهُ غَفُورٌ} مُتَجَاوِزٌ {رَحِيمٌ} لِمَنْ تَابَ فَقَالَ: (أَبُو بَكْرٍ) بَلَى أَحَبُّ يَا رَبِّ فَالْطَّفُ بِقَرَابَتِهِ وَأَحْسَنُ إِلَيْهِ بَعْدَ مَا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ. (2)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِينَ الْمَالِكِي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ النُّورِ} الْآيَةُ {22} {قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَا يَأْتَلِ} أَي: وَلَا يَحْلِفُ {أَوْ لَوْ} الْفَضْلُ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ} يَعْنِي: الْغَنَى.

{أَنْ يُؤْثُوا أُولِي الْقُرْبَى} الْآيَةُ، تَفْسِيرُ قَتَادَةَ: قَالَ: "أَنْزَلْتُ فِي أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ وَمُسْطَحٍ، وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ (أَبِي بَكْرٍ) قَرَابَةٌ،

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (8) / 455، - (كتاب: تفسير القرآن) وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2770) / 4 (2129) - (كتاب: التوبة).

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (النور) الآية (22).

(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (النور) الآية (22) للإمام ابن أبي زَمَنِينَ الْمَالِكِي،

﴿وَالْحُكْمُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

قال: الإمام (مُسْلِم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده) :- عن (أبي هريرة) مرفوعاً : ((من حلف على يمين فرأى غيرها خيراً منها فليأت الذي خير وليكفر عن يمينه)) . (4)

* * *

[٢٣] ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية :

إن الذين يرمون الغافلات الغافلات عن الفاحشة التي لا يفتن لها المؤمنات، طردوا من رحمة الله في الدنيا والآخرة، ولهم عذاب عظيم في الآخرة. (5)

* * *

يَعْنِي :- إن الذين يقذفون بالزنى العفيفات الغافلات المؤمنات اللاتي لم يخطر ذلك بقلوبهن، مطرودون من رحمة الله في الدنيا والآخرة، ولهم عذاب عظيم في نار جهنم. وفي هذه الآية دليل على كفر من سب، أو اتهم زوجة من زوجات النبي - صلى الله عليه وسلم - بسوء. (6)

* * *

يَعْنِي :- إن الذين يتهمون بالزنا المؤمنات العفيفات الطاهرات، اللاتي لا يظن فيهن ذلك، بل هن لفرط انصرافهن إلى الله

هذه الآية دليل على النفقة على القريب، وأنه لا تترك النفقة والإحسان بمعصية الإنسان، والحث على العفو والصفح، ولو جرى عليه ما جرى من أهل الجرائم. (1)

* * *

انظر: حديث - الإمام (البخاري) - عند الآية رقم (12) من نفس السورة، وهو - حديث - (عائشة) - الطويل في قصة (الإفك) وفي آخره قول: (أبي بكر) - رضي الله عنه :- والله لا أنفق على مسطح شيئاً بعد الذي قال.. فأنزل الله : {وَلَا يَأْتِلْ أُولُو الْفَضْلِ..} .

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس) : قوله : {وَلَا يَأْتِلْ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ} يقول : لا تقسموا أن لا تنفعوا أحداً. (2)

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده) :- عن (عبد الرحمن بن سمرة) مرفوعاً : ((وإذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيراً منها فكفر عن يمينك وأنت الذي هو خير)) . (3)

* * *

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النور) الآية (22)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (135/19).

(3) (صحيح) :- أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (1)، ح (1622) - (كتاب: الإيمان والنذور)،

﴿وَالْحُكْمُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

غافلات عما يُقال عنهن، يُبعدهم الله عن رحمته في الدنيا والآخرة، ولهم عذاب عظيم إن لم يتوبوا. (1)

* * *

شرح وبيان الكلمات :

{يرمـون المحصنات} أي: العفيفات بالزنى.
{الغافلات} ... اللاتي لم يخطرن ذلك بقلوبهن.
وقيل: {الغافلات} ... العفيفات اللواتي لم تخطرن الفاحشة بقلوبهن.
{الغافلات} أي: عن الفواحش بحيث لم يقع في قلوبهن فعلها.
{المؤمنات} أي: بالله ورسوله ووعد الله ووعيده.
{لعلنوا} ... طردوا وأبعدوا من رحمة الله.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام {مجد الدين الفيروز آبادي} - (رحمه الله) - في (تفسيره) :-
{سورة النور} الآية {23} ثم نزل في شأن {عبد الله بن أبي} وأصحابه الذين خاضوا في أمر {عائشة}، و {صفوان} فقال: {إن الذين يرمون بالزنا} {المحصنات} {الحرائر} {الغافلات} عن الزنا العفائف {المؤمنات} المصدقات بتوحيد الله يعني عائشة {لعلنوا} عذبوا {في الدنيا} بالجلد {والآخرة} بالنار يعني: {عبد الله بن أبي}.
{ولهم عذاب عظيم} شديد أشد مما يكون في

الدنيا يعني: {عبد الله بن أبي} وأصحابه. (2)

* * *

قال: الإمام {البغوي} - {محيي السنة} - (رحمه الله) :- {سورة النور} الآية {23} قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْعَفْافَاتِ، وَالغَافِلَاتِ} عن الفواحش، {المؤمنات} والغافلة عن الفاحشة التي لا يقع في قلبها فعل الفاحشة وكانت {عائشة} كذلك، قوله تعالى: {لعلنوا} عذبوا، {في الدنيا} بالحد، {والآخرة} بالنار، {ولهم عذاب عظيم} قال: (مقاتل): هذا خاص في {عبد الله بن أبي المنافق}.

وروي عن {خفيف} قال: قلت لـ {سعيد بن جبير}: من قذف مؤمنة يلعنهُ الله في الدنيا والآخرة، فقال ذلك لعائشة خاصة.
وقال قوم: هي لعائشة وأزواج النبي - صلى الله عليه وسلم - خاصة دون سائر المؤمنات، وقال الآخرون: نزلت هذه الآية في أزواج النبي - صلى الله عليه وسلم - وكان ذلك كذلك حتى نزلت الآية التي في أول السورة. {والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء} {النور: 4} إلى قوله: {فإن الله عفور رحيم} {النور: 5} فأنزل الجلد والتوبة. (3)

* * *

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النور) الآية (23) ينسب: لـ {عبد الله بن عباس} - رضي الله عنهما - .
(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام {البغوي} سورة (النور) الآية (23).

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (520/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

حدثنا سليمان عن (ثور بن زيد عن أبي الغيث) عن (أبي هريرة) عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: ((اجتنبوا السبع الموبقات)). قالوا: يا رسول الله وما هن؟ قال: ((الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات)). (3) (4)

* * *

[٢٤] ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

يحصل لهم ذلك العذاب يوم القيامة يوم تشهد عليهم ألسنتهم بما نطقوا به من الباطل، وتشهد عليهم أيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون. (5)

* * *

يعني: - ذلك العذاب يوم القيامة يوم تشهد عليهم ألسنتهم بما نطقت، وتتكلم أيديهم وأرجلهم بما عملت. (6)

* * *

(3) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (188/12)، ح (6857) - (كتاب: الحدود)، / باب: (رمي المحصنات)،

(4) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (92/1) - (كتاب: الإيمان)، / باب: (بيان الكبائر وأكبرها).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (352/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (352/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

قال: الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سورة النور} الآية {23} - {24} قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ} يعني: العفائف {الغافلات} يعني: أنهن لم يفعلن ما قذفن به {لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ} إلى قوله: {بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}.

قال: (يحيى): بلغني أنه يعني بذلك: (عبد الله بن أبي ابن سلول) في أمر (عائشة). (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله): - {سورة النور} الآية {23} قوله تعالى: ثم ذكر الوعيد الشديد على رمي المحصنات فقال: {إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ} أي: العفائف عن الفجور {الغافلات} التي لم يخطر ذلك بقلوبهن {الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ} واللعنة لا تكون إلا على ذنب كبير. وأكد اللعنة بأنها متواصلة عليهم في الدارين.

{وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ} وهذا زيادة على اللعنة، أبعدهم عن رحمته، وأحل بهم شدة نقمته. (2)

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده): - حدثنا عبد العزيز بن عبد الله،

(1) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (النور) الآية (23-24) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي)،

(2) انظر: (تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النور) الآية (23)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

يَعْنِي:- مَعْنَاهُ تَشْهَدُ أَلْسِنَةُ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ، {بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ النُّورِ} الْآيَةُ {24} قَوْلُهُ تَعَالَى: وَذَلِكَ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ {يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} فكل جارحة تشهد عليهم بما عملته، ينطقها الذي أنطق كل شيء، فلا يمكنه الإنكار، ولقد عدل في العباد، من جعل شهودهم من أنفسهم، (4)

* * *

قوله تعالى: {يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}.

قال: الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - (في صحيحه) - (بسنده):- حدثنا محمد بن أبي عمر، حدثنا سفيان، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن (أبي هريرة) مرفوعاً ... فذكر حديث رؤية الرب يوم القيامة،

وفي آخره: قال: ((ثم يقال له: الآن نبعث شاهدنا عليك. ويتفكر في نفسه: من ذا الذي يشهد علي؟ فيختم على فيه. ويقال لفخذه ولحمه وعظامه: انطقي. فتنتطق فخذه ولحمه وعظامه بعمله. وذلك ليُعذر من نفسه. وذلك المنافق، وذلك الذي يسخط الله عليه)). (5)

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (النور) الآية (24).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النور) الآية (24)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(5) (صحيح) أخرجه الإمام (مسلم) (في صحيحه) برقم (2279/4 - 2280)، (ح 2968) - (كتاب: الزهد والرقائق).

يَعْنِي:- ذلك العذاب يكون يوم القيامة حيث لا سبيل للإنكار، بل يثبت عليهم ما ارتكبوا إذ تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بجميع ما ارتكبوا من آثام، وذلك بظهور آثار مما عملوه عليها، أو بأن ينطقها الله الذي أنطق كل شئ. (1)

* * *

شرح وبيان الكلمات:

{يعملون} أي: من قول أو عمل.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - (في تفسيره):- {سُورَةُ النُّورِ} الْآيَةُ {24} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَوْمَ وَهُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ} {تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ} عَلَى (عبد الله بن أبي)، (وَأَصْحَابِهِ) {أَلْسِنَتُهُمْ} بِمَا قَالُوا {وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} فِي الدُّنْيَا. (2)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السُّئَةِ) - (رحمه الله):- {سُورَةُ النُّورِ} الْآيَةُ {24} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ} قَرَأَ: (حَمْرَةً)، (وَالْكَسَائِي): بِأَلْيَاءٍ لَتَقْدِيمِ الْفِعْلِ، وَقَرَأَ الْآخَرُونَ: بِالتَّاءِ، {أَلْسِنَتُهُمْ} وَهَذَا قَبْلَ أَنْ يَخْتَمَ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ، {وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ} يَرَوْنَ أَنَّهُ يَخْتَمُ عَلَى الْأَفْوَاهِ فَتَتَكَلَّمُ الْأَيْدِي وَالْأَرْجُلُ بِمَا عَمِلَتْ فِي الدُّنْيَا.

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (521/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقياس من تفسير ابن عباس) في سورة (النور) الآية (24) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

قال: الإمام (الدارمي) - (رحمه الله) - في (سُنَنِهِ) - (بِسْنَدِهِ) :- أخبرنا إسحاق بن عيسى، عن عبد الله بن لهيعة، عن يزيد بن عمرو، عن أبي عبد الرحمن الحبلي، عن (عبد الله بن عمرو بن العاص)، قال: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ؟ ((مَنْ صَمَتَ نَجَا)) . (1)

قال: الإمام (مُسْلِمٌ) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بِسْنَدِهِ) :- عن - (أنس بن مالك) قال: كنا عند رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فضحك، فقال: "هل تدرون مم أضحك؟" قال: قلنا الله ورسوله أعلم. قال: من مخاطبة العبد ربه يقول: يا رب ألم تجرنني من الظلم؟ قال: يقول: بلى. قال: فيقول فإني لا أجيز على نفسي إلا شاهداً مني. قال: فيقول: كفى بنفسك اليوم عليك شهيداً وبالكرام الكاتبين شهوداً قال: فيختم على فيه. فيقال لأركانـه: انطقي. قال: فتنتطق بأعماله قال: ثم يخلي بينه وبين الكلام.

(1) أخرجه الإمام (الدارمي) في (السنن) برقم (299/2) - (كتاب: اللرقاق)، باب: (في الصمت). وأخرجه الإمام (ابن المبارك) في (الزهد) (ص 130) أنبأنا (ابن لهيعة) به. و(عبد الله بن المبارك) - روى عن (ابن لهيعة) قبل الاختلاط. وأخرجه الإمام (الطبراني) في (المعجم الأوسط) برقم (556/2)، ح (1954) - من طريق - (عبد الله ابن وهب عن ابن لهيعة)، وأخرجه (ابن شاهين) (فضائل الأعمال) ص (327 ح 387) - من طريق - (عمرو بن الحارث عن يزيد بن عمرو المعافري) به، وكذا الإمام (الطبراني) في (المعجم الكبير) (13 ح 114) وفيهما متابعة لابن لهيعة. قال: الإمام (المنذري) رواة الطبراني ثقات (الترغيب) برقم (536/3). وقال: حافظ (العراقي): وهو عند الإمام (الطبراني) (بِسْنَدٍ جَيِّدٍ) (تخريج الإحياء 1623/4)، ح (2526). وقال: الإمام (ابن حجر) بعد عزوه للترمذي رواته ثقات (الفتح الباري) برقم (309/11).

قال: فيقول: بعداً لكنّ وسحقاً فعنكن كنت أناضل. (2)

[٢٥] ﴿يَوْمَئِذٍ يُوفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية

في ذلك اليوم يوفّيهم الله جزاءهم بعدل، ويعلمون أن الله سبحانه هو الحق، فكل ما يصدر عنه من خبر أو وعد أو وعيد حق واضح لا مرية فيه. (3)

يَعْنِي :- في هذا اليوم يوفّيهم الله جزاءهم كاملاً على أعمالهم بالعدل، ويعلمون في ذلك الموقف العظيم أن الله هو الحق المبين الذي هو حق، ووعدته حق، ووعيده حق، وكل شيء منه حق، الذي لا يظلم أحداً مثقال ذرة. (4)

يَعْنِي :- في ذلك اليوم يعاقبهم الله العقاب المقرر لهم كاملاً غير منقوص، وهنا يعلمون علم اليقين ألوهية الله وأحكام شريعته، وصدق وعده ووعيده، لأن كل ذلك واضح دون خفاء. (5)

(2) (صَحِيحٌ) : أخرجه الإمام (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم (9692) ص (2280) - (كتاب: الزهد). (3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (352/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير). (4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (352/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير). (5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (521/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

﴿وَالْحُكْمُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

* * *

شرح و بيان الكلمات

{يُوفِيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ} أي:
يجازيهم جزاءهم الواجب عليهم.
{دِينَهُمُ الْحَقَّ} ... جَزَاءَهُمْ بِالْعَدْلِ.

* * *

الدليل والبرهان والخجة لشرح هذه الآية

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):
{سُورَةُ النُّورِ} الآية {25} {قَوْلُهُ تَعَالَى:
{يَوْمَئِذٍ يُؤْتِيهِمُ اللَّهُ جُزَاءَ أَعْمَالِهِمْ بِالْعَدْلِ
{وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْنِي أَنْ مَا قَالَ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا {هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ}. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه الله):
{سُورَةُ النُّورِ} الآية {25} {قَوْلُهُ تَعَالَى:
{يَوْمَئِذٍ يُؤْتِيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ} جَزَاءَهُمُ الْوَاجِبَ. يَعْنِي: - حِسَابَهُمُ الْعَدْلَ.
{وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ} يَبَيِّنُ لَهُمْ حَقِيقَةَ مَا كَانَ يَعِدُهُمْ فِي الدُّنْيَا.
قَالَ: (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: - وَذَلِكَ أَنَّ (عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي) كَانَ يَشْكُ فِي الدِّينِ فَيَعْلَمُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ. (2)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِينِ المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):
{سُورَةُ النُّورِ} الآية {25} {قَوْلُهُ

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النور) الآية (25) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .
(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (النور) الآية (25).

تَعَالَى: {يَوْمَئِذٍ يُؤْفِقُهُمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ} (تفسير (السدي)): يَعْنِي: حِسَابَهُمُ الْعَدْلَ. (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله):
{سُورَةُ النُّورِ} الآية {25} {قَوْلُهُ تَعَالَى:
{يَوْمَئِذٍ يُؤْفِقُهُمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ} أي: جزاءهم على أعمالهم، الجزاء الحق، الذي بالعدل والقسط، يجدون جزاءها موفرا، لم يفتقدوا منها شيئا، {وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لَ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا} ويعلمون في ذلك الموقف العظيم، أن الله هو الحق المبين، فيعلمون انحصار الحق المبين في الله تعالى. فأوصافه العظيمة حق، وأفعاله هي الحق، وعبادته هي الحق، ولقاؤه حق، ووعدته ووعيده، وحكمه الديني والجزائي حق، ورسله حق، فلا ثم حق، إلا في الله وما من الله. (4)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):
قوله تعالى: {يَوْمَئِذٍ يُؤْفِقُهُمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ} . المراد بالدين هنا الجزاء، ويدل على ذلك قوله: يؤفقيهم، لأن التوفية تدل على الجزاء، كقوله تعالى: {ثم يجزاه الجزاء الأوفى} .

(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (النور) الآية (25) للإمام ابن أبي زَمَنِينِ المالكي،
(4) انظر: (تفسير الكريمة الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النور) الآية (25)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

﴿وَالْحُكْمُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
 ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

والأفعال مناسب للطيب وموافق له،
والطيبون والطيبات مبرؤون مما يرميهم به
الخبيثون من سوء، لهم من الله مغفرة
تستغرق الذنوب، ورزق كريم في الجنة. (3)

يَعْنِي: - الخبيثات من النساء يَكُنْ للخبيثين
من الرجال، والخبيثون من الرجال يكونون
لخبيثات من النساء، وكذلك الطيبات من
النساء يكن للطيبين من الرجال، والطيبون
من الرجال يكونون للطيبات من النساء،
فكيف يُتصور السوء فى الطيبة المصونة زوج
الأمين، والرسول الكريم - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - وهؤلاء الطيبون مبرأون من التهم
التى يصفهم بها الخبيثون، ولهم مغفرة من
الله على مما لا يخلو منه البشر من صفات
الذنوب، وإكرام عظيم بنعيم الجنة،
وطيباتها. (4)

شرح و بيان الكلمات :

{ الخيـثـات } الخيـثـات من النساء والكلمات .

{للخبيثين}.... للخيبيين من الرجال.

{ الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِ ثَيْنٌ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ } ... أي: كُلُّ خَبِيثٍ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ، وَالْكَلِمَاتِ وَالْأَفْعَالِ، مُنَاسِبٌ لِلْخَبِيثِ وَمُوَافِقٌ لَهُ، وَمَقْتَرِنٌ بِهِ، وَمُشَاكِلٌ لَهُ، وَكُلُّ طَيِّبٍ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْكَلِمَاتِ وَالْأَفْعَالِ

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (352/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (521/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

وقوله تعالى: {وإنما توفون أجوركم يوم القيامة} .

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :-
(بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة)
- عن (ابن عباس): في قوله: {يَوْمَئِذٍ
يُؤْتِيهِمُ اللَّهُ دِيْنَهُمُ الْحَقَّ} يقول:
(1)
حسابهم.

[٢٦] ﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثَاتِ
وَالْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ
لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ
مُبَرَّرُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ
كَرِيمٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

كُلَّ خَبِيثٍ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْأَقْوَالِ
وَالْأَفْعَالِ مُنَاسِبٌ وَمُوَافِقٌ لِمَا هُوَ خَبِيثٌ، وَكُلُّ
طَيِّبٍ مِنْ ذَلِكَ مُنَاسِبٌ وَمُوَافِقٌ لِمَا هُوَ طَيِّبٌ،
أُولَئِكَ الطَّيِّبُونَ وَالطَّيِّبَاتُ مُبَرَّرُونَ مِمَّا يَقُولُهُ
عَنْهُمْ الْخَبِيثُونَ وَالْخَبِيثَاتُ، لَهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ
اللَّهِ يَغْفِرُ بِهَا ذُنُوبَهُمْ، وَلَهُمْ رِزْقٌ كَرِيمٌ وَهُوَ
الْجَنَّةُ. (2)

يَعْنِي :- كل خبيث من الرجال والنساء والأقوال والأفعال مناسب للخبيث وموافق له ، وكل طيب من الرجال والنساء والأقوال

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (141/19).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (352/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

﴿وَالْحَكَمَ إِلَهُ وَاحِدٌ لَنَا إِلَهُ إِنَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿إِلَهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

مُنَاسِبٌ لِلطَّيِّبِ وَمُوَافِقٌ لَهُ، وَمُقْتَرَنٌ بِهِ، وَمُشَاكِلٌ لَهُ.

فهذه كلمة عامة وحصر، لا يخرج منه شيء، من أعظم مفرداته أن الأنبياء خصوصاً أولي العزم منهم، خصوصاً سيدهم محمداً - صلى الله عليه وسلم - الذي هو أفضل الطيبين من الخلق على الإطلاق، لا يناسبهم إلا كل طيب من النساء.

{وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ} ... يقول: الطيبات من القول للطيبين من الرجال، والطيبون من الرجال للطيبات من القول، نزلت في الذين قالوا في زوجة النبي - صلى الله عليه وسلم - ما قالوا من البهتان، ويقال: الخبيثات لخبيثين: الأعمال الخبيثة تكون لخبيثين: والطيبات من الأعمال تكون للطيبين. (1)

{وَالطَّيِّبَاتُ} من النساء والكلمات.

{لِلطَّيِّبِينَ} أي: من الرجال.

{أُولَئِكَ مَبْرُوءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ} أي: صفوان بن المعطل وعائشة - رضي الله عنهما - أي: مبرءون مما قاله عصابة الإفك.

الدليل والبرهان والخجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -

{سُورَةُ النُّورِ} الآية {26} ونزل فيهم أيضاً {الخبيثات} من القول والفعل {لِخبيثين} من الرجال والنساء ويقال بهم تليق {والخبيثون} من الرجال والنساء {لِخبيثات} من القول والفعل يتبعون ويقال بهم تليق ويقال الخبيثات من النساء حمئة

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (182/19).

بنت جحش الأسدية التي خاضت في أمر (عائشة) للخبيثين من الرجال (عبد الله بن أبي وأصحابه) و(حسان بن ثابت) تشبهه والخبيثون من الرجال (عبد الله بن أبي) وأصحابه للخبيثات من النساء اللاتي خضن في أمر (عائشة) تشبهه.

{وَالطَّيِّبَاتُ} من القول والفعل.

{لِلطَّيِّبِينَ} من الرجال والنساء ويقال بهم تليق،

{وَالطَّيِّبُونَ} من الرجال والنساء.

{لِلطَّيِّبَاتُ} من القول والفعل يتبعون ويقال بهم تليق ويقال والطيبات من النساء يعني: (عائشة) للطيبين من الرجال، يعني: النبي - صلى الله عليه وسلم - للطيبات يعني: (عائشة) تشبهه {أُولَئِكَ} (عائشة، وصفوان) {مَبْرُوءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ} عليهم من الفرية {لَهُمْ مَغْفِرَةٌ} لذنوبهم في الدنيا.

{وَرِيقٌ كَرِيمٌ} في الجنة يقول إذا أثنى على الرجل والمرأة ثناء حسناً وكأننا أهلاً لذلك صدق به عليهما ويقول من سمعه هما كذلك وإذا أثنى على الرجل والمرأة الخبيثين ثناء سيئاً وكأننا أهلاً له صدق به عليهما ويقول من سمعه هما كذلك. (2)

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه الله) - {سُورَةُ النُّورِ} الآية {26} قوله سبحانه تعالى: {الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ} قال أكثر المفسرين: الخبيثات من القول والكلام للخبيثين من الناس.

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النور) الآية (26) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

﴿وَالْحَكَمَ إِلَهُ وَاحِدٌ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

{مَمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ} فَالْمَغْفِرَةُ هِيَ الْعَفْوَ عَنْ الذُّنُوبِ وَالرِّزْقُ الْكَرِيمُ الْجَنَّةُ. وَرُوي أَنَّ (عَائِشَةَ) كَانَتْ تَفْتَخِرُ بِأَشْيَاءَ أُعْطِيَتْهَا لَمْ تُعْطَهَا امْرَأَةٌ غَيْرَهَا، مِنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لَمْ يَتَزَوَّجْ بِكَرٍّ غَيْرَهَا، وَقَبِضَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَرَأْسَهُ فِي حَجْرٍهَا، وَدَفَنَ فِي بَيْتِهَا، وَكَانَ يَنْزِلُ عَلَيْهِ الْوَحْيُ وَهُوَ مَعَهَا فِي لِحَافِهِ، وَنَزَلَتْ بَرَاءَتُهَا مِنَ السَّمَاءِ، وَأَنَّهَا ابْنَةُ خَلِيفَةِ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَصَدِيقِهِ، وَخُلِقَتْ طَيِّبَةً، وَوُعِدَتْ مَغْفِرَةً وَرِزْقًا كَرِيمًا.

وَكَانَ (مَسْرُوقٌ) إِذَا رَوَى عَنْ (عَائِشَةَ) قَالَ: حَدَّثَنِي الصَّدِيقَةُ بِنْتُ الصَّدِيقِ حَبِيبَةَ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- الْمُبْرَأَةَ مِنَ السَّمَاءِ. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِينَ المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): {سُورَةُ النُّورِ} الْآيَةُ {26} قَوْلُهُ تَعَالَى: {الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ} تَفْسِيرُ قَتَادَةَ: الْخَبِيثَاتُ مِنَ النِّقُولِ وَالْعَمَلِ لِلْخَبِيثِينَ مِنَ النَّاسِ، وَالْخَبِيثُونَ مِنَ النَّاسِ لِلْخَبِيثَاتِ مِنَ النِّقُولِ وَالْعَمَلِ.

{وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ} مِثْلُ ذَلِكَ "وَهَذَا فِي قِصَّةِ (عَائِشَةَ).

{وَالْخَبِيثُونَ} مِنَ النَّاسِ،
{لِلْخَبِيثَاتِ} مِنَ الْقَوْلِ،
{وَالطَّيِّبَاتُ} مِنَ الْقَوْلِ،
{لِلطَّيِّبِينَ} مِنَ النَّاسِ،
{وَالطَّيِّبُونَ} مِنَ النَّاسِ،

{لِلطَّيِّبَاتِ} مِنَ الْقَوْلِ، وَالْمَعْنَى: أَنَّ الْخَبِيثَاتِ مِنَ الْقَوْلِ لَا يَلِيقُ إِلَّا بِالْخَبِيثَاتِ مِنَ النَّاسِ وَالطَّيِّبَاتِ لَا يَلِيقُ إِلَّا بِالطَّيِّبِ، فَعَائِشَةُ لَا تَلِيقُ بِهَا الْخَبِيثَاتُ مِنَ الْقَوْلِ لِأَنَّمَا طَيِّبَةٌ فَتُضَافُ إِلَيْهَا طَيِّبَاتُ الْكَلَامِ مِنَ الْمَدْحِ وَالثَّنَاءِ الْحَسَنِ وَمَا يَلِيقُ بِهَا.

قال: (الرَّجَاجُ): مَعْنَاهُ لَا يَتَكَلَّمُ بِالْخَبِيثَاتِ إِلَّا الْخَبِيثَاتُ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَلَا يَتَكَلَّمُ بِالطَّيِّبَاتِ إِلَّا الطَّيِّبَاتُ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ، وَهَذَا ذِمٌّ لِلَّذِينَ قَذَفُوا (عَائِشَةَ)، وَمَدْحٌ لِلَّذِينَ بَرَّوْهَا بِالطَّهَارَةِ.

وقال: (ابن زَيْدٍ): مَعْنَاهُ الْخَبِيثَاتُ مِنَ النِّسَاءِ لِلْخَبِيثِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالْخَبِيثُونَ مِنَ الرِّجَالِ لِلْخَبِيثَاتِ مِنَ النِّسَاءِ أَمْثَالُ (عَبْدُ اللَّهِ بْنِ أَبِي) وَالشَّاكِينَ فِي الدِّينِ، وَالطَّيِّبَاتُ مِنَ النِّسَاءِ لِلطَّيِّبِينَ مِنَ الرِّجَالِ، وَالطَّيِّبُونَ مِنَ الرِّجَالِ لِلطَّيِّبَاتِ مِنَ النِّسَاءِ. يُرِيدُ عَائِشَةَ طَيِّبَةً اللَّهُ لِرَسُولِهِ الطَّيِّبِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

{أَوْلَيْكَ مَبْرُوءٌ} يَعْنِي: (عَائِشَةُ)، (وَصَفْوَانُ) ذَكَرَهُمَا بِلَفْظِ الْجَمْعِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ} {النِّسَاءُ: 11} أَي: إِخْوَانُ. وقيل: أَوْلَيْكَ مَبْرُوءٌ يَعْنِي الطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبَاتِ مُنْزَهُونَ،

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (النور) الآية (26).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

{أُولَئِكَ مَبْرُءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ} لذنوبهم {وزرق كريم} الجنة. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) -: {سُورَةُ النُّورِ} الآية {26} قَوْلُهُ تَعَالَى: {الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ} أي: كل خبيث من الرجال والنساء، والكلمات والأفعال، مناسب للخبيث، وموافق له، ومقتزن به، ومشاكل له، وكل طيب من الرجال والنساء، والكلمات والأفعال، مناسب للطيب، وموافق له، ومقتزن به، ومشاكل له، فهذه كلمة عامة وحصر، لا يخرج منه شيء، من أعظم مفرداته، أن الأنبياء -خصوصاً أولي العزم منهم، خصوصاً سيدهم محمد صلى الله عليه وسلم، الذي هو أفضل الطيبين من الخلق على الإطلاق لا يناسبهم إلا كل طيب من النساء، فالقدح في عائشة -رضي الله عنها- بهذا الأمر قدح في النبي صلى الله عليه وسلم، وهو المقصود بهذا الإفك، من قصد المنافقين، فمجرد كونها زوجة للرسول -صلى الله عليه وسلم-، يعلم أنها لا تكون إلا طيبة طاهرة من هذا الأمر القبيح.

فكيف وهي هي؟ "صديقة النساء وأفضلهن وأعلمهن وأطيبهن، حبيبة رسول رب العالمين، التي لم ينزل الوحي عليه وهو في لحاف زوجة من زوجاته غيرها، ثم صرح بذلك، بحيث لا يبقى لمبطل مقالا ولا لشك وشبهة مجالا فقال: {أُولَئِكَ مَبْرُءُونَ مِمَّا

(1) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (النور) الآية (26) للإمام ابن أبي زمنين المالكي،

يَقُولُونَ} والإشارة إلى (عائشة) -رضي الله عنها- أصلاً وللمؤمنات المحصنات الغافلات تبعاً.

{لَهُمْ مَغْفِرَةٌ} تستغرق الذنوب.
{وَرِزْقٌ كَرِيمٌ} في الجنة صادر من الرب الكريم. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -: (بسند الصحيح) - عن (مجاهد) :
الخبيثات من الكلام للخبيثين من الناس، والطيبات من الكلام للطيبين من الناس، وأخرجه (بسند صحيح) عن (الضحاك)، (و قتادة). (3)(4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -: (بسند الصحيح) - عن (مجاهد) : {أُولَئِكَ مَبْرُءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ} فمن كان طيباً فهو مبرأ من كل قول خبيث يقول يفخره الله ومن كان خبيثاً فهو مبرأ من كل قول صالح فإنه يرده الله إليه لا يقبله منه. (5)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -: (بسند الصحيح) - عن (قتادة) : {أُولَئِكَ

(2) انظر: (تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النور) الآية (26)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (143-142/19).

(4) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (459/3)، للشيخ : (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)،

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (145/19).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

* * *

[٢٧] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتَسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية

يا أيها الذين آمنوا بالله وعملوا بشرعه، لا تدخلوا بيوتًا غير بيوتكم حتى تستأذنوا ساكنيها في الدخول عليهم، وتسلموا عليهم بأن تقولوا في السلام والاستئذان: السلام عليكم أَدْخُلْ؟ ذلك الاستئذان الذي أمرتم به خير لكم من الدخول فجأة، لعلكم تتذكرون ما أمرتم به فتمثلوه. (4)

* * *

يَعْنِي: - يا أيها الذين صدّقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه، لا تدخلوا بيوتًا غير بيوتكم حتى تستأذنوا أهلها في الدخول وتسلموا عليهم وصيغة ذلك من السنة: السلام عليكم أَدْخُلْ؟ ذلك الاستئذان خير لكم“ لعلكم تتذكرون - بفعلكم لله - وأمر الله، فتطيعوه. (5)

* * *

يَعْنِي: - يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتًا ليست لكم إلا بعد أن تطلبوا الإذن من ساكنيها ويسمح لكم بالدخول، وبعد أن تلقوا تحية السلام على ساكنيها. ذلك

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (352/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (352/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

لَهُمْ مَغْفِرَةٌ لَذُنُوبِهِمْ (وَرَزَقُ كَرِيمٍ) فِي الْجَنَّةِ. (1)

* * *

وانظر: سورة (الأنفال) - آية (4). - وفيها الرزق الكريم هو الجنة، - كما قال تعالى: {أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرَزَقُ كَرِيمٌ}.

* * *

كما قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - (بسنده الصحيح) - عن (قتادة): (أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا)، استحووا الايمان بحق، فأحقه الله لهم. (2)

* * *

انظر: سورة - (آل عمران) - آية (163)، - كما قال تعالى: {هُم دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ}.

* * *

وانظر: سورة - (الأنعام) - آية (83) (بيان درجات). - كما قال تعالى: {وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ}.

* * *

كما قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - (بسنده الصحيح) - عن (قتادة): (ومغفرة) قال: لذنوبهم (ورزق كريم) قال: الجنة. (3)

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (351/19).
(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (389/13).
(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (390/13).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَامْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

الاستئذان والسلام خير لكم من الدخول بدونهما، وشرعه الله لكم لتتعظوا وتعملوا به. (1)

* * *

شرح وبيان الكلمات

{**آمَنُوا**} أي: صدقوا الله ورسوله فيما أخبرا به من الغيب والشرع.
{**تَسْتَأْذِنُوا**} أي: تستأذِنُوا إذ الاستئذان من عمل الإنسان والدخول بدونه من عمل الحيوان الوحشي.
{**تَسْتَأْذِنُوا**} ... تَسْتَأْذِنُوا أَهْلَ الْبُيُوتِ، وَسُمِّيَ الْاسْتِئْذَانُ اسْتِئْذَانًا لِأَنَّهُ يُزِيلُ الْوَحْشَةَ مِنَ الْقَادِمِ.
{**وَتَسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا**} أي: تقولوا السلام عليكم أَدْخَلَ ثَلَاثًا.
{**تَذْكُرُونَ**} ... أي: تذكرون أنكم مؤمنون، وأن الله أمركم بالاستئذان.

* * *

﴿مِنْ فَوَائِدِ الْآيَاتِ﴾

﴿سُورَةُ النُّورِ : 21 - 27﴾

- إغراءات الشيطان ووساوسه داعية إلى ارتكاب المعاصي، فليحذر المؤمن.
- التوفيق للتوبة والعمل الصالح من الله لا من العبد.
- العفو والصفح عن المسيء سبب لغفران الذنوب.
- قذف العفاف من كبائر الذنوب.

• مشروعية الاستئذان لحماية النظر، والحفاظ على حرمة البيوت. (2)

* * *

الدليل والبرهان والخجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النُّورِ} الْآيَةُ {27} ثُمَّ تَهَاكُم عَنْ دُخُولِ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ بِغَيْرِ إِذْنٍ فَقَالَ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا} بِمُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَالْقُرْآنِ .
{لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ} لَيْسَ لَكُمْ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا .
{حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتَسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا} ثُمَّ تَسْتَأْذِنُوا فَيَقُولَ أَدْخُلْ مُقَدِّمٌ وَمُؤَخَّرٌ .
{ذَلِكُمْ} التَّسْلِيمُ وَالِاسْتِئْذَانُ . {خَيْرٌ لَكُمْ} وَأَصْلَحُ .
{لَعَلَّكُمْ تَذْكُرُونَ} لَكِي تَتَعَذَّوْا فَلَا يَدْخُلَ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ بِغَيْرِ إِذْنٍ . (3)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ النُّورِ} الْآيَةُ {27} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتَسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذْكُرُونَ} .
قِيلَ: مَعْنَى قَوْلِهِ: {حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا} أَي: حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَكَانَ (ابْنُ عَبَّاسٍ) يَقْرَأُ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَكَذَلِكَ كَانَ يَقْرَأُ (أَبِي بَنْ كَعْبٍ)،

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (352/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النور) الآية (27) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (521/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

﴿ وَالْحَكَمَ إِلَهُ وَاحِدٌ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ : ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ : ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ﴾

﴿ فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿ الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور ﴾

وَالْقِرَاءَةُ الْمَعْرُوفَةُ تَسْتَأْنِسُوا وَهُوَ بِمَعْنَى
الاسْتِئْذَانِ.

وقيل: الاستئناس طلب الأئس وهو أن ينظر
هل في البيت ناس فيؤذنتهم إني داخل.

وقال: (الخليل): الاستئناس الاستبصار من
قوله: آتست نارا أي: أبصرتها.

وقيل: هو أن يتكلم بتسبيحة أو تكبيرة أو
يتنحج، يؤذن أهل البيت. وجملة حكم الآية
أنه لا يدخل بيت الغير إلا بعد السلام
والاستئذان. واختلفوا في أنه يقدم
الاستئذان أم السلام؟ فقال قوم: يقدم
الاستئذان فيقول: أَدْخُلْ سَلَامًا عَلَيْكُمْ، لقوله
تعالى: ﴿ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتَسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ﴾
وَالْأَكْثَرُونَ عَلَى أَنَّهُ يُقَدِّمُ السَّلَامَ فَيَقُولُ:
سَلَامًا عَلَيْكُمْ أَدْخُلْ. وفي الآية تقديم
وتأخير، تقديرها: حَتَّى تَسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا
وَتَسْتَأْذِنُوا. وكذلك هو في مصحف (عبد الله
بن مسعود). (1)

قال: الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله) -
في (تفسيره): - {سُورَةُ النُّورِ} الآية {27} قَوْلُهُ
تَعَالَى: ﴿ تَسْتَأْذِنُوا وَتَسَلِّمُوا عَلَى
أَهْلِهَا ﴾ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا "تَفْسِيرُ (قَتَادَةَ):
وَفِيهَا تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ: حَتَّى تَسَلِّمُوا
{وَتَسْتَأْذِنُوا}.

قال: (محمّد): الاستئناس في اللغة معناه:
الاستعلام، تقول: استأست فما رأيت أحداً
أي: استعلمت وتعرفت.

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام
(البغوي) سورة (النور) الآية (27).

قال (النايعة):

(كَأَنَّ رَجُلِي وَقَدْ زَالَ النَّهَارُ بِنَا ... بِذِي

الْجَلِيلِ عَلَى مُسْتَأْنَسٍ وَحَدٍ)

يعني: ثورا أبصر شيئاً فخافه فهو فرغ.

(يحيى): عَنْ ابْنِ لَهْيَعَةَ، عَنْ أَبِي الرُّبَيْرِ
قَالَ: "سُئِلَ (جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ) أَيْسْتَأْذِنُ
الرَّجُلُ عَلَى وَالِدَتِهِ وَإِنْ كَانَتْ عَجُوزًا، أَوْ عَلَى
أُخْتِهِ؟ قَالَ: نَعَمْ".

(يحيى): عَنْ ابْنِ لَهْيَعَةَ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي
حَبِيبٍ "أَنْ عَلِيًّا قَالَ: "يَسْتَأْذِنُ الرَّجُلُ عَلَى
كُلِّ امْرَأَةٍ إِلَّا عَلَى امْرَأَتِهِ". (2)

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) -
(رحمه الله): - {سُورَةُ النُّورِ} الآية {27} قَوْلُهُ
تَعَالَى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا
بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتَسَلِّمُوا
عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾.

يرشد الباري عباده المؤمنين، أن لا يدخلوا
بيوتاً غير بيوتهم بغير استئذان، فإن في
ذلك عدة مفسد: منها ما ذكره الرسول -
صلى الله عليه وسلم-، حيث قال "إنما جعل
الاستئذان من أجل البصر" فبسبب الإخلال
به، يقع البصر على العورات التي داخل
البيوت، فإن البيت للإنسان في ستر عورة ما
وراءه، بمنزلة الثوب في ستر عورة جسده.

ومنها: أن ذلك يوجب الريبة من الداخل،
ويتهم بالشر سرقه أو غيرها، لأن الدخول
خفية، يدل على الشر، ومنع الله المؤمنين من
دخول غير بيوتهم حَتَّى يَسْتَأْذِنُوا أي:

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (النور) الآية (27) للإمام ابن
أبي زمنين المالكي،

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

يستأذنوا. سمي الاستئذان استئناسا، لأن به يحصل الاستئناس، وبعدمه تحصل الوحشة،
 {وَتَسَلَّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَآ} وصفة ذلك، ما جاء في الحديث: "السلام عليكم، أدخل" {ذلكم} أي: الاستئذان المذكور.

{خَيْرَ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ} لاشتماله على عدة مصالح، وهو من مكارم الأخلاق الواجبة، فإن أذن، دخل المستأذن. (1)

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده) -: حدثنا أبو الوليد هشام بن عبد الملك، حدثنا شعبة عن (محمد ابن المنكر) قال: سمعت (جابرًا) - رضي الله عنه - يقول: أتيت النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في دين كان على أبي، فدققت الباب، فقال: مَنْ ذَا؟ فقلت: أنا. فقال: أنا أنا. كأنه كرهها. (2)(3)

قال: الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده) -: حدثنا يحيى بن يحيى ومحمد بن رُمح. قال: أخبرنا الليث (واللفظ ليحيى) . وحدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا ليث عن ابن شهاب أن (سهل بن سعد الساعدي) أخبره، أن رجلاً أطلع في (جحر) في باب رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ومع رسول الله

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النور) الآية (27)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(2) (صحيح) -: أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (37/1)، ح (6250) - (كتاب : الاستئذان) ، / باب : (إذا قال : من ذا؟ فقال : أنا) ،

(3) (صحيح) -: أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (1697/3) - (كتاب : الأدب) ، / باب : (كرهية قول المستأذن أنا إذا قيل من هذا) .

- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مدري يحك به رأسه. فلما رآه رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((لو أعلم أنك تنظرني لطعنت به في عينك)).

وقال: رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : - ((إنما جعل الإذن من أجل البصر)). (4)(5)

قال: الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده) -: حدثنا حسين بن حريث، أبو عمار، حدثنا الفضل بن موسى. أخبرنا طلحة بن يحيى عن أبي بردة، عن أبي موسى الأشعري، قال: جاء أبو موسى إلى (عمر بن الخطاب) فقال: السلام عليكم. هذا عبد الله بن قيس. فلم يأذن له. فقال: السلام عليكم. هذا أبو موسى. السلام عليكم. هذا الأشعري. ثم انصرف. فقال: ردوا علي. ردوا علي. فجاء فقال: يا أبا موسى! ما ردك؟ كنا في شغل. قال: سمعت رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يقول: "الاستئذان ثلاث. فإن أذن لك، وإلا فارجع". قال: لتأتيني على هذا ببينة. وإلا فعلت وفعلت. فذهب أبو موسى. قال: (عمر): إن وجد بينة تجدوه عند المنبر عشية. وإن لم يجد بينة فلم تجدوه. فلما أن جاء بالعشي وجدوه. قال: يا أبا موسى! ما تقول؟ أقدم وجدت؟ قال: نعم. أبي بن كعب. قال: عدل. قال: يا أبا الطفيل! ما تقول هذا؟ قال: سعت رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يقول: ذلك يا ابن

(4) (صحيح) -: أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (1698/3) - (كتاب : الأدب) ، / باب : (تعريم النظر في بيت غيره ح 2156) .

(5) (صحيح) -: أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم ح (6901) ، - (كتاب : اللديات) ، / باب : (من أطلع في بيت قوم ...) .

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

الخطاب فلا تكونن عذاباً على أصحاب رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال : سبحان الله ! إنما سمعت شيئاً . فأحييت أن أثبت . (1)(2)

* * *

قال : الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده) : - حدثنا أبو النعمان ، حدثنا هشيم ، حدثنا سيار ، عن الشعبي ، عن (جابر بن عبد الله) قال : قفنا مع النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - من غزوة ، فتعجلت على بعير لي قطوف ، فلحقني راكب من خلفي ، فنخس بعيري بعنزة كانت معه ، فانطلق بعيري كأجود ما أنت راء من الإبل ، فإذا النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فقال : ما يجعلك ؟ قلت : كنت حديث عهد بعرس . قال : أبكراً أم ثيباً ؟ قلت : ثيباً . قال : فهلا جارية تلاعبها وتلاعبك . قال : فلما ذهبنا لدخل قال : أمهلوا حتى تدخلوا ليلاً - أي عشاء - لكي تمتشط الشعثة ، وتستحد المغيبة . (3)(4)

* * *

قال : الإمام (أبو داود) - (رحمه الله) - في (سننه) - (بسنده) : - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا أبو الأحوص ، عن (منصور) ، عن (ربيعي) قال : ثنا رجل من بني عامر أنه استأذن على

(1) (صحيح) : أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (1696/3) ، ح (2154) - (كتاب : الأدب) ، / باب : (الاستئذان) ،

(2) (صحيح) : أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (6245) - (كتاب : الاستئذان) ، / باب : (التسليم والاستئذان ثلاثاً) . من حديث (أبي سعيد) نحوه

(3) (صحيح) : أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (24/9) ، ح (5079) - (كتاب : النكاح) ، / باب : (نكاح الأبقار) ،

(4) (صحيح) : أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (1527/3) ، ح (715) - (كتاب : الأمانة) ، / باب : (كراهة الطروق ...) .

فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ (28) لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ (29) قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (30) وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرَ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (31)

النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وهو في بيت فقال : ألج ؟ فقال : النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لخادمه : ((أخرج إلى هذا فعلمه الاستئذان ، فقل له : قل السلام عليكم ، أَدْخُلْ)) ؟ فسمعه الرجل ، فقال : السلام عليكم ، أَدْخُلْ ؟ فأذن له النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فدخل . (5)

* * *

قال : الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره) : - (بسنده الصحيح) - عن (قتادة) : (حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا) قال : حتى تستأذنوا وتسلموا . (6)

(5) أخرجه الإمام (أبو داود) في (السنن) برقم (345/4) ، ح (5177) - (كتاب : الأدب) ، / باب : (كيف الاستئذان) .

وأخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (368/5-369) - من طريق (شعبة عن منصور) به .

(و (صححه) الإمام (الألباني) في (صحيح سنن أبي داود) برقم (4312) .

(6) انظر : (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (461/3) ، للشيوخ : (أ. الدكتور : (حكمت بن بشير بن ياسين) ،

﴿وَالْمَكَّمِ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):
(بسنده الصحيح) - عن (مجاهد): (فَإِنْ لَمْ
تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا) قال: إن لم يكن لكم فيها
متاع فلا تدخلوها إلا إذن (وَأِنْ قِيلَ لَكُمْ
ارْجِعُوا فَارْجِعُوا) . (1)

* * *

[٢٨] ﴿فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا
فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ
قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى
لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية

فإن لم تجدوا في تلك البيوت أحداً فلا
تدخلوها حتى يؤذن لكم في دخولها ممن
يملك الإذن، وإن قال لكم أربابها: (ارجعوا)
فارجعوا ولا تدخلوها، فإنه أظهر لكم عند
الله، والله بما تعملون عليم لا يخفى عليه
شيء من أعمالكم، وسيجازيكم عليها. (2)

* * *

يَعْنِي: - فإن لم تجدوا في بيوت الآخرين
أحداً فلا تدخلوها حتى يوجد من يأذن لكم،
فإن لم يأذن، بل قال لكم: ارجعوا فارجعوا،
ولا تلتجأوا، فإن الرجوع عندئذ أظهر لكم
لأن للإنسان أحوالا يكره اطلاع أحد عليها.

والله بما تعملون عليم، فيجازي كل عامل
بعمله. (3)

* * *

يَعْنِي: - فإن لم تجدوا في هذه البيوت أحداً
يأذن لكم، فلا تدخلوها حتى يجئ من يسمح
لكم به. وإن لم يُسمح لكم وطلب منكم
الرجوع فارجعوا، ولا تلتجأوا في طلب السماح
بالدخول، فإن الرجوع أكرم بكم وأظهر
لنفوسكم، والله مطلع على كل أحوالكم
ومجازيكم عليها فلا تخالفوا إرشاداته. (4)

* * *

شرح وبيان الكلمات

{أزكى} ... أظهر.

{أزكى لكم} ... أي: أظهر وأبعد عن الريبة
والإثم.

* * *

الدليل والبرهان والخجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين
الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): -
{سُورَةُ النُّورِ الْآيَةُ {28} قَوْلُهُ تَعَالَى:
{فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا} فِي الْبُيُوتِ
{أَحَدًا} يَأْذَنُ لَكُمْ {فَلَا تَدْخُلُوهَا} بِغَيْرِ إِذْنٍ
{حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ} بِالْدُّخُولِ {وَأِنْ قِيلَ لَكُمْ
ارْجِعُوا} إِنْ رَدَّكُمْ {فَارْجِعُوا} وَلَا تَقُومُوا عَلَى
أَبْوَابِ النَّاسِ {هُوَ} الرُّجُوعُ {أَزْكَى
لَكُمْ} أَصْلَحَ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَقُومُوا عَلَى أَبْوَابِ

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (353/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة
التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (521/1)، المؤلف:
(لجنة من علماء الأزهر).

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم
(150-149/19).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (353/1)، تصنيف:
(جماعة من علماء التفسير).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

النَّاسِ {وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ} مِنَ الْأَسْتِثْنَاءِ
(1) وَغَيْرِهِ {عَلِيمٌ} .

قال: الإمام (البغوي) - (مُحْيِي السُّنَّة) - (رحمه الله) -: {سُورَةُ النُّورِ} الْآيَةُ {28} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا} أَي: إِنْ لَمْ تَجِدُوا فِي الْبُيُوتِ أَحَدًا يَأْذُنُ لَكُمْ فِي دُخُولِهَا فَلَا تَدْخُلُوهَا، {حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا} يَغْنِي: إِذَا كَانَ فِي الْبَيْتِ قَوْمٌ فَقَالُوا: ارْجِعْ فَلْيَرْجِعْ وَلَا يَقْعُدْ عَلَى الْبَابِ مُلَازِمًا، {هُوَ أَزْكَى لَكُمْ} يَغْنِي: الرَّجُوعُ أَطْهَرُ وَأَصْلَحُ لَكُمْ. قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ} مِنَ الدُّخُولِ بِالْإِذْنِ وَغَيْرِ الْإِذْنِ، وَلَمَّا نَزَلَتْ آيَةُ الْأَسْتِثْنَاءِ قَالُوا: كَيْفَ بِالْبُيُوتِ الَّتِي بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ وَالشَّامِ وَعَلَى ظَهْرِ الطَّرِيقِ، لَيْسَ فِيهَا سَاكِنٌ؟ (□)

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِينِ الْمَالِكِي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -: {سُورَةُ النُّورِ} الْآيَةُ {28} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا} يَغْنِي: الْبُيُوتِ الْمَسْكُونَةُ.

{فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ} قَالَ: (قِتَادَةُ): لَا تَقِفْ عَلَى بَابِ قَوْمٍ قَدْ رَدُّوكَ

عَنْ آبَائِهِمْ" فَإِنَّ لِلنَّاسِ حَاجَاتٍ وَلَهُمْ أَشْغَالٌ. (3)

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) -: {سُورَةُ النُّورِ} الْآيَةُ {28} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا} أَي: فَلَا تَمْتَنِعُوا مِنَ الرَّجُوعِ، وَلَا تَغْضَبُوا مِنْهُ، فَإِنْ صَاحِبَ الْمَنْزِلِ، لَمْ يَمْنَعْكُمْ حَقًّا وَاجِبًا لَكُمْ، وَإِنَّمَا هُوَ مُتَبَرِّعٌ، فَإِنْ شَاءَ أَذِنَ أَوْ مَنَعَ، فَانْتُمْ لَا يَأْخُذُ أَحَدُكُمْ الْكِبَرُ وَالْأَشْمُزَازَ مِنْ هَذِهِ الْحَالِ،

{هُوَ أَزْكَى لَكُمْ} أَي: أَشَدُّ لِتَطْهِيرِكُمْ مِنَ السَّيِّئَاتِ، وَتَنْمِيتِكُمْ بِالْحَسَنَاتِ.

{وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ} فَيَجَازِي كُلَّ عَامِلٍ بِعَمَلِهِ، مِنْ كَثْرَةِ وَقْلَةٍ، وَحَسَنِ وَعَدَمِهِ، هَذَا الْحُكْمُ فِي الْبُيُوتِ الْمَسْكُونَةِ، سَوَاءٌ كَانَ فِيهَا مَتَاعٌ لِلْإِنْسَانِ أَمْ لَا وَفِي الْبُيُوتِ غَيْرِ الْمَسْكُونَةِ، الَّتِي لَا مَتَاعَ فِيهَا لِلْإِنْسَانِ، وَأَمَّا الْبُيُوتُ الَّتِي لَيْسَ فِيهَا أَهْلُهَا، وَفِيهَا مَتَاعُ الْإِنْسَانِ الْمَحْتَاجِ لِلدُّخُولِ إِلَيْهِ، وَلَيْسَ فِيهَا أَحَدٌ يَتِمَكَّنُ مِنَ اسْتِثْنَائِهِ، وَذَلِكَ كِبُيُوتِ الْكَرَاءِ وَغَيْرِهَا، فَقَدْ ذَكَرَهَا بِقَوْلِهِ: (4)

[٢٩] لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا

(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (النور) الآية (28) للإمام ابن أبي زَمَنِينِ الْمَالِكِي،

(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النور) الآية (28)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النور) الآية (28) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (النور) الآية (28).

﴿وَالْحَكَمَ إِلَهُ وَاحِدٌ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

مَتَاعٌ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ :

تفسير المختصر والميسر والمختص لهذه الآية

ليس عليكم حرج أن تدخلوا دون استئذان بيوتاً عامة لا تختص بأحد، أعدت للانتفاع العام كالكتبات والخوانيت في الأسواق، والله يعلم ما تظهرون من أعمالكم وأحوالكم وما تخفون، لا يخفى عليه شيء من ذلك، وسيجازيكم عليه. (1)

يَعْنِي: - لكن لا حرج عليكم أن تدخلوا بغير استئذان بيوتاً ليست مخصصة لسكنى أناس بذاتهم، بل ليتمتع بها من يحتاج إليها كالبيوت المعدة صدقة لابن السبيل في طرق المسافرين وغيرها من المرافق، ففيها منافع وحاجة لمن يدخلها، وفي الاستئذان مشقة. والله يعلم أحوالكم الظاهرة والخفية. (2)

يَعْنِي: - وإذا أردتم دخول بيوت عامة غير مسكونة بقوم مخصوصين، ولكم فيها حاجة كالحوانيت والفنادق ودور العبادة فلا حرج عليكم إن دخلتم بدون استئذان، والله عالم أتم العلم بجميع أعمالكم الظاهرة والباطنة فاتقوا مخالفته. (3)

شرح وبيان الكلمات :

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (353/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (353/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (521/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{ ليس عليكم جناح } أي: إثم ولا حرج.

{ فيها متاع لكم } ... فيها منفعة، ومصلحة

لكم، كالبيوت المعدة صدقة للمسافرين.

{ فيها متاع لكم } أي: ما تتمتعون به

كانزول بها أو شراء حاجة منها.

{ ما تبدون } أي: ما تظهرونه.

{ وما تكتُمون } أي: ما تخفونه إذا

فراقبه تعالى ولا تضمروا ما لا يرضي فإنه

يعلمه.

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :-

{ سورة النور } الآية {29} ثم رخص لهم في

الدخول في بيوت غير بيوتهم بغير إذن وهي

الخانات على الطرق فقال: { لَيْسَ عَلَيْكُمْ

جُنَاحٌ } حرج { أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ

مَسْكُونَةٍ } لَيْسَ فِيهَا سَاكِنٌ مَعْلُومٌ مِثْلَ الْخَانَاتِ

وغير ذلك { فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ } منفعة لكم من

الحر والبرد في الشتاء والصيف { وَاللَّهُ يَعْلَمُ

مَا تُبْدُونَ } من الاستئذان والتسليم { وَمَا

تَكْتُمُونَ } من الجواب والإذن. (4)

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه

الله) :- { سورة النور } الآية {29} فَأَنْزَلَ اللَّهُ

عَزَّ وَجَلَّ: { لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا

بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ } أي: بغير استئذان،

{ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ } يعني: منفعة لكم واختلفوا

في هذه البيوت،

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النور) الآية (29) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

﴿وَالْحُكْمَ إِلَهُ ۖ وَاحِدٌ ۚ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

البيوت التي ينزلها السفر، لا يسكنها أحد.
(3)

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) -: {سُورَةُ النُّورِ} الآية {29} قَوْلُهُ

تَعَالَى: {لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ} أي: حرج وإثم، دل على أن الدخول من غير استئذان في البيوت السابقة، أنه محرم، وفيه حرج.

{أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ} وهذا من احتراقات القرآن العجيبة،

فإن قوله: {لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ} لفظ عام في كل بيت ليس ملكا للإنسان، أخرج منه تعالى البيوت التي ليست ملكه، وفيها متاعه، وليس فيها ساكن، فأسقط الحرج في الدخول إليها، {وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ} أحوالكم الظاهرة والخفية، وعلم مصالحكم، فذلك شرع لكم ما تحتاجون إليه وتضطرون، من الأحكام الشرعية. (4)

[٣٠] ﴿قُلْ لِلَّهِ مُؤْمِنِينَ يُعْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (151/19).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النور) الآية (29)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

فَقَالَ: (قَتَادَةُ): هِيَ الْجَانَّاتِ وَالْبُيُوتِ وَالْمَنَازِلِ الْمَبْنِيَّةِ لِسَابِلَةٍ لِيَأْوُوا أَمْتَعَتَهُمْ إِلَيْهَا فَيَجُوزُ دُخُولُهَا بِغَيْرِ اسْتِئْذَانٍ وَالْمَنْفَعَةُ فِيهَا بِالنُّزُولِ وَإِيَّاءِ الْمَتَاعِ وَالِاتِّقَاءِ مِنَ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ.

وَقَالَ: (أَبْنُ زَيْدٍ): هِيَ بُيُوتُ الثُّجَّارِ وَحَوَانِيَتُهُمُ الَّتِي بِالنَّسْوَاقِ يَدْخُلُونَهَا لِلْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ وَهُوَ الْمَنْفَعَةُ.

وَقَالَ: (إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ): لَيْسَ عَلَى حَوَانِيَتِ السُّوقِ إِذْنٌ،

وقيل: هِيَ جَمِيعُ الْبُيُوتِ الَّتِي لَا سَاكِنَ لَهَا لِأَنَّ الِاسْتِئْذَانَ إِنَّمَا جَاءَ لئَلَّا يُطْلَعَ عَلَى عَوْرَةٍ فَإِنْ لَمْ يُخَفْ ذَلِكَ فَلَهُ الدُّخُولُ بِغَيْرِ اسْتِئْذَانٍ، {وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ} (1)

قال: الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -: {سُورَةُ النُّورِ} الآية {29} قَوْلُهُ

تَعَالَى: {لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ} يَعْنِي: الْفَنَادِقَ.

{فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ} قَالَ: (السُّدِّيُّ): يَعْنِي: مَنَافِعَ لَكُمْ مِنَ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ "فَلَيْسَ عَلَيْهِ (أَنْ يَسْتَأْذِنَ) فِيهَا" لِأَنَّهُ لَيْسَ لَهَا أَهْلٌ يَسْكُنُونَهَا. (2)

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -: (بِسَنَدِهِ الصَّحِيحِ) - عَنْ (مُجَاهِدٍ): فِي قَوْلِهِ: {بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ} قَالَ: هِيَ

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (النور) الآية (29).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (النور) الآية (29) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي)،

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

{يَغْضُوا} ... غَضُ الْبَصَرِ: خَفَضَهُ بِحَيْثُ تَمَتَّعَ الرَّؤْيَى.

{يَغْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ} أي: يغضوا من أبصارهم حتى لا ينظروا إلى نساء لا يحل لهم أن ينظروا إليهن.

{ويحفظوا فروجهم} أي: يصونونها من النظر إليها ومن إتيان الفاحشة الزنى واللواط.

{أزكى لهم} أي: أكثر تزكية لنفوسهم من فعل المندوبات والمستحبات.

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): -

{سُورَةُ النُّورِ} الآية {30} {ثُمَّ أَمَرَهُمْ بِحِفْظِ الْأَعْيُنِ وَالْفَرْجِ فَقَالَ: {قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَا مُحَمَّدُ

- {يَغْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ} يكفوا أبصارهم عَنِ الْحَرَامِ وَمِنْ صَلَاةٍ فِي الْكَلَامِ {وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ} عَنِ الْحَرَامِ {ذَلِكَ} حفظ العين والفرج {أزكى} أصلح {لَهُمْ} وخير لَهُمْ {إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ} مِنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ. (4)

قال: الإمام (البغوي) - (مُحْيِي السُّنَّةِ) - (رحمه الله): - {سُورَةُ النُّورِ} الآية {30} {قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغْضُوا مِنْ

أَبْصَارِهِمْ} أَي: عَنِ النَّظَرِ إِلَى مَا يَحِلُّ النَّظَرُ إِلَيْهِ.

وقيل: (مِنْ) صلة يعني: يَغْضُوا أَبْصَارَهُمْ.

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النور) الآية (30) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

قل: أيها الرسول - ﷺ - للمؤمنين يكفوا من أبصارهم عن النظر إلى ما لا يحل لهم من النساء والعورات، ويحفظوا فروجهم من الوقوع في المحرم، ومن كشفها، ذلك الكف عن النظر إلى ما حرمه الله أظهر لهم عند الله، إن الله خبير بما يصنعون، لا يخفى عليه شيء منه، وسيجازيهم عليه. (1)

يَعْنِي: - قل: أيها النبي - ﷺ - للمؤمنين يَغْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ عَمَّا لَا يَحِلُّ لَهُمْ مِنَ النِّسَاءِ وَالْعَوْرَاتِ، وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ عَمَّا حَرَّمَ اللَّهُ مِنَ الزِّنَى وَاللَّوْطِ، وَكَشَفِ الْعَوْرَاتِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ، ذَلِكَ أَطْهَرُ لَهُمْ. إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ فِيمَا يَأْمُرُهُمْ بِهِ وَيَنْهَاهُمْ عَنْهُ. (2)

يَعْنِي: - قل: - يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ - ﷺ - للمؤمنين - محذراً لهم مما يوصل إلى الزنا ويعرض للتهم -: إنهم مأمورون ألا ينظروا إلى ما يحرم النظر إليه من عورات النساء ومواطن الزينة منهن، وأن يصونوا فروجهم بسترها وعدم الاتصال غير المشروع، ذلك الأدب أكرم بهم وأطهر لهم وأبعد عن الوقوع في المعصية والتهم. إن الله عالم أتم العلم بجميع ما يعملون ومجازيهم على ذلك. (3)

شرح وبيان الكلمات:

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (353/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (353/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (1699/3) ح (2159) - (كتاب: الآداب)، / باب: (نظر الفجأة).

﴿وَالْحَكَمَ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) -

(رحمه الله) -: {سُورَةُ النُّورِ} الآية {30} قَوْلُهُ

تَعَالَى: {قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ

وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ

بِمَا يَصْنَعُونَ}. أي: أرشد المؤمنين، وقل لهم:

الذين معهم إيمان، يمنعهم من وقوع ما يخل

بالإيمان:

{يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ} عن النظر إلى العورات

والى النساء الأجنيات، وإلى المردان، الذين

يخاف بالنظر إليهم الفتنة، وإلى زينة

الدنيا التي تفتن، وتوقع في المحذور.

{وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ} عن الوطء الحرام، في

قبل أو دبر، أو ما دون ذلك، وعن التمكين من

مساها، والنظر إليها.

{ذَلِكَ} الحفظ للأبصار والفروج {أَزْكَى

لَهُمْ} أظهر وأطيب، وأنمى لأعمالهم، فإن

من حفظ فرجه وبصره، طهر من الخبث الذي

يتدنس به أهل الفواحش، وزكت أعماله،

بسبب ترك المحرم، الذي تطمع إليه النفس

وتدعو إليه، فمن ترك شيئاً لله، عوضه الله

خيراً منه، ومن غص بصره عن المحرم، أنار

الله بصيرته، ولأن العبد إذا حفظ فرجه

وبصره عن الحرام ومقدماته، مع داعي

الشهوة، كان حفظه لغيره أبلغ، ولهذا سماه

الله حفظاً، فالشيء المحفوظ إن لم يجتهد

حافظه في مراقبته وحفظه، وعمل الأسباب

الموجبة لحفظه، لم ينحفظ، كذلك البصر

والفرج، إن لم يجتهد العبد في حفظهما،

أوقعاه في بلايا ومحن، وتأمل كيف أمر

بحفظ الفرج مطلقاً، لأنه لا يباح في حالة

من الأحوال، وأما البصر فقال: {يَغُضُّوا مِنْ

وقيل: هو ثابت لأن المؤمنين غير مأمورين

بغض البصر أصلاً لأنه لا يجب الغض عما

يحل النظر إليه، وإنما أمرُوا بِأَنْ يَغُضُّوا عَمَّا

لَا يَحِلُّ النَّظَرُ إِلَيْهِ،

{وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ} عما لا يحل،

قَالَ: (أَبُو الْعَالِيَةِ): كُلُّ مَا فِي الْقُرْآنِ مِنْ

حِفْظِ الْفَرْجِ فَهُوَ عَنِ الزِّنَا وَالْحَرَامِ، إِلَّا فِي

هَذَا الْمَوْضِعِ فَإِنَّهُ أَرَادَ بِهِ الْإِسْتِتَارَ حَتَّى لَا

يَقَعَ بَصَرُ الْغَيْرِ عَلَيْهِ،

{ذَلِكَ} يعني: غص البصر وحفظ الفرج،

{أَزْكَى لَهُمْ} يعني: خيرٌ لَهُمْ وَأَظْهَرُ،

{إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ} يعني عليهم بما

يفعلون. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله) -

في (تفسيره) -: {سُورَةُ النُّورِ} الآية {30} قَوْلُهُ

تَعَالَى: {قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ

أَبْصَارِهِمْ} يَعْنِي: يَغُضُّونَ أَبْصَارَهُمْ عَنْ جَمِيعِ

الْمَعَاصِي، (مَنْ) هَاهُنَا صَلََّةٌ زَائِدَةٌ.

(يَحْيَى): عَنْ حَمَادِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ يُونُسَ بْنِ

عُبَيْدٍ، عَنْ (أَبِي زُرْعَةَ بْنِ عَمْرٍو)، (ابْنِ

جَرِيرِ بْنِ جَلِيٍّ)، عَنْ (أَبِيهِ) قَالَ: ((سَأَلْتُ

رَسُولَ اللَّهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - عَنِ النَّظَرِ فَجَاءَ،

فَقَالَ: (اصْرِفْ بَصْرَكَ)).

قَوْلُهُ: {وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ} عَمَّا لَا يَحِلُّ

لَهُمْ. (2)

* * *

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (النور) الآية (30).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (النور) الآية (30) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي)،

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

الرجل في ثوب واحد. ولا تفضي المرأة إلى المرأة في الثوب الواحد. (3)

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده) -: حدثنا معاذ بن فضالة، حدثنا أبو عمر حفص بن ميسرة، عن زيد بن أسلم، عن (عطاء بن يسار)، عن (أبي سعيد الخدري) - رضي الله عنه - عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((إياكم والجلوس على الطرقات)). فقالوا: ما لنا بد، إنما هي مجالسنا نتحدث فيها. قال: ((فإذا أتيتم إلى المجالس فأعطوا الطريق حقها)). قالوا: وما حق الطريق؟ قال: غص البصر، وكف الأذى، ورد السلام، وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر. (4)(5)

* * *

قال: الإمام (الترمذي) - (رحمه الله) - في (سننه) - (بسنده) -: حدثنا محمد بن بشار، حدثنا يحيى بن سعيد، حدثنا بهز ابن حكيم، حدثني (أبي)، عن (جدي) قال: قلت: يا رسول الله عوراتنا ما نأتي منها وما نذر؟ قال: ((احفظ عورتك إلا من زوجتك أو مما ملكت يمينك)). فقال: الرجل يكون مع الرجل؟ قال: ((إن استطعت أن لا يراها أحد

أَبْصَارِهِمْ} أتى بأداة "من" الدالة على التبعية، فإنه يجوز النظر في بعض الأحوال لحاجة، كنظر الشاهد والعامل والخاطب، ونحو ذلك. ثم ذكرهم بعلمه بأعمالهم، ليجتهدوا في حفظ أنفسهم من المحرمات. (1)

* * *

قوله تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾.

قال: الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده) -: حدثني قتيبة بن سعيد، حدثنا يزيد بن زريع، وحدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة، حدثنا إسماعيل بن علية. كلاهما عن يونس، وحدثني زهير بن حرب، حدثنا هشيم، أخبرنا يونس عن (عمرو بن سعيد)، عن (أبي زرعة)، عن (جريس بن عبد الله). قال: سألت رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عن نظر الفجاءة. فأمرني أن أصرف بصري. (2)

* * *

قال: الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده) -: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا زيد بن الجباب عن الضحاك ابن عثمان، قال: أخبرني زيد بن أسلم عن عبد الرحمن بن (أبي سعيد الخدري)، عن (أبيه) "أن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((لا ينظر الرجل إلى عورة الرجل. ولا المرأة إلى عورة المرأة. ولا يفضي الرجل إلى

(3) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) - برقم (266/1)، ح (338) - (كتاب: الحيض)، باب: (تحريم النظر إلى العورات).

(4) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) - برقم (134/5)، ح (2465) - (كتاب: المظالم)، باب: (أقنية الدور والجلوس فيها)،

(5) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) - برقم (ح 2121) - (كتاب: اللباس)، باب: (النهي عن الجلوس في الطرقات).

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النور) الآية (30)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).
(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) - برقم (522/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

فافعل)، قلت : والرجل يكون خالياً؟، قال :
(1)
((فإنه أحق أن يستجيباً منه)) .

* * *

قال : الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده) :- حدثني محمود بن غيلان، حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر، عن ابن طاووس، عن أبيه، عن **ابن عباس** قال : ما رأيت أشبه باللمم مما قال : **(أبو هريرة)** عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : ((إن الله كتب على ابن آدم حفظه من الزنا أدرك ذلك لا محالة : فزنا العين النظر، وزنا اللسان المنطق، والنفس تمنى وتشتي، والفرج يصدق ذلك ويكذبه)) .

وقال شيبابة : حدثنا ورقاء، عن ابن طاووس، عن أبيه عن (أبي هريرة) : عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - .
(2) (3)

* * *

قال : الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة)

(1) أخرجه الإمام (أحمد بن حنبل) في (السنن) برقم (97/5)، ح (2769) - (كتاب : الأدب)، / باب : (ما جاء في حفظ العورة) قال : **الترمذي** : هذا حديث (حسن).

و**حسنه** (الإمام الألباني) (صحيح الترمذي) برقم (ح 2222)، وأخرجه الإمام **(ابن ماجه)** في (السنن) برقم (618/1)، ح (1920) - (كتاب : النكاح)، / باب : (التستر عند الجماع) - من طريق - (يزيد بن هارون وأبي أسامة عن يهز) به .

وأخرجه الإمام **(الحاكم)** في (المستدرک) برقم (179/4)، وقال : **(صحيح الإسناد)** ولم يخرجاه .

ووافقه الإمام **(الذهبي)** ورواه الإمام **(البخاري)** معلقاً بصيغة الجزم ووصله الإمام **الحافظ (ابن حجر)** من رواية الإمام **(ابن أبي شيبة)** حدثنا (يزيد بن هارون) حدثنا بهز ...

ثم قال : الإمام **الحافظ (ابن حجر)** : فالإسناد إلى بهز (صحيح) ولهذا جزم به إمام **(البخاري)** (الفتح 385/1، 386) .

(2) **(صحيح)** : أخرجه الإمام **(مسلم)** في (صحيحه) برقم (511/11)، ح (6612) - (كتاب : القدر)، / باب : (وحرام على قرية أهلكتها أنهم لا يرجعون ...) ،

(3) **(صحيح)** : أخرجه الإمام **(مسلم)** في (صحيحه) برقم (2046/4) - (كتاب : القدر)، / باب : (قدر ابن آدم حفظه من الزنى وغيره بنحوه) .

- عن (ابن عباس) : قوله : { قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ } (وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ) قال : يغضوا أبصارهم عما يكره الله . (4)

* * *

[٣١] ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرَ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

وقل للمؤمنات يكففن من أبصارهن عن النظر إلى ما لا يحل لهن النظر إليه من العورات، ويحفظن فروجهن بالبعد عن الفاحشة

(4) انظر : (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام **(الطبري)** برقم (154-155) .

﴿وَالْحُكْمُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

وبالستر، ولا يُظهرن زينتهن للأجانب إلا ما ظهر منها مما لا يمكن إخفاؤه كالثياب، وليضربن بأغطيتهن على فتحات أعلى ثيابهن ليسترن شجورهن ووجوههن وأعناقهن، ولا يُظهرن زينتهن الخفية إلا لأزواجهن، أو آبائهن، أو أبناء أزواجهن، أو بنائهن، أو أبناء أزواجهن، أو إخوانهن، أو أبناء إخوانهن، أو نساءهن المأمونات، مسلمات كن أو كافرات، أو ما ملكن من العبيد ذكورا أو إناثا، أو التابعين الذين لا غرض لهم في النساء، أو الأطفال الذين لم يطلعوا على عورات النساء لصغرهم، ولا يضرب النساء بأرجلهن قصد أن يعلم ما يسترن من زينتهن مثل الخلخال وما شابهه، وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون - مما يحصل لكم من النظر وغيره" رجاء أن تفوزوا بالمطلوب، وتنجوا من المرهوب. (1)

* * *

وقل: للمؤمنات يغضضن من أبصارهن عما لا يحل لهن من العورات، ويحفظن فروجهن عما حرم الله، ولا يُظهرن زينتهن للرجال، بل يجتهدن في إخفائها إلا الثياب الظاهرة التي جرت العادة بلبسها، إذا لم يكن في ذلك ما يدعو إلى الفتنة بها، وليلقين بأغطية رؤوسهن على فتحات أعلى ثيابهن من جهة صدورهن ومغطيات وجوههن ليكمل سترهن، ولا يُظهرن الزينة الخفية إلا لأزواجهن" إذ يرون منهن ما لا يرى غيرهم.

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (353/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

وبعضها، كالوجه، والعنق، واليدين، والساعدين يباح رؤيته لأبائهن أو أبناء أزواجهن أو بنائهن أو أبناء أزواجهن أو إخوانهن أو أبناء إخوانهن أو نساءهن المسلمات دون الكافرات، أو ما ملكن من العبيد، أو التابعين من الرجال الذين لا غرض ولا حاجة لهم في النساء، مثل البله الذين يتبعون غيرهم للطعام والشراب فحسب، أو الأطفال الصغار الذين ليس لهم علم بأمور عورات النساء، ولم توجد فيهم الشهوة بعد، ولا يضرب النساء عند سيرهن بأرجلهن ليُسمعن صوت ما خفي من زينتهن كالخلخال ونحوه، وارجعوا أيها المؤمنون - إلى طاعة الله فيما أمركم به من هذه الصفات الجميلة والأخلاق الحميدة، واتركوا ما كان عليه أهل الجاهلية من الأخلاق والصفات الرذيلة" رجاء أن تفوزوا بخيري الدنيا والآخرة. (2)

* * *

قل: أيضاً - يا أيها النبي - صلى الله عليه وسلم - للمؤمنات: إنهن مأمورات بكف نظرهن عما يحرم النظر إليه، وأن يصنّ فروجهن بالستر وعدم الاتصال غير المشروع، وألا يُظهرن للرجال ما يغريهم من المحاسن الخلقية والزينة كالصدر والعضد والقلادة، إلا ما يظهر من غير إظهار كالوجه واليد، واطلب منهن - يا أيها النبي - صلى الله عليه وسلم - أن يسترن المواضع التي تبدو من فتحات الملابس، كالعنق والصدر، وذلك بأن يسترن عليها

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (353/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

﴿وَالْحَكْمَ إِلَهُ ۖ وَاحِدٌ ۖ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ ۖ ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ ۖ ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ ۖ أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

أغطيّة رؤوسهن، وألا يسمحن بظهور محاسنهن، إلا لأزواجهن والأقارب الذين يحرم عليهم التزوج منهن تحريماً مؤكداً كآبائهن أو آباء أزواجهن، أو آبائهن أو أبناء أزواجهن من غيرهن، أو إخوانهن أو أبناء إخوانهن، ومثل هؤلاء صواحبهن، وسواء منهن الحرائر والمملوكات، والرجال الذين يعيشون معهن، ولا يوجد عندهم الحاجة والميل للنساء كالطاعنين في السن، وكذلك الأطفال الذين لم يبلغوا حد الشهوة، واطلب منهن أيضاً ألا يفعلن شيئاً يلفت أنظار الرجال إلى ما خفى من الزينة، وذلك كالضرب في الأرض بأرجلهن، ليسمع صوت خلاجيلهن المستترة بالثياب، وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون - فيما خالفتم فيه أمر الله، والتزموا آداب الدين لتسعدوا في دنياكم وأخراكم. (1)

* * *

شرح وبيان الكلمات

﴿وَلَا يَبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾ ... كَالثِّيَابِ الْجَمِيلَةِ وَالْحُلِيِّ.

﴿وَلَا يَبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾ ... أي: مواضع الزينة الساقين حيث يوضع الخلل، وكالكفين والذراعين حيث الأساور والخواتم والحناء والرأس حيث الشعر والأقراط في الأذنين والتزجيج في الحاجبين والكحل في العينين والعنق والصدر حيث السخاب والقلائد.

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (522/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ ... إِلَّا الثِّيَابَ الظَّاهِرَةَ الَّتِي جَرَتْ الْعَادَةُ بِلَبْسِهَا إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهَا فَتْنَةٌ.

﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ ... أي: بالضرورة دون اختيار وذلك كالكفين لتناول شيئاً والعين الواحدة أو الاثنتين للنظر بهما، والثياب الظاهرة كالخمار والعجار والعباءة.

﴿وَلْيَضْرِبْنَ﴾ ... وَلْيُلْقِينَ.

﴿بِخُمْرِهِنَّ﴾ ... بِأَغْطِيَةِ رُؤُوسِهِنَّ.

﴿بِخُمْرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾ ... أي: وتضرب المرأة المسلمة الحرة بخمارها على جيوب أي فتحات الثياب في الصدر وغيره حتى لا يبدو شيء من جسمها.

﴿عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾ ... عَلَى فَتَحَاتِ صُدُورِهِنَّ، فَيُغْطِينَ وَجُوهَهُنَّ.

﴿لِبُعُولَتِهِنَّ﴾ ... لِأَزْوَاجِهِنَّ.

﴿إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾ ... البعل الزوج والجمع بعول.

﴿أَوْ نِسَائِهِنَّ﴾ ... أي: المسلمات فيخرج الذميات فلا تتكشف المسلمة أمامهن.

﴿نِسَائِهِنَّ﴾ ... الْمُسْلِمَاتِ، يَعْنِي: - الْمُخْتَصَّاتِ بِهِنَّ بِالصُّحْبَةِ وَالْخِدْمَةِ.

﴿أُولِي الْإِرْبَةِ﴾ ... الرَّجَالِ الَّذِينَ لَا غَرَضَ لَهُمْ فِي النِّسَاءِ كَالْبُلْه.

﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ ... أي: الثِّيَابَ الظَّاهِرَةَ، الَّتِي جَرَتْ الْعَادَةُ بِلَبْسِهَا إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي ذَلِكَ مَا يَدْعُو إِلَى الْفِتْنَةِ بِهَا.

﴿أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرَّجَالِ﴾ ... أي: وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَكُمْ،

وَيَتَعَلَّقُونَ بِكُمْ مِنَ الرَّجَالِ الَّذِينَ لَا إِرْبَةَ لَهُمْ فِي هَذِهِ الشَّهْوَةِ كَالْمَعْتَوِ الَّذِي لَا يَدْرِي مَا

﴿وَالْحُكْمَ إِلَهُ ۖ وَاحِدٌ ۚ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿إِلَهٌ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

هَنَالِكَ، وَكَالْعَيْنِ الَّذِي لَمْ يَبْقَ لَهُ شَهْوَةٌ، لَا فِي فَرْجِهِ، وَلَا فِي قَلْبِهِ“ فَإِنْ هَذَا لَا مَحْذُورَ مِنْ نَظَرِهِ.

{أَوْ الطِّفْلُ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ} ... أي: الأطفال الَّذِينَ دُونَ التَّمْيِيزِ، فَإِنَّهُ يَجُوزُ نَظَرُهُمُ لِلنِّسَاءِ الْأَجَانِبِ، وَعَلَّلَ تَعَالَى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ، أَي: لَيْسَ لَهُمْ عِلْمٌ بِذَلِكَ، وَلَا وَجَدَتْ فِيهِمْ الشَّهْوَةُ بَعْدُ.

{لَمْ يَظْهَرُوا} ... لَا عِلْمَ لَهُمْ بِأُمُورِ الْعَوْرَاتِ، وَلَيْسَ فِيهِمْ شَهْوَةٌ.

{مَا يَخْفَيْنَ مِنْ زِينَتِهِنَّ} ... كَالْخَلَاخِلِ الَّتِي تَلْبَسُ فِي الْأَرْجُلِ.

{أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ} أي: الْعَبِيدُ وَالْجَوَارِي فَلِلْمَسْلُومَةِ أَنْ تَكْشِفَ وَجْهَهَا لِعَادِمِهَا الْمَلُوكِ.

{أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ} أي: التَّابِعِينَ لِأَهْلِ الْبَيْتِ يَطْعَمُونَهُمْ وَيَسْكُنُونَهُمْ مِمَّنْ لَا حَاجَةَ لَهُمْ إِلَى النِّسَاءِ.

{أَوْ الطِّفْلُ} أي: الْأَطْفَالُ الصَّغِيرَاتُ قَبْلَ التَّمْيِيزِ وَالْبُلُوغِ.

{لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ} أي: لَمْ يَبْلُغُوا سِنًا تَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِطْلَاعِ عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ لِتَلَذُّذِ بَهْنِ.

{لَيَعْلَمَ مَا يَخْفَيْنَ مِنْ زِينَتِهِنَّ} أي: الْخَلَاخِلُ فِي الرِّجْلَيْنِ.

{تَفْلَحُونَ} أي: تَفْوزُونَ بِالنَّجَاةِ مِنَ الْعَارِ وَالنَّارِ، وَبِالظُّفْرِ بِالطَّهْرِ وَالشَّرَفِ وَعَالِيِ الْغُرَفِ فِي دَارِ النِّعَمِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

{تَفْسِيرُ ابْنِ عَبَّاسٍ} - قَالَ: الْإِمَامُ {مَجْدُ الدِّينِ الْفَيْرُوزِ أَبَادَى} - {رَحِمَهُ اللَّهُ} - فِي {تَفْسِيرِهِ}: - {سُورَةُ النُّورِ} الْآيَةُ {31} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{وَقُلْ} يَا مُحَمَّدُ {لِلْمُؤْمِنَاتِ يَفْضُضْنَ} يَكْفِفْنَ {مِنْ أَبْصَارِهِنَّ} عَنِ الْحَرَامِ وَرُؤْيَا الرِّجَالِ مِنْ صَلَاةٍ فِي الْكَلَامِ {وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ} عَنِ الْحَرَامِ {وَلَا يُبْدِينَ} وَلَا يَظْهَرْنَ {زِينَتَهُنَّ} الدَّمْلُوجَ وَالْوَشَّاحَ {إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا} مِنْ ثِيَابِهَا {وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ} يَرْخِينَ قَنَاعَهُنَّ {عَلَى جُيُوبِهِنَّ} عَلَى صُدُورِهِنَّ وَنَحُورِهِنَّ وَلِيَشْدَنَّ ذَلِكَ ثُمَّ ذَكَرَ الزَّيْنَةَ أَيْضًا فَقَالَ: {وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ} الدَّمْلُوجَ وَالْوَشَّاحَ وَغَيْرَ ذَلِكَ {إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ} أَزْوَاجَهُنَّ {أَوْ آبَائِهِنَّ} فِي النَّسَبِ أَوْ اللَّيْنِ {أَوْ آبَائِ بُعُولَتِهِنَّ} أَوْ آبَاءَ أَزْوَاجَهُنَّ {أَوْ أَبْنَاءَهُنَّ} فِي النَّسَبِ أَوْ اللَّيْنِ {أَوْ أَبْنَاءَ بُعُولَتِهِنَّ} أَبْنَاءَ أَزْوَاجَهُنَّ مِنْ غَيْرِهِنَّ {أَوْ إِخْوَانَهُنَّ} فِي النَّسَبِ أَوْ اللَّيْنِ {أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ} فِي النَّسَبِ أَوْ اللَّيْنِ {أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ} فِي النَّسَبِ أَوْ اللَّيْنِ {أَوْ نِسَائِهِنَّ} نِسَاءَ أَهْلِ دِينِهِنَّ الْمُسْلِمَاتِ لِأَنَّهُ لَا يَحِلُّ لَهَا أَنْ تَرَاهَا مُتَجَرِّدَةً يَهُودِيَّةً أَوْ نَصْرَانِيَّةً أَوْ مَجُوسِيَّةً {أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ} مِنَ الْإِمَاءِ دُونَ الْعَبِيدِ {أَوْ التَّابِعِينَ} لِأَزْوَاجِهِنَّ {غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ} الشَّهْوَةُ {مِنْ الرِّجَالِ} وَالنِّسَاءِ يَعْنِي الْفَخْصِيَّ وَالشَّيْخَ الْكَبِيرَ الْفَانِي {أَوْ الطِّفْلُ} يَعْنِي الصَّغِيرَ {الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ} لَمْ يَطِيقُوا الْمَجَامِعَةَ مَعَ النِّسَاءِ وَلَا (النِّسَاءِ) مَعَهُمْ مِنَ الصَّغَرِ وَلَا يَعْلَمُونَ مِنْ أَمْرِ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ شَيْئًا فَلَا بَأْسَ بِأَنْ يَرَى زِينَتَهُنَّ هَؤُلَاءِ بِغَيْرِ رِيْبَةٍ {وَلَا

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ { أَحَدَاهُمَا بِالْأُخْرَى لِتَقْرَعَ
الْخِلْجَالُ بِالْخِلْجَالِ { لِيَعْلَمَ } لَكِي يَعْلَمَ وَيُظْهِرَ
{ مَا يُخْفَيْنِ مِنْ زِينَتِهِنَّ } مَا يَوَارِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ
يَعْنِي الْخِلْجَالُ عِنْدَ الْغَرِيبِ { وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ
جَمِيعًا } مِنْ جَمِيعِ الذُّنُوبِ الصَّغَائِرِ وَالْكِبَائِرِ
{ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } لَكِي تَنْجُوا
مِنَ السَّخَطِ وَالْعَذَابِ . (1)

* * *

قال : الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - رحمه
الله :- {سُورَةُ النُّورِ} الْآيَةُ {31} قَوْلُهُ عَزَّ
وَجَلَّ : { وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ
أَبْصَارِهِنَّ } عَمَّا لَا يَحِلُّ ، { وَيَحْفَظْنَ
فُرُوجَهُنَّ } عَمَّنْ لَا يَحِلُّ .

وقيل أيضا : يَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ يَعْنِي يَسْتُرْنَهَا
حَتَّى لَا يَرَاهَا أَحَدٌ ،

{ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ } يَعْنِي لَا يُظْهِرْنَ زِينَتَهُنَّ
لِغَيْرِ مَحْرَمٍ ، وَأَرَادَ بِهَا الزَّيْنَةَ الْخَفِيَّةَ وَهِيَ
زَيْنَتَانِ خَفِيَّةٌ وَظَاهِرَةٌ ، فَالْخَفِيَّةُ مِثْلُ
الْخِلْجَالِ وَالْخِضَابِ فِي الرَّجْلِ وَالسُّوَارِ فِي
الْمَعْصَمِ وَالْقُرْطِ وَالْقَلَانِدِ ، فَلَا يَجُوزُ لَهَا
إِظْهَارُهَا ، وَلَا لِلْأَجَنَّبِيِّ النَّظْرُ إِلَيْهَا ، وَالْمُرَادُ
مِنَ الزَّيْنَةِ مَوْضِعُ الزَّيْنَةِ .

قَوْلُهُ تَعَالَى : { إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا } أَرَادَ بِهِ
الزَّيْنَةَ الظَّاهِرَةَ ،

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي هَذِهِ الزَّيْنَةِ الظَّاهِرَةِ
الَّتِي اسْتَثْنَاهَا اللَّهُ تَعَالَى :

قال : (سعيد بن جبير) ، (والضحاك) ،
(والأوزاعي) : هُوَ الْوَجْهُ وَالْكَفَانُ .

(1) انظر : (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النور)
الآية (31) ينسب : لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

وَقَالَ : (ابن مسعود) : هِيَ الثِّيَابُ بِدَلِيلِ
قَوْلِهِ تَعَالَى : { خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ
مَسْجِدٍ } { الْأَعْرَافِ : 31 } . وَأَرَادَ بِهَا
الثِّيَابَ ،

وَقَالَ : (الحسن) : الْوَجْهُ وَالثِّيَابُ .

وَقَالَ : (ابن عباس) : الْكُحْلُ وَالْخِثَامُ
وَالْخِضَابُ فِي الْكَفِّ ، فَمَا كَانَ مِنَ الزَّيْنَةِ
الظَّاهِرَةِ جَازًا لِلرَّجُلِ الْأَجَنَّبِيِّ النَّظْرُ إِلَيْهِ إِذَا
لَمْ يَخَفْ فِتْنَةً وَشَهْوَةً ، فَإِنْ خَافَ شَيْئًا مِنْهَا
غَضَّ الْبَصَرَ ،

قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : { وَلِيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ } يَعْنِي :
لِيَلْقِينَ بِمَقَانِعِهِنَّ ،

{ عَلَى جُيُوبِهِنَّ } وَصُدُورِهِنَّ لِيَسْتُرْنَ بِذَلِكَ
شُعُورَهُنَّ وَصُدُورَهُنَّ وَأَعْنَاقَهُنَّ وَأَقْرَاطَهُنَّ .
قَالَتْ عَائِشَةُ : رَحِمَ اللَّهُ نِسَاءَ الْمُهَاجِرَاتِ
الْأَوَّلَ لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : { وَلِيَضْرِبْنَ
بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ } شَقَقْنَ مُرُوطَهُنَّ
فَاخْتَمَرْنَ بِهَا .

{ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ } قَالَ : (ابن
عباس) ، (ومقاتل) : يَعْنِي لَا يَضَعْنَ الْجَلْبَابَ
وَلَا الْخِمَارَ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ ، أَيْ إِلَّا لَأَزْوَاجِهِنَّ ،

{ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءَ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ
أَبْنَاءَ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ
بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ } فَيَجُوزُ لَهُؤُلَاءِ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى
الزَّيْنَةِ الْبَاطِنَةِ وَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى مَا بَيْنَ
السُّرَّةِ وَالرُّكْبَةِ ، وَيَجُوزُ لِلزَّوْجِ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى
جَمِيعِ بَدَنِهَا غَيْرَ أَنَّهُ يُكْرَهُ لَهُ النَّظْرُ إِلَى
فَرْجِهَا .

قَوْلُهُ تَعَالَى : { أَوْ نِسَائِهِنَّ } أَرَادَ أَنَّهُ يَجُوزُ
لِلْمَرْأَةِ أَنْ تَنْظُرَ إِلَى بَدَنِ الْمَرْأَةِ إِلَّا مَا بَيْنَ
السُّرَّةِ وَالرُّكْبَةِ كَالرَّجُلِ الْمَحْرَمِ ، هَذَا إِذَا

﴿وَالْحَكْمَ إِلَهُ وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

كَانَتِ الْمَرْأَةُ مُسْلِمَةً ، فَإِنْ كَانَتْ كَافِرَةً فَهَلْ
يَجُوزُ لِلْمُسْلِمَةِ أَنْ تَتَكَشَّفَ لَهَا .

اِخْتَلَفَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِيهِ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : يَجُوزُ
كَمَا يَجُوزُ أَنْ تَتَكَشَّفَ لِلْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ لَأَنَّهَا
مِنْ جُمْلَةِ النِّسَاءِ ،

وَقَالَ بَعْضُهُمْ : لَا يَجُوزُ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ :
(أَوْ نِسَائِهِنَّ) وَالْكَافِرَةُ لَيْسَتْ مِنْ نِسَائِنَا
وَلِأَنَّهَا أَجْنَبِيَّةٌ فِي الدِّينِ ، وَكَانَتْ أَبْعَدَ مِنَ
الرَّجُلِ الْأَجْنَبِيِّ ،

قَوْلُهُ تَعَالَى : { أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ } اِخْتَلَفُوا
فِيهَا ، فَقَالَ قَوْمٌ : عَبْدُ الْمَرْأَةِ مُحَرَّمٌ لَهَا ،
فَيَجُوزُ لَهُ الدُّخُولُ عَلَيْهَا إِذَا كَانَ عَفِيفًا وَأَنْ
يَنْظُرَ إِلَى بَدَنِ مَوْلَاتِهِ إِلَّا مَا بَيْنَ السُّرَّةِ
وَالرُّكْبَةِ ، كَالْمَحَارِمِ وَهُوَ ظَاهِرُ الْقُرْآنِ ،

وَقَالَ قَوْمٌ : هُوَ كَالْأَجْنَبِيِّ مَعَهَا ،
وَهُوَ قَوْلُ : (سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ) ،
وَقَالَ : الْمُرَادُ مِنَ الْآيَةِ الْإِمَاءُ دُونَ الْعَبِيدِ ،

قَوْلُهُ : { أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ
الرِّجَالِ } قَرَأَ : (أَبُو جَعْفَرٍ) ، وَابْنُ عَامِرٍ ،
(وَأَبُو بَكْرٍ) غَيْرَ بِنَصْبِ الرَّأْيِ عَلَى الْقَطْعِ لِأَنَّ
(التَّابِعِينَ) مَعْرِفَةٌ وَ (غَيْرَ) نَكْرَةٌ .

وَقِيلَ : بِمَعْنَى (إِلَّا) فَهُوَ اسْتِثْنَاءٌ مَعْنَاهُ :
يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ لِلتَّابِعِينَ إِلَّا ذَا الْإِرْبَةِ مِنْهُمْ
فَلِإِنَّهُنَّ لَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ لِمَنْ كَانَ مِنْهُمْ ذَا
إِرْبَةٍ .

وَقَرَأَ الْآخَرُونَ : بِالْجَرِّ عَلَى نَعْتِ (التَّابِعِينَ)
وَالْإِرْبَةِ وَالْأَرْبِ الْحَاجَّةُ ، وَالْمُرَادُ بِـ
(التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ) هُمُ الَّذِينَ
يَتَّبِعُونَ الْقَوْمَ لِيُصِيبُوا مِنْ فَضْلِ طَعَامِهِمْ لَا
هَمَّةَ لَهُمْ إِلَّا ذَلِكَ ، وَلَا حَاجَةَ لَهُمْ فِي النِّسَاءِ ،
وَهُوَ قَوْلُ : (مُجَاهِدٍ) ، وَ (عِكْرِمَةَ) ،

وَ (الشَّعْبِيِّ) . وَعَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) : أَنَّهُ الْأَحَقُّ
الْعَيْنِ .

وَقَالَ : (الْحَسَنُ) : هُوَ الَّذِي لَا يَنْتَشِرُ وَلَا
يَسْتَطِيعُ غَشْيَانُ النِّسَاءِ وَلَا يَشْتَهِيَهُنَّ .
وَقَالَ : (سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ) : هُوَ الْمَعْتُوهُ ،

وَقَالَ : (عِكْرِمَةُ) : الْمَجْبُوبُ .
وَقِيلَ : هُوَ الْمُخْنَثُ .

وَقَالَ : (مُقَاتِلٌ) : الشَّيْنِي الْهَرِمُ وَالْعَيْنِ
وَالْخَصِيُّ وَالْمَجْبُوبُ وَنَحْوُهُ .

{ أَوْ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ
النِّسَاءِ } أَرَادَ بِالطِّفْلِ الْأَطْفَالَ يَكُونُ وَاحِدًا
وَجَمْعًا ، أَيْ : لَمْ يَكْشِفُوا عَنْ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ
لِلْجَمَاعِ فَيَطْلَعُوا عَلَيْهَا .

وَقِيلَ : لَمْ يَعْرِفُوا الْعَوْرَةَ مِنْ غَيْرِهَا مِنْ
الصَّغَرِ ، وَهُوَ قَوْلُ : (مُجَاهِدٍ) ، يَعْنِي : لَمْ
يُطِيقُوا أَمْرَ النِّسَاءِ .

وَقِيلَ : لَمْ يَبْلُغُوا حَدَّ الشَّهْوَةِ .

{ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ
زِينَتِهِنَّ } كَانَتِ الْمَرْأَةُ إِذَا مَشَتْ ضَرَبَتْ بِرِجْلِهَا
لِيُسْمَعَ صَوْتُ خِلْعَالِهَا أَوْ يُتَبَيَّنَ خِلْعَالُهَا ،
فَنُهِيتَ عَنْ ذَلِكَ .

{ وَثَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا } مِنَ التَّقْصِيرِ الْوَاقِعِ
فِي أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ .

وَقِيلَ : رَاجِعُوا طَاعَةَ اللَّهِ فِيَمَا أَمَرَكَ بِهِ
وَنَهَاكَ عَنْهُ مِنَ الْأَدَابِ الْمَذْكُورَةِ فِي هَذِهِ
السُّورَةِ .

{ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } عَنْ (ابْنِ
عُمَرَ) أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - يَقُولُ : ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ تَوَبُّوا إِلَى اللَّهِ

﴿وَالْحُكْمُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾: أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

(1) فَإِنِّي أَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ .
(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) -
(رحمه الله) -: {سُورَةُ النُّورِ} الْآيَةُ {31} قَوْلُهُ

تَعَالَى: {وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} .

لما أمر المؤمنين بغض الأبصار وحفظ الفروج، أمر المؤمنات بذلك، فقال: {وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ} عن النظر إلى العورات والرجال، بشهوة ونحو ذلك من النظر الممنوع،

{وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ} من التمكين من جماعها، أو مسها، أو النظر المحرم إليها.

{وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ} كالثياب الجميلة والحلي، وجميع البدن كله من الزينة، ولما

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (محييه) - (كتاب: الذكر والدعاء) برقم (2072) - (4/2076)،
(والمصنف) في (شرح السنة) برقم (571/5).

(2) انظر: (مختصر تفسير البقوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البقوي) سورة (النور) الآية (31).

كانت الثياب الظاهرة، لا بد لها منها، قال: {إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا} أي: الثياب الظاهرة، التي جرت العادة بلبسها إذا لم يكن في ذلك ما يدعو إلى الفتنة بها، {وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ} وهذا لكمال الاستتار، ويدل ذلك على أن الزينة التي يحرم إبدائها، يدخل فيها جميع البدن، كما ذكرنا. ثم كرر النهي عن إبداء زينتهن، ليستثني منه قوله: {إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ} أي: أزواجهن {أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ} يشمل الأب بنفسه، والجد وإن علا {أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ} ويدخل فيه الأبناء وأبناء البعولة مهما نزلوا {أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ} أشقاء، أو لأب، أو لأُم. {أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ} أي: يجوز للنساء أن ينظر بعضهن إلى بعض مطلقاً، ويحتمل أن الإضافة تقتضي الجنسية، أي: النساء المسلمات، اللاتي من جنسكم، ففيه دليل لمن قال: إن المسلمة لا يجوز أن تنظر إليها الذمية.

{أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ} فيجوز للمملوك إذا كان كله للأنثى، أن ينظر لسيدته، ما دامت مالكة له كله، فإن زال الملك أو بعضه، لم يجز النظر.

{أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ} أي: أو الذين يتبعونكم، ويتعلقون بكم، من الرجال الذين لا إربة لهم في هذه الشهوة، كالمعتوه الذي لا يدري ما هنالك، وكالعنين الذي لم يبق له شهوة، لا في فرجه، ولا في قلبه، فإن هذا لا محذور من نظره.

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

﴿أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ﴾ أي: الأطفال الذين دون التمييز، فإنه يجوز نظرهم للنساء الأجانب، وعلل تعالى ذلك، بأنهم لم يظهروا على عورات النساء، أي: ليس لهم علم بذلك، ولا وجدت فيهم الشهوة بعد ودل هذا، أن المميز تستتر منه المرأة، لأنه يظهر على عورات النساء.

﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ﴾ أي: لا يضربن الأرض بأرجلهن، ليصوت ما عليهن من حلي، كخلاخل وغيرها، فتعلم زينتها بسببه، فيكون وسيلة إلى الفتنة.

ويؤخذ من هذا ونحوه، قاعدة سد الوسائل، وأن الأمر إذا كان مباحا، ولكنه يفضي إلى محرم، أو يخاف من وقوعه، فإنه يمنع منه، فالضرب بالرجل في الأرض، الأصل أنه مباح، ولكن لما كان وسيلة لعلم الزينة، منع منه.

ولما أمر تعالى بهذه الأوامر الحسنة، ووصى بالوصايا المستحسنة، وكان لا بد من وقوع تقصير من المؤمن بذلك، أمر الله تعالى بالتوبة،

فقال: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ لأن المؤمن يدعو إيمانه إلى التوبة ثم علق على ذلك الفلاح، فقال: ﴿لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ﴾ فلا سبيل إلى الفلاح إلا بالتوبة، وهي الرجوع مما يكرهه الله، ظاهرا وباطنا، إلى: ما يحبه ظاهرا وباطنا، ودل هذا، أن كل مؤمن محتاج إلى التوبة، لأن الله خاطب المؤمنين جميعا، وفيه البحث على الإخلاص بالتوبة في قوله:

﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ﴾ أي: لا لمقصد غير وجهه، من سلامة من آفات الدنيا، أو رياء وسمعة، أو نحو ذلك من المقاصد الفاسدة. (1)

* * *

قوله تعالى: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَفْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾.

قال: الإمام (الترمذي) - (رحمه الله) - في (سننه) - (بسنده) -: حدثنا سويد، حدثنا عبد الله، أخبرنا يونس بن يزيد، عن ابن شهاب، عن نبهان مولى أم سلمة، أنه حدثه أن (أم سلمة) حدثته أنها كانت عند رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - و(ميمونة) قالت: فبينما نحن عنده أقبل (ابن أم مكتوم)، فدخل عليه وذلك بعد ما أمرنا بالحجاب، فقال: رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: "احتجبا منه"، فقلت: يا رسول الله أليس هو أعمى لا يبصرنا ولا يعرفنا؟ فقال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: أفعمياوان أنتما؟ ألستما تبصرانه؟ (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -: (بأسانيد صحيحة) - عن (عبد الله بن

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النور) الآية (31)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(2) أخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن) برقم (102/5)، ح (2778) - (كتاب: اللادب)، / باب: (ما جاء في احتجاب النساء من الرجال)، قال: الإمام (الترمذي): حديث (حسن صحيح)، وأخرجه الإمام (أبو داود) (السنن) برقم (63/4)، ح (4112)، (كتاب: اللباس)، / باب: في قوله عز وجل: (وقل للمؤمنات يفضضن من أبصارهن) من حديث محمد بن العلاء، وأخرجه الإمام (ابن حبان) في (صحيحه) - (الإحسان) برقم (387/12)، ح (5575) - من طريق - (أبي بكر بن أبي شيبة)، (كلامهما عن (ابن المبارك) به. وقال: الإمام (الحافظ ابن حجر): (إسناده قوي. (فتح الباري) برقم (337/9) وكذا في (تحفة الأحوذ) برقم (63/8).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

مسعود): أنه قال: {وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا} قال: هي الثياب. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره): (بسند الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس): قوله: {وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا} قال: والزينة الظاهرة: الوجه، وكحل العين، وخضاب الكف، والخاتم فهذه تظهر في بيتهما لمن دخل من الناس عليها. (2)

هكذا تمام كلام (ابن عباس): (رضي الله عنهما) ولكن كثيراً من العلماء ينقلون عنه الشق الأول فما نسب إلى (ابن عباس) بأن المراد من قوله تعالى: {إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا} الوجه والكفان، ليس مطلقاً وإنما هو مقيد في بيتهما لمن دخل من الناس عليها. ومما يؤكد هذا تفسيره لقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجَكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ} أمر الله نساء المؤمنين إذا خرجن من بيوتهن في حاجة أن يغطين وجوههن من فوق رؤوسهن بالجلابيب ويبدين عينا واحدة. (3)

* * *

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (156/19).

وأخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرک 397/2). و(مصححه) ووافقه الإمام (الذهبي).

وأخرجه الإمام (الطبراني) برقم (9116)، قال: الإمام (الهيثمي): رواه وأخرجه الإمام (الطبراني) بإسناد مطولاً ومختصراً ورجال أحدهما رجال الصحيح (مجمع الزوائد) برقم (82/7).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (157/19).

(3) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (464/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)).

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره): (بسند الحسن) - من طريق - (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس) قال: أمر الله نساء المؤمنين إذا خرجن من بيوتهن في حاجة أن يغطين وجوههن من فوق رؤوسهن بالجلابيب ويبدين عينا واحدة. (4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره): (بسند الحسن) من طريق - (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس): {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجَكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ} أمر الله نساء المؤمنين إذا خرجن من بيوتهن في حاجة أن يغطين وجوههن من فوق رؤوسهن بالجلابيب ويبدين عينا واحدة. (5)

* * *

وانظر: سورة - (الأحزاب) - آية (58) فقد صح مثله عن (عبيدة السلماني). - كما قال تعالى: {وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغْيَرٍ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا}.

* * *

وانظر: الرواية التالية لـ (ابن عباس) وفيها أن الزينة التي تبديها لهؤلاء قرطاهها وقلادتها وسوارها، والخلخال والنجر والشعر فلا تبديه إلا لزوجها. ومع الأسف الشديد أن مسألة جواز كشف الوجه

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (19/).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (324/20).

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

والإيديين ينسبه العلماء لـ (ابن عباس) على إطلاقه، فليحذر.

* * *

قوله تعالى: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾.

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده) -: حدثنا أبو نعيم، حدثنا إبراهيم بن نافع، عن الحسن بن مسلم، عن (صفية بنت شيبة) أن (عائشة) - رضي الله عنها - كانت تقول: لما نزلت هذه الآية ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ أخذن أزهرن فشققنها من قبل الحواشي فاختمن بها. (1)

* * *

قال: الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده) -: حدثنا عبد بن حميد، أخبرنا عبد الرزاق عن معمر، عن (الزهري)، عن (عروة)، عن (عائشة) قالت: كان يدخل على أزواج النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مخنث. فكانوا يعدونه من غير أولي الإربة. قال فدخل النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يوماً وهو عند بعض نساءه. وهوينعت امرأة. قال: إذا أقبلت أقبلت بأربع. وإذا أدبرت أدبرت بثمان. فقال: النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : ((ألا أرى هذا يعرف ما ههنا. لا يدخلن عليكن))، قالت: فحجبوه. (2)

* * *

(1) (صحيح) : أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (347/8)، ح (4759) - كتاب : تفسير القرآن - (سورة النور)، / باب : (الآية).

(2) (صحيح) : أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (1716/4)، ح (2981) - (كتاب : السلام)، / باب : منع المخنث من الدخول على النساء الأجانب.

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -: (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس) : قوله: ﴿أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ﴾ فهذا الرجل يتبع القوم وهو مفضل في عقله، لا يكثر للنساء، ولا يشتهيهن، فالزينة التي تبديها لهؤلاء قرطاهن وقلادتهن وسوارها، وأما خلخالها ومعضداها ونحرها وشعرها فإنها لا تبديه إلا لزوجها. (3)

* * *

قوله تعالى: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيَعْلَمَ مَا يَخْفَيْنَ مِنْ زِينَتِهِنَّ﴾.

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -: (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس) : ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ﴾ فهو أن تقرع الخلخال بالآخر عند الرجال ويكون في رجليها خلخال، فتحركهن عند الرجال، فتهي الله سبحانه وتعالى عن ذلك، لأنه من عمل الشيطان. (4)

* * *

قوله تعالى: ﴿وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.

قال: الإمام (ابن ماجه) - (رحمه الله) - في (سننه) - (بسنده) -: حدثنا هشام بن عمار، ثنا سفيان، عن عبد الكريم الجزري، عن زياد بن أبي مريم، عن (ابن معقل)، قال: دخلت مع أبي علي عبد الله، فسمعتة يقول: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : ((الندم

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (161/19).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (164/19).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

توبة ((فقال له أبي : أنت سمعت النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يقول : ((الندم توبة)) ؟ قال : نعم. (1)

* * *

قال : الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده) :- حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا غندر عن شعبة، عن عمرو ابن مرة، عن (أبي بردة). قال : سمعت الأغر، وكان من أصحاب النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، يحدث (ابن عمر) قال : قال : رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ((يا أيها الناس! توبوا إلى الله. فإني أتوب في اليوم إليه مائة مرة)). (2)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ آيَاتِ ﴾ ﴿ سُورَةُ الثَّوْرِ : 28 - 31 ﴾

• جواز دخول المباني العامة دون استئذان.

(1) أخرجه الإمام (ابن ماجه) في (السنن) برقم (1420/2)، ح (4252) - (كتاب : الزهد) ، / باب : (ذكر التوبة)،
(و (صحيحه) الإمام (الالباني) في (صحيح سنن ابن ماجه) برقم (3429) ،
وأخرجه الإمام (أحمد) برقم (المسند) برقم (433/1) - من طريق - (وكيع وعبد الرحمن)،
وأخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرک) برقم (243/4) - (كتاب : التوبة) - من طريق - (الحميدي كلهم عن سفيان) به ،
وقال : (صحيح الإسناد) ولم يخرجاه ... ووافقه الإمام (الذهبي).
(و (صحيحه) الإمام (السيوطي) في (الجامع الصغير مع فيض القدير) برقم (298/6)، ح (9315) ، وله شاهد من رواية (أنس) - رضي الله عنه.
وأخرجه الإمام (ابن حبان) في (صحيحه) - (الإحسان) برقم (6/2)، ح (612) ،
و (حسنه) الإمام (ابن حجر) في (الفتح الباري)،
و (صحيحه) الإمام (السيوطي) والعامري في شرح الشهاب (انظر : فتح القدير 298/6).

(2) (صحيح) : أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2075) - 2076 - (كتاب : الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار)، / باب : (استحباب الاستغفار والاستكثار منه) .

• وجوب غض البصر على الرجال والنساء عما لا يحل لهم.
• وجوب الحجاب على المرأة.
• منع استخدام وسائل الإثارة. (3)

* * *

[٣٢] ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية

وزوجوا أيها المؤمنون - الرجال الذين لا زوجات لهم، والحرائر اللاتي لا أزواج لهن، وزوجوا المؤمنين من عبيدكم ومن إمائكم، إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله الواسع، والله واسع الرزق، لا ينقص رزقه إغناء أحد، عليم بأحوال عباده. (4)

* * *

يَعْنِي :- وزوجوا أيها المؤمنون - مَنْ لا زوج له من الأحرار والحرائر والصالحين من عبيدكم وجواريتكم، إن يكن الراغب في الزواج للعبة فقيراً يغنيه الله من واسع رزقه. والله واسع كثير الخير عظيم الفضل، عليم بأحوال عباده. (5)

* * *

(3) انظر : (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (353/1)، تصنيف : (جماعة من علماء التفسير).
(4) انظر : (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (353/1)، تصنيف : (جماعة من علماء التفسير).
(5) انظر : (التفسير الميسر) برقم (324/1)، المؤلف : (نخبة من أساتذة التفسير).

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): -
 {سُورَةُ النُّورِ} الْآيَةُ {32} ثُمَّ دَلَّاهُمْ عَلَى تَزْوِيجِ الْبَنِينَ وَالْبَنَاتِ وَالْإِخْوَةِ وَالْأَخَوَاتِ مِمَّنْ لَيْسَ لَهُمْ أَزْوَاجٌ فَقَالَ: {وَأَنْكِحُوا} زَوْجُوا {الْأَيَّامَى مِنْكُمْ} بناتكم وأخواتكم ويُقال بنيكم وأخواتكم مِمَّنْ لَيْسَ لَهُمْ أَزْوَاجٌ {وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ} وزوجوا الصالحين من عبيدكم {وَأَمَّا أَنْتُمْ إِنْ يَكُونُوا} يَعْنِي: الْأَحْرَارَ {فَقَرَأَ يَغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ} من رزقه {وَاللَّهُ وَاسِعٌ} برزقه للحر والعبد {عَلَيْمٌ} بأرزاقهما. (2)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه الله): - {سُورَةُ النُّورِ} الْآيَةُ {32} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَنْكِحُوا الْأَيَّامَى مِنْكُمْ} الْأَيَّامَى جَمْعُ أَيْمٍ وَهُوَ مَنْ لَا زَوْجَ لَهُ مِنْ رَجُلٍ أَوْ امْرَأَةٍ يُقَالُ رَجُلٌ: أَيْمٌ وَامْرَأَةٌ أَيْمَةٌ، وَأَيْمٌ، وَمَعْنَى الْآيَةِ: زَوْجُوا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ مِنْ أَحْرَارِ رِجَالِكُمْ وَنِسَائِكُمْ. {وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَأَمَّا أَنْتُمْ} وَهَذَا الْأَمْرُ أَمْرٌ نَذْبٌ وَاسْتِحْبَابٌ. يَسْتَحِبُّ لِمَنْ تَأَقَّتْ نَفْسُهُ إِلَى النِّكَاحِ وَوَجَدَ أَهْبَةَ النِّكَاحِ أَنْ يَتَزَوَّجَ، وَإِنْ لَمْ يَجِدْ أَهْبَةَ النِّكَاحِ يَكْسِرُ شَهْوَتَهُ بِالصَّوْمِ،

عَنْ (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ

يَعْنِي: - وَأَعِينُوا عَلَى الْإِبْتِعَادِ عَنِ الزَّانَا وَمَا يُوَصِّلُ إِلَيْهِ بِتَزْوِيجٍ مَنْ لَمْ يَتَزَوَّجْ مِنْ رِجَالِكُمْ وَنِسَائِكُمْ، وَمَنْ كَانَ صَالِحًا مِنْ مَمَالِيكِكُمْ كَذَلِكَ، وَلَا تَكُنْ رِقَّةَ الْحَالِ مَانِعَةً مِنَ الزَّوْاجِ فَإِنَّ اللَّهَ سَيَهِيئُ وَسَائِلَ الْعَيْشِ الْكَرِيمِ لِمَنْ أَرَادَ إِعْصَافَ نَفْسِهِ، وَفَضَلَ اللَّهُ وَاسِعٌ لَا يَثْقُلُهُ إِغْنَاءُ النَّاسِ، هُوَ عَالِمٌ أَنْتُمْ الْعِلْمُ بِالنِّيَّاتِ وَبِكُلِّ مَا يَجْرَى فِي الْكُونِ. (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَأَنْكِحُوا الْأَيَّامَى مِنْكُمْ} أي: زوجوا من لا زوجة له من رجالكم ومن لا زوج لها من نساءكم.

{وَأَنْكِحُوا} ... زَوَّجُوا.

{الْأَيَّامَى} ... مَنْ لَا زَوْجَ لَهُ.

(أي: الْأَيَّامَى: جَمْعُ أَيْمٍ، وَهُوَ مَنْ لَا زَوْجَ لَهُ رَجُلًا كَانَ أَوْ امْرَأَةً، بِكَرًّا كَانَ أَوْ ثَيِّبًا).

{وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَأَمَّا أَنْتُمْ} أي: وزوجوا أيضاً القادرين والقادرات على أعباء الزواج من عبيدكم وأمائكم.

{عِبَادِكُمْ} ... عَبِيدُكُمْ.

{وَأَمَّا أَنْتُمْ} ... جَوَارِيكُمْ.

{إِنْ يَكُونُوا فَقَرَأَ يَغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ} أي: إِنْ يَكُنِ الْأَيَّامَى فَقَرَأَ فَلَا يَمْنَعُكُمْ ذَلِكَ مِنْ تَزْوِيجِهِمْ فَإِنَّ اللَّهَ يَغْنَهُمْ.

{إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ} أي: وَاسِعُ الْفَضْلِ عَلِيمٌ بِحَاجَةِ الْعَبْدِ وَخَلَّتْهُ فَيَسُدُّهَا تَكْرَمًا.

* * *

الدليل والبرهان والخجة لشرح هذه الآية:

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النور) الآية (32) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) - برقم (324/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

فَإِنَّهُ أَغْنَىٰ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَىٰ لِلْفَرْجِ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وَجَاءٌ (1)

{إِنْ يَكُونُوا فَقَرَاءَ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ} قِيلَ: الْغَنَى هَاهُنَا الْقَنَاعَةُ. وَقِيلَ: اجْتِمَاعُ الرَّزْقَيْنِ رِزْقُ الزَّوْجِ وَرِزْقُ الزَّوْجَةِ.

وَقَالَ: (عُمَرُ): عَجِبْتُ لِمَنْ ابْتَغَى الْغَنَى بِغَيْرِ النِّكَاحِ، وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: {إِنْ يَكُونُوا فَقَرَاءَ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ} . وَرَوَى عَنْ بَعْضِهِمْ: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَعَدَ الْغَنَى بِالنِّكَاحِ وَبِالتَّفَرُّقِ، فَقَالَ تَعَالَى: {إِنْ يَكُونُوا فَقَرَاءَ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ} ،

وَقَالَ تَعَالَى: {وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ} {النِّسَاءُ: 130} . (2)

قَالَ: الْإِمَامُ (ابْنُ أَبِي زَمَنِينِ الْمَالِكِي) - (رَحِمَهُ اللَّهُ) - فِي (تَفْسِيرِهِ) -: {سُورَةُ النُّورِ الْآيَةُ {32} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَنْكَحُوا الْأَيَّامَ مِنْكُمْ} يَعْنِي: كُلَّ امْرَأَةٍ لَيْسَ لَهَا زَوْجٌ. قَالَ: (مُحَمَّدٌ): يُقَالُ: امْرَأَةٌ أَيْمٌ، وَرَجُلٌ أَيْمٌ، وَرَجُلٌ أَرْمَلٌ، وَامْرَأَةٌ أَرْمَلَةٌ.

{وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ} يَعْنِي: الْمَمْلُوكِينَ الْمُسْلِمِينَ {وَأَمَانِكُمْ} الْمُسْلِمَاتُ، وَهَذِهِ رُخْصَةٌ

(1) (صَحِيحٌ): أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ (الْبُخَارِيُّ) فِي (صَحِيحِهِ) - (كِتَابُ: النِّكَاحِ) بِرَقْمِ (106/9)،

وَأَخْرَجَهُ الْإِمَامُ (مُسْلِمٌ) فِي (صَحِيحِهِ) = (كِتَابُ: النِّكَاحِ) بِرَقْمِ (1400) - (1018/2).

(2) انْظُرْ: (مَخْتَصَرُ تَفْسِيرِ الْبُخَارِيِّ = الْمُسَمَّى بِمَعَالِمِ التَّنْزِيلِ) لِلْإِمَامِ (الْبُخَارِيِّ) سُورَةُ (النُّورِ) الْآيَةُ (32).

وَلَيْسَ عَلَى الرَّجُلِ بَوَاجِبٌ أَنْ يُزَوِّجَ أَمَتَهُ وَعَبْدَهُ. {إِنْ يَكُونُوا فَقَرَاءَ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ} .

(يَحْيَى): عَنْ (عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي رَوَادٍ) "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَالَ: "اطْلُبُوا الْغَنَى فِي هَذِهِ الْأَيَّةِ: {إِنْ يَكُونُوا فَقَرَاءَ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ} " .

(يَحْيَى): عَنْ (سَعِيدٍ) ، عَنْ (قَتَادَةَ) "أَنَّ (عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ) كَانَ يَقُولُ: مَا رَأَيْتُ مَثَلَ رَجُلٍ لَمْ يَلْتَمِسِ الْغَنَى فِي الْبَاءَةِ، وَاللَّهُ يَقُولُ: {إِنْ يَكُونُوا فَقَرَاءَ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ} . (3)

قَالَ: الْإِمَامُ (عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ نَاصِرِ السَّعْدِيِّ) - (رَحِمَهُ اللَّهُ) -: {سُورَةُ النُّورِ الْآيَةُ {32} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَنْكَحُوا الْأَيَّامَ مِنْكُمْ} وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَأَمَانِكُمْ} إِنْ يَكُونُوا فَقَرَاءَ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ} .

يَأْمُرُ تَعَالَى الْأَوْلِيَاءَ وَالْأَسْيَادَ، بِالنِّكَاحِ مِنْ تَحْتِ وَلَايَتِهِمْ مِنَ الْأَيَّامِ وَهُمْ: مَنْ لَا أَزْوَاجَ لَهُمْ، مِنْ رِجَالٍ، وَنِسَاءٍ ثَيِّبٍ، وَأَبْكَارٍ، فَيَجِبُ عَلَى الْقَرِيبِ وَوَلِيِّ الْيَتِيمِ، أَنْ يُزَوِّجَ مَنْ يَحْتَاجُ لِلزَّوْجِ، مِمَّنْ تَجِبَ نَفَقَتُهُ عَلَيْهِ، وَإِذَا كَانُوا مَأْمُورِينَ بِالنِّكَاحِ مِنْ تَحْتِ أَيْدِيهِمْ، كَانَ أَمْرُهُمْ بِالنِّكَاحِ بِنَفْسِهِمْ مِنْ بَابِ أُولَى.

{وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَأَمَانِكُمْ} يَحْتَمِلُ أَنْ الْمُرَادَ بِالصَّالِحِينَ، صَالِحِ الدِّينِ، وَأَنَّ الصَّالِحَ مِنَ الْعَبِيدِ وَالْإِمَاءِ - وَهُوَ الَّذِي لَا يَكُونُ فَاجِرًا

(3) انْظُرْ: (تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ الْعَزِيزِ) فِي سُورَةِ (النُّورِ) الْآيَةِ (32) لِلْإِمَامِ (ابْنِ أَبِي زَمَنِينِ الْمَالِكِيِّ) ،

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

زانيا - مأمور سيده بإنكاحه، جزاء له على صلاحه، وترغيباً له فيه، ولأن الفساد بالزنا، منهي عن تزوجه، فيكون مؤيداً للمذكور في أول السورة، أن نكاح الزاني والزانية محرم حتى يتوب، ويكون التخصيص بالصلاح في العيب والإملاء دون الأحرار، لكثرة وجود ذلك في العيب عادة، ويحتمل أن المراد بالصالحين الصالحون للزوج المحتاجون إليه من العيب والإملاء، يؤيد هذا المعنى، أن السيد غير مأمور بتزويج مملوكه، قبل حاجته إلى الزواج. ولا يبعد إرادة المعنيين كليهما، والله أعلم.

وقوله: {إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ} أي: الأزواج والمتزوجين {يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ} فلا يمنعكم ما تتوهمون، من أنه إذا تزوج، افتقر بسبب كثرة العائلة ونحوه، وفيه حث على التزوج، ووعد للمتزوج بالغنى بعد الفقر.

{وَاللَّهُ وَاسِعٌ} كثير الخير عظيم الفضل.

{عَلِيمٌ} بمن يستحق فضله الديني والدنيوي أو أحدهما، ممن لا يستحق، فيعطي كلاً ما علمه واقتضاه حكمه. (1)

قوله تعالى: {وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ...}.

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده) -: حدثنا معاذ بن فضالة، حدثنا هشام، عن يحيى، عن (أبي سلمة)، أن (أبا هريرة) حدثهم أن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ -

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النور) الآية (32)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

وَسَلَّمَ - قال: ((لا تنكح الأيم حتى تستأمر، ولا تنكح البكر حتى تستأذن))، قالوا: يا رسول الله وكيف إذنهما؟ قال: ((أن تسكت)) (2)(3).

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده) -: حدثنا عمر بن حفص بن غياث، حدثنا أبي، حدثنا الأعمش قال: حدثني عمارة، عن عبد الرحمن بن يزيد قال: دخلت مع (علقمة) و(الأسود على عبد الله)، فقال: (عبد الله): كنا مع النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - شباباً لا نجد شيئاً، فقال: لنا رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((يا معشر الشباب من استطاع الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وجاء)) (4)(5).

قال: الإمام (الترمذي) - (رحمه الله) - في (سننه) - (بسنده) -: حدثنا قتيبة، حدثنا الليث، عن ابن عجلان، عن سعيد المقبري، عن (أبي هريرة) قال: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((ثلاثة حق على الله عونهم:

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (98/9)، ح (5136) - (كتاب: النكاح)، / باب: (لا ينكح الأب وغيره البكر والثيب إلا برضاها)،

(3) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (1036/2)، ح (1419) - (كتاب: النكاح)، / باب: (استئذان الثيب بالنكاح بالنطق...).

(4) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (14/9)، ح (5066) - (كتاب: النكاح)، / باب: (من لم يستطع الباءة فليصم)،

(5) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (1400) - (كتاب: النكاح)، / باب: (استحباب النكاح لمن تاققت نفسه إليه ووجد مؤنة)،.

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):
(بسند الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة)
- عن (ابن عباس): قوله: {وَأَنْكِحُوا
الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ
وَأَمَانِكُمْ} قال: أمر الله سبحانه بالنكاح،
ورغبهم فيه وأمرهم أن يزوجوا أحرارهم
وعبيدهم، ووعدهم في ذلك الغنى، فقال:
{إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ}
(3)

* * *

قوله تعالى: {إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ
مِنْ فَضْلِهِ} .. .

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) -
(بسند) -: حدثنا قتيبة، حدثنا عبد العزيز
بن أبي حازم عن أبيه عن (سهل بن سعد
الساعدي) قال: جاءت امرأة إلى رسول الله -
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فقالت: يا رسول الله
جئتُ أهب لك نفسي. قال. فنظر إليها رسول
الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فصعد النظر
فيها وصوبه، ثم طأطأ رسول الله - صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - رأسه، فلما رأت المرأة أنه
لم يقض فيها شيئاً جلست. فقام رجل من
أصحابه فقال: يا رسول الله إن لم يكن لك
بها حاجة فزوجنيها. فقال: وهل عندك من
شيء؟ قال: لا والله يا رسول الله، فقال:

وحديث (معقل) أخرجه الإمام (الحاكم). في (المستدرک) برقم (162/2).
(وصححه) ووافقه الإمام (ذهبي).
وقال: (الحافظ (العراقي): (إسناده صحيح) في (تخريج الإحياء) برقم
(970/2).
(وصححه) الإمام (الالباني) بشواهد (الإرواء) برقم (195/6)، ح (1784).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم
(166/19).

المجاهد في سبيل الله، والمكاتب الذي يريد
الأداء، والناكح الذي يريد العفاف). (1)

* * *

قال: الإمام (ابن حبان) - (رحمه الله) - في (صحيحه)
- (بسند) -: أخبرنا محمد بن إسحاق الثقفي،
قال: حدثنا قتيبة بن سعيد، قال: حدثنا
خلف بن خليفة، عن حفص ابن أخي أنس بن
مالك، عن (أنس بن مالك) قال: كان رسول
الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يأمر بالبائة،
وينهى عن التبتل نهياً شديداً، ويقول:
(تزوجوا الودود الودود، فإني مكاثر
الأنبياء يوم القيامة)). (2)

(1) أخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن) برقم (184/4)، ح (1655) -
(كتاب: فضائل الجهاد)، / باب: (ما جاء في المجاهد والناكح والمكاتب وعون
الله إياهم)،
قال: الإمام (الترمذي): حديث (حسن)،
وأخرجه الإمام (النسائي) في (السنن) برقم (15-16)، - (كتاب:
الجهاد)، / باب: (فضل الروحة في سبيل الله) - من طريق - (عبد الله بن
المبارك)،
وأخرجه الإمام (وابن ماجه) في (السنن) برقم (841/2)، ح (2518) -
(كتاب: العتق)، / باب: (المكاتب) - من طريق - (أبي خالد الأحمر)،
وأخرجه الإمام (ابن حبان) في (صحيحه) - (الإحسان) برقم (339/9)،
ح (4030) - من طريق - (يحيى بن سعيد)،
وأخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرک) برقم (160/2) - (كتاب: النكاح)
- من طريق - (يحيى) أيضاً، كلهم عن (ابن عجلان) به،
وقال: الإمام (الحاكم): (صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه،
ووافقه الإمام (الذهبي).
وقال: الإمام (البغوي): حديث (حسن) في (شرح السنة) برقم (7/9).
(وصححه) الإمام (الالباني) في (صحيح الترمذي) ح (1352).
(وصححه) الإمام (السيوطي) في (الجامع الصغير مع فيض القدير) (317/3)
ح (3497).
(وصححه) إسناده) للشيخ (أحمد شاكر) في حاشية (المسند) برقم (49/13).

(2) أخرجه الإمام (ابن حبان) في (صحيحه) - (الإحسان) برقم (338/9)
ح (4028).
وأخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (158-245) عن (خلف) به.
(وصححه) الإمام (الهيثمي) في (مجمع الزوائد) برقم (258/4)
وأخرجه الإمام (الضياء) في (المختارة) برقم (260-262)، ح (1888-
1890) - من طرق -، عن (خلف بن خليفة) به.
وقال محققه: (إسناده حسن).
وقال محقق (الإحسان): (صحيح لغيره) .. وله شاهد من حديث (معقل بن
يسار) ... وآخر من حديث - (عبد الله بن عمرو)،

﴿وَالْحَكْمَ إِلَهُ وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

**عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهْنُ
فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ
رَحِيمٌ**

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية:

وليطالب العفة عن زنى الذين لا يستطيعون الزواج لفقرهم إلى أن يغنيهم الله من فضله الواسع، والذين يطلبون مكاتبه أسيادهم من العبيد على دفع مال ليتحرروا، فعلى أسيادهم أن يقبلوا منهم ذلك إن علموا فيهم القدرة على الأداء والصلاح في الدين، وعليهم أن يعطوهم من مال الله الذي أعطاهم بأن يحطوا عنهم جزءاً مما كاتبوهم على دفعه، لا تجبروا إماءكم على الزنى بحثاً عن المال - كما فعل عبد الله بن أبي بأميئته حين طلبتا التعفف والبعد عن الفاحشة - لتطلبوا ما تكسبه بفرجها، ومن يجبرهن منكم على ذلك فإن الله من بعد الإجماع لهن غفور لذنبهن، رحيم بهن" لأنهن مكرهات، والإثم على مكرهن. (3)

* * *

يَغْنِي: - والذين لا يستطيعون الزواج لفقرهم أو غيره فليطلبوا العفة عما حرم الله حتى يغنيهم الله من فضله، وييسر لهم الزواج. والذين يريدون أن يتحرروا من العبيد والإماء بمكاتبه أسيادهم على بعض المال يؤدونهم إليهم، فعلى مالكيهم أن يكاتبوهم على ذلك إن علموا فيهم خيراً: من رشد وقدرة على الكسب وصلاح في الدين،

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (324/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

((اذهب إلى أهلك فانظر هل تجد شيئاً))، فذهب ثم رجع فقال: لا والله ما وجدت شيئاً، فقال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((انظروا لو خاتماً من حديد))، فذهب ثم رجع فقال: لا والله يا رسول الله ولا خاتماً من حديد، ولكن هذا إزاري - قال سهل ماله رداء فلها نصفه - فقال: رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((ما تصنع بإزارك، إن لبستته لم يكن عليها منه شيء، وإن لبستته لم يكن عليك منه شيء))، فجلس الرجل حتى إذا طال مجلسه قام، فراه رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مولياً فأمر به فدعي، فلما جاء قال: ((ماذا معك من القرآن))؟ قال: معي سورة كذا وسورة كذا - عددها - فقال: تقروهن عن ظهر قلبك؟ قال: نعم. قال: ((اذهب فقد ملكتها بما معك من القرآن)).

(1) (2)

* * *

[٣٣] ﴿وَلَيْسَ تَعْفِ الْأَذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَآتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِيَبْتَلُوا

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (34/9) - (كتاب: النكاح)، / باب: (تزويج العسر). (ح 5087)،

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم ح (1425) - (كتاب: النكاح)، / باب: (الصادق).

﴿وَالْحَكَمَ إِلَهُ وَاحِدٌ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

شرح وبيان الكلمات:

{وليس تعفف} أي: وليطلب عفة نفسه بالصبر والصيام.

{يبتغون الكتاب} أي: يطلبون المكاتبه من المماليك.

{يبتغون} ... يَطْلُبُونَ.

{الكتاب} ... المكاتبه، بأن يشتروا أنفسهم من أسيادهم بمال مقسط يؤدونه إليهم.

{خيراً} ... رَشَدًا وَقُدْرَةً عَلَى الْكَسْبِ.

{فتياتكم} ... جَوَارِيكُمْ.

{البغاء} ... الزنى.

{تحصناً} ... تَعَفُّفًا.

{إن علمتم فيهم خيراً} أي: قدرة على السداد والإستقلال عنكم.

{إن علمتم فيهم} ... أي: في الطَّالِبِينَ للكتابة.

{خيراً} ... أَي قُدْرَةً عَلَى التَّكْسِبِ، وَصَالِحًا فِي دِينِهِ "لأن في الكتابة تحصيل المصالحتين، مصالحة العتق والحرية، ومصالحة العوض الذي يبذله في فداء نفسه، وربما جَدَّ واجتهَدَ وَأَدْرَكَ لِسَيِّدِهِ فِي مَدَّةِ الْكِتَابَةِ مِنَ الْمَالِ، مَا لَا يَحْصُلُ عَلَيْهِ فِي رِقِّهِ.

{وأتوهم من مال الله} أي: أعينوهم بثمن نجم من نجوم المكاتبه من الزكاة وغيرها.

{ولا تكرهوا فتياتكم} ... أي: إماءكم.

{على البغاء} ... أي: أَنْ تَكُونَ زَانِيَةً.

{على البغاء إن أردن تحصناً} أي: الزنى تحصناً أي تعففاً وتحفظاً من فاحشة الزنا.

{عرض الحياة الدنيا} أي: المال.

وعليهم أن يعطوهم شيئاً من المال أو أن يحطوا عنهم مما كُتِبُوا عَلَيْهِ. ولا يجوز لكم إكراه جواريتكم على الزنى طلباً للمال، وكيف يقع منكم ذلك وهن يُردن العفة وأنتم تأبونها؟ وفي هذا غاية التشنيع لفعلهم القبيح. ومن يكرههن على الزنى فإن الله تعالى من بعد إكراههن غفور لهن رحيم بهن، والإثم على مَنْ أَكْرَهَهُنَّ. (1)

* * *

يَعْنِي: - والذين لا يجدون القدرة على مؤونات الزواج، فعليهم أن يسلكوا وسيلة أخرى كالصوم والرياضة. والأعمال العقلية، يعفون بها أنفسهم، حتى يهيئ الله لهم من فضله ما يستطيعون به الزواج، والأرقاء الذين يطلبون منكم تعاقداً على دفع عوض مقابل عتقهم، عليكم أن تجيبوهم إلى ما طلبوا، إن علمتم أنهم سيصدقون في الوفاء ويستطيعون الأداء، وعليكم أن تساعدهم على الوفاء بما تعاقدوا عليه، وذلك مثلاً بتخفيض ما اتفقتم عليه أو إعطائهم بعض المال الذي أنعم الله به عليكم بالزكاة أو الصدقة. ويحرم عليكم أن تجعلوا جواريتكم وسيلة للكسب الدنيوي الرخيص باحتراف البغاء وتكرهوهن عليه. كيف تكرهوهن وهن يردن العفاف؟ ومن يكرههن عليه فإن الله يغفر لمن يكرهونهن بالتوبة عن الإكراه.

لأن الله واسع المغفرة والرحمة. (2)

* * *

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (324/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (522/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

﴿وَالْحَكْمَ إِلَهُ وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

{وممن يكرههن} أي : على البغاء
"الزنى".

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال : الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :
{سورة النور} الآية {33} قوله تعالى :
{وَلَيْسَ تَعْفَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا} سعة للتزويج {حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ} من رزقه نزلت في حويطب بن عبد العزى في شأن غلام له سأل كتابته فلم يكتبه {وَالَّذِينَ يَبْتِغُونَ الْكِتَابَ} يطلبون منكم المكاتب {مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ} يعني : عبيدكم {فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا} صلاحاً ووفاء {وَأَثَوْهُمْ} أعطوهم يعني لجملة الناس {مَنْ مَّالَ اللَّهُ الَّذِي آتَاكُمْ} أعطاكم حتى يؤدوا مكاتبهم ويقال حث المولى على ترك الثلث عن مكاتبه ثم نزل في شأن عبد الله بن أبي وأصحابه كان لهم ولأند يجبرونه على الزنا لقبول كسبهن وأولادهن فنهاهم الله عن ذلك وحرم عليهم فقَالَ : {وَلَا تُكْرِهُوا} وَلَا تَجْبُرُوا {فَتِيَاتِكُمْ} ولأنكم {على البغاء} على الزنا والفجور {إِنْ أَرَدْنَ} بعدما أَرَدْنَ {تَحْصُنَا} تعفوا عن الزنا {لَتَبْتَغُوا} لتطلبوا بذلك {عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} من كسبهن وأولادهن {وَمَنْ يَكْرِهِنَّ} يجبرهن يعني الولائد على الزنا

{فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ} وتوبتهن {غَفُورٌ} متجاوز {رَحِيمٌ} بعد الموت .
(1)

* * *

قال : الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه الله) : {سورة النور} الآية {33} قوله تعالى : {وَلَيْسَ تَعْفَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا} أي : ليطلب العفة عن الحرام والزنا الذين لا يجدون ما لا ينكحون به للصداق والنفقة ،
{حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ} أي : يوسع عليهم من رزقه .
قوله تعالى : {وَالَّذِينَ يَبْتِغُونَ الْكِتَابَ} أي : يطلبون المكاتب ،
{مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ} سبب نزول هذه الآية ما روي أن غلاماً لـ (حويطب بن عبد العزى) سأل مولاه أن يكتبه فأبى عليه ، فأُزِلَّ الله هذه الآية فكتبه حويطباً على مائة دينار ، وهب له منها عشرين ديناراً فأداهما ، وقتل يوم حنين في الحرب ، والكتابة أن يقول الرجل لمملوك : كاتبك على كذا من المال ويسمي ما معلوماً يؤدي ذلك في نجمين أو نجوم معلومة في كل نجم كذا ، فإذا أديت فأنت حر ، والعبد يقبل ذلك ، فإذا أدى المال عتق ويصير العبد أحق بمكاسبه بعد أداء المال ، وإذا عتق بعد أداء المال فما فضل في يده من المال ، يكون له ويتبعه أولاده الذين حصلوا في حال الكتابة في العتق ، وإذا عجز عن أداء المال كان

(1) انظر : (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النور) الآية (33) ينسب : لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

لَمَوْلَاهُ أَنْ يَفْسَخَ كِتَابَتَهُ وَيَرُدَّهُ إِلَى الرِّقِّ، وَمَا فِي يَدِهِ مِنَ الْمَالِ يَكُونُ لَمَوْلَاهُ،

وَذَهَبَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ إِلَى أَنْ قَوْلَهُ تَعَالَى:

{فَكَاتِبُوهُمْ} أَمْرًا يَجِبُ! عَلَى الْمَوْلَى أَنْ

يُكَاتِبَ عَبْدَهُ الَّذِي عِلْمٌ فِيهِ خَيْرٌ إِذَا سَأَلَ

الْعَبْدُ ذَلِكَ، عَلَى قِيَمَتِهِ أَوْ أَكْثَرَ، وَإِنْ سَأَلَ

عَلَى أَقَلِّ مِنْ قِيَمَتِهِ فَلَا يَجِبُ، وَهُوَ قَوْلُ:

(عَطَاءٍ)، وَ(عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ)، وَذَهَبَ أَكْثَرُ

أَهْلِ الْعِلْمِ إِلَى أَنَّهُ أَمْرٌ نَذْبٌ وَاسْتِحْبَابٌ،

{إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا} اِخْتَلَفُوا فِي مَعْنَى

الْخَيْرِ، فَقَالَ: (ابْنُ عُمَرَ): قُوَّةٌ عَلَى الْكَسْبِ.

وَهُوَ قَوْلُ: (مَالِكٍ)، وَ(الثَّوْرِيِّ)،

وَقَالَ: (الْحَسَنُ)، وَ(مُجَاهِدٌ)، وَ(الضَّحَّاكُ):

مَالًا، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {إِنْ تَرَكَ

خَيْرًا} {البقرة: 180} أي: مالا،

قَالَ: (الزَّجَّاجُ): لَوْ أَرَادَ بِهِ الْمَالُ لَقَالَ إِنَّ

عَلِمْتُمْ لَهُمْ خَيْرًا،

وَقَالَ: (إِبْرَاهِيمُ) وَ(ابْنُ زَيْدٍ)، وَ(عُبَيْدَةُ):

صَدَقًا وَأَمَانَةً.

وَقَالَ: (طَاوُسٌ)، وَ(عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ): مَالًا

وَأَمَانَةً.

وَقَالَ: (الشَّافِعِيُّ): وَأَظْهَرَ مَعَانِي الْخَيْرِ فِي

الْعَبْدِ الْاِكْتِسَابُ مَعَ الْأَمَانَةِ، فَأُحِبُّ أَنْ لَا

يُمْنَعُ مِنْ كِتَابَتِهِ إِذَا كَانَ هَكَذَا.

وَحَكَى (مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ) عَنْ (عُبَيْدَةَ): إِنَّ

عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا أَي: أَقَامُوا الصَّلَاةَ.

وَقِيلَ: هُوَ أَنْ يَكُونَ الْعَبْدُ بَالِغًا عَاقِلًا، فَأَمَّا

الصَّبِيُّ وَالْمَجْنُونُ فَلَا تَصِحُّ كِتَابَتُهُمَا لِأَنَّ

الْاِبْتِغَاءَ مِنْهُمَا لَا يَصِحُّ، وَجَوَزَ (أَبُو حَنِيفَةَ)

كِتَابَةَ الصَّبِيِّ الْمَرَاهِقِ.

قَوْلُهُ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى: {وَأَتَوْهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ

الَّذِي آتَاكُمْ} اِخْتَلَفُوا فِيهِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: هَذَا

خَطَابٌ لِلْمَوْلَى يَجِبُ عَلَى الْمَوْلَى أَنْ يَحْطَّ عَنْ

مُكَاتِبَتِهِ مِنْ مَالِ كِتَابَتِهِ شَيْئًا، وَهُوَ قَوْلُ:

(عُثْمَانُ)، وَ(عَلِيٌّ) وَ(الزُّبَيْرُ) وَجَمَاعَةٌ، وَبِهِ

قَالَ: (الشَّافِعِيُّ)،

ثُمَّ اِخْتَلَفُوا فِي قَدَرِهِ فَقَالَ قَوْمٌ: يَحْطُّ عَنْهُ

رُبْعُ مَالِ الْكِتَابَةِ، وَهُوَ قَوْلُ (عَلِيٍّ)،

وَرَوَاهُ بَعْضُهُمْ عَنْ عَلِيٍّ مَرْفُوعًا، وَعَنِ (ابْنِ

عَبَّاسٍ) -رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا: يَحْطُّ عَنْهُ

الْثُلُثُ. وَقَالَ الْآخَرُونَ: لَيْسَ لَهُ حَدٌّ بَلْ عَلَيْهِ

أَنْ يَحْطَّ عَنْهُ مَا شَاءَ، وَهُوَ قَوْلُ (الشَّافِعِيِّ).

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: هُوَ أَمْرٌ اسْتِحْبَابٌ، وَالنُّجُوبُ

أَظْهَرُ،

وَقَالَ قَوْمٌ: أَرَادَ بِقَوْلِهِ وَأَتَوْهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ

أَي سَهْمَهُمُ الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ لَهُمْ مِنَ الصَّدَقَاتِ

الْمَفْرُوضَاتِ، بِقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَفِي

الرِّقَابِ} {البقرة: 177} وَهُوَ قَوْلُ:

(الْحَسَنُ)، وَ(زَيْدُ بْنُ أَسْلَمٍ)،

وَقَالَ: (إِبْرَاهِيمُ): هُوَ حَثُّ جَمِيعِ النَّاسِ

عَلَى مَعُونَتِهِمْ، قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَا تُكْرِهُوا

فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا} الْيَايَةُ،

نَزَلَتْ فِي (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي إِبْنِ سَلُولٍ)

الْمُتَافِقِ كَانَتْ لَهُ جَارِيَتَانِ مُعَاذَةٌ وَمُسَيِّكَةٌ،

وَكَانَ يَكْرَهُهُمَا عَلَى الزَّكَا بِالضَّرِيبَةِ يَأْخُذُهَا

مِنْهُمَا، وَكَذَلِكَ كَانُوا يَفْعَلُونَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ

يُوجَرُونَ إِمَاءَهُمْ، فَلَمَّا جَاءَ الْإِسْلَامُ أَتَى رَسُولَ

اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَشَكَتَا إِلَيْهِ،

﴿وَالْحَكَمَ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

فَأَنْزَلَ هَذِهِ الْآيَةَ: (وَلَا تَكْرَهُوا قَتِيلَاتِكُمْ) إِمَاءَكُمْ (عَلَى الْبَغَاءِ) أَيِ الزَّنَا (إِنْ أَرَدَنْ تَحَصُّنًا) أَي: إذا أردن، وليسر معناه الشرط لأنه لا يجوز إكراههن على الزنا وإن لم يردن تحصنًا، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} {آل عمران: 139} أَي: إذا كنتم مؤمنين.

وقيل: شرط إرادة التحصن لأن الإكراه إنما يكون عند إرادة التحصن، فإذا لم ترد التحصن بقى طوعًا، والتحصن التعفف، وَقَالَ: (الحسن بن الفضل): في الآية تقديم وتأخير تقديرها: وأنكحوا الأيامى منكم إن أردن تحصنًا ولا تكرهوا قتلاتكم على البغاء.

{لَتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} أَي: لتطلبوا من أموال الدنيا يريد من كسبهن وبيع أولادهن،

{وَمَنْ يَكْرِهْنَ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ} يَعْنِي: للمكروهات، والورز على المكروه. (1)

قال: الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -: {سُورَةُ النُّورِ} الْآيَةُ {33} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَالَّذِينَ يَبْتِغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا} تَفْسِيرُ (الحسن): إِنْ عَلِمْتُمْ عَنْدهُمْ مَالًا.

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (النور) الآية (33).

وَقَالَ: (قتادة): إِنْ عَلِمْتُمْ عَنْدهُمْ صِدْقًا وَوَفَاءً وَأَمَانَةً.

قَوْلُهُ: {وَأَثَوْهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ} قَالَ: (قتادة): أَنْ يَثْرَكَ لَهُمْ طَائِفَةٌ مِنْ مَكْسَبَتِهِ.

{وَلَا تَكْرَهُوا قَتِيلَاتِكُمْ عَلَى الْبَغَاءِ إِنْ أَرَدَنْ تَحَصُّنًا} {البغاء: الزنا} {تحصنًا} أَي: عَفَّةً وَسَلَامًا.

وَبَلَّغْنَا عَنِ (الزُّهري) قَالَ: نَزَلَتْ فِي أَمَةٍ كَانَتْ لـ (عَبْدَ اللَّهِ بْنِ أَبِي إِبْنِ سَلُولٍ) كَانَ يُكْرَهُهَا عَلَى رَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ يُرِيدُهَا لِنَفْسِهِ رَجَاءً أَنْ تَلِدَ مِنْهُ، فَيَفِدِي وَلَدَهُ، فَذَلِكَ الْغَرَضُ الَّذِي كَانَ (ابْنُ أَبِي سَلُولٍ) يَبْتَغِي.

{وَمَنْ يَكْرِهْنَ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ} وَكَذَلِكَ هِيَ فِي حَرْفِ (ابْنِ مَسْعُودٍ). (2)

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) -: {سُورَةُ النُّورِ} الْآيَةُ {33} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَيْسَ تَعْفَفُ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ} هَذَا حَكَمُ الْعَاجِزِ عَنِ النِّكَاحِ، أَمَرَهُ اللَّهُ أَنْ يَسْتَعْفِفَ، أَنْ يَكْفَ عَنِ الْمَحْرَمِ، وَيَفْعَلَ الْأَسْبَابَ الَّتِي تَكْفِيهِ عَنْهُ، مِنْ صَرْفِ دَوَاعِي قَلْبِهِ بِالْأَفْكَارِ الَّتِي تَخْطُرُ بِإِقَاعِهِ فِيهِ، وَيَفْعَلُ أَيْضًا،

كَمَا قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وَجَاءٌ)).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (النور) الآية (33) للإمام ابن أبي زمنين المالكي،

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾: أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

المنفعة للعبد، فلذلك أمر الله بالكتابة على هذا الوجه أمر إيجاب، كما هو الظاهر، أو أمر استحباب على القول الآخر، وأمر بمعاونتهم على كتابتهم، لكونهم محتاجين لذلك، بسبب أنهم لا مال لهم، فقال: **{وَأَتَوْهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ}** يدخل في ذلك أمر سيده الذي كاتبه، أن يعطيه من كتابته أو يسقط عنه منها، وأمر الناس بمعاونتهم.

ولهذا جعل الله للمكاتبين قسما من الزكاة، ورغب في إعطائه بقوله: **{مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ}** أي: فكما أن المال مال الله، وإنما الذي بأيديكم عطية من الله لكم ومحض منه، فأحسنوا لعباد الله، كما أحسن الله إليكم.

ومفهوم الآية الكريمة، أن العبد إذا لم يطلب الكتابة، لا يؤمر سيده أن يبتدئ بكتابته، وأنه إذا لم يعلم منه خيرا، بأن علم منه عكسه، إما أنه يعلم أنه لا كسب له، فيكون بسبب ذلك كلا على الناس، ضائعا، وإما أن يخاف إذا اعتق، وصار في حرية نفسه، أن يتمكن من الفساد، فهذا لا يؤمر بكتابته، بل ينهى عن ذلك لما فيه من المحذور المذكور.

ثم قال تعالى: **{وَلَا تُكْرَهُوا قَتْلَاتِكُمْ}** أي: إماءكم **{عَلَى الْبَغَاءِ}** أي: أن تكون زانية **{إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا}** لأنه لا يتصور إكراهها إلا بهذه الحال، وأما إذا لم ترد تحصن فإنها تكون بغيا، يجب على سيدها منعها من ذلك، وإنما هذا نهى لما كانوا يستعملونه في الجاهلية، من كون السيد يجبر أمته على البغاء، لياخذ منها أجرة ذلك،

وقوله: **{الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا}** أي: لا يقدرون نكاحا، إما لفقرهم أو فقر أوليائهم وأسيادهم، أو امتناعهم من تزويجهم وليس لهم من قدرة على إجبارهم على ذلك، وهذا التقدير، أحسن من تقدير من قدر "لا يجدون مهر نكاح" وجعلوا المضاف إليه نائبا مناب المضاف، فإن في ذلك محذورين: أحدهما: الحذف في الكلام، والأصل عدم الحذف.

والثاني كون المعنى قاصرا على من له حالان، حالة غنى بماله، وحالة عدم، فيخرج العبيد والإماء ومن إنكاحه على وليه، كما ذكرنا.

{حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ} وعاد للمستغنى أن الله سيغنيه وييسر له أمره، وأمر له بانتظار الفرج، لئلا يشق عليه ما هو فيه.

وقوله: **{وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا}** أي: من ابتغى وطلب منكم الكتابة، وأن يشترى نفسه، من عبيد وإماء، فأجيبوه إلى ما طلب، وكاتبوه،

{إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا} أي: في الطالبين للكتابة **{خَيْرًا}** أي: قدرة على التكسب، وصلاحا في دينه، لأن في الكتابة تحصيل المصلحتين، مصلحة العتق والحرية، ومصلحة العوض الذي يبذله في فداء نفسه. وربما جد واجتهد، وأدرك لسيده في مدة الكتابة من المال ما لا يحصل في رقه، فلا يكون ضرر على السيد في كتابته، مع حصول عظيم

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾: أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

ولهذا قال: ﴿لَتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ فلا يليق بكم أن تكون إماؤكم خيرا منكم، وأعف عن الزنا، وأنتم تفعلون بهن ذلك، لأجل عرض الحياة، متاع قليل يعرض ثم يزول.
فكسبكم النزاهة، والنظافة، والمروءة - بقطع النظر عن ثواب الآخرة وعقابها - أفضل من كسبكم العرض القليل، الذي يكسبكم الرذالة والخسة.

ثم دعا من جرى منه الإكراه إلى التوبة، فقال: ﴿وَمَنْ يُكَرِهَنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ فليتب إلى الله، وليقلع عما صدر منه مما يغضبه، فإذا فعل ذلك، غفر الله ذنوبه، ورحمه كما رحم نفسه بفكاكها من العذاب، وكما رحم أمته بعدم إكراهها على ما يضرها. (1)

قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾... {

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده) -: وقال الليث: حدثني يونس عن ابن شهاب قال (عروة): قالت: (عائشة) - رضي الله عنها -: إن بريرة دخلت عليها تستعينها في كتابتها وعليها خمس أواق نجمت عليها في خمس سنين، فقالت لها عائشة - ونفست فيها - رأيت إن عددت لهم عدة واحدة أبييعك أهلك فاعتقك فيكون

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النور) الآية (33)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

ولاؤك لي؟ فذهبت بريرة إلى أهلها فعرضت ذلك عليهم، فقالوا: لا، إلا أن يكون لنا الولاء. قالت عائشة: فدخلت على رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فذكرت ذلك له، فقال لها رسول الله: "اشترها فاعتقها، فإنما الولاء لمن أعتق". ثم قام رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فقال: ((ما بال رجال يشترون شروطاً ليست في كتاب الله؟ من اشترط شرطاً ليس في كتاب الله فهو باطل، شرط الله أحق وأوثق)). (2)

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -: (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد): في قول الله: ﴿إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾ قال لهم: ما لا فكاتبوهم. (3)

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -: (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس): قوله: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾ يقول: إن علمتم لهم حيلة، ولا تلقوا مؤنتهم على المسلمين. (4)

قوله تعالى: ﴿وَأَتَوْهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ ...﴾

قال: الإمام (الحاكم) - (رحمه الله) - في (مستدركه) - (بسنده) -: أخبرنا أبو زكريا العنبري، ثنا

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (219/5)، ح (2560) - (كتاب: المكاتب)، / باب: المكاتب ونجومه في كل سنة نجم).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (167/19).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (168/19).

﴿وَالْمَكَمُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

فإن الله سبحانه لهن غفور رحيم، وإثمن
على من أكرههن. (1)

* * *

[٣٤] ﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ
مُبِينَاتٍ وَمَثَلًا مِنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ
قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية

ولقد أنزلنا إليكم أيها الناس - آيات
واضحات لا لبس فيها، وأنزلنا إليكم مثلاً
من الذين مضوا من قبلكم من المؤمنين
والكافرين، وأنزلنا عليكم موعظة يتعظ بها
الذين يتقون ربهم بامثال أوامره واجتناب
نواهيه. (2)

* * *

يعني: - ولقد أنزلنا إليكم أيها الناس -
آيات القرآن دلالات واضحات على الحق،
ومثلاً من أخبار الأمم السابقة المؤمنين منهم
والكافرين، وما جرى لهم وعليهم ما يكون
مثلاً وعبرة لكم، وموعظة يتعظ بها من يتقي
الله ويحذر عذابه. (3)

* * *

يعني: - ولقد أنزلنا إليكم في هذه السورة
وغيرها آيات واضحة مبينة للأحكام، وأنزلنا

إليكم أمثلة من أحوال السابقين. وإرشادات
ومواعظ يفيد منها الخائفون من الله. (4)

* * *

شرح وبيان الكلمات :

{مبينات} للأحكام موضحة لما يطلب
منكم فعله وتركه.

{ومثلاً من الذين خلوا من قبلكم} أي:
قبلكم: أي قصصاً من أخبار الأولين كقصة
يوسف وقصة مريم وهما شبيهتان بحادثة
الإفك.

{وموعظة} الموعظة ما يتعظ به العبد
فيسلك سبيل النجاة.

* * *

الدليل والبرهان والخجة لشرح هذه الآية :

{تفسير ابن عباس} - قال: الإمام {مجد الدين
الفيروز آبادي} - {رحمه الله} - في {تفسيره}:-

{سورة النور} الآية {34} قوله
تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ
مُبِينَاتٍ﴾ يقول أنزلنا جبريل إلى نبيكم
بآيات مبينات بالحلال والحرام والأمر
والنهي عن الزنا والفواحش.

{ومثلاً من الذين خلوا من قبلكم} صفة الذين
مضوا من قبلكم من المؤمنين والكافرين.

{وموعظة} نهياً {للمتقين} عن الزنا
والفواحش. (5)

* * *

قال: الإمام {البغوي} - {محيي السنة} - {رحمه
الله}:- {سورة النور} الآية {34} قوله

(1) انظر: {جامع البيان في تأويل القرآن} للإمام {الطبري} برقم (175/19).

(2) انظر: {المختصر في تفسير القرآن الكريم} (324/1)، تصنيف: {جماعة من علماء التفسير}.

(3) انظر: {التفسير الميسر} برقم (324/1)، المؤلف: {نخبة من أساتذة التفسير}.

(4) انظر: {المنتخب في تفسير القرآن الكريم} برقم (353/1)، المؤلف: {لجنة من علماء الأزهر}.

(5) انظر: {تنوير المقباس من تفسير ابن عباس} في سورة {النور} الآية (34) ينسب: {عبد الله بن عباس} - رضي الله عنهما - .

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

تَعَالَى: {وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ}
مِنَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ،

{وَمَثَلًا مِنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ} أي: شبهًا
مَنْ حَالَكُمْ بِحَالِهِمْ أَيُّهَا الْمُكَذِّبُونَ، وَهَذَا
تَخْوِيفٌ لَهُمْ أَنْ يَلْحَقَهُمْ مَا لَحِقَ مَنْ قَبْلَهُمْ مِنَ
الْمُكَذِّبِينَ،

{وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ} لِلْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَتَّقُونَ
الشَّرْكَ وَالْكَبَائِرَ. (1)

قال: الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله) -
في (تفسيره): - {سُورَةُ النُّورِ} الآية {34} قَوْلُهُ
تَعَالَى: {وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ
مُبَيِّنَاتٍ} يَعْنِي: الْقُرْآنَ {وَمَثَلًا مِنَ الَّذِينَ خَلَوْا
مِنْ قَبْلِكُمْ} يَعْنِي: أَخْبَارَ الْأُمَمِ السَّابِقَةِ. (2)

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) -
(رحمه الله): - {سُورَةُ النُّورِ} الآية {34} قَوْلُهُ
تَعَالَى: {وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ
وَمَثَلًا مِنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً
لِلْمُتَّقِينَ}.

هذا تعظيم وتفخيم لهذه الآيات، التي
تلاها على عباده، ليعرفوا قدرها، ويقوموا
بحقها فقال: **{وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ**
مُبَيِّنَاتٍ} أي: واضحات الدلالة، على كل أمر
تحتاجون إليه، من الأصول والفروع، بحيث
لا يبقى فيها إشكال ولا شبهة، **{و} أنزلنا**
إليكم أيضا. {مَثَلًا مِنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام
(البغوي) سورة (النور) الآية (34).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (النور) الآية (34) للإمام ابن
أبي زمنين المالكي،

قَبْلِكُمْ} مَنْ أَخْبَارِ الْأَوَّلِينَ، الصَّالِحِ مِنْهُمْ
وَالطَّالِحِ، وَصِفَةِ أَعْمَالِهِمْ، وَمَا جَرَى لَهُمْ
وَجَرَى عَلَيْهِمْ تَعْتَبِرُونَهُ مَثَلًا وَمَعْتَبَرًا، لِمَنْ
فَعَلَ مِثْلَ أَعْمَالِهِمْ أَنْ يَجْزَى مِثْلَ مَا جُوزُوا.

{وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ} أي: وأنزلنا إليكم
موعظة للمتقين، من الوعد والوعيد،
والترييب والترهيب، يستعظ بها المتقون،
فينكفون عما يكره الله إلى ما يحبه الله. (3)

[٣٥] ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
مِثْلُ نُورِهِ كَمِثْلَاكِ فِيهَا مِصْبَاحٌ
الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ
كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيُّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ
مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ
يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ
نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ
يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ
وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية:

الله نور السماوات والأرض، وهادي من فيهما،
مثل نوره سبحانه في قلب المؤمن كقوة في
حائط غير نافذة، فيها مصباح، المصباح في
زجاجة متوهجة كأنها كوكب مضيء كالدر،
يوقد المصباح من زيت شجرة مباركة، هي
شجرة الزيتون، الشجرة لا يسترها عن

(3) انظر: (تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النور)
الآية (34)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

مثل الهدى يضيء في قلب المؤمن. والله يهدي ويوفق لاتباع القرآن من يشاء، ويضرب الأمثال للناس "ليعقلوا عنه أمثاله وحكمه. والله بكل شيء عليم، لا يخفى عليه شيء. (2)

* * *

يَعْنِي: - الله مصدر النور في السموات والأرض، فهو منورهما بكل نور حسي نراه ونسير فيه، وبكل نور معنوي، كنور الحق والعدل، والعلم والفضيلة، والهدى والإيمان، وبالشواهد والآثار التي أودعها مخلوقاته، وبكل ما يدل على وجود الله ويدعو إلى الإيمان به سبحانه، ومثل نوره العظيم وأدلته الباهرة في الوضوح، كمثال نور مصباح شديد التوهج، وضع في فجوة من حائط تساعد على تجميع نوره ووفرة إضاءته، وقد وضع المصباح في قارورة صافية لامعة لمعان كوكب مشرق، يتلأأ كالدر ويستمد المصباح وقوده من زيت شجرة كثيرة البركات، طيبة التربة والموقع، هي شجرة الزيتون المغروسة في مكان معتدل متوسط، فلا هي شرقية فتجرم حرارة الشمس آخر النهار، ولا هي غربية فتحرمها أول النهار، بل هي على قمة الجبل، أو في فضاء الأرض تفيد من الشمس في جميع أجزاء النهار، يكاد زيت هذه الشجرة لشدة صفائه يضيء، ولو لم تمسه نار المصباح، فهذه العوامل كلها تزيد المصباح إضاءة فوق إضاءة، ونوراً على نور.

الشمس شيء " لا في الصباح ولا في المساء، يكاد زيتها لصفائه يضيء، ولو لم تمسه نار، فكيف إذا مسته؟! نور المصباح على نور الزجاج، وهكذا قلب المؤمن إذا أشرق فيه نور الهداية، والله يوفق لاتباع القرآن من يشاء من عباده، ويبين الله الأشياء بأشبابها بضربه للأمثال، والله بكل شيء عليم، لا يخفى عليه شيء. (1)

* * *

يَعْنِي: - الله نور السموات والأرض يدبر الأمر فيهما ويهدي أهلها، فهو - سبحانه - نور، وحجابه نور، به استنارت السموات والأرض وما فيهما، وكتاب الله وهدايته نور منه سبحانه، فلو لا نوره تعالى لتراكمت الظلمات بعضها فوق بعض. مثل نوره الذي يهدي إليه، وهو الإيمان والقرآن في قلب المؤمن كمشكاة، وهي الكوة في الحائط غير النافذة، فيها مصباح، حيث تجمع الكوة نور المصباح فلا يتفرق، وذلك المصباح في زجاجة، كأنها - لصفائها - كوكب مضىء كالدر، يوقد المصباح من زيت شجرة مباركة، وهي شجرة الزيتون، لا شرقية فقط، فلا تصيبها الشمس آخر النهار، ولا غربية فقط فلا تصيبها الشمس أول النهار، بل هي متوسطة في مكان من الأرض لا إلى الشرق ولا إلى الغرب، يكاد زيتها - لصفائه - يضيء من نفسه قبل أن تمسه النار، فإذا مسته النار أضاء إضاءة بليغة، نور على نور، فهو نور من إشراق الزيت على نور من إشعال النار، فذلك

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (324/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (324/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

﴿وَالْحُكْمَ إِلَهُ ۖ وَاحِدٌ ۚ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

وهكذا تكون الشواهد المنبثقة في الكون حسيها ومعنويها آيات واضحة لا تدع مجالاً للشك في وجود الله، وفي وجوب الإيمان به وبرسالاته وما جاءت به. والله يوفق من يشاء إلى الإيمان عن طريقها، إذا حاول الانتفاع بنور عقله. وقد أتى الله بالأمثلة المحسوسة ليسهل إدراك الأمور المعقولة، وهو سبحانه واسع العلم، يعلم من نظر في آياته، ومن أعرض واستكبر، ومجازيهم على ذلك. (1)

* * *

شرح وبيان الكلمات:

{نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ} ... أي: هُوَ نُورٌ، وَكِتَابُهُ نُورٌ، وَبِهِ اسْتَنَارَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ، يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فِيهِمَا، وَيَهْدِي أَهْلَهُمَا.

{الله نور السموات} ... أي: منورهما فلولا ما كان نور في السموات ولا في الأرض، والله تعالى نور وحجابه النور.

{مثل نوره} ... أي: في قلب عبده المؤمن.

{كمشكاة} ... أي: كوة.

(أي: هي: الكوة في الحائط غير النافذة).

{كَمْشَكَاةٌ} ... الْمَشَكَاةُ: فُرْجَةٌ فِي الْجِدَارِ مِثْلُ الْكُوَّةِ لَكِنَّهَا غَيْرُ نَافِذَةٍ فَإِنْ كَانَتْ نَافِذَةً فَهِيَ الْكُوَّةُ، وَهِيَ أَجْمَعٌ لِلضَّوْءِ، وَالْمَصْبَاحُ فِيهَا أَكْثَرُ إِنْارَةً مِنْهُ فِي غَيْرِهَا.

{الرَّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ} ... شَدِيدُ الْإِنَارَةِ نُسَبُّ إِلَى الدُّرِّ فِي صَفَائِهِ وَحُسْنِهِ، أَيْ: إِنَّ الرَّجَاجَةَ لَصَفَائُهَا وَجُودَةُ جَوْهَرِهَا

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (324/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

وَتَوَهَّجَهَا بِنُورِ الْمَصْبَاحِ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ شَدِيدُ الْإِنَارَةِ.

{دُرِّيٌّ} ... مُضِيٌّ.

{كوكب دري} ... أي: مضىء اضواء الدر الوهاج.

{نور على نور} ... أي: نور النار على نور الزيت.

{يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ} ... أي: للإيمان به والعمل بطاعته من يشاء له ذلك لعلمه برغبته وصدق نيته.

{ويضرب الله الأمثال} ... أي: ويجعل الله الأمثال للناس من أجل أن يفهموا عنه ويعقلوا ما يدعوهم إليه.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): -

{سُورَةُ النُّورِ} الْآيَةُ {35} ثُمَّ ذَكَرَ كَرَامَتَهُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَمَنْتَهُ عَلَيْهِمْ فَقَالَ: {اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} هَادِي أَهْلِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْهَدْيُ مِنَ اللَّهِ عَلَى وَجْهَيْنِ التَّبْيَانِ وَالتَّعْرِيفِ وَيُقَالُ اللَّهُ مَزِينُ السَّمَوَاتِ بِالنُّجُومِ وَالْأَرْضِ بِالنَّبَاتِ وَالْمِيَاهِ وَيُقَالُ اللَّهُ مَنْوَرُ قُلُوبِ أَهْلِ السَّمَوَاتِ وَأَهْلِ الْأَرْضِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ.

{مِثْلُ نُورِهِ} نور المؤمنين ويُقال مثل نور الله في قلب المؤمن {كَمْشَكَاةٌ} ككوة {فِيهَا مَصْبَاحٌ} مقدم ومؤخر يقول كمشكاة كمصباح وهو السراج {الْمَصْبَاحُ} السراج {فِي رُجَاجَةٍ} في قنديل من جواهر {الزجاجة} القنديل في مشكاة وهي كوة غير نافذة بلغة الحبشة {كَأَنَّهَا} يعني الزجاجاة

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

{وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ} هَكَذَا يَبِينُ اللَّهُ صِفَةَ الْمَعْرِفَةِ لِلنَّاسِ.

{وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ} مِنْ كَرَامَتِهِ لِعِبَادِهِ **{عَلِيمٌ}** وَهَذَا مِثْلُ ضَرْبِهِ اللَّهُ لِلْمَعْرِفَةِ وَبَيِّنَ مَنَفَعَتَهَا وَمَدَحَتَهَا لَكِي يَشْكُرُوا بِهَا يَقُولُ كَمَا أَنَّ لِلْسِرَاجِ نَوْرَ يَهْتَدِي بِهِ كَذَلِكَ الْمَعْرِفَةُ نَوْرَ يَهْتَدِي بِهَا وَكَمَا أَنَّ الْقَنْدِيلَ نَوْرَ يَنْتَفِعُ بِهِ كَذَلِكَ الْمَعْرِفَةُ نَوْرَ يَهْدِي بِهَا وَكَمَا أَنَّ الْكَوَاكِبَ الدَّرِيَّةَ بِهَا فِي ظِلْمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ كَذَلِكَ الْمَعْرِفَةُ يَهْتَدِي بِهَا فِي ظِلْمَاتِ الْكُفْرِ وَالشَّرِكِ وَكَمَا أَنَّ دَهْنَ الْقَنْدِيلِ مِنْ زَيْتُونَةٍ مَبَارَكَةٍ كَذَلِكَ الْمَعْرِفَةُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لِعِبَادِهِ وَكَمَا أَنَّ الزَّيْتُونَةَ لَا شَرْقِيَّةَ وَلَا غَرْبِيَّةَ كَذَلِكَ دِينُ الْمُؤْمِنِ حَنِيفِي لَا يَهُودِي وَلَا نَصْرَانِي وَكَمَا أَنَّ زَيْتَ الشَّجَرَةِ نَوْرَ مُضِيءٍ وَإِنْ لَمْ تَصْبِهِ النَّارَ فَكَذَلِكَ شَرَائِعُ إِيْمَانِ الْمُؤْمِنِينَ مَمْدُوحَةٌ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهَا غَيْرُهَا مِنَ الْفَضَائِلِ وَكَمَا أَنَّ السِّرَاجَ وَالْقَنْدِيلَ وَالْمَشْكَاةَ نَوْرَ عَلَى نَوْرٍ كَذَلِكَ الْمَعْرِفَةُ نَوْرٌ وَقَلْبُ الْمُؤْمِنِ نَوْرٌ وَصَدْرُهُ نَوْرٌ وَمَدْخَلُهُ نَوْرٌ وَمَخْرَجُهُ نَوْرٌ عَلَى نَوْرِ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ يَكْرُمُ اللَّهُ بِهِذَا النُّورَ مَنْ كَانَ أَهْلًا لَذَلِكَ فَهَذَا وَصَفُ اللَّهِ لِلْمَعْرِفَةِ. (1)

* * *

قَالَ: الْإِمَامُ (البغوي) - (مُحْيِي السُّنَّةِ) - (رَحِمَهُ اللَّهُ) -: {سُورَةُ النُّورِ} الْآيَةُ {35} قَوْلُهُ تَعَالَى: {اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ): هَادِي أَهْلِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ،

{كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ} نَجْمٌ مُضِيءٌ مِنْ هَذِهِ الْأَنْجَمِ الْخَمْسَةِ عَطَارِدَ وَالْمَشْتَرِي وَالزَّهْرَةَ وَبِهَرَامٍ وَزَحَلٍ هَذِهِ الْأَنْجَمُ كُلُّهَا دَرِيَّةٌ **{يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ}** أَخَذَ دَهْنَ الْقَنْدِيلِ مِنْ دَهْنِ شَجَرَةٍ **{مَبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ}** وَهِيَ شَجَرَةُ الزَّيْتُونِ **{لَا شَرْقِيَّةَ وَلَا غَرْبِيَّةَ}** بِفَالَةٍ عَلَى تَلْعَةٍ لَا يُصِيبُهَا ظِلُّ الشَّرْقِ وَلَا ظِلُّ الْغَرْبِ وَيُقَالُ بِمَكَانٍ لَا تَصِيبُهَا الشَّمْسُ حِينَ طَلَعَتْ وَلَا حِينَ غَرَبَتْ **{يَكَادُ زَيْتُهَا}** زَيْتُ الشَّجَرَةِ **{يُضِيءُ}** مَنْ وَرَاءَ قَشَرِهَا **{وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ}** وَإِنْ لَمْ تَمْسَسْهُ **{نَارٌ تُورُ عَلَى نُورٍ}** فَهُوَ النُّورُ عَلَى النُّورِ الْمَضْطَبَّاحِ نَوْرٌ وَالْقَنْدِيلُ نَوْرٌ وَالزَّيْتُ نَوْرٌ **{يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ}** يَكْرُمُ اللَّهُ بِنُورِهِ يَعْنِي الْمَعْرِفَةَ وَيُقَالُ يَكْرُمُ اللَّهُ بِدِينِهِ **{مَنْ يَشَاءُ}** مَنْ كَانَ أَهْلًا لَذَلِكَ وَيُقَالُ مِثْلُ نُورِهِ نَوْرُ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي أَصْلَابِ آبَائِهِ عَلَى هَذَا الْوَصْفِ إِلَى قَوْلِهِ تَوَقَّدَ مِنْ شَجَرَةٍ مَبَارَكَةٍ يَقُولُ كَانَ نَوْرُ مُحَمَّدٍ فِي إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا مُسْلِمًا زَيْتُونَةً دِينَ حَنِيفِيَّةَ لَا شَرْقِيَّةَ وَلَا غَرْبِيَّةَ لَمْ يَكُنْ لِإِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا يَكَادُ زَيْتُهَا يَقُولُ تَكَادَ أَعْمَالُ إِبْرَاهِيمَ تَضِيءُ فِي أَصْلَابِ آبَائِهِ عَلَى هَذَا الْوَصْفِ إِلَى قَوْلِهِ تَوَقَّدَ مِنْ شَجَرَةٍ مَبَارَكَةٍ يَقُولُ كَأَنَّهُ نَوْرُ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارَ رَأَى لَوْ لَمْ يَكُنْ إِبْرَاهِيمَ نَبِيًّا لَكَانَ لَهُ هَذَا النُّورُ أَيْضًا وَيُقَالُ لَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارَ لَوْ لَمْ يَكْرُمِ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ لَمْ يَكُنْ لَهُ هَذَا النُّورُ وَيُقَالُ لَوْ لَمْ يَكْرُمِ اللَّهُ عَبْدَهُ الْمُؤْمِنَ بِهِذَا النُّورِ لَمْ يَكُنْ لَهُ هَذَا النُّورُ.

(1) انْقُضَ: (تَنْوِيرُ الْمُقْبَاسِ مِنْ تَقْسِيرِ ابْنِ عَبَّاسٍ) فِي سُورَةِ (النُّورِ) الْآيَةِ (35) يَنْسَبُ: لَ (عَبْدُ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - .

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

فَهُمْ بِنُورِهِ إِلَى الْحَقِّ يَهْتَدُونَ وَبِهَدَاهِ مِنَ الضَّلَالَةِ يَنْجُونَ.

وَقَالَ: (الضَّحَّاكُ): مُنُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، يُقَالُ: نُورَ السَّمَاءِ بِالْمَلَانِكَةِ وَنُورُ الْأَرْضِ بِالْأَنْبِيَاءِ.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ): مُدَبِّرُ الْأُمُورِ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ.

وَقَالَ: (أَبِي بَنْ كَعْبٍ)، وَ(الْحَسَنُ)، وَ(أَبُو الْعَالِيَةِ): مُزِينُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، زَيَّنَ السَّمَاءَ بِالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالنُّجُومِ، وَزَيَّنَ الْأَرْضَ بِالْأَنْبِيَاءِ وَالْعُلَمَاءِ وَالْمُؤْمِنِينَ. ويقال: بالنبات والأشجار.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مِثْلُ نُورِهِ﴾ أَي: مِثْلُ نُورِ اللَّهِ تَعَالَى فِي قَلْبِ الْمُؤْمِنِ وَهُوَ النُّورُ الَّذِي يَهْتَدِي بِهِ كَمَا قَالَ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ، وَكَانَ (أَبْنُ مَسْعُودٍ) يَقْرَأُ مِثْلَ نُورِهِ فِي قَلْبِ الْمُؤْمِنِ.

وَقَالَ: (سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ)، عَنِ (أَبْنِ عَبَّاسٍ): مِثْلُ نُورِهِ الَّذِي أُعْطِيَ الْمُؤْمِنِ.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: الْكِنَايَةُ عَائِدَةٌ إِلَى الْمُؤْمِنِ، أَي: مِثْلُ نُورِ قَلْبِ الْمُؤْمِنِ، وَكَانَ أَبِي يَقْرَأُ: ﴿مِثْلُ نُورٍ مَنْ أَمَنَ بِهِ﴾ وَهُوَ عَبْدٌ جَعَلَ الْإِيمَانَ وَالْقُرْآنَ فِي صَدْرِهِ.

وَقَالَ: (الْحَسَنُ)، وَ(زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ): أَرَادَ بِالنُّورِ الْقُرْآنَ.

وَقَالَ: (سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ)، وَ(الضَّحَّاكُ): هُوَ مُحَمَّدٌ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -.

وَقِيلَ: أَرَادَ بِالنُّورِ الطَّاعَةَ، سَمَى طَاعَةَ اللَّهِ نُورًا وَأَضَافَ هَذِهِ الْأَنْوَارَ إِلَى نَفْسِهِ تَفْضِيلًا، (1)

{كَمْشَكَاةٌ} وَهِيَ الْكُوءَةُ الَّتِي لَا مَنَفَذَ لَهَا فَإِنْ كَانَ لَهَا مَنَفَذٌ فَهِيَ كُوءَةٌ.

وَقِيلَ: الْمَشْكَاةُ حَبَشِيَّةٌ.

قَالَ: (مُجَاهِدٌ): هِيَ الْقَنْدِيلُ.

{فِيهَا مَصْبَاحٌ} أَي: سِرَاجٌ، أَصْلُهُ مِنَ الضَّوْءِ، وَمِنْهُ الصُّبْحُ، وَمَعْنَاهُ: كَمَصْبَاحٌ فِي مَشْكَاةٍ،

{الْمَصْبَاحُ فِي رُجَاةٍ} يَعْنِي الْقَنْدِيلُ،

قَالَ: (الرُّجَّاجُ): إِنَّمَا ذَكَرَ الرُّجَاةَ لِأَنَّ النُّورَ وَضَوْءَ النَّارِ فِيهَا أَبْيَنُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَضَوْءٌ يَزِيدُ فِي الرُّجَّاجِ، ثُمَّ وَصَفَ الرُّجَاةَ،

فَقَالَ: {الرُّجَاةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ ذَرِيٌّ} قَرَأَ:

(أَبُو عَمْرٍو)، وَ(الْكَسَائِيُّ): (ذَرِيٌّ) بِكَسْرِ الدَّالِّ وَالْهَمْزَةِ، وَقَرَأَ حَمْزَةً وَأَبُو بَكْرِ بَضَمَ الدَّالِّ وَالْهَمْزَةَ، فَمَنْ كَسَرَ الدَّالَّ فَهُوَ فَعِيلٌ مِنَ الدَّرْعِ وَهُوَ الدَّفْعُ لِأَنَّ الْكَوْكَبَ يَدْفَعُ الشَّيَاطِينَ مِنَ السَّمَاءِ وَشَبَّهَهُ بِحَالَةِ الدَّفْعِ لِأَنَّهُ يَكُونُ فِي تِلْكَ الْحَالَةِ أَضْوًا وَأَنْوَرًا، وَيُقَالُ: هُوَ مَنْ دَرَأَ الْكَوْكَبَ إِذَا انْدَفَعَ مِنْقَبُضًا فَيَتَضَاعَفُ ضَوْوُهُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ. يَعْنِي: - ذَرِيٌّ مَكْرَرٌ أَيِ طَالِعٍ، يُقَالُ: دَرَأَ النَّجْمُ إِذَا طَلَعَ وَارْتَفَعَ. وَيُقَالُ: دَرَأَ عَلَيْنَا فَلَانٌ أَيِ طَلَعَ وَظَهَرَ، فَأَمَّا رَفْعُ الدَّالِّ مَعَ الْهَمْزَةِ كَمَا قَرَأَ حَمْزَةً قَالَ أَكْثَرُ النُّحَاةِ: هُوَ لِحْنٌ لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ فَعِيلٌ بِضَمِّ النُّونِ وَكَسْرِ الْعَيْنِ،

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (النور) الآية (35).

قَالَ: (أَبُو عُبَيْدَةَ): وَأَنَا أَرَى لَهَا وَجْهًا وَذَلِكَ أَنَّهَا ذُرْوَةٌ عَلَى وَزْنِ فَعُولٍ، مَثَلُ سُبُوحٍ وَقُدُوسٍ، وَقَدْ اسْتَثْقَلُوا كَثْرَةَ الضَّمَمَاتِ فَرَدُّوا بَعْضَهَا إِلَى الْكُسْرِ، كَمَا قَالُوا: عَتِيًّا وَهُوَ فَعُولٌ مِنْ عَتَوْتُ،

وَقَرَأَ الْآخَرُونَ: (دُرِّي) بِضَمِّ الدَّالِّ وَتَشْدِيدِ الْيَاءِ بِلَا هَمْزٍ، أَي: شَدِيدُ الْإِنَارَةِ نَسَبَتْ إِلَى الدَّرَفِي صَفَانِهِ وَحُسْنِهِ، وَإِنْ كَانَ الْكُوكَبُ أَكْثَرَ ضَوْءًا مِنَ الدَّرِّ لَكِنَّهُ يَفْضُلُ الْكُوكَبُ بِضِيَائِهِ، كَمَا يَفْضُلُ الدَّرُّ سَائِرَ الْحَبِّ.

وَقِيلَ: الْكُوكَبُ الدَّرِّيُّ وَاحِدٌ مِنَ الْكُوكَبِ الْخَمْسَةِ الْعِظَامِ، وَهِيَ رُحْلٌ وَالْمَرِيخُ وَالْمَشْتَرِيُّ وَالزُّهْرَةُ وَعِطَارِدُ.

وَقِيلَ: شَبَّهُهُ بِالْكُوكَبِ، وَلَمْ يُشَبَّهْهُ بِالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ لِأَنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ يَلْحَقُهُمَا الْخُسُوفُ وَالْكُوكَبُ لَا يَلْحَقُهَا الْخُسُوفُ. (1)

{يُوقَدُ} قَرَأَ: (أَبُو جَعْفَرٍ، وَابْنُ كَثِيرٍ، وَابْنُ عَمْرٍو، وَيَعْقُوبُ): (تَوْقَدُ) بِالتَّاءِ وَفَتْحِهَا وَفَتْحِ الْوَاوِ وَالْدَّالِّ أَوْ تَشْدِيدِ الْقَافِ عَلَى الْمَاضِي يَعْنِي الْمَصْبَاحَ، أَي: اتَّقَدَ يُقَالُ تَوَقَّدَتِ النَّارُ إِذَا اتَّقَدَتْ.

وَقَرَأَ أَهْلُ (الْكُوفَةِ): غَيْرَ حُفْصِ ثَوَقْدُ بِالتَّاءِ وَضَمِّهَا وَفَتْحِ الْقَافِ خَفِيفًا، يَعْنِي: (الزُّجَاجَةَ) أَي: نَارَ الزُّجَاجَةِ لِأَنَّ الزُّجَاجَةَ لَا تَوَقَدُ،

وَقَرَأَ الْآخَرُونَ: بِالْيَاءِ وَضَمِّهَا خَفِيفًا يَعْنِي الْمَصْبَاحَ،

{مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْثُونَةٍ} أَي: مِنْ زَيْتِ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ، فَحَذَفَ الْمُضَافُ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ

تَعَالَى: {يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ} وَأَرَادَ بِالشَّجَرَةِ الْمُبَارَكَةِ الزَّيْتُونَةَ وَهِيَ كَثِيرَةُ الْبَرَكَاتِ، وَفِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ لِأَنَّ الزَّيْتَ يَسْرَجُ بِهِ هُوَ أَضْوَاءُ وَأَصْفَى الْأَدْهَانِ، وَهُوَ إِدَامٌ وَفَاكْهَةٌ، وَلَا يُحْتَاجُ فِي اسْتِخْرَاجِهِ إِلَى إِعْصَارٍ بَلْ كُلُّ أَحَدٍ يَسْتَخْرِجُهُ،

قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَا شَرْقِيَّةٌ وَلَا غَرْبِيَّةٌ} أَي: لَيْسَتْ شَرْقِيَّةً وَحَدَّهَا حَتَّى لَا تُصِيبَهَا الشَّمْسُ إِذَا غَرَبَتْ وَلَا غَرْبِيَّةً وَحَدَّهَا فَلَا تُصِيبَهَا الشَّمْسُ بِالْفِدَاةِ إِذَا طَلَعَتْ، بَلْ هِيَ ضَاحِيَةٌ الشَّمْسِ طَوَّلَ النَّهَارِ تُصِيبُهَا الشَّمْسُ عِنْدَ طُلُوعِهَا وَعِنْدَ غُرُوبِهَا فَتَكُونُ شَرْقِيَّةً وَغَرْبِيَّةً تَأْخُذُ حَظَّهَا مِنَ الْأَمْرَيْنِ، فَيَكُونُ زَيْتُهَا أَضْوَاءً وَهَذَا كَمَا يُقَالُ: فُلَانٌ لَيْسَ بِأَسْوَدَ وَلَا بِأَبْيَضَ يُرِيدُ لَيْسَ بِأَسْوَدَ خَالِصٌ وَلَا بِأَبْيَضَ خَالِصٌ، بَلْ اجْتَمَعَ فِيهِ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا.

وَقَالَ: (السُّدِّيُّ، وَجَمَاعَةٌ): مَعْنَاهُ أَنَّهَا لَيْسَتْ فِي مَقْنَاةٍ لَا تُصِيبُهَا الشَّمْسُ وَلَا فِي مَضْجَاةٍ لَا يُصِيبُهَا الظِّلُّ، فَهِيَ لَا تَضُرُّهَا شَمْسٌ وَلَا ظِلٌّ.

وَقِيلَ: مَعْنَاهُ أَنَّهَا مُعْتَدِلَةٌ لَيْسَتْ فِي شَرْقٍ يَضُرُّهَا الْحَرُّ، وَلَا فِي غَرْبٍ يَضُرُّهَا الْبَرْدُ.

وَقِيلَ: مَعْنَاهُ هِيَ شَامِيَّةٌ لِأَنَّ الشَّامَ لَا شَرْقِيٍّ وَلَا غَرْبِيٍّ.

وَقَالَ: (الْحَسَنُ): لَيْسَتْ هَذِهِ مِنْ أَشْجَارِ الدُّنْيَا وَلَوْ كَانَتْ فِي الدُّنْيَا لَكَانَتْ شَرْقِيَّةً أَوْ غَرْبِيَّةً وَإِنَّمَا هُوَ مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللَّهُ لِنُورِهِ. (2)

{يَكَادُ زَيْتُهَا} دهنها، {يُضِيءُ} مِنْ صَفَانِهِ،

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (النور) الآية (35).

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (النور) الآية (35).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

الْمُؤْمِنِينَ يَعْرِفُ الْحَقَّ قَبْلَ أَنْ يَتَّبِعُوا نُورَهُ
بِمُوافَقَتِهِ إِيَّاهُ نُورًا عَلَى نُورٍ.

وَقَالَ: (الْحَسَنُ)، وَ(ابْنُ زَيْدٍ): هَذَا مَثَلُ
الْقُرْآنِ، فَالْمُصْبِحُ هُوَ الْقُرْآنُ فَكَمَا يُسْتَضَاءُ
بِالْمُصْبِحِ يَهْتَدِي بِالْقُرْآنِ، وَالزُّجَاجَةُ قَلْبُ
الْمُؤْمِنِ وَالْمَشْكَاةُ قَمُوهُ وَلِسَانُهُ وَالشَّجَرَةُ
الْمُبَارَكَةُ شَجَرَةُ الْوَحْيِ،

(يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ) تَكَادُ حُجَّةُ الْقُرْآنِ
تَتَضَعُ وَإِنْ لَمْ يُقْرَأْ، نُورٌ عَلَى نُورٍ، يَعْنِي:
الْقُرْآنُ نُورٌ مِنَ اللَّهِ لَخَلَقَهُ مَعَ مَا أَقَامَ لَهُمْ مِنَ
الدَّلَائِلِ وَالْأَعْلَامِ قَبْلَ نُزُولِ الْقُرْآنِ، فَازْدَادَ
بِذَلِكَ نُورًا عَلَى نُورٍ،

قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ}
قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: -
لِدِينِ الْإِسْلَامِ وَهُوَ نُورُ الْبَصِيرَةِ، الْقُرْآنُ.
{وَيُضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ} يَبَيِّنُ اللَّهُ
الْأَشْيَاءَ لِلنَّاسِ تَقْرِيبًا لِلْأَفْهَامِ وَتَسْهِيلًا
لِسُبُلِ الْإِدْرَاكِ، {وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}. (2)

* * *

قَالَ: الْإِمَامُ (ابْنُ أَبِي زَمَنِينَ الْمَالِكِي) - (رَحِمَهُ اللَّهُ) -
فِي (تَفْسِيرِهِ): - {سُورَةُ النُّورِ} الْآيَةُ {35} قَوْلُهُ
تَعَالَى: {اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} يَعْنِي:
بِنُورِهِ يَهْتَدِي مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ.
{مَثَلُ نُورِهِ} الَّذِي أَعْطَى الْمُؤْمِنَ فِي قَلْبِهِ.
{كَمَشْكَاةٍ} تَفْسِيرُ (ابْنِ عَمَرَ) قَالَ:
(الْمَشْكَاةُ): الْكُوَّةُ فِي الْبَيْتِ الَّتِي لَيْسَتْ
بِنَافِذَةٍ.

{فِيهَا مُصْبِحٌ} يَعْنِي: السَّرَاجُ.

{الْمُصْبِحُ فِي زُجَاجَةٍ} يَعْنِي: الْقَنْدِيلُ.

{وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ} أَي: قَبْلَ أَنْ تُصِيبَهُ
النَّارُ،

{نُورٌ عَلَى نُورٍ} يَعْنِي: نُورُ الْمُصْبِحِ عَلَى نُورِ
الزُّجَاجَةِ. (1)

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي مَعْنَى هَذَا التَّمَثِيلِ،
فَقَالَ بَعْضُهُمْ: وَقَعَ هَذَا التَّمَثِيلُ لِنُورِ مُحَمَّدٍ -
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -،

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ لَكَيْفَ الْأَحْبَارُ): أَخْبِرْنِي
عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: {مَثَلُ نُورِهِ كَمَشْكَاةٍ} فَقَالَ:
(كَغَبٍ): هَذَا مَثَلُ ضَرْبِهِ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ - صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَالْمَشْكَاةُ صَدْرُهُ وَالزُّجَاجَةُ
قَلْبُهُ وَالْمُصْبِحُ فِيهِ النُّبُوَّةُ ثَوَقْدُ مَنْ شَجَرَةُ
مُبَارَكَةٍ هِيَ شَجَرَةُ النُّبُوَّةِ، يَكَادُ نُورُ مُحَمَّدٍ
وَأَمْرُهُ يَتَّبِعِينَ لِلنَّاسِ وَلَوْ لَمْ يَتَكَلَّمْ أَنَّهُ نَبِيٌّ
كَمَا يَكَادُ ذَلِكَ الزَّيْتُ يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ
نَارٌ.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: وَقَعَ هَذَا التَّمَثِيلُ لِنُورِ قَلْبِ
الْمُؤْمِنِ.

رَوَى (أَبُو الْعَالِيَةِ) عَنْ (أَبِي بَنٍ كَغَبٍ) قَالَ:
هَذَا مَثَلُ الْمُؤْمِنِ، فَالْمَشْكَاةُ نَفْسُهُ وَالزُّجَاجَةُ
صَدْرُهُ، وَالْمُصْبِحُ مَا جَعَلَ اللَّهُ فِيهِ مِنْ
الْإِيمَانِ، وَالْقُرْآنُ فِي قَلْبِهِ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةِ
مُبَارَكَةٍ وَهِيَ الْإِخْلَاصُ لِلَّهِ وَحْدَهُ، فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ
الشَّجَرَةِ الَّتِي التَّفَّ بِهَا الشَّجَرُ خَضِرَاءُ نَاعِمَةٌ
لَا تُصِيبُهَا الشَّمْسُ لَا إِذَا طَلَعَتْ وَلَا إِذَا غَرَبَتْ
فَكَذَلِكَ الْمُؤْمِنُ، قَدْ احْتَرَسَ مِنْ أَنْ يُصِيبَهُ
شَيْءٌ مِنَ الْفِتَنِ فَهُوَ بَيْنَ أَرْبَعٍ خِلَالٍ: إِنْ أُعْطِيَ
شُكْرًا، وَإِنْ ابْتُلِيَ صَبْرًا، وَإِنْ حَكِمَ عَدْلًا، وَإِنْ
قَالَ صَدَقَ، يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ أَي يَكَادُ قَلْبُ

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام
(البغوي) سورة (النور) الآية (35).

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام
(البغوي) سورة (النور) الآية (35).

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾: أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

وكذلك النور المعنوي يرجع إلى الله، فكتابه نور، وشرعه نور، والإيمان والمعرفة في قلوب رسله وعباده المؤمنين نور. فلولا نوره تعالى، لتراكمت الظلمات، ولهذا: كل محل، يفقد نوره فثم الظلمة والحصر،

{مثل نوره} الذي يهدي إليه، وهو نور الإيمان والقرآن في قلوب المؤمنين، {كمشكاة} أي: كوة {فيها مصباح} لأن الكوة تجمع نور المصباح بحيث لا يتفرق ذلك.

{المصباح في رُجاجة الرُجاجة} من صفاتها وبهائها.

{كأنها كوكب دري} أي: مضيء إضاءة الدر. {يوقد} ذلك المصباح، الذي في تلك الزجاجة الدرية {من شجرة مباركة زيتونة} أي: يوقد من زيت الزيتون الذي ناره من أنور ما يكون،

{لا شرقية} فقط، فلا تصيبها الشمس آخر النهار، {ولا غربية} فقط، فلا تصيبها الشمس أول النهار، وإذا انتفى عنها الأمران، كانت متوسطة من الأرض، كزيتون الشام، تصيبها الشمس أول النهار وآخره، فتحسن وتطيب، ويكون أقصى لزيتها،

ولهذا قال: {يكاد زيتها} من صفائه {يضيء ولولم تمسه نار} فإذا مسته النار، أضاء إضاءة بليغة {نور على نور} أي: نور النار، ونور الزيت.

ووجه هذا المثل الذي ضربه الله، وتطبيقه على حالة المؤمن، ونور الله في قلبه، أن فطرته التي فطر عليها، بمنزلة الزيت الصافي، ففطرته صافية، مستعدة للتعاليم الإلهية، والعمل المشروع، فإذا وصل إليه

{الرُجاجة كأنها كوكب دري} أي: منير ضخم.

قال: {محمد}: من قرأ {دري} بلا همز، فهو منسوب إلى الدر، ومن قرأ {دريء} بالهمز وكسر الدال، فهو من النجوم الدراري. قوله: {يوقد} يعني: المصباح.

{من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية} قال: {قتادة}: يعني: لا يضيء عليها ظل شرق ولا غرب هي صاحبة للشمس، وهي أقصى الزيت وأعذبه.

قال بعضهم: هي في سفح جبل. {يكاد زيتها} يعني: الرُجاجة.

{يضيء ولولم تمسه نار} وهذا مثل قلب المؤمن، يكاد يعرف الحق من قبل أن يتبين له فيما يذهب إليه من موافقة الحق فيما أمر به، وفيما يذهب إليه من كراهيته ما ينهى عنه.

{نور على نور} قال: {مجاهد}: نور الرُجاجة ونور الزيت ونور المصباح فكذلك قلب المؤمن إذا تبين له الحق صار نوراً على نور. (1)

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) -: {سورة النور} الآية {35} قوله تعالى: {اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} الحسي والمعنوي، وذلك أنه تعالى بذاته نور، وحجابه - الذي لولا لطفه، لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه - نور، وبه استنار العرش، والكرسي، والشمس، والقمر، والنور، وبه استنارت الجنة.

(1) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (النور) الآية (35) للإمام ابن أبي زمنين المالكي،

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

العلم والإيمان ، اشتعل ذلك النور في قلبه ، بمنزلة اشتعال النار في فتيلة ذلك المصباح ، وهو صافي القلب من سوء القصد ، وسوء الفهم عن الله ، إذا وصل إليه الإيمان ، أضاء إضاءة عظيمة ، لصفائه من الكدورات ، وذلك بمنزلة صفاء الزجاجاة الدرية ، فيجتمع له نور الفطرة ، ونور الإيمان ، ونور العلم ، وصفاء المعرفة ، نور على نوره .

ولما كان هذا من نور الله تعالى ، وليس كل أحد يصلح له ذلك ، قال : ﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ﴾ ممن يعلم زكاه وطهارته ، وأنه يزكي معه وينمو . ﴿وَيُضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ﴾ ليعقلوا عنه ويفهموا ، لطفاً منه بهم ، وإحساناً إليهم ، وليتضح الحق من الباطل ، فإن الأمثال تقرب المعاني المعقولة من المحسوسة ، فيعلمها العباد علماً واضحاً ، ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ فعلمه محيط بجميع الأشياء ، فلتعلموا أن ضربه الأمثال ، ضرب من يعلم حقائق الأشياء وتفاصيلها ، وأنها مصلحة للعباد ، فليكن اشتغالكم بتدبرها وتعقلها ، لا بالاعتراض عليها ، ولا بمعارضتها ، فإنه يعلم وأنتم لا تعلمون .

ولما كان نور الإيمان والقرآن أكثر وقوع أسبابه في المساجد ، ذكرها منوها بها . (1)

قال : الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره) : - (بسند الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس) : قوله : ﴿اللَّهُ نُورُ

كما قال تعالى : ﴿وَمَنْ لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُّورٍ﴾ آية : (40) من السورة نفسها ،

وكذلك قوله تعالى في سورة {الزمر آية : 22} {أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ} .

وقد نقل (شيخ الإسلام ابن تيمية) - (رحمه الله) - هذا التفسير وأقره فقال : ثم قول من قال من السلف (هادي أهل السموات والأرض) لا يمنع أن يكون في نفسه نوراً ، فإن من عادة السلف في تفسيرهم أن يذكروا بعض صفات المفسر من الأسماء أو بعض أنواعه ، ولا ينافي ذلك ثبوت بقية الصفات للمسمى بل قد يكونان متلازمين ، ولا دخول لبقية الأنواع فيه ... (3)

قال : الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره) : - (بسند الحسن) - عن (أبي العالية) - عن (أبي بن كعب) : في قول الله {مَثَلُ نُورِهِ} قال : ذكر نور المؤمن فقال : مثل نوره ، يقول : مثل نور المؤمن . قال : وكان أبي يقرأها :

(2) انظر : (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (177/19) .

(3) (تفسير سورة النور) برقم (ص 220-221) تحقيق (د. عبد العلي عبد الحميد حمد) . وانظر : (مجموع الفتاوى) برقم (374/6) .

(1) انظر : (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النور) الآية (35) ، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) .

﴿وَالْمَكْمَلُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

كذلك مثل المؤمن، هو المؤمن قد جعل الإيمان
والقرآن في صدره. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):
(بسنده الحسن) - عن (أبي العالقة) - عن
(أبي بن كعب): {اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
مِثْلُ نُورِهِ} قال: بدأ بنور نفسه فذكره، ثم
قال: {مِثْلُ نُورِهِ} يقول: مثل نور من آمن
به، قال: وكذلك كان يقرأ أبي، قال: هو
عبد جعل الله القرآن والإيمان في صدره. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):
حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن،
قال: ثنا سفيان، عن (عطاء بن السائب)،
عن (سعيد بن جبيرة): {مِثْلُ نُورِهِ} قال: مثل
نور المؤمن. (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):
(بسنده الحسن) - عن (أبي العالقة) - عن
(أبي بن كعب): {مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا
مِصْبَاحٌ} قال: مثل المؤمن قد جعل الإيمان
والقرآن في صدره كمشكاة، قال:
{المشكاة}: صدره {فِيهَا مِصْبَاحٌ} قال: مثل
القرآن والإيمان الذي جعل في صدره.
{المِصْبَاحُ فِي رُجَاةٍ} قال: والزجاجة:
قلبه

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (178/19).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (179/19).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (179-178/19).

(الرُّجَاةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ) قال:
فمثله مما استنار فيه القرآن والإيمان كأنه
كوكب دري، يقول: مضيء.

{يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ} (والشجرة المباركة
أصله المباركة الإخلاص لله وحده وعبادته،
لا شريك له.

{لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ} قال: فمثله مثل
شجرة التف بها الشجر، فهي خضراء ناعمة،
لا تصيبها الشمس على أي حال كانت، لا إذا
طلعت، ولا إذا غربت، وكذلك هذا المؤمن قد
أجبر من أن يصيبه شيء من الغير، وقد ابتلى
بها فتبته الله فيها، فهو بين أربع خلال، إن
أعطى شكر، وإن ابتلى صبر، وإن حكم عدل،
وإن قال: صدق، فهو في سائر الناس
كالرجل الحي يمشي في قبور الأموات،

قال: {نُورٌ عَلَى نُورٍ} فهو يتقلب في خمسة
من النور، فكلامه نور، وعمله نور، ومدخله
نور، ومخرجه نور، ومصيره إلى النور يوم
القيامة في الجنة. (4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):
(بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة)
- عن (ابن عباس): {مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ}
قال: مثل هداه في قلب المؤمن، كما يكاد
الزيت الصافي يضيء قبل أن تمسه النار،
فإذا مسته النار ازداد ضوءاً على ضوء، كذلك
يكون قلب المؤمن يعمل بالهدى قبل أن يأتيه
العلم، فإذا جاء العلم ازداد هدى على هدى،
(ونورا على نور) كما قال: إبراهيم - صلوات

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (181/19).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

* * *

انظر: سورة - (المؤمنون) - آية (20)، فيها بيان مكان خروجها وهو طور سيناء وبيان صفاتها. - كما قال تعالى: {وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ وَصَبْغٍ لِلْكَالِينَ}.

* * *

[٣٦] ﴿فِي بُيُوتِ أَذْنِ اللَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَيُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

يوقد هذا المصباح في مساجد أمر الله أن يعلو قدرها وبنائها، ويذكر فيها اسمه بالأذان والذكر والصلاة، يُصَلِّي فيها ابتغاء مرضاة الله أول النهار وآخره. (5)

* * *

يَعْنِي: - هذا النور المضيء في مساجد أمر الله أن يُرْفَعَ شأنها وبنائها، ويُذَكَّرَ فيها اسمه بتلاوة كتابه والتسبيح والتهليل، وغير ذلك من أنواع الذكر، يُصَلِّي فيها لله في الصباح والمساء. (6)

* * *

يَعْنِي: - إن هناك قومًا يُسَبِّحُونَ اللَّهَ ويعبدونه في المساجد التي أمر الله أن تبني

الله عليه - قبل أن تبيته المعرفة (قَالَ هَذَا رَبِّي) حين رأى الكوكب من غير أن يخبره أحد أن له رباً، فلما أخبره الله أنه ربه ازداد هدى على هدى. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد): في قول الله (كَمْشَكَاةٍ) قال: القنديل، ثم العمود الذي فيه القنديل. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - (بسنده الحسن) - عن (أبي العالقة) - عن (أبي بن كعب): قال: {كَمْشَكَاةٍ} : صدر المؤمن {فِيهَا مِصْبَاحٌ} قال: القرآن. (3)

* * *

قوله تعالى: {شَجَرَةٌ مَبَارَكَةٌ زَيْتُونَةٌ..}. قال: الإمام (الحاكم) - (رحمه الله) - في (المستدرک) - (بسنده): أخبرنا أبو عبد الله الصفار، ثنا أحمد بن مهران، ثنا أبو نعيم، ثنا سفيان عن عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن (عطاء) عن (أبي أسيد) - رضي الله عنه - عن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((كلوا الزيت وادهنوا بها فإنه من شجرة مباركة)). (4)

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (182/19).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (183/19).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (181/19).

(4) أخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرک) برقم (397/2-398) - (كتاب: التفسير) - (سورة النور)، هذا حديث (صحيح الإسناد) ولم يغرقه. وأقره الإمام (الذهبي).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

وتعظم وتعمر بذكر الله، وهم يترددون عليها
(1)
صباحا ومساء.

* * *

شرح وبيان الكلمات:

{فِي بُيُوتٍ} ... هَذَا النُّورُ فِي مَسَاجِدَ.
{فِي بُيُوتٍ أَذْنُ اللَّهِ أَنْ تَرْفَعَ} هِيَ
المساجد ورفعها إعلاء شأنها من بناء وطهارة
وصيانة.
{تَرْفَعُ} ... تَعْظُمُ بِالتَّعْمِيرِ، وَالتَّنْظِيرِ.
{بِالْعُدُوِّ وَالنَّصَالِ} ... أَوَّلُ النَّهَارِ، وَآخِرِهِ.
* * *

الدليل والبرهان والخجة لشرح هذه الآية:

{تفسير ابن عباس}:- قال: الإمام {مجد الدين
الفيروز آبادي} - {رحمه الله}:- {سُورَةُ
النُّورِ} {الآية {36}} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فِي
بُيُوتٍ} يَقُولُ هَذِهِ الْقَنَادِيلُ معلقة فِي بُيُوتٍ
وَيُقَالُ بُيُوتٌ {أَذْنُ اللَّهِ} أَمْرُ اللَّهِ {أَنْ
تَرْفَعُ} أَنْ تَبْنَى وَهِيَ الْمَسَاجِدُ {وَيُذَكَّرُ
فِيهَا} فِي الْمَسَاجِدِ {اسْمُهُ} تَوْحِيدُهُ {يُسَبِّحُ
لَهُ} يَصَلِي لِلَّهِ {فِيهَا} فِي الْمَسَاجِدِ
{بِالْعُدُوِّ} غَدَاةُ صَلَاةِ الْفَجْرِ
{وَالنَّصَالِ} عَشِيَّةُ صَلَاةِ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ
(2)
وَالْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ.

* * *

قال: الإمام {البغوي} - {محيي السنة} - {رحمه
الله}:- {سُورَةُ النُّورِ} {الآية {36}} قَوْلُهُ
تَعَالَى: {فِي بُيُوتٍ أَذْنُ اللَّهِ} أَي ذَلِكِ
الْمَصْبَاحُ فِي بُيُوتٍ.

- (1) انظر: {المنتخب في تفسير القرآن الكريم} برقم (324/1)، المؤلف:
{لجنة من علماء الأزهر}.
- (2) انظر: {تنوير المقباس من تفسير ابن عباس} في سورة {النور}
الآية (36) ينسب: لـ {عبد الله بن عباس} - رضي الله عنهما - .

وقيل: يُوقَدُ فِي بُيُوتٍ، وَالبُيُوتُ: هِيَ
الْمَسَاجِدُ،
قَالَ: {سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ} عَنْ {ابْنِ عَبَّاسٍ} -
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- أَنَّهُ قَالَ: الْمَسَاجِدُ بُيُوتُ
اللَّهِ فِي الْأَرْضِ،

وَرَوَى {صَالِحُ بْنُ حَيَّانَ} عَنْ {ابْنِ بَرِيدَةَ} فِي
قَوْلِهِ تَعَالَى: {فِي بُيُوتٍ أَذْنُ اللَّهِ}، قَالَ:
إِنَّمَا هِيَ أَرْبَعَةُ مَسَاجِدَ لَمْ يَبْنَاهَا إِلَّا نَبِيٌّ:
الْكَعْبَةُ بَنَاهَا {إِبْرَاهِيمُ}، وَ{إِسْمَاعِيلُ}
فَجَعَلَهَا قِبْلَةً، وَيَبْنَى الْمَقْدِسَ بَنَاهُ {دَاوُدُ}
{وَسُلَيْمَانُ}، وَمَسْجِدُ الْمَدِينَةِ بَنَاهُ رَسُولُ
اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَمَسْجِدُ قُبَاءَ
أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى بَنَاهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -.

قَوْلُهُ: {أَنْ تَرْفَعُ} قَالَ: {مُجَاهِدٌ}: أَنْ تَبْنَى
نَظِيرُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ
الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ} {البقرة: 127}.

قَالَ: {الْحَسَنُ}: أَي: تَعْظُمُ، أَي: لَا يُذَكَّرُ
فِيهِ الْخَنَا مِنَ الْقَوْلِ.

{وَيُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُهُ} قَالَ: {ابْنُ عَبَّاسٍ} -
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: يُثَلَّى فِيهَا كِتَابُهُ،

{يُسَبِّحُ}، قَرَأَ: {ابْنُ عَامِرٍ}، وَ{أَبُو بَكْرٍ}:
{يُسَبِّحُ} بِفَتْحِ الْبَاءِ عَلَى غَيْرِ تَسْمِيَةِ الْفَاعِلِ
وَالْوَقْفُ عَلَى هَذِهِ الْقِرَاءَةِ عِنْدَ قَوْلِهِ:
{وَالنَّصَالِ} وَقَرَأَ الْآخَرُونَ: بِكَسْرِ الْبَاءِ
جَعَلُوا التَّسْبِيحَ فَعْلًا لِلرِّجَالِ،

{يُسَبِّحُ لَهُ} أَي: يَصَلِي،
{فِيهَا بِالْعُدُوِّ وَالنَّصَالِ} أَي: بِالْعُدَاةِ
وَالْعَشَى.

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾: أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

قَالَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ: أَرَادَ بِهِ الصَّلَاةَ الْمَفْرُوضَاتِ. فَأَلْتَمَسْتُ ثَوْدَى بِالْفَعْدَةِ صَلَاةَ الصُّبْحِ وَالَّتِي ثَوْدَى بِالنَّصَالِ صَلَاةَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ وَالْعِشَاءِ لِيَأْنَّ اسْمُ النَّاصِلِ يَجْمَعُهُمَا.

وقيل: أَرَادَ بِهِ صَلَاةَ الصُّبْحِ وَالْعَصْرِ. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِينِ المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ النُّورِ} الْآيَةُ {36} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فِي بُيُوتٍ أَذْنُ اللَّهِ أَنْ تَرْفَعَ} تَفْسِيرُ (مُجَاهِدٍ): أَنْ تُبْنَى "يَعْنِي: الْمَسَاجِدَ. (يَحْيَى): عَنْ مَنْدَلِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ (أَبِي ذَرٍّ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -: ((مَنْ بَنَى مَسْجِدًا لِلَّهِ وَلَوْ مِثْلَ مِفْحَصٍ قِطَاعِ بَنِي لَهْ بَيَّتَ فِي الْجَنَّةِ)).

{يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ} الْغُدُوُّ: صَلَاةُ الصُّبْحِ، وَالْآصَالُ: الْعِشَاءُ: الظُّهْرُ وَالْعَصْرُ، وَقَدْ ذَكَرَ فِي غَيْرِ هَذِهِ الْآيَةِ الْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ، وَجَمِيعَ الصَّلَاةِ الْخَمْسِ. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله): - {سُورَةُ النُّورِ} الْآيَةُ {36} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فِي بُيُوتٍ أَذْنُ اللَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَيُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ}.

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (النور) الآية (36).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (النور) الآية (36) للإمام (ابن أبي زَمَنِينِ المالكي)،

أي: يتعبد لله {فِي بُيُوتٍ} عظيمة فاضلة، هي أحب البقاع إليه، وهي المساجد. {أَذْنُ اللَّهِ} أي: أمر ووصى {أَنْ تَرْفَعَ وَيُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ} هذان مجموع أحكام المساجد، فدخل في رفعها، بناؤها، وكنسها، وتنظيفها من النجاسة والأذى، وصونها من المجانين والصبيان الذين لا يتحرزون عن النجاسة، وعن الكافر، وأن تصان عن اللغو فيها، ورفع الأصوات بغير ذكر الله.

{وَيُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ} يدخل في ذلك الصلاة كلها، فرضها، ونفلها، وقراءة القرآن، والتسبيح، والتهليل، وغيره من أنواع الذكر، وتعلم العلم وتعليمه، والمذاكرة فيها، والاعتكاف، وغير ذلك من العبادات التي تفعل في المساجد، ولهذا كانت عمارة المساجد على قسمين: عمارة بنيان، وصيانة لها، وعمارة بذكر اسم الله، من الصلاة وغيرها، وهذا أشرف القسمين، ولهذا شرعت الصلوات الخمس والجمعة في المساجد، وجوبا عند أكثر العلماء، أو استحبابا عند آخرين. ثم مدح تعالى عمارها بالعبادة فقال: {يُسَبِّحُ لَهُ} إخلاصا {بِالْغُدُوِّ} أول

النهار {وَالْآصَالِ} آخره. (3)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الْآيَاتِ ﴾ ﴿ سُورَةُ النُّورِ: 32 - 36 ﴾

• الله عز وجل ضيق أسباب الرق (بالحرب) ووسع أسباب العتق وحض عليه .. التخلص من

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النور) الآية (36)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

وقال : (**ابن عيسى**) في روايته (مثله في الجنة) .

* * *

قال : الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده) : - حدثنا يحيى بن حبيب الحارثي ، حدثنا خالد (يعني : ابن الحارث) حدثنا شعبة قال : سألت (قتادة) عن التفل في المسجد؟ فقال : سمعت (أنس بن مالك) يقول : سمعت رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يقول : ((التفل في المسجد خطيئة . وكفارتها دفنها)) . (4)(5)

* * *

قال : الإمام (أحمد بن حنبل) - (أنصار السنة) - (رحمه الله) - في (المسند) : - ثنا يحيى بن غيلان قال : حدثنا رشدين ، حدثني عمرو عن أبي السمح ، عن (السائب مولى أم سلمة) عن (أم سلمة) عن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أنه قال : ((خير مساجد النساء قعر بيوتهن)) . (6)

* * *

وقال مرة : حسن (حاشية) - (ابن خزيمة) ويشهد له حديث (ابن عمر) مرفوعاً : ((لا

(4) (صحيح) : أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (390/1) - (كتاب : المساجد ومواضع الصلاة) ، / باب : (النهى عن البصاق في المسجد ، في الصلاة وغيرها) ،

(5) (صحيح) : أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (511/1) ، ج (415) .

(6) أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (297/6) . وأخرجه الإمام (ابن خزيمة) في (صحيحه) برقم (92/3) ح (1683) - (كتاب : الصلاة) ، / باب : (اختيار صلاة المرأة في بيتها...) .

وأخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرک) برقم (209/1) كلاهما - من طريق - (ابن وهب عن عمرو بن الحارث) به ، وسكت الإمام (الحاكم) ، والإمام (الذهبي) .

(و صححه) الإمام (الألباني) في (صحيح الجامع) برقم (3327) .

الرقّ عن طريق المكاتبَة وإعانة الرقيق بالمال ليعتق حتّى لا يشكل الرقيق طبقة مُستَرْدلة تمتلئ الفاحشة .

• قلب المؤمن نيّر بنور الفطرة ، ونور الهداية الربانية .

• المساجد بيوت الله في الأرض أنشأها ليعبد فيها ، فيجب إبعادها عن الأقدار الحسية والمعنوية .

• من أسماء الله الحسنى (النور) وهو يتضمن صفة النور له سبحانه . (1)

* * *

الدليل والبرهان والخجة لشرح هذه الآية :

قوله تعالى : { في بيوت أذن الله أن ترفع } .

قال : الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده) : - حدثني هارون بن سعيد الأيلي وأحمد بن عيسى . قالوا : حدثنا ابن وهب . أخبرني عمرو ، أن بكيرا حدثه ، أن عاصم بن عمر بن قتادة حدثه ، أنه سمع عبيد الله الخولاني يذكر ، أنه سمع (عثمان بن عفان) ، عند قول الناس فيه حين بنى مسجد الرسول - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : إنكم قد أكثرتم وإني سمعت رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يقول : ((من بنى مسجداً لله تعالى : (قال بكير : حسبت أنه قال : يبتغي به وجه الله) بنى الله له بيتاً في الجنة)) . (2)(3)

(1) انظر : (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (324/1) . تصنيف : (جماعة من علماء التفسير) .

(2) (صحيح) : أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (378/1) ح (533) - (كتاب : المساجد ومواضع الصلاة) ، / باب : (فضل بناء المساجد) ،

(3) (صحيح) : أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (544/1) ، ح (450) .

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

تمنعوا النساء أن يخرجن إلى المساجد ،
وبيوتهن خير لهن)) ، (1)

* * *

قال : الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :
(بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) -
- عن (ابن عباس) : في قوله : ﴿فِي بُيُوتٍ
أَذْنِ اللَّهِ أَنْ تَرْفَعَ﴾ وهي المساجد تكرم ،
ونهى عن اللغو فيها . (2)

* * *

قال : الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :
(بسنده الصحيح) - عن (مجاهد) : في
قوله : ﴿فِي بُيُوتٍ أَذْنِ اللَّهِ أَنْ تَرْفَعَ﴾ قال :
مساجد تبني . (3)

* * *

قوله تعالى : ﴿وَيُذَكِّرُ فِيهَا اسْمَهُ﴾ .
قال : الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :
(بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) -
- عن (ابن عباس) : قال : ثم قال : ﴿وَيُذَكِّرُ
فِيهَا اسْمَهُ﴾ يقول : يتلى فيها كتابه . (4)

* * *

قوله تعالى : ﴿يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْأُقْدُوءِ
وَالْأَصَالِ﴾ .

(1) أخرجه الإمام (أبو داود) في (السنن) - (كتاب : الصلاة) ، برقم ح 567 ، وأخرجه الإمام (ابن خزيمة) في (صحيحه) برقم ح 1684 ،
قال : الإمام (الألباني) في التعليق على الإمام (ابن خزيمة) : صحيح بشواهده .
قلت : ويشهد له حديث - (أم حميد) الآتي .
(وحسنه) الإمام (السيوطي) - (فيض القدير مع الجامع الصغير) برقم 491/3 ، ح 4087 .

(2) انظر : (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم 189/19 .

(3) انظر : (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم 189/19 .

(4) انظر : (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم 191/19 .

قال : الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :
(بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) -
- عن (ابن عباس) : قال : ثم قال : ﴿يُسَبِّحُ
لَهُ فِيهَا بِالْأُقْدُوءِ وَالْأَصَالِ﴾ يقول : يصلى له
فيها بالغداة والعشي ، يعني بالغدو : صلاة
الغداة ، ويعني الأصال : صلاة العصر وهما
أول ما افترض الله من الصلاة فأحب أن
يذكرهما ويذكر بهما عبادته . (5)

* * *

قال : الإمام (أحمد بن حنبل) - (أنصار السنة) -
(رحمه الله) - في (المسند) : ثنا هارون ، ثنا عبد
الله بن وهب ، قال : حدثني داود بن قيس ،
عن عبد الله بن سويد الأنصاري ، عن عمته
أم حميد امرأة (أبي حميد الساعدي) ، أنها
جاءت النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
فقالت : يا رسول الله ، إني أحب الصلاة معك .
قال : ((قد علمت أنك تحبين الصلاة معي ،
وصلاتك في بيتك خير لك من صلاتك في
حجرتك ، وصلاتك في حجرتك خير من
صلاتك في دارك ، وصلاتك في دارك خير لك
من صلاتك في مسجد قومك ، وصلاتك في
مسجد قومك خير لك من صلاتك في
مسجدي)) .

قال : فأمرت فبني لها مسجد في أقصى شيء
من بيتها وأظلمه ، فكانت تصلي فيه حتى
لقيت الله عز وجل . (6)

(5) انظر : (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم 191/19-192 .

(6) أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم 371/6 ،
وأخرجه الإمام (ابن خزيمة) في (صحيحه) برقم 95/3 ، ح 1689 -
(كتاب : الصلاة) ، باب : (اختيار صلاة المرأة في حجرتها ...) - من طريق :
(عيسى بن إبراهيم الفافقي) .

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

[٣٧] ﴿رَجَالٌ لَا تُلْهِيمُهُمْ تِجَارَةً وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية

رجال لا يلهيهم شراء ولا بيع عن ذكر الله سبحانه ، والإتيان بالصلاة على أكمل وجه ، وإعطاء الزكاة لمصارفها ، يخافون يوم القيامة ، ذلك اليوم الذي تتقلب فيه القلوب بين الطمع في النجاة من العذاب والخوف منه ، وتتقلب فيه الأبصار إلى أي ناحية تصير . (1)

يَعْنِي :- رجال لا تشغلهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة لمستحقها ، يخافون يوم القيامة الذي تتقلب فيه القلوب بين الرجاء في النجاة والخوف من الهلاك ، وتتقلب فيه الأبصار تنظر إلى أي مصير تكون ؟ . (2)

(2)

يَعْنِي :- لا تشغلهم الدنيا بما فيها من بيع وشراء عن تذكر الله ومراقبته ، فهم يقيمون الصلاة ويؤدون الزكاة خائفين من يوم القيامة الذي لا تستقر فيه القلوب من القلق والهم ، وترقب المصير فيه وتلتفت فيه الأنظار في حيرة ودهشة من غرابة المنظر وشدة الهول . (3)

شرح وبيان الكلمات :

{يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ} ... أَي : بَيْنَ الرَّجَاءِ ، وَالْخَوْفِ . (أي : يوم القيامة) .

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس 7/1) :- قال : الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) :- {سُورَةُ

وأخرجه الإمام (ابن حبان) في (صحيحه) - (الإحسان) برقم (595/5-596)، ح (2217) - من طريق :- (هارون بن معروف)، كلاهما عن (عبد الله بن وهب) .

قال : الإمام (الهيثمي) : (رجال رجال الصحيح) غير (عبد الله بن سويد الأنصاري) ، وثقه الإمام (ابن حبان) (مجمع الزوائد) برقم (33/2-34) ،

وقال : الإمام (الحافظ ابن حجر) وإسناد الإمام (أحمد) (حسن) وله شاهد - من حديث :- (ابن مسعود) عند الإمام (أبي داود) (الفتح الباري) برقم (350/2) .

وقال : الإمام (الأنبائي) : حديث (حسن) (التعليق على ابن خزيمة) .

وقال محقق الإحسان : حديث (قوي) .

(1) انظر : (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (355/1) ، تصنيف :

(جماعة من علماء التفسير) .

(2) انظر : (التفسير الميسر) برقم (355/1) ، المؤلف : (نخبة من أساتذة

التفسير) .

(3) انظر : (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (324/1) ، المؤلف :

(لجنة من علماء الأزهر) .

﴿وَالْحُكْمَ إِلَهُ ۖ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

النُّور {الآية {37} قَوْلُهُ تَعَالَى: {رَجَالٌ لَا تُلْهِهِمْ} لَا تَشْغَلُهُمْ {تِجَارَةٌ} فِي الْجَلْبِ {وَلَا بَيْعٌ} يَدَا بَيْدٍ {عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ} عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَيُقَالُ عَنِ الْوَقَاتِ الْخَمْسِ {وَأَقَامِ الصَّلَاةَ} اِثْمَامَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ بِوُضُوئِهَا وَرُكُوعِهَا وَسُجُودِهَا وَمَا يَجِبُ فِيهَا فِي مَوَاقِيتِهَا {وَأَيْتَاءَ الزَّكَاةِ} أَي: آدَاءَ زَكَاةِ أَمْوَالِهِمْ {يَخَافُونَ يَوْمًا} عَذَابَ يَوْمٍ وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ {تَتَّقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ} حَالًا بَعْدَ حَالٍ يَعْرِفُونَ حِينًا وَلَا يَعْرِفُونَ حِينًا. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه الله) -: {سُورَةُ النُّورِ} الْآيَةُ {37} قَوْلُهُ تَعَالَى: {رَجَالٌ} قِيلَ: خَصَّ الرَّجَالُ بِالذِّكْرِ فِي هَذِهِ الْمَسَاجِدِ لِأَنَّهُ لَيْسَ عَلَى النِّسَاءِ جَمْعَةٌ وَلَا جَمَاعَةٌ فِي الْمَسْجِدِ، {لَا تُلْهِهِمْ} لَا تَشْغَلُهُمْ،

{تِجَارَةٌ} قِيلَ: خَصَّ التِّجَارَةَ بِالذِّكْرِ لِأَنَّهَا أَعْظَمُ مَا يَشْتَغِلُ بِهِ الْإِنْسَانُ عَنِ الصَّلَاةِ وَالطَّاعَاتِ، وَأَرَادَ بِالتِّجَارَةِ الشِّرَاءَ وَإِنْ كَانَ اسْمُ التِّجَارَةِ يَقَعُ عَلَى الْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ جَمِيعًا لِأَنَّهُ ذَكَرَ الْبَيْعَ بَعْدَ هَذَا، كَقَوْلِهِ: {وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً} {الْجُمُعَةُ: 11} {يَعْنِي: الشِّرَاءَ،

وَقَالَ: (الْفَرَاءُ): - التِّجَارَةُ لِأَهْلِ الْجَلْبِ وَالْبَيْعِ مَا بَاعَهُ الرَّجُلُ عَلَى يَدَيْهِ. قَوْلُهُ: {وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ} عَنْ حُضُورِ الْمَسَاجِدِ لِإِقَامَةِ الصَّلَاةِ،

{وَأَقَامِ} أَي: لِإِقَامَةِ، {الصَّلَاةَ} حَذَفَ الْهَاءَ وَأَرَادَ آدَاءَهَا فِي وَقْتِهَا لِأَنَّ مِنْ آخِرِ الصَّلَاةِ عَنْ وَقْتِهَا لَا يَكُونُ مِنْ مُقِيمِي الصَّلَاةِ وَأَعَادَ ذِكْرَ إِقَامَةِ الصَّلَاةِ مَعَ أَنَّ الْمُرَادَ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ لِأَنَّهُ أَرَادَ بِإِقَامِ الصَّلَاةِ حِفْظَ الْمَوَاقِيتِ.

رَوَى (سَالِمٌ) عَنْ (ابْنِ عُمَرَ) أَنَّهُ كَانَ فِي السُّوقِ فَأَقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَقَامَ النَّاسُ وَأَغْلَقُوا حَوَانِيتَهُمْ فَدَخَلُوا الْمَسْجِدَ،

فَقَالَ: (ابْنُ عُمَرَ) فِيهِمْ نَزَلَتْ: {رَجَالٌ لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ} {وَأَيْتَاءَ الزَّكَاةِ} الْمَفْرُوضَةِ،

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: إِذَا حَضَرَ وَقْتُ آدَاءِ الزَّكَاةِ لَمْ يَحْبِسُوهَا. وَقِيلَ: هِيَ الْأَعْمَالُ الصَّالِحَةُ.

{يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَّقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ} قِيلَ: تَتَّقَلَّبُ الْقُلُوبُ عَمَّا كَانَتْ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا مِنَ الشَّرْكِ وَالْكَفْرِ، وَتَنْفَتِحُ أَبْصَارُ مِنَ الْغَاطِيَةِ.

وقيل: تَتَّقَلَّبُ الْقُلُوبُ بَيْنَ الْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ تَخْشَى الْهَلَاكَ وَتَطْمَعُ فِي النِّجَاةِ، وَتَقَلَّبُ الْأَبْصَارُ مِنْ هَوْلِهِ أَي: نَاحِيَةٍ يُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ أَمْ ذَاتَ الشِّمَالِ، وَمَنْ أَيْنَ يُؤْثُونَ الْكُتُبَ أَمْ مِنْ قَبْلِ الْإِيمَانِ أَمْ مِنْ قَبْلِ الشِّمَالِ، وَذَلِكَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ.

وقيل: فَتَقَلَّبُ الْقُلُوبُ فِي الْجَوْفِ فَتَرْتَفِعُ إِلَى الْحَنْجَرَةِ فَلَا تَزُلْ وَلَا تَخْرُجُ، وَتَقَلَّبُ الْبَصَرُ شَخْوصُهُ مِنْ هَوْلِ الْأَمْرِ وَشِدَّتِهِ. (2)

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (النور) الآية (37).

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النور) الآية (37) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾: أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكى) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ النُّورِ} الْآيَةُ {37} قَوْلُهُ

تَعَالَى: {رَجَالٌ لَا تُلْهِيمُهُمْ تِجَارَةً وَلَا بَيْعٌ} التِّجَارَةُ: الْجَالِبُ لِلْمَتَاعِ وَالْبَيْعُ: الَّذِي يَبِيعُ عَلَى يَدَيْهِ.

{عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ} ذَكَرَ اللَّهُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ: الْإِذْنَ كَانُوا إِذَا سَمِعُوا الْمُؤَذِّنَ تَرَكُوا بَيْعَهُمْ وَقَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ.

{وَأَقَامَ الصَّلَاةَ} يَعْنِي: الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ.

{وَأَيَّاءَ الزَّكَاةِ} يَعْنِي: الْمَفْرُوضَةَ.

{يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ} يَعْنِي: قُلُوبُ الْكُفَّارِ وَأَبْصَارُهُمْ، وَتَقَلَّبُ الْقُلُوبُ: أَنَّ الْقُلُوبَ انْتَزَعَتْ مِنْ أَمَاكِنِهَا، فَفَصَّتْ بِهَا الْحَنَاجِرُ فَلَا هِيَ تَرْجِعُ إِلَى أَمَاكِنِهَا وَلَا هِيَ تَخْرُجُ، وَأَمَّا تَقَلَّبُ الْأَبْصَارُ فَالزَّرَقُ بَعْدَ الْكَحْلِ، وَالنَّعْمَى بَعْدَ الْبَصَرِ. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله): - {سُورَةُ النُّورِ} الْآيَةُ {37} قَوْلُهُ

تَعَالَى: {رَجَالٌ لَا تُلْهِيمُهُمْ تِجَارَةً وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَأَيَّاءَ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ} لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ}.

{رَجَالٌ} خَصَّ هَذَيْنِ الْوَقْتَيْنِ لَشَرَفِهِمَا وَلِتَيَسَّرَ السَّيْرُ فِيهِمَا إِلَى اللَّهِ وَسَهُولَتِهِ.

ويدخل في ذلك، التسبيح في الصلاة وغيرها، ولهذا شرعت أذكار الصباح والمساء وأورادهما عند الصباح والمساء. أي: يسبح فيها الله، رجال، وأي: رجال، ليسوا ممن يؤثر على ربه دنيا، ذات لذات، ولا تجارة ومكاسب، مشغلة عنه،

{لَا تُلْهِيمُهُمْ تِجَارَةً} وهذا يشمل كل تكسب يقصد به العوض، فيكون قوله: {وَلَا بَيْعٌ} من باب عطف الخاص على العام، لكثرة الاشتغال بالبيع على غيره، فهؤلاء الرجال، وإن اتجروا، وباعوا، واشتروا، فإن ذلك، لا محذور فيه. لكنه لا تلهيهم تلك، بأن يقدموها ويؤثروها على.

{ذَكَرَ اللَّهَ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَأَيَّاءَ الزَّكَاةِ} بل جعلوا طاعة الله وعبادته غاية مرادهم، ونهاية مقصدهم، فما حال بينهم وبينها رفضوه.

ولما كان ترك الدنيا شديداً على أكثر النفوس، وحب المكاسب بأنواع التجارات محبوباً لها، ويشق عليها تركه في الغالب، وتتكلف من تقديم حق الله على ذلك، ذكر ما يدعوها إلى ذلك - ترغيباً وترهيباً - فقال: {يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ} من شدة هولته وإزعاجه للقلوب والأبدان، فلذلك خافوا ذلك اليوم، فسهل عليهم العمل، وترك ما يشغل عنه، (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - (بسند الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة)

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النور) الآية (37)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(1) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (النور) الآية (37)، للإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكى)،

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

مِنَ الْأَجْرِ مَا لَا يَبْلُغُهُ عَمَلُهُ ، وَبِلَا عَدٍّ وَلَا كَيْلٍ . (3)

* * *

يَعْنِي : - ستكون عاقبة عملهم مكافأة الله لهم أحسن مكافأة على أعمالهم الطيبة ، وأن يتفضل عليهم بأكثر مما يستحقون ، فهو سبحانه واسع الفضل يعطي من يشاء من عباده الصالحين عطاء كبيراً ، لا يحاسبه عليه أحد ولا يستطيع العادون إحصاءه . (4)

* * *

شرح وبيان الكلمات :

{بَغْيَرِ حِسَابٍ} ... بِلَا عَدٍّ ، وَيُعْطَى مِنَ الْأَجْرِ مَا لَا يَبْلُغُهُ عَمَلُ الْعَامِلِ .

{يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ} أي : بلا عَدٍّ ولا كَيْلٍ ولا وزن وهذا شأن العطاء إن كان كثيراً .

* * *

الدليل والبرهان والخجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال : الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) : {سُورَةُ النُّورِ} الآية {38} قَوْلُهُ تَعَالَى : {لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا} بِأَحْسَنِ مَا عَمِلُوا فِي الدُّنْيَا {وَيَزِيدَهُمْ مِّنْ فَضْلِهِ} مَنْ كَرَامَتِهِ بِوَاحِدَةٍ تَسْعَةِ {وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ} بِلَا تَقْدِيرٍ وَلَا هَنْدَازٍ وَلَا مَنَّةٍ . (5)

* * *

(3) انظر : (التفسير الميسر) برقم (355/1) ، المؤلف : (نخبة من أساتذة التفسير) .

(4) انظر : (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (324/1) ، المؤلف : (لجنة من علماء الأزهر) .

(5) انظر : (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النور) الآية (38) ينسب : لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

- عن (ابن عباس) : {رَجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ} يقول : عن الصلاة المكتوبة . (1)

* * *

قال : الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره) : - وقوله : {يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ} أي : يوم القيامة الذي تتقلب فيه القلوب والأبصار ، أي : من شدة الفزع وعظمة الأهوال ، كما قال تعالى : {وَأَنذَرَهُمْ يَوْمَ الْأَرْزَاقِ إِذْ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاشِفِينَ} .

وقال تعالى : {إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ} .

* * *

[٣٨] ﴿لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية :

عملوا ذلك ليشي بهم الله على أعمالهم أحسن ما عملوا ، ويزيدهم من فضله جزاء عليها ، والله يرزق من يشاء بغير حساب على قدر أعمالهم ، بل يعطيهم أضعاف ما عملوا . (2)

* * *

يَعْنِي : - ليعطيهم الله ثواب أحسن أعمالهم ، ويزيدهم من فضله بمضاعفة حسناتهم . والله يرزق من يشاء بغير حساب ، بل يعطيه

(1) انظر : (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (193/19) .

(2) انظر : (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (355/1) . تصنيف : (جماعة من علماء التفسير) .

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السُّنَّة) - (رحمه الله): - {سُورَةُ النُّورِ} الْآيَةُ {38} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا} يُرِيدُ أَنَّهُمْ اشْتَغَلُوا بِذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا، أَي: بِأَحْسَنَ مَا عَمِلُوا، يُرِيدُ يَجْزِيَهُمْ بِحَسَنَاتِهِمْ، وَمَا كَانَ مِنْ مَسَاوِي أَعْمَالِهِمْ لَا يَجْزِيهِمْ بِهَا، {وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ} مَا لَمْ يَسْتَحِقُّوهُ بِأَعْمَالِهِمْ، {وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ} ثُمَّ ضَرَبَ لَأَعْمَالِ الْكُفَّارِ مَثَلًا. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِينِ المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ النُّورِ} الْآيَةُ {38} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا} (ثَوَابَ مَا عَمِلُوا) يَجْزِيَهُمْ بِهِ الْجَنَّةُ. {وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ} فَأَهْلُ الْجَنَّةِ أَبَدًا فِي مَزِيدٍ. {وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ} تَفْسِيرُ بَعْضِهِمْ: لَا يُحَاسِبُهُمْ أَبَدًا بِمَا أَعْطَاهُمْ اللَّهُ. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله): - {سُورَةُ النُّورِ} الْآيَةُ {38} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا} والمراد بأحسن ما عملوا: أعمالهم

الحسنة الصالحة، لأنها أحسن ما عملوا، لأنهم يعملون المباحات وغيرها، فالثواب لا يكون إلا على العمل الحسن، كقوله تعالى: {لِيَكْفُرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}. {وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ} زيادة كثيرة عن الجزاء المقابل لأعمالهم، {وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ} بل يعطيه من الأجر ما لا يبلغه عمله، بل ولا تبلغه أميئته، ويعطيه من الأجر بلا عد ولا كيل، وهذا كناية عن كثرتة جدا. (3)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - وقوله: {وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ} أي يتقبل منهم الحسن ويضاعفه لهم، كما قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يضاعفها ويؤت من لدنه أجراً عظيماً}. وقال تعالى: {مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا}. وقال: {مَنْ ذَا الَّذِي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة}. وقال: {والله يضاعف لمن يشاء}. كما قال ها هنا: {والله يرزق من يشاء بغير حساب}. (4)

* * *

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النور) الآية (38)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).
(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (النور) الآية (38)، للإمام (ابن كثير).

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (النور) الآية (38).
(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (النور) الآية (38)، للإمام (ابن أبي زَمَنِينِ المالكي).

﴿وَالْحَكْمَ إِلَهُ ۖ وَاحِدٌ ۖ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

حساب عمله كاملاً ، والله سريع الحساب .
(2)

* * *

يَعْنِي :- والذين كفروا بربهم وكذبوا رسله ، أعمالهم التي ظنوها نافعة لهم في الآخرة ، كصلة الأرحام وفك الأسرى وغيرها ، كسراب ، وهو ما يشاهد كالماء على الأرض المستوية في الظهيرة ، يظنه العطشان ماء ، فإذا أتاه لم يجده ماء . فالكافر يظن أن أعماله تنفعه ، فإذا كان يوم القيامة لم يجد لها ثواباً ، ووجد الله سبحانه وتعالى له بالمرصاد فوقاه جزاء عمله كاملاً . والله سريع الحساب ، فلا يستبطن الجاهلون ذلك الوعد ، فإنه لا بد من إتيانه .
(3)

* * *

يَعْنِي :- والذين جحدوا وأنكروا يحسبون أنهم يحسنون صنعا ، وأن أعمالهم الحسنة ستفيدهم يوم القيامة ، ولكنهم مخطئون في ظنهم هذا ، فمثل أعمالهم في بطلانها وعدم جدواها كمثل اللعمان الذي يحدث من سقوط أشعة الشمس وقت الظهيرة على أرض مستوية في بيداء ، فيظنه العطشان ماء ، حتى إذا جاء لم يجده شيئاً نافعاً كما كان يظنه ، كذلك أعمال الكفار يوم الجزاء ستكون هباء منثوراً ، وسيجد الكافر عقاب الله ينتظره واقعاً تاماً لا نقص فيه ، إن حساب الله آت لا

قال : الإمام (أبو داود) - (رحمه الله) - في (سننه) - (بسنده) :- حدثنا مسدد ، ثنا يحيى ، عن ابن عجلان ، عن (عمرو بن شعيب) ، عن (أبيه) ، عن (جده) : ((أن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - نهى عن الشراء والبيع في المسجد ، وأن تنشد فيه ضالة ، وأن ينشد فيه شعر ، ونهى عن التحلق قبل الصلاة يوم الجمعة)) .
(1)

* * *

[٣٩] ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيَعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية

والذين كفروا بالله أعمالهم التي عملوها لا ثواب لها مثل السراب بمنخفض من الأرض يراه العطشان فيظنه ماء ، فيسير إليه حتى إذا جاءه ووقف عليه لم يجد ماءً ، وكذا الكافر يظن أن أعماله تنفعه حتى إذا مات وبعث لم يجد ثوابها ، ووجد ربه أمامه فوقاه

(1) أخرجه الإمام (أبو داود) في (السنن) برقم (283/1) ، ح (1079) - (كتاب : الصلاة) ، / باب : (التعلق يوم الجمعة قبل الصلاة) .
وأخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن) برقم (322) - (كتاب : الصلاة) ، / باب : (ما جاء في كراهية البيع والشراء وإنشاء الضالة والشعر في المسجد) .
وأخرجه الإمام (النسائي) في (السنن) برقم (48-47/2) - (كتاب : المساجد) ، / باب : (النهي عن البيع والشراء في المسجد) .
وأخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (179/2) - (من طرق - عن ابن عجلان) به .

قال : الإمام (الترمذي) : حديث (حسن) .

وقال : الإمام (الالباني) : حسن (صحيح الترمذي) برقم (ح 265) .

وقال : الشيخ (أحمد شاكر) في حاشية سنن الإمام (الترمذي) : بل هو (صحيح) (واصححه) الإمام (ابن خزيمة) ، والإمام (القاضي أبو بكر بن العربي) .

(2) انظر : (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (355/1) . تصنيف : (جماعة من علماء التفسير) .

(3) انظر : (التفسير الميسر) برقم (355/1) ، المؤلف : (نخبة من أساتذة التفسير) .

﴿وَالْحَكْمَ إِلَهُ وَاحِدًا لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحْيِي السُّنَّة) - (رحمه الله): - {سُورَةُ النُّورِ} الْآيَةُ {39} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ} السَّرَابُ الشُّعَاعُ الَّذِي يُرَى نَصْفَ النَّهَارِ عِنْدَ شِدَّةِ الْحَرِّ فِي الْبَرَارِيِّ، يُشَبَّهُ الْمَاءَ الْجَارِيَّ عَلَى الْأَرْضِ يَظُنُّهُ مَنْ رَأَاهُ مَاءً، فَإِذَا قَرُبَ مِنْهُ انْفَشَ فَلَمْ يَرِ شَيْئًا، وَالْقِيعَةُ: جَمْعُ الْقَاعِ وَهُوَ الْمُنْبَسِطُ الْوَاسِعُ مِنَ الْأَرْضِ، وَفِيهِ يَكُونُ السَّرَابُ،

{يَحْسَبُهُ الظَّمَانُ} أَي: يَتَوَهَّمُهُ الْعَطْشَانُ، {مَاءٌ حَتَّى إِذَا جَاءَهُ} أَي: جَاءَ مَا قَدْ رَأَى أَنَّهُ مَاءٌ. يَعْنِي: - جَاءَ مَوْضِعَ السَّرَابِ،

{لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا} عَلَى مَا قَدَرَهُ وَحَسَبَهُ، كَذَلِكَ الْكَافِرُ يَحْسِبُ أَنَّ عَمَلَهُ نَافِعُهُ فَإِذَا أَتَاهُ مَلَكُ الْمَوْتِ وَاحْتَاجَ إِلَى عَمَلِهِ لَمْ يَجِدْ عَمَلَهُ أَغْنَى مِنْهُ شَيْئًا وَلَا نَفَعَهُ.

{وَوَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ} أَي: عِنْدَ عَمَلِهِ، أَي وَجَدَ اللَّهُ بِالْمُرْصَادِ.

وقيل: قَدِمَ عَلَى اللَّهِ، {فَوَقَّاهُ حِسَابَهُ} أَي: جَزَاءَ عَمَلِهِ، {وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ}. (3)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِينَ الْمَالِكِي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ النُّورِ} الْآيَةُ {39} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ} قَالَ: (مُجَاهِدٌ): وَهُوَ الْقَاعُ الْقَرَقَرَةُ.

{يَحْسَبُهُ الظَّمَانُ} الْعَطْشَانُ {مَاءٌ حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا} وَالْعَطْشَانُ مِثْلُ الْكَافِرِ

يرب فيه، وهو سبحانه سريع في حسابه لا يبطئ ولا يخطئ. (1)

* * *

شرح وبيان الكلمات:

{كَسَرَابٍ} ... هُوَ مَا يُشَاهَدُ كَأَنَّهُ عَلَى الْأَرْضِ الْمُسْتَوِيَةِ فِي الظَّهِيرَةِ.

{بِقِيعَةٍ} ... الْأَرْضُ الْمُنْخَفِضَةُ الْمُسْتَوِيَةُ.

{كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ} السَّرَابُ شُعَاعٌ أبيض يرى في نصف النهار وكأنه ماء، والقِيعَةُ جمع قاع وهو ما انبسط من الأرض.

{الظَّمَانُ} لعطشان.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): -

{سُورَةُ النُّورِ} الْآيَةُ {39} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَالَّذِينَ كَفَرُوا} بِمُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَالْقُرْآنِ. {أَعْمَالُهُمْ} مِثْلُ أَعْمَالِهِمْ

فِي الْآخِرَةِ {كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ} فِي بَقَاعٍ مِنَ الْأَرْضِ {يَحْسَبُهُ الظَّمَانُ مَاءً} الْعَطْشَانُ مَاءً

مِنَ الْبَعْدِ {حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا} مِنَ الشَّرَابِ فَكَذَلِكَ لَا يَجِدُ الْكَافِرُ مِنْ ثَوَابِ عَمَلِهِ شَيْئًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ {وَوَجَدَ اللَّهُ

عِنْدَهُ} وَوَجَدَ عِنْدَ اللَّهِ عُقُوبَةَ ذُنُوبِهِ وَيُقَالُ وَجَدَ اللَّهُ مَسْتَعْدًّا لِعَذَابِهِ {فَوَقَّاهُ

حِسَابَهُ} فَوَفَّرَهُ عَذَابَهُ {وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ} شَدِيدُ الْعَذَابِ وَيُقَالُ إِذَا حَاسِبَ

فَحَسَابَهُ سَرِيعٌ. (2)

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) - برقم (325/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةِ (النُّورِ) الْآيَةِ (39) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سُورَةُ (النُّورِ) الْآيَةُ (39).

﴿وَالْحَكْمَ إِلَهُ وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾: أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

العطش، وهذا حسابان باطل، فيقصده ليزيل ظمأه،

{حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا} فنقدم ندما شديدا، وازداد ما به من الظمأ، بسبب انقطاع رجائه، كذلك أعمال الكفار، بمنزلة السراب، ترى ويظنها الجاهل الذي لا يدري الأمور، أعمالا نافعة، فيغيره صورتها، ويخلبه خيالها، ويحسبها هو أيضا أعمالا نافعة لهواه، وهو أيضا محتاج إليها بل مضطر إليها، كاحتياج الظمان للماء، حتى إذ قدم على أعماله يوم الجزاء، وجدها ضائعة، ولم يجدها شيئا، والحال إنه لم يذهب، لا له ولا عليه، بل {وجد الله عنده فوقاه حسابه} لم يخف عليه من عمله نكير ولا قطمير، ولن يعدم منه قليلا ولا كثيرا،

{وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ} فلا يستبطن الجاهلون ذلك الوعد، فإنه لا بد من إتيانه، ومثلها الله بالسراب الذي بقيعة، أي: لا شجر فيه ولا نبات، وهذا مثال لقلوبهم، لا خير فيها ولا بر، فتزكوا فيها الأعمال وذلك للسبب المانع، وهو الكفر. والمثل الثاني، لبطلان أعمال الكفار. (2)

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - (بسند الحسن) - عن (أبي العالية) -، عن (أبي بن كعب)، قال: ثم ضرب مثلا آخر، فقال: {وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ

وَالسَّرَابُ) مثل عمله" يحسب أنه يغني عنه شيئا حتى يأتيه الموت" فإذا جاء الموت لم يجد عمله أغنى عنه شيئا) إلا كما ينفع السراب العطشان.

قال: (محمّد): الثقيفة والقاع عند أهل اللغة: ما أنبسط من الأرض، ولم يكن فيه نبات وهو الذي أراد مجاهد فالذي {يسير} فيه نصف النهار يرى كأن فيه ماء يجري، وذلك هو السراب.

قوله: {وَوَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ فَوْقَاهُ حساباً} يعني: ثواب عمله، وهو الناريوم النقيامة. {وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ} أي: قد جاء الحساب. (1)

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله): - {سُورَةُ النُّورِ} الآية {39} قوله تعالى: {وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمَانُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ فَوْقَاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ}.

هذان مثالان، ضربهما الله لأعمال الكفار في بطلانها وذهابها سدى وتحسر عامليها منها فقال: {وَالَّذِينَ كَفَرُوا} بربهم وكذبوا رسله.

{أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ} أي: بقاع، لا شجر فيه ولا نبات.

{يَحْسَبُهُ الظَّمَانُ مَاءً} شديد العطش، الذي يتوهم ما لا يتوهم غيره، بسبب ما معه من

(2) انظر: (تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النور) الآية (39)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(1) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (النور) الآية (39)، للإمام (ابن أبي زمنين المالكي)،

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

**أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكْدِ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ
يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُّورٍ**



تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية:

أو أعمالهم مثل ظلمات في بحر عميق، يعلوه موج، من فوق ذلك الموج موج آخر، من فوقه سحب يستر ما يهتدي به من النجوم، ظلمات متراكمة بعضها فوق بعض، إذا أخرج من وقع في هذه الظلمات يده لم يكد يبصرها من شدة الظلمة، وهكذا الكافر، فقد تراكمت عليه ظلمات الجهل والشك والحيرة والطبع على قلبه، ومن لم يرزقه الله هدى من الضلالة، وعلمًا بكتابه، فما له هدى يهتدي به، ولا كتاب يستنير به. (5)

يَعْنِي: - أو تكون أعمالهم مثل ظلمات في بحر عميق يعلوه موج، من فوق الموج موج آخر، ومن فوقه سحب كثيف، ظلمات شديدة بعضها فوق بعض، إذا أخرج الناظر يده لم يقارب رؤيتها من شدة الظلمات، فالكفار تراكمت عليهم ظلمات الشرك والضلال وفساد الأعمال. ومن لم يجعل الله له نوراً من كتابه وسنة نبيه يهتدي به فما له من هاد. (6)

يَعْنِي: - وهذا مثل آخر لأعمال الكفار، فمثلها كمثل ظلمات البحر الواسع العميق،

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (355/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (355/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

بَقِيَّةٌ} قال: وكذلك الكافر يجيء يوم القيامة، وهو يحسب أن له عند الله خيراً فلا يجد، فيدخله النار. (1)

ويؤكد هذا ما رواه (الشيخان) - (رحمهما الله) - في (صحيحهما) - (بسندهما): - من حديث (أبي سعيد الخدري) (مرفوعاً): وفيه ... فيدعى اليهود فيقال لهم: من كنتم تعبدون؟ قالوا: كنا نعبد عزيـر ابن الله، فيقال لهم: كذبتـم، ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد، فماذا تبغون؟ فقالوا: عطشنا ربنا فاسقنا، فيشار: ألا ترون؟ فيحشرون إلى النار كأنها سراب يحطم بعضها بعضاً فيتساقطون في النار... (2)(3)

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - (بسند الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس): في قوله: {أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بَقِيَّةٍ} يقول: الأرض المستوية. (4)

[٤٠] ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (196/19).

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (4581) - (كتاب: تفسير القرآن) - (سورة النساء)، باب: (إن الله لا يظلم مثقال ذرة).

(3) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) - (كتاب: الإيمان)، باب: (معرفة طريق الرؤية).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (196/19).

﴿وَالْحَكْمَ إِلَهُ وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

عميق {يَغْشَاهُ} يعلوه يعني البحر {مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ} آخر {مِّنْ فَوْقِهِ} من فوق الموج الثاني {سَحَابٌ} كذلك قلب الكافر مثل النكرة.

في قلبه كظلمة البحر ومثل قلبه كالبحر اللجى ومثل صدره كالوج الهائل ومثل أعماله كسحاب لا ينتفع به لقول الله ختم الله طبع الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم فهذه.

{ظَلَمَاتٍ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكْذِبْ رَأَاهَا} من شدة الظلمة فكذلك الكافر لا يبصر الحق والهدى من شدة ظلمة قلبه {وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا} معرفة في الدنيا {فَمَا لَهُ مِنْ نُّورٍ} من معرفة في الآخرة ويقال ومن لم يكرمه الله بالإيمان في الدنيا فَمَا لَهُ مِنْ إِيْمَانٍ فِي الْآخِرَةِ. (2)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحْيِي السُّنَّةِ) - (رحمه الله) -: {سُورَةُ النُّورِ} الآية {40} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَوْ كَظُلُمَاتٍ} وَهَذَا مَثَلٌ آخَرُ ضَرْبُهُ لِلَّهِ لِأَعْمَالِ الْكُفَّارِ، يَقُولُ مَثَلُ أَعْمَالِهِمْ مِنْ فُسَادِهَا وَجَهَالَتِهِمْ فِيهَا كَظُلُمَاتٍ، {فِي بَحْرِ لُجِّي} وَهُوَ الْعَمِيقُ الْكَثِيرُ الْمَاءِ، وَلُجَّةُ الْبَحْرِ: مَعْظَمُهُ،

{يَغْشَاهُ} يعلوه، {مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ} موجٌ متراكم،

{مِّنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ} قَرَأَ: (ابْنُ كَثِيرٍ) (بِرِوَايَةٍ) (الْقَوَّاسُ): (سَحَابٌ) بِالرَّفْعِ

الذي تتلاطم أمواجه عند هياجه، ويعلو بعضها فوق بعض، ويغطيها سحاب كثيف قاتم يحجب النور عنها، فهذه ظلمات متراكمة، لا يستطيع راكب البحر معها أن يرى يده ولو أدناها إلى بصره، فوقف حائراً مبهوراً، وكيف يرى شيئاً ويخلص من هذه الحيرة بدون نور يهديه في مسيره وبقية الارتطام والهلاك؟ وكذلك الكافرون لا يفيدون من أعمالهم، ولا يخرجون من عمايتهم وضلالهم، ولا ينجون بأنفسهم إلا بنور الإيمان، ومن لم يوقه الله لنور الإيمان، فليس له نور يهديه إلى الخير ويدله على الطريق المستقيم، فيكون من الهالكين. (1)

* * *

شرح وبيان الكلمات:

{بَحْرِ لُجِّي} ... ذُو لُجَجٍ، وَاللُّجَّةُ مُعْظَمُ الْمَاءِ وَغَزِيرُهُ كَمَا هِيَ الْحَالُ فِي الْمَحِيطَاتِ.

{بحر لجي} أي: ذو لجج واللجة معظم الماء وغزيره كما هي الحال في المحيطات.

{لُجِّي} ... عميق.

{يَغْشَاهُ} ... يعلوه.

{يغشاه موج} يعلوه ويغطيه موج آخر.

* * *

الدليل والبرهان والخجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز أبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -:

{سُورَةُ النُّورِ} الآية {40} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرِ لُجِّي} يَقُولُ مَثَلُ النُّكْرَةِ فِي قَلْبِ الْكَافِرِ كَظْلَمَةٌ فِي بَحْرِ لُجِّي فِي غَمَرِ

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النور) الآية (40) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (325/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَامْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

* * *

قال : الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :
(بسنده الحسن) - عن (قتادة) : (أَوْ كَظَلَمَاتٍ فِي بَحْرِ لُجِّيٍّ) عميق . (3)

* * *

قال : الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - {سورة النور} الآية {40} قوله تعالى : {وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ} : أي : من لم يهده الله فهو هالك حائر بائر كافر ، كما قال تعالى : {وَمَنْ يَضِلَّ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ} .

* * *

[٤١] ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْبِغُ لَهُ مَنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرِ صَافَّاتٍ كُلُّ قَدْ عَلِمَ صَلاَتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية :

ألم تعلم أيها الرسول - ﷺ - أن الله يسبغ له من في السموات ، ويسبغ له من في الأرض من مخلوقاته ، وتسبغ له الطيور قد صفت أجنتها في الهواء ، كل من تلك المخلوقات علم الله صلاة من يصلي منها كالإنسان ، وتسبغ من يسبح منها كالطير ، والله عليم بما يفعلون ، لا يخفى عليه من أفعالهم شيء . (4)

* * *

{إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكْذِبْ رَاهَا} مع قربها إليه ، فكيف بغيرها ، كذلك الكفار ، تراكمت على قلوبهم الظلمات ، ظلمة الطبيعة ، التي لا خير فيها ، وفوقها ظلمة الكفر ، وفوق ذلك ، ظلمة الجهل ، وفوق ذلك ، ظلمة الأعمال الصادرة عما ذكر ، فبقوا في الظلمة متحيرين ، وفي غمرتهم يعمهون ، وعن الصراط المستقيم مدبرين ، وفي طرق الغي والضلال يترددون ، وهذا لأن الله تعالى خذلهم ، فلم يعطهم من نوره ،

{وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ} لأن نفسه ظالمة جاهلة ، فليس فيها من الخير والنور ، إلا ما أعطاها مولاها ، ومنحها ربها . يحتمل أن هذين المثالين ، لأعمال جميع الكفار ، كل منهما ، منطبق عليها ، وعددهما لتعدد الأوصاف ، ويحتمل أن كل مثال ، لطائفة وفرقة . فالأول ، للمتبوعين ، والثاني ، للتابعين ، والله أعلم . (1)

* * *

قال : الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :
(بسنده الحسن) - عن (أبي العالقة) - عن (أبي بن كعب) : في قوله : (أَوْ كَظَلَمَاتٍ فِي بَحْرِ لُجِّيٍّ يَفْشَاهُ مَوْجٌ) ... الآية ، قال : ضرب مثلاً آخر للكافر فقال : (أَوْ كَظَلَمَاتٍ فِي بَحْرِ لُجِّيٍّ) ... الآية ، قال : فهو يتقلب في خمس من الظلم ، فكلامه ظلمة ، وعمله ظلمة ، ومدخله ظلمة ، ومخرجه ظلمة ، ومصيره إلى الظلمات يوم القيامة إلى النار . (2)

(3) انظر : (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (198/19) .
(4) انظر : (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (355/1) . تصنيف : (جماعة من علماء التفسير) .

(1) انظر : (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النور) الآية (40) ، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) .
(2) انظر : (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (198/19) .

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

{قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ} أي: كل من في السموات والأرض قد علم الله صلاته وتسبيحه كما أن كل مسبح ومصل قد علم صلاة وتسبيح نفسه.

* * *

الدليل والبرهان والخجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): -

{سُورَةُ النُّورِ} الآية {41} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَلَمْ تَرَ أَنَّهُ لَئِنْ شَاءَ أَنْ يَخْلُقَ سَكِينًا يَخْلُقُهَا فَيَكُونُ مِنْهَا رِبْعٌ يُسَبِّحُ بِحَمْدِ اللَّهِ مَا يَكُونُ مِنْهَا حَقٌّ وَلَا يَسُبَّ لِلَّهِ شَيْئٌ وَإِنْ كَانَ مِنْهُ خِشْيَةٌ لِمَنْ يَرْفَعُ يَدًا لِتَسْبِيحِهِ لَعَسَ أَعْيُنُنَا لَا تَجِدُ حَسَبًا لِمَنْ يُرَى هُنَا وَأُنْظَرُ هُنَا} (1)

* * *

يَعْنِي: - ألم تعلم أيها الرسول - ﷺ - أن الله يُسَبِّحُ له مَنْ في السموات والأرض من المخلوقات، والطير صافات أجنحتها في السماء تسبح ربها؟ كل مخلوق قد أرشده الله كيف يصلي له ويسبحه. وهو سبحانه عليم، مُطَّلِع على ما يفعله كل عابد ومسبح، لا يخفى عليه منها شيء، وسيجازيهم بذلك. (1)

يَعْنِي: - ألم تعلم - يا أيها النبي - ﷺ - علماً يقينياً أن الله يخضع له كل من يسكن السموات والأرض، ويخضع له الطير كذلك، وهي باسطة أجنحتها. فهذه المخلوقات كلها خاضعة لأمر الله وتديره تنزهه عن الشريك وعن كل ما لا يليق، وكل منها قد علم بإلهام الله ما وجب عليه من خضوع وتنزيه وأداء لوظيفته في الحياة، والله من ورائهم عالم أتم العلم بصلاة كل مصل وتسبيح كل مسبح، وجميع ما يفعله العباد، فكيف لا يؤمن به الكافرون؟ (2)

* * *

شرح وبيان الكلمات:

{يَسْبِحُ لَهُ} ينزهه ويقدهس بالفاظ التسبيح والتقديس كسبحان الله ونحوه والصلاة من التسبيح. **{صافات}** باسطات أجنحتها. (أي: باسطات أجنحتهن في الهواء).

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه الله): - {سُورَةُ النُّورِ} الآية {41} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَلَمْ تَرَ أَنَّهُ لَئِنْ شَاءَ أَنْ يَخْلُقَ سَكِينًا يَخْلُقُهَا فَيَكُونُ مِنْهَا رِبْعٌ يُسَبِّحُ بِحَمْدِ اللَّهِ مَا يَكُونُ مِنْهَا حَقٌّ وَلَا يَسُبَّ لِلَّهِ شَيْئٌ وَإِنْ كَانَ مِنْهُ خِشْيَةٌ لِمَنْ يَرْفَعُ يَدًا لِتَسْبِيحِهِ لَعَسَ أَعْيُنُنَا لَا تَجِدُ حَسَبًا لِمَنْ يُرَى هُنَا وَأُنْظَرُ هُنَا} (3)

* * *

قِيلَ: خَصَّ الطَّيْرَ بِالدُّكْرِ مِنْ جُمْلَةِ الْحَيَوَانِ لِأَنَّهَا تَكُونُ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ فَتَكُونُ خَارِجَةً عَنْ حُكْمِ مَنْ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ،

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (355/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (325/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النور) الآية (41) ينسب: (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

ربوبيتها، وعبادتها فقال: {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مِنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنْ حَيوان وَجماد {وَالطَّيْرُ صَافَاتٍ} أي: صافات أجنحتها، في جوا السماء، تسبح ربها. {كُلُّ} من هذه المخلوقات {قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ} أي: كل له صلاة وعبادة بحسب حاله اللائقة به، وقد ألهمه الله تلك الصلاة والتسبيح، إما بواسطة الرسل، كالجن والإنس والملائكة، وإما بإلهام منه تعالى، كسائر المخلوقات غير ذلك، وهذا الاحتمال أرجح، بدليل قوله: {وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ} أي: علم جميع أفعالها، فلم يخف عليه منها شيء، وسيجازيهم بذلك، فيكون على هذا، قد جمع بين علمه بأعمالها، وذلك بتعليمه، وبين علمه بأعمالهم المتضمن للجزاء.

ويحتمل أن الضمير في قوله: {قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ} يعود إلى الله، وأن الله تعالى قد علم عباداتهم، وإن لم تعلموا أيها العباد - منها، إلا ما أطلعكم الله عليه.

وهذه الآية كقولته تعالى: {تَسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا} (3)

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره): (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد): قوله: {يُسَبِّحُ لَهُ مِنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَاتٍ كُلُّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ} قال:

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النور) الآية (41)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

{كُلُّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ} قال: (مجاهد): الصَّلاةُ لِبَنِي آدَمَ، وَالتَّسْبِيحُ لِسَائِرِ الْخَلْقِ.

وقيل: إِنَّ ضَرْبَ الْأَجْنَحَةِ صَلَاةُ الطَّيْرِ وَصَوْتُهُ تَسْبِيحُهُ.

قَوْلُهُ: {كُلُّ قَدْ عَلِمَ} أي: كُلُّ مُصَلٍّ وَمُسَبِّحٍ عِلْمَ اللَّهِ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ.

وقيل: مَعْنَاهُ كُلُّ مُصَلٍّ وَمُسَبِّحٍ مِنْهُمْ قَدْ عَلِمَ صَلَاةَ نَفْسِهِ وَتَسْبِيحَهُ، {وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ} {النور: 41} (1).

قال: الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ النُّورِ} الْآيَةُ {41} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مِنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَاتٍ} بِأَجْنَحَتِهَا.

{كُلُّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ} تَفْسِيرُ (مُجَاهِدٍ): الصَّلَاةُ لِلْمُؤْمِنِينَ، وَالتَّسْبِيحُ لِمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْخَلْقِ. (2)

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - {سُورَةُ النُّورِ} الْآيَةُ {41} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مِنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَاتٍ كُلُّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ}.

نبيه تعالى عباده على عظمته، وكمال سلطانه، وافتقار جميع المخلوقات له في

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (النور) الآية (41).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (النور) الآية (41) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي)،

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَامْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

والصلاة للإنسان، والتسبيح لما سوى ذلك من
الخلق. (1)

* * *

وبيانه كقوله تعالى: {وَأَنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا
يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ
.....} {الإسراء: 44}.

* * *

قوله تعالى: {والطير صافات} .
انظر: سورة - (الملك) - آية (19) لبيان
صف أجنحة الطير. - كما قال تعالى: {أَوَلَمْ
يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا
يُْمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ}.

* * *

[٤٢] ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية :

ولله وحده ملك السماوات وملك الأرض، وإليه
وحده الرجوع يوم القيامة للحساب والجزاء. (2)

* * *

يَعْنِي: - ولله وحده ملك السموات والأرض، له
السلطان فيهما، وإليه المرجع يوم
القيامة. (3)

* * *

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم
(200/19).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (355/1)، تصنيف:
(جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (355/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة
التفسير).

يَعْنِي: - والله - وحده - هو مالك السموات
والأرض وما فيهن، وصاحب السلطان عليها
وكلهم راجع إليه يوم القيامة للحساب
والجزاء. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} أي:
تقديرها وتدبير أمورها وتصريف أحوالها
كما يشاء.
{وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ} مرجع الجميع.
{الْمَصِيرُ} المرجع.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين
الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): -
{سُورَةُ النُّورِ} الآية {42} {قَوْلُهُ تَعَالَى:
{وَلِلَّهِ مُلْكُ} خَزَائِنِ {السَّمَاوَاتِ} الْمَطَرِ
{وَالْأَرْضِ} النَّبَاتَاتِ {وَإِلَى اللَّهِ
الْمَصِيرُ} المرجع بعد المَوْت. (5)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) -
(رحمه الله): - {سُورَةُ النُّورِ} الآية {42} فلما
بين عبوديتهم وافتقارهم إليه - من جهة
العبادة والتوحيد - بين افتقارهم، من جهة
الملك والتربية والتدبير فقال: {وَلِلَّهِ مُلْكُ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} خالقهما ورازقهما،
والمتصرف فيهما، في حكمه الشرعي،
والقُدري في هذه الدار، وفي حكمه الجزائي،
بإصدار القرار، بدليل قوله: {وَإِلَى اللَّهِ

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (325/1)، المؤلف:
(لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةِ النُّورِ
الآية (42) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

الْمَصِيرُ أي: مرجع الخلق ومآلهم، ليجازيهم بأعمالهم. (1)

[٤٣] ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنِ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ﴾

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية:

ألم تعلم أيها الرسول - ﷺ - أن الله يسوق سحاباً، ثم يضم أجزاء بعضه إلى بعض، ثم يجعله متراكماً يركب بعضه بعضاً، فتري المطر يخرج من داخل السحاب، وينزل من جهة السماء من السحاب المتكاثفة فيها التي تشبه الجبال في عظمتها قطعاً متجمدة من الماء كالحصى، فيصيب بذلك البرد من يشاء من عباده، ويصرفه عن من يشاء منهم، يكاد ضوء برق السحاب من شدة لمعانه يذهب بالأبصار. (2)

يَعْنِي: - ألم تشاهد أن الله سبحانه وتعالى يسوق السحاب إلى حيث يشاء، ثم يجمعه

بعد تفرقه، ثم يجعله متراكماً، فينزل من بينه المطر؟ وينزل من السحاب الذي يشبه الجبال في عظمته برداً، فيصيب به من يشاء من عباده ويصرفه عن من يشاء منهم بحسب حكمته وتقديره، يكاد ضوء ذلك البرق في السحاب من شدته يذهب بأبصار الناظرين إليه. (3)

يَعْنِي: - ألم تر أيها النبي - ﷺ - أن الله يسوق بالريح سحاباً، ثم يضم بعضه إلى بعض ويجعله متراكماً، فتري المطر يخرج من خلال السحاب، والله ينزل من مجموعات السحب المتكاثفة التي تشبه الجبال في عظمتها برداً، كالحصى ينزل على قوم فينفعهم أو يضرهم تبعاً لقوانينه وإرادته ولا ينزل على آخرين كما يريد الله فهو سبحانه الفاعل المختار، ويكاد ضوء البرق الحادث من اصطكاك السحب يذهب بالأبصار لشدته، وهذه الظواهر دلائل قدرة الله الموجبة للإيمان به. (4)

شرح وبيان الكلمات:

{يُزْجِي} ... يَسُوقُ.

{يزجي سحاباً} ... أي: يسوق برفق ويسر.

{ثم يؤلف بينه} أي: يجمع بين أجزائه وقطعه.

{يُؤَلِّفُ} ... يَجْمَعُ.

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (355/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (326/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النور) الآية (42)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (355/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

﴿وَالْحَكَمَ إِلَهُ وَاحِدٌ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

{ثم يجعله ركاماً} أي: متراكماً بعضه فوق بعض.

{ركاماً} ... متراكماً.

(أي: متراكماً بعضه فوق بعض، والركم: جمع الشيء، يقال: ركم الشيء يركمه ركاماً إذا جمعه وألقى بعضه على بعض.
{الودق} ... أي: المطر.

{يخرج من خلاله} أي: من فرجه ومخارجه.

{من خلاله} ... من بينه. (أي: من فروج السحاب).

{من جبال فيها من برد} أي: من جبال من برد في السماء والبرد حجارة بيضاء كالثلج.

{فيصيب به من يشاء} أي: فيصيب بالبرد من يشاء.

{سنابرقه} ... ضوء البرق. (أي: لمعانه)
(أي: ضوء ذلك البرق الذي في السحاب، والبرق هو اللعان الذي يظهر من خلال السحاب).

{يذهب بالأبصار} أي: النظرة إليه

الدليل والبرهان والخجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):
{سورة النور} الآية {43} قوله تعالى: {أَلَمْ تَرَ أَنَّهُ تَخْبِرُ فِي الْقُرْآنِ يَا مُحَمَّدُ {أَنَّ اللَّهَ يُرْجِي} يَسُوقُ {سَحَاباً ثُمَّ يُؤَلَّفُ بَيْنَهُ} يَضُم بَيْنَ السَّحَابِ {ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَّاماً} بعضه على بعض يَقُولُ يَجْعَلُهُ رُكَّاماً ثُمَّ يُؤَلَّفُهُ مَقْدَمٌ وَمُؤَخَّرٌ {فَتَرَى الْوَدْقَ} الْمَطَرُ {يَخْرُجُ مِنْ

خَالِلِهِ} ينزل من خلال السحاب {وَيُنَزَّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرْدٍ} يَقُولُ ينزل من جبال في السماء برداً {فَيُصِيبُ بِهِ} فيعذب الله بالبرد {مَنْ يَشَاءُ} مَنْ كَانَ أَهْلًا لَدُنْكَ {وَيَصْرِفُهُ} يصرف عذابه {عَنْ مَنْ يَشَاءُ} يَكَادُ سَنَابَرِقُهُ} ضوء برق السحاب {يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ} من شدة نوره. (1)

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه الله): {سورة النور} الآية {43} قوله تعالى: {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُرْجِي} يعني: يسوق بأمره،

{سحاباً} إلى حيث يريد،
{ثُمَّ يُؤَلَّفُ بَيْنَهُ} يعني: يجمع بين قطع السحاب المتفرقة بعضها إلى بعض،
{ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَّاماً} متراكماً بعضه فوق بعض،

{فَتَرَى الْوَدْقَ} يعني: المطر،
{يَخْرُجُ مِنْ خَالِلِهِ} وسطه وهو جمع الخلل، كالجبال جمع الجبل.

{وَيُنَزَّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرْدٍ} يعني: ينزل البرد، و (من) صلة، يعني: معناه وينزل من السماء من جبال، أي: مقدار جبال في الكثرة من البرد، (من) في قوله: {مَنْ يَشَاءُ} أي: من جبال من السماء جبالاً من برد. يعني: معناه وينزل من جبال في السماء تلك الجبال من برد.

وقال: (ابن عباس) - رضي الله تعالى عنهما: - أخبر الله عز وجل أن في السماء

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النور) الآية (43) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

﴿وَالْحَكْمَ إِلَهُ ۖ وَاحِدٌ ۖ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

جِبَالًا مِنْ بَرْدٍ ، وَمَفْعُولُ الْإِنْزَالِ مَحذُوفٌ تَقْدِيرُهُ : وَيُنْزَلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا بَرْدٌ ، فَاسْتَفْنَى عَنْ ذِكْرِ الْمَفْعُولِ لِلدَّلَالَةِ عَلَيْهِ .

قَالَ أَهْلُ النَّحْوِ : ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى (مِنْ) ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فِي هَذِهِ الْآيَةِ فَقَوْلُهُ : (مِنْ السَّمَاءِ) - (لِابْتِدَاءِ الْغَايَةِ) : - لِأَنَّ ابْتِدَاءَ الْإِنْزَالِ مِنَ السَّمَاءِ ،

وقَوْلُهُ تَعَالَى : (مِنْ جِبَالٍ) - لِلتَّبَعِيضِ : - لِأَنَّ مَا يُنْزَلُهُ اللَّهُ تَعَالَى بَعْضُ تِلْكَ الْجِبَالِ الَّتِي فِي السَّمَاءِ ،

وقَوْلُهُ تَعَالَى : (مِنْ بَرْدٍ) - لِلتَّجْنِيسِ : - لِأَنَّ تِلْكَ الْجِبَالَ مِنْ جِنْسِ الْبَرْدِ .

{ فَيُصِيبُ بِهِ } يعني : بالبرد .

{ مَنْ يَشَاءُ } فِيهِلِكَ زُرُوعُهُ وَأَمْوَالُهُ

{ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ } فَلَا يَضُرُّهُ ،

{ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ } يَعْنِي : ضَوْءُ بَرْقِ السَّحَابِ ،

{ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ } مِنْ شِدَّةِ ضَوْئِهِ وَبَرِيقِهِ . (1)

* * *

قال : الإمام (ابن أبي زَمَنِينَ المَالِكِي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) : - {سُورَةُ النُّورِ} الْآيَةُ {43} قَوْلُهُ

تَعَالَى : { أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَزْجِي } أَي : يُنْشِئُ

{ سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ } أَي : يَجْمَعُ بَعْضَهُ

إِلَى بَعْضٍ { ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَّامًا } بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ

{ فَتَرَى الْوَدْقَ } يَعْنِي : الْمَطَرُ { يَخْرُجُ مِنْ

خِلَالِهِ } مِنْ خِلَالِ السَّحَابِ { وَيُنْزَلُ مِنَ السَّمَاءِ

مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرْدٍ } يُنْزَلُ مِنْ تِلْكَ الْجِبَالِ

الَّتِي هِيَ مِنْ بَرْدٍ { فَيُصِيبُ بِهِ مِنْ

(1) انظر : (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (النور) الآية (43) .

يَشَاءُ } فِيهِلِكَ الزَّرْعُ { وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ } .
يَصْرِفُ ذَلِكَ الْبَرْدُ { يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ } أَي :
(2)
ضوء برقه .

* * *

قال : الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) : - {سُورَةُ النُّورِ} الْآيَةُ {43} قَوْلُهُ

تَعَالَى : { أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَزْجِي سَحَابًا ثُمَّ

يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَّامًا فَتَرَى الْوَدْقَ

يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنْزَلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ

فِيهَا مِنْ بَرْدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ

مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ }

أَي : أَلَمْ تَشَاهِدْ بِبَصْرِكَ ، عَظِيمِ قُدْرَةِ اللَّهِ ،

وَكَيْفَ { يَزْجِي } أَي : يَسُوقُ { سَحَابًا } قِطْعًا

مُتَفَرِّقَةً { ثُمَّ يُؤَلِّفُ } بَيْنَ تِلْكَ الْقِطْعِ ،

فَيَجْعَلُهُ سَحَابًا مُتَرَاكِمًا ، مِثْلَ الْجِبَالِ .

{ فَتَرَى الْوَدْقَ } أَي : الْوَابِلَ وَالْمَطَرِ ، يَخْرُجُ مِنْ

خِلَالِ السَّحَابِ ، نَقْطًا مُتَفَرِّقَةً ، لِيَحْصُلَ بِهَا

الْإِنْتِفَاعُ مِنْ دُونِ ضَرَرٍ ، فَتَمْتَلِئُ بِذَلِكَ

الْفُدْرَانِ ، وَتَتَدَفَّقُ الْخُلُجَانُ ، وَتَسِيلُ الْأَوْدِيَّةُ ،

وَتَنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ، وَتَارَةً يَنْزِلُ

اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ السَّحَابِ بَرْدًا يَتَلَفُ مَا يَصِيبُهُ .

{ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ

يَشَاءُ } بِحَسَبِ مَا اقْتَضَاهُ حُكْمُهُ الْقَدْرِي ،

وَحِكْمَتُهُ الَّتِي يَحْمَدُ عَلَيْهَا ، { يَكَادُ سَنَا

بَرْقِهِ } أَي : يَكَادُ ضَوْءُ بَرْقِ ذَلِكَ السَّحَابِ ، مِنْ

شِدَّتِهِ { يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ } أَلَيْسَ الَّذِي أَنْشَأَهَا

وَسَاقَهَا لِعِبَادِهِ الْمُفْتَقِرِينَ ، وَأَنْزَلَهَا عَلَى وَجْهِ

(2) انظر : (تفسير القرآن العزيز) في سورة (النور) الآية (43) للإمام ابن أبي زَمَنِينَ المَالِكِي ،

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

- موازنة المؤمن بين المشاغل الدنيوية والأعمال الأخروية أمر لازم .
- بطلان عمل الكافر لفقد شرط الإيمان .
- أن الكافر نشاز من مخلوقات الله المسبحة المطيعة .
- جميع مراحل المطر من خلق الله وتقديره .

(3)

* * *

[٤٤] ﴿يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ :
تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية

يُعَاقِبُ اللَّهُ بين الليل والنهار طَوَلاً وقَصَراً ، ومَجِيئاً وَذَهَاباً ، إن في ذلك المذکور من الآيات من دلائل الربوبية عظة لأصحاب البصائر على قدرة الله ووحدانيته .

(4)

* * *

يَعْنِي :- ومن دلائل قدرة الله سبحانه وتعالى أنه يقلب الليل والنهار بمجيء أحدهما بعد الآخر ، واختلافهما طولا وقصراً ، إن في ذلك لدلالة يعتبر بها كل من له بصيرة .

(5)

* * *

يَعْنِي :- يغير الله أحوال الليل والنهار بالطول والقصر ، والبدا والانتها ، بدوران الفلك ، إن في ذلك كله لعبرة لذوى العقول

يحصل به النفع وينتفي به الضرر ، كامل القدرة ، نافذ المشيئة ، واسع الرحمة ؟ .

(1)

* * *

قوله تعالى : ﴿فَتَرَى الْوَدْقَ﴾ : أي : المطر كما سيأتي في سورة - (الروم) - آية (48) . - كما قال تعالى : ﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كَسَفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خَلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ .

* * *

قوله تعالى : ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقُهُ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ﴾ : قال : الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :- بسنده الحسن) - عن (قتادة) : في قوله : ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقُهُ﴾ يقول : لعان البرق يذهب بالأبصار .

(2)

* * *

وانظر : سورة - (البقرة) - آية (20) قوله تعالى : ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ .

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الْآيَاتِ ﴾
﴿ سُورَةُ الثَّوْرِ : 37 - 43 ﴾

(3) انظر : (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (355/1) ، تصنيف : (جماعة من علماء التفسير) .

(4) انظر : (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (356/1) ، تصنيف : (جماعة من علماء التفسير) .

(5) انظر : (التفسير الميسر) برقم (356/1) ، المؤلف : (نخبة من أساتذة التفسير) .

(1) انظر : (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الثور) الآية (43) ، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) .

(2) انظر : (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (202/19) .

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

السليمة المتبصرة، يؤمنون عن طريقها
بالله. (1)

* * *

شرح وبيان الكلمات

{يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ} يذهب
بأحدهما، ويجيء بالآخر، وينقص من
أحدهما، ويزيد في الآخر.

{إِنْ فِي ذَلِكَ} التقليل.

{لَعِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَبْصَارِ} لأصحاب
الاعتبار.

{لَعِبْرَةٌ} أي: دلالة على وجود الله تعالى
وقدرته وعلمه ووجوب توحيده.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين
الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :-

{سُورَةُ النُّورِ} الآية {44} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ} يذهب بالليل
ويجيء بالنهار ويذهب بالنهار ويجيء
بالليل فهذا تقليبهما.

{إِنْ فِي ذَلِكَ} فيما ذكرت من تقليب الليل
والنهار وغير ذلك {لَعِبْرَةٌ} علامة.

{لِّأُولِي الْأَبْصَارِ} في الدين ويقال في
العين. (2)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه
الله) :- {سُورَةُ النُّورِ} الآية {44} قَوْلُهُ

تَعَالَى: {يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ} يُصَرِّفُهُمَا
فِي اخْتِلَافِهِمَا وَتَعَاقِبِهِمَا يَأْتِي بِاللَّيْلِ

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (326/1)، المؤلف:
(لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النور)
الآية (44) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

ويذهب بالنهار ويذهب بالليل، ويذهب
بالنهار ويذهب بالليل،

{إِنْ فِي ذَلِكَ} يعني: في ذلك الذي ذكرت من
هذه الأشياء،

{لَعِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَبْصَارِ} يعني: دلالة لأهل
العقول والابصار على قدرة الله تعالى
وتوحيده. (3)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله) -
في (تفسيره) :- {سُورَةُ النُّورِ} الآية {44} قَوْلُهُ
تَعَالَى: {يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ} كَقَوْلِهِ:
{يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي
اللَّيْلِ} هُوَ أَخَذَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِنْ
صَاحِبِهِ. (4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) -
(رحمه الله) :- {سُورَةُ النُّورِ} الآية {44} قَوْلُهُ
تَعَالَى: {يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ} من حر
إلى برد، ومن برد إلى حر، من ليل إلى نهار،
ومن نهار إلى ليل، ويدل الأيام بين عباده،

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام
(البغوي) سورة (النور) الآية (44).

(4) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (النور) الآية (44) للإمام ابن
أبي زمنين المالكي،

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

{إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ} أي :
لذوي البصائر، والعقول النافذة للأمور
المطلوبة منها، كما تنفذ الأبصار إلى الأمور
المشاهدة الحسية. فالبصير ينظر إلى هذه
المخلوقات نظر اعتبار وتفكر وتدبر لما أريد
بها ومنها، والمعرض الجاهل نظره إليها
نظر غفلة، بمنزلة نظر البهائم. (1)

* * *

**[٤٥] ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَّاءٍ
فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ
مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ
يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ
إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ :**

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية :

والله خلق كل ما يدب على وجه الأرض من
الحيوان من نطفة، فمنهم من يمشي على
بطنه زحفًا كالحيات، ومنهم من يمشي على
رجلين كالإنسان والطير، ومنهم من يمشي
على أربع كالأنعام، يخلق الله ما يشاء مما
ذكر ومما لم يذكر، إن الله على كل شيء
قدير، لا يعجزه شيء. (2)

* * *

يَعْنِي :- والله تعالى خلق كل ما يدب على
الأرض من ماء، فالماء أصل خلقه، فمن هذه
الدواب : من يمشي زحفًا على بطنه كالحيات
ونحوها، ومنهم من يمشي على رجلين

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النور)

الآية (44)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (356/1). تصنيف:

(جماعة من علماء التفسير).

يَقْلِبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي
الْأَبْصَارِ (44) وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَّاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ
يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ
مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى
كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (45) لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبِينَاتٍ وَاللَّهُ
يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (46) وَيَقُولُونَ آمَنَّا
بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ
ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ (47) وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ
وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ (48)
وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ (49) أَفِي قُلُوبِهِمْ
مَرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ
وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (50) إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ
الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ
يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (51) وَمَنْ
يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهُ فَأُولَئِكَ هُمُ
الْفَائِزُونَ (52) وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَنْ أُعْرِثَهُمْ
لَيُخْرِجَنَّ قُلْ لَا تُفْسِمُوا طَاعَةً مَعْرُوفَةً إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا

كالإنسان، ومنهم من يمشي على أربع
كالبهائم ونحوها. والله سبحانه وتعالى
يخلق ما يشاء، وهو قادر على كل شيء. (3)

* * *

يَعْنِي :- الله خالق كل شيء، وأبداع الأشياء
بإرادته، وخلق كل حي يدب من أصل مشترك
هو الماء، لذلك لا يخلو الحي منه، ثم
خالف بينها في الأنواع والاستعدادات ووجوه
الاختلاف الأخرى، فمن الدواب نوع يزحف
على بطنه كالأسماك والزواحف، ومنها نوع
يمشي على رجليه كالإنسان والطير، ومنها
نوع يمشي على أربع كالبهائم، يخلق الله ما
يشاء من خلقه على أية كيفية تكون للدلالة

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (356/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة

التفسير).

﴿وَالْحَكَمَ إِلَهُ وَاحِدٌ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

على قدرته وعلمه ، فهو المريد المختار ، وهو
القادر على كل شئ . (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات

{ كل دابة من ماء } أي : حيوان من نطفة .

{ على بطنه } كالحيات والهوام .

{ على رجلين } كالإنسان والطير .

{ على أربع } أي : كالأنعام والبهائم .

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال : الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :-

{سورة النور} الآية {45} قوله تعالى :

{وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ} على وجه الأرض {مِنْ

مَاءٍ} من ماء الذكر والأنثى {فَمِنْهُمْ مَنْ

يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ} الحية وأشباهاها {وَمِنْهُمْ

مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ} الدواب {يَخْلُقُ اللَّهُ مَا

يَشَاءُ} كَمَا يَشَاءُ {إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ

قَدِيرٌ} من الخلق وغيره . (2)

* * *

قال : الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه الله) :- {سورة النور} الآية {45} قوله

تعالى : {وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ} قرأ :

(حَمْرَةً ، وَ الْكِسَائِي) : {خَالِقٌ كُلِّ

بِإِضَافَةٍ ،

وَقَرَأَ الْآخَرُونَ : {خَلَقَ كُلِّ} على الفعل ، {مِنْ

مَاءٍ} يَعْنِي : مِنْ نُطْفَةٍ وَأَرَادَ بِهِ كُلَّ حَيَوَانٍ

يُشَاهِدُ فِي الدُّنْيَا وَلَا يَدْخُلُ فِيهِ الْمَلَائِكَةُ وَلَا
الْجِنُّ ، لَأَنَّا لَا نُشَاهِدُهُمْ .

وقيل : أَصْلُ جَمِيعِ الْخَلْقِ مِنَ الْمَاءِ ، وَذَلِكَ أَنَّ

اللَّهُ تَعَالَى خَلَقَ مَاءً ثُمَّ جَعَلَ بَعْضَهُ رِيحًا

فَخَلَقَ مِنْهَا الْمَلَائِكَةَ ، وَبَعْضَهُ نَارًا فَخَلَقَ مِنْهَا

الْجِنَّ ، وَبَعْضَهَا طِينًا فَخَلَقَ مِنْهَا آدَمَ ،

{فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ} كَالْحَيَّاتِ

وَالْحَيَّاتَانِ وَالْدِّيدَانِ ،

{وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ} مِثْلُ بَنِي آدَمَ

وَالطَّيْرِ ،

{وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ} كَالْبَهَائِمِ

وَالسَّبَاعِ ، وَلَمْ يَذْكُرْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَكْثَرِ مِنْ

أَرْبَعٍ مِثْلَ حَشَرَاتِ الْأَرْضِ لِأَنَّهَا فِي الصُّورَةِ

كَأَنَّهَا يَمْشِي عَلَى الْأَرْبَعِ ، وَإِنَّمَا قَالَ : {مَنْ

يَمْشِي} ، وَ {مَنْ} إِنَّمَا تُسْتَعْمَلُ فِيمَنْ يَعْقِلُ

دُونَ مَنْ لَا يَعْقِلُ مِنَ الْحَيَّاتِ وَالْبَهَائِمِ ، لِأَنَّهُ

ذَكَرَ كُلَّ دَابَّةٍ ، فَدَخَلَ فِيهِ النَّاسُ وَغَيْرُهُمْ ،

وَإِذَا جَمَعَ اللَّفْظُ مَنْ يَعْقِلُ وَمَنْ لَا يَعْقِلُ تَجَعَلَ

الْغَلْبَةُ لِمَنْ يَعْقِلُ . {يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ} إِنَّ

اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . (3)

* * *

قال : الإمام (ابن أبي زَمَنِينِ المالكي) - (رحمه الله) -

في (تفسيره) :- {سورة النور} الآية {45} قوله

تعالى : {وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ} يَعْنِي :

النُّطْفَةُ {فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى

بَطْنِهِ} الْحَيَّةُ .

(1) انظر : (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (326/1) ، المؤلف :
(لجنة من علماء الأزهر) .

(2) انظر : (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النور)
الآية (45) ينسب : لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(3) انظر : (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام
(البغوي) سورة (النور) الآية (45) .

﴿وَالْمَكَّمِ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

ولهذا قال: {يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ} أي: من المخلوقات، على ما يشاؤه من الصفات،
{إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} كما أنزل المطر على الأرض، وهو لقاح واحد، والأم واحدة، وهي الأرض، والأولاد مختلفون والأصناف والأوصاف {وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزُرْعٌ وَنَخِيلٌ صَنْوَانٌ وَغَيْرُ صَنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنَفْضِلُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ} (2).

* * *

[٤٦] ﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية

لقد أنزلنا على محمد - صلى الله عليه وسلم - آيات واضحة لا لبس فيها، والله يوفق من يشاء إلى طريق مستقيم لا اعوجاج فيه، فيوصله ذلك الطريق إلى الجنة. (3)

* * *

يعني:- لقد أنزلنا في القرآن علامات واضحة مرشحات إلى الحق. والله يهدي ويوفق من يشاء من عباده إلى الطريق المستقيم، وهو الإسلام. (4)

* * *

(2) انظر: (تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النور) الآية (45)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (356/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (356/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

{وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ} أي: وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَكْثَرِ مِنْ ذَلِكَ. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - {سُورَةُ النُّورِ} الآية {45} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}.

ينبئ عبادته على ما يشاهدونه، أنه خلق جميع الدواب التي على وجه الأرض، {مِنْ مَاءٍ} أي: مادتها كلها الماء، كما قال تعالى: {وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ}.

فالحيوانات التي تتوالد، مادتها ماء النطفة، حين يلقح الذكر الأنثى. والحيوانات التي تتولد من الأرض، لا تتولد إلا من الرطوبات المائية، كالحشرات لا يوجد منها شيء، يتولد من غير ماء أبداً، فالمادة واحدة، ولكن الخلقة مختلفة من وجوه كثيرة.

{فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ} كالحية ونحوها، {وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ} كالأدميين، وكثير من الطيور، {وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ} كبهيمة الأنعام ونحوها. فاختلافها -مع أن الأصل واحد- يدل على نفوذ مشيئة الله، وعموم قدرته،

(1) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (النور) الآية (45)، للإمام ابن أبي زمنين المالكي،

﴿وَالْحُكْمَ إِلَهُ ۖ وَاحِدٌ ۚ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

تَعَالَى: {لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}.

أي: لقد رحمنا عبادنا، وأنزلنا إليهم آيات بينات، أي: واضحات الدلالة، على جميع المقاصد الشرعية، والآداب الحمودة، والمعارف الرشيدة، فاتضحت بذلك السبل، وتبين الرشيد من الغي، والهدى من الضلال، فلم يبق أدنى شبهة لمبطل يتعلق بها، ولا أدنى إشكال لمريد الصواب، لأنها تنزيل من كمل علمه، وكملت رحمته، وكمل بيانه، فليس بعد بيانه بيان.

{لِيَهْلِكَ} بعد ذلك {مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَحْيًا مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ} {وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ} ممن سبقت لهم سابقة الحسن، وقدم الصدق، {إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} أي: طريق واضح مختصر، موصل إليه، وإلى دار كرامته، متضمن العلم بالحق وإثارة والعمل به. عمم البيان التام لجميع الخلق، وخصص بالهداية من يشاء، فهذا فضله وإحسانه، وما فضل الكريم بممنون وذاك عدله، وقطع الحجة للمحتج، والله أعلم حيث يجعل مواقع إحسانه. (4)

انظر: سورة - (الفاتحة) - لبيان الصراط المستقيم: الإسلام. كما قال تعالى {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ} (6). قوله تعالى: {وَمَنْ يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} (101) (5).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النور) الآية (46)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).
(5) سورة {آل عمران: 101}.

يَعْنِي: - لقد أنزلنا بالوحي آيات واضحات تبين الأحكام والعظائم، وتضرب الأمثال، والله يوفق إلى الخير من يشاء من عباده الذين استعدوا للنظر فيها والإفادة منها. (1)

شرح وبيان الكلمات

{إلى صراط مستقيم} أي: إلى الإسلام.

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):
{سُورَةُ النُّورِ} الآية {46} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ} يَقُولُ أَنْزَلْنَا جَبْرِيلُ بِآيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ بِأَمْرٍ وَأَنْتَهِيَ {وَاللَّهُ يَهْدِي} يرشد إلى دينه {مَنْ يَشَاءُ} ويكرم من كَانَ أَهْلًا لَذَلِكَ {إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} دين قائم يرضاه وَهُوَ الْإِسْلَامُ. (2)

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه الله): - {سُورَةُ النُّورِ} الآية {46} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَقَدْ أَنْزَلْنَا} إِلَيْكَ، {آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ} إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ {النور: 46}. (3)

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله): - {سُورَةُ النُّورِ} الآية {46} قَوْلُهُ

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (327/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النور) الآية (46) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (النور) الآية (46).

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

* * *

قال: الإمام (أحمد بن حنبل) (أنصار السنة) -
(رحمه الله) - في (المسند): ثنا الحسن بن سوار
أبو العلاء، ثنا ليث يعني: ابن سعد، عن
معاوية بن صالح أن عبد الرحمن بن جبير
حدثه عن أبيه عن (النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ
الْأَنْصَارِيِّ) عن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - فذكر حديثاً طويلاً والشاهد فيه:
والصراط: الإسلام (3)

وأخرجه الإمام (أحمد بن حنبل) (4)

وأخرجه الإمام (الترمذي) (5) و (حسنه)،

وأخرجه الإمام (النسائي) (6)، كلهم - من
طريق - (خالد بن معدان) عن (جبير بن
نفير) به مختصراً،

وأخرجه الإمام (الطبري) (7)

وأخرجه الإمام (ابن أبي حاتم) (8)

وأخرجه الإمام (الآجري) (9) - من طريق -
(معاوية ابن صالح) عن (عبد الرحمن بن
جبير) به باختصار فذكروا الشاهد
نفسه. (10)

* * *

(3) أخرجه الإمام (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (182/4).

(4) أخرجه الإمام (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (المسند) برقم (182/4).

(5) أخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن) برقم (3019). (أبواب الأمثال).

(6) أخرجه الإمام (النسائي) في (تفسيره) ص (89/1).

(7) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (187/1).

(8) أخرجه الإمام (ابن أبي حاتم) في (التفسير) برقم (33).

(9) (الشريعة) ص (12).

(10) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) (87/1) سورة الفاتحة، للمؤلف: أ. الدكتور. (حكمت بن بشير بن ياسين).

قوله تعالى: {الصَّراطُ الْمُسْتَقِيمُ}. وهو:
دين الإسلام.

وقد بين الله تعالى ذلك في قوله: {قُلْ إِنِّي
هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ
إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، قُلْ إِنَّ
صَلَائِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ
الْعَالَمِينَ، لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ
الْمُسْلِمِينَ} (1)

فقد ذكر الله عز وجل أن الصراط المستقيم
هو دين إبراهيم كما في الآية الأولى ثم بين
أن هذا الدين هو الإسلام كما في الآية
الثانية، وقد ثبت هذا التفسير عن النبي -
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

* * *

قال: الشيخ (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) -
(رحمه الله) - في (تفسيره): ثم قال تعالى:
{اهْدِنَا الصَّراطَ الْمُسْتَقِيمَ} أي: دننا
وأرشدنا، ووفقنا للصراط المستقيم، وهو
الطريق الواضح الموصل إلى الله، وإلى جنته،
وهو معرفة الحق والعمل به، فاهدنا إلى
الصراط واهدنا في الصراط. فالهداية إلى
الصراط: لزوم دين الإسلام، وترك ما سواه
من الأديان، والهداية في الصراط، تشمل
الهداية لجميع التفاصيل الدينية علماً
وعملاً. فهذا الدعاء من أجمع الأدعية
وأنفعها لعباد ولهذا وجب على الإنسان أن
يدعو الله به في كل ركعة من صلاته،
لضرورته إلى ذلك. (2)

(1) سورة الأنعام: 161-163.

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (39/1)، للشيخ:
(عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

﴿وَالْحَكَمَ إِلَهُ وَاحِدٌ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{وَيَقُولُونَ} ... أي : المنافقون .

{آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ} ... أي : صدقنا بتوحيد الله وبنبوة الرسول محمد - صلى الله عليه وسلم .

{ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ} ... أي : يعرض .

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال : الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :-

{سُورَةُ النُّورِ} الآية {47} {ثُمَّ نَزَلَ فِي شَأْنِ قَوْمِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ حِينَ قَالُوا لِعُثْمَانَ لَا تَذْهَبْ مَعَنَا عَلَى الْقَضَاءِ عِنْدَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي خُصُومَةٍ فِي قِطْعَةِ أَرْضٍ كَانَتْ بَيْنَهُمَا لِأَنَّهُ يَمِيلُ إِلَيْهِ فَذَمَّهُمُ اللَّهُ بِذَلِكَ وَقَالَ : {وَيَقُولُونَ} قَوْمُ (عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ) {آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ} صدقنا بإيماننا بالله وبالرسول {وَأَطَعْنَا} ما أمرنا به {ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ} طائفة {مِنْهُمْ} من قوم عُثْمَانَ {مَنْ بَعْدَ ذَلِكَ} من بعد ما قالوا هذه الكلمة عَنْ حَكَمِ اللَّهِ {وَمَّا أُولَئِكَ} بالمؤمنين {بالمصدقين في إيمانهم} .

* * *

قال : الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه الله) :- {سُورَةُ النُّورِ} الآية {47} {قَوْلُهُ تَعَالَى : {وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا} يَعْنِي : الْمُنَافِقِينَ يَقُولُونَهُ ، {ثُمَّ يَتَوَلَّى} يُعْرِضُ عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ،

(4) انظر : (تأويل المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النور) الآية (47) ينسب : (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

[٤٧] وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مَنْ بَعْدَ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ :

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية :

ويقول المنافقون : آمنا بالله ، وآمنا بالرسول ، وأطعنا الله ، وأطعنا رسوله ، ثم تتولى طائفة منهم ، فلا يطيعون الله ورسوله في الأمر بالجهاد في سبيل الله وغيره بعد ما زعموه من الإيمان بالله ورسوله وطاعتهما ، وما أولئك المتوَلِّون عن طاعة الله ورسوله بالمؤمنين وإن ادعوا أنهم مؤمنون . (1)

* * *

يَعْنِي :- ويقول المنافقون : صدقنا بالله وبما جاء به الرسول ، وأطعنا أمرهما ، ثم تُعْرِضُ طوائف منهم من بعد ذلك فلا تقبل حكم الرسول ، وما أولئك بالمؤمنين . (2)

* * *

يَعْنِي :- والمنافقون يقولون بالسنتهم : آمنا بالله وبالرسول وأطعنا أوامرهما . وعند اختبارهم يعرض فريق منهم عن مشاركة المسلمين في أعمال الخير كالجهاد وغيره ، بعد قولهم هذا ، وهؤلاء ليسوا بمؤمنين مخلصين ، ولا جديرين بإطلاق اسم المؤمنين عليهم . (3)

(1) انظر : (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (356/1) ، تصنيف : (جماعة من علماء التفسير) .

(2) انظر : (التفسير الميسر) برقم (356/1) ، المؤلف : (نخبة من أساتذة التفسير) .

(3) انظر : (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (327/1) ، المؤلف : (لجنة من علماء الأزهر) .

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

قالوا، ويتولى فريق منهم عن الطاعة توليا عظيمًا، بدليل قوله: ﴿وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ فإن المتولي، قد يكون له نية عود ورجوع إلى ما تولى عنه، وهذا المتولي معرض، لا التفات له، ولا نظرا لما تولى عنه، وتجد هذه الحالة مطابقة لحال كثير ممن يدعي الإيمان والطاعة لله وهو ضعيف الإيمان، وتجدد لا يقوم بكثير من العبادات، خصوصا: العبادات التي تشق على كثير من النفوس، كالزكوات، والنفقات الواجبة والمستحبة، والجهد في سبيل الله، ونحو ذلك. (3)

انظر: سورة - (البقرة) - آية (8-14) لبيان بعض أحوال المنافقين وصفاتهم. - كما قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ (8) يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يُخَادِعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (9) فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ (10) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ (11) أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ (12) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ (13) وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنُوا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ (14) .

﴿فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ أي: من بعد قولهم آمنا، ويدعوا إلى غير حكم الله. قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَوْلَيْكَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي بَشَرِ الْمُنَافِقِ كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَجُلٍ مِنَ الْيَهُودِ خُصُومَةً فِي أَرْضٍ، فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: نَتَحَاكَمُ إِلَى مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَقَالَ الْمُنَافِقُ: نَتَحَاكَمُ إِلَى (كَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ)، فَإِنَّ مُحَمَّدًا يَحِيفُ عَلَيْنَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ. (1)

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِينَ المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ النُّورِ} قَوْلُهُ تَعَالَى {وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ} إِلَى قَوْلِهِ {مُعْرِضُونَ} يَعْنِي: الْمُنَافِقِينَ يُظَاهِرُونَ الْإِيمَانَ، وَيُسِرُّونَ الشَّرْكَ. (2)

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله): - {سُورَةُ النُّورِ} الْآيَةُ {47} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أَوْلَيْكَ بِالْمُؤْمِنِينَ * وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ} .

يخبر تعالى عن حالة الظالمين، ممن في قلبه مرض وضعف إيمان، أو نفاق وريب وضعف علم، أنهم يقولون بالسنتهم، ويلتزمون الإيمان بالله والطاعة، ثم لا يقومون بما

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (النور) الآية (47).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (النور) الآية (47-48) للإمام (ابن أبي زَمَنِينَ المالكي).

(3) انظر: (تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النور) الآية (47)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

﴿وَالْحُكْمَ إِلَهُ ۖ وَاحِدٌ ۚ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

* * *

الدليل والبرهان والخجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :-
{سُورَةُ النُّورِ} الآية {48} قَوْلُهُ تَعَالَى:
{وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ} إِلَى كِتَابِ اللَّهِ {وَرَسُولِهِ
لِيَحْكُمَ} الرَّسُولُ {بَيْنَهُمْ} بِكِتَابِ اللَّهِ بِحُكْمِ
اللَّهِ {إِذَا فَرِيقٌ طَائِفَةٌ {مِنْهُمْ} مُعْرَضُونَ} عَنْ
(4)
كِتَابِ اللَّهِ وَحُكْمِ الرَّسُولِ.

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنّة) - (رحمه الله) :-
{سُورَةُ النُّورِ} الآية {48} قَوْلُهُ
تَعَالَى: {وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ
بَيْنَهُمْ} الرسول يحكم بحكم الله،
{إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرَضُونَ} يعني: عَنِ الْحُكْمِ.
(5)
وقيل: عَنِ الْجَابَةِ.

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) -
(رحمه الله) :- {سُورَةُ النُّورِ} الآية {48} قَوْلُهُ
تَعَالَى: {وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ
بَيْنَهُمْ} أي: إِذَا صَارَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَحَدِ حُكُومَةٍ،
وَدُعُوا إِلَى حُكْمِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ.
{إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرَضُونَ} يريدون أحكام
الجاهلية، ويفضّلون أحكام القوانين غير
الشرعية على الأحكام الشرعية، لعلمهم أن
الحق عليهم، وأن الشرع لا يحكم إلا بما
(6)
يطابق الواقع.

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النور)
الآية (48) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .
(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام
(البغوي) سورة (النور) الآية (48).
(6) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النور)
الآية (48)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

[٤٨] ﴿وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ
لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ
مُعْرَضُونَ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية :

وإذا دعى هؤلاء المناقضون إلى الله، وإلى
الرسول ليحكم الرسول بينهم فيما
يختصمون فيه، إذا هم معرضون عن حكمه
(1)
لنفاقهم.

* * *

يَعْنِي: - وإذا دعوا في خصوماتهم إلى ما في
كتاب الله وإلى رسوله " ليحكم بينهم، إذا
فريق منهم معرض لا يقبل حكم الله وحكم
رسوله، مع أنه الحق الذي لا شك فيه. (2)

* * *

يَعْنِي: - ومن أحوالهم أنهم إذا طلبوا إلى
التحاكم أمام الرسول بمقتضى ما أنزل الله،
ظهر نفاق بعضهم فرفضوا التحاكم إذا عرفوا
أن الحق في جانب خصومهم. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ} ... إلى كتابه.
{وَرَسُولِهِ} ... محمد - صلى الله عليه وسلم
- .
{فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرَضُونَ} ... أي: عن المجيء
إلى الرسول - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (356/1)، تصنيف:
(جماعة من علماء التفسير).
(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (356/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة
التفسير).
(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (327/1)، المؤلف:
(لجنة من علماء الأزهر).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

أفي قلوب هؤلاء مرض لازم لها، أم شكوا في أنه رسول الله، أم يخافون أن يجور الله عليهم ورسوله في الحكم؟ ليس ذلك لشيء مما ذكر، بل لعل في أنفسهم بسبب إعراضهم عن حكمه وعنادهم له. (3)

* * *

يَعْنِي: - أَسَبَبُ الإِعْرَاضِ مَا فِي قُلُوبِهِمْ مِنْ مَرَضِ النِّفَاقِ، أَمْ شَكُّوا فِي نُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَمْ السَّبَبُ خَوْفُهُمْ أَنْ يَكُونَ حُكْمُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ جَائِزًا؟ كَلَّا إِنَّهُمْ لَا يَخَافُونَ جَوْرًا، بَلِ السَّبَبُ أَنَّهُمْ هُمُ الظَّالِمُونَ الْفَجْرَةَ. (4)

* * *

يَعْنِي: - وَلِمَاذَا يَقِفُونَ هَذَا الْمَوْقِفَ مِنَ التَّحَاكُمِ أَمَامَ الرَّسُولِ؟ لِأَنَّ نَفُوسَهُمْ مَرِيضَةٌ بِالْعَمَى فَلَا تَخْضَعُ لِحُكْمِكَ الْحَقِّ، أَمْ لِأَنَّهُمْ شَكُّوا فِي عَدَالَةِ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي الْحُكْمِ؟ لَا شَيْءَ مِنْ ذَلِكَ أَصْلًا، وَلَكِنَّهُمْ هُمُ الظَّالِمُونَ لِأَنفُسِهِمْ وَلِغَيْرِهِمْ بِسَبَبِ كُفْرِهِمْ وَنِفَاقِهِمْ وَعَدُولِهِمْ عَنِ الْحَقِّ. (5)

* * *

شرح وبيان الكلمات:

{فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ} ... أي: كفر ونفاق وشرك.
{مَرَضٌ} ... نِفَاقٌ.
{ارْتَابُوا} ... شَكُّوا فِي النُّبُوَّةِ.

الرَّجُلُ الْحَقُّ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ، فَإِذَا قَالَ لَهُ: انْطَلِقْ مَعِيَ إِلَى النَّبِيِّ، فَإِنْ عَرَفَ أَنَّ الْحَقَّ لَهُ ذَهَبَ مَعَهُ، وَإِنْ عَرَفَ أَنَّهُ يَطْلُبُ بَاطِلًا أَبَى أَنْ يَأْتِيَ النَّبِيَّ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَأَنْزَلَ اللَّهُ: {وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ} إِلَى قَوْلِهِ: {مُذْعِنِينَ} أَي: سِرَاعًا. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) -: {سُورَةُ النُّورِ} الْآيَةُ {49} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ} أَي: إِلَى حُكْمِ الشَّرْعِ {مُذْعِنِينَ} وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَجْلِ أَنَّهُ حُكْمٌ شَرْعِي، وَإِنَّمَا ذَلِكَ لِأَجْلِ مُوَافَقَةِ أَهْوَائِهِمْ، فَلْيَسُوا مَمْدُوحِينَ فِي هَذِهِ الْحَالِ، وَلَوْ أَتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ، لِأَنَّ الْعَبْدَ حَقِيقَةً، مَنْ يَتَّبِعِ الْحَقَّ فِيمَا يَحِبُّ وَيَكْرَهُ، وَفِيمَا يَسْرَهُ وَيَحْزَنُهُ، وَأَمَّا الَّذِي يَتَّبِعِ الشَّرْعَ عِنْدَ مُوَافَقَةِ هَوَاهُ، وَيَنْبِذُهُ عِنْدَ مُخَالَفَتِهِ، وَيَقْدُمُ الْهَوَى عَلَى الشَّرْعِ، فَلَيْسَ بِعَبْدٍ عَلَى الْحَقِيقَةِ، قَالَ اللَّهُ فِي لَوْمَتِهِمْ عَلَى الإِعْرَاضِ عَنِ الْحُكْمِ الشَّرْعِيِّ. (2)

* * *

[٥٠] ﴿أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولَهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية:

- (3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (356/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (356/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(5) انظر: (المختب في تفسير القرآن الكريم) برقم (327/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

- (1) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (النور) الآية (49) للإمام ابن أبي زمنين المالكي،
(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النور) الآية (49)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

﴿وَالْحُكْمَ إِلَهُ ۖ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَامْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

{أَمْ ارْتَابُوا} ... أي: بل شكوا في نبوة الرسول - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

{أَنْ يَحْيِفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ} ... أي: في الحكم فيظلموا فيه. {يَحْيِفُ} ... يَجُورُ.

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):

{سُورَةُ النُّورِ} الآية {50} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ} شك ونفاق {أَمْ ارْتَابُوا} بل شكوا بالله وبرسوله {أَمْ يَخَافُونَ} أي يخافون {أَنْ يَحْيِفَ اللَّهُ} يجور الله {عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ} في الحكم {بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ} الضارون لأنفسهم وكانوا منافقين في إيمانهم. (1)

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه الله): {سُورَةُ النُّورِ} الآية {50} قَوْلُهُ

تَعَالَى: {أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا} يعني: شكوا، هَذَا اسْتِفْهَامٌ ذَمٌّ وَتَوْبِيخٌ، يعني: هُمْ كَذَلِكَ،

{أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحْيِفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ} يعني: يظلم، {بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ} لأنفسهم بإِعْرَاضِهِمْ عَنِ الْحَقِّ. (2)

(1) انظر: (تنوير المقياس من تفسير ابن عباس) في سورة (النور)

الآية (50) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (النور) الآية (50).

قال: الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله) -

في (تفسيره): {سُورَةُ النُّورِ} الآية {50} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ} وَهُوَ الشَّرْكُ {أَمْ ارْتَابُوا} شكوا في الله وفي رسوله "قَالَ عَلَى الْإِسْتِفْهَامِ" أي: قَدْ فَعَلُوا ذَلِكَ {أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحْيِفَ اللَّهُ} أي: يَجُورُ اللَّهُ {عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ} أي: قَدْ خَافُوا ذَلِكَ. (3)

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) -

(رحمه الله): {سُورَةُ النُّورِ} الآية {50} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ} أي: علة، أخرجت القلب عن صحته وأزالت حاسته، فصار بمنزلة المريض، الذي يعرض عما ينفعه، ويقبل على ما يضره، {أَمْ ارْتَابُوا} أي: شكوا، وقلقت قلوبهم من حكم الله ورسوله، واتهموه أنه لا يحكم بالحق،

{أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحْيِفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ} أي: يحكم عليهم حكماً ظالماً جائراً، وإنما هذا وصفهم {بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ}.

وأما حكم الله ورسوله، ففي غاية العدالة والقسط، وموافقة الحكمة.

{وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ} وفي هذه الآيات، دليل على أن الإيمان، ليس هو مجرد القول حتى يقترب به العمل، ولهذا نفي الإيمان ممن تولى عن الطاعة، ووجوب الانقياد لحكم الله ورسوله في كل حال، وأن من ينقد له دل على مرض في قلبه، وريب في

(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (النور) الآية (50)، للإمام ابن أبي زمنين المالكي،

﴿وَالْحُكْمَ إِلَهُ ۖ إِلَهُ أَحَدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

هم المفلحون الفائزون بمطلوبهم في جنات النعيم. (3)

* * *

يَعْنِي: - إنما كان القول الحق للمؤمنين الصادقين إذا دعوا إلى التحاكم بمقتضى ما جاء عن الله ورسوله أن يقولوا قائلين مذعنين: سمعنا دعوتك يا محمد ورضينا حكمك، وهؤلاء يكونون أهل فلاح في دنياهم وأخراهم. (4)

* * *

شرح وبيان الكلمات:

{إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ} ... هو قولهم سمعنا وأطعنا أي: سمعاً وطاعة. {الْمُفْلِحُونَ} ... أي: الفائزون بالنجاة من النار ودخول الجنة.

* * *

الدليل والبرهان والخجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ النُّورِ} الآية {51} ثم ذكر قول المخلصين فقال: {إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ} المخلصين كقول: عَثْمَانُ حَيْثُ قَالَ: لَعَلِّي بَلْ أَجِيءُ مَعَكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَمَا قُضِيَ بَيْنَنَا رُضِيَتْ بِهِ فَمَدَحَهُ اللَّهُ بِذَلِكَ وَقَالَ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُخْلِصِينَ وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ {إِلَى كِتَابِ اللَّهِ}. {وَرَسُولِهِ} وَسَنَةِ رَسُولِهِ {لِيَحْكُمَ} الرَّسُولُ {بَيْنَهُمْ} بَكَّتَابِ اللَّهِ بِحُكْمِ اللَّهِ {أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا} مَا

إيمانه، وأنه يحرم إساءة الظن بأحكام الشريعة، وأن يظن بها خلاف العدل والحكمة.

ولما ذكر حالة المعرضين عن الحكم الشرعي، ذكر حالة المؤمنين المدوحين، (1)

* * *

انظر: سورة - (البقرة) - آية (10). - كما قال تعالى: {فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ}.

* * *

[٥١] إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ:

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية

إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله، هالي الرسول ليحكم بينهم أن يقولوا: سمعنا قوله، وأطعنا أمره، وأولئك المتصفون بتلك الصفات هم الفائزون في الدنيا والآخرة. (2)

* * *

يَعْنِي: - أما المؤمنون حقاً فدأبهم إذا دعوا إلى التحاكم في خصوماتهم إلى كتاب الله وحكم رسوله، أن يقبلوا الحكم ويقولوا: سمعنا ما قيل لنا وأطعنا من دعانا إلى ذلك، وأولئك

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النور) الآية (50)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (356/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (356/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المختب في تفسير القرآن الكريم) برقم (327/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

﴿وَالْحُكْمُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

المكروه ، ولا يفلح إلا من حكم الله ورسوله ، وأطاع الله ورسوله . ولما ذكر فضل الطاعة في الحكم خصوصاً ، ذكر فضلها عمومياً ، في جميع الأحوال . (3)

* * *

[٥٢] ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية :

ومن يطع الله ويطع رسوله ، ويستسلم لحكمهما ، ويخف ما تجرهُ المعاصي ، ويتق عذاب الله بامتنثال أمره ، واجتناب نهيه ، فأولئك وحدهم هم الفائزون بخيري الدنيا والآخرة . (4)

* * *

يَعْنِي :- ومن يطع الله ورسوله في الأمر والنهي ، ويخف عواقب العصيان ، ويحذر عذاب الله ، فهؤلاء هم الفائزون بالنعيم في الجنة . (5)

* * *

يَعْنِي :- ومن يطع الله ، ويرض بما يأمر به الرسول - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، ويخش ذات الله العليّة ، ويستحضر جلاله ويتق غضبه ، فأولئك هم الفائزون برضا الله

(3) انظر : (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النور)

الآية (51) ، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) .

(4) انظر : (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (356/1) . تصنيف : (جماعة من علماء التفسير) .

(5) انظر : (التفسير الميسر) برقم (356/1) ، المؤلف : (نخبه من أساتذة التفسير) .

أمرنا { وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ } الناجون من السخط والعذاب يعني : (عثمان بن عفان) . (1)

* * *

قال : الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - رحمه الله :- {سُورَةُ النُّورِ} الآية {51} قَوْلُهُ تَعَالَى : {إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ} إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، {لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ} هَذَا لَيْسَ عَلَى طَرِيقِ الْخَبَرِ لَكُنَّهُ تَعْلِيمٌ أَدَبِ الشَّرْعِ عَلَى مَعْنَى أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ كَذَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونُوا ، وَنُصِبَ الْقَوْلُ عَلَى الْخَبَرِ وَأَسْمُهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : {أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا} {النور: 51} يعني : سَمِعْنَا الدُّعَاءَ وَأَطَعْنَا بِالْإِجَابَةِ . {وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} . (2)

* * *

قال : الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - رحمه الله :- {سُورَةُ النُّورِ} الآية {51} قَوْلُهُ تَعَالَى : {إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ} حقيقة ، الذين صدقوا إيمانهم بأعمالهم حين يدعون إلى الله ورسوله ليحكم بينهم ، سواء وافق أهواءهم أو خالفها ،

{أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا} أي : سمعنا حكم الله ورسوله ، وأجبنا من دعانا إليه ، وأطعنا طاعة تامة ، سالمة من الحرج .

{وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} حصر الفلاح فيهم ، لأن الفلاح : الفوز بالمطلوب ، والنجاة من

(1) انظر : (تنوير المقياس من تفسير ابن عباس) في سورة (النور) الآية (51) ينسب : لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(2) انظر : (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (النور) الآية (51) .

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

ومحبته، ونعيم الجنة، والفائزون بالخير المطلق. (1)

* * *

شرح وبيان الكلمات:

{ويخش الله} ... أي: يخافه في السر والعلن،

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ النُّورِ} الآية {52} وَنَزَلَ فِي عَثْمَانَ أَيْضًا لِقَوْلِهِ وَاللَّهُ لَمِنَ شَائِتِ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا خَرَجَ مِنْ مَالِي كُلِّهِ فَقَالَ اللَّهُ {وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ} {وَيَخْشِ اللَّهَ} فِي الْحُكْمِ {وَيَخْشِ اللَّهَ} فِيْمَا مَضَى {وَيَتَّقْهُ} فِيْمَا بَقِيَ {فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ} فَازُوا بِالْجَنَّةِ وَنَجَوْا مِنَ النَّارِ. (2)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه الله): - {سُورَةُ النُّورِ} الآية {52} وَنَزَلَ فِي عَثْمَانَ أَيْضًا لِقَوْلِهِ وَاللَّهُ لَمِنَ شَائِتِ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا خَرَجَ مِنْ مَالِي كُلِّهِ فَقَالَ اللَّهُ {وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ} {وَيَخْشِ اللَّهَ} فِي الْحُكْمِ {وَيَخْشِ اللَّهَ} فِيْمَا مَضَى {وَيَتَّقْهُ} فِيْمَا بَقِيَ {فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ} فَازُوا بِالْجَنَّةِ وَنَجَوْا مِنَ النَّارِ. (2)

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (327/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(2) انظر: (تنوير المقياس من تفسير ابن عباس) في سورة (النور) الآية (52) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

وَقَائِلُونَ، كَمَا فِي نَظَائِرِهَا وَيُشَبِّعُهَا الْبَاقُونَ كَسْرًا،

وَقَرَأَ: (حَفْصٌ) (يَتَّقْهُ) بِسُكُونِ الْقَافِ وَاخْتِلَاسِ الْهَاءِ، وَهَذِهِ اللَّفْظَةُ إِذَا سَمِيتِ الْيَاءُ لِلْجَزْمِ يُسْكَنُونَ مَا قَبْلَهَا يَقُولُونَ لَمْ أَشْتَرْ طَعَامًا بِسُكُونِ الرَّاءِ. (3)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ النُّورِ} الآية {52} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشِ اللَّهَ} فِيْمَا مَضَى مِنْ ذُنُوبِهِ {وَيَتَّقْهُ} فِيْمَا بَقِيَ {فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ} أي: الناجون. (4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله): - {سُورَةُ النُّورِ} الآية {52} قَوْلُهُ تَعَالَى: فَقَالَ: {وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ} فيصدق خبرهما ويمثل أمرهما، {وَيَخْشِ اللَّهَ} أي: يخافه خوفًا مقرونًا بمعرفة، فيترك ما نهى عنه، ويكف نفسه عما تهوى، ولهذا قال: {وَيَتَّقْهُ} بترك المحظور، لأن التقوى - عند الإطلاق - يدخل فيها، فعل الأمور، وترك المنهي عنه، وعند اقترانها بالبر أو الطاعة - كما في هذا الموضع - تفسر بتوقي عذاب الله، بترك معاصيه، {فَأُولَئِكَ} الذين جمعوا بين طاعة الله وطاعة رسوله، وخشية الله وتقواه،

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي) المسمى بمعالم التنزيل، للإمام (البغوي) سورة (النور) الآية (52).
(4) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (النور) الآية (52)، للإمام (ابن أبي زمنين المالكي)،

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

تعملون، لا يخفى عليه شيء من أعمالكم
(2)
مهما أخفيتموها.

* * *

يَعْنِي: - وأقسم المنافقون بالله تعالى غاية
اجتهادهم في الإيمان المغلظة: لنن أمرتنا
أيها الرسول - بالخروج للجهاد معك
لنخرجن، قل لهم: لا تحلفوا كذبًا،
فطاعتكم معروفة بأنها باللسان فحسب، إن
الله خبير بما تعملون، وسيجازيكم
عليه. (3)

* * *

يَعْنِي: - وأقسم المنافقون بالله أقصى ما
يكون من إيمان مغلظة، إنك يا محمد إن
أمرتهم بالخروج معك للغزو أطاعوا، قل
لهم: لا تحلفوا فالأمور المطلوبة منكم
معروفة لكم لا ينكرها أحد منكم، ولا ينفي
العلم بها إيمان تكذبون فيها، وإن الله مطلع
تمام الاطلاع على كل ما يقع منكم ومجازيكم
عليه. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ أي:
حلفوا بالله بالغين غاية الجهد في حلفهم.
﴿جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ ... مُجْتَهِدِينَ فِي الْحَلْفِ
وَالْإِيمَانِ.

﴿هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ بنجاتهم من العذاب،
لتركهم أسبابه، ووصلهم إلى الثواب،
لفعلهم أسبابه، فالفوز محصور فيهم، وأما
من لم يتصف بوصفهم، فإنه يفوته من
الفوز بحسب ما قصر عنه من هذه الأوصاف
الحميدة، واشتملت هذه الآية، على الحق
المشترك بين الله وبين رسوله، وهو: الطاعة
المستلزمة للإيمان، والحق المختص بالله،
وهو: الخشية والتقوى، وبقي الحق الثالث
المختص بالرسول، وهو التعزيز والتوقيف،
كما جمع بين الحقوق الثلاثة في سورة
﴿الفتح﴾ في قوله: ﴿لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ
وَتَعَزَّزُوهُ وَتُقَرِّرُوهُ وَتَسَبِّحُوهُ بِكُورَةٍ
وَأَصِيلَةٍ﴾. (1)

* * *

[٥٣] ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ
أَيْمَانِهِمْ لَنُنْ أَمَرْتَهُمْ لِيَخْرُجْنَ قُلْ لَا
تَقْسِمُوا طَاعَةَ مَعْرُوفَةَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ
بِمَا تَعْمَلُونَ﴾

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

وحلف المنافقون بالله أقصى أيمانهم المغلظة
التي يستطيعون الحلف بها: لنن أمرتهم
بالخروج إلى الجهاد ليخرجن، قل لهم أيها
الرسول: - لا تحلفوا، فكذبكم معروف
وطاعتكم المزعومة معروفة، والله خبير بما

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (356/1)، تصنيف:
(جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (356/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة
التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (327/1)، المؤلف:
(لجنة من علماء الأزهر).

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النور)
الآية (52)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

﴿وَالْحُكْمُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

{لَنْ أَمْرَتَهُمْ} أي: بالخروج إلى الجهاد.

{طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ} ... طَاعَتُكُمْ مَعْرُوفَةٌ بِأَنَّهُا بِاللَّسَانِ فَقَطَّ.

(أي: طاعة معروفة للنبي فيما يأمركم وينهاكم خير من إقسامكم بالله).

* * *

الدليل والبرهان والجهة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):

{سُورَةُ النُّورِ} الآية {53} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ} حلف بالله

عُثْمَانُ جَهْدَ يَمِينِهِ {لَنْ أَمْرَتَهُمْ

لِيَخْرُجْنَ} من ماله كله {قُلْ لَهُمْ يَا مُحَمَّد -

ﷺ} {لَا تُقْسِمُوا} لَا تَحْلِفُوا {طَاعَةٌ

مَعْرُوفَةٌ} هِيَ طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ حَسَنَةٌ أَنْ فَعَلْتُمْ

وَلَكِنْ طَبِعُوا طَاعَةً مَعْرُوفَةً مَعْلُومَةً الَّتِي

أَوْجِبَتْ عَلَيْكُمْ {إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ} من

الخير والشر. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه

الله): {سُورَةُ النُّورِ} الآية {53} قَوْلُهُ

تَعَالَى: {وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ} جَهْدُ

الْيَمِينِ أَنْ يَحْلِفَ بِاللَّهِ وَلَا حِلْفَ فَوْقَ الْحِلْفِ

بِاللَّهِ،

{لَنْ أَمْرَتَهُمْ لِيَخْرُجْنَ} وَذَلِكَ أَنَّ الْمُتَافِقِينَ

كَانُوا يَقُولُونَ لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ: - أَيْنَمَا كُنْتَ نَكُنْ مَعَكَ، لَنْ خَرَجْتَ

خَرَجْنَا وَإِنْ أَقَمْتَ أَقَمْنَا وَإِنْ أَمَرْتَنَا بِالْجِهَادِ جَاهِدْنَا،

فَقَالَ تَعَالَى: {قُلْ} لَهُمْ، {لَا تُقْسِمُوا} لَا تَحْلِفُوا، وَقَدْ تَمَّ الْكَلَامُ،

ثُمَّ قَالَ: {طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ} يَعْنِي: هَذِهِ

طَاعَةٌ بِالْقَوْلِ وَبِاللَّسَانِ دُونَ الْإِعْتِقَادِ، وَهِيَ

مَعْرُوفَةٌ يَعْنِي أَمْرٌ عَرَفَ أَنَّكُمْ تَكْذِبُونَ

وَتَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ، هَذَا مَعْنَى قَوْلِ:

(مُجَاهِد) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -.

وقيل: معناه طاعة معروفة بنية خالصة

أَفْضَلُ وَأَمْثَلُ مِنْ يَمِينِ بِاللَّسَانِ لَا يُوَافِقُهَا

الْفِعْلُ.

وقال: (مقاتل بن سليمان): لكن منكم

طاعة معروفة. {إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا

تَعْمَلُونَ}. (2)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله) -

في (تفسيره): {سُورَةُ النُّورِ} الآية {53} قَوْلُهُ

تَعَالَى: {وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ

أَيْمَانِهِمْ} يَعْنِي: الْمُتَافِقِينَ {لَنْ أَمْرَتَهُمْ

لِيَخْرُجْنَ} إِلَى الْجِهَادِ،

قَالَ اللَّهُ: {قُلْ لَا تُقْسِمُوا} ثُمَّ اسْتَأْنَفَ

الْكَلَامَ فَقَالَ: {طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ

بِمَا تَعْمَلُونَ} أَي: طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ خَيْرٌ مِمَّا

تَسِرُونَ مِنَ النِّفَاقِ، وَهَذَا مِنَ الْإِضْمَارِ. (3)

* * *

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (النور) الآية (53).

(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (النور) الآية (53) للإمام ابن أبي زمنين المالكي،

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النور) الآية (53) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

قوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَنُنْ أَمْرَتَهُمْ لِيُخْرِجَنَّا قُلَّ لَا تَقْسِمُوا طَاعَةً مَعْرُوفَةً﴾.

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره): -

وقوله: ﴿طَاعَةً مَعْرُوفَةً﴾، قيل معناه طاعتكم طاعة معروفة، أي قد علمت طاعتكم، إنما هي قول لا فعل معه، وكلما حلفتكم كذبتكم،

كما قال تعالى: ﴿يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ {التوبة: 90}.

وقال تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ {المنافقون: 2}.

* * *

﴿مِنْ فَوَائِدِ الْآيَاتِ﴾ ﴿سُورَةُ النُّورِ: 44 - 53﴾

- تنوع المخلوقات دليل على قدرة الله.
- من صفات المنافقين الإعراض عن حكم الله إلا إن كان الحكم في صالحهم، ومن صفاتهم مرض القلب والشك، وسوء الظن بالله.
- طاعة الله ورسوله والخوف من الله من أسباب الفوز في الدارين.
- الحلف على الكذب سلوك معروف عند المنافقين.

* * *

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (النور) الآية (53)، للإمام (ابن كثير).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/356)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) -

(رحمه الله) -: ﴿سُورَةُ النُّورِ﴾ الآية {53} قَوْلُهُ

تَعَالَى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَنُنْ أَمْرَتَهُمْ لِيُخْرِجَنَّا قُلَّ لَا تَقْسِمُوا طَاعَةً مَعْرُوفَةً إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾.

يخبر تعالى عن حالة المتخلفين عن الرسول -صلى الله عليه وسلم- في الجهاد من المنافقين، ومن في قلوبهم مرض وضعف إيمان أنهم يقسمون بالله،

﴿لَنُنْ أَمْرَتَهُمْ﴾ فيما يستقبل، أو لنن نصبت عليهم حين خرجت.

﴿لِيُخْرِجَنَّا﴾ والمعنى الأول أولى. قال الله - رادا عليهم: -

﴿قُلْ لَا تَقْسِمُوا﴾ أي: لا نحتاج إلى إقسامكم ولا إلى أعذاركم، فإن الله قد نبأنا من أخباركم، وطاعتكم معروفة، لا تخفى علينا، قد كنا نعرف منكم التثاقل والكسل من غير عذر، فلا وجه لعذرهم وقسمكم، إنما يحتاج إلى ذلك، من كان أمره محتملا وحاله مشتبها، فهذا ربما يفيده العذر براءة، وأما أنتم فكلًا ولًا، وإنما ينتظر بكم ويخاف عليكم حلول بأس الله ونقمته، ولهذا توعدهم بقوله:

﴿إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ فيجازيكم عليها أتم الجزاء، هذه حالهم في نفس الأمر، وأما الرسول عليه الصلاة والسلام، فوظيفته أن يأمركم وينهاكم،

(1)

* * *

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النور) الآية (53)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

[٥٤] ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية:

قل: أيها الرسول - ﷺ - لهؤلاء المنافقين: أطيعوا الله وأطيعوا الرسول، في الظاهر والباطن، فإن تتولوا عما أمرت به من طاعتها فإنما عليه هو ما كلف به من التبليغ، وعليكم أنتم ما كلفتم به من الطاعة، والعمل بما جاء به، وإن تطيعوه بفعل ما أمركم بفعله وبالكف عما نهاكم عنه تهتدوا إلى الحق، وليس على الرسول إلا البلاغ الواضح، فليس عليه حملكم على الهداية، وإجباركم عليها. (1)

* * *

يَعْنِي: - قل: أيها الرسول - ﷺ - للناس: أطيعوا الله وأطيعوا الرسول، فإن تعرضوا فإنما على الرسول فعل ما أمر به من تبليغ الرسالة، وعلى الجميع فعل ما كلفوه من الامتثال، وإن تطيعوه ترشدوا إلى الحق، وليس على الرسول إلا أن يبلغ رسالة ربه بلاغاً بيناً. (2)

* * *

قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (54) وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (55) وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (56) لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَلَبِئْسَ الْمَصِيرُ (57) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَسْتَأْذَنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (58)

يَعْنِي: - قل لهم: أطيعوا الله وأطيعوا الرسول، فإن أعرضوا عن طاعته فليس عليه حملهم على طاعته، وإنما على كل واحد ما كلفه من طاعة الله وأطيعوا الرسول، فإن تعرضوا فإنما على الرسول فعل ما أمر به من تبليغ الرسالة، وعلى الجميع فعل ما كلفوه من الامتثال، وإن تطيعوه ترشدوا إلى الحق، وليس على الرسول إلا أن يبلغ رسالة ربه بلاغاً بيناً. (3)

* * *

شرح وبيان الكلمات:

{فإن تولوا} أي: فإن تتولوا أي تعرضوا عن الطاعة.

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (357/1)، تصنيف:

(جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (357/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة

التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (328/1)، المؤلف:

(لجنة من علماء الأزهر).

﴿وَالْحُكْمُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

{عليه ما حمل} أي : من إبلاغ الرسالة وبيانها بالقول والعمل .

{وعليكم ما حملتم} أي : من وجوب قبول الشرع والعمل به عقيدة وعبادة وحكما .

{وإن تطيعوه تهتدوا} أي : وإن تطيعوا الرسول في أمره ونهييه وإرشاده تهتدوا إلى خيركم .

{عليه ما حمل} ... على الرسول فعل ما أمر به من تبليغ الرسالة .

(أي : من إبلاغ الرسالة وبيانها بالقول والعمل) .

{وعليكم ما حملتم} ... عليكم فعل ما كلفتم به من الامتثال .

(أي : من وجوب قبول الشرع) .

الدليل والبرهان والخجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال : الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :-

{سورة النور} الآية {54} قوله تعالى :

{قل} يا محمد لقوم عثمان {أطيعوا

الله} في الفرائض {وأطيعوا الرسول} في

السنن والحكم {فإن تولّوا} أعرضوا عن

طاعتها {فإنما عليه ما حمل} ما أمر من

التبليغ {وعليكم ما حملتم} ما أمرتم من

الاجابة {وإن تطيعوه} تطيعوا الله فيما

أمركم {تهتدوا} من الضلالة {ومأ على

الرسول إلا البلاغ المبين} عن الله . (1)

قال : الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه الله) :- {سورة النور} الآية {54} قوله

(1) انظر : (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النور)

الآية (54) ينسب : لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

تعالى : {قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن تولّوا} يعني : تولّوا عن طاعة الله ورسوله ،

{فإنما عليه ما حمل} يعني : على الرسول ما كلف وأمر به من تبليغ الرسالة ،

{وعليكم ما حملتم} من الاجابة والطاعة ،

{وإن تطيعوه تهتدوا} وما على الرسول إلا

البلاغ المبين} أي : التبليغ البين . (2)

قال : الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله) -

في (تفسيره) :- {سورة النور} الآية {54} قوله

تعالى : {قل أطيعوا الله وأطيعوا

الرسول} يعني : المتأففين ، ثم قال : {فإن

تولّوا} يعني : فإن أعرضتم عنهما {فإنما

عليه} يعني : الرسول {ما حمل} من البلاغ

{وعليكم ما حملتم} من طاعته {وإن

تطيعوه} يعني : النبي - عليه السلام -

{تهتدوا} وما على الرسول إلا البلاغ

المبين} كقوله : {وما جعلناك عليهم

حفيظا} تحفظ عليهم أعمالهم حتى

تجازيهم بها . (3)

قال : الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) -

(رحمه الله) :- {سورة النور} الآية {54} قوله

تعالى : {قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول

فإن} امثلوا ، كان حظكم وسعادتكم وإن

(2) انظر : (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (النور) الآية (54) .

(3) انظر : (تفسير القرآن العزيز) في سورة (النور) الآية (54) للإمام ابن أبي زمنين المالكي ،

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

((اسمعوا وأطيعوا، فإنما عليهم ما حملوا
وعليكم ما حملتم)). (2)

* * *

[٥٥] ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي
الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ
قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي
ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ
خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ
بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ
هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية:

وعبد الله الذين آمنوا منكم بالله وعملوا
الأعمال الصالحة، أن ينصبرهم على
أعدائهم، ويجعلهم خلفاء في الأرض مثل ما
جعل من قبلهم من المؤمنين خلفاء فيها،
ووعدهم أن يجعل دينهم الذي ارتضاه لهما
-وهو دين الإسلام- مكيئاً عزيزاً، ووعدهم
أن يُبدِّلهم من بعد خوفهم أماناً، يعبدونني
وحدي، لا يشركون بي شيئاً، ومن كفر بعد
تلك النعم فأولئك هم الخارجون عن طاعة
الله. (3)

* * *

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (1474/3)،
ح 1846، - وأخرجه بعده، وفيه: قال: رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
.. فذكره مثله.

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (357/1)، تصنيف:
(جماعة من علماء التفسير).

﴿تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ﴾ من الرسالة،
وقد أداها.

﴿وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ﴾ من الطاعة، وقد بانَتْ
حالكم وظهَرت، فبان ضلالكم وغيبكم
واسستحقاقكم العذاب. ﴿وَأِنْ تَطِيعُواهُ
تَهْتَدُوا﴾ إلى الصراط المستقيم، قولاً وعملاً
فلا سبيل لكم إلى الهداية إلا بطاعته،
وبدون ذلك، لا يمكن، بل هو محال.

﴿وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ أي:
تبليغكم البين الذي لا يبقى لأحد شكاً ولا
شبهة، وقد فعل -صلى الله عليه وسلم-، بلغ
البلاغ المبين، وإنما الذي يحاسبكم
ويجازيكم هو الله تعالى، فالرسول ليس له
من الأمر شيء، وقد قام بوظيفته. (1)

* * *

قوله تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا
الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ
وعليكم ما حملتم﴾.

قال: الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) -
(بسنده): - حدثنا محمد بن المثنى ومحمد بن
بشار قالوا: حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا
شعبة، عن سماك بن حرب، عن علقمة بن
وائل الحضرمي، عن أبيه قال: سأل (سلمة
بن يزيد الجعفي) رسول الله - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فقال: يا نبي الله، أ رأيت إن
قامت علينا أمراء يسألون حقهم ويمنعون
حقنا، فما تأمرنا؟ فأعرض عنه، ثم سألته
فأعرض عنه، ثم سألته في الثانية أو في
الثالثة فاجذبته (الأشعث بن قيس). وقال:

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النور)
الآية (54)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

﴿وَالْمَكْمَلُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

{ليس تخلفنهم} أي: يجعلهم خلفاء غيرهم فيها بأن يُدِيلَ من أهلها فيسودون فيها ويحكمون.

{وليمكنن لهم دينهم} أي: بأن يظهر الإسلام على سائر الأديان ويحفظه من الزوال.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): -

{سورة النور} الآية {55} قوله تعالى:

{وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ} يَا أَصْحَابَ

مُحَمَّدٍ - صلى الله عليه وسلم - {وَعَمَلُوا

الصَّالِحَاتِ} فِيمَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ رَبِّهِمْ

{لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ} بعضهم على أثر

بعض {كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ} من

بني إسرائيل يوشع بن نون وكالب بن يوفنا

ويقال لنزلنهم أرض مكة كما أنزلنا الذين

من قبلهم من بني إسرائيل أرضهم بعدما

أهلك عدوهم {وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ} ليظهرن لهم

{دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ} رضي واختار لهم

{وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ بِمَكَّةَ} من بعد خوفهم {من

الْعَدُوِّ} {أَمْنًا} بعد هلاك عدوهم

{يَعْبُدُونَنِي} لكي يعبدوني بمكة {لَا

يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا} من الأوثان {وَمَنْ كَفَرَ

بَعْدَ ذَلِكَ} التمكن والتبديل {فَأُولَئِكَ هُمُ

(3)

الْفَاسِقُونَ} العاصون.

* * *

يَعْنِي: - وعد الله بالانصر الذين آمنوا منكم وعملوا الأعمال الصالحة، بأن يورثهم أرض المشركين، ويجعلهم خلفاء فيها، مثلما فعل مع أسلافهم من المؤمنين بالله ورسله، وأن يجعل دينهم الذي ارتضاه لهم - وهو الإسلام - دينًا عزيزًا مكينًا، وأن يبدل حالهم من الخوف إلى الأمن، إذا عبدوا الله وحده، واستقاموا على طاعته، ولم يشركوا معه شيئًا، ومن كفر بعد ذلك الاستخلاف والأمن والتمكين والسلطنة التامة، وجحد نعم الله، فأولئك هم الخارجون عن طاعة الله. (1)

* * *

يَعْنِي: - وعد الله الذين صدقوا بالحق وأذعنوا له منكم، وعملوا الأعمال الصالحة وعداً مؤكداً أن يجعلهم خلفاء لمن سبقوهم وارثين لهم في الحكم والولاية في الأرض، كما كان الشأن فيمن سبقوهم. وأن يمكن لهم الإسلام الذي ارتضاه ديناً لهم، فتكون لهم المهابة والسلطان، وأن يبدل حالهم من خوف إلى أمن بحيث يعبدونني مطمئنين، لا يشركون معي أحداً في العبادة. ومن اختاروا الكفر بعد هذا الوعد الصادق، أو ارتدوا عن الإسلام فأولئك هم الخارجون المتمردون الجاحدون. (2)

* * *

شرح وبيان الكلمات:

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (357/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (328/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النور) الآية (55) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السُّنَّة) - (رحمه الله): - {سُورَةُ النُّورِ} الْآيَةُ {55} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ} قَالَ: (أَبُو الْعَالِيَةِ): فِي هَذِهِ الْآيَةِ مَكَثُ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِمَكَّةَ بَعْدَ الْوَحْيِ عَشْرَ سِنِينَ مَعَ أَصْحَابِهِ، وَأَمَرُوا بِالصَّبْرِ عَلَى أَذَى الْكُفَّارِ، وَكَانُوا يُصْبِحُونَ وَيَمْسُونَ خَائِفِينَ ثُمَّ أَمَرُوا بِالْهَجْرَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَأَمَرُوا بِالْقِتَالِ وَهُمْ عَلَى خَوْفِهِمْ لَا يُفَارِقُ أَحَدٌ مِنْهُمْ سِلَاحَهُ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: أَمَا يَأْتِي عَلَيْنَا يَوْمَ نُؤْمِنُ فِيهِ وَنَضَعُ السِّلَاحَ،

فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ: {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ} أَدْخَلَ الْإِلَاحَ لَجَوَابِ الْيَمِينِ الْمَضْمَرَةِ، يَعْنِي وَاللَّهِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ أَيْ لَيُورَثْنَهُمْ أَرْضَ الْكُفَّارِ مِنَ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ، فَيَجْعَلُهُمْ مُلُوكَهَا وَسَاسَتَهَا وَسُكَّانَهَا،

{كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ} {النور: 55} قَرَأَ: (أَبُو بَكْرٍ) عَنْ (عَاصِمٍ): {كَمَا اسْتَخْلَفَ} بِضَمِّ التَّاءِ وَكَسْرِ اللَّامِ عَلَى مَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ،

وَقَرَأَ: الْآخَرُونَ: بِفَتْحِ التَّاءِ وَالْإِلَاحَ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَعَدَ اللَّهُ} قَالَ: (قَتَادَةُ): {كَمَا اسْتَخْلَفَ} دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَغَيْرَهُمَا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ.

وقيل: كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَيْ: بَنِي إِسْرَائِيلَ حِينَ أَهْلَكَ الْجَبَابِرَةَ بِمِصْرَ وَالشَّامَ وَأَوْرَثَهُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ،

{وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ} أَيْ: اخْتَارَ،

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ): يُوسَعُ لَهُمْ فِي الْبِلَادِ حَتَّى يُمَلِّكُوَهَا وَيُظْهِرَ دِينَهُمْ عَلَى سَائِرِ الْأَدْيَانِ،

{وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ} قَرَأَ: (ابْنُ كَثِيرٍ)، (وَأَبُو بَكْرٍ)، (وَالْعَقُوبُ): بِالتَّخْفِيفِ مِنَ الْإِبْدَالِ،

وَقَرَأَ الْآخَرُونَ: بِالتَّشْدِيدِ مِنَ التَّبْدِيلِ، وَهُمَا لَفْتَانِ،

وقال بعضهم: التبديل تغير حال إلى حال، وإبدال رفع الشيء وجعل غيره مكانه،

{مَنْ بَعْدَ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي} آمِنِينَ،

{لَا يَشْرِكُونَ بِي شَيْئًا} فَأَنْجَزَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَأَظْهَرَ دِينَهُ وَنَصَرَ أَوْلِيَاءَهُ وَأَبَدَلَهُمْ بَعْدَ الْخَوْفِ أَمْنًا وَبَسَطَا فِي الْأَرْضِ.

{وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ} أَرَادَ بِهِ كُفْرَانَ النِّعْمَةِ، وَلَمْ يَرِدْ الْكُفْرُ بِاللَّهِ،

{فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} الْعَاصُونَ لِلَّهِ،

قَالَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ: أَوَّلُ مَنْ كَفَرَ بِهَذِهِ النِّعْمَةِ وَجَحَدَ حَقَّهَا الَّذِينَ قَتَلُوا (عُثْمَانَ) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، فَلَمَّا قَتَلُوهُ غَيَّرَ اللَّهُ مَا بِهِمْ

وَأَدْخَلَ عَلَيْهِمُ الْخَوْفَ حَتَّى صَارُوا يَقْتَتِلُونَ

بعد أن كانوا إخواناً. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِينَ المالكي) - (رحمه الله) -

في (تفسيره): - {سُورَةُ النُّورِ} الْآيَةُ {55} قَوْلُهُ

تَعَالَى: {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا

الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا

اسْتَخْلَفَ الَّذِي مِنْ قَبْلِهِمْ} مِنَ الْأَنْبِيَاءِ

وَالْمُؤْمِنِينَ.

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (النور) الآية (55).

﴿وَالْحَكَمَ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

﴿وَلَيُمْكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ﴾ أي : سَيَنْصُرُهُمُ بِالْإِسْلَامِ " حَتَّى يُظْهِرَهُمْ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ . فَيَكُونُوا الْحُكَّامَ عَلَى أَهْلِ الْأَدْيَانِ .

(يَحْيَى) : عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدٍ ، عَنْ (سُلَيْمِ بْنِ عَامِرٍ الْكَلَاعِيِّ) قَالَ : سَمِعْتُ الْمُقَدَّادَ بْنَ الْأَسْوَدِ يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ : ((لَا يَبْقَى عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ بَيْتٌ مَدَرٌ وَلَا وَبَرٌ ، إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ كَلِمَةَ الْإِسْلَامِ بَعِزٌّ عَزِيزٌ أَوْ ذَلْ ذَلِيلٌ " إِمَّا يَعِزُّهُمْ اللَّهُ فَيَجْعَلُهُمْ مِنْ أَهْلِهَا ، وَإِمَّا يُذِلُّهُمْ فَيُذِلُّونَ لَهَا)) .

- مِنْ حَدِيثِ - (يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدٍ) : -
﴿وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (يَقُولُ : مَنْ أَقَامَ عَلَى كُفْرِهِ بَعْدَ هَذَا الَّذِي أُنْزِلَتْ يَعْنِي : فَسَقَ الشِّرْكَ . (1)

* * *

قال : الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) -
(رحمه الله) : - {سُورَةُ النُّورِ} الْآيَةُ {55} قَوْلُهُ تَعَالَى : {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} .

(1) انظر : (تفسير القرآن العزيز) في سورة (النور) الآية (55) للإمام ابن أبي زمنين المالكي ،

هذا من أوعاده الصادقة ، التي شوهده تأويلها ومخبرها ، فإنه وعد من قام بالإيمان والعمل الصالح من هذه الأمة ، أن يستخلفهم في الأرض ، يكونون هم الخلفاء فيها ، المتصرفين في تدبيرها ، وأنه يمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم ، وهو دين الإسلام ، الذي فاق الأديان كلها ، ارتضاه لهذه الأمة ، لفضلها وشرفها ونعمته عليها ، بأن يتمكنوا من إقامته ، وإقامة شرائعه الظاهرة والباطنة ، في أنفسهم وفي غيرهم ، لكون غيرهم من أهل الأديان وسائر الكفار مغلوبين ذليلين ، وأنه يبدلهم من بعد خوفهم الذي كان الواحد منهم لا يتمكن من إظهار دينه ، وما هو عليه إلا بأذى كثير من الكفار ، وكون جماعة المسلمين قليلين جدا بالنسبة إلى غيرهم ، وقد رماهم أهل الأرض عن قوس واحدة ، وبغوا لهم الغوائل .

فوعدهم الله هذه الأمور وقت نزول الآية ، وهي لم تشهد شاهد الاستخلاف في الأرض والتمكين فيها ، والتمكين من إقامة الدين الإسلامي ، والأمن التام ، بحيث يعبدون الله ولا يشركون به شيئا ، ولا يخافون أحدا إلا الله ، فقام صدر هذه الأمة ، من الإيمان والعمل الصالح بما يفوقون على غيرهم ، فمكّنهم من البلاد والعباد ، وفتحت مشارق الأرض ومغاربها ، وحصل الأمن التام والتمكين التام ، فهذا من آيات الله العجيبة الباهرة ، ولا يزال الأمر إلى قيام الساعة ، مهما قاموا بالإيمان والعمل الصالح ، فلا بد أن يوجد ما وعدهم الله ، وإنما يسلط عليهم الكفار والمنافقين ، ويبدلهم في بعض

﴿وَالْحَكْمَ إِلَهُ وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

الأحيان، بسبب إخلال المسلمين بالإيمان والعمل الصالح.

{وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ} التمكن والسلطنة التامة لكم، يا معشر المسلمين،

{فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} الذين خرجوا عن طاعة الله، وفسدوا، فلم يصلحوا لصالح، ولم يكن فيهم أهلية للخير، لأن الذي يترك الإيمان في حال عزه وقهره، وعدم وجود الأسباب المانعة منه، يدل على فساد نيته، وخبث طويته، لأنه لا داعي له لترك الدين إلا ذلك. ودلت هذه الآية، أن الله قد مكن من قبلنا، واستخلفهم في الأرض،

كما قال موسى لقومه: {وَيَسْتَخْلِفْكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ}.

وقال تعالى: {وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَنْفُئَةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ وَنَمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ} (1)

قال: الإمام (أبو داود) - (رحمه الله) - في (سننه) - (بسنده): حدثنا سوار بن عبد الله، ثنا عبد الوارث بن سعيد، عن (سعيد ابن جهمان)، عن (سفيينة)، قال: قال: رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((خلافة النبوة ثلاثون سنة، ثم يؤتي الله الملك - أو ملكه - من يشاء)).

قال: (سعيد): قال لي سفيينة: أمسك عليك: أبا بكر سنتين، وعمرأ عشرأ، وعثمان اثنتي عشرة، وعلى كذا،

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النور) الآية (55)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

قال: (سعيد): قلت لسفيينة: إن هؤلاء يزعمون أن عليأ -عليه السلام- لم يكن بخليفة، قال: كذبت أستاه بني الزرقاء، يعني بني مروان. (2)

قال: الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده): حدثنا أبو الربيع العتكي وقتيبة بن سعيد، كلاهما عن حماد بن زيد (واللفظ لقتيبة): حدثنا حماد عن أيوب، عن (أبي قلابة)، عن (أبي أسماء)، عن (ثوبان)، قال: قال: رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((إن الله رزى لي الأرض، فرأيت مشارقتها ومغاربها، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما رزى لي منها، وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض، وإني سألت ربي لأمتي أن لا يهلكها بسنة عامة، وأن لا يسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم، فيستبيح بيضتهم. وإن ربي قال: يا محمد إنني إذا قضيت قضاء فإنه لا يرد. وإنني أعطيتك لأمتك أن لا أهلكهم

(2) أخرجه الإمام (أبو داود) في (السنن) برقم (211/4)، ح (4646) - (كتاب: السنة)، / باب: (في الخلفاء)، وأخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن) - (كتاب: الفتن)، / باب: (ما جاء في الخلافة)، ح (2226)، وأخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (220/5)، وأخرجه الإمام (ابن حبان) في (صحيحه) - (الإحسان) برقم (35-24/15)، ح (6657)، وأخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرک) برقم (145/3) - من طرق - عن (سعيد بن جهمان) به، و(صحيحه) الإمام (الحاكم) في (المستدرک) برقم (71/3). قال: الإمام (الترمذي): حديث (حسن)، وقال: الإمام (الأنبائي): (صحيح) في (صحيح الترمذي) ح (1813). وقال محقق (الإحسان): (إسناده حسن). ونقل الإمام (الأنبائي) عن (ابن أبي عاصم) قوله: حديث ثابت من جهة النقل. ونقل عن الإمام (ابن تيمية) تصحيحه له، وموافقة (الحافظ ابن حجر) على تصحيح من صححه (السلسلة الصحيحة) ح (460). و(صحيحه) الإمام (السيوطي) في (الجامع الصغير) برقم (509/3) ح (4147).

﴿وَالْحُكْمُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

* * *

وانظر حديث - (أبي بن كعب) الآتي عند الآية (20) من {سورة الشورى} : ((بشر هذه الأمة بالسوءاء...)).

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - قوله تعالى: {وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم} هذا الدين الذي ارتضاه لهم هو دين الإسلام بدليل، قوله تعالى: {اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً}، وقوله تعالى: {إن الدين عند الله الإسلام}. (3)

* * *

[٥٦] ﴿وَأَقِمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية

وأدوا الصلاة على أكمل وجه، وأعطوا زكاة أموالكم، وأطيعوا الرسول بفعل ما أمركم به وترك ما نهاكم عنه "رجاء أن تنالوا رحمة الله". (4)

* * *

بسنة عامة، وأن لا أسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم، يستبيح بيضتهم، ولو اجتمع عليهم من باقطارها - أو قال من بين أقطارها - حتى يكون بعضهم يهلك بعضاً، ويسبي بعضهم بعضاً). (1)

* * *

قال: الإمام (الحاكم) - (رحمه الله) - في (المستدرک - بسنده): - حدثني محمد بن صالح بن هانئ، ثنا أبو سعيد محمد بن شاذان، حدثني أحمد بن سعيد الدارمي، ثنا علي بن الحسين بن واقد، حدثني أبي عن (الربيع بن أنس) عن (أبي العالقة) عن (أبي بن كعب) - رضي الله عنه - قال: لما قدم رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وأصحابه المدينة وأوتهم الأنصار رمتهم العرب عن قوس واحدة كانوا لا يبيتون إلا بالسلاح ولا يصبحون إلا فيه فقالوا: ترون أنا نعيش حتى نبیت آمنين مطمئنين لا نخاف إلا الله فنزلت: {وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنكم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً} إلى {ومن كفر بعد ذلك} يعني بالنعمة (فأولئك هم الفاسقون). (2)

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2215/4)، ح (2889) - (كتاب: الفتن وأشراف الساعة)، / باب: (هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض).

(2) أخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرک) برقم (401/2)، / باب (التفسير). هذا حديث (صحيح الإسناد) ولم يخرجاه. (و (صحيحه) الإمام (الذهبي)،

وأخرجه الإمام (الضياء المقدسي) في (المختار) برقم (324-353/3)، ح (1145، 1146) - من طريق: - (أحمد بن سعيد الدارمي)، و (محمد بن عبده المروزي)، كلاهما عن (علي بن الحسين بن واقد) به. قال محققه فيهما: (إسناده حسن).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَامْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

{وَأَتُوا الزَّكَاةَ} أعطوا زكاة أموالكم
{وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ} في الحكم **{لَعَلَّكُمْ}**
{تَرْحَمُونَ} لكي ترحموا فلا تعذبوا. (3)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - رحمه الله: - {سُورَةُ النُّورِ} الآية {56} {قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تَرْحَمُونَ} أَي: افعلوها عَلَى رَجَاءِ الرَّحْمَةِ. (4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله): - {سُورَةُ النُّورِ} الآية {56} {قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تَرْحَمُونَ} .

يأمر تعالى بإقامة الصلاة، بأركانها وشروطها وآدابها، ظاهراً وباطناً، وبايتاء الزكاة من الأموال التي استخلف الله عليها العباد، وأعطاهم إياها، بأن يؤتوها الفقراء وغيرهم، ممن ذكرهم الله لمصرف الزكاة، فهذان أكبر الطاعات وأجلهما، جامعتان لحقه وحق خلقه، للإخلاص للمعبود، وللإحسان إلى العبيد، ثم عطف عليهما الأمر العام، فقال: **{وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ}** وذلك بامتثال أوامره واجتناب نواهيه **{مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ}** .

{لَعَلَّكُمْ} حين تقومون بذلك **{تَرْحَمُونَ}** فمن أراد الرحمة، فهذا طريقها، ومن رجاها من

يَعْنِي: - وأقيموا الصلاة تامة، وآتوا الزكاة لمستحقيها، وأطيعوا الرسول - صلى الله عليه وسلم - رجاء أن يرحمكم الله. (1)

* * *

يَعْنِي: - وأقيموا الصلاة كاملة الأركان في خشوع وخضوع بحيث تكون مانعة من الفحشاء والمنكر، وأعطوا الزكاة لمستحقيها. وأطيعوا الرسول في سائر ما يأمركم به ليكون لكم رجاء في رحمة الله ورضوانه. (2)

* * *

شرح وبيان الكلمات:

{وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ} أي: أدوها أداءً كاملاً تاماً مراعين فيها شروطها وأركانها وواجباتها وسننها حتى تثمر الزكاة والظهر في نفوسكم.

{وَأَتُوا الزَّكَاةَ} أي: المفروضة من المال الصامت كالذهب والفضة والحرث والناطق كالأنعام من إبل وبقر وغنم.

{وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ} أي: محمداً - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في أمره ونهييه والأخذ بإرشاده وتوجيهه.

{لَعَلَّكُمْ تَرْحَمُونَ} أي: رجاء أن يرحمكم ربكم في دنياكم وآخرتكم فلا يعذبكم فيهما.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ النُّورِ} الآية {56} {قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ} أَتَمُوا الصَّلَاةَ الْخَمْسَ

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النور) الآية (56) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (النور) الآية (56).

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (357/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (328/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

يوم القيامة هو النار وبئس المصير
(4)
مصيرهم.

* * *

شرح وبيان الكلمات:

{مُعْجِزِينَ} ... فَانْتَيْنَ مِنَ الْعَذَابِ بِالْهَرَبِ.

{مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ} أي: معجزين الله تعالى بحيث لا يدركهم ولا ينزل بهم نقمته وعذابه.

{وَلِبئس المصير} أي: النار إذ هي المأوى الذي يأوون إليه ويصيرون إليه.

* * *

الدليل والبرهان والخجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :-

{سُورَةُ النُّورِ} الآية {57} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَا

تَحْسَبَنَّ يَأَا مُحَمَّدٌ - ﷺ - {الَّذِينَ

كَفَرُوا} كَفَار مَكَّةَ {مُعْجِزِينَ فِي

الْأَرْضِ} فَانْتَيْنَ فِي الْأَرْضِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ

{وَمَأْوَاهُمْ} مصيرهم {النَّارِ} فِي الْآخِرَةِ

{وَلِبئس المصير} صَارُوا إِلَيْهِ مَعَ الشَّيَاطِينِ

نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي أَبِي جَهْلٍ وَأَصْحَابِهِ. (5)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحْيِي السُّنَّةِ) - (رحمه

الله) :- {سُورَةُ النُّورِ} الآية {57} قَوْلُهُ

تَعَالَى: {لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا} قَرَأَ:

(عَامراً)، وَ (حَمَرَةً): (لَا يَحْسَبَنَّ) بِأَيْبَاءَ،

أَي: لَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْفُسَهُمْ،

{مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ} وَقَرَأَ الْآخَرُونَ:

بِالْتَّاءِ يَقُولُ: لَا تَحْسَبَنَّ يَأَا مُحَمَّدٌ - ﷺ -

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) - برقم (328/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النور) الآية (57) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

دون إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وإطاعة الرسول، فهو متمن كاذب، وقد منته نفسه الأمانى الكاذبة. (1)

* * *

[٥٧] ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَلِبئس المصير﴾:

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية:

لا تظنن أيها الرسول - ﷺ - الذين كفروا بالله يفوتونني إذا أردت أن أنزل بهم العذاب، ومأواهم يوم القيامة جهنم، وبئس مصير من جهنم مصيرهم. (2)

* * *

يَعْنِي: - لا تظنن الذين كفروا معجزين الله في الأرض، بل هو قادر على إهلاكهم، ومرجعهم في الآخرة إلى النار، وقبح هذا المرجع والمصير. وهو توجيه عام للأمة، وإن كان الخطاب فيه للرسول - صلى الله عليه وسلم. (3)

* * *

يَعْنِي: - لا تظنن أيها النبي - ﷺ - أن الكافرين سيعجزون الله عن أخذهم بذنوبهم، أو تمكين أهل الحق من رقابهم في أي مكان من الأرض، بل إنه القادر، فمصيرهم

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النور) الآية (56)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (357/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (357/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

كما قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره): { لَا يَغْرُوكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي

الْبِلَادِ (196) مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ (197) } {آل عمران}.

يَقُولُ تَعَالَى: لَا تَنْظُرُوا إِلَى مَا هَؤُلَاءِ الْكُفَّارِ مُتَرَفُونَ فِيهِ، مِنَ النِّعْمَةِ وَالْغَبْطَةِ وَالسُّرُورِ، فَعَمَّا قَلِيلٍ يَرَوْنَ هَذَا كُلَّهُ عَنْهُمْ، وَيَصْبَحُونَ مُرتَهِنِينَ بِأَعْمَالِهِمُ السَّيِّئَةِ، فَإِنَّمَا تُمَدُّ لَهُمْ فِيهَا هُمْ فِيهِ اسْتِدْرَاجًا، وَجَمِيعُ مَا هُمْ فِيهِ {مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ}

وَهَذِهِ الْآيَةُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {مَا يَجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرُوكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ} {غافر: 4}،

وَقَالَ تَعَالَى: {إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ. مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ} {يونس: 69، 70}،

وَقَالَ تَعَالَى: {ثُمَّ نَتَّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نُضْطَرُّهُمْ إِلَى عَذَابِ غَلِيظٍ} {لقمان: 24}،

وَقَالَ تَعَالَى: {فَمَهْلُ الْكَافِرِينَ أَهْلُهُمْ رُويًا} {الطَّارِق: 17}، أي: قليلًا.

وَقَالَ تَعَالَى: {أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ} {الْقَصص: 61} (4).

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - (بسند الحسن) - عن (قتادة): قوله: { لَا

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (النور) الآية (192/2)، للإمام (ابن كثير).

الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فَأَنْتَيْنَ عَنَّا، {وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَلَبِئْسَ الْمَصِيرُ}. (1)

قال: الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ النُّورِ} الْآيَةُ {57} قَوْلُهُ تَعَالَى: { لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ } أَي: لَا تَحْسَبَنَّاهُمْ يَسْبِقُونَنَا حَتَّى لَا نَقْدِرَ عَلَيْهِمْ فَنَحَاسِبَهُمْ. (2)

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله): - {سُورَةُ النُّورِ} الْآيَةُ {57} قَوْلُهُ تَعَالَى: { لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ } فَلَا يَغْرُوكَ مَا مَتَعُوا بِهِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، فَإِنَّ اللَّهَ، وَإِنْ أَهْلَهُمْ فَإِنَّهُ لَا يَهْلَهُمْ {ثُمَّ نَتَّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نُضْطَرُّهُمْ إِلَى عَذَابٍ غَلِيظٍ}.

ولهذا قال هنا: {وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَلَبِئْسَ الْمَصِيرُ} أَي: بئس المآل، مآل الكافرين، مآل الشر والحسرة والعقوبة الأبدية. (3)

انظر: سورة - (آل عمران) - آية (196) - (197) وتفسيرهما السابق. - كما قال تعالى: { لَا يَغْرُوكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ (196) مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ (197) }.

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (النور) الآية (57).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (النور) الآية (57) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي)،

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النور) الآية (57)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

الصباح وقت إبدال ثياب النوم بثياب اليقظة، وفي وقت الظهيرة حين تخلعون ثيابكم للقيولة، وبعد صلاة العشاء لأنه وقت نومكم وخلع ثياب اليقظة ولبس ثياب النوم، هذه ثلاثة أوقات عورات لكم، لا تدخلون فيها عليكم إلا بعد إذن منكم، ليس عليكم حرج في دخولهم دون استئذان، ولا عليهم هم حرج فيما عداها من الأوقات، هم كثيرو التطواف، بعضكم يطوف على بعض، فيتعذر منعه من الدخول في كل وقت إلا باستئذان، كما بين الله لكم أحكام الاستئذان يبين لكم الآيات الدالة على ما شرعه لكم من أحكام، والله عليم بمصالح عباده، حكيم فيما يشرعه لهم من أحكام. (3)

* * *

يَعْنِي: - يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه مبروا عبيدكم وإماءكم، والأطفال الأحرار دون سن الاحتلام أن يستأذنوا عند الدخول عليكم في أوقات عوراتكم الثلاثة: من قبل صلاة الفجر لأنه وقت الخروج من ثياب النوم ولبس ثياب اليقظة، ووقت خلع الثياب للقيولة في الظهيرة، ومن بعد صلاة العشاء لأنه وقت للنوم، وهذه الأوقات الثلاثة عورات لكم، يقل فيها التستر، أما فيما سواها فلا حرج إذا دخلوا بغير إذن لحاجتهم في الدخول عليكم، فهم طوافون عليكم للخدمة، ولأن العادة جرت بتردد بعضكم إلى بعض فيها

يَعْرِتُكَ تَقْلِبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ { وَاللَّهُ مَا غَرُّوا نَبِيَّ اللَّهِ، وَلَا وَكَل إِلَيْهِمْ شَيْئًا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ، حَتَّى قَبِضَهُ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره): ((بسنده الحسن) - عن (السدي) قوله: { لَا يَغْرَتُكَ تَقْلِبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ } يقول: ضربهم في البلاد. (2)

* * *

[٥٨] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيْسَ تَأْذَنُكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهْرِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثَ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾

تفسير المختصر والميسر والمختب هذه الآية:

يا أيها الذين آمنوا بالله، وعملوا بما شرعه لهم، ليطلب منكم الإذن عبيدكم وإماءكم والأطفال الأحرار الذين لم يبلغوا سن الاحتلام في ثلاثة أوقات: من قبل صلاة

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (493/7).

(2) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (496/1)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (357/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

لقضاء المصالح. كما بين الله لكم أحكام الاستئذان يبين لكم آياته وأحكامه وحججه وشرائع دينه. والله عليم بما يصلح خلقه، حكيم في تدبيره أمورهم. (1)

* * *

يَعْنِي: - يا أيها الذين آمنوا، يجب أن تأمروا عبيدكم وصبيانكم الذين لم يصلوا إلى حد البلوغ ألا يدخلوا عليكم إلا بعد الاستئذان في ثلاثة أوقات، وهي: قبل صلاة الفجر، وحين تتخفون من ثيابكم وقت القيلولة، ومن بعد صلاة العشاء عند الاستعداد للنوم. فهذه الأوقات يتغير فيها نظام اللبس باستبدال ثياب النوم بثياب اليقظة، ويبدو من عورات الجسم ما لا ينبغي رؤيته، ولا حرج عليكم ولا عليهم في الدخول بغير استئذان في غير هذه الأوقات، لأن العادة جرت بأن يتردد فيها بعضكم على بعض لقضاء المصالح. وبمثل هذا التوضيح يوضح الله لكم آيات القرآن لبيان الأحكام، والله سبحانه واسع العلم عظيم الحكمة، يعلم ما يصلح لعباده ويشرع لهم ما يناسبهم ويحاسبهم عليه. (2)

* * *

شرح وبيان الكلمات:

{لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ} ... أي: دون سن الاحتلام، والبلوغ.
{وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهْرِ} ... أي: للقائلة، وسط النهار.

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (357/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (328/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{جُنَاحٌ} ... حَرَجٌ.

{لَيْسَ تَأْذَنُكُمْ} أي: ليطالب الإذن منكم في الدخول عليكم.

{مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ} من عبيد وإماء.

{لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ} أي: سن التكليف وهو وقت الاحتلام خمسة عشر سنة فما فوق.

{تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ} أي: وقت القيلولة للاستراحة والنوم.

{ثَلَاثَ عَوْرَاتٍ لَكُمْ} العورة ما يستحي من كشفه، وهذه الأوقات الثلاثة ينكشف فيها الإنسان في فراشه فكانت بذلك ثلاث عورات.

{بَعْدَهُنَّ} أي: بعد الأوقات الثلاثة المذكورة.

{طَوَافُونَ عَلَيْكُمْ} أي: للخدمة.

{بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ} أي: بعضكم طائف على بعض.

* * *

الدليل والبرهان والخجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): -

{سُورَةُ النُّورِ} الآية {58} ثُمَّ نَزَلَ حِينَ قَالَ: (عمر) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَدَدْتُ أَنْ اللَّهَ نَهَى أَبْنَاءَنَا وَخَدَمَنَا أَنْ لَا يَدْخُلُوا عَلَيْنَا فِي الْعَوْرَاتِ الثَّلَاثِ إِلَّا بِإِذْنٍ فَقَالَ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا} بِمُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَالْقُرْآنَ {لَيْسَ تَأْذَنُكُمْ} فِي الدُّخُولِ عَلَيْكُمْ {الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ} الْعَبِيدُ الصَّغَارُ {وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ} الْأَحْلَامُ {مِنْكُمْ} مِنْ أَحْرَارِكُمْ {ثَلَاثَ مَرَّاتٍ} فِي ثَلَاثِ

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَامْعَبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

لَمْ يَبْلُغُوا . {ثَلَاثَ مَرَّاتٍ} أَي : لَيْسَ تَأْذِنُوا فِي ثَلَاثِ أَوْقَاتٍ ، {مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهْرِ} يُرِيدُ الْمَقِيلَ ، {وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ} وَإِنَّمَا خَصَّ هَذِهِ الْأَوْقَاتِ لِأَنَّهَا سَاعَاتُ الْخُلُوعِ وَوَضْعِ الثِّيَابِ فَرُبَّمَا يَبْدُو مِنَ الْإِنْسَانِ مَا لَا يُحِبُّ أَنْ يَرَاهُ أَحَدٌ ، أَمَرَ الْعَبِيدَ وَالصَّيَّيَانَ بِالِاسْتِئْذَانِ فِي هَذِهِ الْأَوْقَاتِ ، وَأَمَّا غَيْرُهُمْ فَلَيْسَ تَأْذِنُوا فِي جَمِيعِ الْأَوْقَاتِ {ثَلَاثَ عَوْرَاتٍ لَكُمْ} قَرَأَ : (حمزة) ، (والكسائي) : (ثلاث) بنصب التاء بدلا من قوله : (ثلاث مرّات) ،

وَقَرَأَ الْآخَرُونَ : بِالرَّفْعِ ، أَي هَذِهِ الْأَوْقَاتِ ثَلَاثَ عَوْرَاتٍ لَكُمْ ، سُمِّيَتْ هَذِهِ الْأَوْقَاتِ عَوْرَاتٍ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ يَضَعُ فِيهَا ثِيَابَهُ فَتَبْدُو عَوْرَتَهُ ،

{لَيْسَ عَلَيْكُمْ} جَنَاحُ {وَلَا عَلَيْهِمْ} عَلَى الْعَبِيدِ وَالْخُدَمِ وَالصَّيَّيَانِ ، {جَنَاحٌ} فِي الدُّخُولِ عَلَيْكُمْ مِنْ غَيْرِ اسْتِئْذَانٍ ، {بَعْدَهُنَّ} أَي : بَعْدَ هَذِهِ الْأَوْقَاتِ الثَّلَاثَةِ ، {طَوَافُونَ عَلَيْكُمْ} أَي : الْعَبِيدُ وَالْخُدَمُ يَطُوفُونَ عَلَيْكُمْ فَيَتَرَدَّدُونَ وَيَدْخُلُونَ وَيَخْرُجُونَ فِي أَشْغَالِهِمْ بِغَيْرِ إِذْنٍ ، {بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ} أَي : يَطُوفُ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ .

{كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ} وَاخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي حُكْمِ هَذِهِ الْآيَةِ ، فَقَالَ قَوْمٌ : مَنْسُوخٌ .

قَالَ : (ابن عباس) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : لَمْ يَكُنْ لِلْقَوْمِ سُتُورٌ وَلَا حِجَابٌ ، فَكَانَ الْخُدَمُ وَالْوَلَدُ يَدْخُلُونَ فَرُبَّمَا يَرَوْنَ مِنْهُمْ مَا لَا يُحِبُّونَ ، فَأَمَرُوا بِالِاسْتِئْذَانِ ، وَقَدْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ وَاتَّخَذَ النَّاسُ السُّتُورَ فَرَأَى أَنَّ ذَلِكَ

سَاعَاتٍ {مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ} مَنْ يَنْفَجِرُ الصُّبْحَ إِلَى حِينَ تَصَلِي صَلَاةَ الْفَجْرِ {وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهْرِ} عِنْدَ الْقِيلُولَةِ إِلَى أَنْ تَصَلِي صَلَاةَ الظَّهْرِ {وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ} الْآخِرَةِ إِلَى حِينَ طُلُوعِ الْفَجْرِ {ثَلَاثَ عَوْرَاتٍ} ثَلَاثَ خُلُوتٍ {لَكُمْ} ثُمَّ رَخَّصَهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الدُّخُولِ عَلَيْهِمْ بِغَيْرِ إِذْنٍ فَقَالَ : {لَيْسَ عَلَيْكُمْ} عَلَى أَرْبَابِ الْبُيُوتِ {وَلَا عَلَيْهِمْ} عَلَى الْأَبْنَاءِ وَالْخُدَامِ الصِّغَارِ دُونَ الْكِبَارِ {جَنَاحٌ} حَرَجٌ {بَعْدَهُنَّ} بَعْدَ هَذِهِ الثَّلَاثِ الْعَوْرَاتِ {طَوَافُونَ عَلَيْكُمْ} لِلْخِدْمَةِ {بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ} يَدْخُلُ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ بِغَيْرِ إِذْنٍ وَأَمَّا الْكِبَارُ مِنَ الْعَبِيدِ وَالْأَبْنَاءِ فَيَتَنَبَّغِي لَهُمْ أَنْ يَسْتَأْذِنُوا بِالدُّخُولِ عَلَى آبَائِهِمْ وَمِمَّا لِيَكُفُّهُمْ فِي كُلِّ حِينٍ {كَذَلِكَ} هَكَذَا {يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ} الْأَمْرَ وَالنَّهْيَ كَمَا بَيَّنَّ اللَّهُ هَذَا {وَاللَّهُ عَلِيمٌ} أَعْلَمُ بِصَلَاحِكُمْ {حَكِيمٌ} حَكَمَ عَلَيْكُمْ بِالِاسْتِئْذَانِ لِلصَّيَّيَانِ الصِّغَارِ فِي الْعَوْرَاتِ . (1)

* * *

قَالَ : الْإِمَامُ (البغوي) - (مُحْيِي السُّنَّةِ) - (رَحِمَهُ اللَّهُ) : {سُورَةُ النُّورِ} الْآيَةُ {58} قَوْلُهُ تَعَالَى : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيْسَ تَأْذِنُكُمْ} الْإِلَامُ لِأَمْرِ الْأَمْرِ {الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ} يَعْنِي : الْعَبِيدَ وَالْإِمَاءَ ، {وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ} مِنَ الْأَحْرَارِ ، لَيْسَ الْمُرَادُ مِنْهُمْ الْأَطْفَالُ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ ، بَلِ الَّذِينَ عَرَفُوا أَمْرَ النِّسَاءِ وَلَكِنْ

(1) انظر : (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النور) الآية (58) ينسب : لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

أَغْنَى عَنِ السُّتُذَانِ، وَذَهَبَ قَوْمٌ إِلَى أَنَّهَا غَيْرُ مَنْسُوخَةٍ،

رَوَى (سُفْيَانُ) عَنْ (مُوسَى بْنِ أَبِي عَائِشَةَ) قَالَ: سَأَلْتُ (الشَّعْبِيَّ) عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ (لَيْسَ تَأْذَنُكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ) أَمَّنْسُوخَةٌ هِيَ؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ، قُلْتُ: إِنَّ النَّاسَ لَا يَعْمَلُونَ بِهَا، قَالَ: اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ (□).

وَقَالَ: (سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ): فِي هَذِهِ الْآيَةِ. إِنَّ نَاسًا يَقُولُونَ: نُسِخَتْ وَاللَّهِ مَا نُسِخَتْ، وَلَكِنَّهَا مِمَّا تَهَاوَنَ بِهِ النَّاسُ. (2)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -: {سُورَةُ النُّورِ} الْآيَةُ {58} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيْسَ تَأْذَنُكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ} هُمُ الْمَمْلُوكُونَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ الَّذِينَ يَخْدُمُونَ الرَّجُلَ فِي بَيْتِهِ.

{وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ} يَعْنِي: الْإِنْفَالُ الَّذِينَ يُحْسِنُونَ الْوَصْفَ إِذَا رَأَوْا شَيْئًا.

{ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهْرِ} وَهُوَ نَصْفُ النَّهَارِ عِنْدَ الْقَائِلَةِ.

{وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ} فَلَا يَنْبَغِي لَهُؤْلَاءِ الْكِبَارُ وَالَّذِينَ يُحْسِنُونَ الْوَصْفَ أَنْ يَدْخُلُوا إِلَّا بِإِذْنِ، إِلَّا أَلَا يَكُونُ لِلرَّجُلِ إِلَى أَهْلِهِ حَاجَةٌ، وَلَا يَنْبَغِي لَهُ إِذَا كَانَتْ لَهُ إِلَى

(1) أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ (الطَّبْرِيُّ) (18 / 162، 163) - وَنَسَبَهُ الْإِمَامُ

(السِّيُوطِيُّ) بِرَقْمٍ (319 / 6) لِلْفَرِيَابِيِّ.

(2) انْظُرْ: (مَخْتَصَرُ تَفْسِيرِ الْبَغْوَِيِّ = الْمُسَمَّى بِمَعَالِمِ التَّنْزِيلِ) لِلْإِمَامِ (الْبَغْوَِيِّ) سُورَةُ (النُّورِ) الْآيَةُ (58).

أَهْلِهِ الْحَاجَةُ أَنْ يَطَأَ أَهْلَهُ وَمَعَهُ فِي الْبَيْتِ مِنْ هَؤُلَاءِ أَحَدٌ فَلَذَلِكَ لَا يَدْخُلُونَ فِي هَذِهِ الثَّلَاثِ السَّاعَاتِ إِلَّا بِإِذْنِ.

{لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ} مَنْ بَعْدَ هَذِهِ الثَّلَاثِ سَاعَاتٍ، أَنْ تَدْخُلُوا بِغَيْرِ إِذْنِ.

{طَوَافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ} أَي: يَطُوفُ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ أَي: يَدْخُلُونَ بِغَيْرِ إِذْنِ.

قَالَ: (مُحَمَّدٌ): (طَوَافُونَ) مَرْفُوعٌ بِمَعْنَى: هُوَ طَوَافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ أَي: يَطُوفُ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ. (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) -: {سُورَةُ النُّورِ} الْآيَةُ {58} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيْسَ تَأْذَنُكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهْرِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثَ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ}.

أمر المؤمنين أن يستأذنه ممالئكم، والذين لم يبلغوا الحلم منهم. قد ذكر الله حكيمته وأنه ثلاث عورات للمستأذن عليهم، وقت نومهم بالليل بعد العشاء، وعند انتباههم قبل صلاة الفجر، فهذا - في الغالب - أن النائم يستعمل للنوم في الليل ثوبا غير ثوبه

(3) انْظُرْ: (تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ الْعَزِيزِ) فِي سُورَةِ (النُّورِ) الْآيَةُ (58) لِلْإِمَامِ (ابْنِ أَبِي زَمَنِينِ الْمَالِكِيِّ)،

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

المعتاد، وأما نوم النهار، فلما كان في الغالب قليلا قد ينام فيه العبد بثيابه المعتادة، قيده بقوله: ﴿وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِّنَ الظَّهْرِ﴾ أي: للقائلة، وسط النهار.

ففي ثلاثة هذه الأحوال، يكون الممالك والأولاد الصغار كغيرهم، لا يمكنون من الدخول إلا بإذن، وأما ما عدا هذه الأحوال الثلاثة،

فقال: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ﴾ أي: ليسوا كغيرهم، فإنهم يحتاج إليهم دائما، فيشق الاستئذان منهم في كل وقت،

ولهذا قال: ﴿طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ أي: يترددون عليكم في قضاء أشغالكم وحوادثكم.

﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ﴾ بيانا مقرونا بحكمته، ليتأكد ويتقوى ويعرف به رحمة شارع وحكمته،

ولهذا قال: ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ له العلم المحيط بالواجبات والمستحيلات والممكنات، والحكمة التي وضعت كل شيء موضعه، فأعطى كل مخلوق خلقه اللائق به، وأعطى كل حكم شرعي حكمه اللائق به، ومنه هذه الأحكام التي بينها وبين ما أخذها وحسنها. (1)

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (الأدب المفرد) - (بسنده) -: حدثنا الحميدي، قال: حدثنا سفيان، قال: حدثنا عمرو (ابن

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النور) الآية (58)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

جريح)، عن (عطاء) قال: سألت (ابن عباس) فقلت: أستأذن على أختي؟ فقال: نعم. فأعدت فقلت: أختان في حجري، وأنا أمونهما وأنفق عليهما، أستأذن عليهما؟ قال: نعم، أتحب أن تراهما عريانتين؟ ثم قرأ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنَ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿ثَلَاثَ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ﴾ فلم يؤمر هؤلاء بالإذن إلا في هذه العورات الثلاث، قال: ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ﴾ الآية.

قال: (ابن عباس): فالإذن واجب. زاد (ابن جريح): على الناس كلهم. (2)

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -: (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس): في قوله: ﴿لِيَسْتَأْذِنَ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ يقول: إذا خلا الرجل بأهله بعد صلاة العشاء فلا يدخل عليه خادم ولا صبي إلا بإذن حتى يصلي الغداة فإذا خلا بأهله عند صلاة الظهر فمثل ذلك. (3)

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -: (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس): قال: ثم رخص لهم في

(2) أخرجه الإمام (البخاري) في (الأدب المفرد) برقم (502/2) ح (1063)، / باب: (يستأذن على أخته).

وأخرجه الإمام (البيهقي) في (سننه 97/7) - من طريق -: (سعيد بن منصور)، عن (سفيان)، عن (عمرو بن دينار) وحده، عن (عطاء) به. (صح) الإمام (الحافظ ابن حجر) إسناده في جملة من الآثار (فتح الباري) برقم (25/11). وقال: الإمام (الالباني): (صحيح الإسناد) (صحيح الأدب المفرد) برقم (1063/811).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (212/19).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

الدخول فيما بين ذلك بغير إذن يعني فيما بين صلاة الغداة إلى الظهر وبعد الظهر إلى صلاة العشاء، أنه رخص لخاص لخدم الرجل والصبي أن يدخل عليه منزله بغير إذن قال وهو قوله: {لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ} فإما من بلغ الحلم فإنه لا يدخل على الرجل وأهله إلا بإذن على كل حال. (1)

* * *

قوله تعالى: {ومن بعد صلاة العشاء...}.

قال: الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده) -: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا وكيع، حدثنا سفيان عن عبد الله بن أبي ليلى، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن (ابن عمر) قال: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : ((لا تغلبنكم الأعراب على اسم صلاتكم العشاء فإنها، في كتاب الله العشاء، وإنها تعتم بحلاب الإبل)) . (2)

* * *

قال: الإمام (أبو داود) - (رحمه الله) - في (سننه) - (بسنده) -: حدثنا عبد الله بن مسلمة، حدثنا عبد العزيز - يعني ابن محمد - عن عمرو بن أبي عمرو، عن (عكرمة) : أن نضراً من أهل العراق قالوا: يا (ابن عباس) كيف ترى في هذه الآية التي أمرنا فيها بما أمرنا ولا يعمل بها أحد، قول الله عز وجل:

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (214/19).

(2) (صحيح) : أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (445/1)، ح (644) وما بعده - (كتاب: المساجد ومواضع الصلاة)، باب: (في وقت العشاء وتأخيرها). وقد جاء عند الإمام (طبري) إيضاح المقصود بقوله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : ((فإنها في كتاب : الله : العشاء))، حيث قال: قال الله (ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم) - (التفسير) (163/18).

{ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون عليكم} قرأ (القعبني) إلى (عليه حكيم) - قال: (ابن عباس): إن الله حليم رحيم بالمؤمنين، يحب الستر، وكان الناس ليس لبيوتهم ستور ولا حِجَال، فربما دخل الخادم أو الولد أو يتيمة الرجل والرجل على أهله، فأمرهم الله بالاستئذان في تلك العورات، فجاءهم الله بالستور والخير، فلم أر أحداً يعمل بذلك بعد. (3)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - (بسنده الجيد) - عن (مقاتل بن حيان) : قوله: {وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ} وهذا من المفروض يحق على الرجل أن يأمر بذلك من كان حراً أو عبداً أن لا يدخلوا تلك الساعات الثلاث إلا بإذن. (4)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الْآيَاتِ ﴾ ﴿ سُورَةُ النُّورِ : 54 - 58 ﴾

(3) أخرجه الإمام (أبو داود) في (السنن) برقم (377/5)، ح (5192)، وأخرجه الإمام (ابن أبي حاتم) في (تفسيره) عند تفسير الآية رقم ح (787)، وأخرجه الإمام (البيهقي) في (سننه) برقم (97/7) كلاهما - من طريق: (سليمان بن بلال، عن عمرو بن أبي عمرو) به. وعندهما قول (ابن عباس)، فرأى الناس أن ذلك قد كفاهم من الاستئذان الذي أمروا به. قال: الإمام (ابن كثير) عقبه: وهذا (إسناد صحيح) إلى (ابن عباس) التفسير (303/3)، وقال: الإمام (القرطبي): هذا متن (حسن) (التفسير) برقم (303/12)، و (حسنه) الإمام (الأنبائي) في (صحيح سنن أبي داود) برقم (4324)، وقال محقق: (ابن أبي حاتم): (إسناده صحيح). (4) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (481/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)).

﴿وَالْحُكْمَ إِلَهُ ۖ وَاحِدٌ ۚ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

- اتباع الرسول - صلى الله عليه وسلم - علامة الاهتداء.
- على الداعية بذل الجهد في الدعوة، والنتائج بيد الله.
- الإيمان والعمل الصالح سبب التمكن في الأرض والأمن.
- تأديب العبيد والأطفال على الاستئذان في أوقات ظهور عورات الناس. (1)

[٥٩] ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية

وإذا بلغ الأطفال منكم سن الاحتلام فليطلبوا الإذن عند الدخول على البيوت في كل الأوقات مثل ما ذكر بشأن الكبار سابقاً، كما بين الله لكم أحكام الاستئذان يبين الله لكم آياته، والله عليم بمصالح عباده، حكيم فيما يشرعه لهم. (2)

يَعْنِي: - وإذا بلغ الأطفال منكم سن الاحتلام والتكليف بالأحكام الشرعية، فعليهم أن يستأذنوا إذا أرادوا الدخول في كل الأوقات كما يستأذن الكبار، وكما يبين الله آداب الاستئذان يبين الله تعالى لكم آياته. والله

- (1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (358/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (358/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (59) وَالْفَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (60) لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتُمْ مُفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةٌ طَيِّبَةٌ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (61)

عليهم بما يصلح عباده، حكيم في تشريعه. (3)

يَعْنِي: - وإذا وصل صبيانكم حد البلوغ وجب عليهم أن يستأذنوا للدخول في كل بيت، وفي جميع الأوقات، كما وجب ذلك على الذين بلغوا من قبلهم، وبمثل هذا التوضيح يوضح الله لكم آياته التي أنزلها، والله سبحانه واسع العلم، عظيم الحكمة، يعلم ما يصلح لعباده ويشرع لهم ما يناسبهم ويحاسبهم عليه. (4)

شرح و بيان الكلمات :

- (3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (358/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (329/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

﴿وَالْحُكْمُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

{وَأِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ} ... وهو
إنزالُ المنى يَقْطَعُ أو مَنْامًا .
{فَلْيَسْتَأْذِنُوا} أي : في جميع الأوقات
لأنهم أصبحوا رجالاً مكلفين .

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال : الإمام (مجد الدين
الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :-
{سُورَةُ النُّورِ} الآية {59} ثم ذكر الكبار دون
الصغار فقال {وَأِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ} من
أحراركم وعبيدكم {الْحُلُمَ} الاحتلام
{فَلْيَسْتَأْذِنُوا} عَلَيْكُمْ فِي كُلِّ حِينٍ {كَمَا
اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ} من إخوانهم
الْمَذْكُورِينَ {كَذَلِكَ} هَكَذَا {يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ
آيَاتِهِ} أمره ونهيهِ كَمَا يَبَيِّنُ اللَّهُ هَذَا {وَاللَّهُ
عَلِيمٌ} بصلاحيكم {حَكِيمٌ} حكم على الكبار
بالاستئذان في كل حين . (1)

* * *

قال : الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه
الله) :- {سُورَةُ النُّورِ} الآية {59} قَوْلُهُ
تَعَالَى : {وَأِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ} أي :
الاحتلام يُرِيدُ الْأَحْرَارَ الَّذِينَ بَلَغُوا ،
{فَلْيَسْتَأْذِنُوا} أي : يَسْتَأْذِنُونَ فِي جَمِيعِ
الْأَوْقَاتِ فِي الدُّخُولِ عَلَيْكُمْ ،
{كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ} مِنَ الْأَحْرَارِ
وَالْكِبَارِ .
وقيل : يَعْنِي : الَّذِينَ كَانُوا مَعَ إِبْرَاهِيمَ
وَمُوسَى وَعِيسَى ،
{كَذَلِكَ يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ} دَلَالَاتِهِ .
يَعْنِي :- أَحْكَامُهُ ،

(1) انظر : (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النور)
الآية (59) ينسب : (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

{وَاللَّهُ عَلِيمٌ} بأمور خلقه ،
{حَكِيمٌ} بما دبرَ لهم .

قَالَ : (سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ) : يَسْتَأْذِنُ الرَّجُلُ
عَلَى أُمِّهِ فَإِنَّمَا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي ذَلِكَ .
وَسُئِلَ حَدِيثُ أَيَسْتَأْذِنُ الرَّجُلُ عَلَى وَالِدَتِهِ ؟
قَالَ : نَعَمْ إِنْ لَمْ يَفْعَلْ رَأَى مِنْهَا مَا يَكْرَهُ . (2)

* * *

قال : الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :-
(بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة)
- عن (ابن عباس) : قال : أما من بلغ الحلم
فإنه لا يدخل على الرجل وأهله يعني من
الصبيان الأحرار إلا بإذن على كل حال وهو
قوله : {وَأِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ
فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ} . (3)

* * *

قال : الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله) -
في (تفسيره) :- {سُورَةُ النُّورِ} الآية {59} قَوْلُهُ
تَعَالَى : {فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ
قَبْلِهِمْ} يَعْنِي : مَنْ احْتَلَمَ {كَذَلِكَ} أي : هَكَذَا
{يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ} بِخَلْقِهِ
{حَكِيمٌ} فِي أَمْرِهِ . (4)

* * *

قال : الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) -
(رحمه الله) :- {سُورَةُ النُّورِ} الآية {59} قَوْلُهُ
تَعَالَى : {وَأِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ} .

(2) انظر : (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام
(البغوي) سورة (النور) الآية (59) .

(3) انظر : (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم
(215/19) .

(4) انظر : (تفسير القرآن العزيز) في سورة (النور) الآية (59) ، للإمام ابن
أبي زمنين المالكي ،

﴿ وَالْحَكْمَ إِلَهُ ۖ وَاحِدٌ ۖ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ۖ ﴾ : ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ۖ ﴾ : ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۖ

﴿ فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿ الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور ﴾

ومنها: أن المملوك أيضا، لا يجوز أن يرى عورة سيده، كما أن سيده لا يجوز أن يرى عورته، كما ذكرنا في الصغير.

ومنها: أنه ينبغي للواعظ والمعلم ونحوهم، ممن يتكلم في مسائل العلم الشرعي، أن يقرن بالحكم، بيان مأخذه ووجهه، ولا يلقيه مجردا عن الدليل والتعليل، لأن الله - لما بين الحكم المذكور- علله بقوله: {ثَلَاثَ عَوْرَاتٍ لَكُمْ}.

ومنها: أن الصغير والعبد، مخاطبان، كما أن وليهما مخاطب لقوله: {لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ}.

ومنها: أن ريق الصبي طاهر، ولو كان بعد نجاسة، كالقيء، لقوله تعالى: {طَوَافُونَ عَلَيْكُمْ} مع قول النبي - صلى الله عليه وسلم - حين سئل عن الهرة: ((إنها ليست بنجس، إنها من الطوافين عليكم والطوافات)).

ومنها: جواز استخدام الإنسان من تحت يده، من الأطفال على وجه معتاد، لا يشق على الطفل لقوله: {طَوَافُونَ عَلَيْكُمْ}.

ومنها: أن الحكم المذكور المفصل، إنما هو لما دون البلوغ، فأما ما بعد البلوغ، فليس إلا الاستئذان.

ومنها: أن البلوغ يحصل بالإنزال فكل حكم شرعي رتب على البلوغ، حصل بالإنزال، وهذا مجمع عليه، وإنما الخلاف، هل يحصل البلوغ بالسن، أو الإنبات للعانة، والله أعلم. (1)

* * *

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النور) الآية (59)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

وهو إنزال المني يقظة أو مناما، {فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ} أي: في سائر الأوقات، والذين من قبلهم، هم الذين ذكرهم الله بقوله: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا} الآية.

{كَذَلِكَ يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ} ويوضحها، ويفصل أحكامها {وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ}.

وفي هاتين الآيتين فوائد، منها: أن السيد وولي الصغير، مخاطبان بتعليم عبيدهم ومن تحت ولايتهم من الأولاد، العلم والآداب الشرعية، لأن الله وجه الخطاب إليهم بقوله: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيْسَ تَأْذِنُكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ} الآية، ولا يمكن ذلك، إلا بالتعليم والتأديب، ولقوله: {لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ}.

ومنها: الأمر بحفظ العورات، والاحتياط لذلك من كل وجه، وأن المحل والمكان، الذي هو مظنة لرؤية عورة الإنسان فيه، أنه منهي عن الاغتسال فيه والاستنجاء، ونحو ذلك.

ومنها: جواز كشف العورة لحاجة، كالحاجة عند النوم، وعند البول والغائط، ونحو ذلك.

ومنها: أن المسلمين كانوا معتادين للقليلولة وسط النهار، كما اعتادوا نوم الليل، لأن الله خاطبهم ببيان حالهم الموجودة.

ومنها: أن الصغير الذي دون البلوغ، لا يجوز أن يمكن من رؤية العورة، ولا يجوز أن ترى عورته، لأن الله لم يأمر باستئذانهم، إلا عن أمر ما يجوز.

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

يَعْنِي:- والنساء الطاعنات في السن اللاتي لا يطمعن في الزواج، لا مؤاخضة عليهن إذا تخففن من بعض الملابس، بحيث تكون غير مظهرات زينة أمر الله بإخفائها من أجسامهن، ولكن استعففهن بالاستتار الكامل خير لهن من التخفف، والله سميع لقولهن عليهم بفعلهن وقصدهن ومجازيهن على ذلك. (3)

* * *

شرح وبيان الكلمات:

{وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ} ... قَعْدَنَ عَنِ الْحَيْضِ لِكِبَرِ سَنَهِنَّ.

{وَالْقَوَاعِدُ} ... الْعَجَائِزُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي قَعْدَنَ عَنِ الْحَيْضِ، وَالْوَلَدِ، وَالْإِسْتِمْتَاعِ لِكِبَرِهِنَّ.

{وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ} أي: اللاتي قعدن عن الحيض والولادة لكبر سنهن.

{أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ} كَالْجَلْبَابِ وَالْعِبَاءَةِ وَالْقِنَاعِ وَالْخَمَارِ.

{غَيْرِ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ} أي: غير مظهرات زينة خفية كقلادة وسوار وخلخال.

{مُتَبَرِّجَاتٍ} ... مُظْهِرَاتٍ لِلزِّينَةِ الْخَفِيَّةِ.

{وَأَنْ يَسْتَعْظِفْنَ خَيْرَ لَهْنٍ} بَأَنْ لَا يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ خَيْرَ لَهْنٍ مِنَ الْأَخْذِ بِالرَّخْصَةِ.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سُورَةُ النُّورِ} الْآيَةُ {60} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ} الْعَجَائِزُ

[٦٠] ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْظِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية:

والعجائز اللاتي قعدن عن الحيض والحمل لكبرهن، اللاتي لا يطمعن في النكاح فليس عليهن إثم أن يضعن بعض ثيابهن كالرداء والقناع، غير مظهرات للزينة الخفية التي أمرن بسترها، وأن يتركن وضع تلك الثياب خير لهن من وضعها إمعاناً في الستر والتعفف، والله سميع لأقوالكم، عليم بأفعالكم، لا يخفى عليه شيء من ذلك، وسيجازيكم عليها. (1)

* * *

يَعْنِي:- والعجائز من النساء اللاتي قعدن عن الاستمتاع والشهوة لكبرهن، فلا يطمعن في الرجال للزواج، ولا يطمع فيهن الرجال كذلك، فهؤلاء لا حرج عليهن أن يضعن بعض ثيابهن كالرداء الذي يكون فوق الثياب غير مظهرات ولا متعرضات للزينة، ولبسهن هذه الثياب - سترًا وتعففًا - أحسن لهن. والله سميع لأقوالكم، عليم بنياتكم وأعمالكم. (2)

* * *

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (358/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (358/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المختب في تفسير القرآن الكريم) برقم (329/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

﴿وَالْحَكْمَ إِلَهُ وَاحِدًا لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

الَّذِي فَوْقَ الْخَمَارِ ، فَأَمَّا الْخَمَارُ فَلَا يَجُوزُ وَضْعُهُ .

وَفِي قِرَاءَةِ (ابْنِ مَسْعُودٍ) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ،
(أَبِي ابْنِ كَعْبٍ) : { أَنْ يَضَعَنَّ ثِيَابَهُنَّ } ،
{ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ } أَي : مَنْ غَيْرَ أَنْ يُرَدْنَ
بَوْضَعِ الْجَلْبَابِ ، وَالرِّدَاءُ إِظْهَارُ زِينَتِهِنَّ ،
وَالْتَبَرُّجُ هُوَ أَنْ تُظْهَرَ الْمَرْأَةُ مِنْ مَحَاسِنِهَا مَا
يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تَتَنَزَّهَ عَنْهُ .
{ وَأَنْ يَسْتَعْظِفْنَ } فَلَا يُلْقِينَ الْجَلْبَابَ وَالرِّدَاءَ ،
{ خَيْرَ لِهِنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ } . (2)

* * *

قال : الإمام (ابن أبي زَمَنِينَ المَالَكِي) - (رحمه الله) -
في (تفسيره) :- {سُورَةُ النُّورِ} الْآيَةُ {60} قَوْلُهُ
تَعَالَى : {وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا
يَرْجُونَ نِكَاحًا} أَي : قَدْ كَبُرْنَ عَنْ ذَلِكَ وَلَا
يُرَدْنَ .
{ فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعَنَّ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ
مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ } يَعْنِي : غَيْرَ مُتَزَيِّنَةٍ وَلَا
مُتَشَوِّفَةٍ .
قَالَ : (قَتَادَةُ) : رَخَّصَ لِلَّتِي لَا تَحِيضُ ، وَلَا
تُحَدِّثُ نَفْسَهَا بِالْأَزْوَاجِ أَنْ تَضَعَ جَلْبَابَهَا ،
وَأَمَّا الَّتِي قَدْ قَعَدَتْ عَنِ الْمَحِيضِ وَلَمْ تَبْلُغْ
هَذَا الْحَدَّ فَلَا .

{ وَأَنْ يَسْتَعْظِفْنَ } يَعْنِي : اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ
نِكَاحًا عَنْ تَرْكِ الْجَلْبَابِ { خَيْرَ لِهِنَّ } .

قَالَ : (مُحَمَّدٌ) : الْقَوَاعِدُ وَاحِدَتُهَا : قَاعِدٌ بِلَا
هَاءٍ " لِيُبدَلَ بِحَذْفِ الْهَاءِ عَلَى أَنَّهُ قُعُودُ الْكَبَرِ ،
كَمَا قَالُوا : امْرَأَةٌ حَامِلٌ بِلَا هَاءٍ لِيُبدَلَ بِحَذْفِ

{ اللَّاتِي } يُسْنَنُ مِنَ الْمَحِيضِ اللَّاتِي لَا
يَرْجُونَ نِكَاحًا } لَا يَتَزَوَّجْنَ وَلَا يَحْتَجْنَ إِلَى
الزَّوْجِ { فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ } عَلَى الْعَجَائِزِ
{ جُنَاحٌ } حَرَجٌ { أَنْ يَضَعَنَّ ثِيَابَهُنَّ } مَنْ
ثِيَابَهُنَّ الرِّدَاءَ عِنْدَ الْغَرِيبِ { غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ
بِزِينَةٍ } مَنْ غَيْرَ أَنْ يَتَزَيَّنَ أَنْ يَظْهَرَ مَا عَلَيْهِنَّ
مِنَ الزَّيْنَةِ عِنْدَ الْغَرِيبِ { وَأَنْ
يَسْتَعْظِفْنَ } بِالرِّدَاءِ عِنْدَ الْغَرِيبِ { خَيْرٌ
لِهِنَّ } مَنْ أَنْ يَضَعَهُ { وَاللَّهُ سَمِيعٌ } لِمَقَالَتِهِنَّ
{ عَلِيمٌ } بِأَعْمَالِهِنَّ . (1)

* * *

قال : الإمام (البغوي) - (مُحْيِي السُّنَّةِ) - (رحمه
الله) :- {سُورَةُ النُّورِ} الْآيَةُ {60} قَوْلُهُ
تَعَالَى : {وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ} يَعْنِي :
اللَّاتِي قَعَدْنَ عَنِ النِّوَالِ وَالْحِيضِ مِنَ الْكِبَرِ لَا
يَلِدْنَ وَلَا يَحْضُنَّ ، وَاحِدَتُهَا قَاعِدٌ بِلَا هَاءٍ .
وقيل : قَعَدْنَ عَنِ الْأَزْوَاجِ ، وَهَذَا مَعْنَى
قَوْلِهِ : { اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا } أَي : لَا
يُرَدْنَ الرِّجَالُ لِكِبَرِهِنَّ ،
قَالَ : (ابْنُ قَتَيْبَةَ) : سُمِّيَتِ الْمَرْأَةُ قَاعِدًا إِذَا
كَبُرَتْ لِأَنَّهَا تَكْثُرُ الْقُعُودُ .
وقال : (رَبِيعَةُ الرَّائِي) : هُنَّ الْعَجُزُ اللَّاتِي إِذَا
رَأَوْهِنَّ الرِّجَالُ اسْتَقْدَرُوهُنَّ ، فَأَمَّا مَنْ كَانَتْ
فِيهَا بَقِيَّةٌ مِنْ جَمَالٍ وَهِيَ مَحَلُّ الشَّهْوَةِ فَلَا
تَدْخُلُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ ،

{ فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعَنَّ ثِيَابَهُنَّ } عِنْدَ
الرِّجَالِ ، يَعْنِي : يَضَعَنَّ بَعْضُ ثِيَابَهُنَّ ، وَهِيَ
الْجَلْبَابُ وَالرِّدَاءُ الَّذِي فَوْقَ الثِّيَابِ ، وَالْقِنَاعُ

(2) انظر : (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام
(البغوي) سورة (النور) الآية (60) .

(1) انظر : (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النور)
الآية (60) ينسب : لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

ولو كانت لا تشتهى يفتن فيها، ويوقع الناظر إليها في الحرج {وَأَنْ يَسْتَغْفِنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ} .

والاستغفاف: طلب العفة، بفعل الأسباب المقتضية لذلك، من تزوج وترك لما يخشى منه الفتنة، {وَاللَّهُ سَمِيعٌ} لجميع الأصوات {عَلِيمٌ} بالنيات والمقاصد، فليحذرن من كل قول وقصد فاسد، وليعلمن أن الله يجازي على ذلك. (2)

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :- (بسند الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (أبي عباس) : قوله: {وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا} وهي المرأة لا جناح عليها أن تجلس في بيتها بدع وخمار وتضع عنها الجلباب ما لم تتبرج لما يكره الله وهو قوله: {فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ} ثم قال: {وَأَنْ يَسْتَغْفِنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ} . (3)

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :- (بسند الصحيح) - عن (مجاهد) : قوله: {فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ} قال: جلابيبهن. (4)

الهاء على أنه حمل جَل، وَقَالُوا فِي غَيْرِ ذَلِكَ: قَاعِدَةٌ فِي بَيْتِهَا، وَحَامِلَةٌ عَلَى ظَهَرِهَا. (1)

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) :- {سُورَةُ النُّورِ} الآية {60} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَغْفِنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} .

وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ أَي: اللَّاتِي قَعَدْنَ عَنِ الْإِسْتِمَاعِ وَالشَّهْوَةِ.

{اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا} أَي: لَا يَطْمَعْنَ فِي النِّكَاحِ، وَلَا يَطْمَعُ فِيهِنَّ، وَذَلِكَ لَكُونِهَا عَجُوزًا لَا تَشْتَهِي، أَوْ دَمِيمَةً الْخَلْقَةَ لَا تَشْتَهِي وَلَا تَشْتَهَى.

{فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ} أَي: حَرَجٌ وَاثِمٌ .

{أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ} أَي: الثِّيَابَ الظَّاهِرَةَ، كَالْخِمَارِ وَنَحْوِهِ، الَّذِي قَالَ اللَّهُ فِيهِ لِلنِّسَاءِ: {وَلْيَضُرْبْنَ بِخُمْرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ} فَهُؤُلَاءِ،

يَجُوزُ لَهُنَّ أَنْ يَكْشِفْنَ وَجُوهَهُنَّ لِأَمْنِ الْمُحْذَرِ مِنْهَا وَعَلَيْهَا، وَلَمَّا كَانَ نَفْيُ الْحَرَجِ عَنْهُنَّ فِي وَضْعِ الثِّيَابِ، رُبَّمَا تَوَهَّمُ مِنْهُ جَوَازُ اسْتِعْمَالِهَا لِكُلِّ شَيْءٍ، دَفَعَ هَذَا الْإِحْتِرَازَ بِقَوْلِهِ: {غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ} أَي: غَيْرَ مَظْهَرَاتٍ لِلنَّاسِ زِينَةً، مَنْ تَجَمَّلَ بِثِيَابٍ ظَاهِرَةٍ، وَتَسْتَرِ وَجْهَهَا، وَمَنْ ضَرَبَ الْأَرْضَ بِرِجْلِهَا، لِيَعْلَمَ مَا تَخْفِي مِنْ زِينَتِهَا، لِأَنْ مَجْرَدُ الزَّيْنَةِ عَلَى الْأُنْثَى، وَلَوْ مَعَ تَسْتَرِهَا،

(1) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (النور) الآية (60)، للإمام ابن أبي زمنين المالكي،

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النور) الآية (60)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (216/19).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (218/19).

﴿ وَاللَّهُمَّ إِلَهَ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ : ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ : ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ﴾

﴿ فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿ الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور ﴾

بيوتكم، ومنها بيوت آبائكم، ولا في الأكل من بيوت آبائكم أو أمهاتكم أو إخوانكم أو أخواتكم أو أعمامكم أو عماتكم، أو أخوالكم أو خالاتكم، أو ما وُكِّلتم على حفظه من البيوت مثل حارس البستان، ولا حرج في الأكل من بيوت صديقتكم لطيب نفسه عادة بذلك، ليس عليكم إثم أن تأكلوا مجتمعين أو فرادى، فإذا دخلتم بيوتًا مثل البيوت المذكورة وغيرها فسلموا على من فيها بأن تقولوا: السلام عليكم، فإن لم يكن فيها أحد فسلموا على أنفسكم بأن تقولوا: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، تحية من عند الله شرعها لكم مباركة“ لما تنشره من المودة والألفة بينكم، طيبة تطيب بها نفس سامعها، بمثل هذا التبیین المتقدم في السورة يبين الله الآيات رجاء أن تعقلوها، وتعملوا بما فيها. (2)

* * *

يَعْنِي: - ليس على أصحاب الأعداء من الغميان وذوي العرج والمرضى إثم في ترك الأمور الواجبة التي لا يقدرُونَ على القيام بها، كالجهد ونحوه، مما يتوقف على بصر الأعمى أو سلامة الأعرج أو صحة المريض، وليس على أنفسكم أيها المؤمنون - حرج في أن تأكلوا من البيوت التي فيها أزواجكم وعيالكم، فيدخل فيها بيوت الأولاد، أو من بيوت آبائكم، أو أمهاتكم، أو إخوانكم، أو أخواتكم، أو أعمامكم، أو عماتكم، أو أخوالكم، أو خالاتكم، أو من البيوت التي

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره): (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد): {وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ} قال: أن يلبسن جلابيبهن.. (1)

* * *

[٦١] ﴿ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتْكُمْ مَفَاتِحُهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية:

ليس على الأعمى الذي فقد بصره إثم ولا على الأعرج إثم، ولا على المريض إثم إن تركوا ما لا يستطيعون القيام به من التكاليف كالجهاد في سبيل الله، وليس عليكم أيها المؤمنون - إثم في الأكل من

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (358/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (218/19).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

ففيها من العظات والأحكام وتفهموها وتعملوها بها. (2)

* * *

شرح وبيان الكلمات:

{الحرج} الضيق والمراد به هنا الإثم، أي: لا إثم على المذكورين في مؤاكلة غيرهم.

{أو ما ملكتم مفاتحه} أي: مما هو تحت تصرفكم بالأصالة أو بالوكالة كوكالة على بستان أو ماشية.

{ما ملكتم مفاتحه} ... البيوت التي وكلتم بحفظها في غيبة أصحابها.

{أو صديقكم} أي: من صدقكم الود وصدقتموه.

{جميعاً أو أشثاتاً} أي: مجتمعين من على الطعام أو متفرقين.

{أشثاتاً} ... متفرقين.

{من عند الله} لأنه هو الذي شرعها وأمر بها، وما كان من عند الله فهو خير عظيم.

{طيبة} أي: تطيب بها نفس المسلم عليه.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): -

{سورة النور} الآية {61} ثم نزل حين تخرجوا من المؤاكلة مع بعضهم بعضاً مخافة الظلم لما أنزل قوله يأبها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل بالظلم وخافوا من ذلك فرخص لهم المؤاكلة مع

وكلتم بحفظها في غيبة أصحابها بإذنهم، أو من بيوت الأصدقاء، ولا حرج عليكم أن تأكلوا مجتمعين أو متفرقين، فإذا دخلتم بيوتاً مسكونة أو غير مسكونة فليسلم بعضكم على بعض بتحية الإسلام، وهي: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أو السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، إذا لم يوجد أحد، وهذه التحية شرعها الله، وهي مباركة ثنمي المودة والمحبة، طيبة محبوبة للسامع، وبمثل هذا التبيين يبين الله لكم معالم دينه وآياته لتعملوها، وتعملوا بها. (1)

* * *

يعني: - ليس على أصحاب الأعداء كالأعمى والأعرج والمريض حرج، بل ولا عليكم أيها الأصحاء حرج في أن تأكلوا من بيوت أولادكم فهي بيوتكم، ولا أن تأكلوا من بيوت آبائكم أو أمهاتكم أو إخوانكم أو أخواتكم أو بيوت أعمامكم أو عماتكم أو أخوالكم أو خالاتكم، أو البيوت التي وكل إليكم التصرف فيها، أو بيوت أصدقائكم المخالطين إذا لم يكن فيها حرمت، وذلك كله إذا علم سماح رب البيت بإذن أو قرينة، وليس عليكم جناح في أن تأكلوا مجتمعين أو منفردين، فإذا دخلتم بيوتاً فحيوا بالسلام أهلها الذين هم قطعة منكم بسبب اتحاد الدين أو القرابة فهم كأنفسكم، وهذه التحية تحية مشروعة مباركة بالثواب وفيها تطيب للنفس وعلى هذا النحو يوضح الله لكم الآيات لتعملوا ما

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (329/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (358/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

﴿وَاللَّهُمَّ إِلَهَ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

وَالنَّهْيُ كَمَا بَيْنَ هَذَا {لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} لَكِي
(1)
تَعْقِلُوا مَا أَمَرْتُمْ بِهِ.

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحْيِي السُّنَّة) - (رحمه الله): - {سُورَةُ النُّورِ} الْآيَةُ {61} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ} الْآيَةُ، اِخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ فَقِيلَ: (عَلَى) بِمَعْنَى فِي أَي: لَيْسَ فِي الْأَعْمَى يَغْنِي لَيْسَ عَلَيْكُمْ فِي مُوَكَالَةِ الْأَعْمَى وَالْأَعْرَجِ وَالْمَرِيضِ.

وقال: (مجاهد): نزلت الآية ترخصاً لهؤلاء في الأكل من يئوت من سمى الله في هذه الآية.

وقال: (سعيد بن المسيب): كَانَ الْمُسْلِمُونَ إِذَا غَزَوْا خَلَفُوا زَمَنَاهُمْ وَيَدْفَعُونَ إِلَيْهِمْ مَفَاتِيحَ أَبْوَابِهِمْ وَيَقُولُونَ: قَدْ أَحَلَّلْنَا لَكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِمَّا فِي بُيُوتِنَا، فَكَانُوا يَتَحَرَّجُونَ مِنْ ذَلِكَ وَيَقُولُونَ: لَا نَدْخُلُهَا وَهُمْ غِيَبٌ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ رُخْصَةً لَهُمْ.

قال: (الحسن): نزلت هذه الآية رخصة لهؤلاء في التخلف عن الجهاد. قال: ثم الكلام عند قوله: (وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ)، وقوله تعالى: {وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ} كَلَامٌ مُنْقَطِعٌ عَمَّا قَبْلَهُ. يعني: - لَمَّا نَزَلَ قَوْلُهُ.

{لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بَيْنَكُمْ} بِأَبْطُلُ {النِّسَاء: 29} قَالُوا: لَا يَجِلُّ لِأَحَدٍ مِمَّا أَنْ يَأْكُلَ عِنْدَ أَحَدٍ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ

بَعْضِهِمْ بَعْضًا فَقَالَ: {لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ} يَقُولُ لَيْسَ عَلَى مَنْ أَكَلَ مَعَ الْأَعْمَى حَرَجٌ مَأْثَمٌ {وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ} لَيْسَ عَلَى مَنْ أَكَلَ مَعَ الْأَعْرَجِ حَرَجٌ مَأْثَمٌ {وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ} وَلَيْسَ عَلَى مَنْ أَكَلَ مَعَ الْمَرِيضِ حَرَجٌ مَأْثَمٌ {وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ} حَرَجٌ مَأْثَمٌ {أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ} مَنْ يَبُوتِ أَبْنَانُكُمْ بِغَيْرِ إِذْنٍ بِالْعَدْلِ وَالْإِنْصَافِ {أَوْ يُبُوتِ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ} {أَوْ يُبُوتِ إِخْوَانِكُمْ} مَنْ كُلَّ وَجْهِ {أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ} مَنْ كُلَّ وَجْهِ {أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ} إِخْوَةُ آبَائِكُمْ {أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ} أَخَوَاتِ آبَائِكُمْ {أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ} إِخْوَةُ أُمَّهَاتِكُمْ {أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ} أَخَوَاتِ أُمَّهَاتِكُمْ {أَوْ مِمَّا مَلَكَتْكُمْ مَفَاتِحُهُ} خَزَائِنَ مَا عِنْدَكُمْ مِنَ الْمَالِ يَغْنِي الْعَبِيدَ وَالْإِمَاءَ {أَوْ صَدِيقِكُمْ} فِي الْخُلَاطَةِ نَزَلَ أَوْ صَدِيقَكُمْ فِي (مَالِكِ بْنِ زَيْنٍ)، (وَالْحَارِثِ بْنِ عِمَارٍ) وَكَانَا صَدِيقَيْنِ {لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ} مَأْثَمٌ {أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا} مُجْتَمِعِينَ بِالْعَدْلِ وَالْإِنْصَافِ {أَوْ أَشْتَاتًا} مُتَفَرِّقِينَ وَدَخَلَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْأَعْمَى وَالْأَعْرَجُ وَالْمَرِيضُ وَغَيْرُ ذَلِكَ {فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا} يَغْنِي: بُيُوتَكُمْ أَوْ الْمَسَاجِدَ وَلَيْسَ فِيهَا أَحَدٌ {فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ} فَقُولُوا السَّلَامَ عَلَيْنَا مِنْ رَبِّنَا {تَحِيَّةً مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ} كَرَامَةً مِنَ اللَّهِ لَكُمْ {مُبَارَكَةً} بِالنِّثَابِ {طَيِّبَةً} بِالْمَغْفِرَةِ {كَذَلِكَ} هَكَذَا {يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ} الْأَمْرَ

(1) انقُطِرَ: (تَنْوِيرُ الْمُقْبَاسِ مِنْ تَفْسِيرِ ابْنِ عَبَّاسٍ) فِي سُورَةِ النُّورِ الْآيَةِ (61) يَنْسَبُ لـ (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - .

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

بُيُوتِكُمْ { أي : لا حرج عليكم أن تأكلوا من بُيُوتِكُمْ .

قِيلَ : أَرَادَ مِنْ أَمْوَالِ عِيَالِكُمْ وَأَزْوَاجِكُمْ ، وَبَيْتَ الْمَرْأَةِ كَبَيْتِ الزَّوْجِ .

وَقَالَ : (**ابْنُ قَتَيْبَةَ**) : أَرَادَ مِنْ بُيُوتِ أَوْلَادِكُمْ نَسَبَ الْأَوْلَادِ إِلَى الْآبَاءِ ،

كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ : ((**أَنْتَ وَمَالُكَ لِأَبِيكَ**)) . (1)

{ **أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتْهُم مَفَاتِحُهُ** } { النور : 61 } .

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - : عَنِي بِذَلِكَ وَكَيْلَ الرَّجُلِ وَقِيَمُهُ فِي ضَيْعَتِهِ وَمَاشِيَّتِهِ ، لَا بَأْسَ عَلَيْهِ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ ثَمَرِ ضَيْعَتِهِ وَيَشْرَبَ مِنْ لَبَنِ مَاشِيَّتِهِ ، وَلَا يَحْمِلُ وَلَا يَدْخُرُ .

وَقَالَ : (**الضَّحَّاكُ**) : يَعْنِي فِي بُيُوتِ عِبِيدِكُمْ وَمَمَالِيكِكُمْ ، وَذَلِكَ أَنَّ السَّيِّدَ يَمْلِكُ مَنْزِلَ عَبْدِهِ وَالْمَفَاتِيحُ الْخَزَائِنُ ،

لِقَوْلِهِ تَعَالَى : **وَعَنْدَهُ مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ** { **الأنعام** : 59 } وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الَّذِي يَفْتَحُ بِهِ .

قَالَ : (**عُكْرَمَةُ**) : إِذَا مَلَكَ الرَّجُلُ الْمِفْتَاحَ فَهُوَ خَازِنٌ ، فَلَا بَأْسَ أَنْ يَطْعَمَ الشَّيْءَ الْيَسِيرَ .

وَقَالَ : (**السُّدِّيُّ**) : الرَّجُلُ يُؤْتِي طَعَامَهُ غَيْرَهُ يَقُومُ عَلَيْهِ فَلَا بَأْسَ أَنْ يَأْكُلَ مِنْهُ .

وَقَالَ قَوْمٌ : وَمَا مَلَكَتْهُم مَفَاتِحُهُ مَا خَزَنَتْهُمُ عِنْدَكُمْ .

قَالَ : (**مُجَاهِدٌ**) ، وَ (**قَتَادَةُ**) : مِنْ بُيُوتِ أَنْفُسِكُمْ مِمَّا أَحْرَزْتُمْ وَمَلَكَتُمْ ،

{ **أَوْ صَدِيقِكُمْ** } الصَّدِيقُ الَّذِي صَدَقَكَ فِي الْمَوَدَّةِ ، وَالْمَعْنَى .

{ **لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا** } مِنْ مَنَازِلِ هَؤُلَاءِ إِذَا دَخَلْتُمُوهَا وَإِنْ لَمْ يَحْضُرُوا ، مِنْ غَيْرِ أَنْ تَتَزَوَّدُوا وَتَحْمِلُوا .

قَوْلُهُ : { **لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا** } رَخِصَ لَهُمْ أَنْ يَأْكُلُوا كَيْفَ شَاءُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا مُتَفَرِّقِينَ ،

{ **فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ** } أَي : يُسَلِّمُ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ ، هَذَا فِي دُخُولِ الرَّجُلِ بَيْتِ نَفْسِهِ يُسَلِّمُ عَلَى أَهْلِهِ وَمَنْ فِي بَيْتِهِ .

وَقَالَ : (**قَتَادَةُ**) : إِذَا دَخَلْتَ بَيْتَكَ فَسَلِّمْ عَلَى أَهْلِكَ فَهُوَ أَحَقُّ مِنْ سَلَامَتِكَ عَلَيْهِ ، وَإِذَا دَخَلْتَ بَيْتًا لَا أَحَدَ فِيهِ فَقُلْ : السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ .

{ **تَحِيَّةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ** } تُصَبُّ عَلَى الْمَصْدَرِ أَي تَحِيُّونَ تَحِيَّةً ،

{ **مُبَارَكَةٌ طَيِّبَةٌ** } **وَقَالَ** : (**ابْنُ عَبَّاسٍ**) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - : حَسَنَةٌ جَمِيلَةٌ .

وقيل : ذَكَرَ الْبَرَكَةُ وَالطَّيِّبَةَ هَاهُنَا لِمَا فِيهِ مِنَ الثَّوَابِ وَالْأَجْرِ . { **كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ** }

{ **الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ** } { **النور** : 61 } . (2)

* * *

(1) أخرجه الإمام (ابن ماجه) - في (سُنَنِهِ) = (كتاب : التجارات) برقم (2291) - (2/ 769) .

قال في (الزوائد) : و (إسناده صحيح) ورجاله ثقات على شرط (البخاري) .

(2) انظر : (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (النور) الآية (61) .

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

لِيَسْوَقَ الذَّوْدَ الْجَهْلَ وَهُوَ جَانِعٌ حَتَّى يَجِدَ مَنْ يَأْكُلُهُ وَيُشَارِبُهُ ، وَكَانَ الرَّجُلُ يَتَّخِذُ الْخِيَالَ إِلَى جَنْبِهِ إِذَا لَمْ يَجِدْ مَنْ يَأْكُلُ وَيُشَارِبُ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ .

﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾ : أي : يُسَلِّمُ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ ، وَإِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ سَلَّمَ عَلَيْهِمْ ، وَإِذَا دَخَلَ بَيْتًا لَا أَحَدَ فِيهِ فَلْيَقُلْ : سَلَامٌ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ .

﴿قَالَ : (قَتَادَةُ) : حَدَّثَنَا أَنَّ الْمَلَائِكَةَ تَرُدُّ عَلَيْهِ ، وَإِذَا دَخَلَ عَلَى قَوْمٍ سَلَّمَ عَلَيْهِمْ ، وَإِذَا خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِمْ سَلَّمَ وَإِنْ مَرَّ بِهِمْ أَوْ لَقِيَهُمْ سَلَّمَ عَلَيْهِمْ ، وَإِنْ كَانَ رَجُلًا وَاحِدًا سَلَّمَ عَلَيْهِ وَإِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ قَالَ : ((بِسْمِ اللَّهِ سَلَامٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي)) وَافْتَحَ لِي بَابَ رَحْمَتِكَ)) ، فَإِنْ كَانَ مَسْجِدًا كَثِيرَ الْأَهْلِ سَلَّمَ عَلَيْهِمْ يُسَمِعُ نَفْسَهُ ، وَإِنْ كَانُوا قَلِيلًا أَسْمَعُهُمُ التَّسْلِيمَ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ أَحَدٌ قَالَ : السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ ، السَّلَامُ عَلَيْنَا مِنْ رَبَّنَا .

(يَحْيَى) : عَنْ الْخَلِيلِ بْنِ مُرَّةٍ ، أَنَّ (ابْنَ مَسْعُودٍ) قَالَ : ((إِنَّ السَّلَامَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ وَضَعَهُ فِي الْأَرْضِ فَافْشَوْهُ بَيْنَكُمْ ، فَإِنَّ الْمَرْءَ الْمُسْلِمَ إِذَا مَرَّ بِالنَّاسِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ فَرَدُّوا عَلَيْهِ (كَانَتْ لَهُ عَلَيْهِمْ فَضِيلَةٌ دَرَجَةٌ) فَإِنَّهُ ذَكَرَهُمُ السَّلَامَ ، فَإِنْ لَمْ يَرُدُّوا عَلَيْهِ رَدَّ عَلَيْهِ) مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْهُمْ وَأَطْيَبُ : الْمَلَائِكَةُ)) . (1)

قال : الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) : - {سُورَةُ النُّورِ} الْآيَةُ {61} {قَوْلُهُ تَعَالَى : {لَيْسَ عَلَى الْاَعْمَى حَرَجٌ} تَفْسِيرُ (قَتَادَةَ) قَالَ : مُنَعَتِ الْبُيُوتُ زَمَانًا كَانَ الرَّجُلُ لَا يَتَضَيَّفُ أَحَدًا وَلَا يَأْكُلُ فِي بَيْتِ غَيْرِهِ تَأْتِي مِنْ ذَلِكَ .

قَالَ : (يَحْيَى) : بَلَّغَنِي أَنَّ ذَلِكَ حِينَ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ} قَالَ : (قَتَادَةُ) : فَكَانَ أَوَّلُ مَنْ رَخَّصَ اللَّهُ لَهُ الْاَعْمَى وَالْاَعْرَجُ وَالْمَرِيضُ ، ثُمَّ رَخَّصَ اللَّهُ لِعَامَّةِ الْمُؤْمِنِينَ .

{وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ} إِلَى قَوْلِهِ : {أَوْ صَدِيقِكُمْ} فَقَوْلُهُ : {أَوْ مَا مَلَكَتْهُمْ مَفَاتِحُ} قَالَ بَعْضُهُمْ : هُمُ الْمَمْلُوكُونَ الَّذِينَ هُمْ خَزَنَةٌ عَلَى بُيُوتِ مَوَالِيهِمْ .

وقوله : {صَدِيقِكُمْ} قِيلَ لِلْحَسَنِ : الرَّجُلُ يَدْخُلُ عَلَى الرَّجُلِ يَعْنِي : صَدِيقَهُ فَيَخْرُجُ الرَّجُلُ مِنْ بَيْتِهِ وَيَرَى الْآخِرُ الشَّيْءَ مِنَ الطَّعَامِ فِي الْبَيْتِ فَيَأْكُلُ مِنْهُ ؟ فَقَالَ : كُلُّ مَنْ طَعَامَ أَخِيكَ .

قَالَ : (يَحْيَى) : لَمْ يَذْكُرِ اللَّهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ بَيْتَ الْإِبْنِ ، فَارَأَيْتَ أَنَّ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّمَا قَالَ : "أَنْتَ وَمَالُكَ لِأَبِيكَ" مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ .

قَالَ مُحَمَّدٌ : وَقِيلَ فِي قَوْلِهِ : {وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ} : إِنَّهُ أَرَادَ مِنْ أَمْوَالِ نِسَائِكُمْ وَمِنْ ضَيْعَةِ مَنَازِلِكُمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

{لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا} تَفْسِيرُ (قَتَادَةَ) : قَالَ : كَانَ بَنُو كِنَانَةَ يَرَى أَحَدُهُمْ أَنَّ مُحَرَّمًا عَلَيْهِ أَنْ يَأْكُلَ وَحْدَهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ حَتَّى إِنْ كَانَ الرَّجُلُ

(1) انظر : (تفسير القرآن العزيز) في سورة (النور) الآية (61) للإمام ابن أبي زمنين المالكي ،

* * *

قال : الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) -

(رحمه الله) : - {سُورَةُ النُّورِ} الآية {61} {قَوْلُهُ

تَعَالَى : {لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى

الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى

أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ

أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ

أَخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ

أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا

مَلَكَتُمْ مَفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ

أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا

فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ

مُبَارَكَةً طَيِّبَةً كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ

لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} .

يخبر تعالى عن منتهى على عباده ، وأنه لم

يجعل عليهم في الدين من حرج بل يسره

غاية التيسير ، فقال : {لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى

حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ

حَرَجٌ} أي : ليس على هؤلاء جناح ، في ترك

الأمور الواجبة ، التي تتوقف على واحد

منها ، وذلك كالجهاد ونحوه ، مما يتوقف

على بصر الأعمى ، أو سلامة الأعرج ، أو

صحة للمريض ، ولهذا المعنى العام الذي

ذكرناه ، أطلق الكلام في ذلك ، ولم يقيد ،

كما قيد قوله : {وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ} أي : حرج

{أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ} أي : بيوت أولادكم ،

وهذا موافق للحديث الثابت : " أنت ومالك

لأبيك " والحديث الآخر : " إن أطيّب ما

أكلتم من كسبكم ، وإن أولادكم من كسبكم "

وليس المراد من قوله : {مِنْ بُيُوتِكُمْ} بيت

الإنسان نفسه ، فإن هذا من باب تحصيل

الحاصل ، الذي ينزه عنه كلام الله ، ولأنه
نفى الحرج عما يظن أو يتوهم فيه الإثم من
هؤلاء المذكورين ، وأما بيت الإنسان نفسه
فليس فيه أدنى توهم .

{أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ
إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ
أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ
خَالَاتِكُمْ} هؤلاء معروفون ،

{أَوْ مَا مَلَكَتُمْ مَفَاتِحَهُ} أي : البيوت التي أنتم

متصرفون فيها بوكالة ، أو ولاية ونحو ذلك ،

وأما تفسيرها بالملوك ، فليس بوجيه ،

لوجهين : أحدهما : أن الملوك لا يقال فيه " "

ملكتم مفاتيحه " بل يقال : " ما ملكتموه " أو

" ما ملكت أيما نكم " لأنهم ما لكون له

جملة ، لا لمفاتيحه فقط .

والثاني : أن بيوت الممالك ، غير خارجة عن

بيت الإنسان نفسه ، لأن الملوك وما ملكه

لسيده ، فلا وجه لنفي الحرج عنه .

{أَوْ صَدِيقِكُمْ} وهذا الحرج المنفي عن الأكل

من هذه البيوت كل ذلك ، إذا كان بدون إذن ،

والحكمة فيه معلومة من السياق ، فإن هؤلاء

المسلمين قد جرت العادة والعرف ، بالمسامحة

في الأكل منها ، لأجل القرابة القريبة ، أو

التصرف التام ، أو الصداقة ، فلو قدر في

أحد من هؤلاء عدم المسامحة والشح في الأكل

المذكور ، لم يجز الأكل ، ولم يرتفع الحرج ،

نظرا للحكمة والمعنى .

وقوله : {لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا

أَوْ أَشْتَاتًا} فكل ذلك جائز ، أكل أهل البيت

الواحد جميعا ، أو أكل كل واحد منهم وحده ،

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

وهذا نفي للحرج، لا نفي للفضيلة والا
فالأفضل الاجتماع على الطعام.

{ **فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا** } نكرة في سياق الشرط،
يشمل بيت الإنسان وبيت غيره، سواء كان في
البيت ساكن أم لا فإذا دخلها الإنسان.

{ **فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ** } أي: فليسلم بعضكم
على بعض، لأن المسلمين كأنهم شخص واحد،
من تواددهم، وتراحمهم، وتعاطفهم،
فالسلم مشروع لدخول سائر البيوت، من
غير فرق بين بيت وبيت، والاستئذان تقدم أن
فيه تفصيلا في أحكامه، ثم مدح هذا السلام
فقال: { **تَحِيَّةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةٌ**
طَيِّبَةٌ } أي: سلامكم بقولكم: " السلام عليكم
ورحمة الله وبركاته " أو " السلام علينا
وعلى عباد الله الصالحين " إذ تدخلون
البيوت،

{ **تَحِيَّةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ** } أي: قد شرعها لكم،
وجعلها تحيتكم،

{ **مُبَارَكَةٌ** } لاشتغالها على السلامة من
النقص، وحصول الرحمة والبركة والنماء
والزيادة، { **طَيِّبَةٌ** } لأنها من الكلم الطيب
المحبوب عند الله، الذي فيه طيب نفس
للمحيا، ومحبة وجلب مودة.

لما بين لنا هذه الأحكام الجليلة قال:

{ **كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ** } الدالات على
أحكامه الشرعية وحكمها،

{ **لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ** } عنه فتفهمونها، وتعقلونها
بقلوبكم، ولتكونوا من أهل العقول والألباب
الرزينة، فإن معرفة أحكامه الشرعية على
وجهها، يزيد في العقل، وينموبه اللب،
لكون معانيها أجل المعاني، وأدائها أجل

الآداب، ولأن الجزء من جنس العمل، فكما
استعمل عقله للعقل عن ربه، وللتفكير في
آياته التي دعاه إليها، زاده من ذلك.

وفي هذه الآيات دليل على قاعدة عامة كلية
وهي: أن " العرف والعادة مخصص للألفاظ،
كتخصيص اللفظ للفظ " فإن الأصل، أن
الإنسان ممنوع من تناول طعام غيره، مع أن
الله أباح الأكل من بيوت هؤلاء، للعرف
والعادة، فكل مسألة تتوقف على الإذن من
مالك الشيء، إذا علم إذنه بالقول أو
العرف، جاز الإقدام عليه.

وفيه دليل على أن الأب يجوز له أن يأخذ
ويملك من مال ولده ما لا يضره، لأن الله
سمى بيته بيتا للإنسان.

وفيه دليل على أن المتصرف في بيت
الإنسان، كزوجته، وأخته ونحوهما، يجوز
لهما الأكل عادة، وإطعام السائل المعتاد.

وفيه دليل، على جواز المشاركة في الطعام،
سواء أكلوا مجتمعين، أو متفرقين، ولو أفضى
ذلك إلى أن يأكل بعضهم أكثر من بعض. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في
(تفسيره) -: حدثنا علي بن الحسين، ثنا بكر
بن خلف، ثنا إبراهيم بن سعد، عن صالح
بن كيسان، عن ابن شهاب، عن (عروة بن
الزبير)، عن (عائشة) - رضي الله عنها -
قالت: كان المسلمون يرغبون في النفير مع
رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فيدفعون
مفاتيحهم إلى ضمائمهم، ويقولون: قد

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النور)
الآية (61)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

﴿وَاللَّهُمَّ إِلَهَ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

مَفَاتِحُهُ { وهو الرجل يوكل الرجل بضيعته فرخص الله له أن يأكل من ذلك الطعام والتمر ويشرب اللبن. (3) }

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - (بسند الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس): قال: كانوا يأنفون ويتخرجون أن يأكل الرجل الطعام وحده حتى يكون معه غيره فرخص الله لهم فقال: {لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا} . (4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - (بسند الصحيح) - عن (الزهري) و(قتادة) في قوله: {فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ} قالوا: بيتك إذا دخلته قتل: سلام عليكم. (5)

* * *

قال: الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - أخبرنا - (معمر) - عن (الحسن) - في قوله: {فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ} أي: ليسلم بعضكم على بعض، كقوله: {وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ} . (6) (وسنده صحيح).

* * *

قال: الإمام (أبو داود) - (رحمه الله) - في (سننه) - (بسنده): - حدثنا أحمد بن حنبل ومسدد،

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (221/19).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (224-223/19).

(5) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالماثور) برقم (483/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشر بن ياسين).

(6) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالماثور) برقم (483/3).

أحللنا لكم أن تأكلوا مما احتجتم إليه، وكانوا يقولون: إنه لا يحل لنا أن نأكل، إنهم أذنوا عن غير طيب أنفسهم، وإنما نحن أمناء فأنزل الله عز وجل: {لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بَيْتِكُمْ أَوْ بَيْتِ آبَائِكُمْ} إلى قوله: {أَوْ مَا مَلَكَتْكُمْ مَفَاتِحُهُ} . (1) {...}

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - (بسند الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس): {لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا} من بيوتكم ... إلى قوله: {أَوْ أَشْتَاتًا} وذلك لما أنزل الله {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ} . فقال المسلمون: إن الله قد نهانا أن نأكل أموالنا بيننا بالباطل، والطعام من أفضل الأموال، فلا يحل لأحد منا أن يأكل عند أحد، فكف الناس عن ذلك، فأنزل الله بعد ذلك {لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ} ... إلى قوله: {أَوْ مَا مَلَكَتْكُمْ مَفَاتِحُهُ} . (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - (بسند الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس): في قوله: {أَوْ مَا مَلَكَتْكُمْ مَفَاتِحُهُ} .

(1) أخرجه الإمام (ابن أبي حاتم) في (التفسير) - (سورة النور)، (61)، ح (894).

وأخرجه الإمام (الطبري) في (التفسير) برقم (129/18) بمثله، وعزاه الإمام (الهيثمي للبزار).

وقال: رجاله رجال الصحيح (مجمع الزوائد) برقم (84-83/7).

و (حسن إسناده) محقق: (ابن أبي حاتم).

و (صححه) (الحافظ ابن حجر) وقال: وسماع سليمان من عطاء قديم (مختصر زوائد البزار) برقم (118/2).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (219/19).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الْآيَاتِ ﴾

﴿ سُورَةُ النُّورِ : 59 - 61 ﴾

- جواز وضع العجائز بعض ثيابهن لانتفاء الريبة من ذلك .
- الاحتياط في الدين شأن المتقين .
- الأعداء سبب في تخفيف التكليف .
- المجتمع المسلم مجتمع التكافل والتآزر والتأخي . (4)

[٦٢] ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا أَسْتَأْذِنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأُذِنَ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية :

إنما المؤمنون الصادقون في إيمانهم هم الذين آمنوا بالله ورسوله، وإذا كانوا مع النبي - صلى الله عليه وسلم - في أمر يجمعهم لمصلحة المسلمين، لم ينصرفوا حتى يطلبوا منه الإذن في الانصراف، إن الذين يطلبون منك أيها الرسول - ﷺ - الإذن عند الانصراف أولئك الذين يؤمنون بالله،

(4) انظر : (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (358/1). تصنيف : (جماعة من علماء التفسير).

قالا : ثنا بشر - يعنينا ابن الفضل - عن ابن عجلان، عن المقرئ، قال مسدد : سعيد بن أبي سعيد المقبري عن (أبي هريرة)، قال : قال : رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : ((إذا انتهى أحدكم إلى المجلس فليسلم، فإذا أراد أن يقوم فليسلم، فليست الأولى بأحق من الآخرة)) . (1)

قال : الإمام (البستي) - (رحمه الله) - : (بسند صحيح) - عن (الضحاك) يقول قوله - جل جلاله : { فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحْيَةً مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةٌ طَيِّبَةٌ } يقول : سلموا على أنفسكم إذا دخلتم بيوتكم وعلى غير أهلهم فسلموا إذا دخلتم بيوتهم . (2)

قال : الإمام (البستي) - (رحمه الله) - : (بسند صحيح) - عن (ابن عمر) : قال : إذا دخلت بيتاً ليس فيه أحد فقل : السلام علينا، وعلى عباد الله الصالحين . (3)

(1) أخرجه الإمام (أبو داود) في (السنن) برقم (353/4) ح (5208) - (كتاب : الأدب) ، / باب : (في السلام إذا قام من المجلس) ، وأخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن) في (62/5) ، ح (2706) - (كتاب : الاستئذان) ، / باب : (ما جاء في التسليم عند القيام وعند القعود) - من طريق - : (الليث و الإمام (أحمد)) (المسند) في (230/2) عن (بشر) ، كلاهما عن (ابن عجلان) به . قال : الإمام (الترمذي) : حديث (حسن) . وقال : الإمام (النسائي) وروينا في سنن الإمام (أبي داود) و (الترمذي) وغيرهما (بالأسانيد الجيدة) ... فذكره (الأذكار) ص (220) ، و (حسنه) الإمام (السيوطي) (الجامع الصغير مع شرح فيض القدير) (305/1) ، ح (497) . وقال : الإمام (الألباني) : (إسناده جيد) ، ورجاله كلهم ثقات ... (السلسلة الصحيحة) ح (183) .

(2) انظر : (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (483/3) ، للشَّيْخ : (أ. الدكتور : حكمت بن بشر بن ياسين) ، (3) انظر : (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (484/3) ،

﴿وَالْحُكْمُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

ولا يحتتم الاجتماع وجودهم، ومع ذلك اطلب المغفرة لهم من الله على انصرافهم الذي ما كان يليق أبداً، إن الله واسع المغفرة والرحمة. (3)

* * *

شرح وبيان الكلمات :

{أَمْرٌ جَامِعٌ} ... أَمْرٌ مُهِمٌّ مِنْ مَصَالِحِ الْمُسْلِمِينَ جُمِعُوا لَهُ.

{أَمْرٌ جَامِعٌ} كخطبة الجمعة ونحوها مما يجب حضوره كاجتماع لأمر هام كحرب ونحوها.

{يَسْتَأْذِنُوهُ} أي: يطلبوا منه -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- الإذن.

{لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ} أي: لبعض أمورهم الخاصة بهم.

* * *

الدليل والبرهان والخجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):

{سُورَةُ النُّورِ} الآية {62} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ} المصدقون فِي إِيْمَانِهِمْ

{الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ} فِي السِّرِّ

وَالْعَلَانِيَةِ {وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ} مَعَ النَّبِيِّ - صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - {عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ} فِي يَوْمِ

الْجُمُعَةِ أَوْ فِي غَزْوَةٍ {لَمْ يَذْهَبُوا} لَمْ يَخْرُجُوا

مِنَ الْمَسْجِدِ وَلَمْ يَرْجِعُوا مِنَ الْغَزْوِ {حَتَّى

يَسْتَأْذِنُوهُ} يَعْنِي يَسْتَأْذِنُوا النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - {إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ} يَا

مُحَمَّدَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِالرُّجُوعِ عَنِ

غَزْوَةِ تَبُوكَ وَكَانَ ذَلِكَ (عمر بن الخطاب)

ويؤمنون برسوله حقاً، فإذا طلبوا منك الإذن لبعض أمر يهمهم فأذن لمن شئت أن تأذن له منهم، واطلب لهم المغفرة لذنوبهم، إن الله غفور لذنوب من تاب من عباده رحيم بهم. (1)

* * *

يَعْنِي:- إنما المؤمنون حقاً هم الذين صدّقوا الله ورسوله، وعملوا بشعره، وإذا كانوا مع النبي - ﷺ - على أمر جمعهم له في مصلحة المسلمين، لم ينصرف أحد منهم حتى يستأذنه، إن الذين يستأذنونك أيها النبي - ﷺ - هم الذين يؤمنون بالله ورسوله حقاً، فإذا استأذنوك لبعض حاجتهم فأذن لمن شئت ممن طلب الإذن في الانصراف لعذر، واطلب لهم المغفرة من الله. إن الله غفور لذنوب عباده التائبين، رحيم بهم. (2)

* * *

يَعْنِي:- إن المؤمنين الصادقين هم الذين آمنوا بالله ورسوله، ولم يتركوا الرسول وحده في أمر مهم يتطلب اجتماعهم كالجهاد، إلا بعد أن يستأذنوه في الانصراف ويسمح لهم به، إن الذين يقدرونك أيها النبي - ﷺ - حق قدرك، ويدركون خطر الاجتماع فلا ينصرفون إلا بعد موافقتك، وهم الصادقون في إيمانهم بالله ورسوله، فإذا استأذنك هؤلاء لقضاء بعض مصالحهم فأذن بالانصراف لمن تشاء منهم، إذا رأيت من الدلائل أنهم في حاجة ماسة إلى الانصراف،

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (359/1)، تصنيف:

(جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (359/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة

التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (530/1)، المؤلف:

(لجنة من علماء الأزهر).

﴿وَالْحُكْمَ إِلَهُ ۖ وَاحِدٌ ۚ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

قَالَ: أَهْلُ الْعِلْمِ: وَكَذَلِكَ كُلُّ أَمْرٍ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ مَعَ الْإِمَامِ لَا يُخَالِفُونَهُ وَلَا يَرْجِعُونَ عَنْهُ إِلَّا بِإِذْنٍ، وَإِذَا اسْتَأْذَنَ فَلِلْإِمَامِ إِنْ شَاءَ أَذْنٌ لَهُ وَإِنْ شَاءَ لَمْ يَأْذَنْ، وَهَذَا إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ سَبَبٌ يَمْنَعُهُ مِنَ الْمَقَامِ، فَإِنْ حَدَثَ سَبَبٌ يَمْنَعُهُ مِنَ الْمَقَامِ بَأَن يَكُونَ فِي الْمَسْجِدِ فَتَحْيِضُ مِنْهُمْ امْرَأَةٌ أَوْ يَجْتَنِبُ رَجُلٌ أَوْ يَعْرِضُ لَهُ مَرَضٌ فَلَا يَحْتَاجُ إِلَى الْاسْتِئْذَانِ.

{إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ} أَي أَمْرُهُمْ،

{فَأَذْنُ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ} فِي الْإِنْصِرَافِ، مَعْنَاهُ إِنْ شِئْتَ فَأَذْنُ وَإِنْ شِئْتَ فَلَا تَأْذَنْ، {وَأَسْتَغْفِرْ لَهُمْ اللَّهُ إِنْ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ} {النور: 62}.

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكى) - (رحمه الله) - فِي (تفسيره): {سُورَةُ النُّورِ} الْآيَةُ {62} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ} يَسْتَأْذِنُوا الرَّسُولَ.

{إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ} أَي: مُخْلِصِينَ غَيْرَ مُنَاقِقِينَ. {فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأَذْنُ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ} وَذَكَرَ (قَتَادَةُ): أَنَّهَا نَسَخَتْ الْآيَةَ فِي بَرَاءة.

{عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لَمْ آذُنْ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ} وَهِيَ عِنْدَهُ فِي

اسْتَأْذَنَ النَّبَى - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِالرُّجُوعِ إِلَى الْمَدِينَةِ لَعَلَّةَ كَانَتْ بِهِ {أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ} فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ {فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ} يَا مُحَمَّد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْمَخْلُصُونَ {لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ} حَاجَتِهِمْ {فَأَذْنُ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ} مِنَ الْمَخْلُصِينَ {وَأَسْتَغْفِرْ لَهُمْ اللَّهُ} فِيمَا ذَهَبُوا {إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ} لِمَنْ تَابَ {رَحِيمٌ} لِمَنْ مَاتَ عَلَى التَّوْبَةِ. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحْيِي السُّنَّة) - (رحمه الله): {سُورَةُ النُّورِ} الْآيَةُ {62} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ} أَي: مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -،

{عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ} يَجْمَعُهُمْ مِنْ حَرْبٍ حَضَرَتْ أَوْ صَلَاةٍ أَوْ جُمُعَةٍ أَوْ عِيدٍ أَوْ جَمَاعَةٍ أَوْ تَشَاوُرٍ فِي أَمْرٍ نَزَلَ،

{لَمْ يَذْهَبُوا} لَمْ يَتَفَرَّقُوا عَنْهُ لَمْ يَنْصَرِفُوا عَمَّا اجْتَمَعُوا لَهُ مِنَ الْأَمْرِ،

{حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ} قَالَ الْمُفَسِّرُونَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذَا صَعِدَ الْمِنْبَرَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَأَرَادَ الرَّجُلُ أَنْ يُخْرِجَ مِنَ الْمَسْجِدِ لِحَاجَةٍ أَوْ عُذْرٍ لَمْ يُخْرِجْ حَتَّى يَقُومَ بِحِيَالِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَيْثُ يَرَاهُ فَيَعْرِفُ أَنَّهُ إِنَّمَا قَامَ يَسْتَأْذِنُ، فَيَأْذِنُ لِمَنْ شَاءَ مِنْهُمْ.

قال: (مُجَاهِدٌ): وَإِذْنُ الْإِمَامِ يَوْمَ يَوْمِ الْجُمُعَةِ أَنْ يُشِيرَ بِيَدِهِ.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (النور) الآية (62).

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النور) الآية (62) ينسب: (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾: أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

الْجِهَادَ“ فَرَخَّصَ اللَّهُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَسْتَأْذِنُوا
(1)
إِذَا كَانَ لَهُمْ عَذْرٌ.

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) -
(رحمه الله): - {سُورَةُ النُّورِ} الْآيَةُ {62} قَوْلُهُ
تَعَالَى: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ
وَرَسُولِهِ إِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ
يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوا مِنَ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ
أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا
اسْتَأْذِنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأَذْنِ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ
وَأَسْتَغْفِرْ لَهُمَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ}.

هذا إرشاد من الله لعباده المؤمنين، أنهم إذا
كانوا مع الرسول - صلى الله عليه وسلم -
على أمر جامع، أي: من ضرورته أو من
مصلحته، أن يكونوا فيه جميعاً، كالجهاد،
والمشاورة، ونحو ذلك من الأمور التي يشترك
فيها المؤمنون، فإن المصلحة تقتضي
اجتماعهم عليه وعدم تفرقهم، فالمؤمن
بالله ورسوله حقاً، لا يذهب لأمر من الأمور،
لا يرجع لأهله، ولا يذهب لِبَعْضِ الحوائج
التي يشذ بها عنهم، إلا بإذن من الرسول أو
نائبه من بعده، فجعل موجب الإيمان، عدم
الذهاب إلا بإذن، ومدحهم على فعلهم هذا
وأدبهم مع رسوله وولي الأمر منهم، فقال:
{إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ
بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ} ولكن هل يأذن لهم أم لا؟ ذكر
لإذنه لهم شرطين:

أحدهما: أن يكون لشأن من شأنهم، وشغل
من أشغالهم، فإما من يستأذن من غير عذر،
فلا يؤذن له.

والثاني: أن يشاء الإذن فتقتضيه المصلحة،
من دون مضرة بالأذن،

قال: {فَإِذَا اسْتَأْذِنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأَذْنِ
لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ} فإذا كان له عذر واستأذن،
فإن كان في قعوده وعدم ذهابه مصلحة
برأيه، أو شجاعته، ونحو ذلك، لم يأذن
له، ومع هذا إذا استأذن، وأذن له بشرطيه،
أمر الله رسوله أن يستغفر له، لما عسى أن
يكون مقصراً في الاستئذان،
ولهذا قال: {وَأَسْتَغْفِرْ لَهُمَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ
رَحِيمٌ} يغفر لهم الذنوب ويرحمهم، بأن جوز
لهم الاستئذان مع العذر. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره): -
حدثني الحسن، قال: أخبرنا (عبد
الرزاق)، قال: أخبرنا (معمر) عن (الزهري)
في قوله: {وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ
جَامِعٍ} قال: هو الجمعة إذا كانوا معه لم
يذهبوا حتى يستأذنوه. (3)
(و سنده صحيح).

* * *

﴿٦٣﴾ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ
بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النور)

الآية (62)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم
(229/19).

(1) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (النور) الآية (62) للإمام ابن
أبي زمنين المالكي،

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

محنة وشر، أو يصيبهم عذاب مؤلم موجه في الآخرة. (2)

* * *

يَعْنِي: - احرصوا على احترام دعوة الرسول لكم إلى الاجتماع للأمور الهامة، واستجيبوا لها، ولا تجعلوها كدعوة بعضكم لبعض في جواز التهاون فيها، والانصراف عنها، ولا تنصرفوا إلا بعد الاستئذان والموافقة، وفي أضيق الحدود وأشد الضرورات. فالله سبحانه يعلم من ينصرفون بدون إذن مختفين بين الجموع حتى لا يراهم الرسول، فليحذر المخالفون عن أمر الله أن يعاقبهم سبحانه على عصيانهم بمحنة شديدة في الدنيا كالحط والزلال، أو بعذاب شديد الإيلام قد أعد لهم في الآخرة وهو النار. (3)

* * *

شرح وبيان الكلمات:

{دُعَاءُ الرَّسُولِ} ... نَدَاءُكُمْ لَهُ بِأَنْ تَقُولُوا: يَا مُحَمَّدُ! وَلَكِنْ قُولُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ!.

(أي: نداءه فلا ينادي بيا محمد ولكن بيا نبي الله ورسول الله).

{كِدَعَاءُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا} أي: كما ينادي بعضكم بعضاً بيا عمر ويا سعيد مثلاً.

{يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لَوَادًا} أي: ينسلون واحداً بعد واحد يستتر بعضهم بعضاً حتى يخرجوا خفية.

{يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لَوَادًا} ... يَنْصَرِفُونَ عَنْ حَفْرِ الْخَنْدَقِ خُفْيَةً وَرَوَاعًا.

اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لَوَادًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية:

شَرَّفُوا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ- رسول الله - ﷺ، فإذا ناديتهم فلا تنادوه باسمه مثل: يا محمد- ﷺ، أو باسم أبيه مثل: يا ابن عبد الله، كما يفعل بعضكم مع بعض، ولكن قولوا: يا رسول الله، يا نبي الله، وإذا دعاكم لأمر عام فلا تجعلوا دعوتهم كدعوة بعضكم بعضاً في الأمور التافهة عادة، بل سارعوا إلى الاستجابة لها، قد يعلم الله الذين ينصرفون منكم خفية دون إذن، فليحذر الذين يخالفون أمر رسول الله - ﷺ- أن يصيبهم الله بمحنة وبلاء، أو يصيبهم بعذاب موجه لا صبر لهم عليه. (1)

* * *

يَعْنِي: - لا تقولوا أيها المؤمنون- عند ندائكم رسول الله: يا محمد- ﷺ، ولا يا محمد بن عبد الله، كما يقول ذلك بعضكم لبعض، ولكن شرفوه، وقولوا: يا نبي الله، يا رسول الله ﷺ- . قد يعلم الله المنافقين الذين يخرجون من مجلس النبي - ﷺ- خفية بغير إذنه، يلوذ بعضهم ببعض، فليحذر الذين يخالفون أمر رسول الله أن تنزل بهم

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (359/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المختب في تفسير القرآن الكريم) برقم (530/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (359/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي : لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له . / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه الله) :- {سُورَةُ النُّورِ} الآية {63} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا :- يَقُولُ أَحْذَرُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ عَلَيْكُمْ إِذَا أَسْخَطْتُمُوهُ فَإِنَّ دُعَاءَهُ مُوجِبٌ لِنُزُولِ الْبَلَاءِ بِكُمْ لَيْسَ كَدُعَاءِ غَيْرِهِ.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ)، وَ (قَتَادَةُ): لَا تَدْعُوهُ بِاسْمِهِ كَمَا يَدْعُو بَعْضُكُمْ بَعْضًا يَا مُحَمَّدُ، يَا عَبْدَ اللَّهِ، وَلَكِنْ فَخْمُوهُ وَشَرَّفُوهُ، فَقُولُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ فِي لَيْلٍ وَتَوَاضِعْ، {قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ} أي: يخرجون {مِنْكُمْ لَوَادًا} أي: يسئرون بعضهم بعضًا ويروغ في خيفة، فيذهب، واللواذ مصدر لاوذ يلاوذ ملاوذة، ولواذا،

قِيلَ: كَانَ هَذَا فِي حَفْرِ الْخَنْدَقِ فَكَانَ الْمُتَافِقُونَ يَنْصَرِفُونَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مُخْتَفِينَ،

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: لَوَادًا أَيْ يَلُودُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَذَلِكَ أَنَّ الْمُتَافِقِينَ كَانَ يَثْقُلُ عَلَيْهِمُ الْمَقَامُ فِي الْمَسْجِدِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَاسْتِمَاعُ خُطْبَةِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَكَانُوا يَلُودُونَ بِبَعْضِ أَصْحَابِهِ فَيَخْرُجُونَ مِنَ الْمَسْجِدِ فِي اسْتِتَارٍ، وَمَعْنَى قَوْلِهِ: {قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ} لِلتَّهْدِيدِ بِالْمَجَازَةِ،

{فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ} أي: أمره، وَ (عَنْ) صِلَةٌ.

وقيل: مَعْنَاهُ يُعْرِضُونَ عَنْ أَمْرِهِ وَيَنْصَرِفُونَ عَنْهُ بِغَيْرِ إِذْنِهِ.

{أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ} أي: لئلا تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ،

{يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ} ... يَخْرُجُونَ خَفِيَّةً بِغَيْرِ إِذْنٍ.

{لَوَادًا} ... يَسْتَتِرُ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ فِي الْخُرُوجِ.

{أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ} أي: زبغ في قلوبهم فيكفروا.

{فِتْنَةٌ} ... مِحْنَةٌ، وَشَرٌّ، وَعَذَابٌ.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :-

{سُورَةُ النُّورِ} الآية {63} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ} أي: لا تدعوا الرسول باسمه يَا مُحَمَّد - صلى الله عليه وسلم -

{كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا} اسمه ولكن عظموه ووقروه وشرفوه وقولوا لَهُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَيَا رَسُولَ اللَّهِ وَيَا أَبَا الْقَاسِمِ - صلى الله عليه وسلم -

{قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ} يخرجون منكم من المسجد.

{لَوَادًا} يلود بعضهم بعضًا وكان المتأفقون إذا خرجوا من المسجد خرجوا بغير إذن إذا لم يره أحد.

{فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ} عَنْ أَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - وَيُقَالُ عَنْ أَمْرِ اللَّهِ.

{أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ} بليّة.

{أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} بِالضَّرْبِ. (1)

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النور) الآية (63) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾: أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

قَالَ: (مُجَاهِدٌ): بَلَاءٌ فِي الدُّنْيَا،

{أَوْ يُصِيبُهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} وَجِيعٌ فِي الْآخِرَةِ.

وَقِيلَ: عَذَابٌ أَلِيمٌ عَاجِلٌ فِي الدُّنْيَا. ثُمَّ عَظَّمَ نَفْسَهُ. (1)

* * *

قَالَ: الْإِمَامُ (ابْنُ أَبِي زَمَنِينَ الْمَالِكِي) - (رَحِمَهُ اللَّهُ) -

فِي (تَفْسِيرِهِ): - {سُورَةُ النُّورِ} الْآيَةُ {63} قَوْلُهُ

تَعَالَى: {لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ

كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا} قَالَ: (مُجَاهِدٌ):

أَمَرَهُمْ أَنْ يَدْعُوهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ " فِي بَيْنٍ

وَتَوَاضِعٍ، وَلَا يَقُولُوا: يَا (مُحَمَّدٌ): {قَدْ يَعْلَمُ

اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَادًا} يَعْنِي:

الْمُنَافِقِينَ، يَلُودُ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ اسْتِتَارًا مِنَ

النَّبِيِّ حَتَّى يَذْهَبُوا.

قَالَ: (مُحَمَّدٌ): اللَّوَادُ مَصْدَرٌ: لَا وَدَتْ {فَعَلَّ

اِثْنَيْنِ} وَلَوْ كَانَ مَصْدَرًا لَلَّذَاتِ لَكَانَ لِيَادًا.

{فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ} عَنْ أَمْرِ

اللَّهِ، يَعْنِي: الْمُنَافِقِينَ.

{أَنْ تَصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ} بَلِيَّةٌ.

{أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} أَنْ يَسْتَخْرِجَ اللَّهُ مَا

فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يُظْهِرُوهُ شِرْكًا،

فَيُصِيبُهُمْ بِذَلِكَ الْقَتْلُ. (2)

* * *

قَالَ: الْإِمَامُ (عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ نَاصِرِ السَّعْدِيِّ) -

(رَحِمَهُ اللَّهُ): - {سُورَةُ النُّورِ} الْآيَةُ {63} قَوْلُهُ

تَعَالَى: {لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ

كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا} أَي: لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ

الرَّسُولِ إِيَّاكُمْ وَدُعَائِكُمْ لِلرَّسُولِ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا، فَإِذَا دُعَاكُمْ فَأَجِيبُوهُ وَجُوبًا، حَتَّى إِنَّهُ تَجِبُ إِجَابَةُ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَالِ الصَّلَاةِ، وَلَيْسَ أَحَدٌ إِذَا قَالَ قَوْلًا يَجِبُ عَلَى الْأُمَّةِ قَبُولُ قَوْلِهِ وَالْعَمَلُ بِهِ، إِلَّا الرَّسُولَ، لِعَصَمَتِهِ، وَكَوْنِنَا مُخَاطَبِينَ بِاتِّبَاعِهِ،

قَالَ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ} وَكَذَلِكَ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَكُمْ لِلرَّسُولِ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا، فَلَا تَقُولُوا: "يَا مُحَمَّدٌ" عِنْدَ نَدَائِكُمْ، أَوْ "يَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ" كَمَا يَقُولُ ذَلِكَ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ، بَلْ مِنْ شَرَفِهِ وَفَضْلِهِ وَتَمْيِيزِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَنْ غَيْرِهِ، أَنْ يَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، يَا نَبِيَّ اللَّهِ.

{قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَادًا} لِمَا مَدَحَ الْمُؤْمِنِينَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، الَّذِينَ إِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ، تَوَعَّدَ مَنْ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ وَذَهَبَ مِنْ غَيْرِ اسْتِئْذَانٍ، فَهُوَ إِنْ خَفِيَ عَلَيْكُمْ بِذَهَابِهِ عَلَى وَجْهِ خَفِيٍّ، وَهُوَ الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ: {يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَادًا} أَي: يَلُودُونَ وَقَتًا تَسَلَّلَ اللَّهُمَّ وَانْطَلَقَهُمْ بِشَيْءٍ يَجْجِبُهُمْ عَنِ الْعَيُونِ، فَاللَّهُ يَعْلَمُهُمْ، وَسَيَجْزِيهِمْ عَلَى ذَلِكَ أَتَمَّ الْجَزَاءِ، وَلِهَذَا تَوَعَّدَهُمْ بِقَوْلِهِ: {فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ} أَي: يَذْهَبُونَ إِلَى بَعْضِ شَأْنِهِمْ عَنِ أَمْرِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، فَكَيْفَ بِمَنْ لَمْ يَذْهَبْ إِلَى شَأْنٍ مِنْ شَأْنِهِ؟ "وَإِنَّمَا تَرَكَ أَمْرَ اللَّهِ مِنْ دُونِ شُغْلٍ لَهُ.

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة النور الآية (63).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة النور الآية (63) للإمام ابن أبي زمنين المالكي،

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

قوله تعالى: ﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم﴾.

قال: الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده) -: حدثنا محمد بن رافع، حدثنا (عبد الرزاق)، أخبرنا معمر، عن همام بن منبه. قال: هذا ما حدثنا (أبو هريرة) عن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فذكر أحاديث منها: وقال: رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((مثلي كمثلي رجل استوقد ناراً، فلما أضاءت ما حولها جعل الفراش وهذه الدواب التي في الناريقن فيها وجعل يحجزهن ويغلبنهن فيتقمن فيها)) . قال: ((فذلكنكم مثلي ومثلكم. أنا أخذ بحجزكم عن النار هلم عن النار، هلم عن النار، فتغلبوني تقمون فيها)) . (5)

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده) -: حدثنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن القاسم بن محمد عن (عائشة) - (رضي الله عنها) - قالت: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((من أحدث في أمرنا هذا ما ليس فيه فهو رد)) . (6) (7)

* * *

﴿أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾ أي: شرك وشعر {أو يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} . (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -: (بسنده الصحيح) - عن (قتادة): في قوله: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ﴾ . قال: أمرهم الله أن يفخموه ويشرفوه. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -: (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد): ﴿كَدُّعَاءَ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾ قال: أمرهم أن يدعوا: يا رسول الله، في لين وتواضع، ولا يقولوا: يا محمد، في تجهم. (3)

* * *

وانظر: سورة - (الحجرات) - آية (2) . - كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ .

* * *

قال: الإمام (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -: (بسنده الصحيح) - عن (قتادة) (لِوَاذًا) عن نبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وعن كتابه. (4)

* * *

(5) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (1789/4) بعد رقم (2284) - (كتاب: الفضائل)، / باب: (شفقته - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - على أمته).
(6) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (355/5)، (ح 2697) - (كتاب: الصلح)، / باب: (إذا اصطلعوا على صلح جور فالصلح مردود).
(7) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (ح 1718) - (كتاب: الأقضية)، / باب: (نقض الأحكام الباطلة).

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النور) الآية (63)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).
(2) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (484/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: حكمت بن بشر بن ياسين).
(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (230/19).
(4) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (484/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: حكمت بن بشر بن ياسين).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

القيامة بكل ما عملوا في الدنيا وسيجازيهم عليه، لأنه محيط بكل شيء علماً. (3)

* * *

شرح وبيان الكلمات

{قد يعلم ما أنتم عليه} أي: من الإيمان والنفاق، وإرادة الخير أو إرادة الشر. وقد هنا للتأكيد عولت معاملة رب إذ هي للتقليل وتكون للتكثير أحياناً.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): {سورة النور} الآية {64} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّا لَنَلَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} {قَدْ يَعْلَمُ} أي: يعلم الله {مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ} من الكُفْرِ وَالْإِيمَانِ والتصديق والتكذيب وَالْإِخْلَاصِ والنفاق والاستقامة والميل وغير ذلك {وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ} إِلَى اللَّهِ وَهُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ {فَيُنَبِّئُهُمْ} يُخْبِرُهُمُ اللَّهُ {بِمَا عَمَلُوا} فِي الدُّنْيَا {وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ} مِنْ أَعْمَالِهِمْ {عَلِيمٌ}. (4)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحْيِي السُّنَّةِ) - (رحمه الله): {سورة النور} الآية {64} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّا لَنَلَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} {قَدْ يَعْلَمُ} أي: يعلم، وَ (قَدْ) صِلَةٌ. {وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ} يَعْنِي: يَوْمَ النَّبْعِثِ،

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (530/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النور) الآية (64) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

[٦٤] ﴿أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمَلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمختب لهذه الآية

ألا إن لله وحده ما في السماوات وما في الأرض خلقاً وملكاً وتدبيراً، يعلم ما أنتم أيها الناس - عليه من الأحوال، لا يخفى عليه منها شيء، ويوم القيامة - حين يرجعون إليه بالبعث بعد الموت - يخبرهم بما عملوا من أعمال في الدنيا، والله بكل شيء عليم، لا يخفى عليه شيء في السماوات ولا في الأرض. (1)

* * *

يَعْنِي: - ألا إن لله ما في السموات والأرض خلقاً وملكاً وعبادة، قد أحاط علمه بجميع ما أنتم عليه، ويوم يرجع العباد إليه في الآخرة، يخبرهم بعملهم، ويجازيهم عليه، والله بكل شيء عليم، لا تخفى عليه أعمالهم وأحوالهم. (2)

* * *

يَعْنِي: - تنبهوا أيها الناس - إلى أن الله - وحده - هو مالك السموات والأرض وما فيها، يعلم ما أنتم عليه من الكفر والإسلام والعصيان والطاعة، فلا تخالفوا عن أمره، وسيخبر الناس عند رجوعهم إليه يوم

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (359/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (359/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

﴿وَالْمَكْمَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾: أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

﴿فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا﴾ مِنَ الْخَيْرِ وَالْشَّرِّ،
(1)
﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾.

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكى) - (رحمه الله) -
في (تفسيره): - {سُورَةُ النُّورِ} الْآيَةُ {64} قَوْلُهُ
تَعَالَى: {أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ} يَعْنِي: الْمُنَافِقِينَ.
{وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ} يَرْجِعُ إِلَيْهِ الْمُنَافِقِينَ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ.
﴿فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا﴾ مِنَ النِّفَاقِ وَالْكُفْرِ
(2)
﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾.

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) -
(رحمه الله): - {سُورَةُ النُّورِ} الْآيَةُ {64} قَوْلُهُ
تَعَالَى: {أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ} ملكا وعبيدا، يتصرف فيهم بحكمه
القدرى، وحكمه الشرعى.
{قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ} أي: قد أحاط علمه
بما أنتم عليه، من خير وشر، وعلم جميع
أعمالكم، أحصاها علمه، وجرى بها قلمه،
وكتبت عليها عليكم الحفظة الكرام الكاتبون.
{وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ} في يوم القيامة.
﴿فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا﴾ يخبرهم بجميع
أعمالهم، دقيقتها وجليها، إخبارا مطابقا
لما وقع منهم، ويستشهد عليهم أعضاءهم،
فلا يعدمون منه فضلا أو عدلا. ولما قيد علمه

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام
(البغوي) سورة (النور) الآية (64).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (النور) الآية (64) للإمام ابن
أبي زَمَنِين المالكى،

بأعمالهم، ذكر العموم بعد الخصوص،
(3)
فقال: {وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}.

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في
(تفسيره): - {سُورَةُ النُّورِ} الْآيَةُ {64} قَوْلُهُ
تَعَالَى: {أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ
فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}.

يخبر تعالى أنه مالك السموات والأرض، وأنه
عالم غيب السموات والأرض، وهو عالم بما
العباد عاملون في سرهم وجهرهم، فقال:
{قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ} و"قَدْ" للتحقيق،
كما قال قبلها: {قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ
يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا}.

وقال تعالى: {قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ
وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا} {الأحزاب:
18}.

وقال تعالى: {قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي
تَجَادَلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ
يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ
بَصِيرٌ} {المجادلة: 1}،

وقال: {قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزَنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ
فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ
اللَّهِ يَجْعَدُونَ} {النعام: 33}،

وقال: {قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ
فَلَنُؤَلِّيكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا} {البقرة: 144}

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النور)
الآية (64)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

﴿وَالْمَكَمَ إِلَهًا وَاحِدًا لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

وَقَالَ تَعَالَى: {وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ} {هُود: 6}،

وَقَالَ: {وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظِلْمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ} {الأنعام: 59}.

وَالْآيَاتُ وَالْأَحَادِيثُ فِي هَذَا كَثِيرَةٌ جَدًّا.

وَقَوْلُهُ: {وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ} أي: وَيَوْمَ تَرْجَعُ الْخَلَائِقُ إِلَى اللَّهِ - وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ - {فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا} أي: يُخَبِّرُهُمْ بِمَا فَعَلُوا فِي الدُّنْيَا، مِنْ جَلِيلٍ وَحَقِيرٍ، وَصَغِيرٍ وَكَبِيرٍ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {يُنَبِّئُ الْإِنْسَانَ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ} {الْقِيَامَةِ: 13}.

وَقَالَ: {وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لَ هَذَا الْكِتَابِ لَا يَغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا} {الْكَهْف: 49}.

وَلِهَذَا قَالَ هَاهُنَا: {وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} ⁽¹⁾

* * *

والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب

آخر تفسير سورة ﴿التور﴾

تم بفضل الله وإعانتة وتيسيره.

فَكُلُّ هَذِهِ الْآيَاتِ فِيهَا تَحْقِيقُ الْفِعْلِ بِ"قَدْ"، كَمَا يَقُولُ الْمُؤَدَّنُ تَحْقِيقًا وَثَبُوتًا: "قَدْ قَامَتِ الصَّلَاةُ، قَدْ قَامَتِ الصَّلَاةُ"

فَقَوْلُهُ تَعَالَى: {قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ} أي: هُوَ عَالِمٌ بِهِ، مُشَاهِدٌ لَهُ، لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ * وَتَقَلِّبُكَ فِي السَّاجِدِينَ * إِنََّّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} {الشعراء: 217-220}.

وَقَالَ: {وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ} {يُونُس: 61}،

وَقَالَ تَعَالَى: {أَفَمَنْ هُوَ قَانِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ} {الرعد: 33} أي: هُوَ شَهِيدٌ عَلَى عِبَادِهِ بِمَا هُمْ فَاعِلُونَ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ.

وَقَالَ تَعَالَى: {أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ لَهُ عَلَيْهِمْ بَدَاةُ الصُّدُورِ} {هُود: 5}،

وَقَالَ تَعَالَى: {سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ} {الرعد: 10}،

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (النور) الآية (90/60)، للإمام (ابن كثير).

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
 ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : أي: لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له. / تفسير سورة ﴿الأنبياء - الحج - المؤمنون - النور﴾

وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالشَّانُ وَالْفَضْلُ وَالْمِنَّةُ وَالْمَجْدُ دَائِمًا أَبَدًا وَإِسْتِمْرَارًا

كما ينبغي لجلاله، وعظمته، وكماله وسعة إحسانه.

((الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ))

والحمد لله رب العالمين، أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً،

حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه. مَلَأَ السَّمَوَاتِ، وَمَلَأَ الْأَرْضَ،

وَمَلَأَ مَا بَيْنَهُمَا. وَمَلَأَ مَا فِيهِمَا.

سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ

إِلَيْكَ.

وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّم عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

